

V. 5

الجزء الخامس

﴿ من التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ﴾

تأليف أوجد البلقاء المحققين وعمدة النحاة والمفسرين أمير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي الجياني الشهير بأبي حيان المولود سنة ٦٥٤ المتوفى بالقاهرة سنة ٧٥٤ رحمه الله وبوأه دار رضاه آمين

وبهامشه تفسيره إن جليلان * أحدهما النهر الماد من البحر لأبي حيان أيضا * وثانيهما كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذ أبي حيان الامام تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي النعوى المولود سنة ٦٨٢ المتوفى سنة ٧٤٩ نور الله ضريحه * مجعولا النهر بصدر الصحيفة مفصولا بينه وبين الدر اللقيط بجدول

طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الأقصى جلالة أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين فرع الشجرة النبوية وخالصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا **عبد الحفيظ** ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدى محمد خلد الله ملكه

بتمويل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله الآن بشعر طنجة ووكيل دولة المغرب الأقصى سابقا بمصر على يد نجله الحاج عبد السلام بن شقرون

﴿ تنبيه ﴾ لا يجوز لأحد أن يطبع أى كتاب من الكتب الثلاثة المذكورة وكل من يطبع أى كتاب منها يكون مكلفا بإبراز أصل قديم يثبت أنه طبع منه والا فيكون مسؤولا عن التعويض قانونا

وخدمة لكتاب الله وأداء لبعض ما يجب قد بذلنا وسع الطاقة واحضرننا أصولا معتقدة معولا عليها مأثورة عن فحول علماء الغرب والشرق مقابلة على نسخ موثوق بها بالكتبخانه الخديوية المصرية وعلى الله سبحانه التوكل وبه الاعانة

(الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨ - ٥)

منطبعة السبعاذه بجوار محافضة تبصر

893.1K84
DAG

v. 5

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سورة التوبة مائة وثلاثون آية مدنية﴾

﴿سورة براءة﴾

براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين * فسبحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا
انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين * وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج
الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خيبر لكم وان توليتهم فاعلموا انكم غير
معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم * الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم
يظاهروا عليكم احدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين * فاذا انسلخ الاشهر الحرم
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم * وان أحد من المشركين استجارك فأجره
حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعامون * كيف يكون للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب
المتقين * كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولاة منكم بأفواههم وتأبى قلوبهم
وأكثرهم فاسقون * اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون * لا
يرقبون في مؤمن الا ولاة من المعتدون * فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم
في الدين ونفصل الآيات لقوم يعامون * وان نسكتوا أيما منهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون * الا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج
الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين * قاتلوهم يعذبهم

18916G

الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين * ويذهب غيظ قلوبهم ويمتوب
الله على من يشاء والله عليم حكيم * أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا
من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خير بما تعملون * ما كان للمشركين أن يعمروا
مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون * انما يعمر
مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن
يكونوا من المهتدين * أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد
في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين * الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وجنت لهم فيها نعيم مقيم * خالدن فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم * يأياها الذين آمنوا
لا تتخذوا آباءكم واهوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم
الظالمون * قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واهوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفقوها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا
حتى يأبى الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين * لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ
أعجبتمكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين * ثم أنزل
الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم ترها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء
الكافرين * ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم * يأياها الذين آمنوا انما
المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من
فضله ان شاء ان الله عليم حكيم * قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم
الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الدين أو توالى الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون
وقالت اليهود عذير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهنون قول
الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون * المرصد مفعول من رصدي رصدي رصدي يكون مصدرا
وزمانا ومكانا * وقال عامر بن الطفيل

ولقد عامت وما إخالك ناسيا * أن المنيمة للفتى بالمرصد

الال الحلف والجوار ومنه قول أبي جهل

لال علينا واجب لا نضيعه * متين قواه غير منتكث الحبل

كانوا اذا تسامحوا وتحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروه من الال وهو الجوار وله أليل أى أنين
يرفع به صوته * وقيل القرابة * وأشد أبو عبيدة على القرابة قول الشاعر

أفسد الناس خلوف خلفوا * قطعوا الال واعراق الرحم

وظاهر البيت انه في العهد من القرابة قول حسان

لعمرك ان الك من قريش * كال السقب من رأل النعام

وسميت الالانها عقدت ما لا يعقد الميثاق * وقيل من أل البرق لمع * وقال الأزهري الاليل البريق
يقال أل يؤل صفا ولمع * وقال القرطبي مأخوذ من الحدة ومنه الاله الحربة واذن مؤلثة محددة فاذا
قيل للعهد والجوار والقرابة إل فمعناه ان الال منصرف الى تلك الجهة التي يتحدد لها والعهد يسمى
إلصقائه ويجمع في القلة الال وفي الكثرة الال وأصل جمع القلة آلل فسبغت الهمزة الساكنة

براءة من الله ورسوله * الآية هذه السورة مدنية كلها وقيل الا آيتان من آخرها فانها من لئلا بمكة وهذا قول الجمهور ويقال برئت من فلان أبرأ براءة أي انقطعت بيننا العصمة ومنه برئت من الدين وارتفع براءة على الابتداء والخبر الى الذين عاهدتم ومن الله صفة مسوغة لجواز الابتداء بالكرة أو على اضمار مبتدا (٤) أي هذه براءة وقرأ عيسى بن عمر براءة بالنصب قال ابن عطية أي

الزمو وفيه معنى الاغراء
وقال الزنجشري اسمعوا
براءة الى الذين عاهدتم
قال ابن اسحاق وغيره
كانت العرب قد اوثقها
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عهدا عاما على أن لا
يبدأ أحد عن البيت الحرام
ونحو هذا من الموادعات
فتنقض ذلك بهذه الآية
وأجل لجمعهم أربعة
أشهر فمن كان له مع رسول
الله عهد خاص وبقي منه
أقل من الاربعة أبلغ به
تمامها ومن كان أمده
أكثر آتم له عهده واذا
كان ممن تحسس منه
نقض العهد قصر على أربعة
أشهر ومن لم يكن له عهد
خاص فرضت له الاربعة
يسبح في الارض أي يذهب
فيها سوحا آمنوا وظاهر من
المشركين العموم فدخل
فيه مشركو قريش
وغيرهم فسيحوا في الارض
أمر اباحة وفي ضمنه
تهديد وهو التفات من
غيبية الى خطاب أي قل
لهم ليسيحوا أو يقال ساح

التي هي فاء الكلمة فابدها ألفا وأدغمت اللام في اللام * الذمة العهد * وقال أبو عبيدة الامان
* وقال الاصمعي كل ما يجب أن يحفظ ويحصى * أبي يأي منع قال
أبي الضيم والنعمان يخرق نابه * عليه فافضى والسيوف معاقله
وقال أبي الله الا عدله ووفاءه * فلا النكر معروف ولا العرف ضائع
ويجى مضارعه على فعل بفتح العين شاذ ومنه آبي اللحم لرجل من الصحابة * شفاه أزال سقمه *
العشيرة جماعة مجتمعة بسبب أو عقد أو ووداد كعقد العشيرة * اقترفا كتسب * كسد الشيء كسادا
وكسودا باروم لم يكن له نفاق * الموطن الموقف والمقام قال الشاعر
وكم موطن لولاى طحت كاهوى * باجرامه من قلة النيق منهوى
ومثله الوطن * حنين وادبين مكة والطائف * وقيل واد الى جنب ذى المجاز * العيلة الفقير عال
يعيل افتقر قال
وما يدري الفقير متى غناه * وما يدري الغنى متى يعيل
الجزية ما أخذ من أهل الذمة على مقامهم في بلاد الاسلام سميت بذلك لانهم يجزونها أي يقضونها أو
لانها تجزى بها من من عليهم بالاغفاء عن القتل * المضاهاة المماثلة والمحاكاة وثقيف تقول
المضاهاة بالهمز وقد ضاهأت فادتها مخالفة للتي قبلها الا ان كان ضاهت يدعى ان أصلها الهمز كقولهم
في تويات وقرأت وأخطأت توضيت وقربت وأخطيت فمكّن وأما ضياها بالهمز مقصورا فهمزته
زائدة كهمزة عر في أو ممدودا فهمزته للتأنيث زائدة أو ممدودا بعد هاء التأنيث حكاية البعثرى
عن أبي عمر والسيباني في النوادر قال جمع بين علامتي تأنيث ومدلول هذه اللفظة في ثلاث لغاتها
المرأة التي لا تحيض أو التي لا تدي لها شابهت بذلك الرجال فمن زعم ان المضاهاة مأخوذة من ضياء
فقوله خطأ لاختلاف المادتين لاصالة همزة المضاهاة وزيادة همزة ضياء في لغاتها الثلاث * براءة
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض أربعة أشهر واعلموا انكم غير
معجزى الله وان الله مخزى الكافرين * هذه السورة مدنية كلها * وقيل الا آيتين من آخرها
فانها نزلتا بمكة وهذا قول الجمهور وذكر المفسرون لها سماوا واختلاف في سبب ابتدائها بغير
بسببها وخلاف عن الصحابة أي والانفال سورة واحدة أو سورتان ولا تعلق لممدلول اللفظ
بذلك فأخيلنا كتابنا منه ويطلع ذلك في كتب المفسرين ويقال برئت من فلان أبرأ براءة أي
انقطعت بيننا العصمة ومنه برئت من الدين وارتفع براءة على الابتداء والخبر الى الذين عاهدتم ومن
الله صفة مسوغة لجواز الابتداء بالكرة أو على اضمار مبتدا أي هذه براءة * وقرأ عيسى بن عمر
براءة بالنصب * قال ابن عطية أي الزمو وفيه معنى الاغراء * وقال الزنجشري اسمعوا براءة * قال
(فان قلت) بم تعلق براءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسامين (قلت) قد أذن الله تعالى في معاهدة
المشركين أو لا فاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم فله انقضوا العهد وأوجب

سياحة وسوحا وسبحانا ومنه يسبح الماء وهو الجارى المنبسط قال ابن عباس أول الاشهر شوال حين نزلت الآية وانقضوا
انقضاء الحرم بعد يوم الاذان بخمسين فكان أجل من له عهد أربعة أشهر من يوم النزول وأجل سائر المشركين
خمسون ليلة من يوم الاذان * غير معجزى الله * أي لا تقوتونه وان أمهلكم وهو مخزىكم أي منكم في الدنيا بالقتل
والاسر والنهب وفي الآخرة بالعذاب

الله تعالى النبذ اليهم فخطب المسامون بما تجدد من ذلك فقبل لهم اعاموا ان الله تعالى ورسوله قد برئنا ما عاهدتم به المشركين * وقال ابن عطية لما كان عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لازم لجميع أمته حسن أن يقول عاهدتم * وقال ابن اسحاق وغيره كانت العرب قد أوثقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا عاما على أن لا يصد أحد عن البيت الحرام ونحو هذا من المواعظ فنقض ذلك بهذه الآية وأحل لجميعهم أربعة أشهر فمن كان له مع الرسول عهد خاص وبقي منه أقل من الأربعة أبلغ به تمامها ومن كان أمده أكثر أتم له عهده وإذا كان ممن يحتبس منه نقض العهد قصر على أربعة أشهر ومن لم يكن له عهد خاص فرضت له الأربعة يسج في الأرض أي يذهب فيها مسرعا آمنًا وظاهر لفظه من المشركين العموم فكل من عاهده المسامون داخل فيه من مشركي مكة وغيرهم * وروى أنهم نكثوا الابن ضمرة وكنانة فنبذ العهد الى الناكثين * وقال مقاتل المراد بالمشركين هنا ثلاث قبائل من العرب خزاعة وبنو مدج وبنو خزاعة * وقيل هذه الآية في أهل مكة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم صالح قريشا عام الحديبية على أن يضعوا الحرب عشرين يأم فيها الناس فدخلت خزاعة في عهد الرسول وبنو بكر بن عبد مناة في عهد قريش وكان لبني الدليل من بني بكر دم عند خزاعة فاغتصموا الفرصة وغفلة خزاعة فخرج نوفل بن معاوية الدبلي فممن أطاعه من بني بكر وبيتوا خزاعة فاقتتلوا وأعانت قريش بني بكر بالسلاح وقوم أعانواهم بأنفسهم فهزمت خزاعة الى الحرم فكان ذلك نقضا للصالح الحديبية فخرج من خزاعة بديل بن ورقاء وعمرو ابن سالم في ناس من قومهم فقدموا على الرسول صلى الله عليه وسلم مستعيبين وأنشده عمرو فقال

يا رب انى ناشد محمدنا * حلف أيينا وأبييه الأتلدا
 كنت لنا أبا وكنا ولدا * ثم أسامنا ولم ننزع يدا
 فانصر هذاك الله نصر اعبدا * وادع عباد الله يأتوا مسددا
 فيهم رسول الله قد تجردا * أبيض مثل الشمس يفوضعدا
 ان سيم خسفا وجهه تر بدا * في فيلق كالبحر يجرى مزبدا
 ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقتك المؤكدا
 وزعموا أن لست تدعو أحدا * وهم أذل وأقل عددا
 هم بيتونا بالخطيم هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانصرت ان لم أنصركم فتهجز الى مكة وفتحها سنة ثمان ثم خرج الى غزوة تبوك وتحلف من تحلف من المنافقين وأرجفوا الأراجيف فجعل المشركون ينقضون عهودهم فأمره الله تعالى بالقاء عهدهم اليهم وأذن في الحرب فسيحوا أمر اباحة وفي ضمنه تهديد وهو التفات من غيبة الى خطاب أي قل لهم سيحوا يقال ساح سياحة وسوحا وسيحانا ومنه سيج الماء وهو الجاري المنبسط * وقال طرفة

لو خفت هذا منك ما نلتني * حتى ترى خيلا أمي تسج

* قال ابن عباس والزهرى أول الا شهر شوال حتى نزلت الآية وانقضواؤها انقضاء الحرم بعد يوم الأذان بخمسين فكان أجل من له عهد أربعة أشهر من يوم النزول وأجل سائر المشركين خمسون ليلة من يوم الأذان * وقال السدي وغيره أولها يوم الأذان وآخرها العشر من ربيع الآخر * وقيل العشر من ذي القعدة الى عشرين من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك

﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ قرئ وإذن بكسر الهمزة وسكون اللام وقرئ أن الله بكسر الهمزة وفتحها فالفتح على تقدير بان الله والنكسر على اضمار القول على مذهب البصرين أو لان الأذان في معنى القول فكسرت على مذهب الكوفيين وحكى أبو عمرو عن أهل نجران أنهم يقرؤون من الله بكسر النون على (٦) أصل التقاء الساكنين واتباعاً لكسرة الميم

الوقت للنسيء الذي كان فيهم ثم صار في السنة الثانية في ذى الحجة غير معجزى الله لا تقوته وان أمهلكم وهو مخزيم أي مذلكم في الدنيا بالقتل والأسر والنهب وفي الآخرة بالعذاب * وحكى أبو عمرو عن أهل نجران أنهم يقرؤون من الله بكسر النون على أصل التقاء الساكنين واتباعاً لكسرة النون * وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ان الله يرى من المشركين ورسوله ﴿قرأ الضحاك وعكرمة وأبو المتوكل وإذن بكسر الهمزة وسكون الدال﴾ وقرأ الحسن والأعرج ان الله بكسر الهمزة فالفتح على تقدير بأن والنكسر على اضمار القول على مذهب البصرين أو لان الأذان في معنى القول فكسرت على مذهب الكوفيين * وقرأ ابن أبي اسحاق وعيسى بن عمر وزيد بن علي ورسوله بالنصب عطفاً على لفظ اسم ان وأجاز الزخشي أن ينتصب على انه مفعول معه * وقرئ بالجرح شاذور ويت عن الحسن وخرجت على العطف على الجوار كما انهم نعموا وكذا على الجوار * وقيل هي واو القسم * وروى ان اعرابياً سمع من يقرأ بالجرح فقال ان كان الله يرى من رسوله فأنا منه برى، فلبه القارىء الى عمر فحكى الاعرابي قراءته فعندها أمر عمر بتعليم العربية وأما قراءة الجمهور بالرفع فعلى الابتداء والخبر مخدوف أي ورسوله يرى منهم وحذف للدلالة ما قبله عليه وجوز وافيته أن يكون معطوفاً على الضمير المستكن في برى، وحسنه كونه فصل بقوله من المشركين بين منعمه والمعطوف ومن أجاز العطف على موضع اسم ان المكسورة أجاز ذلك مع ان المفتوحة ومنهم من أجاز ذلك مع المكسورة ومنع مع المفتوحة * قال ابن عطية ومذهب الأستاذينعني أبا الحسن بن البادش على مقتضى كلام سيبويه أن لا موضع لما دخلت عليه ان اذ هو معرب قد ظهر فيه عمل العامل وانه لا فرق بين ان وبين ليت والاجماع أن لا موضع لما دخلت عليه هذه انتهى وهذا كلام فيه تعقب لان عمله كونه ان لا موضع لما دخلت عليه ليس ظهور عمل العامل بدليل ليس زيد بقائم ومافي الدار من رجل فانه ظهر عمل العامل ولهما موضع وقوله والاجماع الى آخره يريدان ليت لا موضع لهما من الاعراب بالاجماع وليس كذلك لان الفراء خالف وجعل حكم ليت ولعل وكان ولكن وان حكماً ان في كون اسمهن له موضع واعراب وأذان كاعراب براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو ومعطوف على زيد في زيد بقام وعمرو وقاعد والاذان بمعنى الايدان وهو الاعلام كأن الامان والعطاء يستعملان بمعنى الايمان والاعطاء ويضعف جعله خبراً عن وأذان اذا أعربناه مبتدأ بل الخبر قوله الى الناس وازال ابتداء بالنكرة لانها وصفت بقوله من الله ورسوله ويوم منصوب بما يتعلق به الى الناس وقد أجاز بعضهم نصبه بقوله وأذان وهو بعيد من جهة أن المصدر اذا وصف قبل أخذه معموله لا يجوز اعماله فيما بعد الصفة ومن جهة أنه لا يجوز أن يخبر عنه الا بعد أخذه معموله وقد أخبر عنه بقوله الى الناس لما كان سنة تسع أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج فذكره ان يرى المشركين يطوفون عراً فبعث أبا بكر أميراً على الموسم ثم أتبعه علياً ليقرأ هذه

* يوم الحج الأكبر * والظاهر أن يوم الحج الأكبر يوم واحد فقال عمر وجماعة هو يوم عرفه وروى مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو موسى وجماعة هو يوم النحر وقيل يوم الحج الأكبر أيام الحج كلها قاله سفيان بن عيينة والذي تظاهرت به الاحاديث أن علياً رضى الله عنه أذن بتلك الآيات يوم عرفه اثر خطبة أبي بكر رضى الله عنه ثم رأى أنه لم يعم الناس بالاسماع فتبعهم بالاذان بها يوم النحر وفي ذلك اليوم بعث أبو بكر من عينه بها كأبي هريرة وغيره وتبعوها أيضاً أسواق العرب كندى الجواز وغيره وبذلك يترجح قول سفيان وجملة براءة من الله ورسوله اخبار بثبوت البراءة وجملة وأذان من الله ورسوله اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت فافترقتا وعلقت البراءة بالمعاهدتين لانها مختصة بهم نا كشيهم

وغيرنا كشيهم وعلق الأذان بالناس لشموله معاهدانا كشوا وغيره مساموا وكافرا * ورسوله * معطوف على موضع اسم ان اذ كان قبل دخول ان كان في موضع رفع على الابتداء وفي العطف على هذا الموضع خلاف ويجوز أن يكون معطوفاً على الضمير المستكن في قوله برى، تقديره برى، هو ورسوله والاجود أن يكون مرفوعاً على الابتداء وخبره محذوف وتقديره ورسوله برى، منهم وحذف

الآيات على أهل الموسم راكبا ناقته العضباء فقيل له لو بعثت إلى أبي بكر فقال لا يؤدى عنى
الارجل منى فلما اجتمعوا قال أبو بكر أميراً وأموراً قال مأموراً فلما كان يوم التروية خطب أبو بكر
وقام على يوم النحر بعد جرة العقبة فقال يا أيها الناس انى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فقالوا
بماذا فقر عليهم ثلاثين آية أو أربعين * وعن مجاهد ثلاث عشرة ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب
البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وأن لا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان
يتم الى كل ذى عهد عهده فقالوا عند ذلك يا على أبلغ ابن عمك ان اقد نبذنا العهد وراءنا وظهورنا وان
ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرمح وضرب بالسيوف * وقيل عادة العرب فى نقض عهودها أن
يتولى رجل من القبيلة فلو تولاه أبو بكر لقالوا هذا خلاف ما يعرف منا فى نقض العهود فلذلك
جعل علياً يتولاه وكان أبو هريرة مع على فاذا جعل صوت على نادى أبو هريرة والظاهر أن يوم
الحج الا كبر هو يوم احد * فقال عمر وابن الزبير وأبو جحيفة وطاووس وعطاء وابن المسيب هو
يوم عرفة * وروى مرفوعاً الى الرسول صلى الله عليه وسلم * وقال أبو موسى وابن أبي أوفى والغيرة
ابن شعبة وابن جبير وعكرمة والشعبي والنخعي والزهرى وابن زيد والسدي هو يوم النحر * وقيل
يوم الحج الا كبر أيام الحج كلها قاله سفيان بن عيينة * قال ابن عطية والذى تظاهرت به الاحاديث
أن علياً أذن بتلك الآيات يوم عرفة اثر خطبة أبي بكر ثم رأى أنه لم يعم الناس بالاسماع فمتبعهم بالأذان
بها يوم النحر وفى ذلك اليوم بعث أبو بكر رضى الله عنه من يعينه بها كأبى هريرة وغيره ويتبعوا
بها أيضاً أسواق العرب كندى المجاز وغيره وبهذا يرجح قول سفيان ويقول كان هذا يوم صفين
ويوم الجمل يريد جميع أيامه * وقال مجاهد يوم الحج الا كبر أيام منى كلها ومجامع المشركين حين
كانوا بذي المجاز وعكاظ ومجنة حتى نودى فيهم أن لا يجتمع المسامون والمشركون بعد عامهم هذا
ووصفه بالا كبر * قال الحسن وعبد الله بن الحرث بن نوفل لانه حج ذلك العام المسامون
والمشركون وصادف عيد اليهود والنصارى ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم فى قلب كل مؤمن
وكافر وضعف هذا القول بأنه تعالى لا يصفه بالا كبر لهذا * وقال الحسن أيضاً انه حج فيه أبو بكر
ونبذت فيه العهود * قال ابن عطية وهذا هو القول الذى يشبهه نظر الحسن وبيانه أن ذلك اليوم
كان المفتح بالحق وأمانة الاسلام بتقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبذت فيه العهود وعز فيه
الدين وذل فيه الشرك ولم يكن ذلك فى عام ثمان حين ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن
أسد كان أمير العرب على أوله فكل حج بعد حج أبي بكر فتركب عليه فخفه لهذا أن يسمى أ كبر
انتهى ومن قال انه يوم عرفة فسمى الا كبر لانه معظم واجباته فاذا فأت الحج ومن قال انه يوم منى
فلان فيه معظم الحج وتمام أفعاله من الطواف والنحر والحلق والرمى * وقيل وصف بالا كبر لان
العمرة تسمى بالحج الاصغر * وقال منذر بن سعيد وغيره كان الناس يوم عرفة مفترقين اذا كانت
الحبس تقف بالمرز دلقة وكان الجمع يوم النحر بمنى ولذلك كانوا يسمونه يوم الحج الا كبر أى الا كبر
من الاصغر الذى هم فيه مفترقون وقد ذكر المهدوى أن الحبس ومن اتبعها وقفوا بالمرز دلقة فى حجة
أبى بكر رضى الله عنه * وحكى القرطبي عن ابن سيرين أن يوم الحج الا كبر أراد به العام الذى
حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وحج معه الامم وهذا يحتاج الى اضمحار كأنه قال
هذا الأذان حكمه من تحقق يوم الحج الا كبر وهو عام حج رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وسمى
أ كبر لانه فيه ثبتت مناسك الحج وقال فيه خذوا عنى مناسككم وجملة براءة من الله ورسوله اخبار

الخبر لدلالة ما قبله عليه * فان تبتم * أى من الشرك الموجب لتبىء الله ورسوله منكم * فهو * أى التوب * خير لكم *

بثبوت البراءة وجملة وأذان من الله ورسوله اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت فافترقنا وعلقت
البراءة بالمعاهدن لانها مختصة بهم ناكثهم وغيرنا كثيهم وعلق الاذان بالناس لشموله بمعاهد او غيره
ناكثا وغيره مسالما وكافرا هذا هو قول الجمهور وقيل ويجوز أن يكون الخطاب للكفار بدليل
آخر الآيتين بدليل مناداة على بالجملة الرابع فظاهره أن المخاطب بتلك الجملة الكفار ولما كان
المجور وخبر عن قوله وأذان كان بالى أى مفسد الى الناس وواصل اليهم ولو كان المجور وفى
موضع المفعول لكان بالللام ومن فى من المشركين متعلقة بقوله برىء تعلق المفعول تقول برئت
منك و برئت من الدين بخلاف من فى قوله براءة من الله فانها فى موضع الصفة * فان تبتم * أى
من الشرك الموجب لتبىء الله ورسوله منكم * فهو * أى التوب * خير لكم * فى الدنيا
وعصمة أنفسكم وأولادكم وأموالكم وفى الآخرة لدخولكم الجنة وخلاصكم من النار * وان توليتكم *
أى عن الاسلام * فاعاموا أنكم غير معجزى الله * أى لا تقوتونه عما يجعل بكم من نقماته * وبشر
الذين كفروا بعذاب اليم * جعل الانذار بشاره على سبيل الاستهزاء بهم والذين كفروا عام
يشمل المشركين عبدة الاوثان وغيرهم وفى هذا وعيد عظيم بما يجعل بهم * الا الذين عاهدتم من
المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب
المتقين * قال قوم هذا استثناء منقطع التقدير لكن الذين عاهدتم فثبتوا على العهد أتموا اليهم
عهدهم * وقال قوم منهم الزاج هو استثناء متصل من قوله الى الذين عاهدتم من المشركين *
وقال الزمخشري وجهه أن يكون مستثنى من قوله فسيحوا فى الأرض لان الكلام خطاب للسامعين
ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم
منهم ثم لم ينقصوا فأتموا اليهم عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كأنه قيل بعد ان أمروا فى
الناس كذبوا ولكن الذين لم ينكثوا فأتموا اليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوفى
كالغادر * وقيل هو استثناء متصل وقيل جملة مخدوفة تقديرها اقتلوا المشركين المعاهدن الا
الذين عاهدتم وهذا قول ضعيف جدا والأظهر أن يكون منقطعا لطول الفصل بجمل كثيرة بين
ما يمكن أن يكون مستثنى منه وبينه * قال مجاهد وغيره هم قوم كان بينهم وبين الرسول صلى الله
عليه وسلم عهد لمدة فأمر أن يفي لهم * وعن ابن عباس لما قرأ على براءة قال لبني ضمرة وحى من
كنانة وحى من سليم ان الله قد استأناكم ثم قرأ هذه الآية والظاهر أن قوله الى مدتهم يكون فى المدة
التي كانت بينهم وبين الرسول أمر وابتتام العهد الى تمام المدة * وعن ابن عباس كان بقى الحى من
كنانة تسعة أشهر فاتم اليهم عهدهم وعنه أيضا الى مدتهم الى الأربعة الأشهر التي فى الآية وهذا بعيد
لانه يكون الاستثناء لا يفيد تجديد حكم اذ يكون حكم هؤلاء المستثنى حكم باقى المعاهدن الذين لم
يتصفوا بما أنصف به هؤلاء من عدم النقص وعدم المظاهرة * وقرأ عطاء بن السائب الكوفى
وعكرمة وأبو زيد وابن السميع ينقصوكم بالضاد معجمة وتناسب العهد وهى بمعنى قراءة الجمهور
لان من نقص من العهد فقد نقص من الأجل المضروب وهو على حذف مضاف أى ولم ينقصوا
عهدكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لدلالة الكلام عليه * وقال الكرماني هى بالضاد
أقرب الى معنى العهد لان القراءة بالصاد أحسن ليقع فى مقابلته التمام فى قوله فأتموا اليهم والتمام
ضد النقص وانتصب شيئا على المصدر أى لاقبلا من النقص ولا كثير ولم يظاهروا عليكم أحدا كما

فى الدنيا لعصمة أنفسكم
وأولادكم وأموالكم وفى
الآخرة لدخولكم الجنة
وخلاصكم من النار * وان
توليتكم * أى عن الاسلام
* فاعاموا أنكم غير
معجزى الله * أى لا
تقوتونه عما يجعل بكم من
نقماته * وبشر الذين
كفروا * جعل الانذار
بشارة على سبيل الاستهزاء
بهم والذين كفروا
عام يشمل المشركين عبدة
الاوثان وغيرهم وفى هذا
وعيد عظيم بما يجعل بهم * الا
الذين عاهدتم * الاظهر
أن يكون استثناء منقطعا
بمعنى لكن وبعده أن
يكون متصلا وان كان قد
قال به قوم لعسر ظهور
المستثنى منه قبله الذى هو لا
بعض منه * فأتموا اليهم
عهدهم الى مدتهم * أى
الى انقضاء مدة عهدهم
والظاهر أن قوله الى مدتهم
يكون فى المدة التي كانت
بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر و
باتمام العهد الى تمام المدة
وعن ابن عباس كان بقى
الحى من كنانة تسعة أشهر
فاتم اليهم عهدهم ولم
يظاهروا عليكم أحدا
أى لم يعينوا عليكم أحدا

كما فعلت قريش بنى بكر حين أعانواهم بالسلاح على خزاعة وتعدى أتموا بالى لتضمنه معنى فادوا أى فادوه تاما كاملا

﴿ فاذا انسلخ الأشهر الحرم ﴾ الظاهر أن هذه الأشهر هي التي أبيع للناس كمين أن يسبحوا فيها ووصفت بالحرم لأنها محرم فيها القتال وتقدم ذكر الخلاف في ابتدائها وانتهائها واذ اتقدمت النكرة وذ كرت بعد ذلك فالوجه أن يؤتى بالضمير نحو لقيت رجلا فضر بته ويجوز أن يعاد اللفظ معر فبال نحو لقيت رجلا فضر بت الرجل ولفظ حيث وجدتموهم عام في الأما كن من حل وحرم ﴿ وخذوهم ﴾ عبارة عن الأسر والأخذ بالأسير ويدل على جواز أسرهم ﴿ واحصروهم ﴾ قيدوهم وامنعوهم من التصرف في بلاد المسامين وقيل استرقوهم وحاصرهم ان تحصنوا قال القرطبي في قوله واقعدوا لهم كل مرصد دلالة على جواز اغتيالهم قبل الدعوة لان المعنى اقعدوا لهم مواضع الغرة وهذا تنبيه على (٩) ان المقصود ايصال الاذى اليهم بكل

طريق ما بطريق القتال أو بطريق الاغتيال وقد أجمع المسلمون على جواز السرقة من أموال أهل الحرب واستلال خيلهم واتلاف مواشيهم اذا عجزوا عن الخروج بها الى دار الاسلام الآن يصلحوا

على مثل ذلك قال الزمخشري كل مرصد كل ممر ومجتاز ترصدونهم فيه وانتصابه على الظرف كقوله لا قعدن لهم صراطك المستقيم انتهى وهذا الذي قاله قد قاله الزجاج قال كل مرصد ظرف كقولك ذهبت منه باورده أبو علي لان المرصد المكان الذي يرصد العدو فيه فهو مكان مخصوص لا يحذف الحرف منه الاسما كما حكى سيويه دخلت البيت وكاعسل الطريق الثعلب انتهى وأقول يصح انتصابه

فعلت قر يش بنى بكر حين أعانوهم بالسلاح على خراعة وتعدي أتموا بالى لتضمنه معنى فأدوا أى فأدوه تاما كمالا وقول قتادة ان المستنين هم قر يش عوهدوا زمن الحديبية مر دود باسلام قر يش في الفتح قبل الاذن بهذا كله وقوله يحب المتقين تنبيه على ان الوفاء بالعهد من التقوى وان من التقوى أن لا يسوى بين القبيلتين ﴿ فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ تقدم الكلام على انسلخ في قوله فانسلخ ﴿ وقال أبو الهيثم يقال أهلنا هلال شهر كذا أى دخلنا فيه ولبسناه فعن زيدا دكل ليلمة الى مضى نصفه لبا سامنه ثم نسلخه عن أنفسنا بعدت كامل النصف منه جزءا جزءا حتى نسلخه عن أنفسنا كله فينسلخ وأنشد

اذما سلخت الشهر أهلت مثله * كفى قاتلا سلخ الشهور واهلال

والظاهر أن هذه الأشهر هي التي أبيع للناس كمين أن يسبحوا فيها ووصفت بالحرم لأنها محرم فيها القتال وتقدم ذكر الخلاف في ابتدائها وانتهائها واذ اتقدمت النكرة وذ كرت بعد ذلك فالوجه ان تذكر بالضمير نحو لقيت رجلا فضر بته ويجوز أن يعاد اللفظ معر فبال نحو لقيت رجلا فضر بت الرجل ولا يجوز أن يوصف بوصف يشعر بالمغايرة لو قلت لقيت رجلا فضر بت الرجل الازرق وأنت تريد الرجل الذي لقيته لم يجز بل ينصرف ذلك الى غيره ويكون المضروب غير الملقى فان وصفته بوصف لا يشعر بالمغايرة جاز نحو لقيت رجلا فضر بت الرجل المذكور وهنا جاء الأشهر الحرم لان هذا الوصف مفهوم من قوله فسيحوا في الارض أربعة أشهر اذ التقدير بأربعة أشهر حرم لا يتعرض اليكم فيها فليس الحرم ووصفا مشعر بالمغايرة * وقيل الأشهر الحرم هي غير هذه الاربعة وهي الأشهر التي حرم الله فيها القتال منذ خلق السموات والارض وهي التي جاء في الحديث فيها ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ذوالقعدة . وذوالحجة . والمحرم . ورجب فتكون الاربعة من سنتين * وقيل أولها المحرم فتكون من سنة وجاء الامر بالقتل على سبيل التشجيع وتقوية النفس وانهم لا منعة عندهم من أن يقتلوا وفي اطلاق الامر بالقتل دليل على قتلهم بأى وجه كان وقد قتل أبو بكر أصحاب الردة بالاحراق بالنار وبالحجارة وبالرمي من رؤوس الجبال والتسكيس في الآبار وتعلق بعموم هذه

(٢ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) على الظرف لان قوله واقعدوا لهم ليس معناه حقيقة القعود بل المعنى ارصدوهم في كل مكان يرصد فيه ولما كان هذا المعنى جاز قيا سا أن يحذف منه في كمال * وقد قعدوا انقافها كل مقعد * حتى كان العامل في الظرف المختص عاملا من لفظه أو معناه جاز أن يصل اليه بغير واسطة في فيجوز جلست مجلس زيد وقعدت مجلس زيد تريد في مجلس زيد فكما يتعدى الفعل الى المصدر من غير لفظه اذا كان بمعناه فكذلك الى الظرف وقال الاخفش معناه على كل مرصد يحذف على وأعمل الفعل وحذف على ووصل الفعل الى بحر ورها فينصبه بخصه أصحابنا بالشعر وأنشد قول الشاعر نحن قتبدي ما بها من صباية * وأخفى الذي لولا الاسى لقضاني أى لقضى على

﴿فان تابوا﴾ أي عن الكفر والعدو والتوبة تتضمن الايمان وترك ما كانوا فيه من المعاصي ﴿فخلوا سبيلهم﴾ كناية عن الكف عنهم واجراءهم مجرى (١٠) المسلمين في تصرفاتهم حيث ماساروا ولا يتعرض لهم

(الدر)

﴿سورة التوبة﴾

(ش) كل مر صد ممر ومجتاز

يرصدونهم فيه وانتصابه

على الظرف كقوله لا تعدن

لهم صراطك المستقيم

انتهى (ح) هذا الذي قاله

الزجاج قال كل مر صد

ظرف كقولك ذهبت

منه باورده أبو علي لان

المرصد المكان الذي

يرصد فيه العدو فهو مكان

مخصوص لا يحدف الحرف

منه الاسماعا كما حكى سيبويه

دخلت البيت وكاعسل

الطريق الثعلب انتهى

وأقول يصح انتصابه على

الظرف لان قوله واقعدوا

لهم ليس معناه حقيقة

الفعود بل المعنى ارصدوهم

في كل مر صد يرصد فيه

ولما كان هذا المعنى جاز

قياسا أن يحدف منه في كما قال

﴿وقد قعدوا انقاقها كل

مقعد﴾

فتى كان العامل في الظرف

المختص عاملا من لفظه أو

من معناه جاز أن يصل اليه

بغير واسطة في فيجوز

جلست مجلس زيد

وقعدت مجلس زيد يرصد

في مجلس زيد فكما يتعدى

الفعل الى المصدر من غير

الآية وأحرق على قوما من أهل الردة وقد وردت الاحاديث الصحيحة بالهني عن المثلة ولفظ

المشركين عام في كل مشرك وجاءت السنة باستثناء الاطفال والرهبان والشيخوخ الذين ليسوا ذوى

رأى في الحرب ومن قاتل من هؤلاء قتل * وقال الزمخشري يعنى الذين نقصوكم وظاهر واعليكم

ولفظ حيث وجدتموهم عام في الاماكن من حل وحرم وخذوهم عبارة عن الاسر والاخذ الأسير

ويدل على جواز أسرهم واحصرهم قيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد * وقيل استرقوهم

* وقيل معناه حاصرهم وان تحصنوا * وقرئ فحاصروهم شاذ وهذا القول يروى عن ابن عباس

وعنه أيضا حولوا بينهم وبين المسجد الحرام * وقيل امنعوهم عن دخول بلاد الاسلام والتصرف

فيها الا باذن * قال القرطبي في قوله واقعدوا لهم كل مر صد دلالة على جواز اغتيالهم قبل الدعوة

لان المعنى اقعدوا لهم مواضع الغرة وهذا تنبيه على ان المقصود ايصال الأذى اليهم بكل طريق اما

بطريق القتال واما بطريق الاغتيال وقد أجمع المسامون على جواز السرقة من أموال أهل الحرب

واسلال خيلهم واتلاف مواشيهم اذا مجز عن الخروج بها الى دار الاسلام الآن يصالحوا على مثل

ذلك * قال الزمخشري كل مر صد كل ممر ومجتاز ترصدونهم فيه وانتصابه على الظرف كقوله

لا تعدن لهم صراطك المستقيم انتهى وهذا الذي قاله الزجاج قال كل مر صد ظرف كقولك ذهبت

منه باورده أبو علي لان المرصد المكان الذي يرصد فيه العدو فهو مكان مخصوص لا يحدف الحرف

منه الاسماعا كما حكى سيبويه دخلت البيت وكاعسل الطريق الثعلب انتهى * وأقول يصح انتصابه

على الظرف لان قوله واقعدوا لهم ليس معناه حقيقة الفعود بل المعنى ارصدوهم في كل مكان يرصد

فيه ولما كان بهذا المعنى جاز قياسا أن يحدف منه في كما قال * وقد قعدوا انقاقها كل مقعد *

فتى كان العامل في الظرف المختص عاملا من لفظه أو من معناه جاز أن يصل اليه بغير واسطة في

فيجوز جلست مجلس زيد وقعدت مجلس زيد في مجلس زيد فكما يتعدى الفعل الى المصدر من

غير لفظه اذا كان بمعناه فكذلك الى الظرف * وقال الاخفش معناه على كل مر صد يحدف

وأعمل الفعل وحدف على ووصول الفعل الى مجرور هافتنصبه بحضه أحمابنا بالشعر وأنشدوا

تحن فتبدي ما به من صبابة * وأخفى الذي لولا الأسي لقضاني

أى لقضى على * فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم *

أى عن الكفر والعدو والتوبة تتضمن الايمان وترك ما كانوا فيه من المعاصي ثم نبه على أعظم

الشعائر الاسلامية وذلك اقامة الصلاة وهي أفضل الاعمال البدنية وايتاء الزكاة وهي أفضل الاعمال

المالية وبهما تظهر القوة العملية كما بالتوبة تظهر القوة العميمة عن الجهل فخلوا سبيلهم كناية

عن الكف عنهم واجراءهم مجرى المسامين في تصرفاتهم حيث ماشاؤوا ولا تتعرضوا لهم كقول

الشاعر * خل السبيل لمن بيني المناربه * أو يكون المعنى فأطلقوهم من الأسر

والحصر والظاهر الاول لشمول الحكم لمن كان مأسورا وغيره * وقال ابن زيد افترضت الصلاة

والزكاة جميعا وأبى الله أن لا تقبل الصلاة الا بالزكاة وقال يرحم الله أبابكر ما كانت ألقه في قوله

لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة وناسب ذكر وصف الغفران والرحمة منه تعالى لمن تاب عن

الكفر والتزم شرائع الاسلام * قال الحافظ أبو بكر بن العربي لا خلاف بين المسامين ان من ترك

لفظه اذا كان معناه فكذلك الى الظرف وقال الاخفش معناه على كل مر صد يحدف وأعمل الفعل وحدف على ووصول الفعل الى

وجهه فقال ان اراد
الرجل منا ان يأتي محمدا
بعدا نقضاء الاجل لسمع
كلام الله أو يأتيه حاجة
قتل قال لان الله تعالى قال
وان أحد من المشركين
استجارك فأجره الآية ولما
أمر تعالى بقتل المشركين
حيث وجدوا وأخذهم
وحصرهم وطلب غرتهم
ذكر لهم حالة لا يقتلون
فيها ولا يؤخذون
ويؤسرون وهي اذا
جاء واحد منهم مسترشدا
طابا بالحجة والدلالة على
مادعو اليه من الدين
فالغنى وان أحد من
المشركين استجارك أي
طلب منك أن تكون
مجيراه وذلك بعد انسلاخ
الاشهر لسمع كلام الله
وما تضمنه من التوحيد
ويقف على ما بعثت به فكن
مجيراه حتى يسمع كلام
الله ويتدبره ويطلع على
حقيقة الامر ثم
أبلغه داره التي يأمن
فيها لم يسلم ثم قاتله ان
شئت من غير غدر ولا
خيانة ذلك بأنهم قوم
لا يعامون أي ذلك الامر
بالاجارة وابلاغ المؤمن
بسبب انهم قوم جهلة لا

الصلوة وسائر الفرائض مستحلا كفر ودفن في مقابر الكفار وكان ماله فيأمن ترك السنن فسق
ومن ترك النوافل لم يجرح الا أن يجحد فضلها فيكفر لأنه يصير رادا على النبي صلى الله عليه وسلم ما
جاء به وأخبر عنه انتهى والظاهر أن مفهوم الشرط لا يتنهض أن يكون دليلا على تعيين قتل من ترك
الصلوة والزكاة متعمدا غير مستحل ومع القبرة لان انتفاء تخلية السبيل تكون بالحبس وغيره فلا
يتعين القتل وقد اختلف العلماء في ذلك * فقال مكحول ومالك والشافعي وحامد بن زيد وو كيع
وأبو ثور يقتل * وقال ابن شهاب وأبو حنيفة وداود يسجن ويضرب ولا يقتل * وقال جماعة من
الصحابية والتابعين يقتل كفر او ماله مال مرتد وبه قال اسحاق قال اسحاق وكذلك كان رأى أهل
العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم الى زماننا * وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى
يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعامون * قال الضحاك والسدي هي منسوخة
بآية الامر بقتل المشركين * وقال الحسن ومجاهدي محكمة الى يوم القيامة * وعن ابن جبير
جاء رجل الى علي رضي الله عنه فقال ان اراد الرجل منا أن يأتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل لسمع
كلام الله أو يأتيه حاجة قتل قال لان الله تعالى قال وان أحد من المشركين استجارك الآية انتهى
* وقيل هذه الآية انما كان حكمها مدة الأربعة الأشهر التي ضربت لهم أجلا والظاهر انها محكمة
ولما أمر تعالى بقتل المشركين حيث وجدوا وأخذهم وحصرهم وطلب غرتهم ذكر لهم حالة لا
يقتلون فيها ولا يؤخذون ويؤسرون وتلك اذا جاء واحد منهم مسترشدا طابا بالحجة والدلالة على
ما يدعو اليه من الدين فالغنى وان أحد من المشركين استجارك أي طلب منك أن تكون مجيراه
وذلك بعد انسلاخ الاشهر لسمع كلام الله وما تضمنه من التوحيد ويقف على ما بعثت به فكن
مجيراه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم أبلغه داره التي يأمن فيها ان
لم يسلم ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وحتى يصح أن تكون للغاية أي الى أن يسمع ويصح
أن تكون للتعليل وهي متعلقة في الحالين بأجره ولا يصح أن يكون من باب التنازع وان كان
يصح من حيث المعنى أن يكون متعلقا باستجارك أو بفأجره وذلك لما منع لفظي وهو أنه لو أعمل
الأول لا ضمر في الثاني وحتى لا تجر المضمرة فلذلك لا يصح أن يكون من باب التنازع لكن من
ذهب من النحويين الى أن حتى تجر المضمرة يجوز أن يكون ذلك عنده من باب التنازع وكون
حتى لا تجر المضمرة هو مذهب الجمهور ولما كان القرآن أعظم المعجزات علق السماع به وذكور
السماع لانه الطريق الى الفهم وقد يراد بالسماع الفهم تقول لمن خاطبته فلم يقبل منك أنت لم تسمع تريد
لم تفهم وكلام الله من باب اضافة الصفة الى الموصوف لامن باب اضافة المخلوق الى الخالق ومأمنه مكان
أمنه * وقيل مأمنه مصدر أي ثم أبلغه أمنه وقد استدل المعتزلة بقوله حتى يسمع كلام الله على
حدوث كلام الله لانه لا يسمع الا الحروف والاصوات ومعلوم بالضرورة حدوث ذلك وهذا مذكور
في علم الكلام وفي هذه الآية دلالة على أن النظر في التوحيد على المقامات اذ عصم دم الكافر
المهدر الدم بطلبه النظر والاستدلال وأوجب على الرسول أن يبلغه مأمنه وفيها دلالة على أن التقليد
غير كافي في الدين اذ كان لا يهل بل يقال له إيمان تسلم وإيمان تقتل وفيها دلالة على أنه بعد سماع كلام
الله لا يقرب بأرض الاسلام بل يبلغ مأمنه وأنه يجب حفظه وحوطه مدة يسمع فيها كلام الله والخطاب

يعلمون ما الاسلام وما حقيقة مادعو اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويتفهموا الحق

﴿ كيف يكون للمشركين عهد ﴾ الآية هذا استفهام (١٢) معناه التعجب والاستنكار والاستبعاد وفي الآية اضرار أى كيف

بقوله استبحارك وفاجره يدل على أن أمان السلطان جائز وأما غيره فالخريمضى أمانه * وقال ابن حبيب ينظر الامام فيه والعبد قال الأوزاعي والثوري والشافعي وأحمد واسحاق ومحمد بن الحسن وأبو ثور وداود له الامان وهو مشهور من مذهب مالك * وقال أبو حنيفة لأمان له وهو قول في مذهب مالك والحرّة لها الامان على قول الجمهور * وقال عبد المثلث بن الماجشون لا الا أن يجيره الامام وقوله شاذ والصبي اذا طاق القتال جاز أمانه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون أى ذلك الامر بالاجارة وبلاغ المأمّن بسبب أنهم قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعو اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق قاله الزمخشري * وقال ابن عطية اشارة الى هذا اللطف في الاجارة والاسماع وتبليغ المأمّن لا يعلمون نبي علمهم بمراشدهم في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم * كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين * هذا استفهام معناه التعجب والاستنكار والاستبعاد * قال التبريزي والكرمانى معناه النفي أى لا يكون لهم عهد وهم لكم ضدونه على علة انتفاء العهد بالوصف الذى قام به وهو الاشرار * وقال القرطبي وفي الآية اضرار أى كيف يكون للمشركين عهد مع اضرار الغدر والنكث انتهى والاستفهام يراد به النفي كثيرا ومنه قول الشاعر
فهاذى سيف ياهدى بن مالك * كثير ولكن ليس بالسيف ضارب

أى ليس بالسيف ضارب ولما كان الاستفهام معناه النفي صلح محيى الاستثناء وهو متصل * وقيل منقطع أى لكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام * قال الحوفي ويجوز أن يكون الذين في موضع خبر على البدل من المشركين لان معنى ما تقدم النفي أى ليس يكون للمشركين عهد الا الذين لم ينكثوا * قال ابن عباس هم قريش * وقال السدي بنو جذيمة بن الدليل * وقال ابن اسحاق قبائل بنى بكر كانوا دخلوا وقت الحديبية في المدة التى كانت بين رسول الله صلى عليه وسلم وبين قريش كيف في موضع نصب خبر اليكون وعهد اسم يكون والظاهر ان ما مصدرية ظرفية أى استقيموا لهم مدة استقامتهم وليست شرطية وقال أبو البقاء هي شرطية كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة انتهى فكان التقدير ما استقاموا لكم من زمان فاستقيموا لهم * وقال الحوفي ما شرط في موضع رفع بالابتداء والخبر استقاموا ولكم متعلق باستقاموا فاستقيموا لهم الفاء جواب الشرط انتهى فكان التقدير فأى وقت استقاموا فيه لكم فاستقيموا لهم وانما جواز أن تكون شرطية لوجود الفاء في فاستقيموا لأن المصدرية الزمانية لا تحتاج الى الفاء وقد أجاز ابن مالك في المصدرية الزمانية أن تكون شرطية وتجزم وأنشد على ذلك ما يدل ظاهره على صحة دعواه وقد

يكون للمشركين عهد مع اضرار الغدر والنكث والاستفهام يراد به النفي كثيرا قال الشاعر * فهذى سيف ياهدى ابن مالك كثير ولكن كيف بالسيف ضارب أى ليس بالسيف ضارب ولما كان الاستفهام معناه النفي صلح محيى الاستثناء وهو متصل وقيل منقطع أى لكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام وقال ابن عباس هم قريش وقال السدي بنو جذيمة بن الدليل وقال ابن اسحاق قبائل بنى بكر كانوا دخلوا وقت الحديبية في المدة التى كانت بين رسول الله صلى عليه وسلم وبين قريش كيف في موضع نصب خبر اليكون وعهد اسم يكون والظاهر ان ما مصدرية ظرفية أى استقيموا لهم مدة استقامتهم وليست شرطية وقال أبو البقاء هي شرطية كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة انتهى فكان التقدير ما استقاموا لكم من زمان فاستقيموا لهم وقال الحوفي ما شرط في موضع رفع بالابتداء والخبر استقاموا

ولكم متعلق باستقاموا * فاستقيموا لهم * الفاء جواب الشرط انتهى فكان التقدير فأى وقت استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم وانما جواز أن تكون شرطية لوجود الفاء في فاستقيموا لان المصدرية الزمانية لا تحتاج الى الفاء

ذ كرن ذلك في كتاب التكميل وتأولنا ما استشهد به فعلى قوله تكون زمانية شرطية ان الله يحب المتقين يعني أن الوفاء بالعهد من أخلاق المتقين والتربص بهؤلاء ان استقاموا من أعمال المؤمنين والتقوى تتضمن الايمان والوفاء بالعهد * كيف وان يظهر واعليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة رضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأ كثرهم فاسقون * كيف تأ كيدلني ثباتهم على العهد والظاهر أن الفعل المحذوف بعدها هو من جنس أقرب منذ كور لها وحذف العلم به في كيف السابقة والتقدير كيف لهم عهد وحالهم هذه وقد جاء حذف الفعل بعد كيف لدلالة المعنى عليه كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وقال الشاعر

وخبر تمانى انما الموت بالقرى * فكيف وهانا هضبة وكتيب

أى فكيف مات وليس في قرية وقال الخطيب

فكيف ولم أعاهم خذلوكم * على معظم وان أدبكم قدوا

أى فكيف تلو موننى على مدحهم واستغنى عن ذلك لأنه جرى في القصيدة ما دل على ما أضمر وقدر أبو البقاء الفعل المحذوف بعد كيف بقوله كيف تظمتنون اليهم وقدره غيره كيف لا يقتلونهم والواو في وان يظهر واو الحال وتقدم الكلام على وقوع جملة الشرط حالاً في قوله وان يأثمهم عرض مثله يأخذوه ومعنى الظهور العلو والظفر تقول ظهرت على فلان علوته والمعنى وان يقدروا عليكم و يظفروا بكم * وقرأ زيد بن علي وان يظهر وامنياً للفعل لا يرقبوا لا يحفظوا ولا يرقبوا الا عهداً أو قرابة أو حلفاً أو سياسة أو الله تعالى أو جوار أى رفع صوت بالتضرع أقوال * قال مجاهد وأبو بجاز إل اسم الله السريانية وعرب ومن ذلك قول أبي بكر حين سمع كلام مسيامة * فقال هذا كلام لم يخرج من إل وقرأت فرقة الأبنح الهمزة وهو مصدر من فعل الال الذى هو العهد * وقرأ عكرمة ايلاً بكسر الهمزة ويا بعد هاقيل هو اسم الله تعالى ويجوز أن يراد به إل أبل من أحد المضاعفين ياء كما قالوا في إما بما قال الشاعر

ياليتما أمنا سالت نعماتها * إما الى جنة إما الى نار

* قال ابن جنى ويجوز أن يكون مأخوذاً من آل يؤول اذا ساس أبل من الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها أى لا يرقبون فيكم سياسة ولا مداراة ولا ذمة من رأى ان الال هو العهد جعله والذمة لفظين لمعنى واحد ومتقاربين ومن رأى ان الال غير العهد فهما لفظان متباينان ولما ذكر حالهم مع المؤمنين ان ظهر واعليهم ذكر حالهم معهم اذا كانوا غير ظاهرين فقال رضونكم بأفواههم واستأنف هذا الكلام أى حالهم في الظاهر يخالف لباطنهم وهذا كله تقرير واستبعاد لثبات قلوبهم على العهد و ياء القلب مخالفتها لما يجرى على اللسان من القول الحسن * وقيل رضونكم بأفواههم في العدة بالايان وتأبى قلوبهم الا الكفر * وقيل رضونكم في الطاعة وتأبى قلوبهم الا المعصية والظاهر بقاء الاكثر على حقيقة فقيل وأ كثرهم لأن منهم من قضى الله له بالايمان * وقيل لأن منهم من له حفظ لمراعاة الحال الحسنة من التعفف عما يثم العرض ويجر أحدوثة السوء وأ كثرهم خبثا الانفس خرجون في الشر لا مروءة تردعهم ولا طباع مرضية تزعمهم لا يحترزون عن كذب ولا مكر ولا خديعة ومن كان بهذا الوصف كان مذموماً عند الناس وفي جميع الاديان ألا ترى الى أهل الجاهلية وهم كفار كيف يمدحون أنفسهم بالعفاف وبالصدق وبالوفاء بالعهد وبالاخلاق الحسنة * وقيل معنى وأ كثرهم وكلهم فاسقون قاله ابن عطية والكرمانى * اشترى ابايات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله انهم ساء

* كيف وان يظهر وا

عليكم * الظاهر أن الفعل

المحذوف الذى بعدها هو

من جنس أقرب منذ كور

لها وحذف العلم به في كيف

السابقة والتقدير فكيف

يكون لهم عهد وحالهم هذه

والواو للحال ومعنى يظهر وا

يغلبوا وجواب الشرط

لا يرقبوا وقال الشاعر في

حذف الفعل بعد كيف

وخبر تمانى انما الموت

بالقرى

وكيف وهانا هضبة وكتيب *

أى فكيف مات وليس في

قرية * الال الحلف والذمة

العهد وقال أبو عبيدة

الايان والاباء مخالفة للقلب

لما يجرى على اللسان من

القول الحسن * اشترى

بايات الله ثمناً قليلاً *

الظاهر عود الضمير على

من قبله من المشركين

المأمور بقتلهم ويكون

المعنى اشترى بالقرآن وما

تدعو اليه من الاسلام

ثمناً قليلاً وهو اتباع

الشهوات والاهواء لما

تركت دين الله وآثرت

الكفر كان ذلك كالشراء

والبيع

لا يرقبون في مؤمن إلا ولادمة ﴿ هذاتنبه على الوصف (١٤) الموجب للعداوة وهو الايمان ولما كان قوله لا يرقبوا فيكم

يوهم أن ذلك مخصوص بالمخاطبين نبه على علة ذلك وان سبب المنافاة هو الايمان ﴿ وأولئك أي الجامعون لتلك الاوصاف الذميمة هم المعتدون ﴿ المتجاوزون الحد في الظلم والشرو ونقض العهد ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة ﴿ أي فان تابوا عن الكفر ونقض العهد والتزموا أحكام الاسلام ﴿ فإخوانكم أي فهم اخوانكم والاخوان والاخوة جمع أخ من نسب أودين ﴿ ونفصل الآيات لقوم يعامون ﴿ أي نبيها ونوضحها وهذه الجملة اعتراض بين الشرطين من قوله فان تابوا وقوله وان نكثوا بعثا وتعربوا على تأمل ما فصل تعالى من الاحكام وقال لقوم يعامون لانه لا يتأمل تفصيلها الا من كان من أهل العلم والفهم ﴿ وان نكثوا أي وان نقضوا عهدهم من بعد ما تعاهدوا وتحالفوا على أن لا ينكثوا ﴿ وطعنوا أي عابوه وسلبوه واستنقصوه والظعن هنا مجاز وأصله الاصابة وشبهه والظاهر أن هذا الترديد في الشرطين هو في حق الكفار أصلا لا في مؤمنين كما في قوله فقاتلوا أئمة الكفر ﴿ أي رؤساء الكفر وزعماء قريش ﴿ وقال القرطبي هو بعيد لأن الآية في سورة براءة وحين نزلت كان الله قد استأصل شأقة قريش ولم يبق منهم الا مسلم أو مسلم ﴿ وقال قتادة المراد أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وغيرهم وهذا ضعيف ان لم يؤخذ على جهة المثال لأن الآية نزلت بعد بدر بكثير ﴿ وروى عن حذيفة انه قال لم يجئ هؤلاء بعد يدلم ينقرضوا فهم يجيئون أبدا ويقاتلون ﴿ وقال ابن عطية أصوب ما في هذا أن يقال انه لا يعنى بهما معين وانما دفع الأمر بقتال أئمة الناكثين اليهود من الكفرة الى يوم القيامة دون تعيين واقتضت حال كفار العرب ومحاربي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الاشارة اليهم أولا بقوله أئمة الكفر وهم حصلوا حينئذ تحت اللفظة إذ الذي يتولى قتال النبي صلى

ما كانوا يعملون ﴿ الظاهر عود الضمير على من قبله من المشركين المأمور بقتلهم ويكون المعنى اشترى وبالقرآن وما يدعو اليه من الاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الشهوات والاهواء لما تركت دين الله وآثرت الكفر كان ذلك كالشراء والبيع ﴿ وقال مجاهد هم الاعراب الذين جمعهم أبو سفيان على طعامه ﴿ وقال أبو صالح هم قوم من اليهود وآيات الله التوراة ﴿ وقال ابن عباس هم أهل الطائف كانوا يمدون الناس بالاموال يمنعونهم من الدخول في الاسلام فصدوا عن سبيله أي صرفوا أنفسهم عن دين الله وعدلوا عنه والظاهر ان ساء هنا محولة الى فعل ومذهبه يابها مذهب بنس ويجوز اقرارها على وصفها الأول فتكون متعدية أي أنهم ساءهم ما كانوا يعملون فحذف المفهوم لفهم المعنى ﴿ لا يرقبون في مؤمن الا ولادمة وأولئك هم المعتدون ﴿ هذاتنبه على الوصف الموجب للعداوة وهو الايمان ولما كان قوله لا يرقبوا فيكم يتوهم أن ذلك مخصوص بالمخاطبين نبه على علة ذلك وان سبب المنافاة هو الايمان وأولئك أي الجامعون لتلك الاوصاف الذميمة هم المعتدون المتجاوزون الحد في الظلم والشرو ونقض العهد ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ﴿ أي فان تابوا عن الكفر ونقض العهد والتزموا أحكام الاسلام فإخوانكم أي فهم اخوانكم والاخوان والاخوة جمع أخ من نسب أودين ومن زعم أن الاخوة تكون في النسب والاخوان في الصداقة فقد غلط قال تعالى انما المؤمنون اخوة ﴿ وقال أبو بيوت اخوانكم وعلق حصول الاخوة في الدين على الالتباس بمجموع الثلاثة ويظهر ان مفهوم الشرط غير مراد ﴿ ونفصل الآيات لقوم يعامون ﴿ أي نبيها ونوضحها وهذه الجملة اعتراض بين الشرطين بين قوله فان تابوا وقوله وان نكثوا بعثا وتعربوا على تأمل ما فصل تعالى من الاحكام وقال لقوم يعامون لانه لا يتأمل تفصيلها الا من كان من أهل العلم والفهم ﴿ وان نكثوا أي انهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا يمان لهم لعلمهم بنهون ﴿ أي وان نقضوا أقسامهم من بعد ما تعاهدوا وتحالفوا على أن لا ينكثوا وطعنوا أي عابوه وثلبوه واستنقصوه والظعن هنا مجاز وأصله الاصابة بالرمح أو العود وشبهه وهو هنا بمعنى العيب كما جاء في حديث امارة اسامة ان تطعنوا في امارته فقد طعنتم في امارة أبيه من قبل أي عبقوها واستنقصوها والظاهر أن هذا الترديد في الشرطين هو في حق الكفار أصلا لأن من أسلم ثم ارتد فيكون قوله فقاتلوا أئمة الكفر أي رؤساء الكفر وزعماء والمعنى فقاتلوا الكفار وخص الأئمة بالذكر لأنهم هم الذين يحرضون الاتباع على البقاء على الكفر ﴿ وقال الكرماني كل كافر امام نفسه فالعنى فقاتلوا كل كافر ﴿ وقيل من أقدم على نكث العهد والظعن في الدين صار رأسا في الكفر فهو من أئمة الكفر ﴿ وقال ابن عباس أئمة الكفر زعماء قريش ﴿ وقال القرطبي هو بعيد لأن الآية في سورة براءة وحين نزلت كان الله قد استأصل شأقة قريش ولم يبق منهم الا مسلم أو مسلم ﴿ وقال قتادة المراد أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وغيرهم وهذا ضعيف ان لم يؤخذ على جهة المثال لأن الآية نزلت بعد بدر بكثير ﴿ وروى عن حذيفة انه قال لم يجئ هؤلاء بعد يدلم ينقرضوا فهم يجيئون أبدا ويقاتلون ﴿ وقال ابن عطية أصوب ما في هذا أن يقال انه لا يعنى بهما معين وانما دفع الأمر بقتال أئمة الناكثين اليهود من الكفرة الى يوم القيامة دون تعيين واقتضت حال كفار العرب ومحاربي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الاشارة اليهم أولا بقوله أئمة الكفر وهم حصلوا حينئذ تحت اللفظة إذ الذي يتولى قتال النبي صلى

قوله ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴿ أي رؤساء الكفار وزعماء والمعنى فقاتلوا الكفار وخص الأئمة بالذكر لأنهم هم الذين يحرضون

الاتباع على البقاء على الكفر * الأتقاتلون قوما نكثوا أيمانهم * الأحراف عرض ومعناه هنا الحض على قتالهم ولما أمر تعالى بقتال أهل الكفر أتبع ذلك بالسب الذي يبعث على مقاتلتهم (١٥) وهو ثلاثة أشياء جمعوها وكل واحد منها على

انفرادة كافي في الحض على مقاتلتهم ومعنى نكثوا أيمانهم نقض العهد قال السدي وجماعة نزلت في كفار مكة نكثوا أيمانهم بعد عهد الحديبية وأعانوا بني بكر على خراعة انتهى * وهموا * هوهم قر يش * باخراج الرسول * عليه السلام من مكة حين تشاوروا بدار الندوة فاذن الله تعالى لانيه عليه السلام في الهجرة فخرج بنفسه وهم الذين كانت منهم البداية بالمقاتلة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم أولا بالكتاب المنير وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها الى القتال فهم البادئون والبادي * أظلم * تخشونهم * تقر بر للخشية منهم وتوبخ عليها * فالله أحق أن تخشوه * فتقتلوا أعداءه ولفظ الجلالة مبتدأ وخبره أحق وان تخشوه بدل من الله أي وخشية الله أحق من خشيتهم فان تخشوه في موضع رفع ويجوز أن يكون في موضع نصب أو جر على الخلاف اذا حذف حرف الجر وتقديره بان

الله عليه وسلم والدفع في صدر شر يعته هو امام كل من يكفر بذلك الشرع الى يوم القيامة ثم يأتي في كل جيل من الكفار أئمة خاصة بجيل جيل انتهى * وقيل المراد بالعهد الاسلام فعناه كفروا بعد اسلامهم ولذلك قر بعضهم وان نكثوا أيمانهم بالكسر وهو قول الزمخشري قال فقاتلوا أئمة الكفر فقاتلوهم فوضع أئمة الكفر موضع ضميرهم اشعارا بأنهم اذا نكثوا في حالة الشرك تمردوا وطغيانا وطر حال عادات الكرام الاوفياء من العرب ثم آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الايمان والوفاء بالعهد وقعدوا يطعنون في دين الله تعالى ويقولون ليس دين محمد بشئ فهم أئمة الكفر وذو الرئاسة والتقدم فيه لا يشق كافر غبارهم والمشهور من مذهب مالك ان الذي اذا طعن في الدين ففعل شيا مثل تكذيب الشريعة والسب للنبي صلى الله عليه وسلم ونحوه قتل * وقيل ان أعلن بشئ مما هو معهود من معتقده وكفره أدب على الاعلان وترك وان كفر بما هو ليس من معتقده كالسب ونحوه قتل * وقال أبو حنيفة يستتاب واختلف اذا سب الذي ثم أسلم تقيمة القتل فالمشهور من مذهب مالك انه يترك لان الاسلام يحب ما قبله وفي العتبية انه يقتل ولا يكون أحسن حالا من المسلم * وقرأ الحريمان وأبو عمر و يبدال همزة الثانية ياء * وروى عن نافع مداهمزة * وقرأ باقي السبعة وابن أبي أويس عن نافع بهمزتين وأدخل هشام بينهما ألفا وأصله أئمة على وزن أفعلة جمع امام أدغموا الميم في الميم فنقلت حركتها الى همزة قبلها * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف لفظ أئمة (قلت) همزة بعدها همزة بين بين أي بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق الهمزة هي قراءة مشهورة وان لم تكن مقبولة عند البصريين وأما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز أن تكون ومن صرح بها فهو لاحق محرف انتهى وذلك دأبه في تلحين المقرئين وكيف يكون ذلك لنا وقد قرأ به رأس البصريين النخاعة أبو عمرو بن العلاء وقارى مكة ابن كثير وقارى مدينة الرسول صلى الله وسلم نافع ونفي ايمانهم الملم يتبتوا عليها ولا وفوا بها جعلوا الايمان لهم أو يكون على حذف الوصف أي لا ايمان لهم يوفون بها * وقرأ الجمهور بفتح الهمزة * وقرأ الحسن وعطاء وزيد بن علي وابن عامر لا ايمان لهم أي لا اسلام ولا تصديق * قال أبو علي وهذا غير قوي لانه تكرار وذلك انه وصف أئمة الكفر بأنهم لا ايمان لهم فالوجه في كسر الألف انه مصدر منه ايماننا ومنه قوله تعالى وآمنهم من خوف فالعنى انهم لا يؤمنون أهل الذمة اذا المشركون لم يكن لهم الا الاسلام أو السيف * قال أبو حاتم فسر الحسن قراءته لا اسلام لهم انتهى وكذا تبعه الزمخشري * فقال وقرى لا ايمان لهم أي لا اسلام لهم ولا يعطون الامان بعد الردة والنكث ولا سبيل اليه وبقراءة الفتح استشهد أبو حنيفة على أن يمين الكافر لا يكون يميناً وعند الشافعي يمينهم يمين وقال معناه انهم لا يوفون بهابديل انه تعالى وصفها بالنكث لعلهم ينتهون متعلق بقوله فقاتلوا أئمة الكفر أي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم من العظام ما وجد انتهاءهم عما هم فيه وهذا من كرمه سبحانه وفضله وعوده على المسىء بالرحمة * الأتقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهو باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة تخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين * تخشوه أي أحق من غيره بأن تخشوه وجوز أبو البقاء أن يكون أن تخشوه مبتدأ وأحق خبره قدم عليه وأجاز ابن عطية أن يكون

أحق مبتدأ وخبره أن تخشوه والجملة خبر عن الأول وحسن الابتداء بالنكرة لانها أفعل التفضيل

﴿ قاتلوهم ﴾ لما تقدم الحض على القتال في قوله الأتقاتلون أمره هنا فقال قاتلوهم ﴿ يعذبهم الله ﴾ أي بالقتل والنهب وسبي الذرية ونص على قوله ﴿ بأيديكم ﴾ على أنهم هم الذين يعذبونهم ﴿ ويخزهم ﴾ يهنهم ويذلهم ﴿ وينصركم عليهم ﴾ يعينكم على قتلهم وجاء التركيب ﴿ صدور قوم مؤمنين ﴾ ليشمل المخاطبين (١٦) وكل مؤمن واذهاب الغيظ بما نال الكفار من المكروه

وهذه الجملة كالتأكيد التي قبلها والضمير المجرور في قلوبهم عائد على قوم وقرأت فرقتو يذهب فعلا لازما غيظ فاعل به وقرأ زيد بن علي كذلك الا انه رفع الباء وقرئ و يتوب الله رفعها وهو استئناف اخبار بان بعض أهل مكة وغيرهم يتوب عن كفره وكان ذلك فقد أسلم عالم كبير ون وحسن اسلامهم وقرأ زيد بن علي و يعقوب و جماعته و يتوب بنصب الباء جعله داخل في جواب الامر من طريق المعنى قيل ويمكن أن تكون التوبة داخلية في الجزء قال ابن عطية ويتوجه ذلك عندي اذا ذهب الى أن التوبة يراد بها ههنا ان قتل الكافرين والجهاد في سبيل الله هو توبة لكم أيها المؤمنون وكال لايمانكم فتدخل التوبة على هذا في شرط القتال انتهى وهذا الذي قدره من كون التوبة تدخل تحت جواب الامر هو بالنسبة الى المؤمنين

الأحرف عرض ومعناه هنا الحض على قتالهم وزعموا انها مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية فصار فيها معنى التحضيض * وقال الزخشي دخلت الهمزة على تقرير على انتفاء المقاتلة ومعناها الحض عليها على سبيل المبالغة ولما أمر تعالى بقتال أهل الكفر أتبع ذلك بالسبب الذي يبعث على مقاتلتهم وهو ثلاثة أشياء جمعوها وكل واحد منها على انفراد كافي الحض على مقاتلتهم ومعنى نكثوا أي ما نهم نقض العهد قال السدي وابن اسحق والسكبي نزلت في كفار مكة نكثوا أي ما نهم بعد عهد الحديبية وأعانوا بني بكر على خزاعة انتهى وهمهم هو هم قريش باخراج الرسول من مكة حين تشاوروا بدار الندوة فأذن الله في الهجرة فخرج بنفسه أو بنو بكر باخراجه من المدينة لم أقدموا عليه من المشاورة والاجتماع أو اليهود هموا بغدر الرسول صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهده وأعانوا المنافقين على اخراجه من المدينة ثلاثة أقوال أولها للسدي * وقال الحسن من المدينة * قال ابن عطية وهذا مستقيم لغزوة أحد والأحزاب وغيرهما وهم الذين كانت منهم البداية بالمقاتلة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم أولا بالكتاب المبين وتحدثهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها الى القتال فهم البادون والبادىء أظلم فإيمانكم من أن قاتلوهم بمثله تصدمونهم بالشر كما صدموكم وبخهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض عليها وتقرر أن من كان في مثل صفاتهم من نكث العهود واخراج الرسول والبدا بالمقاتلة من غير موجب حقيق بان لا تترك مصادمته وأن يخرج من فرط فيها قاله الزخشي وهو تكثير * وقال ابن عطية أول مرة * قيل يريد أفعالهم بمكة بالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقال مجاهد ما بدأت به قريش من معونة بني بكر حلفائهم على خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا بدء النقص * وقال الطبري يعني فعلهم يوم بدر انتهى * وقرأ زيد بن علي يدوكم بغير همز ووجهه انه سهل الهمزة من بدأت بإدائها كما قالوا في قرأت قريش فصار كرميت فاما أسند الفعل الى الواو الضمير سقطت فصار يدوكم كما تقول رموكم أتخشونهم تقرير للخشية منهم وثوبج عليها قاله أحق أن تخشوه فقتلوا أعداءه ولفظ الجلالة مبتدأ وخبره أحق وأن تخشوه بدل من الله أي وخشية الله أحق من خشيتهم وأن تخشوه في موضع رفع ويجوز أن تكون في موضع نصب أو حرف على الخلاف اذا حذف حرف الجر وتقديره بأن تخشوه أي أحق من غيره بأن تخشوه وجوز أبو البقاء ان يكون ان تخشوه مبتدأ وأحق خبره قدم عليه وأجاز ابن عطية أن يكون أحق مبتدأ وخبره ان تخشوه والجملة خبر عن الأول وحسن الابتداء بالنكرة لانها أفعل التفضيل وقد أجاز سيبويه أن تكون المعرفة خبر للنكرة في نحو اقدردن جلاخير منه أبوه ان كنتم مؤمنين أي كالملي الايمان لانهم كانوا مؤمنين * وقال الزخشي يعني ان قضية الايمان الصحيح أن لا يخشى المؤمن الا ربه ولا يبالي بمن سواه كقوله تعالى ولا يخشون أحدا الا الله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم * قررت الآيات قبل هذا أفعال

الذين أمروا بقتال الكفار والذي يظهر أن ذلك بالنسبة الى الكفار فالعنى على من يشاء من الكفار وذلك ان قتال الكفار وغلبة المسلمين اياهم قد ينشأ عنها اسلام كثير من الناس وان لم يكن لهم رغبة في الاسلام ولا داعية قبل القتال ألا ترى الى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة كيف كان سببا لاسلامهم لان الداخل في الاسلام قد يدخل فيه على بصيرة وقد يدخل على كره واضطرار

الكفرة المقتضية لقتالهم والحض على القتال وحرم الامر بالقتال في هذه وتعيذهم بأيدي المؤمنين هو في الدنيا بالقتل والاسر والنهب وهذه وعود ثبتت قلوبهم وصححت نياتهم وخزيهم هو اهانتهم وذلمهم وينصركم يظفركم بهم وشفاء الصدور باعلاء دين الله وتعيذ الكفار وخزيهم * وقرأ زيد بن علي ونشف بالنون على الالتفات وجاء التركيب صدور قوم مؤمنين ليشمل المخاطبين وكل مؤمن لان ما يصيب أهل الكفر من العذاب والخزي هو شفاء لصدركل مؤمن * وقيل المراد قوم معينون * قال ابن عباس هم بطون من اليمن وسبأ أقدموا مكة فأساءوا فلقوا من أهلها أذى شديدا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال أبشروا فان الفرج قريب * وقال مجاهد والسدي هم خزاعة ووجه تخصيصهم اهتمهم الذين نقض فيهم العهد ونالهم الحرب وكان يومئذ في خزاعة مؤمنون كثير الأتري الى قول الخزازي المستنصر بالنبي صلى الله عليه وسلم

ثمت أسأنا فلم نترع يدا * وفي آخر الرجز * وقتلونا ركعا وسجدا

واذهب الغيظ بما نال الكفار من المكر وهذه الجملة كالتأكيدي التي قبلها لان شفاء الصدر من آفة الغيظ هو اذهب الغيظ * وقرأت فرقة ويذهب فعلا لازما غيظ فاعل به * وقرأ زيد بن علي كذلك الا انه رفع الباء وهذه الموايد كلها وجدت فكان ذلك دليلا على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته وبديء أولافيا بما تسبب عن النصر وهو تعذيب الله الكفار وبأيدي المؤمنين واخزأوهم اذا كانت البداية بما نال الكفار من الشره التي يسر بها المؤمنون ثم ذكر السبب وهو نصر الله المؤمنين على الكافرين ثم ذكر ما تسبب أيضا عن النصر من شفاء صدور المؤمنين واذهب غيظهم تقيما للزم فقد كرم ما تسبب عن النصر بالنسبة للكفار وذكر ما تسبب للمسلمين من الفرح والسرور بادراك الثار ولم يذكر ما نالوه من المغامم والمطامع اذا العرب قوم جبالوا على الحمية والانفة فرغبتهم في ادراك الثار وقتل الاعداء هي اللاتفة بطباعهم

ان الاسود أسود الغاب همها * يوم الكربة في المسلوب لا السلب

* وقرأ الجمهور ويتوب الله فعاوه واستئناف اخبار بأن بعض أهل مكة وغيرهم يتوب عن كفره وكان ذلك عالم كثير ون وحسن اسلامهم * قال القراء والزجاج وأبو الفتح وهذا أمر موجود سواء قوتلوا ولم يقاتلوا فلا وجه لادخال اليوم في جواب الشرط الذي في قاتلوه انتهى * وقرأ زيد بن علي والاعرج وابن أبي اسحق وعيسى الثقفي وعمرو بن عبيد وعمرو بن قائد وأبو عمرو ويعقوب فيما روى عنهم ما يتوب الله بنصب الباء جعله داخل في جواب الامر من طريق المعنى قيل ويمكن أن تكون التوبة داخله في الجزاء * قال ابن عطية ويتوجه ذلك عندى اذا ذهب الى ان التوبة يراد بها ان قتل الكافرين والجهاد في سبيل الله هو توبة لكم أيها المؤمنون وكما لايمانكم فتدخل التوبة على هذا في شرط القتال * وقال غيره لما أمرهم بالمقاتلة شق ذلك على بعضهم فاذا أقدموا على المقاتلة صار ذلك العمل جاريا مجرى التوبة من تلك الكراهة * وقيل حصول الكفر وكثرة الأموال لذة تطلب بطريق حرام فاما حصلت لهم طريق حلال كان ذلك داعيا لهم الى التوبة بما تقدم فصارت التوبة متعلقة بتلك المقاتلة انتهى وهذا الذي قررناه من كون التوبة تدخل تحت جواب الامر هو بالنسبة للمؤمنين الذين أمروا بقتال الكفار والذي يظهر أن ذلك بالنسبة الى الكفار فالمعنى على من يشاء من الكفار وذلك ان قتال الكفار وغلبة المسلمين اياهم قد ينشأ عنها إسلام كثير من الناس وان لم يكن لهم رغبة في الاسلام ولاداعية قبل القتال الأتري الى قتال

ثم قد يحسن حاله في الاسلام * أم حسبتم أن تتركوا * (١٨) تقدم تفسير نظير هذه الجملة والمعنى انكم لا تتركون

رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة كيف كان سبب الاسلام لان الداخل في الاسلام قد يدخل فيه على بصيرة وقد يدخل على كره واضطرار ثم قد تحسن حاله في الاسلام ألا ترى الى عبد الله بن أبي سرح كيف كان حاله أولاً في الاسلام ثم صار أمره الى أحسن حال ومات أحسن ميتة في السجود في صلواته وكان من خيار الصحابة والله عليم يعلم ما سيكون مثل ما يعلم ما قد كان وفي ذلك تقرير لما ترتب من تلك المواعيد وانها كائنة للاحتمال الحكيم في تصرف عبادته من حال الى حال على ما تقتضيه حكمته تعالى * أم حسبتم أن تتركوا وما يعلم الذين جاهدوا منكم * تقدم تفسير نظير هذه الجملة والمعنى انكم لا تتركون على ما أنتم عليه حتى يتبين الخلل منكم وهم المجاهدون في سبيل الله الذين لم يتخذوا بظانته من دون الله من غيرهم * ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة * ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا غير متخذين وليجة والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل وهي البطانة والمدخل يدخل فيه على سبيل الاستمرار اشبه النفاق به * وقال قبادة الوليجة الخيانة * وقال الضحاك الخديعة * وقال عطاء الأوداء * وقال الحسن الكفر والنفاق * وقال أبو عبيدة كل شيء أدخلته في شيء وليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة يكون للواحد والآخرين والجمع بلفظ واحد وليجة الرجل من يختص بدخيلة أمره من الناس وجمعها ولائج وولج كصنيفة وصحائف وصحف * وقال عبادة بن صفوان الغنوى

ولأنجهم في كل مبدى ومحضر * الى كل من رجي ومن يتخوف

وفي هذه الآية طعن على المنافقين الذين اتخذوا الولائج لاسيما عند فرض القتال والمعنى لا بد من اختباركم أيها المؤمنون كقوله أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وبما كان الرجل قد يجاهدوه ومنافق نفي هذا الوصف عنه فبين أنه لا بد للجهاد من الاخلاص خاليا عن النفاق والرياء والتودد الى الكفار * والله خير بما تعملون * قرأ الجمهور بالتاء على الخطاب مناسبة لقوله أم حسبتم وقرأ الحسن ويعقوب في رواية ريس وسلام بالياء على الغيبة التفاتاً * ما كان للمشركين أن يعمرؤا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر * قرأ ابن السكيت أن يعمرؤا بضم الميم وكسر الميم أن يعينو على عمارته * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والحجدرى مسجد بالألف ادوباق السبعة ومحاهد وقبادة وأبو جعفر والاعرج وشيبة بالجمع * ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعانى لما ذكر البراءة من المشركين وأنواعاً من قبائحهم توجب البراءة منهم ذكروا انهم موصوفون بصفات حميدة توجب انتفاء البراءة منها كونهم عاصروا المسجد الحرام روى انه أقبل المهاجرون والأنصار على أسارى بدر يعيرونهم بالشرك وطلق على يوخ العباس فقالوا نعم ونحن أفضل منكم أجرا انالنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فأنزل الله هذه الآية ردا عليهم وانتصب شاهدين على الحال والعامل فيه يعمرؤا وصاحب الحال هو الضمير وشهادتهم على أنفسهم بالكفر هو قولهم

على ما أنتم عليه حتى يتبين الخلل منكم وهم المجاهدون في سبيل الله والذين لم يتخذوا بظانته من دون الله من غيرهم * ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة ويجوز أن تكون الجملة حالاً من ضمير جاهدوا أى جاهدوا غير متخذين وليجة والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل وهي البطانة والمدخل يدخل فيه على سبيل الاستمرار اشبه النفاق به * ما كان

للمشركين أن يعمرؤا مساجد الله الآية روى انه لما أقبل المهاجرون والأنصار على أسارى بدر يعيرونهم بالشرك وطلق على يوخ العباس فقال العباس تظهرون مساوينا وشا وتكفون محاسنا فقال أولكم محاسن قال نعم ونحن أفضل منكم أجرا انالنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فأنزل الله هذه الآية ردا عليهم وانتصب شاهدين على الحال والعامل فيه يعمرؤا وصاحب الحال هو الضمير وشهادتهم على أنفسهم بالكفر هو قولهم

في الطواف لبيلك لا شريك لك الا شريكنا كاهولك تملك وما لك أو قوهلم اذا سئلوا عن دينهم قالوا نعبد اللات والعزى

مقدمته ومن قرأ بالجمع فيحتمل أن يراد به المسجد الحرام وأطلق عليه الجمع إمبا اعتبار أن كل مكان منه مسجد وإمالانه قبلة المساجد كلها وإمامها فكان عامر عامر المساجد ويحتمل أن يراد بالجمع فيدخل تحته المسجد الحرام وهو كذلك لأن طريقته طريقة الكناية كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت أنفي لقراءة القرآن من تصريحك بذلك وانتصب شاهدين على الحال والمعنى ما استقام لهم أن يجتمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله تعالى مع الكفر به وعبادته * وقرأ زيد بن علي شاهدون على اضمارهم شاهدون وشهادتهم على أنفسهم بالكفر قولهم في الطواف لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكك هو الله تعالى وما لك أو قولهم اذا سئلوا عن دينهم فعبدوا اللات والعزى أو تكذيبهم الرسول أو قول المشرك أنا مشرك كما يقول اليهودى هو يهودى والنصرانى هو نصرانى والمجوسى هو مجوسى والصابى هو صابى أو ظهور أفعال الكفرة من نصب أصنامهم وطوافهم بالبيت عرارة وغير ذلك أقوال خمسة هذا اذا حمل على أنفسهم على ظاهره وقيل معناه شاهدين على رسولهم وأطلق عليه أنفسهم لانه ما من بطن من بطون العرب الا وله فيهم ولادة وولد وهذا القول قراءة من قرأ على أنفسهم بفتح الفاء أى أشرفهم وأجلهم قدرا * أولئك حبطت أعمالهم * التى هى العمارة والحجاجة والسقاية وفك العنائة وغيرها مما ذكرناه من الاعمال الحميدة * قال الزمخشري واذا هدم الكفر أو الكبيرة الأعمال الثابتة الصحيحة اذا تعقبها فانك بالمقارن والى ذلك أشار تعالى بقوله شاهدين حيث جعله حال عنهم ودل على انهم قارنون بين العمارة والشهادة بالكفر على أنفسهم فى حال واحدة وذلك محال غير مستقيم انتهى وقوله أو الكبيرة دسياسة اعتزال لان الكبيرة عندهم من المعاصى تحبب الأعمال * وفى النارهم خالدون * ذكر ما ل المشركين وهو النار خالد بن فيها * وقرأ زيد بن علي بالياء نصبا على الحال وفى النار هو الخبر كما تقول فى الدار زيد قاعدا * وقال الواحدي دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسامين ولو أوصى لم تقبل وصيته ويمنع من دخول المساجد فان دخل بغير اذن مسلم استحق التعزير وان دخل باذن لم يعزر والأولى تعظيم المساجد ومنعها منهم وقد أنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثقيف وهم كفار المسجد وربط ثمانية بن أثال الحنفي فى سارية من سوارى المسجد وهو كافر * انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين * وقرأ الجحدري وحجاد بن أبى سامة عن ابن كثير مسجد الله بالتوحيد * وقرأ السبعة وجماعة بالجمع والمعنى انما يعمرها بالحق والواجب ويستقيم ذلك فحين اتصف بهذه الأوصاف وفى ضمن هذا الخبر أمر المؤمنين بعمارة المساجد ويتناول عمارتها من ماتهم منها وتنظيفها وتنويرها وتعظيمها واعتيادها للعبادة والذكر ومن الذكركر درس العلم بل هو أجله وصورها عمالم تبين له من الخوض فى أحوال الدنيا وفى الحديث اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايان ولم يدكر الايمان بالرسول لان الايمان باليوم الآخر انما هو متلقف من أخبار الرسول فتضمن الايمان بالرسول أولم يدكر لماعلم وشهر من أن الايمان بالله تعالى قرينته الايمان بالرسول لاشتمال كلمة الشهادة والأذان والاقامة وغيرها عليهم ما مقترنين مزدوجين كأنهما شئ واحد لا ينفك أحدهما عن صاحبه فانطوى تحت ذكر الايمان بالله تعالى الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم * وقيل دل عليه بدكر اقامة الصلاة وابتاء الزكاة ادلائتلقى ذلك الامنه والمقصود من بناء المساجد وعمارتهما هو كونها مجتمعا لاقامة الصلوات فيها والتعبدات من الذكروالاعتكاف وغيرهما وناسب ذكر ايتاء

* من آمن * أعاد الضمير على لفظ من فى قوله آمن وما عطف عليه ثم راعى المعنى فى قوله فعسى أولئك وعسى من الله تعالى واجبة حيث وقعت فى القرآن وفى ذلك قطع اطماع المشركين أن يكونوا مهتدين اذ من جمع هذه الخصال الاربعة جعل حاله حال من ترجى له هذه الهداية فكيف بمن هو عار منها وقال تعالى ان يكونوا من المهتدين أى من الذين سبقتم الهداية ولم يأت التركيب أن يكونوا مهتدين بل جعلوا بعضا من المهتدين وكونهم منهم أقل فى التعظيم من أن يجرد لهم الحكم بالهداية

﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ الآية في صحيح مسلم من حديث (٢٠) النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

رجل ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أسقى الحاج وقال آخر ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قتلتم فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكني إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه فنزلت هذه الآية وسقاية هو على حذف مضاف تقديره ذوى سقاية الحاج فيعادل قوله كن آمن ولما نفي المساواة بينهما أوضح بقوله والله لا يهدى القوم الظالمين من الراجح منهما وإن الكافر ين بالله هم الظالمون ظموا لأنفسهم بترك الإيمان بالله تعالى وبما جاء به رسول صلى الله عليه وسلم وظاموا المسجد الحرام إذ جعله الله تعالى متعبدا له فعملوه متعبدا لا وناهم

(الدر)

(ح) قرأ الضحاك سقاية الحاج بضم السين بنى الجمع على فعال بضم الفاء

الزكاة مع عمارة المساجد انهما كانتا مجتمعين للناس بان فيها أمر الغنى والفقير وعرفت أحوال من يؤدي الزكاة ومن يستحقها ولم يخش الا الله قال ابن عطية يريد خشية التعظيم والعبادة والطاعة ولا محالة أن الانسان يخشى غيره ويخشى المخاذير الدنيوية وينبغي أن يخشى في ذلك كله قضاء الله وتصريفه * وقال الزنجشري هي الخشية والتقوى في أبواب الدنيا وأن لا يختار على رضا الله رضا غيره وإذا اعترضه أمران أحدهما حق الله تعالى والآخر حق نفسه خاف الله وآثر حق الله على حق نفسه * وقيل كانوا يخشون الأصنام ويرجونها فأريد نفي تلك الخشية عنهم انتهى وعسى من الله تعالى واجب حينما وقعت في القرآن وفي ذلك قطع أطباع المشركين أن يكونوا مهتدين إذ من جمع هذه الخصال الأربعة جعل حاله حال من ترجى له الهداية فكيف بمن هو عار منها وفي ذلك ترجيح الخشية على الرجاء ورفض الاعتزاز بالأعمال الصالحة فرماد دخلها بعض المفسرات وصاحبها لا يشعر بها وقال تعالى أن يكونوا من المهتدين أي من الذين سبقت لهم الهداية ولم يأت التركيب أن يكونوا مهتدين بل جعلوا بعضا من المهتدين وكونهم منهم أقل في التعظيم من أن يجرد لهم الحكم بالهداية * ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ في صحيح مسلم من حديث النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أسقى الحاج * وقال الآخر ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أعمر المسجد الحرام * وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قتلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكني إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه فنزلت هذه الآية وذكر ابن عطية وقوله أوقوالا آخر في سبب النزول كلها نزل على الافتخار بالسقاية والعمارة * وقرأ الجهور سقاية وعمارة وهما مصدران نحو الصيانة والوقاية ووقوبا بالذوات فاحتج الى حذف من الأول أي أهل سقاية أو حذف من الثاني أي كعمل من آمن * وقرأ ابن الزبير والباقر وأبو حنيفة سقاية الحاج وعمارة المسجد جمع ساق وجمع عامر كرام ورماة وصانع وصنعة * وقرأ ابن جبير كذلك الآية نصب المسجد على ارادة التنوين في نفي عمرة * وقرأ الضحاك سقاية بضم السين وعمرة بنى الجمع على فعال كرخل ورخال وظنر وظنوار وكان المناسب أن يكون بغيرها ولكنه أدخل الهاء كما دخلت في حجارة وكانت السقاية في بنى هاشم وكان العباس يتولاهم ولما نزلت هذه الآية قال العباس ما أراى الا أترك السقاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقيموا عليها فهي لكم خير وعمارة المسجد هي السدانة وكانت في بنى عبد الدار وشيبة وعثمان بن طلحة هما اللذان دفع إليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة في ثامن يوم الفتح بعد أن طلبه العباس وعلي وقال صلى الله عليه وسلم لعثمان وشيبة خذوها خالدة تالدة لا ينازعك عليهما الا ظالم يعنى السدانة ومعنى الآية انكار أن يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم المحيطة بأعمالهم المشبهة ولما نفي المساواة بينهما أوضح بقوله والله لا يهدى القوم الظالمين من الراجح منهما وأن الكافر ين بالله هم الظالمون ظموا لأنفسهم بترك الإيمان بالله وبما جاء به الرسول وظاموا المسجد الحرام إذ جعله الله تعالى متعبدا له فعملوه متعبدا لا وناهم

كرخل ورخال وظنر وظنوار وكان المناسب أن يكون بغيرها ولكنه أدخل الهاء كما دخلت في حجارة

الظالمين ﴿ الذين آمنوا وهاجر واوجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ﴾ زادت هذه الآية وضوحاً في الترجيح للمؤمنين المتصفين بهذه الأوصاف على المشركين المفتخرين بالسقاية والعمارة فظهر وأنفسهم من دنس الشرك بالإيمان وطهر وأبدانهم بالهجرة إلى موطن الرسول وترك ديارهم التي نشؤوا عليها بالغوا بالجهاد في سبيل الله بالمال والنفس المعرضين بالجهاد للتلف فهذه الخصال أعظم درجات البشرية وأعظم هنا يسوع أن تبقى على بابها من التفضيل ويكون ذلك على تقدير اعتقاد المشركين بأن في سقائهم وعمارهم فضيلة تغو طبوها على اعتقادهم أو يكون التقدير أعظم درجة من الذين آمنوا ولم يهاجروا ولم يجاهدوا * وقيل أعظم ليست على بابها بل هي كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وقول حسان * فشر كالحير كما الفداء * وكأنه قيل عظيمون درجة وعند الله بالمكانة لا بالمكان كقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته * قال أبو عبد الله الرازي الأرواح المقدسة البشرية إذا تطهرت عن دنس الأوصاف البدنية والقادورات الجسدانية أشرفت بأوار الجلال وعلا فيها أضواء عالم الجمال وترقت من العبدية إلى العندية بل كأنه لا كمال في العبدية إلا بمشاهدة الحقيقة العندية ولذلك قال تعالى سبعان الذي أسرى بعبدته ليلانتهى وهو شبيهه بكلام الصوفية ثم ذكر تعالى أن من أصف بهذه الأوصاف هو الفائز الظافر بأمنيته الناجي من النار ﴿ يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها انعم مقيم خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم ﴾ قال ابن عباس هي في المهاجرين خاصة انتهى وأسند التبشير إلى قوله ربهم لما في ذلك من الاحسان إليهم بأن مالك أمرهم والناظر في مصالحهم هو الذي يبشرهم فذلك على تحقيق عبوديتهم لهم ولما كانت الأوصاف التي تحلوها وصاروا بها عبده حقيقة هي ثلاثة الإيمان والهجرة والجهاد بالمال والنفس فو بلو في التبشير بثلاثة الرحمة والرضوان والجنات فبدأ برحلة لانها الوصف الاعم النائي عنها تيسير الإيمان لهم ونفى بالرضوان لانه الغاية من احسان الرب عبده وهو مقابل الجهاد اذ هو بذل النفس والمال وقدم على الجنات لان رضا الله عن العبد أفضل من اسكانهم الجنة وفي الحديث الصحيح ان الله تعالى يقول يا أهل الجنة هل رضيتم فيقولون يا ربنا كيف لا رضيتم وقد باعدتنا عن نارك وأدخلتنا جناتك فيقول لكم عندي أفضل من ذلك فيقولون وما أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضائي فلا أسخط عليكم بعد ها واتي ثالثاً بقوله وجنات لهم فيها انعم مقيم أي دائماً لا ينقطع وهذا مقابل لقوله وهاجروا لأنهم تركوا أوطانهم التي نشؤوا فيها وكانوا فيها منعمين فآثروا الهجرة على دار الكفر إلى مستقر الإيمان والرسالة ففوق بلوا على ذلك بالجنات ذوات النعم دائماً فجاء الترتيب في أوصافهم على حسب الواقع الإيمان ثم الهجرة ثم الجهاد وجاء الترتيب في المقابل على حسب الأعم ثم الأشرف ثم التكميل * قال التبريزي ونكر الرحمة والرضوان للتقويم والتعظيم برحمة أي رحمة لا يبلغها ووصف واصف * وقرأ الأعمش وطلحة بن مصرف وحيد بن هلال يبشرهم بفتح الياء وضم الشين خفيفة * وقرأ أصم في رواية أبي بكر ورضوان بضم الراء وتقدم ذكر ذلك في أوائل آل عمران * وقرأ الأعمش بضم الراء والضاد معاً * قال أبو حاتم لا يجوز هذا انتهى وينبغي أن يجوز فقد قالت العرب سلطان بضم اللام وأورده التصريفيون في أبيات الاسماء ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولم منكم فأولئك هم الظالمون ﴾ كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم إيمانه إلا بان يهاجر ويصادم آثاره

﴿ الذين آمنوا وهاجروا ﴾

الآية زادت هذه الآية وضوحاً في الترجيح للمؤمنين المتصفين بهذه الأوصاف على المشركين المفتخرين بالسقاية والعمارة فظهر وأنفسهم من دنس الشرك بالإيمان وطهر وأبدانهم بالهجرة إلى موطن رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك ديارهم التي نشؤوا فيها ثم بالغوا في الجهاد في سبيل الله تعالى بالمال والنفس المعرضين بالجهاد للتلف فهذه الخصال أعظم درجات البشرية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا ﴾ الآية انتهى عن اتخاذ الآباء والأخوان أولياء إذ كانوا قد آثروا الكفر على الإيمان وحكم بأن من تولاهم كان منهم وأنه ظالم

﴿قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم﴾ هذه الآية تقتضى الحض على الهجرة وذ كرا الابناء لانهم أعلق بالنفس وقدم الآباء لانهم هم الذين يجب برهم وكرامهم وحبهم وثى بالابناء لانهم أعلق (٢٢) بالقلوب ولما ذ كرا الاصل والفرع ذ كرا الحاشية وهى الاخوان ثم ذ كرا

الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله ان نحن اعترنا من يخالفنا فى الدين قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهبت كادتنا وهلكت أموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضائعين فنزلت فهاجرنا وجعل الرجل يأتيه ابنه أو أبوه أو أخوه أو بعض أقارب به فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك فعلى هذا الخطاب للمؤمنين الذين كانوا بمكة وغيرهم من بلاد العرب خو طبوا ان لا يوالوا الآباء والاخوة فيكونوا لهم تبعاً فى سكنى بلاد الكفر * وقيل نزلت فى التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فى الله المؤمنين عن موالاتهم وذ كرا الآباء والاخوان لانهم أهل الرأى والمشورة ولم يدكر الأبناء لانهم فى الغالب تبع لآبائهم * وقرأ عيسى بن عمران استعجوا بفتح الهمزة جعله تعليلاً وغيره بكسر الهمزة جعله شرطاً ومعنى استعجوا آثر وفضلوا استفعال من المحبة أى طلبوا محبة الكفر * وقيل بمعنى أحب وضمن معنى اختار وآثر ولذلك عدى بعلى ولما ناهم عن اتخاذهم أولياء أخبر أن من تولاهم فهو ظالم * فقال ابن عباس هو مشرك مثلهم لان من رضى بالشرك فهو مشرك * قال مجاهد وهذا كله كان قبل فتح مكة * وقال ابن عطية وهذا ظلم المعصية لاطلم الكفر ﴿قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ هذه الآية تقتضى الحض على الهجرة وذ كرا الأبناء لأنه ذ كرا المحبة وهم أعلق بالنفس بخلاف الآية قبلها فلم يدكر وا لأن المقصود منها الرأى والمشورة وقدم الآباء لانهم الذين يجب برهم وكرامهم وحبهم وثى بالابناء لكونهم أعلق بالقلوب ولما ذ كرا الاصل والفرع ذ كرا الحاشية وهى الاخوان ثم ذ كرا الازواج وهى فى المحبة والايتار كالأبناء ثم الأبعد بعد الأقرب فى القرابة فقال وعشيرتكم * وقرأ الجهور بغير ألف * وقرأ أبو بكر عن عاصم وأبو رجاء وأبو عبد الرحمن بألف على الجمع وزعم الأخفش ان العرب تجمع عشيرة على عشائر ولا تكاد تقول عشيران بالجمع بالألف والتاء ثم ذ كرو وأموال اقترفتموها أى ا اكتسبتموها لأن الاموال يعادل حبها حب القرابة بل حبها أشد كانت الاموال فى ذلك الوقت عزيزة وأ كثر الناس كانوا فقراء ثم ذ كرو وتجارة تخشون كسادها والتجارة لاتتمى الا بالاموال وجعل تعالى التجارة سبباً لزيادة الاموال ونماها وتفسير ابن المبارك بأن ذلك اشارة الى البنات اللواتى لا يتزوجن لقله خطابهن تفسير غريب ينبوعه اللفظ * وقال الشاعر

كسدن من الفقر فى قومهن * وقد زادهن مقامى كسودا

ثم ذ كرو ومساكن ترضونها وهى القصور والدور ومعنى ترضونها تختارون الاقامة بها وهذه الدواعى الأربعة سبب لمخالطة الكفار حب الاقارب والاموال والتجارة والمساكن فذ كرتعالى ان مراعاة الدين خير من مراعاة هذه الأمور وفى الكلام حذف أى أحب اليكم من امتثال أمر الله تعالى ورسوله فى الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام والقراء على نصب أحب لأنه خبر كان وكان الحجاج بن يوسف يقرأ أحب بالرفع ولخني يحيى بن يعمر وتلحينه اياه ليس من جهة العربية وانما هو مخالفة اجماع القراء الثقلة والافهوجاثر فى علم العربية على أن يضمر فى كان ضمير الشأن ويلزم ما

الاقرب فى القرابة فقال ﴿وعشيرتكم﴾ ثم ذ كرو ﴿وأموال اقترفتموها﴾ أى ا اكتسبتموها لان الاموال يعادل حبها حب القرابة بل حبها أشد وكانت الاموال فى ذلك الوقت عزيزة وأ كثر الناس كانوا فقراء ثم ذ كرو ﴿وتجارة تخشون كسادها﴾ والتجارة لاتتمى الا بالاموال وجعل تعالى التجارة سبباً لزيادة الاموال ونماها ثم ذ كرو ﴿ومساكن ترضونها﴾ وهى القصور والدور ومعنى ترضونها تختارون الاقامة بها وانتصب أحب على انه خبر كان واسمها آباؤكم فما بعده وقرأ الحجاج بن يوسف أحب بالرفع فخطاه يحيى بن يعمر من حيث الرواية لانه لم يرو الا النصب وان كان الرفع جائزاً من جهة العربية لانه كان يكون فى كان ضمير الامر والشان وهو اسمها وآباؤكم وما عطف عليه مبتدأ وأ أحب خبر والجملة فى موضع نصب على أنها خبر كان ﴿أحب اليكم من الله﴾ أى من الايمان بالله واتباع رسوله عليه السلام ﴿وجهاد فى سبيله فتر بصوا﴾ أى انتظروا وهو أمر يتضمن التهديد ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ قال ابن عباس هو فتح مكة

آباؤكم وما عطف عليه مبتدأ وأ أحب خبر والجملة فى موضع نصب على أنها خبر كان ﴿أحب اليكم من الله﴾ أى من الايمان بالله واتباع رسوله عليه السلام ﴿وجهاد فى سبيله فتر بصوا﴾ أى انتظروا وهو أمر يتضمن التهديد ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ قال ابن عباس هو فتح مكة

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة * المواطن مقامات الحرب ومواقفها وهذه المواطن وقعات بدر وقریظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة ووصفت بالكثرة قال أئمة التاريخ كانت ثمانين موطناً * ويوم حنين * حنين هو واد بين مكة والطائف قريب من ذي المجاز وصرف مذهباً مذهب المكان ولو ذهب به مذهب البقعة لم يصرف كما قال الشاعر * نصر وانبيهم وشدوا أزره * بحنين يوم توار كل الابطال * واذ بدل من يوم وأضاف الإعجاب الى جميعهم وان كان صادراً من واحد منهم لما رأى الجمع الكثير أعجبه ذلك وقال لن تغلب اليوم من قلة وهذه الكثرة قال ابن عباس كانوا ستة عشر ألفاً والباء في * بما رحبت * للحال وما مصدرية أى ضاقت بكم الارض مع كونها رحبة واسعة لشدة الحال عليهم والرحب السعة بفتح الراء والواسع يقال فلان رحب الصدر وبلد رحب وأرض رحبة وقد رحبت رحاباً ورحبة * ثم وليتم مدبرين * أى وليتم فارين على أدباركم منزهين تاركين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسند التولى الى جميعهم وهو واقع من أكثرهم اذ ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من الابطال على ما يأتي ذكره فنقول لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كان في عشرة آلاف من أصحابه وانضاف اليه ألفان من الطلقاء فصاروا اثني عشر ألفاً الى ما انضاف اليهم من الاعراب من سليم وبنى كلاب وعيس وذبيان وسبع بذلك كفار العرب فشق عليهم فجمعت له هوازن والفاهم وعليهم مالك بن عوف النضري وثقيف عليهم عبدالميل بن عمرو وانضاف اليهم اخلاط من الناس حتى كانوا ثلاثين ألفاً فرح اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد استعمال عتاب بن (٢٣) أسيد على مكة حتى اجتمعوا بحنين فلما

تصاف الناس حمل المشركون على مجاني الوادي وكانوا قد كنوا بها فانهزم المسامون قال قتادة ويقال أن الطلقاء من أهل مكة فرأوا قصدوا القاء الهزيمة في المسامين وبلغ فلهم مكة وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه على بغلة شهباء تسمى دلدل لا يتخلخل والعباس قد اكتنفه آخذاً

بعدها بالابتداء والخبر وتكون الجملة في موضع نصب على أنها خبر كان وتضمن الأمر بالترتبص التهديد والوعيد حتى يأتي الله بأمره * قال ابن عباس ومجاهد الاشارة الى فتح مكة * وقال الحسن الاشارة الى عذاب أو عقوبة من الله والفاسقين عموم يراد به الخصوص فيمن توفي على فسقه أو عموم مطلق على أنه لا هداية من حيث الفسق وفي التحرير الفسق هنا الكفر ويدل عليه ما قبله من الهداية والكفر ضلال والضلال ضد الهداية وان كان ذلك في المؤمنين الذين لم يهاجروا فيكون الفسق الخروج عن الطاعة فانهم لم يمتثلوا أمر الله ولا أمر رسوله في الهجرة * لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذا أعجبتكم كثيرتم فلم تعن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين * لما تقدم قوله فاتوهم بعدتهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم واستطرد بعد ذلك بما استطرد ذكرهم تعالى نصره إياهم في مواطن كثيرة والمواطن مقامات الحرب ومواقفها * وقيل مشاهد الحرب توطنون أنفسهم فيها على لقاء العدو وهي جمع موطن بكسر الطاء قال وكم موطن لولاى طحت كاهوى * باجرامه من قلة النيق منهوى

بلجامها وابن عمه أبو سفيان بن الحرث بن عبدالمطلب وابنه جعفر وعلي بن أبي طالب وربيعة بن الحرث والفضل بن العباس وأسامة ابن زيد وأمين بن عبيد وهو أمين ابن أم أمين وقتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه وهو لاء من أهل بيته وثبت معه أبو بكر وعمر فكانوا عشرة رجال رضى الله عنهم ولهذا قال العباس نصرنا رسول الله في الحرب تسعة * وقد فر من قدفهم واقشعوا وعاشر نال في الحمام بنفسه بما مسه في الله لا يتوجع * وثبتت أم سليم رضى الله عنها في جله من ثبت ممسكة بعير الابي طلحة وفي يدها خنجر ونزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته الى الأرض واستنصر الله وأخذ قبضة من تراب وحصافرمي بها في وجوه الكفار وقال شأهت الوجوه قال يعلى بن عطاء فخذني أبناءهم عن آبائهم قال لم يبق من أحد الا دخل عينيه ذلك التراب وقال عليه السلام للعباس وكان صيئاناً أصحاب السمرة فنادى الأنصار فخذنا فخذنا فخذنا فنادى أصحاب البقرة فكروا عنقوا واحداً وهم يقولون لبيك لبيك وانهمز المشركون فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتال المسامين فقال هذا حين حى الوطيس وركض رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم على بغلته وفي صحیح مسلم من حديث البراء ان هوازن كانوا مائة فرموهم برشق من نبل كانهما رجل من جراد فانكشفوا فاقبل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوسفيان يقود بغلته فنزل ودعا واستنصر الله تعالى وهو يقول أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبدالمطلب * اللهم انزل نصرنا قال البراء كنا والله اذا حى الوطيس نتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الشجاع منا الذي يتحاذى به يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وفي أول هذا الحديث أكنتم وليتم يوم حنين

وهذه المواطن وقعات بدر وقرظطة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة ووصفت بالكثرة لأن أئمة
التاريخ والعلماء والمغازي نقلوا أنها كانت ثمانين موطناً وحنين وادبين مكة والطائف قريب من
ذي المجاز وصرف مدهو بابهم مذهب المكان ولو ذهب به مذهب البقعة لم يصرف كما قال

نصر وانبيهم وشدوا أزره * بحنين يوم تواكل الابطال

وعطف الزمان على المكان * قال الزمخشري وموطن يوم حنين أو في أيام مواطن كثيرة ويوم
حنين * وقال ابن عطية ويوم عطف على موضع قوله في مواطن أو على لفظه بتقدير وفي يوم
لخندق حرف الخفض انتهى واذ بدل من يوم وأضاف الإعجاب إلى جميعهم وإن كان صادراً من واحد
لم أرأى الجمع الكثير أعجبه ذلك وقال ابن تغلب اليوم من قلة * والقائل قال ابن المسيب هو أبو بكر
أسامة بن سلامة بن قريش أو ابن عباس أو رجل من بني بكر ونقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأه كلام هذا القائل ووكلو إلى كلام الرجل والكثرة بفتح الكاف ويجمع على كثرات وتيمم
تكسر الكاف وتجمع على كثر كشذرة وشذرة وكسرة وكسر وهذه الكثرة عن ابن عباس ستة
عشر ألفاً وعن النعمان أربعة عشر ألفاً وعن قتادة وابن زيد وابن اسحاق والواقدي اثنا عشر ألفاً
وعن مقاتل عن ابن عباس أحد عشر ألفاً وخمسة والباء في بمار حبت للحمال وما مصدرية أي
ضاقتم بكم الأرض مع كونها رجاو واسعة لشدة الحال عليهم وصعوبتها كأنهم لا يجدون مكاناً
يستصلحونه للهرب والنجاة لفرط ما لحقهم من الرعب فكانت أضاقتم عليهم والرحب السعة وفتح
الراء الواسع يقال فلان رحب الصدر وبلد رحب وأرض رحبة وقد رحبت رجاو رحابة * وقرأ
زيد بن علي بمار حبت في الموضعين يسكون الحاء وهي لغة تميم يسكنون ضمة فعلى فيقولون في
ظرف ظرف ثم وليتم مدبر بن أي وليتم فار بن علي أدباركم من زمين تاركين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأسند التولي إلى جميعهم وهو واقع من أكثرهم إذ ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس
من الابطال على ما يأتي ذكره إن شاء الله فيقول لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كان في
عشرة آلاف من أصحابه وانشأ اليه الفان من الطلقاء فصاروا اثني عشر ألفاً إلى ما انضاف اليهم
من الاغراب من سليم وبنو كلاب وعبس وذيبيان وسمع بذلك كفار العرب فشق عليهم فجمعت له
هوزان وألفافهم عليهم مالك بن عوف النضري وثقيف وعليهم عبدالميل بن عمرو وانشأ اليهم
اخلاط من الناس حتى كانوا ثلاثين ألفاً فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد استعماله
عتاب بن أسيد على مكة حتى اجتمعوا بحنين فامانضاف اليهم من المشركون من مجاني الوادي
وكان قد كتبوا بها فانهزم المسامون * قال قتادة ويقال ان الطلقاء من أهل مكة فروا وقصدوا القاء
الهزيمة في المسامين وبلغ فلهم مكة وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه على بغلة شهباء تسمى
دليل لا يتخلخل والعباس قد اكتنفه أخذاً بلجامها وابن عمه أبو سفيان بن الحرث بن عبدالمطلب
وابنه جعفر وعلي بن أبي طالب وربيعة بن الحرث والفضل بن العباس وأسامة بن زيد وأيمن بن
عبيد وهو أيمن بن أم أيمن وقتل بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم هؤلاء من أهل بيته وثبت معه
أبو بكر وعمر فكانوا عشرة رجال ولهذا قال العباس

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة * وقد فر من قدف منهم وأفسعوا

وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه * بما مسه في الله لا يتوجع

وثبتت أم سليم في جملة من ثبتت بمسكة بعير الأبي طلحة وفي يدها خنجر ونزل صلى الله عليه

يا أبا عمارة فقال أشهد على
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ولي

(ثم أنزل الله سكينته) السكينة النصر والوقار والثبات بعد (٢٥) الاضطراب والقلق ويخرج من هذا القول رسول الله

صلى الله عليه وسلم فإنه لم
يزل ثابت الجأش ساكنه
(وعلى المؤمنين) ظاهره
شمول من فر ومن ثبت
وقيل هم الأنصار اذ هم
الذين كروا وردوا الهزيمة
(وأنزل جنود الم ترها)
هم الملائكة بلا خلاف
ولم تعرض الآية لعدددهم
(وعذب الذين كفروا)
أى بالقتل الذى استقر
فيهم والاسر لذرارهم
ونسائهم والنهب لامواهم
وكان السبي أربعة آلاف
رأس وقيل ستة آلاف
ومن الابل اثنا عشر ألفا
سوى ما لا يعلم من الغنم
وقسمها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالجرانة
وفىها قصة عباس بن مرداس
وشعره وكان مالك بن
عوف قد أخرج الناس
للقتال والذرارى ليقاتلوا
عنها فخطأه فى ذلك دريد
ابن الصمة وقال وهل يرد
المنهزم شئ وفى ذلك قتل
دريد القتلة المشهورة
قتله ربيعة بن رفيع بن
أهبان السامى ويقال له
ابن الدغنة ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء *
الآية اخبار بان الله تعالى
يتوب على من يشاء ويهدى
من يشاء ممن بقى من

وسلم عن بعلته الى الأرض واستنصر الله وأخذ قبضة من تراب وحصا فرمى به فى وجوه الكفار
وقال شأهت الوجوه * قال يعلى بن عطاء فحدثني أبناؤهم عن آبائهم قالوا لم يبق منا أحد الا دخل
عينيه من ذلك التراب وقال للعباس وكان صيتا نادا أصحاب السمرة فنادى الانصار فخذنا فخذنا ثم نادى
يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة ففكر واعتقا واحدا وهم يقولون لبيك لبيك وانهمزم
المشركون فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتال المسامين فقال هذا حين جرى الوطيس
وركض رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم على بعلته وفى صحیح مسلم من حديث البراء أن هو ازن
كانوا رماة فرموهم برشق من نبل كانوا رجل من جراد فانكشفوا فأقبل القوم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبوسفیان يقود بعلته فنزل ودعا واستنصر وهو يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب اللهم أنزل نصرك قال البراء كنا والله اذا حذى
البأس نتقى به صلى الله عليه وسلم وان الشجاع منا الذى يحاذى به يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وفى أول
هذا الحديث أكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عمارة فقال اشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لى
* ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين * السكينة النصر الذى سكنت اليه النفوس قاله
ابن عطية * وقال الخشري رحمة التى سكنوا بها * وقيل الوقار والثبات بعد الاضطراب
والقلق ويخرج من هذا القول الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه لم يزل ثابت الجأش ساكنه وعلى
المؤمنين ظاهره شمول من فر ومن ثبت * وقيل هم الأنصار اذ هم الذين كروا وردوا الهزيمة
* وقيل من ثبت مع الرسول صلى الله عليه وسلم حاله فر الناس * وقرأ زيد بن علي سكينته بكسر
السين وتشديد الكاف مبالغة فى السكينة نحو شرب وطبخ * وأنزل جنود الم ترها * هم
الملائكة بلا خلاف ولم تعرض الآية لعدددهم * فقال الحسن ستة عشر ألفا * وقال مجاهد ثمانية
آلاف * وقال ابن جبير خمسة آلاف وهذا تناقض فى الاخبار والجمهور على انها لم تقا تل يوم حنين
وعن ابن المسيب حدثني رجل كان فى المشركين يوم حنين قال لما كشفنا المسامين جعلنا
نسوقهم فلما انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء تلقانا رجالا بيض الوجوه حسانها فقالوا شأهت
الوجوه ارجعوا فرجعنا فركبوا أكتافنا والظاهر انتقاء الرؤية عن المؤمنين لان الخطاب هو
لهم * وقد روى ان رجلا من بنى النضير قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل البلق والرجال الذين كانوا
عليها بيض ما كنا فيهم الا كهيمته الشامة وما كان قتلنا الا بأيديهم فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال تلك الملائكة * وقيل لم تر وهانقى عن الجميع ومن رأى بعضهم لم يركلهم * وقيل لم يرها أحد
من المسامين ولا الكفار وانما أنزلهم يلقون التثبيت فى قلوب المؤمنين والرعب والحين فى قلوب
الكفار * وقال زيد بن عامر كان فى أجوافنا مثل ضربة الحجر فى الطست من الرعب * وعذب
الذين كفروا وذلك جزاء الكافر بن * أى بالقتل الذى استخرف فيهم والأسر لذرارهم ونسائهم
والنهب لامواهم وكان السبي أربعة آلاف رأس * وقيل ستة آلاف ومن الابل اثنا عشر ألفا
سوى ما لا يعلم من الغنم وقسمها الرسول بالجرانة وفيها قصة عباس بن مرداس وشعره وكان مالك بن
عوف قد أخرج الناس للقتال والذرارى ليقاتلوا عليها فخطأه فى ذلك دريد بن الصمة قال هل يرد
المنهزم شئ وفى ذلك اليوم قتل دريد القتلة المشهورة قتله ربيعة بن رفيع بن أهبان السامى ويقال
له ابن الدغنة * ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم * اخبار بان الله يتوب

علي من يشاء فيهدى من يشاء ممن بقي من الكفار للاسلام ووعده بالمغفرة والرحمة كالكاتب عوف
النضري رئيس هوازن ومن أسلم معه من قومه * وروى ان ناسا منهم جاؤا فبايعوا على الاسلام
وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا وكان سبي
يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال ان خير القول أصدقها اختاروا إما
ذرارهم ونساءكم وأما أموالكم فقالوا ما نعدل بالاحساب شيئا وتما الحديث انهم أخذوا نساءهم
وذرارهم الا امرأة وقع عليها صفوان بن أمية فحملت منه فلم يردها * أخبرنا القاضي العالم أبو علي
الحسين بن عبد العزيز بن أبي الاحوص القرشي قراءة مني عليه بمدينة مالقة * قال أخبرنا أبو
الحسن بن محمد بن يقي بن حبله الخزر جي باو بولة * قال أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد
السلفي الاصبهاني باسكندرية ح وأخبرنا أستاذنا الامام العلامة الحافظ أبو جعفر أحمد بن ابراهيم
ابن الزبير قراءة مني عليه بفرطانة عن القاضي أبي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السكوني عن
أبي طاهر السلفي وهو آخر من حدث عنه بالغرب ح وأخبرنا عليا القاضي السعيد صفى الدين
أبو محمد عبد الوهاب بن حسن بن الفرات قراءة عليه مرتين بفرط الاسكندرية عن أبي الطاهر
اسماعيل بن صالح بن ياسين الجبلي وهو آخر من حدث عنه قال الأعني السلفي والجبلي أخبرنا أبو عبد الله
محمد بن أحمد بن ابراهيم الرازي * قال أخبرنا أبو الحسن علي بن بقاء بن محمد الوراق بمصر أخبرنا أبو
عبد الله محمد بن الحسين بن عمر البجلي التنوخي بانتفاء خلف الواسطي الحافظ ح وأخبرنا
المحدث العدل نجيب الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد الهمداني عرف بابن العجمي
قراءة مني عليه بالقاهرة (قلت) له أخبرك أبو الفخر أسعد بن أبي الفتوح بن روح وعفيفة بنت
أحمد بن عبد الله في كتابيهما قال أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن عقيل الجوزدانية * قالت
أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة الضبي * قال أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب
الطبراني الحافظ قال الأعني التنوخي والطبراني أخبرنا عبيد الله بن رماحس زاد التنوخي ابن محمد
ابن خالد بن حبيب بن قيس بن رمادة من الرملة على بريدين في ربيع الآخر من سنة ثمانين ومائتين
* وقال الطبراني ابن رماحس الجشمي القيسي برمادة الرملة سنة سبع وسبعين ومائتين * قال حدثنا
أبو عمرو زياد بن طارق زاد التنوخي الجشمي * وقال الطبراني وكان قد أتت عليه عشرون
ومائة سنة قال التنوخي عن زياد أنبأنا زهير أبو جندل وكان سيد قومه وكان يكنى أباصرد * قال لما
كان يوم حنين أسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا هو يميز بين الرجال والنساء وثبت حتى
قعدت بين يديه أذ كره حيث شب ونشأ في هوازن وحيث أرضعوه فأنشأت أقول * وقال
الطبراني عن زياد قال سمعت أبا جرحول زهير بن صرد الجشمي يقول لما أسرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين قوم هوازن وذهب يفرق السبي والشاء فأتيته فأنشأت أقول هذا الشعر

امن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء ترجوه وتنتظر
امن على بيضة قد عاقها قدر * مفرق شعلها في دهرها غير
أبقت لنا الحرب هتافا على حرن * على قلوبهم الغماء والغمم
ان لم تداركهم نعاء تنشرها * يا أرجح الناس حاما حين يحتبر
امن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ فوك يلاؤها من محضها الدرر
اذ أنت طفل صغير كنت ترضعها * واذ يزنيك ما تأتي وما تذر

رئيس هوازن ومن أسلم
معه من قومه وروى ان
ناسا منهم جاؤا فبايعوا
على الاسلام وقالوا يا رسول
الله أنت خير الناس وأبر
الناس وقد سبى أهلونا
وأولادنا وأخذت أموالنا
وكان السبي يومئذ ستة
آلاف نفس وأخذ من
الابل والغنم ما لا يحصى
فقال عليه السلام ان
خير القول أصدقها
اختاروا اما ذرارهم
واما أموالكم فقالوا ما
نعدل بالاحساب شيئا وتما
الحديث انهم أخذوا نساءهم
وذرارهم الا امرأة وقع
عليها صفوان بن أمية
فحملت منه فلم يردها

﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس﴾ لما أمر عليه السلام علياً أن يقرأ على مشركي مكة أول براءة وينبذ إليهم عهدهم وأن الله يرى من المشركين ورسوله قال أناس يأهل مكة ستعمون ما تلقون من الشدة وانقطاع السبل وفقد الحوليات فنزلت والظاهر الحكم عليهم بأنهم نجس أي ذوو نجس قال ابن عباس والحسن وعمر بن عبد العزيز والطبري وغيرهم الشرك هو الذي نجسهم فأعيانهم نجسة كالخمر والكلاب والخنازير وقال الحسن من صافح مشركاً (٢٧) فليتوضأ وفي التحرير وبالغ الحسن حتى

قال إن الوضوء يجب من مس يد المشرك ولم يأخذ أحد بقول الحسن إلا الهادي من الزيدية وقال قتادة ومعمربن راشد وغيرهما وصف المشرك بالنجاسة لأنه جنب إذ غسله من الجنابة ليس بغسل وعلى هذا القول يجب الغسل على من أسلم من المشركين وهو مذهب مالك وقال ابن عبد الحكم لا يجب ولا شك أنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فجعلوا نجس ما بالغت في وصفهم بالنجاسة ﴿فلا يقرئوا المسجد الحرام﴾ الظاهر أن النهي مختص بالمشركين وبالمسجد الحرام وهذا مذهب أبي حنيفة وأباح دخول اليهود والنصارى المسجد الحرام وغيره ودخول عبدة الأوثان في سائر المساجد وقال الشافعي هي عامة في الكفار خاصة

ياخير من مرحت كنت الجياد به * عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
لا تجعلنا كمن شالت نعماته * واستبق منا فانا معشر زهر
إنا نؤمل عفوا منك نلبسه * هندي البرية إن تعفو وتتصر
إنا لنشكر للنعمى وقد كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه * من أمهاتك إن العفو مشتهر
واعف عفا الله عما أنت راهبه * يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر
وفي رواية الطبراني تقديم وتأخير في بعض الآيات وتغيير لبعض ألفاظ فترتيب الآيات بعد قوله إذا أنت طفل قوله لا تجعلنا ثم انا لنشكر ثم فالبس العفو ثم تأخير من مرحت ثم انا نؤمل ثم فاعف وتغيير الألفاظ قوله واذير بيسك بالراء والباء مكان الزاي والنون وقوله للنعماء اذ كفرت وقوله اذ تعفو وفي رواية الطبراني قال فله اسمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم * وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ورسوله * وقالت الانصار ما كان لي ولبنى عبد المطلب فله ولكم * وقالت الانصار ما كان لي ولبنى عبد المطلب فله ولكم * وقالوا ما كان لنا فهو لله ورسوله ورسوله ردت الانصار ما كان في أيديهم من الذراري والاموال ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم﴾ لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم علياً أن يقرأ على مشركي مكة أول براءة وينبذ إليهم عهدهم وأن الله يرى من المشركين ورسوله قال أناس يأهل مكة ستعمون ما تلقون من الشدة وانقطاع السبل وفقد الحوليات فنزلت * وقيل لما نزلت المشركون نجس شق على المساهمين وقالوا من يأتينا بطعامنا وكانوا يقدمون عليهم بالتجارة فنزلت وان خفتم عيلة الآية والجمهور على ان المشرك من اتخذ مع الله الها آخر وعلى أن أهل الكتاب ليسوا بمشركين ومن العلماء من أطلق عليهم اسم لا شرك لقوله ان الله لا يعفر أن يشرك به أي يكفر به * وقرأ الجمهور نجس بفتح النون والجيم وهو مصدر نجس نجس أي قدر قدر أو الظاهر الحكم عليهم بأنهم نجس أي ذوو نجس * قال ابن عباس والحسن وعمر بن عبد العزيز وغيره الشرك هو الذي نجسهم فأعيانهم نجسة كالخمر والكلاب والخنازير * وقال الحسن من صافح مشركاً فليتوضأ وفي التحرير وبالغ الحسن حتى قال إن الوضوء يجب من مس يد المشرك ولم يأخذ أحد بقول الحسن إلا الهادي من الزيدية * وقال قتادة ومعمربن راشد وغيرهما وصف المشرك بالنجاسة لأنه جنب إذ غسله من الجنابة

في المسجد الحرام فأباح دخول اليهود والنصارى والوثنيين في سائر المساجد وقاس مالك جميع الكفار من أهل الكتاب وغيرهم على المشركين وقاس سائر المساجد على المسجد الحرام ومنع من دخول الجميع في جميع المساجد * وان خفتم عيلة * العيلة الفقر وقرى عائلة وهو مصدر كالعاقبة أو نعت لمخدوف أي حالاً عائلة * فسوف يغنيكم الله من فضله * أي في جواب الشرط بسوف وهي أكثر مبالغة في التنفيس من السين والاعناء انما وقع كثيرا بعد اتساع الاسلام وفتح البلاد حتى يحكى عن الزبير وطلحة أنهم مابلغان من اتساع المال ما يتعجب منه وعلق الاغناء بالمشيئة لأنه يقع في حق بعض دون بعض وفي وقت دون وقت

ليس بغسل وعلى هذا القول يجب الغسل على من أسلم من المشركين وهو مذهب مالك * وقال ابن عبد الحكم لا يجب ولا شك أنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فجعلوا نجاسة مبالغة في وصفهم بالنجاسة * وقرأ أبو حنيفة نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف الموصوف أي جنس نجس أو ضرب نجس وهو اسم فاعل من نجس تخففوه بعد الاتباع كما قالوا في كبد كبد وكرش كرش وقرأ ابن السميع أنجاس فاحتمل أن يكون جمع نجس المصدر كما قالوا أصناف واحتمل أن يكون جمع نجس اسم فاعل وفي النهي عن قربان منهم عن دخوله والطواف به بحج أو عمرة أو غير ذلك كما كانوا يفعلون في الجاهلية وهذا النهي من حيث المعنى هو متعلق بالمسامين أي لا يتركونهم يقربون المسجد الحرام والظاهر أن النهي مختص بالمشركين وبالمسجد الحرام وهذا مذهب أبي حنيفة وأباح دخول اليهود والنصارى المسجد الحرام وغيره ودخول عبدة الأوثان في سائر المساجد * وقال الزمخشري إن معنى قوله فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يججوا ولا يعتمروا ويدل عليه قول علي حين نادى ببراءة لا يحج بعد عامنا هذا مشرك قال ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عند أبي حنيفة انتهى * وقال الشافعي هي عامة في الكفار خاصة في المسجد الحرام فأباح دخول اليهود والنصارى والوثنيين في سائر المساجد وقاس مالك جميع الكفار من أهل الكتاب وغيرهم على المشركين وقاس سائر المساجد على المسجد الحرام ومنع من دخول الجميع في جميع المساجد * وقال عطاء المراد بالمسجد الحرام الحرم وإن على المسامين أن لا يمكنهم من دخوله * وقيل المراد من قربان أن يمنعوا من تولى المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك * وقال جابر بن عبد الله وقتادة لا يقرب المسجد الحرام مشرك إلا أن يكون صاحب حرية أو عبد المسلم والمعنى بقوله بعد عامهم هذا هو عام تسع من الهجرة وهو العام الذي حج فيه أبو بكر أمير على الموسم وأتبع بعلي ونودي فيها ببراءة * وقال قتادة هو العام العاشر الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والعملة الفقر * وقرأ ابن مسعود وعلقمة من أصحابه عائلة وهو مصدر كالعاقبة أو نعت لمخدوف أي حالاً عائله وإن هنا على بابها من الشرط * وقال عمرو بن قائد المعنى واذ خفتم كقولهم إن كنت ابني فأطعني أي إذ كنت وكون إن بمعنى إذ قول مرغوب عنه وتقدم سبب نزول هذه الآية وفضله تعالى قال الضحاك ما فتح عليهم من أخذ الجزية من أهل الذمة * وقال عكرمة أغناهم بادرار المطر عليهم وأسامت العرب فمادى حجهم وتحرهم وأغنى الله من فضله بالجهاد والظهور على الأمم وعلق الاغناء بالمشيئة لأنه يقع في حق بعض دون بعض وفي وقت دون وقت * وقيل لاجراء الحكم على الحكمة فإن اقتضت الحكمة والمصلحة اغناءكم أغناكم * وقال القرطبي إعلاماً بأن الرزق لا يأتي بحيلة ولا اجتهاد وإنما هو فضل الله ويروي للشافعي

﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون ﴾
 نزلت حين أمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 بغزو الروم وغزا بعد
 نزولها تيوك وقيل نزلت
 في قرينة والنضير فصالحهم
 وكانت أول جزية أصابها
 المسامون وأول ذل أصاب
 أهل الكتاب بأيدي
 المسامين نفي الإيمان بالله
 عنهم لأن سيئهم سيئ من
 لا يؤمن بالله إذ يصفونه
 بما لا يليق أن يوصف به

لو كان بالحيل الغنى لوجدتني * بنجوم أقطار السماء تعلقني
 لكن من رزق الحجاج حرم الغنى * ضدان مفترقان أي تفرق
 ومن الدليل على القضاء وكونه * بوئس اللبيب وطيب عيش الأحمق

إن الله عليم بأحوالكم حكيم لا يعطي ولا يمنع إلا عن حكمة * وقال ابن عباس عليم بما يصلحكم
 حكيم فيما يحكم في المشركين ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم

﴿ من الذين أتوا الكتاب ﴾ بيان لقوله الذين والظاهر اختصاص (٢٩) أخذ الجزية من أهل الكتاب وهم بنو إسرائيل

والروم نصا وأجمع الناس على ذلك وأما المجوس فقال ابن المنذر لأعلم خلافا في الجزية تؤخذ منهم انتهى وروى أنه كان بعث في المجوس نبي اسمه زرادشت واختلف أصحاب مالك في مجوس العرب وأما السامرة والصابئة فالجمهور على أنهم من اليهود والنصارى وتؤخذ منهم الجزية وتؤكل ذبائحهم وقالت فرقة لا تؤخذ منهم الجزية ولا تؤكل ذبائحهم وقيل تؤخذ منهم الجزية ولا تؤكل ذبائحهم والظاهر شمول جميع أهل الكتاب في إعطاء الجزية ولم يرد نص في مقدار الجزية وقال الشافعي وغيره على كل رأس دينار وقال أبو حنيفة على الفقير المكتسب اثنا عشر درهما وعلى المتوسط في الغنى ضعفها وعلى المكتر ضعف الضعف ثمانية وأربعون درهما ولا تؤخذ عنده من فقير لا كسب له ﴿ عن يد ﴾ قال ابن عباس أي يعطونها بأيديهم ولا يرسلون بها ﴿ وهم صاغرون ﴾ جملة حالبة أي ذليلون حقيرون وذ كر كفيات في أخذها منهم وفي صغارهم لم تتعرض الآية لتعيين شيء منها

الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴿ نزلت حين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بغز الروم وغزا بعد نزولها تبوك ﴾ وقيل نزلت في قريظة والنضير فصالحهم وكانت أول جزية أصابها المسلمون وأول ذلك أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين نفي الايمان بالله عنهم لأن سيئهم سيئ من لا يؤمن بالله اذ يصفونه بما لا يليق أن يوصف به قاله الكرماني ﴿ وقال الزجاج لأنهم جعلوا له ولدا وبدلوا كتابهم وحرمو ما لم يحرم وحلوا ما لم يحلل ﴾ وقال ابن عطية لأنهم تركوا شرائع الاسلام الذي يجب عليهم الدخول فيه فصار جميع ما لهم في البعث وفي الله من تحيلات واعتقادات لا معنى لها اذ يلقونها من غير طريقتها وأيضا فلم تكن اعتقاداتهم مستقيمة لأنهم شبهوا وقالوا عزير ابن الله وثالث ثلاثة وغير ذلك ولهم أيضا في البعث آراء كثيرة في منازل الجنة من الرهبان وقول اليهود في النار يكون فيها أياما انتهى وفي الغيبان نفي عنهم الايمان لأنهم مجمعة والمؤمن لا يجسم انتهى والمنقول عن اليهود والنصارى انكار البعث الجسماني فكأنهم يعتقدون البعث الروحاني ما حرم الله في كتابه ورسوله في السنة ﴿ وقيل في التوراة والانجيل لأنهم أباحوا أشياء حرمها التوراة والانجيل والرسول على هذا موسى وعيسى وعلى القول الأول محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ وقيل ولا يحرمون الحجر والخنزير ﴿ وقيل ولا يحرمون الكذب على الله قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ﴾ وقيل ما حرم الله من الربا وأموال الاميين والظاهر عموم ما حرم الله ورسوله في التوراة والانجيل والقرآن ولا يدينون دين الحق أي لا يعتقدون دين الاسلام الذي هو دين الحق ومساواه باطل ﴿ وقيل دين الحق دين الله والحق هو الله قاله قتادة يقال فلان يدن بكذا أي يتعده ديننا ويعتقده ﴾ وقال أبو عبيدة معناه ولا يطيعون طاعة أهل الاسلام وكل من كان في سلطان ملك فهو على دينه وقد دان له وخضع ﴿ قال زهير

لئن حلت بجوفي بنى أسد ﴿ في دين عمر ووحالت بيننا فدلك

من الذين أتوا الكتاب بيان لقوله الذين والظاهر اختصاص أخذ الجزية من أهل الكتاب وهم بنو إسرائيل والروم نصا وأجمع الناس على ذلك وأما المجوس فقال ابن المنذر لأعلم خلافا في الجزية تؤخذ منهم انتهى وروى أنه كان بعث في المجوس نبي اسمه زرادشت واختلف أصحاب مالك في مجوس العرب وأما السامرة والصابئة فالجمهور على أنهم من اليهود والنصارى تؤخذ منهم الجزية وتؤكل ذبائحهم ﴿ وقالت فرقة لا تؤخذ منهم جزية ولا تؤكل ذبائحهم ﴾ وقيل تؤخذ منهم الجزية ولا تؤكل ذبائحهم ﴿ وقال الأوزاعي تؤخذ من كل عابد وثمن أو نار أو جاحد مكذب ﴾ وقال أبو حنيفة لا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام أو السيف وتقبل من أهل الكتاب ومن سائر كفار العجم الجزية ﴿ وقال مالك تؤخذ من عابد النار والوثن وغير ذلك كائنا من كان من عربي تغلبي أو قرشي أو عجمي الا المرند ﴾ وقال الشافعي وأجدوا بوثن ولا تقبل الا من اليهود والنصارى والمجوس فقط والظاهر شمول جميع أهل الكتاب في إعطاء الجزية ﴿ وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي لا تؤخذ الا من الرجال البالغين الاحرار العقلاء ولا تضرب على رهبان الديارات والصوامع المنقطعين ﴾ وقال مالك في الواضحة ان كانت قد ضربت عليهم ثم انقطعوا لم تسقط وتضرب على رهبان الكنائس واختلف في الشيخ الفاني ولم تتعرض الآية لمقدار ما على كل رأس

وقالت اليهود عزير بن الله الآية بين الله سبحانه وتعالى لحاق اليهود والنصارى بأهل الشرك وان اختلفت طرق الشرك فلا فرق بين من يعبد الضم وبين من يعبد المسيح وغيره وقائل ذلك قوم من اليهود وكانوا بالمدينة قال ابن عباس قالها أربعة من أخبارهم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى (٣٠) وشاس بن قيس ومالك بن الصيف وقيل قاله فتخاص والدليل على

أن هذا القول كان فيهم أن الآية تليت عليهم فما أنكروا ولا كذبوا مع تهاكهم على التكذيب وسبب هذا القول ان اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحاهها من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسبح في الارض فاتاه جبريل عليه السلام فقال له الى أين تذهب قال أطلب العلم فحفظه التوراة فاملاها عليهم من ظهر لسانه لم يحرم حرفا فقالوا ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام الا أنه ابنه وظاهر قول النصارى المسيح ابن الله بنسوة النسل كما قالت العرب في الملائكة وكما قيل عنهم أنهم يقولون ان المسيح إله وابن إله وقيل ان بعضهم يعتقد هابنوة حنو ورجة وهذا القول لم يظهر الا بعد النبوة المحمدية وظهور دلائلها وصدقها بعد أن

ولا لوقت اعطائها * فأما مقدارها فذهب مالك وكثير من أهل العلم الى ما فرضه عمر أربعة دنانير على أهل الذهب وأربعون درهما على أهل الفضة وفرض عمر ضياقة وازاقا وكسوة * وقال الثوري رويت عن عمر ضرائب مختلفة وأطن ذلك بحسب اجتهاده في عسرهم ويسرهم * وقال الشافعي وغيره على كل رأس دينار * وقال أبو حنيفة على الفقير المكتسب اثنا عشر درهما وعلى المتوسط في المعنى ضعفها وعلى المكثرت ضعف الضعف ثمانية وأربعون درهما ولا يؤخذ عنده من فقير لا كسب له * قال ابن عطية وهذا كله في الفترة وأما الصلح فهو ما صولحو عليه من قليل أو كثير * وأما وقتها فعند أبي حنيفة أول كل سنة وعند الشافعي آخر السنة وسميت جزية من جزى بجزى اذا كافأ عما أسدى عليه فكأنهم أعطوها جزاء ما منحوا من الامن وهي كالعقدة والجلسة ومن هذا المعنى قول الشاعر

نجزيك أو ننبي عليك وأن من * أننى عليك بما فعلت فقد جزى

* وقيل لانها طائفة مما على أهل الذمة أن يجزوه أى يقضوه عن يد * قال ابن عباس يعطونها بأيديهم ولا يرسلون بها * وقال عثمان يعطونها نقد الانسيئة * وقال قتادة يعطونها بأيديهم تحت يد الآخذ فالمعنى أنهم مستعلى عليهم * وقيل عن اعتراف * وقيل عن قوة منكم وقهر وذل ونفاذ أمر فيهم كما تقول اليد في هذا الفلان أى الامر له * وقيل عن انعام عليهم بذلك لان قبولها منهم عوضا عن أرواحهم انعام عليهم من قولهم له على بدأى نعمة * وقال القتيبي يقال أعطاه عن يد وعن ظهر يدا اذا أعطاه مبتدئا غير مكافئ * وقيل عن يد عن جماعة أى لا يعنى عن ذى فضل منهم لفضله واليد جماعة القوم يقال القوم على يد واحدة أى هم مجتمعون * وقيل عن يد أى عن غنى وقدره فلاتؤخذ من الفقير وخص الزمخشري في ذلك فقال اما أن ير يد يد الآخذ فعنه حتى يعاوه عن يد قاهرة مستولية وعن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم وترك أرواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم وإما أن ير يد يد المعطى فالمعنى عن يد مواتية غير متمتع لان من أبى وامتع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد ولذلك قالوا أعطى بيده اذا انقاد واحتجب الأثرى الى قولهم نزع يده عن الطاعة أو عن يد الى يد أى نقدا غير نسيئة أولا مبعوثا على يد آخر ولكن عن يد المعطى البر يد الآخذ وهم صاغرون جملة حالية أى ذليلون حقيرون وذكروا كيفيات في أخذها منهم وفي صغارهم لم تتعرض لتعيين شئ منها الآية * قال ابن عباس يمشون بها لمببين * وقال سليمان الفارسي لا يحمدون على اعطائهم * وقال عكرمة يكون قائما والآخذ جالسا * وقال السكبي يقلل له عند دفعها أذ الجزية ويصك في فقاؤه وحكى البغوى يؤخذ بلحيتيه ويضرب في لهرمته * وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهنون قول الذين كفروا

خالطوا المسامين وناظرهم فرجعوا عما كانوا يعتقدونه في عيسى عليه السلام وقرى عزير منونا على أنه اسم عربي مصغر وقرى غير منون على أنه أعجمي منع الصرف للعجمة والعامية وهو مبتدأ وخبره بن الله ومعنى بأفواههم أنه قول لا يعضده بهان فاهو الالفاظ فارغ يفوهون به كالالفاظ المهملة التى هى كالاجراس والنغم لا تدل على معان وقرى يضاهنون ويضاهنون معناه يشابهون وهو على حذف مضاف تقديره يضاهاى قول الذين كفروا والذين كفروا هم أسلاف المعاصر بن لرسول الله صلى الله عليه وسلم

من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون * بين تعالى لحاق اليهود والنصارى بأهل الشرك وان اختلفت طرق الشرك فلا فرق بين من يعبد الصنم وبين من يعبد المسيح وغيره لان الشرك هو ان يتخذ مع الله معبودا بل عابد الوثن أخف كفر من النصرانى لأنه لا يعتقد أن الوثن خالق العالم والنصرانى يقول بالحوال والاتحاد وقائل ذلك قوم من اليهود كانوا بالمدينة * قال ابن عباس قاتلهم الله من أجبارهم سلام بن مشكم * ونعمان بن أوفى * وشاس بن قيس ومالك بن الصيف * وقيل قاله فتاح * وقال النقاش لم يبق يهودى يقولها بل انقرضوا وتدم الطائفة أو تمدح بصدور ما يناسب ذلك من بعضهم * قيل والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية تليت عليهم فما أنكروا ولا كذبوا مع تكلمهم على التكذيب وسبب هذا القول ان اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى فرفع الله عنهم التوراة ومحاهم قلوبهم فخرج عزيز وهو غلام يسج في الارض فأناه جبريل فقال له الى أين تذهب قال أطلب العلم حفظه التوراة فأملأها عليهم عن ظهر لسانه لا يخرم حرفا فقالوا ما جمع الله تعالى التوراة في صدره وهو غلام إلا أنه ابنه ونقلوا حكايات في ذلك وظاهر قول النصرانى المسيح ابن الله بنوّة النسل كما قالت العرب في الملائكة وكذا يقتضى قول الضعك والطبرى وغيرهما عنهم ان المسيح اله وانه ابن الاله ويقال ان بعضهم يعتقد بانوّة حنوة ورحمة وهذا القول لم يظهر الا بعد النبوة المحمدية وظهور دلائل صدقها وبعدها أن خالطو المسامين وناظروهم فرجعوا عما كانوا يعتقدونه في عيسى وقرأ عاصم والكسائى عزير منونا على انه عربى وباقي السبعة بغير تنوين ممنوع الصرف للعجمة والعلمية كعاذر وعينار وعزرائيل وعلى كلتا القراءتين فان خبر * وقال أبو عبيد هو أعجمى خفيف فانصرف كنوح ولوط وهود * قيل وليس قوله بمستقيم لأنه على أربعة أحرف وليس بمصغرا إنما هو اسم أعجمى جاء على هيئة المصغر كسليمان جاء على هيئة عثمان وليس بمصغر ومن زعم أن التنوين حذف من عزير لالتقاء الساكنين كقراءة قل هو الله أحد الله الصمد وقول الشاعر * اذا غطيف السلمي فرأى * أولان ابنا صفة لعزير وقع بين عامين فحذف تنوينه والخبر محذوف أى الالهنا ومعبودنا فقوله متحمل لأن الذى أنكروا عليهم إنما هو نسبة النبوة الى الله تعالى ومعنى بأفواهم انه قول لا يعضده برهان فاهو اللفظ فارغ يفوهون به كالألفاظ المهملة التى هى أجراس ونغم لا تبدل على معان وذلك ان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب ومالا معنى له يقال بالنغم لا غير * وقيل معنى بأفواهم الزامهم المقالة والتأكيد كما قال يكتبون الكتاب بأيديهم ولا طائر يطير بجناحيه ولا بد من حذف مضاف في قوله يضاهاون أى يضاهاى قولهم والذين كفروا قدموا وهم فهو كفر قديم فيهم أو المشركون القائلون الملائكة بنات الله وهو قول الضعك أو الضمير عائد على النصرانى والذين كفروا اليهود أى يضاهاى قول النصرانى في دعواهم بنوّة عيسى قول اليهود في دعواهم بنوّة عزير واليهود أقدم من النصرانى وهو قول قتادة * وقرأ عاصم وابن مصر يضاهاون بالهمز وباقي السبعة بغير همز قاتلهم الله انى يؤفكون دعاء عليهم عام لانواع الشر ومن قاتله الله فهو المقتول * وقال ابن عباس معناه لعنهم الله * وقال ابان بن تغلب

* قاتلهم الله * دعاء عليهم
عام لانواع الشر * أى
يؤفكون * أى كيف
يصرفون عن الحق بعد
وضوح الدليل على
سبيل التعجب

قاتلها الله تلحانى وقد علمت * انى لنفسى افسادى واصلاحي

* وقال قتادة قتلهم وذكريان الانبارى عاداهم * وقال النقاش أصل قاتل الدعاء ثم كثر استعمالهم حتى قالوه على جهة التعجب في الخير والشر وهم لا يريدون الدعاء * وأنشد الاصمعي

﴿ اتخذوا أخبارهم ﴾ الآية تعدت اتخذوا مفعولين (٣٧) والضمير عائد على اليهود والنصارى والأخبار علماء اليهود

ياقاتل الله ليلى كيف تعجبني * وأخبر الناس اني لا أباليها

وليس من باب المفاعلة بل من باب طارقت النعل وعاقبت اللص أني يؤفكون كيف يصرفون
عن الحق بعد وضوح الدليل على سبيل التعجب ﴿ اتخذوا أخبارهم ﴾ ورهبانهم أربابا من دون الله
والمسيح ابن مريم ﴿ تعدت اتخذها المفعولين والضمير عائد على اليهود والنصارى * قال حذيفة
لم يعبدوهم ولكن أحلوا لهم الحرام فأحلوه وحرمو عليهم الحلال فحرموه وقد جاء هذا مرفوعا في
الترمذي الى الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث عدى بن حاتم * وقيل كانوا يسجدون لهم كما
يسجدون لله والسجود لا يكون الا لله فأطلق عليهم ذلك مجازا * وقيل علم سبحانه أنهم يعتقدون
الحلول وانه سبحانه تجلي في بواطنهم فيسجدون له معتقدين أنه الله الذي حل فيهم وتجلي في سرارهم
فهؤلاء اتخذوهم أربابا حقيقة ومنهجه الحلول فشا في هذه الأمة كثيرا وقالوا بالاتحاد وأكثر ما فشا في
مشايخ الصوفية والفقهاء في وقتنا هذا وقد رأيت منهم جماعة يزعمون أنهم أكابر * وحكى أبو عبد الله
الرازي انه كان فاشيا في زمانه حكاها في تفسيره عن بعض المرزبين كان يقول لأصحابه أتم عبيدي
وإذا خلا ببعض الحقا من أتباعه ادعى الالهية وإذا كان هذا مشاهدا في هذه الأمة فكيف يعبد
ثبوته في الأمم السابقة انتهى وهو منقول من كتاب التحرير والتخبير وقد صنف شيخنا المحدث
التصوف قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن القسطلاني كتابا في هذه الطائفة قد كره فيهم الحسين
ابن منصور الخلاج وأبا عبد الله الشاذلي كان بتامسان و ابراهيم بن يوسف بن محمد بن دهان عرف
بان المرأة وأبا عبد الله بن أحلى المتأمر بلورقة وأبا عبد الله بن العربي الطائي وعمر بن علي بن
الغارض وعبد الحق بن سبعين وأبا الحسن الششتري من أصحابه وابن مطرف الاعمى من أصحاب
ابن أحلى والصفير من أصحابه أيضا والعفيف التامساني وذكري في كتابه من أحوالهم وكلامهم
وأشعارهم ما يدل على هذا المذهب وقتل السلطان أبو عبد الله بن الأحمر ملك الأندلس الصفير
بغرناطة وأتابها وقد رأيت العفيف الكوفي وأنشدني من شعره وكان يتكلم بهذا المذهب وكان
أبو عبد الله الأبي شيخ خانكاه سعيد السعداء مخالطه خلطة كثيرة وكان متهما بهذا المذهب
وخرج التامساني من القاهرة هاربا الى الشام من القتل على الزندقة وأما ملوك العبيديين بالمغرب
ومصر فان أتباعهم يعتقدون فيهم الالهية وأولهم عميد الله المتقلب بالمهدى وآخرهم سليمان المتقلب
بالعاضد والاحبار علماء اليهود والرهبان عباد النصارى الذين زهدوا في الدنيا وانقطعوا عن
الخلق في الصوامع أخبر عن المجموع وعاد كل الى ما يناسبه أي اتخذ اليهود أخبارهم والنصارى
رهبانهم والمسيح ابن مريم عطف على رهبانهم ﴿ ومأمروا الاليعبدوها واحدا الالهوسبحانه
عما يشركون ﴾ الظاهر أن الضمير عائد على من عاد عليه في اتخذوا أي أمروا في التوراة والانجيل
على السنة أنبيائهم * وقيل في القرآن على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل في الكتب
الثلاثة * وقيل في الكتب المنزلة وعلى لسان جميع الأنبياء * وقال الزحشري أمرتهم بذلك أدلة
العقل والنصوص في الانجيل والمسيح عليه السلام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
* وقيل الضمير عائد على الاحبار والرهبان المتخذين أربابا أي ومأمروا هؤلاء الاليعبدوها الله
وبوحده فكيف يصح أن يكونوا أربابا وهم مأمورون مستعبدون وفي قوله عما يشركون دلالة
على اطلاق اسم الشرك على اليهود والنصارى ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله

واحد حبر والرهبان
عباد النصارى الذين
زهدوا في الدنيا وانقطعوا
عن الخلق في الصوامع
أخبر عن المجموع وعاد الى
ما يناسبه أي اتخذ اليهود
أخبارهم والنصارى
رهبانهم ﴿ والمسيح ابن
مريم ﴾ عطف على
رهبانهم ﴿ ومأمروا
الاليعبدوها واحدا ﴾
الظاهر أن الضمير عائد
على من عاد عليه في اتخذوا
أي أمروا في التوراة
والانجيل وعلى السنة
أنبيائهم وفي قوله عما
يشركون دلالة على
اطلاق اسم الشرك على
اليهود والنصارى
﴿ يريدون أن يطفئوا
نور الله بأفواههم ﴾ مثلهم
ومثل حالهم في طلبهم أن
يبتلوا نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم بالتكذيب
بحال من يريد أن ينفخ
في نور عظيم منبث في
الآفاق ونور الله تعالى
هداه الصادر عن القرآن
والشرع المنبث فن حيث
سماه نورا سمى محاولة
افساده اطفاء وكنى بالأفواه
عن قلة حيلتهم وضعفها
أخبر أنهم يحاولون أمرا
جسما بشئ ضعيف
فكان الاطفاء بنفخ الافواه

﴿ ويأبى الله ﴾ أجرت العرب أي بمعنى الفعل المنفي كأنه قال لا يريد الله فلذلك دخلت الافي الايجاب

الآن يتم نوره ولو كره الكافرون * مثلهم ومثل حالهم في طلبهم أن يبطلوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق ونور الله هذه الصادر عن القرآن والشرع المنبث فن حيث سماه نور اسمي محاولة إفساده اطفاء وقالت فرقة النور القرآن وكفى بالأفواه عن قلة حيلتهم وضعفها أخبر أنهم يحاولون أمر اجسامي بسعي ضعيف فكان الاطفاء بنفخ الأفواه ويحتمل أن يراد بأقوال لا برهان عليها فهي لا تتجاوز الأفواه إلى فهم سامع وناسب ذكر الاطفاء الأفواه * وقيل إن الله لم يترك قولاً مقرر وبالافواه والألسن الا وهو زور ومجىء الا بعد و يأبى يدل على مستثنى منه محذوف لانه فعل موجب والموجب لا تدخل معه الا تقول كرهت الا يزيد وتقدير المستثنى منه و يأبى الله كل شيء الآن يتم قاله الزجاج * وقال علي بن سليمان جاز هذا في أبي لانه منع وامتناع فزارعت النقي * وقال الكرماني معنى أبي هنا لا يرضى الآن يتم نوره بدوام دينه الى أن تقوم الساعة * وقال الفراء دخلت الا لان في الكلام طرفاً من الجحد * وقال الزمخشري أجرى أبي مجرى لم يرد الأثرى كيف قوبل بل يريدون أن يطفئوا بقوله و يأبى الله وكيف أوقع موقع ولا يريد الله الآن يتم نوره * هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون * هو محمد صلى الله عليه وسلم والهدى التوحيد أو القرآن أو بيان الفرائض أقوال ثلاثة ودين الحق الاسلام ان الدين عند الله الاسلام والظاهر أن الضمير في ليظهره عائد على الرسول لانه المحدث عنه والدين هنا جنس أي ليعليه على أهل الأديان كلهم فهو على حذف مضاف فهو صلى الله عليه وسلم غلبت أمته اليهود وأخر جوههم من بلاد العرب وغلبوا النصارى على بلاد الشام الى ناحية الروم والمغرب وغلبوا المجوس على ملكهم وغلبوا اعباد الأصنام على كثير من بلادهم مما يلي الترك والهند وكذلك سائر الأديان * وقيل المعنى يطلعه على شرائع الدين حتى لا يتخفى عليه شيء منه فالدين هنا شرعه الذي جاء به * وقال الشافعي قد أظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الأديان بان أبان لكل من سمعها انه الحق وما خالفه من الأديان باطل * وقيل الضمير يعود على الدين * فقال أبو هريرة والباقر وجابر بن عبد الله اظهر الله الدين عند نزل عيسى بن مريم ورجوع الأديان كلها الى دين الاسلام كأنها ذهبت هذه الفرقة الى اظهاره على أمم وجوهه حتى لا يبقى معه دين آخر * وقالت فرقة ليجعله أعلاها وأظهرها وان كان معه غيره كان دونه وهذا القول لا يحتاج معه الى نزل عيسى بل كان هذا في صدر الأمة وهو كذلك باق ان شاء الله تعالى * وقال السدي ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد الا دخل في الاسلام وأدى الخراج * وقيل مخصوص بجزيرة العرب وقد حصل ذلك ما بقي فيها أحد من الكفار * وقيل مخصوص بقرب الساعة فانه اذا ذلك يرجع الناس الى دين آبائهم * وقيل ليظهره بالحجة والبيان وضعف هذا القول لان ذلك كان حاصل أول الأمر * وقيل نزلت على سبب وهو انه كان لقرين رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى الشام والعراقين فاما أسامو انقطعت الرحلتان لمباينة الدين والدار فذكروا ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فالمعنى ليظهره على الدين كله في بلاد الرحلتين وقد حصل هذا أسلم أهل اليمن وأهل الشام والعراقين وفي الحديث زويتلى الأرض فارتت مشارقها ومغارها وسيلغ ملك أمتى ما زوى لي منها * قال بعض العلماء ولذلك اتسع مجال الاسلام بالشرق والمغرب ولم يتسع في الجنوب انتهى ولا سيما اتسع الاسلام بالشرق في زماننا فقل ما بقي فيه كافر بل أسلم معظم الترك التتار والخطا وكل من كان يناوى الاسلام ودخلوا في دين الله أفواجا والحمد لله

بعد ما معناه النقي و * أن يتم * في موضع نصب ونظيره قول الشاعر
أبى الله الا عدله ووفاه *
فلا النكر معروف ولا العرف ضائع
* هو الذي أرسل رسوله بالهدى * الآية الظاهر أن الضمير في ليظهره عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه المحدث عنه والدين هنا جنس أي ليعليه على أهل الأديان كلهم فهو على حذف مضاف فهو صلى الله عليه وسلم غلبت أمته اليهود وأخر جوههم من بلاد العرب وغلبوا النصارى على بلاد الشام الى ناحية الروم والمغرب وغلبوا المجوس على ملكهم وغلبوا اعباد الأصنام على كثير من بلادهم مما يلي الترك والهند وكذلك سائر الأديان

وخص المشركون هنا بالذكري ما كانت كراهة مختصة بظهور دين محمد صلى الله عليه وسلم وخص
 الكافرون قبل لانها كراهة اتمام نور الله في قديم الدهر وباقيه يوم الكفرة من لدن خلق الدنيا
 الى انقرضها ووقعت الكراهة والاعمام مرارا كثيرة * يا أيها الذين آمنوا ان كثير من الأخبار
 والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة
 ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم * يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
 وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم تكتمون * ان عدة الشهور عند
 الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم
 فلا تظلموا فيها من أنفسكم وقتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين *
 انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما لواطؤ اعدت ما
 حرم الله فيعوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين * يا أيها الذين آمنوا
 مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انا قاتلنا الى الأرض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فامتاع
 الحياة الدنيا في الآخرة الا قليلا * إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تنصروه
 شيئا والله على كل شيء قدير * إلا تنصروه فقد نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذا
 هما في الغار اذا يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها
 وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزير حكيم * انفروا خفا وانثالا
 واجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون * لو كان عرضا قريبا
 وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ويطغون بالله لو استطعنا لخرجنكم منكم هلكون
 أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون * عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
 الكاذبين * لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله
 عليهم بالمتقين * انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتاب قلوبهم فهم في ريبهم
 يترددون * ولو ارادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع
 القاعدين * لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يغونكم الفتنه وفيكم
 سماعون لهم والله عليهم بالظالمين * لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا الامور حتى جاء الحق وظهر
 أمر الله وهم كارهون * ومنهم من يقول ائذني لي والفتنة السقطة وان جهنم محيطه
 بالكافرين * ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ویتولوا
 وهم فرحون * قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون * قل هل
 ترصون بنا الا إحدى الحسينين ونحن نرتبص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيديننا فترصوا
 انامكم مترصون * قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين * وما منهم
 أن تقبل منهم نفاقهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم
 كارهون * فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهد
 أنفسهم وهم كافرون * ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون * لو يجدون
 ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليهم وهم يجمعون * ومنهم من يأمرك في الصدقات فان أعطوا
 منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون * ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا
 الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انما الى الله راغبون * انما الصدقات للفقراء والمساكين

والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله
والله عليم حكيم * أصل الكنز في اللغة الضم والجمع ولا يختص بالذهب والفضة قال
لادردري ان أطعمت ضائعهم * قرف الجني وعندى البرمكنوز
وقالوا رجل مكنته الخلق أى مجتمعه * وقال الراجز
على شديد لحمه كناز * بات ينزني على أوفاز
ثم غلب استعماله في العرف على المدفون من الذهب والفضة * الكى معروف وهو الزاق الحار
بعضون من البدن حتى يترق الجلد * والجهة معروفة وهى صفحة أعلى الوجه * والغار معروف وهو
نقر في الجبل يمكن الاستخفاء فيه * وقال ابن فارس الغار الكهف والغار بنت طيب الریح والغار
الجماعة والغاران البطن والفرج * ثبطه عن الأمر أبطأ به عنه وناقطة ثبطة أى بطيئة السير * وأصل
التثييط التعويق وهو أن يحول بين الانسان وبين أمر يريد بالتزهد فيه * الزهق الخروج
بصعوبة * قال الزجاج بالكسر خروج الروح * وقال الكسائى والمبرد زهقت نفسه
وزهقت لغتان والزهق الهلال والزهق الحجر من تحت حافر الدابة اذ اندر والزهوق البعد والزهوق
البئر البعيدة المهواة * الملبأ مفعول من لجأ الى كذا النحاز والتجأ وألجأته الى كذا اضطررته * جمع نفر
باسراع من قولهم فرس جوح أى لا يرده اللجام اذا حمل قال
سبوحا جوحا واحضارها * كعمعة السعف الموقد

وقال مهلهل

وقد جمعت جماحا في دماهم * حتى رأيت ذوى أجسامهم جمدا

وقال آخر اذا جمعت نساؤكم اليه * اشط كأنه مسد مغار

جزقفر * وقيل بمعنى جمع * قال رؤبة * قاربت بين عنق وجزى * المز قال الليث هو
كالغمز في الوجه * وقال الجوهري العيب وأصله الاشارة بالعين ونحوها * وقال الأزهري
أصل المز الدفع لمزته دفعته * الغرم أصله لزوم ما يشق والغرام العذاب الشاق وسمى العشق
غراما لكونه شاقا ولازما * يأبها الذين آمنوا ان كثير من الأخبار والرهبان ليا كلون أموال
الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب أليم * لما ذكر انهم اتحدوا وأخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ذكر ما هو كثير
منهم تنقيصا من شأنهم وتحقيراهم وان مثل هؤلاء لا ينبغي تعظيمهم فضلا عن اتخاذهم أربابا لما اشتملوا
عليه من أكل المال بالباطل وصددهم عن سبيل الله واندرجوا في عموم الذين يكتزون الذهب
والفضة فجمعوا بين الخصلتين المذمومتين أكل المال بالباطل وكتز المال ان ضنوا أن ينفقوها في
سبيل الله وأكلهم المال بالباطل هو أخذهم من أموال اتباعهم ضرائب باسم الكنائس والبيع
وغير ذلك مما يوهونهم به ان النفقة فيه من الشرع والتقرب الى الله وهم يحجبون تلك الأموال
كل الراهب الذى استخرج سلمان كثره وكما يأخذونه من الرشاق الأحكام كلها من حيايتهم وصددهم
عن سبيل الله هودين الاسلام واتباع الرسول * وقيل الجور في الحكم ويحتمل أن يكون يصدون
متعديا وهو أبلغ في الذم ويحتمل أن يكون قاصرا * وقرأ الجمهور والذين بالواو وهو عام يندرج فيه
من يكتزون من المساهين وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط ولذلك دخلت الفاء في خبره في قوله فبشرهم
* وقيل والذين يكتزون من أوصاف الكثير من الأخبار والرهبان * وروى هذا القول عن عثمان

* يأبها الذين آمنوا ان كثيرا
من الأخبار * الآية لما
ذكر تعالى أنهم اتحدوا
أخبارهم ورهبانهم أربابا
من دون الله ذكر ما عليه
كثير منهم تنقيصا من شأنهم
وتحقيرا وان مثل هؤلاء
لا ينبغي تعظيمهم فضلا عن
اتخاذهم أربابا لما اشتملوا
عليه من أكل المال بالباطل
وصددهم عن سبيل الله
واندرجهم في عموم الذين
يكتزون الذهب والفضة
فجمعوا بين الخصلتين
الذميتين أكل المال
الباطل وكتز المال
وأكلهم المال بالباطل هو
أخذهم من أموال اتباعهم
ضرائب باسم الكنائس
والبيع وغير ذلك مما
يوهونهم به أن النفقة فيه
من الشرع والتقرب
الى الله تعالى وصددهم عن
سبيل الله هودين الاسلام
واتباع رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذين مبتدأ
اسم موصول ضمن معنى
اسم الشرط فلذلك دخلت
الفاء في خبره في قوله
فبشرهم والضمير في لا
ينفقونها عائد على
المكنوزات الدال عليها
الذهب والفضة

ومعاوية * وقيل كلام مبتدأ أراد به ما نعى الزكاة من المسلمين * وروى هذا القول عن السدي
والظاهر العموم كإفلائه فيقرن بين الكاذبين من المسلمين وبين المرتشين من الأخبار والرهبان
تعليلًا ودلالة على أنهم سواء في التبشير بالعذاب * وروى العموم عن أبي ذر وغيره * وقرأ ابن
مصرّف الذين بغيروا وهو ظاهر في كونه من أوصاف من تقدم ويحتمل الاستئناف والعموم
والظاهر ذم من يكنز ولا ينفق في سبيل الله وما جاء في ذم من ترك صفاً أو بيضاء وأنه يكوى بها إلى غير
ذلك من احاديث هو قبل ان تفرض الزكاة والتوعيد في الكنز انما وقع على منع الحقوق منه فلذلك
قال كثير من العلماء الكنز هو المال الذي لا تؤدى زكاته وان كان على وجه الارض فأما المال
المدفون اذا أخرجت زكاته فليس يكنز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما أدت زكاته فليس
بكنز وعن عمر انه قال لرجل باع أرضاً أحرز مالك الذي أخذت احفر له تحت فراش امرأتك فقال
أليس يكنز فقال ما أدى زكاته فليس يكنز وعن ابن عمر وعكرمة والشعبي والسدي ومالك وجمهور
أهل العلم مثل ذلك * وقال على أربعة آلاف فادونها نفقة وما زاد عليها فهو كنز وان أدت زكاته *
وقال أبو ذر وجماعة معه ما فضل من مال الرجل عن حاجة نفسه فهو كنز وهذا القولان يقتضيان أن
الذم في جنس المال لا في منع الزكاة فقط * وقال عمر بن عبد العزيز هي منسوخة بقوله خذ من
أموالهم صدقة فأنى فرض الزكاة على هذا كله كأن الآية تضمنت لتجمعوا مالا فتعذبوا فانسخه
التقرير الذي في قوله خذ من أموالهم صدقة والله تعالى أكرم من أن يجمع على عبده مالا من جهة
أذن له فيها ويؤدى عنه ما أوجبه عليه فيه ثم يعاقبه وكان كثير من الصحابة رضوان الله عليهم
كعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله يقتنون الأموال ويتصرفون فيها وما عابهم أحد ممن
أعرض عن الفتنة لان الاعراض اختيار للأفضل والادخل في الورع والزهد في الدنيا والافتناء
مباح موسع لا يذم صاحبه وما روى عن علي كلام في الأفضل وقرأ أبو السمال ويحيى بن يعمر يكنزون
بضم الباء وخص بالذكر الذهب والفضة من بين سائر الاموال لانها ما قيم الاموال وأمانتها وهما
لا يكنزان الا عن فضلة وعن كثرة ومن كنزها لم يعد سائر اجناس الاموال وكنزها يدل على ماسواهما
والضمير في ولا ينفقونها عائد على الذهب لان تأنيبه أشهر أو على الفضة وحذف المعطوف في حديث
القولين أو عليهما باعتبار أن تحتها أنواعا فرعى المعنى كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
أولاهما محتويان على جمع دنائير ودرهم أو على المسكنوزات للدلالة بكنزون أو على الأموال أو على
النفقة وهي المصدر الدال عليه ولا ينفقونها أو على الزكاة أي ولا ينفقون زكاة الاموال أقوال وقال
كثير من المفسرين عاد على أحدهما كقوله واذا رأوا تجارة أو لهوا وليس مشله لان هذا عطف
بأحكامها ان الضمير يعود على أحد المتعاطفين بخلاف الواو الا أن ادعى ان الواو في الفضة بمعنى أو
ليمكن وهو خلاف الظاهر * يوم يحمى عليها نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم لانفسكم فدوقوا ما كنتم تكبزون * يقال حميت الحديد في النار أي أوقدت عليها
لتحمي وتقول أحميتها أدخلتها لكي تحمي أيضا حميت * وقرأ الجمهور يوم يحمى عليها بالياء أصله
يحمي النار عليها حذف المفعول الذي لم يسم فاعله وأسند الفعل الى الجملة والمجرور لم تلحق التاء
كما تقول رفعت القصة الى الامير واذا حذف القصة وقام الجار والمجرور مقامها قلت رفع الى الامير
ويدل على ان ذلك في الاصل مسند الى النار قراءة الحسن وابن عامر في رواية تحمى بالتاء * وقيل
من قرأ بالياء فالمعنى يحمى الوقود ومن قرأ بالتاء فالمعنى تحمى النار والناصب ليوم أليم أو مضمهر

* يوم يحمى عليها * يوم
منصوب بقوله أليم
والضمير في عليها عائد
على المسكنوزات يوقد
عليها في نار جهنم اذ يجوز
أن يخلق الله تلك
المسكنوزات فيحمي عليها
* فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم *
وخصت هذه المواضع
بالسكى لانه في الجهة أشنع
وفي الجنب والظهر أوجع
ولانها مجوفة فتصل الى
أجوافهم النار بخلاف اليد
والرجل * هذا ما كنزتم *
هو على اضمار قول
تقديره فيقال لهم هذا اشارة
الى المصدر المفهوم من
قوله فتكوى أي هذا
السكى جزاء ما كنزتم

ان عدة الشهور * الآية كانت العرب لا عيش لاكثرها الامن الغارات و اعمال سلاحها فكانت اذا اتوا لت عليهم الأربعة الحرم صعب عليهم وأملقوا وكان بنو فقيم من كنانة أهل دين وتمسك بشرع ابراهيم عليه السلام فانتدب منهم القامس وهو حذيفة ابن عبيد بن فقيم ففسأ الشهور للعرب ثم خلفه على ذلك ابنه عباد ثم ابنه قلع ثم ابنه أمية ثم ابنه عوف ثم ابنه جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من حجها جاء اليه من شاء منهم مجمعين فقالوا أنسنا شهر أي آخر عنا حرمة الشهر المحرم فاجعلها في صفر فيعمل المحرم فيغير ون فيه ويعيشون ثم يلتزمون حرمة صفر ليوافقوا عدة الأشهر الأربعة الحرم ويسمون ذلك العفر المحرم ويسمون ربيعا الاول صفر او ربيعا الآخر ربيعا (٣٧) الاول وهكذا في سائر الشهور يستقبلون نسيئهم

في المحرم الموضوع لهم
فيحرم على هذا حكم
المحرم الذي حل لهم وتجيئ
السنة من ثلاثة عشر
شهر أو لها المحرم المحلل ثم
المحرم الذي هو في الحقيقة
صفر ثم استقبال السنة
كإذ كرنا قال مجاهد ثم كانوا
يحجون من كل عام شهرين
ولاء وبعد ذلك يسدلون
فيحجون عامين ولأثم
كذلك حتى كانت حجة
أبي بكر الصديق رضي الله
عنه في ذي القعدة حقيقة
وهم يسمونه ذا الحجة ثم
حج رسول الله صلى الله
عليه وسلم سنة عشر في ذي
الحجة حقيقة فأنلك قوله
ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات
والأرض السنة اثناعشر
شهر أربعة حرم ذو القعدة
وذا الحجة والمحرم ورجب
مضر الذي بين جمادى

يفسره عذاب أي يعذبون يوم يحمى * وقرأ أبو حيموة في كورى بالياء لما كان ما أسند اليه ليس
تأنيته حقيقيا ووقع الفصل أيضا ذكر وأدغم قوم جباههم وهي مروية عن أبي عمر وذلك في الادغام
الكبير كما أدغم مناسككم وما سلككم وخصت هذه المواضع بالسكى * قيل لانه في الجهة أشنع
وفي الجنب والظهر أوجع * وقيل لانها مجوفة فيصل الى أجوافها الحر بخلاف اليد والرجل * وقيل
معناه يكوون على الجهات الثلاث مقاديرهم وما خرهم وخنوهم * وقيل لما طلبوا المال والجاه
شان الله وجوههم ولما طروا كسعا عن الفقير اذا جالسهم كويت ظهورهم * وقيل الزمخشرى
لانهم لم يطلبوا بأموالهم حيث لم ينفقوها في سبيل الله تعالى الا اغراض الدنيا وية من وجهة عند
الناس وتقدم وأن يكون ماء وجوههم مصونا عندهم يتلقون بالجميل ويحيون بالاكرام ويحتشمون
ومن أكل طيبات يتضلعون منها وينفخون جنوبهم ومن لبس ناعمة من الثياب يطر حونها على
ظهورهم كما ترى أغنياء زمانك هذه أغراضهم وطلباتهم من أموالهم لا يخطر ون ببالهم قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالأجور * وقيل لانهم كانوا اذا أبصروا الفقير عبسوا
واذا ضمهم واية مجلس ازوروا عنه وتولوا بأركانهم وولوا ظهورهم وأضمر القول في هذا ما كثرتم
أي يقال لهم وقت السكى والاشارة بهذا الى المال المكتنوز أو اشارة الى السكى على حذف مضاف
من ما كثرتم أي هذا السكى نتيجة ما كثرتم أو ثمرة ما كثرتم ومعنى لانفسكم لتنتفع به أنفسكم وتلتذ
فصار عذابا لكم وهذا القول تويع لهم فدوقوا ما كنتم أي وبال المال الذي كنتم تكثرون ويجوز
ان تكون ما مصدرية أي وبال كونكم كاذبين * وقرئ تكثرون بضم النون وفي حديث أبي ذر
بشر الكاذب ين برصد يحمى عليها نار جهنم فيوضع على حامة ندييه وتزلله وتكوى الجباه
والجنوب والظهور حتى يلتقي الحرفي أجوافهم وفي صحيح البخاري وصحح مسلم الوعيد الشديد للمانع
الزكاة * ان عدة الشهور عند الله اثناعشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها
أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة
واعلموا أن الله مع المتقين * كانت العرب لا عيش لاكثرها الامن الغارات و اعمال سلاحها
فكانت اذا اتوا لت عليهم الأربعة الحرم صعب عليهم وأملقوا وكان بنو فقيم من كنانة أهل دين
وتمسك بشرع ابراهيم عليه السلام فانتدب منهم القامس وهو حذيفة بن عبيد بن فقيم ففسأ

وشعبان * ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر أنواعا من قبائح أهل الشرك وأهل الكتاب ذكر أيضا نوعا منه وهو
تغيير العرب أحكام الله تعالى لانه حكم في وقت يحكم خاص فاذا غير واذلك الوقت فقد غير واحكم الله تعالى والشهور جمع كثرة
وأعاد الضمير عليها كعادته على الواحدة المؤنثة فقال منها أي من تلك الشهور ولما كانت الأربعة الحرم للقلة عاد الضمير عليها
بالنون في قوله فيهن تقول العرب الجنود انكسرت لانه جمع كثرة والاجتماع انكسرن لانه جمع قلة وانتصب كافة على
الحال من الفاعل أو المفعول ومعناه جميعا ولا يثنى ولا يجمع ولا تدخله أل ولا يتصرف فيها بغير الحال وتقدم بسط الكلام
فيها عند قوله تعالى ادخلوا في السلم كافة فأنغى عن اعادته والمعية بالنصر والتأييد وفي ضمة الأهم بالتقوى والحث عليها

الشهر للعرب ثم خلفه على ذلك ابنه عباد ثم ابنه قلع ثم ابنه أمية ثم ابنه عوف ثم ابنه جنادة بن
 عوف وعليه قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من حجها جاء اليه من شاء منهم بمحتمعين فقالوا
 أنسنا شهرا أى آخر عنا حرمة المحرم فاجعلها في صفر فيحل لهم المحرم فيغيرون فيه ويعيشون ثم
 يلزمون حرمة صفر ليوافقوا عدة الأشهر الأربعة ويسمون ذلك الصفر المحرم ويسمون ربيعا الأول
 صفا ور ربيعا الآخر ربيعا الأول وهكذا في سائر الشهور يستقبلون نسيئهم في المحرم الموضوع لهم
 فيسقط على هذا حكم المحرم الذى حلل لهم وتبجىء السنة من ثلاثة عشر شهرا أولها المحرم المحلل ثم
 المحرم الذى هو في الحقيقة صفر ثم استقبال السنة كما ذكرنا قال مجاهد ثم كانوا يحجون في كل عام
 شهرين ولأو بعد ذلك يبذلون فيحجون عامين ولأو ثم كذلك حتى كانت حجة أبى بكر في ذى القعدة
 حقيقة وهم يسمونه ذا الحجة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر في ذى الحجة حقيقة
 فذلك قوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا
 أربعة حرم ذوا القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان * ومناسبة هذه
 الآية انه لما ذكر أنواعا من قبائح أهل الشرك وأهل الكتاب ذكر أيضا نوعا منه وهو تغيير العرب
 أحكام الله تعالى لانه حكم في وقت بحكم خاص فاذا غير واذلك الوقت فقد غير واحكم الله والشهور جمع
 كثيرة لما كانت أزيد من عشرة بخلاف قوله الحج أشهر معلومات فجاء بلفظ جمع القلة والمعنى
 شهور السنة القمرية لانهم كانوا يؤرخون بالسنة القمرية لانه شمسية توارثوه عن اسماعيل و ابراهيم
 ومعنى عند الله أى في حكمه وتقديره كما تقول هذا عند أبى حنيفة * وقيل التقدير عدة الشهور التى
 تسمى سنة واثنا عشر لانهم جعلوا أشهر العام ثلاثة عشر * وقرأ ابن القعقاع وهبيرة عن حفص
 باسكان العين مع اثبات الألف وهو جمع بين ساكنين على غير حدة كما روى التفت حلقنا البطان
 باثبات ألف حلقنا * وقرأ طلحة باسكان الشين وانتصب شهرا على التمييز المؤكد كقولك عندي
 من الرجال عشر ورجلا ومعنى في كتاب الله قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ * وقيل في إيجاب
 الله * وقيل في حكمه * وقيل في القرآن لأن السنة المعتبرة في هذه الشريعة هي السنة القمرية وهذا
 الحكم في القرآن قال تعالى والقمر نور او قدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وقال يسألونك
 عن الاهله قل هي مواقيت للناس والحج * قال ابن عطية أى فيما كتبه وأثبت في اللوح المحفوظ
 وغيره فهى صفة فعل مثل خلقه ورزقه وليس معنى فضائه وتقديره لان تلك هى قبل خلق السموات
 والأرض انتهى وعند الله متعلق بعدة * وقال الحوفي في كتاب الله متعلق بعدة يوم خلق السموات
 والأرض متعلق أيضا بعدة * وقال أبو على لا يجوز أن يتعلق قوله في كتاب الله بعدة لأنه يقتضى
 الفصل بين الصلة والموصول بالخبر الذى هو اثنا عشر شهرا ولأنه لا يجوز انتهى وهو كلام صحيح
 * وقال أبو البقاء عدة مصدر مثل العدد وفي كتاب الله صفة لاثنا عشر و يوم معمول لكتاب على
 أن يكون مصدر الاجتهاد ويجوز أن يكون جثة ويكون العامل في يوم معنى الاستقرار انتهى
 * وقيل انتصب يوم بفعل محذوف أى كتب ذلك يوم خلق السموات ولما كانت أشياء توصف بكونها
 عند الله ولا يقال فيها انها مكتوبة في كتاب الله كقوله ان الله عنده علم الساعة جمع هنا بينهما إذ
 لا تعارض والضمير في منها عائدا على اثنا عشر لانه أقرب لاعلى الشهور وهى في موضع الصفة لاثنا
 عشر وفي موضع الحال من ضمير في مستقر وأربعة حرم سميت حرمالتعريم القتال فيها ولتعظيم
 انتهاك المحارم فيها وتسكين الرءاء لعهود كرا بن قتيبة عن بعضهم انها الأشهر التى أجل المشركون فيها

أن يسبحوا والصحيح أنها رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وأولها عند كثير من العلماء رجب
فيكون من سنتين * وقال قوم أولها المحرم فيكون من سنة واحدة ذلك الدين القيم أي القضاء
المستقيم قاله ابن عباس * وقيل العدد الصحيح * وقيل الشرع القويم اذ هو دين ابراهيم فلا
نظام وافين أنفسهم الضمير في فيهن عائد على الاثنا عشر شهرا قاله ابن عباس والمعنى لا تجمعوا حلالا
حراما ولا حراما حلالا كفعل النسيء ويؤيده كون الظلم منها عنه في كل وقت لا يختص بالاربعة
الحرم * وقال قتادة والبراء هو عائد على الأربعة الحرم هي عن المظالم فيها تشر يفالها وتعظيما
بالخصيص بالذكروان كانت المظالم منها عنها في كل زمان * وقال الزمخشري فلان نظام وافين
أي في الأشهر الحرم أي تجعلوا حراما حلالا وعن عطاء الخراساني أحلت القتال في الأشهر الحرم
برأه من الله ورسوله * وقيل معناه لا تأثموا فيهن ببيان العظم حرمتهم كما عظم أشهر الحج بقوله
تعالى من فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وان كان ذلك محرما في سائر
الشهور انتهى ويؤيد عوده على الأربعة الحرم كونها أقرب مذكور وكون الضمير جاء بلفظ
فيهن ولم يحمي بلفظ فيها كما جاء منها أربعة حرم لانه قد تقرر في علم العربية أن الهاء تكون لما زاد
على العشرة تعاملا في الضمير معاملة الواحدة المؤنثة فتقول الجنود انكسرت وأن النون
والهاء والنون للعشرة فاذا وثبتها الى الثلاثة تقول الاجذاع انكسرت هذا هو الصحيح وقد يعكس
قليلا في قول الجنود انكسرت والاجذاع انكسرت والظلم بالمعاصي أو بالنسيء في تحليل شهر
محرم وتحريم شهر حلال أو بالبداة بالقتال أو بترك المحارم لعدم أقوال وانتصب كافة على الحال
من الفاعل أو من المفعول ومعناه جميعا ولا يشي ولا يجمع ولا تدخله أل ولا يتصرف فيها بغير الحال
وتقدم بسط الكلام فيها في قوله ادخلوا في السلم كافة فأغنى عن اعادته والمعية بالنصر والتأييد
وفي ضمنه الأمر بالتقوى والحث عليها * انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا
يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله
لا يهدي القوم الكافرين * يقال نسأه وأنسأه اذا أخره حكاة الكسائي * قال الجوهرى
وأبو حاتم النسيء فاعيل بمعنى مفعول من نسأت الشيء فهو منسوء اذا أخرته ثم حول الى نسيء كما
حول مقتول الى قتييل ورجل ناسئ وقوم نسأة مثل فاسق وفسقة انتهى * وقيل النسيء مصدر
من أنسأ كالندير من أنذر والنكير من أنكر وهو ظاهر قول الزمخشري لانه قال النسيء تأخير
حرمة الشهر الى شهر آخر * وقال الطبري النسيء بالهمز معناه الزيادة انتهى فاذا قلت أنسأ الله
الله أجله بمعنى أخر لزم من ذلك الزيادة في الاجل فليس النسيء مرادفا للزيادة بل قد يكون
منفردا عنها في بعض المواضع واذا كان النسيء مصدرا كان الاخبار عنه بمصدر واضح واذا كان
بمعنى مفعول فلا بد من اضممار إما في النسيء أي ان نسأ النسيء أو في زيادة أي ذوزيادة وبتقدير هذا
الاضمار يرد على ما يرد على قوله ولا يجوز أن يكون فعلا بمعنى مفعول لانه يكون المعنى انما المؤخر
زيادة والمؤخر الشهر ولا يكون الشهر زيادة في الكفر * وقرأ الجمهور النسيء مهموز على
وزن فاعيل * وقرأ الزهري وحيد وأبو جعفر وورش عن نافع والحلو اني النسيء بتشديد الياء
من غير همز وروى ذلك عن ابن كثير سهل الهمزة بابد الهياياء وأدغم الياء فيها كما فعلوا في نبيء
وخطيئة فقلوا نبي وخطيئة بالابدال والادغام وفي كتاب اللوامح قرأ جعفر بن محمد والزهري
والاشهب النسيء بالياء من غير همز مثل النسيء * وقرأ السامى وطلحة والاشهب وشبل النسيء

* انما النسيء زيادة في
الكفر * الآية قريء
النسيء مهموزا على
وزن فاعيل وقريء
النسيء بتشديد الياء من
غير همز وتقدم الكلام عليها
في قوله أو نسأه في البقرة
زيادة في الكفر
جاءت مع كفرهم بالله
تعالى لان الكافر اذا
أحدث معصية اذداد كفره
والضمير في به عائد على
النسيء واللام في ليواطئوا
متعلقة بقوله ويحرمونه
وذلك على طريق الاعمال
ومعنى ليواطئوا أي
ليحفظوا في كل عام أربعة
أشهر في العدد فاذا الوا
الفضيلة التي خص الله بها
الاشهر الحرم وحفظوا
العدة وحدها بمثابة أن
يفطر رمضان ويصوم
شهر من السنة بغير مرض
أو سفر

باسكان السين * وقرأ مجاهد النسوة على وزن فعول بفتح الفاء وهو التأخير ورويت هذه عن
طلحة والسامى وقول أبي وائل ان النسى رجل من بنى كنانة قول ضعيف وقول الشاعر
أنسنا الناسين على معدة * شهو را حل نجعلها حراما

❖ وقال آخر ❖

نسؤ الشهور بها وكانوا أهلها * من قبلكم والعزم يتحول

وأخبر أن النسى زيادة في الكفر أى جاءت مع كفرهم بالله لان الكافر اذا أحدث معصية ازداد
كفرا قال تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم كما أن المؤمن اذا أحدث طاعة ازداد ايمانا قال تعالى
فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأعاد الضمير في به على النسى لافظ زيادة * وقرأ ابن
مسعود والاخوان وحفص يضل مبنيا للفعول وهو مناسب لقوله زين وبقاى السبعة مبنيا للفاعـل
وابن مسعود في رواية والحسن ومجاهد وقتادة وعمرو بن ميمون ويعقوب يضل أى الله أى يضل به
الذين كفروا اتباعهم ورويت هذه القراءة عن الحسن والاعمش وأبى عمرو وأبى رجا * وقرأ
أبو رجا يضل بفتحين من ضللت بكسر اللام أضل بفتح الصاد منقولاً فتحها من فحة اللام اذا اصل
أضل * وقرأ النخعي ومحبوب عن الحسن يضل بالنون المضمومة وكسر الصاد أى يضل نحن ومعنى
تحريرهم عاما وتحليلهم عاما لا يراد ان ذلك كان مداولة في الشهر بعينه عام حلال و عام حرام وقد تأول
بعض الناس القصة على أنهم كانوا اذا شق عليهم توالى الاشهر الحرم أحل لهم المحرم وحرم صفر ابدا
من المحرم ثم مشت الشهور مستقيمة على أسماؤها المعهودة فاذا كان من قابل حرم المحرم على حقيقته
وأحل صفر ومشت الشهور مستقيمة وان هذه كانت حال القوم وتقدم لنا ان الذى انتدب أولا
للنسى القامس * وقال ابن عباس وقتادة والضحاك الذين شرعوا النسى هم بنو مالك من كنانة
وكانوا ثلاثة وعن ابن عباس ان أول من فعل ذلك عمرو بن لحي وهو أول من سيب السوائب وغير
دين ابراهيم * وقال السككي أول من فعل ذلك رجل من بنى كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة والمواطاة
الموافقة أى ليوافقوا العدة التى حرم الله وهى الاربعة ولا يتخالفونها وقد خالفوا والتخصيص الذى هو
أصل الواجبين والواجبان هما العدة الذى هو أربعة فى أشخاص أشهر معلومة وهى رجب وذو
القعدة وذو الحجة والمحرم كما تقدم ويقال تواطوا على كذا اذا اجتمعوا عليه كان كل واحد منهم يظأ
حيث يظأ صاحبه ومنه الايطاء فى الشعر وهو أن يأتى فى الشعر بقافيتين على لفظ واحد ومعنى واحد
وهو عيب ان تقارب واللام فى ليواطوا متعلقة بقوله ويحرمونه وذلك على طريق الاعمال ومن
قال انه متعلق بيجلوننه ويحرمونه معافانه يريد من حيث المعنى لا من حيث الاعراب * قال ابن عطية
ليحفظوا فى كل عام أربعة أشهر فى العدة فأزوا الفضيلة التى خص الله بها الاشهر الحرم وحدها
بمثابة أن يفطر رمضان ويصوم شهر من السنة بغير مرض أو سفر انتهى * وقرأ الاعمش وأبو جعفر
ليواطوا بالياء المضمومة قبل ابدال من الهمزة ياء عامل البديل معاملة المبدل منه والاصح ضم الطاء
وحذف الياء لأنه أخلص الهمزة ياء خالصة عند التخفيف فسكنت لاستئصال الضمة عليها وذهبت
لانتقاء الساكنين وبدلت كسرة الطاء ضمة لأجل الواو التى هى ضمير الجماعة كما قيل فى رضوا
رضوا وجاء عن الزهرى ليواطوا بتشديد الياء هكذا الترجمة عنه * قال صاحب اللوامح فان
لم يرد به شدة بيان الياء وتخليصها من الهمزة دون التضعيف فلا أعرف وجهه انتهى فيجاءوا ما حرم
الله أى بمواطاة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله تعالى من القتال أو من ترك الاختصاص

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ ﴾ الآية لما أمر تعالى رسوله بغزوة تبوك وكان زمان جذب وحرس شديد وقد طابت الثمار عظم ذلك على الناس وأحبوا المقام نزلت عتابا على من تخلف عن هذه الغزوة وكانت سنة تسع من الهجرة بعد الفتح بعام غزا فيها الروم في عشرين ألفا من راجل وراكب وتخلف عنه قبائل من الناس ورجال (٤١) من المؤمنين كثير ومنافقون وخص

الثلاثة بالعتاب الشديد بحسب مكانهم من الصحبة إذ هم من أهل بدر ومن يقتدى بهم وكان تخلفهم عن غير علة حسبا يأتي الكلام عليه إن شاء الله ولما شرح معائب الكفار رغب في مقاتلتهم وما لكم استفهام معناه الانكار والتقريع وبنى قيل للمفعول والقائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدكر اغلاظا وخاشنة لهم ووصونا لذكره إذ أخذ إلى الهوينا والدعة من أخذ وخالف أمره عليه السلام ومعنى أنا فلتم إلى الشهوات الدنيا حين أخرجت الأرض ثمارها وكرهتم مشاق السفر وقيل ملت إلى الإقامة بارضكم ولما ضمن معنى الميل والاخلاد عدى بالي وفي قوله أرضيتم نوع من الانكار والتعجب أي أرضيتم بالنعيم العاجل في الدنيا الزائل بدل النعيم الباقي ومن نظافت أفعال المفسرين على أنها بمعنى بدل أي بدل الآخرة كقوله تعالى

للا شهر بعينها ﴿ وقرأ الجمهور زين لهم سوء أعمالهم مبنيا للمفعول والأولى أن يكون المنسوب إليه التزيين الشيطان لأن ما أخبر به عنهم سيق في المبالغة في معرض الذم ﴿ وقرأ زيد بن علي زين لهم سوء بفتح الزاي والياء والهمزة والأولى أن يكون زين لهم ذلك الفعل سوء أعمالهم ﴿ قال الزمخشري خذلهم الله تعالى فحسبوا أعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي أي لا يظف بهم بل يخذلهم انتهى وفيه دسيسة الاعتزال ﴿ وقال أبو علي لا يهديهم إلى طريق الجنة والثواب ﴿ وقال الأصم لا يحكم لهم بالهداية ﴿ وقيل لا يفعل بهم خيرا والعرب تسمى كل خير هدى وكل شر ضلالة انتهى وهذا الخبر عن سق في علمه أنهم لا يهتدون ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قَاتِلٌ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيكُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا تَتَّعِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ الْآخِرَةَ الْآخِرَةَ الْآخِرَةَ ﴿ لما أمر الله رسوله بغزوة تبوك وكان زمان جذب وحرس شديد وقد طابت الثمار عظم ذلك على الناس وأحبوا المقام نزلت عتابا على من تخلف عن هذه الغزوة وكانت سنة تسع من الهجرة بعد الفتح بعام غزا فيها الروم في عشرين ألفا من راجل وراكب وتخلف عنه قبائل من الناس ورجال من المؤمنين كثير ومنافقون وخص الثلاثة بالعتاب الشديد بحسب مكانهم من الصحبة إذ هم من أهل بدر ومن يقتدى بهم وكان تخلفهم عن غير علة حسبا يأتي إن شاء الله تعالى ولما شرح معائب الكفار رغب في مقاتلتهم وما لكم استفهام معناه الانكار والتقريع وبنى قيل للمفعول والقائل هو الرسول صلى الله عليه وسلم لم يدكر اغلاظا وخاشنة لهم ووصونا لذكره إذ أخذ إلى الهوينا والدعة من أخذ وخالف أمره صلى الله عليه وسلم ﴿ وقرأ الأعمش تنافلتم وهو أصل قراءة الجمهور أنا فلتم وهو ماض بمعنى المضارع وهو في موضع الحال وهو عامل في إذا أي مالكم تتناقلون إذا قيل لكم انفروا ﴿ وقال أبو البقاء الماضي هنا بمعنى المضارع أي مالكم تتناقلون وموضعه نصب أي شيء لكم في التناقل أو في موضع جر على مذهب الخليل انتهى وهذا ليس بجيد لأنه يلزم منه حذف إن لأنه لا ينسبك مصدر الامن حرف مصدرى والفعل وحذف أن في نحو هذا قليل جدا أو ضرورة وإذا كان التقدير في التناقل فلا يمكن عمله في إذا لأن معمول المصدر الموصول لا يتقدم عليه فيكون الناصب إذا والمتعلق به في التناقل ما هو معلوم لكم الواقع خبر الما ﴿ وقرئ أنا فلتم على الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ ولا يمكن أن يعمل في إذا ما بعد حرف الاستفهام فقال الزمخشري يعمل فيه ما دل عليه أو ما في مالكم من معنى الفعل كأنه قال ما صنعون إذا قيل لكم كما عمله في الحال إذا قلت مالك قائما والظاهر أن يكون التقدير مالكم تتناقلون إذا قيل لكم انفروا وحذف دلالة أنا فلتم عليه ومعنى أنا فلتم إلى الأرض ملت إلى شهوات الدنيا حين أخرجت الأرض ثمارها قوله مجاهد وكرهتم مشاق السفر ﴿ وقيل ملت إلى الإقامة بارضكم قاله الزجاج ولما ضمن معنى الميل والاخلاد عدى بالي وفي قوله أرضيتم نوع من الانكار والتعجب أي أرضيتم بالنعيم العاجل في الدنيا الزائل بدل النعيم الباقي ومن نظافت أفعال المفسرين على أنها بمعنى بدل أي بدل الآخرة كقوله لجعلنا منكم ملائكة أي بدلائكم ومنه قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة * مبردة بآت على طهيمان أي بدلائم ماء زمزم والطهيمان عود ينصب في ناحية الدار للهواء تعلق فيه أو عية الماء حتى يبرد وأصحابنا لا يشبتون إن من تكون للبديل ويتعلق في الآخرة بمحذوف تقديره فامتاع الحياة الدنيا محسوبا في نعيم الآخرة

(٦ - تفسير البحر المحيط لابن حبان - خامس) أفعال المفسرين على أنها بمعنى بدل أي بدل الآخرة كقوله تعالى لجعلنا منكم ملائكة أي بدلائكم ومنه قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة * مبردة بآت على طهيمان أي بدلائم ماء زمزم والطهيمان عود ينصب في ناحية الدار للهواء تعلق فيه أو عية الماء حتى يبرد وأصحابنا لا يشبتون إن من تكون للبديل ويتعلق في الآخرة بمحذوف تقديره فامتاع الحياة الدنيا محسوبا في نعيم الآخرة

﴿ الاتنفر وايعذبكم ﴾ الآية هذا وعيد للمتأقلين عظيم حيث أوعدهم بعذاب أليم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل قوما آخرين خيرا منهم وأطوع وانه غنى عنهم في نصرته دينه لا يقدرح تشاقلهم فيها شيئا ﴿ الاتنصره وفقد نصره الله ﴾ الآية الاتنصره وفيه انتفاء الامر بأي طريق كان من نفر أو غيره وجواب الشرط محذوف تقديره فسينصره الله ويدل عليه فقد نصره الله أي ينصره في المستقبل كأنصره في الماضي ومعنى اخراج الذين كفروا وآياه فعلهم به ما يؤدى الى الخروج والاشارة الى خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ونسب الاخراج اليهم مجازا كما نسب في قوله التي أخرجتك وقصة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر من مكة في السير وانتصب ثانياً اثنين على الحال أي أحداثين وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وروى انه لما أمر بالخروج قال (٤٦) جبريل عليه السلام من يخرج معي قال أبو بكر

وقال الليث ما حسب الأنبياء عليهم السلام مثل أبي بكر وقال سفيان بن عيينة خرج أبو بكر رضى الله عنه بهذه الآية من المعاتبه التي في قوله الاتنصره وقال ابن عطية بل خرج منها كل من شاهد غزوة تبوك وانما المعاتبه لمن تخلف فقط وهذه الآية منوّهة بقدر أبي بكر وتقدمه وسابقته في الاسلام وفيها ترغيبهم في الجهاد ونصر دين الله اذ بين فيها ان الله ينصره كما نصره اذ كان في الغار وليس معه أحد فيه سوى أبي بكر رضى الله عنه والغار نقب في أعلى ثور وهو جبل في يمني مكة على مسيرة ساعة مكث صلى الله عليه

قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة * مبردة باتت على طهيمان أي بدلا من ماء زمزم والظهيمان عود ينصب في ناحية الدار للهواء تعلق فيه أوعية الماء حتى تبرد وأصحابنا لا يثبتون ان تكون من اللبلل ويتعلق في الآخرة بمحذوف التقدير فامتاع الحياة الدنيا محسوبا في نعم الآخرة * وقال الحوفي في الآخرة متعلق بقليل وقيل خبر الابتداء وصلاح أن يعمل في الظرف مقدم الأثر راحة الفعل تعمل في الظرف ولو قلت ما زيد عمرا الا يضرب لم يجز ﴿ الاتنفر وايعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تنصره الله على كل شيء قدير ﴾ هذا سخط على المتأقلين عظيم حيث أوعدهم بعذاب أليم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل قوما آخرين خيرا منهم وأطوع وانه غنى عنهم في نصرته دينه لا يقدرح تشاقلهم فيها شيئا * وقيل يعذبكم بامساك المطر عنكم * وروى عن ابن عباس انه قال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيلة فقعدهت فأمسك الله عنها المطر وعذبها به والمستبدل الموعود بهم * قال جماعة أهل اليمن * وقال ابن جبير أبناء فارس * وقال ابن عباس هم التابعون والظاهر مستغن عن التخصيص * وقال الاصم معناه انه تعالى يخرج رسوله من بين أظهرهم الى المدينة * قال القاضي وهذا ضعيف لأن اللفظ لا دلالة فيه على أنه ينتقل من المدينة الى غيرها ولا يمتنع أن يظهر في المدينة أقواما يعينونه على الغزو ولا يمتنع أن يعينه بأقوام من الملائكة أيضا حال كونه هناك والضمير في ولا تنصره شيئا عائذ على الله تعالى أي ولا تنصره وا دينه شيئا وقيل على الرسول لانه تعالى قد عصمه ووعده بالنصر ووعده كأن لا محالة ولما ترتب على انتفاء نفرهم التعذيب والاستبدال وانتفاء الضرر أخبر تعالى انه على كل شيء متعلق ارادته بتقدير من التعذيب والتغيير وغير ذلك ﴿ الاتنصره وفقد نصره الله ﴾ الآية الاتنصره في الماضي كقروا ثانياً اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ﴿ الاتنصره وفيه انتفاء النصر بأي طريق كان من نفر أو غيره وجواب الشرط محذوف تقديره فسينصره ويدل عليه فقد نصره الله أي ينصره في المستقبل كأنصره في الماضي

وسلم فيه ثلاثا ﴿ اذ هما في الغار ﴾ يدل واذا يقول بدل ثان وقال العلماء من أنكر صحبة أبي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وليس ذلك لسائر الصحابة وكان سبب حزن أبي بكر خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه رسول الله تسكيناً لقلبه وأخبره بقوله ﴿ ان الله معنا ﴾ يعني بالمعونة والنصر وقال أبو بكر يا رسول الله ان قتلت فأنا رجل واحد وان قتلت هلكت الأمة وذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقال أبو بكر رضى الله عنه قال النبي ولم يجزع بوقرني * (الدر) فقد نصره الله (ح) جواب الشرط محذوف تقديره فسينصره الله ويدل عليه قوله فقد نصره الله أي ينصره في المستقبل كأنصره في الماضي (ش) فان قلت كيف يكون قوله تعالى فقد نصره الله جوابا للشرط * قلت فيه وجهان أحدهما فسينصره الله وكرم معنى مقدمناه والثاني انه تعالى أوجب له النصر وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يتخذ من بعده انتهى (ح) هذا لا يظهر منه جواب الشرط لان إيجاب النصر له أمر سبق والمضامى لا يرتب على المستقبل فالذي يظهر الوجه الاول

* وقال الزمخشري (فان قلت) كيف يكون قوله تعالى فقد نصره الله جوابا للشرط (قلت) فيه وجهان أحدهما فسئله واذكر معنى ما قدمناه * والثاني انه تعالى أوجب له النصره وجعله منصورا في ذلك الوقت فلم يخذل من بعده انتهى وهذا لا يظهر منه جواب الشرط لان ايجاب النصره له أمر سبق والمضى لا يترتب على المستقبل فالذي يظهر الوجه الاول ومعنى اخراج الذين كفروا اياه فعلمهم به ما يؤدى الى الخروج والاشارة الى خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ونسب الاخراج اليهم مجازا كما نسب في قوله التي أخرجتك وقصة خروج الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر من كورة في السير وانتصب ثانی اثنين على الحال أى أحد اثنين وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه * وروى انه لما أمر بالخروج قال لجبريل عليه السلام من يخرج معي قال أبو بكر * وقال الليث ما صحب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مثل أبي بكر * وقال سفيان بن عيينة خرج أبو بكر بهذه الآية من المعاتبه التي في قوله الاتنصروه * قال ابن عطية بل خرج منها كل من شاهد غزوة تبوك وانما المعاتبه لمن تخلف فقط وهذه الآية منوّهة بقدر أبي بكر وتقدمه وسابقته في الاسلام وفي هذه الآية ترغيبهم في الجهاد ونصره دين الله اذ بين فيها ان الله ينصره كما نصره اذ كان في الغار وليس معه فيه أحد سوى أبي بكر وقرأت فرقة ثانی اثنين يسكون ياء ثانی * قال ابن جنى حكاه أبو عمرو ووجه انه سكن الياء تشبيها لها بالألف والغار نقب في أعلى ثور وهو جبل في عمى مكة على مسيرة ساعة مكث فيه ثلاثا اذ هما بدل واذ يقول بدل ثان * وقال العلماء من أنكر صحبة أبي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وليس ذلك لسائر الصحابة وكان سبب حزن أبي بكر خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه الرسول تسكيننا لقلبه وأخبره بقوله ان الله معنا يعني بالمعونة والنصر * وقال أبو بكر يارسول الله ان قتلت فانار رجل واحد وان قتلت هلكت الامه وذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما * وقال أبو بكر رضى الله عنه

قال النبي ولم يجزع بوقرني * ونحن في سدق من ظامة الغار
لا تخش شيأ فان الله ثالثنا * وقد تكفل لي منه باظهار
وانما كيد من تخشى بوارده * كيد الشياطين فدكادت لكفار
والله مهلكهم طرا بما صنعوا * وجاعل المنتهى منهم الى النار

* فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تر وها جعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا
والله عز يزكيم * قال ابن عباس السكينة الرحمة * وقال قتادة في آخرين الوفا * وقال ابن قتيبة
الطمأنينة وهذه الاقوال متقاربة والضمير في عليه عائد على صاحبه قاله حبيب بن أبي ثابت أو على
الرسول قاله الجمهور أو عليهما أو فردة لتلازمهما ويؤيده ان في مصحف حفصة فأنزل الله سكينته
عليهما وأيدهما والجنود للملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين * وقيل ذلك الوقت يلقون البشارة
في قلبه ويصرفون وجوه الكفار عنه والظاهر أن الضمير عليه عائد على أبي بكر لان النبي صلى
الله عليه وسلم كان نابت الجأش ولذلك قال لا تحزن ان الله معنا وأن الضمير في وأيده عائد على
الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه يعني الرسول وتسبحوه
يعنى الله تعالى * وقال ابن عطية والسكينة عندى انما هي ما ينزله الله على أنبيائه من الخياطة لهم
والخصائص التي لا تصلح الا لهم كقوله فيه سكينته من ربكم ويحتمل أن يكون قوله فأنزل الله سكينته

ونحن في سدق من ظامة
الغار
لا تخش شيأ فان الله ثالثنا
وقد تكفل لي منه باظهار
وانما كيد من تخشى
بوارده
كيد الشياطين فدكادت
لكفار
والله مهلكهم طرا بما صنعوا
جاعل المنتهى منهم الى النار
* فأنزل الله سكينته
عليه * قال ابن عباس
السكينة الرحمة والوقار
والضمير في عليه عائد على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ هو المحدث عنه وقال
ابن عطية والسكينة
عندى انما هي ما ينزله الله
تعالى على أنبيائه من
الخياطة لهم والخصائص
التي لا تصلح الا لهم لقوله
فيه سكينته من ربكم
ويحتمل أن يكون قوله
فأنزل الله سكينته الى آخره
يراد به ما صنعه الله تعالى
لنبيه الى وقت تبوك لان
الظهور والفتوح لان
يكون هذا يختص بقصة
الغار وكلمة الذين
كفروا هي الشرك
وهي مقهورة وكلمة الله
هي التوحيد وهي فصل
بين المبتدأ والخبر أو مبتدأ
والعليا خبره والجملة
خبر لقوله وكلمة الله

الى آخر الآية يراد به ما صنع الله لنبيه الى وقت تبولن من الظهور والفتوح لأن يكون هذا يختص بقصة الغار وكلمة الذين كفروا هي الشرك وهي مقهورة وكلمة الله هي التوحيد وهي ظاهرة هذا قول الاكثرين وعن ابن عباس كلمة الكافر من ماقروا بينهم من الكيد به ليقتلوه وكلمة الله انه ناصره * وقيل كلمة الله لاله الا الله وكلمة الكفار قولهم في الحرب يا بني فلان ويا فلان * وقيل كلمة الله قوله تعالى لا غلبن انا ورسلي وكلمة الذين كفروا قولهم في الحرب اعل جبل يعنون صفهم الاكبر * وقرأ مجاهد وأيده والجمهور وأيده بتشديد الباء * وقرئ وكلمة الله بالنصب أي وجعل وقرأة الجمهور بالرفع أثبت في الاخبار وعن أنس رأيت في مصحف أبي وجعل كلمته هي العلاء وناسب الوصف بالعزة الدالة على القهر والغلبة والحكمة الدالة على ما يصنع مع أنبيائه وأوليائه ومن عاداهم من اعزاز دينه واجداد الكفر * انفر واخفافا وثقالا واجهدا وباموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون * لما توعد تعالى من لا ينفر مع الرسول صلى الله عليه وسلم وضرب له من الامثال ما ضرب أتبعه بهذا الامر الجزم والمعنى انفر واعلى الوصف الذي يحف عليكم فيه الجهاد أو على الوصف الذي يتقل والخفة والتقل هنا مستعار لمن يمكنه السفر بسهولة ومن يمكنه بصعوبة وأما من لا يمكنه كالأعمى ونحوه فنخرج عن هذا * وروى أن ابن أم مكتوم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألعى أن انفر قال نعم حتى نزلت ليس على الأعمى حرج وذ كرام المفسرون من معاني الخفة والتقل أشياء لا على وجه التخصيص بعضهم دون بعض وإنما يحمل ذلك على التمثيل لا على الحصر قال الحسن وعكرمة ومجاهد شيبا وشيوخا * وقال أبو صالح أغنياء وفقراء في اليسر والعسر * وقال الاوزاعي ركبانا ومشاة * وقيل عكسه * وقال زيد بن أسلم عزبانا ومتزوجين * وقال جوير أحماء ومرضى * وقال جماعة خفافا من السلاح أي مقلين فيه وثقالا أي مستكثرين منه * وقال الحكم بن عيينة زيد بن علي خفافا من الأشغال وثقالا بها * وقال ابن عباس خفافا من العيال وثقالا بهم * وحكى التبريزي خفافا من الاتباع والحاشية ثقالا بهم * وقال علي بن عيسى هو من خفة اليقين وثقله عند الكراهة * وحكى الماوردي خفافا الى الطاعة وثقالا عن المخالفة * وحكى صاحب الفتيان خفافا الى المبارزة وثقالا في المصاراة * وحكى أيضا خفافا بالمسارعة والمبادرة وثقالا بعد التروي والتفكير * وقال ابن زيد ذوى صنعة وهو الثقل وغير ذوى صنعة وهو الخفيف * وحكى النقاش شجعانا وجبناء * وقيل مهزبل وسهانا * وقيل سباقا الى الحرب كالطليعة وهو مقدم الجيش والثقال الجيش باسمه * وقال ابن عباس وقادة النسيط والكسلان والجمهور على أن الامر موقوف على فرض الكفاية ولم يقصده به فرض الاعيان * وقال الحسن وعكرمة هو فرض على المؤمنين عني به فرض الاعيان في تلك المدة ثم نسخ بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وانتصب خفافا وثقالا على الحال وذ كر باموالكم وانفسكم اذ ذلك وصف لاكمل ما يكون من الجهاد وأنفعه عند الله فخص على كمال الأوصاف وقدمت الاموال اذ هي أول مصرف وقت التجهيز وذ كر ما يجاهد فيه وهو سبيل الله والخير به هي في الدنيا بغلبة العدو ووراثته الارض وفي الآخرة بالثواب ورضوان الله وقد غزا أبو طلحة حتى غزا في البحر ومات فيه وغزا المقداد على ضحاوته وسمنه وسعيد بن المسيب وقد ذهبت احدى عينيه وابن أم مكتوم مع كونه أعمى * لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لا تبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة

* انفر واخفافا وثقالا * لما توعد تعالى من لا ينفر مع رسوله عليه السلام وضرب له من الامثال ما ضرب أتبعه بهذا الامر الجزم والمعنى انفر واعلى الوصف الذي يحف عليكم فيه الجهاد أو على الوصف الذي يتقل والخفة والتقل هنا مستعار لمن يمكنه السفر بسهولة ومن يمكنه بصعوبة وأما من لا يمكنه كالأعمى ونحوه فنخرج عن هذا * لو كان عرضا قريبا * أي لو كان مادعا اليه غنا قريبا سهل المنال وسفرا قاصدا وسطا مقاربا وهذه الآية في قصة تبولن حين استنفر المؤمنين فنفروا واعتذر منهم لا لمحالة فربق لاسيما من القبائل المجاورة للدينة لا تبعوك * لبادروا اليه لا لوجه الله ولا لظهور كلمته * ولكن بعدت عليهم الشقة * أي المسافة الطويلة في غزى الروم والشقة السفر البعيد وربما قالوه بالكسر في الشين

﴿ سيحلفون ﴾ أي المنافقون وهذا اخبار بغيب قال الزمخشري في قوله وسيحلفون بالله ما نصح بالله متعلق بسيحلفون أو هو من كلامهم والقول مراد في الوجهين أي سيحلفون متخلصين عند رجوعك من غزوه تبوك معتدلين يقولون بالله ﴿ لو استطعنا لخرجنا معكم ﴾ أو وسيحلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا سدمسد جواب القسم ولو جميعا والأخبار بما سوف يكون بعد القول من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة واستطاعة الأبدان كما أنهم تراضوا انتهى وما ذهب إليه من أن قوله لخرجنا سدمسد جواب القسم ولو جميعا ليس بجيد بل للنحو بين في هذا مذهبان أحدهما أن لخرجنا هو جواب القسم وجواب لو محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشرط إذا تقدم القسم على الشرط وهو اختيار ابن عصفور والآخر أن لخرجنا هو جواب لو وجواب القسم هو لو وجوابها وهذا هو اختيار ابن مالك أما أن لخرجنا سدمسد مسد فلأعلم أحد اذهب إلى ذلك ﴿ يهلكون أنفسهم ﴾ بالخلف الكاذب أي بوقوعها في الهلاك به والنشأه انهما جملة استئناف إخبار منه سبحانه وتعالى وقال الزمخشري يهلكون أنفسهم ما أن يكون (٤٥) بدلا من سيحلفون أو جالبا معنى يهلكون والمعنى أنهم

يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب وما يحلفون عليه من التخلف ويحتمل أن يكون حالاً من قوله لخرجنا أي لخرجنا معكم وإن أهلكتنا أنفسنا وألقيناها إلى الهلكة بما تحملها من السير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم ألا ترى أنه لو قيل سيحلفون بالله لو استطعوا لخرجوا لكان سديداً يقال حلف بالله ليفعلن ولا يفعلن فالغيبة على حكم الأخبار والتكلم على الحكاية انتهى أما كون يهلكون بدلا من

وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم لكاذبون ﴿ أي لو كان ما دعوا إليه غنائق يسهل المنال وسفرا قاصدا وسطا مقاربا وهذه الآية في قصة تبوك حين استنفر المؤمنين فنفروا واعتذر منهم فريق لا يحبا به لاسيما من القبائل المجاورة للمدينة وليس قوله يأيها الذين آمنوا مالكم خطا بالمنافقين خاصة بل هو عام واعتذر المنافقون باعتذار كاذبة فابتدأ تعالى بذكر المنافقين وكشف ضمائرهم ﴿ لا تبعوا لبادروا إليه لوجه الله ولا تظهروا كتمته ولكن بعدت عليهم الشقة أي المسافة الطويلة في غزوة الروم والشقة بالضم من الثياب والشقة أيضا السفر البعيد وربما قالوه بالكسر قاله الجوهري ﴿ وقال الزجاج الشقة الغاية التي تقصد ﴾ وقال ابن عيسى الشقة القطعة من الأرض يشق ركوبها ﴿ وقال ابن فارس الشقة المسير إلى أرض بعيدة واشتقاقها من الشق أو من المشقة ﴾ وقرأ عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر العين والسين وافقه الأعرح في بعدت ﴿ وقال أبو حاتم أنها لغة بني تميم في اللفظين انتهى ﴾ وحكى الكسائي شقة وشقة وسيحلفون أي المنافقون وهذا اخبار بغيب ﴿ قال الزمخشري في قوله وسيحلفون بالله ما نصح بالله متعلق بسيحلفون أو هو من كلامهم والقول مراد في الوجهين أي سيحلفون متخلصين عند رجوعك من غزوه تبوك معتدلين يقولون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم أو وسيحلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا سدمسد جواب القسم ولو جميعا والأخبار بما سوف يكون بعد القول من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة واستطاعة الأبدان كما أنهم تراضوا انتهى وما ذهب إليه من أن قوله لخرجنا سدمسد جواب القسم ولو جميعا ليس بجيد بل

سيحلفون فبعيد لأن الهلاك ليس مراداً بالحلف ولا هو نوع من الخلف ولا يجوز أن يبدل فعل من فعل إلا أن يكون مراداً قاله أونوعاً منه وأما كونه حالاً من قوله لخرجنا فالذي يظهر أن ذلك لا يجوز لأن قوله لخرجنا فيه ضمير التكلم فالذي يجري عليه إنما

(الدر) (ش) وقوله لخرجنا سدمسد جواب القسم ولو جميعا (ح) ما ذهب إليه من أن قوله لخرجنا سدمسد جواب القسم ولو جميعا ليس بجيد بل للنحو بين في هذا مذهبان أحدهما أن لخرجنا هو جواب القسم وجواب لو محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشرط إذا تقدم القسم على الشرط وهو اختيار أبي الحسن بن عصفور والآخر أن لخرجنا هو جواب لو وجواب القسم هو لو وجوابها وهذا اختيار ابن مالك أما أن لخرجنا سدمسد مسد فلأعلم أحد اذهب إلى ذلك ويحتمل أن يتناول كلامه على أنه لما حذفت جواب لو ودل عليه جواب القسم جعل كأنه سدمسد جواب القسم وجواب لو (ش) يهلكون أنفسهم ما أن يكون بدلا من سيحلفون أو جالبا معنى يهلكون والمعنى أنهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب وما يحلفون عليه من التخلف ويحتمل أن يكون حالاً من قوله لخرجنا أي لخرجنا معكم وإن أهلكتنا أنفسنا وألقيناها في الهلكة بما تحملها من السير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم ألا ترى أنه لو قيل سيحلفون بالله لو استطعوا لخرجوا لكان سديداً يقال حلف بالله ليفعلن ولا يفعلن

يكون بضمير المتكلم فلو كان حالاً من ضمير خرجنا لكان التركيب نهلك أنفلسنا أي مهلكي أنفلسنا وأما قياسه ذلك على حلف بالله ليفعلن ولا فعلن فليس بصحيح لأنه إذا أجزاه على ضمير الغيبة لا يخرج منه إلى ضمير المتكلم لو قلت حلف زيد ليفعلن وأنا قائم على أن يكون وأنا قائم حالاً من ضمير ليفعلن لم يجز وكذا عكسه نحو حلف زيد لأفعلن يقوم ترد قائم لم يجز وأما قوله وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم فمعاظمة ليس مخبر عنهم بقوله لو استطعنا لخرجنا معكم بل هو حالك لفظ قولهم ثم قال ألا ترى أنه لو قيل لو استطاعوا لخرجوا لكان سديداً إلى آخر كلامه صحيح لكنه تعالى لم يقل ذلك أخباراً عنهم بل حكاية والحال من جملة كلامهم المحكي فلا يجوز أن يخالف بين ذي الحال وحاله لا شراً كهما (٤٦) في العامل لو قلت قال زيد خرجت يضرب خالداً تريد

أضرب خالداً لم يجز ولو قلت قالت هند خرج زيد أضرب خالداً تريد خرج زيد يضرب خالداً لم

(الدر)

فالعيبه على حكم الاخبار والتكلم على الحكاية انتهى (ح) أما كون يهلكون بدلاً من سيخلفون فبعدم الان اهلاك ليس مراداً للحلف ولا هو نوع من الحلف ولا يجوز أن يبدل فعل من فعل الآن يكون مراداً له أو نوعاً منه وأما كونه حالاً من قوله خرجنا فالذي يظهر أن ذلك لا يجوز لأن قوله خرجنا فيه ضمير المتكلم والذي يجري عليه إنما يكون بضمير المتكلم فلو كان حالاً من ضمير خرجنا لكان التركيب نهلك أنفلسنا أي مهلكي أنفلسنا وأما قياسه ذلك على حلف بالله ليفعلن ولا فعلن فليس بصحيح لأنه إذا أجزاه على ضمير الغيبة لا يخرج منهم إلى ضمير المتكلم لو قلت حلف زيد ليفعلن وأنا قائم على أن يكون وأنا قائم حالاً من ضمير ليفعلن لم يجز وكذا عكسه نحو حلف زيد لأفعلن يقوم ترد قائم لم يجز وأما قوله وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم ففي معاطمة ليس مخبر عنهم بقوله لو استطعنا لخرجنا معكم بل هو حالك لفظ قولهم ثم قال ألا ترى لو قيل لو استطاعوا لخرجوا لكان سديداً إلى آخره كلام صحيح لكنه تعالى لم يقل ذلك أخباراً عنهم بل حكاية والحال من جملة كلامهم المحكي فلا يجوز أن يخالف بين ذي الحال وحاله لا شراً كهما في العامل لو قلت قال زيد خرجت يضرب خالداً تريد أضرب خالداً لم يجز ولو قلت قالت هند خرجت يضرب خالداً

للتعويين في هذا مذهبان أحدهما أن خرجنا هو جواب القسم وجواب لو محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشرط إذا تقدم القسم على الشرط وهذا اختيار أبي الحسن بن عصفور والآخرون خرجنا هو جواب لو وجواب القسم هو لو وجوابها وهذا اختيار ابن مالك أن خرجنا يسد مسدماً فلا أعلم أحداً ذهب إلى ذلك ويحتمل أن يتأول كلامه على أنه ما حذفت جواب لو ودل عليه جواب القسم جعل كأنه سد مسد جواب القسم وجواب لو جميعاً * وقرأ الأعمش وزيد بن علي لو استطعنا بضم الواو وفر من ثقل الكسرة على الواو وشبهها بواو الجمع عند تعريبها لا لتقاء الساكنين * وقرأ الحسن بفتحها كما جاء اشترى والضلالة بالوجه الثلاثة يهلكون أنفسهم بالحلف الكاذب أي وقوعها في الهلاك به والظاهر أنها جملة استئناف أخبار منه تعالى * وقال الزمخشري يهلكون أنفسهم إما أن يكون بدلاً من سيخلفون أو حالاً بمعنى مهلكين والمعنى أنهم وقعوا في الهلاك بحلفهم الكاذب وما يخلفون عليهم من التخلف ويحتمل أن يكون حالاً من قوله خرجنا أي خرجنا معكم وإن أهلكنا أنفسنا وألقيناها في التهلكة بما يحملها من المسير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم ألا ترى أنه لو قيل سيخلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا لكان سديداً يقال حلف بالله ليفعلن ولا فعلن فالغيبه على حكم الاخبار والتكلم على الحكم انتهى أما كون يهلكون بدلاً من سيخلفون فبعدم الان اهلاك ليس مراداً للحلف ولا هو نوع من الحلف ولا يجوز أن يبدل فعل من فعل الآن يكون مراداً له أو نوعاً منه وأما كونه حالاً من قوله خرجنا فالذي يظهر أن ذلك لا يجوز لأن قوله خرجنا فيه ضمير المتكلم والذي يجري عليه إنما يكون بضمير المتكلم فلو كان حالاً من ضمير خرجنا لكان التركيب نهلك أنفلسنا أي مهلكي أنفلسنا وأما قياسه ذلك على حلف بالله ليفعلن ولا فعلن فليس بصحيح لأنه إذا أجزاه على ضمير الغيبة لا يخرج منهم إلى ضمير المتكلم لو قلت حلف زيد ليفعلن وأنا قائم على أن يكون وأنا قائم حالاً من ضمير ليفعلن لم يجز وكذا عكسه نحو حلف زيد لأفعلن يقوم ترد قائم لم يجز وأما قوله وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم ففي معاطمة ليس مخبر عنهم بقوله لو استطعنا لخرجنا معكم بل هو حالك لفظ قولهم ثم قال ألا ترى لو قيل لو استطاعوا لخرجوا لكان سديداً إلى آخره كلام صحيح لكنه تعالى لم يقل ذلك أخباراً عنهم بل حكاية والحال من جملة كلامهم المحكي فلا يجوز أن يخالف بين ذي الحال وحاله لا شراً كهما في العامل لو قلت قال زيد خرجت يضرب خالداً تريد أضرب خالداً لم يجز ولو قلت قالت هند خرجت يضرب خالداً

بالله ليفعلن ولا فعلن فليس بصحيح لأنه إذا أجزاه على ضمير الغيبة لا يخرج منهم إلى ضمير المتكلم لو قلت حلف زيد ليفعلن وأنا قائم على أن يكون وأنا قائم حالاً من ضمير ليفعلن لم يجز وكذا عكسه نحو حلف زيد لأفعلن يقوم ترد قائم لم يجز وأما قوله وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم فمعاظمة ليس مخبر عنهم بقوله لو استطعنا لخرجنا معكم بل هو حالك لفظ قولهم ثم قال ألا ترى أنه لو قيل لو استطاعوا لخرجوا لكان سديداً إلى آخر كلامه صحيح لكنه تعالى لم يقل ذلك أخباراً عنهم بل حكاية والحال من جملة كلامهم المحكي فلا يجوز أن يخالف بين ذي الحال وحاله لا شراً كهما في العامل لو قلت قال زيد خرجت يضرب خالداً تريد أضرب خالداً لم

بجز عفا الله عنك لم أذنت لهم * الآية اللام في لم لام
التعليل وما استفهامية
حذف منها الالف واللام
الثانية للتبليغ وهما
متعلقان بأذنت وجاز ذلك
لاختلاف معنيهما وحتى
غاية للاستفهام وقوله
الذين صدقوا في
استئذانك وانك لو لم تأذن
لهم خرجوا معك * وتعلم
الكاذبين * يريد في أنهم
استأذونك يظهر ان لك
انهم يقفون عند حدك
وهم كذبة وقد عزموا على
العصيان أذنت لهم أولم
أذن * لا يستأذونك الذين
يؤمنون بالله * ما قبل
هذه الآية وما بعدها ورد
في قصة تبوك والظاهر أن
متعلق الاستئذان هو أن
يجاهدوا أي ليس من عادة
المؤمنين أن يستأذونك
في أن يجاهدوا وكان
الخلص من المهاجرين
والأنصار لا يستأذون
النبي صلى الله عليه وسلم
أبدا ويقولون لتجاهدن
معنا وما لنا وأنفسنا

* الدر *

بجز ولو قلت قالت هند
خرج زيد أضرب خالد
تريد خرج زيد ضارب
خالد الم بجز

أضرب خالد تريد يخرج زيد ضارب خالد لم بجز * عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين
صدقوا وتعلم الكاذبين * قال ابن عطية هذه الآية في صنف مبالغ في النفاق واستأذونادون
اعتذار منهم عبد الله بن أبي والجدي بن قيس ورفاعة بن التابوت ومن اتبعهم * فقال بعضهم ائذني
ولا تقتني * وقال بعضهم ائذني لئنا في الإقامة فأذن لهم استبقاء منهم عليهم وأخذنا بالاسهل من الامور
وتوكلا على الله * قال مجاهد قال بعضهم نستأذنه فان أذن في القعود فعدنا وان لم يأذن فعدنا فنزلت
الآية في ذلك انتهى * وقال أبو عبد الله ابراهيم بن عرفة النعوى الداودي المنبوذ بنفطويه ذهب ناس
الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان له أن يفعل وأن لا يفعل حتى
ينزل عليه الوحي كما قال لو استقبلت من أمري ما استقبلت لجعلتها عمرة لانه كان له أن يفعل وأن لا
يفعل وقد قال الله تعالى ترجى من نساء منهن وثوى اليك من نساء لانه كان له أن يفعل ما يشاء مما لم
ينزل عليه فيه وحي واستأذنه المخلفون في التلخف واعتذروا اختار أيسر الأمرين تكرر ما وتفضلا
منه صلى الله عليه وسلم فأبان الله تعالى أنه لو لم يأذن لهم لأقاموا للنفاق الذي في قلوبهم وانهم كاذبون
في اظهار الطاعة والمشاورة فعفا الله عنك عنده افتتاح كلام آعاه الله به انه لا حرج عليه فيما فعله
من الاذن وليس هو غفوا عن ذنب انما هو أنه تعالى أعامه انه لا يلزمه ترك الاذن لهم كما قال صلى الله
عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والريق وما وجبتا قط ومعناه ترك ان يلزمكم ذلك انتهى وواقفه
عليه قوم فقالوا ذكر العفو هنالم يكن عن تقدم ذنب وانما هو افتتاح كلام جرت عادة العرب ان
تخاطب بمثله لمن تعظم وترفع من قدره يقصدون بذلك الدعاء له فيقولون أصلح الله الأمير كان كذا
وكذا فعلى هذا صيغته صيغة الخبر ومعناه الدعاء انتهى ولم ولهم متعلقان بأذنت لكنه اختلف مدلول
اللامين اذ لام لم للتعليل ولام لهم للتبليغ بجاز ذلك لا اختلاف معنيهما ومتعلق الاذن غير مند كورفا
قدمناه يدل على أنه القعود أي لم أذنت لهم في القعود والتلخف عن الغزو حتى تعرف ذوى العذر في
التلخف ممن لا عذر له * وقيل متعلق الاذن هو الخروج معه الغزو لما ترتب على خروجهم من
المفاسد لانهم كانوا عينا للكفار على المسامين ويدل عليه قوله وفيكم سماعون لهم وكانوا يخذلون
المؤمنين ويتنون أن تكون الدائرة عليهم فقبل لم أذنت لهم في اخر اجهم وهم على هذه الحالة السيئة
وبين أن خروجهم معه ليس مصلحة بقوله لو خرجوا فيكم ما رادكم الا خبالا وحتى غاية لما تضمنه
الاستفهام أي ما كان أن تأذن لهم حتى يتبين من له العذر هكذا قدره الحوفي * وقال أبو البقاء حتى
يتبين متعلق بمجنوف دل عليه الكلام تقديره هلا أخرجهم الى أن يتبين أوليتين وقوله لم أذنت لهم
يدل على المحذوف ولا يجوز أن تتعلق حتى بأذنت لان ذلك يوجب أن يكون أذن لهم الى هذه الغاية
أول أجل التبيين وهذا لا يعاتب عليه انتهى وكلام الزمخشري في تفسير قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم
مما يجب اطراحه فضلا عن أن يذكر في رد عليه وقوله الذين صدقوا أي في استئذانك وانك لو لم
تأذن لهم خرجوا معك وتعلم الكاذبين يريد في أنهم استأذونك يظهر ان لك انهم يقفون عند حدك
وهم كذبة وقد عزموا على العصيان أذنت لهم أولم تأذن * وقال الطبري حتى تعلم الصادقين في ان لهم
عذرا وتعلم الكاذبين في ان الاعذر لهم * وقال قتادة نزلت بعد هذه الآية آية النور فاذا استأذونك
لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم وهذا غلط لان النور نزلت سنة أربع من الهجرة في غزوة الخندق
في استئذان بعض المؤمنين الرسول في بعض شأنهم في بيوتهم في بعض الاوقات فأباح الله أن يأذن
فتباينت الآيتان في الوقت والمعنى * لا يستأذونك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا

﴿ انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله ﴾ الآية هم (٤٨) المنافقون وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ومعنى وارتابت قلوبهم

بأموالهم وأنفسهم والله عليهم بالمتقين ﴿ قال ابن عباس لا يستأذنك أي بعد غزوة تبوك ﴾ وقال الجمهور ليس كذلك لان ما قبل هذه الآية وما بعدها ورد في قصة تبوك والظاهر ان متعلق الاستئذان هو أن يجاهدوا أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا وكان الخلف من المهاجرين والانصار لا يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم أبدا ويقولون لجاهدن معه بأموالنا وأنفسنا ﴿ وقيل التقدير لا يستأذنك المؤمنون في الخروج ولا القعود كراهة أن يجاهدوا بل اذا أمرت بشئ ابتدروا اليه وكان الاستئذان في ذلك الوقت علامة على النفاق وقوله والله عليهم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم بأجزل الثواب ﴿ انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ﴾ هم المنافقون وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ومعنى وارتابت شككت ويترددون يتعبرون ولا يتجه لهم هدى فتارة يخطر لهم صحة أمر الرسول وتارة يخطر لهم خلاف ذلك ﴿ ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فشبطنهم وقيل أقعدوا مع القاعدین ﴾ قال ابن عباس عدة من الزاد والماء والراحلة لان سفرهم بعيد في زمان حر شديد وفي تركهم العدة دليل على انهم أرادوا التخلف ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ قال الزمخشري ﴿ فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك ﴾ قلت لا كان قوله ولو أرادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو وقيل ولكن كره الله انبعاثهم كانه قيل ما خرجوا ولكنهم تثبطوا عن الخروج لكرهاته انبعاثهم كما تقول ما أحسن الى زيد ولكن أساء الى انتهى وليست الآية نظيرة هذا المثال لان المثال واقع فيه لكن بين ضدين وفي الآية لكن واقع فيها بين متفقين من جهة المعنى والانبعث الانطلاق والنهوض ﴿ قال ابن عباس فشبطنهم فقول بعضهم لبعض افسأوا ما معنى أو حكاية عن قول الله في سابق قضائه ﴿ وقال الزمخشري جعل لقاء الله تعالى في قلوبهم كراهة الخروج أمر بالقعود ﴿ وقيل هو من قول الشيطان بالوسوسة قال (فان قلت) كيف جاز أن يوقع الله تعالى في نفوسهم كراهة الخروج الى الغزو وهي قبيحة وتعالى الله عن الهام القبيح (قلت) خروجهم كان مفسدة لقوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم

شككت ويترددون يتعبرون ولا يتجه لهم هدى فتارة يخطر لهم صحة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة يخطر لهم خلاف ذلك ﴿ ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ﴾ قال ابن عباس عدة من الماء والزاد والراحلة لان سفرهم بعيد وفي زمان حر شديد وفي تركهم العدة دليل على انهم أرادوا التخلف ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ قال الزمخشري ﴿ فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك ﴾ قلت لا كان قوله ولو أرادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو وقيل ولكن كره الله انبعاثهم كانه قيل ما خرجوا ولكنهم تثبطوا عن الخروج لكرهاته انبعاثهم كما تقول ما أحسن الى زيد ولكن أساء الى انتهى وليست الآية نظيرة هذا المثال لان المثال واقع فيه لكن بين ضدين وفي الآية لكن واقع فيها بين متفقين من جهة المعنى والانبعث الانطلاق والنهوض قال ابن عباس فشبطنهم فقول بعضهم

(الدر) ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم (ح) لما نضمت الجملة انتفاء الخروج والاستعداد وجاء

﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ﴾ الآية لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب
عبد الله بن أبي عسكره أسفل منها ولم يكن بأقل العسكرين فاما سار تخلف عنه عبد الله فيمن تخلف فنزلت والخبال قال ابن عباس
الفساد ومراعاة اجناد الكامة وتقدم شرح الخبال في آل عمران وهذا الاستثناء متصل وهو مفرغ اذا المفعول الثاني زاد لم
يذكر وقد كان في هذه الغزوة منافقون كثير ولهم لاشك خبال فلو خرج هؤلاء لتألبوا افراد الخبال ﴿ ولا وضعوا ﴾ الايضاع
الاسراع قال الشاعر ارا ناموضعين لامر غيب * ونسحر بالطعام وبالشراب (٤٩) ومفعول أوضعوا محذوف

تقديره ولا وضعوا ركائبهم
بينكم لان الراكب أسرع
من الماشي والخلال جمع
الخلل وهو الفرجة بين
الشيئين وجلسنا خلال
اليوت وخلال الدورأى
بينها ويغنون حال أى
باغين والفتنة هى الكفر
﴿ وفيكم سماعون لهم ﴾ قال
الزخشرى أى نمامون
يسمعون حديثكم
فينقلونه اليهم وفيكم قوم
يسمعون للنفاقين
ويطيعونهم انتهى فاللام
في القول الأول للتعليل وفي
الثاني لتقوية التعدية
كقوله تعالى فعال لما يريد
والقول الاول قاله سفيان
ابن عيينة والحسن وبجاهد
وابن زيد قالوا معناه
جواسيس يستمعون
الأخبار وينقلونها اليهم
وروجه الطبرى والقول
الثاني قول الجمهور قالوا
معناه وفيكم مطيعون

(الدر)

بعدها ولكن وكانت
لكن لاتقع الا بين نقيضين

الاخبال افكان ايقاع كرامة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصلة انتهى وهذا السؤال والجواب
على طريقة الاعتزال في المفسدة والمصلحة وهذا القول هو ذم لهم وتعجيز والحاق بالنساء والصبيان
والزمنى الذين شأهم القعود والخثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون والخوالف وبينه قوله
تعالى رضوا بأن يكونوا مع الخوالف والقعود هنا عبارة عن التخلف والتراخي كما قال
دع المكارم لا ترحل لبعيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خبالكم ﴾ لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع
وضرب عبد الله بن أبي عسكره أسفل منها ولم يكن بأقل العسكرين فاما سار تخلف عنه عبد الله فيمن
تخلف فنزلت بعري (٣) الله ورسوله الى قوله وهم كارهون وفيكم أى في جيشكم أو في جملتكم وقيل
في عني مع * قال ابن عباس الخبال الفساد ومراعاة اجناد الكامة * وقال الضعالب المكر والغدر
* وقال ابن عيسى الاضطراب * وقال السكبي الشر وقاله ابن قتيبة * وقيل ايقاع الاختلاف
والاراجيف وتقدم شرح الخبال في آل عمران وهذا الاستثناء متصل وهو مفرغ اذا المفعول الثاني
لزام لم يذكر وقد كان في هذه الغزوة منافقون كثير ولهم لاشك خبال فلو خرج هؤلاء لتألبوا فزاد
الخبال * وقال الزخشرى المستثنى منه غير مذكور فلا استثناء من أعم العام الذى هو الشئ فكان
هو استثناء متصلا لأن الخبال بعض أعم العام كانه قيل ما زادوكم شيئا الا خبالا * وقيل هو استثناء
منقطع وهذا قول من قال انه لم يكن في عسكر الرسول خبال فالعنى ما زادوكم قوة ولا شدة لكن
خبالا * وقرأ ابن أبي عمير ما زادوكم بغير واو يعنى ما زادوكم خروجهم الا خبالا والايضاع
الاسراع قال

ارانا موضعين لامر غيب * ونسحر بالطعام وبالشراب

ويقال وضعت الناقة تضع وضعا ووضعها قال

يالتنى فيها جندع * أخب فيها وأضع

* قال الحسن معناه لأسرعوا بالتمية * وقرأ محمد بن القاسم لأسرعوا بالفرار ومفعول أوضعوا
محذوف تقديره ولا وضعوا ركائبهم بينكم لأن الراكب أسرع من الماشي * وقرأ مجاهد ومحمد بن زيد
ولا وفضوا أى أسرعوا كقوله الى نصب يوفضون * وقرأ ابن الزبير ولا رفضوا بالراء من رفض
أسرع في مشيه رفضا ورفضانا قال حسان

بزجاجه رفضت بما في جوفها * رفض القلوص براكب مستعجل

(٧ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) أوضدين أو خلافين على خلاف فيه لا بين متفقين وكان ظاهرا مابعد لكن
موافقا لما قبلها قال (ش) فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو أرادوا الخروج معطيها معنى نفي خروجهم
واستعدادهم للغز وقيل ولكن كرهه الله انبعائهم كانه قيل ما خرجوا ولكن ثبطوا عن الخروج لكره الله انبعائهم كما يقول مأحسن
الى زيد ولكن أساء الى انتهى وليسب الآية نظير هذا المثال لأن المثال واقع فيه ولكن بين ضدين والآية واقع فيه لكن بين متفقين

سامعون * لقد ابتغوا الفتنة من قبل * تقدم ذكر السبب في نزول هذه الآية والتي قبلها من قصة جوع عبد الله بن أبي سحابة في هذه الغزاة حقر شأنهم في هذه الآية وأخبارهم قديما سوعوا على الاسلام فأبطل الله سمعهم قال ابن عباس بغوائل الغوائل وقال ابن جريح وقف اثنا عشر رجلا من المنافقين على الثنية ليلة العقبة كي يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى من قبل أى من قبل هذه الغزوة وذلك ما كان من حالهم وقت هجرة رسول الله (٥٠) صلى الله عليه وسلم وجوعهم عنه في أحد وغيرها

وقال غيره * والرافضات الى منى فالتقرب * والخلال جمع الخلل وهو الفرج بين الشيئين * وقال الاصمعي تخلت القوم دخلت بين خلاهم وخلالهم وجلسنا خلال البيوت وخلال الدور أى بينها وبينهم * قال الفراء يبعون حال أى باغين * قال الفراء يبعونها لكم والفتنة هنا الكفر قاله مقاتل وابن قتيبة والضحاك أو العيب والشرة قاله السكاكي أو تفرقوا بالجماعة أو الحنة باختلاف الكرامة أو النخبة * وقال الزمخشري يحاولون أن يفتنوكم بأن يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نيابتكم في مغزاكم وفيكم سامعون لهم أى نامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم أو فيكم قوم يسمعون للمنافقين ويطيعونهم انتهى فاللام في القول الأول للتعليل وفي الثاني لتقوية التعدي كقوله فعال لما يريد والقول الأول قاله سفيان بن عيينة والحسن ومجاهد وابن زيد قالوا معناه جواسيس يستمعون الاخبار وينقلونها اليهم ووجه الطبري والقول الثاني قول الجمهور قالوا معناه وفيكم مطيعون سامعون لهم ومعنى وفيكم في خلالكم منهم أو منكم ممن قرب عهده بالاسلام والله عليهم بالظالمين يعم كل ظالم ومعنى ذلك انه يجازيه على ظامه واندرج فيه من يقبل كلام المنافقين ومن يؤدي اليهم أخبار المؤمنين ومن تخلف عن هذه الغزاة من المنافقين * لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبو الك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون * تقدم ذكر السبب في نزول هذه الآية والتي قبلها من قصة جوع عبد الله بن أبي سحابة في هذه الغزاة حقر شأنهم في هذه الآية وأخبارهم قديما سوعوا على الاسلام فأبطل الله سمعهم وفي الامور المقلبة أقوال * قال ابن عباس بغوائل الغوائل * وقال ابن جريح وقف اثنا عشر من المنافقين على الثنية ليلة العقبة كي يفتكوا به * وقال أبو سليمان دمشق احتالوا في تثبيت أمرك وابطال دينك * قال ابن جريح كانصراف ابن أبي يوم أحد بأصحابه ومعنى من قبل أى من قبل هذه الغزاة وذلك ما كان من حالهم وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوعهم عنه في أحد وغيرها وتقلب الامور هو تدبيرها ظهر البطن والنظر في نواحيها وأقسامها والسعي بكل حيلة * وقيل طلب المكيدة من قولهم هو حول قلب * وقرأ مسامة بن محارب وقلبو بتخفيف اللام حتى جاء الحق أى القرآن وشريعة الرسول صلى الله عليه وسلم ولفظة جاء مشعرة بأنه كان قد ذهب وظهر أمر الله وصفه بالظهور لأنه كان كالمستور أى غلب وعلا دين الله تعالى وهم كارهون * أى لمجيء الحق وظهور دين الله * ومنهم من يقول ائذن لي * الآية نزلت في الجدي بن قيس ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمر بالغزاة الى بلاد الروم حرص الناس فقال للجدي بن قيس هل لك العام في جلالاد بنى الاصفر وقال له وللناس اغزوا نغموا بنات الاصفر فقال الجدي ائذن لي في التخلف ولا تفتني بدكر بنات الاصفر فقد علم قومي اني لا أتمالك عن النساء اذا رأيتن ومعنى ولا تفتني بالنساء هذا قول ابن عباس والفتنة التي سقطوا فيها هي فتنة التخلف وظهور كفرهم ونفاقهم ولفظة سقطوا تبي عن تمكن

وتقلب الامور هو تدبيرها
ظهر البطن والنظر في
نواحيها وأقسامها والسعي
بكل حيلة * حتى جاء
الحق * أى القرآن
وشريعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولفظة جاء
مشعرة بأنه كان قد ذهب
* وظهر أمر الله * وصفه
بالظهور لانه كان كالمستور
أى غلب وعلا دين الله تعالى
* وهم كارهون * أى
لمجيء الحق وظهور دين
الله * ومنهم من يقول
ائذن لي * الآية نزلت في
الجدي بن قيس ذكر أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما أمر بالغزاة الى بلاد
الروم حرص الناس
فقال للجدي بن قيس هل
لك العام في جلالاد بنى
الاصفر وقال له وللناس
اغزوا نغموا بنات
الاصفر فقال الجدي ائذن لي
في التخلف ولا تفتني بدكر
بنات الاصفر فقد علم قومي
انني لا أتمالك عن النساء اذا
رأيتن ومعنى ولا تفتني

(الدر) من جهة المعنى (ش) وفيكم سامعون لهم أى نامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم أو فيكم قوم يسمعون للمنافقين ويطيعونهم انتهى (ح) فاللام في القول الأول للتعليل وفي الثاني لتقوية التعدي لقوله تعالى فعال لما يريد والقول الاول قاله سفيان ابن عيينة والحسن ومجاهد وابن زيد قالوا معناه جواسيس يستمعون الاخبار وينقلونها اليهم ووجه الطبري والقول الثاني قول الجمهور قالوا معناه وفيكم مطيعون سامعون لهم

وقوعهم فيها **ان تصبك**
 حسنة تسوءهم **قال**
 ابن عباس الحسنة يوم بدر
 والمصيبة يوم أحد وينبغي
 أن يحمل قوله على التمثيل
 واللفظ عام في كل محبوب
 ومكروه وسياق الجمل
 يقتضى أن يكون ذلك في
 الغزو ولذلك قالوا الحسنة
 الظفر والغنيمة والمصيبة
 الخيبة والهزيمة مثل ماجرى
 في غزوة أحد ومعنى أمرنا

(الدر)

(ح) قال النعاس ما معناه
 اذا دخلت الواو والفاء على
 ايدن فهجاؤها في الخط
 ألف وذال ونون بغير ياء أو
 ثم فلهجاء ألف و ياء وذال
 ونون والفرق أن ثم يوقف
 عليها وتنفصل بخلافهما
 (ح) عمرو بن شقيق
 سمعت أعين قاضي الرى
 قل لن يصيبنا بتشديد
 النون قال أبو حاتم ولا
 يجوز ذلك لان النون
 لا تدخل مع ان ولو كانت
 مع هل كقراءة ابن مصرف
 لحازت قال الله تعالى هل
 يذهبن كيدته ما يعيظن انتهى
 ووجه هذه القراءة تشبيهه
 لن بلاو ولم وقد سمع لحاق
 هذه النون بلاو ولم فلهما
 شاركتهم المان في النفي لحقت
 معهنون التوكيد وهذا
 توجيه شذوذ

صلى الله عليه وسلم لما أمر بالغزو الى بلاد الروم عرض الناس فقال للمجد بن قيس هل لك العام في
 جلاذ بنى الاصفر وقال له وللناس اغزو واغزو ابنا الاصفر * فقال الجداذ بنى في التخلف ولا
 تقمى بد كر بنات الاصفر فقد علم قولى انى لا أتمالك عن النساء اذا رايتن وتفتنى ولا تقمى بالنساء
 هو قول ابن عباس ومجاهد وابن زيد * وقيل ولا تقمى أى ولا تصعب على حتى احتاج الى واقعة
 معصيتك فسهل أنت على ودعنى غير محتجج وقال قريمانه الحسن وقنادة والزجاج قالوا الاتكسبى
 الاثم بأمرك اياى بالخروج وهو غير متيسرلى فآثم بمخالفتك * وقال الضحاك لا تكفرنى
 بالزامك الخروج معك * وقال ابن بحر لا تصرفنى عن شغلى فتقوت على مصالحى ويذهب أكثر
 ثمارى * وقيل ولا تقمى فى الهلكة فانى اذا خرجت معك هلك مالى وعيالى * وقيل انه قال
 ولكن أعينك بمالى ومتعلق الاذن بخدوف تقديره فى القعود وفى مجاورته الرسول صلى الله عليه
 وسلم على نفاقه * وقراء ورش بتخفيف همزة ائذن لى بابدالها واوا لضمه ما قبلها * وقال النعاس
 ما معناه اذا دخلت الواو أو الفاء على ائذن فهجاؤها فى الخط ألف وذال ونون بغير ياء أو ثم
 فلهجاء ألف و ياء وذال ونون والفرق أن ثم يوقف عليها وتنفصل بخلافهما * وقراء عيسى بن عمرو
 لا تقمى بضم التاء الاولى من أفتم * قال أبو حاتم هى لغتهم وهى أيضا قراءة ابن السميع ونسبها
 ابن مجاهد الى اسماعيل المكي وجمع الشاعر بين اللغتين فقال

لئن فتمتني فبى بالامس أقنتت * سعيدا فأمسى قد قلا كل مسلم

والفتنة التى سقطوا فيها هى فتنة التخلف وظهور كفرهم ونفاقهم ولفظة سقطوا تبنى عن تمكن
 وقوعهم فيها * وقال قتادة الاثم بخلافهم الرسول فى أمره واحاطة جهنم بهم إما يوم القيامة أو الآن
 على سبيل المجاز لأن أسباب الاحاطة معهم فكأنهم فى وسطها أو لان مصيرهم اليها * ان تصبك
 حسنة تسوءهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون * قال ابن
 عباس الحسنة فى يوم بدر والمصيبة يوم أحد وينبغي أن يحمل قوله على التمثيل واللفظ عام فى كل
 محبوب ومكروه وسياق الجمل يقتضى أن يكون ذلك فى الغزو ولذلك قالوا الحسنة الظفر والغنيمة
 والمصيبة الخيبة والهزيمة مثل ماجرى فى أول غزوة أحد ومعنى أمرنا الذى نحن متمسون به من الخدر
 واليقظ والعمل بالخزم فى التخلف عن الغزو من قبل ما وقع من المصيبة ويحتمل أن يكون التولى
 حقيقة أى ويتولوا عن مقام التحديث بذلك والاجتماع له الى أهلهم وهم مسرورون * وقيل
 أعرضوا عن الإيمان * وقيل عن الرسول فىكون التولى مجازا * قل لن يصيبنا الا ما كتب الله
 لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون * قرأ ابن مسعود وابن مصرف هل يصيبنا مكان لن
 يصيبنا * وقرأ ابن مصرف أيضا وأعين قاضي الرى هل يصيبنا بتشديد الباء وهو مضارع فى فعل نحو
 يبطر لامضارع فعل اذلو كان كذلك لكان صوب مضاعف العين قالوا صوب ربه لما بناه على
 فعل لأنه من ذوات الواو قالوا صاب يصوب ومصابو جمع مصيبة وبعض العرب يقول صاب السهم
 يصيب جعله من ذوات الياه فعلى هذا يجوز أن يكون يصيبنا مضارع صيب على وزن فعل والصيب
 يحتمل أن يكون كسيدوكلين وقال عمرو بن شقيق سمعت أعين قاضي الرى يقول قل لن يصيبنا
 بتشديد النون * قال أبو حاتم ولا يجوز ذلك لأن النون لا تدخل مع لن ولو كانت لطلحة بن
 مصرف لحازت لانها مع هل قال تعالى هل يذهبن كيدته ما يعيظن انتهى ووجه هذه القراءة تشبيهه لن
 بلاو ولم وقد سمع لحاق هذه النون بلاو ولم فلهما شاركتهم المان فى النفي لحقت معهنون التوكيد وهذا

الذي نحن متسعون به من الحذر والتهيؤ والعمل بالحزم في التخلف عن الغزو من قبل ما وقع من المصيبة * قل هل تر بصون بنا * أي ما تنتظرون بنا الاحدى العاقبتين كل واحدة منهما هي الحسنى من العواقب اما النصره واما الشهادة فالنصرة ما لها الى الغلبة والاستيلاء والشهادة ما لها الى الجنة * قل أنفقوا طوعاً أو كرها * قرى بضم الكاف ويعنى في سبيل الله ووجوه البر وهو أمر بمعناه التهديد والتوبيخ أنفقوا قال ابن عطية (٥٢) أنفقوا أمر في ضمنه جزاء وهذا مستمر في كل أمر

معه جزاء والتقدير ان تنفقوا لن يتقبل منكم وأما اذا عرى الامر من الجواب فليس يصحبه تضمن الشرط انتهى ويقدر في هذا التخريج ان الامر اذا كان فيه معنى الشرط كان الجواب كجواب الشرط فعلى هذا يقتضى أن يكون التركيب فلن يتقبل بالفاء لان لن لاتقع جوابا للشرط الابالفاء فكذلك ما ضمن معناه وانتصب طوعاً أو كرها على الحال والطوع أن يكون من غير إلزام الله ورسوله والكراه الزام ذلك وسمى الازام كرها لانهم منافقون فصار الازام شاقا عليهم كالا كراه وعلل انتقاء التقبل بالفسق والمراد به هنا الكفر ويدل عليه قوله في الآية بعدها

(الدر)

(ع) أنفقوا أمر في ضمنه جزاء وهذا مستمر في كل أمر معه جزاء والتقدير ان

توجيه شذوذ أي ما أصابنا فليس منكم ولا بكم بل الله هو الذي أصابنا وكتب أي في اللوح المحفوظ أو في القرآن من الوعد بالنصر ومضاعفة الاجر على المصيبة أو ما قضى وحكم ثلاثة أقوال هو مولانا أي ناصرنا وحافظنا قاله الجمهور * وقال الكلبي أولى بنامن أنفسنا في الموت والحياة * وقيل ما لكتنا وسيدنا فلهدنا يتصرف كيف شاء فيجب الرضا بما يصدر من جهته وقال ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم فهو مولانا الذي يتولانا ونتولاه * قل هل تر بصون بنا الاحدى الحسنيتين ونحن نتر بص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتر بصوا انامعكم متر بصون * أي ما ينتظرون بنا الاحدى العاقبتين كل واحدة منهما هي الحسنى من العواقب إما النصره وإما الشهادة فالنصرة ما لها الى الغلبة والاستيلاء والشهادة ما لها الى الجنة * وقال ابن عباس ان الحسنيتين الغنيمه والشهادة * وقيل الأجر والغنيمه * وقيل الشهادة والمغفرة وفي الحديث تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرج من بيته الا جهاد في سبيله وتصديق كفته أن يدخل الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر وغنيمه والعذاب من عند الله * قال ابن عباس هو هنا الصواعق * وقال ابن جرير الموت * وقيل قارعة من السماء تملكم كما نزلت على عاد وثمود * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون توعدا بعذاب الآخرة أو بأيدينا بالقتل على الكفر فتر بصوا مواعيد الشيطان انا معكم متر بصون اظهار دينه واستئصال من خالفه قاله الحسن * وقال الزنجشري فتر بصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انامعكم متر بصون ما هو عاقبتكم فلا بد أن نلقى كلنا ما نتر بصه لا نتجاوزه انتهى وهو أمر يتضمن التهديد والوعيد * قرأ ابن محيصة الاحدى باسقاط الهزئه * قال ابن عطية فوصل ألف احدى وهذه لغة وليست بالقياس وهذا نحو قول الشاعر * يابا المغيرة رب أمر معضل * ونحو قول الآخر * ان لم أقاتل فالبسني برقعاً * انتهى * قل أنفقوا طوعاً أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين * قرأ الأعمش وابن وئاب كرها بضم الكاف ويعنى في سبيل الله ووجوه البر * قيل وهو أمر ومعناه التهديد والتوبيخ * وقال الزنجشري هو أمر في معنى الخبر كقوله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ومعناه لن يتقبل منكم أنفقتم طوعاً أو كرها ونحوه قوله تعالى استغفر لهم أو لا تستغفر لهم وقوله * أسئني بنا أو أحسنى لا ملومة * أي لن يعفر الله لهم استغفرت لهم أو لا تستغفر لهم ولا نلومك أسأت الينا أم أحسنت انتهى وعن بعضهم غير هذا بان معناه الجزاء والشرط أي ان تنفقوا طوعاً أو كرها لم يتقبل منكم وذ كر الآية وبيت كثير على هذا المعنى * قال ابن عطية أنفقوا أمر في ضمنه جزاء وهذا مستمر في كل أمر معه جزاء والتقدير ان تنفقوا لن يتقبل منكم وأما اذا عرى الامر من الجواب فليس يصحبه تضمن الشرط انتهى ويقدر في هذا التخريج أن الأمر اذا كان فيه معنى

تنفقوا لن يتقبل منكم وأما اذا عرى الامر من الجواب فليس يصحبه تضمن الشرط انتهى (ح) يقدر في هذا التخريج ان الامر اذا كان فيه معنى الشرط كان كجواب الشرط فعلى هذا يقتضى أن يكون التركيب فلن يتقبل بالفاء لان لن لاتقع جوابا للشرط الابالفاء فكذلك ما ضمن معناه ألا ترى جزمه الجواب في مثل اقصم يد يا يحسن اليك (ش) وفي سبيل الله فقراء الغزاة والحجج المنقطع ٢٢

﴿وما منعهم أن تقبل
 منهم نفاقهم إلا أنهم كفروا
 بالله﴾ وذكر السبب الذي
 هو بمفرده مانع من قبول
 نفاقهم وهو الكفر
 وأتبعه بما هو ناشئ عن
 الكفر ومستلزم له وهو
 دليل عليه وذلك إتيان
 الصلاة وهم كسالى وإتياء
 النفقة وهم كارهون
 والكسل في الصلاة
 وترك النشاط اليها وأخذها
 بالاقبال من ثمرات الكفر
 فإيقاعها عندهم لا يرجون به
 ثوابا ولا يخافون بالتفريط
 فيها عقابا وكذلك الانفاق
 للاموال لا يخرجون ذلك
 الا وهم لا يرجون به ثوابا
 ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا
 أولادهم﴾ لما قطع رجاء
 المنافقين عن جميع منافع
 الآخرة بين ان الأشياء التي
 يظنونها من باب منافع
 الدنيا جعلها تعالى أسبابا
 لتعذيبهم بها في الدنيا أي فلا
 تعجبك أيها السامع بمعنى
 لا تستحسن ولا تفتتن بما
 أو توأم من زينة الدنيا وفي
 هذا تحقير لشأن المنافقين
 والضمير فيها عائذ على
 الاموال واللام في ليعذبهم
 لام كي ومفعول يريد
 محذوف تقديره يريد كسبهم
 الاموال والاولاد لاجل
 تعذيبهم

الشرط كان الجواب بجواب الشرط فعلى هذا يقتضى أن يكون التركيب فلن يتقبل بالفاء لان لن
 لاتقع جوابا للشرط الا بالفاء فكذلك ما ضمن معناه الأثرى جزؤه الجواب في مثل اقصد زيد يحسن
 اليك وانتصب طوعا أو كرها على الحال والطوع أن يكون من غير الزام الله ورسوله والكراهة
 الزام ذلك وسمى الزام كراهيها لانهم متفقون فصار الزام شاقا عليهم كالا كراهة أو يكون من
 غير الزام من روائسكم أو الزام منهم لانهم كانوا يحملونهم على الانفاق لما يرون فيه من المصلحة
 والجمهور على أن هذه تزلب بسبب الجدين قيس حين استأذن في القعود وقال هذا مالي أعينك به *
 وقال ابن عباس فيكون من اطلاق الجمع على الواحد أوله ولان فعل فعله فقد نقل البيهقي وغيره
 من الأئمة انهم كانوا ثلاثة وثمانين رجلا استثنى منهم الثلاثة الذين خلفوا وأهلك الباقيون ونفى التقبل
 اما كون الرسول لم يقبله منهم ورده واما كون الله لا يثيب عليه وعلى انتفاء التقبل بالفسق * قال
 الزمخشري وهو التمرد والعتو والأولى أن يحمل على الكفر * قال أبو عبد الله الرازي هذه
 اشارة الى أن عدم القبول معلل بكونهم فاسقين فدل على أن الفسق يؤثر في ازالة هذا المعنى وأكد
 الجبائي ذلك بدليله المشهور في هذه المسألة وهو أن الفسق يوجب الذم والعقاب الدائم والطاعة
 توجب المدح والثواب الدائم والجمع بينهما محال فكان الجمع بين استحقاقهما محالا وقد زال الله
 هذه الشبهة بقوله وما منعهم الآية وان تصرح بهذا اللفظ لا يؤثر في القبول الا الكفر ودل ذلك على
 أن مطلق الفسق لا يحبط الطاعات فنفى تعالى أن عدم القبول ليس معللا بعموم كونه فسقا بل
 بخصوص وصفه وهو كون ذلك الفسق كفرا فثبت أن استدلال الجبائي باطل انتهى وفيه بعض
 تلخيص ﴿وما منعهم أن تقبل منهم نفاقهم إلا أنهم كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم
 كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون﴾ ذكر السبب الذي هو بمفرده مانع من قبول نفاقهم
 وهو الكفر وأتبعه بما هو ناشئ عن الكفر ومستلزم له وهو دليل عليه وذلك هو اتيان الصلاة وهم
 كسالى وإتياء النفقة وهم كارهون فالكسل في الصلاة وترك النشاط اليها وأخذها بالاقبال من
 ثمرات الكفر فإيقاعها عندهم لا يرجون به ثوابا ولا يخافون بالتفريط فيها عقابا وكذلك الانفاق
 للاموال لا يكرهون ذلك الا وهم لا يرجون به ثوابا وكر من أعمال البر هذين العاملين الجليلين
 وهما الصلاة والنفقة وكفى بهما وان كانوا أفسد حالا في سائر أعمال البر لان الصلاة أشرف الأعمال
 البدنية والنفقة في سبيل الله أشرف الأعمال المالية وهما وصفان المطلوب اظهارهما في الاسلام
 ويستدل بهما على الايمان وتعداد القبائح يزيد الموصوف بها ذمها وتقبيحها * وقرأ الأخوان وزيد
 ابن علي أن يقبل بالياء وباقي السبعة بالياء ونفاقهم بالجمع وزيد بن علي بالافراد * وقرأ الأعرج
 بخلاف عنه أن تقبل بالياء من فوق نفاقهم بالافراد وفي هذه القراءة الفعل مبنى للمفعول وقرأت
 فرقة أن تقبل منهم نفاقهم بالنون ونصب النفقة * قال الزمخشري وقراءة السامى أن تقبل منهم
 نفاقهم على أن الفعل لله تعالى انتهى والأولى أن يكون فاعل منع قوله إلا أنهم أي كفرهم ويحتمل
 أن يكون لفظ الجلالة أي وما منعهم الله ويكون إلا أنهم تقديره إلا لانهم كفروا وأن تقبل مفعول
 ثان إما لوصل منع اليه بنفسه وإما على تقدير حذف حرف الجر فوصل الفعل اليه ﴿فلا تعجبك
 أموالهم ولا أولادهم﴾ انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون * لما قطع
 رجاء المنافقين عن جميع منافع الآخرة بين أن الأشياء التي يظنونها من باب منافع الدنيا جعلها الله
 تعالى أسبابا ليعذبهم بها في الدنيا أي ولا يعجبك أيها السامع معنى لا يستحسن ولا يفتتن بما أو توأم

زينة الدنيا كقوله ولا تهدي عينيك وفي هذا تحقير لشأن المنافقين * قال ابن عباس وقتادة ومجاهد
والسدي وابن قتيبة في الكلام تقديم وتأخير والمعنى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة
الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة انتهى ويكون انما يريد الله ليعذبهم بها جملة اعتراض
فيها تشديد للكلام وتقوية لانتفاء الإعجاب لان من كان مآل آتيا به المال والولد للتعذيب
لا ينبغي أن تستحسن حاله ولا يفتن بها الا أن تقييد الإيجاب المنهي عنه الذي يكون ناشئاً عن
أموالهم وأولادهم من المعلوم أنه لا يكون الا في الحياة الدنيا ففي ذلك كأنه زيادة تأكيد بخلاف
التعذيب فإنه قد يكون في الدنيا كما يكون في الآخرة ومع أن التقديم والتأخير لخصه أجبنا
بالضرورة * وقال الحسن الوجه في التعذيب انه بما ألزمهم فيها من أداء الزكاة والنفقة في سبيل الله
فالضمير في قوله بها عائد في هذا القول على الاموال فقط * وقال ابن زيد وغيره التعذيب هو
مصائب الدنيا ورزايها هي لهم عذاب اذ لا يؤجرون عليها انتهى ويتقوى هذا القول بان تعذيبهم
بالزام الشرعية أعظم من تعذيبهم بسائر الرزايها وذلك لاقتران الذلة والغلبة وأمر الشرع بعتهم قاله ابن
عطية وقد جمع الزمخشري هذا كله * فقال انما أعطاهم ما أعطاهم للعذاب بان عرضهم للمغرم
والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكلفهم الانفاق منه في أبواب الخير وهم كارهون له على رغم
أنوفهم واذقهم أنواع الكف والمجاشم في جمعه واكتسابه وفي تربية أولادهم * وقيل أموالهم
التي ينفقونها فانها لا تقبل منهم ولا أولادهم المسلمون مثل عبد الله بن عبد الله بن أبي وغيره فانهم
لا ينفعون آباءهم المنافقين حكاة القشيري * وقيل يتمكن حب المال من قلوبهم والتعب في جمعه
والوصل في حفظه والحسرة على تخلفه عندهم لا يحمد ثم يقدم على ملك لا يعذره وقدم الاموال
على الاولاد لانها كانت أعلق بقلوبهم ونفوسهم أميل اليها فانهم كانوا يقاتلون أولادهم خشية ذهاب
أموالهم قال تعالى ولا تقبلوا أولادكم خشية إملاق * قال الزمخشري (فان قلت) ان صح تعليق
العذاب بارادة الله تعالى فبالزهد هو حق أنفسهم وهم كفرون (قلت) المراد الاستدراج بالنعم كقوله
تعالى انما نملئ لهم ليزدادوا انما كأنه قيل ويريد ان يديم عليهم نعمته الى أن يموتوا وهم كفرون
منهمون بالتمتع عن النظر للعاقبة انتهى وهو بسط كلام ابن عيسى وهو الرمانى وهما كلاهما
معزليان قال ابن عيسى المعنى انما يريد الله أن يملئ لهم ويستدرجهم ليعذبهم انتهى وهى نزغة
اعتزالية والذي يظهر من حيث عطف وترهق على ليعذب أن المعنى ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وفي
الآخرة ونبه على عذاب الآخرة بعلته وهو زهوق أنفسهم الى الكفر لان من مات كافراً عذب في
الآخرة لا محالة والظاهر أن زهوق النفس هنا كناية عن الموت * قال ابن عطية ويحتمل أن
يريد وترهق أنفسهم من شدة التعذيب الذي ينالهم * ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم
قوم يفرقون * أى لمن جملة المسلمين وأكذبهم الله بقوله وما هم منكم ومعنى يفرقون يخافون
القتل وما يفعل بالمشركين فيمتظرون بالسلام تقيتهم وهم يبطنون النفاق أو يخافون اطلاع الله
المؤمنين على بواطنهم فيعمل بهم ما يحل بالكفار ولما حقر تعالى شأن المنافقين وأموالهم وأولادهم
عاد الى ذكر مصالحتهم وما هم عليه من خبث السريرة فقال ويحلفون بالله على الجملة لا على التبعين
وهى عادة الله في ستر أشخاص العصاة * لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلوا لولا اليه وهم
يجمعون * لماذا ذكر فرق المنافقين من المؤمنين أخبر بما هم عليه معهم مما يوجب الفرق وهو
انهم لو أمكنهم الهروب منهم لهربوا ولكن حببتهم لهم حجة اضطرار الاختيار * قال ابن عباس

* ويحلفون بالله انهم
منكم * أى لمن جملة
المسلمين وأكذبهم بقوله
* وما هم منكم * ومعنى
يفرقون يخافون القتل
وما يفعل بالمشركين
فيمتظرون بالسلام تقيتهم
وهم يبطنون النفاق * لو
يجدون ملجأ * لماذا ذكر
تعالى فرق المنافقين من
المؤمنين أخبر بما هم عليه
معهم مما يوجب الفرق وهو
انهم لو أمكنهم الهروب منهم
لهربوا ولكن حببتهم لهم
حجة اضطرار الاختيار
والملجأ الحرز والمغارات
جمع مغارة وهى الغار
يجمع على غيران يبنى
من غار يغور اذا
دخل بدأً ولا بالاعم وهو
الملجأ اذ يطلق على كل
ما يلجأ اليه الانسان ثم ثنى
بالمغارات وهى غيران
في الجبال ثم اتى ثالثاً بالمدخل
وهو النفق باطن الارض
* لولا اليه * أى الى
واحد من الثلاث * وهم
يجمعون * أى يسرعون
اسراعاً لا يردهم شئ

ومنهم من يهزك * اللامز هو حرقوص بن زهير التميمي وهو ابن ذى الخو بصره رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم عنائم حين فقال عدل يا رسول الله الحديث وقيل غيره (٥٥) والمعنى من يعيبك في قسم الصدقات والضمير في

ومنهم للمنافقين والكاف
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذا التريدين
الشرطين يدل على ذنابة
طبايعهم ونجاسة أخلاقهم
وأن لمزهم الرسول عليه
السلام إنما هو لشرهم
في تحصيل الدنيا ومحبة
المال وان رضاهم
وسخطهم إنما متعلقه العطاء
والظاهر حصول مطلق
الاعطاء أو نفيه وما أحسن
مجىء جواب هذين
الشرطين لان الاول لا يلزم
أن يقارنه ولا أن يعقبه بل
قد يجوز أن يتأخر نحو
ان أسامت دخلت الجنة
فإنما يقتضى مطلق
الترتيب وأما جواب الشرط
الثاني فجاء بأذا الفجائية
وانهم اذا لم يعطوا فاجأ
سخطهم ولم يمكن تأخره لما
جاءوا عليه من محبة الدنيا
والشره في تحصيلها
ومفعول رضوا محذوف
أى رضوا ما أعطوه وليس
المعنى رضوا عن الرسول
لانهم منافقون ولان رضاهم
وسخطهم لم يكن لاجل
الدين بل لاجل الدنيا
وجاءت اذا الفجائية رابطة
لجواب الجزاء بجملة

الملجأ الحرز * وقال قتادة الحصن * وقال السدي المهرب * وقال الاصمعي المكان الذي يتحصن
فيه * وقال ابن كيسان القوم يأمنون منهم والمغارات جمع مغارة وهى الغار ويجمع على غيران بنى
من غار يغور اذا دخل مقفلة للمكان كقولهم مزرعة * وقيل المغارة السرب تحت الأرض كنفق
اليربوع * وقرأ سعد بن عبد الرحمن بن عوف مغارات بضم الميم فيكون من أغار * قيل وتقول
العرب غار الرجل وأغار بمعنى دخل فعلى هذا يكون مغارات من أغار اللازم ويجوز أن يكون من
أغار المنقول بالهمزة من غار أى أما كن في الجبال يغيرون فيها أنفسهم * وقال الزجاج ويصح أن
يكون من قولهم جبل مغار أى مفتول ثم يستعار ذلك في الأمر المحكم المبرم فيجىء التأويل على هذا
لو يجدون نصرة أو أمور امر تبطئة مشددة تعصمهم منكم أو متدخلاً لو اليه * وقال الزنجشري
ويجوز أن يكون من أغار الثعلب اذا أسرع بمعنى مهاب ومغار انتهى والمدخل قال مجاهد
المعقل يمنعهم من المؤمنين * وقال قتادة السرب يسيرون فيه على خفاء * وقال السكبي نفقا
كنفق اليربوع * وقال الحسن وجهها يدخلون فيه على خلاف الرسول * وقيل قبيلة يدخلون فيها
تحميهم من الرسول ومن المؤمنين * وقال الجمهور متدخلاً وأصله مدتحل مفتعل من ادخل وهو
بناء تأكيد ومبالغة ومعناه السرب والنفق في الأرض قاله ابن عباس بديء أو بالاعم وهو الملجأ
اذ ينطلق على كل ما يلجأ اليه الانسان ثم ثنى بالمغارات وهى الغيران في الجبال ثم آتى ثالثاً بالمدخل
وهو النفق اطن الأرض * وقال الزجاج قوم يدخلونهم في جنتهم * وقرأ الحسن وابن
أبي اسحق ومسامة بن محارب وابن محيصن ويعقوب وابن كثير بخلاف عنه مدخل بفتح الميم من
دخل * وقرأ محبوب عن الحسن مدخل بضم الميم من ادخل * وروى ذلك عن الاعمش وعيسى
ابن عمر * وقرأ قتادة وعيسى بن عمر والاعمش مدخل بفتح الدال والخاء معاً أصله متدخل
فأدغمت التاء في الدال * وقرأ أبو عبد الله المدخل بالنون من ادخل قال
* ولا بدى في حيت السممن تدخل * وقال أبو حاتم قراءة أبي متدخلاً بالتاء * وقرأ الأشهب
العقبى لو ألوا اليه أى لتابعوا اليه وسارعوا * وروى ابن أبي عبيدة بن معاوية بن نوفل عن أبيه
عن جده وكانت له حجة انه قرأ لو ألوا اليه من الموالاته وأنكرها سعيد بن مسلم وقال أظنها لو ألوا
بمعنى للجأوا * وقال أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازى وهذا مما جاء فيه فاعل وفعل بمعنى واحد
ومثله ضاعف وضعف انتهى * وقال الزنجشري وقرأ أبو بن كعب متدخلاً لو ألوا اليه للجأوا اليه
انتهى وعن أبي لؤلؤ وجوههم الهولما كان العطف باوعاد الضمير اليه مفرد على قاعدة النعوى في
أو فاحتمل من حيث الصناعة أن يعود على الملجأ أو على المدخل فلا يحتمل على أن يعود في الظاهر
على المغارات لتدكيره وأما بالتأويل فيجوز أن يعود عليها وهم يجمعون يسرعون اسراعاً لا يردهم
شئ * وقرأ أنس بن مالك والاعمش وهم يجمعون * قيل يجمعون ويجمعون ويشدون واحد
* وقال ابن عطية يجمعون ويهرولون ومنه قولهم في حديث الرجم فمما اذلقته الحجارة جمر
* ومنهم من يهزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون * اللامز
حرقوص بن زهير التميمي وهو ابن ذى الخو بصره رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الشرط ولا تحفظ أن اذا جاءت جواب الشرط الا وحرف الشرطان وكذلك في قوله اذا هم يقنطون وسائر أدوات الشرط كانت اسما
كن وما وهما وظرف زمان كمتى وأيان أو مكان كحيثما لانعامة جاء جواب شئ منها باذا الفجائية على كثرة مطالعتي لدواوين العرب

يقسم غنائم حنين فقال اعدل يا رسول الله الحديث * وقيل هو ابن الجواظ المنافق قال الاثرون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم * وقيل ثعلبة بن حاطب كان يقول انما يعطى محمد قريشا * وقيل رجل من الانصار أتى الرسول بصدقة يقسمها * فقال ما هذا بالعدل وهذه نزغة منافق والمعنى من يعيبك في قسم الصدقات وضمير ومنهم للمنافقين والكاف للرسول وهذا التريدين الشرطين يدل على دناءة طباعهم ونجاسة أخلاقهم وان لزمهم الرسول انما هو لشرفهم في تحصيل الدنيا ومحبة المال وان رضاهم وسخطهم انما متعلقه العطاء والظاهر حصول مطلق الاعطاء أو نفيه * وقيل التقدير فان أعطوا منها كثيرا يرضوا وان لم يعطوا منها كثيرا بل قليلا وما أحسن مجيء جواب هذين الشرطين لان الاول لا يانزم أن يقارنه ولا أن يعتقبه بل قد يجوز أن يتأخر نحو ان أسامت دخلت الجنة فانما يقتضى مطلق الترتب وأما جواب الشرط الثاني فجاء باذا الفجائية وانه اذا لم يعطوا فاجأ سخطهم ولم يمكن تأخره لما جيلوا عليه من محبة الدنيا والشرف في تحصيلها ومفعول رضوا محذوف أى رضوا ما أعطوه وليس المعنى رضوا عن الرسول لانهم منافقون ولان رضاهم وسخطهم لم يكن لاجل الدين بل للدنيا * وقرأ الجمهور ياءمرك بكسر الميم * وقرأ يعقوب وحامد بن سامة عن ابن كثير والحسن وأبو رجاء وغيرهم بضمها وهى قراءة المكيين ورويت عن أبي عمرو * وقرأ الاعمش ياءمرك وروى أيضا حماد بن سامة عن ابن كثير ياءمرك وهى مفاعلة من واحد * وقيل وفر الرسول صلى الله عليه وسلم قسم أهل مكة في الغنائم استعطا فالقبولهم فضح المنافقون * ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون * هذا وصف لحال المستقيمين في دينهم أى رضوا وقسمه الله ورسوله وقالوا كفانا فضل الله وعلقوا آمالهم بما سيؤتيه الله اياهم وكانت رغبتهم الى الله تعالى لا الى غيره وجواب لو محذوف تقديره لكان خيرا لهم في دينهم ودنياهم وكان ذلك الفعل دليلا على انتقالهم من النفاق الى محض الايمان لان ذلك تضمن الرضا بقسم الله والاقرار بالله وبالرسول اذ كانوا يقولون سيؤتينا الله من فضله ورسوله * وقيل جواب لو هو قوله وقالوا على زيادة الواو وهو قول كوفي * قال الزخشرى والمعنى ولو انهم رضوا ما أصابهم به الرسول من الغنمية وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله تعالى وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سير زفنا غنمية أخرى فسيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما آتانا اليوم انا الى الله فى ان يغفنا ويحولنا فضله راغبون انتهى * وقال ابن عباس راغبون فيما يمنحنا من الثواب ويصرف عننا من العقاب * وقال التبريزى راغبون فى أن يوسع علينا من فضله فيغفينا عن الصدقة وغيرها مما فى أيدي الناس * وقيل ما آتاهم الله بالتقدير ورسوله بالقسم انتهى وأتى أولا بتمام الرضا وهو فعل قلبى يصدر عن علم انه تعالى منزله عن العتب والخطأ عليهم بالعواقب فكل قضاءه صواب وحق لا اعتراض عليه ثم ثنى باظهار آثار الوصف القلبى وهو الاقرار باللسان فحسبنا ما رضى به ثم أتى ثالثا بأنه تعالى ما داموا فى الحياة الدنيا ما دلهم نعمه واحسانه فهو اخبار حسن اذ ما من مؤمن الا ونعم الله مترادفة عليه حالا وما آلا ما فى الدنيا وما فى الآخرة ثم أتى رابعا بالجملة المقتضية الالتجاء الى الله لا الى غيره والرغبة اليه فلا يطلب بالايمان أخذ الاموال والرئاسة فى الدنيا ولما كانت الجملتان متعابرتين وهما متضمن الرضا بالقلب وما تفضى من الاقرار باللسان تعاطفتا ولما كانت الجملتان الاخيرتان من آثار قولهم حسبنا الله لم تعاطفتا اذ هما كالشرح

* ولو أنهم رضوا الآية
 هذا وصف لحال المستقيمين
 فى دينهم أى رضوا وقسمه
 الله ورسوله وقالوا كفانا
 فضل الله ورسوله وعلقوا
 آمالهم بما سيؤتيه الله اياهم
 وكانت رغبتهم الى الله
 تعالى لا الى غيره وجواب
 لو محذوف تقديره لكان
 خيرا لهم فى دينهم ودنياهم

﴿ انما الصدقات للفقراء ﴾ لما ذكر تعالى من يعيب الرسول في قسم الصدقات بأنه يعطى من يشاء ويحرم من يشاء أو يخص أقاربه أو يأخذ لنفسه مابقي وكانوا يسألون فوق ما يستحقون بين تعالى مصرف الصدقات وأنه عليه السلام انما قسم على ما فرضه الله تعالى ولفظة انما ان كانت وضعت للحصر فالحصر مستفاد من لفظها وان لم توضع للحصر مستفاد من الأوصاف اذ مناط الحكم بالوصف يقتضى التعليل به والتعليل بالشيء يقتضى الاقتصار عليه والظاهر أن مصرف الصدقات هؤلاء الاصناف والظاهر ان العطف مشعر بالتغاير فيكون الفقراء غير المساكين والظاهر بقاء هذا الحكم للاصناف الثمانية دائما اذ لم يرد نص في نسخ شيء منها وتقدم الكلام على الفقراء والمساكين وفي الرقاب وابن السبيل في البقرة ﴿ والعاملين عليها ﴾ العامل هو الذي يستنبه الامام في السعي في جمع الصدقات وكل من تصرف لا يستغنى عنه فيها فهو من العاملين ويسمى جابي الصدقات والساعي ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ هم أشرف من العرب مسامون لم يتمكن الايمان من قلوبهم أعطاهم صلى الله عليه وسلم ليتمكن الايمان من قلوبهم فمن المؤلفة أبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام وحويط بن عبد العزى وصفوان بن أمية ومالك بن عوف النضرى والعلاء بن حارثة الثقفي فهؤلاء أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بعير لكل واحد ومخرمة بن نوفل بن (٥٧) الزهري وعمر بن وهب الجمحي وهشام بن عمرو والعايدي أعطاهم دون المائة ومن المؤلفة

لقولهم حسبنا الله فلا تغاير بينهما ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ لما ذكر تعالى من يعيب الرسول في قسم الصدقات بأنه يعطى من يشاء ويحرم من يشاء أو يخص أقاربه أو يأخذ لنفسه مابقي وكانوا يسألون فوق ما يستحقون بين تعالى مصرف الصدقات وأنه صلى الله عليه وسلم انما قسم على ما فرضه الله تعالى ولفظة انما ان كانت وضعت للحصر فالحصر مستفاد من لفظها وان كانت لم توضع للحصر مستفاد من الأوصاف اذ مناط الحكم بالوصف يقتضى التعليل به والتعليل بالشيء يقتضى الاقتصار عليه والظاهر ان مصرف الصدقات هؤلاء الاصناف والظاهر ان العطف مشعر بالتغاير فتكون الفقراء عين المساكين والظاهر بقاء هذا الحكم للاصناف الثمانية دائما اذ لم يرد نص في نسخ شيء منها والظاهر أنه يعتبر في كل صنف منها ما دل عليه لفظه ان كان موجودا والخلاف في كل شيء من هذه الطواهر فاما ان مصرف الصدقات هؤلاء الاصناف فذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى أنه يجوز أن يقتصر على بعض هؤلاء الاصناف ويجوز أن يصرف الى جميعها فمن الصحابة عمر وعلي ومعاذ وحذيفة وابن عباس ومن التابعين النخعي وعمر بن

سعيد بن ربوع والعباس ابن مرداس والاقرع بن حابس وزيد الخليل وعلقمة ابن علاله وأبو سفيان الحرث بن عبد المطلب وحكيم بن حزام وعكرمة ابن أبي جهل وسعيد بن عمرو وعيينة بن حصن وحسن اسلام المؤلفة حاشا عيينة فإنه لم يزل مغموصا عليه ﴿ والغارمين ﴾ قال ابن عباس الغارم من

(٨ - تفسير البحر المحیط لابن حبان - خامس) عليه دين وزاد مجاهد وقتادة في غير معصية ولا اسراف والجمهور على انه يقضى منه دين الميت اذ هو غارم وقال أبو حنيفة وابن المواز من المالكية لا يقضى منها وقال أبو حنيفة ولا تقضى منها كفارة ونحوها من حقوق الله تعالى وانما الغارم من عليه دين يحبس فيه وقيل يدخل في الغارمين من تحمل جلات في اصلاح و بر وان كان غنيا اذ كان ذلك يحجب بماله وهو قول الشافعي وأصحابه وأحمد ﴿ وفي سبيل الله ﴾ هو المجاهد يعطى منها اذا كان فقيرا والجمهور على أنه يعطى منها وان كان غنيا ما ينفق في غزوته وقال الشافعي وأحمد وعيسى بن دينار وجماعة لا يعطى الغني الا ان احتاج في غزوته وغاب عنه وفره وقال أبو حنيفة وصحابه لا يعطى الا ان كان فقيرا أو منقطع عابه فاذا أعطى ملك وان لم يصرفه في غزوته وقال ابن عبد الحكم ويجعل من الصدقة في الكراع والسلاح وما يحتاج اليه من آلات الحرب وكف العدو عن الخوزة لانه كله في سبيل الله ومنفعته للجمهور والجمهور على انه يجوز ان يصرف منها الى الحجاج والمعتمرين وان كانوا أغنياء وانتصب فريضة لانه في معنى المصدر المؤكد لان قوله تعالى انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات فريضة لهم فهي مصدر وقرى فريضة بالرفع على تلك فريضة ﴿ والله عليم حكيم ﴾ لان ما صدر عنه هو عن علم منه بخلقه وحكمة منه في القسمة أي علم بمقادير المصالح حكيم لا يشرع الا ما هو الاصلح

عبد العزيز وأبو العالية وابن جبير قالوا في أي صنف منها وضعها أجزأتك قال ابن جبير لو نظرت
 إلى أهل بيت من المساكين فقراء متعفين فخيرتهم بها كان أحب إلى * قال الزمخشري وعليه مذهب
 أبي حنيفة قال غيره وأبي يوسف ومحمد بن فر ومالك * وقال جماعة من التابعين لا يجوز الاقتصار على
 أحدهذه الأصناف منهم زين العابدين علي بن الحسين وعكرمة والزهرى بل يصرف إلى الأصناف
 الثمانية وقد كتب الزهرى لعمر بن عبد العزيز يفرقها على الأصناف الثمانية وهو مذهب الشافعي
 قال المؤلف فأنهم انقطعوا وأما ان الفقراء غير المساكين فذهب جماعة من السلف إلى ان الفقير
 والمسكين سواء لا فرق بينهما في المعنى وان افرق في الاسم وهما صنف واحد سمى باسمين ليعطى
 سهمين نظرا لهم ورحمة * قال في التحرير وهذا هو أحد قولى الشافعي وذهب الجمهور إلى انهما
 صنفان يجمعهما الاقلال والفاقة واختلفا فيما به الفرق * فقال الاصمعي وغيره منهم أحمد بن حنبل
 وأحمد بن عبيد الفقير أبلغ فاقة * وقال غيره منهم أبو حنيفة ويونس بن حبيب وابن السكيت وابن
 قتيبة المسكين أبلغ فاقة لانه لا شيء له والفقير من له بلغة من الشيء * وقال الضحاك الفقراء هم من
 المهاجرين والمساكين من لم يهاجر * وقال النخعي نحوه * وقال عكرمة الفقراء من المساكين
 والمساكين من أهل الذمة لان قول الفقراء المساكين مساكين وروى عنه بالعكس حكاه مكي * وقال
 الشافعي في كتاب ابن المنذر الفقير من لا مال له ولا حرفة سائلا كان أو متعففا والمسكين الذي له حرفة
 أو مال ولكن لا يغنيه ذلك سائلا كان أو غير سائلا * وقال قتادة الفقير الزمن المحتاج والمسكين
 الصحيح المحتاج * وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والزهرى وابن زيد وجابر بن زيد والحكم ومقاتل
 ومحمد بن مسامة المساكين الذين يسعون ويسألون والفقراء هم الذين يتعاونون وأما بقا الحكم
 للأصناف الثمانية فذهب عمر بن الخطاب والحسن والشعبي وجماعة إلى انه انقطع صنف المؤلف
 بعزة الاسلام وظهوره وهذا مشهور مذهب مالك وأبي حنيفة قال بعض الحنفيين أجمعت الصحابة
 على سقوط سهمهم في خلافة أبي بكر لما أعز الله الاسلام وقطع دابر الكافرين * وقال القاضي عبد
 الوهاب ان احتج اليهم في بعض الاوقات أعطوا من الصدقات * وقال كثير من أهل العلم المؤلف
 قلوبهم موجودون إلى يوم القيامة * قال ابن عطية واذا تأملت الثغور وجدت فيها الحاجة إلى
 الائتلاف انتهى * وقال يونس سألت الزهرى عنهم فقال لا أعلم نسخت في ذلك * قال أبو جعفر النحاس
 فعل هذا الحكم فيهم ثابت فان كان أحدهم محتاج إلى تألفه ويخاف أن تلحق المساكين منه آفة أو
 يرجى حسن اسلامه بعد دفع اليه * وقال القاضي أبو بكر بن العربي الذي عندي انه ان قوى
 الاسلام زالوا وان احتج اليهم أعطوا سهمهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم فان
 في الصحيح بدا الاسلام غريبا وسعود كما بدا وفي كتاب التحرير قال الشافعي العامل والمؤلف
 قلوبهم مفقودان في هذا الزمان بقيت الأصناف الستة فالأولى صرفها إلى الستة وأما أنه يعتبر في
 كل صنف منها ما دل عليه لفظه ان كان موجودا فهو مذهب الشافعي ذهب إلى أنه لا بد في كل
 صنف من ثلاثة لان أقل الجمع ثلاثة فان دفع سهم الفقراء إلى فقيرين ضمن نصيب الثالث وهو
 ثلث سهم * وقال أصحاب أبي حنيفة يجوز أن يعطى جميع زكاته مسكينا واحدا * وقال مالك
 لا بأس أن يعطى الرجل زكاة الفطر عن نفسه وعياله واحدا واللام للفقراء * قيل للملك * وقيل
 للاختصاص والظاهر عموم الفقراء والمساكين فيدخل فيه الاقارب والاجانب وكل من أنصف
 بالفقير والمسكين فأما ذوو قرى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال أصحاب أبي حنيفة تحرم عليهم

الصدقة منهم آل العباس وآل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل الحرث بن عبدالمطلب * وروى
عن أبي حنيفة وليس بالمشهور أن فقراء بني هاشم يدخلون في آية الصدقة * وقال أبو يوسف
لا يدخلون * قال أبو بكر الرازي المشهور عن أصحابنا أنهم من تقدم من آل العباس ومن ذكر
معهم ويخص التعريم الفرض لصدقة التطوع * وقال مالك لا تحل الزكاة لآل محمد ويحل
التطوع * وقال الثوري لا تحل لبني هاشم ولم يدكر فرقاً بين النقل والفرض * وقال الشافعي
تحرم صدقة الفرض على بني هاشم وبني المطلب وتجاوز صدقة التطوع على كل أحد إلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإنه كان لا يأخذها * وقال ابن الماجشون ومطرف وأصبغ وابن حبيب
لا يعطى بنو هاشم من الصدقة المفروضة ولا من التطوع * وقال مالك في الواضحة لا يعطى آل
محمد من التطوع وأما أقارب المزمكي فقال أصحاب أبي حنيفة لا يعطى منها والدوان علا ولا ابن وان
سفل ولا زوجة * وقال مالك والثوري والحسن بن صالح والليث لا يعطى من تلزمه نفقته * وقال
ابن شبرمة لا يعطى قرابته الذين يرثونه وإنما يعطى من لا يرثه وليس في عياله * وقال الاوزاعي
لا يتخطى بزكاة ماله فقراء أقاربه إذا لم يكونوا من عياله ويتصدق على مواله من غير زكاة ماله *
وقال مالك والثوري وابن شبرمة والشافعي وأصحاب أبي حنيفة لا يعطى الفرض من الزكاة *
وقال عبيد الله بن الحسن إذا لم يجد مسأماً أعطى الذمي فكأنه يعنى الذمي الذي هو بين ظهرانيهم *
وقال مالك وأبو حنيفة لا تعطى الزوجة زوجها من الزكاة * وقال الثوري والشافعي وأبو يوسف
ومحمد تعطيه واختلفوا في المقدار الذي إذا ملكه الانسان دخل به في حد الغنى وخرج عن حد
الفقر وحرمت عليه الصدقة * فقال قوم إذا كان عند أهله ما يغديهم ويعشيهم حرمت عليه الصدقة
ومن كان عنده دون ذلك حلت له * وقال قوم حتى يملك أربعين درهماً أو عدلهما من الذهب * وقال
قوم حتى يملك خمسين درهماً أو عدلهما من الذهب وهذا مروى عن علي وعبدالله والشعبي * قال
مالك حتى يملك مائتي درهم أو عدلهما من عرض أو غيره فاضلاً عما يحتاج اليه من مسكن وخادم وأثاث
وفرش وهو قول أصحاب أبي حنيفة فلو دفعها إلى من ظن أنه فقير فتيب أن غنى أو تيب أن المدفوع
اليه أبوه أو ذمي ولم يعلم بذلك وقت الدفع * فقال أبو حنيفة ومحمد يجزئه * وقال أبو يوسف لا يجزئه
والعامل هو الذي يستنيبه الامام في السعي في جمع الصدقات وكل من يصرف ممن لا يستغنى عنه فيها
فهو من العاملين ويسمى جابي الصدقة والساعي قال

ان السعاة عسوك حين بعثهم * لم يفعلوا مما أمرت فتيلاً

وقال سعي عقلاً فلم يترك لنا سيديا * فكيف لو قد سعي عمرو عقالين

أراد بالعقال هنا زكاة السنة وتعدى بعلي ولم يقل فيها لان على للاستعلاء المشعر بالولاية والجمهور
على أن للعامل قدر سعيه ومؤنته من مال الصدقة وبه قال مالك والشافعي في كتاب ابن المنذر وأبو
حنيفة وأصحابه فلو تجاوز ذلك من الصدقة * فقيل يتم له من سائر الانصاء * وقيل من خمس
الغنمية * وقال مجاهد والضحاك والشافعي هو الثمن على قسم القرآن * وقال مالك من رواية ابن
أبي اويس وداد بن سعيد عنه يعطون من بيت المال واختلف في الامام هل له حق في الصدقات
منهم من قال هو العامل في الحقيقة ومنهم من قال لاحق له فيها والجمهور على أن أخذها مفوض
للإمام ومن استتابه فلو فرقها المزمكي بنفسه دون اذن الامام أخذها منه ثانياً * وقال أبو حنيفة
لا يجوز أن يعمل على الصدقة أحد من بني هاشم ويأخذ عمالته منها فان تبرع فلا خلاف بين أهل

العلم في جوارحه * وقال آخرون لا بأس لهم بالعمالة من الصدقة * وقيل ان عمل أعطيها من الخس
 والمؤلفة قلوبهم أشرف العرب مساهون لم يتكمن الايمان من قلوبهم أعطاهم ليمتكن الايمان
 من قلوبهم أو كفار لهم اتباع أعطاهم ليمتألفهم واتباعهم على الاسلام * قال الزهري المؤلفة من
 أسلم من يهودى أو نصرانى وان كان غنيا فن المؤلفة أبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو والحارث
 ابن هشام وحو يطب بن عبد العزى وصفوان بن أمية ومالك بن عوف النضرى والعلاء بن حارثة
 الثقفى فهؤلاء أعطاهم الرسول صلى الله عليه وسلم مائة بغير مائة بغير ومخرمة بن نوفل الزهري وعمير
 ابن وهب الجمحى وهشام بن عمرو العايدى أعطاهم دون المائة ومن المؤلفة سعيد بن بروع
 والعباس بن مرداس وزيد الخليل وعلقمة بن علاثة وأبوسفيان الحرث بن عبد المطلب وحكيم بن
 حزام وعكرمة بن أبي جهل وسعيد بن عمرو وعيينة بن حصن وحسن اسلام المؤلفة حاشا عينة
 فلم يزل مغموصا عليه وأما قوله وفي فك الرقاب فالتقدير وفي فك الرقاب فيعطى ما حصل به فك الرقاب من
 ابتداء عتق يشترى منه العبد فيعتق أو تخليص مكاتب أو أسير * وقال النخعي والشعبي وابن جبير
 وابن سيرين لا يجزى أن يعتق من الزكاة رقبة كاملة وهو قول أصحاب أبي حنيفة والشافعى
 * وقال ابن عباس وابن عمر أعتق من زكائك * وقال ابن عمر والحسن وأحمد واسحق يعق من
 الزكاة وولأوه لجماعة المسامين للمعتق وعن مالك والاوزاعى لا يعطى المكاتب من الزكاة شيئا ولا
 عبد كان مولاه موسرا أو معسرا * وعن ابن عباس والحسن ومالك هو ابتداء العتق وعن
 المكاتب بما أتى على حريته والجمهور على أن المكاتبين يعانون في فك رقابهم من الزكاة ومنه
 أبو حنيفة وابن حبيب ان فك رقاب الاسارى يدخل في قوله وفي الرقاب فيصرف في فكائها
 من الزكاة * وقال الزهري سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين ونصف يعتق منه رقاب مساهون
 ممن صلى والغارم من عليه دين قاله ابن عباس وزاد مجاهد وقتادة في غير معصية ولا اسراف والجمهور
 على انه يقضى منها دين الميت إذ هو غارم * وقال أبو حنيفة وابن المواز لا يقضى منها * وقال أبو
 حنيفة ولا يقضى منها كفارة ونحوها من صنوف الله تعالى وإنما الغارم من عليه دين يحبس فيه
 * وقيل يدخل في الغارمين من تحمل حالات في اصلاح وبر وان كان غنيا اذا كان ذلك يجحف
 بماله وهو قول الشافعى وأصحابه وأحمد وفي سبيل الله هو المجاهد يعطى منها اذا كان فقيرا والجمهور
 على انه يعطى منها وان كان غنيا ما ينفق في غزوته * وقال الشافعى وأحمد وعيسى بن دينار وجماعة
 لا يعطى الغنى الا ان احتاج في غزوته وغاب عنه وفره * وقال أبو حنيفة وصاحبه لا يعطى الا اذا
 كان فقيرا أو منقطعاه واذا أعطى ملك وان لم يصر فيه في غزوته * وقال ابن عبد الحكم ويجعل
 من الصدقة في الكراع والسلاح وما يحتاج اليه من آلات الحرب وكف العدو عن الحوزة لأنه كاه
 من سبيل الغزو ومنفعته والجمهور على أنه يجوز الصرف منها الى الحجاج والمعتمرين وان كانوا
 أغنياء * وقال الزمخشري وفي سبيل الله فقراء الغزاة والحجج المنقطع بهم انتهى والذي يقتضيه
 تعدد هذه الاوصاف انها لا تدخل واشتراط الفقر في بعضها يقضى بالتدخل فان كان الغازى أو
 الحاج شرط اعطائه الفقر فلا حاجة لذكره لأنه مندرج في عموم الفقراء بل كل من كان بوصف من
 هذه الاوصاف جاز الصرف اليه على أى حال كان من فقرا أو غنى لأنه قام به الوصف الذى اقتضى
 الصرف اليه * قال ابن عطية ولا يعطى منها في بناء مسجد ولا فطرة ولا اشراء مصحف انتهى وابن
 السبيل قال ابن عباس هو عابر السبيل * وقال قتادة في آخرين هو الضيف * وقال جماعة

(الدر)

(ح) الذى يقتضيه تعداد
 هذه الاصناف انها لا
 تتداخل واشتراط الفقر
 في بعضها يقتضى التداخل
 فان كان الغازى أو الحاج
 شرط اعطائه الفقر فلا
 حاجة لذكره لأنه مندرج
 في عموم الفقراء بل كل
 من كان بوصف من هذه
 الاوصاف جاز الصرف
 اليه على أى حال كان من
 فقرا أو غنى لأنه قام به
 الوصف الذى اقتضى
 الصرف اليه

هو المسافر المنقطع به وان كان له مال في بلده * وقالت جماعة هو الحاج المنقطع * وقال الزجاج هو الذي قطع عليه الطريق وفي كتاب سعدون قال مالك اذا وجد المسافر المنقطع به من يسلفه لم يجز له أن يأخذ من الصدقة والظاهر الصرف اليه وان كان له ما يغنيه في طريقه لأنه ابن سبيل والمشهور انه اذا كان بهذا الوصف لا يعطى * قال الزمخشري (فان قلت) لم عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة (قلت) للايدان بأنهم أرسخ في استحقاق التصديق عليهم ممن سبق ذكره لأن في اللوعاء فنبه على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصابا وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة أو الرق أو الاسرو في فك العارمين من الغرم من التخليص والانقاذ وجمع الغازي الفقير أو المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال وتكرير في في قوله تعالى وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والعارمين (فان قلت) فكيف وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكائدهم (قلت) دل بكون هذه الاوصاف مدار في الصدقات خاصة دون غيرهم على أنهم ليسوا منهم حسب الاطعامهم واشعارا باستيجابهم الحرمان وانهم بعداء عنها وعن مصارفها فإلهاؤها وما سلطهم على الكلام لها ولن قاسمها وانتصت فريضة لأنه في معنى المصدر المؤكد لأن قوله تعالى انما الصدقات للفقراء معناه فرض من الله الصدقات لهم * وقرئ فريضة بارفع على تلك فريضة انتهى * وقال الكرماني وأبو البقاء فريضة حال من الضمير في الفقراء أي مفروضة * قال الكرماني كما تقول هي لك طلقا انتهى وذكر عن سيبويه انها مصدر والتقدير فرض الله الصدقات فريضة * وقال الفراء هي منصوبة على القطع * والله عليم حكيم لأن ما صدر عنه هو عن علم منه بخلقه وحكمته منه في القسمة أو عليم بمقادير المصالح حكيم لا يشرع الا ما هو الاصلح * ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين * ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فانه له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم * يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون * ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن * لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعتب طائفة بأئهم كانوا مجرمين * المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون * وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب عقيم * كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلافهم فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون * ألم يأتيهم نبياً الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأحباب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم * وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم * الاعذار

﴿يخلفون الله لكم﴾ الظاهر ان الضمير في يخلفون عائد على الذين يقولون هو اذن أنكره وحلقوا أنهم ما قالوه واللام في ليرضوكم لام كي قال ابن عطية مذهب سيبويه انهما جملتان حذف الاولى للدلالة الثانية عليها والتقدير عنده والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه ومذهب المبرد ان في الكلام (٦٣) تقديم ما تأخيرا وتقديره والله أحق أن

يرضوه ورسوله انتهى فقوله مذهب سيبويه انهما جملتان حذف الاولى ان كان الضمير في انهما جملتان عائد على كل واحدة من الجملتين فكيف يقول حذف الاولى ولم تحذف الاولى انما حذف خبرها وان كان الضمير عائدا على الخبر وهو أحق أن يرضوه فلا تكون جملة الابعاد كقولنا ان يرضوه مبتدأ وأحق المتقدم خبره لكن لا يتعين هذا القول اذ يجوز أن يكون الخبر مفردا بأن يكون التقدير أحق بأن يرضوه وعلى التقدير الاول يكون التقدير والله إرضاءه أحق وقدره الزمخشري والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك انتهى وفي تقديره تفكيك للكلام حيث جعل أحق أن يرضوه خبرا عن قوله والله فسوى به التقديم أو أضر خبر القوله ورسوله وقدره كذلك والذي نقول انه لما كانت طاعة رسول الله صلى الله

رواية قل اذن بالتنوين خبر بالرفع وجوز وافي اذن أن يكون خبر مبتدأ محذوف وخبر خبر بان لذلك المحذوف أي هو اذن هو خير لكم لأنه صلى الله عليه وسلم يقبل معاذيركم ولا يكافئكم على سوء خلتكم وأن يكون خيرا لصفه لا اذن أي اذن ذو خير لكم أو على ان خيرا أفعل تفضيل أي أكثر خيرا لكم وأن يكون اذن مبتدأ خبره خير وجاز أن يخبر بالنكرة عن النكرة مع حصول الفائدة فيه قاله صاحب اللوامح وهو جائز على تقدير حذف وصف أي اذن لا يؤخذكم خيرا لكم ثم وصفه تعالى بانه يؤمن بالله ومن آمن بالله كان خائفا منه لا يقدم على الايداء بالباطل ويؤمن بالله المؤمنين أي يسمع من المؤمنين ويسلم لهم ما يقولون ويصدقهم لكونهم مؤمنين فهم صادقون ورحمة للذين آمنوا منكم وخص المؤمنين وان كان رحمة للعالمين لان ما حصل لهم بالايمان بسبب الرسول لم يحصل لغيرهم وخصوصا ههنا بالذكر وان كانوا قد دخلوا في العالمين لحصول مزيتهم وهذه الاوصاف الثلاثة مبينة جهة الخيرية ومظهرة كونه صلى الله عليه وسلم اذن خير وتعديوية يؤمن أولا بالباء وثانيا باللام * قال ابن قتيبة هما زائدان والمعنى يصدق الله ويصدق المؤمنين * وقال الزمخشري قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر فعدي بالباء وقصد الاستماع للمؤمنين وان يسلم لهم ما يقولون فعدي باللام الا ترى الى قوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ما أنبأه عن الباء ونحوه فما آمن لموسى الاذرية من قومه اذ من لك واتبعك الا ردلون آمنتم له قبل أن آذن لكم انتهى * وقال ابن عطية يؤمن بالله يصدق بالله ويؤمن للمؤمنين * قيل معناه ويصدق المؤمنين واللام زائدة كما هي في ردف لكم * وقال المبرد هي متعلقة بمصدر مقدر من الفعل كانه قال وايمانه للمؤمنين أي وتصديقه * وقيل يقال آمنت لك بمعنى صدقتك ومنه قوله وما أنت بمؤمن لنا وعندي ان هذه التي معها اللام في ضمها بالباء والمعنى يصدق للمؤمنين فيما يخبرونه به وكذلك وما أنت بمؤمن لنا بما نقوله لك انتهى * وقرأ أبي وعبد الله والاعمش وحزرة ورحمة بالجر عطف على خير فالجملة من يؤمن اعتراض بين المتعاطفين وباقي السبعة بالرفع عطف على يؤمن ويؤمن من صفة لا اذن خير وابن أبي عمير بالنصب مفعولا من أجله حذف متعلقة بالتقدير ورحمة يأذن لكم تحذف لدلالة اذن خير لكم عليه وأبرز اسم الرسول ولم يأت به ضمير على نسق يؤمن بلفظ الرسول تعظيما لشأنه وجعله في الآية بين الرتبين العظيمتين من النبوة والرسالة واصافته اليه زيادة في شريفه وحم على من أذاه بالعذاب الاليم وحق لهم ذلك والذين يؤذون عام يندر ح فيه هؤلاء الذين أذوا هذا الايداء الخاص وغيرهم * يخلفون بالله ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين * الظاهر ان الضمير في يخلفون عائد على الذين يقولون هو اذن أنكره وحلقوا أنهم ما قالوه * وقيل عائد على الذين قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فعن شمر من الجبر وتقديم ذكر ذلك * وقيل عائد على الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فامارجع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اعترفوا وحلقوا واعتلوا قاله ابن السائب واختاره البيهقي وكانوا ثلاثة وثمانين حلف منهم ثمانون فقبل الرسول اعذارهم واعترف

عليه وسلم طاعة لله تعالى كما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله صارا لذلك متلازمين كالشيء الواحد فأخبر عنهم اخبار الواحد فأفرد الضمير كما قال الشاعر * بها العيمان تهل * ولم يقل تهلان وقالت العرب رب يوم وليله مربي تريد مربي * فأفرد الضمير لتلازمهما

﴿لم يعلموا أنهم من محادد الله﴾ أي لم يعلم المنافقون وهو استفهام معناه التوبيخ والانكار وقرئ بالتاء وهو التفتات خرج من ضمير الغيبة الى ضمير الخطاب واسم ان هو ضمير الأمر والشأن وخبر ان هو جملة الشرط والجزء من مبتدأ ويحذف مجزوم به قال ابن عباس المحادة هنا المخالفة ويحذف خبر لمن والفاء داخلة في جواب الشرط وينسبك من أن وما بعدها مصدر خبر لمبتدأ محذوف تقديره جزاؤه كمنونة النار له قال الزمخشري ويجوز أن يكون فان له معطوف على انه على ان جواب من محذوف تقديره لم يعلموا أنهم من محادد الله ورسوله هلك فان له نار (٦٤) جهنم انتهى فيكون فان له نار جهنم في موضع نصب وهذا الذي

قدره لا يصح لانهم نصوا على انه اذا حذف الجواب لدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ أو مضارعا مجزوما بلم فن كلامهم أنت ظالم ان فعلت ولا يجوز ان تفعل وهنا حذف جواب الشرط وفعل الشرط ليس ماضى (الدر)

منهم بالحق ثلاثة فأطلع الله رسوله على كذبهم ونفاقهم وهلكوا جميعا آفات ونجا الذين صدقوا * وقيل عائد على عبد الله بن أبي ومن معه حلقوا لا يتخلفوا عن رسول الله وليكونوا معه على عدوه * وقال ابن عطية المراد جميع المنافقين الذين يحلفون للرسول والمؤمنين انهم معهم في الدين وفي كل أمر وحرب وهم يبتغون النفاق ويتربصون بالمؤمنين الدوائر وهذا قول جماعة من أهل التأويل واللام في ليرضوكم لام كي وأخطأ من ذهب الى أنها جواب القسم وأفرد الضمير في أن يرضوه لانهما في حكم مرضى واحدا ورضا الله هو رضا الرسول أو يكون في الكلام حذف * قال ابن عطية مذهب سيبويه انها جملتان حذف الأولى لدلالة الثانية عليها والتقدير عنده والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه وهذا كقول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

ومذهب المبرد ان في الكلام تقديم وتأخير وتقديره والله أحق أن يرضوه ورسوله * وقيل الضمير عائد على المدكور كما قال رؤبة

فيها خطوط من سواد وبلق * كأنه في الجدل تولى البهق

انتهى فقوله مذهب سيبويه انها جملتان حذف الأولى لدلالة الثانية عليها ان كان الضمير في انهما عائد على كل واحدة من الجملتين فكيف تقول حذف الأولى ولم تحذف الأولى انما حذف خبرها وان كان الضمير عائد على الخبر وهو أحق أن يرضوه فلا يكون جملة الاعتقاد كون أن يرضوه مبتدأ وأحق المتقدم خبره لكن لا يتعين هذا القول اذ يجوز أن يكون الخبر مفردا بان يكون التقدير أحق بأن يرضوه وعلى التقدير الأول يكون التقدير والله ارضاه وأحق وقدره الزمخشري والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك * ان كانوا مؤمنين كما يزعمون فأحق من يرضونه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالطاعة والوفاء * ﴿لم يعلموا أنهم من محادد الله﴾ فان له نار جهنم خالد فيها ذلك الخزي العظيم * أي لم يعلم المنافقون وهو استفهام معناه التوبيخ والانكار * وقرأ الحسن والأعرج بالتاء على الخطاب فالظاهر أنه التفتات فهو خطاب للمنافقين * قيل ويحتمل أن يكون خطابا للمؤمنين فيكون معنى الاستفهام التقرير وان كان خطابا للرسول فهو خطاب تعظيم والاستفهام فيه للتعجب والتقدير ألا تعجب من جهلهم في محادة الله تعالى وفي مصحف أي لم يعلم * قال ابن عطية على خطاب النبي عليه السلام انتهى والأولى أن يكون خطابا للسامع قال أهل المعاني لم تعلم الخطاب لمن حاول تعليم انسان شيئا مدة وبالغ في ذلك التعليم فلم يعلم فقال له لم تعلم بعد المباحث

(ح) أفرد الضمير في يرضوه لانهما في حكم مرضى واحدا ورضا الله هو رضا الرسول أو يكون في الكلام حذف (ع) مذهب سيبويه انها جملتان حذف الأولى لدلالة الثانية عليها والتقدير عنده والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه وهذا كقول الشاعر

* نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف ومذهب المبرد ان في الكلام تقديم وتأخير وتقديره والله أحق أن

يرضوه ورسوله وقيل الضمير عائد على المدكور كما قال رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق * كأنه في الجدل تولى البهق انتهى (ح) قوله مذهب سيبويه انها جملتان حذف الأولى ان كان الضمير في انهما عائد على كل واحدة من الجملتين فكيف تقول حذف الأولى ولم تحذف الأولى انما حذف جزؤها وان كان الضمير عائد على الخبر وهو أحق أن يرضوه فلا يكون جملة الاعتقاد كون أن يرضوه مبتدأ وأحق المتقدم خبره لكن لا يتعين هذا القول اذ يجوز أن يكون الخبر مفردا بان يكون التقدير أحق بأن يرضوه وعلى التقدير الأول يكون التقدير والله ارضاه وأحق وقدره (ش) والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك

اللفظ ولا مضارع مقرون بالذات ان جاء في كلامهم فخصوص بالضرورة وأيضا فبعد الكلام تاما دون تقدير هذا الجواب
* يحذر المنافقون * قال ابن كيسان (٦٥) وقف جماعة منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة

عند مرجعه من تبوك
ليفتكوا به فأخبره جبريل
عليه السلام فنزلت وقيل
قالوا في غزوة تبوك
أرجوهذا الرجل أن
تفتح له قصور الشام
وحصونها هيئات
فأنزل الله تعالى قل استهزؤا
والظاهر أن يحذر خبر
ويدل عليه أن الله مخرج
ما تحذرون * ففيل هو
واقع منهم حقيقة لما شاهدوا
الرسول صلى الله عليه وسلم
يحذرهم بما يكتمونه وقع
الحذر والخوف في قلوبهم

(الدر)

ألم يعلموا أنه من يحادد الله
ورسوله فإن له نار جهنم
(ح) قرأ الجمهور فإن له
نار جهنم بالفتح والفاء
جواب الشرط فتقتضى
جملة وان له مفرد في موضع
رفع على الابتداء وخبره
مخدوف قدره (ش) مقدما
نكرة أى بحق ان له
وقدره غيره متأخرا أى فان
له نار جهنم واجب قاله
الأخفش ورد عليه بأن أن
لايتبدأها متقدمة على
الخبر وهذامذهب سيبويه
والجمهور وأجاز الأخفش

الظاهرة والمدة المديدة وحسن ذلك لانه طال مكث النبي صلى الله عليه وسلم معه وكثر منه التحذير عن
معصية الله والترغيب في طاعة الله قال بعضهم المحادة المخالفة حادته خالفته واشتقاقه من الحد أى كان
على حد غير حادة كقولك شاقة كان في شق غير شقه * وقال أبو مسلم المحادة مأخوذة من الحديد
حديد السلاح والمحادة هنا * قال ابن عباس المخالفة * وقيل المحاربة * وقيل المعاندة * وقيل
المعاداة * وقيل مجاوزة الحد في المخالفة وهذه أقوال متقاربة * وقرأ الجمهور فان له بالفتح والفاء
جواب الشرط فتقتضى جملة وان له مفرد في موضع رفع على الابتداء وخبره مخدوف قدره
الزنجشري مقدما نكرة أى بحق أن يكون وقدره غيره متأخرا أى فان له نار جهنم واجب قاله
الأخفش ورد عليه بان أن لايتبدأها متقدمة على الخبر وهذامذهب سيبويه والجمهور وأجاز
الأخفش والفرء وأبو حاتم الابتداء بهام متقدمة على الخبر فالأخفش خرج ذلك على أصله أوفى
موضع رفع على انه خبر مبتدأ مخدوف أى فالواجب ان له النار * قال علي بن سليمان وقال الجرمي
والبردان الثانية مكررة للتوكيد كان التقدير فله نار جهنم وكرر ان توكيدا * وقال الزنجشري
و يجوز أن يكون فان له معطوفا على انه على أن جواب من مخدوف تقديره ألم يعلموا انه من يحادد
الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم انتهى فيكون فان له نار جهنم في موضع نصب وهذا الذى قدره
لايصح لانهم نصوا على انه اذا حذف الجواب للدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ أو
مضارع مجزوما بلم فمن كلامهم أنت ظالم ان فعلت ولا يجوز ان تفعل وهنا حذف جواب الشرط
وفعل الشرط ليس ماضى اللفظ ولا مضارعا مقرونا بل وذلك ان جاء في كلامهم فخصوص
بالضرورة وأيضا فبعد الكلام تاما دون تقدير هذا الجواب ونقلوا عن سيبويه ان أن يدل من أنه *
قال ابن عطية وهذا معترض بان الشئ لا يبدل منه حتى يستوفي والاولى في هذا الموضع لم يأت خبرها
بعد ان لم يتم جواب الشرط وتلك الجملة هى الخبر وأيضا فان الفاء مانع البديل وأضافه معنى آخر
غير الاول فيطلق البديل واذا تلطف للبديل فهو بدل اشتمال انتهى * وقال أبو البقاء وهذا يعنى البديل
ضعيف لوجهين أحدهما أن الفاء التى معها تمنع من ذلك والحكم يزيداتها ضعيف والثانى ان جعلها
بدلا لواجب سقوط جواب الكلام انتهى * وقيل هو على اسقاط اللام أى فلا أن له نار جهنم فالفاء
جواب الشرط ويحتاج الى اضاها مائتم به جواب الشرط جملة أى فحادثه لان له نار جهنم * وقرأ
ابن أبي عمير فان له بالكسر في الهمزة حكاه عن أبي عمرو والدانى وهى قراءة محبوب عن الحسن
ورواية أبي عبيدة عن أبي عمرو ووجهه في العربية قوى لان الفاء تقتضى الاستئناف والكسر
مختار لانه لا يحتاج الى اضاها بخلاف الفتح * وقال الشاعر

فمن يك سائلا عنى فانى * وجروء لا تروء ولا تعار

وعلى هذا يجوز في أن بعد فاء الجزاء وجهان الفتح والكسر ذلك لان كينونة النار له خالد فيها هو
الموان العظيم كما قال ربنا انك من تدخل النار فقد أخرج يته * يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة
تنبهم بما فى قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون * كان المنافقون يعيرون الرسول

(٩ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) والفرء وأبو حاتم الابتداء بهام متقدمة على الخبر فالأخفش خرج
ذلك على أصله (ش) و يجوز أن يكون فان له معطوفا على انه على ان جواب من مخدوف تقديره ألم يعلموا أن من يحادد الله
ورسوله يهلك فان له نار جهنم انتهى (ح) فيكون فان له نار جهنم في موضع نصب وهذا الذى قدره لا يصح لانهم نصوا على انه اذا

ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب * أي ولئن سألتهم عما قالوا من القبيح في حقل وحق أصحابك من قول بعضهم انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وقول بعضهم كاسمهم غدا في الجبال أسرى لبني الاصفى وقول بعضهم ما رأيت كهؤلاء أرغب بطوننا ولا أكثر كذبا (٦٦) ولا أجبن عند اللقاء فأطلع الله نبيه على ذلك فعنفهم فقالوا

يا بني الله ما كنا في شيء من أمرنا ولا أمر أصحابك انما كنا في شيء مما نخوض فيه الركب كنا في غير جد فنزلت ﴿قل أبالله﴾ الآية تقرير على استهزائهم وضمنه الوعيد ولم يعبا باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فعملوا كاستهزائهم معترفون باستهزائهم وبأنه موجود منهم حتى ونحوها باخطائهم موضع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به على حرف التقرير وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته وهو حسن وتقديم بالله وهو معمول خبر كان عليها يدل على جواز تقديمه عليها وعن ابن عمر قال رأيت قائل هذه المقالة يعني انما كنا نخوض ونلعب واسمه ودیعة بن ثابت متعلقا بحقبة نافع رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شابهها والحجارة تنسكته وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون

ويقولون عسى الله أن لا يفتشى سرنا فنزلت قاله مجاهد * وقال السدي قال بعضهم وددت اني جلدت مائة ولا ينزل فينا شيء يفضحنا فنزلت * وقال ابن كيسان وقف جماعة منهم للرسول صلى الله عليه وسلم في ليلة مظامة عند مرجعه من تبوك ليفتك كوابه فأخبره جبريل عليه السلام فنزلت * وقيل قالوا في غزوة تبوك أيرجو هذا الرجل أن يفتح له قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فأنزله الله قل استهزؤا والظاهر أن يحذر خبر ويدل عليه ان الله مخرج ما تحذرون * فقيل هو واقع منهم حقيقة لما شاهدوا الرسول يحذرهم بما يكتفونه وقع الحذر والخوف في قلوبهم * وقال الاصم كانوا يعرفونه رسولاً من عند الله فكفروا وحسدوا واستبعدوا القاضي في العالم بالله ورسوله وصحة دينه أن يكون محاداً لها وليس بعيداً فانه اذا استحكمت الحسد نازع الحاسد في المحسوسات * وقيل هو حذر أظهره على وجه الاستهزاء حين رأوا الرسول يذكر أشياء وانها عن الوحي وكانوا يكذبون بذلك فاخبر الله رسوله بذلك وأعلم أنه مظهر سرهم ويدل عليه قوله قل استهزؤا * وقال الزجاج وغيره ممن ذهب الى التعرز من أن يكون كفرهم عناداً هو مضارع في معنى الامر أي لعذر المنافقون وبعده مخرج ما تحذرون وأن تنزل مفعول يحذر وهو متعد * قال الشاعر

حذر أمور الأتضر وآمن * ما ليس ينجمه من الأقدار

وقال تعالى ويحذركم الله نفسه لما كان قبل التضييف متعدياً الى واحد عداه بالتضييف الى اثنين * وقال المبرد حذر انما هي من هيئات الأنفس التي لا تعدى مثل فزع والتقدير يحذر المنافقون من أن تنزل ولا يلزم ذلك ألا ترى أن خاف من هيئات النفس وتعدى والظاهر أن قوله عليهم وتنبيههم الضمير ان فيهما عائدان على المنافقين وجاء عليهم لان السورة اذا نزلت في معانهم فهي نازلة عليهم قاله الكرماني والزحشري * قال الكرماني ويحتمل أنه من قولك هذا عليك لالك ومعنى تنبيههم بما في قلوبهم نذير أسرارهم حتى يسمعوهامداعة منتشرة فكأنها تحذرهم بها * وقال الزحشري والضمير في عليهم وتنبيههم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين وصح ذلك لان المعنى يعود اليه انتهى والامر بالاستهزاء أمر تهديد ووعيد كقوله اعلوا ما شئتم ومعنى مخرج ما تحذرون مبرز الى حين الوجود ما تحذرونه من انزال السورة أو مظهر ما كنتم تحذرونه من اظهار نفاقكم وقيل ذلك تعالى في هذه السورة فهي تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين * قيل كانوا سبعين رجلاً أنزل الله أسماءهم وأسماء آبائهم في القرآن ثم رفع ذلك ونسخ رحمة ورأفة منه على خلقه لان أبناءهم كانوا مسلمين * ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون * أي ولئن سألتهم عما قالوا من القبيح في حقل وحق أصحابك من قول بعضهم انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وقول بعضهم كأنكم غدا في الجبال أسرى لبني الاصفى وقول بعضهم ما رأيت كهؤلاء لا أرغب بطوننا ولا أكثر كذبا ولا أجبن عند اللقاء فأطلع الله نبيه على ذلك فعنفهم فقالوا يا بني الله ما كنا في شيء من أمرنا ولا أمر أصحابك انما كنا في شيء مما

(الدر) كان حذف الجواب لدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ما ضيا في اللفظ أو مضارعا مجز وما يلحق كلامهم أنت نظام ان فعلت ولا يجوز ان تفعل وهنا حذف جواب الشرط وفعل الشرط ليس ماضى اللفظ ولا مضارع مقرر وما يلحق وذلك ان جاء في كلامهم فخصوص بالضرورة وأيضا فبعد الكلام تامادون تقدير هذا الجواب

لا تعتذر واقدرتم بعد ايمانكم * أي بعد اظهار ايمانكم لانهم كانوا يسرون الكفر فهو اعين الاعتذار لانها اعتذارات كاذبة
فهي لا تنفع قد كفرتم أظهرتم الكفر بعد ايمانكم أي بعد اظهار ايمانكم لانهم كانوا يسرون الكفر فأظهروه باستهزائهم وجاء
التقسيم بالعفو عن طائفة والتعذيب لطائفة (٦٧) وكان المنافقون صنفين صنف أمر بجهادهم جاهدا الكفار

والمنافقين وهم رؤسأوهم
المعلنون بالأراجيف فعذبوا
باخراجهم من المسجد
وانكشاف معظم أحوالهم
وصنف ضعفة مظهرون
الايان وان أبطنوا الكفر
لم يؤذوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فغبي عنهم
وهذا العذاب والعفو في
الدنيا وقيل العفو عن علم
الله انهم سيخلصون من
النفاق ويخلصون
الايان والمغذبون من مات
منهم على نفاقه وقري ان
تعف مبنيا للمفعول التقدير
ان تعف هذه الذنوب
* المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض *
بين سبحانه وتعالى
ان ذكورهم وانائهم
ليسوا من المؤمنين كما قال
تعالى ويحلفون بالله انهم
لمنكم وما هم منكم بل
بعضهم من بعض في الحكم
والمنزلة والنفاق فهم على
دين واحد وليس المعنى
على التبعض حقيقة لان
ذلك معلوم ووصفهم
بخلاف ما عليه المؤمنون
من انهم

يخوض فيه الركب كنافي غير جدقل بأب الله تقرير على استهزائهم وضمنه الوعيد ولم يعبا باعتذارهم
لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كانهم معترفون باستهزائهم وبأنه موجود منهم حتى ونجوا باخطائهم
موضع الاستهزاء حيث جعل المستهزأه على حرف التقرير وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء
وثبوتة قاله الزمخشري وهو حسن وتقدير بالله وهو معمول خبر كان عليها يدل على جواز تقديره
عليها وعن ابن عمر رأيت قائل هذه المقالة يعني انما كنا نخوض ونلعب وديعة بن ثابت متعلقا بحقب
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشيها والحجارة تنكته وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب
والنبي يقول بأب الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن وذكر أن هذا المتعلق عبد الله بن أبي بن سلول وذلك
خطأ لأنه لم يشهد تبوك * لا تعتذر واقدرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعدب طائفة
بأنهم كانوا مجرمين * نهوا عن الاعتذار لانها اعتذارات كاذبة فهي لا تنفع قد كفرتم أظهرتم
الكفر بعد ايمانكم أي بعد اظهار ايمانكم لانهم كانوا يسرون الكفر فأظهروه باستهزائهم وجاء
التقسيم بالعفو عن طائفة والتعذيب لطائفة وكان المنافقون صنفين صنف أمر بجهادهم جاهدا
الكفار والمنافقين وهم رؤسأوهم المعلنون بالأراجيف فعذبوا باخراجهم من المسجد وانكشاف
معظم أحوالهم وصنف ضعفة مظهرون الايمان وان أبطنوا الكفر لم يؤذوا الرسول فغبي عنهم وهذا
العذاب والعفو في الدنيا * وقيل العفو عنهم ان علم الله انهم سيخلصون من النفاق ويخلصون
الايان والمغذبون من مات منهم على نفاقه * وقيل المعفو عنه رجل واحد اسمه حششي بن حير بضم
الحاء وفتح الميم وسكون الياء كان مع الذين قالوا انما كنا نخوض ونلعب * وقيل كان منافقا ثم تاب
توبة صحيحة * وقيل انه كان مسامحا مخلصا الأنا سمع كلام المنافقين فضحك لهم ولم ينكر عليهم فعفا
الله عنه واستشهد بالجمامة وقد كان تاب ويسمى عبد الرحمن فدعا الله ان يستشهد ويجهل أمره فكان
ذلك بالجمامة ولم يوجد جسده * وقرأ زيد بن ثابت وأبو عبد الرحمن وزيد بن علي وعاصم من السبعة
ان نعف بالنون نعدب بالنون طائفة ولقيني شيخنا الأديب الحامل أبو الحكم مالك بن المرحل
المالقي بغرناطة فسألني قراءة من تقرأ اليوم على الشيخ أبي جعفر بن الطباع فقلت قراءة
عاصم فأنشدني

لعاصم قراءة * لغيرها مخالفه ان نعف عن طائفة * منكم نعدب طائفة
* وقرأ باقي السبعة ان نعف نعدب طائفة مبنيا للمفعول * وقرأ الجحدري أن نعف نعدب مبنيا
للفاعل فيهما أي ان يعف الله * وقرأ محاهدان نعف بالتاء مبنيا للمفعول نعدب مبنيا للمفعول بالتاء
أيضا * قال ابن عطية على تقدير ان تعف هذه الذنوب * وقال الزمخشري الوجه التذكير لأن
المسند اليه الظرف كما تقول سير بالدابة ولا تقول سيرت بالدابة ولكنه ذهب الى المعنى كأنه قيل
ان ترحم طائفة فأنت لذلك وهو غريب والجيد قراءة العامة ان نعف عن طائفة بالتذكير وتعدب
طائفة بالتأنيث انتهى مجرمين مصرين على النفاق غير تأنيبين * المنافقون والمنافقات بعضهم من

(الدر)

(ح) لقيني شيخنا الأديب الكامل أبو الحكم مالك بن المرحل المالقي بغرناطة فسألني قراءة من تقرأ اليوم على الشيخ أبي جعفر
ابن الطباع فقلت قراءة عاصم فأنشدني لعاصم قراءة * لغيرها مخالفه ان نعف عن طائفة * منكم نعدب طائفة

﴿ يأمرون بالمنكر ﴾ وهو الكفر وعادة غير الله والمعاصي ﴿ وينهون عن المعروف ﴾ وهو الايمان والطاعات وقبض الايدي عبارة عن عدم الاتفاق في سبيل الله والنسيان هنا الترك تركوا طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ففسهم ﴾ أى تركهم من الخير وأما من الشر فلم ينسهم منه ﴿ وعد الله المنافقين ﴾ الآية والكفار هنا المعلنون بالكفر وخالدين فيها حال مقدرة لان الخلود لم يقارن الوعد ﴿ وحسبهم ﴾ (٦٨) كافهم وذلك مبالغة في عظم عذابهم اذ عذابهم شئ لا يزداد

عليه ولعنهم أهانهم مع التعذيب ولما ذكر تشبيهم بمن قبلهم وذكر ما كانوا فيه من شدة القوة وكثرة الاولاد والاموال واستمتاعهم بما قدر لهم من الانصاء شبه استمتاع المنافقين باستمتاع الذين من قبلهم وأبرزهم بالاسم الظاهر فقال كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم ولم يكن التركيب كما استمتعوا بخلافهم ليدل بذلك على التحقير لانه كما يدل باعادة الظاهر مكان المضمرة على التفضيم والتعظيم كذلك يدل باعادته على التصغير والتحقير لسان المذكور كقوله تعالى ياأبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا وكقوله ان المنافقين هم الفاسقون ولم يأت التركيب انه كان ولا انهم هم ﴿ وخضتم ﴾ أى دخلتم في اللهو والباطل وهو مستعار من الخوض

بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله ففسهم ان المنافقين هم الفاسقون ﴿ بين تعالى أن ذكرهم وانأثم ليسوا من المؤمنين كما قال تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم بل بعضهم من بعض في الحكم والمنزلة والتناق فهم على دين واحد وليس المعنى على التبعض حقيقة لأن ذلك معلوم ووصفهم بخلاف ما عليه المؤمنون من أنهم يأمرون بالمنكر وهو الكفر وعبادة غير الله والمعاصي وينهون عن المعروف لأن الذين نزلت فيهم لم يكونوا أهل قدرة ولا افعال ظاهرة وذلك بظهور الاسلام وعزته وقبض الايدي عبارة عن عدم الاتفاق في سبيل الله قاله الحسن ﴿ وقال قتادة عن كل خير ﴾ وقال ابن زيد عن الجهاد وحمل السلاح في قتال أعداء الدين ﴿ وقال سفيان عن الرفع في الدعاء ﴾ وقيل ذلك كناية عن الشح في النفقات في المبار والواجبات والنسيان هنا الترك ﴿ قال قتادة تركوا طاعة الله وطاعة رسوله ففسهم أى تركهم من الخير أما من الشر فلم ينسهم ﴾ وقال الزمخشري أغفلوا ذكره ففسهم تركهم من رحمة وفضله ويعبر بالنسيان عن الترك مبالغة في أنه لا يحظر ذلك ببالهم الفاسقون أى هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ من كل خير وكفى المسلم زاجرا أن يلجأ بما يكسب هذا الاسم الفاحش الذي وصف الله به المنافقين ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله وهم عذاب مقيم ﴾ الكفار هنا المعلنون بالكفر وخالدين فيها حال مقدرة لأن الخلود لم يقارن الوعد وحسبهم كافهم وذلك مبالغة في عظم عذابهم اذ عذابهم شئ لا يزداد عليه ولعنهم أهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين بالشياطين الملاعين كما عظم أهل الجنة وأحقهم بالملائكة المقربين مقيم مؤبدا نقله فيه ﴿ قال الزمخشري ويجوز أن يرادوهم عذاب مقيم معهم في العاجل لا يتفكرون عنه وهو ما يقاسونه من تعب التناق والظاهر الخالف الباطن خوفا من المساهين وما يحذرونه أبدا من الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على أسرارهم ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلافهم فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ﴾ هذا التفات من ضمير الغيبة الى ضمير الخطاب ﴿ قال الفراء التشبيه من جهة الفعل أى فعلتم كفعال الذين من قبلكم فتكون الكاف في موضع نصب ﴿ وقال الزجاج المعنى وعد كما وعد الذين من قبلكم فهو معلق بوعد ﴿ وقال ابن عطية وفي هذا قلق ﴿ وقال أبو البقاء ويجوز أن تكون متعلقة بيسهزون وهذا فيه بعد ﴿ وقيل في موضع رفع التقدير أنتم كالذين والتشبيه وقع في الاستمتاع والخوض وقوله كانوا أشد تفسير لشبههم بهم وتمثيل لفعلهم بفعلهم والخلق النصيب أى ما قدر لهم ﴿ قال الزمخشري (فان قلت) أى فائدة في قوله فاستمتعوا بخلافهم وقوله كما استمتع الذين من

في الماء ولا يستعمل الا في الباطل لان التصرف في الحق اتما هو على ترتيب ونظام وأمور الباطل اتما هي خوض ومنه قوله عليه السلام رب تتخوض في مال الله له النار يوم القيامة ﴿ كالذي خاضوا ﴾ أى كالخوض الذي خاضوا قاله الفراء وقيل كالفوج الذي خاضوا وقيل النون محذوفة أى كالذين خاضوا أى كخوض الذين خاضوا وقيل الذي مع ما بعدهما ينسب مصدر أى كخوضهم والظاهر ان أولئك اشارة الى الذين وصفهم بالشدة وكثرة الاموال والاولاد والمعنى وأنتم كذلك تحبط أعمالكم

قبلكم بخلاقهم مغن عنه كما أغنى كالذي خاضوا (قلت) فائدته ان قدم الأولين بالاستمتاع ما أوتوا
من حظوظ الدنيا ورضاهم بها والتهائم فسيبوا بهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في
الآخرة وان يخشس أمر الاستماع ويهجن أمر الرضى به ثم شبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم كما
يريد أن ينسب بعض الظامة على سماجة فعله فيقول أنت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب
ويعسف وأنت تفعل مثل فعله وأما وخضم كالذي خاضوا فغطف على ما قبله مستند اليه مستغن
بإسناده اليه عن تلك المقدمة انتهى يعنى استغنى عن أن يكون التركيب وخاضوا فغضم كالذي
خاضوا * قال ابن عطية كانوا أشد منكم وأعظم فعصوا فلهلكوا فأنتم أحرى بالاهلاك لمصيتكم
وضعفكم والمعنى عجوا حظهم في دنياهم وتركوا باب الآخرة فاتبعوهم أنتم انتهى وما ذكر تشبيههم
بمن قبلهم وذ كرمما كانوا فيه من شدة القوة وكثرة الاولاد واستماعهم بما قدر لهم من الانصاء
شبه استماع المنافقين باستماع الذين من قبلهم وأبرزهم بالاسم الظاهر فقال كما استمتع الذين من
قبلكم بخلاقهم ولم يكن التركيب كما استمتعوا بخلاقهم ليدل بذلك على التقير لانه كما يدل باعادة
الظاهر مكان المضم على التفضيم والتعظيم كذلك يدل باعادته على التقير والتصغير لشأن
المدكور كقوله تعالى يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا وكقوله ان
المنافقين هم الفاسقون ولم يأت التركيب انه كان ولا أنهم هم وخضم أى دخلتم في اللهو والباطل
وهو مستعار من الخوض في الماء ولا يستعمل الا في الباطل لان التصرف في الحق انما هو على
ترتيب ونظام وأمور الباطل انما هي خوض ومنه رب متخوض في مال الله له النار يوم القيامة
كالذي خاضوا أى كالخوض الذى خاضوا قاله الفراء وقيل كالخوض الذين خاضوا * وقيل
النون مخدوفة أى كالذين خاضوا أى تخوض الذين * وقيل الذى مع ما بعدها يسبك منها مصدر
أى تخوضهم والظاهر أن أولئك اشارة الى الذين وصفهم بالشدة وكثرة الاموال والاولاد والمعنى
وأنتم كذلك بحبط أعمالكم * قال ابن عطية ويحتمل أن يريد بأولئك المنافقين المعاصرين لمحمد
صلى الله عليه وسلم ويكون الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك خروج من خطاب الى خطاب
غير الاول وقوله في الدنيا ما يصيبهم في الدنيا من التعب وفساد أعمالهم وفي الآخرة نار لا تنفع ولا يقع
عليها جزاء ويقوى الاشارة بأولئك الى المنافقين قوله في الآية المستقبلة ألم يأتهم فأنامله انتهى
* وقال الزمخشري حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة نقيض قوله تعالى وآتيناه أجره في الدنيا وانه
في الآخرة لمن الصالحين * ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب
مدن والمؤتفكات أتهم رسلم بالبينات فا كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون *
لماشبه المنافقين بالكفار المتقدمين في الرغبة في الدنيا وتكذيب الانبياء وكان لفظ الذين من
قبلكم فيه ابهام نص على طوائف بأعيانها ستة لانهم كان عندهم شئ من أنبيائهم وكانت بلادهم
قريسة من بلاد العرب وكانوا أكثر الأمم عددا وأنبياءهم أعظم الانبياء نوح أول الرسل و ابراهيم
الأب الاقرب للعرب وما يليها من الأمم مقاربون لهم في الشدة وكثرة المال والولد فقوم نوح
أهلكوا بالعرق وعاد بالريح و ثمود بالصيحة وقوم ابراهيم بسلب النعمة عنهم حتى سلطت البعوضة على
نمرود ملكهم وأصحاب مدن بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات يجعل أعالي أرضها أسافل وامطار
الحجارة عليهم * قال الواحدي معنى الانتفاك الانقلاب أفكته فانتفك أى قلبته فانقلب
والمؤتفكات صفة للمقرى التى انتفكت بأهلها فجعل أعلاها أسفلها والمؤتفكات مدائن قوم لوط

* ألم يأتهم نبؤ الذين من
قبلهم * لما شبه المنافقين
بالكفار المتقدمين في
الرغبة في الدنيا وتكذيب
الانبياء وكان لفظ الذين من
قبلهم فيه ابهام نص على
طوائف بأعيانها ستة لانه
كان عندهم شئ من أنبيائهم
وكانت بلادهم قريسة من بلاد
العرب وكانوا أكثر الأمم
عددا وأنبياءهم أعظم
الانبياء نوح أول الرسل
وابراهيم الاقرب للعرب
وما يليها من الأمم مقاربون
لهم في الشدة وكثرة المال
والولد وقوم نوح اهلكوا
بالعرق وعاد بالريح و ثمود
بالصيحة وقوم ابراهيم
بسلب النعمة عنهم حتى
سلطت البعوضة على
نمرود ملكهم وأصحاب
مدن بعذاب يوم الظامة
والمؤتفكات يجعل أعالي
أرضها أسافل وامطار
الحجارة عليهم

* وقيل قريبات قوم لوط وهود وصالح واثمنا كهن انقلاب أحوالهن عن الخير إلى الشر * قال ابن عطية والمؤتفكات أهل القرى الأربعة * وقيل التسعة التي بعث إليهم لوط عليه السلام وقد جاءت في القرآن مفردة تدل على الجمع ومن هذه اللفظة قول عمران بن حطان

لمنطق مستبين غير ملتبس * به اللسان ورأى غير مؤتفك

أي غير منقلب متصرف مضطرب ومنه يقال للريح مؤتفكة لتصرفها ومنه أي يوفكون والافك صرف القول من الحق إلى الكذب انتهى وفي قوله ألم يأتهم نذ كبر بأنباء الماضين وتخويف أن يصيبهم مثل ما أصابهم وكان أكثرهم عالمين بأحوال هذه الأمم وقد ذكر شئ منها في أشعار جاهليتهم كالأفوه الأزدي وعلقمة بن عبدة وغيرهما ويحتمل أن يكون قوله ألم يأتهم نذ كبر بما قص الله عليهم في القرآن من أحوال هؤلاء وتفصيلها والظاهر أن الضمير في آنتهم رسلهم بالبينات عائد على الأمم

الستة المذكورة والجملة شرح للنسب * وقيل يعود على المؤتفكات خاصة وأنى بلفظ رسل وان كان

بنيهم واحدا لأنه كان يرسل إلى كل قرية رسولا داعيا فيهم رسل رسول الله ذكره الطبري * وقال

الكرماني قيل يعود على المؤتفكات أي آنتهم رسل بعد رسول والبينات المعجزات وهي

وأصحاب بالنسبة إلى الحق لا بالنسبة إلى المكذبين * قال ابن عباس ليظلمهم ليهلكهم حتى يبعث

فيهم نبيا يندرهم والمعنى أنهم أهل كوا باسحقاقهم * وقال مكي ثنا كان الله ليضع عقوبته في غير

مستحقها إذا ظلم وضع الشئ في غير موضعه ولكن كانوا أنفسهم يظلمون إذ عصوا الله وكذبوا

رسله حتى استخطوا ربهم واستوجبوا العقوبة فظلموا بذلك أنفسهم * وقال الكرماني ليظلمهم

بأهلا كهم يظلمون بالكفر والتكذيب * وقال الزمخشري فاصح منه أن يظلمهم وهو حكيم لا يجوز

عليه القبح وأن يعاقبهم بغير جرم ولكن ظلموا أنفسهم حيث كفروا به فاستحقوا عقابه انتهى

وذلك على طريقة الاعتزال ويظهر أن بين قوله بالبينات وقوله ما كان كلاما محذوفات قدره والله أعلم

فكذبوا فأهلكهم الله ما كان الله ليظلمهم * والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعضهم

بالمعروف وينهون عن المنكر ويقومون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك

سيرجهم الله إن الله عزيز حكيم * لماذا كرم المنافقين والمنافقات وما هم عليه من الأوصاف القبيحة

والأعمال الفاسدة ذكر المؤمنين والمؤمنات وقال في أولئك بعضهم من بعض وفي هؤلاء بعضهم

أولياء بعض * قال ابن عطية إذ لا ولاية بين المنافقين ولا شفاعتهم ولا يدعو بعضهم لبعض فكان

المراد هنا الولاية في الله خاصة * وقال أبو عبد الله الرازي بعضهم من بعض يدل على أن نفاق الاتباع

وكفرهم حصل بسبب التقليد لأولئك الأكبر وسبب مقتضى الطبيعة والعادة أما الموافقة الحاصلة

بين المؤمنين فأنما حصلت لا بسبب المثل والعادة بل بسبب المشاركة في الاستدلال والتوفيق

والهداية والولاية ضد العداوة ولما وصف المؤمنين بكون بعضهم أولياء بعض ذكر بعده ما يجري

كال تفسير والشرح له وهي الخمسة التي يتقرب بها المؤمن على المتأفق فالمتأفق يأمر بالمنكر وينهى

عن المعروف ولا يقوم إلى الصلاة إلا وهو كسلان ويخجل بالزكاة ويتخلف بنفسه عن الجهاد وإذا

أمره الله تثبط وثبط غير المؤمن بضد ذلك كله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأقام

الصلاة وابتداء الزكاة والجهاد وهو المراد في هذه الآية بقوله ويطيعون الله ورسوله انتهى وفيه

بعض تلخيص * وقال أبو العالبي كل ما ذكره الله في القرآن من الأمر بالمعروف فهو دعاء من الشرك إلى الإسلام وما ذكر من النهي عن المنكر فهو النهي عن عبادة الأصنام والشياطين *

﴿والمؤمنون والمؤمنات﴾

لماذا كرم تعالى المنافقين

والمنافقات وما هم عليه من

الأوصاف القبيحة والأعمال

الفاصلة ذكر المؤمنين

والمؤمنات وقال في أولئك

بعضهم من بعض وفي هؤلاء

بعضهم أولياء بعض إذ

لا ولاية بين المنافقين ولا

شفاعة لهم ولا يدعو بعضهم

لبعض فكان المراد هنا

الولاية في الله خاصة

﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات﴾ الآية لما أعقب المنافقين (٧١) بذكر ما أوعدهم به من نار جهنم أعقب المؤمنين بذكر ما أوعدهم به من نعيم الجنات

وما كان قوله أولئك سيرحهم الله وعدا اجاليا فصله هنا تنديها على ان تلك الرحمة هي هذه الاشياء ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين﴾ لماذا ذكر وعيد غير المؤمنين وكانت السورة قد نزلت في المنافقين بدأ بهم في ذلك بقولهم وعد الله المنافقين والمنافقات الآية ولماذا ذكر أمر الجهاد وكان الكفار غير المنافقين أشد شكية وأقوى أسبابا في القتال وانسكأ بتصديهم للقتال قال جاهد الكفار والمنافقين فبدأ بهم قال ابن عباس جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان

(الدر)

وعدن علم لقوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن ويدل عليه ما روى أبو الدرداء الى آخره (ح) انما استدلل بالآية على ان عدنا علم لان المضاف اليها وصف بالتى وهى معرفة فلو لم تكن جنات مضافة الى معرفة لم توصف بالمعرفة ولا يتعين ذلك اذ يجوز أن تكون التي خبر مبتدأ محذوف أو منصوب باضمار أعنى أو مدح أو بدلا من جنات ويعد أن يكون

وقال ابن عباس ويقومون الصلاة هي الصلوات الخمس * قال ابن عطية وبحسب هذا تكون الزكاة المفروضة والمدح عندي بالنوافل أبلغ اذ من يقيم النوافل أجدى بأقامة الفروض ويطيعون الله ورسوله جامع للندوبات انتهى سيرحهم الله * قال ابن عطية السنين مدخلة في الوعد مهلة لتكون النفوس تتنعم برجائه وفضله تعالى * وقال الزمخشري السنين مفيدة وجوب الرحمة لا محالة فهي تؤكدهم كما تؤكدهم في قولك سأنتقم منك يوم يعنى انك لا تقوتنى وان تبطأ ذلك ونحوه سيجعل لهم الرحمن ودا ولسوف يعطيك ربك سوف تؤتهم أجورهم انتهى وفيه دفيئة خفية من الاعتزال بقوله السنين مفيدة وجوب الرحمة لا محالة يشير الى أنه يجب على الله تعالى ائابة الطائع كما تجب عقوبة العاصى وليس مدلول السنين تو كيد ما دخلت عليه انما تدل على تحليص المضارع للاستقبال فقط ولما كانت الرحمة هنا عبارة عما يترتب على تلك الاعمال الصالحة من الثواب والعقاب في الآخرة أتى بالسنين التي تدل على استقبال الفعل ان الله عز يز غالب على كل شئ قادر عليه حكيم واضع كلامه موضعه * وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم * لما أعقب المنافقين بذكر ما أوعدهم به من نار جهنم أعقب المؤمنين بذكر ما أوعدهم به من نعيم الجنان ولما كان قوله سيرحهم الله وعدا اجاليا فصله هنا تنديها على ان تلك الرحمة هي هذه الاشياء ومساكن طيبة * قال ابن عباس هي دور المقربين * وقيل دور في جنات عدن مختلفة في الصفات باختلاف حال الخالين بها * وقيل قصور زبرجد ودور ياقوت يفوح طيبها من مسيرة خمسمائة عام في أما كن اقامتهم وفي الحديث قصر في الجنة من اللؤلؤ فيه سبعون دارا من ياقوته حراء وفي كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا وذكروا في آخر هذا الحديث أشياء وان صح هذا النقل عن الرسول وجب المصير اليه * في جنات عدن أى اقامته * وقال كعب الاحبار هي بالفارسية الكرم والاعناب * قال ابن عطية وأطن هذا ما اختلط بالفر دوس * وقال ابن مسعود عدن بطنان الجنة وشرقها وعنقه وسط الجنة * وقال عطاء نهر في الجنة جنياته على حافتيه * وقال الضحاك وأبو عبيدة مدينة الجنة وعظها فيها الانبياء والعلماء والشهداء وأئمة العدل والناس حولهم بعدوا الجنات حولها * وقال الحسن قصر في الجنة لا يدخله الا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل ومدتها صوتة وعنقه قصور من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد * وروى أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخظر على قلب بشر ولا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وان صح هذا عن الرسول وجب المصير اليه * وقال مقاتل هي أعلى درجة في الجنة * وقال عبد الله بن عمرو قصر حوله البروج والروح له خمسة آلاف باب على كل باب خيرة لا يدخله الا نبي أو صديق أو شهيد * وقيل قصته الجنة (٣) فيها نهر على حافتيه بساتين * وقيل التسليم وفيه قصور الدر والياقوت والذهب والارائك عليها الخيرات احسان سقفا عرش الرحمن لا ينزلها الا الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون يفوح ريحها من مسيرة خمسمائة عام وهذه أقوال عن السلف كثيرة الاختلاف والاضطراب وبعضها يدل على التخصيص وهو مخالف لظاهر الآية اذ وعد الله بها المؤمنين والمؤمنات * وقال الزمخشري وعدن علم لقوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده

صفة لقوله الجنة للفصل بالبدل الذى هو جنات والحكم انه اذا اجتمع النعت والبدل قدم النعت وجىء بعده بالبدل

يخلفون بالله ما قالوا * الضمير عائذ على (٧٢) المنافقين وقيل هو حلف الجلاس وتقدمت قصته مع عامر بن قيس

و يدل عليه ما روى أبو الدرداء وساق الحديث المتقدم الذي ذكر عن أبي الدرداء وإنما استدل بالآية على أن عدنا علم لأن المضاف إليها وصف بالتى وهى معرفة فلما لم تكن جنات مضافة لمعرفته لم توصف بالمعرفة ولا يتعين ذلك إذ يجوز أن تكون التى خبر مبتدأ محذوف أو منصوب بإظهار أعنى أو أمدح أو بدلا من جنات ويعد أن تكون صفة لقوله الجنة للفصل بالبدل الذى هو جنات والحكم أنه إذا اجتمع النعت والبدل قدم النعت وحى بعده بالبدل * وقرأ الأعمش ورضوان بضمين * قال صاحب اللوامع وهى لغته ورضوان مبتدأ و جاز الابتداء به لأنه موصوف بقوله من الله وأتى به نكرة ليدل على مطلق أى وثى من رضوانه أكبر من كل ما ذكر والعبد إذا علم برضا مولاه عنه كان أكبر فى نفسه مما رواه من النعيم وإنما يتبهاؤه النعيم بعلمه برضاه عنه كما أنه إذا علم بسخطه تنصت حاله ولم يجد لها لذة ومعنى هذه الجملة موافق لما روى فى الحديث ان الله تعالى يقول لعباده إذا استقروا فى الجنة هل رضيتم فيقولون وكيف لا نرضى يا ربنا فيقول انى سأعطيكم أفضل من هذا كله رضوانى أرضى عنكم فلا أسخط عليكم أبدا * وقال الحسن وصل الى قلوبهم برضوان الله من اللذة والسرور ما هو ألد عندهم وأقر لأعينهم من كل شئ أصابوه من لذة الجنة * قال ابن عطية ويظهر أن يكون قوله تعالى ورضوان من الله أكبر إشارة الى منازل المقربين الشاربين من تسليم والذين يرون كما يرى النجم الغائر فى الأفق وجميع من فى الجنة راض والمنازل مختلفة وفضل الله تعالى متسع انتهى * وقال الزمخشري رضاه تعالى هو سبب كل فوز وسعادة انتهى والإشارة بذلك الى جميع ما سبق أو الى الرضوان قولان والآنظر الأول * يأتىها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم وأوامهم جهنم وبئس المصير * لماذا كروا وعيد غير المؤمنين وكانت السورة قد نزلت فى المنافقين بدأهم فى ذلك بقوله وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم ولماذا كروا أمر الجهاد وكان الكفار غير المنافقين أشد شكيمة وأقوى أسبابا فى القتال وانكسار بتصديهم للقتال قال جاهد الكفار والمنافقين فبدأهم * قال ابن عباس وغيره جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان * وقال الحسن وقيادة والمنافقين بإقامة الحدود عليهم إذا أعطوا أسبابها * وقال ابن مسعود جاهدكم باليد فإن لم تستطع فباللسان فإن لم تستطع فبالقلب والا كفرار فى وجوههم وأغظ عليهم فى الجهادين والغلظ ضد الرقة والمراد خشونة الكلام وتعجيل الانتقام على خلاف ما أمر به فى حق المؤمنين واخفض جناحك للمؤمنين وكل من وقف منه على فساد فى العقائد فهذا حكمه بجاهد بالحجة ويستعمل معه الغلظ ما أمكن * يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعدبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصير * الضمير عائذ على المنافقين * فقيل هو حلف الجلاس وتقدمت قصته مع عامر بن قيس * وقيل حلف عبد الله بن أبى أنه ما قال لئن رجعنا الى المدينة الآية * وقال الضعالب حلفهم حين نقل حذيفة الى الرسول صلى الله عليه وسلم أسحابه وإياه فى خلوتهم وأما وهو ما ينالوا فنزلت قيل فى ابن أبى فى قوله ليخرجن قاله قتادة وروى عن ابن عباس * وقيل يقتل الرسول والذى هم به رجل يقال له الأسود من قريش رواه مجاهد عن ابن عباس * وقال مجاهد نزلت فى خمسة

يخلفون بالله ما قالوا * وهو ما عالم ينالوا * قال مجاهد نزلت فى خمسة عشر رجلا هموا بقتله صلى الله عليه وسلم وتوافقوا على أن يدفعوه عن راحلته الى الوادى إذا نسيم العقبة فأخذهم عمر بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فينهما كما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقفعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم يأعداء الله فهروا وكان منهم عبد الله بن أبى وعبد الله بن أبى سرح وطعمية ابن أبيرق والجلاس بن سويد وأبو عامر بن نعمان وأبو الاحوص * فان يتوبوا يك خيرا لهم * هذا احسان منه تعالى ورفق بهم حيث فتح لهم باب التوبة بعد ارتكاب تلك الجرائم العظيمة وكان الجلاس بعد حلفه وانكاره انه ما قال الذى نقل عنه قد تاب واعترف وصدق الناقل عنه وحسنت توبته ولم يرد ان أحدا قبلت توبته منهم غير الجلاس قيل وفى هذا دليل على قبول توبة

الزندق المسر للكفر المظهر للإيمان وهو مذهب أبى حذيفة والشافعى وقال مالك لا تقبل فإن جاء تائب من قبل نفسه قبل أن يعثر عليه قبلت توبته بلا خلاف يك خيرا لهم اسم يك ضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله يتوبوا تقديره يك هو أى التوب خيرا لهم

عشر فهو بقتله وتوافقوا على أن يدفعوه عن رحلته إلى الوادي إذا نسّم العقبة فأخذ عمار بن ياسر بخطام رحلته يقودها وحديفة خلفها يسوقها فينهما كذلك إذ سمع حديفة بوقع اخفاف الابل وقعقة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم يا أعداء الله فهبوا وكان منهم عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعينة بن أبي رزق والجلال بن سويد وأبو عامر بن نعمان وأبو الأحوص * وقيل همهم بمالم ينالوا هو أن يتوجوا عبد الله بن أبي إذا رجعوا من غزوة تبوك يباهون به الرسول صلى الله عليه وسلم فلم ينالوا ما هموا به فنزلت وعن ابن عباس كان الرسول صلى الله عليه وسلم جالساً في ظل شجرة فقال انه سيأتكم إنسان فينظر اليكم شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلع رجل أزرق فدعا فقال علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق لرجل فجاء بأصحابه فلقوا بالله ما قالوا فأنزل الله هذه الآية وكلمة الكفر قول ابن أبي لما شاور الجهجاه الغفاري وسنان بن وبرة الجهني وقد كسع أحدهما رجل الآخر في غزوة المريسي فصاح الجهجاه باللانصار وصاح سنان باللمهاجرين فنار الناس وهدأهم الرسول فقال ابن أبي ما أرى هؤلاء الا قد تداعوا علينا ما مثلنا ومثلهم الا كما قال الاول سمن كل بكياً كلك أو الاستهزاء أو قول الجللاس المتقدم أو قولهم نغمد التاج أو قولهم ليس بنبي أو القول لئن رجعنا إلى المدينة أقوال وكفروا أي أظهروا الكفر بعد اسلامهم أي انظروا اسلامهم ولم يأت التركيب بعدايمانهم لان ذلك لم يتجاوز ألسنتهم والهم دون العزم وتقدم الخلاف في الهام والمهموم به * وقيل هوهم المناققين أو الجللاس يقتل ناقل حديث الجللاس إلى الرسول وفي تعيين اسم الناقل خلاف * فقيل عاصم بن عدي * وقيل حديفة * وقيل ابن امرأة الجللاس عمير بن سعد * وقيل اسمه مصعب * وقيل هو أبو الرسول والمؤمنين أشياء لم ينالوها وما تقدموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله هذا مثل قوله هل تنقمون منا الا أن آمنوا منكم وما منهم الا أن يؤمنوا وكان حق الغنى من الله ورسوله أن يشكر لأن ينقم جعلوا الغنى سبباً ينقم به فهو كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

وكان الرسول قد أعطى لعبد الله بن أبي دية كانت قد تغلظت له * قال عكرمة ائنا عشر ألفاً * وقيل بل كانت للجللاس وكانت الانصار حين قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة في ضحك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنمية فآثر واوقال الرسول للانصار وكنتم عائلة فاغناكم الله بي * وقيل كان على الجللاس دين كثير فقضاه الرسول وحصل له من الغنائم مال كثير وقوله وما تقدموا الجملة كلام أجزى مجرى التهكم به كما تقول مالي عندك ذنب الا اني أحسنت اليك فان فعلهم يدل على انهم كانوا الثاماً * وقال الشاعر

مانقموا من بني أمية الا * انهم يحامون ان غضبوا

وانهم سادة الملوك ولا * يصلح الا عليهم العرب

وقال الآخر وهو نظير البيت السابق

ولا عيب فينا غير عرق لمعشر * كرام وانا لانحط على النمل

فان يتوبوا هذا احسان منه تعالى ورفق ولطف بهم حيث قح لهم باب التوبة بعد ارتكاب تلك الجرائم العظيمة وكان الجللاس بعد حلفه وانكاره ان قال ما نقل عنه قد اعترف وصدق الناقل عنه وتاب وحسنت توبته ولم يرد أن أحد اقبلت توبته منهم غير الجللاس * قيل وفي هذا دليل على قبول

توبة الزنديق المس الكفر المظهر للإيمان وهو من ذهب أبي حنيفة والسافعي وقال مالك لا تقبل
 فان جاء تائباً من قبل نفسه قبل أن يعثر عليه قبلت توبته بلا خلاف وان يتولوا أي عن التوبة أو
 الإيمان أو الاخلاص أو الرسول والمعنى وان يدعوا التولى اذ هم متولون في الدنيا بالخافهم
 بالحر بين اذ أظهروا الكفر فيحل قتالهم وقتلهم وسب أولادهم وأزواجهم وغنم أموالهم * وقيل
 ما يصيبهم عند الموت ومعاناة ملائكة العذاب * وقيل عذاب القبر * وقيل التعب والخوف والهجنة
 عند المؤمنين وفي الآخرة بالنار * ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من
 الصالحين * فلما آتاهم من فضله بخلاوبه وتولوا وهم معرضون * فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم
 يلقونه بما أخلفوا الله ما عودوه بما كانوا يكذبون * ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم
 وأن الله علام الغيوب * قال الضحاك هم يتولون بن الحارث ووجد بن قيس ومعتب بن قشير وثعلبة
 ابن حاطب وفيهم نزلت الآية * وقال الحسن وبجاهد في معتب وثعلبة خرجا على ملائكة لاذلك * وقال
 ابن السائب في رجل من بني عمرو بن عوف كان له مال بالشام فأبطأ عنه فهد ذلك جهدا شديدا
 خلف بالله لئن آتانا من فضله أي من ذلك المال لأصدقن منه ولا صلن فاتاه فلم يفعل والأكثر على أنها
 نزلت في ثعلبة وذكره حديثا طويلا وقد خصت منه أنه سأل الرسول صلى الله عليه وسلم أن
 يدعو الله أن يرزقه مالا فقيل له قليل لا يذوق شكره خير من كثير لا يطيقه فاح عليه فدعا الله فاتخذ
 غنما كثرت حتى ضاقت عنها المدينة فنزل واديا ومازالت تنمو واشتغل بها حتى ترك الصلوات وبعث
 اليه الرسول صلى الله عليه وسلم المصدق فقال ما هذه الأجرية ما هذه الأخت الجزية فنزلت هذه الآية
 فأخبره قريش له بها بغاء بصدفته الى الرسول فلم يقبلها فاما قبض الرسول أنى أبا بكر فلم يقبلها ثم عمر
 فلم يقبلها ثم عثمان فلم يقبلها واهلك في أيام عثمان * وقرأ الاعمش لنصدقن ولنكونن بالنون الخفيفة
 فيها والظاهر والمستفيض من أسباب النزول انهم نطقوا بذلك ولفظوا به * وقال معبد بن ثابت
 وفرقة لم يتلفظوا به وانما هو شيء نوهه في أنفسهم ولم يتكلموا به ألم تسمع الى قوله ألم يعلموا أن الله
 يعلم سرهم ونجواهم من الصالحين أي من أهل الصلاح في أموالهم بصله الرحم والانفاق في الخير والحج
 وأعمال البر * وقيل من المؤمنين في طلب الآخرة بخلاوبه أي باخراج حقه منه وكل بخل أعقب
 بوعيد فهو عبارة عن منع الحق الواجب والظاهر أن الضمير في فأعقبهم هو عائد على الله عاقبهم
 على الذنب بما هو أشد منه * قال الزمخشري خذلهم حين نفاقوا وتمكن من قلوبهم نفاقهم فلا ينفك
 عنها الى أن يموتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصديق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه خلف
 الموعد لث النفاق انتهى وقوله خذلهم هو لفظ المعتزلة * وقال الحسن وقتادة الضمير في فأعقبهم
 للبخل أي فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم * وقال أبو مسلم فأعقبهم أي البخل والتولى
 والاعراض * قال ابن عطية يحتمل أن يكون نفاق كفو ويكون تقرير ثعلبة بعد هذا النص
 والبقاء عليه لكان اظهارة الاسلام وتعلقه بما فيه احتمال ويحتمل أن يكون نفاق معصية وقلة
 استقامة فيكون تقريره صحيحا ويكون ترك قبول الزكاة منه عقابا له ونكالا وهذا نحو ما روى
 أن عاملا كتب الى عمر بن عبدالعزيز ان فلانا يمنع الزكاة فكتب اليه أن دعه واجعل عقوبته
 أن لا يؤدى الزكاة مع المسلمين يريد لما يلحقه من المقت في ذلك والظاهر عود الضمير في يلقونه
 على الله تعالى * وقيل يلقون الجزاء * فقيل جزاء بخلهم * وقيل جزاء أفعالهم * وقرأ أبو
 رجاء يكذبون بالتشديد ولفظة فأعقبهم نفاقا لا تدل ولا تشعر بأنه كان مسلما ثم لما بخل بالمال ولم يف

* ومنهم من عاهد الله
 الآية قال الضحاك هم يتول
 ابن الحارث والجد بن قيس
 ومعتب بن قشير وثعلبة
 ابن حاطب وفيهم نزلت
 الآية والظاهر ان الضمير
 في فأعقبهم هو عائد على
 الله تعالى عاقبهم على الذنب
 بما هو أشد منه والظاهر عود
 الضمير في يلقونه على
 الله تعالى وقيل جزاء
 أفعالهم * ألم يعلموا *
 هذا استقحام تضمن
 التوبيخ والتقريع وقرأ
 على وأبو عبد الرحمن
 والحسن تعلموا بالتاء
 وهو خطاب للمؤمنين على
 سبيل التقرير وانه تعالى
 فاضح المنافقين ومعلم
 المؤمنين أحوالهم التي
 يكتونها شيئا فسيما * سرهم
 ونجواهم * هذا التقسيم
 عبارة عن احاطة علمه
 تعالى بهم والظاهر ان الآية
 في جميع المنافقين من
 عاهدوا وخلف وغيره

الذين يامزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ﴿ نزلت فبين غاب المتصدقين وكان رسول الله حث على الصدقة فتصدق عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف وأمسك مثلها فبارك له (٧٥) الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أعطى وفيما أمسك

وتصدق عمر بنصف ماله وعاصم بن عدى بمائة وسق وعثمان بن عفان بصدقة عظيمة وأبو عقيل الأراشي بصاع تمر وترك لعياله صاعا وكان أجر نفسه لسقي نخل بهما ورجل بناقة عظيمة قال هي وذو بطنها صدقة يارسول الله والقي الى رسول الله خطامها فقال المنافقون ما تصدق هؤلاء الأرياء وسمعة ما تصدق أبو عقيل الأليد كرمع الأكارأوليد كرم نفسه فيعطى من الصدقات والله غنى عن صاعه وقال بعضهم تصدق بالناقة وهي خير منه وكان الرجل أقصر الناس قامه وأشدهم سوادا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بل هو خير منك ومنها يقوله ثلاثا ﴿ والذين لا يجدون الا جهدهم ﴿ هم مندرجون في المطوعين ذكروا بشرى يفا لهم حيث فاتتهم الصدقة بل بصدقوا بالشئ وان كانوا أشد الناس اليه حاجة وأنعمهم في تحصيل ما تصدقوا به كابي عقيل وأبي خيمثة وكان قد لمز في

بالعهد صار منافقا كما قال أبو عبد الله الرازي لان المعقب نفاق متصل الى وقت الموافقة فهو نفاق مقيد بغاية ولا يدل المقيد على انتفاء المطلق قبله واذا كان الضمير عادا على الله فلا يكون اللقاء متضمنا روية الله لاجماع العلماء على أن الكفار لا يرون الله فلا استدلال باللقاء على الروية من قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ليس بظاهر وقوله من حلف على بين كاذبة ليقطع حق امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان وأجمعوا على أن المراد هنا لقي ما عند الله من العقاب لم يعلموا هذا استفهام تضمن التوبيخ والتقريع * وقرأ على وأبو عبد الرحمن والحسن تعلموا بالتاء وهو خطاب للمؤمنين على سبيل التقرير وأنه تعالى فاضح المنافقين ومعلم المؤمنين أحوالهم التي يكتمونها شيئا فشيئا سرهم ونجواهم هذا التقسيم عبارة عن احاطة علم الله بهم والظاهر أن الآية في جميع المنافقين من عاهد وأخلف وغيرهم وخصها فرقة بمن عاهد وأخلف فقال الرخصى ما أسروه من النفاق والعزم على اخلاف ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتبدير منعها * وقيل أشار بسرهم الى ما يخفونه من النفاق ونجواهم الى ما يفيضون به بينهم من تنقيص الرسول صلى الله عليه وسلم وتعييب المؤمنين * وقيل سرهم ما يسار به بعضهم بعضا ونجواهم ما تحدثوا به جهرا بينهم وهذه أقوال متقاربة متفقة في المعنى ﴿ الذين يامزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم يسخر الله منهم ولهم عذاب أليم ﴿ نزلت فبين غاب المتصدقين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فتصدق عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف وأمسك مثلها فبارك له الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أعطى وفيما أمسك وفيما أعطى عمر بنصف ماله وعاصم بن عدى بمائة وسق وعثمان بصدقة عظيمة وأبو عقيل الأراشي بصاع تمر وترك لعياله صاعا وكان أجر نفسه لسقي نخيل بهما ورجل بناقة عظيمة قال هي وذو بطنها صدقة يارسول الله والقي الى رسول الله خطامها فقال المنافقون ما تصدق هؤلاء الأرياء وسمعة ما تصدق أبو عقيل الأليد كرمع الأكارأوليد كرم نفسه فيعطى من الصدقات والله غنى عن صاعه * وقال بعضهم تصدق بالناقة وهي خير منه وكان الرجل أقصر الناس قامه وأشدهم سوادا فنظر اليه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال بل هو خير منك ومنها يقوله ثلاثا وأصل المطوعين المتطوعين فأدغمت التاء في الطاء وهم المتبركون كعبد الرحمن وغيره والذين لا يجدون الا جهدهم هم مندرجون في المطوعين ذكروا بشرى يفا لهم حيث فاتتهم الصدقة بل بصدقوا بالشئ وان كانوا أشد الناس حاجة اليه وأنعمهم في تحصيل ما تصدقوا به كابي عقيل وأبي خيمثة وكان قد لمز في التصدق بالقليل ونظر أيها وكان أبو على الفارسي يذهب الى أن المعطوف في هذا وشبهه لم يندرج فيما عطف عليه قال لانه لا يسوغ عطف الشئ على مثله وكذلك كان يقول في وملائكته ورسله وجبريل وميكايل وفي قوله فيهما فا كرهة ونخل ورمان والى هذا كان يذهب تلميذه ابن جني وأكثرت الناس على خلافهما وتسمية بعضهم التبر بدجرد وبالذكر على سبيل التشرىف وقد تقدم الكلام على ذلك في قوله وملائكته ورسله وجبريل وميكايل * وقرأ ابن هريرة وجاعة جهدهم بالفح * فقبل هما لغتان بمعنى واحد * وقال القتيبي بالضم الطاقه وبالفتح

التصدق بالقليل ونظر أيها الذين يامزون مبتدأ وفي الصدقات متعلق بيامزون والذين لا يجدون معطوف على المطوعين كأنه قيل يامزون الأغنياء وغيرهم ﴿ فيسخرون ﴾ معطوف على يامزون وسخر منهم وما بعده خبر عن الذين يامزون

المشقة * وقال الشعبي بالضم القوت وبالفتح في العمل * وقيل بالضم شيء قليل يعاش به والاحسن في الاعراب أن يكون الذين يلمزون مبتدا وفي الصدقات متعلق يلمزون والذين لا يجدون معطوف على المطوعين كأنه قيل يلمزون والاغنياء وغيرهم ويسخرون معطوف على يلمزون وسخر الله منهم وما بعده خبر عن الذين يلمزون وذكر أبو البقاء أن قوله والذين لا يجدون معطوف على الذين يلمزون وهذا غير ممكن لأن المعطوف على المبتدأ مشارك له في الخبر ولا يمكن مشاركة الذين لا يجدون الاجتهاد مع الذين يلمزون الا ان كانوا مثلهم منافقين * قال وقيل والذين لا يجدون معطوف على المؤمنين وهذا بعيد جدا * قال وخبر الأول على هذه الوجوه فيه وجهان أحدهما فيسخرون وودخلت الفاء لما في الذين من التشبيه بالشرط انتهى هذا الوجه وهذا بعيد لانه اذا ذلك يكون الخبر كأنه مفهوم من المبتدأ لان من عاب ونمز أحدا هو ساخر منه فحرف أن يكون مثل سيد الجارية مال كها وهو لا يجوز * قال والثاني أن الخبر يسخر الله منهم قال وعلى هذا المعنى يجوز أن يكون الذين يلمزون في موضع نصب بفعل محذوف يفسره سخر تقديره عاب الذين يلمزون * وقيل الخبر محذوف تقديره منهم الذين يلمزون * وقال أبو البقاء أيضا من المؤمنين حال من الضمير في المطوعين وفي الصدقات متعلق بيلمزون ولا يتعلق بالمطوعين لثلاثي فصل بينهما بأجنبي انتهى وليس بأجنبي لانه حال كما قرر وإذا كان حالاً جاز الفصل بهما بين العامل فيها وبين المعمول آخر ذلك العامل نحو جاءني الذي يمر راكباً يده والسخرية الاستهزاء والظاهر أن قوله يسخر الله منهم خبر لفظا ومعنى ويرجحه عطف الخبر عليه * وقيل صيغته خبر ومعناه الدعاء ولما قال فيسخرون منهم قال يسخر الله منهم على سبيل المقابلة ومعناه أمهلم حتى ظنوا أنه أمهلم * قال ابن عباس وكان هذا في الخروج الى غزوة تبوك * وقيل معنى يسخر الله منهم جازاهم على سخرتهم وجزاء الشيء قد يسمى باسم الشيء كقوله وجزاء سيئه سيئة مثله * قال ابن عطية تسمية العقوبة باسم الذنب وهي عبارة عما حل بهم من المقت والذل في نفوسهم انتهى وهو قريب من القول الذي قبله * وقال الأصم أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقبل معاذيرهم الكاذبة في الظاهر وبال فعلهم عليهم كما هو فكأنه يسخر منهم ولهذا قال ولهم عذاب أليم وهو عذاب الآخرة المقيم انتهى وفي هذه الآية دلالة على أن لزم المؤمن والسخرية منه من الكبائر لما يعقبها من الوعيد * استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين * سأل عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا أن يستغفر لبيه في مرضه ففعل فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم قدر خص لي فأزيد على السبعين فنزلت سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم * وقيل لما نزل يسخر الله منهم ولهم عذاب أليم سألو الرسول أن يستغفر لهم فنزلت وعلى هذا الضمائر عائدة على الذين سبق ذكرهم أو على جميع المنافقين قولان والخطاب بالأمر للرسول والظاهر أن المراد بهذا الكلام التخيير وهو الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له عمر كيف تستغفر لعدو الله وقد نهاك الله عن الاستغفار لهم فقال صلى الله عليه وسلم ما نهاني ولكنه خيرني فكانه قال له ان شئت فاستغفر وان شئت فلا تستغفر ثم أعلمه انه لا يغفر لهم وان استغفر سبعين مرة * وقيل لفظه أمر ومعناه الشرط بمعنى ان استغفرت أو لم تستغفر لن يغفر الله فيكون مثل قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم وبنزلة قول الشاعر
أسى بنا وأوحسنى لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

* استغفر لهم أو لا تستغفر لهم * الآية سأل عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا أن يستغفر لبيه في مرضه ففعل فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم قدر خص لي فأزيد على السبعين فنزلت سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم وعلى هذا الضمائر عائدة على جميع المنافقين والخطاب بالأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر أن المراد بهذا الكلام التخيير وهو الذي روى عنه صلى الله عليه وسلم وقد قال له عمر كيف تستغفر لعدو الله وقد نهاك الله عن الاستغفار لهم فقال صلى الله عليه وسلم ما نهاك الله عن الاستغفار لهم ولكنه خيرني فكانه قال له ان شئت فاستغفر وان شئت فلا تستغفر ثم أعلمه انه لا يغفر لهم وان استغفر سبعين مرة

ومر الكلام في هذا في قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها إلى هذا المعنى ذهب الطبري وغيره وهو اختيار الزمخشري قال وقد ذكرنا أن هذا الأمر في معنى الخبر كأنه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت أم لم تستغفر وان فيه معنى الشرط وذكرنا النكتة في المجيء به على لفظ الأمر انتهى يعني في تفسير قوله تعالى قل أنفقوا وكان قال هناك (فان قلت) كيف أمرهم بالانفاق ثم قال لن يتقبل (قلت) هو أمر في معنى الخبر كقوله قل من كان في الضلالة فلن يدله الرحمن متدا ومعناه لن يتقبل منكم أنفقتم طوعا أو كرها ونحوه قوله استغفر لهم أولا تستغفر لهم وقوله

* أسئني بنا أو أحسني لا ملومة * أي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أولا تستغفر لهم ولا تلومك أحسنت الينا أو أسأت * فان قيل متى يجوز نحو هذا * قلت اذا دل الكلام عليه كما كان في قولك غفر الله لزيد ورجه (فان قلت) لم فعل ذلك (قلت) لنكتة وهي ان كثيرا كأنه يقول لعزة امتعني لطف محلك عندي وقوة محبتي لك وعامليني بالاساءة والاحسان وانظري هل تتفاوت حال معك مسيئة كنت أو محسنة وفي معناه قول القائل

أحول الذي انفت بالسيف عامدا * لتضر به لم يستغشك في الود

وكذلك المعنى أنفقوا وانظر واهل يتقبل منكم واستغفر لهم أولا تستغفر لهم وانظر هل ترى خلافا بين حال الاستغفار وتركه انتهى * وقيل هو أمر مبالغة في الاياس ومعناه انك لو طلبت الاستغفار لهم طلب المأمور أو تركته ترك المنهى عنه لم يغفر لهم * وقيل معناه الاستواء أي استغفارك لهم وترك الاستغفار سواء (فان قلت) كيف جاز أن يستغفر لهم وقد أخبر أنهم كفروا * فالجواب قالوا من وجوه * أحدها ان ذلك كان على سبيل التأليف ليخلص ايمان كثير منهم وقد روى انه لما استغفر لابن ساول وكساه ثوبه وصلى عليه أسلم ألف من الخزرج لما رأوه يطلب الاستشفاء بثوب الرسول وكان رأس المنافقين وسيدهم * وقيل فعل ذلك تطيبا للقلب ولده ومن أسلم منهم وهذا قريب مما قبله * وقيل كان المؤمنون يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لقومهم المنافقين في حياتهم رجاء أن يخلصوا في ايمانهم وبعد ماتهم رجاء الغفران فنهاه الله عن ذلك وأياسهم منه وقد سأل عبد الله بن عبد الله الرسول أن يستغفر لأبيهم رجاء أن يخفف عنه * وقيل انما استغفر لقوم منهم على ظاهر اسلامهم من غير أن يحقق خروجهم عن الاسلام ورد هذا القول بانه تعالى أخبر بانهم كفروا فلا يصح أن يقال انه غير عالم بكفرهم * وقال أبو عبد الله الرازي الأقرب في تعلق هذه الآية بما قبلها ما ذكره ابن عباس ان الذين كانوا يمازونهم الذين طلبوا الاستغفار ولا يجوز أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم اشتغل بالاستغفار فنهاه عنه لوجوه * الأول أن المنافق كافر وقد ظهر في شرعه عليه السلام أن الاستغفار للكافر لا يجوز فلماذا السبب أمره الله تعالى بالافتداء بآبراهيم عليهما السلام الا في قوله لا تستغفرن لئلا واذ كان هذا مشهورا في الشرع فكيف يجوز الاقدام عليه * الثاني أن استغفار الغير للغير لا ينفعه اذا كان ذلك الغير مصر على القبيح والمعصية * الثالث أن اقدامه على الاستغفار للمنافقين يجرى مجرى اغرائهم بالاقدام على الذنب * الرابع انه اذا كان لا يجيبه بقى دعاء الرسول مر دودا عند الله وذلك يوجب نقصان منصبه صلى الله عليه وسلم * الخامس أن هذا الدعاء لو كان مقبولا من الرسول لكان قليله مثل كثيره في حصول الاجابة فثبت أن المقصود من هذا الكلام أن القوم لم يطلبوا منه أن يستغفر لهم منعه الله منه وليس المقصود من ذكر هذا العدد تحديد المنع بل هو كما يقول القائل ان سأله حاجة لو سألتني سبعين مرة لم أقضها لك

﴿ فرح المخلفون ﴾ الآية لما ذكر تعالى ما ظهر من (٧٨) النفاق والهزؤ من الذين خرجوا معه الى غزوة تبوك

من المنافقين ذكر حال
المنافقين الذين لم يخرجوا
معه وتخلفوا عن الجهاد
واعتذروا باعداد وعلل
كاذبة حتى أذن لهم فكشف
الله تعالى لرسوله عن
أحوالهم وأعماله بسوء
فعلهم فانزل عليه فرح
المخلفون أى عن غزوة
تبوك وكان عليه السلام
قد خلفهم بالمدينة لما
اعتذروا فاذن لهم وهذه
الآية تقتضى التوبيخ
والوعيد ولقظة المخلفون
تقتضى الذم والتحقير
ولذلك جاء رضوان
يكونوا مع الخوالف وهى
أمكن من لفظه المتخلفين
أذهم مفعول بهم ذلك ولم
يفرح الامنافق فخرج من
ذلك الثلاثة وأصحاب العذر
ولفظ المقعد يكون للزمان
والمكان والمصدر وهو
هنا المصدر أى بقعودهم
وهو عبارة عن الإقامة
بالمدينة وانتصب خلاف
على الظرف أى بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقال
فلان أقام خلاف الحى
أى بعدهم اذ ظعنوا ولم
يظعن معهم ومنه قول
الشاعر

خلاف الذى مضى

وقيل للنبي يبنى

تأهب لأخرى مثلها وكأن قد

لا يريد بذلك انه اذا زاد قضاها فكنا ههنا والذى يؤء كد ذلك قوله تعالى فى الآية ذلك بانهم كفروا
فبين أن العلة التى لأجلها لا ينفعهم استغفار الرسول لهم وان بلغ سبعين مرة هى كفرهم وفسقهم
وهذا المعنى قائم فى الزيادة على السبعين فصار هذا القليل شاهدا بان المراد اذالة الطمع أن ينفعهم
استغفار الرسول مع اصرارهم على كفرهم ويؤء كد والله لا يهدى القوم الفاسقين والمعنى ان
فسقهم مانع من الهداية فنثبت أن الحق ما ذكرناه * وقال الأزهرى فى جماعة من أهل اللغة السبعون
هنا جمع السبعة المستعملة للكثرة لا السبعة التى فوق الستة انتهى والعرب تستكثر فى الآحاد
بالسبعة وفى العشرات بالسبعين وفى المئين بسبعائة * قال الزمخشري والسبعون جار مجرى المثل
فى كلامهم للتكثير * قال على رضى الله تعالى عنه

لأصبحن العاص وابن العاصى * سبعين ألفا عاقدى النواصى

* قال ابن عطية وأما تمثيله بالسبعين دون غيرها من الأعداد فلأنه عدد كثير ما يجىء غاية ومعناه
فى الكثرة الأبرى الى القوم الذين اختارهم موسى والى أصحاب العقبة وقد قال بعض اللغويين ان
التصريف الذى يكون من السين والباء والعين هو شديد الامر من ذلك السبعة فأنه عدد متنع هى
فى السموات وفى الارض وفى خلق الانسان وفى بدنه وفى أعضائه التى بها يطيع الله وبها يعصيه وبها
ترتيب أبواب جهنم فيما ذكر بعض الناس وهى عيناه وأذناه وأسنانه وبطنه وفرجه ويداها ورجلاه
وفى سهام الميسر وفى الأقاليم وغير ذلك ومن ذلك السبع العبوس والعنيس ونحو هذا من القول
انتهى واستدل القائلون بدليل الخطاب وان التخصيص بالعدد يدل على أن الحكم فى اراء ذلك
بخلافه بما روى انه قال والله لا زيدن على السبعين ولم ينصرف حتى نزل سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم فكف عنه * قيل ولقائل أن يقول هذا الاستدلال بالعكس أولى لأنه
تعالى لما بين انه لا يغفر لهم البتة ثبت أن الحال فى اراء العدد مساو للحال فى العدد وذلك يدل على أن
التقييد بالعدد لا يوجب أن يكون الحكم فيما آه بخلافه * قال الزمخشري (فان قلت) كيف خفى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته والذى
يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه بقوله تعالى ذلك بأنهم كفروا الآية فبين
الصارف عن المغفرة لهم حتى قال رخص لى ربى فأزيد على السبعين (قلت) لم يخف عليه صلى الله
عليه وسلم ذلك ولكنه خيل بما قال اظهارا لغير حتمه ورأفته على من بعث اليه كما قال ابراهيم عليه
السلام ومن عصانى فانك غفور رحيم وفى اظهار النبي صلى الله عليه وسلم الرأفة والرحمة لطف
لأمته ودعاء لهم الى ترحم بعضهم على بعض انتهى وفى هذا السؤال والجواب غض من منصب النبوة
وسوء أدب على الانبياء ونسبتهم اليهم مما لا يليق بهم واذا كان صلى الله عليه وسلم يقول لم يكن لنبى خائفة
الاعين أو كما قال وهى الإشارة فكيف يكون له النطق بشئ على سبيل التعميل حاشا منصب الانبياء
عن ذلك ولكن هذا الرجل مسرح الألفاظ فى حق الانبياء بما لا يليق بحالهم ولقد تكلم عند تفسير
قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم بكلام فى حق الرسول نزهت كتابى هذا أن أنقله فيه والله تعالى يعصمنا
من الزلل فى القول والعمل ذلك اشارة الى انتفاء الغفران وتبيين العلة الموجبة لذلك وانتفاء هداية
الله الفاسقين هو للذين حتم لهم بذلك فهو عام مخصوص ﴿ فرح المخلفون بمقدمهم خلاف رسول
الله وكروا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم
أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ لماذا ذكر

تعالى ما ظهر من النفاق والهزء من الذين خرجوا معه الى غزوة تبوك من المنافقين ذكروا حال
المنافقين الذين لم يخرجوا معه وتخلفوا عن الجهاد واعتذروا بأعذار وعلل كاذبة حتى أذن لهم
فكشف الله للرسول صلى الله عليه وسلم عن أحوالهم وأغامه بسوء فعالهم فأنزله الله عليه فرح
المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله الآيه أى عن غزوة تبوك وكان الرسول قد دخلهم بالمدينة لما
اعتذر وا فاذن لهم وهذه الآيه تقتضى التوبيخ والوعيد ولفظة المخلفون تقتضى الذم والتحقير
ولذلك جاء رضواناً أن يكونوا مع الخوالف وهى أمكن من لفظة المتخلفين اذ هم مفعول بهم ذلك ولم
يفرح الامنافق فخرج من ذلك الثلاثة وأصحاب العذر ولفظ المقعد يكون للزمان والمكان والمصدر
وهو هنا المصدر أى بقعودهم وهو عبارة عن الإقامة بالمدينة وانتصب خلاف على الظرف أى بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال فلان أقام خلاف الحى أى بعدهم اذ انظعنوا ولم يظعن معهم قاله
أبو عبيدة والأخفش وعيسى بن عمرو * قال الشاعر

عقب الربيع خلفهم فكأنما * بسط السواطى بينهن حصيرا

* ومنه قول الشاعر *

فقبل للذى يبغي خلاف الذى مضى * تأهب لأخرى مثلها وكأن قد

ويؤيد هذا التأويل قراءة ابن عباس وأبي حنيفة وعمرو بن ميمون خلف رسول الله * وقال
قطرب ومؤرج والزجاج والطبرى انتصب خلاف على انه مفعول لأجله أى لمخالفه رسول الله لأنهم
خالفوه حيث نهض للجهاد وقعدوا ويؤيد هذا التأويل قراءة من قرأ خلف بضم الخاء وما نظارت
به الروايات من أنه أمرهم بالنفر فغضبوا وخالفوا وقعدوا ومستأذنين وغير مستأذنين وكرهتهم
للجهاد هى لكونهم لا يرجون به ثوابا ولا يدفعون بزعمهم عنهم عقابا وفى قوله فرح وكره هو مقابلة
معنوية لأن الفرح من ثمرات المحبة وفى قوله أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم تعريض بالمؤمنين
وبتحملهم المشاق العظيمة أى كالمؤمنين الذين بذلوا أموالهم وأنفسهم فى الجهاد فى سبيل الله وآثروا
ذلك على الدعة والخفض وكره ذلك المنافقون وكيف لا يكرهونه وما فهم ما فى المؤمنين من باعث
الايان والفرح بالعود يتضمن الكراهة للخروج وكأن الفرح بالعود هو مثل الإقامة ببلده
لأجل الألفة والايان بالاهل والولد وكره الخروج الى الغزوة لانه تعريض بالنفس والمال للقتل
والتلف واستعذروا بشدة الحر فأجاب الله تعالى عما ذكروا انه سبب لترك النفر وقالوا انه قال بعضهم
لبعض وكانوا أربعة وثمانين رجلا * وقيل قالوا المؤمنين لم يكفهم ما هم عليه من النفاق والكسل
حتى أرادوا أن يكسلوا غيرهم وينهوههم على العلة الموجبة لترك النفر * قال ابن عباس وأبو رزين
والربيع قال رجل يارسول الله الحر شديد فلان نفر فى الحر * وقال محمد بن كعب هو رجل من بنى
ساعة انتهى أى قال ذلك عن لسانهم فلذلك جاء وقالوا بلفظ الجمع وكانت غزوة تبوك فى وقت شدة
الحر وطيب الثمار والظلال فأمر الله نبيه أن يقول لهم قل نار جهنم أشد حرا أقام الحجة عليهم بأنه
قيل لهم اذ كنتم تجزعون من حر القيظ فنار جهنم التى هى أشد حرا أن تجزعوا منها لو فقهم * قال
الزنجشمرى قل نار جهنم أشد حرا استجهال لهم لأن من تصون من مشقة ساعة فوقع بذلك التصون
فى مشقة الابد كان أجهل من كل جاهل * ولبعثهم

مسرة أحقاد تلتقى بعدها * مساءة يوم ار بها شبه الصاب

فكيف بأن تلتقى مسرة ساعة * وراء تقضيها مساءة أحقاب

فان رجعت الله الى طائفة منهم * الخطاب لرسول الله صلى (٨٠) الله عليه وسلم والمعنى فان رجعت الله من سفرنا هذا وهو

غزوة تبوك * فاستأذنوك * عطف على محذوف تقديره فاردت الخروج بعد الرجوع فاستأذنوك وجواب الشرط قوله فقل وأمر الله تعالى نبيه أن يقول لهم لن تخرجوا معي هي عقوبة لهم وانظهار لدناءة منزلتهم وسوء حالهم وأكذفي الخروج في المستقبل بقوله * أبدا * وهو ظرف مستقبل وانتقل بالنفي من الشاق عليهم وهو الخروج الى الغزاة الى الاشق وهو قتال العدو لانه أعظم الجهاد وثمره الخروج وموضع بارقة السيوف التي تحتها الجنة ثم علل انتفاء الخروج والقتال بكونهم رضوا بالعودة اول مرة ورضاهم ناشئ عن نفاقهم وكفرهم وخذاعهم وعصيانهم أمر الله تعالى في قوله انفروا خفافا وثقالا وقالواهم لاتنفروا في الحرف لعل بالسبب وهو الرضا الناشئ عن السبب وهو النفاق وأول مرة هو الخرجة الى غزوة تبوك ومرة مصدر كأنه قيل أول خرجة دعيت اليها لانها لم تكن أول خرجة خرجها عليه السلام للغزاة فلا بد من تقييدها إذ

انتهى * وقرأ عبيد الله بعاهون مكان يفقهون وينبغي أن يحمل ذلك على معنى التفسير لانه مخالف لسواد ما أجمع المسلمون عليه ولما روى عنه الأئمة والامر بالضعك والبكاء في معنى الخبر والمعنى فسيضعكون قليلا ويكون كثيرا لانه أخرج على صيغة الأمر للدلالة على انه حتم لا يكون غيره روى ان أهل النفاق يكونون في النار عمر الدنيا لا يرفأ لهم دمع ولا يكتفون بنوم والظاهر أن قوله فليضعكوا قليلا إشارة الى مدّة العمر في الدنيا وليبكيوا كثيرا إشارة الى تأييد الخلود فجاء بلفظ الامر ومعناه الخبر عن حالهم * قال ابن عطية ويحتمل أن تكون صفة حالهم أي هم لما هم عليه من الحظر مع الله وسوء الحال بحيث ينبغي أن يكون صحتهم قليلا وبكأؤهم كثيرا من أجل ذلك وهذا يقتضى أن يكون وقت الضحك والبكاء في الدنيا نحو قوله عليه السلام لا تمتعوا نساءكم ما أعلم لبسكنتم كثيرا ولضحكتكم قليلا وانتصب قليلا وكثيرا على المصدر لانهما نعت للمصدر أي ضحكوا قليلا وبكأ كثيرا وهذا من المواضع التي يحذف فيها المنعوت ويقوم نعتهم مقامه وذلك لدلالة الفعل عليه * وقال أبو البقاء ويجوز أن يكونا نعتا لظرف محذوف أي زمانا قليلا وزمانا كثيرا انتهى والاول أجود لان دلالة الفعل على المصدر بحر وفه ودلالته على الزمان هيئته فدلالته على المصدر أقوى وانتصب جزاء على أنه مفعول لأجله وهو متعلق بقوله وليبكيوا كثيرا * فان رجعت الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالعودة أول مرة فاقدموا مع الخالفين * الخطاب للرسول والمعنى فان رجعت الله من سفرنا هذا وهو غزوة تبوك * قيل ودخول ان هنا وهي للممكن وقوعه غالبا إشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم لا يعلم مستقبلات أمره من أجل وغيره الا أن يعلمه الله وقد صرح بذلك في قوله تعالى قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء * قال نحوه ابن عطية وغيره * الى طائفة منهم لان منهم من مات ومنهم من تاب وندم ومنهم من تخلف لعذر صحيح فالطائفة هنا الذين خلصوا في النفاق وثبتوا عليه هكذا قيل واذا كان الضمير في منهم عائدا على الخلفين الذين خرجوا وكرهوا أن يجاهدوا فالذي يظهر أن ذكر الطائفة هو لاجل أن منهم من مات * قال ابن عطية ويشبه أن تكون هذه الطائفة قد حتم عليها بالموافاة على النفاق وعينو النبي صلى الله عليه وسلم والافكيك يترتب على أن لا يصلى على موتاهم ان لم يعينهم وقوله وماتوا وهم فاسقون نص في موافاتهم ومما يؤيد هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم عينهم لحذيفة بن اليمان وكانت الصحابة اذا رأوا حذيفة تأخر عن الصلاة على جنازة رجل تأخروا هم عنها * وروى عن حذيفة أنه قال يوماً بقى من المنافقين كذا وكذا وقال له عمرو بن الخطاب أشدك الله انامتهم فقال لا والله لا أمنت منها أحد بعدك وأمر الله نبيه أن يقول لهم لن تخرجوا معي هو عقوبة لهم وانظهار لدناءة منزلتهم وسوء حالهم وهذا هو المقصود في قصة ثعلبة بن حاطب التي تقدمت في الامتناع من أخذ صدقته ولا خزي أعظم من أن يكون انسان قد رفضه الشرع وورده كالجمل الاجرب * قال الزمخشري فاستأذنوك للخروج ويعنى الى غزوة تبوك بعد غزوة تبوك وكان اسقاطهم من ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله تعالى أنه لم يدعهم اليه الا النفاق بخلاف غيرهم من الخلفين انتهى وانتقل بالنفي من الشاق عليهم وهو الخروج الى الغزاة الى الاشق وهو قتال العدو لانه أعظم الجهاد وثمره الخروج وموضع بارقة السيوف التي تحتها الجنة ثم

الأولية تقتضى السابق وقيل التقدير أول خرجة خرجها الرسول لغزوة روم بنفسه وقيل أول مرة من قبل الاستئذان

على انتفاء الخرج والقتال بكونهم رضوا بالعودة أول مرة ورضاهم ناشئ عن نفاقهم وكفرهم
 وخذاعهم وعصيانهم أمر الله في قوله انقروا خفافا وثقالا وقالوا هم لا تنفروا في الحر فعلم بالسبب
 وهو الرضا الناشئ عن السبب وهو النفاق وأول مرة هي الخرجة التي غزوة تبوك ومرة مصدر
 كأنه قيل أو خرجة دعيت اليها لانهم تسكن أول خرجة خرجها الرسول للغزاة فلا بد من
 تقيدها اذا اولية تقتضى السبق * وقيل التقدير أول خرجة خرجها الرسول لغزوة الروم
 بنفسه * وقيل أول مرة قبل الاستئذان * وقال أبو البقاء أول مرة ظرف ونعني ظرف زمان
 وهو بعيد * وقال الزمخشري (فان قلت) مرة تنكرة وضعت موضع المرات للتفضيل
 فلم ذكر اسم التفضيل المضاف اليها وهو دال على واحدة من المرات (قلت) أكثر اللغتين هند
 أكبر النساء وهي أكبرهن ثم ان قولك هي كبرى امرأه لا تسكاد عشر عليه وليكن هي أكبر
 امرأة وأول مرة وآخر مرة انتهى فاقعدوامع الخالفين أي أقيموا وليس أمر بالعودة الذي هو
 نظير الجناح وانما المراد منهم من الخروج معه * قال أبو عبيدة الخالف الذي خلف بعد
 خارج فقعد في رحله وهو الذي يتخلف عن القوم * وقيل الخالفين المخالفين من قولهم عبد خالف
 أي مخالف لولاه * وقيل الاخساء الاذنياء من قولهم فلان خالفه قومها لاختسهم وأرد لهم ودلت
 هذه الآية على توفى صحبة من يظهر منه مكر وخذاع وكيد وقطع العلقه بينهما والاحتراس منه وعن
 قتادة ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر رجلا * قال ابن عطية والخالفون جميع من تخلف من
 نساء وصبيان وأهل عندر غلب المذكر لجمع بالواو والنون وان كان ثم نساء وهو جمع خالف
 * وقال قتادة الخالفون النساء وهذا امر دود * وقال ابن عباس هم الرجال * وقال الطبري يحتمل
 قوله في الخالتين أن يريد الفاسدين فيكون ذلك مأخوذا من خلف الشيء اذا فسده ومنه خلوف فم
 الصائم * وقرأ مالك بن دينار وعكرمة مع الخلفين وهو مقصور من الخالفين كما قال عددا وبتدا
 يريد عاددا وباددا وكما قال الآخر * مثل النقي لبده ضرب الظلل * يريد الظلال * ولا
 تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون * انتهى
 عن الصلاة على المنافقين اذا ماتوا عقوبة ثانية وخزى متأبد عليهم وكان فياروي يصلي على المنافقين
 اذا ماتوا يقوم على قبورهم بسبب ما يظهر منه من الاسلام فانهم كانوا يتلفظون بكلمتي الشهادة
 ويصلون ويصومون فبني الامر على ما ظهر من أقوالهم وأفعالهم وكل سرائرهم الى الله ولم يزل على
 ذلك حتى وقعت واقعة عبد الله بن أبي وطول الزمخشري وغيره في قصته فتظافرت الرايات أنه
 صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية بعد ذلك وروي أنس أنه لما تقدم ليصلي عليه
 جاءه جبريل فحذبه بثوبه وتلا عليه ولا تصل على أحد منهم مات أبدا فانصرف ولم يصل وذكروا
 محاورة عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه ليصلي عليه ومات صفة لاحد فقدم الوصف
 بالجرور ثم بالجملة وهو ماض بمعنى المستقبل لان الموت غير موجود لا محالة تنهاه الله عن الصلاة عليه
 والقيام على قبره وهو الوقوف عند قبره حتى يفرغ من دفنه وقيل المعنى ولا تتولوا دفنه وقبره فالقبر
 مصدر كان صلى الله عليه وسلم اذا دفن الميت وقف على قبره وودع الله فبني عن ذلك في حق المنافقين
 فلم يصل بعد على منافق ولا قام على قبره انهم كفروا وتعليل للتعذر من الصلاة والقيام بما يقتضى الامتناع
 من ذلك وهو الكفر والموافاة عليه * ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بما في
 الدنيا وزهق أنفسهم وهم كافرون * تقدم نظير هذه الآية وأعيد ذلك لأن تجدد النزول له شأن في

استاذنك التفات اذ هو خروج من لفظ الغيبة وهو قوله ورسوله الى ضمير الخطاب وقالوا ذرنا
نكن مع القاعد بن الزمى وأهل العذر ومن ترك لحراسة المدينة لأن ذلك عذر وفي قوله رضوا بأن
يكونوا مع الخوالم تهجين لهم ومبالغة في الذم والخوالم النساء قاله الجمهور كابن عباس ومجاهد
وقتادة وشمر بن عطية وابن زيد والفراء وذلك أبلغ في الذم كما قال

وما أدري وسوف إخال أدري * أقوم آل حصن أم نساء
فان تكن النساء مخبات * فحق لكل محصنة هداء
* وقال آخر *

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغايات حر الذبول

فكونهم رضوا بأن يكونوا قاعدين مع النساء في المدينة أبلغ ذم لهم وتهجين لانهم نزلوا أنفسهم
منزلة النساء العجزة المواتي لمدافعة عندهن ولا غنى * وقال النضر بن شميل الخوالم من لا خير
فيه * وقال النحاس يقال للرجل الذي لا خير فيه خالفة وهذا جمعه بحسب اللفظ والمراد أخساء الناس
وأخلافهم * وقالت فرقة الخوالم جمع خالف فهو جار مجرى فوارس ونوا كس وهو الك والظاهر
ان قوله وطبع خبر من الله بما فعل بهم * وقيل هو استفهام أي أو طبع على قلوبهم فلاجل الطبع
لا يفقهون ولا يتدبرون ولا يتفهمون ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف من الشقاء
والضلال * لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات
وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها ذلك الفوز العظيم *
لماذا كرر أن أولئك المنافقين اختاروا الدعة وكرهوا الجهاد وفروا من القتال وذكروا أن أولئك
فيهم من الطبع على قلوبهم ذكروا حال الرسول والمؤمنين في المناورة على الجهاد وذلك ما لهم من
الثواب ولكن وضعها أن تقع بين متنافيين ولما تضمن قول المنافقين ذرنا واستئذنتهم في القعود
كان ذلك تصریحاً بانتفاء الجهاد فكأنه قيل رضوا بكذا ولم يجاهدوا ولكن الرسول والذين
آمنوا معه جاهدوا والمعنى ان تخلف هؤلاء المنافقون فقد توجهوا الى الجهاد من هو خير منهم وأخلص
نية كقوله تعالى فان يكفروا هؤلاء فقدوكلناهم اقواما ليسوا بها بكافرين فان استكبروا قال الذين
عذر بك يسبحون له بالليل والنهار والخيرات جمع خيرة وهو المستحسن من كل شيء فيتناول محاسن
الدنيا والآخرة لعموم اللفظ وكثرة استعماله في النساء ومنه فيهن خيرات حسان * وقال الشاعر

ولقد طعنت مجامع الربلات * ربلات هند خيرة الملكات

* وقيل المراد بالخيرات هنا الحور العين * وقيل المراد بها الغنائم من الأموال والذراري * وقيل
أعد الله لهم جنات تفسر للخيرات اذ هو لفظ مبهم * وجاء المعتدون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد
الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم * ولماذا كرر أحوال المنافقين
الذين بالمدينة شرح أحوال المنافقين من الأعراب * قرأ الجمهور المعتدون بفتح العين وتشديد
الذال فاحتمل وزنين أحدهما أن يكون فعل بتضعيف العين ومعناه تكف العذر ولا عذر له ويقال
عذر في الأمر قصر فيه وتواني وحقيقته أن يؤهم أن له عذرا فيما يفعل ولا عذر له والثاني أن يكون
وزنه افتعل وأصله اعتذر كما خصم فأدغمت التاء في الذال ونقلت حركتها الى العين فذهبت ألف
الوصل ويؤيده قراءة سعيد بن جبير المعتدون بالناء من اعتذر ومن ذهب الى أن وزنه افتعل
الأخفش والفراء وأبو عبيد وأبو حاتم والراجح وابن الأنباري * وقرأ ابن عباس وزيد بن علي

* لكن الرسول * الآية
لكن وضعها أن تقع بين
متنافيين ولما تضمن قول
المنافقين ذرنا استئذنتهم
في القعود كان ذلك
تصریحاً بانتفاء الجهاد
وكأنه قيل رضوا
بكذا ولم يجاهدوا ولكن
الرسول جاهدوا والمعنى ان
تخلف هؤلاء المنافقون
فقد توجهوا الى الجهاد من
هو خير منهم وأخلص نية
والخيرات جمع خيرة وهو
المستحسن من كل شيء
فيتناول محاسن الدنيا
والآخرة لعموم اللفظ
وكثرة استعماله في النساء
ومنه قوله تعالى فيهن خيرات
حسان * وجاء المعتدون *
الآية وقرئ بالتشديد
والتحفيف والظاهر ان
هؤلاء الجائين كانوا مؤمنين
كما قال ابن عباس لأن
التقسيم يقتضى ذلك
ألا ترى الى قوله وقعد
الذين كذبوا الله ورسوله
سيصيب الذين كفروا
الآية فلو كان الجميع
كفار لم يكن لوصف
الذين قعدوا بالكذب
اختصاص وكان يكون
سيصيبهم عذاب أليم
والمعتدون هم أسد وغطفان
وقيل غير ذلك

ليس على الضعفاء الآية لما ذكر تعالى حال من تخلف عن الجهاد مع القدرة عليه ذكر حال من له عذر في تركه والضعفاء جمع ضعيف وهو الهرم ومن خلقي في أصل البنية شديد العاقبة والضوؤ له بحيث لا يمكنه الجهاد والمرضى من عرض له المرض أو كان زمناو يدخل فيه العمى والعرج والذين لا يجدون ما ينفقون هم الفقراء قيل هم زينته وجهيته وبنوع عذرة ونفي الحرج عنهم في التخلف عن الغزو ونفي الحرج لا يتضمن المنع من الخروج إلى الغزو وفلو خرج أحد هؤلاء ليعين المجاهدين بما يقدر عليه من حفظ متاعهم أو تكثير سوادهم ولا يكون كلاً عليهم كان له في ذلك ثواب جزيل فقد كان عمرو بن الجوح أعرج وهو من أتقيا الانصار وهو في أول الجيش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عذرك فقال والله لأحفرن بعرجتي هذه في الجنة وكان ابن أم مكتوم أعمى فخرج إلى أحد وطلب ان يعطى اللواء (٨٤) فاخته فاصيبت يده التي فيها اللواء فامسكه باليد الأخرى

فصرت فامسكه بصدرة وقرأ وما محمد الرسول الآية وشرب سبغانه وتعالى في انتفاء الحرج النصح لله ورسوله وهو أن تكون نيابتهم وأقوالهم سرا وجهرا خاصة لله تعالى من الغش ساعية في إيصال الخيرات للمؤمنين داعية لهم بالنصر والتمكين في سنن أبي داود ولقد تركتم بعدكم قوما ما سرتهم سيرا ولا أنفقتهم من نفقتهم ولا قطعتم واديا الا وهم معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة قال حسبهم العذر وقرأ أبو حنيفة اذا نصحو الله ورسوله نصب الخلافة والمعطوف ما المحسنين من سبيل أي

والضعفاء والأعرج وأوصالح وعيسى بن هلال ويعقوب والكسائي في رواية المعذرون من أعذرهم وقرأ مسامة المعذرون بتشديد العين والنال من تعذر بمعنى اعتذر * قال أبو حاتم أراد المتعذرين والتاء لا تدغم في العين بعد المخارج وهي غلط منه أو عليه واختلف في هؤلاء المعذرين أهم مؤمنون أم كافرون * فقال ابن عباس ومجاهد وجماعتهم مؤمنون وأعداؤهم صادقة * وقال قتادة وفرقة هم كافرون وأعداؤهم كذب وكان ابن عباس يقول رحم الله المعذرين ولعن المعذرين * قيل هم أسد وغطفان قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فأذن لهم في التخلف وقيل هم رهط عامر ابن الطفيل قالوا ان غزونا معك غارت اعراب طي على أهالي بنا وما شئنا فقال صلى الله عليه وسلم سيعني الله عنكم وعن مجاهد نفر من غفارا اعتذروا فلم يعذرهم الله تعالى * قال ابن اسحق نفر من غفارا منهم خفاف بن ايماء وهذا يقتضى أنهم مؤمنون والظاهر أن هؤلاء الجائين كانوا مؤمنين كما قال ابن عباس لان التقسيم يقتضى ذلك ألا ترى الى قوله وقد عذبت الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم فلو كان الجميع كفارا لم يكن لوصف الذين قعدوا بالكذب اختصاص وكان يكون التركيب سيصيبهم عذاب أليم ويحتمل أن يكونوا كفارا كما قال قتادة فانقسموا الى جاء معتذروا الى قاعدوا واستؤنف اخبار بما يصب الكافرين ويكون الضمير في منهم عذبا على الاعراب أو يكون المعنى سيصيب الذين يوافقون على الكفر من هؤلاء عذاب أليم في الدنيا بالقتل والسبي وفي الآخرة بالنار * وقرأ الجمهور كذبوا بالتخفيف أي في إيمانهم فظهروا ضداً أخفوه * وقرأ أبي والحسن في المشهور عنه ونوح واسماعيل كذبوا بالتشديد أي لم يصدقوه تعالى ولا رسوله وردوا عليه أمره والتشديد أبلغ في الذم * ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم * ولا على الذين اذا ما أتوا لتعلمهم قلت لأجد ما أحل لكم عليه تولوا وأعينهم

من لائمة تناط بهم أو عقوبة ونفقت المحسنين عام في كل من أحسن لتعلمهم أي على ظهر يركب ويحمل عليه أثاث الجهاد واذا تقتضى جوابا والأولى أن يكون ما يقرب منها هو قلت ويكون قوله تولوا جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل فاحالهم اذا أجابهم الرسول قيل تولوا وأعينهم تقيض من الدمع قال الزخشي * فان قلت هل يجوز أن يكون قوله قلت لأجد استئنا فامثله يعني مثل رضوا بان يكونوا مع الخوالف كأنه قيل اذا ما أتوا لتعلمهم تولوا فاقبل ما لهم تولوا با كين قلت لأجد ما أحل لكم عليه إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالأعتراض قلت نعم ويحسن انتهى ولا يجوز ولا يحسن في كلام العرب فكيف في كلام الله تعالى وهو فهم أعجمي وتقديم الكلام على نحو وأعينهم تقيض من الدمع في المأذنة وقال الزخشي هنا وأعينهم تقيض من الدمع كقولك تقيض دمعاً وهو أبلغ من يفيض دمعاً لان العين جعلت كان كهادمع فأنض ومن البيان كقولك أفديك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز انتهى ولا يجوز ذلك لان التمييز الذي أصله فاعل لا يجوز جره بمن وأيضا فإنه معرف فولا يجوز الإعلي رأى

تفيض من الدمع حزنا لا يجدر واما ينفقون * لما ذكر حال من تخلف عن الجهاد مع القدرة عليه
ذ كرحال من له عذر في تركه والضعفاء جمع ضعيف وهو الهرم ومن خلق في أصل البنية شديد
الخافة والضوالة بحيث لا يمكنه الجهاد والمريض من عرض له المرض أو كان زمانا يدخل فيه
العمى والعرج والذين لا يجدر واما ينفقون هم الفقراء * قيل هم من ينبت وجهيته وبنوع عذرة ونفى
الخرج عنهم في التخلف عن الغزو ونفى الخرج لا يتضمن المنع من الخروج الى الغزو فلو خرج أحد
هرءاء ليعين المجاهدين بما يقدر عليه من حفظ متاعهم أو تكتير سوادهم ولا يكون كلا عليهم
كان له في ذلك ثواب جزيل فقد كان عمرو بن الجوح أعرج وهو من أتقيا الأنصار وهو في أول
الجيش وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد عذرك فقال والله لأحفرن بعرج حتى هذه
في الجنة وكان ابن أم مكتوم أعمى نخرج الى أحد وطلب أن يعطى اللواء فأخذته فأصابت يده التي
فيها اللواء فأمسكه باليد الأخرى فضربت فأمسكه بصدرة وقرأ أو ما محمد الارسل قد دخلت من قبله
الرسول وشرط في انتقاء الخرج النصح لله ورسوله وهو أن يكون نيابتهم وأقوالهم سرا وجهر اخالصة
لله من الغش ساعة في ايصال الخير للمؤمنين داعية لهم بالنصر والتحكين ففي سنن أبي داود لقد
تركتم بعدكم قوم ما سرتهم مسيرا ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم واديا الا وهم معكم فيه قالوا يا رسول الله
وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة قال حبسهم العذر * وقرأ أبو حيوذة اذ انصعوا الله ورسوله
بنصب الجلالة والمعطوف ما على الحسين من سبيل أي من لائمه تناط بهم أو عقوبة ولفظ الحسين
عام يندرج فيه هؤلاء المعدورون الناحسون غيرهم وقيل الحسين هنا المعدورون الناحسون وبعده
الاستدلال بهذه الجملة على نفي القياس وان المحسن هو المسلم لانقاء جميع السبيل فلا يتوجه
عليه شيء من التكليف الابدليل منفصل فيكون يخص هذا العام الدال على راءة الذمة * وقال
الكرماني الحسين هم الذين أطاعوا الله ورسوله في أقوالهم وأفعالهم ثم كذا الرجاء فقال والله
تغفور رحيم وقرأه ابن عباس والله لأهل الاساءة غفور رحيم على سبيل التفسير لا على أنه قرآن
لخالفته سواد المصحف قيل وقوله ما على الحسين من سبيل فيه نوع من أنواع البديع يسمى التلميح
وهو أن يشار في نحو الكلام الى مثل سائر أو شعر نادرا أو قصة مشهورة أو ما يجري مجرى المثل
* ومنه قول يسار بن عدى حين بلغه قتل أخيه وحوي شرب الخمر

اليوم خمر وبيد وفي غد خبر * والدهر من بين انعام وايناس

الكوفيين الذين يجيزون
بجى التمييز معرفة وانتصب
حزنا على المفعول له
والعامل فيه تفيض وقال
أبو البقاء أو مصدر في
موضع الحال و * ألا
يجدوا * مفعول له أيضا
والنائب له حزنا وقال
أيضا ويجوز أن يتعلق
بتفيض ولا يجوز ذلك على
اعرابه حزنا مفعولا له
وقوله والعامل فيه تفيض
لان العامل لا يقتضى اثنين
من المفعول له الا بالعطف
أو البدل وقوله أن لا يجدوا
ما ينفقون فيه دلالة على
أنهم مندرجون تحت
قوله ولا على الذين لا يجدر
ما ينفقون خرج وتقدم
نفيان نفي الخرج عن ذكر
والثاني نفي السبيل بمعنى
اللائمة والعتب على
المحسنين فيكون قوله ولا
على الذين معطوف على
المحسنين عطف الخاص
على العام ويحسن هذا

ولا على الذين اذا ما أتوا لتحملهم معطوف على ما قبله وهم مندرجون في قوله ولا على الذين
لا يجدر ما ينفقون وذ كروا على سبيل نفي الخرج عنهم وانهم بالغوا في تحصيل ما يجرون به الى
الجهاد حتى أفضى بهم الحال الى المسألة والحاجة لبذل ماء وجوههم في طلب ما يحملهم الى الجهاد
والاستعانة به حتى يجاهدوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يفوتهم أجر الجهاد ويحتمل أن
لا يندرجوا في قوله ولا على الذين لا يجدر ما ينفقون بان يكون هؤلاء هم الذين وجدوا ما ينفقون
الا انهم لم يجدوا المركوب وتكون النفقة عبارة عن الزاد لا عبارة عما يحتاج اليه المجاهد من زاد
ومركوب وسلاح وغير ذلك مما يحتاج اليه وهذه نزلت في العرياض بن سارية * وقيل في عبد الله
ابن مغفل * وقيل في عائذ بن عمرو * وقيل في أبي موسى الأشعري ورهطه * وقيل في تسعة نفر
من بطون شتى فهم البكاؤون وهم سالم بن عمير بن بن عمرو من بنى عوف وحرى بن عمرو من
بنى واقف وأبوليل بن عبد الرحمن بن كعب بن مازن بن النجار وسلمان بن صخر من بنى المعلى

وأبو ربيعة عبد الرحمن بن زيد بن بني حارثة وعمرو بن غنمة من بني سامة وعأ بن عمرو المزني
 * وقيل عبد الله بن عمرو المزني * وقال مجاهد البكاؤن هم بنو بكر من مزينة * وقال الجمهور
 نزلت في بني مقرن وكانوا ستة أخوة يحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وليس في الصحابة ستة أخوة
 غيرهم ومعنى لتعلمهم أي على ظهر مركب ويحمل عليه أثاث المجاهد قال معناه ابن عباس
 * وقال أنس بن مالك لتعلمهم بالزاد وقال الحسن بن صالح بالغال وروى أن سبعة من قبائل
 شتى قالوا يارسول الله قد ندبتنا إلى الخروج معك فاجلنا على الخفاف المرقوعة والنعال المصوفة
 نغر معك فقال لأجد ما أحلكم عليه فتولوا وهم يكونون * وقرأ معقل بن هارون لتعلمهم بنون
 الجماعة وإذا تقتضى جوابا والأولى أن يكون ما يقرب منها وهو قلب ويكون قوله تولوا جوابا
 لسؤال مقدر كأنه قيل فما كان حالهم إذا أجابهم الرسول قيل تولوا وأعينهم تفيض * وقيل
 جواب إذا تولوا وقلب جملة في موضع الحال من الكافي أي إذا ما أتوك قائلا لا أجد وقد قبله
 مقدر كما قيل في قوله حصرت صدورهم قاله الزمخشري أو على حذف حرف العطف أي وقلت
 قاله الجر جاني وقاله ابن عطية وقد رده فقلت بالفاء وأعينهم تفيض جملة حالية * قال الزمخشري
 (فان قلت) فهل يجوز أن يكون قوله قلت لأجد استئنافا مثله يعني مثل رضوا بأن يكونوا
 مع الخوالم كأنه قيل إذا ما أتوك لتعلمهم تولوا فقبل ما لم تولوا كين قلت لأجد ما أحلكم
 عليه إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كاعتراض (قلت) نعم ويحسن انتهى ولا يجوز ولا يحسن
 في كلام العرب فكيف في كلام الله وهو فهم أعجمي وتقدم الكلام على نحو وأعينهم تفيض من
 الدمع في أوائل حزب لجن من سورة المائدة * وقال الزمخشري هنا وأعينهم تفيض من الدمع
 كقولك تفيض دمعاً وهو أبلغ من يفيض دمعاً لان العين جعلت كأن كلها دمع فائض ومن
 للبيان كقولك أفديك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز انتهى ولا يجوز ذلك لان
 التمييز الذي أصله فاعل لا يجوز جرّه بمن وأيضاً فانه معرفة ولا يجوز الاعلى رأى الكوفيين الذين
 يجيزون مجيء التمييز معرفة وانتصب حزننا على المفعول له والعامل فيه تفيض * وقال أبو البقاء أو
 مصدر في موضع الحال وأن لا يجدوا مفعول له أيضاً والنائب له حزننا قال أبو البقاء ويجوز أن
 يتعلق بتفيض انتهى ولا يجوز ذلك على أعرابه حزننا مفعول له والعامل فيه تفيض لان العامل لا
 يقض اثنين من المفعول له إلا بالعطف أو البدل وقوله أن لا يجدوا ما ينفقون فيه دلالة على أنهم
 مندرجون تحت قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج * وإنما السبيل على الذين يستأذنونك
 وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالم وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعاونون * يعتدون اليك
 إذا رجعت اليهم قل لا تعتدوا لنؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله
 ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون * سيخلفون بالله لكم إذا انقلبتم اليهم
 لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون * يخلفون لكم
 لتعرضوا عنهم فان تعرضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين * الأعراب أشد كفراً ونفاقاً
 وأجدر الأعيان واحداً من أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم * ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق
 مغرماً ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم * ومن الأعراب من يؤمن بالله
 واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول إلا أنهم اقربوا إليهم سيدهم الله في رحمته
 إن الله غفور رحيم * والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى

(الدر)

(ش) فان قلت هل يجوز
 ان يكون قوله قلت لأجد
 استئنافا مثله يعني مثل
 رضوا بأن يكونوا مع
 الخوالم كأنه قيل إذا
 ما أتوك لتعلمهم وتولوا
 فقيل ما لم تولوا كين قلت
 لأجد ما أحلكم عليه
 إلا أنه وسط بين الشرط
 والجزاء كاعتراض قلت
 نعم ويحسن انتهى (ح)
 لا يجوز هذا ولا يحسن
 في كلام العرب فكيف
 في كلام العرب وهو فهم
 أعجمي (ش) وأعينهم
 تفيض من الدمع كقولك
 تفيض دمعاً وهو أبلغ
 من يفيض دمعاً لان
 العين جعلت كأن كلها دمع
 فائض ومن للبيان كقولك
 أفديك من رجل ومحل
 الجار والمجرور النصب على
 التمييز (ح) لا يجوز ذلك
 لان التمييز الذي أصله فاعل
 لا يجوز جرّه بمن وأيضاً
 فانه معرفة ولا يجوز الاعلى
 رأى الكوفيين الذين
 يجيزون مجيء التمييز
 معرفة

قوله انما السبيل معرفا
بالألف واللام اذ عاد على
النكرة في قوله من سبيل
انما السبيل على الذين
يستأذنونك وهم أغنياء *
أثبت في حق المنافقين ما
نفاه في حق المحسنين فدل
لاجل المقابلة بان هؤلاء
مسيئون وأى اساءة أعظم
من النفاق والتخلف عن
الجهاد والرغبة بانفسهم عن
رسول الله * رضوا *
تقدم الكلام عليه
يعتذرون اليكم * الآية
ولن تؤمن لكم علة للنهي
عن الاعتذار لان غرض
المعتذر أن يصدق فيما
يعتذر به فاذا علم أنه مكذب
في اعتذاره كف عنه
قد نبأنا الله من أخباركم *
علة الانتفاء التصديق
لانه تعالى اذا أخبر الرسول
والمؤمنين بما انطوت عليه
سرائرهم من الشر
والفساد لم يمكن تصديقهم
في معاذيرهم
(الدر)

قالوا لم يجيء فاعل
وجمعه أفعلة الا واديا وأودية
وناديا وأندية والنادى
المجلس وحكى الفراء في
جمع الوادى أوداء أفعالا
قال جرير
* عرفت بريقة الوداء
رسما * نحيلا طال عهدك من
رسوم

أس والجرف البئر التي لم تطو * وقال أبو عبيدة الهوة وما يجرفه السيل من الأودية * هار من هال ساقط
يتداعى بعضه في اربعض وفعله هار جهور و بهير فعين هار يحتمل أن تكون واو أو ياء
فصله هار أو هار و فقلت وصنع به ماصنع بقاض وغاز وصار منقوصا مثل شاكى السلاح ولاث
قال * لاث به الآشاء والعبرى * وقيل هار مخدوف العين لفرع له (٣) فتجسرى الراء
بوجوه الاعراب * وحكى الكسائى نهور ونهير * أو اه كثير قول أوه وهى اسم فعل بمعنى
أنوجع ووزنه فعال للبالغة فقياس الفعل أن يكون ثلاثيا وقد حكاه فطرب حكى آه يؤ وه أوها
كقال يقول قولوا ونقل عن النخعي أنهم أنكروا ذلك وقالوا ليس من لفظ أوه فعل ثلاثى انما يقال
أوه تأويها وتأوه تأوها * قال الرازي * فأوه الداعى وضوا أكلبه * وقال المثقب العبدى
اذا ماقت أر حلها بليلى * تأوه آهته الرجل الحزين

وفي أوه اسم الفعل لغات ذكرت في علم النحو * الظما العطش الشديد وهو مصدر ظمى يظمأ فم
ظمان وهى ظمان ويمد فيقال ظمأ * الوادى ما انخفض من الأصل مستطيلا كجارى السيول
ونحوها وجمعه العرب على أودية وليس بقياسه قال تعالى فسالت أودية بقدرها فقياسه فواعل
لكنهم استنقلوه لجمع الواوين * قال النحاس ولا أعرف فاعلا وأفعلة سواه وذ كر غيره نادوا وأندية
قال الشاعر
وفيه مقامات حسان وجوعهم * وأندية ينتابها القول والفعل
والنادى المجلس * وحكى الفراء في جمعه أوداء كصاحب وأصحاب قال جرير
عرفت بريقة الوداء رسما * نحيلا طال عهدك من رسوم
* وقال الزمخشري الوادى كل منعرج من جبال وآكام يكون منفذا للسيل وهو فى الأصل فاعل
من ودى اذا سال ومنه الودى وقد شاع فى استعمال العرب بمعنى الارض تقول لا تصل فى وادى غيرك
* انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على
قلوبهم فهم لا يعلمون * أثبت فى حق المنافقين ما نفاه فى حق المحسنين فدل لاجل المقابلة أن هؤلاء
مسيئون وأى اساءة أعظم من النفاق والتخلف عن الجهاد والرغبة بانفسهم عن رسول الله وليست
انما للحصر انما هى للبالغة فى التوكيد والمعنى انما السبيل فى اللامعة والعقوبة والاثم على الذين
يستأذنونك فى التخلف عن الجهاد وهم قادرون عليه لغناهم وكان خبر السبيل على وان كان قد
فصل بالى كما قالت

هل من سبيل الى خمر فائسرها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج
لان على تدل على الاستعلاء وقلة منعه من دخلت عليه ففرق بين لاسبيل الى على زيد ولا سبيل الى الى
زيد وهذه الآية فى المنافقين المتقدم ذكرهم عبد الله بن أبى والجدين قيس ومعتب بن قشير وغيرهم
ورضوا استئناف كأنه قيل ما بالهم استأذونوا فى القعود بالمدينة وهم قادرون على الجهاد فقيل رضوا
بالدناءة وانتظامهم فى سلك الخوالف وعطف وطبع تنبيها على أن السبب فى تخلفهم رضاهم بالدناءة
وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون ما يترتب على الجهاد من منافع الدين والدنيا * يعتذرون اليكم
اذا رجعت اليهم قل لا تعتذروا لن تؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون * لن تؤمن لكم علة
للهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر أن يصدق فيما يعتذر به فاذا علم أنه مكذب فى اعتذاره كف

﴿ سيخلفون بالله لكم ﴾ الآية لما ذكر أنه يصدر منهم الاعتذار (١٨٩) أخبر أنهم سيؤكدون ذلك الاعتذار الكاذب بالخلف

وان سبب الخلف هو طلبهم ان تعرضوا عنهم فلا يلوموهم ولا توبخوهم فاعرضوا عنهم أي فاجيبوهم الى طلبتهم وعلل الاعراض عنهم بانهم رجس أي مستقذرون بما اطوا وعليه من النفاق فيجب مباعدهم واجتنابهم كما قال رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴿ يخلفون لكم لترضوا عنهم ﴾ الآية قال مقاتل نزلت في عبد الله بن أبي حلف بالله الذي لا اله الا هو ولا يتخلف عنه بعدها وحلف ابن أبي سرح ليكون معه على عدوه وطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فنزلت وهنا حذف المخوف به وفي قوله سيخلفون بالله أثبت كقوله تعالى اذ أقسموا ليصر منها وقوله وأقسموا بالله فلأفرق بين اثباته وحذفه في انعقاد ذلك يمينا وغرضهم في الخلف رضا الرسول عليه السلام والمؤمنين عنهم لتفقههم في دنياهم لان مقصدهم وجه الله والبراهي ايمان كاذبة وأعداء مختلفة لا حقيقة لها وفي الآية قبلها لما ذكر حلقهم لاجل الاعراض

عنه قد نبأنا الله من أخباركم عمله لا تتفاء التصديق لانه تعالى اذا أخبر الرسول والمؤمنين بما انطوت عليه سرائرهم من الشر والفساد لم يمكن تصديقهم في معاذيرهم * قال ابن عطية والاشارة بقوله قد نبأنا الله من أخباركم الى قوله ما زادوكم الا خبالا ولا وضعا خلا لكم ونحو هذا ونبأ هنا تعدن الى مفعولين كعرف نحو قوله من أنبأك هذا والثاني هو من أخباركم أي جملة من أخباركم وعلى رأي أبي الحسن الاخفش تكون من زائدة أي أخباركم * وقيل نبأ بمعنى أعلم المتعدية الى ثلاثة والثالث محذوف اختصار الدلالة الكلام عليه أي من أخباركم كنبأ أبو نحوه وسيرى الله توعده أي سيراه في حال وجوده فيقع الجزاء منه عليه ان خير انخير وان شر افشر * وقال الزمخشري وسيرى الله عملكم أنتيبون أم تثبتون على الكفر ثم تردون اشارة الى البعث من القبور والتنبؤ بأعمالهم عبارة عن جزائهم عليها * قال ابن عيسى وسيرى لعله من الظهور بمنزلة ما يرى ثم يجازى عليه * وقيل كانوا يظهرون للرسول عند تقريرهم معاذيرهم حبا وشفقة فقيل وسيرى الله عملكم هل يبقون على ذلك أو لا يبقون والغيب والشهادة هما جامعان لأعمال العبد لا يتخلفون عنها وفي ذلك دلالة على أنه مطلع على ضمائرهم كاطلاعه على ظواهرهم لاتفاوت عنده في ذلك ﴿ سيخلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم رجس وما واهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ لما ذكر أنهم يصدر منهم الاعتذار أخبر أنهم سيؤكدون ذلك الاعتذار الكاذب بالخلف وأن سبب الخلف هو طلبتهم أن يعرضوا عنهم فلا يلوموهم ولا يوبخوهم فاعرضوا عنهم أي فاجيبوهم الى طلبتهم وعلل الاعراض عنهم بأنهم رجس أي مستقذرون بما اطوا وعليه من النفاق فيجب مباعدهم واجتنابهم كما قال رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه من كان رجسا لا تنفع فيه المعاتبه ولا يمكن تطهير الرجس ويحتمل أن يكون سبب الخلف مخافتهم أن يعرضوا عنهم فلا يقبلوا عليهم ولا يوادوهم فأمر تعالى بالاعراض عنهم وعدم توليهم وبين العلة في ذلك رجسيتهم وبأن ما آل أمرهم الى النار * قال ابن عباس فاعرضوا عنهم لا تسكموهم وفي الخبر أنه عليه السلام لما قدم من تبوك قال لتجالسوهم ولا تسكموهم * قيل ان هذه الآية من أول ما نزل في شأن المنافقين في غزوة تبوك وكان قد اعتذر بعض المنافقين واستأذنه في القعود قبل مسيره فأذن فخرجوا وقال أحدهم ما هو الا شحمة لا أول آكل فاما خرج الرسول نزل فيهم القرآن فانصرف رجل من القوم فقال للمنافقين في مجلس منهم نزل فيكم قرآن فقالوا له وما ذلك قال لا أحفظ الا أني سمعت وصفكم فيه بالرجس فقال لهم محشي لو ددت ان أجلد مائة ولا أكون معكم فخرج حتى لحق بالرسول صلى الله عليه وسلم فقال له ما جاء بك فقال له وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسفعه الرجح وانافي الكن فروى أنه ممن تاب * قال ابن عطية فاعرضوا عنهم أمر بانتهارهم وعقوبتهم بالاعراض والوصم بالنفاق وهذا مع اجمال لامع تعيين مصرح من الله ولا من رسوله بل كان لكل واحد منهم ميدان المقالة مبسوطة وقوله رجس أي تن وتقدر وناهيك بهذا الوصف محطه دنيوية ثم عطف لمحنة الآخرة ومن حديث كعب بن مالك أنهم جاءوا يعتذرون ويخلفون لما قدم المدينة وكانوا بضعة وثمانين فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله ﴿ يخلفون لكم لترضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ قال مقاتل نزلت في عبد الله بن أبي حلف بالله الذي لا اله الا هو لا يتخلف عنه بعدها

الحلف لأجل الرضا فأبرز
 النهي عن الرضا في صورة
 شرطية لأن الرضا من
 الأمور القلبية التي تخفى
 وخرج مخرج المتردد فيه
 وجعل جوابه انتفاء رضا
 الله عنهم فصار رضا المؤمنين
 عنهم أبعده في الوقوع
 لأنه معلوم منهم لأنهم
 لا يرضون عن لا يرضى الله
 عنهم ونص على الوصف
 الموجب لانتفاء الرضا
 وهو الفسق وجاء اللفظ
 عاما فيحتمل أن يراد به
 الخصوص كأنه قيل فإن
 الله لا يرضى عنهم ويحتمل
 بقاؤه على العموم
 فيندرجون فيه ويكونون
 أولى بالدخول إذا العام إذا
 نزل على سبب مخصوص
 لا يمكن إخراج ذلك السبب
 من العموم بتخصيص ولا
 غيره * الأعراب أشيد
 كفروا ونفاقا * الآية نزلت
 في أعراب من أسد
 وتميم وغطفان وأجد
 أحق ألا يعلموا أي
 بأن لا يعلموا والحدود هنا
 الفرائض * ومن
 الأعراب من يتخذ ما ينفق
 مغرما * الآية نزلت في
 أعراب من أسد وغطفان
 وتميم وكانوا يتخذون
 ما يؤخذ منهم من الصدقات
 مغرما والمغرم الغرم

وحلف بن أبي سرح لتكون معه على عدو وطلب من الرسول أن يرضى عنه فنزلت وهنا حنف
 المخوف به وفي قوله سيحلفون بالله أثبت كقوله إذ أقسموا ليصر منها وقوله وأقسموا بالله فلأفرق
 بين حنفيه واثباته في انعقاد ذلك يميناً وغرضهم في الحلف رضا الرسول والمؤمنين عنهم لتفهم في
 دنياهم لا أن قصدهم وجه الله تعالى والمراد هي أيمان كاذبة وأعداء مخالفة للاحقيقة لها وفي الآية
 قبلها لما ذكر حلفهم لأجل الاعراض جاء الأمر بالاعراض نصالا لان الاعراض من الامور التي
 تظهر للناس وهناك كالحلف لأجل الرضا فأبرز النهي عن الرضا في صورة شرطية لان الرضا
 من الأمور القلبية التي تخفى وخرج مخرج المتردد فيه وجعل جوابه انتفاء رضا الله عنهم فصار
 رضا المؤمنين عنهم أبعده في الوقوع لأنه معلوم منهم أنهم لا يرضون عن لا يرضى الله عنهم ونص
 على الوصف الموجب لانتفاء الرضا وهو الفسق وجاء اللفظ عاما فيحتمل أن يراد به لخصوص كأنه
 قيل فإن الله لا يرضى عنهم ويحتمل بقاؤه على العموم فيندرجون فيه ويكونون أولى بالدخول إذا
 العام إذا نزل على سبب مخصوص لا يمكن إخراج ذلك السبب من العموم بتخصيص ولا
 غيره * الأعراب أشيد كفروا ونفاقا وأجد أن لا يعلموا أحد ودما أنزل الله على رسوله والله عليم
 حكيم * نزلت في أعراب من أسد وتميم وغطفان ومن أعراب حاضري المدينة أي أشيد كفروا من
 أهل الحضر وإذا كان الكفر متعلقا بالقلب فقط فالتقدير أشيد أسباب كفر وإذا دخلت فيه
 أعمال الجوارح تحققت فيه الشدة وكانوا أشيد كفروا ونفاقا لتوحشهم واستيلاء الهوا الحار
 عليهم فيزبد في تهمهم ونحوهم ونفرهم وطيشهم وتريبهم بلا سانس ولا مؤدب ولا ضابط فنشأوا
 ككاشاؤ البعدهم عن مشاهدة العلماء ومعرفة كتاب الله وسنة رسول الله ولبعدهم عن مهبط الوحي
 كانوا أطلق لسانا بالكفر والنفاق من منافق المدينة إذ كان هؤلاء يستولى عليهم الخوف من
 المؤمنين فكان كفرهم سرا ولا يتظاهرون به إلا نعر يضا وأجد أي أحق أن لا يعلموا أي بأن
 لا يعلموا والحدود هنا الفرائض * وقيل الوعيد على مخالفة الرسول والتأخر عن الجهاد * وقيل
 مقادير التكليف والأحكام * وقال قتادة أقل عامابا لسنين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
 الجفاء والقسوة في الفدادين والله عليم يعلم كل أحد من أهل الوبر والمدرك حكيم فيما يصيب به مسيئتهم
 ومحسنهم من نواب وعقاب * ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويربص بكم الدوائر عليهم
 دائرة السوء والله سميع عليم * نزلت في أعراب أسد وغطفان وتميم كانوا يتخذون ما يؤخذ منهم
 من الصدقات * وقيل من الزكاة ولذلك قال بعضهم ماهي الاجزبة أو قريبة من الجزية * وقيل كل
 نفقة لانها هاهنا أنفسهم وهي مطلوبة شرعا وهو ما ينفقه الرجل وليس يلزمه لأنه لا ينفق الاتقية من
 المسامين ورياء لالوجه الله تعالى وابتغاء المثوبة عنده فعل هذا المغرم الزام باليلزم * وقيل المغرم
 الغرم والخسر وهو قول ابن قتيبة وقريب من الذي قبله * وقال ابن فارس المغرم ما لزم أصحابه
 والغرام الملازم ومنه الغرم للزوم والحاحه والتربص الانتظار والدوائر هي المصائب التي لا تخلص
 منها تحيط به كتحيط الدائرة * وقيل تربص الدوائر هنا موت الرسول صلى الله عليه وسلم وظهور
 الشرك * وقال الشاعر

تربص بهاريب المنون لعلها * تطلق يوما أو يموت حليلها

وتربص الدوائر لخصوا من إعياء النفقة وقوله عليهم دائرة السوء دعا معترض دعاء عليهم بنسبة
 ما أخبر به عنهم كقوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم والدعاء من الله هو بمعنى انجاب الشيء

* ومن حولكم من
 الاعراب * ذكر فيها
 أن منافقين حولكم من
 الاعراب وفي المدينة
 لا تعلمونهم أي لا تعلمون
 أعيانهم أولا تعلمونهم
 منافقين ومعنى حولكم
 حول بلدكم وهي المدينة
 والذين كانوا حول المدينة
 جهينة وأشجع وغفار ومزينة
 وعصية وخيبر وغيرهم
 ممن جاؤا المدينة * ومن
 أهل المدينة * معطوف
 على ممن حولكم فاشتركا
 في النفاق ويكون
 مردوا اخبارا عن
 الصنفين ويجوز أن يكون
 ومن أهل المدينة استثناف
 خبر مبتدأ محذوف تقديره
 قوم مردوا ويجوز حذف
 هذا المبتدأ الموصوف
 بالفعل كقولهم مناظعن
 ومنا أقام يريدون منا
 جمع ظعن ومنا جمع أقام
 ويكون الموصوف بالتمرد
 منافقوا المدينة قال الزمخشري
 كقوله أنا ابن جلا انتهى
 ان كان شبهه في مطلق
 حذف الموصوف فحسن
 وان كان شبهه في خصوصية
 فليس بحسن لان حذف
 الموصوف مع من واقامة
 صفته مقامه وهي في تقدير
 الاسم ولا سيما في التفصيل
 منقاس كقولهم مناظعن

ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالد بن فيها بذلك الفوز العظيم * قال أبو موسى
 الأشعري وابن المسيب وابن سيرين وقيادة السابقون الأولون من صلى إلى القبلتين * وقال عطاء
 من شهد بدرًا قال وحولت القبلة قبل بدر بشهرين * وقال الشعبي من أدرك بيعة الرضوان بيعة
 الحديبية ما بين الهجرتين ومن فسر السابقين بواحد كأبي بكر أو علي أو زيد بن حارثة أو خديجة
 بنت خويلد فقوله بعيد من لفظ الجمع وانما يناسب ذلك في أول من أسلم والظاهر ان السبق هو إلى
 الاسلام والايمان * وقال ابن بحر هم السابقون بالموت أو بالشهادة من المهاجرين والانصار سبقوا
 إلى أواب الله وحسن جزائه ومن المهاجرين والانصار أي ومن الانصار وهم أهل بيعة العقبة أولا
 وكانوا سبعة نفر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب
 ابن عمير فعلمهم القرآن * قال ابن عطية ولو قال قائل ان السابقين الاولين هم جميع من هاجر إلى
 أن انقضت الهجرة لكان قولنا يقتضيه اللفظ وتكون من لبيان الجنس والذين اتبعوهم باحسان
 هم سائر الصحابة ويدخل في هذا اللفظ التابعون وسائر الامة لكن بشرط الاحسان وقد لزم هذا
 الاسم الذي هو التابعون من رأى من رأى النبي صلى الله عليه وسلم * وقال أبو عبد الله الرازي
 الصحيح عندي أنهم السابقون في الهجرة والنصرة لأن في لفظ السابقين اجالا ووصفهم
 بالمهاجرين والانصار يوجب صرف ذلك إلى ما أنصف به وهي الهجرة والنصرة والسبق إلى الهجرة
 صفة عظيمة من حيث كونها شاقفة على النفس ومخالفة للطبع ثم أقدم أو انصار قدوة لغيره
 فيها وكذلك السبق في النصرة فاز وامتص عظيم انتهى ملخصا ولما بين تعالى فضائل الاعراب
 المؤمنين المتصدقين وما أعد لهم من النعيم بين حال هؤلاء السابقين وما أعد لهم وشتان ما بين
 الاعداد والثناءين هناك قال ألا انها قر به لهم وهنارضى الله عنهم وهناك سيدخلهم الله في رحمته
 وهنا وأعد لهم جنات تجري وهناك ختم ان الله غفور رحيم وهذا ذلك الفوز العظيم * وقرأ عمر بن
 الخطاب والحسن وقيادة وعيسى الكوفي وسلام وسعيد بن أبي سعيد وطلحة ويعقوب والانصار
رفع الراء عطف على والسابقون فيكون الانصار جميعهم منسدر حين في هذا اللفظ وعلى قراءة
الجمهور وهي الجر يكونون قسمين سابق أول وغير أول ويكون المخبر عنهم بالرضا سابقوهم والذين
اتبعوهم الضمير في القراءتين عائد على المهاجرين والانصار والظاهر أن السابقون مبتدأ ورضى
الله الخبير وجوز وا في الخبر أن يكون الاولون أي هم الاولون من المهاجرين وجوز وا في قوله
والسابقون أن يكون معطوفا على قوله من يؤمن أي ومنهم السابقون وجوز وا في والانصار أن
يكون مبتدأ وفي قراءة الرفع خبره رضى الله عنهم وذلك على وجهين والسابقون وجه العطف ووجه
أن لا يكون الخبر رضى الله وهذه أعراب متكافئة لا تناسب اعراب القرآن * وقرأ ابن كثير من تحتها
بأثبات من الجارة وهي ثابتة في مصاحف مكة وباقي السبعة باسقاطها على ما رسم في مصاحفهم وعن
عمرانه كان يرى والذين اتبعوهم باحسان بغير واوصفة للانصار حتى قال له زيد بن ثابت انها بالواو
فقال اتوني بأبي فقال تصديق ذلك في كتاب الله في أول الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وأوسط
الحشر والذين جاؤا من بعدهم وآخر الأنفال والذين آمنوا من بعد * وروى أنه سمع رجلا يقرؤه
بالواو فقال من أقرأك فقال أبا فدعا فقال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال عمر لقد
كنت أرانا وقعنا وقعة لا يبلغها أحد بعدنا * ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة

ابن جلا تقديره أنا بن
رجل جلا أى كشف
الأمور وبينها وفي قوله
* نحن نعمهم * تهديد
وترتب عليه الوعيد
بقوله * سنعذبهم مرتين *
والظاهر إرادة التثنية
ويحتمل أن يكون لا يراد
بها شفع الواحد بل يكون
المعنى على التكثير
كقوله تعالى ثم ارجع
البصر كرتين أى كرة
بعد كرة كذلك يكون معنى
سنعذبهم مرتين أى مرة بعد
مرة

(الدر)

(ح) و يجوز أن يكون
من عطف الجمل ويقدر
موصوف محذوف هو
المبتدأ أى ومن أهل
المدينة قوم مردوا أو
منافقون مردوا (ش)
كقوله أنا بن جلا انتهى
(ح) ان كان شبهه في
مطلق حذف الموصوف
فحسن وان كان شبهه في
خصوصيته فليس بجيد
لان حذف الموصوف مع
من واقامة صفته مقامه
وهى في تقدير الاسم ولا
سيما في التفصيل منقاس
كقولهم مناظعن ومنا أقام
وأما أنا بن جلا فضرورة
شعر كقوله

مردوا على النفاق لانعامهم نحن نعمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم * لما شرح
أحوال منافق المدينة ثم أحوال منافق الاعراب ثم بين أن في الاعراب من هو مخلص صالح ثم بين
رؤساء المؤمنين من هم ذكر في هذه الآية أن منافقين حولكم من الاعراب وفي المدينة لانعامهم
أى لانعامون أعيانهم أو لانعامونهم منافقين ومعنى حولكم حول بلدكم وهى المدينة والذين
كانوا حول المدينة جهينة وأسلم وأشجع وغفار ومزينة وعصية ولحيان وغيرهم ممن جاوز المدينة
ومن أهل المدينة يجوز أن يكون من عطف المفردات فيكون معطوفا على من في قوله ومن
فيكون المجرور ان يشتر كان في المبتدأ الذى هو منافقون ويكون مردوا استثناءا أخبر عنهم انهم
خر يجون في النفاق وبعدها أن يكون مردوا صفة للمبتدأ الذى هو منافقون لأجل الفصل
بين الصفة والموصوف بالمعطوف على ومن حولكم فيصير نظير في الدار زيد وفي القصر
العاقل وقد أجازة الزخشرى نابع للزجاج ويجوز أن يكون من عطف الجمل ويقدر موصوف
محذوف هو المبتدأ أى ومن أهل المدينة قوم مردوا أو منافقون مردوا * قال الزخشرى
كقوله * أنا بن جلا * انتهى فان كان شبهه في مطلق حذف الموصوف وان كان شبهه في خصوصيته
فليس بحسن لان حذف الموصوف مع من واقامة صفته مقامه وهى في تقدير الاسم ولا سيما في
التفصيل منقاس كقولهم مناظعن ومنا أقام وأما أنا بن جلا فضرورة شعر كقوله

* يرى بكفى كان من أرى البشر * أى بكفى رجل وكذلك أنا بن جلا تقديره أنا بن رجل
جلا أى كشف الأمور وبينها وعلى الوجه الأول يكون مردوا شاملا للنوعين وعلى الوجه الثانى
يكون مختصا بأهل المدينة وتقدم شرح مردوا في قوله شيطانا مر يد العنه الله * وقال هنا بن
عباس مردوا امرئوا وثبتوا * وقال أبو عبيدة عثمان قولهم تمررد * وقال ابن زيد أقاموا عليه
لم يتوبوا لانعامهم أى حتى نعمناك بهم أو لانعلم عواقب أمرهم حكاه ابن الجوزى أو لانعلمهم
منافقين لان النفاق مختص بالقلب وتقدم لفظ منافقين فدل على المحذوف فتعدت الى اثنين قاله
الكرمانى * وقال الزخشرى يحفون عليك مع فطنتك وشهامتك وصدق فراستك لفرط توفيقهم
ما يشكك في أمرهم وأسند الطبرى عن قتادة في قوله لانعامهم نحن نعمهم قال بنابال أقوام
يتكفون علم الناس فلان في الجنة فلان في النار فاذا سألت أحدهم عن نفسه قال لأدرى أنت
لعمري بنفسك أعلم منك بأعمال الناس ولقد تكلفت شيأما تكلفه الرسل * قال نبي الله نوح وما
علمى بما كانوا يعملون * وقال نبي الله شعيب بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم
بحفيظ * وقال الله تعالى لنبية لانعامهم نحن نعمهم انتهى فلو عاش قتادة الى هذا العصر الذى هو
قرن ثمانمائة وسمع ما حدث هؤلاء المنسوبون الى الصوف من دعاوى والكلام المبهرج الذى
لا يرجع الى كتاب الله والى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم والتجربى على الاخبار الكاذب عن
المعيات لقضى من ذلك العجب وما كنت أظن ان مثل ما حكى قتادة يقع في ذلك الزمان لقر به من
الصعابة وكثرة الخير لكن شياطين الانس يبعد أن يخلو منهم زمان * نحن نعمهم * قال الزخشرى
نطلع على سرهم لانهم يطنون الكفر في سويداء قلوبهم إبطانا وبيرون للظواهر كظواهر
المخلصين من المؤمنين لانك مع في إيمانهم وذلك انهم مردوا على النفاق وضرر بهولهم فيه اليد
الطولى انتهى وفي قوله نحن نعمهم تهديد وترتب عليه بقوله سنعذبهم مرتين والظاهر إرادة التثنية

ويحتمل أن يكون لا يراد بها شفع الواحد بل يكون المعنى على التكثير كقوله ثم ارجع البصر
 كرتين أي كرة بعد كرة كذلك يكون معنى هذا سنعذبهم مرة بعد مرة وإذا كانت التثنية مرادة
 فأكثر الناس على أن العذاب الثاني هو عذاب القبر وأما المرة الأولى فقال ابن عباس في الأشهر
 عنه هو فضيحتهم ووصمهم بالنفاق وروى في هذا التأويل أنه عليه السلام خطب يوم الجمعة بدر
 فندب بالمنافقين وصرح وقال اخرج يا فلان من المسجد فانك منافق واخرج أنت يا فلان واخرج
 أنت يا فلان حتى اخرج جماعة منهم فراحم عمر بن جحون من المسجد وهو مقبل الى الجمعة فظن
 ان الناس انتشروا وان الجمعة فاتتته فاخفى منهم حياء ثم وصل المسجد فرأى ان الصلاة لم تقض
 وفهم الأمر * قال ابن عطية وفعله صلى الله عليه وسلم على جهة التأديب اجتهاد منه فيهم ولم يسلمخهم
 ذلك من الاسلام وانما هو كما يخرج العصاة والمتممون ولا عذاب أعظم من هذا وكان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كثيرا ما يتكلم فيهم على الاجال دون تعيين فهذا أيضا من العذاب انتهى ويبعد ما قال
 ابن عطية لانه نص على نفاق من اخرج بعينه فليس من باب اخراج العصاة بل هؤلاء كفار عنده وان
 أظهر وا الاسلام * وقال قتادة وغيره العذاب الأول علل وأدواء أخبر الله نبيه انه سيصيبهم بها وروى
 انه أسر الى حديفة باثني عشر منهم وقال ستة منهم تسكتهم الديلة سراج من نار جهنم تأخذ في
 كتف أحدهم حتى تقضى الى صدره وستة يموتون موتا * وقال مجاهد هو عذابهم بالقتل والجوع
 * قيل وهذا بعيد لان منهم من لم يصبه هذا * وقال ابن عباس أيضا هو انهم باقامة حدود الشرع
 عليهم مع كراهيتهم فيه * وقال ابن اسحق هو همهم بظهور الاسلام وعلو كلمته * وقيل ضرب
 الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض أرواحهم * وقال الحسن الأول ما يؤخذ من أموالهم قهرا
 والثاني الجهاد الذي يؤمر به قسر الانهم يرون ذلك عذابا * وقال ابن زيد مرتين هما عذاب
 الدنيا بالأموال والأولاد كل صنّف عذاب فهو مرتان وقرأ فلا تعجبك الآية * وقيل احراق
 مسجد الضرار والآخرة اراقهم بنار جهنم ولا خلاف ان قوله ان عذاب عظيم هو عذاب الآخرة
 وفي مصحف أنس سيعذبهم بالياء وسكن عماش عن أبي عمر والياء * واخرى اعترفوا بذنوبهم
 خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم * نزلت في عشرة رهط
 تحلفوا عن غزوة تبوك فهاذا الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة أوثق سبعة منهم * وقيل
 كانوا ثمانية منهم كرم و مرداس وأبو قيس وأبو لبيبة * وقيل سبعة * وقيل ستة أوثق ثلاثة
 منهم أنفسهم بسوارى المسجد فيهم أبو لبيبة * وقيل كانوا خمسة * وقيل ثلاثة أبو لبيبة بن
 عبد المنذر وأوس بن ثعلبة وديعة بن خندام الأنصاري * وقيل نزلت في أبي لبيبة وحده ويبعد
 ذلك من لفظ وآخرى لان جمع قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد حين قدم فصلى فيه
 ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فرأهم مؤثقين فسأل عنهم فذكر وأتهم أقسموا لا يعجلون
 أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلمهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأنا أقسم أن لا أحلمهم حتى أمر فيهم رغبوا عنى وتحلفوا عن الغزومع المسامين فنزلت فأطلقهم
 وعذرهم * وقال مجاهد نزلت في أبي لبيبة في شأنه مع بنى قريظة حين استشاروه في النزول على حكم
 الله ورسوله فأشار هو لهم الى حلقه يريد أن الرسول صلى الله عليه وسلم يدبهم ان نزلوا فاما اقتضح
 ناب وندم ووربط نفسه في سارية في المسجد وأقسم أن لا يطعم ولا يشرب حتى يعفو الله عنه أو يموت
 فكث كذلك حتى عفا الله عنه والاعتراف الاقرار بالذنب عملا صالحا توبة وندما وآخر سينا

* وآخرون اعترفوا
 بذنوبهم * الآية نزلت
 في جماعة من الصحابة
 أوثق ثلاثة منهم أنفسهم
 بسوارى المسجد فيهم أبو
 لبيبة رغبوا عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 وتحلفوا عن الغزومع
 المسامين فنزلت

(الدر)

(ع) وفعله صلى الله عليه
 وسلم هذا بهم على جهة
 التأديب اجتهاد منه فيهم
 ولم يسلمخهم ذلك
 من الاسلام وانما هو كما
 يخرج العصاة والمتممون
 ولا عذاب أعظم من هذا
 وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كثيرا ما يتكلم
 فيه على الاجال دون تعيين
 فهذا أيضا من العذاب
 انتهى (ح) يبعد ما قال
 (ع) لانه نص على نفاق
 من اخرج بعينه فليس
 من باب اخراج العصاة
 بل هؤلاء كفار عنده وان
 أظهر وا الاسلام

أى تخلفا عن هذه الغزاة قاله الطبري أو خروجا إلى الجهاد قبل وتخلفا عن هذه قاله الحسن وغيره
 أو توبة وإتمامه السكبي وعطف أحدهما على الآخر دليل على أن كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به
 كقولك خلطت الماء واللبن وهو بخلاف خلطت الماء باللبن فليس فيه إلا أن الماء خلط باللبن قال
 معناه الزمخشري ومتى خلطت شيئا بشيء صدق على كل واحد منهما أنه مخلوط ومخلوط به من حيث
 مدلولية الخلط لأنها أمر نسبي * قال الزمخشري ويجوز أن يكون من قولهم بعث النساء شاة ودرهما
 بمعنى شاة بدرهم والاعتراف بالذنب دليل على التوبة فلذلك قيل عسى الله أن يتوب عليهم * قال
 ابن عباس عسى من الله واجب انتهى وجاء بلفظ عسى ليكون المؤمن على وجل إذ لفظه عسى
 طمع واشفاق فأبرزت التوبة في صورته ثم ختم ذلك بمادل على قبول التوبة وذلك صفة الغفران
 والرحمة وهذه الآية وإن نزلت في ناس مخصوصين فهي عامة في الأمة إلى يوم القيامة * وقال أبو عثمان
 مافي القرآن آية أرجى عندي لهذه الأمة من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم وفي حديث الأسراء
 والمعراج من تخرج البيهقي أن الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وتابوا رآهم الرسول صلى الله عليه
 وسلم حول إبراهيم وفي أولاهم شيء وانهم خلطت أولاهم بعد اغتسالهم في أشهر ثلاثة وجلسوا إلى
 أصحابهم البيض الوجوه * خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم إن صلاتك
 سكن لهم والله سميع عليم * الخطاب للرسول والضمير عائداً على الذين خلطوا قالوا يا رسول الله
 هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فنزلت
 فيروى أنه أخذت أموالهم مراعاة لقوله خذ من أموالهم والذي تظاهرت به أقوال المتأولين ابن
 عباس وغيره أنها في هؤلاء المتخلفين وقال جماعة من الفقهاء المراد بهذه الآية الزكاة المفروضة فقوله
 على هـ ذم من أموالهم هو جميع الأموال والناس عام يراد به الخصوص في الأموال إذ يخرج عنه
 الأموال التي لا زكاة فيها كالرباع والنياب وفي المأخوذ منهم كالعبيد وصدقة مطلق فتصدق بأدنى
 شيء وإطلاق ابن عطية على أنه مجمل فحتاج إلى تفسير ليس بجيد وفي قوله خذ دليل على أن الامام هو
 الذي يتولى أخذ الصدقات وينظر فيهما ومن أموالهم متعلق بخذون تطهرهم وتزكهم حال من ضمير خذ
 فالفاعل ضمير خذ وأجاز وأن يكون من أموالهم في موضع الحال لأنه لو تأخر لكان صفة فاما تقدم
 كان حالا وأجاز وأن يكون تطهرهم صفة وأن يكون استثناء وان يكون ضمير تطهرهم عائداً على
 صدقة ويبعد هذا العطف وتزكهم فيختلف الضمير إن فاما ما حكى مكي من أن تطهرهم صفة للصدقة
 وتزكهم حال من فاعل خذ فقد رد بأن الواو للعطف فيكون التقدير صدقة مطهرة ومزكياتها وهذا
 فاسد المعنى ولو كان بغيره وأجاز انتهى ويصح على تقدير مبتدأ محذوف والواو للحال أي وأنت تزكهم
 لكن هذا التعرُّج ضعيف لقلة نظيره في كلام العرب والتزكية مبالغفة في التطهر وزيادة فيه أو
 بمعنى الانماء والبركة في المال * وقرأ الحسن تطهرهم من أطهر وأطهر وطهر للتعدية من طهر وصل
عليهم أي ادع لهم أو استغفر لهم أو صل عليهم إذا ماتوا أقوال ومعنى سكن طمأنينة لهم إن الله قبل
 صدقتهم قاله ابن عباس أورجتهم قاله أيضا أو قر به قاله أيضا أو زيادة وقار لهم قاله قتادة أو تنبئت
 لقولهم قاله أبو عبيدة أو أمن لهم قال

* خذ من أموالهم صدقة *
 خطاب لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم والضمير عائداً على
 الذين خلطوا قالوا يا رسول
 الله هذه أموالنا التي
 خلفتنا عنك فتصدق بها
 وطهرنا فقال ما أمرت أن
 آخذ من أموالكم شيئا
 فنزلت

ياجارة الحى إن لا كنتى سكتنا * إذ ليس بعض من الجيران أسكننى

وهذه أقوال متقاربة * وقال أبو عبد الله الرازى إنما كانت صلواته سكننا لهم لأن روحه صلى الله عليه
 وسلم كانت روحاً مشرقة صافية فاذا دأعاهم وذكرهم بالخير نارت آثار من قوته الروحانية على

أرواحهم فأشرقت بهذا السبب أرواحهم وصفت سرائرهم وانقلبوا من الظلمة إلى النور ومن
 الجسدية إلى الروحية * قال الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان عرف بابن النقيب في
 كتابه التعرير والتعبير كلام الرازي كلام فلسفي يشير فيه إلى أن قوى النفس مؤثرة فعالة وذلك
 غير جائز على طريقة أهل التفسير انتهى * وقال الحسن وقناة في هؤلاء المعرفين المأخوذ منهم
 الصدقة هم سوى الثلاثة الذين خلفوا * وقرأ الاخوان وحفص ان صلاتك هنا وفي هود صلاتك
بالتوحيد وبأبي السبعة بالجمع والله سميع باعترافهم عليهم بندا منهم وتوبتهم * ألم يعلموا أن الله هو
 يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم * قال الذين لم يتوبوا من
 المتخلفين هؤلاء كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فنزلت وفي مصحف أبي وقرآءة الحسن
 بخلاف عنه ألم يعلموا بالتاء على الخطاب فاحتمل أن يكون خطابا للمتخلفين الذين قالوا ما هذه الخاصة
 التي يخص بها هؤلاء واحتمل أن يكون على معنى قل لهم يا محمد وأن يكون خطابا على سبيل الالتفات
 من غير اضرار للقول ويكون المراد به التائبين كقرآءة الجمهور بالياء وهو تخصيص وتأكيديان الله
 من شأنه قبول توبة من تاب فكانه قيل أما علموا قبل أن يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم انه تعالى يقبل
 التوبة الصحيحة ويقبل الصدقات الخاصة النية لله * وقيل وجه التخصيص هو هو أن قبول التوبة
 وأخذ الصدقات إنما هو لله لا لغيره فاقصده ووجهها اليه * قال الزجاج وأخذ الصدقات معناه قبولها
 وقد وردت أحاديث كني فيها عن القبول بأن الصدقة تقع في يد الله تعالى قبل أن تقع في يد السائل
 وان الصدقة تكون قدر اللقمة فيأخذها الله بيمينه فير بيها حتى تكون مثل الجبل * وقال ابن عطية
 المعنى يأمر بها ويشرعها كما تقول أخذ السلطان من الناس كذا إذا حملهم على أدائه وعن بمعنى من
 وكثيرا ما يتوصل في موضع واحد بهذه وهذه تقول لاصدقة الا عن غنى ومن غنى وفعل ذلك فلان
 من أسره ونظره وعن أسره ونظره انتهى * وقيل كلمة من وكلمة عن متقاربان إلا أن عن تفيد البعد
 * فاذا قيل جلس عن عمن الأمير فأد أنه جلس في ذلك الجانب ولكن مع ضرب من البعد فيقيدها
 ان التائب يجب أن يعتق في نفسه أنه بعيد عن قبول الله توبته بسبب ذلك الذنب فيحصل له
 انكسار العبد الذي طرده مولاه وبعده عن حضرته فلفظة عن كالتمنيبه على انه لا بد من حصول
 هذا المعنى للتائب انتهى والذي يظهر من موضوع عن انها المجاوزة فان قلت أخذت العلم عن زيد
 فمعناه انه جاوز اليك واذا قلت من زيد دل على ابتداء الغاية وانه ابتداء أخذك إياه من زيد وعن أبلغ
 لظهور الانتقال معه ولا يظهر مع من وكانهم لما جازت توبتهم عنهم إلى الله انصف هو تعالى بالتوبة
 عليهم ألا ترى إلى قوله وان الله هو التواب الرحيم فكل منهم متصف بالتوبة وان اختلفت جهتا
 النسبة ألا ترى إلى ما روى ومن تقرب إلى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت
 منه باعوا من أتاني بمشي أتيته هرولة * وقل اعلموا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون
 إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون * صيغة أمر ضمها الوعيد والمعتدون
 التائبون من المتخلفين هم المخاطبون * وقيل هم المعتدون الذين لم يتوبوا * وقيل المؤمنون
 والمنافقون فسيرى الله إلى آخرها تقدم شرح نظيره واذا كان الضمير للمعتدين الخالطين
 التائبين وهو الظاهر فقد أبرزوا بقوله فسيرى الله عملكم ابراز المنافقين الذين قيل لهم لا تعتدوا
 قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الآية تنقيصا من حالهم وتنفيرا عما وقعوا فيه من التخلف عن
 الرسول وأهم وان تابوا ليسوا كالذين جاهدوا مع أموالهم وأنفسهم لا يرغبون بأنفسهم عن نفسه

* ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده * الآية قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فنزلت * وقل اعلموا * الآية تقدم تفسير نظيرها

﴿ وآخرون مر جون ﴾ قال ابن عباس وغيره نزلت في الثلاثة الذين تخلفوا قبل التوبة عليهم هلال بن أمية الواقفي ومرارة بن الربيع العامري وكعب بن مالك وقرى، مر جون بالهمز وبغير الهمز ومعناه التأخير ﴿ لا امر الله ﴾ أى لحكمه إمامتهم ان أصروا ولم يتوبوا وإما يتوب عليهم ان تابوا ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرا ﴾ الآية لما ذكر طرائق ذميمة لاصناف المنافقين أقوالا وأفعالا ذكر ان منهم من بالغ في الشر حتى ابنتي محمد المنافقين يدبرون ماشاؤا فيه من الشر وسموه مسجدا ولما بنى بنو عمرو ابن عوف مسجدا قباء وبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء وصلى فيه حسدهم بنو عمهم بنو غنم بن عوف وبنو سالم بن عوف وحرصهم أبو عامر الفاسق على بنائه حين نزل الشام هاربا من وقعة حنين فراسلهم في بنائه وقال ابنوا الى مسجدا فاقى ذاهب الى قيصر آتى بجند من الروم فاخرج محمدا وأصحابه فبنوه الى مسجدا قباء وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين حرام بن خالد ومن داره أخرج المسجد ونعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وحاتمة بن عامر وابناه مجمع وزيد ونبيل بن الحرث وعباد بن حنيف ونجاد ابن عثمان ووديع بن ثابت وأبو حنيفة الأزهر وبنو جرج بن عمرو (٩٧) ورجل من بنى ضبيعة وقالوا الرسول الله

صلى الله عليه وسلم بينا مسجد الذي العلة والحاجة والذيلة المطيرة والشاتية ونحن نحب أن تصلى لنا فيه وندعو لنا بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم انى على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا صلينا ان شاء الله فيه وكان أماءهم مجمع ابن حارثة وكان غلاما قارئا للقرآن حسن الصوت وهو من حسن اسلامه وولاه عمر إمامة مسجد قباء بعد مراجعة ثم بعثه الى الكوفة يعلمهم القرآن فاما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من

﴿ وآخرون مر جون لا امر الله إمامتهم وإما يتوب عليهم والله اعلم حكيم ﴾ قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة وابن اسحق نزلت في الثلاثة الذين خلفوا قبل التوبة عليهم هلال بن أمية الواقفي ومرارة بن الربيع العامري وكعب بن مالك * وقيل نزلت في المنافقين المعرضين للتوبة مع بنائهم مسجد الضرار * وقرأ الحسن وطلحة وأبو جعفر وابن ناصح والاعرج ونافع وحزرة والكسائي وحفص مر جون وترجى بغير همز * وقرأ باقي السبعة بالهمز وهما لغتان لا امر الله أى لحكمه إمامتهم ان أصروا ولم يتوبوا وإما يتوب عليهم ان تابوا * وقال الحسن هم قوم من المنافقين أرجأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حضرته وقال الا صم يعنى المنافقين أرجأهم الله فلم يخبر عنهم بما علم منهم وحذرهم بهذه الآية ان لم يتوبوا وإمامتها الموضوعته هو أحد الشيتين أو الأشياء فينجر مع ذلك أن تكون للشك أو لغيره فهى هنا على أصل موضوعها وهو القدر المشترك الذى هو موجود فى سائر ما عموما أنها وضعت له وضع الاشتراك والله اعلم بما يؤول اليه أمرهم حكيم فيما يفعله بهم ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرا ﴾ وكفرا وتفر يقابن المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليخلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون لا تقم فيه أبدا المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴿ لما ذكر طرائق ذميمة لاصناف المنافقين أقوالا وأفعالا ذكر ان منهم من بالغ في الشر حتى ابنتي محمد المنافقين يدبرون فيه ماشاؤا من الشر وسموه مسجدا ولما بنى بنو عمرو ابن عوف مسجدا قباء وبعثوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فجاء وصلى فيه ودعاهم حسدهم بنو عمهم

(١٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) غزوة تبوك نزل بنى أواز بلدينه وبين المدينة ساعة من نهار ونزل عليه القرآن فى شأن مسجد الضرار فدعا مالك بن الدخشم ومعنا عاصم ابني عدى وقيل بعث عمار بن ياسر ووحشيا قاتل حزة بهدمه وتحرقه فهدم وحرق بنار فى سعف واتخذ كناسة ترمى فى الخيف والقيامة وقرى الذين بغير او فاحتمل أن يكون بدلا من قوله وآخرون مر جون وأن يكون خبرا مبتدئا تقديره هم الذين وأن يكون مبتدئا محذوف الخبر تقديره منهم الذين واتخذوا هنا عدى لو احد كقوله اتخذت بيتا أى علمت بيتا وضرا مفعول من أجله وقوله ان أردنا الا الحسنى هى جملة القسم المخوف عليها مصدره بان النافية التقدير ما أردنا الا الحسنى كقوله ولئن زلتا ان أمسكهما أى ما أمسكهما ﴿ لا تقم فيه أبدا ﴾ نهاه أن يقوم فيه أبدا لان بنائه كانوا خادعوا الرسول فهم عليه السلام بالمشى معهم واستدعى قيصه ليمهض فنزلت لا تقم فيه أبدا وعبر بالقيام عن الصلاة فيه قال ابن عباس وجاعة من الصحابة والتابعين المؤسس على التقوى مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقاء وهى يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخمس ﴿ يحبون أن يتطهروا ﴾ فى الحديث قال لهم يا معشر الانصار رأيت الله أنى عليكم بالطهور فاذا تفعلون قالوا يا رسول الله انار أيناجير انما من اليهودية يتطهرون بالماء يريدون الاستنجاء بالماء ففعلنا ذلك فلما

بنو غنم بن عوف و بنو سالم بن عوف و حر ضهم أبو عمر و الفاسق على بنائه حين نزل الشام هاربا
من وقعة حنين فراسلهم في بنائه وقال ابنه و الى مسجد افاقي ذاهب الى قيصر آتى بجند من الروم
فأخرج محمدا و أصحابه فبنوه الى مسجد قباء و كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين خدام بن خالد و من
داره أخرج المسجد و ثعلبة بن حاطب و معتب بن قشير و حارثة بن عامر و ابنه جمع و زيد و بنبل بن
الحرث و عباد بن حنيف و نجاد بن عثمان و وديعة بن ثابت و أبو حنيفة الأزهر و بن حرج بن عمرو
و رجل من بني ضبيعة و قالوا الرسول الله صلى الله عليه و سلم بنينا مسجد الذي العلة و الحاجة و الليلة
المطيرة و الشاتية و نحن نحب ان تصلي لنا فيه و تدعو لنا بالبركة فقال صلى الله عليه و سلم اني على جناح
سفر و حال شغل و اذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه و كان امامهم جمع بن جارية و كان غلاما قارئا للقرآن
حسن الصوت و هو ممن حسن اسلامه و ولاة عمر امامة مسجد قباء بعد من اجعته ثم بعته الى الكوفة
يعلمهم القرآن فلما قفل رسول الله صلى الله عليه و سلم من غزوة تبوك نزل بذي أوان ببلد بينه و بين
المدينة ساعة من نهار و نزل عليه القرآن في شأن مسجد الضرار فدعا مالك بن الدخشم و معنا
وعاصم ابني عدي * و قيل بعث عمار بن ياسر و وحشيا قاتل حمزة بهدمه و تحرقه فهدم و حرق بنار
في سبغ و اتخذ كناسة ترمى فيها الجيف و القمامة * و قال ابن جريح يصلوا فيه الجمعة و السبت و الاحد
و انهار يوم الاثنين و لم تحرق * و قرأ أهل المدينة نافع و أبو جعفر و شيبة و غيرهم و ابن عامر الذين
بغير و او كذا هي في مصاحف المدينة و الشام فاحتمل أن يكون بدلان من قوله و آخر و من مرجون
و أن يكون خبر ابتداء تقديره هم الذين و أن يكون مبتدأ * و قال الكسائي الخبر لا تقم فيه أبدا
* قال ابن عطية و يتجه باضمار إمامي أول الآية و إمامي آخرها بتقدير لا تقم في مسجدهم * و قال
النحاس و الخو في الخبر لا يزال بنياهم * و قال المهدوي الخبر محذوف تقديره معذبون أو نوحوه * و قرأ
جمهور القراء و الذين بالوا و عطفه اعلى و آخر و أي و منهم الذين اتخذوا و يجوز أن يكون مبتدأ
خبره كخبره بغير الواو اذا أعرب مبتدأ * و قال الزمخشري (فان قلت) و الذين اتخذوا و اما محله من
الاعراب (قلت) محله النصب على الاختصاص كقوله تعالى و المقيم الصلاة * و قيل هو مبتدأ
و خبره محذوف معناه فبين و صفنا الذين اتخذوا كقوله تعالى و السارق و السارقة و انتصب
ضرار اعلى أنه مفعول من أجله أي مضارة لآخوانهم أصحاب مسجد قباء و معازة و كفر و تقوية
للفساق و تقر يقابن المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قباء فيعتصم بهم فأرادوا أن
يفترقوا عنه و تختلف كلمتهم اذ كان من يجاوز مسجدهم بصر فونه اليه و ذلك داعية الى صرفه عن
الايمن و يجوز أن ينتصب على أنه مصدر في موضع الحال و أجاز أبو البقاء أن يكون مفعولا ثانيا
لا اتخذوا و ارصادا أي اعدادا لأجل من حارب الله و رسوله و هو أبو عامر الراهب أعدوه له ليصلي
فيه و يظهر على رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان قد تبعه في الجاهلية فسمى الراهب و سماه الرسول
صلى الله عليه و سلم الفاسق و كان سيدا في قومه نظيرا و قرى بيا من عبد الله بن أبي بن سلول فاما جاء الله
بالاسلام نافع و لم يزل مجاهرا بذلك و قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم بعد محاورته لأجد قوما
يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله و حارب على رسول الله صلى الله عليه و سلم الأحزاب فاما
ردهم الله بغيرهم أقام بمكة مظهرا للعداوة فاما كان الفتح هرب الى الطائف فاما سلم أهل الطائف
هرب الى الشام يريد قيصر مستصرا على الرسول ثبات و حيددا طريدا غير يباقنسر بن و كان
قد دعا بذلك على الكافر بن و آمن الرسول فكان كعاد و فيه يقول كعب بن مالك

جاء الاسلام لم ندعه فقال
فلاتدعوه اذن و قرى
أسس بنيانه مبنيا للفاعل
و أسس مبنيا للمفعول فهما
و شفا الشيء حافظه و ألقه
منقلبة عن و او و لذلك يقال
في تنميته شقوان و الجرف
ما جرف السيل من الأودية
أو الهوة قاله أبو عبيدة و قيل
الجرف البئر التي لم تطو
و هار أي ساقط يقال هار
هور و هار بهير و اسم
الفاعل هار ف قيل حذفت
الهمزة فبقي هار و قيل قلبت
الكلمة من هار الى هاري
فحذفت الياء لاجل
التنوين و صار الاعراب
في الراء قالوا في الرفع هار
و في النصب هار و في الجر
هار

معاذ الله من فعل خبيث * كسيعك في العشرة عبد عمرو

وقلت بان لي شرفاوذ كرا * فقد تابعت ايمانا بكفر

* وقرأ الأعمش وارضاد الدين حاربوا الله ورسوله والظاهر أن من قبل متعلقا بحارب يريد في غزوة الأحزاب وغيرها أي من قبل اتخاذ هذا المسجد * وقال الزمخشري (فان قلت) بم يتصل قوله تعالى من قبل (قلت) باتخذوا أي اتخذوا ومسجدا من قبل أن ينافق هؤلاء، بالتخلف انتهى وليس بظاهر واخالف هو بخروج أي ما أردنا ببناء هذا المسجد الحسن والتوسعة علينا وعلى من ضعف أو عجز عن المسير إلى مسجد قباء * قال الزمخشري ما أردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى أو لارادة الحسنى وهي الصلاة وذكر الله تعالى والتوسع على المسلمين انتهى كانه في قوله الا الخصلة الحسنى جعله مفعولا وفي قوله أو لارادة الحسنى جعله علة وكانه ضمن أراد معنى قصد أي ما قصدنا ببناءه لشي من الأشياء الارادة الحسنى وهي الصلاة وهذا وجه متكاف فأ كذبهم الله في قولهم ونهاه أن يقوم فيه فقال لا تقم فيه أبدانها لان بناته كانوا اخادعوا الرسول فهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالمشى معهم واستدعى قيصه لينهض فنزلت لا تقم فيه أبدا وعبر بالقيام عن الصلاة فيه * قال ابن عباس وفرقة من الصحابة والتابعين المؤسس على التقوى مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة وهو أولى لان الموازنة بين مسجد قباء ومسجد الضرار أو وقع منها بين مسجد الرسول ومسجد الضرار وذلك لائق بالقصة * وعن زيد بن ثابت وأبي سعيد وابن عمر أنه مسجد الرسول وروى انه صلى الله عليه وسلم قال هو مسجدى هذا لما سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى واذا صح هذا النقل لم يمكن خلافه ومن هنا دخلت على الزمان واستبدل بذلك الكوفيون على أن من تكون لابتداء الغاية في الزمان وتأوله البصريون على حذف مضاف أي من تأسيس أول يوم لان من مذهبهم انها لتجر الأزمان وتحقيق ذلك في علم النجوم * قال ابن عطية ويحسن عندي أن يستغنى عن تقدير وان تكون من تجر لفظة أول لانها بمعنى البداية كانه قال من مبتدأ الأيام وقد حكى لي هذا الذي اخترته عن بعض أئمة النجوم انتهى وأحق بمعنى تحقيق وليست أفضل تفضيل اذا اشتراك بين المسجدين في الحق والتاء في أن تقوم تاء خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم * وقرأ عبد الله بن بزديه بكسر الهاء فيه الثانية بضم الهاء جمع بين اللغتين والأصل الضم وفيه رفع توهم التوكيد ورفع رجال فيقوم اذ فيه الأولى في موضع نصب والثانية في موضع رفع وجوزوا في فيه رجال أن يكون صفة لمسجد والحال والاستئناس وفي الحديث قال لهم يا معشر الانصار رأيت الله أنى عليكم بالطهور ثم اذا تفعلون قالوا يا رسول الله انا رأينا جيراننا من اليهود يتطهرون بالماء يريدون الاستنجاء بالماء ففعلنا ذلك فما جاء الاسلام لم ندعه فقال فلان دعوه اذا وفي بعض ألفاظ هذا الحديث زيادة واختلاف وقد اختلف أهل العلم في الاستنجاء بالحجارة أو بالماء أيهما أفضل ورأت فرقة الجمع بينهما وشذ ابن حبيب فقال لا يستنجى بالحجارة حيث يوجد الماء فعلى ما روى في هذا الحديث يكون التطهير عبارة عن استعمال الماء في إزالة النجاسة في الاستنجاء * وقيل هو عام في النجاسات كلها * وقال الحسن من التطهير من الذنوب بالتوبة * وقيل يحبون أن يتطهروا بالخمى المكفرة للذنوب فموا عن آخرهم وفي دلائل النبوة للبيهقي أن أهل قباء شكوا الخبي فقال ان شئتم دعوت الله فأزالها عنكم وان شئتم جعلها لكم طهرة فقالوا بل اجعلها لنا

طهرة ومعنى محبتهم التطهير انهم يؤثرونه ويجرصون عليه حرص الحب الشئ المشتبه له على اشياء
 ومحنة الله اياهم انه يحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه * وقرأ ابن مصرف والأعمش يطهروا
بالادغام * وقرأ ابن أبي طالب المتطهرين * أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير
أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين * قرأ
نافع وابن عامر أسس بنيانه مبنيا للمفعول في الموضعين * وقرأ باقي السبعة وجماعة ذلك مبنيا
للفاعل وبنصب بنيان * وقرأ عمارة بن عائذ الأولى على بناء الفعل للمفعول والثانية على بناءه للفاعل
وقرأ نصر بن علي ورويت عن نصر بن عاصم أسس بنيانه وعن نصر بن علي وأبي حيوة ونصر
ابن عاصم أيضا أساس جمع أس وعن نصر بن عاصم أسس بهمزة مفتوحة وسين مضمومة * وقرى
إساس بالكسر وهي جوع أضيفت الى البنيان * وقرى أساس بفتح الهمزة وأس بضم الهمزة
وتشديد السين وهما مفردان أضيفا الى البنيان فهذه تسع قراءات وفي كتاب اللوامح نصر بن
عاصم أفن أسس بالتخفيف والرفع بنيانه بالجرف على الاضافة فأسس مصدر أس الحائظ بؤسه أسا
وأسسا وعن نصر أيضا أساس بنيانه كذلك لأنه بالالف وأس وأس كل مصادر انتهى
والبنيان مصدر كالغفران أطلق على المبنى كالخلق بمعنى المخلوق * وقيل هو جمع واحد بنيانه قال
الشاعر كبنيانة القاهري موضع رحلها * وآثار نسعها من النقي أبلق

وقرأ عيسى بن عمر على تقوى بالتووين وحكى هذه القراءة سيبويه وردها الناس * قال ابن جني
قياسها أن تكون ألفها لللاحق كارطى * وقرأ جماعة منهم حمزة وابن عامر وأبو بكر جرف باسكان
الراء وباقي السبعة وجماعة بضمها وهما الغتان * وقيل الاصل الضم وفي مصحف أبي فانهارت به
قواعده في نار جهنم والظاهر أن هذا الكلام فيه تبيين حالى المسجدين مسجد قباء أو مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم ومسجد الضرار وانتفاء تساويهما والتفريق بينهما وكذلك قال كثير من
المفسرين * وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار وانهار يوم الاثنين *
وروى سعيد بن جبير أنه اذا رسل الرسول يهدمه رؤى منه الدخان يخرج وروى أنه كان الرجل
يدخل فيه سعفة من سعف النخل فيحرقها سوداء محترقة وكان يحفر ذلك الموضع الذي انهار فيخرج
منه دخان * وقيل هذا ضرب مثل أى من أسس بنيانه على الاسلام خير أم من أسس بنيانه على
الشرك والنفاق وبين أن بناء الكافر كبناء على شفا جرف هار يتهور أهله في جهنم * قال ابن عطية
قيل بل ذلك حقيقة وان ذلك المسجد بعينه انهار في نار جهنم قاله قتادة وابن جريج وخير لا شركة
بين الامرين في خير الاعلى معتقد بانى مسجد الضرار فبحسب ذلك المعتد صرح التفضيل * وقال
الزمخشري والمعنى أفن أسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذى هو وتقوى الله
تعالى ورسوله خير أم من أسس على قاعدة هي أضعف القواعد وأوهاها وأقلها بقاء وهو الباطل
والنفاق الذى مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستسكان وضع شفا الجرف في مقابلة
التقوى لاجعل مجازا عن ما ينافى التقوى (فان قلت) فامعنى قوله تعالى فانهار به في نار جهنم
(قلت) لما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل قيل فانهار به على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم
الأنه رشح المجاز فجىء بلفظ الانهيار الذى هو للجرف ولتصور أن الباطل كأنه أسس بنيانه على
شفا جرف من أودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهو في قعرها ولا ترى أبلغ من هذا الكلام ولا أدل
على حقيقة الباطل وكنه أمره والفاعل فانهار أى البنيان أو الشفا أو الجرف به أى المؤسس البانى

أو انهيار الشفا أو الجرف به أي بالبنيان ويستلزم انهيار الشفا والبنيان ولا يستلزم انهيار أحدهما
انهياره والله لا يهدى القوم الظالمين إشارة إلى تعدبهم ووضع الشيء في غير موضعه حيث بنوا مسجد
الضرار إذا المساجديوت الله يجب أن يخلص فيها القصد والنية لوجه الله وعبادته فبنوه ضرارا
وكفروا وتفرقوا بين المؤمنين وارضاد المن حارب الله ورسوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في
قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم يحتمل أن يكون البنيان هنا مصدرا أي لا يزال ذلك
الفعل وهو البنيان ويحتمل أن يراد به المبنى فيكون على حذف مضاف أي لا يزال بناء المبنى * قال
ابن عباس لا يزالون شاكين * وقال حبيب بن أبي ثابت غيظاني قلوبهم أي سبب غيظ * وقيل
كفروا في قلوبهم * وقال عطاء نفاق في قلوبهم * وقال ابن جبير أسفا وندامة * وقال ابن السائب
ومقاتل حسرة وندامة لأنهم ندموا على بنيانه * وقال قتادة في الكلام حذف تقديره لا يزال هدم
بنيانهم الذي بنوا ريبة أي حزازة وغيظاني قلوبهم * وقال ابن عطية الذي بنوا تائبا كيد وتصريح
بأمر المسجد ورفع الأشكال والريبة الشك وقد يسمى ريبة فساد المعتقد واضطرابه والاعراض
في الشيء والتخبيط فيه والحزازة من أجله وان لم يكن شكاف فقد يرتاب من لا يشك ولكنها في معتاد
اللغة تجري مع الشك ومعنى الريبة في هذه الآية نعم الحيق واعتقاد صواب فعملهم ونحو هذا مما يؤدي
كاه إلى الريبة في الاسلام بقصد الكلام لا يزال هذا البنيان الذي هدم لهم يبقى في قلوبهم حزازة
وأرسوء وبالشك فسر ابن عباس الريبة هنا وفسرها السدي بالكفر * وقيل له أفكفر مجمع بن
جارية قال لا ولكنها حزازة * قال ابن عطية ومجمع رحمة الله قد أقسم لعمر انه ما علم باطن القوم ولا
قصد سوء والآية انما عنت من أبطن سوء وليس مجمع منهم ويحتمل أن يكون المعنى لا يزالون مرابين
بسبب بنيانهم الذي اتضح فيه نفاقهم وجملة هذا ان الريبة في الآية تعني معاني كثيرة يأخذ كل منافق
منها بحسب قدره من النفاق * وقال أبو عبد الله الرازي جعل نفس البنيان ريبة لكونه سببا لها
وكونه سببا لها انه لما أمر بتخریب ما فرحوا ببنيانه نقل ذلك عليهم وازداد بغضهم له وارتبابهم
في نبوته أو اعتقاد هدمه من أجل الحسد فارتفع ايمانهم وخافوا الايقاع بهم قتلها أو بقوا
شاكين أي يغفر الله لهم تلك المعصية انتهى وفيه تأنيس * وقرأ ابن عامر وحزرة وحفص إلا أن تقطع
قلوبهم بنقح التاء أي يتقطع وباقى السبعة بالضم مضارع قطع مبنيا للمفعول * وقرئ يقطع بالتخفيف
* وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة ويعقوب إلى أن تقطع وأبو حيوة إلى أن تقطع بضم التاء وفتح القاف
وكسر الطاء مشددة ونصب قلوبهم خطابا للرسول أي تقتلهم أو فيه ضمير الريبة وفي مصحف عبد الله
ولو قطعت قلوبهم وكذلك قرأها أصحابه * وحكى أبو عمر وهذه القراءة ان قطعت بتخفيف الطاء
* وقرأ طلحة ولو قطعت قلوبهم خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم أو كل مخاطب وفي مصحف أبي
حتى الممات وفيه حتى تقطع فن قرأ بضم التاء وكسر الطاء ونصب القلوب والمعنى بالقتل وأما على من
قرأه مبنيا للمفعول * فقال ابن عباس وقتادة وابن زيد وغيرهم بالموت أي إلى أن يموتوا * وقال عكرمة
إلى أن يبعث من في القبور * وقال سفيان إلى أن يتوبوا عما فعلوا فيكونون بمنزلة من قطع قلبه *
قال ابن عطية وليس هذا بظاهر إلا أن يتأول ان يتوبوا توبة نصوحا يكون معها من الندم والحسرة
ما يقطع القلوب هما * وقال الزمخشري لا يزال يبديه سبب شك ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم
لا يزال وسعه في قلوبهم ولا يضمحل أمره إلا أن تقطع قلوبهم قطعاً وتفرق أجزاءه فينشد يسألون عنه
وأما مادامت سليمة مجتمعة فالريبة قائمة فيها متمكنة ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه

* لا يزال بنيانهم *
ويحتمل أن يكون
البنيان هنا مصدرا أي
لا يزال ذلك الفعل وهو
البنيان ويحتمل أن يراد به
المبنى فيكون على حذف
مضاف أي لا يزال بناء
المبنى * ريبة * أي شكا
يريد سبب ريبة وقرئ
* تقطع * مبنيا للمفعول
وتقطع مبنيا للفاعل وأصله
تقطع وحذفت التاء
الثانية فبقي تقطع

ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية نزلت في البيعة الثانية وهي بيعة العقبة الكبرى وهي التي أناف فيها رجال الانصار على السبعين وكان أصغرهم سنا عقبة بن عامر وذلك أنهم اجتمعوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة فقالوا اشترطك ولربك والمتكلم بذلك عبد الله بن رواحة فاشترط رسول الله حيايته مما يحمونه منه أنفسهم واشترط لربه التزام الشريعة وقتل الاحمر والاسود في الدفع عن الحوزة فقالوا ما لنا على ذلك فقال صلى الله عليه وسلم الجنة فقالوا نعم ربح البيع (١٠٢)

لا تقبل ولا نقائل وفي بعض الروايات ولا نستقبل فنزلت والآية عامة في كل من جاهد في سبيل الله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة والظاهر من قوله في التوراة والانجيل والقرآن ان كل أمة أمرت بالجهاد ووعدت عليه بالجنة فيكون بالتوراة متعلقا بقوله اشترى والأمر بالجهاد والقتال موجود في جميع الشرائع * ومن أوفى بعهده من الله هذا استقحام على جهة التقرب إلى لأحد أوفى ولما أكد الوعد بقوله حقا أبرزه في صورة العهد الذي هو أكد وأوثق من الوعد إذ الوعد في غير حق لله تعالى جائز اخلافه والعهد لا يجوز الا الوفاء به اذ هو أكد من الوعد قال الزمخشري ومن أوفى بعهده من الله لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من

بقتلهم أوفى القبور أوفى النار * وقيل معناه الآن يتو بواتو به تتقطع بها قلوبهم ندموا وأسفعا على تفر يطهم والله عليهم بأحوالهم حكيم فيما يجري عليهم من الأحكام أو عليهم بنياتهم حكيم في عقوباتهم * ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشر وابيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم * نزلت في البيعة الثانية وهي بيعة العقبة الكبرى وهي التي أناف فيها رجال الانصار على السبعين وكان أصغرهم سنا عقبة بن عمرو وذلك أنهم اجتمعوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة فقالوا اشترط لك ولربك والمتكلم بذلك عبد الله بن رواحة فاشترط صلى الله عليه وسلم حيايته مما يحمونه منه أنفسهم واشترط لربه التزام الشريعة وقتل الاحمر والاسود في الدفع عن الحوزة فقالوا ما لنا على ذلك قال الجنة فقالوا نعم ربح البيع لا تقبل ولا نقائل وفي بعض الروايات ولا نستقبل فنزلت والآية عامة في كل من جاهد في سبيل الله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة وعن جابر بن عبد الله نزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فكبّر الناس فأقبل رجل من الانصار ثانيا طرّف ركابه على أحد عاتقيه فقال يا رسول الله أنزلت هذه الآية قال نعم فقال يبيع ربح لا تقبل ولا نستقبل وفي بعض الروايات نخرح الى الغزو فاستشهد * وقال الحسن لا والله ان في الأرض مؤمن الا وقد أحدث بيعته * وقرأ عمر بن الخطاب والأعمش وأموالهم بالجنة مثل دعالي انابتهم بالجنة على بدل أنفسهم وأموالهم في سبيله بالشراء وقدم النفس على الأموال ابتداء بالاشرف وبملا عوض له اذا فقد وفي لفظة اشترى لطيفة وهي رغبة المشتري فيما اشتراه واعتباطه به ولم يأت التركيب ان المؤمن يباعوا والظاهر أن هذا الشراء هو مع المجاهدين * وقال ابن عيينة اشترى منهم أنفسهم ان لا يعملوا الا في طاعة وأموالهم ان لا ينفقوها الا في سبيل الله فالآية على هذا أعم من القتل في سبيل الله وعلى هذا القول يكون يقاتلون مستأنفا ذكرا أعظم أحوالهم ونبه على أشرف مقامهم وعلى الظاهر وقول الجمهور يكون يقاتلون في موضع الحال * وقرأ الحسن وقاتلوا وأبورا والعباسية والحرميان وعاصم وأولاء على البناء للفاعل وثانيا على البناء للمفعول * وقرأ النخعي وابن وثاب وطاحه والأعمش والاخوان بعكس ذلك والمعنى واحد اذا الغرض أن المؤمنين يقاتلون ويؤخذ منهم من يقتل وفيهم من يقتل وفيهم من يجتمع له الامران وفيهم من لا يقع له واحد منهم ما بل تحصل منهم المقاتلة * وقال الزمخشري يقاتلون فيه معنى الأمر لقوله تعالى تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم انتهى فعلى هذا لا تكون الجملة في موضع الحال لان ما فيه معنى الأمر لا يقع حالا واتصّب وتداعى أنه صدر مؤكدا لضمون الجملة لان معنى اشترى

الخلق مع جوارزه عليهم لحاجتهم فكيف بالغي الذي لا يجوز عليه قبيح قط ولا ترى ترغيبا في الجهاد أحسن منه وأبلغ انتهى وفيه دسيسة الاعتزال واستعمال قط في غير موضعه لانه أتى به مع قوله لا يجوز زعليه قبيح قط فقط طرف ماض فلا يعمل فيه الا الماضي ثم قال * فاستبشروا * خاطبهم على سبيل الالتفات لان في مواجته تعالى بالخطاب تشر يفاهم وهي حكمة الالتفات هنا وليست استفعل هنا للطلب بل هي بمعنى أفعل كاستوقدوا وقود * الذي بايعتم به * وصف على سبيل التوكيد ومحيل على البيع السابق ثم قال * وذلك هو الفوز العظيم * أي الظفر للحصول على الربح التام والغبطة في البيع لخط الذنب ودخول الجنة

﴿ التائبون العابدون ﴾ قال ابن عباس نزلت ان الله اشترى الآية قال رجل يارسول الله وان زنا وان سرق وان شرب الخمر فنزلت التائبون الآية وهذه اوصاف الكملة من المؤمنين (١٠٣) ذكرها الله ليستبق الى التخلي بها عباده وليكونوا على أوفى

درجات السكال التائبون قيل هو مبتدأ خبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر أى التائبون فى الحقيقة الجامعون لهذه الاوصاف وقيل خبره الأمر ون وقيل خبره محذوف بعد تمام الاوصاف وتقديره من أهل الجنة وترتيب هذه الاوصاف فى غاية من الحسن اذ بدأ أولاً بما يخص الانسان مرتبة على ما ينبغي ثم بما يتعدى من هذه الاوصاف من الانسان لغيره وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم بما يشمل ما يخصه فى نفسه وما يتعدى الى غيره وهو الحفظ لحدود الله تعالى ولما ذكر مجموع هذه الاوصاف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبشر المؤمنين وفى الآية قبلها فاستبشروا أمرهم بالاستبشار فحصلت لهم المزية التامة بأن الله أمرهم بالاستبشار وأمر رسوله أن يبشرهم

(الدر)

بأن لهم الجنة وعدهم الله الجنة على الجهاد فى سبيله والظاهر من قوله فى التوراة والانجيل والقرآن أن كل أمة أمرت بالجهاد ووعدت عليه بالجنة فيكون فى التوراة متعلقاً بقوله اشترى ويحتمل أن يكون متعلقاً بتقدير قوله مذكوراً وهو صفة فالعامل فيه محذوف أى وعدا عليه حقا مذكوراً فى التوراة فيكون هذا الوعد بالجنة انما هدى هذه الامة قد ذكر فى التوراة والانجيل والقرآن * وقيل الامر بالجهاد والقتال موجود فى جميع الشرائع ومن أوفى استفهام على جهة التقرير رأى لأحد ولما أكد الوعد بقوله عليه حقا أبرزه هنا فى صورة العهد الذى هو أكد وأوثق من الوعد إذ الوعد فى غير حق الله تعالى جائز إخلافه والعهد لا يجوز الا الوفاء به اذ هو أكد من الوعد * قال الزمخشري ومن أوفى بعهده من الله لان إخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوازهم لحاجتهم فكيف بالغنى الذى لا يجوز عليه قبيح قط ولا ترى ترغيباً فى الجهاد أحسن منه وأبلغ انتهى وفيه دسياسة الاعتزال واستعمال قط فى غير موضعه لانه أتى به مع قوله لا يجوز عليه قبيح قط ووقف طرف ماض فلا يعمل فيه الا الماضى ثم قال فاستبشروا خاطبهم على سبيل الالتفات لأن فى مواجهته تعالى لهم بالخطاب بشرى لهم وهى حكمة الالتفات هنا وليست استفعل هنا للطلب بل هى بمعنى أفعل كما ستوفد وأوقد الذى يابغى به وصف على سبيل التوكيد ومحيل على البيع السابق ثم قال وذلك هو الفوز العظيم أى النظر للحصول على الرجح التام والغبطة فى البيع لخط الذنب ودخول الجنة ﴿ التائبون العابدون الجامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ﴾ قال ابن عباس لما نزل ان الله اشترى من المؤمنين الآية قال رجل يارسول الله وان زنا وان سرق وان شرب الخمر فنزلت التائبون الآية وهذه اوصاف الكملة من المؤمنين ذكرها الله تعالى ليستبق الى التخلي بها عباده وليكونوا على أوفى درجات السكال وآية ان الله اشترى مستقلة بنفسها لم يشترط فيها شئ سوى الايمان فيندرج فيها كل مؤمن قاتل لتكون كلمة الله هى العليا وان لم تكن فيه هذه الصفات والشهادة ما حية لكل ذنب حتى روى أنه تعالى يحمل عن الشهيد مظالم العباد ويجازيهم عنه وقالت فرقة هذه الصفات شرط فى المجاهد والآيتان مرتبطتان فلا يدخل فى المبايعة الا المؤمنون الذين هم على هذه الأوصاف وينزلون أنفسهم فى سبيل الله وسأل الضحاك رجل عن قوله تعالى ان الله اشترى الآية وقال لأجلن على المشركين فأقاتل حتى أقتل * فقال الضحاك وبلك أين الشرط التائبون العابدون الآية وهذا القول فيه حرج وتضييق وعلى هذين القولين ترتب اعراب التائبون * فقيل هو مبتدأ خبره مذكور وهو العابدون وما بعده خبر بعد خبر أى التائبون فى الحقيقة الجامعون لهذه الخصال * وقيل خبره الأمر ون وقيل خبره محذوف بعد تمام الاوصاف وتقديره من أهل الجنة أيضاً وان لم يجاهد قاله الزجاج كما قال تعالى وكلا وعد الله الحسنى ولذلك جاء وبشر المؤمنين وعلى هذه الاعراب تكون الآية معناها منفصل من معنى التى قبلها * وقيل التائبون خبر مبتدأ محذوف تقديره هم التائبون أى الذين يابغوا الله هم

(ش) ومن أوفى بعهده من الله لان إخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوازهم لحاجتهم فكيف بالغنى الذى لا يجوز عليه قبيح قط ولا ترى ترغيباً فى الجهاد أحسن منه وأبلغ انتهى (ح) فيه دسياسة الاعتزال واستعمال قط فى غير موضعه لانه أتى به مع قوله لا يجوز عليه قبيح قط ووقف طرف ماض فلا يعمل فيه الا الماضى

ما كان للنبي والذين آمنوا الآية نزلت في شأن أبي طالب حين احتضر فوعظه أي عم قل لاله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله وكان بالحضرة أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال لاله يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فقال أبو طالب يا محمد لولا أني أخاف أن يعير بها ولدي من بعدى لا قررت بها عينك ثم قال أنا على ملة عبد المطلب ومات فنزلت انك لاتهدى من أحببت فقال عليه السلام لا تستغفرن لك ما لم أنه عنك كان يستغفر له حتى نزلت هذه (١٠٤) فترك الاستغفار لابي طالب وما كان استغفار

ابراهيم لآبيه الآية ولما كان استغفار ابراهيم لآبيه بصدد أن يقتدى به ولذلك قال جماعة من المؤمنين سنستغفر لموتانا كما استغفر ابراهيم لآبيه بين العلة في استغفار ابراهيم لآبيه وذكر أنه حين انضحت له عداوته لله تبرأ منه ابراهيم والموعدة التي وعدها ابراهيم اياه هي قوله سأستغفر لك ربي وقوله لا تستغفرن لك والضمير الفاعل في وعدها عائذ علي ابراهيم وكان أبوه بقميد الحياة فكان يرجو ايمانه فماتت بين له من جهة الوحي من انه عدو لله وانه يموت كافر وانقطع رجاؤه منه تبرأ منه وقطع عنه استغفاره وبدل علي ان الفاعل في وعد ضمير يعود علي ابراهيم قراءة الحسن وابن السميع وأبي نهيك ومعاذ القاري وحجاد الراوية وعدها أباه وقيل الفاعل ضمير والد ابراهيم واياه ضمير ابراهيم

التائبون فيكون صفة مقطوعة للمدح ويؤيده قراءة أبي وعبد الله والاعمش التائبين بالياء الى والحافظين نصبا على المدح * قال الزمخشري ويجوز أن يكون صفة للمؤمنين وقاله أيضا ابن عطية * وقيل يجوز أن يكون التائبون بدلًا من الضمير في يقاتلون قال ابن عباس التائبون من الشرك * وقال الحسن من الشرك والنفاق * وقيل عن كل معصية وعن ابن عباس العابدون بالصلاة * وعنه أيضا المطيعون بالعبادة وعن الحسن هم الذين عبدوا الله في السراء والضراء وعن ابن جبير الموحدون السائحون * قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما الصائمون شهوا بالسائحين في الارض لامتناعهم من شهواتهم * وعن عائشة سياحة هذه الامة الصيام ورواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * قال الازهرى قيل للصائم سائح لأن الذي يسبح في الارض متعبد لازاد معه كان ممسكا عن الاكل والصائم ممسك عن الاكل * وقال عطاء السائحون المجاهدون وعن أبي امامة أن رجلا استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السياحة فقال ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله صححه أبو محمد عبد الحق * وقيل المراد السياحة في الارض * فقيل هم المهاجرون من مكة الى المدينة * وقيل المسافرون لطلب الحديث والعلم * وقيل المسافرون في الارض لينظروا ما فيها من آيات الله وغرائب ملكه نظر اعتبار * وقيل الجائلون بأفكارهم في قدرة الله وملكوته والصفات اذا تكررت وكانت للمدح أو الذم أو الترجيح جاز فيها الاتباع للنعوت والقطع في كلها أو بعضها واداتبين ما بين الوصفين جاز العطف ولما كان الأمر ما بين النبي إذا امر بطلب فعل والنهي ترك فعل حسن العطف في قوله والناهون ودعوى الزيادة أو واو الثمانية ضعيف وترتيب هذه الصفات في غاية من الحسن اذا بدأ أولا بما يخص الانسان مرتبة على ماسعى ثم بما يتعدى من هذه الاوصاف من الانسان لغيره وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم بما شمل ما يخصه في نفسه وما يتعدى الى غيره وهو الحفظ لحدود الله ولما ذكر تعالى مجموع هذه الاوصاف أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبشر المؤمنين وفي الآية قبلها فاستبشر وأمرهم بالاستبشار فخصت لهم المزية التامة بأن الله أمرهم بالاستبشار وأمر رسوله أن يبشرهم * ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها اياه فماتت بين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم * قال الجمهور ومداره علي ابن المسيب والزهري وعمرو بن دينار نزلت في شأن أبي طالب حين احتضر فوعظه وقال أي عم قل لاله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله وكان بالحضرة أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال لاله يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فقال أبو طالب يا محمد لولا أني أخاف أن يعير بها ولدي من بعدى لا قررت بها عينك ثم قال أنا على ملة عبد المطلب ومات فنزلت انك لاتهدى من

وعده أبوه انه سيؤمن وكان ابراهيم عليه السلام قد قوى طمعه في ايمانه فحمله على ذلك الاستغفار له حتى نهى عنه * أو اه * الاواه الخاشع المتضرع وقيل غير ذلك قال الزمخشري أو اه فعال من أوه كلال من اللواؤ وهو الذي يكثر التأوه ومعناه انه لفرط ترجمه ورأفته وحلمه كان يتعطف على آبيه الكافر الى آخره وتشبيهه أو اه من أوه بلاء من اللؤلؤ ليس بجيد لان مادة أوه موجودة في صورة أو اه ومادة لؤلؤ مفقودة في لال لاختلاف التركيب اذلال ثلاثي ولؤلؤ رباعي وشرط الاشتقاق التساوق في الحروف

أحبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستغفرون لكم ما لم أنه عنك فكان يستغفر له حتى
 نزلت هذه الآية فترك الاستغفار لأبي طالب * وروى ان المؤمنين لما رأوه يستغفرون لأبي طالب
 جعلوا يستغفرون لموتاهم فلذلك ذكروا في قوله ما كان للنبي والدين آمنوا * وقال فضيل بن
 عطية وغيره لما فتح مكة أتى قبر أمه ووقف عليه حتى سخنت عليه الشمس وجعل يرغب في أن يؤذن
 له في الاستغفار لها فلم يؤذن له فأخبر أنه أذن له في زيارة قبرها ومنع أن يستغفر لها ونزلت الآية
 وقالت فرقة نزلت بسبب قوله صلى الله عليه وسلم والله لأزيدن على السبعين * وقال ابن عباس
 وقتادة وغيرهما بسبب جماعة من المؤمنين قالوا نستغفر لموتانا كما استغفر إبراهيم لأبيه ونضمن
 قوله ما كان للنبي الآية النهي عن الاستغفار لهم على أي حال كانوا ولو في حال كونهم أولى قربي
 فقوله ولو كانوا جملة معطوفة على حال مقدرة وتقدم لنا الكلام على مثل هذا التركيب ان ولو
 أتى لاستقصاء ما لولاها لم يكن ليدخل فيما قبلها ما بعدها ولت الآية على المبالغة في اظهار البراءة
 عن المشركين والمنافقين والمنع من مواصلتهم ولو كانوا في غاية القرب ونبه على الوصف الشريف
 من النبوة والايان وأنه منافي للاستغفار لمن مات على ضده وهو الشرك بالله ومعنى من بعد ماتين
 أي وضع لهم أنهم أصحاب الجحيم لموافقهم على الشرك والتبين هو باخبار الله تعالى ان الله لا يغفر
 أن يشرك به والظاهر أن الاستغفار هنا هو طلب المغفرة وبه نظافت أسباب النزول * وقال
 عطية بن أبي رباح الآية في النهي عن الصلاة على المشركين والاستغفار هنا يراد به الصلاة قالوا
 والاستغفار للمشرك الحي جائز اذ يرجى اسلامه ومن هذا قول أبي هريرة رحمه الله جلا استغفر
 لابي هريرة ولأمه قيل له ولأبيه قال لان أبي مات كافرا فان ورد نص من الله على أحدانه من أهل
 النار وهو حي كابي لم تمتع الاستغفار له فتبين كينونة المشرك انه من أصحاب الجحيم تجو به
 على الشرك وبنص الله عليه وهو حي انه من أهل النار ويدخل على جواز الاستغفار للكفار
 اذا كانوا أحياء لانه يرجى اسلامهم ما حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نبي قبله شجعه قومه
 فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخبر عنه بأنه قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ولما كان استغفار
 إبراهيم لأبيه بصد أن يقضى به ولذلك قال جماعة من المؤمنين نستغفر لموتانا كما استغفر إبراهيم
 لأبيه بين العملة في استغفار إبراهيم لأبيه وذكر أنه حين انضمت له عدواته لله تبرأ منه إبراهيم
 والموعدة التي وعدها إبراهيم أباه هي قوله سأستغفر لك ربي وقوله لا تستغفرون لك والضمير
 الفاعل في وعدها عائدا على إبراهيم وكان أبوه بقيد الحياة فكان يرجو ايمانه فإما تبين له من جهة
 الوحي من الله أنه عدو لله وأنه يموت كافرا وانقطع رجاءه منه تبرأ منه وقطع استغفاره ويدل
 على ان الفاعل في وعده ضمير يعود على إبراهيم قراءة الحسن وحجاد الراوية وابن السميعة وأبي
 نعيم ومعاذ القاري وعندها أباه * وقيل الفاعل ضمير والدا إبراهيم وإياه ضمير إبراهيم وعنده أبوه
 انه سيؤمن فكان إبراهيم قد قوى طمعه في ايمانه فعمله ذلك على الاستغفار له حتى نهى عنه * وقرأ
 طلحة وما استغفر إبراهيم وعنه وما استغفر إبراهيم على حكاية الحال والذي يظهر أن استغفار إبراهيم
 لأبيه كان في حالة الدنيا ألا ترى الى قوله واغفر لأبي انه كان من الضالين وقوله رب اغفر لي ولوالدي
 ويضعف ما قاله ابن جبير من أن هذا كله يوم القيامة وذلك ان إبراهيم يلقى أباه فيعرفه ويتذكر قوله
 سأستغفر لك ربي فيقول له الهم حقوي فلن أدعك اليوم لشيء فيدعه حتى يأتي الصراط فيلتفت
 اليه فاذا هو قد مسح ضبعا نا في تبرأ منه حينئذ انتهى ما قاله ابن جبير ولا يظهر ربطه بالآخرة * قال

الاصليّة * وما كان الله
ليضل قوما * الآيات
قوم كان عملهم على الامر
الاول كاستقبال بيت
المقدس وشرب الخمر فسأل
قوم رسول الله صلى عليه
وسلم بعد مجيئ النسخ
وزول الفرائض عن ذلك
فنزلت أي ما كان الله
ليديم اضلال قوم أرشدهم
الى الهدى حتى يبين لهم ما
يتقونه أي يجتنبونه فلا
يجدى ذلك فيهم حينئذ
يدوم اضلالهم

(الدر)

(ش) آواه فعال من آوه
كلا ل من اللؤلؤ وهو
الذي يكثر التأوه ومعناه
انه لفرط ترجمه ورقته
وحامه كان يتعطف على
أبيه الكافر الى آخره
(ح) تشبيهه آواه من آوه
بلا ل من اللؤلؤ ليس بجيد
لان مادة آوه موجودة
في صورة آواه ومادة
لؤلؤ مفقودة في لآل
لاختلاف التركيب اذ لآل
ثلاثي ولؤلؤ رباعي وشرط
الاشتقاق التوافق في
الحروف الاصلية

الزخشرى (فان قلت) خفي على ابراهيم عليه السلام ان الاستغفار للكافر غير جائز حتى وعده
(قلت) يجوز ان يظن انه مادام يرجى له الايمان جاز الاستغفار له على ان امتناع جواز الاستغفار
للكافر انما علم بالوحي لان العقل يجوز ان يغفر الله للكافر الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم
لاستغفرن لك ما لم أنه عنك وعن الحسن قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يستغفر لأبائه
المشركين فقال ونحن نستغفر لهم * وعن علي رضي الله عنه رأيت رجلا يستغفر لأبويه وهما
مشركان فقلت له فقال أليس قد استغفرا ابراهيم انتهى وقوله لان العقل يجوز ان يغفر الله للكافر
رجوع الى قول أهل السنة والارواء الدعاء أو المؤمن أو الفقيه أو الرحيم أو المؤمن التواب أو المسج أو
الكثير الذكراه أو التلاوة لكتاب الله أو القائل من خوف الله أو المكثر ذلك أو الجامع المتضرع
أو المؤمن بالحسنة أو المعلم للخير أو الموفى أو المستغفر عند ذكر الخطايا أو الشفيق أو الراجع عن كل
ما يكرهه الله أقوال للسلف وقد كرنا مدلوله في اللغة في المفردات * وقال الزخشرى آواه فقال
من آوه كلال من اللؤلؤ وهو الذي يكثر التأوه ومعناه انه لفرط ترجمه ورقته وحامه كان يتعطف على
أبيه الكافر ويستغفر له مع شكاسته عليه وقوله لأرجنت انتهى وتشبيهه آواه من آوه بلا ل من
اللؤلؤ ليس بجيد لان مادة آوه موجودة في صورة آواه ومادة لؤلؤ مفقودة في لآل لاختلف
التركيب اذ لآل ثلاثي ولؤلؤ رباعي وشرط الاشتقاق التوافق في الحروف الاصلية وفسر والحليم
هنا بالصافح عن الذنب الصابر على الاذى وبالصور وبالعاقل والسيد وبالرفيق القلب الشديد
العطف * وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم * ان الله
له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير * مات قوم كان عملهم
على الامر الاول كاستقبال بيت المقدس وشرب الخمر فسأل قوم الرسول بعد مجيئ النسخ و نزول
الفرائض عن ذلك فنزلت * وقال الكرماني أسلم قوم من الاعراب فعملوا بما شاهدوا الرسول
يفعله من الصلاة الى بيت المقدس وصيام الايام البيض ثم قدموا عليه فوجدوه يصلي الى الكعبة
ويصوم رمضان فقالوا يا رسول الله دنابعدك بالضلال انك على أمر واناعلى غيره فنزلت * وقيل
خاف بعض المؤمنين من الاستغفار للمشركين دون اذن من الله فنزلت الآية مؤنسة أي ما كان الله
بعد ان هدى للاسلام وأنقذ من النار ليحبط ذلك ويضل أهله لما رآهم ذنبالم يتقدم منه نهي عنه
فاما اذ بين لهم ما يتقون من الامر ويحنبون من الاشياء حينئذ من واقع بعد النهي استوجب
العقوبة * وقال الزخشرى يعنى ما أمر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى
عنه وبين انه محظور ولا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للاسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يتخذ لهم الا اذا
أقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم وعامه بأنه واجب الاتقاء والاجتناب وأما قبل العلم والبيان فلا
سبيل عليهم كما لا يؤاخذون بشرب الخمر ولا يبيع الصاع بالصاعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر
من خاف الموت اخذته بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي في هذه الآية شديدة ما ينبغي أن يفعل
عنها وهي أن المهدي للاسلام اذا أقبل على بعض محظورات الله داخل في حكم الضلال والمراد بما
يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فأما ما يعلم بالعقل كالصدق في الخبر وردا لوديعه فغير موقوف على
التوقيف انتهى وفي هذا الاخير من كلامه وفي قوله قبل في تفسير ليلض ولا يسميهم ضلالا ولا يتخذ لهم
دسيسة الاعتزال وفي كلامه اسباب وهو بسط مقال مجاهد قال ما كان ليصلكم بالاستغفار
للمشركين بعد اذ هداهم للايمان حتى يتقدم بالنهي عن ذلك ويبينه لكم فتتقوه انتهى وتقدم

لقد تاب الله على النبي ﷺ الآية قال ابن عطية التوبة من الله تعالى رجوعه لعبد من حالة الى حالة أرفع منها وقد تكون في الاكثر رجوعا عن حالة المعصية الى حالة الطاعة وقد تكون رجوعا من حالة طاعة الى أكل منها وهذته توبته في هذه الآية على النبي لانه رجوع به من حالة قبل تحصيل الغزوة وتحمل مشاقها الى حالة بعد ذلك أكل منها وأما توبته على المهاجرين والانصار فالحالها معرضة لان تكون من نقصان الى طاعة وجد في الغزوة ونصرة في الدين وأما توبته على الفريق فرجوع من حالة محطوطة الى حالة غفران ورضاء **اتبعوه** أي اتبعوا أمره **في ساعة العسرة** أي الضيق والشدة والعدم وهذا هو جيش العسرة الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان بن عفان بالفجل والف دينار وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب الدنانير بيده وقال وما على عثمان ما عمل بعد هذا وجاء أنصاري بسبعمائة وسوق من تمر قال مجاهد وغيره بلغت العسرة بهم الى أن كان العشرة منهم يعقبون على غير واحد (١٠٧) من قلة الظهر والى ان قسموا التمرة بين الرجلين

وكان نفر يأخذون التمرة الواحدة فيمصها أحدهم ويشرب عليها الماء ثم يفعل بها كلهم ذلك وقال عمر بن الخطاب أصابهم في بعضها عطش شديد حتى جعلوا يتخرون الابل ويشربون ما في كروشها من الماء ويعصرون الفرب حتى استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع يديه يدعو ثنا رجعهما حتى انسكبت سحابة فشربوها وادخروا ثم ارتحلوا فاذا السحابة لم تخرج عن العسكر وفي هذه الغزاة هموا من الجماعة بنحر الابل فامر صلى الله عليه وسلم بجمع فضل أزوادهم حتى

في أسباب النزول ما يشرح به الآية من سوء الهمة عن مات وقد صلى الى بيت المقدس وشرب الخمر ومن قصة الاعراب * والذي يظهر في مناسبة هذه الآية لما قبلها وفي شرحها أنه تعالى لما بين أنه لا يستغفر للمشركين ولو كانوا أولى قربي كان في هذه الآية وفي التي بعدها تبين ما بين القرابة حتى منعوهم من الاستغفار لهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لعمه أبي طالب وهو الذي تولى تربيته ونصره وحفظه الى ان مات ومنع ابراهيم من الاستغفار لآبيه وهو أصل نشأته ومربيته وكذلك منع المسامون من الاستغفار للمشركين أقرباء وغير أقرباء فكأنه قيل لا تعجب لتبائن هؤلاء هذا خليل الله وهذا حبيب الله والأقرباء المختصون بهم المشركون أعداء الله فاضلال هؤلاء لم يكن الا بعد ان أرشدهم الله الى طريق الحق بما كثر فيهم من حجج العقول التي أغفلوها وتبين ما يتقون بطريق الوحي فتظافرت عليهم الحجج العقلية والسمعية ومع ذلك لم يؤمنوا ولم يتبعوا ما جاءت الرسل به عن الله تعالى ولذلك ختمها بقوله ان الله بكل شيء عليم فيضل من يشاء ويختص بالهداية من يشاء فالمعنى وما كان الله ليديم اضلال قوم أرشدهم الى الهدى حتى يبين لهم ما يتقونه أي يجتنبونه فلا يجدي ذلك فيهم فيئذ يدوم اضلالهم ولما ذكر تعالى عنه بكل شيء فهو يعلم ما يصلح لكل أحد وما هي له في سابق الأزل ذكر ما دل على القدرة الباهرة من أنه له ملك السموات والأرض في تصرف في عبادته بما شاء ثم ذكر من أعظم تصرفاته الاحياء والامانة أي الابدان والاعداد وتفسير الطبري هنا قوله يحيى ويميت بأنه اشارة الى أنه يجب للمؤمنين أن لا يجزعوا من عدوان كثير ولا يهابوا أحدا فان الموت المخوف والحياة المحتمومة اتمامها بيد الله غير مناسب هنا وان كان في نفسه قولاً صحيحاً وتقدم شرح قوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير في البقرة **لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض**

اجتمع على النطق شيء يسير فدعا فيه بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم خلوةا حتى لم يبق وعاء وأكل القوم كلهم حتى شبعوا وفضلت فضلة وكان الجيش ثلاثين ألفا وزيادة وهي آخر معارز به صلى الله عليه وسلم وفيها خلف علي رضي الله عنه بالمدينة فقال المنافقون خلفه بعضه فاخبره بقولهم فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ووصل عليه السلام الى أوائل بلاد العدو وبت السرايا فصالحه أهل أرح وائلة وغيرهما على الجزية وانصرف قال ابن عباس **تزيغ** تعادل عن الحق في المتابعة وكاد تدل على القرب لاعلى التلبس بالزيغ وقرى **زيغ بالياء** فتمتعين أن يكون في كاد ضمير الشأن وارتفع افعال قلوب بتزيغ لا متناع ان تكون قلوب اسم كادو زبيغ في موضع الخبر لان النية به التأخير ولا يجوز من بعدما كاد قلوب زبيغ بالياء وقرى **بالياء** فاحتمل أن يكون في كاد ضمير الشأن كقراءة الياء واحتمل أن يكون قلوب اسم كادو زبيغ الخبر وسط بينهما كما فعل ذلك فكان وفي هذين الاعرابين كلام ذكر في البحر **فريق منهم** قال الحسن همت فرقة بالانصراف للقوام المأقفة وقيل زبيغها كان بظنون لها ساءت في معنى عزم الرسول عليه السلام على تلك الغزوة لما رأى من شدة العسرة وقلة الوفرو بعد الشقة وقوة العدو المقصود **وعلى الثلاثة الذين خلفوا** الآية معطوف على قوله والانصار ومعنى خلفوا أي عن غزوة تبوك **حتى اذا ضاقت عليهم الأرض**

تقدم تفسيره ﴿ وضافت عليهم أنفسهم ﴾ استعارة (١٠٨) لان الهم والغم ملاها بحيث لا يسعها أنس ولا سرور وحررت

من فرط الوحشة
والغم ﴿ وظنوا ﴾ أى
عاموا وقال قوم الظن
هناعلى بابه من ترجيح أحد
الجائزين لانه وقف أمرهم
على الوحى ولم يكونوا
قاطعين بانه ينزل فى شأنهم
قرآن أو كانوا قاطعين
لكهم بجوزون تطويل
المدة فى بقائهم فى الشدة
فالظن عادالى تجويز تلك
المدة قصيرة وجاءت هذه
الجل فى كنف اذا فى غاية
الحسن والترتيب قد ذكر
أولاضيق الارض عليهم
وهو كناية عن استعاشهم
ونبوة الناس عن كلامهم
وثانيا ﴿ وضافت عليهم
أنفسهم ﴾ هى كناية عن
تواتر الهم والغم على قلوبهم
حتى لم يكن فى شئ من
الانشراح والانساع قد ذكر
أولاضيق المحل ثم ثانيا
ضيق الحال فيه لانه قد
يضيق المحل وتكون
النفوس منشرفة ثم ثالثا
لما بدوا من الخلق عذقوا
أمورهم بالله وانقطعوا
اليه وعلموا أنه لا يخلص
من الشدة ولا يفرجها الا
هو تعالى ﴿ ثم تب عليهم
ليتوبوا ﴾ ثم رجوع عليهم
بالقبول والرحمة كرهة
أخرى ليستقيموا على

توبتهم وبنيتوا أوليتوبوا أيضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة عاما منهم ان الله نواب على من تاب ولو عاد فى اليوم مائة مرة
بما رحبت وضافت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو
التواب الرحيم ﴿ لما تقدم الكلام فى أحوال المنافقين من تخلفهم عن غزوة تبوك واستطرد الى
تقسيم المنافقين الى أعراب وغيرهم وذكر ما فعلوا من مسجد الضرار وذ كره بايعة المؤمنين الله
فى الجهاد وأثنى عليهم وأنه ينبغي أن يبينوا المشركين حتى الذين ماتوا منهم بترك الاستغفار لهم عاد
الى ذكر ما بقى من أحوال غزوة تبوك وهذه شئنة كلام العرب يشرعون فى شئ ثم يذكرون
بعده أشياء مناسبة ويظنون فيها ثم يعودون الى ذلك الشئ الذى كانوا شرعوا فيه ﴿ قال ابن عطية
التوبة من الله رجوعه لبعده من حالة الى حالة أرفع منه وقد يكون فى الأكثر رجوعا عن حالة المعصية
الى حالة الطاعة وقد يكون رجوعا من حالة طاعة الى أكل منها وهذه توبته فى هذه الآية على النبى
صلى الله عليه وسلم لأنه رجوع به من حالة قبل تحصيل الغزوة وتحمل مشاقها الى حالة بعد ذلك أكل
منها وأما توبته على المهاجرين والانصار فالحالها معروفة لان تكون من نقصان الى طاعة وجد فى الغزو
ونصرة الدين وأما توبته على الفريق فرجوع من حالة محطوطة الى حالة غفران ورضا ﴿ وقال
الزمخشري تاب الله على النبى كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واستغفر لذنبك
وهو بعث المؤمنين على التوبة وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة ولا يستغفار حتى النبى
والمهاجرون والانصار وإيانه لفضل التوبة ومقدارها عند الله تعالى وان صفة الاوابين صفة الانبياء
كما وصفهم بالصالحين لتظهر فضيلة الصلاح ﴿ وقيل معناه تاب الله عليهم من إذنه للمنافقين فى التخلف
عنه لقوله تعالى عفا الله عنكم لم أذنت لهم انهى ﴿ وقيل لا يبعد ان صدر عن المهاجرين والانصار
أنواع من المخالفات الا أنه تعالى تاب عليهم وعفا عنهم لأجل أنهم تحمّلوا مشاق ذلك السفر ثم انه
تعالى ضم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم تبيها على عظم مراتبهم فى قبول التوبة
اتبعوه أى اتبعوا أمره فهو من مجاز الخذف ويجوز أن يكون هو ابتداء بالخروج وخروجوا بعده
فيكون الاتباع حقيقة ساعة العسرة أى فى وقت العسرة والتباعدة مستعارة للزمان المطلق كما
استعاروا الغداة والعشيّة واليوم قال

غداة طفت عاماً بكرة بن وائل * عشية فارعنا جذام وحيرا
وآخر * اذا جاء يوماً وارثى بيتى العنى * وهى غزوة تبوك كانت تسمى غزوة العسرة
ويجوز أن يريد ساعة العسرة التى وقع فيها عزيمتهم وانقيادهم لتعمل المشقة إذ السفر
كلها تبع لتلك الساعة وبها وفيها يقع الأجر على الله وترتبط التوبة عن اعتزم على الغزو وهو معسر
فقد أنفع فى ساعة عسرة ولو اتفق أن يطرأ لهم غنى فى سائر سفرهم لما احتمل كونهم متبعين فى ساعة
العسرة والعسرة الضيق والشدة والعدم وهذا هو جيش العسرة الذى قال فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان بن عفان بألف رجل وألف دينار * وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب الدنانير بيده * وقال وما على عثمان ما عمل بعده هذا وجاء انصارى
بسبعمائته وسق من ر * وقال مجاهد وقتادة والحسن بلغت العسرة بهم الى ان كان العشرة منهم
يعتقبون على بعير واحد من فله الظهر والى أن قسموا التمرة بين الرجلين وكان نفر يأخذون التمرة
الواحدة فيصها أحدهم ويشرب عليها الماء ثم يفعل بها كلهم ذلك * وقال عمر بن الخطاب رضى
الله عنه أصابهم فى بعض أعاش شديد حتى جعلوا يتعرون الابل ويشربون ما فى كروشها من الماء

ويعصر ون القرب حتى استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع يديه يدعو فاجتمعوا حتى
 انكسبت سحابة فشر بواواد خروا ثم ارتحلوا فاذا السحابة لم تخرج عن العسكر وفي هذه الغزوة
 هموا من المجاعة بنصر الابل فأمر بجمع فضل أزوادهم حتى اجتمع منه على النطع ثني يسير فدعا فيه
 بالبركة ثم قال خذوا في أو عيتمكم فلوها حتى لم يبق وعاء وأكل القوم كلهم حتى شبعوا وفضلت فضلة
 وكان الجيش ثلاثين ألفا وزيادة وهي آخر معازيه صلى الله عليه وسلم وفيها خلف عليا بالمدينة وقال
 المنافقون خلفه بغضاله فأخبره بقولهم فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ووصل
 صلى الله عليه وسلم الى أوائل بلاد العدو وبث السمرايا فصالحه أهل أذرح وأبلة وغيرهما على الجزية
 وانصرف * تزيغ قلوب فريق قال الحسن همت فرقة بالانصراف لما لقوا من المشقة * وقيل
 زيعها كان يظنون لها ساءت في معنى عزم الرسول على تلك الغزوة لما رأته من شدة العسرة وقلة
 الوفير وبعد الشقة وقوة العدو المقصود * وقال ابن عباس تزيغ تعدل عن الحق في المبايعة وكاد تدل
 على القرب لا على التلبس بالزيغ * وقرأ حمزة وحفص تزيغ بالياء فتعين أن يكون في كاد ضمير
 الشأن وارتفاع قلوب بتزيغ لا امتناع أن يكون قلوب اسم كاد وتزيغ في موضع الخبر لأن النية به
 التأخير ولا يجوز من بعدما كاد قلوب تزيغ بالياء * وقرأ باقي السبعة بالتاء فاحتمل أن يكون
 قلوب اسم كاد وتزيغ الخبر وسط بينهما كما فعل ذلك بكان * قال أبو علي ولا يجوز ذلك في عسى
 واحتمل أن يكون فاعل كاد ضمير يعود على الجمع الذي يقتضيه ذكر المهاجرين والانصار أي من بعد
 ما كاد هو أي الجمع وقد قدر المرفوع بكاد باسم ظاهر وهو القوم ابن عطية وأبو البقاء كانه قال من
 بعد ما كاد القوم وعلى كل واحد من هذه الاعراب الثلاثة اشكال على ما تقر في علم النحو من
 أن خبر أفعال المقاربة لا يكون الامتداد عارا فعا ضمير اسمها فبعضهم أطلق وبعضهم قيد بغير عسى
 من أفعال المقاربة ولا يكون سببا وذلك بخلاف كان فإن خبرها رفع الضمير والسببي لاسم كاد فاذا
 قدر نافية ضمير الشأن كانت الجملة في موضع نصب على الخبر والمرفوع ليس ضميرا يعود على اسم
 كاد بل ولا سبب له وهذا يلزم في قراءة الياء أيضا وأما توسط الخبر فهو مبنى على جواز مثل هذا
 التركيب في مثل كان يقوم زيد وفيه خلاف والصحيح المنع وأما توجيه الآخر فضعيف جدا من حيث
 أصغر في كاد ضمير ليس له على من يعود الابتوه ومن حيث يكون خبر كاد واقعا سببيا ويخلص من
 هذه الاشكال اعتقاد كون كاد زائدة ومعناها مراد ولا عمل لها إذ ذلك في اسم ولا خبر فتكون
 مثل كان اذا زيدت براد معناها ولا عمل لها ويؤيد هذا التأويل قراءة ابن مسعود من بعدما زانت
 باسقاط كاد وقد ذهب الكوفيون الى زيادتها في قوله تعالى لم يكديراها مع تأثيرها للعامل وعملها
 هي فأحرى أن يدعى زيادتها وهي ليست عاملة ولا معمولة * وقرأ الأعمش والجدري تزيغ برفع
التاء * وقرأ أبي من بعدما كادت تزيغ ثم تاب عليهم الضمير في عليهم عائد على الأولين أو على
 الفريقين فالجملة كررت تأكيذا أو يراد بالأول انشاء التوبة وبالثاني استدامتها لأنه لما ذكر ان
 فريقا منهم كادت قلوبهم تزيغ نص على التوبة فانما يفعال توهم أنهم مسكوت عنهم في التوبة ثم
 ذكر سبب التوبة وهو رافقتهم ورحتهم والثلثة الذين خلقوا تقدمت أسماؤهم ومعنى خلقوا عن
 الغز وغزوتبوك قاله قتادة أو خلقوا عن أبي لبابة وأصحابه حيث تيب عليهم بعد التوبة على أبي
 لبابة وأصحابه ارجاء أمرهم حسين يوما ثم قبل توهم وقدرتأويل قتادة كعب بن مالك بنفسه
 فقال معنى خلقوا تركوا عن قبول العذر وليس بتخلفنا عن الغز * وقرأ الجمهور خلفوا بتشديد

اللام مبنياً للمفعول * وقرأ أبو مالك كذلك وخفف اللام * وقرأ عكرمة بن هارون الخزومي وذو
 ابن حيش وعمرو بن عبيد ومعاذ القاري وحسب بتخفيف اللام مبنياً للفاعل ورويت عن أبي
 عمرو وأي خلفوا الغازين بالمدينة أو فسدوا من الخالفة * وقرأ أبو العالسة وأبو الجوزاء كذلك
 مشدداً لللام * وقرأ أبو زيد وأبو مجاز والشعبي وابن يعمر وعلي بن الحسين وابناه زيد ومحمد الباقر
 وابنه جعفر الصادق خالفوا بألف أي لم يوافقوا على الغزو * وقال الباقر ولو خلفوا لم يكن لهم وقرأ
 الأعمش وعلي الثلاثة الخلفين ولعله قرأ كذلك على سبيل التفسير لأنهم قراء مخالفة لسواد
 المصحف حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت تقدم تفسير نظيرها في هذه السورة في قصة حنين
 وضاقت عليهم أنفسهم استعارة لأن الهم والغم ملأها بحيث لا يسعها أنس ولا سرور وخرجت عن
 فرط الوحشة والغم وظنوا أي علموا قاله الزمخشري * وقال ابن عطية أيقنوا كما قالوا في
 قول الشاعر

فقلت لهم ظنوا بألفي مدحج * سراتهم في الفارسي المسرد

* وقال قوم الظن هنا على يابه من ترجيح أحد الجائزين لأنه وقف أمرهم على الوحي ولم يكونوا
 قاطعين بأنه ينزل في شأنهم قرآن أو كانوا قاطعين لسكرهم بجوزون تطويل المدة في بقائهم في الشدة
 فالظن عاد إلى تجويز تلك المدة قصيرة وجاءت هذه الجملة في كنف إذا في غاية الحسن والترتيب قد كرر
 أولاً ضيق الأرض عليهم وهو كناية عن استيحا شهم ونبوة الناس عن كلامهم وثانياً وضاقت عليهم
 أنفسهم وهو كناية عن تواتر الهم والغم على قلوبهم حتى لم يكن فيها شيء من الانسراح والاندفاع قد كرر
 أولاً ضيق المحل ثم ثانياً ضيق الحال فيه لأنه قد يضيق المحل وتكون النفس منسرحة * سم الخياط
 مع المحبوب ميسدان * ثم نالنا لما يتسوا من الخلق عذوقاً وأمورهم بالله وانقطعوا إليه وعلموا أنه
 لا يخلص من الشدة ولا يفرجها إلا هو تعالى ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون وإذا ان كانت شرطية
 لجوابها محذوف تقديره تاب عليهم ويكون قوله ثم تاب عليهم نظير قوله ثم تاب عليهم بعد قوله لقد تاب
 الله على النبي الآية ودعوى أن ثم زائدة وجواب إذا ما بعد ثم بعيد جداً وغير ثابت من لسان العرب
 زيادة ثم ومن زعم أن إذا بعد حتى قد تجرد من الشرط وتبقى لمجرد الوقت فلا تحتاج إلى جواب بل
 تكون غاية للفعل الذي قبلها وهو قوله خلفوا أي خلفوا إلى هذا الوقت ثم تاب عليهم ليتوبوا
 ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرهة أخرى ليستقيموا على توبتهم وبنبوا أوليتوبوا أيضاً فيما
 يستقبل أن فرطت منهم خطيئة عامتهم أن الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة
 * وقيل معنى ليتوبوا ليدوموا على التوبة ولا يرجعوا ما يبطلها * وقيل ليتوبوا ليرجعوا إلى
 حالهم وعادتهم من الاختلاط بالمؤمنين ويستكن نفوسهم عند ذلك * قال ابن عطية وقوله ثم تاب
 عليهم ليتوبوا لما كان هذا القول في تعدد نعمه بدأ في ترتيبه بالجهة التي هي عن الله تعالى
 ليكون ذلك منها على تلقي النعمة من عنده لا بغيره ولو كان القول في تعدد ذنب لكان
 الابتداء بالجهة التي هي عن المذنب كما قال تعالى فما زاعوا أزاغ الله قلوبهم ليكون هذا أشد تقريرا
 للذنب عليهم وهذا من فصاحة القرآن ويديع نظمه ومعجز آساقه وبيان هذه الآية ومواقع ألفاظها
 أنها تكمل مع مطالعة حديث الثلاثة الذين خلفوا وقد خرج حديثهم بكافة البخاري ومسلم
 وهو في السير فلذلك اختصرت سوقه وإنما عظم ذنبهم واستحقوا عليه ذلك لأن الشرع يطالبهم
 من الخديفة بحسب منازلهم منه وتقدمهم فيه أذهوا أسوة وحجة للمناقبين والطاعنين إذ كان

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ الآية هو خطاب للمؤمنين أمر بكونهم مع أهل الصدق بعدد كرقصة الثلاثة الذين نفعهم صدقهم
وازاحهم عن رتبة النفاق واعتزضت هذه الجملة تبيينها على رتبة الصدق وكفي بها انها ثمانية لرتبة النبوة في قوله فاولئك مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين الى آخره ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ﴾ (١١١) الآية نزلت فيمن تخاف من أهل المدينة عن غزوة

تبوك وفيمن تخلف من
حولهم من الاعراب من
مزيته وجهنية وأشجع
وأسلم وغفار ومناسبتهم
قبلها انه لما أمر المؤمنين
بتقوى الله وأمر بكنيتهم
مع الصادقين وأفضل
الصادقين رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم
المهاجرون والانصار
اقتضى ذلك موافقة
الرسول عليه الصلاة
والسلام صحبته أنى توجه
من الغزوات والمشاهد
﴿ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ ﴾
الآية قال الزمخشري أن
يصحبوه على البأساء
والضراء ويكابدوا معه
الاهوال رغبة ونشاط
واغتباط وأن يلقوا
بأنفسهم في الشدائد ما تلقاه
نفسه الكريمة صلى الله عليه
وسلم عامانها أعز نفس
عند الله وأكرمها عليه
فاذا تعرضت مع كرامتها
وعزتها للخوض في
الشدائد والهول وجب
على سائر الانفس أن
تهافت فيما تعرضت له

كعب من أهل العقبة وصاحبه من أهل بدر وفي هذا ما يقتضى أن الرجل العالم والمقتدى به أقل
عذرا في السقوط من سواه وكتب الازاعي الى المنصور أبي جعفر في آخر رسالة واعلم أن
قرايتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تزيد حق الله عليك الا عظما ولا طاعته الا جوبا ولا
الناس فيما خالف ذلك منك الا انكارا والسلام ولقد أحسن القاضي التنوخي في قوله
* والغيب يعلق بالكبير كبير * انتهى * وروى أن أناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنهم من بداه فيلحق بهم كابي خيثبة ومنهم من بقى لم يلحق بهم منهم الثلاثة
* وسئل أبو بكر الوراق عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت
وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصادقين ﴾ هو خطاب للمؤمنين أمروا بكونهم مع أهل الصدق بعدد كرقصة الثلاثة الذين نفعهم
صدقهم وأزاحهم عن رتبة النفاق واعتزضت هذه الجملة تبيينها على رتبة الصدق وكفي بها انها ثمانية
لرتبة النبوة في قوله فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين * قال ابن جريج وغيره
الصدق هنا صدق الحديث * وقال الضعك ونافع ما معناه اللفظ أعم من صدق الحديث وهو بمعنى
الصحة في الدين والتمسك في الخير كما تقول العرب رجل صدق وقالت هذه الفرقة كونوا مع محمد
وأبي بكر وعمر وخيار المهاجرين الذين صدقوا الله في الاسلام * وقيل هم الثلاثة أى كونوا مثل
هؤلاء في صدقهم وثباتهم * وقال الزمخشري هم الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله من
قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا انتهى * وقيل
الخطاب بالذين آمنوا المن تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك * وعن ابن عباس الخطاب لمن آمن من
أهل الكتاب أى كونوا مع المهاجرين والانصار ومع تقتضى الصحة في الحال والمشاركة في الوصف
المقتضى للدخ * وقرأ ابن مسعود وابن عباس من الصادقين ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ابن مسعود يتأوله في صدق الحديث وقال الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولان يعد منكم
أحد صبيبه ثم لا ينجزه افر ووا ان شئتم وكونوا مع الصادقين وقال صاحب اللوامح ومن أعم من مع
لان كل من كان من قوم فهو معهم في المعنى المأمور به ولا يتعكس ذلك * وقرأ زيد بن علي وابن
الدمقع وأبو المتوكل ومعاذ القاري مع الصادقين بفتح القاف وكسر النون على التثنية ويظهر
انهما الله ورسوله لقوله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق
الله ورسوله ولما تقدم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه أمر و بان يكونوا مع الله ورسوله بامثال
الامر واجتناب المنهى عنه كما يقال كن مع الله يكن معك * ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من
الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا
شمخة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح

ولا سكرت بها أصحابها ولا يقيموا لها وزنا ﴿ لَا يَصِيبُهُمْ ظَمَأٌ ﴾ الظمأ العطش ولما كان العطش أشق الاشياء المؤذية للمسافر ين بكثره
الحركة وازعاج النفس وخصوصا في شدة الحر كغزوة تبوك بدى به أولا وثنى بالنصب وهو التعب لانه الكلال الذي يلحق
المسافر والاعياء الناشئ عن العطش والسير وأتى بالثاب الجوع لانه حاله يمكن الصبر عليها الاوقات العديدة بخلاف العطش والنصب
المفضيين الى الخلود والانتقاع عن السفر فكان الاخبار بما يعرض للمسافر أولا فثانيا فالثا موطئا يفعل من وطئ فاحتمل ان
يكون مكانا واحتمل ان يكون مصدرا والفاعل في يغيظ عائدا على المصدر اما على موطن ان كان مصدرا واما على ما يفهم من موطن

ان الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴿ نزلت فيمن تخلف من أهل المدينة عن غزوة تبوك وفيمن تخلف ممن حولهم من الأعراب من مزينة وجهينة وأشجع وأسلم وغفار ﴾ ومناسبتهم لما قبلها أنه لما أمر المؤمنين بتقوى الله وأمر بكنيتهم مع الصادقين وأفضل الصادقين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم المهاجرون والأنصار اقتضى ذلك موافقة الرسول وصحبه أي توجه من الغزوات والمشاهد فغوتب العتاب الشديد من تخلف عن الرسول في غزوة واقضى ذلك الأمر لصحبه وبذل النفوس دونه ﴿ قال الزمخشري بأن يصحبه على البأساء والضراء وأمر وأن يكابدوا مع الأهوال برغبة ونشاط واعتباط وأن يلقوا أنفسهم في الشدائد ما يلقاه نفسه صلى الله عليه وسلم علم بأنها أعز نفس عند الله تعالى وأكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للخوض في شدة وهون وجب على سائر الأنفس أن تتهافت فيما تعرضت له ولا يكثر لها أصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون أخف ثني عليهم وأهونه فضلا أن يربوا بأنفسهم عن متابعتها ومصاحبها ويضنوا بها على ما سدح بنفسه عليه وهذا هي بليغ مع تقيح الأمرهم وتوبيخ لهم عليه وتهميج لمتابعتها بأنفة وحمية ﴿ قال الكرماني هذا نفي معناه النهي وخص هو إلا بالذ كر وكل الناس في ذلك سواء لقر بهم منه وأنه لا يخفى عليهم نحروجه ﴿ قال قتادة كان هذا الإلزام خاصا مع النبي صلى الله عليه وسلم وجوب السير إلى الغزوا إذا خرج هو بنفسه ولم يبق هذا الحكم مع غيره من الخلفاء ﴿ وقال زيد بن أسلم كان هذا الأمر والإلزام في قلة الاسلام واحتياج الى اتصال الأيدي ثم نسخ عند قوة الاسلام بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة قال وهذا كله في الانبعاث الى غزو العدو وعلى الدخول في الاسلام وأما اذا ألم العدو بجهة فيتين على كل أحد القيام بذ به ومكافحته والاشارة بذلك الى ما تضمنه انتقاء التخلف من وجوب الخروج معه وبذل النفس دونه كانه قيل ذلك الوجوب للخروج وبذل النفس هو بسبب ما أعد الله لهم من الثواب الجسم على المشاق التي تنالهم وما يتسنى على أيديهم من ايداء أعداء الاسلام والظلم العطش ﴿ وقر أعبيد بن عمير ظاهرا بالمد مثل سفه سفاها وما كان العطش أشق الاشياء المؤذية للمسافر بكثره الحركة وازعاج النفس وخصوصا في شدة الحر كغزوة تبوك بدى به أولا وثني بالنصب وهو التعب لأنه الكلال الذي يلحق المسافر والاعياء الناشئ عن العطش والسير وأنى نالها الجوع لأنه حالة يمكن الصبر عليها الاوقات العديدة بخلاف العطش والنصب المفضين الى الخلود والانتقطاع عن السفر فكان الاخبار بما يعرض للمسافر أولا فثانيا فالثالثا وموطئا مفعول من وطئ فاحتمل أن يكون مكانا واحتمل مصدر والفاعل في يعيظ عائد على المصدر اما على موطن ان كان مصدرا واما على ما يفهم من موطن ان كان مكانا أي يعيظ وطوهم اياه الكفار وأطلق موطننا اذا كان مكانا ليعم كل موطن يعيظ وطوهم الكفار سواء كان من أمكنة الكفار أم من أمكنة المسلمين اذا كان في سلوكه غيظهم والوطء يدخل فيه بالحوافر والاخفاف والارجل ﴿ وقر أزيد بن علي يعظ بضم الياء والنيل مصدر فاحتمل أن يبقى على موضوعه واحتمل أن يراد به النيل وأطلق نيلا ليعم القليل والكثير مما يسوءهم قتلا واسرا وغنيمة وهزيمة وليست الياء في نيل بدلان واولا فالزاعم ذلك بل نال ملذاتان احدهما من ذوات الواو نلته أنوله نولا ونوالا من العطية ومنه تناول والآخرى هذه من ذوات الياء نلته أنه نيل اذا أصابه وأدركه وبدى في هاتين الجملتين بالاسبق أيضا وهو الوطء ثم ثني بالنيل من العدو جاء العموم في الكفار بالألف واللام وفي من عدول كونه في سياق النفي وبدى أولا بما يخص المسافر في الجهاد في نفسه ثم ثانيا بما يترتب على تحمل تلك المشاق من غيظ الكفار والنيل من العدو ولا ينفقون نفقة صغيرة ﴿ قال ابن عباس كالترة ونحوها والكبيرة ما فوقها وقدم صغيرة على سبيل الاهتمام كقوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ولا اصغر من ذلك ولا اكبر واذا كتب اجر الصغيرة فاحرى اجر الكبيرة ومفعول كتب مضمرة يعود على المصدر المفهوم من ينفقون ويقطعون كأنه قيل كتب لهم هو اى الانفاق والقطع وتأخرت هاتان الجملتان وقدمت تلك الجملة السابقة لانها اشق على النفس وانكى للعدو وهاتان اهون لانهما في الاموال

ايه الكفار والنيل مصدر فاحتمل ان يبقى على موضعه واحتمل ان يراد به النيل واطلق نيلا ليعم القليل والكثير مما يسوءهم قتلا واسرا وغنيمة وهزيمة وبدى في هاتين الجملتين بالاسبق أيضا وهو الوطء ثم ثني بالنيل من العدو وجاء للعموم في الكفار بالألف واللام وفي من عدول كونه في سياق النفي وبدى أولا بما يخص المسافر في الجهاد في نفسه ثم ثانيا بما يترتب على تحمل تلك المشاق من غيظ الكفار والنيل من العدو ولا ينفقون نفقة صغيرة ﴿ قال ابن عباس كالترة ونحوها والكبيرة ما فوقها وقدم صغيرة على سبيل الاهتمام كقوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ولا اصغر من ذلك ولا اكبر واذا كتب اجر الصغيرة فاحرى اجر الكبيرة ومفعول كتب مضمرة يعود على المصدر المفهوم من ينفقون ويقطعون كأنه قيل كتب لهم هو اى الانفاق والقطع وتأخرت هاتان الجملتان وقدمت تلك الجملة السابقة لانها اشق على النفس وانكى للعدو وهاتان اهون لانهما في الاموال

و بدىء أولاً بما يحض المسافر في الجهاد في نفسه ثم نانيا بما يترتب على تحمل تلك المشاق من غيظ الكفار والنيل من العدو * قال الزمخشري ويجوز أن يراد بالوطء الايقاع والابادة لا الوطء بالاقدم والحوافر كقوله عليه السلام آخر وطأة وطنها الله بوج والكتب هنا يحتمل أن يكون حقيقة أى كتب في الصحائف أو في اللوح المحفوظ ليجازى عليه يوم القيامة ويحتمل أن يكون استعارة عبر عن الثبوت بالكتابة لأن من أراد أن يثبت شيئاً كتبه والجملة من كتب في موضع الحال وبه أفرد الضمير اجراء له مجرى اسم الإشارة كأنه قيل الا كتب لهم بذلك عمل صالح أى باصابه الظأ والنصب والمحصنة والوطء والنيل وفي الحديث من أغرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار * وقال ابن عباس بكل روعة تنالهم في سبيل الله سبعون ألف حسنة * والنفقة الصغيرة قال ابن عباس كالتمرّة ونحوها والكبيرة ما فوقها * وقال الزمخشري صغيرة ولو تمرّة ولو علاقة سوط ولا كبيرة مثل ما أنفق عثمان في جيش العسرة انتهى وقدم صغيرة على سبيل الاهتمام كقوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ولا أصغر من ذلك ولا أكبر وإذا كتب أجر الصغيرة فأجرى أجر الكبيرة ومفعول كتب مضمّر يعود على المصدر المفهوم من ينفقون ويقطعون كأنه قيل كتب لهم هو أى الانفاق والقطع ويجوز أن يعود على قوله عمل صالح المتقدم الذكر وتأخرت هاتان الجملتان وقدمت تلك الجمل السابقة لأنها أشق على النفس وأسكى في العدو وهاتان أهون لأنهما في الاموال وقطع الارض الى العدو سواء حصل غيظ الكفار والنيل من العدو أم لم يحصل فهذا أعم وتلك أخص وكان تعليل تلك آكد اذ جاء بالجملة الاسمية المؤكدة بان وذكر فيه الاجر ولفظ المحسنين تنبها على انهم جاؤوا رتبة الاحسان التي هي اعلى رتب المؤمنين وفي هاتين الجملتين اتى بلام العلة وهي متعلقة بكتب والتقدير احسن جزاء الذين كانوا يعملون لان عملهم له جزاء حسن وله جزاء أحسن وهنا الجزاء الجزاء أحسن جزاء * وقال أبو عبد الله الرازي أحسن ما كانوا يعملون فيه وجهان الأول أن أحسن من صفة فعلهم وفيها الواجب والمندوب دون المباح انتهى هذا الوجه فاحتمل أن يكون أحسن بدلا من ضمير ليجزى بهم بدل اشتغال كأنه قيل ليجزى الله أحسن أفعالهم بالاحسن من الجزاء أو بما شاء من الجزاء ويحتمل أن يكون ذلك على حذف مضاف فيكون التقدير ليجزى بهم جزاء أحسن أفعالهم والثاني أن الاحسن صفة للجزاء أى يجزى بهم جزاء هو أحسن من أعمالهم وأجل وأفضل وهو الثواب انتهى هذا الوجه وإذا كان الاحسن من صفة الجزاء فكيف أضيف الى الاعمال وليس بعظامنها وكيف يقع التفضيل اذ ذلك بين الجزاء وبين الاعمال ولم يصرح فيه بمن * وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون * لما سمعوا ما كان لاهل المدينة الآية أهمهم ذلك فنفروا الى المدينة الى الرسول فنزلت * وقيل قال المنافقون حين نزلت ما كان لاهل المدينة الآية هكذا أهل البوادي فنزلت وقيل لما دعا الرسول على مضر بالسنيين أصابتهم مجاعة فنفروا الى المدينة للعاش وكادوا يفسدونها وكان أكثرهم غير صحيح الايمان وانما أقدمه الجوع فنزلت الآية فقال وما كان من ضعفة الايمان لينفروا مثل هذا النفير أى ليس هو إلا بمؤمنين وعلى هذه الاقوال لا يكون النفير الى الغزو والضمير الذي في ليتفقهوا عائد على الطائفة الناقرة وهذا هو الظاهر * وقال ابن عباس الآية في البعوث والسرايا والآية المتقدمة ثابتة الحكم مع خروج الرسول في الغزو وهذه ثابتة الحكم اذ لم يخرج أى يجب اذا لم يخرج أن لا ينفر الناس كافة فيبقى هو مفردا وانما ينبغي

وقطع الارض الى العدو وسواء حصل غيظ للكفار والنيل من العدو أم لم يحصل فهذا أعم وتلك أخص وكان تعليل تلك آكد اذ جاء بالجملة الاسمية المؤكدة بان وذكر فيه الاجر ولفظ المحسنين تنبها على انهم جاؤوا رتبة الاحسان التي هي اعلى رتب المؤمنين وفي هاتين الجملتين اتى بلام العلة وهي متعلقة بكتب والتقدير احسن جزاء الذين كانوا يعملون لان عملهم له جزاء حسن وله جزاء أحسن وهنا الجزاء الجزاء أحسن جزاء * وما كان المؤمنون لينفروا كافة * الآية لما سمعوا ما كان لاهل المدينة الى آخره أهمهم ذلك فنفروا الى المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت * ولينذروا قومهم * اي ليجعلوا غرضهم في التفقه انذار قومهم وارشادهم الى الخير والنصيحة لهم * لعلهم يحذرون * ارادة ان يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا

أن ينفر طائفة وتبقى طائفة لتتفقه هذه الطائفة في الدين وتندر النافر من اذار رجوعوا اليهم
وقالت فرقة هذه الآية ناسخة لكل ما ورد من الزام الناس كافة النفر والقتال فعلي هذا وعلى
قول ابن عباس يكون الضمير في لتتفقه واعايدا على الطائفة النافرة الى الغز ويعلمونهم بما تجدد من أحكام
الشرعية وتكليفها وكان ثم جملة محدوفة دل عليها تسميها أي فهل انفر من كل فرقة منهم طائفة
وقعدت أخرى لتتفقهوا * وقيل على أن يكون النفر الى الغز ويصح أن يكون الضمير في
لتتفقه واعايدا على النافر من ويكون تفقههم في الغز وما يرون من نصره الله لدينه واظهاره
الفئة القليلة من المؤمنين على الكفرة من الكافرين وذلك دليل على صحة الاسلام واخبار
الرسول بظهور هذا الدين والذي يظهر أن هذه الآية انما جاءت للحض على طلب العلم والتفقه
في دين الله وأنه لا يمكن أن رحل المؤمنون كلهم في ذلك فتعري بلادهم منهم ويستولى عليها
وعلى ذرارهم أعداؤهم فهل رحل طائفة منهم للتفقه في الدين ولا نذر قومهم قد كر العلة
للفقر وهي التفقه أو لاثم الاعلام لقومهم بما علموه من أمر الشريعة أي فهل انفر من كل جماعة
كبيرة جماعة قليلة منهم فكفوهم النفر وقام كل بمصلحة هذه بحفظ بلادهم وقال أعدائهم وهذه
لتعلم العلم وافادتها المقيمين اذار رجوعوا اليهم * ومناسبة هذه الآية لما قبلها أن كلا النفر من هو في سبيل
الله وإحياء دينه هذا بالعلم وهذا بالقتال * قال الزمخشري لتتفقهوا في الدين لتتفقهوا الفقهاء
فيه ويتجشموا المشاق في أخذها وتحصيلها ولينذر واقومهم وليجعلوا غرضهم ومهمي همهم في التفقه
انذار قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لعلمهم يحذرون ارادة أن يحذروا الله تعالى فيعملوا عملا صالحا
ووجه آخر وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك وبعد ما نزل
في المتخلفين من الآيات الشدايد استبق المؤمنون عن آخرهم الى النفر وانقطعوا جميعا عن الوحي
والتفقه في الدين فأمر وابتان ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد وتبقى اعقابهم يتفقهون حتى
لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الأكبر لأن الجهاد بالحجة أعظم أمر من الجهاد بالسيف
وقوله تعالى لتتفقهوا الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة ولينذر واقومهم ولينذر
الفرق الباقية قومهم النافر من اذار رجوعوا اليهم ما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم وعلى الأول الضمير
للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه * بإيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين * لما حض تعالى على التفقه في الدين وحرض على رحلة
طائفة من المؤمنين فيه أمر تعالى المؤمنين كافة بقتال من يليهم من الكفار بجمع من الجهاد جهاد
الحجة وجهاد السيف وقال بعض الشعراء في ذلك

* بإيها الذين آمنوا قاتلوا
الذين * الآية لما حض
الله تعالى على التفقه في
الدين وحرض على رحلة
طائفة من المؤمنين فيه أمر
تعالى المؤمنين كافة بقتال
من يليهم من الكفار بجمع
بين الجهادين جهاد
الحجة وجهاد السيف وقال
بعض الشعراء

* من لا يعدله القرآن كان له *
من الصعاد وبيض الهند
تعديل *
* وليجدوا فيكم غلظة *
الغلظة تجمع الجرأة والصبر
على القتال وشدة العداوة
والغلظة حقيقة في الاجسام
فاستعيرت هنا للشدة في
الحرب وفي قوله واعلموا
تبشيرهم بالنصر

من لا يعدله القرآن كان له * من الصغار وبيض الهند تعديل

* قيل نزلت قبل الأمر بقتال الكفار كافة فهي من التدرج الذي كان في أول الاسلام وضعف
هذا القول بأن هذه الآية من آخر ما نزل وقالت فرقة انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما
تجاوز قوما من الكفار غازيا لقوم آخرين أبعد منهم فأمر الله بغز والادنى فالادنى الى المدينة
* وقالت فرقة الآية مبينة صورة القتال كافة فهي مرتبة مع الأمر بقتال الكفار كافة ومعناها ان
الله تعالى أمر فيها المؤمنين أن يقاتل كل فريق منهم الجيش الذي يضايقه من الكفرة وهذا هو
القتال لكلمة الله ورد البأس الى الاسلام وأما ذمال العداوى صقع من أصقاع المسامين ففرض

على من اتصل به من المؤمنين كفاية عدو ذلك الصقع وان بعدت الدار ونأت البلاد وقال قاتلوا هذه
المقالة نزلت الآية مشيرة الى قتال الروم بالشام لأنهم كانوا يومئذ العدو الذي يلي ويقرب اذ كانت
العرب قد عمها الاسلام وكانت العراق بعيدة ثم لما اتسع نطاق الاسلام توجه الفرض في قتال الفرس
والديلم وغيرهما من الأمم وسأل ابن عمر رجل عن قتال الديلم فقال عليك بالروم * وقال علي بن الحسين
والحسن هم الروم والديلم يعني في زمنه * وقال ابن زيد المراد بهذه الآية وقت نزولها العرب فاما فرغ
منهم نزلت في الروم وغيرهم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى آخرها * وقيل هم
قريظة والنضير وفدك وخيبر * وقال قوم تخرجوا أن يقاتلوا أقرباءهم وجيرانهم فأمر وابتاعهم
ويلونكم ظاهره القرب في المكان * وقيل هو عام في القرب في المكان والنسب والبداءة بقتال
من يلي لأنه متعذر قتال كلهم دفعة واحدة وقد أمرنا بقتال كلهم فوجب الترجيح بالقرب كما في
سائر المهمات كالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولأن النفقات فيه والحاجة الى الدواب
والادوات أقل ولأن قتال الابدع تعريض لتدارك المسامحة الى الفتنة ولأن الدين يكون ان كانوا
ضعفاء كان الاستيلاء عليهم أسهل وحصول غير الاسلام أيسر وان كانوا أقوياء كان تعرضهم
لدار الاسلام أشد ولأن المعرفة عن يلي آكد منها عن بعد ولو قوف على كيفية أحوالهم وعددهم
وعدهم فترجحت البداءة بقتال من يلي على قتال من بعد وأمر تعالى المؤمنين بالغلظة على الكفار
والشدة عليهم كما قال تعالى جاهدا الكفار والمنافقين واغلق عليهم وذلك ليكون ذلك أهيب وأوقع
للفزع في قلوبهم وقال تعالى أعززة على الكافرين وفي الحديث ألقوا الكفار بوجوه مكفهرة
وقال تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وقال فيا وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا
والغلظة تجمع الجراءة والصبر على القتال وشدة العداوة والغلظة حقيقة في الاجسام واستعبرت هنا
للشدة في الحرب * وقرأ الجهور غلظة بكسر الغين وهي لغة أسدوا الأعمش وابان بن ثعلب والمفضل
كلاهما عن عاصم يفتحها وهي لغة الحجاز وأبو حيوة والسامى وابن أبي عبله والمفضل وابان أيضا
بضمها وهي لغة تميم وعن أبي عمر وثلاث اللغات ثم قال واعلموا ان الله مع المتقين لينبه على أن يكون
الحامل على القتال ووجود الغلظة انما هو تقوى الله تعالى ومن اتقى الله كان الله معه بالنصر
والتأييد ولا يقصد بقتاله الغنمية ولا الفخر ولا اظهار البسالة * واذا ما أنزلت سورة فتنهم من يقول
أيكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض
فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون * قال ابن عباس نزلت هذه والثانية في المنافقين
كانوا اذا نزلت سورة فيها عيب المنافقين خطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض بهم في
خطبته فينظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب ويقولون هل يراكم من أحد ان قتم فان لم يره
أحد خرجوا من المسجد ولما استظروا من سفر الغزو وتأيب المتخلفين عن الرسول الى سفر التفقه
في الدين ثم أمرهم بقتال من يلي من الكفار والغلظة عليهم عاد الى ذكر محازي المنافقين اذ هم الذين
نزل معظم السورة فيهم وكان في الآية قبلها اشارة الى الغلظة على الكفار وهم منهم وقولهم أيكم زادته
هذه ايمانا يحتمل أن يكون خطاب بعض المنافقين لبعض على سبيل الانكار والاستهزاء بالمؤمنين
ويحتمل أن يقولوا ذلك لقراباتهم المؤمنين يستقيمون اليهم ويطمعون في ردهم الى النفاق
ومعنى قولهم ذلك هو على سبيل التحقير للسورة والاستخفاف بها كما تقول أي غريب في هذا
وأى دليل في هذا وفي الفتیان قيل هو قول المؤمنين للحن والتنبية * وقرأ الجمهور أيكم

❦ واذا ما نزلت سورة ❦
الآية قال ابن عباس نزلت
هذه والثانية في المنافقين
كانوا اذا نزلت سورة فيها
عيب المنافقين خطبهم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعرض بهم في خطبته
فينظر بعضهم الى بعض
يريدون الهرب ويقولون
هل يراكم من أحد ان قتم
فان لم يره احد خرجوا
من المسجد ❦ أيكم زادته
هذه ايمانا ❦ يحتمل أن
يكون خطاب بعض
المنافقين لبعض على سبيل
لانكار والاستهزاء بالمؤمنين
ويحتمل أن يقولوا ذلك
لقراباتهم المؤمنين
فيستقيمون اليهم ويطمعون
في ردهم الى النفاق ومعنى
قولهم هذه هو على سبيل
التحقير للسورة والاستخفاف
بها كما تقول أي غريب
في هذا وأي دليل في هذا

بالرفع * وقرأ زيد بن علي وعبيد بن عمير بكم بالنصب على الاشتغال والنصب فيه عند الأخفش
أفصح كهو بعد أداة الاستفهام نحو أزيد اضربه والتقسيم يقتضى أن الخطاب من أولئك المنافقين
المستهزئين عام للمنافقين والمؤمنين وزيادة الايمان عبارة عن حدوث تصديق خاص لم يكن قبل نزول
السورة من قصص وتجديد حكم من الله تعالى أو عبارة عن تنبيه على دليل تضمنته السورة ويكون
قد حصلت له معرفة الله بأدلة فنيته هذه السورة على دليل زاد في أدلته أو عبارة عن إزالة الشك يسير
أو شبهة عارضة غير مستحكمة فيزول ذلك الشك وترتفع شبهة تلك السورة وأما على قول من
يسمى الطاعة ايمانا وذلك مجاز عند أهل السنة فتترتب الزيادة بالسورة إذ يتضمن أحكاما * وقال
الربيع فزادتهم ايمانا أي خشية أطلق اسم الشيء على بعض ثمراته * وقال الزنجشري فزادتهم
ايمانا لأنها أزيد للثقتين على الثبات وأثلج الصدور أو فزادتهم عملا فان زيادة العمل زيادة في الايمان
لأن الايمان يقع على الاعتقاد والعمل انتهى وهي نزغة اعتزالية وهم يستبشرون بما تضمنته من
رحمة الله ورضوانه * وأما الذين في قلوبهم مرض هم المنافقون والصحة والمرض في الاجسام فنقل
الى الاعتقاد مجاز أو الرجس القدر والرجس العذاب وزيادة عبارة عن تعمقهم في الكفر وخبطهم
في الضلال وإذا كفر وأبسورة فقد زاد كفرهم واستحكم وتزايد عقابهم * قال قطرب والزجاج
أراد كفرا الى كفرهم * وقال مقاتل انما الى ائمتهم * وقال السدي والسكبي شكالى شكهم
* وقال ابن عباس أراد ما أعد لهم من الخزي والعذاب المتجدد عليهم في كل وقت في الدنيا والآخرة
وأنتج نزول السورة للمؤمنين شئين زيادة الايمان والاستبشار بما لهم عند الله وللمؤمنين في قلوبهم
مرض زيادة رجس والموافاة على الكفر أداهم كفرهم الأصلي والزيادة الى أن ماتوا على الكفر
* أولايرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون * لماذا كرر
أهم بموتهم على الكفر رأتحون الى عذاب الآخرة ذكراهم أيضا في الدنيا لا يخلصون من عذابها
والضمير في يرون عائدا على الذين في قلوبهم مرض وذلك على قراءة الجمهور بالياء * وقرأ حمزة
بالتاء خطابا للمؤمنين والرؤية يحتمل أن تكون من رؤية القلب ومن رؤية البصر * وقرأ أبي
وابن مسعود والأعمش أولا ترى أي أنت يا محمد وعن الأعمش أيضا أولم تروا * وقال أبو حاتم عنه
أولم تروا * قال مجاهد يفتنون يختبرون بالسنة والجوع * وقال النقاش عنه مرضة أو مرضتين
* وقال الحسن وقتادة يختبرون بالأمر بالجهاد * قال ابن عطية والذي يظهر مما قبل الآية وبما بعدها
ان الفتنة والاختبار انما هي بكشف الله أسرارهم وافشائه عقائدهم فهذا هو الاختبار الذي تقوم
عليه الحجج برويته وترك التوبة وأما الجهاد أو الجوع فلا يترتب معهما ما ذكرناه فعنى الآية على
هذا أفلا يزيدجر هؤلاء الذين تفضح سرايرهم كل سنة مرة أو مرتين بحسب واحد واحد ويعلمون
أن ذلك من عند الله فيتوبون ويذكرون وعده الله وعيده انتهى وقاله مختصرا مقاتل قال
يفضحون باظهار نفاقهم وأما الاختبار بالمرض فهو في المؤمنين وقد كان الحسن ينشد

أفي كل عام مرضة ثم نقية * فحتى متى حتى متى والى متى

* وقالت فرقة معنى يفتنون بما يشيعه المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأكاذيب
والأراجيف وان ملوك الروم قاصدون بجيوشهم وجوعهم اليهم واليه الإشارة بقوله لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض فكان الذين في قلوبهم مرض يفتنون في ذلك * وحكى
الطبري هذا القول عن حديفة وهو غريب من المعنى * وقال الزنجشري يفتنون يتلون بالمرض

* أولايرون * قرئ
بياء الغيبة يعني به الكفار
وبناء الخطاب يعني به
المؤمنين والرؤية ما بصرية
أو علمية ومعنى الآية أفلا
يزدجر هؤلاء الذين تفضح
سرايرهم كل سنة مرة أو
مرتين بحسب واحد واحد
ويعلمون ان ذلك من عند
الله فيتوبون ويذكرون
وعده الله وعيده

والقحط وغيرهم من بلاء الله تعالى ثم لا يتنون ولا يتوبون من نفاقهم ولا يدكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون في أمرهم أو يتلون بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعاينون أمره وما ينزل الله تعالى عليه من النصر وتأييده أو يفتنهم الشيطان فيكذبون وينقضون العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتلهم وينسكلهم ثم لا ينزحرون * وقرأ ابن مسعود ولهم يتدكرون * وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون * ذكروا وما يحدث عنهم من القول على سبيل الاستهزاء ثم ذكر ثانيا ما يصدر منهم من الفعل على سبيل الاستهزاء وهو الأيما والتعاض بالعيون انكارا للوحي وسخرية قائلين هل يراكم من أحد من المسامير لنصرف فانا لا نقدر على استماعه ويغلبنا الضحك فتخاف الاقتضاح بينهم أو ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال لو اذ يقولون هل يراكم من أحد والظاهر اطلاق السورة آية سورة كانت * وقيل ثم صفة مخدوفة أي سورة تفضحهم ويدكر فيها مخازيمهم نظر بعضهم إلى بعض على جهة التقرير يفهم من تلك النظرة التقرير هل يراكم من ينقل عنكم هل يراكم من أحد حين تدبرون أموركم ثم انصرفوا أي عن طريق الاهتداء وذلك انهم حين ما بين لهم كشف أسرارهم والاعلام بمغيبات أمورهم يقع لهم لاحالة تعجب وتوقف ونظر فلو اهتموا لكان ذلك الوقت مظنة النظر الصحيح والاهتداء * قال الضحاك هل اطلع أحد منهم على سرائركم مخافة القتل ثم انصرفوا ان كان حقيقة فالعنى قاموا من المكان الذي تلى فيه السورة أو مجازا فالعنى انصرفوا عن الايمان وذلك وقت رجوعهم اليه واقبالهم عليه قاله السكبي أو رجعوا إلى الاستهزاء وإلى الطعن في القرآن والتكذيب له ولمن جاء به أو عن العمل بما كانوا يسمعون أو عن طريق الاهتداء بعد ان بين لهم ومهدوا قلوبهم ودله وهذا القول راجع لقول السكبي صرف الله قلوبهم صيغته خبر وهو دعاء عليهم بصرف قلوبهم عما في قلوب أهل الايمان قاله الفراء والظاهر أنه خبر لما كان الكلام في معرض ذكر التكذيب بدأ بالفعل المنسوب اليهم وهو قوله ثم انصرفوا ثم ذكر فعله تعالى بهم على سبيل المجاز اذ لم على فعلهم كقوله فلهما زاغوا أزع الله قلوبهم * قال الزجاج أضلهم * وقيل عن فهم القرآن والايمان به * وقال ابن عباس عن كل رشد وخير وهدى * وقال الحسن طبع عليها بكفرهم * قال الزمخشري صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب أهل الايمان من الانسراح بأنهم قوم لا يفقهون يحتمل أن يكون متعلقا بصرف قلوبهم أو بصرف قلوبهم فيكون من باب الاعمال أي بسبب انصرفهم أو صرف الله قلوبهم هو بسبب أنهم لا يتدبرون القرآن فيفقهون ما احتوى عليه مما يجب ايمانهم والوقوف عنده * لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم * لما بدأ السورة ببراءة الله ورسوله من المشركين وقص فيها احوال المنافقين شيئا فشيئا خاطب العرب على سبيل تعداد النعم والمن عليهم بكونه من جنسهم أو من نسبهم عربيا فرشييا يبلغهم عن الله متصف بالأوصاف الجميلة من كونه يعز عليهم مشقهم في سوء العاقبة من الوقوع في العذاب ويحرص على هدايتهم ويرأف بهم ويرحمهم * قال ابن عباس ما من قبيلة من العرب الا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم فكانه قل ياء عشر العرب لقد جاءكم رسول من بني اسمعيل ويحتمل أن يكون الخطاب لمن يحضرته من أهل الملل والنحل ويحتمل أن يكون خطابا لبني آدم والمعنى انه لم يكن من غير جنس بني آدم لما في ذلك من التنافر بين الاجناس قوله

﴿واذا ما أنزلت سورة﴾
نظر ﴿الآية ذكروا﴾
يحدث منهم من القول على
سبيل الاستهزاء ثم ذكر
ثانيا ما يصدر من الفعل على
سبيل الاستهزاء وهو الأيما
والتعاض بالعيون انكارا
للوحي وسخرية قائلين
هل يراكم من أحد من
المسامير لنصرف فانا لا
نقدر على استماعه ونظر
بصريه وهي معلقة وهل
يراكم من أحد في موضع
نصبها ﴿ثم انصرفوا﴾
أي عن الايمان والفكر
في السورة التي نزلت
﴿صرف الله قلوبهم﴾
الظاهر أنه خبر لما كان
الكلام في معرض ذكر
الذنب بدأ بالفعل المنسوب
اليهم وهو قوله ثم انصرفوا
ثم ذكر تعالى فعله بهم على
سبيل المجاز اذ لم على فعلهم
لقوله تعالى فلها زاغوا أزع
الله قلوبهم * لقد جاءكم
رسول * الآية لما ابتداء
السورة سبحانه براءة الله
ورسوله من المشركين
وقص فيها احوال المنافقين
شيئا فشيئا خاطب العرب
على سبيل تعداد النعم والمن
عليهم بكونهم جاءهم رسول
من جنسهم عربيا فرشييا
يبلغهم عن الله متصف
بالاوصاف الجميلة من كونه

ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولما كان المخاطبون عاما امامامة العرب وامامامة بنى آدم جاء الخطاب عاما بقوله عز بز عليه ما عنتم حريص عليكم أى على هدايتكم حتى لا يخرج أحد عن اتباعه فهلك ولما كانت الرأفة والرحمة خاصة جاءت متعقبا خاصا وهو قوله بالمؤمنين رؤوف رحيم ألا ترى الى قوله جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم وقال أعززة على الكافرين وقال في زناة المؤمنين ولاتأخذنكم بهن إلا في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * قال ابن عطية وقوله من أنفسكم يقتضى مدح النسب النبي صلى الله عليه وسلم وانه من صميم العرب وأشرفها وينظر الى هذا المعنى قوله عليه السلام ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريش من كنانة واصطفى بنى هاشم من قريش واصطفانى من بنى هاشم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم انى من نكاح ولست من سفاح معناه ان نسبه صلى الله عليه وسلم الى آدم عليه السلام لم يكن النسل فيه الا من نكاح ولم يكن فيه زنا انتهى وصف الله نبيه عليه السلام بستة أوصاف الرسالة وهى صفة كمال الانسان لما احتوت عليه من كمال ذات الرسول وطهارة نفسه الزكية وكونه من الخيار بحيث أهل أن يكون واسطة بين الله وبين خلقه ولما كانت هذه الصفة أشرف الأشياء بدى به ذكرها وكونه من أنفسهم وهى صفة مؤثرة فى التبليغ والفهم عنه والتأنس به فان كان خطابا للعرب فى هذه الصفة التنبيه على شرفهم والتعريض على اتباعه وان كان الخطاب لبني آدم ففيه التنويه بهم واللطف فى ايصال الخير اليهم وأنه معروف بينهم بالصدق والامانة والعفاف والصابية وكونه يعز عليهم ما يشق عليكم فهذا الوصف من نتائج الرسالة ومن كونه من أنفسهم لان من كان منك وادلك الخير وصعب عليه إيصال ما يؤذى اليك وكونه حريصا على هدايتهم وهو أيضا من نتائج الرسالة لانه بعث ليعبد الله ويفرد بالألوهية وكونه رؤوفا رحيا بالمؤمنين وهم اوصاف من نتائج التبعية له والدخول فى دين الله انما المؤمنون اخوة المؤمنون للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا حتى تحب لأخيك المؤمن ما تحب لنفسك * وقرأ ابن عباس وأبو العالية والضحاك وابن محيصن ومحبوب عن أبي عمرو وعبد الله بن قسيط المسكى ويعقوب بن يعقوب عن بعض طرقه من أنفسكم بفتح الفاء ورويت هذه القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة وعائشة رضى الله عنهما والمعنى من أثمر فركم وأعزكم وذلك من النفاسة وهو راجع لمعنى النفس فانهم أعز الأشياء والظاهر أن ما صدر به فى موضع الفاعل يعز أى يعز عليه مشقتكم كما قال

يعز عليه مشقتهم فى سوء العاقبة من الوقوع فى العذاب ويحرص على هدايتهم ويرأف بهم ويرحمهم صلى الله عليه وسلم *

يسر المرء ما ذهب الليالى * وكان ذهابهن له ذهابا

أى يسر المرء ذهاب الليالى ويجوز أن يكون ما عنتم مبتدأ أى عنتمكم عز بز عليه وقدم خبره والاولى أقرب وأجاز الخوف أن يكون عز بز مبتدأ وما عنتم الخبر وأن تكون ما بمعنى الذى وأن تكون مصدرية وهو اعراب دون الاعرابين السابقين * وقال ابن القشيري عز بز صفة للنبي صلى الله عليه وسلم وانما وصف بالعزيزة لتوسطه فى قومه وعراقة نسبه وطيب جرتومه ثم استأنف فقال عليه ما عنتم أى همهم أمرهم انتهى والعنت تقدم شرحه فى البقرة فى قوله لأعنتكم * وقال ابن عباس هنا مشقتكم * وقال الضحاك انتمكم * وقال سعيد بن أبي عمرو بضم الضالكم * وقال العتي ماضركم * وقال ابن الانبارى ما أهلككم * وقيل ما غمكم والاولى ان يضم فى عليكم أى على هدايتكم وايمانكم كقوله ان تحرص على هدايتهم وقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين * وقيل حريص على إيصال الخيرات لكم فى الدنيا والآخرة * وقال الفراء الحريص هو الشحيح والمعنى انه شحيح عليكم

أن تدخلوا النار * وقيل حريص على دخولكم الجنة وإنما احتج إلى الأضرار لأن الحرص لا يتعلق بالذوات ويحتمل بالمؤمنين أن يتعلق برؤف ويحتمل أن يتعلق برحيم فيكون من باب التنازع وفي جواز تقدم معمول المتنازعين نظر فالأكثر لا يندكرون فيه تقدمه عليهما وأجاز بعض النحويين التقديم فتقول زيدا ضربت وشتمت على التنازع والظاهر تعلق الصفتين بجميع المؤمنين * وقال قوم بالتوزيع رؤف بالمطيعين رحيم بالمذنبين * وقيل رؤف بمن رآه رحيم بمن لم يره * وقيل رؤف باقر بآه رحيم بغيرهم * وقال الحسن بن الفضل لم يجمع الله لنبي بين اسمين من أسمائه إلا نبينا صلى الله عليه وسلم فإنه قال بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال تعالى إن الله بالناس لرؤوف رحيم * فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم * أي فإن أعرضوا عن الإيمان بعد هذه الحالة التي من الله عليهم بهامن إرسالك إليهم واتصافك بهذه الأوصاف الجميلة فقل حسبي الله أي كافي من كل شيء عليه توكلت أي فوضت أمري إليه لا إلى غيره وقد كفاه الله شرهم ونصره عليهم ادلا إلى غيره وهي آية مباركة لأنهم من آخر منازل وخص العرش بالذكور لأنه أعظم المخلوقات * وقال ابن عباس العرش لا يقدر أحد قدره انتهى وذكر في معرض شرح قدرة الله وعظمته وكان الكفار يسمعون حديث وجود العرش وعظمته من اليهود والنصارى ولا يبعد أنهم كانوا سمعوا ذلك من أسلافهم * وقرأ ابن محيصن العظيم برفع الميم صفة للرب وروى بيت عن ابن كثير * قال أبو بكر الأصم وهذه القراءة أعجب إلى لان جعل العظيم صفة لله تعالى أولى من جعله صفة للعرش وعظم العرش بذكر جثته واتساع جوانبه على ما ذكر في الأخبار وعظم الرب بتقديره عن الحجمية والاجزاء والابغاض وبكمال العلم والقدرة وتزيهه عن أن يتمثل في الأوهام أو تصل إليه الأفهام وعن ابن عباس آخر منازل لقد جاءكم إلى آخرها * وعن أبي أقرب القرآن عهدا بالله لقد جاءكم الآيات وهاتان الآيتان لم توجدا حين جمع المصنف الألف في حفظ خزينة ابن ثابت ذى الشهادتين فاجاء به اندكرها كثير من الصحابة وقد كان زيد يعرفها ولذلك قال فقدت آيتين من آخر سورة التوبة ولو لم يعرفها لم ندر هل فقد شيئاً أو لا فإثبات الآية بالاجماع لا يخزيه وحده * وقال عمر بن الخطاب ما فرغ من تنزل براءة حتى ظننا أن لن يبقى منا أحد إلا ينزل فيه شيء وفي كتاب أبي داود عن أبي الدرداء قال من قال إذا أصبح وإذا أمسى حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أمهم

* سورة يونس مائة وتسع آيات مكية *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

* الر تلك آيات الكتاب الحكيم * أ كان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا السحرمبين * إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون * إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليحزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون * هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون * ان في اختلاف الليل والنهار

* سورة يونس عليه

السلام *

بسم الله الرحمن الرحيم

(الدر)

بالمؤمنين رؤوف رحيم

(ح) يحتمل بالمؤمنين ان

يتعلق برؤف ويحتمل أن

يتعلق برحيم فيكون من

باب التنازع وفي جواز

تقديم معمول المتنازعين

نظر فالأكثر لا يندكرون فيه

تقدمه عليهما وأجاز بعض

النحويين التقديم فتقول

زيدا ضربت وشتمت

على التنازع

وما خلق الله في السموات والارض آيات لقوم يتقون * ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون * أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم * دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين * ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم فندر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره مثله كذلك زينا للمسرفين ما كانوا يعملون * ولقد أهلكنا القرون من قبلكم الما ظنوا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا يؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين * ثم جعلنا لكم خلائف في الارض من بعدهم لننظركم كيف تعملون * واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا انت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسي إذ أتبع الى ما يوحى الى انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوثه عليكم ولا أدراكه به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * من أظلم ممن افترى على كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون * ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون * وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلقوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيافيه يختلفون * ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا الى معكم المنتظرين * واذا أدقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكر ان رسلنا يكتبون ماتمكرون * هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتهم اراج عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فاما أنجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق بأبها الناس انما بئسكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم انامر جمعكم فنبئكم بما كنتم تعملون * القدم قال الليث وأبو الهيثم القدم السابقة قال ذو الرمة

﴿ الر تلك آيات الكتاب ﴾

وأنت امرؤ من أهل بيت دؤابة * لهم قدم معروفة ومفاخر
 * وقال أبو عبيدة والكسائى كل سابق فى خير أو شر فهو قدم * وقال الأخفش سابقة اخلاص
 كفى قول حسان لنا القدم العليا اليك وخلفنا * لا ولنا فى طاعة الله تابع
 * وقال أحمد بن يحيى كل ما قدمت من خير * وقال ابن الأنبارى العمل الذى يتقدم فيه ولا يقع فيه
 تأخير ولا ابطاء * المرور بمجازة الشئ والعبور عليه تقول مررت بزيد جاوزته والمرأة القوة ومنه
 ذومرة ومر را الحبل قواه ومنه لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى * العاصف الشديدة يقال
 عصفت الريح * قال الشاعر

حتى اذا عصفت ريح من عزعة * فيها قطار ورعد صوته زجل

وأعصف الريح قال الشاعر

ولهت عليه كل معصفة * هو جاء ليس للهارير

﴿ وقال أبو تمام ﴾

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان نجد ولا يعبان بالرم

الموج ما ارتفع من الماء عند هبوب الهواء سمي موجا لاضطرابه * الر تلك آيات الكتاب

الحكيم * هذه السورة مكية الاثلاث آيات فانها نزلت بالمدينة وهي فان كنت في شك الى آخره قاله ابن عباس وسبب نزولها ان اهل مكة قالوا لم يجد الله رسولا الايتيم ابي طالب فنزلت * ومناسبتها لما قبلها انه تعالى لما أنزل واذا ما نزلت سورة وذكرك تكذيب المنافقين ثم قال لقد جاءكم رسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم اتبع ذلك بذكر الكتاب الذي أنزل والنبي الذي أرسل وان ديدن الظالمين واحد منافقهم ومشركيهم في التكذيب بالكتب الالهية ومن جاء بها ولما كان ذكر القرآن مقدما على ذكر الرسول في آخر السورة جاء في أول هذه السورة كذلك فتقدم ذكر الكتاب على ذكر الرسول والظاهر ان تلك باقية على موضوعها من استعمالها بعد المشار اليه وقال مجاهد وقتادة أشار بتلك الى الكتب المتقدمة من التوراة والانجيل والزبور فتكون الآيات القصص التي وصفت في تلك الكتب وقال الزجاج اشارة الى آيات القرآن التي جرى ذكرها والهمزة في * أ كان للناس * للاستفهام على سبيل الانكار لوقوع العجب من الايحاء الى بشرتهم (١٢١) بالانذار والتبشير أي لا عجب في ذلك فهي عادة الله في

الامم السالفة أوحى الى رسلمهم الكتب بالتبشير والانذار على أيدي من اصطفاهم منهم واسم كان انا أوحينا وعجبا الخبر وللناس قيل هو في موضع الحال من عجبالانه لو تأخر لكان صفة فلما تقدم كان حالا وقيل يتعلق بقوله وعجبا وليس مصدرا بل هو بمعنى معجب والمصدر اذا كان بمعنى المفعول جاز تقدم معموله عليه كاسم المفعول وقيل هو تبيين أي أغنى للناس وقيل يتعلق بكان وان كانت ناقصة وهذا اليتيم الا اذا قدرت دالة على الحدوث فانها ان تحضت للدلالة

الحكيم أ كان للناس عجبا ان أوحينا الى رجل منهم ان أنذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا السعير مبين * هذه السورة مكية الاثلاث آيات فانها نزلت بالمدينة وهي فان كنت في شك الى آخره قاله ابن عباس * وقال الكلبي الاقوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به فانها نزلت في اليهود بالمدينة * وقال قوم نزل من أولها نحو من أربعين آية بمكة ونزل باقية بالمدينة * وقال الحسن وعطاء وجابر هي مكية وسبب نزولها ان اهل مكة قالوا لم يجد الله رسولا الايتيم ابي طالب فنزلت * وقال ابن جرير عجبت قرى ان يعثر رجل منهم فنزلت * وقيل لما حدثهم عن البعث والمعاد والنشور تعجبوا * ومناسبتها لما قبلها انه تعالى لما أنزل واذا ما أنزلت سورة وذكرك تكذيب المنافقين ثم قال لقد جاءكم رسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم اتبع ذلك بذكر الكتاب الذي أنزل والنبي الذي أرسل وان ديدن الظالمين واحد منافقهم ومشركيهم في التكذيب بالكتب الالهية ومن جاء بها ولما كان ذكر القرآن مقدما على ذكر الرسول في آخر السورة جاء في أول هذه السورة كذلك فتقدم ذكر الكتاب على ذكر الرسول وتقدم ما قاله المفسرون في أوائل هذه السورة المفتحة بحروف المعجم وذكروا هنا أقوالا عن المفسرين منها أنا الله أرى ومنها أنا الله الرحمن ومنها أنه يتر كبت منها ومن حم ومن نون الرحمن فالراء بعض حروف الرحمن مفرقة ومنها أنا الرب وغير ذلك والظاهر ان تلك باقية على موضوعها من استعمالها بعد المشار اليه * فقال مجاهد وقتادة أشار بتلك الى الكتب المتقدمة من التوراة والانجيل والزبور فيكون الآيات القصص التي وصفت في تلك الكتب * وقال الزجاج اشارة الى آيات القرآن التي جرى ذكرها * وقيل اشارة الى الكتاب المحكم الذي هو مخزون مكتوب عند الله ومنه نسخ كل كتاب كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ * وقال وانه في أم الكتاب * وقيل اشارة الى الرا وأخواتها من حروف المعجم أي تلك الحروف المفتحة بها السور وان قربت

(١٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) على الزمان لم يصح تعلقها بقرأ عبد الله عجب فقيل عجب اسم كان وان أوحينا هو الخبر فيكون نظير قوله * يكون مزاجها غسل وماء * وهذا محمول على الشذوذ وهذا تخريج الزمخشري وابن عطية وقيل كان تامه وعجب فاعل بها والمعنى أحدث للناس عجب لأن أوحينا وهذا التوجيه حسن * وان أنذر * ان تفسيره أو مصدرية مخففة من الثقيلة وأصله انه أنذر الناس على معنى ان الشأن قولنا أنذر الناس قالها الزمخشري ويجوز ان تكون ان المصدرية الثنائية الوضع لا المخففة من الثقيلة لانها توصل بالماضي والمضارع والماضي فوصلت هنا بالامر وينسب منها مصدر تقديره بانذار الناس وهذا الوجه أولى من التفسير به لان الكوفيين لا يثبتون لان أن تكون تفسيرية ومن المصدرية المخففة من الثقيلة التقدير حذف اسمها واضمار خبرها وهو القول فيجتمع فيها حذف الاسم والخبر ولان التأصيل خير من دعوى الحذف بالتخفيف * * قدم صدق * قال ابن عباس وغيره هي الاعمال الصالحة من العبادات * عند ربهم * سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يد الانها تعطى باليد * ان هذا * هذا اشارة الى الايحاء بالانذار والتبشير * لسعير مبين * لشيء يعلل به وهو شئ لا حقيقة له كما قال * ونسعر بالطعام والشراب * أي نعلل بهما

ألفاظها فعانيها بعيدة المنال وهي آيات الكتاب أي الكتاب بها يتلى وألفاظه اليها ترجع ذكره ابن الأنباري * وقيل استعمل تلك بمعنى هذه والمشار إليه حاضر قريب قاله ابن عباس واختاره أبو عبيدة * فقيل آيات القرآن * وقيل آيات السور التي تقدم ذكرها في قوله وإذا ما أنزلت سورة * وقيل المشار إليه هو الرءاء فانها كنوز القرآن وبها العلوم التي استأثر الله بها * وقيل إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة والحكيم الحاكم أو ذو الحكمة لاشتماله عليها وتعلقه بها أو المحكم أو المحكوم به أو المحكم أقوال والهمزة في أ كان للاستفهام على سبيل الانكار لوقوع العجب من الإيحاء إلى بشر منهم بالانذار والتبشير أي لا عجب في ذلك فهي عادة الله في الأمم السالفة أوحى إلى رسلكم بالتبشير والانذار على أيدي من اصطفاه منهم واسم كان أن أوحينا وعجبا الخبر وللناس فقيل هو في موضع الحال من عجبالأنه لو تأخر لكان صفة فلما تقدم كان حالا * وقيل يتعلق بقوله عجبا وليس مصدر ابل هو بمعنى معجب والمصدر إذا كان بمعنى المفعول جاز تقدم معموله عليه كاسم المفعول * وقيل هو تبيين أي أعنى للناس * وقيل يتعلق بكان وإن كانت ناقصة وهذا لا يتم إلا إذا قدرت دلالة على الحدث فانها إن تمحضت للدلالة على الزمان لم يصح تعلق بها * وقرأ عبد الله عجبا * فقيل عجب اسم كان وإن أوحينا هو الخبر فيكون نظير * يكون مزاجها غسل وماء * وهذا محمول على الشدو وذو هذا يخرج الزمخشري وابن عطية * وقيل كان تامة وعجب فاعل بها والمعنى أحدث للناس عجب لأن أوحينا وهذا التوجيه حسن ومعنى للناس عجبا أنهم جعلوه لهم أعجوبة يتعجبون منها ونصوبه عاما لهم بوجهون نحو استهزاءهم وانكارهم * وقرأ روبة إلى رجل بسكون الجيم وهي لغة تميمية يسكنون فعلا نحو سبع وعضد في سبع وعضد ولما كان الانذار عاما كان متعلقا وهو الناس عاما والشارة خاصة فكان متعلقا خصوصا وهو الذين آمنوا وأن أنذر أن تفسيرية أو مصدرية مخففة من الثقيلة وأصله أنه أنذر الناس على معنى أن الشأن قولنا أنذر الناس قائلها الزمخشري ويجوز أن تكون أن المصدرية الثنائية الموضع لا المخففة من الثقيلة لأنها توصل بالماضي والمضارع والامر فوصلت هنا بالامر وينسب منها مع مصدر تقديره بأنذر الناس وهذا الوجه أولى من التفسيرية لأن الكوفيين لا يشبهون لأن أن تكون تفسيرية ومن المصدرية المخففة من الثقيلة لتقدير حذف اسمها واضرار خبرها وهو القول فيجتمع فيها حذف الاسم والخبر ولأن التأصيل خير من دعوى الحذف بالتخفيف وبشر الذين آمنوا أن لهم أي بأن لهم وحذفت الباء * وقدم صدق قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس وابن زيد هي الأعمال الصالحة من العبادات * وقال الحسن وقتادة هي شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم * وقال زيد بن أسلم وغيره هي المصيبة بمحمد صلى الله عليه وسلم * وقال ابن عباس وغيره هي السعادة السابقة لهم في اللوح المحفوظ * وقال مقاتل سابقة خير عند الله قدموها إلى هذا المعنى أشار وضاح اليمن في قوله مالك وضاح دائم الغزل * ألسنت تخشى تقارب الاجل صل لدى العرش واتخذ قدما * ينجيك يوم العثار والزلل * وقال قتادة أيضا سلف صدق * وقال عطاء مقام صدق * وقال يمان إيمان صدق * وقال الحسن أيضا ولد صالح قدموه * وقيل تقديم الله في البعث لهذه الامة وفي ادخالهم الجنة كما قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة * وقيل تقدم شرف * ومنه قول العجاج ذل بني العوام من آل الحكم * وتركوا الملك الملك ذي قدم * وقال الزجاج درجة عالية وعنه منزلة رفيعة * ومنه قول ذي الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها * مع الحسب العادي طمئت على البحر
 * وقال الزمخشري قدم صدق عند ربهم سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة ولما كان السعي والسبق بالقدم
 سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة بدا لانها تعطى باليد وبعالان صاحبها يوسع
 بها فقيل لفلان قدم في الخير واصافته الى صدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة
 * وقال ابن عطية والصدق في هذه الآية بمعنى الصلاح كما تقول رجل صدق وعن الازاعي قدم بكسر
 القاف تسمية بالمصدر * قال الكافرون ذهب الطبري الى أن في الكلام حذف ايدل الظاهر عليه
 تقديره فلما أئذرو بشر قال الكافرون كذا وكذا * قال ابن عطية قال الكافرون يحتمل أن يكون
 تفسيره لقوله أ كان للناس وحينما الى بشر محبا قال الكافرون عنه كذا وكذا * وقرأ الجمهور
 والعريبان ونافع لسعر اشارة الى الوحي وبقاى السبعة وابن مسعود وأبورزين ومسروق وابن
 جبير ومجاهد وابن وثاب وطلحة والاعمش وابن محيصن وابن كثير وعيسى بن عمرو بخلاف عنهما
 لساحر اشارة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وفي مصحف أبي ما هذا الاسحر * وقرأ الاعمش أيضا
 ما هذا الاسحر * قال ابن عطية وقولهم في الانذار والباشارة سحر انما هو بسبب انه فرق كلمتهم وحال
 بين القريب وقريبه فأشبه ذلك ما يفعله الساحر وظنوه من ذلك الباب * وقال الزمخشري وهذا
 دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحر ولما كان قولهم فيما لا يمكن أن يكون
 سحر اظاهر الفساد لم يحتج قولهم الى جواب لانهم يعلمون نشأته معهم بمكة وخطبهم له وما كانت قلة
 علم ثم أتى به من الوحي المتضمن ما لم يتضمنه كتاب الهى من قصص الاولين والآخرين بالغيوب
 والاشتهال على مصالح الدنيا والآخرة مع الفصاحة والبراعة التي أعجزتهم الى غير ذلك من المعاني التي
 تضمنها يقضى بفساد مقالهم وقولهم ذلك هو دين الكفرة مع أنبيائهم إذ أتوهم بالمعجزات كما قال
 فرعون وقومه في موسى عليه السلام ان هذا الساحر عليم قالوا ساحران نظاهر او قوم عيسى عليه
 السلام ان هذا الاسحرمبين ودعوى السحر انما هي على سبيل العناد والجد * ان ربكم الله الذي
 خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش * تقدم تفسير مثل هذه الجملة في سورة
 الاعراف وجاء تا عقب ذكر القرآن والتنبيه على المعاد في الاعراف ولقد جئناهم بكتاب فصلناه
 وقوله يوم يأتي تأويله وهنالك آيات الكتاب وذكرا الانذار والتبشير وثمرتها لا تظهر الا في
 المعاد * ومناسبة هذه لما قبلها ان من كان قادرا على ايجاد هذا الخلق العاوى والسفلى العظيمين وهو
 ربكم الناظر في مصالحكم فلا يتعجب أن يبعث الى خلقه من يحذر من مخالفته وبيشر على طاعته
 اذ ليس خلقهم عبثا بل على ما اقتضته حكمته وسبقت به ارادته اذ القادر العظيم قادر على ما دونه
 بطريق الاولى * يدبر الامر ما من شفيح الامن بعد اذنه * قال مجاهد أي يقضيه وحده والتدبير
 تنزيل الامور في مراتبها والنظر في ادبارها وعواقبها والامر فيل الخلق كله علوه به وسفليه * وقيل
 يبعث بالامر ملائكة بغير ايل للوحي وميكائيل للقطر وعزرائيل للقبض واسرافيل للصور وهذه
 الجملة بيان لعظيم شأنه وملكوته ولما ذكر الابداد ذكر ما يكون فيه من الامور وانه المنفرد به ايجادا
 وتدبير الايشرة احدث في ذلك وانه لا يجترى احدث على الشفاعة عنده الا باذنه اذ هو تعالى أعلم بموضع
 الحكمة والصواب وفي هذه دليل على عظم عزته وكبريائه كما قال يوم يقوم الروح والملائكة صفا
 الآية ولما كان الخطاب عاما وكان الكفار يقولون عن اصنامهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله رد ذلك
 تعالى عليهم وناسب ذكر الشفاعة التي تكون في القيامة بعد ذكر المبدأ ليجمع بين الطرفين ابتداء

* ان ربكم الله * الآية
 تقدم تفسيرها في الاعراف

والانتهاء * وقال أبو مسلم الاصبهاني الشفيح هنا من الشفع الذي يخالف الوتر فعنى الآية انه أوجد العالم وحده لا شريك يعينه ولم يحدث شيء في الوجود الا من بعد أن قال له كن * وقال أبو البقاء يدبر الأمر يجوز أن يكون مستأنفا وخبرنا ثانيا وحالا * ذلكم الله ربكم فاعبده * أى المتصف بالايجاد والتدبير والكبرياء هو ربكم الناظر في مصالحكم فهو المستحق للعبادة اذ لا يصلح للعبادة الا هو تعالى فلا تشركوا به بعض خلقه * أفلاتدكرون * حض على التدبير والتفكير في الدلائل الدالة على ربوبيته ومحاض العبادة له * اليه مرجعكم جميعا واد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون * ذكر ما يقتضى التدبير وهو كون مرجع الجميع اليه وكدهنا الاخبار بأنه وعد الله الذي لا شك في صدقه ثم استأنف الاخبار وفيه معنى التعليل بابتداء الخلق واعادته وان مقتضى الحكمة بذلك هو جزاء المكلفين على أعمالهم وانتصبا وعد الله وحقا على أنهم مصدران مؤكدان لمضمون الجملة والتقدير وعد الله وعدا فلما حذف الناصب أضاف المصدر الى الفاعل وذلك كقوله صبغة الله وصنع الله والتقدير وعد الله وعدا فلما حذف الناصب أضاف المصدر الى الفاعل وذلك كقوله الله في حق * وقال على بن سليمان التقدير وقت حق وأنشد

أحقا عباد الله ان لست خارجا * ولا والجا الاعلى رقيب

وقرأ عبد الله وأبو جعفر والاعمش وسهل بن شعيب أنه يبدأ بفتح الهمزة * قال الزمخشري هو منصوب بالفعل أى وعد الله تعالى بدء الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه وعد الله على لفظ الفعل ويجوز أن يكون مر فوعا بما نصب حقا أى حق حقا بدء الخلق كقوله

أحقا عباد الله ان لست جائيا * ولا ذاهبا الاعلى رقيب

انتهى * وقال ابن عطية وموضعها النصب على تقدير أحق انه * وقال الفراء موضعها رفع على تقدير لحق أنه * قال ابن عطية ويجوز عندي أن يكون أنه بدلا من قوله وعد الله * قال أبو الفتح ان شئت قدرت لانه يبدأ فن في قدرته هذا فهو غنى عن اخلاف الوعد وان شئت قدرت وعد الله حقا أنه يبدأ ولا يعمل فيه المصدر الذي هو وعد الله لانه قد وصف ذلك بتمامه وقطع عمله * وقرأ ابن أبي عمير حق بالرفع فمتى ابتداء وخبره انه انتهى وكون حق خبر مبتدأ وأنه هو المبتدأ هو الوجه في الاعراب كما تقول صحح انك تخرج لان اسم ان معرفة والذى تقدمها في نحو هذا المثال نكرة والظاهر أن بدء الخلق هو النشأة الاولى واعادته هو البعث من القبور ويجزى متعلق بعبده أى ليقع الجزاء على الاعمال * وقيل البدء من التراب ثم يعيده الى التراب ثم يعيده الى البعث * وقيل البدء نشأته من الماء ثم يعيده من حال الى حال * وقيل يبدأ من العدم ثم يعيده اليه ثم يوجد * وقيل يبدأ في زمرة الاشقياء ثم يعيده عند الموت الى زمرة الاولياء وبكسر ذلك * وقرأ طلحة بن عبيد من أبدأ رباعيا وبدأ بمعنى وبالقسط معناه بالعدل وهو متعلق بقوله ليجزى أى ليشيب المؤمنين بالعدل والانصاف في جزأهم فيوصل كلا الى جزأه وثوابه على حسب تفاضلهم في الاعمال فينصف بينهم ويعدل اذ ليسوا كلهم متساوين في مقادير الثواب وعلى هذا يكون بالقسط منه تعالى * قال الزمخشري أو يقسطهم بما أقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين آمنوا وعملوا الصالحات لان الشرك ظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والعصاة ظلام لانفسهم وهذا أوجه لمقابلة قوله بما كانوا يكفرون انتهى فجعل القسط من فعل الذين آمنوا وهو على طريقة الاعتزال والظاهر أن الذين كفروا مبتدأ ويحتمل أن يكون معطوفا على قوله الذين آمنوا فيكون الجزاء بالعدل قسما للفریقين ولما كان

المتصف بالايجاد والتدبير والكبرياء وهو ربكم الناظر في مصالحكم فهو المستحق للعبادة اذ لا يصلح للعبادة الا هو تعالى فلا تشركوا به بعض خلقه * أفلاتدكرون * حض على التدبير والتفكير في الدلائل الدالة على ربوبيته ومحاض العبادة له تعالى * اليه مرجعكم * الآية ذكر ما يقتضى الذكر وهو كون مرجع الجميع اليه وكدهنا الاخبار بأنه وعد الله الذي لا شك في صدقه ثم استأنف الاخبار وفيه معنى التعليل بابتداء الخلق واعادته وان مقتضى الحكمة بذلك هو جزاء المكلفين على أعمالهم وانتصبا وعد الله وحقا على أنهم مصدران مؤكدان لمضمون الجملة والتقدير وعد الله وعدا فلما حذف الناصب أضاف المصدر الى الفاعل وذلك كقوله تعالى صبغة الله والتقدير وعد الله وعدا فلما حذف الناصب أضاف المصدر الى الفاعل وذلك كقوله الله في حق * وقال على بن سليمان التقدير وقت حق وأنشد

أحقا عباد الله ان لست خارجا * ولا والجا الاعلى رقيب

هو الذي جعل الشمس ضياء * لماذا كرتعالى الدلائل على (١٢٥) ربو بيته من ايجاد هذا العالم العلوى والسفلى ذكرا ما اودع في

العالم العلوى من هذين
الجوهريين النيرين
المشرقين فجعل الشمس
ضياء أى ذات ضياء أو
مضيئة أو نفس الضياء مبالغة
وجعل يحتمل أن تكون
بمعنى صير فيكون ضياء
مفعولا ثانيا ويحتمل أن
تكون بمعنى خلق فتكون
حالا * والقمر نور أى
ذانور أو منورا أو نفس
النور مبالغة اذ هما معدران
ولما كانت الشمس أعظم
جرما خصت بالضياء لانه هو
الذى له سطوع ولمعان
وهو أعظم من النور
والظاهر عود الضمير
على القمر أى مسيره منازل
أو قدره ذامنازل وعاد
الضمير عليه وحده لانه هو
المرعى فى معرفة عدد السنين
والحساب عند العرب
والمنازل هى البروج
وكانت العرب تنسب
اليها الانواء وهى ثمانية
وعشرون منزلة الشرطين
والبطين والثريا والدبران
والهقعة والهقعة والذراع
والنثرة والظرف والجهة
والزبرة والصرفة والعرواء
والسماك والغفر والزبانان
والاكليل والقلب والشولة
والنعائم والبلدة وسعد
الذابج وسعد بلغ وسعد

الحديث مع الكفار مفتوح السورة معهم ذكرا شيئا من أنواع عذابهم فقال لهم شراب من حميم
وعذاب ألیم بما كانوا يكفرون وتقدم شرح هذا فى سورة الانعام هو الذى جعل الشمس ضياء
والقمر نور او قدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات
لقوم يعاينون * لماذا كرتعالى الدلائل على ربو بيته من ايجاد هذا العالم العلوى والسفلى ذكرا ما
اودع فى العالم العلوى من هذين الجوهريين النيرين المشرقين فجعل الشمس ضياء أى ذات ضياء
أرمضيئة أو نفس الضياء مبالغة وجعل يحتمل أن تكون بمعنى صير فيكون ضياء مفعولا ثانيا
ويحتمل أن تكون بمعنى خلق فيكون حالا والقمر نور أى ذانور أو منورا أو نفس النور مبالغة
أو هما معدران * وقيل يجوز أن يكون ضياء جمع ضوء كحوض وحياض وهذا فيه بعد ولما كانت
الشمس أعظم جرما خصت بالضياء لانه هو الذى له سطوع ولمعان وهو أعظم من النور قال أرباب علم
الهيئة الشمس قدر الارض مائة مرة وأربعاً وستين مرة والقمر ليس كذلك نخص الاعظم بالاعظم
وقد تقدم الفرق بين الضياء والنور فى قوله فلما أضأت ما حوله ذهب الله بنورهم وقوله تعالى الله
نور السموات والارض يقتضى أن النور أعظم وأبلغ فى الشروق والافلم عدل الى الاقل الذى هو
النور * فقال ابن عطية لفظه النور أحكم وأبلغ وذلك أنه شبه هداه وولطفه الذى يصيبه لقوم يهتدون
وآخرين يضلون مع بالنور الذى هو ابدام وجود فى الليل واتناء الظلام ولو شبه بالضياء لوجب أن
لا يضل أحد اذ كان الهدى يكون كالشمس التى لا تبقى معها ظلمة فغنى الآية أنه تعالى جعل هداه
فى الكفر كالنور فى الظلام فيهدى قوم ويضل قوم آخرون ولو جعله كالضياء لوجب أن يضل
أحد وبقى الضياء على هذا أبلغ فى الشروق كما اقتضت هذه الآية * وقرأ قبيل ضياء هنا وفى الانبياء
والقصص بهمزة قبل الالف بدل الياء ووجهت على أنه من المقلوب جعلت لانه عينا فكانت همزة
وتطرف الواو التى كانت عينا بعد الفزادة فانقلبت همزة وضعف ذلك بان القياس الفرار من
اجتماع همزتين الى تخفيف احدهما فكيف يتخيل الى تقديم وتأخير يودى الى اجتماعهما ولم يكونا
فى الاصل والظاهر عود الضمير على القمر أى مسيره منازل أو قدره ذامنازل أو قدره منازل
مخفف وأوصل الفعل فانصب بحسب هذه التقادير على الظرف أو الحال أو المفعول كقوله والقمر
قدرناه منازل وعاد الضمير عليه وحده لانه هو المرعى فى معرفة عدد السنين والحساب عند العرب
* وقال ابن عطية ويحتمل أن يريد هماما بحسب انهم مصر فان فى معرفة عدد السنين والحساب
لكنه اجتزى بذكر أحدهما كما قال والله وسوله أحق أن يرضوه وكما قال الشاعر

رمانى بامر كنت منه ووالدى * بريثا ومن أجل الطوى رمانى

والمنازل هى البروج و كانت العرب تنسب اليها الانواء وهى ثمانية وعشرون منزلة الشرطين
والبطين * والثريا * والدبران * والهقعة * والهقعة * والذراع * والنثرة * والظرف *
والجهة * والذبرة * والصرفة * والعرواء * والسالك * والغفر * والزبانان * والاكليل *
والقلب * والشولة * والنعائم * والبلدة * وسعد الذابج * وسعد بلغ * وسعد السعود *
وسعد الاخبية * والفرع المؤخر والرشاء وهو الحوت * واللام متعلقة بقوله وقدره منازل * قال
الاصمعى سئل أبو عمر وعن الحساب أفنصبه أو بجره فقال ومن يدري ما عدد الحساب انتهى
يريد أن الجرانما يكون مقتضيا أن الحساب يكون يعلم عدده والحساب لا يمكن أن يعلم منتهى عدده

السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والرشاء وهو الحوت واللام متعلقة بقوله وقدره منازل

والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي مما ينتفع به في المعاش والاجارات وغير ذلك مما يضطر فيه الى معرفة التواريخ ﴿ وقيل اكنفى بذكر كعدد السنين عن عدد الشهور وكفى بالحساب عن المعاملات والاشارة بذلك الى مخلوقه وذلك يشار بها الى الواحد وقد يشار بها الى الجمع ومعنى بالحق متلبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلفه عبثا كما جاء ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقتنا السموات والارض وما بينهما الا لعبين ما خلقتناهما الا بالحق ﴿ وقال ابن جرير الحق هنا هو الله تعالى والمعنى ما خلق الله ذلك الا بالله وحده لا شريك معه انتهى وما قاله تركيب قلق اذ يصير مضرب زيد عمرا الا يزيد ﴿ وقيل الباء بمعنى اللام أى للحق وهو اظهار صنعته وبيان قدرته ودلالته على وحدانيته ﴿ وقرأ ابن مصرف والحساب يفتح الحاء ورواه أبو نوبة عن العرب ﴿ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص يفصل بالياء جريا على لفظه الله وبقاى السبعة بالنون على سبيل الالتفات والخبار بنون العظمة وخص من يعلم بتفصيل الآيات لهم لانهم الذين ينتفعون بتفصيل الآيات ويتدبرون بها فى الاستدلال والنظر الصحيح والآيات العلامات الدالة أو آيات القرآن ﴿ ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض آيات لقوم يتقون ﴿ والاختلاف تعاقب الليل والنهار وكون أحدهما يخلف الآخر وما خلق الله فى السموات من الاجرام النيرة التى فيها والملائكة المقيمين بها وغير ذلك مما يعلمه الله تعالى والارض من الجوامد والمعادن والنبات والحيوان وخص المتقين لانهم الذين يخافون العواقب فيعلمهم الخوف على تدبرهم ونظرهم ﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ﴿ وان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأننوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ﴿ الظاهر أن الرجاء هو التأميل والطمع أى لا يؤملون لقاء ثوابنا وعقابنا معنى لا يخافون والظاهر أن قوله والذين هم هو قسم من الكفار غير القسم الاول وذلك لتكرير الموصل فيدل على المغايرة ويكون معطوفا على اسم ان ويكون أولئك اشارة الى صنفى الكفار ذى الدنيا المتوسع فيها الناظر فى الآيات فلم يؤثر عنده رجاء لقاء الله بل رضى بالحياة الدنيا لتكذيبه بالبعث والجزاء والتوسع الغافل عن آيات الله الدالة على الهداية ويحتمل أن يكون من عطف الصفات فيكون عن آياتنا غافلون هم الذين لا يرجون لقاءنا والظاهر ان اطمأننوا بها عطف على الصلة ويحتمل أن يكون واو الحال أى وقد اطمأننوا بها والآيات قيل آيات القرآن ﴿ وقيل العلامات الدالة على الوحدانية والقدرة ﴿ وقال ابن زيد ما أنزلناه من حلال وحرام وفرض من حدود وشرائع أحكام وما كانوا يكسبون اشعار بأن الاعمال السابقة يكون عنها العذاب وفى ذلك رد على الجبرية ونص على تعلق العقاب بالكسب ومحيمه بالمضارع دليل على أنهم لم يزالوا مستقرين على ذلك ماضى زمانهم ومستقبله ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم

السموات ﴿ من الاجرام النيرة التى فيها والملائكة المقيمين بها وغير ذلك مما يعلمه الله تعالى والارض من الجوامد والمعادن والنبات والحيوان وخص المتقين لانهم الذين يخافون العواقب فيعلمهم الخوف على تدبرهم ونظرهم ﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ﴿ ان الظاهر أن الرجاء هو التأميل والطمع أى لا يؤملون لقاء ثوابنا وعقابنا معنى لا يخافون والظاهر أن قوله والذين هم هو قسم من الكفار غير القسم الاول وذلك لتكرير الموصل فيدل على المغايرة ويكون معطوفا على اسم ان ويكون أولئك اشارة الى صنفى الكفار ذى الدنيا المتوسع فيها الناظر فى الآيات فلم يؤثر عنده رجاء لقاء الله بل رضى بالحياة الدنيا لتكذيبه بالبعث والجزاء والتوسع الغافل عن آيات الله الدالة على الهداية ويحتمل أن يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن آياتنا غافلون هم الذين لا يرجون لقاءنا والظاهر ان اطمأننوا بها عطف على الصلة ويحتمل أن يكون واو الحال أى وقد اطمأننوا بها والآيات قيل آيات القرآن أو العلامات الدالة على الوحدانية والقدرة ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم السابق ويهديهم الى طريق الجنة بسبب ايمانهم السابق

بها عطف على الصلة ويحتمل ان تكون واو الحال أى وقد اطمأننوا بها والآيات قيل آيات القرآن أو العلامات الدالة على الوحدانية والقدرة ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم السابق ويهديهم الى طريق الجنة بسبب ايمانهم السابق

وتحيتهم فيها سلام وآخردعواهم ان الحمد لله رب العالمين * أى يزيد في هداهم بسبب ايمانهم السابق
وتثبتهم فأما الذين آمنوا فزادتهم أو يهديهم الى طريق الجنة بنور ايمانهم كما قال يسعى نورهم بين
أيديهم وبأيمانهم * قال مجاهد يكون لهم ايمانهم نور ايمشون به وفي الحديث اذا قام من قبره يمثل له
رجل جميل الوجه طيب الرائحة فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح فيقوده الى الجنة وبالعكس
هذا في الكافر * وقال ابن الانبارى ايمانهم يهديهم الى خصائص المعرفة ومزايا في اللطاف تسر
بها قلوبهم وتزول بها الشكوك والشبهات عنهم كقوله والذين اهدوا زادهم هدى وهذه الزوائد
والفوائد يجوز حصولها في الدنيا قبل الموت ويجوز حصولها بعد الموت * قال القفال واذا حملنا
الآية على هذا كان المعنى يهديهم بهم بايمانهم وتجري من تحتهم الانهار الا أنه حذف الواو * وقيل
معناه تقدمهم الى الثواب من قول العرب القدم تهدي الساق * وقال الحسن يرحمهم * وقال
الكلبي يدعوهم والظاهر أن تجرى مستأنفا فيكون قد أخبر عنهم بخبرين عظيمين أحدهما هداية
الله لهم وذلك في الدنيا والآخرة بجزان الانهار وذلك في الآخرة كما تضمنت الآية في الكفار شيئين
أحدهما تصافهم بانتقاء رجاء لقاء الله وما عطف عليه والثاني مقرهم ومأواهم وذلك النار فصار تقسيما
للفريقين في المعنى وتقدم قول القفال أن يكون تجرى معطوفا حذف منه الحرف وان يكون حالا
ومعنى من تحتهم أى من تحت منازلهم * وقيل من بين أيديهم وليس تحت الذى هو بالمسافة بل
يكون الى ناحية من الانسان ومنه قد جعل ربك تحتك سريا وقال وهذه الانهار تجرى من تحتى
* قال الزمخشري (فان قلت) دلت هذه الآية على أن الايمان الذى يستحق به العبد الهداية
والتوفيق والنور يوم القيامة هو الايمان المقيد وهو الايمان المقرون بالعمل الصالح والايمان الذى
لم يقترن بالعمل الصالح فصاحبه لا توفيق له ولا نور (قلت) الأمر كذلك ألا ترى كيف أوقع الصلاة
مجموعا فيها بين الايمان والعمل كأنه قال ان الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح ثم قال بايمانهم
أى بايمانهم المضموم اليه هذا العمل الصالح وهو بين واضح لا شبهة فيه انتهى وهو على طريقة
الاعتزال وجوزوا في جنات النعيم أن يتعلق بتجربى وأن يكون حالا من الانهار وأن يكون خبرا بعد
خبر لأن ومعنى دعواهم دعاؤهم ونداؤهم لأن اللهم نداء الله والمعنى اللهم اناسجك كقول القانت في
دعاء القنوت اللهم اياك نعبد واركعنا صلى ونسجد * وقيل عبادتهم كقوله وأعرض لكم وما تدعون من
دون الله ولا تكلف في الجنة فيكون ذلك على سبيل الابتهاج والالتذاذ وأطلق عليه العبادة مجازا
* وقال أبو مسلم فعلهم واقرارهم * وقال القاضى طريقتهم في تقديس الله وتحميده وتحيتهم أى ما
يجي به بعضهم بعضا فيكون مصدرا مضافا للمجموع لا على سبيل العمل بل يكون كقوله وكنا
لحكمهم شاهدين * وقيل يكون مضافا الى المفعول والفاعل الله تعالى أو الملائكة أى تحية الله اياهم
أو تحية الملائكة اياهم وآخردعواهم أى خاتمة دعائهم وذكرهم * قال الزجاج أعلم تعالى أنهم يبتدئون
بتزييه وتعظيمه ويختمون بشكره والثناء عليه * وقال ابن كيسان يفتخون بالتوحيد ويختمون
بالتحميد وعن الحسن البصرى يعزوه الى الرسول ان أهل الجنة يلهمون التحميد والتسبيح وان
الخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن لازم الحذف والجملة بعدها خبران وأن وصلتها خبر قوله
وآخر * وقرأ عكرمة ومجاهد وقادة وابن يعمر وبلال بن أبى ردة وأبو مجلز وأبو حيوة وابن
محصن ويعقوب ان الحمد بالتشديد ونصب الحمد قال ابن جنى ودلت على أن قراءة الجمهور بالتحفيف
ورفع الحمد على ان ان هى الخففة كقول الاعشى

والظاهر أن يكون تجرى
مستأنفا فيكون قد أخبر
عنهم بخبرين عظيمين
أحدهما هداية الله لهم وذلك
في الدنيا والآخرة وجزان
الانهار وذلك في الآخرة
كما تضمنت الآية في الكفار
شيئين أحدهما تصافهم
بانتقاء رجاء لقاء الله وما
عطف عليه والثاني مقرهم
ومأواهم فصار تقسيما
للفريقين في المعنى للماهداهم
ونعمهم بالجنة زهوا الله
تعالى وقد سوه بقولهم
سبحانك اللهم واللهم
تقدم الكلام عليه
* تحيتهم * أى تحية بعضهم
لبعض أو تحية الملائكة
لهم كما قال والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب وان هى
الخففة من الثقيلة واسمها
ضمير الشأن لازم الحذف
والجملة بعدها خبران وأن
وصلتها خبر قوله وآخر
دعواهم وزعم صاحب
النظم أن أن هنا زائدة
والحمد لله خير وآخر
دعواهم وهو مخالف
لنصوص التعوين

ولو يعجل الله للناس الشر الآية قال مجاهد نزلت في دعاء الرجل على نفسه وماله أو ولده ونحو هذا فأخبر تعالى انه لو فعل مع الناس في اجابته الى المكروه مثل ما يريدون فعله معهم في اجابته الى الخير لأهلكهم وانتصب استعجالهم على انه مصدر تشبيهي تقديره استعجالا مثل استعجالهم وقال الزمخشري أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبهم كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم انتهى مدلول عجل غير مدلول استعجل لان عجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذلك واقع من الله تعالى وهذا مضاف اليهم فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشري فيعقل وجهين ان يكون التقدير تعجيلا مثل استعجالهم بالخير فشيء التعجيل (١٢٨) بالاستعجال لان طلبهم للخير ووقوع تعجيله مقدم عندهم على كل شيء والثاني ان يكون

ثم محذوف يدل عليه المصدر تقديره ولو يعجل الله للناس الشر اذا استعجلوا به استعجالهم بالخير لانهم كانوا يستعجلونه بالشر ووقوعه على سبيل التهم كما كانوا يستعجلونه بالخير وقرئ لقضى مبنيا للمفعول أجلمهم بالرفع ولقضى مبنيا للفاعل وفيه ضمير يعود على الله تعالى وأجلمهم نصب على المفعول والفاء في فندر جواب ما أخبر به عنهم على طريق الاستئناف تقديره فمخسن نذر قاله الحوفي وقال أبو البقاء فندر معطوف على فعل محذوف تقديره ولو يعجل الله لهم فندر

في قتيبة كسيوف الهند قد علموا * ان هالك كل من يحفى وينتمل

يريدانه هالك اذا خفت لم تعمل في غير ضمير أمر محذوف وأجاز المبرد إعمالها كحالها مشددة وزعم صاحب النظم ان ان هناز ائدة والجد لله خير وآخر دعواهم وهو مخالف لنص سيبويه والنحو بين وليس هذا من محال زيادتها * ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلمهم فندر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون * قال مجاهد نزلت في دعاء الرجل على نفسه وماله أو ولده ونحو هذا فأخبر تعالى لو فعل مع الناس في اجابته الى المكروه مثل ما يريدون فعله منهم في اجابته الى الخير لأهلكهم ثم حذف بعد ذلك من القول جملة يتضمنها الظاهر تقديره هافلا يفعل ذلك ولكن نذر الذين لا يرجون فاقترض القول ووصل الى هذا المعنى بقوله فندر الذين لا يرجون فتأمل هذا التقدير يتجده صحيفا قاله ابن عطية * وقيل نزلت في قولهم ائتنا بآياتنا وما جرى مجراهم * وقال الزمخشري والمراد أهل مكة وقولهم فأمطر علينا حجارة يعني ولو عجلناهم الشر الذي دعوا به كما يعجل لهم الخير لأميتوا وأهلكوا قال (فان قلت) كيف اتصل به فندر الذين لا يرجون لقاءنا وما معناه (قلت) قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل كأنه قال ولا يعجل لهم الشر ولا نقضى اليهم أجلمهم فندرهم في طغيانهم أو فنفهمهم ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم * ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر عجب الناس من إحياء الله الى رجل منهم وكان فيما أوحى اليه الانذار والتبشير وكانوا يستهزؤن بذلك ولا يعتقدون حلول ما أنذروهم فقالوا أمطر علينا حجارة وقال اخبار عنهم ويستعجلونك بالعذاب وقالوا فأتنا بما وعدنا ثم استطرذ من ذلك الى وحدانيته تعالى وذكر إيجاده العالم ثم الى تقسيم الناس الى مؤمن وكافر وذ كرمنازل الفريقين ثم رجع الى أن ذلك المنذر به الذي طلبوا وقوعه محض لولو وقع لما كوا فم يكن في إهلاكهم رجاء ايمان بعضهم وإخراج مؤمن من صلهم بل اقتضت حكمته أن لا يعجل لهم ما طلبوه لما ترتب على ذلك وانتصب استعجالهم على أنه مصدر مشبه به * فقال الزمخشري أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجاله لهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير إشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبهم كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم * وقال الحوفي وابن عطية التقدير مثل استعجالهم وكذا قدره أبو البقاء ومدلول عجل غير مدلول استعجل لان عجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على

(الدر)

سورة يونس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلمهم (ش) أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله فوضع استعجاله لهم بالخير موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبهم كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم (ح) مدلول عجل غير مدلول استعجل لان عجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذلك واقع من الله وهذا مضاف اليهم فلا يجوز التقدير على ما قاله (ش) فيعقل وجهين أحدهما أن يكون التقدير تعجيلا مثل استعجالهم بالخير فشيء التعجيل بالاستعجال لان طلبهم للخير ووقوع تعجيله مقدم عندهم على كل شيء والثاني أن يكون ثم محذوف يدل عليه المصدر تقديره ولو يعجل الله للناس الشر اذا استعجلوا به استعجالهم بالخير لانهم كانوا يستعجلون بالشر ووقوعه على سبيل التهم كما كانوا يستعجلون بالخير

﴿واذامس الانسان الضر﴾ الآية مناسبتها لما قبلها انهم لما استدعوا حلول الشر بهم وانه تعالى لا يفعل ذلك بطلبهم بل يترك من لا يرجو لقاءه يعمه في طغيانه بين شدة افتقار الناس اليه واضطرارهم (١٢٩) الى استقطار احسانه مسيئتهم ومحسنهم والظاهر

انه لا يراد بالانسان هنا شخص معين وانه لا يراد به الكافر بل المراد الانسان من حيث هو سواء كان كافرا أو عاصيا بغير الكفر ولجنبه حال أي مضطجعا ولذلك عطف عليه الخالان وذو الحال الضمير في دعانا والعامل فيه دعانا أي دعانا متلبسا بأحد هذه الاحوال واحتملت هذه الاحوال الثلاثة أن تكون لشخص واحد واحتملت أن تكون لأشخاص اذ الانسان جنس والمعنى ان الذي أصابه الضر لا يزال داعيا ملتجئاً الى الله تعالى في جميع حالاته كلها وابتداء بالحالة الشاقفة وهي اضطجاعه وعجزه عن النهوض وهي أعظم في الدعاء وآ كدتم بما يليها وهي حالة القعود وهي حالة العجز عن القيام ثم بما يليها وهي حالة القيام وهي حالة الهرم ولجنبه حال أي مضطجعا ولذلك عطف عليه الخالان واللام على باهاعند البصريين والتقدير ملقيا لجنبه لا بمعنى على خلافا لزامه وذو الحال الضمير في دعانا والعامل فيه دعانا أي دعانا متلبسا بأحد هذه الاحوال * وقال ابن عطية ويجوز أن يكون حال من الانسان والعامل فيه مس ويجوز أن يكون حال من الفاعل في دعانا والعامل فيه دعوا وهما معنيان متباينان والضر لفظ عام لجميع الامراض والرزايان في النفس والمال والاجبة هذا قول اللغويين * وقيل هو مختص برزايان البدن الهزال والمرض انتهى والقول الاول قول الزجاج وضعف أبو البقاء أن يكون جنبه شابعده أحوال من الانسان والعامل فيها مس قال لا من أحدهما ان الحال على هذا واقع بعد جواب اذا وليس بالوجه والثاني ان المعنى كثرة دعائه في كل أحواله لا على الضر يصيبه في كل أحواله وعليه آيات كثيرة في القرآن انتهى وهذه الثانية يلزم فيه من مسه الضر في هذه الاحوال دعاءه في هذه الاحوال لانه جواب ما ذكر في قوله كرت فيه هذه الاحوال فالقيده في حيز الشرط قيد في الجواب كما تقول

طلب التعجيل وذلك الواقع من الله وهذا مضاف اليهم فلا يكون التقدير على ما قاله الرخشي فيجتمل وجهين أحدهما أن يكون التقدير تعجيلا مثل استعجالهم بالخير فشيبة التعجيل بالاستعجال لان طلبهم للخير و وقوع تعجيله مقدم عندهم على كل شيء والثاني أن يكون ثم محذوف يدل عليه المصدر تقديره ولو يعجل الله للناس الشر اذا استعجلوا به استعجالهم بالخير لانهم كانوا يستعجلون بالشر و وقوعه على سبيل التهم كما كانوا يستعجلون بالخير * وقرأ ابن عامر لقضى مبنيا للفاعل أجلمهم بالنصب والاعمش لقضينا وباقى السبعة مبنيا للمفعول وأجلمهم بالرفع وقضى أكمل والفاء في فنذر جواب ما أخبر به عنهم على طريق الاستئناف تقديره فنحن نذر قاله الحوفي وقال أبو البقاء فنذر معطوف على فعل محذوف تقديره ولكن تمهلهم فنذر * واذامس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كتبنا عنه ضره من كان لم يدعنا الى ضره كذا في المفسرين ما كانوا يعملون * ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما استدعوا حلول الشر بهم وانه تعالى لا يفعل ذلك بطلبهم بل يترك من يرجو لقاءه يعمه في طغيانه بين شدة افتقار الناس اليه واضطرارهم الى استقطار احسانه مسيئتهم ومحسنهم وأن من لا يرجو لقاءه مضطرا اليه حاله مس الضر له فكل يلجأ اليه حينئذ ويفرده بانه القادر على كشف الضر والظاهر أنه لا يراد بالانسان هنا شخص معين كما قيل انه أبو حذيفة هاشم بن المغيرة بن عبد الله المخزومي قاله ابن عباس ومقاتل * وقيل عقبه بن ربيعة * وقيل الوليد بن المغيرة * وقيل هما قاله عطاء * وقيل النضر بن الحرث وانه لا يراد به الكافر بل المراد الانسان من حيث هو سواء كان كافرا أم عاصيا بغير الكفر واحتملت هذه الاقوال الثلاثة أن تكون لشخص واحد واحتملت أن تكون لأشخاص اذ الانسان جنس والمعنى ان الذي أصابه الضر لا يزال داعيا ملتجئاً الى الله في جميع حالاته كلها وابتداء بالحالة الشاقفة وهي اضطجاعه وعجزه عن النهوض وهي أعظم في الدعاء وآ كدتم بما يليها وهي حالة القعود وهي حالة العجز عن القيام ثم بما يليها وهي حالة القيام وهي حالة الهرم ولجنبه حال أي مضطجعا ولذلك عطف عليه الخالان واللام على باهاعند البصريين والتقدير ملقيا لجنبه لا بمعنى على خلافا لزامه وذو الحال الضمير في دعانا والعامل فيه دعانا أي دعانا متلبسا بأحد هذه الاحوال * وقال ابن عطية ويجوز أن يكون حال من الانسان والعامل فيه مس ويجوز أن يكون حال من الفاعل في دعانا والعامل فيه دعوا وهما معنيان متباينان والضر لفظ عام لجميع الامراض والرزايان في النفس والمال والاجبة هذا قول اللغويين * وقيل هو مختص برزايان البدن الهزال والمرض انتهى والقول الاول قول الزجاج وضعف أبو البقاء أن يكون جنبه شابعده أحوال من الانسان والعامل فيها مس قال لا من أحدهما ان الحال على هذا واقع بعد جواب اذا وليس بالوجه والثاني ان المعنى كثرة دعائه في كل أحواله لا على الضر يصيبه في كل أحواله وعليه آيات كثيرة في القرآن انتهى وهذه الثانية يلزم فيه من مسه الضر في هذه الاحوال دعاءه في هذه الاحوال لانه جواب ما ذكر في قوله كرت فيه هذه الاحوال فالقيده في حيز الشرط قيد في الجواب كما تقول

(١٧ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس)

الى ضره في موضع الحال أي الى كشف ضره والكافي من ذلك في موضع نصب أي مثل ذلك والاشارة بذلك الى تزيين الاعراض عن الابتغال الى الله تعالى عند كشف الضر وعدم شكره وذكره على ذلك

بأهلاكنا من سلف قبلهم من الأمم بسبب ظلمهم وهو الكفر على سبيل الردع لهم والتذكير بحال من سبق من الكفار والوعيد لهم بضرب الامثال فكيف فعل هؤلاء يفعل بكم ولقظة لما مشعرت بالعلية وهي حرف تعليق في الماضي وجاءتهم ظاهره أنه معطوف على ظاموا اي لما حصل هذان الامران مجيء الرسل بالبينات وظلمهم أهلكوا والظاهر أن الضمير في وما كانوا عائد على القرون وانه معطوف على قوله ظاموا والكافي في كذلك في موضع نصب اي مثل ذلك الجزء وهو الاهلاك تجزى القوم المجرمين فهذا ووعيد شديد لمن أجرم يدخل فيه أهل مكة وغيرهم والخطاب في ﴿ جعلناكم لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى استخلفناكم في الارض بعد القرون المهلكة ﴿ لننظر كيف تعملون ﴿ خير أم شرافعنا لكم على حسب عملكم ومعنى لننظر ليتبين في الوجود ما عاناه ازلافا لننظر مجاز عن هذا

اذا جاء ناز يد فقيرا أحسننا اليه فالمعنى أحسننا اليه في حال فقره فالقيد في الشرط قيد في الجزاء ومعنى كشف الضر رفعه وازالته كأنه كان غطاء على الانسان ساترا له ﴿ وقال صاحب النظم واذامس الانسان وصفه للمستقبل وفما كشفنا لماضي فهذا النظم يدل على أن معنى الآية أنه هكذا كان فيما مضى وهكذا يكون في المستقبل فدل ما في الآية من الفعل المستقبل على ما فيه من المعنى المستقبل وما فيه من الفعل الماضي على ما فيه من المعنى الماضي انتهى والمرور هنا مجاز عن الماضي على طريقته الاولى من غير ذكر لما كان عليه من البلاء والضرر ﴿ وقال مقاتل أعرض عن الدعاء ﴿ وقيل مرر عن موقف الابتهاج والتضرع لا يرجع اليه كأنه لا عهد له به وهذا قريب من القول الذي قبله وبالجملة من قوله كان لم يدعنا الى ضررنا في موضع الحال أي الى كشف ضررنا ﴿ قال ابن عطية وقوله مرر يقتضى أن تزولها في الكفار ثم هي بعد تتناول كل من دخل تحت معناها من كافر وعاص يعنى الآية مرر في اشرا كه بالله وقلة توكله عليه انتهى والكافي في ذلك في موضع نصب أي مثل ذلك وذلك اشارة الى تزيين الاعراض عن الابتهاج الى الله تعالى عند كشف الضر وعدم شكره وذكره على ذلك وزين مبيد للفعل فاحتمل أن يكون الفاعل الله اما على سبيل خلق ذلك واختراعه في قلوبهم كما يقول أهل السنة واما بتعليةه وخذلانه كما تقول المعتزلة أو الشيطان بوسوسته ومخادعته ﴿ قيل أو النفس وفسر المسرفون بالكافرين والكافر مسرف لتضييعه السعادة الابدية بالشهوة الخسيسة المنقضية كما يضيع المنفق ماله متجاوزا فيه الحد ما كانوا يعملون من الاعراض عن جناب الله وعن اتباع الشهوات ﴿ ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظاموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك تجزى القوم المجرمين ثم جعلناكم خلافا في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ﴿ هذا اخبار لعاصري الرسول صلى الله عليه وسلم وخطاب لهم بأهلاكنا من سلف قبلهم من الأمم بسبب ظلمهم وهو الكفر على سبيل الردع لهم والتذكير بحال من سبق من الكفار والوعيد لهم وضرب الامثال فكيف فعل هؤلاء يفعل بكم ولقظة لما مشعرت بالعلية وهي حرف تعليق في الماضي ومن ذهب الى أنها ظرف معمول لأهلاكنا كالزحشري متبع الغيرة فاما يدل إذ ذلك على وقوع الفعل في حين الظلم فلا يكون لها اشعار إذ ذلك بالعلية لوقفت جئت حين قام زيد لم يكن حينك متسببا عن قيام زيد وانت ترى حيثما جاءت لما كان جوابها أو ما قام مقامه متسببا عما بعدها فدل ذلك على صحة مذهب سيبويه من أنها حرف وجوب لوجوب وجاءتهم ظاهره انه معطوف على ظاموا أي لما حصل هذان الامران مجيء الرسل بالبينات وظلمهم أهلكوا ﴿ وقال الزحشري والواو في وجاءتهم للحال أي ظاموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالحجج والشواهد على صدقهم وهي المعجزات انتهى ﴿ وقال مقاتل البيئات مخوفات العذاب والظاهر أن الضمير في قوله وما كانوا عائد على القرون وانه معطوف على قوله ظاموا وجوز الزحشري أن يكون اعتراضا لا معطوفا قال واللام لتأكيدهم بمعنى وما كانوا يؤمنون حقا تأكيدهم في ايمانهم وان الله تعالى قد علم أنهم مصررون على كفرهم وان الايمان مستبعد منهم والمعنى ان السبب في اهلاكهم تعذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد أن ألزموا الحجة ببعثة الرسل انتهى ﴿ وقال مقاتل الضمير في قوله وما كانوا يؤمنوا عائد على أهل مكة فعلى قوله يكون التفاتا لأنه خرج من ضمير الخطاب الى ضمير الغيبة ويكون متسما مع قوله واذ اتلى عليهم والكافي في ذلك في موضع نصب أي مثل ذلك الجزاء وهو الاهلاك تجزى القوم المجرمين فهذا ووعيد شديد لمن أجرم يدخل فيه أهل مكة وغيرهم

﴿ واذاتلى عليهم آياتنا ﴾ الآية قال ابن عباس وابن الكلبي نزلت في المستهزئين بالقرآن من أهل مكة قالوا يا محمد انت بقرآن غير هذا فيه ما نسألك والتبديل يكون في الذات بأن تجعل ذات بدل ذات أخرى ويكون في الصفة وهو أن يزال بعض نظمه بأن يجعل مكان آية العذاب آية الرحمة ولما كان الاتيان بقرآن غير هذا (١٣١) غير مقدور للانسان لم يحجج الى نفيه ونفى ما هو مقدور للانسان وان كان مستحيلا لذلك في

﴿ وقرأت فرقة يحزى بالبلاء أى يحزى الله وهو التفات والخطاب في جعلناكم لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ وقيل خطاب لمشركى مكة والمعنى استغلفناكم في الارض بعد القرون المهلكة لتنظر أعمالون خيرا أم شرا فعاملكم على حسب عملكم ومعنى لتنظر لتبين في الوجود ما عملناه أولا فالنظر مجاز عن هذا ﴿ قال الرنخشري فان قلت كيف جاز النظر على الله تعالى وفيه معنى المقابلة (قلت) هو مستعار للمعلم المحقق الذى هو علم بالشئ موجود أشبه بنظر الناظر وعيان المعان في حقيقته انتهى وفيه دسيسة الاعتزال وانه يلزم من النظر المقابلة وفيه انكار وصفه تعالى بالبصير وردة الى معنى العلم ﴾ وقيل لتنظر هو على حذف مضاف أى لينظر رسلنا وأولياؤنا وأسند النظر الى الله مجاز او هو لغيره ﴿ وقرأ يحيى بن الحرث الزمارى لنظربنون واحدة وتسد يد الظاء وقال هكذا رأيت في مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه ويعنى انه رأى بنون واحدة لأن النقط والشكل بالحرركات والتشديدات انما حدث بعد عثمان ولا يدل كتبه بنون واحدة على حذف النون من اللفظ ولا على ادغامها في الظاء لأن ادغام النون في الظاء لا يجوز ومسوغ حذفها انه لا أثرها في الانف فينبغى أن تحمل قراءة يحيى على انه بالغ في اخفاء الغنة فتوهم السامع انه ادغام فنسب ذلك اليه وكيف معموله لتعملون والجملة في موضع نصب لتنظر لأنها معلقة وجاز التعليق في نظر وان لم يكن من أفعال القلوب لأنها وصلته فعل القلب الذى هو العلم ﴿ واذاتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا انت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان أتبع الاما يوحى الى أنى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم ﴾ قال ابن عباس والكلبي نزلت في المستهزئين بالقرآن من أهل مكة قالوا يا محمد انت بقرآن غير هذا فيه ما نسألك ﴾ وقال مجاهد وقبادة نزلت في جماعة من مشركى مكة ﴿ وقال مقاتل في خمسة نفر عبد الله بن أمية المخزومى والوليد ابن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن أبى قيس العامرى والعاص بن وائل ﴾ وقيل الخمسة الوليد والعاصى والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن حنظلة وروى هذا عن ابن عباس ﴿ قال الرنخشري غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد للمشركين فقالوا انت بقرآن آخر ليس فيه ما يعيظنا من ذلك تتبعك ﴾ وقال ابن عطية نزلت في قريش لأن بعض كفار قريش قال هذه المقالة على معنى ساهلنا يا محمد واجعل هذا الكلام الذى من قبلك هو باختيارنا وأحل ما حرمته وحرم ما أحلته ليكون أمرنا حينئذ واحدا وكلمتنا متصلة انتهى ونسبه تعالى على الوصف الحامل لهم على هذه المقالة وهو كونهم لا يؤمنون بالبعث والجزاء على ما اقر فوه والمعنى واذ أنسرد عليهم آيات القرآن واختجات نيرات لالبس فيها قالوا كيت وكيت وأضيفت الآيات اليه تعالى لأنها كلامه جل وعز والتبديل يكون في الذات بأن يجعل بدل ذات ذات أخرى ويكون في الصفة والتبديل هنا هو في الصفة وهو ان يزال بعض نظمه بأن يجعل مكان آية العذاب آية الرحمة ولا يراد بالتبديل هنا ان يكون في الذات لأنه يلزم جعل الشئ المقتضى للتعبير هو الشئ

حقه صلى الله عليه وسلم فقيل له قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى قل لو شاء الله ماتلوته الآية هذه مبالغة في التبرئة مما لو طلبوا منه أى أن تلاوته عليهم هذا القرآن انما هو بمشيئة الله تعالى واحداه أمرا عجيبا خارجا عن العادات وهو ان يخرج رجل أمى لم يتعلم ولم يسمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ في بلدة فيها علماء فيقرأ عليهم كتابا فصيحاً يهر كل فصح ويعاوك منشور و منظوم مشحون بالعلوم من الاصول والفروع وأخبار ما كان وما يكون ناطقا بالغيوب التى لا يعلمها الا الله تعالى وقد بلغ بين ظهرانيكم اربعين سنة نطلعون على أحواله ولا يخفى عليكم شئ من اسرار ه ولا سمعتم منه حرفا من ذلك ولا عرف به أحد من أقرب الناس منه وأصقهم به ومفعول شاء محذوف أى قل لو شاء الله أن لا أتلوه وجاء جواب لو على الفصح من عدم

ايمان اللام لكونه منفيا بما يقال در بت به وأدر يت زيدابه والمعنى والأعاهكم به على لسانى ونسبه على أن ذلك ووحى من الله بأقامته فيهم عمرا وهو أربعون سنة من قبل ظهور القرآن على لسانى يا فاعوا كهالام تجر بونى في كذب ولانه اطابت شيأ من هذا ولا عانيت اشتعالا فكيف أنهم باختلافه والظاهر عود الضمير في من قبله على القرآن

بعينه لأن التبديل في الذات هو الاتيان بقرآن غير هذا ولما كان الاتيان بقرآن غير هذا غير
 مقدور للانسان لم يحتج الى نفيه ونفي ما هو مقدور للانسان وان كان مستحيلا ذلك في حقه صلى الله
 عليه وسلم فقيل له قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي وانتقاء الكون هنا هو كقوله تعالى ما
 كان لكم أن تنبتوا شجرها أي يستحيل ذلك ويحتمل أن يكون التبديل في الذات على أن يلحظ
 في قوله أنت بقرآن غير هذا بقاء هذا القرآن ويؤتى بقرآن غيره فيكون أو بدله بمعنى أرزله بالكلية
 وأنت بدله فيكون المطلوب أحد أمرين إما ازالتها بالكلية وهو التبديل في الذات أو الاتيان
 بغيره مع بقاءه فيحصل التعارض بين المطلوبين وتلقاها مصدر كالبنيان ولم يجئ مصدر على تعقل
 غيرهما ويستعمل ظرفا للمقابلة تقول زيد تلقاها ك وقرى بفتح التاء وهو قياس المصادر التي للبالغة
 كالنطوق والتجوال والترداد والمعنى من قبل نفسي أن أتبع فيما أمركم به وما أنها كم عنه من غير
 زيادة ولا نقصان ولا تبديل الا ما يجئني خبره من السماء واستدل بقوله ان أتبع الاما يوحى الى على
 نفي الحكم بالاجتهاد وعلى نفي القياس وانما قالوا أنت بقرآن غير هذا أو بدله لأنهم كانوا لا يعترفون
 بأن القرآن معجز أو ان كانوا عاجزين عن الاتيان بمثله الا ترى الى قولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
 وقولهم افترى على الله كذبا ولا يمكن أن يريدوا أنت بقرآن غير هذا أو بدله من جهة الوحي
 لقوله انى أخاف * قال الزمخشري (فان قلت) فما كان غرضهم وهم أدهى الناس وأنكرهم
 في هذا الاقتراح (قلت) المكرو والكيد أما اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففيه انه من عندك وانك
 لقادر على مثله فأبدل مكانه آخر وأما اقتراح التبديل والتغيير فللطمع ولاختبار الحال وانه ان
 وجد منه تبديل فالما أن يهلكه الله فنجمونه أولا يهلكه فيسخر وامنه ويجعلوا التبديل حجة
 عليه وتصحح الافتراء على الله تعالى انتهى وان عصيت بالتبديل من تلقاء نفسي وتقدم اتباع
 الوحي وترك العمل به وهو شرط جوابه محذوف دل عليه ما قبله واليوم العظيم هو يوم القيامة
 ووصف بالعظم لظوله أو لكثرة شدائد أو للمجموع وانظر الى حسن هذا الجواب لما كان أحد
 المطلوبين التبديل بدأ به في الجواب ثم أتبع بأمر عام يشمل انتقاء التبديل وغيره ثم أتى بالسبب
 الحامل على ذلك وهو الخوف وعلقه بمطلق العصيان فبدأ في عصيان ترتب الخوف قل لو شاء الله
ما تلونه عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * هذه مبالغة في التبرئة مما
 طلبوا منه أي ان تلاوته عليهم هذا القرآن انما هو بمشيئة الله تعالى واحدا نه أمر عجيبا خارجا عن
 العادات وهو أن يخرج رجل أعمى لم يتعلم ولم يسمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ في بلدة
 فيها علماء فيقرأ عليهم كتابا فصيحيا بهر كلام كل فصيح ويعلم على كل منشور ومنظوم مشحونا بعلوم
 من علوم الاصول والفروع واخبار ما كان وما يكون ناطقا بالغيوب التي لا يعلمها الا الله تعالى وقد
 بلغ بين ظهرانيكم أربعين سنة تطلعون على أحواله ولا يخفى عليكم شيء من أسرارهم وما سمعتم منه
 حرفا من ذلك ولا عرفه به أحد من أقرب الناس اليه وألصقتم به ومفعول شاء محذوف أي قل لو شاء
 الله أن لا تلوه وجاء جواب لو على الفصح من عدم اتيان اللام لكونه منفيما بما يقال دريت به
 وأدريت زيادته والمعنى ولا أعلمكم به على لساني * وقرأ قبيل والبرى من طريق النقاش عن أبي
ربيعه عنه ولا أدراكم بلام دخلت على فعل مثبت معطوف على منفي والمعنى ولا أعلمكم به من غير
طريق وعلى لسان غيري ولكنه بمن على من يشاء من عباده غصني بهذه الكرامة ورتاني لها أهلا
 دون الناس * وقراءة الجمهور ولا أدراكم به فلام مؤكدة وموضحة ان الفعل منفي لكونه معطوفا

على منفي وليست لاهي التي نفي الفعل به لانه لا يصح نفي الفعل بلا اذا وقع جوابا والمعطوف على
 الجواب جواب وانت لاتقول لو كان كذا لا كان كذا انما يكون ما كان كذا * وقرأ ابن عباس
وابن سيرين والحسن وأبو رجاء ولا ادركتم به همزة سا كته وخرجت هذه القراءة على وجهين
 أحدهما ان الاصل أدر يتكم بالياء فقلبها همزة على لغة من قال لبأت بالحج ورتأت زوجي بأبيات يريد
 لبيت ورثيت وجاز هذا البدل لان الالف والهمزة من واحد واحد ولذلك اذا حركت الالف انقلبت
 همزة كما قالوا في العالم العالم وفي المشتاق المشتاق والوجه الثاني ان الهمزة أصل وهو من الدرء وهو
 الدفع يقال در أنه دفعته كما قال وبدر أعنها العذاب ودر أنه جعلته دار ثا والمعنى ولأجعلنكم بتلاوته
 خصماء تدرووني بالجدال وتكذبوني وزعم أبو الفتح انما هي أدر يتكم فقلب الياء ألفا لافتح ما
 قبلها وهي لغة لعقيل حكاهما قارب يقولون في أعطيتك أعطأتك * وقال أبو حاتم قلب الحسن الياء
 ألفا كما في لغة بني الحرث بن كعب السلام علاك قيل ثم همز على لغة من قال في العالم العالم * وقرأ شهر
ابن حوشب والاعمش ولا أدركتم به بالنون والذال من الانذار وكذا هي في حرف ابن مسعود
 ونيه على ان ذلك وحى من الله تعالى بأقامته فيهم عمرا وهو أربعون سنة من قبل ظهور القرآن
 على لساني يافعا وكهال لم تجربوني في كذب ولا عايطت شيئا من هذا ولا عانيت اشتغالا فكيف أتهم
 باختلافه أفلا تعقلون ان من كان بهذه الطريقة من مكنته الا زمان الطويلة من غير تعلم ولا تهنؤ ولا
 مطالعة كتاب ولا مراس جدال ثم أتى باليس يمكن أن يأتي به أحد ولا يكون الا محقا فبأني به مبلغا
 عن ربه ما أوحى اليه وما اختص به كما جاء في حديث هرقل هل جر بتم عليه كذبا قال لا فقال لم يكن
 ليدع الكذب على الخلق ويكذب على الله وأدغم ثاء لبثت أبو عمرو وأظهرها باقي السبعة * وقرأ
الاعمش عمرا باسكان الميم والظاهر عود الضمير في من قبله على القرآن وأجاز الكرماني أن
يعود على التلاوة وعلى النزول وعلى الوقت يعني وقت نزوله * فن أظلم من افترى على الله كذبا أو
كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون * تقدم تفسير مثل هذا الكلام ومساقيه هنا باعتبارين أحدهما
 انه لما قالوا انت بقرآن غير هذا أو بدله كان في ضمنه أنهم ينسبونه الى انه ليس من عند الله وانما هو
 اختلاق فيولع في ظلم من افترى على الله كذبا كما قال فن أظلم من افترى على الله كذبا وقال
 أوحى الى ولم يوح اليه شيء ومن قال سأزل مثل ما أنزل الله وقد قام الدليل القاطع على أن هذا
 القرآن هو من عند الله وقد كذبتم بآياته فلا أحد أظلم منكم والاعتبار الثاني ان ذلك توطئة لما يأتي
 بعده من عبادة الاوثان أي لأحد أظلم منكم في افترائكم على الله انه شر يكاوان له ولد او فيما نسبتم
 اليه من التحليل والتحریم * ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله قل أنتبنون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون * الضمير
 في ويعبدون عائد على كفار قريش الذين تقدمت محاورتهم ومالا يضرهم ولا ينفعهم هو الاصنام
جماد لا تقدر على نفع ولا ضرر قيل ان عبدوها لم تنفعهم وان تركوا عبادتها لم تضرهم ومن حق
المعبود أن يكون مثيبا على الطاعة معاقبا على المعصية وكان أهل الطائف يعبدون اللات وأهل مكة
العزى ومناة وأساف ونائلة وهبل والاحبار بهذا عن الكفار هو على سبيل التجهيل والتحقير لهم
ولمعبوداتهم والتنبية على انهم عبدوا من لا يستحق العبادة وفي قوله من دون الله دلالة على انهم كانوا
يعبدون الاصنام ولا يعبدون الله * قال ابن عباس يعنون في الآخرة * وقال النضر بن الحرث اذا
 كان يوم القيامة شفعت في اللات والعزى * وقال الحسن شفعاؤنا في اصلاح معاشنا في الدنيا

* فن أظلم * تقدم الكلام
 عليه * ويعبدون من دون
 الله * الضمير عائد على
 كفار قريش الذين
 تقدمت محاورتهم ومالا
 يضرهم ولا ينفعهم * هو
 الاصنام جماد لا تقدر على
 نفع ولا ضرر قيل ان عبدوها
 لم تنفعهم وان تركوها لم
 تضرهم ومن حق المعبود
 أن يكون مثيبا على الطاعة
 معاقبا على المعصية وكان
 أهل الطائف يعبدون
 اللات وأهل مكة يعبدون
 العزى ومناة وأساف ونائلة
 وهبل وفي قوله من دون
 الله دلالة على انهم يعبدون
 الاصنام ولا يعبدون الله
 قال ابن عباس يعنون
 في الآخرة أي الضمير
 والضر * أنتبنون *
 استفهام على سبيل التهميم
 بما ادعوه من المحال الذي
 هو شفاعة الاصنام
 واعلام بأن الذي أنبتوا
 به باطل غير منطوق تحت
 الصحة فكأنهم يخبرونه
 بشئ لا يتعلق به علمه

لأنهم لا يقررون بالبعث وأتنبئون استنقاهم على سبيل التهم بما ادعوه من المحال الذي هو شفاعة
 الاصنام واعلام بأن الذي أنبأ وأباه باطل غير منطوق تحت الصلحة فكأنهم يخبرونه بشئ لا يتعلق به
 عامه وما موصولة بمعنى الذي * قال الزمخشري بكونهم شفعاء عنده وهو انباء ما ليس بمعلوم لله
 تعالى واذا لم يكن معلوما له وهو العالم الذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشئ ما يعلم
 ويخبر عنه فكان خبره ليس له يخبر عنه انتهى فتكون ما واقعة على الشفاعة والفاعل يعلم هو الله
 والمفعول الضمير المحذوف العائد على ما وقوله في السموات ولا في الارض تأكيديا لانه لا يعلم
 يوجد فيه ما فهو منتف. معدوم قاله الزمخشري وفي التحرير أتنبئون معناه التهمم والتقريع والتوبيخ
 والانكار والمعنى على هذا أن يخبرون الله بما يعلم خلافة في السموات والارض فان صفات الذات لا
 يجرى فيها النفي * وقيل أتخبرون الله بما لا يعلمه موجودا في السموات والارض فكيف يصح
 وجود ما لا يعلمه الله وهو كما يقال للرجل قد قلت كذا فيقول ما علم الله هذا مني أي ما كان هذا قاطا اذ
 لو كان لعلمه الله انتهى والذي يظهر ان ما موصول براديه الاصنام لا الشفاعة التي ادعوها والفاعل
 يعلم ضمير يعود على ما لا على الله وذلك على حذف مضاف والمعنى قل أتعلمون الله بشفاعة الاصنام
 التي انتفي علمها في السموات والارض أي ليست متصفة بعلم البتة فيكون ذلك ردا عليهم في
 دعواهم انها تشفع عند الله لان من كان منتفيا عنه العلم فكيف يشفع وهو لا يعلم من يشفع فيه ولا ما
 يشفع فيه ولا من تشفع عنده كما رد عليهم في العبادة بقوله ما لا يضرهم ولا ينفعهم فانتفاء الضر
 والنفع قادح في العبادة وانتفاء العلم قادح في الشفاعة فيبطل العبادة ودعوى الشفاعة ويكون
 قوله في السموات والارض على هذا تنبيه على محال المعبودات المدعى شفاعتهم اذ من المعبودات
 السماوية الكواكب كالشمس والشعري * وقرئ أتنبئون بالتخفيف من أنبأ ولما ذكر تعالى
 عبادتهم ما لا يضر ولا ينفع وكان ذلك اشرا كما استأنف تنزيها بقوله سبحانه وتعالى وما يحتفل أن
 تكون بمعنى الذي ومصدرية أي شركائهم الذين يشركونهم به أو عن اشرا كهم * وقرأ العربان
والحرميان وعاصم بشر كون بالياء على الغيبة هنا وفي حرفي التحلل وحرفي الروم وذكرا أبو حاتم
 انه قرأها كذلك الحسن والأعرج وابن القعقاع وشيبة وحميد وطلحة والأعمش * وقرأ ابن كثير
 ونافع وابن عامر في التحلل فقط بالياء على الخطاب وعاصم وأبو عمر وبالياء على الغيبة * وقرأ حمزة
 والكسائي الخمسة بالياء على الخطاب وأي بالمضارع ولم يأت عن ما أشركوا للدلالة على استمرار حالهم
 كما جازوا يعبدون وانهم على الشرك في المستقبل كما كانوا عليه في الماضي * وما كان الناس الا
 أمة واحدة فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم في فيه يختلفون * لما ذكر تعالى
 الدلالة على فساد عبادة الأصنام ذكر الحامل على ذلك وهو الاختلاف الحادث بين الناس والظاهر
 عموم الناس ويتصور في آدم وبينه الى أن وقع الاختلاف بعد قتل أحد ابنيه الآخر وقاله أبي بن
 كعب * وقال الضمك المراد أصحاب سفينة نوح اتفقوا على الخيفية ودين الاسلام * وعن ابن
 عباس من كان من ولد آدم الى زمان ابراهيم ورد بانه عبد في زمان نوح عليه السلام الاصنام كود
 وسواع وحكي ابن القشيري ان الناس قوم ابراهيم الى أن غير الدين عمر وبن لحي * وقال ابن زيد
 هم الذين أخذ عليهم الميثاق يوم السبت بر بكم لم يكونوا أمة واحدة غير ذلك اليوم * وقال الأصم هم
 الأطفال المولودون كانوا على الفطرة فاختلّفوا بعد البلوغ وأبعد من ذهب الى أن المراد بالناس هنا
 آدم وحده وهو مروى عن مجاهد والسدّي وعبر عنه بالامة لانه جامع لأنواع الخير وهذه الاقوال هي

وما كان الناس الأمة
 واحدة * لما ذكر تعالى
 الدلالة على فساد عبادة
 الاصنام ذكر الحامل على
 ذلك وهو الاختلاف
 الحادث بين الناس والظاهر
 عموم الناس ويتصور في
 آدم وبينه الى أن وقع
 الاختلاف بعد قتل احد
 ابنيه الآخرة واحدة
 تقدم الكلام عليها في
 البقرة والكامة هنا هو
 القضاء والتقدير لبني آدم
 في الآجال المقدرة

(الدر)

(ش) بكونهم شفعاء
 وهو انباء ما ليس بمعلوم
 لله تعالى واذا لم يكن
 معلوما له وهو العالم الذات
 المحيط بجميع المعلومات
 لم يكن شيئا لان الشئ ما يعلم
 ويخبر عنه فكان خبره
 ليس له يخبر عنه انتهى
 (ح) فيكون ما واقعة على
 الشفاعة والفاعل يعلم
 هو الله تعالى والمفعول
 هو الضمير المحذوف العائد
 على ما

ويقولون لولا أنزل الآية هذه من اقتراحهم وكانوا لا يمتقدون بما أنزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة التي لم ينزل على أحد من الأنبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة من الآيات دقيقة المسالك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كلائزول فكأنه لم ينزل عليه شيء قط حتى قالوا لولا أنزل عليه آية من ربه (١٣٥) واحدة وذلك لفرط عنادهم وتماديهم في التمرد

وانهما كهم في الغي به
﴿ فقل إنما الغيب لله ﴾
أى هو سبحانه المختص بعلم الغيب المستأثر به لا علم لى ولا لاحد به يعنى ان انزال الآيات المقترحة أمر غيب لا يعلمه الا هو ﴿ فانتظروا ﴾ نزول ما اقترحتوه ﴿ انى معكم من المنتظرين ﴾ بما يفعل الله تعالى بكم لعنادكم ووجدكم الآيات ووجدكم من جاء بها ﴿ واذا أدقنا الناس ﴾ الآية سبب نزولها انه لما دعا على أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجذب فحطوا سبع سنين فأتاه أبو سفيان فقال ادع لنا يا خصب فان أخصبنا صدقنا فسال الله تعالى فسقوا ولم يؤمنوا والرجة هنا الغيب بعد القحط والامن بعد الخوف والصحة بعد المرض والغنى بعد الفقر وما أشبه ذلك ومعنى مستهم خالطهم وفى هذه الجملة دليل على سرعة تقلب ابن آدم من حالة الخير الى حالة الشر وذلك بلفظ أدقنا كأنه قيل

على أن المراد بامته واحدة في الاسلام والايان * وقيل في الشرك وأريد قوم ابراهيم كانوا مجتمعين على الكفر فآمن بعضهم واستمر بعضهم على الكفر أو من كان قبل البعث من العرب وأهل الكتاب كانوا على الكفر والتبديل والتعريف حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمن بعضهم أو العرب خاصة أقوال ثالثها المزاج والظاهر ان المراد بقوله أمة واحدة في الاسلام لان هذا الكلام جاء عقيب ابطال عبادة الاصنام فلا يناسب أن يقوى عبادة الاصنام فان الناس كانوا على مله الكفر انما المناسب أن يقال انهم كانوا على الاسلام حتى تحصل النفرة من اتباع غير ما كان الناس عليه وأيضاً فقوله ولولا كلمة هو وعيد فصره الى أقرب مذكور وهو الاختلاف هو الوجه والاختلاف بسبب الكفر هو المقضى للوعيد لا الاختلاف الذى هو بسبب الايمان اذ لا يصلح أن يكون سبباً للوعيد وقد تقدم الكلام على نحو هذا في البقرة في قوله كان الناس أمة واحدة ولكن أعدنا الكلام فيه لبعده والكامة هنا هو القضاء والتقدير لبنى آدم بالأجل المؤقتة * قال ابن عطية ويحتمل أن يريد الكامة في أمر القيامة وان العقاب والتواب انما يكون حينئذ * وقال الزمخشري هو تأخير الحكم بينهم الى يوم القيامة يقضى بينهم عاجلاً فيما اختلفوا فيه وتمييز الحق من المبطل وسبقت كلمة الله بالتأخير لحكمة أوجبت أن تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب * وقال الكلبى الكامة ان الله أخبر هذه الأمة لا يهلككم بالعذاب في الدنيا الى يوم القيامة فلولو هذا التأخير لقضى بينهم بنزول العذاب أو باقامة الساعة * وقيل الكامة السابقة أن لا يأخذ أحداً الا بحجة وهو ارسال الرسل * وقيل الكامة وقوله سبقت رحمتى غضبى ولولا ذلك ما أخرج العصاة الى التوبة * ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا انى معكم من المنتظرين * هذان اقتراحهم * قال الزمخشري وكانوا لا يعتدون بما أنزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة التي لم تنزل على أحد من الأنبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة في الآيات دقيقة المسالك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كلائزول فكأنه لم ينزل عليه شيء حتى قالوا لولا أنزل عليه آية واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم وتماديهم في التمرد وانهما كهم في الغي فقل انما الغيب لله أى هو المختص بعلم الغيب المستأثر به لا علم لى ولا لاحد به يعنى ان الصارق عن انزال الآيات المقترحة أمر غيب لا يعلمه الا هو سبحانه فانتظروا نزول ما اقترحتوه وانى معكم من المنتظرين بما يفعل الله تعالى بكم لعنادكم ووجدكم الآيات * وقال ابن عطية آية من ربه آية تضطر الناس الى الايمان وهذا النوع من الآيات لم يأت بهانى قط ولا من المعجزات اضطرارية وانما هي معرضة للنظر ليهتدى قوم ويضل آخر ون فقل انما الغيب لله ان شاء فعل وإن شاء لم يفعل لا يطلع على غيبه في ذلك أحد وقوله فانتظروا وعيد وقد صدقه الله تعالى بنصرته محمد صلى الله عليه وسلم * وقيل الآية التي اقترحوا أن ينزل ما تضمنه قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الآية * وقيل آية كآية موسى وعيسى كالعصا واليد البيضاء واحياء الموتى طلبوا ذلك على سبيل التعنت * وإذا أدقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذ لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكررا إن رسلنا

أول ذوقه الرحمة قبل أن يداوم استعظامها مكر و بلفظ من المشعرة بابتداء الغاية أى ينشى المكر أكثر كشف الضر لا يهمل ذلك و بلفظ اذا الفجائية الواقعة جوا بالاذا الشرطية أى في وقت اذا فة الرحمة فاجأ وبالسكر ولما كانت هذه الجملة كما قلنا تتضمن سرعة المكر منهم قيل ﴿ قل الله أسرع مكررا ﴾ بجاءت أفعل التفضيل ومعنى وصف المكر بالاسراعية انه تعالى قبل أن تدبر وامكأئذكم قضي

يكتبون ما تمكرون * لما ذكر تعالى قوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون الآية ثم
 ذكر قوله وقالوا لولا أنزل عليه آية وذلك على سبيل التنصت أخبر أن هؤلاء إنما يصرون لهذه
 المقالات عندما يكونون في رخاء من العيش وخلق وبال وأن إحسان الله تعالى قابلوه بما لا يجوز من
 ابتغاء المكسر لآياته وكان خليفاتهم أن يكونوا أول من صدق بآياته وأعراضهم عن الآيات نظير قوله
 فاما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا إلى ضره * وسبب نزولها انه لما دعا على أهل مكة الرسول
 بالجدب فحطوا سبع سنين فأنه أبو سفيان فقال ادع لنا بالخصب فان أخصبنا صدقنا فسأل الله لهم
 فسقوا ولم يؤمنوا وهذه وان كانت في الكفار فهي تتناول من العصاة من لا يؤدّي شكر الله عند
 زوال المكروه عنه ولا يرتدع بذلك عن معاصيه وذلك في الناس كثير تجرد الانسان يعقد عنده مس
 الضر التوبة والتصل من سائر المعاصي فاذا زال عنه رجع إلى أقبح عاداته والرحمة هنا الغيث بعد
 القحط والامن بعد الخوف والصحة بعد المرض والغنى بعد الفقر وما أشبه ذلك ومعنى مستهم خالطهم
 حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم ومعنى مكر في آياتنا النكديب بالقرآن والشك فيه قاله جماعة * وقال
 مجاهد ومقاتل الاستهزاء والتكديب * وقال أبو عبيدة الرد والجحود * وحكى الماوردي النفاق لانه
 اظهر الايمان واطمان الكفر وهو شبيه بما قال الزمخشري ان المكر أخفى الكيد * وقال ابن
 عطية والمكر الاستهزاء والظعن عليهم من الكفار واطراح الشكر والخوف من العصاة انتهى
 والاذقة والمس هنا مجازان وفي هذه الجملة دليل على سرعة تقاب ابن آدم من حالة الخير إلى حالة الشر
 وذلك بلفظ أدقنا كأنه قيل أول ذوقه الرحمة قبل أن يداوم استطعامها مكره بلفظ من المشعرة
 بابتداء الغاية أي ينشئ المكر اثر كسر الضراء لا يميل ذلك و بلفظ اذا الفجائية الواقعة
 جوا بالاذا الشرطية أي في وقت اذقة الرحمة فاجأ بالمكر ولما كانت هذه الجملة كما قلنا
 تتضمن سرعة المكر منهم قيل قبل الله أسرع مكر البغاة أفعال التفضيل ومعنى وصف المكر
 بالأسرية انه تعالى قبل أن يدبروا مكائدهم قضى بعقابكم وهو موقعكم واستدرجكم بأمهاله * قال
 ابن عطية أسرع من سرع ولا يكون من أسرع يسرع حكي ذلك أبو علي ولو كان من أسرع لكان
 شاذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نار جهنم لهي أسود من القار وما حفظ من النبي صلى
 عليه وسلم فليس بشاذا انتهى * وقيل أسرع هنا ليست للتفضيل وحكاية ذلك عن أبي علي هو مذهب
 وفي بناء التعجب وأفعال التفضيل من أفعال ثلاثة منها هب المنع مطلقا وما ورد من ذلك فهو شاذ
 والجواز مطلقا والتفضيل بين أن تكون الهمزة فيه للنقل فيمنع أو لغير النقل فيجوز نحو أشكل
 الامر وأظلم الليل وتقرر بالصحيح من ذلك هو في علم النحو وأما نظير أسود من القار بأسرع
 ففاسد لان أسود ليس فعلة على وزن أفعل وإنما هو على وزن فعل نحو سود فهو أسود ولم يمنع
 التعجب ولا بناء أفعال التفضيل عند البصريين من نحو سود وحجر وأدم الا لكونه لو نأوقد أجاز
 ذلك بعض الكوفيين في الألوان مطلقا وبعضهم في السواد والبياض فقط والرسل هنا الحفظة بلا
 خلاف والمعنى أن ما نظنونه خافيا مطوبا عن الله لا يخفى عليه وهو منتقم منكم * وقرأ الحسن وابن
 أبي اسحاق وأبو عمرو ورسلا بالتخفيف * وقرأ الحسن وقتادة ومجاهد والاعرج ورويت عن نافع
 يسكرون على الغيبة جر ياعلى ماسبق * وقرأ أبو جراء وشيبة وأبو جعفر وابن أبي اسحاق وعيسى
 وطلحة والاعمش والجحدري وأيوب بن المتوكل وابن محيصن وشبل وأهل مكة والسبعة بالتاء على
 الخطاب مبالغة لهم في الاعلام بحال مكرهم والتفانا لقوله قل الله أي قل لهم فناسب الخطاب وفي قوله

بعقابكم وهو موقعه بكم
 واستدرجكم بأمهاله

هو الذي يسيركم في البر والبحر * مناسبة لما قبلها أنه تعالى لما ذكر أن الناس إذا أصابهم الضر لجأوا إلى الله تعالى وإذا أذاهم الرحمة عادوا إلى عاداتهم من إهمال جانب الله تعالى والمكر في آياته وكان المذكور في الآيتين أمرا كلياً أوضح ذلك الأمر الكلي بمثال جلي كاشف عن حقيقة ذلك المعنى الكلي ينقطع فيه رجاء الانسان عن كل متعلق به الا الله تعالى فيخلص له الدعاء وحده في كشف هذه النازلة التي لا يكشفها الا هو تعالى وقرئ ينشركم من النشر والبث ويسيركم من التسيير * وجرين * النون عائدة على الفلك ويراد به الجمع اذ الفلك يكون مفردا كقوله في الفلك المشعور ويكون جمعا كهذا ولهذا عاد الضمير عليه جمعا والباء في بهم للتعدية وفي برح السبب وفي قوله بهم التفات اذ هو خروج من خطاب في قوله كنتم الى غيبة في قوله بهم وفرحوا وما بعد ذلك من ضمير الغيبة قال الزمخشري فائدة الالتفات في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم المبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتقيح انتهى والذي يظهر (١٣٧) والله أعلم أن حكمة الالتفات هنا هي ان قوله هو

الذي يسيركم في البر والبحر خطاب فيه امتنان واظهار نعمه للخاطبين والمسيرين في البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح على الشكر ولعل الطالح يتذكر هذه النعمة فيرجع فاما ذكرت حاله آل الامر في آخرها الى ان المتلبس بها هو باغ في الارض بغير الحق عدل عن الخطاب الى الغيبة حتى لا يكون المؤمنون يخاطبون بصور مثل هذه الحالة التي آخرها البغي وقوله * جاءتها * جواب اذا و * عاصف * صفة لريح

ان رسلنا التفات أيضا ذم يأت ان رسله * وقال أيوب بن المتوكل في مصحف أبي يها الناس ان الله أسرع مكر وان رسله لديكم يكتبون ما تمكرون وينبغي أن يحمل هذا على التفسير لانه مخالف لما أجمع عليه المسلمون من سواد المصحف والمحفوظ عن أبي القراءة والاقراء بسواد المصحف * هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم برح طيبة وفرحوا بما جاءها من عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتننا من هذه لنكونن من الشاكرين * مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى أن الناس اذا أصابهم الضر لجأوا إلى الله تعالى فاذا أذاهم الرحمة عادوا إلى عاداتهم من إهمال جانب الله والمكر في آياته وكان قبل ذلك قد ذكروا من هذا في قوله واذا مس الانسان الضر الآية وكان المذكور في الآيتين أمرا كلياً أوضح تعالى ذلك الامر الكلي بمثال جلي كاشف عن حقيقة ذلك المعنى الكلي ينقطع فيه رجاء الانسان عن كل متعلق به الا الله تعالى فيخلص له الدعاء وحده في كشف هذه النازلة التي لا يكشفها الا هو تعالى ويتبين بطلان عبادته ما لا يضر ولا ينفع ودعواه أنه شفيعه عند الله ثم بعد كشف هذه النازلة عاد الى عاداته من بغيه في الارض فاتجاؤه تعالى ايهم هو مثال من اذاقة الرحمة وما كانوا فيه قبل من اشرافهم على الهلاك هو مثال من الضر الذي مسهم * وقرأ يزيد بن ثابت والحسن وأبو العالىة وزيد بن علي وأبو جعفر وعبد الله بن جبير وأبو عبد الرحمن وشيبة وابن عامر ينشركم من النشر والبث * وقرأ الحسن أيضا ينشركم من الانشار وهو الاحياء وهي قراءة عبد الله * وقرأ باقي السبعة والجمهور يسيركم من التسيير * قال أبو علي هو تضعيف مبالغة لا تضعيف تعدية لان العرب تقول سرت الرجل وسيرته ومنه قول الهذلي

(١٨ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) على معنى النسب أي ذات عصف اذ لو كانت جارية على الفعل لكانت بالياء كقوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة والمعنى من كل مكان من أمكنة الموج والظن هنا على بابه الاصل من ترجيح أحد الجائزين ومعنى * أحيط بهم * أي للهلاك كما يحيط العدو بمن يريد اهلاكه وهي كناية عن استيلاء أسباب الهلاك * دعوا الله * جواب لسؤال مقدر كأنه قيل فما كان حالهم في تلك الشدة قيل دعوا الله * لئن أنجيتنا * اللام موطنه لقسم محذوف في موضع الحال تقديره مقسمين * من هذه * أي من هذه الشدة

(الدر) (ح) قال أبو علي في قراءة الجمهور يسيركم من التسيير هو تضعيف مبالغة لا تضعيف تعدية لان العرب تقول سرت الرجل وسيرته ومنه قول الهذلي فلا تجزعن من سنة أنت سرتها * فأول راض سنة من يسيرها (ع) وعلى هذا البيت اعتراض حتى لا يكون شاهدا في هذا وهو أن يكون الضمير كالظرف كما تقول سرت الطريق انتهى (ح) ما ذكره أبو علي لا يتعين بل الظاهر ان التضعيف فيه للتعدية لان سار الرجل لازماً أكثر من سرت الرجل متعدياً فجعله ناشئاً عن الأكثر أحسن من جعله

(الدر) ناشئ عن الأفل وأما جعل (ع) الضمير كالظرف قال كما تقول سرت الطريق فهذا لا يجوز عند الجمهور لان الطريق عندهم ظرف مختص كالدار والمسجد فلا يصل اليه الفعل غير دخلت عند سيبويه وانطلقت وذهبت عند الفراء الا بواسطة في الاقي ضرورة واذا كان كذلك فضميره أحرى أن لا يتعدى اليه الفعل واذا كان ضمير الظرف الذي يصل اليه الفعل بنفسه يصل اليه بواسطة في الا ان اتسع فيه فلان يكون الضمير الذي يصل الفعل الى ظاهره بقى أولى أن يصل اليه بواسطة في وزعم ابن الطراوة ان الطريق ظرف غير مختص فيصل اليه (١٣٨) الفعل بغير واسطة في وهو زعم مردود في النحو (ش) فائدة الالتفات في قوله

فلا تجزعن من ستة أنت سرتها * فاول راض سنة من يسيرها

* قال ابن عطية وعلى هذا البيت اعتراض حتى لا يكون شاهدا في هذا وهو أن يكون الضمير كالظرف كما تقول سرت الطريق انتهى وما ذكره أبو علي لا يتعين بل الظاهر أن التضعيف فيه للتعدية لان سار الرجل لازماً أكثر من سرت الرجل متعدياً فجعله ناشئاً عن الا أكثر أحسن من جعله ناشئاً عن الاقل وأما جعل ابن عطية الضمير كالظرف قال كما تقول سرت الطريق فهذا لا يجوز عند الجمهور لان الطريق عندهم ظرف مختص كالدار والمسجد فلا يصل اليه الفعل غير دخلت عند سيبويه وانطلقت وذهبت عند الفراء الا بواسطة في الا في ضرورة واذا كان كذلك فضميره أحرى أن لا يتعدى اليه الفعل واذا كان ضمير الظرف الذي يصل اليه الفعل بنفسه يصل اليه بواسطة في الا ان اتسع فيه فلان يكون الضمير الذي يصل الفعل الى ظاهره بقى أولى ان يصل اليه بواسطة في وزعم ابن الطراوة ان الطريق ظرف غير مختص فيصل اليه بواسطة في وهو زعم مردود في النحو ومعنى يسير كم يجعلكم تسيرون والسير معروف وفي قوله والبحر دلالة على جواز ركوب البحر ولما كان الخوف في البحر أغلب على الانسان منه في البر وقع المثال به لذلك المعنى الكلي به من التجاء العبد لله تعالى حالة الشدة والاهمال لجانبه حالة الرخاء * قال الزمخشري (فان قلت) كيف جعل الكون في الفلك غاية التسيير في البحر والتسيير في البحر إنما هو بالكون في الفلك (قلت) لم يجعل الكون في الفلك غاية التسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في خبرها كأنه قال يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة فكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء للانجاء انتهى وهو حسن * وقرأ أبو الدرداء وأم الدرداء في الفلكي زيادة باء النسب وخرج ذلك على زيادتها كما زادوها في الصفة في نحو أحرى وزوارى وفي العلم كقول الصلتان * أنا الصلتاني الذي قد علمتم * وعلى ارادة النسب مراد ابه اللج كأنه قيل في اللج الفلكي وهو الماء الغمر الذي لا تجرى الفلك الا فيه والضمير في وجرين عائد على الفلك على معنى الجمع إذ الفلك كما تقدم في سورة البقرة يكون مفرداً وجمعاً والضمير في بهم عائد على الكائنين في الفلك وهو التفات إذ هو خروج من خطاب الى غيبة وفائدة صرف الكلام من الخطاب الى الغيبة قال الزمخشري المبالغة كأنه يدكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح انتهى والذي يظهر والله أعلم أن حكمة الالتفات هنا هي ان قوله هو الذي يسيركم في البر والبحر خطاب فيه امتنان واطهار نعمة للمخاطبين التي آخرها البغي (ع) بهم

حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم المبالغة كأنه يدكرون لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح انتهى (ح) والذي يظهر والله أعلم أن حكمة الالتفات هنا هي ان قوله هو الذي يسيركم في البر والبحر خطاب فيه امتنان واطهار نعمة للمخاطبين والمسيرون في البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شامل لحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح الشكر ولعل الطالع ليتذكر هذه النعمة فيرجع فلماذا كرت حاله آل الامر في آخرها الى ان المتلبس بها هو باع في الارض بغير الحق عايد عن الخطاب الى الغيبة حتى لا يكون المؤمنون يخاطبون بصدور مثل هذه الحالة التي آخرها البغي (ع) بهم

خروج من الحضور الى الغيبة وحسن ذلك لان قوله كنتم في الفلك هو بالمعنى المعقول حتى اذا حصل بعضكم في السفن انتهى (ح) كأنه قدر مفرداً غائباً فعاد الضمير عليه فيصير كقوله أو كظلمات في بحر لحي يغشاها أي أوكدي ظلمات فعاد الضمير غائباً على اسم غائب فلا يكون ذلك من باب الالتفات (ح) والباء في بهم ويرجى قال أبو البقاء تتعلق الباء أن يجرين انتهى والذي يظهر أن الباء في بهم متعلقة بجرين تعلقها بالمفعول نحو مرت بز يدوان الباء في بريح يجوز أن تكون للسبب فاختلف المدلول في الباء في فجاز أن يتعلق بفعل واحد ويجوز أن تكون الباء للحال أي وجرين بهم ملتبسة بريح طيب فيتعلق بمحذوف كما تقول جاءز يدبنيابه أي ملتبسة بها

﴿فلما أتجأهم إذا هم يبعون﴾ الآية وجواب لما إذا الفجائية (١٣٩) وما بعدها ومجيء إذا وما بعدها جوابا بالهادليل على أنها حرف

يترتب ما بعدها من الجواب على ما قبلها من الفعل الذي بعدلما وانها تنفيذ الترتيب والتعليق في المضي وانها كما قال سيبويه حرف ومذهب غيره انها ظرف وقد أوضحنا ذلك فيما كتبناه في علم النحو والجواب باذا الفجائية دليل على انه لم يتأخر بغيرهم عن اتجأهم بل بنفس ما وقع الاتجاء وقع البغي قال ابن عباس يبعون بالدعاء الى عبادة غير الله والعمل بالمعاصي والفساد والخطاب بيا أيها الناس قال الجمهور لاهل مكة والذي يظهر أنه خطاب لأولئك الذين أتجأهم الله بغوا ويحتمل كما قالوا العموم فيندرج أولئك فيهم وهذا ذم للبغي في أوجز لفظ ومعنى على أنفسكم وبال بغي ولا يجني ثمرته إلا أنتم وقرئ متاع بالنصب على الظرف أي وقت متاع الحياة الدنيا وقرئ متاع بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو متاع وأجاز النحاس وتبعه الزمخشري أن يكون على أنفسكم متعلقا بقوله بغيكم كما تعلق في قوله فبغى عليهم ويكون الخبر متاع إذا رفعته ومعنى ﴿على

والسير ون في البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح على السكر ولعل الطامع يتدكر هذه النعمة فيرجع فاما ذكر حالة آل الامر في آخرها الى أن الملتبس بها هو باغ في الارض بغير الحق عدل عن الخطاب الى الغيبة حتى لا يكون المؤمنون يخاطبون بصور مثل هذه الحالة التي آخرها البغي * وقال ابن عطية بهم خروج من الحضور الى الغيبة وحسن ذلك لان قوله كنتم في الفلك هو بالمعنى المعقول حتى اذا حصل بضعكم في السفن انتهى فكأنه قد مر فردا غائبا يعاد الضمير عليه فيصير كقوله تعالى أو كظلمات في بحر لحي يغشاه أي أو كذي ظلمات فعاد الضمير غائبا على اسم غائب فلا يكون ذلك من باب الالتفات والبناء في بهم وريح قال العكبري تعلق الباء أن يجربن انتهى والذي يظهر أن البناء في بهم متعلقة بجربن تعلق بالمفعول نحو مرت بزيد وان البناء في بريح يجوز أن تكون للسبب فاختلف المدلول في البناء في جاز أن يتعاقبا بفعل واحد ويجوز أن تكون البناء للحال أي وجربن بهم ملتبسة بريح طيبة فتعلق بمحذوف كما تقول جاء زيد بنيا به أي ملتبسا بها ورفحوا بها يحتمل أن يكون معطوفا على قوله وجربن بهم ويحتمل أن يكون حالا أي وقد فرحوا بها كما احتمل قوله وجربن أن يكون معطوفا على كنتم وأن يكون حالا والظاهر ان قوله جاء تها ريح عاصف هو جواب اذا والظاهر عود الضمير في جاء تها على الفلك لانه هو المحذوف عنه في قوله وجربن بهم وقاله مقاتل وجوزوا أن يعود على الريح الطيبة وقاله الفراء وبدأ به الزمخشري ومعنى طيب الريح لين هبوبها وكونها موافقة * وقرأ ابن أبي عمير جاء تهم ومعنى من كل مكان من أمكنة الموج والظن هنا على بابه الاصل من ترجع أحد الجأزين * وقيل معناها التيقن ومعنى أحيط بهم أي للهلاك كما يحيط العدو بمن يريد اهلا كهوى كناية عن استيلاء أسباب الهلاك * وقرأ زيد بن علي حيط بهم ثلاثيا والجملة من قوله دعوا الله قال أبو البقاء هي جواب ما اشتمل عليه المعنى من معنى الشرط تقديره لما ظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله انتهى وهو كلام لا يتحصل منه شيء * وقال الطبري جواب حتى اذا كنتم في الفلك جاء تها ريح عاصف وجواب قوله وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله انتهى وهو مخالف للظاهر لان قوله وظنوا ظاهره العطف على جواب اذا لانه معطوف على كنتم لكنه محتمل كما تقول اذا زارك فلان فأكرمه وجاءك خالد فأحسن اليه وكان أداة الشرط مذكورة * وقال الزمخشري هي بدل من ظنوا لادعائهم من لوازم ظنهم للهلاك فهو ملتبس به انتهى وكان أستاذنا أبو جعفر بن الزبير يخرج هذه الآية على غير ما ذكرنا ويقول هو جواب سؤال مقدر كأنه قيل فما كان حالهم اذ ذلك فقيل دعوا الله مخلصين له الدين انتهى ومعنى الاخلاص افراده بالدعاء من غير اشراك أصنام ولا غيرها قال معناه ابن عباس وابن زيد * وقال الحسن مخلصين لا اخلاص ايمان لكن لاجل العلم بأنه لا ينجيهم من ذلك الا الله فيكون ذلك جارا مجرى الايمان الاضطراب انتهى والاعتراف بالله مركز في طبائع العالم وهم مجبولون على انه المتصرف في الأشياء ولذلك اذا حقت الحقائق رجعوا اليه كلهم مؤمنهم وكافرهم لأن أئمتنا قسم محذوف وذلك القسم وما بعده محكي بقول أي قائلين أو أجرى دعوا مجرى قالوا لانه نوع من القول والاشارة بهنده الى الشدائد التي هم فيها * وقال الكلبى الى الريح العاصف ﴿ فلما أتجأهم اذا هم يبعون في الارض بغير الحق يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا انما جمعكم

أنفسكم ﴿ على أمثالكم والذين جنسكم جنسهم يعني بغي بضعكم على بعض منفعة الحياة الدنيا

﴿انما مثل الحياة الدنيا﴾ الآية مناسبتها لما قبلها أنه لما قال يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم ضرب مثلاً عجيباً غير بيا للحياة الدنيا
بذكر من سعى فيها على سرعة زوالها وانقضائها وأنها بحال مانع وتسر تضحك ويؤول أمرها إلى الفناء والمثل هنا يحتمل أن يراد به
الصفة وأن يراد به القول الساخر المشبه به حال الثاني بالأول ومن السماء أما أن يراد به من السحاب وأما أن يراد من جهة السماء والظاهر
أن النبات اختلط بالماء ومعنى الاختلاط تشببه به (١٤٠) وتلقفه آياه وقبوله له لأنه يجري له مجرى الغذاء فتكون الباء للمصاحبة وكل

مختلطين يصح في كل منهما
ان يقال اختلط بصاحبه
ولما كان النبات ينقسم
الى ماء كقول وغيره بين
ان المراد أحد القسمين
بمن فقال ﴿مما يأكل
الناس﴾ كالحبوب والثمار
والبقول والأنعام
كالحشيش وساخر ما يرى
ومما يأكل حال من النبات
والعامل فيه محذوف
تقديره كأننا مما يأكل
وماموصولة صلته بأكل
والضمير محذوف تقديره
يأكله الناس وحتى غاية
فيعتاج أن يكون الفعل
الذي قبلها متطاولاً حتى
تصح الغاية فأما ان يقدر
قبلها محذوف أي فزال
ينمو حتى اذا أويتجوز
في فاختلط ويكون معناه
فدام اختلاط النبات بالماء
حتى اذا وقوله ﴿أخذت
الأرض زخرفها وازينت﴾
جملة بدعيّة اللفظ
جعلت الأرض آخذة
زخرفها متزينة وذلك
على جهة التمثيل بالعروس

فنبئكم بما كنتم تعملون ﴿ قال ابن عباس يبعون بالدعاء الى عبادة غير الله والعمل بالمعاصي
والفساد ﴿ قال الزمخشري (فان قلت) ما معنى قوله بغير الحق والبغى لا يكون بحق (قلت) بلى
وهو استيلاء المساهين على أرض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع أشجارهم كما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني قريظة انتهى وكأنة قد شرح قوله يبعون بأنهم يفسدون ويبعثون
مترقين في ذلك بمعنىين فيه من بغي الجرح اذا ترقى للفساد انتهى * قال الزجاج البغى الترقى في الفساد
* وقال الاصمعي بغي الجرح ترقى الى الفساد وبغت المرأة فجرت انتهى ولا يصح أن يقال في المساهين
انهم باغون على الكفرة الا ان ذكر ان أصل البغى هو الطلب مطلقاً ولا يتضمن الفساد فحينئذ
ينقسم الى طلب بحق وطلب بغير حق ولما حمل ابن عطية البغى هنا على الفساد قال أ ك ذلك بقوله
بغير الحق وجواب لما اذا الفجائية وما بعدها ومجىء اذا وما بعدها جوا بالها دليل على انها حرف
يترب ما بعدها من الجواب على ما قبله من الفعل الذي بعدلما وانها تفيد الترتب والتعليق في المضى
وانها كما قال سيبويه حرف ومدب غير انها طرف وقد أوضنا ذلك فيما كتبنا في علم النحو
والجواب باذا الفجائية دليل على انه لم يتأخر بغيرهم عن انجائهم بل بنفس ما وقع الانجاء وقع البغى
والخطاب بيا أيها الناس * قال الجمهور لاهل مكة والذي يظهر انه خطاب لأولئك الذين أنجاهم الله
وبغوا ويحتمل كما قالوا العموم فيندرج أولئك فيهم وهذا دم للبغى في أو جز لفظ ومعنى على أنفسكم
وبال بغي عليكم ولا يجنى ثمره الا أتم فقوله على أنفسكم خبر للبغى الذي هو بغيكم فيتعلق بمحذوف
وعلى هذا التوجيه انتصب متاع في قراءة زيد بن علي وحفص وابن أبي اسحق وهارون عن ابن
كثير على انه مصدر في موضع الحال أي متمتعين أو باقيا على المصدرية أي يتمتعون به متاعاً أو نصبا
على الظرف نحو مقدم الحاج أي وقت متاع الحياة الدنيا وكل هذه التوجيهات منقولة والعامل في
متاع اذا كان حالاً أو ظرفاً متعلقاً به خبر بغيكم أي كائن على أنفسكم ولا ينتصبان بغيكم لانه مصدر قد
فصل بينه وبين معموله بالخبر وهو غير جائز وارفع متاع في قراءة الجمهور على انه خبر مبتدأ محذوف
وأجاز النحاس وتبعه الزمخشري أن يكون على أنفسكم متعلقاً بقوله بغيكم كما تعلق في قوله فبغى عليهم
ويكون الخبر متاع اذا رفته ومعنى على أنفسكم على أمثالكم والذين جنسكم جنسهم يعني بغي بعضهم
على بعض منفعة الحياة الدنيا * وقرأ ابن أبي اسحاق أيضاً متاعاً الحياة الدنيا بنصب متاع وتنوينه
ونصب الحياة * وقال سفيان بن عيينة في هذه الجملة تعجل لكم عقوبته في الحياة الدنيا وقرأت فرقة
فينبئكم بالياء على الغيبة والمراد الله تعالى ﴿ انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض مما يأكل كل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها

(الدر) (ش) فان قلت ما معنى قوله بغير الحق والبغى لا يكون بحق قلت بلى وهو استيلاء المساهين على أرض الكفرة
وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني قريظة (ح) كان قد شرح قوله يبعون
بأنهم يفسدون ويبعثون مترقين في ذلك بمعنىين فيه من بغي الجرح اذا ترقى للفساد انتهى قال الزجاج البغى الترقى في الفساد وقال
الاصمعي بغي الجرح ترقى الى الفساد وبغت المرأة فجرت انتهى ولا يصح أن يقال في المساهين انهم باغون على الكفرة الا ان ذكر
أن أصل البغى هو الطلب مطلقاً ولا يتضمن الفساد فحينئذ ينقسم الى طلب بحق وطلب بغير حق

إذا أخذت الثياب الفاخرة في كل لون فاكنت وتزينت بأنواع الحلى فاستعير الاخذ وهو تناول باليد لاشتمال نبات الارض على بهجة ونضارة وألوان مختلفة واستعير لتلك الهجة والنضارة والالوان المختلفة لفظ الزخرف وهو الذهب لما كان من الأشياء الهجة المنظر السارة للنفوس وازينت أى بنباتها وما أودع فيها من الحبوب والثمار والازهار * انهم قادرون عليها * أى على التمكن من تحصيلها ومنفعتهم واورفع غلتها وذلك لحسن نموها وسلامتها من العاهات فالضمير فى أهلها عائد على الارض وهو على حذف مضاف أى على ما أودعها من الغلات وما ينتفع به وجواب اذا قوله * أنها أمرنا * كالريح والصر والسموم وغير ذلك من الآفات كالقار والجراد وقيل أنها أمرنا بالاهلاك كما هو أبهم فى قوله * ليلاً أو نهاراً * وقد علم تعالى متى يأتيها أمره أو تكون أو للتوزيع لان بعض الارض يأتيها أمره ليلاً وبعضها نهاراً ولا يخرج كائن عن وقوعه والحصيد فعيل بمعنى مفعول أى المحصود وعبر بحصيد عن التألف استعارة جعل ما هلك من الزرع بالأفة قبل أو انه حصيد العلاقة ما بينهما من الطرح على الأرض * كأن لم تغن بالأمس * مبالغة فى التلف والهلاك حتى كأنها لم توجد قبل ولم تقم بالأرض بهجة خضرة نصره تسر أهلها * كذلك فصل الآيات * أى مثل هذا التفصيل الذى فصلناه فى الماضى لفصل فى المستقبل

(الدر) (ح) وإنما مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأتى كل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وطن أهلها أنهم قادرون عليها أنها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك فصل الآيات لقوم يتفكرون مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما قال يأتىها الناس إنما يغيثكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ضرب مثلاً عجيباً غير بيان الحياة الدنيا يذكر به من يبغي فيها على سرعة زوالها وانقضائها وأنها بحال ماتعز وتسرتضمحل ويؤول أمرها الى الفساد قال (ش) هذا من التشبيه المركب (١٤١) شبهت حال الدنيا فى سرعة تقضيها وانقرض نعيمها بعد

الاقبال بحال نبات الارض فى فسائه وذهابه حطاماً بعد ما التف وتكاثف وزين الارض بخضرتها ورفيغه انتهى وإنما هنا

انهم قادرون عليها أنها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك فصل الآيات لقوم يتفكرون * مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما قال يأتىها الناس إنما يغيثكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ضرب مثلاً عجيباً غير بيان الحياة الدنيا ذكر من يبغي فيها على سرعة زوالها وانقضائها وانها بحال ماتعز وتسرتضمحل ويؤول أمرها الى الفناء * وقال الزمخشري هذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا فى سرعة تقضيها وانقرض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض

ليست للحصر لا وضعا ولا استعمالاً لانه تعالى ضرب للحياة الدنيا أمثالا غير هذا والمثل هنا يحتمل ان يراد به الصفة وأن يراد به القول السائر المشبه به حال الثانى بالاول والظاهر تشبيه صفة الحياة الدنيا بما فيها يكون به ويرتب عليه من الانتفاع ثم الانقطاع وقيل شبهت الحياة الدنيا بالنبات على تلك الاوصاف فيكون التقدير كنبات ماء فندى المضاف وقيل شبهت الحياة بحياة مقدره على هذه الاوصاف فيكون التقدير كحياة قوم بما أنزلناه من السماء قيل ويقوى هذا قوله ووطن أهلها أنهم قادرون عليها والسماء امان يراد من السحاب وأمان يراد من جهة السماء والظاهر ان النبات اختلط بالماء ومعنى الاختلاط تشبيته به وتلقفه اياه وقوله له لأنه يجرى له مجرى الغذاء فتكون الباء للمصاحبة وكل مختلطين يصح فى كل منهما ان يقال اختلط بصاحبه فلذلك فسر بعضهم بقوله خالطه الماء ودخله فغدى كل جزء منه وقال الكرماني فاختلط به اختلاط مجاورة لان الاختلاط تدخل الأشياء بعضها فى بعض انتهى ولا يمنع اختلاط النبات بالماء على سبيل التداخل فلا تقول انه اختلاط مجاورة وقيل اختلط اختلف وتنوع بالماء وينو لفظ اختلط عن هذا التفسير وقيل معنى اختلط تركب وقيل امتد وطال وقال (ش) فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا وقال (ع) وصلت فرقة النبات بقوله فاختلط أى اختلط النبات ببعضه بعض بسبب الماء انتهى وعلى هذه الاقوال الباء فى بالسببية وأبعد من ذهب الى ان الفاعل فى قوله فاختلط هو ضمير يعود على الماء أى فاختلط الماء بالارض ويقف هذا الذاهب على قوله فاختلط ويستأنف به نبات الارض على الابتداء والخبر المقدم قال (ع) يحتمل على هذا ان يعود الضمير فى به على الماء وعلى الاختلاط الذى تضمنه الفعل انتهى والوقف على قوله فاختلط لا يجوز وخاصة فى القرآن لانه تفكيك للكلام المتصل الصحيح المعنى الفصح اللفظ وذهاب الى اللغو والتعميد والمعنى الضعيف الا ترى انه لو صرح بظاهر الاسم الذى الضمير فى به كناية عنه فقيل بالاختلاط نبات الارض أو بالماء نبات الارض لم يكدينعتقد كلاماً من مبتدأ وخبر لضعف هذا الاسناد وقر به من عدم الافادة ولولان (ع)

(الدر) ذكره وخرجه على ما ذكرناه عنه لم نذكره ولما كان النبات ينقسم الى ما كوله وغيره بين أن المراد أحد القسمين
 من فقال مماياً كل الناس كالحبوب والثمار والبقول والانعام والحشيش وسائر ما يرمى قال الحوفي من متعلقة باختلط وقال أبو البقاء
 مماياً كل حال من النبات فاقتضى قول أبي البقاء ان يكون العامل في الحال محذوفاً لان المجرور والظرف اذا وقع احالين كان
 العامل محذوفاً وقول أبي البقاء هو الظاهر وتقديره كائناً مماياً كل وحتى غاية فيحتاج ان يكون الفعل الذي قبلها متطاولاً حتى تصح
 الغاية فأما ان يقدر قبلها محذوفاً أي فإزال ينحو حتى اذا أو يتجوز في فاختلط ويكون معناه فدام اختلاط النبات بالماء حتى اذا
 وقوله أخذت الارض زخرفاً وازينت جملة بديعة اللفظ جعلت الارض آخذة زخرفاً مترينة وذلك على جهة التمثيل بالعرس
 اذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكنت وتزينت بأنواع الخلي فاستعير الاخذ وهو التناول باليد لاشتغال نبات الارض
 على بهجة ونضارة وألوان مختلفة واستعير لثلك البهجة والنضارة والألوان المختلفة لفظ المزخرف وهو الذهب لما كان من الأشياء
 البهجة المنظر السارة للنفوس وازينت أي بنباتها وما أودع فيه من الحبوب والثمار ويحتمل أن يكون قوله وازينت تأكيده لقوله
 أخذت الارض زخرفاً واحتمل أن لا يكون تأكيده إذ قد يكون أخذ الزخرف لالقصم التزيين فقيل وازينت ليفيد انها قصدت
 التزيين ونسبة الاخذ الى الارض والتزيين من بديع الاستعارة وقرأ الجمهور وازينت وأصله وتزينت فادعت التاء في الزاي
 فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاي عند الادغام وقرأ أبي وعبدالله وزيد بن علي والاعمش وتزينت على وزن تفعلت وقرأ
 سعد بن أبي وقاص وأبو عبد الرحمن وابن يعمر والحسن والشعبي وأبو العالية وقيادة ونصر بن عاصم وابن هرمرز وعيسى الثقفي
 وازينت على وزن أفعلت كما حصد الزرع أي حضرت زينتها وحانت الياء فيه على جهة الندور كما عيلت المرأة والقياس
 وأزانت كقولك وأبانت وقرأ أبو عثمان النهدي (١٤٢) همزة مفتوحة بوزن أفعالته عنه صاحب اللوامح قال كانه

في جفافه وذهابه حطاماً بعدما التفت وتكاثف وزن الأرض بخضرتها ووريفه انتهى وانما هنا ليست
 للتحصر لا وضعا ولا استعمالاً لأنه تعالى ضرب للحياة الدنيا أمثالا غير هذا والمثل هنا يحتمل أن يراد
 به الصفة وأن يراد به القول السائر المشبه به حال الثاني بالاول والظاهر تشبيه صفة الحياة الدنيا بما
 فيما يكون به ويترتب عليه من الانتفاع ثم الانقطاع * وقيل شبهت الحياة الدنيا بالنبات على تلك
 الاوصاف فيكون التقدير كنبات ماء حذفت المضاف * وقيل شبهت الحياة بحياة مقدره على

كانت في الوزن بوزن
 اجارت لكنهم كرهوا
 الجمع بين ساكنين فحركت
 الالف فانقلبت همزة
 مفتوحة ونسب (ع) هذه
 القراءة لفرقة فقال وقرأت

نرفقة وازيانت وهي لغة منها قول الشاعر * اذا ما الهواذي بالعبيط اجارت * وقرأ أشياخ عوف بن أبي جميلة وازيانت
 بنون مشددة وألف ساكنة قبلها قال (ع) وهي قراءة أبي عثمان النهدي وقرأت فرقة وازيانت والاصل وتزينت فادغم والظن هنا
 على بابيه من ترجيح أحد الجائزين وقيل بمعنى أيقنوا وليس بسديد ومعنى القدرة عليها التمكن من تحصيلها ومنفعها ورفع غلتها وذلك
 لحسن نموها وسلامتها من العاهات والضمير في أهلها عائد على الارض وهو على حذف مضاف أي أهل نباتها وقيل الضمير عائد على
 العلة وقيل على الزينة وهو ضعيف وجواب اذا قوله أنها امرأنا كالريح والصر والسموم وغير ذلك من الآفات كالجراد والقار وقيل
 أنها امرأنا هلا كهواؤهم في قوله ليلا أو نهار او قد علم تعالى متى يأتيها أمره أو تكون للتشويق لأن بعض الأرض يأتيها أمره ليلا
 وبعضها نهارا ولا يخرج كائن عن وقوعه فيهما والحصيد فعيل بمعنى مفعول أي المحصود ولم يؤنث كما لم يؤنث امرأة جريح وقال أبو
 عبيدة الحصيد المستأصل انتهى وعبر بحصيد عن التألف استعارة جعل ما هلك من الزرع بالآفة قبل أو انه حصيد العلاقة ما بينهما من
 الطرح على الأرض وقيل يجوز أن يكون مشبها بغير الاداة والتقدير فجعلناها كالحصيد وقوله كان لم تغن بالامس مبالغة في التلف
 والحلال حتى كأنها لم توجد قبل ولم تقم بالارض بهجة خضرة نصره تسر أهلها وقرأ الحسن وقيادة كان لم تغن بالياء على التذكير
 فقيل عائد على المضاف المحذوف الذي هو الزرع حذف وقامت هاء التانيث مقامه في قوله عليها وفي قوله إياها فجعلناها وقيل عائد
 على الزخرف والاولى عوده على الحصيد أي كان لم يغن الحصيد وكان هو وان بن الحكيم يقرأ على المنبر كان لم تغن بقاء من مثل تتفعل
 وقال الاعشى * طويل النواء طويل التغنى * وهو من غنى بكذا اذا قام به قال (ش) والامس مثل الوقت كأنه قيل كان لم تغن آنفا
 انتهى وليس الامس عبارة عن مطلق الوقت ولا هو مراد في لقوله آنفا لان آنفا معناه الساعة والمعنى كان لم يكن لها وجود في الماضي
 من الزمان ولو ان قائلها قال في غير القرآن كان لم يكن لها وجود الساعة لم يصح هذا المعنى لانه لا وجود لها الساعة فكيف تشبه وهي

هذه الاوصاف فيكون التقدير كحياة قوم بماء أنزلناه من السماء * قيل ويقوى هذا قوله ووطن أهلها أنهم قادرون عليها والسماء إما أن يراد من السماب وإما أن يراد من جهة السماء والظاهر أن النبات اختلط بالماء ومعنى الاختلاط تشببه به وتلقفه اياه وقوله له لانه يجرى له مجرى الغذاء فتكون الباء للمصاحبة وكل مختلطين يصح في كل منهما أن يقال اختلط بصاحبه فلذلك فسره بعضهم بقوله خالطه الماء ودخله فغنى كل جزء منه * وقال الكرماني فاختلط به اختلاط مجاورة لان الاختلاط تدخل الاشياء بعضها في بعض انتهى ولا يمتنع اختلاط النبات بالماء على سبيل التداخل فلا تقول انه اختلاط مجاورة * وقيل اختلط اختلف وتنوع بالماء وينولفظ اختلط عن هذا التفسير * وقيل معنى اختلط تركيب * وقيل امتد وطال * وقال الرشمري فاستبكت بسببه حتى خالط بعضه بعضا * وقال ابن عطية وصلت فرقة النبات بقوله فاختلط أى اختلط النبات بعضه ببعض بسبب الماء انتهى وعلى هذه الأقوال الباء في بقاء لاسبية وأبعد من ذهب الى أن الفاعل في قوله فاختلط هو ضمير يعود على الماء أى فاختلط الماء بالأرض ويقف هذا الذهاب على قوله فاختلط ويستأنف به نبات على الابتداء والخبر المقدم * قال ابن عطية يحتمل على هذا أن يعود الضمير في به على الماء وعلى الاختلاط الذي تضمنه الفعل انتهى والوقف على قوله فاختلط لا يجوز وخاصة في القرآن لانه تفكيك للكلام المتصل الصحيح المعنى الفصح اللفظ وذهاب الى الغر والتعقيد والمعنى الضعيف ألا ترى أنه لو صرح باظهار الاسم الذي الضمير في كناية عنه فقبل بالاختلاط نبات الارض أو بالماء نبات الارض لم يكدينعقد كلاما من مبتدأ وخبر لضعف هذا الاسناد وفر به من عدم الافادة ولولا أن ابن عطية ذكره وخرجه على ما ذكرناه عنه لم نذكره في كتابنا ولما كان النبات ينقسم الى مأكول وغيره بين أن المراد أحد القسمين بمن فقال بمايأكل الناس كالحبوب والثمار والبقول والانعام كالخيش وسائر ما يرعى * قال الحوفي من متعلقة باختلط * وقال أبو البقاء مما يأكل كل حال من النبات فاقتضى قول أبي البقاء أن يكون العامل في الحال محذوف لان المجرور والنظر في اذا وقع الحالين كان العامل محذوف وقول أبي البقاء هو الظاهر وتقديره كأننا بمايأكل وكل وحتى غاية فيحتاج أن يكون الفعل الذي قبلها متطاولا حتى تصح الغاية فالأمر أن يقدر قبلها محذوف أى فما زال ينمو حتى اذا أو تجاوز في فاختلط ويكون معناه فدام اختلاط النبات بالماء حتى اذا وقوله أخذت الارض زخرفها وازينت بجملة بديعة اللفظ جعلت الارض آخذة زخرفها مترينة وذلك على جهة التمثيل بالعروس اذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكست وتزينت بانواع الخلي فاستعير الاخذ وهو تناول باليد لاشتمال نبات الارض على بهجة ونضارة وأتواب مختلفة واستعير لتملك البهجة والنضارة والالوان المختلفة لفظة الزخرف وهو الذهب لما كان من الاشياء البهجة المنظر السارة للنفوس وازينت أى بنبتها وما أودع فيه من الحبوب والثمار والازهار ويحتمل أن يكون قوله وازينت تأكيذا لقوله أخذت الارض زخرفها واحتفل أن لا يكون تأكيذا اذ قد يكون أخذ الزخرف لا لقصد التزيين فقبل وازينت ليفيد أنها قصدت التزيين ونسبة الأخذ الى الارض والتزيين من بديع الاستعارة * وقرأ الجمهور وازينت وأصله وتزينت فادغمت التاء في الزاي فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاي عند الادغام * وقرأ أبو عبد الله وزيد بن علي والأعمش وتزينت على وزن تفعلت * وقرأ سعد بن أبي وقاص وأبو عبد الرحمن وابن يعمر والحسن والشعبي وأبو العالية وقتادة ونصر بن عاصم وابن هرير وعيسى الثقفي وازينت على وزن

(الدر)

لا وجود لها حقيقة بما
لا وجود لها حقيقة انما
تشبه ما تبقى وجوده الآن
بما قدر انتفاء وجوده في
الزمان الماضي لسرعة
انتقاله من حالة الوجود
الى حالة العدم فكان حالة
الوجود ما سبقت له وقرأ
أبو الدرداء لقوم يتدكرون
بالذال بدل الفاء

أفعلت كأحصد الزرع أي حضرت زينتها وحانت وصححت الياء فيه على جهة الندور كما عجلت المرأة والقياس وأزانت كقولك وأبانت * وقرأ أبو عثمان النهدي همزة مفتوحة بوزن أفعال قاله عنه صاحب اللوامح قال كأنه كانت في الوزن بوزن اجارت لكنهم كرهوا الجمع بين سا كين فحركت الألف فانقلبت همزة مفتوحة ونسب ابن عطية هذه القراءة لفرقة فقال وقرأت فرقة وازيبانت وهي لغتها قال الشاعر * اذا ما الهوادي بالعبيط اجارت * وقرأ أشياخ عوف ابن أبي جميلة وازيبانت بنون مشددة وألف سا كته قبلها * قال ابن عطية وهي قراءة أبي عثمان النهدي * وقرأت فرقة وازيبانت والاصل وزيبانت فادغم والظن هنا على بابه من ترجيح أحد الجائزين * وقيل بمعنى أيقنوا وليس بسديد ومعنى القدرة عليها التمكن من تحصيلها ومنفعتها ورفع غلتها وذلك لحسن نموها وسلامتها من العاهات والضمير في أهلها عائد على الأرض وهو على حذف مضاف أي أهل نباتها * وقيل الضمير عائد على الغلة * وقيل على الزينة وهو ضعيف وجواب اذا قوله أتاها أمرنا كالريح والصر والسموم وغير ذلك من الآفات كالغار والجراد * وقيل أتاها أمرنا هلا كهوا بهم في قوله ليلاً ونهاراً وقد علم تعالى متى يأتيها أمره أو تكون أو للتوزيع لأن بعض الأرض يأتيها أمره تعالى ليلاً ونهاراً ولا يخرج كأن عن وقوعه فيهما والحصيد فيعيل بمعنى مفعول أي المحصود ولم يؤنث كما لم تؤنث امرأه جريح * وقال أبو عبيدة الحصيد المستأصل انتهى وعبر بحصيد عن التألف استعارة جعل ما هلك من الزرع بالآفة قبل أو أنه حصيد العلاقة ما بينهما من الطرح على الأرض * وقيل يجوز أن تكون نسيبها غير الأداة والتقدير جعلناها كالحصيد وقوله كأن لم نغن بالأمس مبالغة في التلف والهلاك حتى كأنها لم توجد قبل ولم يبق بالأرض بهجة خضرة نضرة تسر أهلها * وقرأ الحسن وقتادة كأن لم يغن باليساء على التكثير * فقيل عائد على المضاف المحذوف الذي هو الزرع وحذف وقامت هاء التانيث مقامه في قوله عليها وفي قوله أتاها جعلناها * وقيل عائد على الزخرف والأولى عوده على الحصيد أي كان لم يغن الحصيد وكان مروان بن الحكم يقرأ على المنبر كأن لم تنغن بقاء من مثل تنفعل * وقال الأعشى * طويل الثواء طويل التعنى * وهو من غنى بكندا أقام به * قال الزمخشري والامس مثل في الوقت كأنه قيل كأن لم نغن أنفا انتهى وليس الأمس عبارة عن مطلق الوقت ولا هو مراد في كقوله آنفا لأن أنفا معناه الساعة والمعنى كأن لم يكن لها وجود في الماضي من الزمان ولولا أن قائلها قال في غير القرآن كأن لم يكن لها وجود الساعة لم يصح هذا المعنى لأنه لا وجود لها الساعة فكيف تشبه وهي لا وجود لها حقيقة بما لا وجود لها حقيقة تماماً يشبه ما نتقى وجوده الآن بما قدر انتفاء وجوده في الزمان الماضي لسرعة انتقاله من حالة الوجود إلى حالة العدم فكان حالة الوجود ما سبقته وفي مصحف أبي كأن لم نغن بالأمس وما كنا لنهلكها إلا بذنوب أهلها وفي التعرير نفصل الآيات رواه عنه ابن عباس * وقيل في مصحفه وما كنا لنهلكها إلا بذنوب أهلها وفي التعرير وكان أبو سامة بن عبد الرحمن يقرأ في قراءة أبي كأن لم نغن بالأمس وما أهلكنا أهلها ولا يحسن أن يقرأ أحد بهذه القراءة لأنها مخالفة لخط المصحف الذي أجمع عليه الصحابة والتابعون انتهى كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون أي مثل هذا التفصيل الذي فصلناه في الماضي نفصل في المستقبل * وقرأ أبو الدرداء لقوم يتذكرون بالذال بدل الفاء * والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم * لماذا كرم مثل الحياة الدنيا وما يؤول اليه من الفناء والاضمحلال وما

* والله يدعو إلى دار السلام * لماذا ذكر تعالى مثل الحياة الدنيا وما تؤول اليه من الفناء والاضمحلال وما نضفتته من الآفات والعاهات ذكر أنه دأب إلى دار السلامة والصحة والأمن وهي الجنة وأهلها سالمون من كل مكروه ولما كان الدعاء عاماً لم يتقيد بالمشيئة ولما كانت الهداية خاصة تقيدت بالمشيئة فقال * ويهدى من يشاء * هدايته

تضمنه من الآفات والمعاهات ذكر تعالى انه داع الى دار السلامة والصحة والامن وهي الجنة إذ أهلها
سالمون من كل مكروه ويجوز أن يكون تعالى أضافها الى اسمه الشريف على سبيل التعظيم لها
والشريف كما قيل بيت الله وناقة الله ويجوز أن تكون مضافة الى السلامة بمعنى التسليم لنفسه ذلك
بينهم ولتسليم الملائكة عليهم كما قال لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قبيلا سلا مسلاما * قال الحسن
ان السلام لا ينقطع عن أهل الجنة وهو تحييتهم كما قال تعالى تحييتهم فيها سلام وقد وردت في دعوة الله
عباده أحاديث * وقال قتادة ذكر لنا أن في التوراة مكتوبا يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر انته ولما
كان الدعاء عامًا لم تقيد بالمشيئة ولما كانت الهداية خاصة تقيدت بالمشيئة فقال ويهدي من يشاء
* وقال الزمخشري ويهدي يوفق من يشاء وهم الذين علم ان اللطف يجدي عليهم لأن مشيئته تابعة
لحكمته * للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كما تمأغثيت
وجوههم قطعاً من الليل مظالم أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * ويوم نحشهم جميعاً ثم نقول
للذين أشركوا ما كانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم آياتنا تعبدون * فكفى
بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين * هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت وردوا الى
الله مولاهم الحق وصل عنهم ما كانوا يفترون * قل من يرزقكم من السماء والارض أمن بملك
السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله
فقل أفلا تتقون * فذلکم اللہ ربکم الحق فاذا بعد الحق الا الضلال فأتى تصرفون * كذلك حقت
كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون * قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيدهم قل
الله يبدؤ الخلق ثم يعيدهم فأتى توفكون * قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى
للحق أخن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى الا أن يهدى فالحكم كيف تحكمون * وما
يتبع أكثرهم الا الظن ان الظن لا يغني من الحق شيئا أن الله عليم بما يفعلون * وما كان هذا القرآن
أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين
أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * بل
كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين * ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين * وان كذبوك فقل لي على
والكم علمكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون * ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع
الصم ولو كانوا لا يعقلون * ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون *
ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون * ويوم يحشهم كان لم يلبثوا الا ساعة
من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين * وإما ترينك بعض
الذي نعدهم أو تتوفينك فالنار جمعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون * ولكل أمة رسول فاذا جاء
رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون * ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * قل
لا أملاك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا
يستقسمون * قل أرأيتم ان أنا كم عذابه بيانا أو نهارا ما اذا يستعجل منه المجرمون * ثم اذا ما وقع
آنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون * ثم قيل للذين ظلموا اذ وقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما
كنتم تكسبون * ويستتبونك أحق هو قل إي وربي انه لحق وما أنتم بمعجزين * ولو أن لكل

نفس ظامت مافي الارض لافتدت به وأسروا الندامة لمارأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظامون * ألا ان لله مافي السموات والارض ألا ان وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعامون * هو يحيى ويميت واليه ترجعون * يأبها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون * قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آله أذن لكم أم على الله تفترون * وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون * وما تكون في شأن وما تأتوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين * رهقه غشيه * وقيل لحقه ومنه ولا ترهقني من أمرى عسرا ورجل مرهق يعشاه الاضياف * وقال الازهرى الرهق اسم من الارهاق وهو أن يحمل الانسان على نفسه ما لا يطيق يقال أرهقته أن يصلي اذا أعجمته عن الصلاة * وقيل أصل الرهق المقاربة يقال غلام مرهق أى قارب اللحم وفي الحديث أرهقوا القبلة أى ادنوا منها ويقال رهقت الكلاب الصيد اذا حقته وأرهقنا الصلاة أخرناها حتى تدون من الأخرى * القتر والقتر الغبار الذى معه سواد * وقال ابن عرفة الغبار وقال الفرزدق

متوج برداء الملك يتبعه * موج ترى فوقه الرايات والقترا

أى غبار العسكر * وقال ابن بحر أصل القتر دخان النار ومنه قنار القندر انتهى ويقال القتر بسكون التاء الشأن والأمر وجمعه شؤن وأصله الهمز بمعنى القصد من شأنت شأنه اذا قصدت قصده * عزب يعزب ويعزب بكسر الزاى وضمها غاب حتى خفي ومنه الروض العازب وقال أبو تمام

وقلقل نأى من خراسان جأشها * فقلت اطمننى أنضر الروض عازبه

* وقيل للغائب عن أهله عازب حتى قالوه لمن لازوجه له * للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون * أحسنوا قال ابن عباس ذكروا كلمة لا اله الا الله * وقال الاصم أحسنوا فى كل ما تعبدوا به أى أتوا بالمأمور به كإينبغى واجتنبوا المنهى * وقيل أحسنوا معاملة الناس وروى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا العمل فى الدنيا وفى الصبح ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يرأو عن عيسى عليه السلام ليس الاحسان أن تحسن الى من أحسن اليك ذلك مكافأة ولكن الاحسان ان تحسن الى من أساء اليك والحسنى قال أكثرون هى الجنة وروى ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولو صح وجب المصير اليه * وقال الطبرى الحسنى عام فى كل حسن فهو يعم جميع ما قيل ووعده الله فى جميعها بالزيادة ويؤيد ذلك أيضا قوله أولئك أصحاب الجنة ولو كان معنى الحسنى الجنة لكان فى القول تكرير فى المعنى * وقال عبد الرحمن بن سابط هى النضرة * وقال ابن زيد الجزاء فى الآخرة * وقيل الأمانة ذكرها ابن الانبارى * وقال الزمخشرى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهو التفضل ويدل عليه قوله تعالى ويزيدهم من فضله وعن على الزيادة غرقه من لؤلؤة واحدة * وعن ابن عباس الحسنى الحسنة والزيادة عشرة أمثالها * وعن الحسن عشرة أمثالها الى سبعة ضعف * وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان * وعن زياد بن شجرة الزيادة ان تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ماتر بدون ان أمطر كم فلا ير بدون شيأ الا أمطرتهم وزعمت المشبهة والمجبرة

للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة * أى أحسنوا
فى كل ما تعبدوا به أى أتوا
بالمأمور كإينبغى واجتنبوا
المنهى عنه والحسنى هى
الجنة وزيادة هى النظر
الى الله تعالى فى الجنة
ولا يلحقها اخرى والخرى
يتغير به الوجه ويسود
فكنى بالوجه عن الجملة
لكونه أشرفها ولظهور
أثر السرور والحزن فيه

والذين كسبوا السيئات * والذين مبتدأ و * جزاء * مبتدأ ثان وخبره * بمثلها * وقيل الباء زائدة والضمير العائد على المبتدأ محذوف تقديره جزاء سيئة منهم (١٤٧) بمثلها وقيل خبر والذين قوله * ما لهم من الله من عاصم * والجلتان قبله اعتراض

ان الزيادة النظر الى وجه الله تعالى وجاءت بحديث موضوع اذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا بأهل الجنة فيكشفون الحجاب فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم الله تعالى شيأ هو أحب اليهم منه انتهى أما تفسيره أولا ونقله عن ذكر تفسير الزيادة فهو نص الجبائي ونقله وأما قوله وجاءت بحديث موضوع فليس بموضوع بل خرجه مسلم في صحيحه عن صهيب والنسائي عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم وخرجه ابن المبارك في دقائقه موقوفا على أبي موسى وقال بأن الزيادة هي النظر الى الله تعالى أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب في رواية وحذيفة وعبادة بن الصامت وكعب بن عجرة وأبو موسى وصهيب وابن عباس في رواية وهو قول جماعة من التابعين ومسألة الرؤية يبحث فيها في أصول الدين * قال مجاهد أراد ولا يلحقها خزى والخزى يتغير به الوجه ويسود * قال ابن عباس والذلة الكتابة * وقال غيره الهوان * وقيل الخيبة نفي عن المحسنين ما أثبت للكفار من قوله وترهقهم ذلة وقوله عليها غبرة ترهقها فترة وكفى بالوجه عن الجملة لكونه أشرفها ولظهور أثر السرور والحزن فيه * وقرأ الحسن وأبو جراء وعيسى بن عمر والاعمش قتر يسكون التاء وهي لغة كالقدر والقدر وجعلوا أصحاب الجنة لتصرفهم فيها كما يتصرف المملوك على حسب اختيارهم * والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كما إنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظاما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * لماذا كرم ما عدل الذين أحسنوا وحلهم يوم القيامة وما لهم الى الجنة ذكرا ما عدلوا ضدادهم وحلهم وما لهم وجاءت صلة المؤمنين أحسنوا وصلة الكافرين كسبوا السيئات تنبها على أن المؤمن لما خلق على الفطرة وأصله بالاحسان وعلى أن الكافر لما خلق على الفطرة انتقل عنها وكسب السيئات فجعل ذلك محسنا وهذا كاسب السيئات ليدل على أن المؤمن سلك ما ينبغي وهذا سلك ما لا ينبغي والظاهر أن والذين مبتدأ وجوزوا في الخبر وجوها أحدها أنه الجملة التي بعده وهي جزاء سيئة بمثلها وجزاء مبتدأ فقيس خبره مثبت وهو بمثلها واختلقوا في الباء فقيس زائدة قاله ابن كيسان أي جزاء سيئة مثلها كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها كما زيدت في الخبر في قوله

بين المبتدأ وخبره * كما إنما أغشيت وجوههم * هذه مبالغة في سواد الوجوه وقد جاء مصرحا به في قوله وتسود وجوهه وأغشيت كسيت ومنه الغشاء وكون وجوههم مسودة هو حقيقة لا مجاز فتكون الواهم مسودة وقرى قطعا يسكون الطاء ومظما صفة له وقرى بفتح الطاء فيكون مظما حالا من الليل وقال الزمخشري * فان قلت اذا جعلت مظما حالا من الليل فما العامل فيه * قلت لا يخلو اما أن يكون أغشيت من قبل أن من الليل صفة لقوله قطعا فكان افضاؤه الى الموصوف كفضائه الى الصفة واما أن يكون معنى الفعل في من الليل انتهى أما الوجه الاول فهو بعيد لان الاصل أن يكون العامل في ذي الحال هو العامل في الليل هو مستقر الواصل اليه بمن واغشيت عامل في قوله قطعا الموصوف بقوله من الليل فاختلفا فلذلك كان الوجه الأخير أولى أي قطعا مستقرة وكأنته من

الليل في حال اظلامه * قال ابن عطية واذا كان نعنا يعني مظما القطعا فكان حقه أن يكون قبل الجملة ولكن قد يجيء بعدها وتقدير الجملة قطعا استقر من الليل مظما على نحو قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك انتهى لا يتعين تقدير العامل في المجرور

بالفعل فيكون جملة بل الظاهر أن يقدر باسم الفاعل فيكون من قبيل الوصف بالمفرد والتقدير قطعاً كأننا من الليل مظلماً

(الدر) (ح) وكون وجوههم مسودة هو حقيقة لا مجاز فتكون ألوانهم مسودة وقال أبو عبد الله الرازي واعلم أن حكمة الاسلام قالوا المراد من هذا السواد ههنا سواد الجهل وظلمة الضلال فان الجهل طبعه طبع الظلمة وقوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة المراد نور العلم وروحه وسره وبشارته ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قفرة المراد منه ظلمة الجهل وكدورة الضلال انتهى وكثيراً ما ينقل هذا الرجل عن حكمة الاسلام في التفسير وينقل كلامهم تارة منسوبة اليهم وتارة مستبداً ويعني بحكمة الاسلام الفلاسفة الذين خلقوا في هذه الملة الاسلامية وهم أحق بأن يسموا سفهاء جهلاء من أن يسموا حكاماً اذ هم أعداء الانبياء والمخرفون للشريعة الاسلامية وهم أضرموا على المساهين من اليهود والنصارى واذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نهي عن قراءة التوراة مع كونها كتاباً الهيا فلان ينهى عن قراءة كلام الفلاسفة أحق وقد غلب في هذا الزمان وقبله بقليل الاشتغال بجهالات الفلاسفة على أكثر الناس ويسمونهم الحكمة ويستجهلون (١٤٨) من عرى عنها ويعتقدون انهم الكملة من الناس ويعكفون على

دراستها ولا تكاد تلقى
أحدا منهم يحفظ قرآنا ولا
حديثاً عن رسول الله صلى
عليه وسلم ولقد غضضت يوماً
من ابن سينا ونسبته للجهل
فقال لي بعضهم وأظهر
التعجب من كون أحد
يغض من ابن سينا كيف
يكون أعلم الناس بالله
ينسب للجهل ولما ظهر من
مخاض الجماعة أبي الوليد
محمد بن أبي القاسم أحمد بن
أبي الوليد بن رشد الاعتناء
بمقالات الفلاسفة والتعظيم
لهم أغرى به علماء الاسلام
بالاندلس المنصور منصور
الموحدين يعقوب بن
يوسف بن عبد المؤمن بن
علي ملك العرب والاندلس
حتى أوقع به ما هو مشهور

للذين أحسنوا ويكون جزاء مبتدأ خبره وقوله والذين على اسقاط حرف الجر أي وللذين كسبوا
السيئات جزاء سيئة بمثلها فيتعادل التقسيم كما تقول في الدار زيد والقصر عمرو أي وفي القصر
عمرو وهذا التركيب مسموع من لسان العرب فخرجه الأخفش على انه من العطف على عاملين
وخرجه الجمهور على انه مما حذف منه حرف الجر وجره بذلك الحرف المحذوف لا بالعطف على المجرور
وهي مسألة خلاف وتفصيل يتكلم فيها في علم النحو والظاهر ان السيئات هنا هي سيئات الكفر
وبدل عليه ذكرها ووصافهم بعد * وقيل السيئات المعاصي فيندر ج فيها الكفر وغيره ولهذا قال ابن
عطية وتعم السيئات ههنا الكفر والمعاصي فمثل سيئة الكفر التخيل في النار ومثل سيئات
المعاصي مصر وفي الى مشيئة الله تعالى ومعنى بمثلها أي لا يزداد عليها * قال الزنجشري وفي هذا
دليل على أن المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل بآيات الزيادة على
المثوبة على فضله انتهى * وقيل معنى بمثلها أي بما يليق بهامن العقوبات فالعقوبات ترتب على قدر
السيئات ولهذا كانت جهنم دركات وكان المنافقون في الدر ك الاسفل لخب معصيتهم * وقرئ
ويعقهم بالآن تأنيث الذلة مجاز وفي وصف المنافقين نبي القتر والذلة عن وجوههم وهنأغشيتهم
الذلة و بولغ فيما يقابل القتر فقيل كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً وهذه مبالغة
في سواد الوجوه وقد جاء مصرحاً في قوله وتسود وجوه من الله أي من سخطه وعذابه أو من جهته
تعالى ومن عنده من يعصمهم كما يكون للمؤمنين وأغشيت كسبت ومنه الغشاء وكون وجوههم
مسودة هي حقيقة لا مجاز فتكون ألوانهم مسودة * قال أبو عبد الله الرازي واعلم ان حكمة
الاسلام قالوا المراد من هذا السواد ههنا سواد الجهل وظلمة الضلال فان الجهل طبعه طبع الظلمة
فقوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة المراد نور العلم وروحه وبشارته ووجوه

من ضرب به ولعنه واهانته واهانة جماعة منهم على رؤس الاشهاد وكان مما خوطب به المنصور في حقهم قول بعض العلماء الشعراء
خليفةتنا جزاك الله خيراً * عن الاسلام والسعي الكريم
وصبرت الانام بحسن هدى * على نهج الصراط المستقيم
وحرقتهم شرقاً وغرباً * ففيها كما نشر العلوم
وفي أمثالها اذ لادواء * يكون السيف تبارق السموم
ياوحشة الاسلام من فرقة * شاغلة أنفسها بالسفه
وقال قد ظهرت في عصرنا فرقة * ظهورها شوم على العصر
ولما حلت بديار مصر ورأت كبراً من أهلها يشتمون بجهالات الفلاسفة ظاهراً من غير أن ينكر ذلك عليهم أحد تعجبت من ذلك

(الدر) اذ كنا نشأنا في جزيرة الأندلس على التبرؤ من ذلك والانكار له وأنه اذا بيع كتاب في المنطق انما يباع خفية وأنه لا يتجاسر ان ينطق بلفظ المنطق انما يسمونه المفضل حتى أن صاحبنا وزير الملك ابن الأحمر أباعه الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الحكيم كتب الى كتابا من الأندلس سألني أن (١٤٩) أشتري له أو أستنسخ كتابا لبعض شيوخنا في المنطق فلم

يتجاسر أن ينطق بالمنطق وهو وزير فسماه في كتابه لي بالمفضل * قال جامع الشعر المقول للنصور في حق ابن رشد ونظرائه لابي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتاني الشاطبي صاحب الرحلة روى عن أبيه وأبي الوليد بن الدباغ وابن أبي العيش وغيرهم وكان عالما فاضلا ورعا زاهدا مولده ببلنسة عام أربعين وخمسة مائة بالاسكندرية في شعبان عام أربعة عشر وستائة ومات ابن رشد الحفيد بمراكش في صفر عام خمس وتسعين وخمسة مائة وحل الى قرطبة فدفن بها (ش) فان قلت مظلما حال من الليل فما العامل فيه قلت لا يتخلوا اما أن يكون أغشيت من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا فكانت افضاؤه الى الموصوف كافضائه الى الصفة واما أن يكون معنى الفعل في من الليل انتهى

يؤمن عليها غيرة تهقها فترة المراد منه ظلمة الجهل وكدورة الضلالة انتهى وكثيرا ما ينقل هذا الرجل عن حكاية الاسلام في التفسير وينقل كلامهم تارة منسوب اليهم وتارة مستند اليه ويعني بحكاية الفلاسفة الذين خلقوا في مدة الملة الاسلامية وهم أحق بأن يسموا سفهاء جهلاء من أن يسموا حكاما اذ هم أعداء الأنبياء والمخرفون للشريعة الاسلامية وهم أضمر على المسلمين من اليهود والنصارى واذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى عن قراءة التوراة مع كونها كتابا الهيا فلان ينهى عن قراءة كلام الفلاسفة أحق وقد غلب في هذا الزمان وقبله بقليل الاشتغال بجهالات الفلاسفة على أكثر الناس ويسمونهم بالحكمة ويستجهلون من عرى عنها ويعتقدون انهم الكملة من الناس ويعكفون على دراستها ولا تكاد تلتقي أحدا منهم يحفظ قرآنا ولا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد غضضت مرة من ابن سينا ونسبته للجهل فقال لي بعضهم وأظهر التعجب من كون أحد يعرض من ابن سينا كيف يكون أعلم الناس بالله ينسب للجهل ولما ظهر من قاضي الجماعة أبي الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن أبي الوليد بن رشد الاعتناء بمقالات الفلاسفة والتعظيم لهم أغرى به عاماء الاسلام بالاندلس المنصور منصور الموحدين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ابن علي ملك المغرب والاندلس حتى أوقع به ما هو مشهور من ضرب به ولعنه واهانته واهانة جماعة منهم على رؤس الأشهاد وكان مما خوطب به المنصور في حقهم قول بعض العامة الشعراء

خليفتنا جزاك الله خيرا * عن الاسلام والسعي الكريم
فحق جهاده جاهدت فيه * الى ان فزت بالفخ العظيم
وصيرت الأنام بحسن هدى * على نهج الصراط المستقيم
فجاهد في أناس قد أضلوا * طريق الشرع بالعلم القديم
وحرق كتبهم شرقا وغربا * ففيها كما نشر العلوم
يدب الى العقائد من أذاها * سموم والعقائد كالجسوم
وفي أمثالها اذ لادواء * يكون السيف ترياق السموم
ياوحشة الاسلام من فرقة * شاغلة أنفسها بالسفه
قد نبذت دين الهدى خلفها * وادعت الحكمة والفلسفه
قد ظهرت في عصرنا فرقة * ظهورها شوم على العصر
لا تقتدى في الدين الا بما * سن ابن سينا أو أبو نصر

وقال

وقال

ولما حلت بديار مصر ورأيت كثيرا من أهلها يشتغلون بجهالات الفلاسفة ظاهرا من غير أن ينكر ذلك أحد تعجبت من ذلك اذ كنا نشأنا في جزيرة الأندلس على التبرؤ من ذلك والانكار له وأنه اذا

(ح) أما الوجه الأول فهو بعيد لان الأصل أن يكون العامل في الحال هو العامل في ذى الحال والعامل في الليل هو مستقر الواصل اليه بمن وأغشيت عامل في قوله قطعا الموصوف بقوله من الليل فاختلفا فلذلك كان الوجه الآخر أولى أى قطعا مستقرة من الليل أو كائنه من أى في حال انطلامه (ع) فان كان نعناعي مظلما نعناعيا لقطعا فكان حقه أن يكون قبل الجملة ولكن قديجي بعد هذا وتقدير الجملة قطعا استقر من الليل مظلما على نحو قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك انتهى (ح) لا يتعين تقدير العامل في المجرور بالفعل فيكون جملة بل الظاهر أن يقدر باسم القاعل فيكون من قبيل الوصف للمفرد والتقدير قطعا كائنا من الليل مظلما

﴿ ويوم نحشرهم الآية ﴾ الضمير في نحشرهم عائداً على من تقدم من الفريقين وانتصب يوم على فعل محذوف أي ذكرهم أو خوفهم ونحوه وجعل حال والشركاء هم من عبد من دون الله كأننا من كان ومكانكم عنده النحويون في أسماء الأفعال وقدر بآبئوا كما قال وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريح أي اثبتى ولكونها معنى اثبتى جزم تحمدي وتحملت ضميراً فأكد وعطف عليه في قوله أنتم وشركاؤكم قال الزمخشري وأنتم أكد به الضمير في مكانكم لسد مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه انتهى يعني عطفاً على الضمير المستكن وتقديره الزموا (١٥٠) وان مكانكم قام مقامه فحمل الضمير الذي

في الزموا ليس بجيد اذ لو كان كذلك لكان مكانكم الذي هو اسم فعل يتعدى كما يتعدى الزموا ألا ترى ان اسم الفعل اذا كان الفعل لازماً كان اسم الفعل لازماً واذا كان متعدياً كان متعدياً مثال ذلك عليك زيداً الماناب مناب الزم تعدي واليك لما ناب مناب تبع لم يتعدوا ويكون مكانك لا يتعدى قدره النحويون اثبتوا واثبتوا لا يتعدى * قال ابن عطية أنتم رفع بالابتداء والخبر مخزبون أو مهانون ونحوه فيكون مكانكم قد تم ثم أخبر أنهم كذا وهذا ضعيف لفق الكلام الظاهر اتصال بعض أجزائه ببعض ولتقدير اضمار لا ضرورة تدعو اليه ولقوله فزيلنا بينهم اذ يدل على أنهم ثبتوا هم وشركاؤهم في مكان واحد

بيع كتاب في المنطق انما يباع خفية وانه لا يتجاسر أن ينطق بلقظ المنطق انما يسمونه المفعول حتى ان صاحبنا وزير الملك ابن الأحرار عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الحكيم كتب لنا كتاباً من الاندلس يسألني أن أشتري أو أستسخ كتاباً لبعض شيوخنا في المنطق فلم يتجاسر أن ينطق بالمنطق وهو وزير فسماه في كتابه لي بالمفعول ولما ألبست وجوههم السواد قال كأنما أغشيت وجوههم ولما كانت ظلمة الليل نهاية في السواد شبه سواد وجوههم بقطع من الليل حال اشتداد ظلمته * وقرأ ابن كثير والكسائي قطعاً يسكون الطاء وهو مفرد اسم للشئ المقطوع * وقال الأخفش في قوله بقطع من الليل بسواد من الليل وأهل اللغة يقولون القطع ظمئة آخر الليل وقال بعضهم طائفه من الليل وعلى هذه القراءة يكون قوله مظماً صفة لقوله قطعاً كما جاء ذلك في قراءة أبي كاتما عشي وجوههم قطع من الليل مظلم * وقرأ ابن أبي عبيدة كذلك الا انه فتح الطاء * وقيل قطع جمع قطعة نحو سدر وسدره فيجوز اذ ذلك أن يوصف بالمد كرنحو نخل منقعر والمؤنث نحو نخل خاوية ويجوز على هذا أن يكون مظماً حالاً من الليل كما عرّبوه في قراءة باقي السبعة كأنما أغشيت وجوههم قطعاً بحر يك الطاء بالفتح من الليل مظماً بالنصب * قال الزمخشري (فان قلت) اذا جعلت مظماً حالاً من الليل فما العامل فيه (قلت) لا يتخلو ما أن يكون أغشيت من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعاً فكان افضاؤه الى الموصوف كفضائه الى الصفة وما أن يكون معنى الفعل في من الليل انتهى أما الوجه الأول فهو بعيد لان الأصل أن يكون العامل في الحال هو العامل في ذي الحال والعامل في الليل هو مستقر الواصل اليه بمن وأغشيت عامل في قوله قطعاً الموصوف بقوله من الليل فاختلفا فلذلك كان الوجه الأخير أو أي قطعاً مستقرة من الليل أو كائنه من الليل في حال اظلامه * وقيل مظماً حال من قوله قطعاً وصفة وذ كرفي هذين التوجيهين لان قطعاً في معنى كثير فلا حظ فيه الافراد والتدكير وجوز وأيضاً في قراءة من سكن الطاء أن يكون مظماً حالاً من قطع وحالاً من الضمير في من * قال ابن عطية فاذا كان نعتاً يعني مظماً نعتاً لقطع فكان حقه أن يكون قبل الجملة ولكن قد يجيء بعده هذا وتقدير الجملة قطعاً مستقر من الليل مظماً على نحو قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك انتهى ولا يتعين تقدير العامل في المجرور بالفعل فيكون جملة بل الظاهر أن يقدر باسم الفاعل فيكون من قبيل الوصف بالمفرد والتقدير قطعاً كأننا من الليل مظماً * ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال

حتى وقع التزييل بينهم وهو التفرق ولقراءة من قرأ أنتم وشركاءكم بالنصب على انه مفعول معه والعامل فيه اسم الفعل ولو كان أنتم مبتدأ وقد حذف خبره لما جاز أن يأتي بعده مفعول معه تقول كل رجل وضعته بالرفع ولا يجوز فيه النصب قال ابن عطية ويجوز أن يكون أنتم تأكيدياً للضمير الذي في الفعل المقدر الذي هو قفاً ونحوه وهذا ليس بجيد اذ لو كان تأكيدياً لذلك الضمير المتصل بالفعل لجاز تقديمه على الظرف اذ الظرف لم يتحمل ضميراً على هذا القول فيلزم تأخيره عنه وهو غير جائز لا تقول أنت مكانك ولا يحفظ من كلامهم والأصح انه لا يجوز حذف المؤكد في التأكيدي المعنوي فكذلك هذا لان التأكيدي نافي الحذف وليس من كلامهم أنت زيداً لمن رأيت قد شهر سيفاً وأنت تريد اضرب أنت زيداً انما كلام العرب زيداً تريد اضرب زيداً فزيلنا بينهم يقال رلب الشئ عن مكانه أزيله فعين الكامة ياء وزعم ابن قتيبة وتبعه أبو البقاء ان قوله

زبلنا من مادة زال يزول فتكون عين الكلمة واوا وزيلنا وزنه عندهما فيعمل اجتمعت باء واو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء والصحيح انه من ذوات الياء وان وزنه فعل ولذلك قالوا في مصدره تزيلا على وزن تفعليل وقالوا في الاشتقاق منه زابلنا بالياء ونفي الشركاء عبادة المشركين هو رد لقولهم اياكم كنعبد واياكم مفعول بتعبدون وحسن تقديمه كون تعبدون فضلا لما تنازعوا استشهاد الشركاء بالله تعالى وانتصب شهيدا على التمييز لقبوله صحة من وان هي المنخفضة من الثقيلة واللام هي الفارقة بين ان النافية وبين ان التي للاثبات وتقدم الكلام على مثل ذلك في قوله وان كانت لكبيرة

(الدر) (ش) وأتم كدبه الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه انتهى (ح) يعني عطف على الضمير المستكن وتقديره الزموا وان مكانكم قام مقامه (١٥١) فيعمل الضمير الذي في الزموا ليس بجيد إذ لو كان

كذلك لكان مكانك الذي شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفي بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنعان عبادتكم لغافلين * الضمير في نحشرهم عائد على من تقدم ذكرهم من الذين أحسنوا والذين كسبوا السيئات * وقرأ الحسن وشيبة والقراء السبعة نحشرهم بالنون وقرأت فرقة بالياء * وقيل يعود الضمير على الذين كسبوا السيئات ومنهم عابد غير الله ومن لا يعبد شيئا وانتصب يوم على فعل محذوف أي ذكركم أو خوفهم ونحوه وجميعا حال والشركاء الشياطين أو الملائكة أو الأصنام أو من عبد من دون الله كأننا من كان أربعة أقوال ومن قال الأصنام قال ينفخ فيها الروح فينطقها الله بذلك مكان الشفاعة التي علقوا بها اطعامهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الكفار اذا رآوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب قيل لهم اتبعوا ما كنتم تعبدون فيقولون والله لا ياكم كنعان عبادتكم لعلهم يشفعوا فيهم بالله شهيدا الآية * قال ابن عطية فظاهر هذه الآية أن محاورتهم انما هي مع الأصنام دون الملائكة وعيسى بن مريم بدليل القول لهم مكانكم أنتم وشركاؤكم ودون فرعون ومن عبد من الجن بدليل قولهم ان كنعان عبادتكم لغافلين وهو لا يعلموا قاطع عن عبادة من عبدهم ومكانكم عداهم العويون في أسماء الافعال وقد ثبتوا كما قال

وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستر يحيى

أي اثبتى ولكونها بمعنى اثبتى جزم تحمدى وتحملت ضميرافأ كد وعطف عليه في قوله أنتم وشركاؤكم والحركة التي في مكانك ودونك أي حركة اعراب أو حركة بناء تبتنى على الخلاف الذي بين النحويين في أسماء الافعال ألها موضع من الاعراب أم لا شئ قال هي في موضع نصب جعل الحركة اعرابا ومن قال لا موضع لها من الاعراب جعلها حركة بناء وعلى الأول عول الزمخشرى فقال مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم واختلفوا في أنتم فالظاهر ما ذكرناه من أنه تأكيد للضمير المستكن في مكانكم وشركاؤكم عطف على ذلك الضمير المستكن وهو قول الزمخشرى قال وأتم كدبه الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه انتهى يعني عطف على الضمير المستكن وتقديره الزموا وان مكانكم قام مقامه فيعمل الضمير الذي

هم وشركاؤهم في مكان واحد حتى وقع التزييل بينهم وهو التفریق ولقراءة من قرأ أنتم وشركاءكم بالنصب على أنه مفعول معه والفاعل فيه اسم الفعل ولو كان أنتم مبتدأ وقد حذف خبره لما جاز أن يأتي بعده مفعول معه تقول كل رجل وضيعته بالرفع ولا يجوز فيه النصب قال جامعه أجازة أبو محمد عبدالله بن اسحق الصمري النحوى صاحب كتاب التبصرة (ع) ويجوز أن يكون أنتم تأكيدا للضمير الذي في الفعل المقدر الذي هو ففوا أو نحوه (ح) هذا ليس بجيد إذ لو كان تأكيدا لذلك الضمير المتصل بالفعل لجاز تقديمه على الظرف إذ الظرف لم يعمل ضميرا على هذا القول فيلزم تأخير عنه وهو غير جائز لا تقول أنت مكانك ولا يحفظ من كلامهم والاصح انه لا يجوز حذف المؤكد في التأكيد المعنوي فكذلك هذا لان التأكيد ينافي بالحذف وليس من كلامهم أنت زيد لمن رأيت قد شرب سيفا وأنت تريد اضرب أنت زيد انما كلام العرب زيد تريد اضرب زيد

في الزموا ليس بجيد اذ لو كان كذلك لكان مكانك الذي هو اسم فعل يتعدى كما يتعدى الزموا
 ألا ترى أن اسم الفعل اذا كان الفعل لازما كان اسم الفعل لازما واذا كان متعديا كان متعديا مثال
 ذلك عليك زيد الماناب مناب الزم تعدى واليك لماناب مناب تنح لم يتعدى ولكون مكانك لا يتعدى
 قدره النحويون اثبت واثبت لا يتعدى * قال الحوفي مكانكم نصب باضمار فعل أي الزموا مكانكم
 أو اثبتوا * وقال أبو البقاء مكانكم ظرف مبنى لوقوعه موقع الأمر أي الزموا انتهى وقد بينا أن
 تقدير الزموا ليس بجيد اذ لم تقل العرب مكانك زيد افتعديه كما تعدى الزم * وقال ابن عطية أنتم رفع
 بالابتداء والخبر مخزون أو مهانون ونحوه انتهى فيكون مكانكم قد تم ثم أخبر أنهم كذا وهذا ضعيف
 لفك الكلام الظاهر اتصال بعض أجزائه ببعض ولتقدير اضمار لا ضرورة تدعو اليه ولقوله
 فزيلنا بينهم اذ يدل على أنهم يتوهم وشركاؤكم في مكان واحد حتى وقع التزيل بينهم وهو التفریق
 ولقراءة من قرأ أنتم وشركاءكم بالنصب على أنه مفعول معه والعامل فيه اسم الفعل ولو كان أنتم
 مبتدأ وقد حذف خبره لما جاز أن يأتي بعده مفعول معه تقول كل رجل وضعته بالرفع ولا يجوز فيه
 النصب * وقال ابن عطية أيضا ويجوز أن يكون أنتم تأكيذا للضمير الذي في الفعل المقدر الذي
 هو قفوا ونحوه انتهى وهذا ليس بجيد اذ لو كان تأكيذا لذلك الضمير المتصل بالفعل لجاز تقديمه
 على الظرف اذ الظرف لم يتحمل ضميرا على هذا القول فيلزم تأخيره عنه وهو غير جائز لا تقول أنت
 مكانك ولا يحفظ من كلامهم والأصح أن لا يجوز حذف المؤكد في التأكيذ المعنوي فكذلك هذا
 لأن التأكيذ في الحذف وليس من كلامهم أنت زيد المن رأيتهم قد شهر سيفا وأنت تريد اضرب
 أنت زيدانما كلام العرب زيد اتر يد اضرب زيد * يقال زلت الشيء عن مكانه أزيله * قال الفراء
 تقول العرب زلت الضأن من المعز فلم تزل * وقال الواحدي التزيل والتزيل والمزيلة التمييز
 والتفريق انتهى وزيل مضاعف للتكثير وهو لمفارقة الحبث (٣) من ذوات الياء بخلاف زال يزول
 فإدتهما مختلفتان وزعم ابن قتيبة أن زيلنا من مادة زال يزول وتبعه أبو البقاء * وقال أبو البقاء فزيلنا
 عين الكلمة وأولاً لأنه من زال يزول وإنما قلبت ياء لأن وزن الكلمة في فعل أي زيلنا مثل يبطر
 ويقرر فلما اجتمعت الواو والياء على الشرط المعروف قلبت ياء انتهى وليس بجيد لأن فعل أكثر من
 في فعل ولأن مصدره تزيل ولو كان في فعل لكان مصدره في فعله فكان يكون زيله كيميطة لأن
 في فعل ملحوق بفعل ولقوله في قريش من معناه زایل ولم يقلوا زالوا بمعنى فارق إنما قالوه بمعنى
 حاول وخالط وشرح فزيلنا ففرقنا بينهم وقطعنا أقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا أو فباعنا
 بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف وبين شركائهم كقوله تعالى أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا
 ضلوا عنا وقرأت فرقة فزيلنا حكاه الفراء * قال الزمخشري كقولك صاعر خده وصعروا كلمته
 وكلمته انتهى يعني أن فاعل بمعنى فعل وزایل في لسان العرب بمعنى فارق قال

وقال العناري إنما أنت عنما * وكان الشباب كالخيل يزابله

❦ وقال آخر ❦

لعمري لموت لا عقوبة بعده * لدى البث أشقى من هوى لا يزاله

والظاهر أن التزيل أو المزيلة هو بمفارقة الاجسام وتباعده * وقيل فرقنا بينهم في الحجج والذهب
 قاله ابن عطية وفزيلنا وقال هنا ماضيان لفظا والمعنى فزيل بينهم ونقول لانهم معطوفان على
 مستقبل ونفي الشركاء عبادة المشركين هو رد لقولهم لا ياكم كنا نعبد والمعنى انكم كنتم تعبدون من

هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت * هنالك ظرف مكان أى فى ذلك الموقف والمقام المقتضى للحيرة والدهش تبلو أى تختبر ما أسلفت من العمل فتعرف كيف هو أقيح أم حسن (١٥٣) أنافع أم ضار مقبول أو مردود وقرى تبلو وقرى تبلو

* وردوا الى الله * أى الى جزائه * وضل عنهم * أى ذهب وبطل * ما كانوا يفترون * من الكذب * قل من يرزقكم * الآية لما بين فضائح عبدة الأوثان أتبعها بذكر الدلائل على فساد مذهبهم بما يوجبهم ويحجبهم بما لا يمكن الاعتراف به من حال رزقهم وحواسهم واطهار القدرة الباهرة فى الموت والحياة فبدأ بما فيه قوام حياتهم وهو الرزق الذى لا بد منه فمن السماء بالمطر ومن الارض بالنبات فمن الابتداء الغاية هي الرزق بالعالم العلوى والعالم السفلى معالم يقتصر على جهة واحدة توسعته منه واحسانا ثم ذكر ملكه لهاتين الحاستين الشريفتين السمع والبصر الذى هو سبب مدارك الأشياء والبصر الذى يرى ملكوت السموات والارض ومعنى ملكهما انه متصرف فيما بما يشاء من ابقاء وحفظ وذهاب * ومن يخرج الحى من الميت * تقدم تفسيره * ومن يدبر الامر * شامل

أمركم ان تتخذوا لله تعالى أندادا فاطعتموهم ولما تنازعوا استشهدوا بالشر كآء بالله تعالى وانصب شهيدا * قيل على الحال والأصح على التمييز لقبوله من وتقدم الكلام فى كفى وفى الباء وان هى الخفيفة من الثقيلة وعند القراء هى النافية واللام بمعنى الا وقد تقدم الكلام فى ذلك واكتفاؤهم بشهادة الله هو على انتفاء أنهم عبدوه ثم استأنفوا جملة خبرية أنهم كانوا غافلين عن عبادتهم أى لا شعور لنا بذلك وهذا يرجح أن الشركاء هى الأصنام كما قال ابن عطية لانه لو كان الشركاء بمن يعقل من انسى أو جنى أو ملك لكان له شعور بعبادتهم ولاشئ أعظم سببا للغفلة من الجمادية اذ لا تحس ولا تشعر بشئ البتة * هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون * هنالك ظرف مكان أى فى ذلك الموقف والمقام المقتضى للحيرة والدهش * وقيل هو إشارة الى الوقت استعير ظرف المكان للزمان أى فى ذلك الوقت * وقرأ الاخوان وزيد بن على تتلوا ابتداء أى تتبع وتطلب ما أسلفت من أعمالها قاله السدى ومنه قول الشاعر

ابن المريب يتبع المريبا * كما رأيت الذئب يتلو الذيبا

* قيل ويصح أن يكون من التلاوة وهى القراءة أى تقرأ كتبها التى تدفع اليها * وقرأ فى السبعة تبلوا بالناء والباء أى تختبر ما أسلفت من العمل فتعرف كيف هو أقيح أم حسن أنافع أم ضار أم مقبول أم مردود كما يتعرف الرجل الشئ باختباره * وروى عن عاصم تبلوا بنون وباء أى تختبر وكل نفس بالنصب وما أسلفت بدل من كل نفس أو منصوب على اسقاط الخافض أى ما أسلفت أو يكون تبلوا من البلاء وهو العذاب أى نصيب كل نفس عاصية بالبلاء بسبب ما أسلفت من العمل المسئى * وعن الحسن تبلوا تسلم * وعن السكبي تعلم * وقيل تدوق * وقرأ يحيى بن وثاب وردوا بكسر الراء للمساكن للدغام نقل حركة الدال الى حركة الراء بعد حذف حركتها ومعنى الى الله الى عقابه * وقيل الى موضع جزائه مولاهم الحق لا ماز عموه من أصنامهم اذ هو المتولى حسابهم فهو مولاهم فى الملك والاحاطة لافى النصر والرحمة * وقرى الحق بالنصب على المدح نحو الحمد لله أهل الحمد * وقال الزمخشري كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل على تأكيد قوله ردوا الى الله انتهى * وقال أبو عبد الله الرازى وردوا الى الله جعلوا ملجئين الى الاقرار بالالهية بعد أن كانوا فى الدنيا يعبدون غير الله ولذلك قال مولاهم الحق وضل عنهم أى بطل وذهب ما كانوا يفترون ونه من الكذب أو من دشواهم ان أصنامهم شركاء لله شافعون لهم عنده * قل من يرزقكم من السماء والارض أمن بملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون * لما بين فضائح عبدة الأوثان أتبعها بذكر الدلائل على فساد مذهبهم بما يوجبهم ويحجبهم بما لا يمكن الاعتراف به من حال رزقهم وحواسهم واطهار القدرة الباهرة فى الموت والحياة فبدأ بما فيه قوام حياتهم وهو الرزق الذى لا بد منه فمن السماء بالمطر ومن الارض بالنبات فمن الابتداء الغاية وهى الرزق بالعالم العلوى والعالم السفلى معالم يقتصر على جهة واحدة تعالى توسعته منه واحسانا ومن ذهب الى أن التقدير من أهل السماء والارض فتكون من للتبعيض أو للبيان ثم ذكر ملكه لهاتين الحاستين الشريفتين السمع الذى هو سبب مدارك الأشياء والبصر

(٢٠ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) لما تقدم من الأشياء الاربع المذكورة ولغيرها والامور

التي يدبرها تعالى لانهاية لها فلذلك جاء بالامر السكبي بعد تفصيل بعض الامور واعترافهم بأن الرازق والمالك والمخرج والمدير هو الله تعالى أمر لا يمكنهم انكاره ولا المباهة فيه

الذي يرى ملكوت السموات والأرض ومعنى ملكهما أنه متصرف فيهما بما يشاء تعالى من ابقاء
 وحفظ واذهاب * وقال الزمخشري من يملك السمع والأبصار من يستطيع خلقهما وتسيوتهما
 على الحد الذي سوا عليه من الفطرة العجيبة أو من يحممهما ويعصمهما من الآفات مع كثرتها في المدد
 الطوال وهما الطيفان يؤذيها أذى شئ بكلاءته وحفظه انتهى ولا يظهر هذان الوجهان اللذان
 ذكرهما من لفظ أم من يملك السمع والأبصار * وعن علي كرم الله وجهه سبحانه من بصر بشعم
 وأسمع بعظمه وأنطق بلحمه وأم هنا تقتضى تقدير بل دون همزة الاستفهام لقوله تعالى أم ماذا كنتم
 تعملون فلا تتقدر ببل فالهمزة لأنها دخلت على اسم الاستفهام وليس اضراب ابطال بل هو لا تتقال
 من شئ الى شئ ونبه تعالى بالسمع والبصر على الحواس لأنها أشر فهاولما ذكر تعالى سبب ادامة
 الحياة وسبب انتفاع الحي بالحواس ذكر انشاءه تعالى واختراعه للحي من الميت والميت من الحي
 وذلك من باهر قدرته وهو اخراج الضمن ضده وتقدم تفسير ذلك ومن يد بالأمر شامل لما تقدم
 من الأشياء الأربعة المذكورة ولغيرها والامور التي يدبرها تعالى لانهاية لها فلذلك جاء بالامر الكلى
 بعد تفصيل بعض الأمور واعترا فهم بأن الرازق والمالك والمخرج والمدبر هو الله أى لا يمكنهم
 انكاره ولا المنافسة فيه ومعنى أفلاتتقون أفلاتتقون عقوبة الله في افتراكم وجعلكم الأصنام
 آلهة * وقيل أفلاتتقون فنتهون عن ما حذرت عنه تلك الموعظة * فدلكم الله ربكم الحق فاذا
 بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون *
 فدلكم اشارة الى من اختص بالأوصاف السابقة الحق الثابت الربوبية المستوجبة للعبادة واعتقاد
 اختصاصه باللوهية لأصنامكم المر بوبه الباطلة وماذا استفهام معناه النفي ولذلك دخلت الا
 وحجبه التقرير والتوبيخ كأنه قيل ما بعد الحق الا الضلال فالحق والضللال واسطة بينهما اذ هما
 نقيضان فمن يخطئ الحق وقع في الضلال وماذا مبتدأ تركبت ذامع ما فصار مجموعهما استفهاما كأنه
 قيل أى شئ والخبر بعد الحق ويجوز أن يكون ذامو صولة ويكون خبر ما كأنه قيل ما الذى بعد
 الحق وبعد صلة كذا ولما ذكر تعالى تلك الصفات وأشار الى أن المتصف بها هو الله وأنه مالكمهم
 وأنه هو الحق ثم وبخهم على اتباع الضلال بعد وضوح الحق قال تعالى فاني تصرفون أى كيف يقع
 صرفكم بعد وضوح الحق وقيام حججه عن عبادة من يستحق العبادة وكيف تشركون معه غيره
 وهو لا يشاركه فى شئ من تلك الأوصاف واستنباط كون الشطرنج ضلالا من قوله فاذا بعد الحق
 الا الضلال لا يكاد يظهر لأن الآية انما مساقها فى الكفر والايان وعبادة الأصنام وعبادة الله وليس
 مساقها فى الأمور الفرعية التي تختلف فيها الشرائع وتختلف فيها أقوال علماء ملتنا وقد تعلق
 الجبائى بهذه الآية فى الرد على المجبرة اذ يقولون انه تعالى يصرف الكفار عن الايمان قال لو كان
 كذلك ما قال أى تصرفون كما لو أعمى بصراً أحدهم لا يقول انى عميت كذلك الكفار للتشبيه فى
 موضع نصب والاشارة بذلك فيسأل الى المصدر المفهوم من تصرفون مثل صرفهم عن الحق بعد
 الاقرار به فى قوله فسيقولون الله حق العذاب عليهم أى جازاهم مثل أفعالهم * وقيل اشارة الى الحق
 * قال الزمخشري كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك أى كما حقت وثبت ان الحق بعد الضلال أو كما
 حق أنهم مصر وفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك وقال ابن عطية كذلك أى كما كانت
 صفات الله كما وصف وعبادته واجبة كما تقرروا وانصراف هؤلاء كما قدر عليهم واكتسبوا كذلك
 حقت ومعنى فسقوا اتمرروا فى كفرهم وخرجوا الى الحد الأقصى فيه وانهم لا يؤمنون بدل من كلمة

* فدلكم * اشارة الى
 من اختص بهذه الاوصاف
 السابقة * فاذا * استفهام
 معناه النفي ولذلك دخلت
 الاوصافه التقرير والتوبيخ
 كأنه قيل ما بعد الحق الا
 الضلال وماذا مبتدأ تركبت
 ذامع ما فصار مجموعهما
 استفهاما كأنه قيل أى
 شئ والخبر بعد الحق فاني
 تصرفون * أى كيف
 يقع صرفكم بعد وضوح
 الحق وقيام حججه عن عبادة
 من يستحق العبادة وكيف
 تشركون معه غيره وهو لا
 يشاركه فى شئ من تلك
 الاوصاف * كذلك
 حقت * الكاف للتشبيه
 فى موضع نصب والاشارة
 بذلك الى المصدر المفهوم
 من تصرفون أى مثل
 صرفهم عن الحق بعد
 الاقرار به فى قوله
 فسيقولون الله حق
 العذاب عليهم أى جازاهم
 مثل أفعالهم

﴿قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق﴾ لما استفهم عن اشياء من صفات الله واعترفوا بها ثم أنكر عليهم صرفهم عن الحق وعبادة الله تعالى استفهم عن شيء هو سبب العبادة وهو ابداء الخلق وهم يسمون ذلك لقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم أعاد الخلق وهم منكرون ذلك لكنه عطف على ما يسمونه ليعلم انهما سواء بالنسبة الى قدرته تعالى وان ذلك لو ضوحه وقيام برهانه قرن بما يسمونه اذ لا يدفعه الامكار اذ هو من الواخحات التي لا يختلف في امكانها العقلاء وجاء الشرع بوجوبه فوجب اعتقاده ولما كانوا المكابر تم لا يقرون بذلك أمر تعالى نبيه عليه السلام أن يجيب فقال ﴿قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ وأبرز الجواب في جملة مبتدأة مصرح بجزءها فاعاد الخبر فيها مطابقا لخبر اسم (١٥٥) الاستفهام وذلك تأكيد وثبت ولما

كان الاستفهام قبل هذا لا مندوحة لهم عن الاعتراف به جاءت الجملة محذوفاً منها أحد جزأها في قوله فسيقولون الله ولم يتحجج الى التأكيد بتصریح جزأها ومعنى تؤفكون تصرفون وتقبلون عن اتباع الحق ﴿قل هل من شركائكم﴾ الآية لما بين تعالى عجز أصنامهم عن الابداء والاعادة اللذين هما من أقوى أسباب القدرة وأعظم دلائل الألوهية بين عجزهم عن هذا النوع من صفات الاله وهو الهداية الى الحق والى منهاج الصواب وقد أعقب الخلق بالهداية في القرآن في مواضع فقال تعالى حكاية عن الكايم قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فاستدل بالخلق والهداية على وجود الصانع

ربك أي حق عليهم انتفاء الايمان و يجوز أن يراد بالكلمة عدة العذاب ويكون انهم لا يؤمنون تعليلاً أي لانهم لا يؤمنون ويوضح هذا الوجه قراءة ابن أبي عمير انهم لا يؤمنون بالكسر وهذا إخبار منه تعالى ان في الكفار من حتم الله بكفره وقضى بتخليده ﴿وقرأ أبو جعفر وشيبة والصاحبان كلمات على الجمع هنا وفي آخر السورة﴾ وقرأ باقي السبعة على الافراد ﴿قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأني تؤفكون﴾ لما استفهم عن اشياء من صفات الله تعالى واعترفوا بها ثم أنكر عليهم صرفهم عن الحق وعبادة الله استفهم عن شيء هو سبب العبادة وهو ابداء الخلق وهم يسمون ذلك ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم أعاد الخلق وهم منكرون ذلك لكنه عطفه على ما يسمونه ليعلم انهما سواء بالنسبة الى قدرته الله وان ذلك لو ضوحه وقيام برهانه قرن بما يسمونه اذ لا يدفعه الامكار اذ هو من الواخحات التي لا يختلف في إمكانها العقلاء وجاء الشرع بوجوبه فوجب اعتقاده ولما كانوا المكابر تم لا يقرون بذلك أمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجيب فقال قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده وأبرز الجواب في جملة مبتدأة مصرح بجزءها فاعاد الخبر فيها مطابقا لخبر اسم الاستفهام وذلك تأكيد وثبت ولما كان الاستفهام قبل هذا لا مندوحة لهم عن الاعتراف به جاءت الجملة محذوفاً منها أحد جزأها في قوله فسيقولون الله ولم يتحجج الى التأكيد بتصریح جزأها ومعنى تؤفكون تصرفون وتقبلون عن اتباع الحق ﴿قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق﴾ الآية لما بين تعالى عجز أصنامهم عن الابداء والاعادة اللذين هما من أقوى أسباب القدرة وأعظم دلائل الألوهية بين عجزهم عن هذا النوع من صفات الاله وهو الهداية الى الحق والى منهاج الصواب وقد أعقب الخلق بالهداية في القرآن في مواضع قال تعالى حكاية عن الكايم قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴿وقال الذي خلق فسوَّى والذى قدر فهدى فاستدل بالخلق والهداية على وجود الصانع وهما حالان للجسد والروح ولما كانت العقول يلحقها الاضطراب والغلط بين تعالى انه لا يهديهما الا هو بخلاف أصنامهم ومعبوداتهم فانه ما كان منها لاروح فيه جمادات تأثير له وما فيه روح فليس قادر على الهداية بل الله تعالى هو الذي يهديه وهدى تتعدى بنفسها الى اثنين والى الثاني بالى وباللام ويهدى الى الحق

وهما حالان للجسد والروح وقرئ لا يهدى مخففاً ضارع هدى ويهدى بفتح الهاء وتشديد الدال وأصله يهدى نقلت حركة التاء الى الهاء وأدغمت التاء في الدال وقرئ يهدى بكسر الهاء وتشديد الدال وقرئ بكسر الهمزة وتشديد الدال وهدى ﴿فالك﴾ استفهام ومعناه التعجب والانكار أي شيء لكم في اتخاذ هؤلاء الشركاء اذا كانوا عاجزين عن هداية أنفسهم فكيف يمكن أن يهدوا غيرهم ﴿كيف تحكمون﴾ استفهام آخر أي كيف تحكمون بالباطل وتجمعون لله أندادا وشركاء وهاتان جملتان أنكر في الأولى وتعجب من اتباعهم من لا يهدى ولا يهدى وأنكر في الثانية حكمهم بالباطل وتسوية الاصنام رب العالمين

حذف مفعوله الأول ولا يصح أن يكون لازماً بمعنى يهتدى لأن مقابله إنما هو متعد وهو قوله قل الله يهدي للحق أي يهدي من يشاء إلى الحق وقد أنكر المبرد ما قاله الكسائي والقراء وتبعهما الزنجشري من أن يكون هدى بمعنى اهتدى وقال لا تعرف هذا وأحق ليست أفضل تفضيل بل المعنى حقيق بأن يتبع ولما كانوا معتقدين أن شركاءهم تهتدى إلى الحق ولا يسمون حصر الهداية لله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يبادر بالجواب فقال قل الله يهدي للحق ثم عادل في السؤال بالهمزة وأم بين من هو حقيق بالاتباع ومن هو غير حقيق وجاء على الأفضح الأكثر من فصل أم مما عطف عليه بالخبر كقوله ذلك خير أم جنة الخلد بخلاف قوله أقرب أم بعيد ما توعدون وسيأتي القول في ترجيح الوصل هنا في موضعه إن شاء الله تعالى * وقرأ أهل المدينة الأورشليم لا يهتدى بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال جمعوا بين ساكنين * قال النحاس لا يقدر أحد أن ينطق به * وقال المبرد من رام هذا لا بد أن يحرك حركة خفيفة وسيبويه يسمي هذا اختلاس الحركة * وقرأ أبو عمرو وقالون في رواية كذلك إلا أنه اختلس الحركة * وقرأ ابن عامر وابن كثير وورش وابن محيصن كذلك إلا أنهم قبحوا الهاء وأصله يهتدى فقلب حركة التاء إلى الهاء وأدغمت التاء في الدال * وقرأ حفص ويعقوب والأعمش عن أبي بكر كذلك إلا أنهم كسروا الهاء لما اضطر إلى الحركة حركت بالكسر * قال أبو حاتم هي لغتسفل مضر * وقرأ أبو بكر في رواية يحيى بن آدم كذلك إلا أنه كسر الياء ونقل عن سيبويه أنه لا يبيز يهتدى ويبيز تهتدى ويهتدى وأهدى قال لأن الكسرة في الياء تنقل * وقرأ جزمة والكسائي وخلف ويحيى بن وثاب والأعمش يهتدى مضارع هدى * قال الزنجشري هذه الهداية أحق بالاتباع أم الذي لا يهتدى أي لا يهتدى بنفسه أو لا يهتدى غيره الآن يهديه الله * وقيل معناه أم من لا يهتدى من الأوثان إلى مكان فينتقل إليه الآن يهتدى الآن ينقل أو لا يهتدى ولا يصح منه الاهتداء لانتقاله الله تعالى من حاله إلى أن يجعله حيواناً مطلقاً فهديه انتهى وتقدم إنكار المبرد ما قاله الكسائي والقراء وتبعهما الزنجشري من أن هدى بمعنى اهتدى * وقال أبو علي الفارسي وصف الأصنام بأنها لا تهتدى إلا أن تهتدى ونحن نجد هذا لا تهتدى وإن هديت فوجه ذلك أنه عامل في العبادة عنها معاملة لهم في وصفها بأوصاف من يعقل وذلك مجاز وموجود في كثير من القرآن وقال ابن عطية والذي أقول أن قراءة جزمة والكسائي يحتمل أن يكون المعنى أم من لا يهتدى أحداً إلا أن يهتدى ذلك الأحدث هداية من عند الله وأما على غيرها من القراءات التي مقتضاها أم من لا يهتدى إلا أن يهتدى فينتجه المعنى على ما تقدم لأبي علي الفارسي وفيه تجوز كثير ويحتمل أن يكون ما ذكره الله من تسبيح الجمادات هو اهتداؤها * وقيل تم الكلام عند قوله أم من لا يهتدى أي لا يهتدى غيره ثم قال الآن يهتدى استثناء منقطع أي لكنه يحتاج إلى أن يهتدى كما تقول فلان لا يسمع غيره الآن يسمع أي لكنه يحتاج إلى أن يسمع * وقيل أم من لا يهتدى في الرؤساء المضلين انتهى ويكون استثناء متصل لأنه إذا ذلك يكون فيهم قابلية الهداية بخلاف الأصنام فالكم استفهام معناه التعجب والإنكار أي أي شيء لكم في اتخاذ هؤلاء الشركاء إذ كانوا عاجزين عن هداية أنفسهم فكيف يمكن أن يهدوا غيرهم كيف تحكمون استفهام آخر أي كيف تحكمون بالباطل وتجعلون لله أنداداً وشركاء وهاتان جملتان أنكروا في الأولى وتعجب من اتباعهم من لا يهتدى ولا يهتدى وأنكر في الثانية حكمهم بالباطل وتسوية الأصنام برب العالمين * وما يتبع أكثرهم الاطنان الظن لا يعني من الحق شيئاً أن الله عليهم بما يفعلون الظاهر أن أكثرهم على بابه لأن منهم من تبصر في الأصنام

* وما يتبع أكثرهم الاطنان الظاهر أن أكثرهم على بابه لأن منهم من تبصر في الأصنام فرفضها كما قال بعضهم * أرب يبول الثعلبان برأسه لقد هان من بالث عليه الثعالب * والمعنى ما يتبع أكثرهم في اعتقادهم في الله وفي صفاته الاطنان ليسوا متبصرين ولا مستندين فيه إلى برهان إنما ذلك شيء تلقوه من آباءهم والظن في معرفة الله لا يعني من الحق شيئاً أي من أدراك الحق ومعرفة الله على ما هو عليه لأنه تجوز لاقطع

افتراه قال تعالى وما كان

هذا القرآن أن يفترى أي

ما صح ولا استقام أن يكون

هذا القرآن المعجز مفترى

والإشارة بهذا فيها تفخيم

المشار إليه وتعظيمه وكونه

جامعا للوصاف التي

يستحيل وجودها فيه أن

يكون مفترى والظاهر

أن أن يفترى هو خبر كان

أي افتراء أي إذا افتراء أو

مفترى ووقعت لكن هنا

أحسن موقع إذ كانت بين

نقيضين وهما الكذب

والتصديق المتضمن الصدق

والذي بين يديه الكتب

الالهية المقدمة وانتصب

تصديق على أنه خبر كان

مضمرة وهو على حذف

مضاف أي ذاتصديق

(الدر)

(ش) ويجوز أن يراد

ولكن كان تصديقا من

رب العالمين وتفصيلا منه

في ذلك فيكون من رب

العالمين متعلقا بتصديق

وتفصيل ويكون لاربيب

فيه اعتراضا كما تقول

زيد لا شك فيه كريم (ح)

قوله فيكون من رب

العالمين متعلقا بتصديق

وتفصيل انما يعنى من جهة

المعنى وأما من جهة الاعراب

فلا يكون الامتعلقا باحدهما

ويكون من باب الاعمال

ورفضها كما قال

أرب يقول الثعلبان رأسه * لقد هان من بالت عليه الثعالب

* وقيل المراد بأكثرهم جميعهم والمعنى ما يتبع أكثرهم في اعتقادهم في الله وفي صفاته الاظنا ليسوا متبصرين ولا مستندين الى برهان انما ذلك شيء تلقوه من آباءهم والظن في معرفة الله لا يعنى من الحق شيئا أي من ادراك الحق ومعرفة على ما هو عليه لانه تجوز لا قطع * وقيل وما يتبع أكثرهم في جعلهم الأصنام آلهة واعتقادهم انها نشفع عند الله وتقرب اليه * وقرأ عبد الله تفعلون بالتاء على الخطاب التقابا والجملة تضمنت التهديد والوعيد على اتباع الظن وتقليد الآباء * وقيل نزلت في رؤساء اليهود وقرئش * وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين * لما تقدم قولهم اثبت بقرآن غير هذا أو بدله وكان من قولهم انه افتراه قال تعالى وما كان هذا القرآن أن يفترى أي ما صح ولا استقام أن يكون هذا القرآن المعجز مفترى والإشارة بهذا فيها تفخيم المشار إليه وتعظيمه وكونه جامعا للوصاف التي يستحيل وجودها فيه ان يكون مفترى والظاهر أن أن يفترى هو خبر كان أي افتراء أي إذا افتراء أو مفترى ويزعم بعض النحويين ان أن هذه هي المضمرة بعد لام الجحود في قولك ما كان زيد ليفعل وانه لما حذف اللام أظهرت ان وان اللام وأن يتعاقبان فحيث جىء باللام لم تأت بان بل تقدرها وحيث حذف اللام ظهرت ان والصحيح انها لا يتعاقبان وأنه لا يجوز حذف اللام واطهار أن اذ لم يتم دليل على ذلك وعلى زعم هذا الزاعم لا يكون أن يفترى خبرا للكان بل الخبر محذوف وأن يفترى معمول لذلك الخبر بعد اسقاط اللام ووقعت لكن هنا أحسن موقع إذ كانت بين نقيضين وهما الكذب والتصديق المتضمن الصدق والذي بين يديه الكتب الالهية المقدمة قاله ابن عباس كما جاء مصدقا لما معكم وعن الزجاج الذي بين يديه أشراط الساعة ولا يقوم البرهان على قرئش الابتصديق القرآن ما في التوراة والانجيل مع أن الآتي به يقطعون أنه لم يطالع تلك الكتب ولا غيرها ولا هي في بلده ولا قومه لا بتصديق الاشرط لانهم لم يشاهدوا شيئا منها * وتفصيل الكتاب تبين ما فرض وكتب فيه من الأحكام والشرائع * وقرأ الجمهور تصديق وتفصيل بالنصب فخرجه الكسائي والقرءاء ومحمد بن سعدان والزجاج على انه خبر كان مضمرة أي ولكن كان تصديق أي مصدقا ومفصلا * وقيل انتصب مفعولا من أجله والعامل محذوف والتقدير ولكن أنزل للتصديق * وقيل انتصب على المصدر والعامل فيه فعل محذوف * وقرأ عيسى بن عمر تفصيل وتصديق بالرفع وفي يوسف خبر مبتدأ محذوف أي ولكن هو تصديق كما قال الشاعر

ولست الشاعر السفساف فيهم * ولكن مداه الحرب العوالي

أي ولكن أنا وزعم القرءاء ومن تابعه ان العرب اذا قالت ولكن بالواو اثرت تشديد النون واذا لم تكن الواو اثرت التخفيف وقد جاء في السبعة مع الواو التشديد والتخفيف ولا ريب فيه داخل في حيز الاستدراك كانه قيل ولكن تصديقا وتفصيلا منتقيا عنه الريب كائنا من رب العالمين * قال الزمخشري ويجوز أن يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لاربيب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم انتهى فقوله فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل انما يعنى من جهة المعنى وأما من جهة الاعراب فلا يكون الامتعلقا باحدهما ويكون من باب الاعمال وانتقاء الريب عنه على ما بين

الانكار وتقدم الكلام على نظير هذه الآية في البقرة ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾ أي بل كذبوا بهذا القرآن العظيم المنبئ بالغيوب الذي لم تقدم لهم به معرفة ولا أحاطوا بمعرفة غيوبه وحسن نظمه ولا جاءهم تفسير ذلك وبيانه والكاف في موضع نصب أي مثل ذلك التكذيب ﴿فانظر كيف كان﴾ كيف في موضع نصب خبر لكان وانظر معلقة والجملة الاستفهامية مع ما بعدها في موضع نصب قال ابن عطية وكيف تصرفات تجعل محل المصدر الذي هو كيفية ويحتمل هذا الموضع أن يكون منها ومن تصرفاتها كقولهم كن كيف شئت انتهى ليس كيف تجعل محل المصدر واللفظ كيفية هو مصدر اتما ذلك نسبة الى كيف وقوله يحتمل أن يكون هذا الموضع منها ومن تصرفاتها الى آخره لا يحتمل أن يكون منها لأنه لم يثبت لها هذا المعنى الذي ذكر من كون كيف بمعنى كيفية وادعاء مصدر كيفية وأما كن كيف شئت فكيف ليست بمعنى كيفية إنما هي شرطية وهو المعنى الثاني الذي لها وجوابها محذوف التقدير كيف شئت فكن كما تقول فممتى شئت ففي اسم شرط ظرف لا يعمل فيه قم والجواب محذوف تقديره

في البقرة في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه وجمع بينه وبين قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا ﴿أم يقولون افتراء﴾ قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ﴿لما نفي تعالى أن يكون القرآن مفترى بل جاء صدقاً لما بين يديه من الكتب وبيانا لما فيها ذكر أعظم دليل على انه من عند الله وهو الإعجاز الذي اشتمل عليه فأبطل بذلك دعواهم افتراءه وتقدم الكلام على ذلك مشبعاً في البقرة في قوله وان كنتم في ريب الآية وأم متضمنة معني بل والهمزة على مذهب سيبويه أي بل أي قولون اختلقه والهمزة تقرير للالتزام بالحجة عليهم أو انكار لقولهم واستبعاد وقالت فرقة أم هذه بمنزلة همزة الاستفهام ﴿وقال أبو عبيدة أم بمعنى الواو وحجازه ويقولون افتراء﴾ وقيل الميم صلة والتقدير يقولون ﴿وقيل أم هي المعادلة للهمزة وحذفت الجملة قبلها والتقدير يقولون به أم يقولون افتراء وجعل الزحسرى قل فأتوا بجملة شرط محذوفة فقال قل ان كان الأمر كما تزعمون فأتوا أنتم على وجه الافتراء بسورة مثله فأنتم مثله في العربية والفصاحة والالغية فأتوا بسورة مثله شبيهة به في البلاغة وحسن النظم وانتهى والضمير في مثله عائذ على القرآن أي بسورة مماثلة للقرآن وتقدم الكلام لنا فيما وقع به الإعجاز ﴿وقرأ عمر بن قائد بسورة مثله على الاضافة أي بسورة كتاب أو كلام مثله أي مثل القرآن﴾ وقال صاحب المواج هذا ما حذف الموصوف منه وأقيمت الصفة مقامه أي بصورة بشر مثله فالهاء في ذلك واقعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي العامة الى القرآن وادعوا من استطعتم أن تدعوه من خلق الله الى الاستعانة على الاتيان بمثله من دون الله أي من غير الله لانه لا يقدر على أن يأتي بمثله أحد الا الله فلا تستعينوه وحده واستعينوا بكل من دونه ان كنتم صادقين في أنه افتراء ﴿وقد تمسك المعتزلة بهذه الآية على خلق القرآن قالوا لانه تعدى به وطلب الاتيان بمثله ومجزر واولا يمكن هذا اذا كان الاتيان بمثله صحيح الوجود في الجملة ولو كان قديماً كان الاتيان بمثله القديم محالاً في نفس الامر فوجب أن لا يصح التعدى به﴾ وقال أبو عبد الله الرازي مراتب التعدى بالقرآن ست تعد بكل القرآن في قل لئن اجتمعت الآية وتعد بعشر سور وتعد بسورة واحدة وتعد بحديث مثله في قوله فليأتوا بحديث مثله وفي هذه الاربع طلب أن يعارض رجل يساوي الرسول في عدم التمام والتعليم وتعد طلب منهم معارضة سورة واحدة من أي انسان كان تعلم العلوم أو لم يتعلمها وفي هذه المراتب الخمس تعدى كل واحد من الخلق وتعد طلب من المجموع واستعانة بعض ببعض انتهى ملخصاً ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾ ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴿قال الزحسرى بل كذبوا بل سارعو الى التكذيب بالقرآن وفاجأوه في بديهة السماع قبل أن يفهموه ويعلموا كنه أمره وقبل أن يتدبروه ويفقهوا تأويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين آبائهم﴾ وقال ابن عطية هذا اللفظ يحتمل معنيين أحدهما أن يراد بما الوعيد الذي توعدهم الله على الكفر وتأويله على هذا يراد به ما يؤول اليه أمره كما هو في قوله هل ينظرون الا تأويله والآية مملها على هذا التأويل يتضمن وعيداً والمعنى الثاني انه أراد بل كذبوا بهذا القرآن العظيم المنبئ بالغيوب الذي لم يتقدم لهم به معرفة ولا أحاطوا بمعرفة غيوبه وحسن نظمه ولا جاءهم تفسير ذلك وبيانه ﴿وقال أبو عبد الله الرازي يحتمل وجوهاً الأول كلما سمعوا شيئاً من القصص قالوا أساطير الاولين ولم يعرفوا أن المقصود منها ليس نفس الحكاية

وجوابها محذوف التقدير كيف شئت فكن كما تقول فممتى شئت ففي اسم شرط ظرف لا يعمل فيه قم والجواب محذوف تقديره

(الدر) (ع) فانظر كيف كان عاقبة الظالمين قال الزجاج كيف في موضع نصب على خبر كان لا يجوز أن يعمل فيه انظر لان
ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه هذا قانون النحويين لانهم عاملوا كيف في كل مكان معاملة الاستفهام المحض في قولك كيف زيد
ولكيف تصرفات غير هذا تحمل محل المصدر الذي هو كيفية وتتعلق من معنى الاستفهام ويحتمل هذا الموضوع أن يكون منها ومن
تصرفاتها قولهم كن كيف شئت وانظر قول البخاري (١٥٩) كيف كان بدء الوحي فانه لم يستفهم انتهى (ح) قول الزجاج

لا يجوز أن يعمل فيه انظر
وتعليقه يريد لا يجوز أن
يعمل فيه انظر لفظا لكن
الجملة في موضع نصب
لانظر لان انظر معلقة وهي
من نظر القلب وقول (ع)
هذا قانون النحويين الى
آخر تعليقه ليس كذا كرر
بل لكيف معنيان أحدهما
الاستفهام المحض وهو
سؤال عن الهيئة لأن يعلق
عنها العامل فمعناها معنى
الاسماء التي يستفهم بها
اذا علق عنها العامل
والشرط كقول العرب
كيف تكون أو كونه
وقوله ولكيف تصرفات
الى آخره ليس كيف تحمل
محل المصدر ولا لفظ كيفية
هو مصدر انما ذلك نسبة
الى كيف وقوله ويحتمل
أن يكون هذا الموضوع
منها ومن تصرفاتها قولهم
كن كيف شئت لا يحتمل
أن يكون منها لانه لم يثبت
لها المعنى الذي ذكر من
كون كيف بمعنى كيفية

بل قدرته تعالى على التصرف في هذا العالم ونقله أهله من عز الى ذل ومن ذل الى عز وبقضاء الدنيا
فيعتبر بذلك وان ذلك القصص بوحى من الله اذا علم بذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غير تحريف مع كونه لم يتعلم ولم يتمازج * الثاني كلما سمعوا حروف التهجي ولم يفهموا
منها شيئا أساء ظنهم وقد أجاب الله بقوله منه آيات بينات الآية * الثالث ظهور القرآن شيئا فشيئا فساء
ظنهم وقالوا لو انزل عليه القرآن جملة واحدة وقد أجاب تعالى وشرح في مكانه * الرابع القرآن
مملوء من الحشر وكانوا ألقوا المحسوسات فاستبعدوا حصول الحياة بعد الموت فيبين الله صحة المعاد
بالدلائل الكثيرة * الخامس أنه مملوء من الأمر بالعبادات وكانوا يقولون إله العالم غنى عن طاعتنا
وهو أجل أن يأمرنا بما لا فائدة له فيه * وأجاب تعالى بقوله ان أحسنتم أحسنتم الآية وبالجملة فشبّه
الكفار كثيرة فإما رأوا القرآن مشتقلا على أمور ما عرفوا حقيقةها ولا اطعوا على وجه الحكمة
فيها كذبوا بالقرآن فقولهم بما لم يحيطوا بعلمه إشارة الى عدم علمهم بهذه الاشياء وقوله ولما يأتيهم
تأويله إشارة الى عدم جهدهم واجتهادهم في طلب أسرار ما تضمنه القرآن انتهى ملخصا * وقال
الزحخشري (فان قلت) ما معنى التوقع في قوله تعالى ولما يأتيهم تأويله (قلت) معناه أنهم كذبوا
به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليد للآباء وكذبوه بعد التدبر تمردا وعنادا فندمهم
بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن أنهم عاموا بعد علوشأنه واعجاز لما
كرر عليهم التعدي ورازوا قواهم في المعارضة واستيقنوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسدا
انتهى ويحتاج كلامه هذا الى نظر وقال أيضا ويجوز أن يكون المعنى ولما يأتيهم تأويله ولم يأتيهم بعد
تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب أي عاقبته حتى يتبين لهم أ كذب هو أم صدق يعني انه كتاب معجز
من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب ففسر عوا الى التكذيب به
قبل أن ينظر وافي نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقيل أن يخبر و الاخبار بالمغيبات وصدقه وكذبه انتهى
وبقيت جملة الاحاطة بهم وجملة اتيان التأويل بها ويحتاج في ذلك الى فرق دقيق والكاف في موضع
نصب أي مثل ذلك التكذيب كذب الدين من قبلهم يعني قبل النظر في معجزات الأنبياء وقيل
تدبرها من غير انصاف من أنفسهم ولكن قلدها الآباء عاندوا * قال ابن عطية قال الزجاج كيف في
موضع نصب على خبر كان لا يجوز أن يعمل فيه انظر لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه هذا قانون
النحويين لانهم عاملوا كيف في كل مكان معاملة الاستفهام المحض في قولك كيف زيد ولكيف
تصرفات غير هذا تحمل محل المصدر الذي هو كيفية ويتعلق من معنى الاستفهام ويحتمل هذا الموضوع أن
يكون منها ومن تصرفاتها قولهم كن كيف شئت وانظر قول البخاري كيف كان بدء الوحي فانه لم

وادعاء مصدرية كيفية وأما كن كيف شئت فكيف ليست بمعنى كيفية وانما هي شرطية وهو المعنى الثاني الذي لها وجوابها محذوف
التقدير كن كيف شئت تكن كما تقول قم متى شئت فتي اسم شرط طرف لا يعمل فيه قم والجواب محذوف تقديره متى شئت قم وحذف
الجواب للدلالة ما قبله عليه كقولهم اضرب زيد ان أساء اليك التقدير ان أساء اليك فاضرب به وحذف فاضرب به لدلالة اضرب المتقدم
عليه وأما قول البخاري كيف كان بدء الوحي فهو استفهام محض اما على سبيل الحكاية كان قائلا سأله كيف كان بدء الوحي
واما أن يكون من قوله هو كانه سأل نفسه كيف كان بدء الوحي فاجاب بالحديث الذي فيه كيفية ذلك

متى شئت فقم ﴿ ومنهم من يؤمن به ﴾ الآية الظاهر أنه (١٦٠) اخبار بأن من كفار قريش من سيؤمن به وهو

يستقم انتهى وقول الزجاج لا يجوز أن يعمل فيه انظر وتعليقه يريد لا يجوز أن تعمل فيه انظر لفظاً
 لكن الجملة في موضع نصب لانظر معلقة وهي من نظر القلب وقول ابن عطية هذا قانون النحويين
 الى آخر تعليقه ليس كما ذكر بل كيف معنيان أحدهما الاستفهام المحض وهو سؤال عن الهيئة
 الا أن تعلق عنها العامل فعناها معنى الاسماء التي يستفهم بها اذا علق عنها العامل والثاني الشرط
 لقول العرب كيف تكون أكون وقوله وكيف تصرفات الى آخره ليس كيف تحل محل
 المصدر ولا لفظ كيفية هو مصدر انما ذلك نسبة الى كيف وقوله ويحتمل أن يكون هذا الموضع منها
 ومن تصرفاتها قولهم كن كيف شئت لا يحتمل أن يكون منها لأنه لم يثبت لها المعنى الذي ذكر من كون
 كيف بمعنى كيفية وادعاء مصدر كيفية وأما كن كيف شئت فكيف ليست بمعنى كيفية وانما هي
 شرطية وهو المعنى الثاني الذي لها وجوبها محذوف التقدير كيف شئت فكن كما تقول قم متى شئت
 شتى اسم شرط ظرف لا يعمل فيه قم والجواب محذوف تقديره متى شئت فقم وحذف الجواب
 لدلالة ما قبله عليه كقولهم اضرب زيد ان أساء اليك التقدير ان أساء اليك فاضر به وحذف
 فاضر به لدلالة اضرب المتقدم عليه وأما قول البخاري كيف كان بدء الوحي فهو استفهام محض
 إمام على سبيل الحكاية كأن قائله سأله فقال كيف كان بدء الوحي فأجاب بالحديث الذي فيه كيفية
 ذلك والظالمين الظاهر أنه أريد به الذين من قبلهم ويحتمل أن يراد به من عاد عليه ضمير بل كذبوا
 ﴿ ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين ﴾ الظاهر أنه اخبار بأن من
 كفار قريش من سيؤمن به وهو من سبقت له السعادة ومنهم من لا يؤمن به فيؤاني على الكفر
 وقيل هو تقسيم في الكفار الباقيين على كفرهم فمنهم من يؤمن به باطناً ويعلم انه حق ولكنه كذب
 عناداً ومنهم من لا يؤمن به باطناً ولا ظاهراً اما السرعة تكذيبه وكونه لم يتدبره واما لكونه نظر فيه
 فعارضته الشبهات وليس عنده من الفهم ما يدفعها وفيه تفرق كلمة الكفار وانهم ليسوا مستوين
 في اعتقاداتهم بل هم مضطربون وان شملهم التكذيب والكفر * وقيل الضمير في ومنهم عائد
 على أهل الكتاب والظاهر عوده على من عاد عليه ضمير أم يقولون وتعلق العلم بالمفسدين وخدمهم
 تهديد عظيم لهم ﴿ وان كذبوك فقل لي عملي ولکم عملکم أتمم برئون مما أعمل وأنا بريء مما
 تعملون ﴾ أي وان تمادوا على تكذيبك فقبراً منهم قد أعذرت وبلغت كقوله فان عصوا فقل اني
 بريء مما تعملون ومعنى لي عملي أي جزء عملي ولکم عملکم ومعنى عملي الصالح المشتمل على
 الايمان والطاعة ولکم عملکم المشتمل على الشرك والعصيان والظاهر أنها آية منابذة لهم وموادعة
 وضمها الوعيد كقوله قيا أيها الكافرون السورة * وقيل المقصود بذلك استهاتهم وتأليف
 قلوبهم * وقال قوم منهم ابن زيد هي منسوخة بالقتال لانها مكية وهو قول مجاهد والسكبي ومقاتل
 * وقال المحققون ليست بمنسوخة ومدلولها اختصاص كل واحد بأفعاله وثمراتها من الثواب
 والعقاب ولم ترفع آية السيف شيئاً من هذا وبدأ في المأمور بقوله لي عملي لأنه آ كد في الانتفاء منهم وفي
 البراءة بقوله أتمم برئون مما أعمل لان هذه الجملة جاءت كالتوكيد والتعيم لما قبلها فاناسب أن تلي
 قوله ولکم عملکم ولمراعاة الفواصل اذ لو تقدم ذكر براءة كما تقدم ذكر لي عملي لم تقع الجملة
 فاصلة اذ كان يكون التركيب وأنتم برئون مما أعمل ﴿ ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم

من سبقت له السعادة ومنهم
 من لا يؤمن به فيؤاني على
 الكفر ﴿ وان كذبوك ﴾
 أي وان تمادوا على
 تكذيبك فقبراً منهم قد
 أعذرت وبلغت كقوله
 فان عصوا فقل اني بريء
 ومعنى ﴿ لي عملي ﴾ أي
 لي جزء عملي ولکم جزء
 عملکم ومعنى عملي أي الصالح
 المشتمل على الايمان
 والطاعة ﴿ ولکم عملکم ﴾
 المشتمل على الشرك
 والعصيان والظاهر أنها
 آية منابذة لهم وموادعة
 وفي ضمها الوعيد ﴿ ومنهم
 من يستمعون ﴾ الآية قال
 ابن عباس نزلت الآياتان
 في النضر بن الحرث وغيره
 من المستهزئين وهذه الآية
 فيها تقسيم من لا يؤمن من
 الكفار الى قسمين بعد
 تقسيم المكذبين الى من
 يؤمن ومن لا يؤمن
 والضمير في يستمعون عائد
 على من والعود على المعنى
 دون العود على اللفظ في
 الكثرة وهو كقوله تعالى
 ومن الشياطين من
 يعصون له والمعنى من
 يستمعون اليك اذا قرأت
 القرآن وعلمت الشرائع
 ثم نفي جدوى ذلك الاستماع
 بقوله ﴿ أفأنت تسمع الصم ﴾ أي هم وان استمعوا اليك صم عن ادر الك ما تلقيه اليهم ليس لهم وعي ولا قول ولا قبول ولا سيما وقد انضاف
 الى الصم انتفاء العقل فخر بن عدم السمع والعقل أن لا يكون له ادر الك الشيء البتة بخلاف أن لو كان الاصم عاقلاً فانه بعقله يهتدي

الى اشياء وأعاد في قوله * ومنهم من ينظر اليك * الضمير مفرد ما ذكر اعلى لفظ من وهو الاكثر في لسان العرب قال ابن عطية
جاء ينظر على لفظ من واذا جاء الفعل على لفظها فجاثر أن يعطف عليه آخر على المعنى واذا جاء أو لأعلى معناها فلا يجوز أن يعطف
بآخر على اللفظ لان الكلام يلبس حينئذ انتهى ليس كما قال بل يجوز أن يرعى المعنى أولاً فيعيد الضمير على حسب ما يريد من
المعنى من تأنيث وتثنية وجمع ثم يرعى اللفظ فيعيد الضمير مفردا (١٦١) مذكرا وفي ذلك تفصيل ذكر في علم النحو

والمعنى أنهم عمى فلا تقدر
على هدايتهم لان السبب
الذي يهتدى به الى رؤية
الدلائل قد فقدوه هذا وهم
مع فقد البصر قد فقدوا
البصيرة إذ من كان عمى
فانه يهديه نور بصيرته الى
اشياء بالحدس وهذا قد جمع
بين فقدان البصر والبصيرة
وهذه مبالغة عظيمة في عدم
قبول ما يلقى الى هؤلاء
إذ جمعوا بين الصمم وانتفاء
العقل وبين العمى وفقد
البصيرة وفي قوله أفأنت
تسليته صلى الله عليه وسلم
وأن لا يكثر بعد
قبولهم فان الهداية
انما هي لله تعالى ولما ذكر
هؤلاء الأشقياء ذكر انه
تعالى لا يظلمهم شيئا اذ قد
أزاح عنهم ببعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وتحذيرهم من عقابه ولكنهم
ظالموا أنفسهم بالكذب
والكفر واحتمل هذا
النفي للظلم أن يكون في
الدنيا أي لا يظلمهم شيئا من

ولو كانوا لا يعقلون * ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون ان الله
لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون * قال ابن عباس نزلت الآيتان في الضر بن
الحرب وغيره من المستهزئين * وقال ابن الانباري في قوم من اليهود انتهى وهذه الآية فيها تقسيم
من لا يؤمن من الكفار الى هذين القسمين بعد تقسيم المكذبين الى من يؤمن ومن لا يؤمن
والضمير في يستمعون عائد على معنى من والعود على المعنى دون العود على اللفظ في الكثرة وهو
كقوله ومن الشياطين من يفوضون له والمعنى من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت
الشرائع ثم نفي جدوى ذلك الاستماع بقوله أفأنت تسمع الصم أي هم وان استمعوا اليك صم عن
ادراك ما تلقيه اليهم ليس لهم وعى ولا قبول ولا سيما قد انضاف الى الصمم انتفاء العقل فخر بمن عدم
السمع والعقل لا يكون له ادراك لشيء البتة بخلاف أن لو كان الأصم عاقلا فانه بعقله يهتدى الى
اشياء وأعاد في قوله ومنهم من ينظر اليك الضمير مفرد ما ذكر اعلى لفظ من وهو الاكثر في لسان
العرب والمعنى أنهم عمى فلا تقدر على هدايتهم لان السبب الذي يهتدى به الى رؤية الدلائل قد فقدوه
هذا وهم مع فقد البصر قد فقدوا البصيرة اذ من كان عمى فانه يهديه نور بصيرته الى اشياء بالحدس
وهذا قد جمع بين فقدان البصر والبصيرة وهذه مبالغة عظيمة في انتفاء قبول ما يلقى الى هؤلاء اذ
جمعوا بين الصمم وانتفاء العقل وبين العمى وفقد البصيرة وقوله أفأنت تسليته للرسول صلى الله
عليه وسلم وأن لا يكثر بعد قبولهم فان الهداية انما هي لله * قال ابن عطية جاء ينظر على لفظ من
واذا جاء الفعل على لفظها فجاثر أن يعطف عليه آخر على المعنى واذا جاء أو لأعلى معناها فلا يجوز أن
يعطف عليه بآخر على اللفظ لان الكلام يلبس حينئذ انتهى وليس كما قال بل يجوز أن يرعى
المعنى أولاً فيعيد الضمير على حسب ما يريد من المعنى من تأنيث وتثنية وجمع ثم يرعى اللفظ فيعيد
الضمير مفردا مذكرا وفي ذلك تفصيل ذكر في علم النحو والمقصود من الآيتين اعلامه عليه السلام
بأن هؤلاء الكفار قد انتهوا في النفرة والعداوة والبغض الشديد في رتبة من لا ينفع فيه علاج البتة
لأن من كان أصم أحمق وأعمى فاقد البصيرة لا يمكن ذلك أن يقف على محاسن الكلام وما انطوى
عليه من العجز ولا يمكن هذا أن يرى ما أجرى الله على يدي رسوله من الخوارق فقد أيس من
هداية هؤلاء * وقال الشاعر

واذا خفيت على المعنى فعادر * أن لا تراى مقلة عمياء

ولما ذكر تعالى هؤلاء الأشقياء ذكر تعالى أنه لا يظلمهم شيئا اذ قد أزاح عنهم ببعثه الرسل وتحذيرهم
من عقابه ولكنهم ظالموا أنفسهم بالكفر والتكذيب واحتمل هذا النفي للظلم أن يكون في

(٢١) - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) مصالحهم واحتمل أن يكون في الآخرة وان ما يلحقهم من العقاب هو عدل منه
لانهم هم الذين تسببوا فيها كتساب ذنوبهم كما قدر

(الدر) (ع) جاء ينظر على لفظ من واذا جاء الفعل على لفظها فجاثر أن يعطف عليه آخر على المعنى واذا جاء أو لأعلى
معناها فلا يجوز أن يعطف بآخر على اللفظ لان الكلام يلبس جدا (ح) ليس كما قال بل يجوز أن يرعى المعنى أولاً فيعيد الضمير
على حسب ما يريد من تأنيث وتثنية وجمع ثم يرعى اللفظ فيعيد الضمير مفردا مذكرا وفي ذلك تفصيل ذكر في علم النحو

تعالى عليهم لا يسأل عما يفعل ﴿ ويوم نحشروهم ﴾ كان لم يلبثوا ﴿ الآية جملته تشبيهية في موضع نصب من الضمير المنصوب في نحشروهم
التقدير مشبهين بمن لم يلبث الاساعة ويتعارفون حال ثانية ويجوز أن يكون استئناف اخبار وأجاز ابن عطية في كان لم يلبثوا
صفة لمصدر محذوف تقديره حشرا كان لم يلبثوا وأن تكون الجملة التشبيهية في موضع صفة لقوله يوم انتهى أما قوله انه نعت
لمصدر محذوف فيحتاج الى رابط فقدره كان لم يلبثوا قبله ومثل هذا الربط لا يجوز حذفه وأما قوله ان الجملة في موضع الصفة
ليوم نحشروهم فلا يجوز لان الجملة التشبيهية هي نكرة ويوم نحشروهم معرفة إذا التقدير ويوم نحشروهم ولا توصف المعرفة بالنكرة
﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ أخبر عنهم بخبرين أحدهما خسرانهم معللا بالتكذيب بقاء الله والثاني اخباره تعالى بانتفاء هدايتهم

(الدر) (ع) ويوم ظرف ونصبه يصح (١٦٢) بفعل مضمرة تقديره واذا كر ويصح أن ينتصب بالفعل الذي

الذي يتضمّن قوله كان لم يلبثوا الاساعة من النهار ويصح نصبه يتعارفون والكاف من قوله كأن يصح أن يكون في موضع الصفة للقوم ويصح أن يكون في موضع نعت المصدر كأنه قيل ونحشروهم حشرا كان لم يلبثوا ويصح أن يكون قوله كان لم يلبثوا في موضع الحال من الضمير في نحشروهم انتهى (ح) أما قوله ويصح أن ينتصب بالفعل الذي يتضمّن قوله كان لم يلبثوا فإنه كلام لم يبين الفعل الذي يتضمّن قوله لم يلبثوا ولعله أراد ما قاله الخوفا من أن الكاف في موضع نصب بما تضمنت من معنى الكلام وهو السرعة انتهى فيكون التقدير ويوم نحشروهم يسرعون كان لم يلبثوا وأما قوله والى الكاف من قوله كان يصح أن تكون في موضع الصفة لليوم فلا يصح لان يوم نحشروهم معرفة والجملة نكرات ولا تنعت المعرفة بالنكرة لا يقال ان الجملة التي يضاف اليها أسماء الزمان نكرة على الاطلاق لأنها ان كانت في التقدير تنحل الى معرفة فان ما أضيف اليها يتعرف وان كانت تنحل الى نكرة كان ما أضيف اليها نكرة تقول مررت بالمعركة وجئت ليلة قدوم زيد المباركة علينا وأيضاً فكان لم يلبثوا لا يمكن أن يكون صفة ليوم من جهة المعنى لان ذلك من وصف المحشورين لا من وصف يوم نحشروهم وقد تكلف بعضهم تقدير محذوف بربط قدره كان لم يلبثوا قبله أي قبل اليوم وحذف مثل هذا الرابط لا يجوز فالظاهر انها جملة حالية من مفعول نحشروهم كقوله (ع) آخرها وكذا أعربه (ش) وأبو البقاء وأما قول (ع) ويصح أن يكون في موضع نعت المصدر كأنه قال ويوم نحشروهم حشرا كان لم يلبثوا فقد حكاها أبو البقاء فقال وقيل هو نعت لمصدر محذوف أي حشرا أي كان لم يلبثوا قبله انتهى وقد ذكرنا ان حذف مثل هذا الرابط لا يجوز

يتضمّن قوله كان لم يلبثوا الاساعة من النهار ويصح نصبه يتعارفون والكاف من قوله كأن يصح أن يكون في موضع الصفة للقوم ويصح أن يكون في موضع نعت المصدر كأنه قيل ونحشروهم حشرا كان لم يلبثوا ويصح أن يكون قوله كان لم يلبثوا في موضع الحال من الضمير في نحشروهم انتهى (ح) أما قوله ويصح أن ينتصب بالفعل الذي يتضمّن قوله كان لم يلبثوا فإنه كلام لم يبين الفعل الذي يتضمّن قوله لم يلبثوا ولعله أراد ما قاله الخوفا من أن الكاف في موضع نصب بما تضمنت من معنى الكلام وهو السرعة انتهى فيكون

التقدير ويوم نحشروهم يسرعون كان لم يلبثوا وأما قوله والى الكاف من قوله كان يصح أن تكون في موضع الصفة لليوم فلا يصح لان يوم نحشروهم معرفة والجملة نكرات ولا تنعت المعرفة بالنكرة لا يقال ان الجملة التي يضاف اليها أسماء الزمان نكرة على الاطلاق لأنها ان كانت في التقدير تنحل الى معرفة فان ما أضيف اليها يتعرف وان كانت تنحل الى نكرة كان ما أضيف اليها نكرة تقول مررت بالمعركة وجئت ليلة قدوم زيد المباركة علينا وأيضاً فكان لم يلبثوا لا يمكن أن يكون صفة ليوم من جهة المعنى لان ذلك من وصف المحشورين لا من وصف يوم نحشروهم وقد تكلف بعضهم تقدير محذوف بربط قدره كان لم يلبثوا قبله أي قبل اليوم وحذف مثل هذا الرابط لا يجوز فالظاهر انها جملة حالية من مفعول نحشروهم كقوله (ع) آخرها وكذا أعربه (ش) وأبو البقاء وأما قول (ع) ويصح أن يكون في موضع نعت المصدر كأنه قال ويوم نحشروهم حشرا كان لم يلبثوا فقد حكاها أبو البقاء فقال وقيل هو نعت لمصدر محذوف أي حشرا أي كان لم يلبثوا قبله انتهى وقد ذكرنا ان حذف مثل هذا الرابط لا يجوز

﴿ وإما نرينك ﴾ إمامي ان الشرطية زيد عليها ما قال ابن عطية ولا جملها جاز دخول النون الثقيلة وان كانت ان وحدها لم يجز انتهى يعني ان دخول النون للتأكيد انما يكون مع زيادة (١٦٣) ما بعد ان وهذا الذي ذكره مخالف لظاهر كلام سيبويه فان

جهة المعنى لأن ذلك من وصف المحشورين لا من وصف يوم حشرهم وقد تكلف بعضهم تقدير محذوف يربط فقدره كان لم يلبثوا قبله فحذف قبله أي قبل اليوم وحذف مثل هذا الرابط لا يجوز فالظاهر أنها جملة حالية من مفعول نحشرهم كما قاله ابن عطية آخره وكذا أعرب به الزمخشري وأبو البقاء * قال الزمخشري (فان قلت) كان لم يلبثوا ويتعارفون كيف موقعهما (قلت) أما الأولى فحال منهم أي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلا ساعة وأما الثانية فاما ان تتعلق بالظرف يعني فتكون حالا وإما أن تكون مبينة لقوله كان لم يلبثوا إلا ساعة لأن التعارف يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا انتهى * وقال الحوفي يتعارفون فعل مستقبل في موضع الحال من الضمير في يلبثوا وهو العامل كأنه قال متعارفين المعنى اجتمعوا متعارفين ويجوز أن يكون حالا من الهاء والميم في نحشرهم وهو العامل انتهى وأما قول ابن عطية ويصح أن يكون في موضع نصب للمصدر كأنه قال ويوم نحشرهم حشرا كان لم يلبثوا فقد حكاه أبو البقاء فقال وقيل هو نعت للمصدر محذوف أي حشرا كان لم يلبثوا قبله انتهى وقد ذكرنا ان حذف مثل هذا الرابط لا يجوز وجوزوا في يتعارفون أن يكون حالا على ما تقدم ذكره من الخلاف في ذي الحال والعامل فيها وأن يكون جملة مستأنفة أخبر تعالى أنه يقع التعارف بينهم * وقال الكلي يعرف بعضهم بعضا كعرفتهم في الدنيا اذا خرجوا من قبورهم وهو تعارف توخي وافتتاح يقول بعضهم لبعض أنت أضللتني وأغويتني وليس تعارف شفقة وعطف ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا أهوال القيامة كما قال تعالى ولا يسأل حميم حميا يبصرونهم * وقيل يعرف بعضهم بعضا كانوا عليه من الخطأ والكفر * وقال الضحاك تعارف تعاطف المؤمنين والكافرين لا انساب بينهم * وقيل القيامة مواطن ففي موطن يتعارفون وفي موطن لا يتعارفون والظاهر أن قوله قد خسروا الذين الى آخره جملة مستأنفة أخبر تعالى بخسرتهم المكذبين بلفظهم * قال الزمخشري هو استثناء في معنى التعجب كأنه قيل ما أخسرهم * وقال أيضا وابتدأ به قد خسروا على ارادة القول أي يتعارفون بينهم قائلين ذلك * قال ابن عطية وقيل انه اخبار المحشورين على جهة التوبيخ لانفسهم انتهى وهذا يحتمل أن يكون كقول الزمخشري يتعارفون بينهم قائلين ذلك وأن يكون كقول غيره نحشرهم قائلين قد خسروا فاحتمل هذا المقدر أن يكون معمولا ليتعارفون وأن يكون معمولا لنحشرهم ونسبه على العلة الموجبة للخسرتان وهو التأكيد ببقاء الله وما كانوا مهتدين الظاهر أنه معطوف على قوله قد خسروا فيكون من كلام المحشورين اذا قلنا ان قوله قد خسروا من كلامهم أخبر واعن أنفسهم بخسرتهم في الآخرة وابتداء هدايتهم في الدنيا ويحتمل أن يكون معطوفا على صلة الذين أي كذبوا ببقاء الله وانتفت هدايتهم في الدنيا ويحتمل أن تكون الجملة كالتوكيد بجملة الصلة لأن من كذب ببقاء الله هو غير مهتد * وقيل وما كانوا مهتدين الى غاية مصالح التجارة * وقيل للإيمان * وقيل في علم الله بل هم ممن حتم ضلالهم وقضى به ﴿ وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴾ إمامي ان الشرطية زيد عليها ما قال ابن عطية ولا جملها جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت ان وحدها لم يجز انتهى يعني أن دخول النون للتأكيد انما يكون

سيبويه أجاز أن تقول ان تقوم من أقم بغير زيادة ما بعد ان ومعنى هذه الآية الوعيد بالرجوع الى الله تعالى أي أريناك عقوبتهم أولم نركهافهم على كل حال راجعون إلينا الى الحساب والعذاب قال الزمخشري فالينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف كأنه قيل واما نرينك بعض الذي نعدهم فذلك نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريك في الآخرة انتهى جعل الزمخشري الكلام شرطين لها جوابان ولا حاجة الى تقدير جواب محذوف لان قوله فالينا مرجعهم صالح أن يكون جوابا للشرط والمعطوف عليه وأيضا فقول الزمخشري فذلك هو اسم مفرود لا ينعقد منه جواب شرط فكان ينبغي أن يأتي بجملة تنضح بها جواب الشرط اذ لا يفهم من قوله فذلك الخبر الذي حذف المتعصل به فائدة الاسناد ثم مع ذلك الله شهيد من أول تكليفهم على جميع أعمالهم فتم هنا (الدر)

(ع) ولا جملها جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت ان وحدها لم يجز انتهى (ح) يعني ان دخول النون للتأكيد انما يكون مع زيادة ما بعد ان وهذا الذي ذكره مخالف لظاهر كلام (س) قال ابن خروف أجاز (س) الاتيان بما وان لا يؤتى بها والاتيان بالنون مع ما وان لا يؤتى بها

لترتيب الأخبار لا لترتيب القصص في أنفسها * ولكل أمة رسول * الآية لما بين حال الرسول صلى الله عليه وسلم في قومه بين حال الانبياء عليهم السلام مع أقوامهم تسليته عليه (١٦٤) السلام ونظمينا لقلبه * ويقولون متى * الآية الضمير

في ويقولون عائد على
مشركي قريش ومن
تابعهم من منكري الحشر
استعجلوا بما وعدوا به
من العذاب على سبيل
الاستبعاد أو على سبيل
الاستخفاف ولذلك قالوا ان
كنتم صادقين فيما وعدتم به
فلا يقع شيء منكم * قل لأملك
لنفسى * الآية لما اتمسوا
تعجيل العذاب أو تعجيل
الساعة أمره تعالى أن
يقول لهم ليس ذلك الى بل
الى الله تعالى واذا كنت
لأملك لنفسى نفعوا ولا
ضر افكيف أملك لعبرى
وكيف أطلع على ما لم يطلعني
عليه الله

(الدر)

(ش) فالينا مرجعهم
جواب تنوفينك وجواب
زينك محذوف كأنه قيل
واما زينك بعض الذي
نعدمه فذلك أو تنوفينك
قبل أن زينك فمعن زينك
الآخرة انتهى (ح) جعل
(ش) الكلام شرطين لها
جوابان ولا حاجة الى
تقدير جواب محذوف
لأن قوله فالينا مرجعهم
صالح أن يكون جوابا

مع زيادة ما بعدان وهذا الذي ذكره مخالف لظاهر كلام سيبويه * قال ابن خروف أجاز سيبويه
الاتيان بما وأن لا يوثى بها والاتيان بالنون مع ما وان لا يوثى بها والاراءة هنا بصرية ولذلك تعدى
الفعل الى اثنين والكاف خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وبعض الذي نعدمه يعني من العذاب
في الدنيا وقد أراه الله تعالى أنواعا من عذاب الكفار في الدنيا قتلا وأسرا ونهباً للمال وسبياً
للذراى وضرب جزية وتشتيت شمل بالجللاء الى غير بلادهم وما يحصل لهم في الآخرة أعظم لأنه
العذاب الدائم الذي لا ينقطع والظاهر أن جواب الشرط هو قوله فالينا مرجعهم وكذا قاله الخوفي
وابن عطية * قال ابن عطية ومعنى هذه الآية الوعيد بالرجوع الى الله تبارك وتعالى أى ان أريناك
عقوبتهم ولم نركمها فهم على كل حال راجعون الينا الى الحساب والعذاب ثم مع ذلك الله شهيد من
أول تكليمهم على جميع أعمالهم فثم هاهنا لترتيب الأخبار لا لترتيب القصص في أنفسها * وقال
الزمخشري فالينا مرجعهم جواب تنوفينك وجواب زينك محذوف كأنه قيل وامان زينك
بعض الذي نعدمه فذلك أو تنوفينك قبل أن زينك فمعن زينك في الآخرة انتهى فجعل الزمخشري
الكلام شرطين لها جوابان ولا حاجة الى تقدير جواب محذوف لأن قوله فالينا مرجعهم صالح أن
يكون جوابا للشرط والمعطوف عليه وأيضا فقول الزمخشري فذلك هو اسم مفرود لا يتقدم منه
جواب شرط فكان ينبغي أن يأتي بجملة يتضح منها جواب الشرط اذ لا يفهم من قوله فذلك الجزء
الذي حذف المتحصل به فائدة الاسناد * وقرأ ابن أبي عمير ثم الله بفتح التاء أى هنالك ومعنى شهادة
الله على ما يفعلون مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب كأنه قال ثم الله معاقبهم والافهوتعالى شهيد على
أفعالهم في الدنيا والآخرة ويجوز أن يكون المعنى أنه تعالى مؤيد شهادته على أفعالهم يوم القيامة حتى
تنطق جلودهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم شاهدة عليهم * ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم قضى
بينهم بالقسط وهم لا يظلمون * لما بين حال الرسول صلى الله عليه وسلم في قومه بين حال الانبياء
عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم تسليته له ونظمينا لقلبه ودلت الآية على أنه تعالى ما أهمل أمة بل بعث
اليها رسولا كما قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير وقوله فاذا جاء رسولهم إما أن يكون اخبارا
عن حالة ماضية فيكون ذلك في الدنيا ويكون المعنى أنه بعث الى كل أمة رسولا يدعوهم الى دين
الله وينبئهم على توحيد الله فاما جاءهم بالبينات كذبوه فمضى بينهم أى بين الرسول وأمته فأبجى
الرسول وعذب المكذبون واما أن يكون على حالة مستقبلية أى فاذا جاءهم رسولهم يوم القيامة
للمشاهدة عليهم قضى بينهم أى بين الامة بالعدل فصار قوم الى الجنة وقوم الى النار فهذا هو القضاء
بينهم قاله مجاهد وغيره ويكون كقوله تعالى وحي بالنبين والشهداء وقضى بينهم * ويقولون
متى هذا الوعدان كنتم صادقين * الضمير في ويقولون عائد على مشركي قريش ومن تابعهم
من منكري الحشر استعجلوا بما وعدوا به من العذاب على سبيل الاستبعاد أو على سبيل الاستخفاف
ولذلك قالوا ان كنتم صادقين أى لستم صادقين فيما وعدتم به فلا يقع شيء منه وقوله هذا يشهد للقول
الأول في الآية قبلها وانها حكاية حال ماضية وان معنى ذلك فاذا جاءهم الرسول وكذبوه قضى بينهم
في الدنيا وان كل رسول وعدأتمه بالعذاب في الدنيا ان هي كذبت * قل لأملك لنفسى ضرا ولا

للشرط والمعطوف عليه وأيضا فقول (ش) فذلك هو اسم مفرود لا يتقدم منه جواب شرط فكان ينبغي أن يأتي بجملة يتضح بها
جواب الشرط اذ لا يفهم من قوله فذلك الجزء الذي حذف المتحصل به فائدة الاسناد

لكل أمة أجل انفرد تعالى بعلمه وتقدم الكلام على كل أمة أجل في الأعراف **﴿** قل أرأيتم أن أنا كم **﴾** الآية تقدم الكلام عليها في الانعام وقرنا هنا أن العرب تضمن أرأيت معنى أخبرني وانتهت عدى إذ ذلك إلى مفعولين وان المفعول الثاني أكثر ما يكون جملة استفهام ينعقد منها مع ما قبلها مبتدأ وخبر تقول العرب أرأيت زيدا ما صنع المعنى أخبرني عن زيد ما صنع وقيل دخول أرأيت كان الكلام زيدا ما صنع واذتقرر هذا فأرأيت هنا المفعول الأول لها محذوف والمسألة من باب الاعمال تنازع أرأيت وان أنا كم على قوله عذابه فاعمل الثاني ادهو المختار على مذهب البصريين وهو الذي ورد به السماع أكثر من إعمال الاول فلما عمل الثاني حذف من الاول ولم يضر لان اضراره محتص بالشعر أو قليل في الكلام على اختلاف النحويين في ذلك والمعنى قل لهم يا محمد أخبروني عن عذاب الله ان أنا كم أي شيء تستعجلون منه فليس شيء من العذاب يستعجله عاقل اذ العذاب كله مر مذاق موجب لنفار الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل التلطف بهم والتنبيه لهم ان العذاب لا ينبغي أن يستعجل ويجوز أن تكون الجملة جاءت على سبيل التعجب والتهويل للعذاب أي شيء شديد تستعجلون منه أي ما أشد وأهول ما تستعجلون من العذاب وتقدم الكلام في قوله بيانا في الاعراف مدلولوا وعرابا وانتصابه وما بعده على الظرف والمعنى ان أنا كم عذابه وأتم ساهون غافلون إما بنوم وإما باشتغال بالمعاش والكسب وهو نظير قوله بغته لان العذاب اذا فاجأ من غير شعور به كان أشد وأصعب بخلاف أن يكون قد استعدله ونهيه (١٦٥) حلوه ويجوز في ماذا أن تكون مابتدأ وذا خبره وهو

بمعنى الذي ويستعجل صفته وحذف الضمير العائد على الموصول التقدير أي شيء الذي يستعجله من العذاب المجرمون ويجوز في ماذا أن يكون كله مفعولا كأنه قيل أي شيء يستعجله من العذاب المجرمون قال

نفعا الامشاء الله لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون **﴿** لما التمسوا تعجيل العذاب أو تعجيل الساعة أمره عليه السلام أن يقول لهم ليس ذلك إلى بل ذلك إلى الله تعالى واذا كنت لأملكك لنفسي نفعا ولاضرا فكيف أملكه لغيري أو كيف أطلع على ما لم يطلعني عليه الله ولكن لكل أمة أجل انفرد بعلمه تعالى وتقدم الكلام على نظير قوله لكل أمة أجل إلى آخر الآية في الاعراف **﴿** وقرأ ابن سيرين **﴿** أجلم على الجمع والامشاء الله ظاهره انه استثناء متصل الامشاء الله أن أملكه وأقدر عليه **﴾** وقال الزمخشري هو استثناء منقطع أي ولكن ماشاء الله من ذلك كأن فكيف أملككم الضرر وجلب العذاب ولكل أمة أجل أي ان عذابكم له أجل مضر وب عند الله **﴿** قل أرأيتم ان أنا كم عذابه بيانا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون أتم

الزمخشري فان قلت بم يتعلق الاستفهام وأين جواب الشرط قلت تعلق بأرأيت لان المعنى أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو يندموا على الاستعجال ويعرفوا الخطأ فيه انتهى وما قدره الزمخشري غير سائغ لانه لا يقدر الجواب الا بما تقدمه لفظا أو تقديرا تقول أنت ظلمت ان فعلت التقدير ان فعلت فأنت ظالم وكذلك وانا ان شاء الله لمتهنون التقدير ان شاء الله نهدت الذي يسوع أن يقدر ان أنا كم عذابه فاخبروني ماذا يستعجل قال الزمخشري ويجوز أن يكون ماذا يستعجل جوابا للشرط كقولك ان أتيتك ماذا انقطعني ثم تعلق الجملة بأرأيت وان يكون أتم اذ اما وقع أتمت به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان أنا كم عذابه أتمت به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان انتهى أما تجوز ان يكون ماذا جوابا للشرط فلا يصح لان جواب الشرط اذا كان استفهاما فلا بد فيه من الفاء تقول ان زارا زيدا فأى رجل هو وان زارا نافلان فأى يده بذلك ولا يجوز حذفها إلا ان كان في ضرورة والمثال الذي ذكره وهو ان أتيتك ماذا اعنى هو من قبله لامن كلام العرب وأما قوله تعلق الجملة بأرأيت ان عنى بالجملة ماذا يستعجل فلا يصح ذلك لانه قد جعلها جوابا للشرط وان عنى بالجملة جملة الشرط فقد فسر هو أرأيت بمعنى أخبرني وأخبرني بطلب متعلقا مفعولا ولا تقع جملة الشرط موقع مفعول أخبرني وأما تجوز ان يكون أتم اذا ما وقع أتمت به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا فلا يصح أيضا لما ذكرناه من أن جملة الاستفهام لا تقع جوابا للشرط الا ومعاها فاء الجواب وأيضا فتم هنا وهي حرف عطف تعطف الجملة التي بعدها على ما قبلها فالجملة الاستفهامية معطوفة واذا كانت معطوفة لم يصح أن تقع جواب شرط وأيضا فأرأيت بمعنى أخبرني يحتاج الى مفعول ولا تقع جملة الشرط موقعه والظاهر عود الضمير في منه على العذاب وبه يحصل الربط بجملة الاستفهام بمفعول أرأيت المحذوف الذي هو مبتدأ في الاصل وقيل يعود على الله تعالى والمجرمون هم المخاطبون في قوله أرأيت ان أنا كم ونبه على الوصف الموجب لترك الاستعجال وهو الاحرام لان من حق

المجرم أن يخاف التعذيب على اجرامه ويهلك فز عامن مجيئه وان أبطأ فكيف يستعجله ثم حرف عطف وتقدمت همزة الاستفهام عليها كما تقدمت على الواو والفاء في أفلم يسير وا وفي أولم يسير وا وتقدم الكلام على ذلك قال الطبري في قوله أتم بضم التاء أن معناه أهناك قال وليست ثم هذه التي تأتي بمعنى العطف انتهى وما قاله من أن ثم ليست للعطف دعوى وأما قوله ان المعنى أهناك فالذي ينبغي أن يكون ذلك تفسير معنى لان ثم المضمومة التاء معناها معنى هنالك وفاعل وقع ضمير يعود على العذاب وقرى آآن على الاستفهام بالمد وقرى همزة الاستفهام بغير مد وهو على اضمار القول أي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آآن آمنتم به فالناصب لقوله آآن هو آمنتم وهو محذوف ﴿وقد كنتم﴾ (١٦٦) جملة حالية لأن استعجالهم بالعذاب تكذيب لوقوعه

(الدر)

(ش) فان قلت يمتنع الاستفهام وأين جواب الشرط قلت يتعلق بأرأيت لان المعنى أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهوة تدم على الاستعجال وتعرف الخطأ فيه (ح) وما قدره (ش) غير سائغ لانه لا يقدر الجواب الا ما تقدمه لفظاً وتقديرًا تقول أنت ظالم ان فعلت فالتقدير ان فعلت فانت ظالم وكذلك وانا ان شاء الله لمهتدون التقدير ان شاء الله نهتدي فالذي يسوع أن يقدر ان أنا كم عذابه فاخبروني ماذا يستعجل (ش) ويجوز أن يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جواباً للشرط

اذا ما وقع آمنتم به آآن وقد كنتم به تستعجلون ﴿ تقدم الكلام في آرأيتم في سورة الانعام وقررنا هناك أن العرب تضمن آرأيت معنى أخبرني وأنها تتعدى إذ ذاك الى مفعولين وان المفعول الثاني أكثر ما يكون جملة استفهام يتقدمها مع ما قبلها مبتدأ وخبر كقول العرب آرأيت زيداً ما صنع المعنى أخبرني عن زيد ما صنع * وقبل دخول آرأيت كان الكلام زيد ما صنع واذا تقرر هذا فأرأيت هنا المفعول الأول لها محذوف والمسألة من باب الاعمال تنازع آرأيت وان أنا كم على قوله عذابه فأعمل الثاني إذ هو المختار على مذهب البصريين وهو الذي ورد به السماع أكثر من أعمال الأول فلما عمل الثاني حذف من الأول ولم يضم لان اضماره مختص بالشعر أو قليل في الكلام على اختلاف النحويين في ذلك والمعنى قل لهم يا محمد أخبروني عن عذاب الله ان أنا كم أي شيء تستعجلون منه وليس شيء من العذاب يستعجله عاقل إذ العذاب كله من المذاق موجب لنفاس الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل التلطيف بهم والتنبيه لهم أن العذاب لا ينبغي أن يستعجل ويجوز أن تكون الجملة جاءت على سبيل التعجب والتحويل للعذاب أي شيء شديد تستعجلون منه أي ما أشد وأهول ما تستعجلون من العذاب * وقال الخوفي الرؤية من رؤية القلب التي بمعنى العلم لأنها دخلت على الجملة من الاستفهام ومعناها التقدير وجواب الشرط محذوف وتقدير الكلام آرأيتم ماذا يستعجل من العذاب المجرمون ان أنا كم عذابه انتهى فظاهر كلام الخوفي ان آرأيتم باقية على موضوعها الأول لم تضمن معنى أخبروني وانها بمعنى أعاتم وان جملة الاستفهام سدت مسد المفعولين وانه استفهام معناه التقدير ولم يبين الخوفي ما يفيد جواب الشرط المحذوف * وقال الزمخشري (فان قلت) يمتنع الاستفهام وأين جواب الشرط (قلت) يتعلق بأرأيتم لان المعنى أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تنسبوا على الاستعجال وتعرفوا الخطأ فيه انتهى وما قدره الزمخشري غير سائغ لأنه لا يقدر الجواب الا ما تقدمه لفظاً أو تقديرًا تقول أنت ظالم ان فعلت فالتقدير ان فعلت فانت ظالم وكذلك وانا ان شاء الله لمهتدون

كقولك ان أتيتك ماذا اطعمني ثم يتعلق الجملة بأرأيتم وأن يكون أتم اذا ما وقع آمنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضاً والمعنى ان أنا كم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان (ح) أما تجوز ان يكون ماذا جواب الشرط فلا يصح لان جواب الشرط اذا كان استفهاماً فلا بد فيه من الفاء تقول ان زارنا زيد فأرى رجل هو وان زارنا فلان فأرى يدله بذلك ولا يجوز حذفها الا ان كان في ضرورة والمثال الذي ذكره (ش) وهو ان أتيتك ماذا اطعمني هو من تمثيلة لامن كلام العرب وأما قوله ثم يتعلق الجملة بأرأيتم ان عني بالجملة ماذا يستعجل فلا يصح ذلك لانه قد جعلها جواباً للشرط وان عني بالجملة جملة الشرط فقد فسره هو آرأيتم معنى أخبرني وأخبرني يطلب متعلقاً مفعولاً ولا تقع جملة الشرط مفعولاً أخبرني وأما تجوز ان يكون أتم اذا ما وقع آمنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضاً فلا يصح أيضاً لما ذكره من ان جملة الاستفهام لا تقع جواباً الا ومعها فاء الجواب وأيضا فتم هنا وهي حرف عطف تعطف الجملة التي بعدها على ما قبلها فالجملة الاستفهامية معطوفة واذا كانت معطوفة لم يصح أن تقع جواباً للشرط وأيضا فأرأيتم معنى أخبرني يحتاج الى مفعول ولا تقع جملة الشرط مفعولاً

التقدير ان شاء الله نهت فالذي يسوغ ان يقدر ان أنا كم عذابه فاخبرني ماذا يستعجل * وقال
 الزمخشري ويجوز أن يكون ماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان أنا كم عذابه أمنتهم به
 بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان انتهى أما تجوز ان يكون ماذا جوابا للشرط فلا يصح لأن جواب
 الشرط اذا كان استفهاما فلا بد فيه من الفاء تقول ان زارنا فلان فأمر رجل هو وان زارنا فلان فأمر
 يده بذلك ولا يجوز حذفها الا ان كان في ضرورة والمثال الذي ذكره وهو ان أتيتك ماذا تعطيني
 هو من تمثيله لا من كلام العرب وأما قوله ثم تتعلق الجملة بأرأيتم ان عنى بالجملة ماذا يستعجل فلا يصح
 ذلك لأنه قد جعلها جوابا للشرط وان عنى بالجملة جملة الشرط فقد فسر هو أرأيتم بمعنى أخبرني
 وأخبرني تطلب متعلقا مفعولا ولا تقع جملة الشرط موقع مفعول أخبرني وأما تجوز ان يكون أتم
 اذا ما وقع أمنتهم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا فلا يصح أيضا لما ذكرناه من
 أن جملة الاستفهام لا تقع جوابا للشرط الا ومعها فاء الجواب وأيضا فتم هنا وهي حرف عطف تعطف
 الجملة التي بعدها على ما قبلها فالجملة الاستفهامية معطوفة واذا كانت معطوفة لم يصح أن تقع جواب
 شرط وأيضا فأرأيتم بمعنى أخبرني تحتاج الى مفعول ولا تقع جملة الشرط موقعه وتقدم الكلام في
 قوله بيان في الاعراف مدلولها واعرابها والمعنى ان أنا كم عذابه وأتم ساهون غافلون إيمانهم وإما
 باشتغال بالعيش والسكسب وهو نظير قوله بغتة لأن العذاب اذا فاجأ من غير شعوره كان أشد
 وأصعب بخلاف ان يكون قد استعدله وتهيأ لحالوله وهذا كقوله تعالى بياننا وهم نائمون مخفي وهم
 يلعبون ويجوز في ماذا ان يكون ما مبتدأ وذا خبره وهو بمعنى الذي ويستعجل صلته وحذف
 الضمير العائد على الموصول التقدير أي شيء يستعجله من العذاب المجرمون ويجوز في ماذا
 ان يكون كالمفعول كما أنه قيل أي شيء يستعجله من العذاب المجرمون وقد جوز بعضهم أن يكون
 ماذا كالمبتدأ وخبره الجملة بعده وضعفه أبو علي تعلق الجملة من ضمير يعود على المبتدأ والظاهر
 عود الضمير في منه على العذاب وبيحصل الربط الجملة الاستفهام بمفعول أرأيتم المحذوف الذي هو
 مبتدأ في الاصل * وقيل يعود على الله تعالى والمجرمون هم المخاطبون في قوله أرأيتم ان أنا كم ونبه
 على الوصف الموجب لترك الاستعجال وهو الاجرام لأن من حق المجرم أن يخاف التعذيب على
 اجرامه ويهلك فرعا من مجيئه وان أبطأ فكيف يستعجله وثم حرف عطف وتقدمت همزة
 الاستفهام عليها كما تقدمت على الواو والفاء في أفلم يسير واو في أولم يسيرا وتقدم الكلام
 على ذلك وخلاف الزمخشري للجماعة في دعواه ان بين الهمزة وحرف العطف جملة محذوفة
 عطفت عليها الجملة التي بعد حرف العطف وقال الطبري في قوله أتم بضم التاء ان معناه أهناك قال
 وليست ثم هذه التي تأتي بمعنى العطف انتهى وما قاله الطبري من أن ثم هنا ليست للعطف دعوى
 وأما قوله ان المعنى أهناك فالذي ينبغي أن يكون ذلك تفسير معنى لأن ثم المضمومة التاء معناها
 معنى هنالك * وقرأ طلحة بن مصرف أتم بفتح التاء وهذا يناسبه تفسير الطبري أهناك * وقرأ
 الجمهور آآن على الاستفهام بالمدوكذا آآن وقد عصيت * وقرأ طلحة والاعرج بهمزة الاستفهام
 بغير مد وهو على اضمار القول أي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آآن أمنتهم به فالنائب
 لقوله آآن هو أمنتهم به وهو محذوف * قيل تقول لهم ذلك الملائكة * وقيل الله والاستفهام
 على طريق التوبيخ وفي كتاب اللوامع عيسى البصري وطلحة أمنتهم به آآن بوصل الهمزة من
 غير استفهام بل على الخبر فيكون نصبه على الظرف من أمنتهم به المذكور وأما في العامة فنصبه

(الدر)

(ح) قال الطبري في
 قوله أتم بضم التاء أن
 معناه أهناك قال وليست
 ثم هذه التي تأتي بمعنى
 العطف انتهى وما قاله
 الطبري من أن ثم هنا
 ليست للعطف دعوى
 وأما قوله ان المعنى أهناك
 فالذي ينبغي أن يكون
 ذلك تفسير معنى لأن ثم
 المضمومة التاء معناها
 معنى هنالك

ثم قيل للذين ظلموا * أي يقول لهم خزنة جهنم هذا الكلام والظلم ظلم الكفر ثم قيل هذا من عطف الجمل وهو استئناف اخبار عما يقال لهم يوم القيامة * ويستنبونك * أي يستخبرونك وأصلها أن تتعدى الى واحد بنفسها والى الآخر بحرف الجر تقول استنبأت زيداً عن عمرو أي طلبت منه أن يخبرني عن عمرو فاستعمل هنا للطلب والمفعول الاول كاف الخطاب والمفعول الثاني الجملة من قوله أحق هو على سبيل التعليق وحق يجوز أن يكون خبراً مقديماً وهو مبتدأ ويجوز أن يكون مبتدأ وهو الخبر قال ابن عطية وقيل هي بمعنى يستعمونك قال في (١٦٨) على هذا تحتاج الى مفاعيل ثلاثة أحدها الكاف والابتداء والخبر

سد مسد المفعولين انتهى ليس كما ذكر لان استعمل لا يحفظ كونها متعدية الى مفاعيل ثلاثة لا يحفظ استعمت زيدا عمراً قائماً فيكون جملة الاستفهام سد مسد المفعولين ولا يلزم من كونها بمعنى يستعمونك أن تتعدى الى ثلاثة لأن استعمل لا يتعدى الى ثلاثة كما ذكرناه والضمير في هو عائداً على العذاب * قل إي وربي * أمره تعالى أن يقول لهم محبباً إي وربي وإي هي من حرف الجواب بمعنى نعم ولا تستعمل الام مع القسم وجواب القسم * انه الحق * قال الزمخشري وسمعتهم يقولون في التصديق إي ويصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده انتهى لاحجة فيما سمعنا الزمخشري من ذلك لعدم الحجة في كلامه لفساد كلام العرب اذ ذلك وقبله بازمان كثيرة * بمعجزين * أي فائتين

بفعل مضمر يدل عليه آمنتكم به المذكور لان الاستفهام قد أخذ صدر الكلام فمبني ما قبله أن يعمل فيما بعده انتهى وقد كنتم جملة حالية * قال الزمخشري وقد كنتم به تستعجلون يعني تكذبون لان استعجالكم كان على جهة التكذيب والانكار * وقال ابن عطية تستعجلون مكذبين به * ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون * أي تقول لهم خزنة جهنم هذا الكلام والظلم ظلم الكفر لان المعصية لان من دخل النار من عصاة المؤمنين لا يخلف فيها وثم قيل عطف على المضمر قبل الآن ومن قرأ بوصول ألف الآن فهو استئناف اخبار عما يقال لهم يوم القيامة وهل تجزون توبيخ لهم وتوضيح أن الجزاء هو على كسب العبد * ويستنبونك أحق هو قل إي وربي إنه الحق وما أنتم بمعجزين * أي يستخبرونك وأحق هو الضمير عائداً على العذاب * وقيل على الشرع والقرآن * وقيل على الوعيد * وقيل على أمر الساعة والجملة في موضع نصب فقال الزمخشري يقولون أحق هو فجعل يستنبونك تتعدى الى واحد * وقال ابن عطية معناه يستخبرونك وهي على هذا تتعدى الى مفعولين أحدهما الكاف والآخر في الابتداء والخبر فعلى ما قال يكون يستنبونك معلقة وأصل استنبأ أن يتعدى الى مفعولين أحدهما بعن تقول استنبأت زيدا عن عمرو أي طلبت منه أن يفتني عن عمرو والظاهر انها معلقة عن المفعول الثاني * قال ابن عطية وقيل هي بمعنى يستعمونك قال في (١٦٨) على هذا تحتاج الى مفاعيل ثلاثة أحدها الكاف والابتداء والخبر سد مسد المفعولين انتهى وليس كما ذكر لان استعمل لا يحفظ كونها متعدية الى مفاعيل ثلاثة لا يحفظ استعمت زيدا عمراً قائماً فتكون جملة الاستفهام سد مسد المفعولين ولا يلزم من كونها بمعنى يستعمونك أن تتعدى الى ثلاثة لان استعمل لا يتعدى الى ثلاثة كما ذكرناه وارتفع هو على أنه مبتدأ وحق خبره وأجاز الحوفي وأبو البقاء أن يكون حق مبتدأ وهو فاعل به سد مسد الخبر وحق ليس اسم فاعل ولا مفعول وانما هو مصدر في الأصل ولا يبعد أن يرفع لانه بمعنى ثابت وهذا الاستفهام منهم على جهة الاستهزاء والانكار * وقرأ الأعمش الحق * قال الزمخشري وهو أدخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بانه باطل وذلك أن اللام للجنس فكأنه قيل أهو الحق لا الباطل أو أهو الذي سميتوه الحق انتهى وأمر تعالى نبيه أن يقول محبباً لهم قل إي وربي أي نعم وربي وإي تستعمل في القسم خاصة كما تستعمل هل بمعنى قد في خاصة قال معناه الزمخشري قال وسمعتهم يقولون في التصديق إي وفيصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده انتهى ولاحجة فيما سمعنا الزمخشري من ذلك لعدم الحجة في كلامه لفساد كلام

(الدر) (ع) وقيل هي بمعنى يستعمونك قال في (١٦٨) على هذا تحتاج الى مفاعيل ثلاثة أحدها الكاف والابتداء والخبر سد مسد المفعولين انتهى (ح) ليس كما ذكر لان استعمل لا يحفظ كونها متعدية الى مفاعيل ثلاثة لا يحفظ استعمت زيدا عمراً قائماً فتكون جملة الاستفهام سد مسد المفعولين ولا يلزم من كونها بمعنى يستعمونك أن تتعدى الى ثلاثة لان استعمل لا يتعدى الى ثلاثة كما ذكرناه (ش) وسمعتهم يقولون في التصديق إي وفيصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده (ح) لاحجة فيما سمعنا (ش) من ذلك لعدم الحجة في كلامه لفساد كلام العرب اذ ذلك وقبله بازمان كثيرة

العرب اذ ذالذوق قبله با زمان كثيرة * وقال ابن عطية هي لفظه تنقدم القسم وهي بمعنى نعم وبيحي
 بعدها حرف القسم وقد لا يبيح، تقول أي ربي أي وربى انتهى وقد كان يكتب في الجواب بقوله أي
 وربى الا أنه كدبا ظهرا الجملة التي كانت تضمر بعد قوله أي وربى مسوقة مؤكدة بان واللام مبالغة
 في التوكيد في الجواب ولما تضمن قولهم أحق هـ والسؤال عن العذاب وكان سؤالا عن العذاب
 اللاحق بهم لا عن مطلق عذاب يقع بمن يقع قيل وما أنتم بمعجزين أي فائتين العذاب المسؤل عنه
 بل هو لاحق بكم واحتملت هذه الجملة أن تكون داخله في جواب القسم فتكون معطوفة على
 الجواب قبلها واحتمل أن تكون أخبارا معطوفة على الجملة المقولة لا على جواب القسم وأعجز
 الهزيمة فيه للتعدي كما قال ولن نعجزه هـ بالكنه كثيره حذف المفعول حتى قالت العرب أعجز فلان
 اذا ذهب في الأرض فلم يقدر عليه * وقال الزجاج أي ما أنتم ممن يعجز من بعدكم * ولو أن لكل
 نفس ظلمت ما في الأرض لا قتلت به وأسروا الندامة ملأ أو العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا
 يظلمون * ولما ذكر العذاب وأقسم على حقيقته وانهم لا يفلتون منه ذكر بعض أحوال الظالمين
 في الآخرة وظلمت صفة لنفس والظلم هنا الشرك والكفر وافتدى يأتي مطاوعا لفتدى فلا يتعدى
 تقول فديته فافتدى وبمعنى فدى فيتعدى وهنا يحتمل الوجهين وما في الأرض أي ما كان لها في
 الدنيا من الخزائن والاموال والمنافع وأسروا من الاضداد تأتي بمعنى أظهر قال الفرزدق
 ولما رأى الحجاج جرد سيفه * أسرا حروري الذي كان أظهرها

* وقال آخر *

فأسرت الندامة يوم نادى * برد جمال غاضرة المنادى

وتأني بمعنى أخفى وهو المشهور فيها كقوله يعلم ما يسرون وما يعلنون ويحتمل هنا الوجهين اما
 الاظهار فانه ليس بيوم نصبر ولا تجلد ولا يقدر فيه الكافر على كتمان ما ناله ولان حالة رؤية العذاب
 يتعسر الانسان على اقترافها وجهه ويظهر الندامة على ما فاتته من الفوز ومن الخلاص من العذاب
 وقد قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا واما اخفاء الندامة فليل أخفى رؤسنا وهم الندامة من سفلتهم
 حياء منهم وخوف من توبيخهم وهذا فيه بعد لان من عاب العذاب هو مشغول بما يقاسيه منه فكيف
 له فكرف في الحياء وفي التوبيخ الوارد من السفلة وأيضا وأسروا عائد على كل نفس ظلمت على المعنى
 وهو عام في الرؤساء والسفلة * وقيل اخفاء الندامة هو من كونهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يتسبوه
 ولا خطر ببالهم ومعاينتهم ما أوهى قواهم فلم يطيقوا عند ذلك بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله الجازع
 سوى اسرار الندم والحسرة في القلوب كما يعرض لمن يقدم للصلب لا يكاد ينس بكلمة ويبقى
 مهبوطا جامدا وأما من قال ان معنى قوله وأسروا الندامة أخلصوا لله في تلك الندامة أو بدت بالندامة
 أسرة وجوههم أي تكاسير جباههم ففيه بعد عن سياق الآية والظاهر أن قوله وقضى بينهم بالقسط
 جملة اخبار مستأنفة وليست معطوفة على ما في حيزها وأن الضمير في بينهم عائد على كل نفس ظلمت
 * وقال الزجاج شري بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم انتهى * وقيل يعود على
 المؤمن والكافر * وقيل على الرؤساء والأتباع * ألا ان الله ما في السموات والأرض إلا ان وعد
 الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويميت واليه ترجعون * قيل تعلق هذه الآية بما قبلها
 من جهة انه فرض ان النفس الظالمة لو كان لها ما في الأرض لا قتلت به وهي لاشئ لها البتة لان
 جميع الأشياء انما هي بأسرها ملك لله تعالى وهو المتصرف فيها اذ له الملك والمالك يظهر أن مناسبتها

* ولو أن لكل نفس
 ظلمت * الآية ذكر بعض
 أحوال الظالمين في الآخرة
 وظلمت صفة لنفس والظلم
 هنا الشرك والكفر
 وافتدى يأتي مطاوعا لفتدى
 فلا يتعدى تقول فديته
 فافتدى وبمعنى فدى فيتعدى
 وهنا يحتمل الوجهين وما
 في الأرض أي ما كان لها
 في الدنيا من الخزائن
 والاموال والمنافع
 وأسروا من الاضداد
 فتأتي بمعنى أظهر واو بمعنى
 أخفوا * ألا ان الله
 الآية قيل تعلق هذه الآية بما
 قبلها من جهة انه فرض
 أن النفس الظالمة لو كان
 لها ما في الأرض لا قتلت
 به وهي لاشئ لها البتة لان
 جميع الأشياء انما هي بأسرها
 ملك لله تعالى

يا أيها الناس قد جاءكم
 الآية الخطاب بيا أيها الناس
 عام * ومناسبتهم لما قبلها أنه
 تعالى لما ذكر الأدلة على
 الألوهية والوحدانية
 والقدرة ذكر الدلائل
 الدالة على صحة النبوة
 والطريق المؤدى إليها
 وهو القرآن والمتصف
 بهذه الأوصاف الشريفة
 هو القرآن * قل بفضل
 الله وبرحمته * فضل الله
 الإسلام والرحمة القرآن
 قال ابن عباس وقيل غير
 ذلك والظاهر أن قوله قل
 بفضل الله وبرحمته
 فبذلك فليفرحوا جملتان
 وحذف ما يتعلق به الباء
 والتقدير قل بفضل الله
 وبرحمته ليفرحوا
 ثم عطفت الجملة الثانية
 على الأولى على سبيل
 التوكيد قال الزمخشري
 والتكرير للتأكيد
 وإيجاب اختصاص الفضل
 والرحمة بالفرح دون
 ما عداها من فوائد الدنيا
 فحذف أحد الفعلين لدلالة
 المذكور عليه والفاء
 داخلية لمعنى الشرط كأنه
 قيل ان فرحوا شيئاً
 فليخصوا بالفرح فانه
 لا مفرح به أحق منهما
 ويجوز أن يراد بفضل

لما قبلها انه لما سألوها عما وعدوا به من العذاب أحق هو وأجيبوا بأنه حق لا محالة وكان ذلك جواباً
 كافياً لمن وفقه الله تعالى للإيمان كما كان جواباً للاعرابي حين سأل الرسول صلى الله عليه وسلم الله
 أرسلك قوله عليه السلام له اللهم نعم ففزع منه باخباره صلى الله عليه وسلم اذ علم انه لا يقول الا الحق
 والصدق كما قال هرقل لم يكن ليدع الكذب ويكذب على الله انتقل من هذا الجواب الى ذكر
 البرهان القاطع على حجته وتقريره بأن القول بالنبوة والمعاديتنقرعان على اثبات الاله القادر
 الحكيم وان ما سواه فهو ملكه وملكه فعبر عن هذا بهذه الآية وكان قد استقصى الدلائل على ذلك
 في هذه السورة في قوله ان في اختلاف الليل والنهار الآية وقوله هو الذي جعل الشمس ضياء
 فاكتفى هنا عن ذكرها واذا كان جميع ما في العالم ملكه وملكه كان قادراً على كل الممكنات
 عالماً بكل المعلومات غنياً عن جميع الحاجات منزهاً عن النقائص والآفات وبكونه قادراً على
 الممكنات كان قادراً على ازالة العذاب عن الكفار في الدنيا والآخرة وقادر على تأييد رسوله
 بالدلائل واعلاء دينه فبطل الاستهزاء والتعجيز وبتزويجها عن النقائص كان منزهاً عن الخلف
 والكذب فثبت أن قوله الا ان الله ما في السموات والارض مقدمة توجب الجزم بصحة قوله الا ان
 وعد الله حق والألمة تنبيه دخلت على الجملتين تنبيهاً للغافل اذ كانوا مشغولين بالنظر الى الأسباب
 الظاهرة من نسبة أشياء الى انما هو كماله جعل له بعض تصرف فيها واستخلاف ولذلك قال تعالى
 ولكن أكثرهم لا يعقلون يعنى لغفلتهم عن هذه الدلائل ثم أتبع ذلك بك قدرته على الاحياء
 والاماتة فيجب أن يكون قادراً على احيائه مرة ثانية ولذلك قال واليه ترجعون فترون ما وعد به
 * وقرأ الحسن بخلاف عنه وعيسى ابن عمر يرجعون بالياء على الغيبة * وقرأ الجمهور بالتاء على
 الخطاب * يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لمن صدق وهدى ورحمة للمؤمنين *
 قيل نزلت في قريش الذين سألو الرسول صلى الله عليه وسلم أحق هو فالناس هم كفار قريش
 * وقال ابن عطية هو خطاب لجميع العالم * ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر الأدلة على
 الألوهية والوحدانية والقدرة ذكر الدلائل الدالة على صحة النبوة والطريق المؤدى إليها وهو
 القرآن والمتصف بهذه الأوصاف الشريفة هو القرآن * قال الزمخشري أى قد جاءكم كتاب جامع
 لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد وشفاء اى دواء لما في صدوركم من العقائد الفاسدة
 ودعاء الى الحق ورحمة لمن آمن به منكم انتهى ومن ربكم يحتمل أن يتعلق بجاءكم فن لا ابتداء الغاية
 ويحتمل أن يكون في موضع الصفة أى من مواظبكم فتعلق بمحذوف ثن للتبويض وفي قوله من
 ربكم تنبيه على انه من عند الله ليس من عند احد قال ابن عطية وجعله موعظة بحسب الناس أجمع
 وجعله هدى ورحمة بحسب المؤمنين وهذا تقسيم صحيح المعنى اذا تقرر بان وجهه انتهى * وذكر
 أبو عبد الله الرازى هنا كلاماً كثيراً مزجاً بما سمعوه من حكمه نعلم قطعاً أن العرب لا تفهم ذلك الذى
 قرره من ألفاظ القرآن وطول في ذلك وضرب أمثلة حسية يوقف عليها من تفسيره ثم قال آخر
 كلامه فالخصل ان الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عملاً ينبغى وهو الشريعة والشفاء اشارة
 الى تطهير الأرواح عن العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى اشارة الى ظهور
 نور الحق في قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالغة في الكمال والاشراق الى
 حيث تصير تكمل الناقصين وهى النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها هذه
 الالفاظ القرآنية لا يمكن تأخر ما تقدم ذكره ولا تقدم ما تأخر ذكره * قل بفضل الله وبرحمته

الله و برحمته فليعتنوا
فبذلك فليفرحوا و يجوز
أن يراد قد جاء تكلم موعظة
بفضل الله و برحمته فبذلك
أي فبمجيئهما فليفرحوا
انتهى أما اضمار فليعتنوا
فلا دليل عليه و أما تعليقه
بقوله قد جاء تكلم فينبغي
أن يقدر ذلك محذوفا بعد
قل ولا يكون متعلقا
بجاء تكلم الأولى للفصل
بينهما بقل

(الدر)

(ش) والتكرير للتقرير
والتأكيد ويجاب
اختصاص الفضل والرحمة
بالفرح دون ما عداهما
من فوائد الدنيا فحذف
أحد الفعلين لدلالة المذكور
عليه والفاء داخله لتعني
الشرط كأنه قيل ان
فرحوا بشئ فليخصوهما
بالفرح فانه لا مفروح به
أحق منهما و يجوز أن يراد
بفضل الله و برحمته فليعتنوا
فبذلك فليفرحوا و يجوز
أن يراد قد جاء تكلم موعظة
بفضل الله و برحمته فبذلك
أي فبمجيئهما فليفرحوا
انتهى (ح) أما اضمار
فليعتنوا فلا دليل عليه و أما
تعليقه بقوله قد جاء تكلم
موعظة فينبغي أن يقدر
ذلك محذوفا بعد قل ولا
يكون متعلقا بجاء تكلم
الأولى للفصل بينهما بقل

فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون * قال الزمخشري عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قرأ قل بفضل الله و برحمته فقال بكتاب الله و الاسلام فضله و برحمته ما وعد عليه
انتهى و لوصح هذا الحديث لم يمكن خلافه * قال ابن عباس و الحسن و قتادة و هلال بن يساف فضل
الله و الاسلام و برحمته القرآن * وقال الضمالي و زيد بن أسلم عكس هذا * وقال أبو سعيد الخدري
الفضل القرآن و الرحمة ان جعلهم من أهله * وقال ابن عباس فيما روى الضحاك عنه الفضل العلم
و الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم * وقال ابن عمر الفضل الاسلام و الرحمة تر بينه في القلوب * وقال
بجاهد الفضل و الرحمة القرآن و اختاره الزجاج * وقال خالد بن معدان الفضل القرآن و الرحمة السنة
وعنه أيضا ان الفضل الاسلام و الرحمة الستر * وقال عمرو بن عثمان فضل الله كشف الغطاء و برحمته
الرؤية و اللقاء * وقال الحسين بن فضل الفضل الايمان و الرحمة الجنة * وقيل الفضل التوفيق
و الرحمة العصمة * وقيل الفضل نعمه الظاهرة و الرحمة نعمه الباطنة * وقال الصادق الفضل المغفرة
و الرحمة التوفيق * وقال ذوالنون الفضل الجنان و برحمته النجاة من النيران و هذه تخصيصات تحتاج
الى دلائل و ينبغي أن يعتقد أنها تمثيلات لأن الفضل و الرحمة أريد بهما تعين ما ذكر و حصرهما فيه
* وقال ابن عطية و إنما الذي يقتضيه اللفظ و يلزم منه ان الفضل هو هداية الله الى دينه و التوفيق الى
اتباع الشرع و الرحمة هي عفوه و سكتي جنته التي جعلها جزاء على اتباع الاسلام و الايمان و معنى الآية
قل يا محمد لجميع الناس بفضل الله و برحمته فليفرحوا * قال ابن عباس و قوله و برحمته فليفرحوا
فالمؤمنون يقال لهم فليفرحوا و هم ملتبسون بعله الفرح و سببه و مخلصون لفضل الله منتظرون
لرحمته و الكافرون يقال لهم بفضل الله و برحمته فليفرحوا على معنى أن لو اتفق لكم أولو سعدتم
بالهداية الى تحصيل ذلك انتهى و الظاهر أن قوله قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا جملتان
و حذفت ما يتعلق به الباء و التقدير قل بفضل الله و برحمته ليعرف حوائج عطف الجملة الثانية على الأولى
على سبيل التوكيد * قال الزمخشري و التكرير للتقرير و التأكيد ويجاب اختصاص الفضل
و الرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه و الفاء
داخله لتعني الشرط كأنه قيل ان فرحوا بشئ فليخصوهما بالفرح فانه لا مفروح به أحق منهما
و يجوز أن يراد بفضل الله و برحمته فليعتنوا بذلك فليفرحوا و يجوز أن يراد قد جاء تكلم موعظة
بفضل الله و برحمته فبذلك أي فبمجيئهما فليفرحوا انتهى أما اضمار فليعتنوا فلا دليل عليه و أما
تعليقه بقوله قد جاء تكلم فينبغي أن يقدر ذلك محذوفا بعد قل ولا يكون متعلقا بجاء تكلم الأولى للفصل
بينهما بقل * وقال الحوفي الباء متعلقة بما دل على المعنى أي قد جاء تكلم الموعظة بفضل الله * وقيل
الفاء الأولى زائدة و يكون بذلك بدل ما قبله و أشير به الى الاثنين الفضل و الرحمة * وقيل كررت
الفاء الثانية للتوكيد فلي هذا لا تكون الأولى زائدة و يكون أصل التركيب فبذلك ليعرف حوا و في
القول قبله يكون أصل التركيب بذلك فليفرحوا و لا تنافي بين الأمر بالفرح هنا و بين النهي عنه في
قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين لا اختلاف المتعلق فالمأمور به هنا الفرح بفضل الله و برحمته
و المنهى هناك الفرح بجمع الاموال لرئاسة الدنيا و ارادة العلو بها و الفساد و الاثم و لذلك جاء بعده
و ابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة و لا تنس نصيبك من الدنيا و قبله ان قارون كان من قوم موسى فبغى
عليهم و قوله لفرح فخور جاء ذلك على سبيل الذم لفرحه بأذقة النعماء بعد الضراء و بأسه و كفرانه
للنعماء اذا تزعت منه و هذه صفة مذمومة و ليس ذلك من أفعال الآخرة و قول من قال انه اذا أطلق

الفرح كان مذموما واذا قيد لم يكن مذموما كما قال فرحين بما آتاهم الله من فضله ليس بمطرد اذا جاء مقيدا في الذم في قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما آتوا أخذناهم بغتة وانما يمدح الفرح ويذم بحسب متعلقه فاذا كان بنيل ثواب الآخرة واعمال البر كان محمودا واذا كان بنيل لذات الدنيا وحطامها كان مذموما * وقرأ عثمان بن عفان وأبي وأنس والحسن وأبو رجاء وابن هرمز وابن سيرين وأبو جعفر المدني والسامري وقتادة والحجرى وهلال بن يساف والاعمش وعمرو بن قائد والعباس ابن الفضل الانصاري فلتفرحوا بالثناء على الخطاب ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم * قال صاحب اللوامح وقال وقد جاء عن يعقوب كذلك انتهى * وقال ابن عطية وقرأ أبو ابن القعقاع وابن عامر والحسن على ما زعم هارون ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلتفرحوا وتجمعون بالثناء فهما على المخاطبة وهى قراءة جماعة من السلف كثيرة وعن أكثرهم خلاف انتهى والجمهور بالياء على أمر الغائب وما نقله ابن عطية أن ابن عامر قرأ فلتفرحوا بالثناء ليس هو المشهور عنه انما قرأه في مشهور السبعة بالياء أمر الغائب لكنه قرأ تجمعون بالثناء على الخطاب وباقي السبعة بالياء على الخطاب وفي مصحف أبي فبنك فافر حوا وهذه هى اللغة الكثرية الشهيرة في أمر المخاطب وأما فليفرحوا بالياء فهى لغة قليلة وفي الحديث لتأخذوا مضافكم * وقرأ أبو التياح والحسن فليفرحوا بكسر اللام ويدل على أن ذلك أشير به الى واحد عود الضمير عليه موحدا في قوله هو خير مما يجمعون فالذى ينبغى أن قوله تعالى بفضل الله وبرحمته على انهما شئ واحد عبر عنه باسمين على سبيل التأكيد ولذلك أشير اليه بذلك وعاد الضمير عليه مفردا وقوله مما يجمعون يعنى من حطام الدنيا ومتاعها * قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آله أذن لكم أم على الله تفترون * مناسبة هذه الآية لما قبلها هى أنه لما ذكر تعالى يأيتها الناس قد جاء تكلم موعظة من ربكم وكان المراد بذلك كتاب الله المشتمل على التحليل والتعريم بين فساد شرائعهم وأحكامهم من الحلال والحرام من غير مستند في ذلك الى وحى وأرأيتم هنا بمعنى أخبرونى وجوزوا في ما أنزل أن تكون موصولة مفعولا أول لأرأيتم والعائد عليها محذوف والمفعول الثانى قوله آله أذن لكم والعائد على المتبادر من الخبر محذوف تقديره آله أذن لكم فيه وكرر قبل الخبر على سبيل التوكيد وأن تكون ما استفهامية منصوبة بأنزل قاله الحوفي والزحشرى * وقيل ما استفهامية مبتدأة والضمير من الخبر محذوف تقديره آله أذن لكم فيه أو به وهذا ضعيف لحذف هذا العائد وجعل ماموصولة هو الوجه لأن فيه ابقاء أرأيتم على بابها من كونها تتعدى الى الأول فتؤثر فيه بخلاف جعلها استفهامية فان أرأيتم اذ ذلك تكون معلقة ويكون ما قد سد مسد المفعولين والظاهر أن أم متصلة والمعنى أخبرونى آله اذن لكم فى التحليل والتعريم فأنتم تفعلون ذلك بأذنه أم تكذبون على الله فى نسبة ذلك اليه فنبه بتوقيفهم على أحد القسمين وهم لا يمكنهم ادعاء اذن الله فى ذلك فثبت افتراءهم * وقال الزحشرى ويجوز أن تكون الهمة للانكار وأم منقطعة بمعنى بل أتفترون على الله تقرير للافتراء انتهى وأنزل هنا قيل معناه خلق كقوله وأنزلنا الحديد وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج * وقيل أنزل على بابها وهو على حذف مضاف أى من سبب رزق وهو المطر * وقال ابن عطية أنزل لفظه فيها تجوز وانزال الرزق إما أن يكون فى ضمن انزال المطر بالمال ونزول الامر به الذى هو ظهور الأثر فى الخلق منه المنتزع والمجوع حراما وحلالا * قال مجاهد هو ما حكموا به من تحريم البعيرة والسائبة والوصيلة والحام * وقال الضحاك هو إشارة الى قوله

* قل أرأيتم * الآية مناسبة لما قبلها انه لما ذكر تعالى قل يأيتها الناس قد جاء تكلم موعظة وكان المراد بذلك كتاب الله المشتمل على التحليل والتعريم بين فساد شرائعهم وأحكامهم من الحلال والحرام من غير مستند فى ذلك الى الوحى وأرأيتم هنا بمعنى أخبرونى وتقدم انها تتعدى لمفعولين فالاول هنا من قوله ما أنزل وهى موصولة وصلتها أنزل والضمير محذوف تقديره أنزله ومن رزق تبين لما انبهم من لفظ ما وجعلتم معطوف على أنزل والمفعول الثانى محذوف تقديره آله أذن لكم وهى جملة استفهام دل على حذفها قوله بعد أمر الله تعالى له بقل آله أذن لكم وأم الظاهر انها متصلة والمعنى أخبرونى لله أذن لكم فى التحليل والتعريم فأنتم تفعلون ذلك بأذنه أم تكذبون على آله فى نسبة ذلك اليه فنبه بتوقيفهم على أحد القسمين وهم لا يمكنهم ادعاء اذن الله فى ذلك فثبت افتراءهم

﴿وما ظن الذين يفترون﴾ الآية ما استفهامية مبتدأة خبرها ظن والمعنى أى شئ ظن المفتريين يوم القيامة أهمهم الأمر على سبيل التهديد والابعاد يوم يكون الجزاء بالاحسان والاساءة ويوم منصوب بظن ومعمول الظن قيل تقديره ما ظنهم ان الله فاعل بهم أي نجحهم أم يعذبهم ﴿وماتكون في شأن﴾ الآية مناسبة لما قبلها انه تعالى لما ذكر جملة من أحوال الكفار ومذاهبهم والرد عليهم ومحاولة الرسول لهم ذكر فضله تعالى على الناس وان أكثرهم لا يشكروه على فضله وذكر اطلاعه تعالى على أحوالهم وحال الرسول معهم في مجاهدته لهم وتلاوة القرآن عليهم وانه تعالى عالم بجميع أعمالهم واستطرده من ذلك الى ذكر أولياء الله ليظهر التفاوت بين الفريقين فريق الشيطان وفريق الرحمن والخطاب في قوله و ماتكون في شأن وماتتوا الرسول وهو عام لجمع شئ وانه صلى الله عليه وسلم ﴿وماتتوا﴾ مندرج تحت عموم شأن واندرج من حيث المعنى في الخطاب كل ذى شأن وما في الجملتين نافية والضمير في منه عائده على شأن و ﴿من قرآن﴾ تفسير للضمير وخص من العموم لان القرآن هو أعظم شئونه صلى الله عليه وسلم والخطاب في قوله ﴿ولا تعملون﴾ عام وكذا ﴿الا كنا عليكم﴾ (١٧٣) شهودا ﴿وولى الا هنا الفعل غير مصحوب بقوله لانه قد تقدم

الإفعل والجمله بعد الاحال وشهودا رقباء تحصي عليكم واذم معوله لقوله شهودا ولما كانت الأفعال السابقة المراد بها الحالة الدائمة وينسحب على الافعال الماضية كان الظرف ماضيا وكان المعنى وما كنت في شأن وماتت من قرآن ولا علمت من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ أفضم فيه واذ تخلف المضارع لمعنى الماضي ثم واجهه تعالى بالخطاب وحده في قوله ﴿وما يعزب عن ربك﴾ نشر يفاله وتعظيما ولما ذكر الله تعالى شهادته

وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا ﴿وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله ذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾ ما استفهامية مبتدأة خبرها ظن والمعنى أى شئ ظن المفتريين يوم القيامة أهمهم الأمر على سبيل التهديد والابعاد يوم يكون الجزاء بالاحسان والاساءة ويوم منصوب بظن ومعمول الظن قيل تقديره ما ظنهم ان الله فاعل بهم أي نجحهم أم يعذبهم * وقرأ عيسى بن عمر وما ظن جعله فعلا ماضيا أى أى ظن ظن الذين يفترون فإني موضع نصب على المصدر وما الاستفهامية قد تنوب عن المصدر تقول ما تضرب زيد اتر يد أى ضرب تضرب زيدا * وقال الشاعر * ماذا يغير ابنتي ربيع عوي ليلهما * لا يرقدان ولا يؤسى لمن رقيدا وجيء بلفظ ظن ماضيا لانه كائن لا محالة فكأن قد كان والاولى أن يكون ظن في معنى بظن لكونه عاملا في يوم القيامة وهو ظرف مستقبل وفضله تعالى على الناس حيث أنهم عليهم ورحمهم فأرسل اليهم الرسل وفضل لهم الحلال والحرام وأكثرهم لا يشكروه هذه النعمة ﴿وماتكون في شأن وماتتوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تقيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين﴾ مناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر جملة من أحوال الكفار ومذاهبهم والرد عليهم ومحاولة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم وذكر فضله تعالى على الناس وان أكثرهم لا يشكروه على فضله ذكر تعالى اطلاعه على أحوالهم وحال الرسول معهم في مجاهدته لهم وتلاوة القرآن عليهم وانه تعالى عالم بجميع أعمالهم واستطرده من ذلك الى ذكر أولياء الله ليظهر التفاوت بين الفريقين

على أعمال الخلق ناسب تقديم الأرض التي هي محل المخاطبين على السماء بخلاف ما في سورة سبأ وان كان الاكثر تقديمها على الأرض وقرئ يعزب بكسر الزاي وكذا في سبأ والتمثال اسم لصفة ومعناه هنا وزن ذرة والذر صغار النمل ولما كانت الذرة أصغر الحيوان المتناسل المشهور النوع عندنا جعلها الله مثلا لاقبل الأشياء وأحقرها إذ هي أحقر ما يشاهد ثم قال ﴿ولا أصغر من ذلك﴾ أى من مثقال ذرة ولما ذكر انه لا يعزب عن عامه أدق الأشياء التي يشاهدها ناسب تقديمه ولا أصغر من ذلك ثم أتى بقوله ولا أكبر على سبيل احاطة عامه بجميع الأشياء ومعلوم ان من علم أدق الأشياء وأخفها كان عامه متعلقا با أكبر الأشياء وأظهرها وقرئ ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بفتح الراء فهما وجه على أنه عطف على موضع ذرة أو على مثقال على اللفظ وقرئ برفع الراء فهما وجه على انه عطف على موضع مثقال لان من زائدة فهو مرفوع بيعزب وقال الزمخشري تابعا لاختيار الزجاج والوجه النصب على اني الجنس والرفع على الابتداء يكون كلاما مبتدأ وفي العطف على محل مثقال ذرة أولفنه فتحا في موضع الجر اشكال لان قوله لا يعزب عنه شئ الا في كتاب مشكل انتهى وانما أشكل عنده لان التقدير بصير الا في كتاب فيعزب وهذا كلام لا يصح ووجه أبو البقاء على انه استثناء منقطع تقديره لكن هو في كتاب مبين ويزول بهذا التقدير الاشكال

فريق الشيطان وفريق الرحمن والخطاب في قوله تعالى وما تكون في شأن وما تتلو الا للرسل صلى الله عليه وسلم وهو عام بجميع شئونه عليه السلام وما تتلو من درج تحت عموم شأن واندرج من حيث المعنى في الخطاب كل ذي شأن وما في الجملتين نافية والضمير في منه عائد على شأن ومن قرآن تفسير للضمير وخص من العموم لان القرآن هو اعظم شئونه عليه السلام * وقيل يعود على التنزيل وفسر بالقرآن لأن كل جزء منه قرآن وأضمر قبل الذكركر على سبيل التفضيم له * وقيل يعود على الله تعالى أي وما تتلو من عند الله من قرآن والخطاب في قوله ولا تعملون عام وكذا الاكنا عليكم شهودا وولى الالهنا الفعل غير مصحوب بقوله لانه قد تقدم الافعل والجملة بعد الاحال وشهودا رقباء تخصي عليكم واذمعمولة لقوله شهودا ولما كانت الأفعال السابقة المراد بها الحالة الدائمة وتنسحب على الأفعال الماضية كان الظرف ماضيا وكان المعنى وما كنت في شأن وما تلوت من قرآن ولا عملتم من عمل الاكنا عليكم شهودا اذا فُضتم فيه واذ تخلص المضارع لمعنى الماضى ولما كان قوله الاكنا عليكم شهودا فيه تحذير وتنبه عدل عن خطابه صلى الله عليه وسلم الى خطاب أمته بقوله ولا تعملون من عمل وان كان الله شهيدا على أعمال الخلق كلهم وتفيضون تخوضون أو تنشرون أو تدفعون أو تهضون أو تأخذون أو تنقلون أو تتكلمون أو تسعون أقوال متقاربة ثم واجهه تعالى بالخطاب وحده في قوله وما يعزب عن ربك نشيء قاله وتعظيما ولما ذكر شهادته تعالى على أعمال الخلق ناسب تقديم الأرض الذي هي محل المخاطبين على السماء بخلاف ما في سورة سبأ وان كان الاكثر تقديمها على الأرض * وقرأ ابن وثاب والأعمش وابن مصرف والكسائي يعزب بكسر الزاي وكذا في سبأ والمثقال اسم لصفة ومعناه هنا وزن ذرة والذرع صغار الخمل ولما كانت الذرة أصغر الحيوان المتناسل المشهور النوع عندنا جعلها الله مثلا للأقل الأشياء وأحقرها اذ هي أحقر ما نشاهد ثم قال ولا أصغر من ذلك أي من مثقال ذرة ولما ذكر تعالى أنه لا يغيب عن عامه أدق الأشياء التي نشاهدنا ناسب تقديم ولا أصغر من ذلك ثم أتى بقوله ولأكبر على سبيل احاطة عامه بجميع الأشياء ومعلوم أن من علم أدق الأشياء وأخفها كان عامه متعلقا بأكبر الأشياء وأظهرها * وقرأ الجمهور ولا أصغر من ذلك ولأكبر بفتح الراء فهما وجه على أنه عطف على ذرة أو على مثقال على اللفظ * وقرأ حمزة وحده رفع الراء فهما وجه على أنه عطف على موضع مثقال لأن من زائدة فهو مرفوع يعزب هكذا وجهه الحوفي وابن عطية وأبو البقاء * وقال الزمخشري نابعالاختيار الزجاج والوجه النصب على نفي الجنس والرفع على الابتداء يكون كلاما مبتدأ وفي العطف على محل مثقال ذرة أول لفظه قحما في موضع الجر اشكال لأن قولك لا يعزب عنه شئ الا في كتاب مشكل انتهى وانما أشكل عنده لأن التقدير بصير الا في كتاب فيعزب وهذا كلام لا يصح وخرجه أبو البقاء على أنه استثناء منقطع تقديره لكن هو في كتاب يزول بهذا التقدير الاشكال

(الدر)

(ش) والوجه النصب على نفي الجنس والرفع على الابتداء يكون كلاما مبتدأ وفي العطف على محل مثقال ذرة أول لفظه قحما في موضع الخبر اشكال لان قولك لا يعزب عنه شئ الا في كتاب مشكل انتهى (ح) وانما أشكل عنده لان التقدير بصير الا في كتاب فيعزب وهذا كلام لا يصح وخرجه أبو البقاء على أنه استثناء منقطع تقديره لكن هو في كتاب يزول بهذا التقدير الاشكال

﴿الان أولياء الله لا خوف عليهم﴾ الآية أولياء الله هم الذين يتولونه (١٧٥) بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وعن سعيد بن جبيران

رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن أولياء الله فقال
هم الذين يذكرون الله
برؤيتهم يعنى السمعت
والهيمنة وهذه الآية
يدل ظاهرها على ان من
آمن واتيقي فهو داخل
في أولياء الله هذا هو الذي
تقتضيه الشريعة في الولي
وانما نهينا هذا التنبيه
حذر من مذهب الصوفية
وبعض الملحدين في الولي
وبشراهم في الحياة الدنيا
تظاهرت الروايات عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها الرؤيا الصالحة
يراه المؤمن أو ترى له
وبشراهم في الآخرة تلقى
الملائكة اياهم مسامين
بشراهم بالفوز والكرامة
وما يرون من بياض
وجوههم واعطاء الصحف
بأيانهم وما يقرؤن منها
وغير ذلك من البشارات
﴿لا تبديل لكلمات الله﴾
أى لا تغيير لأقواله ولا خلف
في مواعيده كقوله تعالى
ما يبديل القول لدى
(الدر)

الاب معني الواو أى وهو في كتاب مبين والعرب نضع الاموضع واوالنسق كقوله الامن ظلم الا الذين
ظاموا منهم انتهى وهذا قول ضعيف لم يثبت من لسان العرب وضع الاموضع الواو وتقدم الكلام
على قوله الا الذين ظاموا منهم وسيأتى على قوله الامن ظلم ان شاء الله تعالى ﴿الان أولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرية في الحياة الدنيا وفي الآخرة
لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز بالنظيم﴾ أولياء الله هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم
بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون * وعن سعيد بن جبيران أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن أولياء الله فقال هم الذين يذكرون الله برؤيتهم يعنى السمعت والهيمنة
* وعن ابن عباس الاخبار والسكينة * وقيل هم المتحابون في الله * قال ابن عطية وهذه الآية يعطى
ظاهرها أن من آمن واتيقي فهو داخل في أولياء الله وهذا هو الذي تقتضيه الشريعة في الولي وانما
نهينا هذا التنبيه حذر من مذهب الصوفية وبعض الملحدين في الولي انتهى وانما قال حذر من
مذهب الصوفية لان بعضهم نقل عنه ان الولي أفضل من النبي وهذا لا يكاد يخطر في قلب مسلم ولا بن
العربي الطائي كلام في الولي وفي غيره نعوذ بالله منه * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان من عباد الله عبادا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء
بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله ومن هم قال قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام ولا أموال يتعاطونها
فوالله ان وجوههم لتنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن
الناس ثم قرأ الان أولياء الله الآية وتقدم تفسير لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين يحتمل أن
يكون منصوبا على الصفة قاله الزمخشري أو على البدل قاله ابن عطية أو باضمار أمدح ومر فوعا على
اضمارهم أو على الابتداء والخبر لهم البشرية وأجاز الكوفيون رفعه على موضع أولياء نعمتاً أو
بدلاً وأجيز فيه الخبر بدلاً من ضمير عليهم وفي قوله وكانوا يتقون اشعار بمصاحبتهم للتعقوى مدة
حياتهم فالحلم في المستقبل كالحلم في الماضي وبشراهم في الحياة الدنيا تظاهرت الروايات عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انها الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له فسر هذا بذلك وقد سئل * وعنه في
صحح مسلم لم يبق من البشارات الا الرؤيا الصالحة * وقال قتادة والضحاك هي ما يبشر به المؤمن
عند موته وهو حي عند المعايمة * وقيل هي محبة الناس له والذكر الحسن * وسئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجل بشرى المؤمن * وعن عطاء
لهم البشرية عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة قال تعالى تنزل عليهم الملائكة الآية قال ابن عطية
ويصح أن تكون بشرى الدين في القرآن من الآيات المبشرات ويقوى ذلك قوله في هذه الآية
لا تبديل لكلمات الله وان كان ذلك كله يعارضه قول النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الان فلناتان
النبي صلى الله عليه وسلم أعطى مثلاً من البشرية وهي نعم جميع البشر وبشراهم في الآخرة تلقى
الملائكة اياهم مسامين مبشرين بالنور والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحف
بأيانهم وما يقرؤن منها وغير ذلك من البشارات لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لأقواله ولا خلف في
مواعيده كقوله ما يبديل القول لدى والظاهر ان ذلك اشارة الى التبشير والبشرى في معناه * قال
الزمخشري وذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين * وقال ابن عطية اشارة الى النعيم الذي

التنبيه حذر من مذهب الصوفية وبعض الملحدين في الولي (ح) وانما قال حذر من مذهب الصوفية لان بعضهم نقل عنه ان الولي

ولا يحزنك قولهم * اما أن يكون قولهم أر يده بعض افراده وهو التكذيب والتهديد وما يتشاورون به في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون من اطلاق العام (١٧٦) وارادة الخاص واما أن يكون مما حذف منه الصفة المختصة

أى قولهم الدال على تكذيبك ومعاندتك ثم استأنف بقوله * ان العزة لله جميعا * أى لا عزة لهم ولا منعة فهم لا يقدرون لك على شئ ولا يؤذونك إن الغلبة والقهر لله تعالى وهو القادر على الانتقام منهم فلا يعازه شئ ولا يغالبه * إلا أن الله من في السموات ومن في الارض * الآية المناسبة ظاهرة في هذه الآية لما ذكر ان العزة له تعالى وهو القهر والغلبة ذكر ما يناسب القهر وهو كون المخلوقات له تعالى ومن الأصل فيها ان تكون للعقلاء وهى هنا شاملة لهم وغيرهم على حكم التغليب وحيث جىء بما كان تغليباً للكثرة اذ أكثر المخلوقات لا يعقل والظاهر أن مانافية وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى تقديره آلهة أو شركاء أى أن الذين جعلوهم آلهة وأشركوهم مع الله في الربوبية ليسوا شركاء حقيقة اذ الشركة في الالهية مستحيلة وان

وقعت به البشرى * ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم * إلا ان الله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الايخرون * اما أن يكون قولهم أر يده بعض افراده وهو التكذيب والتهديد وما يتشاورون به في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون من اطلاق العام وأر يده الخاص واما أن يكون مما حذف منه الصفة المختصة أى قولهم الدال على تكذيبك ومعاندتك ثم استأنف بقوله ان العزة لله جميعا أى لا عزة لهم ولا منعة فهم لا يقدرون لك على شئ ولا يؤذونك ان الغلبة والقهر لله وهو القادر على الانتقام منهم فلا يعازه شئ ولا يغالبه وكان قائلاً قال لم لا يحزنه قولهم وهو مما يحزن فقيم ان العزة لله جميعا ليس لهم مناشئ * وقرأ أبو حمزة ان العزة بفتح الهمزة وليس معمولاً لقولهم لأن ذلك لا يحزن الرسول صلى الله عليه وسلم اذ هو قول حق وخرجت هذه القراءة على التعليل أى لا يقع منك حزن لما يقولون لأجل أن العزة لله جميعا ووجهت أيضاً على أن يكون ان العزة بدل من قولهم ولا يظهر هذا التوجيه * قال الزنجشري ومن جعله بدلاً من قولهم ثم أنكروه فالمنكر هو تخريبه لا ما أنكروه من القرآن * وقال القاضى فتحها شاذ يقارب الكفر واذا كسرت كان استئنافاً وهذا يدل على فضيلة علم الاعراب * وقال ابن قتيبة لا يجوز فتح ان في هذا الموضع وهو كافر وغلو وانما قال القاضى وابن قتيبة ذلك بناءً منهم على ان معمولاً لقولهم وقد ذكرنا توجيه ذلك على التعليل وهو توجيه صحيح هو السميع لما يقولون العليم لما يدبرون وفي هذه الآية تأمين للرسول صلى الله عليه وسلم من اضرار الكفار وان الله تعالى يديه عليهم وينصره كتب الله لأغلبن أنا ورسلى انا لننصر رسلنا * وقال الأصم كانوا يتعززون بكثرة خدمهم وأمواهم فأخبر انه قادر على أن يسلب منهم ملك الأشياء وأن ينصرك وينقل اليك أموالهم وديارهم انتهى ولا تضاد بين قوله ان العزة لله جميعا وقوله والله العزة ورسوله وللمؤمنين لأن عزتهم انما هى بالله فهى كلها لله إلا ان الله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الايخرون المناسبة ظاهرة في هذه الآية لما ذكر ان العزة له تعالى وهى القهر والغلبة ذكر ما يناسب القهر وهو كون المخلوقات ملكاً له تعالى ومن الأصل فيها أن تكون للعقلاء وهنا هى شاملة لهم وغيرهم على حكم التغليب وحيث جىء بما كان تغليباً للكثرة اذ أكثر المخلوقات لا تعقل يعنى العقلاء المميزين وهم الملائكة والمقلان وانما خصهم ليؤذن ان هؤلاء اذا كانوا له في ملكه فهم عبيد كلهم لا يصلح أحد منهم للربوبية ولا أن يكون شركاءه فيها فإذ وهم مما لا يعقل أحق أن لا يكون نداً وشريكاً وبدل على ان من اتخذ غيره رباً من ملك أو انسى فضلاً عن صنم أو غير ذلك فهو مبطل تابع لما أدى اليه التقليد وترك النظر والظاهر أن مانافية وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى تقديره آلهة أو شركاء أى أن الذين جعلوهم آلهة وأشركوهم مع الله في الربوبية ليسوا شركاء حقيقة اذ الشركة في الالهية مستحيلة وان كانوا قد أطلقوا عليهم اسم الشركاء وجوزوا أن تكون ما استفهامية في موضع نصب يتبع وشركاء منصوب بيدعون أى وأى شئ يتبع على تحقير المتبع كانه قيل من يدعو شركاء الله لا يتبع شيئاً * وأجاز الزنجشري أن تكون

كانوا قد أطلقوا اسم الشركاء وجوزوا أن تكون ما استفهامية في موضع نصب يتبع وشركاء منصوب بيدعون أى وأى شئ يتبع على تحقير المتبع كانه قيل من يدعو شركاء الله لا يتبع شيئاً ومعنى يخرسون أى يحزرون ويقعدون

المستحق بأن يفرد بالعبادة
﴿ لتسكنوا فيه ﴾ أي مما
تقاسون من الحركة
والتردد في طلب المعاش
وغيره بالنهار وأضاف
الابصار الى النهار مجازا
لان الابصار يقع فيه كما قال
﴿ ونمت وما ليل المطي
بنائم ﴾

أي يبصرون فيه مطالب
معاشهم وقال قطرب
يقال أظلم الليل صار ذا
ظلمة وأضاء النهار وأبصر
أي صار ذا ضياء وبصر
انتهى وذ كر علة خلق
الليل وهي لتسكنوا فيه
وحذفها من النهار وذ كر
وصف النهار وحذفه من
الليل وكل من المحذوف
يدل على مقابله والتقدير
جعل الليل مظلما لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا
لتحركوا فيه في مكاسمكم
وماتحتاجون اليه بالحركة
ومعنى يسمعون سماع
معتبر ﴿ قالوا اتخذ الله
ولدا ﴾ الضمير من قالوا
عائد على من نسب الى الله
تعالى الولد ممن قال
الملائكة بنات الله وغير
ذلك وسبحانه تزيهه عن
اتخاذ الولد وتعجب ممن
يقول ذلك ﴿ هو الغني ﴾

ماموصولة عطف على من والعائد محذوف أي والذي يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أي
وله شركاؤهم وأجاز غيره أن تكون ماموصولة في موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره
والذي يتبعه المشركون باطل ﴿ وقرأ السامى تدعون بالتاء على الخطاب ﴾ قال ابن عطية وهي
قراءة غير متبعة ﴿ وقال الزمخشري وقرأ أعلى بن أبي طالب رضى الله عنه تدعون بالتاء ووجهه
أن يحمل وما يتبع على الاستفهام أي وأي شئ يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبين
يعنى أنهم يتبعون الله تعالى ويطيعونه فالكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله تعالى أولئك الذين يدعون
يتبعون الى ربهم الوسيلة انتهى وان نافية أي ما يتبعون الا ظنهم انهم شركاء ويخرون يقدر
ومن قرأ تدعون بالتاء كان قوله ان يتبعون التفاتا اذ هو خروج من خطاب الى غيبة ﴿ هو الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك آيات لقوم يسمعون ﴾ هذا تنبيه منه تعالى
على عظم قدرته وشمول نعمته لعباده فهو المستحق لان يفرد بالعبادة لتسكنوا فيه مما تقاسون من
الحركة والتردد في طلب المعاش وغيره بالنهار وأضاف الابصار الى النهار مجازا لان الابصار تقع فيه كما
قال ﴿ ونمت وما ليل المطي بنائم ﴾ أي يبصرون فيه مطالب معاشهم ﴿ وقال قطرب يقال أظلم الليل
صار ذا ظلمة وأضاء النهار وأبصر أي صار ذا ضياء وبصر انتهى وذ كر علة خلق الليل وهي قوله
لتسكنوا فيه وحذفها من النهار وذ كر وصف النهار وحذفه من الليل وكل من المحذوف يدل على
مقابله والتقدير جعل الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتحركوا فيه في مكاسمكم وما
تحتاجون اليه بالحركة ومعنى يسمعون سماع معتبر ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له مافي
السموات ومافي الارض ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله الملائعون ﴾ قل ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴿ متاع في الدنيا ثم ينصرون اليها ثم نذيقهم العذاب الشديد بما
كانوا يكفرون ﴾ الضمير في قالوا عائد على من نسب الى الله الولد ممن قال الملائكة بنات الله وأعزير
ابن الله أو المسيح ابن الله وسبحانه تزيهه من اتخاذ الولد وتعجب ممن يقول ذلك هو الغني لئني
الولد لان اتخاذ الولد انما يكون للحاجة اليه والله تعالى غير محتاج الى شئ فالولد منتف عنه وكل مافي
السموات والارض ملكه فهو غني عن اتخاذ الولد وان نافية والسلطان الحجة أي ما عندكم من
حجة بهذا القول ﴿ قال الحوفي وهذا متعلق بمعنى الاستقرار يعني الذي تعلق به الطرف وتبعه
الزمخشري فقال الباء حقه ان تتعلق بقوله ان عندكم على أن يجعل القول مكانا للسلطان كقولك
ما عندكم بأرضكم نور كأنه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان ﴿ وقال أبو البقاء وهذا متعلق
بسلطان أو نعمته وأقولون استفهام انكار وتوبيخ لمن اتبع ما لا يعلم ويحتج بذلك في ابطال
التقليد في أصول الدين واستدل بهانفاة القياس واخبار الآحاد ولما نفي البرهان عنهم جعلهم غير
عالمين فدل على ان كل قول لا يبرهان عليه لقائله فذلك جهل وليس بعلم والذين يفترون على الله
الكذب عام يشمل من نسب الى الله الولد ومن قال في الله وفي صفاته قولا بغير علم وهو داخل في
الوعيد بانتهاء الافلاح ولما نفي عنهم القلاح وكان لهم حظ من افلاحهم في الدنيا حظوظ فيها من مال
وجاه وغير ذلك قيل متاع قليل جواب على تقدير سؤال كان قائلنا قال كيف لا يفلحون وهم في الدنيا
مفلحون بأنواع مما يتلذذون به فقيل ذلك متاع في الدنيا أولهم متاع في الدنيا ائلا لابقاء له ثم يلغون

(٢٣) - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) علة لئني الولد لان اتخاذ الولد انما يكون للحاجة اليه والله تعالى غير محتاج
الى شئ فالولد منتف عنه وكل مافي السموات والارض ملكه تعالى فهو غني عن اتخاذ الولد وان نافية والسلطان الحجة أي ما عندكم

من حجة بهذا القول ﴿ واتل عليهم نبأ نوح ﴾ لما ذكر الدلائل على وحدانيته وذ كر ماجرى بين الرسول عليه السلام وبين الكفار ذ كر قصصا من قصص الأنبياء وما جرى (١٧٨) لهم مع قومهم من الخلاف وذلك تسلية له عليه السلام وليتأسى

بين قبله من الأنبياء عليهم السلام والضمير في عليهم عائدا على أهل مكة الذين تقدم ذ كرهم وكبر معناه عظم مقامي أى طول مقامي فيكم أوقيامى اللوعظ قال ابن عطية ولم يقرأها بضم الميم انتهى وليس كما قال بل قرأ بضم الميم أبو مجلز وأبو رجاء وأبو الجوزاء والمقام الإقامة بالمكان والمقام مكان القيام وجواب الشرط ﴿ فعلى الله توكلت ﴾ فلا أبالى منكم وقرى فاجعوا من أجمع الرجل الشئ عزم عليه ونواه قال الشاعر

أجمعوا أمرهم بليل فلما أصعبوا أصبحت لهم ضوضاء وقرى فاجعوا أمر من جمع وشركاؤكم معطوف على أمركم وهو على حذف مضاف تقديره وأمر شركائكم ومعنى اقضوا الى أنفذوا قضاءكم نحوى ومفعول اقضوا محذوف أى اقضوا الى ذلك الامر واقضوا ما فى أنفسكم واقطعوا ما بينى وبينكم ﴿ ولا تنتظرون ﴾ أى لا تؤخرون والنظرة التأخير

(الدر)

الشقاء المؤبد فى الآخرة ﴿ واتل عليهم نبأ نوح ﴾ اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتد كبرى بايات الله فعلى الله توكلت فاجعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقضوا الى ولا تنتظرون ﴿ فان توليتم فاسألتكم من أجر ان أجرى الاعلى الله وأمرت أن أكون من المسامين ﴿ فكذبوه فبحيناها ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقتنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴿ ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم يخآؤهم بالبينات فا كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملئه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ﴿ فاه اجاهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لساحر مبين ﴿ قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسعرونا ولا يفلح الساحرون ﴿ قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكنا الكبرياء فى الارض وما نحن لكنا بمؤمنين ﴿ لفت عنقلواها وصر فيها ﴿ وقال الازهرى لفت الشئ وقتله لواه وهذا من المقلوب انتهى ومطالع لفت التقت ﴿ وقيل انقل ﴿ واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتد كبرى بايات الله فعلى الله توكلت فاجعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقضوا الى ولا تنتظرون ﴿ لما ذكر تعالى الدلائل على وحدانيته وذ كر ماجرى بين الرسول وبين الكفار ذ كر قصصا من قصص الأنبياء وما جرى لهم مع قومهم من الخلاف وذلك تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وليتأسى بين قبله من الانبياء فيخفف عليه ما يلقي منهم من التكذيب وقلة الاتباع وليعلم المتأول عليهم هذا القصص عاقبة من كذب الانبياء وما منح الله نبيه من العلم بهذا القصص وهو لم يطالع كتابا ولا صاحب عالما وانها طبق ما أخبر به فدل ذلك على ان الله أوحاه اليه وأعلمه به وان نبى لاشك فيه والضمير في عليهم عائدا على أهل مكة الذين تقدم ذ كرهم وكبر معناه عظم مقامي أى طول مقامي فيكم أوقيامى اللوعظ كما يحكى عن عيسى عليه السلام أنه كان يعظ الخواريين قائما ليروه وهم قعود وكقيام الخطيب لسمع الناس وليروه أو نسب ذلك الى مقامه والمراد نفسه كما تقول فعلت كذا المكان فلان وفلان ثقيل الظل ترى لاجل فلان وفلان ثقيل ﴿ قال ابن عطية ولم يقرأها بضم الميم انتهى وليس كما ذ كر بل قرأ مقامي بضم الميم أبو مجلز وأبو رجاء وأبو الجوزاء والمقام الإقامة بالمكان والمقام مكان القيام والتد كبر وعظه اياهم وزجرهم عن المعاصى وجواب الشرط محذوف تقديره فافعلوا ما شئتم ﴿ وقيل الجواب فعلى الله توكلت فاجعوا معطوف على الجواب وهو لا يظهر لأنه متوكل على الله دائما ﴿ وقال الاكثر من الجواب فاجعوا وفعلى الله توكلت جملة اعتراض بين الشرط وجزائه كقوله

أما ترىنى قد نحلتم ومن يكن ﴿ غرضا لاطراف الاسته ينحل فلرب أبليج مثل ثقلك بادن ﴿ ضخم على ظهر الجواد مهبل ﴿ وقرأ الجمهور فاجعوا من أجمع الرجل الشئ عزم عليه ونواه قال الشاعر أجمعوا أمرهم بليل فلما ﴿ أصعبوا أصبحت لهم ضوضاء ﴿ وقال آخر ﴿

أفضل من النبى وهذا لا يكاد يحظر فى قلب مؤمن مسلم ولا بن عربى الطائى كلام فى الولى وفى غيره نعوذ بالله منه (ع) مقامى وتد كبرى ولم يقرأها بضم الميم (ح) ليس كما ذ كر بل قرأ مقامي بضم الميم أبو مجلز وأبو رجاء وأبو الجوزاء والمقام الإقامة بالمكان والمقام مكان القيام

باليست شعري والمنى لاتنفع * هل أعذرت يوماً وأمرى مجمع
 * وقال أبو قبيد السدوسي أجمعت الأمر أفصح من أجمعت عليه * وقال أبو الهيثم أجمع أمره جعله
 مجموه عليه كما كان متفرقا * قال وتفرقه أنه يقول مرة أفعل كذا ومرة أفعل كذا فإذا عزم على
 أمر واحد جعله أي جعله جميعاً فهذا هو الأصل في الإجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى
 * فقيل أجمعت على الأمر أي عزمت عليه والأصل أجمعت الأمر انتهى وعلى هذه القراءة يكون
 وشركاء كم عطفاً على أمركم على حذف مضاف أي وأمر شركائكم أو على أمركم من غير مراعاة
 محذوف لأنه يقال أيضاً أجمعت شركائي أو منضو باباضار فعل أي وادعوا شركاءكم وذلك بناء على أنه
 لا يقال أجمعت شركائي يعني في الأكثر فيكون نظيره قوله

فعلقتها تبناً وماء بارداً * حتى شئت همالة عينها

في أحد المذهبين أي وسقيتها ماء بارداً وكذا هي في مصحف أبي وادعوا شركاءكم * وقال أبو علي
 وقد تنصب الشركاء بواو مع كإقوالوا جاء البرد والطيالسة ولم يذ كر الزمخشري في نصب وشركاءكم
 غير قول أبي علي أنه منصوب بواو مع وينبغي أن يكون هذا التخريج على أنه مفعول معه من الفاعل
 وهو الضمير في فأجمعوا المن المفعول الذي هو أمركم وذلك على أشهر الاستعمالين لأنه يقال أجمع
 الشركاء ولا يقال جمع الشركاء أمرهم الا قليلاً ولا أجمعت الشركاء الا قليلاً وفي اشتراط صحة جواز
 العطف فيما يكون مفعولاً معه خلاف فإذا جعلناه من الفاعل كان أولى * وقرأ الزهري والأعمش
 والجحدري وأبو رجاء والأعرج والأصمعي عن نافع ويعقوب بخلاف عنه فأجمعوا بوصول الألف
 رفح الميم من جمع وشركاءكم عطف على أمركم لأنه يقال جمعت شركائي أو على أنه مفعول معه أو على
 حذف مضاف أي ذوى الأمر منكم فجرى على المضاف اليه ما جرى على المضاف لو ثبت قاله أبو علي
 وفي كتاب اللوامح أجمعت الأمر أي جعلته جميعاً وجمعت الأموال جميعاً فكان الإجماع في الاحداث
 والجمع في الاعيان وقد يستعمل كل واحد مكان الآخر وفي التنزيل فجمع كيدته انتهى وقرأ أبو عبد
 الرحمن والحسن وابن أبي اسحاق وعيسى بن عمر وسلام ويعقوب فيأمرى عنه وشركاؤكم بالرفع
 ووجه بأنه عطف على الضمير في فأجمعوا وقد وقع الفصل بالمفعول فحسن وعلى أنه مبتدأ محذوف
 الخبر لدلالة ما قبله عليه أي وشركاؤكم فليجمعوا أمرهم وقرأت فرقة وشركائكم بالخفض عطفاً على
 الضمير في أمركم أي وأمر شركائكم فحذف كقول الآخر

أكل امرئ تحسبين أمراً * وتارتوقد بالليل نارا

أي وكل نار فحذف كل لدلالة ما قبله عليه والمراد بالشركاء الانداد من دون الله أضافهم اليهم اذ هم
 يجعلونهم شركاء بزعمهم وأسند الإجماع الى الشركاء على وجه التهم كقوله تعالى قل ادعوا شركاءكم
 ثم كيدون أو يرا بال شركاء من كان على دينهم وطريقتهم * قال ابن الانباري المراد من الامر هنا
 وجود كيدهم ومكرهم فالتقدير لا تتركوا من أمركم شيئاً الا حضرتموه انتهى وأمره اياهم باجماع أمرهم
 دليل على عدم مبالاة بهم ثقة بما وعد به من كلاءته وعصمته ثم لا يكن أمركم عليكم غمة أي حالكم
 معي وصحبتكم لي غما وهما أي ثم أهلكوني لثلاثا يكون عيشكم بسببي غصة وحالكم عليكم غمة والغم
 والغمة كالسكر والكربة فالأبوالهيثم ذو من قولهم غم علينا الهلال فهو غموم إذا التمس
 فلم ير * وقال طرفه

لعمرك ما أمرى على بعمه * هاري ولا ليلى على بسرم

﴿فان توليتكم﴾ أي فان دام توليتكم عما جئت به اليكم من توحيد الله ورفض آلهتكم فليست أباي بكم اذا مادعوتكم اليه وذكركم به ووعظتكم لم أسألكم عليه أجزائنا يثيني عليه الله تعالى ﴿فكذبوه﴾ أي فقموا على تكذيبه وذلك عند مشاركة الهلاك بالطوفان و﴿في الفلك﴾ متعلق بالاستقرار الذي (١٨٠) تعلق به معه أو بتجنيته وجعلناه م جمع ضمير المفعول على

معنى من و﴿خلائف﴾ يخلفون الغارقين المهلكين ثم أمر بالنظر في عاقبة المنذرين بالعذاب والى ما صار اليه حالهم وفي هذا الاخبار توعدهم للكفار بمحمد صلى الله عليه وسلم وضرب مثال لهم في أنهم بحال هؤلاء من التكذيب فستكون حالكم كحالهم في التعذيب ثم بعثنا من بعده رسلا ﴿أى من بعد نوح﴾ الى قومهم يعني هودا وصالحو لوطا و ابراهيم وشعيبا والبيئات المعجزات والبراهين الواضحة المثبتة لما جاؤا به وجاء النبي مصحوبا بلام الجحود ليدل على ان ايمانهم في حيز الاستعالة والامتناع قال ابن عطية ويحتمل اللفظ عندي معنى آخر وهو أن تكون ماصدرية والمعنى فكذبوا رسلاهم فكان عقابهم من الله تعالى ان لم يكونوا ليؤمنوا بتكذيبهم من قبل أى من قبل سببه ومن جرأته ويؤيد هذا التأويل قوله كذلك نطبع انتهى الظاهر ان ما موصولة ولذلك عاد

﴿ وقال الليث يقال انه لفي غمة من أمره اذا لم يتبين له ﴾ وقال الزجاج أمركم ظاهرا مكشوفاً وحسنه الزمخشري فقال وقد ذكر القول الاول الذي يراد بالامر فقال والثاني أن يراد به ما يراد بالامر الاول والعمدة المسترمة من عمه اذا ستره ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولا غمة في فرائض الله تعالى أى لا تستروا ولكن بجاهر بها يعنى ولا يكن قصدكم الى اهلاكم مستورا عليكم بل مكشوفاً مشهورا تجاهرون به انتهى ومعنى اقصوا الى أنفذوا قضاءكم نحوى ومفعول اقصوا محذوف أى اقصوا الى ذلك الامر وامضوا ما في أنفسكم واقطعوا ما بيني وبينكم ﴿وقرأ السري بن ينعيم ثم أفضوا بالقاء وقطع الألف أى انتهوا الى بشركم من أفضى بكذا انتهى اليه ﴾ وقيل معناه أسرعوا ﴿ وقيل من أفضى اذا خرج الى القضاء أى فاحكموا به الى وأبرزوه ومنه قول الشاعر

أبي الضيم والنعمان تحرق نابه * عليه فأفضى والسيوف معاقله

ولا تنظرون أى لا تؤخرون والنظرة التأخير ﴿فان توليتكم فاسألتكم من أجزان أجرى الاعلى الله وأمرت ان أكون من المسلمين فكذبوه فتجنيته ومن معه في الفلك وجعلناه م خلائف وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا فانظرو كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ أى فان دام توليتكم عما جئت به اليكم من توحيد الله ورفض آلهتكم فليست أباي بكم لان توليتكم لا يضرنى فى خاصتى ولا قطع عنى صلة منكم اذا مادعوتكم اليه وذكركم به ووعظتكم لم أسألكم عليه أجزائنا يثيني عليه الله تعالى أى ما نصحتكم الا لوجه الله تعالى لا لغرض من أغراض الدنيا ثم أخبر أنه أمره أن يكون من المسامحين من المنقادين لامر الله الطائعين له فكذبوه فقموا على تكذيبه وذلك عند مشاركة الهلاك بالطوفان و﴿في الفلك﴾ متعلق بالاستقرار الذي تعلق به معه أو بتجنيته وجعلناه م جمع ضمير المفعول على معنى من و﴿خلائف﴾ يخلفون الغارقين المهلكين ثم أمر بالنظر في عاقبة المنذرين بالعذاب والى ما صار اليه حالهم وفي هذا الاخبار توعدهم للكفار بمحمد صلى الله عليه وسلم وضرب مثال لهم في أنهم بحال هؤلاء من التكذيب فيسكون حالكم كحالهم في التعذيب والخطاب فى فانظر للسامع لهذه القصة وفى ذلك تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن أنذرهم الرسول وتسليته صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاءهم بالبيئات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ﴾ من بعده أى من بعد نوح رسلا الى قومهم يعنى هودا وصالحو لوطا و ابراهيم وشعيبا والبيئات المعجزات والبراهين الواضحة المثبتة لما جاؤا به وجاء النبي مصحوبا بلام الجحود ليدل على أن ايمانهم فى حيز الاستعالة والامتناع والضمير فى كذبوا عائد على من عاد عليه ضمير كانوا وهم قوم الرسل والمعنى أنهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية وتكذيب للحق فتساوت حالتهم قبل البعثة وبعدها كان لم يبعث اليهم أحد ومن قبل متعلق بكذبوا أى من قبل بعثة الرسل ﴿ وقيل المعنى أنهم بادروا رسلاهم بالتكذيب كلما جاء رسول ثم لحوا فى الكفر وتمادوا فلم يكونوا ليؤمنوا بما سبق به تكذيبهم من قبل لهم فى الكفر وتماديتهم ﴾ وقال يحيى بن سلام من

الضمير عليها فى قوله بما كذبوا به ولو كانت مصدرية بقى الضمير غير عائد على مذكور فيحتاج أن يتكف ما يعود عليه الضمير والضمير فى كذبوا عائد على ما عاد عليه ضمير كانوا وهم قوم الرسل والمعنى أنهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية وتكذيب للحق فتساوت حالهم قبل البعثة وبعدها كان لم يبعث اليهم أحد ومن قبل متعلق بكذبوا أى من قبل بعثة الرسل

ثم بعثنا من بعدهم موسى ﴿ الآية لا يخص قوله وملائه (١٨١) بالأشراف بل هي عامة لقوم فرعون شريفيهم ومشرقيهم

قبل معناه من قبل العذاب وهذا القول فيه بعد * وقيل الضمير في كذبوا عائد على قوم نوح
 أي فما كان قوم الرسل ليؤمنوا بما كذب به قوم نوح يعني ان شئنتهم واحدة في التكذيب
 * قال ابن عطية ويحتمل اللفظ عندي معنى آخر وهو ان تكون ماصدريه والمعنى فكذبوا رسلم
 فكان عقابهم من الله ان لم يكونوا يؤمنوا بتكذيبهم من قبل أي من سببه ومن جرائه ويؤيد هذا
 التأويل كذلك نطبع انتهى والظاهر ان ماموصولة ولذلك عاد الضمير عليها في قوله بما كذبوا به
 ولو كانت ماصدريه بقي الضمير غير عائد على المذكور فحتاج ان يتكف ما يعود عليه الضمير * وقرأ
 الجمهور ونطبع بالنون والعباس بن الفضل بالياء والسكاف للتشبيه أي مثل ذلك الطبع المحكم الذي
 يمنع زواله نطبع على قلوب المعتدين المجاوزين طورهم والمبالغين في الكفر ﴿ ثم بعثنا من بعدهم
 موسى وهارون الى فرعون وملائه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * فلما جاءهم الحق من
 عندنا قالوا ان هذا السحر مبين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسعروا ولا يفلح الساحرون ﴿
 أي من بعد أولئك الرسل باياتنا وهي المعجزات التي ظهرت على يديه ولا يخص قوله وملائه
 بالأشراف بل هي عامة لقوم فرعون شريفيهم ومشرقيهم فاستكبروا وتعاضموا عن قبولها وأعظم
 السكبر ان يتعاطم العبيد عن قبول رسالة ربهم بعد تبيينها واستيضاحها وواجترامهم الآنام العظيمة
 استكبروا وواجترأوا على رد ما وحق هو العصا واليد قالوا لهم الشهوات ان هذا لسحر مبين وهم
 يعاونون ان الحق أبعد شئ من السحر الذي ليس الا تمويه او باطلا ولم يقولوا ان هذا لسحر مبين الا
 عند معاينة العصا وانقلابها واليد وخر وجهها بياض ولم يتعاطوا الامقاومة العصا وهي معجزة موسى
 الذي وقع فيها عجز المعارض * وقرأ مجاهد وابن جبير والاعمش لساحر مبين جعل خبر ان اسم فاعل
 لامصدرا كقراءة الجماعة ولما كابر واموسى فيما جاء به من الحق أخبروا على جهة الجزم بأن ما جاء به
 ساحر مبين فقال لهم موسى أتقولون مستفهاما على جهة الانكار والتوبيخ حيث جعلوا الحق سحرا
 أسعروا هذا أي مثل هذا الحق لا يدعى انه سحر وأخبر انه لا يفلح من كان ساحر القوله تعالى ولا يفلح
 الساحر حيث أتى والظاهر ان معمول أتقولون محذوف تقديره ما تقدم ذكره وهو ان هذا السحر
 ويجوز ان يحذف معمول القول للدلالة عليه نحو قول الشاعر

لنعم الألى قائم فاني ملثتم * برؤيتنا قبل اهتمام بكم رعبا

ومسألة الكتاب متى رأيت أو قلت زيدا منطلقا * وقيل معمول أتقولون هو أسعروا هذا الى آخره
 كأنهم قالوا أجنبنا بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحرون كما قال موسى للسحرة ما جئتم به
 السحر ان الله سيظلمه والذين قالوا بان الجملة وان الاستفهام هي محكية لقول اختلفوا فقال
 بعضهم قالوا ذلك على سبيل التعظيم للسحر الذي رأوه بزعمهم كما تقول لفرس تراه يجيد الجري أفرس
 هذا على سبيل التعجيب والاستغراب وأنت قد علمت أنه فرس فهو استفهام معناه التعجيب
 والتعظيم * وقال بعضهم قال ذلك منهم كل جاهل بالأمر فهو يسأل أهو سحر لقول بعضهم ان هذا
 لسحر * وأجاز الزمخشري أن يكون معنى قوله أتقولون للحق أتعيبونه وتطعنون فيه فكان
 عليكم أن تدعوا له وتعظموه قال من قولهم فلان يخاف القالة وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم
 لبعض ما يسوء ونحو القول المذكور في قوله سمعنا في يذكرهم ثم قال أسعروا هذا فأنكر ما قالوه في
 عيبه والطعن عليه ﴿ قالوا أجنبنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لسكالكبرياء في الارض

﴿ فاستكبروا ﴾ وتعاضموا
 عن قبولها والحق هو
 العصا واليد ﴿ أتقولون
 للحق ﴾ استفهام انكار
 ومعمول القول محذوف
 تقديره هذا سحر ثم أنكر
 عليهم أيضا استفهام ثان
 وهو قوله أسعروا هذا أي
 أسعروا هذا الذي جئت به
 من معجز العصا واليد ثم
 أخبر عليه السلام بقوله
 ﴿ ولا يفلح الساحرون ﴾
 قالوا أجنبنا ﴿ خطاب
 لموسى وحده لانه هو الذي
 ظهرت على يديه المعجزات
 وهو العصا واليد ﴿ لتلفتنا ﴾
 لتصرفنا وتلويحنا ﴿ عما
 وجدنا عليه آباءنا ﴾ من
 عبادة غير الله واتخاذ آلهة
 دونه والكبرياء مصدر
 ولما ادعوا أن ما جاء به
 موسى عليه السلام هو
 سحر أخذوا في معارضته

(الدر)

(ع) ويحتمل اللفظ عندي
 معنى آخر وهو أن يكون
 ماصدريه والمعنى فكذبوا
 رسلم فكان عقابهم من
 الله ان لم يكونوا يؤمنوا
 بتكذيبهم من قبل أي
 من سببه ومن جرائه ويؤيد
 هذا التأويل كذلك
 نطبع انتهى (ح) الظاهر
 ان ماموصولة ولذلك عاد

الضمير عليها في قوله بما كذبوا به ولو كانت ماصدريه بقي الضمير غير عائد على المذكور فحتاج ان يتكف ما يعود عليه الضمير

بانواع من السحر ليظهر والساثر للناس ان ماجاء به موسى هو من باب السحر والمخاطب بقوله ائتوني خدمة فرعون والمتصرفون بين يديه وقرى بكل سحر على المبالغة وقرى بكل ساحر على الافراد وفي قوله القوا ما انتم ملقون استطالة عليهم وعدم مبالاة بهم وفي ابهام ما انتم ملقون تحسيس له وتقليل واعلام انه لاشئ يلتفت اليه وقرى السحر بغير اداة استفهام فامبتدأة موصولة بمعنى الذي وصلها جئتم به وخبر المبتدأ السحر وقرى السحر (١٨٢) بالاستفهام فاستفهامية مبتدأة تقديره أي شئ وجئتم به الخبر والسحر

وبدل من ما ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ويكون استفهاما ثانيا تقديره هو السحر قال ابن عطية والتعريف هنا في السحر ارتب لانه قد تقدم منكر في قوله ان هذا لسحر فجاء هنا بلام العهد كما يقال ان اول الرسالة سلام عليك وفي آخرها والسلام عليك انتهى أخذ هذا من الفراء قال الفراء وانما قال السحر بالالف واللام لان النكرة اذا أعيدت أعيدت بالالف واللام ولو قال له من رجل لم يقع له في وهمه انه يسأله عن الرجل الذي ذكره له انتهى وما ذكره هنا في السحر ليس هو من باب تقدم النكرة ثم أخبر عنها بعد ذلك لان شرط هذا أن يكون المعرف بالالف واللام هو النكرة المتقدم ولا يكون غيره كما قال تعالى كما أرسلنا الى

ومنحن لك يا مؤمنين * وقال فرعون ائتوني بكل ساحر علم * فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون * فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيضلها ان الله لا يصلح عمل المفسدين * ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون * اجئتنا خطاب لموسى وحده لانه هو الذي ظهرت على يديه معجزة العصا واليد لتصر فنا وتلو يناعن ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة غير الله واتخاذ له دونه والكبرياء مصدر قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وأكبر المتأولين المراد به هنا الملك إذ الملوك موصوفون بالكبر ولذلك قيل للملك الخبار ووصف بالصدق والشمس * وقال ابن الرقيات في مصعب بن الزبير

ملكه ملك رافة ليس فيه * جبروت منه ولا كبرياء

يعنى ما عليه الملوك من ذلك * وقال ابن الرفاع

سؤدد غير فاحش لا يدانيه * ه تجارة ولا كبرياء

* وقال الاعمش الكبرياء العظمة * وقال ابن زيد العلو * وقال الضحاك أيضا الطاعة والارض هنا أرض مصر * وقرأ ابن مسعود واسماعيل والحسن فيما زعم خارجة وأبو عمرو وعاصم بخلاف عنهما وتكون بالتاء لمجاز تأنيث الكبرياء والجمهور بالياء لمراعاة اللفظ والمعنى انهم قالوا مقصودك في محبتك الينا بما جئت هو ان نتقل من دين آباءنا الى ما تأمر به ونطيعك ويكون لك العلو والملك علينا بطاعتنا لك فنصير اتباعا لك تاركين دين آباءنا وهذا مقصود لانراه فلان صدقت فيما جئت به إذ غرضك انما هو موافقتك على ما أنت عليه واستعلاؤك علينا فالسبب الأول هو التقليد والثاني الجد في الرئاسة حتى لا تكونوا تبعوا واقتضى هذان السببان اللذان توهموا مقصودا التصريح بانتفاء الايمان الذي هو سبب حصول السبيين ويجوز أن يقصدوا الذم بأنهم امان ملكا أرض مصر تكبروا وتجبرا كما قال القبطي ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض ولما ادعوا أن ماجاء به موسى هو سحر أخذوا في معارضته بأنواع من السحر ليظهر لساثر الناس ان ما أتى به موسى من باب السحر والمخاطب بقوله ائتوني خدمة فرعون والمتصرفون بين يديه * وقرأ ابن مصرف وابن وثاب وعيسى وحزرة والسكسائي بكل سحر على المبالغة وفي قوله القوا ما انتم ملقون استطالة عليهم وعدم مبالاة بهم وفي ابهام ما انتم ملقون تحسيس له وتقليل واعلام انه لاشئ يلتفت اليه * قال أبو عبد الله الرازي كيف أمرهم بالكفر والسحر والامر بالكفر كفر قلنا انه عليه الصلاة والسلام أمرهم بالقاء الحبال والعصى ليظهر للخلق ان ما القوا عمل فاسد وسعي باطل لا على طريق انه عليه السلام أمرهم بالسحر انتهى * وقرأ أبو عمرو ومجاهد وأصحابه وابن القعقاع بهمزة الاستفهام في قوله

فرعون رسولا ففصى فرعون الرسول وتقول زارني رجل فاكرمت الرجل ولما كان اياها جاز أن يأتي بالضمير بدله فتقول فاكرمته والسحر هنا ليس هو السحر الذي في قولهم ان هذا سحر أي ان الذي أخبر عنه بان سحر هو ما ظهر على يدي موسى من معجزة العصا والسحر الذي في قول موسى انما هو سحرهم الذي جاؤا به فقد اختلف المدلولان اذ قالوا هم عن معجزة موسى وقال موسى عما جاؤا به ولذلك لا يجوز أن يوتى هنا بالضمير بدل السحر فيكون عائدا على قولهم لسحر وسيضلها محقه بحيث يذهب ويظهر بطلانه باظهار المعجزة على السحرة

فما آمن لموسى الآية الظاهر في الفاء من حيث ان مدلولها التعقيب ان هذا الايمان الصادر من الذرية لم يتأخر عن قصة الالتقاء والظاهر ان الضمير في قوله عائد على موسى وانه لا يعود على فرعون لان موسى عليه السلام هو المحدث عنه في هذه الآية وهو اقرب مذكور ولانه لو كان عائد على فرعون لم يظهر لفظ فرعون وكان التركيب على خوف منه ومن ملامهم ان يفتمهم وهذا الايمان من الذرية كان اول مبعثه اذ قد آمن به (١٨٣) بنو اسرائيل قومه كلهم كان اولاد دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا

من فرعون واجابته طائفة من ابناءهم مع الخوف من فرعون ربنا لا تجعلنا فتنة الظاهر انهم سألوا الله ان لا يفتموا عن دينهم وان يخلصوا من الكفار فقدموا ما كان عندهم اهم وهو سلامة دينهم لهم واخروا سلامة انفسهم اذ الاهتمام بمصالح الدين اكبر من الاهتمام بمصالح الابدان (الدر)

السعر مدودة وبقا السبعة والجمهور بهزمة الوصل فعلى الاستفهام قالوا يجوز ان تكون ما استفهامية مبتدأ والسعر بدل منها وان تكون منصوبة بمضمرة تفسيره جئتم به والسعر خبر مبتدأ محذوف ويجوز عندي في هذا الوجه ان تكون ما موصولة مبتدأة وجملة الاستفهام خبر اذ التقدير اهو الشعر او الشعر هو فهو الرابط كما تقول الذي جاءك ازيد هو وعلى همزة الوصل جاز ان تكون ما موصولة مبتدأة واخير الشعر و يدل عليه قراءة عبد الله والاعمش شعر وقراءة ابي ما اتيتم به شعر ويجوز عندي ان تكون في هذا الوجه استفهامية في موضع رفع بالابتداء او في موضع نصب على الاشتغال وهو استفهام على سبيل التحقير والتعليل لما جاؤا به والشعر خبر مبتدأ محذوف اى هو الشعر * قال ابن عطية والتعريف هنا في الشعر ارتب لانه قد تقدم منكرها في قولهم ان هذا الشعر فجاء هنا بلام العهد كما يقال اول الرسالة سلام عليك وفي آخرها والسلام عليك انتهى وهذا اخذ من الفراء * قال الفراء وانما قال الشعر بالالف واللام لان النكرة اذا اعيدت اعيدت بالالف واللام ولو قال له من رجل لم يقع في وهمه انه يسأله عن الرجل الذي ذكره له انتهى وما ذكره هنا في الشعر ليس هو من باب تقدم النكرة ثم اخبر عنها بعد ذلك لان شرط هذا ان يكون المعرف بالالف واللام هو النكرة المتقدم ولا يكون غيره كما قال تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وتقول زارني رجل فأكرمته الرجل ولما كان اياه جاز ان يأتي بالضمير بدله فتقول فأكرمته والشعر هنا ليس هو الشعر الذي هو في قولهم ان هذا لسحر لان الذي اخبر واعنه بأنه شعر هو ما ظهر على يدي موسى عليه السلام من معجزة العصا والشعر الذي في قول موسى انما هو شعرهم الذي جاؤا به فقد اختلف المدلولان وقالوا هم عن معجزة موسى وقال موسى عما جاؤا به ولذلك لا يجوز ان يأتي هنا بالضمير بدل السحر فيكون عائد على قولهم لسحر والظاهر ان الجمل بعده من كلام موسى عليه السلام وسيطله بحقه بحيث يذهب او يظهر بطلانه باظهار المعجزة على السعودة * وقيل هذه الجمل من كلام الله تعالى ومعنى بكلماته بقضايه السابقة في وعده * وقال ابن سلام بكلماته بقوله لا تخف انك انت الاعلى * وقيل بكلماته بحججه وراهينه وقرى بكلمته على التوحيد اى بأمره ومشيئته فاما آمن لموسى الاذرية من قومه على خوف من فرعون وملاهم ان يفتمهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين * وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين * فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين * ونجنا برحمتك من القوم الكافرين الظاهر في الفاء من حيث ان مدلولها التعقيب ان هذا الايمان الصادر من الذرية لم يتأخر عن قصة الالتقاء والظاهر ان الضمير

ليس هو من باب تقدم النكرة ثم اخبر عنها بعد ذلك لان شرط هذا ان يكون المعرف بالالف واللام هو النكرة المتقدم ولا يكون غيره كما قال تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وتقول زارني رجل فأكرمته الرجل ولما كان اياه جاز ان يأتي بالضمير بدله فتقول فأكرمته والشعر هنا ليس هو الشعر الذي هو في قولهم ان هذا لسحر لان الذي اخبر واعنه بأنه شعر هو ما ظهر على يدي موسى من معجزة العصا والشعر الذي في قول موسى انما هو شعرهم الذي جاؤا به فقد اختلف المدلولان اذ قالوا هم عن معجزة موسى وقال موسى عن ما جاؤا به ولذلك لا يجوز ان يوتى هنا بالضمير بدل السحر فيكون عائد على قولهم لسحر

ليس هو من باب تقدم النكرة ثم اخبر عنها بعد ذلك لان شرط هذا ان يكون المعرف بالالف واللام هو النكرة المتقدم ولا يكون غيره كما قال تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وتقول زارني رجل فأكرمته الرجل ولما كان اياه جاز ان يأتي بالضمير بدله فتقول فأكرمته والشعر هنا ليس هو الشعر الذي هو في قولهم ان هذا لسحر لان الذي اخبر واعنه بأنه شعر هو ما ظهر على يدي موسى من معجزة العصا والشعر الذي في قول موسى انما هو شعرهم الذي جاؤا به فقد اختلف المدلولان اذ قالوا هم عن معجزة موسى وقال موسى عن ما جاؤا به ولذلك لا يجوز ان يوتى هنا بالضمير بدل السحر فيكون عائد على قولهم لسحر

(ع) ومما يضعف عود الضمير على موسى عليه السلام ان المعروف من أخبار بني اسرائيل انهم كانوا قوما قد فشت فيهم السوات وكانوا في مدة فرعون قد نالهم ذل مفرط وقد رجوا كشفه على يد مولود يخرج فيهم يكون نبيا فاجاءهم موسى عليه السلام اصفقوا أى اتفقوا عليه وبايعوه ولم يحفظ قط ان طائفة من بني اسرائيل كفرت به فكيف تعطى هذه الآية ان الأقل منهم كان الذى آمن فالذى يرجح بحسب هذا أن الضمير عائد على فرعون ويؤيد ذلك أيضا ما تقدم من محاوره موسى ورده عليهم وتوخيخه على قولهم هذا سحر قد كر الله ذلك عنهم ثم قال فما آمن لموسى الاذرية من قوم فرعون الذين هذه أقوالهم وتكون القصة على هذا التأويل بعد ظهور الآية والتعجيز بالعصا الفاء مرتبة المعاني التى عطفت انتهى (ح) يمكن أن يكون معنى فما آمن أى ما ظهر ايمانه وأعلن به الاذرية من قوم موسى فلا يدل ذلك على ان طائفة من بني اسرائيل كفرت

في قومه عائد على موسى وانه لا يعود على فرعون لان موسى هو المحدث عنه في هذه الآية وهو أقرب مذكور ولانه لو كان عائدا على فرعون لم يظهر لفظ فرعون وكان التركيب على خوف منه ومن ملاحظهم أن يفتنهم وهذا الايمان من الذرية كان أول مبعثه اذ قد آمن به بنو اسرائيل قومه كلهم كان أولادعا الأباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من أبنائهم مع الخوف * وقال مجاهد والأعمش معنى الآية ان قوما أدركهم موسى ولم يؤمنوا وانما آمن ذراريهم بعد هلاكهم لطول الزمن * قال ابن عطية وهذا قول غير صحيح اذا آمن قوم بعد موت آبائهم فلا معنى لتخصيصهم باسم الذرية وأيضا فاروى من أخبار بني اسرائيل لا يعطى هذا وينفيه قوله فما آمن لانه يعطى تقليل المؤمنين به لانه نفى الايمان ثم أوجبه لبعضهم ولو كان الأكثر مؤمنا لوجب الايمان أو لا ثم نفاه عن الأقل وعلى هذا الوجه يتخرج قول ابن عباس في الذرية انه القليل لانه اراد ان لفظ الذرية بمعنى القليل كما ظن مكى وغيره * وقالت فرقة انما سماهم ذرية لان أمهاتهم كانت من بني اسرائيل واما وهم من القبط رواه عكرمة عن ابن عباس فكان لهم الذرية كما قيل لفرس الجن الانباء وهم الفرس المنتقلون مع وهو زبسية سيف بن ذى يزن ومن ذهب الى ان الضمير في قومه على موسى ابن عباس قال وكانوا سائة ألف وذلك ان يعقوب عليه السلام دخل مصر في اثنين وسبعين نفسا فتوالدوا بمصر حتى صاروا سائة ألف * وقيل الضمير في قومه يعود على فرعون روى انه آمنت زوجته فرعون وخازنه واهم آة خازنه وشباب من قومه * قال ابن عباس أيضا والسحرة أيضا فانهم معدودون في قوم فرعون * وقال السدي كانوا سبعين أهل بيت من قوم فرعون * قال ابن عطية ومما يضعف عود الضمير على موسى عليه السلام ان المعروف من أخبار بني اسرائيل انهم كانوا قوما قد فشت فيهم السوات وكانوا في مدة فرعون قد نالهم ذل مفرط وقد رجوا كشفه على يد مولود يخرج فيهم يكون نبيا فاجاءهم موسى عليه السلام اصفقوا عليه وبايعوه ولم يحفظ قط ان طائفة من بني اسرائيل كفرت به فكيف تعطى هذه الآية ان الأقل منهم كان الذى آمن فالذى يرجح بحسب هذا ان الضمير عائد على فرعون ويؤيد ذلك أيضا ما تقدم من محاوره موسى ورده عليهم وتوخيخه على قولهم هذا سحر قد كر الله ذلك عنهم ثم قال فما آمن لموسى الاذرية من قوم فرعون الذين هذه أقوالهم وتكون القصة على هذا التأويل بعد ظهور الآية والتعجيز بالعصا الفاء مرتبة المعاني التى عطفت انتهى ويمكن أن يكون معنى فما آمن أى ما ظهر ايمانه وأعلن به الاذرية من قوم موسى فلا يدل ذلك على ان طائفة من بني اسرائيل كفرت به والظاهر عود الضمير في قوله وملاهم على الذرية وقاله الأخفش واختاره الطبري أى أخوف بني اسرائيل الذرية وهم أشرف بني اسرائيل ان كان الضمير في قومه عائدا على موسى لانهم كانوا يمتعون أعقابهم خوفا من فرعون على أنفسهم ويدل عليه قوله تعالى أن يفتنهم أى يعذبهم * وقال ابن عباس ان يقتلهم * وقيل يعود على قومه أى وملا قوم موسى أو قوم فرعون * وقيل يعود على المضاف المحذوف تقديره على خوف من آل فرعون قاله الفراء كما حذف في واسأل القرية ورد عليه بان الخوف يمكن من فرعون ولا يمكن سؤال القرية فلا يخفف الاما دل عليه الدليل وقد يقال ويدل على هذا المحذوف جمع الضمير في وملاهم * وقيل ثم معطوف محذوف يدل عليه كون الملائك لا يكون وحده بل له حاشيته وأجناده وانه قيل على خوف من فرعون وقومه وملاهم أى ملا فرعون وقومه وقاله الفراء أيضا * وقيل لما كان ملكا جبارا أخبر عنه بفعل الجميع * وقيل سميت

الجماعة بفرعون مثل هو دوان يفتنهم بدل من فرعون بدل اشمال أى فتنته فيكون في موضع جر ويجوز أن يكون في موضع نصب يخوف اماعلى التعليل واما على انه في موضع المفعول به أى على خوف لأجل فتنته أو على خوف فتنته * وقرأ الحسن وجراح وبيع يفتنهم بضم الياء من أفتن ولعال متجر أو باع ظالم أو متعال أو قاهر كما قال

فاعمد لما تعالوا فالك بالذنى * لاستطيع من الأمور يدان

أى لما تقهر أقوال متقاربة واسرافه كونه كثير القتل والتعذيب * وقيل كونه من أخس العبيد فادعى الالهية وهذا الاخبار مبين سبب خوف أولئك المؤمنين منه وفي الآية مسالة للرسول صلى الله عليه وسلم بقلته من آمن لموسى ومن استجاب له مع ظهور ذلك المعجز الباهر ولم يؤمن له الاذرية من قومه وخطاب موسى عليه السلام لمن آمن بقوله يا قوم دليل على ان المؤمنين الذرية كانوا من قومه وخطبهم بذلك حين اشتد خوفهم مما توعدهم به فرعون من قتل الآباء ودخ الذرية * وقيل قال لهم ذلك حين قالوا اننا لنمركون * وقيل حين قالوا أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئنا قيل والاول هو الصواب لان جواب كل من القولين مذكور بعده وهو كلا ان معى ربي سيهدين وقوله عسى ربكم أن يهلك عدوكم الآية وعلقوا كلهم على شرطين متقدم ومتأخر ومتى كان الشرطان لا يرتبان في الوجود فالشرط الثانى شرط فى الاول فن حيث هو شرط فيه يجب أن يكون متقدما عليه فالاسلام هو الانقياد للتكاليف الصادرة من الله واطهار الخضوع وترك التمرّد والايان عرفان القلب بالله تعالى ووحدانيته وسائر صفاته وان ماسواه محدث تحت قهره وتدييره واذا حصل هذان الشرطان فوض العبد جميع أموره الى الله تعالى واعقد عليه فى كل الاحوال وأدخل أن على فعلى الشرطان كانت فى الاغلب انما تدخل على غير المحقق مع علمه بانهم على وجه اقامة الحجّة وتبنيه النفس واثارة الأنفة كما تقول ان كنت رجلا فقاتل تخاطب بذلك رجلا تريد اقامة البينة وطول ابن عطية هنا فى مسألة التوكل بما يوقف عليه فى كتابه وأجابوا موسى عليه السلام بما أمرهم به من التوكل على الله لانهم كانوا مخلصين فى ايمانهم واسلامهم ثم سألو الله تعالى شيئين أحدهما أن لا يجعلهم قنّة للقوم الظالمين * قال الزحشرى أى موضع فتنه لهم أى عذاب تعدوننا أو تفتنوننا عن ديننا أو فتنه لهم يفتنون بها ويقولون او كان هؤلاء على الحق ما أصيبوا * وقال مجاهد أبو مجاز وأبو الصعى وغيرهم معنى القول الآخر قال المعنى لا ينزل بنا ملاءنا بآيديهم أو بغير ذلك مدة محاربتنا لهم فيفتنون ويعتقدون أن هلاكنا ما هو بقصد منك لسوء ديننا وصلاح دينهم وأنهم أهل الحق * وقالت فرقة المعنى لانفتنهم ونبتلهم بقتلنا واذا يتنا فنعذبهم على ذلك فى الآخرة * قال ابن عطية وفى هذا التأويل قلق * وقال ابن السكبي لا تجعلنا قنّة بتقير الرزق علينا وبسطه لهم والآخرة ينجمهم من الكافرين أى من تسخيرهم واستعبادهم والذي يظهر أنهم سألو الله تعالى أن لا يفتنوا عن دينهم وأن يخلصوا من الكفار فقد مواما كان عندهم أهم وهو سلامة دينهم لهم وأخر واسلامه أنفسهم اذا الالهام بمصالح الدين آكد من الاهتمام بمصالح الابدان * وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوأ لقومك بمصر بيوتنا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين * لم يصرح باسم أخيه لانه قد تقدم وألا فى قوله ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون وتبوأ اتخذامبأة أى مرجع للعبادة والصلاة كما تقول توطن اتخذموطننا والظاهر اتخاذ البيوت بمصر * قال الضحاك وهى مصر المحروسة ومصر من البحر الى أسوان والاسكندرية من أرض مصر * وقال مجاهد هى

* وأوحينا الى موسى *
الآية أن يجوز أن تكون
تفسيرية بمعنى أى وان
تكون مصدرية
* وتبوأ * فعل أمر أى
اتخذامبأة وهو المكان
الذى يرجع الانسان اليه
والظاهر اتخاذ البيوت
بمصر وهى مصر المعروفة
وهى من البحر الى أسوان
والاسكندرية من أرض
مصر * واجعلوا بيوتكم
قبلة * أى قبل القبلة
ثم سبق الخطاب عاما لها
ولقومها باتخاذ المساجد
والصلاة فيها ثم خص
موسى عليه السلام
بالتبشير الذى هو الغرض
تَعْظِيْمُهُ وَلِلْبَشْرِ بِهِ

وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه (١٨٦) زينة الآية الزينة عبارة عما يزين به ويتحسن من الملبوس

والمركوب والاثاث والمال ما يزيد على ذلك من الصامت والناطق وفي تكرار ربنا توكيد للدعاء والاستعانة واللام في ليضلوا الظاهر انها لام كي على معنى آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الايتاء لكي يضلوا ويحتمل أن تكون لام الصيرورة والعاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وكما قال الشاعر

وللمناياتر بي كل مرضعة وللخراب يجعد الناس عمرانا

ربنا اطمس على أموالهم قال ابن عباس صارت دراهمهم حجارة منقوشة صحاحا واثلاثا وأنصافا ولم يبق لهم معدن الاطمس الله عليه فلم ينتفع به أحد بعد واشدد على قلوبهم قال ابن عباس اطبع عليها وامنعها من الايمان فلا يؤمنوا

منصوب على انه جواب اشدد والامر وجوابه ينتفع منها شرط وجزاء وتقدير ذلك هنا ان تشدد لا يؤمنوا قال فنادى جيبوت دعاوتكما الآية قال محمد

الاسكندرية وكان فرعون قد استولى على بنى اسرائيل خرب مساجدهم ومواقع عباداتهم ومنعهم من الصلوات وكلفهم الاعمال الشاقة وكانوا في أول أمرهم مأمورين بان يضلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهر واعلمهم فيردوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على ذلك في أول الاسلام * وقرأ حفص في رواية هبيرة تبويبا ليلاء وهذا تسهيل غير قياسي ولو جرى على القياس لكان بين الهمزة والالف والظاهر أن المأمور بان يجعل قبله هي المأمور بتبويها ومعنى قبله مساجد أمر وان يتخذوا بيوتهم مساجدا قاله الشعبي وابن زيد * وروى عن ابن عباس وعن ابن عباس أيضا واجعلوا بيوتكم قبل القبلة * وعنه أيضا قبل مكة * وقال مجاهد وقتادة ومقاتل والفراء أمر وان يجعلوها مستقبلية الكعبة * وعن ابن عباس أيضا وان يجعلوا قبل قبلة يقابل بعضها بعضا وأقيموا الصلاة وهذا قبل نزول التوراة لانها لم تنزل الا بعد اجارة البحر وبشر المؤمنين يعني بالنصر في الدنيا وبالجنة في الآخرة وهو أمر لموسى عليه السلام أن يتبوا لقومهما ويختاراها للعبادة وذلك مما يفوض الى الانبياء ثم نسق الخطاب عامالهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلوة فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالتبشير الذي هو الغرض تعظيما له وللبشر به * وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال فنادى جيبوت دعاوتكما فاستقمي ولا تتبعين سبيل الذين لا يعلمون بل ما بالغ موسى عليه السلام في اظهار المعجزات وهم مصر ون على العناد واشتد أذاهم عليه وعلى من آمن معه وهم لا يريدون على عرض الآيات الا كفرا وعلى الانذار الاستكبار او علم بالتجرب بوطول الصحبة أنه لا يجي منهم الا النغي والضلال أو علم ذلك بوحي من الله تعالى دعا الله تعالى عليهم بما علم أنه لا يكون غيره كما تقول لعن الله ابليس وأخزي الكفرة كما دعا نوح على قومه حين أوحى اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقدم بين يدي الدعاء ما آتاهم الله من النعمة في الدنيا وكان ذلك سببا للايمان به ولشكر نعمه فجعلوا ذلك سببا لاجحوده وكفر نعمه والزينة عبارة عما يزين به ويتحسن من الملبوس والمركوب والاثاث والمال ما يزيد على ذلك من الصامت والناطق * قال المؤرخون والمفسرون كان لهم فسطاط مصر الى أرض الحبشة جبال فيها معادن الذهب والفضة والزبرجد والياقوت وفي تكرار ربنا توكيد للدعاء والاستعانة واللام في ليضلوا الظاهر انها لام كي على معنى آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الايتان لكي يضلوا ويحتمل أن تكون لام الصيرورة والعاقبة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وكما قال الشاعر

وللمناياتر بي كل مرضعة * وللخراب يجعد الناس عمرانا

* وقال الحسن هو دعاء عليهم وبهذا بدأ الزمخشري قال كأنه قال ليتبوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا يبعد أن يكون دعاء قراءة من قرأ ليضلوا يضم الياء اذ يبعد أن يدعو بأن يكونوا مضلين غيرهم وهي قراءة الكوفيين وقتادة والأعمش وعيسى والحسن والاعرج بخلاف عنهما * وقرأ الحرميان والعريبان ومجاهد وأبو رجاء والاعرج وشيبة وأبو جعفر وأهل مكة بفتحها * وقرأ الشعبي بكسر ها والى بين الكسرات

ابن كعب كان موسى عليه السلام يدعو وهارون يؤمن فنسبت الدعوة اليهما ويمكن أن يكونا دعوا معا ثم أمر بالاستقامة والمعنى الدعومة عليها وعلى ما أمرت به من الدعوة الى الله والزام حجته والذين لا يعلمون فرعون وقومه قاله ابن عباس

الثلاث * وقيل لا محذوفة التقدير لثلاثوا عن سبيلك قاله أبو علي الجبائي * وقرأ أبو الفضل
 الرقائبي إنك آتيت على الاستفهام ولما تقدم ذكر الاموال وهي أعز ما ادخر دعا بطموس عليها
 وهي التعفية والتغير أو الاهلاك * قال ابن عباس ومحمد بن كعب صارت دراهمهم حجارة منقوشة
 صحاحوا ثلثا وأصافوا لم يبق لهم معدن الا طمس الله عليه فلم ينتفع بها أحد بعد * وقال قتادة
 بلغنا أن أموالهم وزر وعهم صارت حجارة * وقال مجاهد وعطية أهل كها حتى لا ترى * وقال
 ابن زيد صارت دنانيرهم ودراهمهم وفرشهم وكل شيء لهم حجارة * قال محمد بن كعب سألتني عمر بن
 عبد العزيز قد كرت ذلك له فدعا بخريطة أصيبت بمصر فأخرج منها الفواكه والدرهم والدنانير
 وأنها حجارة * وقال قتادة والضحاك وأبو صالح والقرطبي جعل سكرهم حجارة * وقال
 السدي مسخ الله الثمار والتخل والاطعمة حجارة * وقال شيخنا أبو عبد الله محمد بن سليمان المقدسي
 عرف بابن النقيب وهو جامع كتاب التعرير والتعير في هذا الكتاب أخبرني جماعة من
 الصالحين كان شغلهم السياحة أنهم عابوا بجبال مصر ورارها حجارة على هيئة الدنانير والدرهم
 وفيها آثار النقش وعلى هيئة الفلوس وعلى هيئة البطيخ العبدلوي وهيئة البطيخ الأخضر وعلى
 هيئة الخيار وعلى هيئة القثاء وحجارة مطولة رفيعة معوجة على هيئة النقوش ورمار أو اعلى
 صورة الشجر * واشدد على قلوبهم وقال ابن عباس ومقاتل والفراء والزجاج اطبع عليها وامنعها
 من الايمان * وقال ابن عباس أيضا والضحاك أهل كهم كفارا * وقال مجاهد اشدد عليها بالضلالة
 * وقال ابن قتيبة فس قلوبهم * وقال ابن بحر اشدد عليها بالموت * وقال الكرماني أي لا تجدوا
 سوا عن أموالهم ولا صبرا على ذهابها * وقرأ الشعبي وفرقة طمس بضم الميم وهي لغة مشهورة
 فلا يؤمنوا بحزوم على أنه دعاء عند الكسائي والفراء كما قال الأعشى

فلا تنبسط من بين عينيك ما ازوى * ولا تلتفتن الا وأنفك راغم

ومنصوب على أنه جواب اشدد بدأه الزمخشري ومعطوف على ليضالوا على أنه منصوب قاله
 الاخفش وغيره وما بينهما اعتراض أو على أنه مجر وم على قول من قال ان لام ليضالوا لام الدعاء وكان
 رؤية العذاب غاية ونهاية لان الايمان اذ ذلك لا ينفذ ولا يخرج من الكفر وكان العذاب الليم عرفهم
 * وقال ابن عباس قال محمد بن كعب كان موسى يدعو وهارون يؤمن فنسبت الدعوة اليهما
 ويمكن أن يكونا دعوا ويعد قول من قال كنى عن الواحد بلفظ التثنية لان الآية تضمنت بعد
 مخاطبتهم في غير شيء * وروى عن ابن جرير ومحمد بن علي والضحاك أن الدعوة لم تظهر اجابتها
 الا بعد أربعين سنة وأعماما أن دعاءهما صادف مقدورا وهذا معنى اجابة الدعاء وقيل لهما لا تتبعان
 سبيل الذين لا يعلمون أي في أن تستعجلا قضائي فان وعدى لا خلف له * وقرأ السامي والضحاك
 دعواتكم على الجمع * وقرأ ابن السميعة قد أجبت دعوتكما خبرا عن الله تعالى ونصب دعوة
 والربيع دعوتكما وهذا يؤيد قول من قال ان هارون دعاه موسى وقراءة دعوتكما تدل على أنه
 قرأ فدأجبت على أنه فعل وفاعل ثم أمر بالااستقامة والمعنى الذي دعوه عليها وعلى ما أمر بماله من
 الدعوة الى الله تعالى والزام حجة الله * وقرأ الجمهور تتبعان بتشديد التاء والنون وابن عباس
 وابن ذكوان بتخفيف التاء وشدة النون وابن ذكوان أيضا بتشديد التاء وتخفيف النون وفرقة
 بتخفيف التاء وسكون النون وروى ذلك الاخفش الدمشقي عن أصحابه عن ابن عامر فأما شد
 النون فعلى أنها نون التوكيد الشديدة لحقت فعل النهي المتصل به ضمير الاثنين وأما تخفيفها

﴿ وجاوزنا بني اسرائيل البحر ﴾ تقدم الكلام على الباء من قوله بني اسرائيل وكما كان الذين جاوز وامع موسى عليه السلام في الاعراف ﴿ فاتبعهم فرعون ﴾ واتباع فرعون هو في مجاوزة البحر روى أن فرعون لما انتهى الى البحر ووجده قد انفرق ومضى فيه بنو اسرائيل قال لقومه انما انفرق بأمرى (١٨٨) وكان فرعون على فرس ذكر فبعث الله اليه جبريل على فرس أنى فدنا فدخل بها

مكسورة فقبل هي نون التوكيد الخفيفة وكسرت كما كسرت الشديدة وقد حكي النعويون كسر النون الخفيفة في مثل هذا عن العرب ومنه سيبويه والكسائي أنها لا تدخل هنا الخفيفة ويونس والفراء يريان ذلك * وقيل النون المكسورة الخفيفة هي علامة الرفع والفعل منسفي والمراد منه النهي أو هو خبر في موضع الحال أي غير متبعين قاله الفارسي والذين لا يعلمون فرعون وقومه قاله ابن عباس أو الذين يستعجلون القضاء قبل مجيئه ذكره أبو سليمان ﴿ وجاوزنا بني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم نجيتك بيدك لتكون لمن خلقت آية وان كثير من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ قرأ الحسن وجوزنا بتشديد الواو وتقدم الكلام في الباء في بني اسرائيل وكما كان الذين جاوز وامع موسى عليه السلام في سورة الاعراف ﴿ وقرأ الحسن وقرأ الجهور وجاوزنا فاتبعهم رباعيا ﴾ قال الزمخشري وليس من جوز الذي في بيت الاعشى * واذا تجاوزها جبال قبيلة * لانه لو كان منه لكان حقه ان يقال وجوزنا بني اسرائيل في البحر كما قال * كما جوز السبكي في الباب فينق * انتهى * وقال الحوفي تبع واتبع بمعنى واحد * وقال الزمخشري فاتبعهم لحقهم يقال تبعه حتى اتبعه وفي اللوامح تبعه اذا مشى خلفه واتبعه كذلك الا أنه حاذاه في المشى واتبعه لحقه ومنه العامة يعني ومنه قراءة العامة فاتبعهم وجنود فرعون قيل ألف ألف وستائة ألف * وقيل غير ذلك * وقرأ الحسن وعدوا على وزن علو وتقدمت في الانعام وعدوا وعدوا من العدوان واتباع فرعون هو في مجاوزة البحر * روى أن فرعون لما انتهى الى البحر فوجده قد انفرق ومضى فيه بنو اسرائيل قال لقومه انما انفرق بأمرى وكان على فرس ذكر فبعث الله اليه جبريل عليه السلام على فرس أنى ودنا فدخل بها البحر وخرج فرس فرعون وراءه وجنب الجيوش خلفه فمأراى أن الانفرق ثبت له استقر وبعث الله ميكائيل عليه السلام يسوق الناس حتى حصل جميعهم في البحر فانطبق عليهم ولما لحقه من الدهش ما لحقه كرر المعنى بثلاث عبارات اما على سبيل التلعم اذ ذلك مقام تحار فيه القلوب أو حرصا على القبول ولم يقبل الله تعالى منه اذ فاته وقت القبول وهو حالة الاختيار وبقاء التكليف والتوبة بعد المعاينة لا تنفع الا ترى الى قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وتقدم الخلاف في قراءة الآن في قوله تعالى الآن وقد كنتم به تستعجلون في هذه السورة والمعنى أنؤمن الساعة في حال الاضطرار حين أدركك الغرق وأيست من نفسك قيل قال ذلك حين ألجئه الغرق * وقيل بعد ان غرق في نفسه * قال الزمخشري والذي يحكى أنه حين قال آمنت أخذ جبريل من حال البحر فسد في فيه فلغضب في الله تعالى على حال الكافر في وقت قد علم

البحر وولج فرس فرعون وراءه وجنب الجيوش خلفه فمأراى أن الانفرق قد ثبت واستقر له وبعث الله ميكائيل عليه السلام يسوق الناس حتى حصل جميعهم في البحر فانطبق عليهم ولما لحقه من الدهش ما لحقه كرر المعنى بثلاث عبارات اما على سبيل التلعم اذ ذلك مقام تحار فيه القلوب أو حرصا على القبول ولم يقبل الله تعالى منه اذ فاته وقت القبول وهو حالة الاختيار وبقاء التكليف والتوبة بعد المعاينة لا تنفع الا ترى الى قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وتقدم الخلاف في قراءة الآن في قوله تعالى الآن وقد كنتم به تستعجلون في هذه السورة والمعنى أنؤمن الساعة في حال الاضطرار حين أدركك الغرق وأيست من نفسك قيل قال ذلك حين ألجئه الغرق

الغرق ﴿ فاليوم نجيتك بيدك ﴾ أي نلقيد بنجوة من الارض وهي المكان المرتفع وبيدك بدرعك وكان من لؤلؤ منظوم لامثال له قاله ابن عباس والبدن بدن الانسان والبدن الدرع القصيرة قال ترى الابدان فيها مسيغات * على الأبطال والكتاب الحصينا يعني الدروع وقيل نلقيد بعد ذلك عر يا ناليس عليك ثياب ولا سلاح وذلك أبلغ في اهانتة

ان ايمانه لا ينفعه وأمامنا يضم اليه من قولهم خشيت أن تدركه رحمة الله تعالى فمن زيادات الباهتين لله تعالى وملائكته وفيه جهالتان احدهما ان الايمان يصح بالقلب كما يمان الاخرس فحال البحر لا يمنع والآخر ان من كره الايمان الكافر وأحب بقاءه على الكفر فهو كافر لان الرضا بالكفر كفر والظاهر ان قوله آ لآن الى آخره من كلام الله على لسان ملك * ف قيل هو جبريل * وقيل ميكائيل * وقيل غيرهما خطابه فالיום نجيك * وقيل من قول فرعون في نفسه وفساده واضلاله الناس ودعواه الر بوبية ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فالיום نجيك الظاهر انه خبر * وقيل هو استفهام فيه تهديد أي أ فالיום نجيك فهلا كان الايمان قبل الاشراف على الهلاك وهذا بعيد الخلف همزة الاستفهام ولقوله لتكون لمن خلفك آية لان التعليل لا يناسب هنا الاستفهام * قال ابن عباس نجيك تلقيب بنجوة من الارض وهي المكان المرتفع ويبس دنك بدرعك وكان من لوء لوء منظوم لامثال له * وقيل من ذهب * وقيل من حديد وفيها سلاسل من ذهب والبدن بدن الانسان والبدن الدرع القصيرة قال ترى الأبدان فيها مسبغات * على الأبطال والكاب الحصينا

يعنى الدروع * وقال عمرو بن معدى كرب

أعادل شكيتى بدنى وسيفي * وكل مقلص سلس القياد

وكانت له درع من ذهب يعرف بها * وقيل تلقيبك بيدك عربا ناليس عليك ثياب ولا سلاح وذلك أبلغ في اهانتة * وقيل نخر جك صحبحالم يأكلك شئ من الدواب * وقيل بدنا بلاروح قاله مجاهد * وقيل نخر جك من ملكك وحيد افريدا * وقيل تلقيبك في البحر من النجاء وهو ما سلكته عن الشاة أو ألقيته عن نفسك من ثياب أو سلاح * وقيل نتركك حتى تغرق والنجاء الترك * وقيل نجعلك علامة والنجاء العلامة * وقيل نغرقك من قولهم نجى البحر أقواما اذا أغرقهم * وقال الكرماني يحتمل أن يكون من النجاة وهو الاسراع أي نسر ع بهلاكك * وقيل معنى بيدك بصورتك التي تعرف بها وكان قصيرا أشقر أزرق قريب اللحية من القامة ولم يكن في بني اسرائيل شبيه له يعرفونه بصورته وبيدك اذا عنى به الجنة تأكيد كما تقول قال فلان بلسانه وجاء بنفسه * وقرأ يعقوب نجيك مخفقا مضارع أنجي * وقرأ أبي وابن السميعة ويزيد البري نجيك بالخاء المهملة من التبكية ورويت عن ابن مسعود أي تلقيبك بناحية مما يلي البحر * قال كعب رماه البحر الى الساحل كأنه نور * وقرأ أبو حنيفة بأبدانك أي بدرعك أو جعل كل جزء من البدن بدنا كقولهم شابت مفارقة * وقرأ ابن مسعود وابن السميعة ببدانك مكان بيدك أي بدعائك أي بقولك أنت الى آخره لنجعلك آية مع ندائك الذي لا ينفع أو بما ناديت به في قومك ونادى فرعون في قومه فحشر فننادى فقال أنار بكم الأعلى ويا أيها الملاء ما علمت لكم من الله غيري ولما كذبت بنو اسرائيل بغرق فرعون رمى به البحر على ساحله حتى رأوه قصيرا أحمر كأنه نور لمن خلفك لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل وكان في أنفسهم ان فرعون أعظم شأن من أن يغرق وكان مطر حه على عمر بني اسرائيل حتى قيل لمن خلفك آية * وقيل لمن يأتي بعدك من القرون * وقيل لمن بقي من قبض مصر وغيرهم * وقرأ لمن خلفك بفتح اللام أي من الجبابرة والفراعة ليعظوا بذلك ويحذروا أن يصيبهم ما أصابك اذا فعلوا فعلك ومعنى كونه آية أن يظهر للناس عبوديته ومهانتة أو ليكون عبرة يعتبر بها الأمم * وقرأت فرقة لمن خلفك من الخلق وهو الله تعالى أي ليجعلك الله آية له

﴿وقد بوأنا بني اسرائيل﴾ الظاهر أن بني اسرائيل (١٩٠) هم الذين كانوا آمنوا بموسى عليه السلام ونحووا من العرق

في عبادته * وقيل المعنى ليكون طرحك على الساحل وحده وتميزك من بين المغرقين لثلاثيته على الناس أمرك ولثلاثي قولوا لادعائك العظيمة ان مثله لا يعرق ولا يموت آية من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وان كثير من الناس ظاهره الناس كافة قاله الحسن * وقال مقاتل من أهل مكة عن آياتنا أى العلامات الدالة على الوحدانية وغيره من صفات العلى لغافلون لا يتدبرون وهذا خبر في ضمنه نوءد ﴿وقد بوأنا بني اسرائيل ميوأصدق ورزقناهم من الطيبات فاختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ لماذا كرتعالى ماجرى لفرعون وأتباعه من الهلاك ذكر ما أحسن به لبني اسرائيل وما امتن به عليهم اذ كان بنو اسرائيل قد أخرجوا من مساكنهم خائفين من فرعون فدكر تعالى أنه اختار لهم من الأماكن أحسنها والظاهر ان بني اسرائيل هم الذين كانوا آمنوا بموسى ونحووا من العرق وسياق الآيات يشهدهم * وقيل هم الذين كانوا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل قريظة والنضير وبني قينقاع وانتصب ميوأصدق على انه مفعول ثان لبوأنا كقوله لتبوءنهم من الجنة عرفا * وقيل يجوز أن يكون مصدر او معنى صدق أى فضل وكرامة ومنه في مقعد صدق * وقيل مكان صدق الوعد وكان وعدهم فصدقهم وعده * وقيل صدق صدق به عليهم لان الصدقة والبر من الصدق * وقيل صدق فيه ظن قاصده وساكن * وقيل منزلا لصاحم ضيا وعن ابن عباس هو الاردن وفلسطين * وقال الضحاك وابن زيد وقتادة الشام وبيت المقدس * وقال مقاتل بيت المقدس * وعن الضحاك أيضا مصر وعنه أيضا مصر والشام * قال ابن عطية والاصح انه الشام وبيت المقدس بحسب ما حفظ من أنهم لم يعودوا الى مصر على انه في القرآن كذلك وأورثناها بني اسرائيل يعنى ما ترك القبط من جنات وعميون وغير ذلك وقد يحتمل أن يكون وأورثناها معناها الحالة من النعمة وان لم تكن في قطر واحد انتهى * وقيل ما بين المدينة والشام من أرض يثرب ذكره على بن احمد النيسابورى وهذا على قول من قال ان بني اسرائيل هم الذين بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ولماذا كرتعالى ميوأصدق ذكر امتنانه عليهم بما رزقهم من الطيبات وهى الماكل المستلذات أو الخلال فاختلفوا أى كانوا على مله واحدة وطريقة واحدة مع موسى عليه السلام فى أول حاله حتى جاءهم العلم أى علم التوراة فاختلفوا وهذا ذم لهم أى أن سبب الايقاف هو العلم فصار عندهم سبب الاختلاف فتشعبوا وشعبا بعد ما قرأوا التوراة * فان كنت فى شك * الظاهر أن إن شرطية تقتضى تعليق شئ على شئ ولا تستلزم تحتم وقوعه ولا مكانه بل قد يكون فى المستحيل عقلا كقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ويستحيل أن يكون له ولد فكذلك هذا يستحيل أن يكون عليه السلام فى شك وهذه الآيه من ذلك وقيل ان نافية وقيل

وسياق الآيات يشهدهم وانتصب ميوأصدق على أنه مفعول ثان لبوأنا كقوله لتبوءنهم من الجنة عرفا وعلى المصدر ومعنى صدق أى فضل وكرامة ولما ذكر أنه بوأهم ميوأصدق ذكر امتنانه عليهم بما رزقهم من الطيبات وهى الماكل المستلذات أو الخلال فاختلفوا أى كانوا على مله واحدة وطريقة مع موسى عليه السلام فى أول حاله حتى جاءهم العلم أى علم التوراة فاختلفوا وهذا ذم لهم أى أن سبب الايقاف هو العلم فصار عندهم سبب الاختلاف فتشعبوا وشعبا بعد ما قرأوا التوراة * فان كنت فى شك * الظاهر أن إن شرطية تقتضى تعليق شئ على شئ ولا تستلزم تحتم وقوعه ولا مكانه بل قد يكون فى المستحيل عقلا كقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ويستحيل أن يكون له ولد فكذلك هذا يستحيل أن يكون عليه السلام فى شك وهذه الآيه من ذلك وقيل ان نافية وقيل

الخطاب لغير الرسول عليه السلام وقيل معنى فى شك فى ضيق ولا يراد به حقيقة الشك وهو تساوى الجائزين وروى عنه عليه السلام أنه قال لأشك ولا أسأل بل أشهد أنه الحق فتكون منصوب بأضمار أن بعد الفاء وهو جواب النهى قبله

كذبوا آيات الله فتكون من الخاسرين * الظاهر أن إن شرطية * وروى عن الحسن
 والحسين بن الفضل أن إن نافية * قال الزمخشري أي مما كنت في شك فستل يعني لأن امرئ
 بالسؤال لأنك شك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد إبراهيم عليه السلام بمعانته أحياء الموتى انتهى
 وإذا كانت إن شرطية فقد كروا أنها تدخل على الممكن وجوده أو المحقق وجوده المتهم زمان
 وقوعه كقوله تعالى أفان مت فهم الخالدون والذي أقوله أن إن الشرطية تقتضي تعليق شيء على شيء
 ولا تستلزم تحتم وقوعه ولا إمكانه بل قد يكون ذلك في المستحيل عقلا كقوله تعالى قل إن كان
 للرحمن ولد فأنا أول العابدين ومستحيل أن يكون له ولد فكذلك هذا مستحيل أن يكون في شك وفي
 المستحيل عادة كقوله تعالى فان استطعت أن تتبغى نفقا في الأرض أو سما في السماء فتأتهم بآية
 أي فافعل لكن وقوعه عن التعليق على المستحيل قليل وهذه الآية من ذلك ولما خفي هذا الوجه على
 أكثر الناس اختلفوا في تخريج هذه الآية * فقال ابن عطية الصواب أنها مخاطبة للنبي صلى الله عليه
 وسلم والمراد بها سواه من كل من يمكن أن يشك أو يعارض انتهى ولذلك جاء قل يأها الناس ان كنتم
 في شك من ديني * وقال قوم الكلام بمنزلة قولك ان كنت ابني فبرني وليس هذا المثال بجيد وإنما
 مثال هذه قوله تعالى لعيسى عليه السلام أنت قلت للناس انتهى وهذا القول مروى عن الفراء
 * قال الكرماني واختاره جماعة وضعف بأنه يصير تقدير الآية أنت في شك إذ ليس في الآية ما يدل
 على نفي الشك * وقيل كنى هنا بالشك عن الضيق أي فان كنت في ضيق من اختلافهم فيما أنزل اليك
 وتعتهم عليك * وقيل كنى بالشك عن العجب أي فان كنت في تعجب من عناد فرعون ومناسبة
 المجاز أن التعجب فيه تردد كما ان الشك تردد بين أمرين * وقال الكسائي معناه ان كنت في شك
 ان هذا عادتهم مع الانبياء فسلمهم كيف كان صبر موسى عليه السلام حين اختلفوا عليه * وقال
 الزمخشري فان كنت في شك بمعنى العرض والتمثيل كأنه قيل فان وقع لك شك مثلا وخيل لك
 الشيطان خيالا منه تقديرا فستل الذين يقرؤن الكتاب والمعنى ان الله تعالى قدم ذكر بني اسرائيل
 وهم قرأة الكتاب ووصفهم بأن العلم فاجاءهم لأن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب
 عندهم في التوراة والاحكام وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فأراد أن يؤكدهم بصحة القرآن
 وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبالغ في ذلك فقال تعالى فان وقع لك شك فرضا وتقديرا وسبيل
 من خالجه شبهة في الدين ان يسارع الى حلها واماطتها اما بالرجوع الى قوانين الدين وأدلتها وإما
 بمقادحة العلماء المنهين على الحق انتهى * وقيل أقوال غير هذه * وقرأ يحيى وإبراهيم يقرؤن
 الكتب على الجمع والحق هنا الاسلام أو القرآن أو النبوة أو الآيات والبراهين القاطعة أقوال ثابتة
 ودم على ما أنت فيه من انتقاء المرية والتكذيب والخطاب للسامع غير الرسول وكثيرا ما أتى الخطاب
 في ظاهره لشخص والمراد غيره * وروى انه عليه السلام قال لا أشك ولا أسأل بل أشهد انه الحق
 وعن ابن عباس والله ما شك طرفة عين ولا سألت أحدا منهم والامتراء التوقف في الشيء والشك فيه
 وأمره أسهل من أمر المكذب فبدى به أولا فنهى عنه وأتبع بذكر المكذب ونهى أن يكون منهم
 * ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم * ذكر
 تعالى عبادا قضى عليهم بالشقاوة فلا تتغير والكلمة التي حقت عليهم قال قتادة هي اللعنة
 والغضب * وقيل وعيده أنهم يصيرون الى العذاب * وقال الزمخشري قول الله تعالى الذي كتب
 في اللوح وأخبر به الملائكة أنهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر

* ان الذين حقت عليهم
 كلمة ربك لا يؤمنون *
 لما ذكر تعالى عبادا
 قضى عليهم بالشقاوة فلا
 تتغير والكلمة التي حقت
 عليهم هي اللعنة والغضب
 * حتى يروا العذاب
 الأليم * هو في الوقت
 الذي لا ينفعهم فيه إيمانهم

﴿فلولا كانت قرية آمنت﴾ الآية لولا نهاهي التعضية التي صحبها التوبخ وكثيرا ما جاءت في القرآن للتعريض فهي بمعنى هلا
والتعريض أن ير يد الانسان فعل الشيء الذي يحض (١٩٢) عليه وان كانت للتوبيخ فلا ير يد المتكلم الحض على

ومراد الله تعالى الله عن ذلك انتهى وكلامه أخيرا على طريقة الاعتزال * وقال أبو عبد الله الرازي
المراد من هذه الحكمة كلم الله بذلك واخباره عنه وخلق في العبد مجموع القدرة والداعية وهو
موجب لحصول ذلك الأمر * وقال ابن عطية المعنى ان الله أوجب لهم سخطه من الازل وخلقهم
لعنابه فلا يؤمنون ولو جاءهم كل بيان وكل وضوح الا في الوقت الذي لا ينفعهم فيه الايمان كما صنع
فرعون وأشباؤه وذلك وقت المعاناة وفي ضمن الالفاظ التعذير من هذه الحال وبعث كل على
المبادرة الى الايمان والفرار من سخط الله ويجوز أن يكون العذاب الأليم عند تقطع أسبابهم يوم
القيامة وتقدم الخلاف في قراءة كلمة بالافراد وبالجمع * فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها
الاقوم بونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين * لولا هنا
هي التعضية التي صحبها التوبخ وكثيرا ما جاءت في القرآن للتعريض فهي بمعنى هلا * وقرأ أي
وعبد الله فهلا وكذا هو في مصحفهما والتعريض أن ير يد الانسان فعل الشيء الذي يحض عليه
واذا كانت للتوبيخ فلا ير يد المتكلم الحض على ذلك الشيء كقول الشاعر

تعدون عقر النبي أفضل مجدكم * بنى ضو طرى لولا الكمي المقنعا

لم يقصد حضمهم على عقر الكمي المقنع وهناو بحمهم على ترك الايمان النافع والمعنى فهلا آمن أهل
القرية وهم على مهل لم يلبس العذاب بهم فيكون الايمان نافع لهم في هذه الحال وقوم منصوب على
الاستثناء المنقطع وهو قول سيبويه والكسائي والفرعاء والأخفش اذ ليسوا مندرجين تحت لفظ
قرية * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون متصلا والجملة في معنى النفي كأنه قيل ما آمنت قرية من
القرى الهالكة الا قوم بونس * وقال ابن عطية هو بحسب اللفظ استثناء منقطع وكذلك رسمه
النحويون وهو بحسب المعنى متصل لان تقديره ما آمن أهل قرية الا قوم بونس والنصب هو
الوجه ولذلك أدخله سيبويه في باب ما لا يكون فيه الا النصب وذلك مع انقطاع الاستثناء وقالت
فرقة يجوز فيه الرفع وهذا مع اتصال الاستثناء * وقال المهدي والرفع على البدل من قرية * وقال
الزمخشري وقرى بالرفع على البدل عن الحرى والكسائي وتقدم الخلاف في قراءة بونس بضم
النون وكسر هاو ذ كر جواز فتحها وقوم بونس هم أهل نينوى من بلاد الموصل كانوا يعبدون
الأصنام فبعث الله اليهم بونس فأقاموا على تكذيبه سبع سنين ونوعدهم العذاب بعد ثلاثة أيام
* وقيل بعد أربعين يوما * وذكر المفسرون قصة قوم بونس وتفاصيل فيها وفي كيفية عذابهم
الله أعلم بصحة ذلك ويقف على ذلك في كتبهم * وقال الطبري وذ كر عن جماعة ان قوم بونس
خصوصا من بين الأمم بأن تيب عليهم بعد معاناة العذاب * وقال الزجاج هؤلاء دنا منهم العذاب ولم
يباشرهم كما باشروا فرعون فكانوا كالمريض الذي يخاف الموت ويرجو العافية فأما الذي يباشره
العذاب فلا توبة له * وقال ابن الانباري علم منهم صدق النيات بخلاف من تقدمهم من الهالكين
* قال السدي الى حين الى وقت انقضاء آجالهم * وقيل الى يوم القيامة وروى عن ابن عباس ولعله
لا يصح فعلى هذا يكونون باقين أحياء وسرهم الله عن الناس * ولو شاء ربك لآمن من في الأرض

ذلك الشيء وهناو بحمهم على
ترك الايمان النافع والمعنى
فهلا آمن أهل قرية وهم
على مهل لم يلبس العذاب
بهم فيكون الايمان نافعا
لهم في هذه الحال و ﴿الاقوم
بونس﴾ استثناء منقطع
اذ لم يندرج قوم بونس في
قوله قرية والى الانقطاع
فيه ذهب سيبويه والكسائي
والفرعاء والأخفش وقيل
هو استثناء متصل لان
التعريض انما يكون
على شيء لم يقع فيضمن
معنى النفي والمعنى لم تكن
قرية يعني أهلها آمنت
فنفعها ايمانها الا قوم بونس
وقوم بونس هم أهل نينوى
من بلاد الموصل كانوا
يعبدون الاصنام فبعث الله
اليهم بونس عليه السلام
فأقاموا على تكذيبه سبع
سنين وتوعدهم بالعذاب بعد
ثلاثة أيام فلم يرجعوا حتى
وفي الموعد فقامت
السماء غما سود ذا دخان
شديد فهبط حتى غشى
مدينتهم فهاجوا فطلبوا
بونس فلم يجدوه صلى الله
عليه وسلم فأيقنوا صدقه
فلبسوا المسوح وبرزوا

الى الصعيد بانفسهم ونسائمهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدلة ولدها حتى بعضهم الى بعض وعلت الاصوات
والعجيج وأخلصوا التوبة وأظهروا الايمان وتفرغوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة انتهى
ببضاي وقيل بعد أربعين يوما ﴿الى حين﴾ أي الى وقت انقضاء آجالهم ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض﴾ قيل أنزلت

في أبي طالب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسف لموته على ملة عبد المطلب وكان حريصا على ايمانه وكان أحرص الناس على هداية من في الارض * أفأنت تكبره الناس * تقدم الاسم في الاستفهام على الفعل يدل على امكان حصول الفعل لكن من غير ذلك الاسم فبأن يكبره الناس على الايمان لو شاء وليس ذلك لغيره وقرئ * ونجعل * بنون المتكلم ويجعل بياء الغيبة * قل انظروا ماذا في السموات والارض * (١٩٣) السبيل الى معرفته تعالى هو بالتفكير في مصنوعاته وفي العالم

العلوي في حركات الافلاك ومقاديرها وأوضاعها والكواكب وما يختص بذلك من المنافع والفوائد وفي العالم السفلي في أحوال العناصر والمعادن والنبات والحيوان وخصوصا حال الانسان وكثيرا ما ذكر الله في كتابه الحوض على التفكير في مخلوقاته تعالى وقال ماذا في السموات والارض تنبها على القاعدة الكلية والعاقلة يتنبه لتفاصيلها وأقسامها لما أمر الله تعالى بالنظر أخبرانه من لا يؤمن لا تغنيه الآيات والنذر جمع نذير إمام صدر فعنه الانذرات واما بمعنى منذر فعنه المندرون والرسل وما الظاهر انها التنبي وبجوز أن تكون استفهاما أي وأي شيء تعني الآيات وهي الدلائل وهو استفهام على جهة التقرير قال ابن عطية ويحتمل أن تكون مافي قوله وما تعني مفعولة لقوله

كلهم جميعا أفأنت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين * وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون * قيل نزلت في أبي طالب لانه صلى الله عليه وسلم أسف بموته على ملة عبد المطلب وكان حريصا على ايمانه ولما كان أحرص الناس على هدايتهم وأسعى في وصول الخير اليهم والفوز بالايمان منهم وأكثر جهادا في نجاة العالمين من العذاب أخبره تعالى انه خلق أهلالا للسعادة وأهلالا للشقاوة وانه لو أراد ايمانهم كلهم لفعل وانه لا قدرة لأحد على التصرف في أحد والمقصود بيان ان القدرة القاهرة والمشيئة النافذة ليست الاله تعالى وتقدم الاسم في الاستفهام على الفعل يدل على امكان حصول الفعل لكن من غير ذلك الاسم فبأن يكبره الناس على الايمان لو شاء وليس ذلك لغيره * وقال الزمخشري ولو شاء ربك مشيئة القسر والالقاء لآمن من في الأرض كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتهدين على الايمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه ألا ترى اني قوله تعالى أفأنت تكبره الناس يعني انما يقدر على كراههم واضطرارهم على الايمان هؤلاء أنت واتلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بأن الالكراه يمكن مقدر عليه وانما الشان في المكروه من هو وما هو الا هو وحده ولا يشارك فيه لانه تعالى هو القادر على أن يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر انتهى وقوله مشيئة القسر والالقاء هو مذهب المعتزلة * وقال ابن عطية المعنى ان هذا الذي تقدم ذكره انما كان جميعه بقضاء الله عليهم ومشيئته فيهم ولو شاء الله لكان الجميع موءمنا فلا تتأسف أنت يا محمد على كفر من لم يؤمن بك وادع ولا عليك فالأمر محتوم أثر يد أنت أن تكبره الناس باذخالا الايمان في قلوبهم ونضطرهم الى ذلك والله عز وجل قد شاء غيره فهذا التأويل الآية عليه محكمة أي ادع وقتل من خالفك وايمان من آمن مصر وف الى المشيئة * وقالت فرقة المعنى أفأنت تكبره الناس بالقتال حتى يدخلوا في الايمان وزعمت أن هذه الآية في صدر الاسلام وانها منسوخة بآية السيف والآية على كلا التأويلين رادة على المعتزلة انتهى ولذلك ذهب الزمخشري الى تفسير المشيئة بمشيئة القسر والالقاء وهو تفسير الجبائي والقاضي ومعنى الاذن الله أي بارادته وتقديره لذلك وانما يمكن منه * وقال الزمخشري بتسهيله وهو منح اللطاف ويجعل الرجس وهو الخذلان على الذين لا يعقلون وهم المصريون على الكفر وسمى الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه انتهى وهو على طريق الاعتزال * وقال ابن عباس الرجس السخط وعنه الأثم والعدوان * وقال مجاهد ما لا خير فيه * وقال الحسن وأبو عبيدة والزجاج العذاب * وقال الفراء العذاب والغضب * وقال الحسن أيضا الكفر * وقال قتادة الشيطان وقد تقدم تفسيره ولكن نقلنا ما قاله العلماء هنا * وقرأ أبو بكر وزيد بن علي ونجعل بالنون * وقرأ الأعمش ويجعل الله الرجز بالزاي * قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تعني

(٢٥ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) انظروا معطوفة على قوله ماذا أي تأملوا قدر غنى الآيات والنذر

عن الكفار اذا قبلوا ذلك كفعل قوم يونس فانه يرفع العذاب في الدنيا والآخرة وينجي من المهلكات فالآية على هذا تحريض على الايمان وتجوز اللفظ على هذا التأويل انما هو في قوله لا يؤمنون انتهى هذا احتمال فيه ضعف وفي قوله مفعولة معطوفة على ماذا تجوز يعني ان الجملة الاستفهامية التي هي ماذا في السموات في موضع المفعول لان ماذا وحده منصوب بانظروا فتكون

ماذا موصولة وانظر وابصر بما تقدم وفي الآية توبيح لحاضري رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين * ثم نجى رسلنا * لما تقدم قوله فهل ينتظرون الامثل أيام الدين خلوا من قبلهم (١٩٤) وكان ذلك مشعرا بما حل بالامم الماضية المكذبة ومصرحا

الآيات والندرة عن قوم لا يؤمنون * فهل ينتظرون الامثل أيام الدين خلوا من قبلهم قل فانظروا اني معكم من المنتظرين * أمر تعالى بالفكر فيما أودعه تعالى في السموات والأرض اذا السبيل الى معرفته تعالى هو بالتفكير في مصنوعاته في العالم العلوي في حركات الأفلاك ومقاديرها وأوضاعها والكواكب وما يختص بذلك من المنافع والفوائد وفي العالم السفلي في أحوال العناصر والمعادن والنبات والحيوان وخصوصا حال الانسان وكثيرا ما ذكر الله تعالى في كتابه الخوض على الفكر في مخلوقاته تعالى وقال ماذا في السموات والأرض تنبها على القاعدة الكلية والعاقلة يتنبه لتفاصيلها وأقسامها ثم لما أمر بالنظر أخبر أنه من لا يؤمن من لا تغنيه الآيات والندرة جمع نذير اما مصدر فغناه الانذارات واما بمعنى مندر فغناه المنذرون والرسل وما الظاهر أنها للنفي ويجوز أن تكون استفهاما أي وأي شيء تغني الآيات وهي الدلائل وهو استفهام على جهة التقرير وفي الآية توبيح لحاضري رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين * وقرأ الحرميان والعربيان والكسائي قل انظر وابصر اللام وقرى وماتعني بالباء وهي قراءة الجمهور وبالياء وماذا يحتمل أن يكون استفهاما في موضع رفع بالابتداء والخبر في السموات ويحتمل أن يكون الخبر ذا بمعنى الذي وصلته في السموات وانظر وامعلقة فالجملة الابتدائية في موضع نصب ويبعد أن تكون ماذا كالموصولة بمعنى الذي ويكون مفعولا لقوله انظر والانه ان كانت بصرية تعدت بالي وان كانت قلبية تعدت بنفي * وقال ابن عطية ويحتمل أن تكون ما في قوله وماتعني مفعولة لقوله انظر وامعطوفة على قوله ماذا أي تأملوا ندر غنى الآيات والندرة عن الكفار اذا قبلوا ذلك كفعل قوم يونس فانه يرفع العذاب في الدنيا والآخرة وينجي من الهلكات والآية على هذا تحريض على الايمان وتجاوز اللفظ على هذا التأويل انما هو في قوله لا يؤمنون انتهى وهذا احتمال فيه ضعف وفي قوله مفعولة معطوفة على قوله ماذا تجوز يعني ان الجملة الاستفهامية التي هي ماذا في السموات والارض في موضع المفعول لان ماذا منصوب وحده بانظروا فيكون ماذا موصولة وانظر وابصر بما تقدم والايام هنا وقائع الله فيم كما يقال أيام العرب لوقائعها وفي الاستفهام تقرير وتوعده وحض على الايمان والمعنى اذا الجوا في الكفر حل بهم العذاب واذا آمنوا نجوا هذه سنة الله في الأمم الخالية قل فانظروا أمر تهديد أي انتظروا وما يحل بكم كما حل بمن قبلكم من مكذبي الرسل * ثم نجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا نجى المؤمنين * لما تقدم قوله فهل ينتظرون الامثل أيام الدين خلوا من قبلهم وكان ذلك مشعرا بما حل بالامم الماضية المكذبة ومصرحا بها كما أخبر تعالى عن حكاية حالهم الماضية فقال ثم نجى رسلنا والمعنى ان الذين خلوا أهلكتناهم لما كذبوا الرسل ثم نجينا الرسل والمؤمنين ولذلك قال الزمخشري ثم نجى معطوف على كلام مخدوف يدل عليه الامثل أيام الدين خلوا من قبلهم كأنه قيل نهلك الامم ثم نجى رسلنا على مثل الحكايات الماضية والظاهر أن كذلك في موضع نصب تقديره مثل ذلك الانجاء الذي نجينا الرسل ومؤمنيهم نجى من آمن بلك يا محمد ويكون حقا على تقدير حق ذلك حقا * وقال أبو البقاء يجوز أن يكون حقا بلا من المخدوف النائب عنه الكافي تقديره انجاء مثل ذلك حقا وأجاز أن يكون كذلك وحقا منصوبين

بهملا كهم في غير ما آية أخبر تعالى عن حكاية حالهم الماضية فقال ثم نجى رسلنا والمعنى أن الذين خلوا أهلكتناهم لما كذبوا الرسل ثم نجينا الرسل والمؤمنين والظاهر أن كذلك في موضع نصب تقديره مثل ذلك الانجاء الذي نجينا الرسل ومؤمنيهم نجى من آمن بلك يا محمد ويكون حقا على تقدير حق ذلك حقا

(الدر)

(ع) ويحتمل أن يكون ما في قوله وماتعني مفعولة لقوله انظر وامعطوفة على قوله ماذا أي تأملوا قدر اغناء الآيات والندرة عن الكفار اذا قبلوا ذلك كفعل قوم يونس فانه يرفع العذاب في الدنيا والآخرة وينجي من المهلكات فالآية على هذا تحريض على الايمان ويجوز اللفظ على هذا التأويل انما هو في قوله لا يؤمنون انتهى وهذا احتمال فيه ضعف وفي قوله مفعولة معطوفة على قوله ماذا تجوز يعني ان الجملة الاستفهامية التي هي ماذا في السموات والارض في موضع المفعول

لان ماذا منصوب وحده بانظروا فتكون ماذا موصولة وانظر وابصر بما تقدم * قال جماعة كان قد تقدم انه سيعدان تكون ماذا كالموصولة بمعنى الذي ويكون مفعولا لقوله انظر واقل لأنه ان كانت بصرية تعدت بالي وان كانت قلبية تعدت بنفي

﴿قل يأيها الناس﴾ خطاب لاهل مكة يقول إن كنتم لاتعرفون ما أنا عليه فانا أئبئلهم فبدأ أولاً بالانتفاء من عبادة ما يعبدون من الاصنام تسفيها لآرائهم وأثبت ثانياً من الذي يعبدوه وهو الله الذي يتوفاكم وفي ذكر هذا الوصف الوسط الدال على التوفى دلالة على البدء وهو الخلق وعلى الاعادة فكأنه أشار الى انه يعبد الله الذي خلقكم ويتوفاكم ويعيدكم وكثيراً ما صرح بهذه الأطوار الثلاثة وكان التصريح بهذا الوصف لما فيه من التذكير بالموت وارهاب النفوس به وصيرورتهم الى الله تعالى بعده فهو الجدير بان يخاف ويتقى ويعبد لا الحجارة التي تعبدونها (١٩٥) ﴿وأمرت أن أكون من المؤمنين﴾ لماد كره ان يعبد الله وكانت العبادة أغلب

ما عليها عمل الجوارح أخبر انه أمر بان يكون من المصدقين بالله الموحدين له المفرد له بالعبادة فانتقل من عمل الجوارح الى نور المعرفة وطابق الباطن الظاهر ﴿وأن أقم﴾ يحتمل أن تكون معمولة لقوله وأمرت مراعى فيها المعنى لان معنى قوله أن أكون كن من المؤمنين فتكون ان مصدرية صلتها الامر والوجه هنا المعنى والمقصد أى استقم للدين ولا تتعدنه وحينفاحال من الضمير فى أقم أو من المفعول ﴿فان فعلت﴾ كنى بالفعل عن الدعاء مجازاً أى فان دعوت مالا ينفعك ولا يضرك وجواب الشرط فانك وخبرها وتوسطت اذن بين اسم ان والخبر وربتها بعد الخبر لكن روى فى

ينبجى التي بعدهما وأن يكون كذلك منصوباً بنجى الأولى وحقاً بنجى الثانية وأجاز هو تابعاً لابن عطية أن تكون الكاف فى موضع رفع وقدره الامر كذلك وحقاً منصوباً بما بعدها ﴿وقال الزمخشري مثل ذلك الانجاء نجى المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقاً علينا اعتراض يعنى حق ذلك علينا حقاً﴾ قال القاضى حقا علينا المراد به الوجوب لأن تخليص الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من العذاب الى الثواب واجب ولولاه ما حسن من الله أن يازمهم الافعال الشاقه واذ اثبت لهذا السبب جرى مجرى قضاء الدين للسبب المتقدم وأجيب بأنه حق بحسب الوعد والحكم لا بحسب الاستحقاق لما ثبت أن العبد لا يستحق على خالقه شيئاً ﴿وقرأ الكسائى وحفص بنجى المؤمنين بالتخفيف مضارع أعجى وخط المصحف نبح بغير ياء﴾ ﴿قل يأيها الناس ان كنتم فى شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين﴾ وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكون من المشركين * ولا تدع من دون ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين * وان يمسهك الله بضرك فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴿خطاب لاهل مكة يقول ان كنتم لاتعرفون ما أنا عليه فانا أئبئلهم فبدأ أولاً بالانتفاء من عبادة ما يعبدون من الاصنام تسفيها لآرائهم وأثبت ثانياً من الذي يعبدوه وهو الله الذي يتوفاكم وفي ذكر هذا الوصف الوسط الدال على التوفى دلالة على البدء وهو الخلق وعلى الاعادة فكأنه أشار الى انه يعبد الله الذي خلقكم ويتوفاكم ويعيدكم وكثيراً ما صرح فى القرآن بهذه الأطوار الثلاثة وكان التصريح بهذا الوصف لما فيه من التذكير بالموت وارهاب النفوس به وصيرورتهم الى الله تعالى بعده فهو الجدير بان يخاف ويتقى ويعبد لا الحجارة التي تعبدونها وأمرت أن أكون من المؤمنين لماد كره ان يعبد الله وكانت العبادة أغلب ما عليها عمل الجوارح أخبر أنه أمر بان يكون من المصدقين بالله الموحدين له المفرد له بالعبادة وانتقل من عمل الجوارح الى نور المعرفة وطابق الباطن الظاهر ﴿وقال الزمخشري يعنى أن الله تعالى أمرنى بمباركته فى من العقل وبما أوحى الى فى كتابه﴾ وقيل معناه ان كنتم فى شك من ديني وبما أنا عليه أأثبت أم أتركه أو وافقكم فلا تتعدوا أنفسكم بالحال ولا تشكوا فى أمرى واقطعوا عنى اطعامكم واعلموا انى لأعبد الذين تعبدون من دون الله ولا اختار الضلالة على الهدى كقوله قل يأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون وأمرت أن أكون أصله بأن أكون خنفي الجار وهذا الخنفي

ذلك الفاصلة ﴿وان يمسهك الله بضرك﴾ الآية أتى فى الضر بلفظ المس وفى الخير بلفظ الارادة وطابق بين الضر والخير مطابقة معنوية لالفظية لان مقابل الضر النفع ومقابل الخير الشر فجاءت لفظة الضر اللطف وأخص من لفظة الشر وجاءت لفظة الخير أتم من لفظة النفع ولفظة المس أوجز من لفظة الارادة ونص على الاصابة وأنسب لقوله فلا كاشف له الا هو ولفظ الارادة أدل على الحصول فى وقت الخطاب وفى غيره وأنسب للفظ الخير وان المس والارادة معناهما الاصابة وجاء جواب وان يمسهك بنى عام وإيجاب وجاء جواب وان يردك بنى عام لان ما أراده لا يردده رادلا هو ولا غيره

(الدر) (ش) وأمرت أن أكون أصله بأن أكون خنفي الجار وهذا الخنفي يحتمل أن يكون من الخنفي المطرد الذى

يحتمل أن يكون من الحذف المطر الذي هو حذف الحروف الجارة مع أن وان وأن يكون من الحذف غير المطر وهو قوله أمرتك الخير فاصدع بما تؤمر انتهى يعني بالحذف غير المطر وهو قوله أمرتك الخير انه لا يحذف حرف الجر من المفعول الثاني الا في أفعال محصورة سماعا لا قياسا وهي اختار واستغفر وأمر وسمى ولبي ودعا بمعنى سمي وزوج وصدق خلافا لمن قاس الحذف بحرف الجر من المفعول الثاني حيث يعني الحرف وموضع الحذف نحو بريت القلم بالسكين فيجيز السكين بالنصب وجواب ان كنتم في شك قوله فلا أعبدوا والتقدير فأنا لا أعبد لأن الفعل المنفي بلا اذا وقع جوابا انجزم فاذا دخلت عليه الفاء علم أنه على اضمار المبتدأ وكذلك لو ارتفع دون لاقوله ومن عاد فينتقم الله منه أي فهو ينتقم الله منه وتضمن قوله فلا أعبد معنى فأنا مخالفكم وأن أقم يحتمل أن تكون معمولة لقوله وأمرت مراعى فيها المعنى لأن معنى قوله أن أكون كن من المؤمنين فتكون أن مصدرية صلتها الامر وقد أجاز ذلك النحويون فلم يلتزموا في صلتها التزم في صلوات الاسماء الموصولة من كونها لا تكون الا خبرية بشر وطها المذكورة في النحو ويحتمل أن تكون على اضمار فعل أي وأوحى الى أن أقم فاحتمل أن تكون مصدرية واحتمل أن تكون حرف تفسير لأن الجملة المقدرة فيها معنى القول وضمير الفعل أولى ليزول قلق العطف لوجود الكافي إذ لو كان وأن أقم نطقا على أن أكون لكان التركيب وجهي بياء المتكلم ومراعاة المعنى فيه ضعف وضمير الفعل أكثر من مراعاة العطف على المعنى والوجه هنا المعنى والمقصود أي استقم للدين ولا تحده عنه وكفى بذلك عن صرف العقل بالكيفية الى طلب الدين وحينما حال من الضمير في أقم ومن المفعول * وأجاز الزمخشري أن تكون حال من الدين ولا تدع يحتمل أن يكون استئنافه ويحتمل أن يكون معطوفا على أقم فيكون في حيز أن على قسميه من كونها مصدرية وكونها حرف تفسير واذا كان دعاء الاصنام منها عنه فأحرى أن ينهى عن عبادتها فان فعلت كنى بالفعل عن الدعاء ايجازا أي فان دعوت ما لا ينفعك ولا يضرك وجواب الشرط فانك وخبرها وتوسطت اذا بين اسم ان والخبر ورتبتها بعد الخبر لكن روى في ذلك الفاصلة * قال الحوفي الفاء جواب الشرط واذا متوسطة لا عمل لها يراد بها في هذا اذا كان ذلك هذا تفسير المعنى لا يجيء على معنى الجواب انتهى * وقال الزمخشري اذا جواب الشرط وجواب الجواب مقدر كان سائلا لسأل عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم أعظم من الشرك ان الشرك لظلم عظيم انتهى وكلامه في اذا يحتاج الى تأمل وقد تقدم لنا الكلام فيها مشعبا في سورة البقرة ولما وقع النهي عن دعاء الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع ذكر ان الحول والقوة والنفع والضر ليس ذلك الا لله وانه تعالى هو المنفرد بذلك وأنى في الضر بلفظ المس وفي الخير بلفظ الارادة وطابق بين الضر والخير مطابقة معنوية لالفظية لان مقابل الضر النفع ومقابل الخير الشر فجاءت لفظة الضر ألطف وأخص من لفظة الشر وجاءت لفظة الخير أعم من لفظة النفع ولفظة المس أوجز من لفظ الارادة وأنص على الاصابة وأنسب لقوله فلا كاشف له الا هو ولفظ الارادة أدل على الحصول في وقت الخطاب وفي غيره وأنسب للفظ الخير وان كان المس والارادة عناهما الاصابة وجاء جواب وان يمسك بنفي عام وايجاب وجاء جواب وان يردك بنفي عام لان ما اراده لا يردده الا هو ولا غيره لان ارادته قديمة لا تتغير فلذلك لم يجيء التركيب فلارادته الا هو والمس من حيث هو فعل هو وصفة فعل يوقعه ويرفعه بخلاف الارادة فانها صفة ذات وجاء فلارادته لفضله سمي الخير فضلا اشعارا بأن الخيور

(الدر)

هو حذف الحروف الجارة مع ان وان وان يكون من الحذف غير المطر وهو قوله أمرتك الخير فاصدع بما تؤمر انتهى يعني بالحذف غير المطر وهو قوله أمرتك الخير انه لا يحذف حرف الجر من المفعول الثاني الا في أفعال محصورة سماعا لا قياسا وهي اختار واستغفر وأمر وسمى وكفى ودعا بمعنى سمي وزوج وصدق خلافا لمن قاس الحذف بحرف الجر من المفعول الثاني حيث تعين الحرف وموضع الحذف نحو بريت القلم بالسكين فيجيز السكين بالنصب

من الله تعالى هي صادرة على سبيل الفضل والاحسان والفضل ثم اتسع في الاخبار عن الفضل
والخير فقال يصيب به من يشاء من عباده ثم أخبر بالصفتين الدلتين على عدم المؤاخنة وهما الغفور
الذي يستر ويصفح عن الذنوب والرحيم الذي رحمته سبقت غضبه ولما تقدم قوله ولا تدع من دون
الله الا ينفعك ولا يضرك فأخر الضر ناسب أن تكون البداية بجملة الشرط المتعلقة بالضر وأيضا
فانه لما كان الكفار يتوقع منهم الضر للمؤمنين والنفع لا يرجي منهم كان تقديم جملة الضر أكد في
الاخبار فبدى بها * وقال الزمخشري (فان قلت) لم ذكر المس في أحدهما والارادة في الثاني
(قلت) كأنه أراد أن يذكر الأمرين جميعا الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه
لاراد لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب به منهما فأوجز الكلام بأن ذكر المس وهو الاصابة في
أحدهما والارادة في الانجاز ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد كرر الاصابة في الخير في قوله
يصيب به من يشاء من عباده والمراد بالمشيئة المصلحة * قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم
فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل * واتبع ما يوحى
اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين * الحق القرآن أو دين الاسلام ثلاثة أقوال
والمعنى فانما ثواب هدايته حاصل له ووبال ضلاله عليه والهداية والضلال واقعان بارادة الله تعالى
من العبد هذاه ذهب أهل السنة وان من حكم له في الأزل بالاهتداء فسيقع ذلك وان من حكم له
بالضلال فكذلك ولا حيلة في ذلك * وقال القاضي انه تعالى بين انه أكمل الشريعة وأزاح العلة
وقطع المعذرة فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل فلا يجب
على من السعي في إيصالكم الى الثواب العظيم وفي تخليصكم من العذاب الاليم أزيد مما فعلت * وقال
الزمخشري لم يبق لكم عذر ولا على الله تعالى حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق فانفع باختياره
الانفسه ومن آثر الضلال فاضر الانفسه واللام وعلى معنى النفع والضر وكل الهم الأمر
بعد اراحة العليل وابانة الحق وفيه حث على اتيان الهدى واطراح الضلال مع ذلك وما أنا عليكم
بوكيل بحفيظ موكول الى أمركم وحكمكم على ما أريد انما أنا بشير ونذير انتهى وكلامه تذييل كلام
القاضي وهو جار على منذهب المعتزلة وأمره تعالى نبيه باتباع ما يوحى اليه أمر بالديمومة والصبر
على ما ينالك في الله من أذى الكفار واعراضهم وغيا الأمر بالصبر بقوله حتى يحكم الله وهو
وعدمه تعالى باعلاء كلمته ونصره على أعدائه كما وقع وذهب ابن عباس وجماعة الى ان قوله
وما أنا عليكم بوكيل واصبر منسوخ بآية السيف وذهب جماعة الى انه محكم وجاؤا وما أنا عليكم
بوكيل على أنه ليس بحفيظ على أعمالهم ليجازيهم عليها بل ذلك لله وقوله واصبر على الصبر على
طاعة الله وحمل أثقال النبوة وأداء الرسالة وعلى هذا لا تعارض بين هاتين الآيتين وبين آية السيف
والى هذا مال المحققون * وروى انه لما نزلت واصبر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار
فقال انكم ستجدون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني * قال الزمخشري يعنى انى أمرت في
هذه الآية بالصبر على ما سمنى الكفرة فصبرت واصبروا أنتم على ما يسومكم الأمراء الجورة * قال
أنس فلم نصبر ثم ذكر حكاية جرت بين أبي قتادة ومعاوية رضى الله عنهما يوقف عليها من كتابه

﴿ قل يا أيها الناس ﴾ الآية
الحق القرآن والرسول
ودين الاسلام والمعنى فانما
ثواب هدايته حاصل له
ووبال ضلاله عليه والهداية
والضلال واقعان بارادة
الله تعالى روى انه لما نزلت
واصبر جمع صلى الله عليه
وسلم الأنصار فقال انكم
ستجدون بعدى أثره
فاصبروا حتى تلقوني

﴿ سورة هود مائة وثلاث وعشرون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا الا الله انى لكم منه نذير وبشير ﴾ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وان تولوا هانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير ﴾ ألا انهم ينشون صدورهم ليستغفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور ﴾ وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين ﴾ وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم أحسن عملا ولئن قلت انكم معبوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسعر مبین ﴾ ولئن آثرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يجبهه الا يوم يأتهم ليس مصروفا عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ ولئن أذقنا الانسان منارحة ثم زعناها منه انه ليؤوس كفور ﴾ ولئن أذقناه نعاء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح نجور ﴾ الا الذين صبروا و عملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدورك أن يقولوا لولا أنزل عليه كتاب أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شئ وكيل ﴾ أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعمت من دون الله ان كنتم صادقين ﴾ فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون ﴾ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ﴾ أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلاتك فى مربة منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ﴾ الذين يصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ أولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ﴾ أولئك الذين خسروا أنفسهم وفضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ لاجرم أنهم فى الآخرة هم الأخسرون ﴾ ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ مثل الفريقين كالا عمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلاتنكرون ﴾ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ﴾ أن لا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم ﴾ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما ترى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ﴾ قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أن لم كموها وأنتم لها كارهون ﴾ ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجرى الا على الله وما أنا بطارذ الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون ﴾ ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم أفلاتنكرون ﴾ ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك ولا أقول للذين تزددى أعينكم

(سورة هود عليه السلام)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * قال ابن عباس هذه السورة مكية كلها وعنه أيضا انها مكية الا قوله
فلعلك تارك الآيات وكتاب خبير مبتدأ محذوف يدل عليه ظهوره بعد هذه الحروف المقطعة كقوله ألم ذلك الكتاب وأحكمت صفقه
ومعنى الاحكام نظمه نظار صيفا لانقص فيه ولا خلل والهمزة في أحكمت للنقل وأصله حكم فهو حكيم ثم أدخلت عليه همزة النقل
فصار يتعدى لوا حدثم فصلت كما تفصل القلائد باللائل من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والبعت بعد الموت والقصص أو
جعلت فصولا لسورة سورة وآية آية أو فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة أو فصلها ما يحتاج اليه العباد أي بين وخص من
لدن تقدم الكلام عليه في آل عمران حكيم بمعنى محكم وهي صفة (١٩٩) راجعة لقوله أحكمت خبير عالم بخفايا الأشياء

راجع لقوله ثم فصلت
وكان العطف بتم لتراخي
أو أواخر التفصيل ونواهيها
عن المنزل بالاحكام ومن
لدن يتعلق باحد الفعلين
من باب الاعمال ومن حيث
المعنى يتعلق بهما و * الأ
تعبدا و * يحتمل أن تكون
ان حرف تفسير لان في
تفصيل الآيات معنى القول
وهذا أظهر ويجوز أن
تكون أن الناصبة للضارع
ولان في وعلامة النصب حذف
النون ويجوز أن تكون
أن مصدرية وصلت بفعل
النهي وعلامة الجزم فيه
حذف النون والظاهر
عود الضمير في منه الى الله
تعالى أي اني لكم نذير من
جهته وبشير فيكون في
موضع الصفة فتعلق
بمحذوف أي كائن من
جهته أو يعلق بنذير أي
أندركم من عذابه ان كفرتم

لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم اني اذالمن الظالمين * قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت
جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين * قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين
* ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون
* أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى اجراي وأنا بريء مما تجرمون * وأوحى الى نوح أنه لن
يؤمن من قومك الا من آمن فلاتبتئس بما كانوا يفعلون * واصنع الفلك بأعيننا ووحينا
ولا تخاطبني في الذين ظاهروا انهم مغرقون * ويصنع الفلك وكلاما مر عليه ملائ من قومه سخروا
منه قال ان تسخروا منا فاننا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون * من يأتيه عذاب يخزيه
ويحمل عليه عذاب مقيم * حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا اجل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك
الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل * ثنى الشئ نبياطواه يقال ثنى عطفه وثنى
صدره وطوى كشعه * الحزب جماعة من الناس يجتمعون على أمر يتعصبون فيه * رذل الرجل
رذالة فهو رذل اذا كان سفلة لا خلاق له ولا يبالي بما يقول وما يفعل * الاخبات التواضع والتذلل
مأخوذ من الخبت وهو المظلم من الارض * وقيل البراح القفر المستوى ويقال أخبت دخل في
الخبت كما تجدد دخل نجد أو أنهم دخل تهامة ثم توسع فيه فقبل خبت ذكره حمد ويتعدى أخبت
بالي وباللام ويقال للشئ الدنيا الخبث * قال الشاعر

ينفع الطيب الخبث من الرز * ق ولا ينفع الكثير الخبث

* لزم الشئ واظب عليه لا يفارقه ومنه الزام * زرى زرى حقر وأزرى عليه عابه وازدرى
افعل من زرى أي احتقر * التنور مستوقد النار ووزنه فعول عند أبي على وهو أعجمي وليس
بمشتق * وقال ثعلب وزنه تفعلول من التنور وأصله تنوور فهمزت الواو ثم خففت وشدت الحرف
الذي قبله كما قال

رأيت عرابة اللوسى يسمو * الى الغايات منقطع القرين

يريد عرابة الأوسى والمفسر بن أقوال في التنور ستأني ان شاء الله تعالى

* الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير أن لا تعبدوا الا الله اني لكم نذير وبشير
وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله

وأبشركم بشوابه ان آمنتم * وأن استغفروا * هندا أمر بالاستغفار يرجح أن يكون أن لا تعبدوا نهيا نهى ثم أمر كقوله
وقوفاها صحبي على مطيهم * يقولون لا تهلك أسمى وتجميل والاستغفار طلب المغفرة وهي السر والتوبة والانسلاخ من المعاصي
والندم على ما سلف منها والعزم على عدم العود اليها وتقدم أمر ان بينهما تراخ وترتب عليهما جوابا بينهما تراخ ترتب على الاستغفار
التمتع المتاع الحسن في الدنيا وترتب على التوبة آياته الفضل في الآخرة وناسب كل جواب لما وقع جوابا له لان الاستغفار من الذنب
أول حالة الراجع الى الله تعالى فناسب أن يرتب عليه حال الدنيا والتوبة هي المنجية من النار والتي تدخل الجنة فناسب أن يرتب عليها
حال الآخرة والضمير في فضله يحتمل أن يعود على الله أي يعطى في الآخرة كل من كان له فضل في عمل الخير وزيادة ما تفضل به

وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله من جمعكم وهو على كل شيء قدير * قال ابن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة وجابر بن زيد هذه السورة مكية كلها وعن ابن عباس مكية كلها الا قوله فلعلمك نارك بعض ما يوحى اليك الآية * وقال مقاتل مكية الا قوله فلعلمك نارك الآية وقوله أولئك يؤمنون به نزلت في ابن سلام وأصحابه وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات نزلت في نهبان النخار وكتاب خبر مبتدأ محذوف يدل عليه ظهوره بعد هذه الحروف المقطعة كقوله الم ذلك الكتاب وأحكمت صفة له ومعنى الاحكام نظمه نظار ضيالا نقص فيه ولا خلل كالبناء المحكم وهو الموثوق في التصريف وعلى هذا فالممزة في أحكامها ليست للنقل ويجوز أن تكون للنقل من حكم بضم الكاف اذا صار حكما فالمعنى جعلت حكمة كقوله تلك آيات الكتاب الحكيم على أحد التأويلين في قوله الكتاب الحكيم * وقيل من أحكام الدابة اذا نعمة من الجاه بوضع الحكمة عليها فالمعنى منعت من النساء كما قال جرير

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم * اني أخاف عليكم أن أغضبا

وعن قتادة أحكمت من الباطل * قال ابن قتيبة أحكمت أتقنت شبه ما يحكم من الأمور المتقنة الكاملة وبهذه الصفة كان القرآن في الأول ثم فصل بتقطيعه وتبيين أحكامه وأمره على محمد صلى الله عليه وسلم فتم على بابها وهذه طريقتا الاحكام والتفصيل اذ الاحكام صفة ذاتية والتفصيل انما هو بحسب من يفضل له والكتاب أجمع محكم مفصل والاحكام الذي هو هذا النسخ والتفصيل الذي هو خلاف الاجمال انما يقالان مع ما ذكرناه بأشتراك * وحكى الطبري عن بعض المتأولين أحكمت بالامر والنهي وفصلت بالثواب والعقاب وعن بعضهم أحكمت من الباطل وفصلت بالحلل والحرام ونحو هذا من التخصيص الذي هو صحيح المعنى ولكن لا يقتضيه اللفظ * وقيل فصلت معناه فسرت * وقال الزمخشري ثم فصلت كما تفصل القلائد بالدلائل من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والتصص أو جعلت فصولا سورة وآية آية أو فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة أو فصل بها ما يحتاج اليه العباد أي بين وخلص * وقرأ عكرمة والضحاك والجحدري وزيد بن علي وابن كثير في رواية ثم فصلت بفتحين حقيقة على لزوم الفعل للدلائل * قال صاحب اللوامح يعني انفصلت وصدرت * وقال ابن عطية فصلت بين الحق والمبطل من الناس أو نزلت الى الناس كما تقول فصل فلان بسفوره * قال الزمخشري وقرئ أحكمت آياته ثم فصلت أي أحكمتها انما فصلتها (فان قلت) ما معنى ثم (قلت) ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم الفعل انتهى يعني أن ثم جاءت لترتيب الاخبار لترتيب الوقوع في الزمان واحتمل من لدن أن يكون في موضع الصفة ومن أجاز تعداد الاخبار اذا لم تكن في معنى خبر واحد أجاز أن يكون خبرا بعد خبر * قال الزمخشري أن يكون صلة أحكمت وفصلت أي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها أي بينها وشرحها خبير بكيفيات الأمور انتهى ولا ير يد أن من لدن متعلق بالفعلين معا من حيث صناعة الاعراب بل يريد ان ذلك من باب الاعمال فهي متعلقة بهما من حيث المعنى وأن لا تعبدها ويحتمل أن يكون أن حرف تفسير لان في تفصيل الآيات معنى القول وهذا أظهر لانه لا يحتاج الى اضممار * وقيل التقدير لان لا تعبدها وأوبان لا تعبدها فيكون مفعولا من أجله ووصلت ان بالنهي * وقيل ان نصبت لا تعبدها والفعل خبر منفي * وقيل ان هي المتخفة من الثقيلة وجملة النهي

عليه تعالى وزيادة ويحتمل أن يعود على كل أي جزاء ذلك الفضل الذي عمله في الدنيا لا يبخس منه شيء والظاهر أن تولوا ضارع حذف منه التاء أي وان تتولوا وقيل هو ماض للغائبين والتقدير فقل لهم اني أخاف عليكم ووصف يوم تكبير وهو يوم القيامة لما يقع فيه من الأهوال * الى الله * أي الى جزائه * مرجعكم * أي يوم القيامة

في موضع الخبر وفي هذه الأقوال العامل فصلت وأما من أعر به انه بدل من لفظ آيات أو من موضعها
 أو التقدير من النظر أن لا تعبدوا الا الله أو في الكتاب لا تعبدوا أو هي أن لا تعبدوا أو ضمن أن لا
 تعبدوا أو تفصله أن لا تعبدوا فهو بمنزلة علم الاعراب والظاهر عود الضمير في منه الى الله أي
 اني لكم نذير من جهته وبشير فيكون في موضع الصفة فتعلق بمخدوف أي كأن من جهته أو تعلق
 بنذير أي أنذركم من عذابه ان كفرتم وأبشركم بشوابه ان آمنتم * وقيل يعود على الكتابة أي نذير
 لكم من مخالفته وبشير منه لمن آمن وعمل به وقدم النذير لان التخويف هو الاله وأن استغفروا
 معطوف على أن لا تعبدوا وهي أي لا يعبد الا الله وأمر بالاستغفار من الذنوب ثم بالتوبة وهما
 معنيان متباينان لان الاستغفار طلب المغفرة وهي الستر والمعنى انه لا يبقى لها تبعه والتوبة
 الانسلاخ من المعاصي والندم على ما سلف منها والعزم على عدم العود اليها ومن قال الاستغفار توبة
 جعل قوله ثم توبوا بمعنى أخلصوا التوبة واستقيموا عليها * قال ابن عطية وشم مرتبة لان الكافر
 أول ما ينيب فانه في طلب مغفرة به فاذا تاب وتجرد من الكفر تم ايمانه * وقال الزمخشري (فان
 قلت) ما معنى ثم في قوله ثم توبوا اليه (قلت) معناه استغفر وامن الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة
 * وقرأ الحسن وابن هريرة وزيد بن علي وابن محيصن بمتعمم بالتخفيف من أمتع وانتصب متاعا على
 انه مصدر جار على غير الفعل أو على انه مفعول به لانه تقول متعت زيد ثوبا بالمتاع الحسن الرضا
 بالميسور والصبر على المقدور وأحسن العمل وقطع الأمل أو النعمة الكافية مع الصحة والعافية
 أو الحلال الذي لا طلب فيه ولا تعب أولزوم القناعة وتوفيق الطاعة أقوال * وقال الزمخشري
 يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية وعيشة واسعة ونعمة متتابعة * قال ابن عطية وقيل
 هو فوائد الدنيا وزينتها وهذا ضعيف لان الكفار يشاركون في ذلك أعظم مشاركة وربما زادوا
 على المسلمين في ذلك * قال ووصف المتاع بالحسن انما هو لطيب عيش المؤمن برجائه في الله عز
 وجل وفي ثوابه وفرحه بالتقرب اليه بمفر وضائه والسرور بمواعيده والكافر ليس في شيء من هذا
 والأجل المسمى هو أجل الموت قاله ابن عباس والحسن * وقال ابن جبير يوم القيامة والضمير
 في فضله يحتمل أن يعود على الله تعالى أي يعطى في الآخرة كل من كان له فضل في عمل الخير وزيادة
 ما تفضل به تعالى وزاده ويحتمل أن يعود على كل أي جزاء ذلك الفضل الذي عمله في الدنيا لا ينحس
 منه شيء كما قال نوف اليهم أعمالهم فيها أي جزاءها والدرجات تتفاضل في الجنة بتفاضل الطاعات
 وتقدم أمران بينهما تراخ وترتب عليهما جوابان بينهما تراخ ترتب على الاستغفار التمتع المتاع
 الحسن في الدنيا كما قال فقالت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآية
 وترتب على التوبة آيتاء الفضل في الآخرة وناسب كل جواب لما وقع جوابا له لان الاستغفار من
 الذنوب أول حال الراجع الى الله فناسب أن يرتب عليه حال الدنيا والتوبة هي المنجية من النار والتي
 تدخل الجنة فناسب أن يرتب عليها حال الآخرة والظاهر ان تولوا مضارع حذف منه التاء أي وان
 تتولوا * وقيل هو ماض للغائبين والتقدير قيل لهم اني أخاف عليكم * وقرأ اليماني وعيسى بن عمر
 وان تولوا بضم التاء واللام وفتح الواو مضارع ولي والاولى مضارع تولى وفي كتاب اللوامح اليماني
 وعيسى البصرة وان تولوا بثلاث ضمات مرتب للفعول به وهو ضد التبري * وقرأ الأعرج تولوا
 بضم التاء واللام وسكون الواو مضارع أولى ووصف يوم بكبير وهو يوم القيامة لما يقع فيه من
 الأهوال * وقيل هو يوم بدر وغيره من الأيام التي رموا فيها بالخذلان والقتل والسبي والنهب

﴿ألا إنهم يثنون صدورهم﴾ الآية قال ابن عباس (٢٠٢) نزلت في الأخنس بن شريق كان يجالس رسول الله صلى

وأبعد من ذهب إلى أن كبير صفة لعذاب وخفض على الجوار و باقي الآية تضمنت تهديدا عظيما
 وصرحت بالبعث وذكر ان قدرته عامة لجميع ما يشاء ومن ذلك البعث فهو لا يعجزه ما شاء من
 عنابهم ﴿ألا إنهم يثنون صدورهم﴾ ليستخفوا منه إلا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما
 يعلنون إنه عليهم بذات الصدور ﴿نزلت في الأخنس بن شريق كان يجالس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ويحلف أنه يحببه ويضمر خلاف ما يظهر قاله ابن عباس﴾ وعنه أيضا في ناس كانوا يستعيون
 أن يفضوا إلى السماء في الخلاء ومجاعة النساء ﴿وقيل في بعض المنافقين كان إذا امر بالرسول صلى
 الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأ رأسه وغطى وجهه كي لا يرى الرسول قاله عبد الله بن
 شداد﴾ وقيل في طائفة قالوا إذا أغلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا
 على عدوانته كيف يعلم بنا ذلك كرهه ابن الأنباري و يثنون مضارع ثنى قراءة الجمهور وقرأ
 عليه وسلم ولا يدخل أسماهم القرآن ذكره ابن الأنباري و يثنون مضارع ثنى قراءة الجمهور وقرأ
 سعيد بن جبير يثنون بضم الياء مضارع ثنى صدورهم بالنصب ﴿قال صاحب اللوامح ولا يعرف
 الاثناء في هذا الباب إلا أن يراد به وجدتها مثنوية مثل أجدته وأجدته ولعله فتح النون وهذا ما فعل
 بهم فيكون نصب صدورهم بنزع الجار ويجوز على ذلك أن يكون صدورهم رفعا على البدل بدل
 البعض من الكل ﴿وقال أبو البقاء ماضيه أثنى ولا يعرف في اللغة الآن يقال معناه عرضوها
 للاثناء كما يقال أبعث الفرس إذا عرضته للبيع﴾ وقرأ ابن عباس وعلي بن الحسين وابناه زيد
 ومحمد وابنه جعفر ومجاهد وابن يعمر ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن إزى والجدري وابن أبي
 اسحاق وأبو الأسود الدؤلي وأبو رزين والضحاك تنونى بالتاء مضارع اثنونى على وزن افعل وعمل
 نحو اعشوشب المكان صدورهم بالرفع بمعنى تنطوى صدورهم ﴿وقرأ أيضا ابن عباس ومجاهد
 وابن يعمر وابن أبي اسحاق يثنونى بالياء صدورهم بالرفع ذكر على معنى الجمع دون الجماعة ﴿وقرأ
 ابن عباس أيضا يثنون بلام التأكيد في خبران وحذف الياء تخفيفا وصدورهم رفع ﴿وقرأ ابن
 عباس أيضا عروة وابن أبي إزى والأعشى يثنون ووزنه يفعل عمل من الثن بنى منه افعل وعمل وهو
 ما هش وضعف من الكلاء وأصله يثنونى يريد مطاوعة نفوسهم للشئ كما يثنى الهش من النبات
 أو أراد ضعف إيمانهم ومرض قلوبهم وصدورهم بالرفع ﴿وقرأ عروة ومجاهد أيضا كذلك إلا أنه
 همز فقرأ يثنون مثل يطمئن وصدورهم رفع وهذه مما استنقل فيه الكسر على الواو كما قيل اشاح
 ﴿وقد قيل أن يثنون يفعل من الثن المتقدم مثل تحمار وتصفارت فحركات الألف لالتقاءهما
 بالكسر فان قلبت همزة ﴿وقرأ الأعشى يثنون مثل يفعلون مهموز اللام صدورهم بالنصب
 ﴿قال صاحب اللوامح ولا أعرف وجهه لأنه يقال ثنيت ولم أسمع ثنأت ويجوز أنه قلب الياء ألفا
 على لغته من يقول أعطأت في أعطيت ثم همز على لغته من يقول ولا الضالين ﴿وقرأ ابن عباس يثنوى
 بتقديم التاء على النون وبغير نون بعد الواو على وزن ترعوى ﴿قال أبو حاتم وهذه القراءة غلط
 لا تتجه انتهى وإنما قال ذلك لأنه لاحظ الواو في هذا الفعل لا يقال ثنوته فأنشوى كما يقال رعوته أى
 كفتته فارعوى فانكف ووزنه أفعل ﴿وقرأ أنصهر بن عاصم وابن يعمر وابن أبي اسحاق يثنون
 بتقديم النون على التاء فهذه عشر قراآت في هذه الكلمة والضمير في أنهم عائد على بعض من
 بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم من الكفار أى يطوون صدورهم على عدوانته ﴿قال الزمخشري

الله عليه وسلم ويحلف أنه
 ليحبه ويضمر خلاف
 ما يظهر وقيل غير ذلك
 ﴿ليستخفوا﴾ أى من الله
 فلا يطلع رسوله والمؤمنين
 على أزورارهم والضمير
 في منه عائد على الله تعالى
 والذي يظهر من أسباب
 النزول أنه عائد على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كما
 قيل ان هذه الآية نزلت
 في الكفار الذين كانوا
 إذا القيم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تطامنوا وثنوا
 صدورهم كالمستتر وردوا
 إليه ظهورهم وغشوا
 وجوههم بثيابهم تباعدا
 منه وكرهه للقائه وهم
 يظنون أن ذلك يخفى عليه
 أو عن الله تعالى فنزلت
 الآية فعلى هذا يكون
 ليستخفوا متعلقا بقوله
 يثنون صدورهم ومعنى
 يستغشون ثيابهم بجعلونها
 أغشية ومنه قول الخنساء
 أرى النجوم وما كلفت
 رعيتها ﴿
 وتارة أنغشى فضل أطاري
 وانتصب حين بقوله يعلم
 وقال الزمخشري يريدون
 الاستخفاء حين يستغشون
 ثيابهم وقال أبو البقاء ألا
 حين العامل في الظرف
 محذوف أى إلا حين
 يستغشون ثيابهم يستخفون وتقدير الزمخشري وأبى البقاء اضمار لا يحتاج إليه

يثنون صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون عنه لأن من أقبل على الشيء استقبله بصدوره ومن
 ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشعه ليستخفوا منه يعني ويريدون ليستخفوا من
 الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم ونظير اخباره يريدون لعود المعنى الى اخباره الاضمار
 في قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب معناه فاضرب فانقلب ومعنى ألا حين يستغشون
 ثيابهم ويريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم أيضا كراهة لاستماع كلام الله كقول نوح
 عليه السلام جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم انتهى فالضمير في منه على قوله عائد على
 الله * قال ابن عطية وهذا هو الأوضح الأجل في المعنى انتهى ويظهر من بعض أسباب النزول انه
 عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال ابن عطية * قال قيل ان هذه الآية نزلت في الكفار الذين
 كانوا اذا لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تطامنوا ونواصروهم كالمستتر وردوا اليه
 ظهورهم وغشوا وجوههم بثيابهم تباعدا منهم وكراهية للقائه وهم يظنون أن ذلك يخفي عليه أو عن
 الله تعالى فنزلت الآية انتهى فعلى هذا يكون ليستخفوا متعلقا بقوله يثنون وكذا قال الحوفي * وقيل
 هي استعارة للعلل والحقد الذي كانوا يظنون عليه كما تقول فلان يطوى كشعه على عداوته وينثى
 صدره عليها معنى الآية الا انهم يسرون العداوة ويتكتمون لها يخفي في ظنهم عن الله عز وجل
 وهو تعالى حين تغشيم ثيابهم وبلاغهم في التستر يعلم ما يسرون انتهى فعلى هذا يكون حين معمولاً
 لقوله يعلم وكذا قاله الحوفي للضمير الذي قدره الزمخشري وهو قوله ويريدون الاستخفاء حين
 يستغشون ثيابهم * وقال أبو البقاء ألا حين العامل في الظرف محذوف أى ألا حين يستغشون
 ثيابهم يستخفون ويجوز أن يكون ظرفاً للعلم * وقيل كان بعضهم يخفى على بعض ليساره في
 الطعن على المسامين وبلغ من جهلهم أن ذلك يخفى على الله تعالى * قال قتادة أخفى ما يكون اذا
 حتى ظهره واستغشى ثوبه وأضمر في نفسه هتمه * وقال مجاهد يطونها على الكفر * وقال ابن
 عباس يخفون ما في صدورهم من الشحناء * وقال قتادة يخفون ليسمعوا كلام الله * وقال ابن زيد
 يكتونها اذا ناجى بعضهم بعضاً في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم * وقيل يثنونها حياءً من الله
 تعالى ومعنى يستغشون يجعلونها أغشية * ومنه قول الخنساء

أرعى النجوم وما كلف رعيتها * ونارة أتغشى فضل أطماري

* وقيل المراد بالثياب الليل واستعيرت له لما بينهما من العلاقة بالستر لأن الليل يستر كما تستر الثياب
 ومنه قولهم الليل أخفى للويل * وقرأ ابن عباس على حين يستغشون * قال ابن عطية ومن هذا
 الاستعمال قول النابغة

على حين عابت المشيب على الصبا * وقلت ألما أصح والشيب وازع

انتهى * وقال ابن عباس ما يسرون بقولهم وما يعلنون بأفواخهم * وقيل ما يسرون بالليل وما
 يعلنون بالنهار * وقال ابن الأنباري معناه أنه يعلم سراهم كما يعلم مظهر انهم * وقال الزمخشري
 يعني انه لا تفاوت في عاهه بين إسرارهم وإعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء
 والله مطلع على ثنيتهم صدورهم واستغشائهم بثيابهم ونفاقهم غير نفاق عنده * وقال صاحب التحرير
 الذي يقتضيه سياق الآية أنه أراد بما يسرون ما انطوت عليه صدورهم من الشرك والنفاق والغل
 والحسد والبغض للنبي صلى الله عليه وسلم وأحبابه لأن ذلك كله من أعمال القلوب وأعمال القلوب
 خفية جداً وأراد بما يعلنون ما يظهر ونه من استبدارهم النبي صلى الله عليه وسلم وتغشيتهم بثيابهم وسد

﴿ومامن دابة في الأرض﴾ الآية الدابة هنا عام في كل حيوان يحتاج الى رزق وعلى الله ظاهر في الوجوب وانما هو تفضل
ولكنه لما ضمن تعالى ان يتفضل عليهم أبرزه في حيز الوجوب قال ابن عباس مستقرها حيث تأوى اليه من الأرض ومستودعها
الموضع الذي تموت فيه فتدفن ومن دابة في موضع مبتدأ ومن زائدة لاستغراق الجنس ورزقها مبتدأ وعلى الله خبره والجملة خبر
المبتدأ والتقدير ومامن دابة الارزقها كائن على الله تعالى ﴿وهو الذي خلق السموات﴾ الآية لما ذكر تعالى ما يدل على كونه
عالما ذكر ما يدل على كونه قادر او تقدم تفسير الجملة الأولى في سورة يونس والظاهر ان قوله وكان عرشه على الماء تقديره قبل
خلق السموات والارض وفي هذا دليل على ان الماء (٢٠٤) والعرش كانا مخلوقين قبل والظاهر تعلق ليلوكم

يتعلق أى خلقهن بحكمة
بالغة وهى ان يجعلها
مساكن لعباده وينعم
عليهم فيها بفنون النعم
ويكافهم فعل الطاعات
واجتناب المعاصى فن
شكر وأطاع أناة ومن
كفر وعصى عاقبه ومعنى
ليلوكم أى ليختبركم وأيك
أحسن مبتدأ وخبر
في موضع نصب بقوله
ليلوكم وهو معلق لان
الاختبار فيه معنى التمييز
والعلم وذ كر الزمخشري
ان استمع تعلق ومثله بقوله
استمع أيهم أحسن صوتا
انتهى ولا أعلم أحدا ذ كر
ان استمع تعلق وانما ذ كروا
من غير أفعال القلوب سل
وانظر وفي جواز تعلق
رأى البصرية خلاف
ولذلك علق عن جملة
الاستفهام والظاهر الاشارة
بهذا الى القول أى ان
قولك انكم مبعوثون

آذانهم وهذه كلها أعمال ظاهرة لا تخفى ﴿ومامن دابة في الأرض﴾ الآية لما ذكر تعالى ما يدل على كونه
مستودعها كل في كتاب مبين ﴿الدابة هنا عام في كل حيوان يحتاج الى رزق وعلى الله ظاهر
في الوجوب وانما هو تفضل ولكن لما ضمن تعالى أن يتفضل به عليهم أبرزه في حيز الوجوب * قال
ابن عباس مستقرها حيث تأوى اليه من الأرض ومستودعها الموضع الذي تموت فيه فتدفن
* وعنه أيضا مستقرها في الرحم ومستودعها في الصلب * وقال الزمخشري أنس مستقرها في أيام
حياتها ومستودعها حين تموت وحين تبعث * وقيل مستقرها في الجنة أو في النار ومستودعها في
القبر ويبدل عليه حسنت مستقرا وساءت مستقرا * وقيل ما يستقر عليه عملها ومستودعها
ماتصير اليه * وقيل المستقر ما حصل موجودا من الحيوان والمستودع ما سيوجد بعد المستقر
* وقال الزمخشري المستقر مكانه من الأرض ومسكنه والمستودع حيث كان موجودا قبل
الاستقرار من صلب أو رحم أو بيضة انتهى ومستقر ومستودع محتمل أن يكونا مصدرين ويحتمل
أن يكونا اسمى مكان ويحتمل مستودع أن يكون اسم مفعول لتعدى الفعل منه ولا يحتمله مستقر
للزوم فعله كل أى كل من الرزق والمستقر والمستودع في اللوح يعنى وذ كرها مكتوب فيه مبين
* وقيل الكتاب هنا مجاز وهو اشارة الى علم الله وحمله على الظاهر أولى ﴿وهو الذي خلق
السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليلوكم أى أحسن عملا ولئن قلت انكم
مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا إلا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب الى
أمة معدودة ليقولن ما يجيبه إلا يوم يأتيهم ليس مصر وفا عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن *
لما ذكر تعالى ما يدل على كونه تعالى عالما ذكر ما يدل على كونه قادر او تقدم تفسير الجملة الأولى
في سورة يونس والظاهر أن قوله وكان عرشه على الماء تقديره قبل خلق السموات والأرض وفي
هذا دليل على أن الماء والعرش كانا مخلوقين قبل قال كعب خلق الله ياقوته خضراء فنظر اليها
بالهيبة فصارت ماء ثم خلق الريح جعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء * وروى عن ابن
عباس انه وقد قيل له على أى شئ كان الماء قال كان على متن الريح والظاهر تعلق ليلوكم بخلق * قال
الزمخشري أى خلقهن لحكمة بالغة وهى أن يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم
ويكافهم فعل الطاعات واجتناب المعاصى فن شكر وأطاع أناة ومن كفر وعصى عاقبه ولما أشبه

الاسحر أى بطلان هذا القول كبطلان السحر والظاهر أن العذاب هو العذاب الموعود به والامة هنا المدة من الزمان ما يجيبه *
استفهام قالوه على سبيل التكذيب والاستهزاء والظاهر ان يوم منصوب بقوله مصر وفا فهو معمول خبر ليس وقد استدل به على
جواز تقديم خبر ليس عليها قالوا لان تقدم المعمول يؤذن بتقدم العامل ونسب هذا المنذهب لسيويه وعليه أكثر البصريين
وذهب الكوفيون والمبرد الى أنه لا يجوز ذلك وقالوا لا يدل جواز تقدم المعمول على جواز تقدم العامل وأيضا فان الظرف
والمجرور يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما ويقعان حيث لا يقع العامل فيهما نحو ان اليوم زيد امسافر وقد تبعته جملة من دواوين
العرب فلم أظفر بتقدم خبر ليس عليها ولا بمعموله الا ما دل عليه ظاهر هذه الآية وقول الشاعر

ذلك اختبار المختبر قال ليلوكم بر يديفعل بكم مايفعل المبطل لأحوالكم كيف تعملون (فان قلت) كيف جاز تعليق فعل البأوى (قلت) لما في الاختبار من معنى العلم لأنه طريق الله فهو ملابس له كما تقول انظر أيهم أحسن وجهها واستمع أيهم أحسن صوتا لان النظر والاستماع من طرق العلم انتهى وفي قوله ومن كفر وعصى عاقبه دسياسة الاعتزال وأما قوله واستمع أيهم أحسن صوتا فلا أعلم أحدا ذكر أن استمع تعلق وانما ذكر من غير أفعال القلوب سل وانظر وفي جواز تعليق رأى البصرية خلاف * وقيل ليلوكم متعلق بفعل محذوف تقديره أعلم بذلك ليلوكم ومقصدهنا التأويل أن هذه المخاوف لم تكن بسبب البشر * وقيل تقدير الفعل وخلقكم ليلوكم * وقيل في الكلام جل محذوفة التقدير وكان خلقه لها لمنافع يعود عليكم نفعها في الدنيا دون الأخرى وفعل ذلك ليلوكم ومعنى أيكم أحسن عملا هذا أحسن أم هذا * قال ابن بحر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله ولو صح هذا التفسير عن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعدل عنه * وقال الحسن أزهد في الله * وقال مقاتل أتق الله * وقال الضحاك أكثركم شكرا * قال الزمخشري (فان قلت) فكيف قيل أيكم أحسن عملا وأعمال المؤمنين هي التي تتفاوت الى حسن وأحسن فأما أعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتهما الى حسن وقبيح (قلت) الذين هم أحسن عملهم المتقون وهم الذين استبقوا الى تحصيل ما هو غرض الله من عباده فخصهم بالذكور والطرح ذكر من وراءهم نشر يفاهم وتبنيها على مكانهم منه وليكون ذلك تيقظا السامعين وترغيبا في حيازة فضلهم انتهى ولئن قلت خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم * وقرأ عيسى الثقفي ولئن قلت بضم التاء اخبار اعنه تعالى والمعنى ولئن قلت مستدلا على البعث من بعد الموت إذ في قوله تعالى وهو الذي خلق دلالة على القدرة العظيمة فتى أخبر بوقوع ممكن وقع لا محالة وقد أخبر بالبعث فوجب قبوله وتيقن وقوعه * وقرئ أأنكم بفتح الهمزة * قال الزمخشري ووجهه أن يكون من قولهم أنت السوق انك تشتري لجا بمعنى علك أي ولئن قلت لهم لعلمكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم وظنوه لا ثبتوا القول بانكاره لقالوا ويجوز أن يضمن قلت معنى ذلك كرت انتهى يعني بفتح الهمزة لانها في موضع مفعول ذلك كرت والظاهر الاشارة بهذا الى القول أي ان قولك انكم مبعوثون الاسحر أي بطلان هذا القول كبطلان السحر ويحتمل أن يكون اشارة الى ما دللت عليه الجملة من البعث أي ان البعث * وقيل أشار واهندا الى القرآن وهو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحر افقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره * قال ابن عطية كذبوا وقالوا هذا سحر فهذا تناقض منهم ان كان مفطور بقربات الله فاطر السموات والأرض فهو من جملة المقرب بهذا وهم مع ذلك ينكرون ما هو أيسر منه بكثير وهو البعث من القبور إذا البداءة أعسر من الاعادة وإذ خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس انتهى * وقرأ الحسن والأعرج وأبو جعفر وشيبة وفرقة من السبعة سحر * وقرأت فرقة ساحر يريدون والساحر كاذب مبطل ولئن أخرنا حكى تعالى نوعا آخر من أباطيلهم واستهزأهم والعداب هنا عذاب القيامة * وقيل عذاب يوم بدر * وعن ابن عباس قتل جبريل المستهزئين والظاهر العذاب الموعود به والأمة هنا المدة من الزمان قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد والجمهور ومعناه الى حين ووقت معلوم ما يحبس به استفهام قالوه وهو على سبيل التكذيب والاستهزاء * قال الطبري سميت المدة أمة لانها يقضى فيها أمة من الناس وتحدث أخرى فهي على هذا المدة الطويلة ثم استفتح الاخبار بأنه يوم لا يرد شيء

* في أي فيايزداد الحاجة
وكتب أي في الحنا لست
أقدم *
وتقدم تفسير جملة وحاق
٢٢

(الدر)

(ش) فان قلت كيف جاز
تعليق فعل البأوى قلت
لما في الاختيار من معنى
العلم لأنه طريق اليه فهو
ملابس له كما تقول انظر
أيهم أحسن وجهها واستمع
أيهم أحسن صوتا لان
النظر والاستماع من طريق
العلم انتهى (ح) لأعلم ان
أحدا ذكر ان استمع
تعلق وانما ذكر من غير
أفعال القلوب سل وانظر
وفي جواز تعليق رأى
البصرية خلاف

﴿ ولئن أذقنا الانسان ﴾ الظاهر ان الانسان هنا (٢٠٦) هو جنس والمعنى ان هذا الخلق في سجايا الناس ثم استثنى

منهم الذين ردتهم الشرائع والايان الى الصبر والعمل الصالح ولذلك جاء الاستثناء منه في قوله الا الذين صبروا متصلا ﴿ فلعلك تارك ﴾ الآية كانوا يقترحون عليه الآيات تعنتا لاسترشادا لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية لارشادهم وضائق اسم فاعل من ضاق وعبر بضائق دون ضيق للنسبة في اللفظ مع تارك وان كان ضيق أكثر استعمالا لانه وصف لازم وضائق وصف عارض ولان اسم الفاعل من الثلاثي اذا لم يأت على اسم فاعل نحو فرح وثقل وأريد الحدوث به بني على فاعل كثقل فهو ناقل وفرح فهو فارح ولذلك جاء اسم الفاعل من ضاق على فاعل لحدوثه اذ ليس وصفا لازما فيجىء على ضيق ﴿ انما أنت نذير ﴾ أى ليس عليك الا أن تنذرهم بما أوحى اليك وتبلغهم ما أمرت بتبليغه وما عليك ردوا أو تهاونوا أو اقترحوا ﴿ والله على كل شئ وكيل ﴾ يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعل فتوكل عليه وكل أمرك اليه

ولا يصرفه والظاهر أن يوم منصوب بقوله مصر وفافه ومعمول خبر ليس وقد استدل به على جواز تقديم خبر ليس عليها قالوا لان تقدم المعمول يؤذن بتقدم العامل ونسب هذا المذهب لسببويه وعليه أكثر البصر بين وذهب الكوفيون والمبرد الى انه لا يجوز ذلك وقالوا لا يدل جواز تقدم المعمول على جواز تقدم العامل وأيضا فان الظرف والمجرور يتبع فيهما ما لا يتبع في غيرهما ويقعان حيث لا يقع العامل فيهما نحو ان اليوم زيد مسافر وقد تتبع جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقدم خبر ليس عليها ولا بمعموله الاما دل عليه ظاهر هذه الآية وقول الشاعر فيأبى فما يزداد إلا الحاجة * وكنت أيا في الخفاست أقدم وتقدم تفسير جملة وحق بهم ﴿ ولئن أذقنا الانسان منارحة ﴾ ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور ولئن أذقناه نعاء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح نخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴿ لماذا كرتعالى عذاب الكفار وان تأخر لا بد أن يحقق بهم ذكرا ما يدل على كفرهم وكونهم مستحقين العذاب لما جابوا عليه من كفر نعاء الله وما يترتب على إحسانه تعالى اليهم مما لا يليق بهم من فخرهم على عباد الله والظاهر ان الانسان هنا هو جنس والمعنى ان هذا الخلق في سجايا الناس ثم استثنى منهم الذين ردتهم الشرائع والايان الى الصبر والعمل الصالح ولذلك جاء الاستثناء منه في قوله الا الذين صبروا ومتصلا * وقيل المراد هنا بالانسان الكافر * وقيل المراد به انسان معين * فقال ابن عباس هو الوليد بن المغيرة وفيه نزلت * وقيل عبد الله ابن أمية المخزومي وذكره الواحدى وعلى هذين القولين يكون استثناء منقطعاً ومعنى رحمة نعمة من صحة وأمن وجدة ثم نزعناها أى سلبناها منه ويؤس كفور صفتا مبالغة والمعنى انه شديد اليأس كثيره ييأس ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسلو به ويقطع رجاءه من فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه كفور كثير الكفر ان لماسلف لله عليه من نعمه ذكر حالة الانسان إذ بدى بالنعمة ولم يسبقه الضر ثم ذكر حاله اذا جاءته النعمة بعد الضر ومعنى ذهب السيئات أى المصائب التى تسوءنى وقوله هذا يقتضى نظرا وجهلا لأن ذلك بانعام من الله وهو يعتقد أن ذلك اتفاق أو بسعد وهو اعتقاد فاسد انه لفرح أشربطر وهذا الفرح مطلق فلذلك ذم المتصف به ولم يأت في القرآن للذم الا مقيدا بما فيه خير كقوله فرحين بما آتاهم الله من فضله * وقرأ الجمهور لفرح بكسر الراء وهى قياس اسم الفاعل من فعل اللازم * وقرأت فرقة لفرح بضم الراء وهى كما تقول ندس ونطس وفخره هو تعاطفه على الناس بما أصابه من النعاء واستثنى تعالى الصابر بن يعنى على الضراء وعاملى الصالحات ومنها الشكر على النعاء أولئك لهم مغفرة لذنوبهم يقتضى زوال العقاب والخلص منه وأجر كبير هو الجنة فيقتضى الفوز بالثواب ووصف الأجر بقوله كبير لما احتوى عليه من النعيم السرمدى ورفع التكليف والامن من العذاب ورضا الله عنهم والنظر الى وجهه الكريم ﴿ فلعلك تارك ﴾ بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كتر أو جاء معك انما أنت نذير والله على كل شئ وكيل ﴿ قال الزخشرى كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا لاسترشاد لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم ومن اقترحاتهم لولا أنزل عليه كتر أو جاء معك وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من بينات فكان يضيق صدر رسول صلى الله عليه وسلم أن يلقى اليهم ما لا يقبلونه ويضحكون منه ففرك الله منه وهيجبه لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزأهم واقترأهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك أى

﴿ أم يقولون افتراء ﴾ الآية الظاهر أن أم منقطعة (٢٠٧) فتقدر ببل والهمزة أي بل أم يقولون افتراء والضمير

في افتراء عائذ على قوله يوحى اليك وهو القرآن * ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه لا تتعلق اطعامهم بان يترك بعض ما ووحى اليه الا لدعواهم انه ليس من عند الله وانه هو الذي افتراء وانما تحداهم أولا بعشر سور ومفريات قبل تحديهم بسورة اذ كانت هذه السورة مكية والبقرة مدنية وسورة يونس أيضا مكية ومقتضى التحدي بعشر سور أن يكون قبل طلب المعارضة بسورة فلما نسبوه الى الافتراء طلب منهم أن يأتيوا بعشر سور مثله مفريات ارخاء لعنانهم فكأنه يقول هبوا اني اختلقته ولم يوح الي فاتوا أنتم بكلام مثله مخلق من عند أنفسكم فاتم عرب فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما أقدر عليه من الكلام وانما عني بقوله مثله في حسن النظم والبيان وان كان مفترى وشأن من يريد تعجيز شخص أن يطالبه أو لبا أن يفعل أمثالا مما يفعل هو ثم اذاتين له عجزه قاله افعل مثالا واحدا فان لم يستجيبوا لكم * الذي يظهر ان

لعلك تترك أن تلقيه اليهم وتبلغه ايام مخافة ايام وتهاونهم به وضائق به صدرك بأن تتلوه عليهم ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا أنزل عليه كنز هلال أنزل عليه ما افترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم ينزل عليه ما لا يزيد ولا ينقص ثم قال انما أنت نذير أي ليس عليك الا أن تنذرهم بما أوحى اليك وتبلغهم ما أمرت بتبليغه ولا عليك رد أو تهاون أو افترحوا والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعل فتوكل عليه وكل أمرك اليه * وقال ابن عطية سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد لو تركت سب آلهتنا وتسفيه آباءنا لخال السنك واتبعناك وقالوا انت بقرآن غير هذا أو بدله ونحو هذا من الاقوال فخطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على هذه الصورة من الخطابة وقفه بها توقيفا راداعلى أقوالهم ومبطلا لها وليس المعنى انه عليه السلام هم بشئ من ذلك ثم خرج عنه فانه لم يرد قط ترك شئ مما ووحى اليه ولا ضاق صدره به وانما كان يضيق صدره بأقوالهم وأفعالهم وبعدهم عن الايمان ولعلك ههنا بمعنى التوقيف والتقرير وما ووحى اليه هو القرآن والشريعة والدعاء الى الله كان في ذلك سب آلهتهم وتسفيه آباءهم أو غيره ويحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد عظم عليه ما يلقي من الشدة يقال الى أن يكون من الله اذن في مساهلة الكفار بعض المساهلة ونحو هذا من الاعتقادات التي تليق به صلى الله عليه وسلم كاجاءت آيات المواعدة وعبر بضائق دون ضيق للنسبة في اللفظ مع تارك وان كان ضيق أكثر استعمالا لأنه ووصف لازم وضائق وصف عارض * وقال الزمخشري (فان قلت) لم عدل عن ضيق الى ضائق (قلت) ليدل على أن ضيق عارض غير ثابت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ومثله قولك سيد وجود اتر يد السيادة والوجود الثابتين المستقرين فاذا أردت الحدوث قلت سائد وجائدا انتهى وليس هذا الحكم مختصا بهذه الالفاظ بل كل ما يبنى من الثلاثي للشبوت والاستقرار على غير وزن فاعل رد اليه اذ أريد معنى الحدوث فنقول حاسن من حسن وناقيل من نقل وفارح من فرح وسامن من سمن * وقال بعض اللصوص يصف السجن ومن سجن فيه

بمنزلة أما اللئيم فسامن بها * وكرام الناس بادشحوها

والظاهر عود الضمير في به على بعض * وقيل على ما * وقيل على التبليغ * وقيل على التكذيب * قيل ولعل هنا للاستفهام بمعنى هل والمعنى هل أنت تارك ما فيه تسفيهه أحلامهم وسب آلهتهم كما سألوك وقدروا كراهته ان يقولوا ولئلا يقولوا أو بأن يقولوا ثلاثة أقوال والكنز المال الكثير وقالوا أنزل ولم يقولوا أعطى لأن مرادهم التعجيز وانهم التمسوا أن ينزل عليه من السماء كنز على خلاف العادة فان الكنوز انما تكون في الارض وطلبهم آية تضطر الى الايمان والله عز وجل لم يبعث الأنبياء بآيات اضطرار انما بعثهم بآيات النظر والاستدلال ولم يجعل آية الاضطرار الا للامة التي أريد تعذيبها الكفر ها بعد آية الاستدلال كالناقة لثمود وآسره تعالى بقوله انما أنت نذير أي الذي فوض اليك هو النذارة لا ليحصل هدايتهم فان ذلك انما هو لله تعالى * وقال مقاتل وقيل كافل بالمصالح قادر عليها * وقال ابن عطية المحصى لايمان من شاء وكفر من شاء * قيل وهذه الآية منسوخة * وقيل محكمة * أم يقولون افتراء قل فاتوا بعشر سور مثله مفريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم

الضمير في فان لم يستجيبوا عائذ على من استطعتم وفي لكم عائذ على الكفار لعود الضمير على أقرب مذكور ولكون الخطاب يكون لواحد ولترتب الجواب على الشرط ترتبا حقيقيا من الأمر بالعلم ولا يتجزأ بانه أريد به فدوموا على العلم بأن لا اله الا هو ولا أن

مسامون * الظاهر ان أم منقطعة تتقدر ببل والهزمة أي يقولون افتراء * وقال ابن القسيري أم
 استفهام توسط الكلام على معنى أي يكتفون بما أوحيت اليك من القرآن أم يقولون انه ليس من
 عند الله فان قالوا انه ليس من عند الله فليأتوا بمثله انتهى فجعل أم متصلة والظاهر الانقطاع كما قلنا
 والضمير في افتراء عائد على قوله ما يوحى اليك وهو القرآن * ومناسبة هذه الآية لما قبلها انها تتعلق
 اطما عنهم بأن يترك بعض ما يوحى اليه الالدعواهم انه ليس من عند الله وانه هو الذي افتراء وانما
 تحداهم أولا بعشر سور مفتريات قبل تحديهم بسورة إذ كانت هذه السورة مكية والبقرة مدنية
 وسورة يونس أيضا مكية ومقتضى التحدي بعشر ان يكون قبل طلب المعارضة بسورة فاما نسبه
 الى الافتراء طلب منهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات ارخاء لعنانهم وكأنه يقول هبوا اني
 اختلقته ولم يوح الي فأتوا أتم بكلام مثله مخلوق من عند أنفسكم فأنتم عرب فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل
 ما أقدر عليه من الكلام وانما عيبن بقوله مثله في حسن النظم والبيان وان كان مفترى وشأن من
 يريد تعجيز شخص أن يطالبه أولا بأن يفعل أمثالا مما يفعل هو ثم اذا تبين عجزه قال له افعلم مثلا واحدا
 ومثل يوصف به المفرد والمثنى والمجموع كما قال تعالى أنؤمن من بشر من مثلكم وتجزز المطابقة في التثنية
 والجمع كقوله ثم لا يكرهوا أمثالكم وحوار عين كأمثال اللؤلؤ المكنون واذا أفرد وهو تابع لمثنى
 أو مجموع فهو بتقدير المثنى والمجموع أي مثلين وأمثال والمعنى هنا بعشر سور أمثاله ذهابا الى مماثلة
 كل سورة منها * وقال ابن عطية وقع التحدي في هذه الآية بعشر لانه قيدها بالافتراء فوسع عليهم في
 القدر لتقوم الحجة غاية القيام اذ قد عجزهم في غير هذه الآية بسورة مثله دون تقييد في مماثلة تامة
 في عيوب القرآن ونظمه ووعده وعجزه وفي هذه الآية بأن قيل لم عارضوا القدر منه بعشر
 أمثاله في التقدير والغرض واحد وجعلوه مفترى لايبقى لكم الا نظمه فهذه غاية التوسعة وليس
 المعنى عارضوا عشر سور بعشر لان هذه انما كانت تحجى معارضة سورة بسورة مفتراة ولا يبالي
 عن تقديم نزول هذه على هذه ويؤيد هذا النظر أن التكييف في آية البقرة انما هو بسبب الرب ولا
 يزيل الرب الا العلم بأنهم لا يقدرون على المماثلة التامة وفي هذه الآية انما التكييف بسبب قولهم
 افتراء وكلفوا نحو ما قالوا ولا يطردها في آية يونس * وقال بعض الناس هذه مقدمة في النزول على
 تلك ولا يصح أن تكون السورة الواحدة الافتراء وآية سورة يونس في تكليف سورة مرتبة على
 قولهم افتراء وكذلك آية البقرة انما منهم بأن القرآن مفترى وقائل هذا القول لم يلحظ الفرق بين
 التكييفين في كمال المماثلة مرة ووقوفها على النظم مرة انتهى والظاهر أن قوله مثله لا يراد به المثلية
 في كون المعارض عشر سور بل مثله يدل على مماثلة في مقدار ما من القرآن * وروى عن ابن
 عباس ان السور التي وقع بها طلب المعارضة لها هي معينة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة
 والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة ويونس وهود فقوله مثله أي مثل هذه عشر السور وهذه
 السور أكثرها مدني فكيف تصح الحوالة بمكة على ما لم ينزل بعد ولعل هذا لا يصح عن ابن عباس
 والضمير في فان لم يستجيبوا لكم عائد على من طلب منهم المعارضة ولكم الضمير جمع يشمل الرسول
 والمؤمنين وجوز أن يكون خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل التعظيم كما جاء فان لم
 يستجيبوا لك قاله مجاهد * وقيل ضمير يستجيبوا عائد على المدعوين ولكم خطاب للمؤمنين بدعاء
 من استطاعوا قاله الضحاك أي فان لم يستجيبوا من تدعونه الى المعارضة فأذعنوا حينئذ واعلموا انه
 من عند الله وانه أنزل ملتبسا بما لا يعاين الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه

يكون قوله فهل أنتم
 مسامون تحريضا على
 تحصيل الاسلام لانه يراد
 به الاخلاص ولما طولبوا
 بالمعارضة وأمروا بأن
 يدعوا من يساعدهم فلم
 تمكن المعارضة ولا استجاب
 أصنامهم وآلهتهم لهم أمروا
 بأن يدعوا الله من عند الله
 وليس مفترى فتدكر
 معارضته وانه تعالى هو
 المحتص بالالوهية لا يشركه
 في شيء منها آلهتهم وأصنامهم
 فلا يمكن أن يجيبوا الظهور
 عجزهم وانها لا تنفع ولا
 نصر في شيء من المطالب

من كان يريد الحياة الدنيا الآية مناسبة لما قبلها انه تعالى (٢٠٩) لما ذكر أشياء من أحوال الكفار المنافقين ذكر

شئنا من أحوالهم الدنيوية وما يؤولون اليه في الآخرة وظاهر من العموم في كل من يريد نية الحياة الدنيا والجزاء مقرون بمشيئة الله تعالى وجاء فعل الشرط ماضيا في قوله من كان وفعل الجزاء مضارع مجزوما وهو نون والجزم أفصح من الرفع اذ لو جاء نون مرفوعا لكان جائزا كما قال الشاعر
وان أتاه خليل يوم مسألة
يقول لا غائب مالي ولا حرم
فرفع يقول ولو جزمه
لكان أفصح كالأية
وأفرد الضمير في كان
يريد على لفظ من وجعه
في قوله اليهم مراعاة للمعنى
والضمير في قوله ما صنعوا
فيها الظاهر انه عائد على
الآخرة والمجرور متعلق
بمحيط المعنى وظهر جبوط
ما صنعوا في الآخرة ويجوز
أن يتعلق بقوله صنعوا
فيكون عائدا على الحياة
الدنيا كما عايد عليها في
قبل وما في ما صنعوا بمعنى
الذي أو مصدرية وباطل
وما بعده تؤكد لقوله وحبط
ما صنعوا وباطل خبر مقدم
ان كان من عطف الجمل
وما كانوا هو المبتدأ وان
كان خبرا بعد خبر ارتفع

واعلموا عند ذلك انه لا اله الا هو وان توحيده واجب فهل أنتم مسامون أي تابعون للاسلام بعد ظهور هذه الحجة القاطعة وعلى أن الخطاب للمؤمنين معنى فاعلموا أي دووا على العلم وادوا يقينا وثبات قدم انه من عند الله ومعنى فهل أنتم مسامون أي مخلصو الاسلام * وقال مقاتل يعلم الله بأذن الله * وقال السكبي بأمره * وقال القتيبي من عند الله والذي يظهر أن الضمير في فان لم يستجيبوا عائد على من استطعتم وفي لكم عائد على الكفار لعود الضمير على أقرب منه كور ولو كان الخطاب يكون لواحد ولترتب الجواب على الشرط ترتبا حقيقيا من الأمر بالعلم ولا يتعبر بأنه أراد به فدوموا على العلم ودوموا على العلم بأنه لا اله الا هو ولان يكون قوله فهل أنتم مسامون تحريضا على تحصيل الاسلام لانه يراد به الاخلاص ولما طولوا بالمعارضة وأمر وأبان يدعوهم من يساعدهم على تمكن المعارضة ولا استحباب أصنامهم ولا آلهتهم لهم أمر وأبان دعاهوا انه من عند الله وليس مقترى فتمكن معارضته وانه تعالى هو المختص بالألوهية لا يشركه في شئ منها آلهتهم وأصنامهم فلا يمكن أن يجيبوا لظهور مجزهم وانها لا تنفع ولا تنصر في شئ من المطالب * وقرأ زيد بن علي انما نزل بفتح النون والزاي وتشديدها واحتمل أن تكون ما صدر به أي ان التنزيل واحتمل أن تكون بمعنى الذي أي ان الذي نزله وحنق الضمير المنسوب لوجود جواز الخلق * من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا ينعسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون * مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر شيئا من أحوال الكفار المنافقين في القرآن ذكر شيئا من أحوالهم الدنيوية وما يؤولون اليه في الآخرة وظاهر من العموم في كل من يريد نية الحياة الدنيا والجزاء مقرون بمشيئة تعالى كما بين ذلك في قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء الآية * وقال مجاهد في الكفرة وفي أهل الرياء من المؤمنين والى هذا ذهب معونه حين حدث بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأين فتلا هذه الآية * وقال أنس هي في اليهود والنصارى * قال ابن عطيية ومعنى هذا انهم يدخلون في هذه الآية لانها ليست لغيرهم * وقيل في المنافقين الذين جاهدوا مع الرسول فأسهم لهم ومعنى يريد الحياة الدنيا أي يقصد بأعماله التي يظهر انها صالحة الدنيا فقط ولا يعتد آخره فان الله يجازيه على حسن أعماله كما جاء وأما الكافر فيقطعهم في الدنيا بحسناته وان ادرج في العموم المرأون من أهل القبلة كما ترى أحدهم اذا صلى اماما يتنعم بألفاظ القرآن ويرتله أحسن ترتيل ويظلم ركوعه وسجوده ويتباكى في قراءته واذا صلى وحده اختلسها اختلاسا واذا تصدق أظهر صدقته أمام من يثنى عليه ودفعا لمن لا يستعقبها حتى يثنى عليه الناس وأهل الرباط المتصدق عليهم وأبن هذا من رجل يتصدق خفية وعلى من لا يعرفه كما جاء في السبعة الذين يظلمهم الله في ظلمه يوم لا نل الاظلمه ورجل يتصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه وهذه مبالغة في اخفاء الصدقة جدا واذا تعلم عامارا أي به وتبجح وطلب بمعظمه يسر حطام من عرض الدنيا وقد فشا الرياء في هذه الامة فشا كثيرا حتى لا تكاد ترى مخلصا لله لافي قول ولا في فعل فهو لا من أول من تسعر بهم النار يوم القيامة * وقرأ الجمهور نون العظمة وطلحة بنميمون يوف بالياء على الغيبة * وقرأ زيد بن علي يوف بالياء مخففا مضارع أوفى * وقرى يوف بالياء مبنيا للفعول وأعمالهم بالرفع وهو على هذه القراآت مجزوم جواب الشرط كما انجزم في قوله من كان يريد حرث الآخرة تزده في حرثه * وحكى عن الفراء ان

كان زائدة ولهذا جزم الجواب ولعله لا يصح اذ لو كانت زائدة لكان فعل الشرط يريد وكان يكون مجزوما وهذا التركيب من محي، فعل الشرط ماضيا والجواب مضارع ليس مخصوصا بكان بل هو جائز في غيرها كما روي في بيت زهير

ومن هاب أسباب المنايا ينلته * ولورام أن يرقى السماء بسلم

* وقرأ الحسن نوني بالتخفيف واثبات الباء فاحتمل أن يكون مجزوما محذوف الحركة المقدره على لغة من قال ألم بأتيتك وهي لغة لبعض العرب واحتمل أن يكون مرفوعا كما ارتفع في قول الشاعر وان شل ربعان الجميع مخافة * يقول جهار او يلكم لاتنفروا

والحصر في كينونة النار لهم ظاهر في ان الآيه في الكفار فان اندرج أهل الرياء فيها فيكون المعنى في حقهم ليس يجب لهم أو لا يحق لهم الا النار كقوله فجرأوه جهنم وجأز أن يتعمدهم الله برحمته وهو ظاهر قول ابن عباس وابن جبير والضمير في قوله ما صنعوا فيها الظاهر انه عائد على الآخرة والمحذور متعلق بحبط والمعنى وظهر حبط ما صنعوا في الآخرة ويجوز أن تتعلق بقوله صنعوا فيكون عائد على الحياة الدنيا كما عدا عليها في فيها قيل وما في ما صنعوا بمعنى الذي أو مصدرية وباطل وما بعده تؤكد لقوله وحبط ما صنعوا واطل خبر مقدم ان كان من عطف الجمل وما كانوا هو المبتدأ وان كان خبرا بعد خبر ارتفع ما يبطل على الفاعلية * وقرأ زيد بن علي وبطل جعله فعلا ماضيا * وقرأ أي وابن مسعود وباطل بالنصب وخرجه صاحب اللوامح على انه مفعول ليعملون فهو معمول خبر كان متقدما وما زائدة أي وكانوا يعملون باطلا وفي جواز هذا التركيب خلاف بين النحويين وهو أن يتقدم معمول الخبر على الجملة بأسرها من كان اسمها وخبرها ويشهد للجواب قوله تعالى أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ومن منع تأول * وأجاز الزنجشري أن ينتصب باطلا شئ معنى المصدر على بطل باطلا تاما كانوا يعملون فتكون ما فاعله وتكون من أعمال المصدر الذي هو بدل من الفعل في غير الاستفهام والامر وحق أن يبطل أعمالهم لانهم تعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له * أثبت كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلاتك في حربه منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون * لماذا كرحال من يريد الحياة الدنيا ذكرا كرحال من يريد وجه الله تعالى بأعماله الصالحة وحذف المعادل الذي دخلت عليه الهمزة والتقدير كمن يريد الحياة الدنيا وكثيرا ما حذف في القرآن كقوله أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقوله آمن هو فانت آناء الليل وهذا استفهام معناه التقرر * قال الزنجشري أي لا تعقبونهم في المنزلة ولا تفارقونهم يريدان بين الفريقين تفاوتنا بعيدا وتباينا بينا وأراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة من ربه أي على برهان من الله تعالى وبيان ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد منه أي شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله أو شاهد من القرآن ومن قبله كتاب موسى وهو التوراة أي ويتلوه ذلك أيضا من قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة * وهو التوراة أي ويتلوه ذلك أيضا من قبل القرآن كتاب موسى والاشارة بأوائلك الى من كان على بينة راعى معنى من فجمع * فالنار موعده * أي مكان وعده الذي يصير اليه وقال حسان أو ردتموها حياض الموت ضاحية فالنار موعدها والموت لاقبها

ما يبطل على الفاعلية
* أفن كان على بينة من
ر به * لماذا كرحال من
يريد الحياة الدنيا ذكر
حال من يريد وجه الله
بأعماله الصالحة وحذف
المعادل الذي دخلت عليه
الهمزة والتقدير كمن يريد
الحياة الدنيا وكثيرا ما
حذف في القرآن كقوله
أفن زين له سوء عمله فرآه
حسنا وأراد بهم من آمن من
اليهود كعبد الله بن سلام
وغيره كان على بينة أي على
برهان من الله وبيان ان
دين الاسلام حق وهو
دليل العقل * ويتلوه *
ويتبع ذلك البرهان
* شاهد منه * أي شاهد
بصحته وهو القرآن منه أي
من الله تعالى أو شاهد من
القرآن * ومن قبله * أي
ومن قبل القرآن * كتاب
موسى * وهو التوراة
أي ويتلوه ذلك أيضا من
قبل القرآن كتاب موسى
والاشارة بأوائلك الى من كان
على بينة راعى معنى من
فجمع * فالنار موعده *
أي مكان وعده الذي يصير
اليه وقال حسان
أو ردتموها حياض الموت
ضاحية
فالنار موعدها والموت لاقبها

وقيل محمد صلى الله عليه وسلم خاصة * وقال علي بن أبي طالب وابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك
 محمد والمؤمنون جميعا والبيئة القرآن أو الرسول والهاء للمبالغة والشاهد * قال ابن عباس والنخعي
 ومجاهد والضحاك وأبو صالح وعكرمة هو جبريل * وقال الحسن بن علي هو الرسول * وقال أيضا
 مجاهد هو ملك وكله الله بحفظ القرآن * قال ابن عطية ويحتمل أن يريد بهذه اللفاظ جبريل
 * وقيل هو علي بن أبي طالب * وروى المنهال عن عباد بن عبد الله قال قال علي كرم الله وجهه
 ما في قریش أحد الا وقد نزلت فيه آية قيل فما نزل فيك قال ويتلوه شاهدا منه به قال محمد بن علي وزيد
 ابن علي * وقيل هو الانجيل قاله الفراء * وقيل هو القرآن وقيل هو اعجاز القرآن قاله الحسين بن
 الفضل * وقيل صورة الرسول صلى الله عليه وسلم ووجهه ومخالبه لان كل عاقل نظر اليه علم انه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل هو أبو بكر رضي الله تعالى عنه والضمير في منه يعود الى الدين
 أو الى الرسول أو الى القرآن ويتلوه بمعنى يتبعه أو يقرؤه والضمير المرفوع في يتلوه والمنصوب
 والمجرور في منه يرتب على ما يناسبه كل قوم من هذه * وقرأ محمد بن السائب الكلي وغيره كتاب
 موسى بالنصب عطفًا على مفعول يتلوه أو باضمار فعل واذا لم يعن بالشاهد الانجيل فاما خص
 التوراة بالذکر لان الملتين مجتمعتان على انها من عند الله والانجيل يخالف فيه اليهود فكان
 الاستشهاد بما تقوم به الحججة على الفريقين أولى وهذا يجري مع قول الجن اناسمنا كتابا أنزل من
 بعد موسى ومع قول النجاشي ان هذا الذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة وانتصب اماما
 على الحال والذي يظهر في تفسير هذه الآية أنه تعالى لما ذكر الكفار وانهم ليس لهم الا النار أعقب
 بضد هم وهم المؤمنون وهم الذين على بينة من ربهم والشاهد القرآن ومنه عائد على ربه ويدل على ان
 الشاهد القرآن ذكروه ومن قبله أي ومن قبل القرآن كتاب موسى فعنا انه نظافر على هدايته
 شيان كونه على أمر واضح من برهان العقل وكونه يوافق ذلك البرهان هذين الكتابين الالهيين
 القرآن والتوراة فاجتمع له العقل والنقل والاشارة بالوثق الى من كان على بينة راعى معنى مع جمع
 والضمير في به يعود الى التوراة أو الى القرآن أو الى الرسول ثلاثة أقوال والأحزاب جميع الملل قاله
 ابن جبير أو اليهود والنصارى قاله قتادة أو قریش قاله السدي أو بنو أمية وبنو المغيرة بن عبد الله
 الخزومي وآل أبي طلحة بن عبيد الله قاله مقاتل * وقال الزمخشري يعني أهل مكة ومن ضامهم
 من المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى فالنار موعده أي مكان وعده الذي
 يصيرون اليه وقال حسان

أوردتمونا حياض الموت ضاحية * فالنار موعدها والموت لاقها

والضمير في منه عائد على القرآن * وقيل على الخبر بأن الكفار موعدهم النار * وقرأ الجمهور في
 مرة بكسر الميم وهي لغة الحجاز * وقرأ السامي وأبو رجاء وأبو الخطاب السدوسي والحسن بضمها
 وهي لغة أسد وتميم والناس أهل مكة قاله ابن عباس أو جميع الكفار من شاك وجاهل ومعاندا قاله
 صاحب العتيان * ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد
 هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين * الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا
 وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء
 يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون * أولئك الذين خسروا

ومن أظلم ممن افترى على
 الله كذبا * تقدم تفسير نظير
 هذه الجملة والاشهاد جمع
 شاهد كصاحب وأصحاب
 أو جمع شهيد كشرىف
 وأشرف والاشهاد الملائكة
 الذين يحفظون عليهم
 أعمالهم في الدنيا وفي
 قوله هؤلاء اشارة الى
 تحقيرهم واصغارهم بسوء
 مرتكبهم وفي قوله على
 ربهم أي على من يحسن
 اليهم ويملك نواصبيهم وكانوا
 جديرين بان لا يكذبوا عليه
 * من أولياء * اسم لكان
 ومن زائدة والضمير في
 ما كانوا عائد على أولياء
 ومعنى انه من لا يستطيع
 أن يسمع ولا يبصر فكيف
 يصلح للولاية ويكون
 يضاعف لهم العذاب
 اعتراض وقيل ما مصدرية
 أي يضاعف لهم العذاب
 مدة استطاعتهم وابصارهم
 والمعنى ان العذاب وتضاعفه
 دائم لهم مقادير * خسروا

لأعظم منه وهو على حذف
مضاف أى راحة وسعادة
أنفسهم لا جرم مذهب
الخليل وسيبويه انهما
ركبا من لا وجرم وبنيا
والمعنى حق وما بعده رفع
به على الفاعلية وقال
الكسائى معناها لاصد
ولامنع فيكون اسم لا وهى
مبنية على الفتح وقال قوم
ان جرم مبنية مع لا على الفتح
نحو قولك لا رجل ومعناها
لا بد ولا محالة وهو شبهه
بقول الكسائى فيكون
انهم على اسقاط حرف
الجر اذ صار التقدير لا بد
من أن لهم النار أى من
كينونة النار لهم ولما كان
خسران النفس أعظم
الخسران حكم عليهم بانهم
هم الزائدون فى الخسران
على كل خاسر من سواهم

(الدر)

(ح) لا جرم انهم فى
الآخرة هم الأخسر
مذهب الخليل وسيبويه فى
لا جرم انهما ركبا من لا
وجرم وبنيا والمعنى حق
وما بعده رفع به على الفاعلية
وقال الحوفى جرم تنفى بلا
بمعنى حق وهو مبنى مع لافى
موضع رفع على الابتداء
وانهم فى موضع رفع على
خبر جرم وقال قوم ان جرم

أنفسهم وفضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم فى الآخرة هم الأخسر و
للمسبق قولهم أم
يقولون افتراه ذكر انه لا أحد انظم من افترى على الله كذبوا هم المفترون الذين نسبوا الى الله الولد
واتخذوا معه آلهة وحرموها وحلوا من غير شرع الله وعرضهم على الله بمعنى التشهير بخبرهم والاشارة
بكذبهم والافالطائع والعاصى يعرضون على الله وعرضوا على ربه بصفاء والاشهاد جمع شاهد
كصاحب وأصحاب أو جمع شهيد كشرىف وأشراف والأشهاد الملائكة الذين يحفظون عليهم
أعمالهم فى الدنيا أو الأنبياء أو هم المؤمنون أو ما يشهد عليهم من أعضائهم أقوال وفى قوله هو هاء
اشارة الى تحقيرهم واصغارهم بسوء مرتكبهم وفى قوله على ربهم أى على من يحسن اليهم ويملك
نواصيرهم وكانوا جدبر بن أن لا يكذبوا عليه وهذا كما تقول اذا رأيت مجرما هذا الذى فعل كذا وكذا
وتقدم تفسير الجمله بعدهم تاكيد لقوله وهم وقوله معجز بن أى كانوا لا يعجزون الله فى الدنيا
أن يعاقبهم لو أراد عقابهم وما كان لهم من ينصرهم ويمنعهم من العقاب ولكنه أراد انظارهم وتأخير
عقابهم الى هذا اليوم قال الزمخشرى وهو كلام الاشهاد يعنى ان كلامهم من قولهم هو هاء الى آخر
هذه الجملة التى هى وما كان لهم من دون الله من أولياءه وفتن يظهر أن قوله تعالى الالعة الله على
الظالمين من كلام الله تعالى لا على سبيل الحكاية ويدل لقول الزمخشرى قوله فأذن مؤذن بينهم أن
لعنة الله على الظالمين الآية فكأنه من كلام المخوفين فى تلك الآية فكذلك هنا يضاعف لهم العذاب
يشدد ويكثر وهذا استئناف اخبار عن حالهم فى الآخرة لأنهم جمعوا الى الكفر بالبعث الكذب
على الله وصدعوا بعبادته عن سبيل الله وبغى العوج لها وهى الطريقة المستقيمة ما كانوا يستطيعون
السمع اخبار عن حالهم فى الدنيا على سبيل المبالغة يعنى السمع للقرآن ولما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم وما كانوا يبصرون أى ينظرون اليه ليغضهم فيه ألا ترى الى حشو الطفيل بن عمرو وأذنيه
من الكرسف واباية قريش أن يسمعوا ما نقل اليهم من كلام الرسول حتى تردهم عن ذلك مشيختهم
أو اخبار عن حالهم اذا ضعف لهم العذار أى انه تعالى حتم عليهم بذلك فهم لا يسمعون لذلك سماعا
ينتفعون به ولا يبصرون لذلك وقيل الضمير فى كانوا عائد على أولياؤهم أنفسهم أى فما كان لهم
فى الحقيقة من أولياءه وان كانوا يعتقدون انهم أولياءه ويعنى انه من لا يستطيع أن يسمع ولا يبصر
فكيف يصلح للولاية ويكون يضاعف لهم العذاب اعتراضا وما على هذه الأقوال نفي * وقيل
ما مصدرية أى يضاعف لهم العذاب مدة استطاعتهم السمع وأبصارهم والمعنى ان العذاب وتضعيفه
دائم لهم متبادر وأجاز الفراء أن تكون ما مصدرية وحذف حرف الجر منها كما حذف مع ان وان
أختبها وهذا فيه بعد فى اللفظ وفى المعنى * وقال الزمخشرى أراد انهم لفرط تصائمهم عن اتباع الحق
وكرهتهم له كأنهم لا يستطيعون السمع ولعل بعض الجبرة يتوثن اذا عثر عليه فيؤوع به على
أهل العدل كأنهم لم يسمع الناس يقولون فى كل لسان هذا الكلام لا يستطيع أن يسمع وهذا مما يحج
سمعى انتهى يعنى أنه يمكن أن يستدل به على أن العبد لا قدرة له لأن الله تعالى قد نفى عنه استطاعة
السمع واذا انتقت الاستطاعة منه انتقت قدرته والزمخشرى على عادته فى السفة على أهل السنة
وخسرانهم أنفسهم كونهم اشترى وعبادة الآلهة بعبادة الله تعالى فخسر وافي تجارتهم خسرا
لا خسرا أعظم منه وهو على حذف مضاف أى راحة أو سعادة أنفسهم والافأنفسهم باقية معذبة
وبطل عنهم ما افتروه من عبادة الآلهة وكونهم يعتقدون شفاعتها ذرأوا انها لا تنفع ولا تنفع
لا جرم مذهب الخليل وسيبويه انهما ركبا من لا وجرم وبنيا والمعنى حق وما بعده رفع به على الفاعلية

مبنية مع لا على الفتح نحو قولك لا رجل ومعناها لا بد ولا محالة وقال الكسائى معناها لاصد ولا منع فيكون اسم لا وهى مبنية على الفتح

ان الدين آمنوا وعملوا الصالحات الآيه والفرقان هنا الكافر والمؤمن ولما كان تقدم ذكر الكفار وأعقب بدكر المؤمنين جاء التمثيل هنا مبتدأ بالكافر فقال كالاعى والأصم ويمكن أن يكون من باب تشبيه اثنين باثنين فقول بل الاعى بالبصير وهو طباق وقول بل الأصم بالسميع وهو طباق أيضا * هل (٢١٣) يستويان * استفهام معناه التقى أى لا يستويان مثلاً أى صفة

(الدر)

كالقول الذى قبله ويكون جرم هنا من معنى القطع تقول حرمت أى قطعت وقال الزجاج لا تركيب بينهما ولا رد عليهم ولما تقدم من كل ما قبلها مما قالوا ان الأصنام تنفعهم وجرم فعل ماض معناه كسب والفاعل مضمر أى فعلهم وان وما بعدها فى موضع نصب على المفعول به وجرم القوم كاسمهم * وقال الشاعر

* وقال الحوفي جرم منى بلا معنى حق وهو مبنى مع لافى موضع رفع بالابتداء وأنهم فى موضع رفع على خبر جرم * وقال قوم ان جرم مبنية مع لافى القح نحو قولك لا رجل ومعناها لا بد ولا محالة * وقال الكسائى معناه لا ضد ولا منع فتكون اسم لا وهى مبنية على القح كالقول الذى قبله وتكون جرم هنا من معنى القطع تقول حرمت أى قطعت * وقال الزجاج لا تركيب بينهما ولا رد عليهم ولما تقدم من كل ما قبلها مما قالوا ان الأصنام تنفعهم وجرم فعل ماض معناه كسب والفاعل مضمر أى كسب هو أى فعلهم وان وما بعدها فى موضع نصب على المفعول به وجرم القوم كاسمهم * وقال الشاعر

نصنارأسه فى جندع نخل * بما جرمت يدها وما اعتدينا

* وقال آخر *

جرمة ناهض فى رأس نيق * ترى لعظام ما جمعت صليبا

ويقال لاجرم بالكسر ولا جر بحذف الميم * قال النحاس وزعم الكسائى ان فيها أربع لغات لاجرم ولا عن ذا جرم ولا ان ذا جرم * قال وناس من فزارة يقولون لاجرم وحكى الفراء فيه لغتين آخرين * قال بنو عامر يقولون لاجرم وناس من العرب يقولون لاجرم بضم الجيم * وقال الجبائى فى نوادره حكى عن فزارة لاجر والله لأفعل ذاك * قال ويقال لاجرم ولا ذو جرم ولا عن ذا جرم ولا ان ذا جرم ولا ان جرم ولا عن جرم ولا ذا جرم والله لغير ميم لأفعل ذاك * وحكى بعضهم بغير لاجرم أنك أنت فعلت ذاك * وعن أبى عمرو لاجرم أن لهم النار على وزن لا كرم ولا جر حذفوه لكثرة الاستعمال كما قالوا سوترى بردون سوف ترى ولما كان خسران النفس أعظم الخسران حكم عليهم بأنهم هم الزائدون فى الخسران على كل خسر من سواهم من العصاة ما آله الى الراحة والى انقطاع خسرانه بخلاف هؤلاء فان خسرانهم لا انقطاع له * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة فيها خالدون * مثل الفريقين كالاعى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلا تدكرون * لما ذكر ما يؤول الىه المؤمنون من الجنة والفرقان هنا الكافر والمؤمن ولما كان تقدم ذكر الكفار وأعقب بدكر المؤمنين جاء التمثيل هنا مبتدأ بالكافر فقال كالاعى والأصم ويمكن أن يكون من باب تشبيه اثنين باثنين فقول بل الاعى بالبصير وهو طباق والاصم بالسميع وهو طباق أيضا والعصى والاصم آفتان تمنعان من البصر والسمع وليستابضدين لأنه لا تعاقب بينهما ويحتمل أن يكون من تشبيه واحد بوصفيه بواحد بوصفيه فيكون من عطف الصفات كما قال الشاعر الى الملك القرن وابن الهمام * وليت الكريمة فى المزدحم

ولم يجئ التركيب كالاعى والبصير والأصم والسميع فيكون مقابلة فى لفظ الاعى وضده وفى لفظة الاصم وضده لأنه تعالى لما ذكر اسداد العين أتبعه باسداد السمع ولما ذكر انفتاح البصر أتبعه بانفتاح السمع وذلك هو الأسلوب فى المقابلة والاثم فى الإعجاز وبأى ان شاء الله تعالى نظير

وناس من العرب يقولون لاجرم بضم الجيم وقال اللحيانى فى نوادره حكى عن فزارة لاجر والله لأفعل ذاك قال ويقال لاجرم ولا ذو جرم ولا عن ذا جرم ولا ان ذا جرم ولا عن جرم ولا ان جرم ولا عن جرم ولا ذا جرم والله لغير ميم لأفعل ذاك وحكى بعضهم بغير لاجرم أنك أنت فعلت ذاك وعن أبى عمرو ولا جرم أن لهم النار على وزن لا كرم ولا جر حذفوه لكثرة الاستعمال كما قالوا سوترى بردون سوف ترى

هذه المقابلة في قوله في طه ان الك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنت لا تطعم فيها ولا تضحي واحتمل أن
 تكون الكاف نفسها هي خير المبتدأ فيكون معناها معنى المثل فكأنه قيل مثل القر يقين مثل
 الاعمى واحتمل أن يراد بالمثل الصفة وبالكاف مثل فيكون على حذف مضاف أي كمثل الاعمى
 وهذا التشبيه تشبيه معقول بحسوس فأعمى البصيرة أصدها شبه بأعمى البصر أصم السمع ذلك في
 ظلمات الضلالات متردداً وهذا في الطرقات محير لا يهتدى اليها وجاء أفلا ند كرون لينبه على أنه
 يمكن زوال هذا العمى وهذا الصمم المعقول فيجب على العاقل أن يتذكر ما هو فيه ويسعى في هداية
 نفسه وانتصب مثلاً على التمييز * قال ابن عطية ويحوز أن يكون حالاً انتهى وفيه بعد والظاهر التمييز
 وأنه منقول من الفاعل أصله هل يستوى مثلاًهما * ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إنى لكم نذير مبين *
 أن لا تعبدوا الا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم * فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا
 بشراً مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم آرادنا لئلا ينادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم
 كاذبين * هذه السورة في قصصها شبيهة بسورة الأعراف بدى فيها نوح ثم يهود ثم صالح ثم
 بلوط مقدماً عليه ابراهيم بسبب قوم لوط ثم بشعيب ثم موسى وهارون صلى الله على نبينا وعليهم
 أجمعين وذكروا وجوه حكم وفوائد لتكرار هذه القصص في القرآن * وقرأ العويان وابن
 كثير انى بفتح الهمزة أى بأنى وباقي السبعة بكسر هاء على اضمار القول * وقال أبو على في قراءة
 الفتح حروح من الغيبة الى المخاطبة قال ابن عطية وفي هذا نظراً وانما هي حكاية مخاطبة لقومه وليس
 هنا حقيقة الخروج من غيبة الى مخاطبة ولو كان الكلام ان أنذرهم أو نحوه لصح ذلك انتهى وان لا
 تعبدوا الا الله ظاهر في أنهم كانوا يعبدون الاوثان كما جاء مصرحاً في غير هذه السورة وأن بدل من
 أى لكم في قراءة من فتح ويحتمل أن تكون ان المفسرة وأما في قراءة من كسر فتحتمل أن تكون
 المفسرة والمرامى قبلها اما أرسلنا واما نذير مبين ويحتمل أن تكون معموله لأرسلنا أى بأن لا
 تعبدوا الا الله وإسناد الالم الى اليوم مجاز لوقوع الالم فيه لابه * قال الزمخشري (فان قلت) فاذا
 وصف به العذاب (قلت) مجازى مثله لأن الالم في الحقيقة هو المعذب ونظيره ما قولك نهاره
 صائم انتهى وهذا على أن يكون اللم صفة مبالغة من ألم وهو من كثرة ألمه فان كان اللم بمعنى مؤلم فسيبته
 لليوم مجاز وللعذاب حقيقة لما أنذرهم من عذاب الله وأمرهم بافراده بالعبادة وأخبرانه رسول من
 عند الله ذكروا أنه مماثلهم في البشرية واستبعدوا أن يعذب الله رسولا من البشر وكانهم ذهبوا
 الى مذهب البراهمة الذين ينكرون نبوة البشر على الاطلاق ثم عيروه بأنه لم يتبعه الا الأراذل أى
 فتنح لانساوهم ثم نفوا أن يكون له عليهم فضل أى أنت مساو ينافى البشرية ولا فضل لك علينا
 فكيف امتزت بأنك رسول الله وفي قوله الا الذين هم آرادنا مبالغة في الاخبار وكأنه مؤذن
 بتأكيد حصر من اتبعوه وانهم هم الأراذل لم يشر كهم شريف في ذلك وفي الحديث انهم كانوا حاكمة
 وحجامين * وقال النحاس هم الفقراء والذين لا حسب لهم والخسيسوا الصناعات وفي حديث هرقل
 أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاءهم فقال بل ضعفاءهم فقال هم اتباع الرسل قبل وانما كالت
 كذلك لاستيلاء الرئاسة على الاشراف وضعو به الانفكاك عنها والأفئدة من الانقياد لغيرهم والفقير
 خلى عن تلك الموانع فهو سريع الى الاجابة والانقياد ونراك يحتمل أن تكون بصريه وأن
 تكون عامية قالوا وأراذل جمع الجمع فجمع جمع أراذل ككباب وكباب وكباب * وقيل جمع
 أراذل وقياسه أراذيل والظاهر انه جمع أراذل التي هي أفعال التفضيل وجاء جمعاً كما جاء أكارب

* ولقد أرسلنا نوحاً الآية
 * أن لا تعبدوا الا الله *
 ظاهر في أنهم كانوا يعبدون
 الاوثان كما جاء مصرحاً في
 غير هذه السورة وان بدل
 من انى لكم في قراءة من
 فتح ويحتمل أن تكون
 ان المفسرة وأما في قراءة
 من كسر فتحتمل أن تكون
 المفسرة والمرامى قبلها اما
 أرسلنا واما نذير مبين
 ويحتمل أن تكون معموله
 لأرسلنا أى بان لا تعبدوا
 الا الله وذكروا فى بادية
 الرأى أنه منصوب على
 الظرف والظاهر أن
 العامل فيه اتبعك وان
 كان الظرف جاثياً بعد الا
 والمعنى اتبعك في بادية
 رأىهم أراذلو قرى بادية
 الرأى من بدأ يبدأ ومعناه
 أول الرأى وقرى بادية
 بالناء من بدأ يبدو ومعناه
 ظاهر الرأى

بحرهما وأحسبكم أخلاقا * وقال الزمخشري ما نراك الا بشر امثلنا تعرف بأنهم أحق منه بالنبوة وان الله لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب أنك واحد من الملائم وموازهم في المنزلة فما جعلك أحق منهم ألا ترى الى قولهم وما ترى لكم علينا من فضل أو أرادوا أنه كان ينبغي أن يكون ملكا لا بشرا ولا يظهر ما قاله الزمخشري من الآية وقرأ أبو عمرو وعسى الثقفي بادي الرأي من بديء أو معناه أول الرأي * وقرأ باقي السبعة بادي بالياء من بديء أو ومعناه ظاهر الرأي * وقيل بادي بالياء معناه بادي بالهمزة فسبغت الهمزة بابداء الياء لكسر ما قبلها وذكروا انه منصوب على الظرف والعامل فيه نراك أو اتبعك أو أراد لنا أي وما نراك فيما يظهر لنا من الرأي أو في أول رأينا أو وما نراك اتبعك أول رأيهم أو ظاهر رأيهم واحتمل هذا الوجه معنيين أحدهما أن يريد اتبعك في ظاهر أمرهم وعسى أن تكون بواطنهم ليست معك والمعنى الثاني أن يريد اتبعوك بأول نظر وبالرأي البادي دون تعقب ولو تتبعوا لم يتبعوك وفي هذا الوجه ذم الرأي غير المروي * وقال الزمخشري اتبعوك أول الرأي أو ظاهر الرأي واتصاه على الظرف أصله وقت حدوث أول أمرهم أو وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف ذلك وأقيم المضارع اليه مقامه أرادوا أن اتبعهم كاتما هو شيء عن لهم بديهته من غير روية ونظر انتهى وكونه منصوبا على الظرف هو قول أبي علي في الحجة وانما حمله على الظرف وليس بزمان ولا مكان لأن في مقدرة فيه أي في ظاهر الأمر أو في أول الأمر وعلى هذين التقديرين أعني أن يكون العامل فيه نراك أو اتبعك يقتضي أن لا يجوز ذلك لأن ما بعد الا لا يكون معمولا لما قبلها الا ان كان مستثنى منه نحو قام الا زيد القوم أو مستثنى نحو جاء القوم الا زيدا أو تابع للمستثنى منه نحو ما جاءني أحد الا زيد اخبرني عمرو وبدي الرأي ليس واحدا من هذه الثلاثة * وأجيب بأنه ظرف أو كالظرف مثل جهدرأي أنك ذاهب أي أنك ذاهب في جهدرأي والظرف يتبع فيها واذا كان العامل أراد لنا فعنا الذين هم أراد لنا بأدل نظر فيهم وببادي الرأي يعلم ذلك منهم * وقيل بادي الرأي نعت لقوله بشرا * وقيل انتصب حالا من ضمير نوح في اتبعك أي وأنت مكشوف الرأي لاحصافك * وقيل انتصب على النداء لنوح أي يا بادي الرأي أي ما في نفسك من الرأي ظاهر لكل أحد قالوا ذلك تعجيزا له * وقيل انتصب على المصدر وجاء الظرف والمصدر على فاعل وليس بالقياس فالرأي هنا ما من روية العين واما من الفكر * قال الزمخشري وانما استردوا المؤمنين لفرغم وتأخرهم في الاسباب الدنيوية لأنهم كانوا جاهلا بما كانوا يعاينون الاظهار من الحياة الدنيا فكان الاشراف عندهم من له جاه ومال انتهى وظاهر الخطاب في لكم شامل لنوح ومن اتبعه والمعنى ليس لكم علينا زيادة في مال ولا نسب ولا دين * وقال ابن عباس في الخلق والخلق * وقيل بكثرة الملك والمالك * وقيل بتابعكم نوحا ومخالفتكم لنا * وقيل من شرف يؤهلكم للنبوة * وقال السكبي نظنكم نتيقنكم * وقال مقاتل نحسبكم أي في دعوى نوح وتصديقكم * وقال صاحب العتيان بل نظنكم كاذبين توسلا الى الرئاسة والشهرة * قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أن لا تنصروها وأنتم لها كارهون * لما حكى شبههم في انكار نبوة نوح عليه السلام وهي قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ذكر أن المساواة في البشرية لا تمنع من حصول المفارقة في صفة النبوة والرسالة ثم ذكر الطريق الدال على امكانه على جهة التعليق والامكان وهو متيقن انه على بينة من معرفة الله وتوحيده وما يجب له وما يمتنع له ولكنه أبرزه على سبيل العرض لهم والاستدراج للاقرار بالحق وقيام الحجة على

قال يا قوم * لما حكى شبههم في انكار نبوته عليه السلام وهي قولهم ما نراك الا بشرا ذكر أن المساواة في البشرية لا تمنع من حصول المفارقة في صفة النبوة والرسالة ثم ذكر الطريق الدال على امكانه على جهة التعليق والامكان وهو متيقن انه على بينة من معرفة الله وتوحيده وما يجب له وما يمتنع له ولكنه أبرزه على سبيل الشرط والجزاء على سبيل الفرض لهم والاستدراج للاقرار بالحق وقيام الحجة على الخصم والبينة البرهان والشاهد بصحة دعواه * وورجته * قال ابن عباس الرحمة النبوة * فعميت * قرى مينا للفاعيل وقرى فعميت مينا للمفعول مع شد الميم والظاهر أن الضمير عائد على البينة وبذلك يحصل الذم لهم من أنه أتى بالمعجزة الجليلة الواضحة وانها على وضوحها واستنارتها خفيت عليهم * أنزلكموها * تعدي لمفعولين أحدهما ضمير الخطاب والثاني ضمير الغيبة واتصاه أفصح ويجوز في الكلام انفصالة فتقول أنزلكم اياها

ولو انعكس لانفصل
ضمير الخطاب خلافا لمن
أجاز الاتصال (ش) ويجوز
أن يكون الثاني منفصلا
كقولك أنلزمكم اياها نحو
فسيكفيكم الله ويجوز
فسيكفيكم اياهم (ح)
وهذا الذي قاله (ش)
من جواز اتصال الضمير
في أنلزمكموها هو نحو
قول ابن مالك رحمه الله
في التسهيل قال ونختار
اتصال نحوها أعطيتك
وقال ابن أبي الربيع اذا
قدمت ماله الرتبة اتصل
لا غير تقول أعطيتك
قال تعالى أنلزمكموها وفي
كتاب سيويه ما يشهد
له قال سيويه فاذا كان
المفعولان اللذان تعدى
اليهما فاعل الفاعل مخاطبا
وغائبا فبدأت بالمخاطب
قبل الغائب فان علامة
الغائب العلامة التي لاتقع
موقعها اياه وذلك قولك
أعطيتك وأعطاك قال
تعالى أنلزمكموها وأتم
لها كارهون فهذا كما
اذا بدأت بالمخاطب قبل
الغائب انتهى فهذا نص
من سيويه على ما قال
ابن أبي الربيع خلافا
للزحشري وابن مالك
ومن يسبقهما الى القول
بذلك

الخصم ولو قال على انى على حق من ربى لقالوا له كذبت كقوله أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله
الآية فقال فيها وان يك كاذبا فعليه كذبه والبينة البرهان والشاهد بصحة دعواه ابن عباس الرحمة
والنبوة مقاتل الهداية غيرهما التوفيق والنبوة والحكمة والظاهر ان البينة غير الرحمة فيجوز
أن يراد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة ويجوز ان تكون البينة هي الرحمة ومن عنده تأكيد
وفائدته رفع الاشتراك ولو بالاستعارة فعميت عليكم الظاهر ان الضمير عائدة على البينة وبذلك
يحصل الذم لهم من أنه أتى بالمعجزة الخلية الواحدة وانها على وضوحها واستنارتها خفيت عليهم وذلك
بأنه تعالى سلهم علمها ومنعهم معرفتها فان كانت الرحمة هي البينة فعود الضمير مفر داطهر وان
كانت غيرها كما اخترناه فقله وآتى رحمة من عنده اعتراض بين المتعاطفين * قال الزحشري
حقه ان يقال فعميتا (قلت) الوجه أن يقدر فعميت بعد البينة وان يكون حذفه للاقتصار على
ذكره فتلخص ان الضمير يعود اما على البينة واما على الرحمة واما على ما باعتبار انهما واحد
ويقول للسحاب العماء لانه يخفى ما فيه كما يقال له الغمام لانه يغمه * وقيل هذا من المقلوب فعميتم أتم
عنها كما تقول العرب أدخلت القلنسوة في رأسي ومنه قول الشاعر

* ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه * قال أبو علي وهذا ما يقبل اذ ليس فيه اشكال وفي القرآن
فلا تحسبن الله يخلف وعده رسوله انتهى والقلب عند أصحابنا مطلقا لا يجوز الا في الضرورة وأما
قول الشاعر فليس من باب القلب بل من باب الاتساع في الظرف وأما الآية فأخلف يتعدى الى
مفعولين ولكن يضيف الى أيها شئت فليس من باب القلب ولو كان فعميت عليكم من باب القلب
لكان التعدى بعن دون على الأتري أنك تقول عميت عن كذا ولا تقول عميت على كذا * وقرأ
الاخوان وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم مبنيا للمفعول أي أبهمت عليكم وأخفيت وباقى
السبعة فعميت بفتح العين وتخفيف الميم مبنيا للفاعل * وقرأ أبو علي والسلمى والحسن
والأعمش فعمها عليكم * وروى الأعمش عن أبي وثاب وعميت بالواو خفيفة * قال الزحشري
(فان قلت) فاحقيقته (قلت) حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لأن
الأعمى لا يهتدى ولا يهتدى غيره فعنى فعميت عليكم البينة فلم تهديكم كإلوعى على القوم دليلهم في
المفازة بقوا بغيرها (فان قلت) فاعنى قراءة أبي (قلت) المعنى انهم صدموا على الاعراض عنها
فغلام الله وتصميمهم فجعلت تلك الخلية تعمية منه والدليل عليه أنلزمكموها وأتم لها كارهون
يعنى أنكروهكم على قبولها ونقسمكم على الاهداء بها وأتم تكرونها ولا تختارونها ولا كراهة في
الدين انتهى وتوجيهه قراءة أبي هو على طريقة المعتزلة وتقدم في سورة الأنعام الكلام على رأيتم
مشبهوا ذكرنا ان العرب تعدى الى مفعولين أحدهما منصوب والثاني أغلب ما يكون جملة
استفهامية تقول أريتك زيدا ما صنع وليس استفهاما حقيقيا عن الجملة وان العرب ضمنت هذه
الجملة معنى أخبرني وقررها هناك ان قوله أريتكم إن أناكم عذاب الله انه من باب الاعمال تنازع على
عذاب الله أريتكم يطلبه منصوبا وفعل الشرط يطلبه مرفوعا فعمل الثاني وهذا البحث يتقرر
هنا أيضا فقول أريتكم محذوف والتقدير أريتكم البينة من ربى ان كنت عليها أنلزمكموها فهذه
الجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني لقوله أريتكم وجواب الشرط محذوف يدل عليه أريتكم
وجىء بالضميرين متصلين في أنلزمكموها لتقدم ضمير الخطاب على ضمير الغيبة ولو انعكس
لانفصل ضمير الخطاب خلافا لمن أجاز الاتصال * قال الزحشري ويجوز أن يكون الثاني منفصلا

﴿وياقوم لأستلکم علیہ مالا﴾ الآية تلتف نوح علیہ السلام بنداہ یاقولہ ویاقوم ویاقوم استدر اجاہم فی قبول کلامہ کما تلتف مؤمن آل فرعون بقولہ یاقوم یاقوم والضمیر فی علیہ عائدا علی الانذار وافراد اللہ تعالیٰ بالعبادۃ المفہوم من قولہ انی لکم نذیر مبین أن لا تعبدوا الا اللہ وتقدم تفسیر الجمل الثلاثہ (٢١٧) فی الانعام وتزدری تفتعل والدال بدل من التاء قال الشاعر

تری الرجل النعیف
فتزدریہ *

وفی أنوابة أسدھصور والعائد
علی الموصول محذوف أی
تزدریہم أی تستحقہم
أعینکم ﴿لن یوتیہم﴾
معمول لقولہ ولا أقول
وللذین معنایہ لاجل الذین
﴿قد جادلنا﴾ الظاہر

المبالغۃ فی الخصومة والمناظرۃ
﴿فأتنا بما عدنا﴾ اشارۃ
الی قولہ انی أخاف علیکم
عذاب یوم الیم وبما یجوز
أن تكون موصولة بمعنی
الذی وحذف العائد
تقدیرہ بما عدنا بہ ویجوز
أن تكون مصدریہ أی
بوعدک ایانا ﴿قال انما
یا تیکم بہ اللہ ان شاء﴾ الآية
أی لیس ذلک الی انما هو اللہ
الذی یعاقبکم علی عصیانکم
ان شاء فعل ولما قالوا قد
جادلنا وطلبوا تعجیل
العذاب وكان مجادلتهم
انما هو علی سبیل النصیح
والانقاذ من عذاب اللہ
تعالی قال ﴿ولا ینفعکم
نصیحی﴾ وھذان الشرطان
اعتقب الاول منہما قولہ

کقولک أنلزمک ایاھا ونحوہ فسیکفیکم اللہ ویجوز فسیکفیک ایاھم وھذا الذی قالہ الزمخشری من
جواز انفصال الضمیر فی نحو أنلزمکموا ہونحو قول ابن مالک فی التسهیل ﴿قال وتختار اتصال
نحوہا﴾ أعطیتکہ ﴿وقال ابن أبی الربیع اذا قدمت مالہ الرتبۃ اصل لا غیر تقول أعطیتکہ قال
تعالی أنلزمکموا فی کتاب سبیو بہ ما یشہدہ ﴿قال سیوی بہ فاذا کان المفعولان اللذان تعدی
الیہما فعل الفاعل مخاطبا وغائباً بدأت بالمخاطب قبل الغائب فان علامۃ الغائب الی لایقع
موقعا ایاھ وذلک قولک أعطیتکہ وقد أعطا کہ قال اللہ تعالی أنلزمکموا وأنتم لها کارھون
فہذا کہنا اذا بدأت بالمخاطب قبل الغائب انتہی فہذا نص من سبیو بہ علی ما قالہ ابن أبی الربیع
خلاف للزمخشری وابن مالک ومن سبقہما الی القول بذلک ﴿وقال الزمخشری وحکی عن أبی عمرو
اسکان المیم ووجہہ ان الحركۃ لم تكن الاخلسۃ خفیفۃ فظنہا الراوی سکونا والاسکان الصریح لحن
عند الخلیل وسبیو بہ وحدائق البصرین لأن الحركۃ الاعرابیۃ لایسوغ طرحہا الا فی ضرورۃ
الشعر انتہی وأخذہ الزمخشری من الزجاج ﴿قال الزجاج أجمع النعویون البصریون علی أنه
لا یجوز اسکان حركۃ الاعراب الا فی ضرورۃ الشعر فأما ما روى عن أبی عمرو فلم یضبطہ عنہ القراء
وروی عنہ سبیو بہ انہ کان یخف الحركۃ ویحتلسہا وھذا هو الحق وانما یجوز الاسکان فی الشعر
نحو قول امری القیس ﴿قال یوم أشرب غیر مستحب ﴿والزمخشری علی عادته فی تعجیل
القراء وہم أجل من أن یتبس علیہم الاختلاس بالسکون وقد حکى الکسائی والقراء أنلزمکموا
باسکان المیم الأولى تخفیفاً ﴿قال النحاس ویجوز علی قول یونس أنلزمکمہا کما تقول أنلزمکم ذلک
ویرید الزام جبر بالقتل ونحوہ وأما الزام الایجاب فہو حاصل ﴿وقال النحاس أنوح ہا علیکم وقولہ
فی ذلک خطأ ﴿قال ابن عطیۃ وفی قراءۃ أبی بن کعب أنلزمکموا من شطر أنفسنا ومعنایہ من تلقاء
أنفسنا ﴿وروی عن ابن عباس أنه قرأ ذلک من شطر قلوبنا انتہی ومعنی شطر نحو وھذا علی جہۃ
التفسیر لا علی انہ قرآن لمخالفته سواد المصحف ﴿ویاقوم لأسألکم علیہ مالا ان أجرى الاعلی اللہ
وما أنابطار الذین آمنوا إنہم ملاقوار بہم ولکنی أراکم قوماتجہلون ﴿ویاقوم من ینصرنی
من اللہ ان طردتہم أفلا تندرکون ﴿ولأقول لکم عندی خزائن اللہ ولا أعلم الغیب ولا أقول انی
ملک ولا أقول للذین تزدری أعینکم لن یوتیہم اللہ خیرا اللہ أعلم بما فی أنفسهم انی اذا لمن الظالمین
قالوا یانوح قد جادلنا تنافاً کثرت جدالتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقین ﴿قال انما یا تیکم بہ اللہ
ان شاء وما أنتم بمعجزین ﴿ولا ینفعکم نصیحی ان أردت أن أنصح لکم ان کان اللہ یرید أن ینوئیکم ہو
ربکم والیہ ترجعون ﴿تلتف نوح علیہ السلام بنداہ بقولہ ویاقوم ویاقوم استدر اجاہم فی قبول
کلامہ کما تلتف ابراہیم علیہ السلام بقولہ یا آبت یا آبت وکما تلتف مؤمن آل فرعون بقولہ یاقوم
یاقوم والضمیر فی علیہ عائدا الی الانذار وافراد اللہ بالعبادۃ المفہوم من قولہ لم انی لکم نذیر مبین

(٢٨ - تفسیر البحر المحیط لابی حیان - خامس) ولا ینفعکم نصیحی وھو دلیل علی جواب الشرط
تقدیرہ ان أردت أن أنصح لکم فلا ینفعکم نصیحی والشرط الثانی اعتقب الاول وجوابہ ایضاً مدلل علیہ قولہ ولا ینفعکم نصیحی
تقدیرہ ان کان اللہ یرید أن ینوئیکم فلا ینفعکم نصیحی وصار الشرط الثانی شرطاً فی الاول وصار المتقدم متأخراً
والتأخر متقدماً وكان التركيب ان أردت أن أنصح لکم ان کان اللہ یرید أن ینوئیکم فلا ینفعکم نصیحی وھو من حیث المعنی

ألا تعبدوا الا الله * وقيل على الدين * وقيل على الدعاء الى التوحيد * وقيل على تبليغ الرسالة
وكلها أقوال متقاربة والمعنى انكم وهؤلاء الذين اتبعونا سواء في أن أدعوكم الى الله وانى لأبتغي عما
ألقىه اليكم من شرائع الله مالا فلا يتفاوت حالكم وحالهم وأضاف فعلهم طنونا أنه يريد الاسترفاد منهم
فنفاه بقوله لا أسألكم عليه مالا ان أجرى الاعلى الله فلا تحرموا أنفسكم السعادة الابدية بتوهم
فاسد ثم ذكر انه قام هؤلاء وصف يجب العكوف عليهم به والانصواء معهم وهو الايمان فلا يمكن
طردهم وكانوا سألوا منه طرده هؤلاء المؤمنين رفعالا انفسهم من مساواة أولئك الفقراء ونظير هذا
ما اقترحت قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرد أتباعه الذين لم يكونوا من قريش
* وقري * بطارد بالتنونين قال الزنجشري على الاصل يعنى ان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الحال
أو الاستقبال أصله أن يعمل ولا يضاف وهذا ظاهر كلام سيويوه ويمكن أن يقال ان الاصل الاضافة
لا العمل لانه قد اعتوره شهبان أحد هما شبه بالمضارع وهو شبهه بغير جنسه والآخر شبه بالاسماء اذا
كانت فيها الاضافة فكان الحاقه بجنسه أولى من الحاقه بغير جنسه انهم ملاقوار بهم ظاهره التعليل
لانقاء طردهم أى انهم يلاقون الله أى جزاءه فيوصلهم الى حقهم عندي ان ظلمتهم بالطرده * وقال
الزنجشري معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم أو يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من
ايمان صحيح ثابت كما ظهر لي منهم وما أعرف غيرهم أو على خلاف ذلك مما تعرفونهم به من بناء
ايمانهم على بادي الرأي من غير نظر ولا تفكير وما على أن أشق على قلوبهم وأتعرّف ذلك منهم
حتى أطردهم ونحوه ولا ينظر الذين يدعون الآية أو هم مصدقون ببقاء ربهم موقنون به عالمون انهم
ملاقوه لا محالة انتهى ووصفهم بالجهل لكونهم بنوا أمرهم على الجهل بالعواقب والاعتراض بالظواهر
أولاهم يتسافلون على المؤمنين ويدعونهم أراذل من قوله * ألا لا يجهلن أحد علينا *
أو تجهلون لقاء ربكم أو تجهلون انهم خير منكم أو وصفهم بالجهل في هذا الاقتراح وهو طرد المؤمنين
ونحوه من ينصرتى استفهام معناه لانا نصرى من عقاب الله ان طردهم عن الخير الذى قد قبلوه
أولا جل ايمانهم قاله الفقراء وكانوا يسألونه أن يطردهم ليؤمنوا به أنفة منهم أن يكونوا معهم على سواء
ثم وقفهم بقوله أفلاتدكرون على النظر المؤدى الى صحة هذا الاحتجاج وتقدم تفسير الجمل الثلاث
في الأنعام وتزدرى تفتعل والدال بدل من التاء قال

ترى الرجل التحيف فتزدر به * وفي أثوابه أسد هصور

* وأنشد الفقراء *

يباعده الصديق وتزدر به * حليلته وينهره الصغير

والعائد على الموصول محذوف أى تزدر ونهم أى تستعقرهم أعينكم ولن يؤتيتهم معمول لقوله ولا
أقول وللذين معناه لأجل الذين ولو كانت اللام للتبليغ لكان القياس لن يؤتيتكم بكاف الخطاب
أى ليس احتقاركم اياهم ينقص ثوابهم عند الله ولا يبطل أجورهم الله أعلم بما فى أنفسهم تسليم لله أى
لست أحكم عليهم بشئ من هذا وانما الحكم بذلك لله تعالى الذى يعلم ما فى أنفسهم فيجازيهم عليه * وقيل
هو رد على قولهم اتبعك أراذلنا أى لست أحكم عليهم بأن لا يكون لهم خير لظنكم بهم ان بواطنهم
ليست كظواهرهم الله عز وجل أعلم بما فى نفوسهم انى لو فعلت ذلك لمن الظالمين وهم الذين يضعون
الشيء فى غير مواضعه قد جادلتنا الظاهر المبالغة فى الخصومة والمناظرة * وقال الكلبى دعوتنا
* وقيل وعظمتنا * وقيل أتيت بأنواع الجدال وفنونه فاصح دعواك * وقرأ ابن عباس فأكثر

(الدر)

(ش) وقرى بطارد
بالتنونين على الاصل
(ح) يعنى ان اسم الفاعل
اذا كان بمعنى الحال
أو الاستقبال أصله أن
يعمل ولا يضاف وهذا
ظاهر كلام سيويوه ويمكن
أن يقال ان الاصل
الاضافة لا العمل لأنه قد
اعتوره شهبان أحدهما
شبه بالمضارع وهو شبه
بغير جنسه والآخر شبه
بالاسماء اذا كانت فيها
الاضافة فكان الحاقه
بجنسه أولى من الحاقه بغير
جنسه

جدلنا كقوله وكان الانسان أكثر شيء جدلا فأنتما بعدنا من العذاب المعجل وما بمعنى الذي والعائد
 محذوف أي بما بعدناه أو مصدرية وإنما كثرت مجادلتهم لأنه أقام فيهم ما أخبر الله به ألف سنة الاخسين
 عاما وهو كل وقت يدعوهم الى الله وهم يجيبونه بعبادتهم أصنامهم قال انما يأتيكم به الله أي ليس ذلك
 الى انما هو اللاله الذي يعاقبكم على عصيانكم ان شاء أي ان اقتضت حكمته أن يعجل عذابكم وأنتم في
 قبضته لا يمكن أن تفلتوا منه ولأن تمتنعوا ولما قالوا قد جادلنا وطلبوا تعجيل العذاب وكان مجادلتهم
 لهم انما هو على سبيل النصح والانتقاد من عذاب الله قال ولا ينفعكم نصحي * وقرأ عيسى بن عمر
الثقفي نصحي بفتح النون وهو مصدر * وقراءة الجماعة بضمها فاحتمل أن يكون مصدرا كالشكر
 واحتمل أن يكون اسما وهذا الشرطان اعتقبا الأول منهما قوله ولا ينفعكم نصحي وهو دليل على
 جواب الشرط تقديره ان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي والشرط الثاني اعتقبا الشرط
 الأول وجوابه أيضا ما دل عليه قوله ولا ينفعكم نصحي تقديره ان كان الله يريد أن يغويكم فلا ينفعكم
 نصحي وصار الشرط الثاني شرطا في الأول وصار المتقدم متأخرا والمتأخر متقدما وكان التركيب
 ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم فلا ينفعكم نصحي وهو من حيث المعنى كالشرط
 اذا كان بالفاء نحو ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي ونظيره
 وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها * وقال الزمخشري قوله ان كان
 الله يريد أن يغويكم جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدليل في حكم ما دل عليه فوصل
 بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قوله ان أحسنت الى أحسنت اليك ان أكرهت * وقال ابن
 عطية وليس نصحي لكم بنافع ولا ارادني الخير لكم مغنية اذا كان الله تعالى قد اراد بكم الاغواء
 والاضلال والاهلاك والشرط الثاني اعتراض بين الكلام وفيه بلاغة من اقتران الارادتين وان
 ارادة البشر غير مغنية وتعلق هذا الشرط هو بنصحي وتعلق الآخر هو بلا ينفع انتهى وكذا قال
 أبو الفرج بن الجوزي قال جواب الأول النصح وجواب الثاني النصح والظاهر ان معنى يغويكم
 يضلكم من قوله غوى الرجل يغوي وهو الضلال وفيه اسناد الاغواء الى الله فهو حجة على المعتزلة
 اذ يقولون ان الضلال هو من العبد * وقال الزمخشري اذا عرف الله من الكافر الاصرار بخلافه
 وشأنه ولم يلجئه سمي ذلك اغواءا وملاء كما انه اذا عرف منه ان يتوب ويرعوى فلفظ به سمي
 ارشادا وهداية انتهى وهو على طريقة الاعتزال ونصوا على انه لا يوصف الله بأنه عارف فلا ينبغي أن
 يقال اذا عرف الله كما قال الزمخشري والمعتزلي أن يقول لا يتعين أن تكون ان شرطية بل هي نافية
 والمعنى ما كان الله يريد أن يغويكم ففي ذلك دليل على نفي الاضلال عن الله تعالى ويكون قوله ولا
 ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح اخبار منه لهم وتعزية لنفسه عنهم لما رأى من اصرارهم وتماديهم
 على الكفر * وقيل معنى يغويكم يهلككم والغوى المرض والهلاك وفي لغة طي أصبح فلان غاويا
 أي مريضا والغوى بضم الفصيل وقاله يعقوب في الاصلاح * وقيل فقده اللبن حتى يموت جو عاقاله
 الفراء وحكاها الطبري يقال منه غوى يغوي وحكى الزهراوى انه الذي قطع عنه اللبن حتى كاد يهلك
 أو لما يهلك بعد * قال ابن الانباري وكون معنى يغويكم يهلككم قول مرفوع عنه وأنكر مكى
 أن يكون الغوى بمعنى الهلاك موجودا في لسان العرب وهو محجوج بنقل الفراء وغيره واذا كان
 معنى يغويكم يهلككم فلا حجة فيه للمعتزلي ولا لسنن بل الحجة من غير هذا ومعناه انكم اذا كنتم
 من التصميم على الكفر المنزلة التي لا تنفعكم نصائح الله ومواعظه وسائر الطافة كيف ينفعكم نصحي

وفي قوله هو ربكم تنبيه على المعرفة بالخالق وانه الناظر في مصالحكم ان شاء أن يغويكم وان شاء أن يهديكم وفي قوله واليه ترجعون وعيد وتخييف * أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى اجرامى وأنابىء مما تجرمون * قيل هذه الآية اعترضت في قصة نوح والاخبار فيها عن قريش يقولون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى افترى القرآن وافترى هذا الحديث عن نوح وقومه ولو صح ذلك بسند صحيح لوقف عنده ولكن الظاهر ان الضمير في يقولون عائد على قوم نوح أى بل يقولون افترى ما أخبرهم به من دين الله وعقاب من أعرض عنه فقال عليه السلام قل ان افتريته فعلى اثم اجرامى والاجرام مصدر أجرم ويقال أجرم وهو الكثير وجرم بمعنى ومنه قول الشاعر

طريد عشيرة ورهين ذنب * بما جرمت يدي وجنى لساني

* وقرىء اجرامى بفتح الهمزة جمع جرم ذكره النحاس وفسر بالثامى ومعنى مما تجرمون من اجرامكم فى اسناد الافتراء الى وقيل مما تجرمون من الكفر والتكذيب * وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغر قون * قرأ الجمهور وأوحى مبنيا للمفعول أنه بفتح الهمزة * وقرأ أبو البرهشيم وأوحى مبنيا للفاعل انه بكسر الهمزة على اضمار القول على مذهب البصريين وعلى اجراء أوحى مجرى قال على مذهب الكوفيين أىسه الله من ايمانهم وانه صار كالمستحيل عقلا باخباره تعالى عنهم ومعنى الامن قدامن أى من وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه ونهاه تعالى عن ابتأسه بما كانوا يفعلون وهو خزنه عليهم فى استكانة وابتأس افتعل من البؤس ويقال ابتأس الرجل اذا بلغه شئ يكرهه وقال الشاعر

وكم من خليل أو حيم رزئته * فلم يبتئس والرزء فيه جليل

* وقال آخر *

ما يقسم الله أقبل غير مبتئس * منه واقعد كرى ما ناعم البال

* وقال آخر *

فارس الخيل اذا ما ولولت * ربه الخدر بصوت مبتئس

* وقال آخر *

فى مآثم كنعاج صا * رة يبتئسن بما لقينا

صاره موضع بما كانوا يفعلون من تكذيبك وايدائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام منهم واصنع عطف على فلا تبتئس بأعيننا بمرأى منا وكلاءة وحفظ فلا تزيغ صنعته عن الصواب فيها ولا يحول بين العمل وبينه أحد والجمع هنا كالمفرد فى قوله ولتصنع على عيني وجعت هنا لتكثير الكلاءة والحفظ وديمومتها * وقرأ طلحة بن مصرف بأعيننا مدغمة ووحينا نوحى اليك ونلهمك كيف تصنع * وعن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله أن يصنعها مثل جوج الطائر * قيل ويحتمل قوله بأعيننا أى بلائسكتنا الذين جعلناهم عيوننا على مواضع حفظك ومعونتك فيكون اللفظ هنا للجمع حقيقة وقول من قال معنى ووحينا بأمر نالك أو بعلمنا ضعيف لان قوله واصنع الفلك مغن عن ذلك وفى الحديث كان زان سفينة نوح جبريل والزان القيم بعمل السفينة والذين ظلموا قوم نوح تقدم الى نوح أن لا يشفع فيهم فيطلب إمامهم وعلل منع مخاطبته بأنه حكم عليهم بالغرق ونهاه عن سوء الالايجاب اليه كقوله يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك

كالشرط اذا كان بالفاء نحو ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصي * أم يقولون افتراه * الآية الظاهر أن الضمير فى يقولون عائد على قوم نوح أى بل يقولون افتراه فيما أخبرهم به من دين الله وعقاب من أعرض عنه فقال عليه الصلاة والسلام ان افتريته فعلى اجرامى أى اثم اجرامى والاجرام مصدر أجرم * وأوحى الى نوح * الآية * فلا تبتئس * نهاه تعالى عن ابتأسه وهو حزنه عليهم فى استكانة وابتأس افتعل من البؤس ويقال ابتأس الرجل اذا بلغه شئ يكرهه قال الشاعر

وكم من خليل أو حيم رزئته *

فلم يبتئس والرزء فيه جليل * واصنع * عطف على فلا تبتئس * بأعيننا * بمرأى منا وكلاءة وحفظ * ووحينا * نوحى اليك ونلهمك كيف تصنع وعن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله تعالى أن يصنعها مثل جوج الطائر

﴿ ويصنع الفلك ﴾ الآية هي حكاية حال ماضية والفلك السفينة قال ابن عباس الخشب من خشب الشمشار وهو البقص
قطعه من جبل لبنان وسخر يتهم منه لكونهم رأوه يبني السفينة ولم يشاهدوا قبلها سفينة بنيت قالوا يا نوح ما تصنع قال ابني بيتا
يشى على الماء فتعجبوا من قوله وسخروا منه وقالوا هذا الذي يزعم أنه نبي صار نجارا وكلا طرف وما صدرية ظرفية تقديره
وكل وقت مرور سخروا منه والناصب لكل سخر وا ﴿ فسوف تعلمون ﴾ تهديد بالغ والعذاب المنجزى العرق والعذاب المقيم
عذاب الآخرة لانه دائم عليهم سرمدو ﴿ من يأتيه ﴾ (١٢١) مفعول بتعلمون ومن موصولة وتعدى تعلمون

الى واحد استعمالا
لها استعمال عرف في
التعدية الى واحد قال
ابن عطية وجاز أن تكون
التعدية الى مفعولين
واقصر على الواحد انتهى
ولا يجوز حذف الثاني
اقتصارا لان أصله خبر
مبتدأ ولا اختصارا هنا
لانه لا دليل على حذفه
وحتى هنا غاية لقوله
ويصنع الفلك ويصنع كما
قلنا حكاية حال ماضية أى
وكان يصنع الفلك الى أن
جاء الوعد الموعود به
والجملة من قوله وكما مر
عليه حال كانه قيل ويصنعها
والحال انه كلما مر وأمرنا
واحد الامور أو مصدر
أى أمرنا بالفوران أو
السحاب بالارسال والملائكة
بالتصرف في ذلك وفار
معناه انبعث بقوة والتنور
وجه الارض والعرب

وانهم آتيتهم عذاب غير مردود * وقيل الذين ظاهروا اعله زوجته وكنعان ابنه * ويصنع الفلك وكما
مر عليه ملا من قومه وسخر وامنه قال ان تسخر وامنا فاننا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم * حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا اجل فهم من كل
زوجين اثنين وأهلك * من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل * ويصنع الفلك حكاية
حال ماضية والفلك السفينة ولما أمره تعالى بأن يصنع الفلك قال يارب ما أنا بنجار قال بلى ذلك بعينى
فأخذ القدوم وجعلت يده لا تحطى فكانوا يمررون به ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي صار نجارا
* وقيل كانت الملائكة تعامه واستأجروا حواء كانوا ينعتمون معه وأوحى الله اليه ان عجل عمل
السفينة فقد اشتد غضبي على من عصانى وكان سام وحام ويافت ينعتمون معه والخشب من الساج قاله
قتادة وعكرمة والكلي * قيل وغرسه عشرين سنة * وقيل ثلاثمائة سنة يغرس ويقطع
ويبيس * وقال عمرو بن الحرث لم يغرس هابل قطعها من جبل لبنان * وقال ابن عباس من
خشب الشمشار وهو البقص قطعة من جبل لبنان * واختلفوا في هيئتها من التريبع والطول
وفي مقدار مده عملها وفي المكان الذى عملت فيه ومقدار طولها وعرضها على أقوال متعارضة لم
يصح منها شئ وسخر يتهم منه لكونهم رأوه يبني السفينة ولم يشاهدوا قبلها سفينة بنيت قالوا يا نوح ما
تصنع قال ابني بيتا يشى على الماء فتعجبوا من قوله وسخروا منه قاله مقاتل * وقيل لكونه يبني في
قرية لا قرب لها من البحر فكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا وكما
ظرف العامل فيه سخر وامنه وقال مستأنف على تقدير سؤال سائل وجوزوا أن يكون العامل
قال وسخر واصفة لملا أو بدل من مر ويعد البدل لان سخر ليس في معنى مر لا يراد ذاولا نوعا منه *
قال ابن عطية وسخر وامنه استجهلوه فان كان الأمر كما روى انهم لم يكونوا رأوا سفينة قط ولا
كانت فوجه الاستجهال واضح وبذلك تظاهرت التفاسير وان كانت السفائن حينئذ معروفة
فاستجهلوه في ان صنعها في قرية لا قرب لها من البحر انتهى فاننا نسخر منكم في المستقبل كما تسخرون
منا الآن أى مثل سخر يتكم اذا أغرقتم في الدنيا وأحرقتم في الآخرة أو ان تستجهلونا فيما نصنع فاننا
نستجهلكم فيما أتم عليكم من الكفر والتعريض لسخط الله وعذابه فأنتم أولى بالاستجهال منا قال
قريباً من معناه الزجاج أو ان تستجهلونا فاننا نستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الاعن

تسميه تنورا قاله ابن عباس والتنور مستوقد النار وزنه فعول عند أبي علي وهو أعجمى وليس بمشتق وقال ثعلب وزنه تفعل
من التنور وأصله تنور فهمزت الواو ثم خففت وشدد الحرف الذى قبله وقرئ من كل بالتنور فيكون زوجين مفعولا
بقوله اجل وقري بغير تنون على الاضافة فيكون اثنين مفعول اجل وأهلك ومن معطوفان على المفعول قبله ولما كان المطر
ينزل كأفواه القرب جعلت الوحوش تطلب وسط الارض هر يامن الماء حتى اجتمعت عند السفينة فأمر الله أن يجعل فيها
من الزوجين اثنين يعنى ذكرا وأنثى ليمقى أصل النسل بعد الطوفان فروى انه كان يأتيه أنواع الحيوان فيضع بينه على الذكر
ويساره على الانثى وكانت السفينة ثلاث طبقات السفلى للوحوش والوسطى للطعام والشراب والعلية لمن آمن معه * وما آمن
معه الا قليل * قال ابن عباس ثمانون رجلا وعنه ثمانون انسانا ثلاثة من بنيه سام وحام ويافت وثلاثة كنانث له ولما خرجوا من

جهل بحقيقة الأمر وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجهلة في البعد عن الحقائق * وقال ابن جرير
ان تسخر وامنا في الدنيا فاننا تسخر منكم في الآخرة والسخرية استجهال مع استهزاء وفي قوله فسوف
تعملون تهديد بالغ والعذاب المخزي العرق والعذاب المقيم عذاب الآخرة لانه دائم عليهم سرمد ومن
يأتيه مفعول بتعلمون وما موصولة وتعدى تعلمون الى واحد استعمالها استعمال عرف
في التعدية الى واحد * وقال ابن عطية وجاز أن تكون التعدية الى مفعولين واقتصر على الواحد
انتهى ولا يجوز حذف الثاني اقتصار الان أصله خبر مبتدأ ولا اختصارها لانه لا دليل على حذفه
وتعنتهم بقوله من يأتيه * وقيل من استفهام في موضع رفع على الابتداء ويأتيه الخبر والجملة
في موضع نصب وتعلمون معلق سد الجملة سد المفعولين * وحكى الزهراوى انه يقرأ أو يحل بضم
الحاء ويحل بكسر هاء معنى ويجب * قال الزمخشري حلول الدين والحق اللزوم الذي لا انفكاك له
عنه ومعنى يخزبه يفضحه أو يهلكه أو يذله وهو العرق أقوال متقاربة حتى اذا جاء أمرنا تقدم
الكلام على دخول حتى على اذا في أوائل سورة الأنعام وهى هنا غاية لقوله ويضع الفلك ويضع
كما قلنا حكاية حال أى وكان يصنع الفلك الى أن جاء وقت الوعد الموعود والجملة من قوله وكلمنا
عليه حال كانه قيل ويصنعها والحال انه كلما وأمرنا واحدا لأمر أو مصدر أى أمرنا بالفوران
أو السحاب بالارسل والملائكة بالتصرف في ذلك ونحو هذا مما يقدر في النازلة وفار معنا انبعث
بقوة والتنور وجه الأرض والعرب تسمية تنورا قاله ابن عباس وعكرمة والزهري وابن عيينة أو
التنور الذي يخبر فيه وكان من حجارة وكان لحواء حتى صار لنوح قاله الحسن ومجاهد وروى أيضا
عن ابن عباس * وقيل كان لآدم * وقيل كان تنور نوح وأعلى الأرض والمواضع المرتفعة قاله
قتادة أو العين التي بالجزيرة عين الوردة واه عكرمة أو من أقصى دار نوح قاله مقاتل أو موضع
اجتماع الماء في السفينة روى عن الحسن أو طلوع الشمس وروى عن علي أن نور الصبح من قولهم
نور الفجر تنويرا قاله علي ومجاهد أو هو مجاز والمراد غلبة الماء وظهور العذاب كما قال صلى الله عليه
وسلم لشدة الحرب حتى الوطيس والوطيس أيضا مستوفد النار فلافريق بين حتى وفاراذ
يستعملان في النار قال الله تعالى سمعوا لها شهيقا وهى تفور ولا فرق بين الوطيس والتنور
والظاهر من هذه الأقوال حمله على التنور الذي هو مستوفد النار ويحتمل أن تكون أل فيه
للعهد لتنور مخصوص ويحتمل أن تكون للجنس فقار النار من التنانير وكان ذلك من أعجب
الأشياء أن يفور الماء من مستوفد النيران ولا تنافي بين هذا وبين قوله وبجرنا الأرض عيوننا إذ يمكن
أن يراد بالأرض أما كن التنانير والتفجير غير الفوران فحصل الفوران للتنور والتفجير للأرض
والضمير في فيها عائدا على الفلك وهو منذ كرأنت على معنى السفينة وكذلك قوله وقال ركبوها
* وقرأ حفص من كل زوجين بتنوين كل أى من كل حيوان وزوجين مفعول واثنين نعت
توكيد وباقي السبعة بالاضافة واثنين مفعول اجمل وزوجين بمعنى العموم أى من كل ماله ازدواج
هذا معنى من كل زوجين قاله أبو علي وغيره * قال ابن عطية ولو كان المعنى اجمل فيها من كل زوجين
حاصلين اثنين لوجب أن يحمل من كل نوع أربعة والزوج في مشهور كلام العرب للواحد مما له
ازدواج فيقال هذا زوج هذا وهما زوجان وهذا هو المبهع في القرآن في قوله تعالى ثمانية أزواج ثم
فسرها وفي قوله وانه خلق الزوجين الذكر والانثى * وقال الاخفش وقد يقال في كلام العرب
للانثيين زوج هكذا تأخذه العديون والزوج أيضا في كلام العرب النوع كقوله تعالى وأنبأنا فيها

السفينة بنوا قرية تدعى
اليوم قرية الثمانين بناحية
الموصل

(الدر)

فسوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزبه (ح) من
يأتيه مفعول بتعلمون
ومن موصولة وتعدى
تعلمون الى واحد استعمالها
استعمال عرف في التعدية
الى واحد (ع) وجاز أن
تكون التعدية الى
مفعولين واقتصر على
الواحد انتهى (ح) ولا
يجوز حذف الثاني
اقتصار الان أصله خبر
مبتدأ ولا اختصارها لانه
لا دليل على حذفه

من كل زوج هجج * وقال تعالى سبحان الذي خلق الأزواج كلها انتهى ولما جعل المطر ينزل كما فواه
 القرب جعلت الوحوش تطلب وسط الأرض هر با من الماء حتى اجتمعن عند السفينة فأمره الله
 أن يحمل من الزوجين اثنين يعني ذكرًا وأنثى ليقب أصل النسل بعد الطوفان فروى أنه كان
 يأتيه أنواع الحيوان فيضع يمينه على الذكرو يساره على الأنثى وكانت السفينة ثلاث طبقات
 السفلى للوحوش والوسطى للطعام والشراب والعلية لمن آمن وأهلك معطوف على زوجين
 ان نون كل وعلى اثنين ان أضيف واستثنى من أهله من سبق عليه القول بالهلاك وأنه من أهل النار
 * قال الزمخشري سبق عليه القول أنه يختار الكفر لالتقديره عليه واردة تعالى غير ذلك
 انتهى وهو على طريقة الاعتزال والذي سبق عليه القول امر أنه وعله بالعين المهملة وابنه كنعان
 ومن آمن عطف على وأهلك * قيل كانوا ثمانين رجلا وثمانين امرأة * وقيل كانوا ثلاثة وثمانين
 * وقال ابن عباس آمن معه ثمانون رجلا وعنه ثمانون انسانا ثلاثة من بنيه سام وحام ويافث وثلاث
 كنانين له ولما خرجوا من السفينة بنوا قرية تدعى اليوم قرية الثمانين بناحية الموصل * وقيل
 كانوا ثمانية وسبعين نصفهم رجال ونصفهم نساء * وقال ابن اسحاق كانوا عشرة سوى نساءهم
 نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة ناس من كان آمن به وأزواجهم جميعا وعن ابن اسحاق كانوا
 عشرة خمسة رجال وخمس نسوة * وقيل كانوا تسعة ونوح وثمانية أبناء له وزوجته * وقيل
 كانوا ثمانية ونوح وزوجته غير التي عوقبت وبنوه الثلاثة وزوجاتهم وهو قول قتادة والحكم
 ابن عيينة وابن جرير ومحمد بن كعب * وقال الأعمش كانوا سبعة نوح وثلاث كنانين وثلاث بنين
 وهذه أقوال متعارضة والذي أخبر الله تعالى به أنه ما آمن معه الا قليل ولا يمكن التنصيص على
 عددها النفر القليل الذي أبهم الله عددهم الا بنص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال
 اركبوا فيها باسم الله بحر بها ومرساها إن ربي لغفور رحيم * وهي تجرى بهم في موج كالجبال
 ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين * قال ساوى الى جبل
 يعصمى من الماء قال لعاصم اليوم من أمر الله الامن زحم وحال بينهما الموج فكان من المعرفين
 * وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل
 بعد اللقوم الظالمين * ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم
 الحاكمين * قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك
 أن تكون من الجاهلين * قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى
 أكن من الخاسرين * قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم ستمت لهم
 ثم يمسه من عذاب أليم * تلك من أبناء الغيب نوحها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من
 قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين * والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره
 ان أنتم الا مفترون * يا قوم لا أسألكم عليه أجرا ان أجرى على الذى فطرني أفلا تعقلون * ويا قوم
 استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين
 * قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين * ان نقول الا
 اعتزال بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد الله واشهدوا أى برىء مما تشركون من دونه فكيدونى
 جميعا ثم لا تنتظرون * انى توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على
 صراط مستقيم * فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا

وقال اركبوا فيها ﴿ الآية الضمير في وقال عائد على نوح عليه السلام أي وقال نوح حين أمر بالحمل في السفينة لمن آمن معه ومن آمن بحمله اركبوا فيها والظاهر انه خطاب لمن يعقل خاصة لأنه لا يليق بمن لا يعقل وعدى اركبوا بني لتضمنه معنى صبر وافيا أو ادخلوا فيها والتقدير اركبوا الماء فيها والباء في بسم الله في موضع الحال أي متبركين باسم الله ومجرها ومر ساها من صوبان إمام على انهما ظرفا زمان أو مكان لانهما يجيئان لذلك أو ظرفا زمان على جهة الخذف كما حذف من جئتكم مقدم الحاج أي وقت قدوم الحاج ويجوز أن يكون مجرها ومر ساها مر فوعين على (٢٢٤) الابتداء وبسم الله الخبر ﴿ وهي تجرى بهم ﴿ اخبار من

الله بما جرى للسفينة وبهم حال أي ملتبسة بهم والمعنى تجرى وهم فيها ﴿ في موج كالجبال ﴿ أي في موج الطوفان شبه كل موجة منه بجبل في تراكمها وارتقاها وقوله في موج يدل على أن الموج كان ظرفا لهم وهم مظرفون فيه وكانت السفينة تسبح بهم في الماء كالسمكة ﴿ ونادى نوح ابنه ﴿ الواو لا ترتب وهذا النداء كان قبل جرى السفينة في قوله وهي تجرى بهم وفي إضافته اليه هنا وفي قوله ان ابني من أهلي وندائه دليل على أنه ابنه لصلبه قاله ابن عباس والضمير في كان عائد على ابنه وأدغم بعض القراء الباء في الميم في اركب معنا لا شرا كهما في أنهما من حروف الشفة ولذلك أبدلت في قول بعضهم باسمك يردون ما سمك

تضرر ونهشياً أن ربي على كل شيء حفيظ ﴿ ولما جاء أمرنا ننجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا وننجيناهم من عذاب غليظ ﴿ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسوله واتبعوا أمر كل جبار عنيد ﴿ وأتبعوا في هذه الدنيا العنة ويوم القيامة إلا ان عادا كفروا ربهم إلا بعد العاد قوم هود ﴿ رسا الشيء يرسو ثبت واستقر ﴿ قال

فصبرت نفسا عند ذلك حرة ﴿ ترسو اذا نفس الحيوان تطلع

البلع معروف والفعل منه بلع بكسر اللام وبقعها لغتان حكاهما الكسائي والقراء يبلغ بلعا والبالوعة الموضع الذي يشرب الماء ﴿ الاقلاع الامساك يقال أقلع المطر وأقلعت الحى أي أمسكت عن المحموم ﴿ وقيل أقلع عن الشيء تركه وهو قريب من الامساك ﴿ غاض الماء نقص في نفسه وغضته نقصته جاء لازما ومتعديا ﴿ الجودي علم لجبل الموصل ومن قال بالجزيرة أو بآمد فلائهما قريبان من الموصل ﴿ وقيل الجودي اسم لكل جبل ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل سبحانه ثم سبحانا يعود له ﴿ وقبلنا ساج الجودي والحمد

اعتراه بكذا أصابه به ﴿ وقيل افتعل من عراه يعروه ﴿ الناصية منبث الشعر في مقدم الرأس ويسمى الشعر النابت هناك ناصية باسم منبته ونصوت الرجل انصوه نصوا ومددت ناصيته ﴿ الجبار المتكبر ﴿ العنيد الطاغى الذي لا يقبل الحق ولا يصغي اليه من عنيد عند حد عن الحق الى جانب ﴿ قيل ومنه عندي كذا أي في جاني ﴿ وقال أبو عبيدة العنيد والعنود والمعاند والعائد المعارض بالخلاف ومنه قيل للعرق الذي ينفجر بالدم عائد ﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجرها ومر ساها ان ربي لغفور رحيم وهي تجرى بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سواى الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الامن رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴿ الضمير في وقال عائد على نوح أي وقال نوح حين أمر بالحمل في السفينة لمن آمن معه ومن أمر بحمله اركبوا فيها ﴿ وقيل الضمير عائد على الله والتقدير وقال الله لنوح ومن معه وبعده ذلك قوله ان ربي لغفور رحيم ﴿ قيل وغلب من يعقل في قوله اركبوا وان كانوا قليلا بالنسبة لما لا يعقل ممن حمل فيها والظاهر أنه خطاب لمن يعقل خاصة لأنه لا يليق بما لا يعقل وعدى اركبوا بني لتضمنه معنى صبر وافيا أو معنى ادخلوا فيها ﴿ وقيل التقدير اركبوا الماء فيها ﴿ وقيل في زائدة للتوكيد أي اركبوا والباء في بسم الله في موضع الحال أو

ونداؤه بالتصغير خطاب تحنن ورأفة والمعنى اركب معنا في السفينة فتنجو ﴿ ولا تكن مع الكافرين ﴿ فهلك وطن ابن نوح أن ذلك المطر والتفجر على العادة ولذلك ﴿ قال سواى الى جبل يعصمني ﴿ أي من وصول الماء الى فلا أغرق وهذا يدل على تماذيه في الكفر وعدم وثوقه بأبيه فيما أخبر قيل والجبل الذي عناء طور زيتا فلم يمنعه والظاهر ابقاء عاصم على حقيقته وانه نفي كل عاصم من أمر الله في ذلك الوقت وان من رحم يقع فيه من على المعصوم والضمير الفاعل يعود على الله تعالى وضمير الموصل محذوف ويكون الاستثناء منقطعا أي لكن من رحم الله معصوم ﴿ وحال بينهما الموج ﴿ أي بينه وبين نوح صلى الله عليه وسلم قيل كانا تراجعا الكلام فا استتمت المراجعة حتى جاءت موجة عظيمة وكان راكبا على فرس قد بطر وأعجب بنفسه فالتقمته وفرسه وحيل بينه وبين نوح ففرق

متبركين بسم الله ومجراهاومر ساها منصوبان إمام على أنهم ما ظر فإز مان أو مكان لأنهما يجيئان لذلك
أو ظر فإز مان على جهة الحذف كما حذف من جئتك مقدّم الحاج أي وقت قدوم الحاج فيكون
مجراهاومر ساها مصدران في الأصل حذف منهما المضاف وانتصبا بما في بسم الله من معنى الفعل
ويجوز أن يكون بسم الله حالا من ضمير فيها ومجراهاومر ساها مصدران مر فوعان على الفاعلية
أي اركبوا فيها ملتبسا باسم الله اجراؤها وارساؤها أي ببركة اسم الله أو يكون مجراهاومر ساها
مر فوعين على الابتداء وباسم الله الخبر والجملة حال من الضمير في فيها وعلى هذه التوجهات
الثلاثة فالكلام جملة واحدة والحال مقدره ولا يجوز مع رفع مجراهاومر ساها على الفاعلية أو
الابتداء أن يكون حالا من ضمير اركبوا لأنه لا عائد عليه فيما وقع حالا ويجوز أن يكون بسم الله
مجراهاومر ساها جملة ثانية من مبتدئ وخبر لا تعلق لها بالجملة الأولى من حيث الاعراب أمرهم أولا
بالركوب ثم أخبر أن مجراهاومر ساها بذكر الله أو بأمره وقدرته فالجملتان كلامان محكيان
بقال كما ان الجملة الثانية محكية أيضا يقال * وقال الضحاك إذا أراد جري السفينة قال بسم الله
مجراهاومر ساها فجرى وإذا أراد وقوفها قال بسم الله مر ساها فتقف * وقرأ مجاهد وابن جندب
والأعرج وشيبة والجمهور من السبعة الحرميان والعريبيان وأبو بكر مجراهاومر ساها الميم * وقرأ
الاخوان وحفص بفتحها وكلهم ضم ميم مر ساها * وقرأ ابن مسعود وعيسى الثقفي وزيد بن علي
والأعمش مجراهاومر ساها بفتح الميم ظرفي زمان أو مكان أو مصدرين على التقارير السابقة
* وقرأ الضحاك والنخعي وابن وثاب وأبو رجاء ومجاهد وابن جندب والكلبي والجحدري مجريها
ومر ساها اسمي فاعل من أجرى وأرسي على البدل من اسم الله فهما في موضع خبر ولا يكونان
صفتين لكونهما نكرتين * وقال ابن عطية وهما على هذه القراءة صفتان عائدتان على ذكره في
قولهم بسم الله انتهى ولا يكونان صفتين الاعلى تقدير أن يكونا معرفتين وقد ذهب الخليل إلى أن
ما كانت اضافته غير محضة قد يصح أن تجعل محضة فتعرف الاما كان من الصفة المشبهة فلا تتحضر
اضافتها فلا تعرف ان ربى لغفور ستور عليكم ذنوبكم يتوب بكم ويامنكم رحيم لكم اذا نجاكم من
الغرق وروى في الحديث أن نوحا ركب في السفينة أول يوم من رجب وصام الشهر أجمع وعن
عكرمة لعشر خلون من رجب وهي تجرى بهم اخبار من الله تعالى بما جرى للسفينة وهم حال أي
ملتبسة بهم والمعنى تجرى وهم فيها في موج كالجبال أي في موج الطوفان شبه كل موجة منه بجبل
في تراكمها وارتفاعها وروى ان السماء أمطرت جميعها حتى لم يكن في الهواء جانب الأمطر وتفجرت
الأرض كلها بالنبع وهذا معنى التقاء الماء * وروى ان الماء على الجبال وأعلى الأرض أربعين
ذراعا * وقيل خمسة عشر وكون السفينة تجرى في موج دليل على أنه كان في الماء موج وان لم
يطبق الماء ما بين السماء والأرض وأن السفينة لم تكن تجرى في جوف الماء والماء أعلاها وأسفلها
فكانت تسبح في الماء كما تسبح السمكة كما أشار إليه الزجاج والخشري وغيرهما وقد استبعد ابن عطية
هذا قال وابن كان الموج كالجبال على هداثم كيف استقامت حياة من في السفينة * وأجاب
الزخشري بأن الجريان في الموج كان قبل التطبيق وقبل أن يعم الماء الجبال الأترى إلى قول ابنه
سأوى إلى جبل يعصمني من الماء ونادى نوح ابنه الوأوا لاترتب وهذا النداء كان قبل جري
السفينة في قوله وهي تجرى بهم في موج وفي اضافته اليه هنا وفي قوله ان ابني من أهلي وندائه دليل
على أنه ابنه لصلبه وهو قول ابن مسعود وابن عباس وعكرمة والضحاك وابن جبير وميمون بن

(الدر)

(ح) وقرأ الضحاك
والنخعي وابن وثاب وأبو
رجاء ومجاهد وابن جندب
والكلبي والجحدري
مجريها ومر ساها اسمي
فاعل من أجرى وأرسي على
البدل من اسم الله فهما في
موضع جر ولا يكونان
صفتين لكونهما نكرتين
(ع) وهما على هذه القراءة
صفتان عائدتان على
ذكره في قولهم بسم الله
انتهى (ح) ولا يكونان
صفتين الاعلى تقدير ان
يكونا معرفتين وقد ذهب
الخليل إلى ان ما كانت
اضافته غير محضة قد يصح أن
تجعل محضة فيعرف الاما
كان من الصفة المشبهة فلا
تتحضر اضافتها فلا تعرف

مهران والجمهور واسمه كنعان * وقيل يام * وقيل كان ابن قريب له ودعا به بالبنوة حنانا منه وتلفظا
 * وقرأ الجمهور بكسر تنوين نوح * وقرأ وكيع بن الجراح بضمه أتبع حركته حركة الأعراب
 في الحاء * قال أبو حاتم هي لغة سوء لا تعرف * وقرأ الجمهور بوصل هاء الكناية بواو * وقرأ ابن
 عباس ابنه بسكون الهاء * قال ابن عطية وأبو الفضل الرازي وهذا على لغة الأزدي الشراة يسكنون
 هاء الكناية من المذكر ومنه قول الشاعر * ونضوى مشتاقان له أرقان * وذو كبر غير هأنها لغة
 لبني كلاب وعقيل ومن النعويين من يخص هذا السكون بالضرورة وينشدون
 وأشرب الماء ما بي نحوه عطش * الألف عيمونه سيل وادبها
 * وقرأ السدي ابنه بألف وهاء السكت * قال أبو الفتح ذلك على النداء وذهبت فرقة إلى أنه على
 الندبة والرثاء * وقرأ علي وعروة وعلي بن الحسين وابنه أبو جعفر وابنه جعفر ابنه بفتح الهاء من
 غير ألف أي ابنها مضافا لضمير امرأته فاكتمى بالفتحة عن الألف * قال ابن عطية وهي لغة ومنه
 قول الشاعر

إما تقسود بها شاة فتأكلها * أو أن تبعه في بعض الأراكيب

وأنشد ابن الأعرابي على هذا

فلمست بمدرك ما فات مني * بلهف ولا بليت ولا لوانى

انتهى يريد تبعها وتلفها وخطأ الناس أبا حاتم في حذف هذه الألف * قال ابن عطية وليس كما قال
 انتهى وهذا أعنى مثل تلفف بحذف الألف عند أصحابنا ضرورة ولذلك لا يجوزون يا غلام بحذف
 الألف والاجتزاء بالفتحة عنها كما اجتزوا بالكسرة في يا غلام عن الياء وأجاز ذلك الأخفش * وقرأ
 أيضا على وعروة ابنها بفتح الهاء وألف أي ابن امرأته وكونه ليس ابنه لصلبه وإنما كان ابن امرأته
 قول علي والحسن وابن سيرين وعبيد بن عمير وكان الحسن يحلف أنه ليس ابنه لصلبه قال قتادة
 فقلت له ان الله حكى عنه ان ابنى من أهلى وأنت تقول لم يكن ابنه وأهل الكتاب لا يختلفون في أنه
 كان ابنه فقال ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب واستدل بقوله من أهلى ولم يقل مني فعلى هذا يكون
 ريبا وكان عكرمة والضحاك يحلفان على أنه ابنه ولا يتوهم أنه كان غير رشده لأن ذلك غضاضة
 عصمت منه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وروى ذلك عن الحسن وابن جرير ولعله لا يصح عنها
 * وقال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط والذي يدل عليه ظاهر الآية أنه ابنه وأما قراءة من قرأ ابنه
 أو ابنها فشاذة ويمكن ان نسب إلى أمه وأضيف إليها ولم يضاف إلى أبيه لأنه كان كافرا مثلها يلحظ فيه
 هذا المعنى ولم يضاف إليه استبعادا له ورعا أن لا يضاف إليه كافرا وإنما ناداه ظنا منه انه مؤمن ولولا
 ذلك ما أحب نجاته أو ظنا منه أنه يؤمن ان كان كافرا المشاهدين الأحوال العظيمة وأنه يقبل الايمان
 ويكون قوله اركب معنا كالدلالة على أنه طلب منه الايمان وتأكد بقوله ولا تكن مع الكافرين
 أي اركب مع المؤمنين اذ لا يركب معهم الا مؤمن لقوله ومن آمن وفي معزل أي في مكان عزل فيه
 نفسه عن أبيه وعن مركب المؤمنين * وقيل في معزل عن دين أبيه ونداه بالتصغير خطاب تحنن
 ورأفة والمعنى اركب معنا في السفينة فتنجو ولا تكن مع الكافرين فنهلك * وقرأ أعاصم يابني بفتح
 الياء ووجه على أنه اجتزأ بالفتحة عن الألف وأصله يابني كقولك يا غلاما كما اجتزأ باقي السبعة
 بالكسرة عن الياء في قراءتهم يابني بكسر الياء أو ان الألف انحذفت لالتقاءها مع راء اركب وظن
 ابن نوح ان ذلك المطر والتفجير على العادة فلذلك قال ساوى الى جبل يعصمني من الماء أي من

وقيل يا أرض ابلعي ماءك * الآية في هذه الآية احد وعشرون نوعا من البديع المناسبة في قوله ألقى وابلعي والمطابقة بذكر الارض والسماء والمجاز في قوله ياسماء المراد مطر السماء والاستعارة في قوله وغيض الماء فانها إشارة الى معان كثيرة والتشثيل في قوله وقضى الأمر عبر باهلاك المالكين ونجاة الناجين بلفظة فيها بعد عن لفظه الموضوع له والارداف في قوله واستوت على الجودى فقوله واستوت كلام تام على (٢٢٧) الجودى مرادى قصدا للبالغ في التمكن بهذا المكان

والتعليل في قوله وغيض الماء فان ذلك علة الاستواء وصحة التقسيم باستيعاب أقسام الماء في حالة نقصه اذ ليس الاحتباس ماء السماء واحتقان ماء الارض وغيض الماء حاصل على ظهرها والاحتباس في قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين وهو أيضا ذم لهم ودعاء عليهم والايضاح بقوله الظالمين بين أنهم هم القوم الذين سبق ذكركم في قوله وكلامه عليه ملاء من قومه سخر وامنه فالالف واللام في القوم للعهد لو سقط لفظة القوم هنا حصل لبس في المعنى والمساواة فلفظها مساو لعناها وحسن النسق لعطف قضايا بعضها على بعض والايجاز لذكر القصة باللفظ القصير مستوعبا للمعاني الجملة والتسهم لان أول الآية يا أرض ابلعي فاقتضى آخرها وياسماء ألقى والتهديب لان مفردات الألفاظ موصوفة بكال

وصول الماء الى فلا أغرق وهذا يدل على عادته في الكفر وعدم وثوقه بأبيه فيما أخبر به * قيل والجبل الذي عناء طور زيتا فلم يمنع والظاهر ابقاء عاصم على حقيقته وانه نفى كل عاصم من أمر الله في ذلك الوقت وان من رحم يقع فيه من على المعصوم والضير الفاعل يعود على الله تعالى وضير الموصول محذوف ويكون الاستثناء منقطعاً أي لكن من رحم الله معصوم وجوزوا أن يكون من الله تعالى أي لا عاصم الا الراحم وأن يكون عاصم بمعنى ذى عصمة كما قالوا الابن أى ذولبن وذو عصمة مطلق على عاصم وعلى معصوم والمراد به هنا المعصوم أو فاعل بمعنى مفعول فيكون عاصم بمعنى معصوم كما دافق بمعنى مدفوق وقال الشاعر

بطيء القيام رخي الكلام * أهسى فؤادى به فاتنا

أى مقنونا ومن للمعصوم أى لا ذاعصمة أو لا معصوم الا المرحوم وعلى هذين التجوزين يكون استثناء متصلاً وجعله الرخي مشرئ متصلاً بطريق آخر وهو حذف مضاف وقدره لا يعصمك اليوم معصم قط من جبل ونحوه سوى معصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم بمعنى فى السفينة انتهى والظاهر ان خبر لا عاصم محذوف لانه اذا علم كنه الموضوع التزم حذفه بنون تميم وكثر حذفه عند أهل الحجاز لأنه لما قال ساءى الى جبل يعصمى من الماء قال له نوح لا عاصم أى لا عاصم موجود ويكون اليوم منصوب على اضمار فعل يدل عليه عاصم أى لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله ومن أمر متعلق بذلك الفعل المحذوف ولا يجوز أن يكون اليوم منصوباً بقوله لا عاصم ولأن يكون من أمر الله متعلقاً به لأن اسم لا إذ ذاك كان يكون مطولاً واذا كان مطولاً لزم تنوينه واعرابه ولا يبنى وهو مبنى فبطل ذلك وأجاز الحوفي وابن عطية أن يكون اليوم خبر القوله لا عاصم * قال الحوفي ويجوز أن يكون اليوم خبراً ويتعلق بمعنى الاستقرار وتكون من متعلقة بما يتعلق به اليوم * وقال ابن عطية واليوم ظرف وهو متعلق بقوله من أمر الله وأخبار الذى تقديره كأن اليوم انتهى ورد ذلك أبو البقاء فقال فأما خبر لا فلا يجوز أن يكون اليوم لأن ظرف الزمان لا يكون خبراً عن الجنة بل الخبر من أمر الله واليوم معمول من أمر الله * وقال الحوفي ويجوز أن يكون اليوم نعتاً لعاصم ومن الخبر انتهى وورد بما رده أبو البقاء من أن ظرف الزمان لا يكون نعتاً للجنس كما لا يكون خبراً * وقرئ الامن رجم يضم الراء مبنياً للمفعول وهذا يدل على أن المراد بمن في قراءة الجمهور الذين قبحوا الراء هو المرحوم لا الراحم وحال بينهما أى بين نوح وابنه * قيل كانا يتراجعا الكلام فاستتقت المراجعة حتى جاءت موجة عظيمة وكان راكباً على فرس قد بطر وأعجب بنفسه فالتقمته وفرسه وحيل بينه وبين نوح فغرق * وقال الفراء بينهما أى بين ابن نوح والجبل الذى ظن انه يعصمه * وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء ألقى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل

الحسن كل لفظه سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة وحسن البيان والتمكين لأن الفاصلة مستقرة في قرارها والتجنيس في قوله ألقى وابلعي والمقابلة في قوله يا أرض ابلعي وياسماء ألقى والذم في قوله بعدا للقوم الظالمين والنصف قص النصة ووصفها بالحسن وصف بحيث استعمل نعت الألفاظها وصفات معانيها فا أعظم اعجازها من آية عدة ألفاظها تسع عشرة لفظة فيها احد وعشرون نوعاً من البديع والجودى اسم جبل وهذا النداء والخطاب بالامر هو استعارة مجازية وعلى هذا جمهور الخدائق وقيل

إن الله تعالى أحدث فيهما إدراكا وفهما لمعاني الخطاب وروى أن أعرابيا سمع هذه الآية فقال هذا كلام القادرين ومعنى
﴿ونادى نوح ربه﴾ الآية أراد أن يناديه ولذلك أدخل الفاء إذ لو أراد حقيقة النداء والاختبار عن وقوعه منه لم تدخل الفاء
في فقال ولسقطت الواو في هذه الجملة لا ترتب أيضا وذلك أن هذه القصة كانت أول ما ركب نوح السفينة ومعنى من أهلى أى الذى
أمرت أن أحملهم فى السفينة بقوله تعالى احمل فيها (٢٢٨) من كل زوجين اثنين وأهلك ولم يظن أنه داخل فممن استنناه

الله تعالى بقوله الامن
سبق عليه القول لظنه
أنه مؤمن وعموم قوله ومن
آمن يشمل المؤمن من
أهله ومن غيرهم وحسن
الخطاب بقوله وإن وعدك
الحق ومعنى ليس من أهلك
على قول من قال انه ابنه
لصلبه أى الناجين أو الذين
عمهم الوعد ومن زعم أنه
ربيه فهو ليس من أهله
حقيقة إذ النسبة بينه وبين
أولاده فعلى هذا نفي ما قدر
أنه داخل فى قوله وأهلك
ثم علل انتفاء كونه ليس
من أهله بـ ﴿أنه عمل غير
صالح﴾ والضمير فى انه
عائد على ابن نوح وقرئ
عمل غير صالح منونا غير
رفعا صفة فاحتمل قوله
إنه أن يكون على حذف
مضاف تقديره أى ان عمله
عمل غير صالح أو يكون
الحذف فى عمل تقديره إنه
ذو عمل غير صالح أو جعله
نفس العمل مبالغة فى
ذمه وقرئ عمل فعلا
ماضيا وغير منصوب به

بعد اللقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم
الخاصين * قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك
أن تكون من الجاهلين * قال رب انى أعوذ بك ان أسألك ما ليس لى به علم والآن تغفر لى وترحمى
أكن من الخاسرين * قال الزمخشرى نادى الارض والسماء بما ينادى به الانسان المميز على لفظ
التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله يا أرض ويا سماء ثم أمرهما بما
يؤمر به أهل التمييز والعقل من قوله ابلى ماءك وأقلى من الدلالة على الاقتدار العظيم وان
السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممنوعة عليه كأنها عقلاء
مميزون قد عرفوا عظمتهم وجلالته ووثابه وعقابه وقدرته على كل مقدور وتبينوا تحتم طاعته عليهم
وانقيادهم له وهم بها بونهم ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والنزول عن مشيئته على الفور
من غير ريب فكأرد عليهم أمره كان المأمور به مفعولا لا بحس ولا بطء وبسط الزمخشرى وذيل
فى هذا الكلام الحسن قال الحسن يدل على عظمة هذه الاجسام والحق تعالى مستول عليها
متصرف فيها كيف يشاء وأراد فصا ذلك سببا لوقوف القوة العقلية على كمال جلال الله تعالى
وعالوت قدرته وهيبته انتهى وبناء الفعل فى وقيل وما بعدها للمفعول أبلغ فى التعظيم والخيروت
وأخصر * قال الزمخشرى ومجىء اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء
وان تلك الأمور العظام لا يكون الابفعل فاعل قادر وتكون مكون قاهر وان فاعل هذه الافعال
فاعل واحد لا يشارك فى أفعاله فلا يذهب الوهم الى أن يقول غيره يا أرض ابلى ماءك ويا سماء أقلى
ولان يقضى ذلك الامر الهائل غيره ولان تستوى السفينة على الجودى وتستقر عليه الابتسوية
واقرارها ولما ذكرنا من المعانى والنسكت واستفصح عاماء البيان هذه الآية ورقصوا لها رؤسهم لا
لتجانس الكامتين وهما قوله ابلى واقلى وذلك وان كان الكلام لا يتناول حسن فهو كغير
الملتفت اليه بازاء تلك المحاسن التى هى اللب وما عداها قشورا انتهى وأكثره خطابة وهذا النداء
والخطاب بالأمر هو استعارة مجازية وعلى هذا جمهور الخذاق * وقيل ان الله تعالى أحدث فيهما
ادراكا وفهما لمعاني الخطاب * وروى ان أعرابيا سمع هذه الآية فقال هذا كلام القادرين
وعارض ابن المقفع القرآن فها وصل الى هذه الآية أمسك عن المعارضة وقال هذا كلام لا يستطيع
أحد من البشر أن يأتى بمثله * وقال ابن عباس فى قوله وقضى الامر غرق من غرق ونجمان نجبا *
وقال مجاهد قضى الأمر هلاكهم * وقال ابن قتيبة قضى الأمر فرغ منه * وقال ابن الانبارى أحكمت
هلكة قوم نوح * وقال الزمخشرى أنجز ما وعد الله نوحا من هلاك قومه واستوت أى استقرت
السفينة على الجودى واستقرارها يوم عاشوراء من المحرم قاله ابن عباس والضحاك * وقيل يوم

ومعنى قوله ﴿فلا تسألن ما ليس لك به علم﴾ أى إذ وعدتلك فاعلم يقينا أنه لا خلف فى الوعد فاذا رأيت ولدك لم يحمل فكان عليك
أن تقف وتعلم أن ذلك بحق واجب عند الله تعالى ولكن نوح صلى الله عليه وسلم حملته شفقة النبوة وسجية البشر على التعرض
لنفحات الرحمة والتذكير وعلى هذا القدر وقع عتابه ولذلك جاء بترقيق وتلطيف فى قوله ﴿انى أعظك أن تكون من الجاهلين﴾
أن أسألك فى المستقبل ما لا علم لى بصحته تأديبا بأبدك وتعاطبا بعظمتك

الجمعة * وقيل في ذى الحجة وأقامت على الجودى شهر اوهبط بهم يوم عاشوراء وذكر وأن الجبال
نطاولت وتخاشع الجودى وحديث بعث نوح عليه السلام الغراب والحمامة ليأتياه بخبر كمال الغرق
الله أعلم بما كان من ذلك * وقرأ الأعمش وابن أبي عمير على الجودى يسكون الياء مخففة * قال ابن
عطية وهما العتان * وقال صاحب اللوامح هو تخفيف ياء النسب وهذا التخفيف باب الشعر
لشذوذه والظاهر ان قوله وقيل بعد من قول الله تعالى كالافعال السابقة وبني الجميع للمفعول للعلم
بالفاعل * وقيل من قول نوح والمؤمنين * قيل ويحتمل أن يكون من قول الملائكة * قيل ويحتمل
أن يكون ذلك عبارة عن بلوغ الأمر ذلك المبلغ وان لم يكن ثم قول محسوس ومعنى بعد اهلا كما يقال
بعد بعد بعدا وبعدا اذ اهلك واللام في اللقوم من صلة المصدر * وقيل تتعلق بقوله وقيل والتقدير
وقيل لأجل الظالمين إذ لا يمكن أن يخاطب الهالك الأعلى سبيل المجاز ومعنى ونادى نوح ربه أى أراد
أن يناديه ولذلك أدخل الفاء إذ لو كان أراد حقيقة النداء والاخبار عن وقوعه منه لم تدخل الفاء في
فقال ولسقطت كما لم تدخل في قوله إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب والوا في هذه الجملة لا ترتب أيضا
وذلك ان هذه القصة كانت أول ما ركب نوح السفينة ويظهر من كلام الطبري ان ذلك من بعد غرق
الابن وفي قوله ان ابني من أهلى ظهور أنه ولده لصلبه ومعنى من أهلى أى الذى أمرت أن أحملهم في
السفينة لقوله احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك ولم يظن أنه داخل فبين استثناء الله بقوله الا
من سبق عليه القول منهم لظنه انه مؤمن وعموم قوله ومن آمن يشمل من آمن من أهله ومن غير
أهله وحسن الخطاب بقوله وان وعدك الحق أى الوعد الثابت الذى لا شك في انجازه والوفاء به وقد
وعدتنى أن تنجى أهلى وأنت أعلم بالحكام وأعد لهم * قال الزمخشري ويجوز أن تكون من
الحكمة كما معنى النسبة كما يقال دارع من الدرع وحائض وطالق على مذهب الخليل انتهى ومعنى
ليس من أهلك على قول من قال انه ابنه لصلبه أى الناجين أو الذين عمهم الوعد ومن زعم انه ربيبه
فهو ليس من أهله حقيقة إذ لا نسبة بينه وبينه بولادة فعلى هذا انى ما قدر أنه داخل في قوله وأهلك ثم
علل انتفاء كونه ليس من أهله بأنه عمل غير صالح والظاهر أن الضمير في أنه عائد على ابن نوح
لا على النداء المفهوم من قوله ونادى المتضمن سؤال ربه وجعله نفس العمل مبالغة في ذمه كما قال
* فأتاهى اقبال وادبار * هذا على قراءة جهور السبعة * وقرأ الكسائى عمل غير صالح جعله
فعلا ناصبا غير صالح وهى قراءة على وأنس وابن عباس وعائشة ورونها عائشة وأم سلمة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا يرجح ان الضمير يعود على ابن نوح * قيل ويرجح كون الضمير في انه
عائد على نداء نوح المتضمن السؤال ان في مصحف ابن مسعود انه عمل غير صالح ان تسألنى ما ليس
لثب علم * وقيل يعود الضمير في هذه القراءة على ركوب ولد نوح معهم الذى تضمنه سؤال نوح
المعنى ان كونه مع الكافرين وتركه الركوب مع المؤمنين عمل غير صالح وكون الضمير في انه عائد
على غير ابن نوح عليه السلام تكلف وتعسف لا يليق بالقرآن * قال الزمخشري (فان قلت) فهلا
قيل انه عمل فاسد (قلت) لما انفاه من أهله نفي عنه صفتهم بكامة النفي التى يستنقى معها لفظ المنفى
وأذن بذلك انه انما أنجى من أنجى من أهله بصلاحتهم لا لأنهم أهلك وأقاربك وان هذا ما انتفى عنه
الصالح لم تنفعه أبوتك * وقرأ الصحابان تسألن بتشديد النون مكسورة * وقرأ أبو جعفر
وشيبه وزيد بن علي كذلك إلا أنهم أثبتوا الياء بعد النون وابن كثير بتشديد هاء مفتوحة وهى قراءة
ابن عباس * وقرأ الحسن وابن أبي مليكة تسألنى من غير همز من سال يسال وهما يتساولان وهى

﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام ﴾ القائل هو الله تعالى (٢٣٠) لقوله منا وسمنتمهم أمر عند نزوله بالهبوط من السفينة

أومن الجبل مع أصحابه
للانتشار في الارض والباء
للحال أي مصعبو بسلامة
وامن ﴿ و بركات ﴾ وهي
الخيرات النامية في كل
الجهات والظاهر أن من
لا ابتداء الغاية أي ناشئة
من الذين معك وهم الامم
المؤمنون الى آخر الدهر
ويجوز أن يكون أم مبتدأ
مخذوف الصفة وهي
المسوغه لجواز الابتداء
بالنكرة والتقدير وأم
منهم أي من معك أي ناشئة
معك ويجوز أن يكون
مبتدأ ولا تقدر صفة والخبر
سمنتمهم في التقديرين
ومسوغ الابتداء كون
المكان مكان تفصيل ويدل
على أن الممتعين يقع منهم
معاص فلذلك قال ثم يسمهم
مناعذاب اليم ﴿ تلك من
أبناء الغيب ﴾ تلك
إشارة الى قصة نوح وتلك
إشارة للبعيد لأن بين
هذه القصة والرسول مددا
لا تحصى ومن أبناء الغيب
من التبويض وهو الذي
تقدم عهده ولم يسبق
عاهه الا عند الله تعالى
و ﴿ نوحها اليك ﴾
لتكون لك هداية واسوة
فيا لقيه غيرك من الانبياء

لغة سائرة ﴿ وقرأ باقي السبعة بالهمز واسكان اللام وكسر النون وتحقيرها وأثبت الياء في الوصل
ورش وأبو عمرو وحذفها الباقون ﴾ قال الزحشرى فلان تلتقس ملتقسا أو التماسا لتعلم أصواب
هو أم غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر المسألة دليل على ان النداء كان قبل أن يعرق حين خاف
عليه (فان قلت) لم سعى نداءه سؤالاً في نفسه (قلت) قد تضمن دعاؤه معنى السؤال وان لم
يصرح به لأنه اذا ذكر الموعد بنجاة أهله في وقت مشاركة العرق فقد استجز وجعل سؤال مالا
يعرف كنهه جهلا وغباوة ووعظه أن لا يعود اليه والى أمثاله من أفعال الجاهلين (فان قلت) قد وعد
الله أن ينجي أهله وما كان عنده ان ابنه ليس منهم ديناً فلما أشفق على العرق تشابه عليه الأمر لأن
العدة قد سبقته وقد عرف الله حكماً لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف الميعاد فطلب اماطة الشبهة
وطلب اماطة الشبهة واجب فلم زجر وجعل سؤاله جهلاً (قلت) ان الله عز وجل قدم له الوعد بانجاء
أهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم فكان عليه أن يعتقد ان في جملة أهله من هو مستوجب
العذاب لكونه غير صالح وان كلهم ليسوا بناجين وأن لا تخالجه شبهة حين شارف ولده العرق في انه
من المستثنين لا من المستثنى منهم فعوتب على أن اشتبه عليه بما يجب بما يجب أن لا يشتهه ﴿ وقال ابن
عطية معنى قوله فلا تسألن ما ليس لك به علم أي اذ وعدتك فاعلم يقينا انه لا خلف في الوعد فاذا
رأيت ولدك لم يحمل فكان الواجب عليك أن تقف وتعلم ان ذلك الحق واجب عند الله ولكن نوحاً
عليه السلام حملته شفقة النبوة وسجية البشر على التعرض لنفحات الرحمة والتذكير وعلى هذا
القدر وقع عقابه ولذلك جاء بتلطف وترج في قوله اني أعظك أن تكون من الجاهلين ويحتمل قوله
فلا تسألن ما ليس لك به علم أي لا تطلب مني أمراً لا تعلم المصلحة فيه علم يقين ونحاً الى هذا أبو علي
الفارسي وقال ان به يجوز أن يتعلق بلفظ عام كما قال الشاعر

﴿ كأن جزأى بالعصا أن أجلدا ﴾ ويجوز أن يكون به بمنزلة فيه فتعلق الباء بالمستقر
واختلاف هذين الوجهين انما هو لفظي والمعنى في الآية واحد ﴿ وذكر الطبري عن ابن زيد تأويل
في قوله اني أعظك أن تكون من الجاهلين لا يناسب النبوة تركناه ويوقف عليه في تفسير ابن عطية
﴿ وقيل سأل نوح ربه حين صار عنه ابنه بمعزل ﴾ وقيل قبل أن عرف هلاكه وقيل بعد أن عرف
هلاكه سأل الله المغفرة أن أسألك من أن أطلب في المستقبل ما لا علم لي بصحته تأديباً بأدبك
واعتاظاً بموعظتك وهذه انابة من نوح عليه السلام وتسليم لأمر الله ﴿ قال ابن عطية والسؤال
الذي وقع النهي عنه والاستعاذة والاستغفار منه هو سؤال العزم الذي معه حاجة وطلبه ملحة فيما قد
حجب وجه الحكمة فيه وأما السؤال في الأمور على جهة التعلم والاسترشاد فغير داخل في هذا
وظاهر قوله فلا تسألن ما ليس لك به علم يعم النعوتين من السؤال ولذلك نهت على أن المراد
أحدهما دون الآخر والخاسرون هم المغبونون حظوظهم من الخير انتهى ونسب نوح النقص
والذنب الى نفسه تأديباً مع ربه فقال والان تغفر لي أي ما فرط من سوءي وترحمني بفضلك وهذا كما
قال آدم عليه السلام ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا و بركات عليك وعلى أم من معك وأم سمنتمهم
ثم يسمهم مناعذاب اليم ﴾ تلك من أبناء الغيب نوحها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل
هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين ﴿ بنى الفعل للمفعول ﴿ فقيل القائل هو الله تعالى ﴿ وقيل الملائكة

ولم تكن عامها عندك ولا عند قومك وأعلمناهم بها ليكون لهم مثالا وتحذيراً أن يجيئهم ويصيبهم اذا كذبوا ما أصاب أولئك وللحفظ
هذا المعنى ظهرت فصاحة قوله فاصبر أي فاصبر على أداءهم مجتهداً في التبليغ عن الله تعالى فالعاقبة لك كما كانت لنوح صلى

تبلغا عن الله تعالى والظاهر الأول لقوله منا وسفتهم أمر عند نزوله بالهبوط من السفينة ومن
الجبل مع أصحابه للانتشار في الأرض والباء للحال أي مصعبو بإسلامه وأمن وبركات وهي الخيرات
النامية في كل الجهات ويجوز أن تكون اللام بمعنى التسليم أي اهبط مساه عليك مكرما *
وقرى اهبط بضم الباء * وحكى عبد العزيز بن يحيى وبركة على التوحيد عن انكسائي وبشر
بالسلامة إذا ناله بمغفرة ربه له ورحمته اياه وبأقامته في الأرض آمنا من الآفات الدنيوية إذ كانت
الأرض قد دخلت مما ينتفع به من النبات والحيوان فكان ذلك تبشيرا له بعود الأرض الى أحسن
حالتها ولذلك قال وبركات عليك أي دائمة باقية عليك والظاهر ان من لا ابتداء الغاية أي ناشئة من
الذين معك وهم الأمم المؤمنون الى آخر الدهر * قال الزمخشري ويحتمل أن تكون من اللبيان
فتراد الأمم الذين كانوا معه في السفينة لأنهم كانوا اجاعات * وقيل لهم أمم لأن الأمم تشعبت منهم
انتهى وهذا فيه بعدت كلف اذ يصير التقدير وعلى أممهم من معك ولو أر يد هذا المعنى لاغنى عنه وعلى
أمم معك أو على من معك فكان يكون أخصر وأقرب الى الفهم وأبعد عن اللبس وارتفع أمم على
الابتداء * قال الزمخشري وسفتهم صفة والخبر محذوف تقديره ومن معك أمم سفتهم وانما حذف
لأن قوله بمن معك يدل عليه والمعنى ان السلام منا وبركات عليك وعلى أمم مؤمنين ينشئون ممن
معك وأمم ممتعون بالدنيا منقلبون الى النار انتهى ويجوز أن يكون أمم مبتدا ومحذوف الصفة وهي
المسوعة لجواز الابتداء بالنكرة والتقدير وأمم منهم أي ممن معك أي ناشئة ممن معك وسفتهم هو
الخبر كما قالوا السمن منوان بدرهم أي منوان منه حذف منه وهو صفة لمنوان ولذلك جاز الابتداء
بمنوان وهو نكرة ويجوز أن يقدر مبتدا ولا يقدر صفة الخبر سفتهم ومسوغ الابتداء كون
المكان مكان تفصيل فكان مثل قول الشاعر

اذا ما بكى من خلفها انحرفت له * بشق وشق عندنا لم يحول

* وقال القرطبي ارتفعت وأمم على معنى ويكون أمم انتهى فان كان أراد تفسير معنى فحسن وان
أراد الاعراب ليس بجيد لان هذا ليس من مواضع اضمار يكون * وقال الأخفش هذا كما تقول
كلت زيدا وعمر وجالس انتهى فاحتمل أن يكون من باب عطف الجمل واحتمل أن تكون الواو
للحال وتكون حالا مقدره لانه وقت الأمر بالهبوط لم تكن تلك الأمم موجودة * وقال أبو البقاء
وأمم معطوف على الضمير في اهبط تقديره اهبط أنت وأمم وكان الفصل بينهما مغنيا عن التأكيد
وسفتهم نعت لام انتهى وهذا التقدير والمعنى لا يصلح ان الذين كانوا مع نوح في السفينة انما
كانوا مؤمنين لقوله ومن آمن ولم يكونوا قسامين كفارا أو مؤمنين فتكون الكفار مأمورين
بالهبوط مع نوح الا ان قدر ان من أولئك المؤمنين من يكفر بعد الهبوط وأخبر عنهم بالحالة التي
يؤولون اليها فيمكن على بعد الذي ينبغي أن يفهم من الآية ان من معه ينشأ منهم مؤمنون وكافرون
ونبه على الايمان بأن المتصفين به من الله عليهم سلام وبركة وعلى الكفر بان المتصفين به يمتعون
في الدنيا ثم يعدون في الآخرة وذلك من باب الكناية كقولهم فلان طويل النجاد كثير الرماد وظاهر
قوله بمن معك يدل على ان المؤمنين والكافرين نشأوا ممن معه والذين كانوا معه في السفينة ان
كانوا أولاده الثلاثة فقط أو معهم نسأوهم انتظم قول المفسر بن ان نوحا عليه السلام هو أبو الخلق
كلهم وسعى آدم الاصغر لذلك وان كانوا أولاده وغيرهم على الاختلاف في العدد فان كان غير
أولاده مات ولم ينسل صح انه أبو البشر بعد آدم ولم يصح انه نشأ ممن معه مؤمن وكافر الا ان أريد

الله عليه وسلم في هذه القصة
ومعنى ما كنت تعلمها أي
مفصلة كما سر دناها عليك
وعلم الطوفان كان معلوما
عند العالم على سبيل
الاجمال والجملة من قوله
ما كنت في موضع الحال
من مفعول نوحها أو من
مجرور إليك

بالذين معه اولاده فيكون من اطلاق العام ويراد به الخاص وان كانوا نسلوا كما عليه أكثر
المفسرين فلا ينتظم انه أبو البشر بعد آدم بل الخلق بعد الطوفان منه ومن كان معه في السفينة
والامم الممتعة ليسوا معينين بل هم عبارة عن الكفار * وقيل هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب
عليهم الصلاة والسلام تلك اشارة الى قصة نوح وتقدمت أعاريب في مثل هذا التركيب في قوله ذلك
من أنباء الغيب نوحه اليك في آل عمران وتلك اشارة للبعيد لان بين هذه القصة والرسول مددا
لا تحصى * وقيل الاشارة بتلك الى آيات القرآن ومن أنباء الغيب وهو الذي تقدم عهده ولم يبق
علمه الا عند الله ونوحها اليك ليكون لك هداية وأسوة فيما لقيه غيرك من الانبياء ولم يكن علمها
عندك ولا عند قومك وأعلمناهم بها ليكون مثالا لهم وتحذيرا أن يصيهم اذا كذبوك ما أصاب
أولئك وللحظ هنا المعنى ظهرت فصاحة قوله فاصبر على أذاهم مجتهدا في التبليغ عن الله فالعاقبة لك
كما كانت لنوح في هذه القصة ومعنى ما كنت تعلمها أى مفصلة كما سردناها عليك وعلم الطوفان
كان معلوما عند العالم على سبيل الاجمال والمجوس الآن ينكرونه والجملة من قوله ما كنت في موضع
الخال من مفعول نوحها أو من بحر ورايك وقدرها الزمخشري تقدير معنى فقال أى مجهولة
عندك وعند قومك ويحتمل أن يكون خبرا بعد خبر والاشارة بقوله من قبل هذا الى الوقت أو الى
الايحاء أو الى العلم الذي اكتسبه بالوحى احتمالات وفي مصحف ابن مسعود من قبل هذا القرآن
* وقال الزمخشري ولا قومك معناه أن قومك الذين أنت منهم على كثيرهم و فور عددهم اذا لم
يكن ذلك شأنهم ولا سمعوه ولا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله ولا أهل
بلده * والى عاد أخاهم هود قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ان أنتم الامفترون يا قوم
لا أسألكم عليه اجرا ان أجرى الاعلى الذي فطرني أفلاتنقلون و يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين * والى عاد أخاهم معطوف
على قوله أرسلنا نوحا الى قومه عطف الواو والمجرور على المجرور والمنصوب على المنصوب كما يعطف
المرفوع والمنصوب على المرفوع والمنصوب نحو ضرب زيد عمرا و بكر خالد وليس من باب الفصل
بالجار والمجرور بين حرف العطف والمعطوف نحو ضربت زيدا وفي البيت عمر افعبي منه الخلاق
الذي بين النعويين هل يجوز في الكلام أو يختص بالشعر وتقدير الكلام في هود وعادوا خوته
منهم في الاعراف وقراءة الكسائي غير بالخفض * وقيل ثم فعل محذوف أى وأرسلنا الى عاد
أخاهم فيكون اذ ذلك من عطف الجملة والأول من عطف المفردات وهذا أقرب لطول الفصل
بالجمل الكثيرة بين المتعاطفين وهو دا بدل أو عطف بيان * وقرأ محيصن يا قوم بضم الميم كقراءة
حفص قل رب احكم بالحق بالضم وهي لغة في المنادى المضاف حكها سيبويه وغيره وافتراؤهم
قال الحسن في جعلهم الالهية لغير الله تعالى * وقال الزمخشري باتخاذكم الأوثان له شركاء
والضمير في عليه عائدا على الدعاء الى الله ونبه بقوله الذي فطرني على الرد عليهم في عبادتهم الأصنام
واعتقادهم أنها تفعل وكونه تعالى هو الفاطر للموجودات يستحق افراده بالعبادة وأفلاتنقلون
توقيف على استحالة الالهية لغير الفاطر ويحتمل أن يكون أفلاتنقلون راجعا الى أنه اذا لم
أطلب عرضا منكم وانما أريد نفعكم فيجب انقيادكم لما فيه نجاتكم كما أنه قيل أفلاتنقلون نصيحة من
لا يطلب عليها اجرا الامن الله تعالى وهو ثواب الآخرة ولا شيء أنفي للتمهة من ذلك وتقدم الكلام في
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه أول هذه السورة قصده هود استأتمهم الى الايمان وترغيبهم فيه بكثرة

﴿ والى عاد أخاهم هود ﴾
آية وإلى عاد معطوف
على قوله أرسلنا نوحا
عطف الواو المجرور
على المجرور والمنصوب
على المنصوب ﴿ ان أنتم
الامفترون ﴾ قال الحسن
في جعلهم آلهة لغير الله

﴿ قالوا يا هود ما جئنا ببينة ﴾ أي بحجة واضحة تدل على صدقك وقد كذبوا في ذلك وبهتوه وعن في عن قولك حال من الضمير في تاركى آلهتنا كأنه قيل صادرين عن قولك (٢٣٣) ﴿ ان نقول الاعتراك ﴾ نسبوا ما صدر منه من دعائهم إلى الله تعالى وافراده بالالوهية إلى الخبل والجنون وأن ذلك مما اعتراه ببعض آلهتهم لكونه سبها وحرص على تركها ودعا إلى ترك عبادتها واعتراك جملة محكمة بنقول في موضع المفعول ودلت على بله حيث اعتقدوا في حجارة أنها نصر وتنتصر وتتقم ﴿ ما من دابة ﴾ وصف قدرة الله وعظم ملكه من كون كل دابة في قبضته وملكته وتحت قهره وسلطانه فاتم من جملة أولئك المقهورين وقوله أخذ بناصيتها تمثيل إذ كان القادر المالك يقود المقدر عليه بناصيته كما يقاد الأسير والفرس بناصيته حتى صار الأخذ بالناصية عرفا في القدرة على الحيوان وكانت العرب تجر ناصية الأسير الممنون عليه علامة أنه قد قدر عليه وقبض ناصيته والظاهر ان الضمير في قوله تولوا عائد على قوم هود وخطابه لهم من تمام الجمل المقولة قبل وتولوا صلة تتولوا حذف التاء الثانية فصار تولوا وجواب

(٣٠ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) الشرط هو قوله ﴿ فقد أبلغتكم ﴾ وضح أن يكون جوابا لان في إبلاغه اليهم رسالته تضمن ما محل بهم من العذاب المستأصل فكأنه قيل فان تتولوا استوصلتم بالعذاب وبدل على ذلك الجملة الخبرية وهي قوله ﴿ ويستخلف ربي قوم غيركم ﴾

عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما وجىء به على لفظ الامر بالشهادة انتهى وانى برى، تنازع فيه
 أشهدوا شهدوا وقد تنازع المختلفان في التعدى الاسم الذى يكون صالحا لان يعمل فيه تقول
 أعطيت زيدا ووهبت لعمر ودينارا كما يتنازع للارزم والمتعدى نحو قام وضربت زيدا وما فى ما
 ما نشر كون موصولة إمام صدرية وإمام معنى الذى أى برى، من اشراكم آلهة من دونه أو من
 الذين نشر كون وجميعا حال من ضمير كيدونى الفاعل والخطاب انما هو لقومه * وقال الزمخشري
 أنتم وآلهتكم انتهى * قيل ومجاهرة هو د عليه السلام لهم بالبراءة من أديانهم وحضه اياهم على كيد
 هم وأصنامهم معجزة لهدو وأعرض جماعتهم عليه مع انفرادهم وقوتهم وكبرتهم فلم يقدر واعلى نيله
 بسوء ثم ذكر توكله على الله مع ما أنه ربه وربهم ومنها على أنه من حيث هو ربكم بحب عليكم أن
 لا تعبدوا الاياه ومفوضا أمره اليه تعالى ثقة بحفظه وانجاز موعوده ثم وصف قدرة الله تعالى وعظيم
 ملكه من كون كل دابة فى قبضته وملكه وتحت قهره وسلطانه فأنتم من جملة أولئك المقهورين
 وقوله آخذ بناصيتها تمثيل اذ كان القادر المسالك بقود المقدور عليه بناصيته كما يقاد الاسير
 والفرس بناصيته حتى صار الأخذ بالناصية عرفا فى القدرة على الحيوان وكانت العرب تجز ناصية
 الاسير الممنون عليه علامة أنه قد قدر عليه وقبض على ناصيته * قال ابن جرير وخص الناصية لان
 العرب اذا وصفت انسانا بالذلة والخضوع قالت ما ناصية فلان الا بيد فلان أى أنه مطيع له يصرفه
 كيف يشاء ثم أخبر أن أفعاله تعالى فى غاية الاحكام وعلى طريق الحق والعدل فى ملكه لا يفوته
 ظالم ولا يضيع عنده من توكل عليه قوله الصدق ووعد الحق * وقرأ الجمهور فان تولوا أى تتولوا
 مضارع تولى * وقرأ الأعرج وعيسى الثقفى تولوا بضم التاء واللام مضارع وتولى * وقيل تولوا ماض
 ويحتاج فى الجواب الى اضمار قول أى فقل لهم قد أبلغتكم ولا حاجة تدعو الى جعله ماضيا وضمار
 القول * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون تولوا افعلا ماضيا ويكون فى الكلام رجوع من
 غيبة الى خطاب أى فقد أبلغتكم انتهى فلا يحتاج الى اضمار والظاهر ان الضمير فى تولوا عائد على
 قوم هو وخطاب لهم من تمام الجمل المقولة قبل * وقال التبريزى هو عائد على كفار قريش وهو
 من تولوا الخطاب انتقل من خطاب قوم هو الى الاخبار عن محضرة الرسول صلى الله عليه وسلم
 وكأنه قيل أخبرهم عن قصة قوم هو وادعهم الى الايمان بالله لئلا يصيبهم كما أصاب قوم هو فان تولوا
 فقل لهم قد أبلغتكم وجواب الشرط هو قوله فقد أبلغتكم وضح أن يكون جوابا لأن فى ابلاغهم
 رسالته تضمن ما يحل بهم من العذاب المستأصل فكأنه قيل فان تتولوا استؤصلتم بالعذاب وبدل
 على ذلك الجملة الخبرية وهى قوله ويستخلف ربى قوم غيركم * وقال الزمخشري (فان قلت) الابلاغ
 كان قبل التولى فكيف وقع جزاء للشرط (قلت) معناه فان تولوا لم أعاقب على تفریط فى
 الابلاغ فان ما أرسلت به اليكم قد بلغكم فأيتيم الاتكذيب الرسالة وعداوة الرسول * وقال ابن عطية
 المعنى انه ما على كبيرهم منكم ان توليتهم فقد برئت ساحتى بالتبليغ وأنتم أصحاب الذنوب فى
 الاعراض عن الايمان * وقرأ الجمهور ويستخلف بضم الفاء على معنى اخبر المستأنف أى يهلككم
 ويحجب بقوم آخرين يخلفونكم فى دياركم وأموالكم * وقرأ حفص فى رواية هبيرة بجزمها عطا
 على موضع الجزاء * وقرأ عبد الله كذلك وجزم ولا تضروه * وقرأ الجمهور ولا تضروه أى شيا
 من الضر رب توليتكم لأنه تعالى لا تجوز عليه المضار والمنافع * قال ابن عطية يحتمل من المعنى
 وجهين أحدهما ولا تضروه وبهذا بكم وهلاككم شيا أى لا ينقص ملكه ولا يحتمل أمره وعلى هذا

﴿ولما جاء أمرنا نجينا هودا﴾ قيل كانوا أربعة آلاف وقيل ثلاثة آلاف والظاهر تعلق ﴿برحمتنا﴾ بقوله نجينا أي نجيناهم بمجرد رحمة من الله لحققتهم بالأعمالهم (٢٣٥) الصالحة وقال الزمخشري فان قلت مامعنى تكرير التنجية

قلت ذكر أولاً انه حين أهلك عدوهم نجاهم ثم قال ونجيناهم من عذاب غليظ على معنى وكانت التنجية من عذاب غليظ قال وذلك ان الله تعالى بعث عليهم السموم فكانت تدخل في أنوفهم وتخرج من أديبارهم وتقطعهم عضواً عضواً ﴿وتلك عاد﴾ إشارة الى قبورهم وآثارهم كأنه قيل سيعوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم استأنف الاخبار عنهم فقال جحدوا بها أي بايات ربهم أي أنكروها واطاف الآيات الى ربهم تنبيها على انه مالكمهم ومريهم فأنكروا آياته والواجب إقرارهم بها وأصل جحد أن يتعدى بنفسه لكنه أجرى مجرى كفر فعدى بالباء كما عدى كفر بنفسه ﴿وعصوا رسله﴾ قيل عصوا هودا والرسول الذي كانوا من قبله وقيل ينزل تكذيب الرسول الواحد لانهم كلهم مجمعون على الايمان بالله والاقرار برؤيته لقوله لانفرق

المعنى قرأ عبد الله بن مسعود ولا تنقصونه شيئاً والمعنى الآخر ولا تضروا منه أي ولا تقدرن اذا أهلككم على اضرار به بشئ ولا على انتصار منه ولا تقابلن فعله بشئ يضروه انتهى وهذا فعل منفى ومدلوله نكرة فيمتنع جميع وجوه الضرر ولا يتعين واحد منها ومعنى حفيظ رقيب محيط بالاشياء عامه الا يخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم وهو يحفظني مما تكيدونني به ﴿ولما جاء أمرنا نجينا هودا﴾ الذين آمنوا معه برحمتنا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴿وتلك عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد﴾ وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة رب يوم القيامة الا أن عادا كفروا بهم الأبعدا لعاد قوم هود ﴿الأمر واحد الأمور فيكون كناية عن العذاب أو عن القضاء بهلاكهم أو مصدر أمر أي أمر بالريح أو خزنها والذين آمنوا معه قيل كانوا أربعة آلاف﴾ وقيل ثلاثة آلاف والظاهر تعلق برحمة من الله بقوله نجينا أي نجيناهم بمجرد رحمة من الله لحققتهم بالأعمال الصالحة أو كنى بالرحمة عن أعمالهم الصالحة إذ توفيقهم لها انما هو بسبب رحمة تعالى إياهم ويحتمل أن يكون متعلقاً بمنوا أي ان ايمانهم بالله وتصديق رسوله انما هو برحمة الله تعالى إياهم إذ وفقهم لذلك وتكررت التنجية على سبيل التوكيد ولقلق من لولا صقت منا فأعيدت التنجية وهي الأولى أو تكون هذه التنجية هي من عذاب الآخرة ولا عذاب أغلظ منه فأعيدت لأجل اختلاف متعلقها ﴿وقال الزمخشري﴾ (فان قلت) مامعنى تكرير التنجية (قلت) ذكر أولاً انه حين أهلك عدوهم نجاهم ثم قال ونجيناهم من عذاب غليظ على معنى وكانت التنجية من عذاب غليظ قال وذلك ان الله عز وعلابعث عليهم السموم فكانت تدخل في أنوفهم وتخرج من أديبارهم وتقطعهم عضواً عضواً انتهى وهذا قوله الزجاج ﴿وقال ابن عطية﴾ ويحتمل أن يريد وكانت النجاة المتقدمة من عذاب غليظ يريد الريح فيكون المقصود على هذا تعديد النعمة والمشهور في عذابهم بالريح انها كانت تحملهم وتهدم مساكنهم وتسفها وتحمل الطعينة كما هي ونحو هذا وتلك عاد إشارة الى قبورهم وآثارهم كأنه قال سيعوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم استأنف الاخبار عنهم فقال جحدوا بايات ربهم أي أنكروها واطاف الآيات الى ربهم تنبيها على انه مالكمهم ومريهم فأنكروا آياته والواجب إقرارهم بها وأصل جحد أن يتعدى بنفسه لكنه أجرى مجرى كفر فعدى بالباء كما عدى كفر بنفسه ﴿وقيل كسر كسر يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف جر وعصوا رسله﴾ قيل عصوا هودا والرسول الذي كانوا من قبله ﴿وقيل ينزل تكذيب الرسول الواحد منزلة تكذيب الرسل لأنهم كلهم مجمعون على الايمان بالله والاقرار برؤيته كقوله لانفرق بين أحد من رسله وأتبعوا أي اتبع سقاظهم أمر رؤسائهم وكبرائهم والمعنى انهم أطاعوهم فيما أمرهم به ﴿قال السكبي الجبار هو الذي يقتل على الغضب ويعاقب على المعصية﴾ وقال الزجاج هو الذي يجبر الناس على ما يريدون كراين الانبارى انه العظيم في نفسه المتكبر على العباد والظاهر ان قوله واتبعوا عام في جميع عاد ﴿وقال الزمخشري﴾ لما كانوا تابعين له دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله انتهى

بين أحد من رسله ﴿واتبعوا﴾ أي اتبع سقاظهم أمر رؤسائهم وكبرائهم والمعنى انهم أطاعوهم فيما أمرهم به ﴿وأتبعناهم﴾ عام في المتبعين والمتبوعين وانتصب بعد على أنه مصدر بمعنى الدعاء كأنه قيل أبعدهم الله بعدا ومعناه الدعاء بالهلاك وقوم هود بدل من عاد وانما خصهم بالذكور لانهم عادوا أخرى وهم المشار اليهم بقوله تعالى وأنه أهلك عادا الأولى وهم عاد آدم

فظاهر كلامه يدل على أن اللعنة مختصة بالتابعين للرؤساء ونبه على علمه أتباع اللعنة لهم في الدارين بأنهم
كفروا بهم فالكفر هو الموجب لللعنة ثم كرر التنبيه بقوله ألقى الدعاء عليهم فهو يلازمهم
وتفطيعه وبعثه على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم وفائدة قوله قوم هو دهم يدا التأكيد للبالغة
في التنصيص أو تعيين عاده من عادارم لأن عادا اثنان ولذلك قال تعالى وأنه أهلك عادا الأولى
فتمحق أن الدعاء على عاد هذمه ولم تلتبس بغيرها * والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله
مالكم من غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروا ثم توبوا إليه إن ربي قريب
مجيب * قالوا يا صالح قد كنت فينا مر جوا قبل هذا أتت هانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما
تدعوننا إليه مريب * قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من
الله إن عصيته فإني يدوني غير تحسير * ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا
تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب * فعفروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير
مكذوب * فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو
القوي العزيز * وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين * كأن لم يغنوا فيها إلا أن
ثمودا كفروا بهم ألا بعد الثمود * ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبري قالوا سلاما قال سلام فآلبت
أن جاء بعجل حنيد * فلما رأى أيديهم لا تصل إليهم نكرة وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا
إلى قوم لوط * وأمر أنه قائمه فضحكك فبشرناها بسحاق ومن وراءه اسحاق يعقوب * قالت يا ويلتنا
أألدوا ناعجوز وهذا بعلي شيخان هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته
عليكم أهل البيت انه جيد مجيد * فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط
إن إبراهيم حلیم أوامه منيب * يا إبراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وإنهم آتتهم عذاب غير
مردود * ولما جاءت رسلنا لوطا سبيهم وضاقت بهم ذرعا وقال هذا يوم عيب * وجاءه قومه بهرعون
إليه ومن قبله كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تحزرن في
ضيقي أليس منكم رجل رشيد * قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما تريد * قال
لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد * قالوا يا لوط انارسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع
من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا أمرت أنك انه مصيبا ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح
بقریب * فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمرنا على حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك
وما هي من الظالمين ببعيد * الصيحة فعلة للمرة الواحدة من الصياح يقال صبح إذا صوب بقوة *
حذت الشاة أحندها حنذا شويتها وجعلت فوقها حجارة لتضجها فبهي حينئذ وحذت الفرس
أحضرته شوطا وشوطين ثم ظاهرت عليه الجلال في الشمس ليعرق * أوجس الرجل قال
الأخفش خامر قلبه * وقال الفراء استشعر * وقيل أحس والوجيس ما يعتري النفس عند أوائل
الفرع ووجس في نفسه كذا خطر بها يحس وجسا ووجسا وتوجس تسمع وتحسس قال

وصادقتنا سمع التوجس للسري * له جس خفي أول صوت مند

الضحك معروف وكان ينبغي أن يذكر في سورة التوبة في قوله فليضحكوا قليلا ويقال ضحك بفتح
الحاء والضحكة الكثير الضحك والضحكة المضحوك منه ويقال ضحكت الأرنب أي حاضت وأنكر
أبو عبيدة والفراء وأبو عبيد ضحك بمعنى حاض وعرف ذلك غيرهم وقال الشاعر أشده اللغويون
وضحك الأرنب فوق الصفا * كمثل دم الجوف يوم اللقا

* وقال آخر *

وعهدى بسامى ضاحكاً في لبانة * ولم يعد حقاً نديها أن يحاماً
 أي حائضاً في لبانة واللبانة والعلاقة والشوذر واحد ومنه ضحكت الكافورة إذا انشقت وضحكت
 الشجيرة سال منها صعبا وهو شبه الدم وضحك الحوض امتلاً وفاض * الشيخ معروف والفعل شاخ
 يشخ وقد يقال للانثى شخخة قال

* وتضحك مني شخخة عبشمية * ويجمع على أشياخ وشيوخ وشيخان ومن أسماء الجوع مشيخة
 ومشيوخاء * المجيد قال ابن الأعرابي الرفيع يقال مجدمجد ومجدومجد ومجد لغتان أي كرم وشرف
 وأصله من قولهم مجدت الأبل تمجد مجداً شبع * وقال أمجدت الدابة أكثر علقها * وقال
 أبو حية النخيري

تزد على صواحبها وليست * بماجدة الطعام ولا الشراب

أي ليست بكثيرة الطعام ولا الشراب * وقال الليث أمجد فلان عطاءه ومجده إذا كثره ومن أمثالهم
 في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار أي استكثر من النار * وقال ابن عطية مجد الشيء إذا
 حسنت أوصافه * الروع الفرع قال الشاعر

إذا أخذتها روع الروع أمسكت * بمنكب مقدم على الهول أروعا

والفعل راع يروع قال

ما راعني الاحولة أهلها * وسط الديار تسفح حب الختم

وقال النابغة

فارتاع من صوت كلاب فبات له * طوع الشوامت من خوف ومن صرد

والروع بضم الراء النفس لانها موضع الروع * الذرع مصدر ذرع البعير يسديه في سيره اذا سار على
 قدر خطوه مأخوذ من الذراع ثم وضع موضع الطاقة ف قيل ضاق به ذرعا وقد يجعلون الذراع
 موضع الذرع قال * اليك اليك ضاق بها ذرعا * وقيل كنى بذلك عن ضيق الصدر *
 العصيب والعصيب والعصوب الشديد اللازم الشر المتلف بعضه ببعض قال
 وكنت لزاز خصمك لم أعد * وقد سلكوك في يوم عصيب

* قال أبو عبيدة سعى عصبيا لانه يعصب الناس بالشر والعصبية والعصابة الجماعة المجتمعة كلمتهم أو
 المجتمعون في النسب وتعصبت لفلان و فلان معصوب أي مجتمع الخلق * الا هراع قال ثمر مشي
 بين الهرولة والجز * وقال الهروي هرع الرجل وأهرع استحث * الضيف مصدر وإذا أخبر به أو
 وصف لم يطابق في تشبيهه ولا جمع هذا المشهور * وسمع فيه ضيوف وأضياف وضيغان * الركن
 معروف وهو الناحية من البيت أو الجبل ويقال ركن بضم الكاف ويجمع على أركان وأركان
 وركنت الى فلان انضويت اليه * سرى وأسرى بمعنى واحد قاله أبو عبيدة والأزهرى وعن
 الليث أسرى سار أو الليل وسرى سار آخره ولا يقال في النهار الاسار * السجيل والسجين الشديد
 من الحجر قاله أبو عبيدة * وقال الفراء طين طبخ حتى صار بمنزلة الآجر * وقيل هو فارسى وسنك
 الحجر وكل الطين يعرب فقيل سجين * المنضود المجهول بعضه فوق بعض * والى ثمود أخاهم
 صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه
 ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب * قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتتهانا أن نعبد

* والى ثمود أخاهم صالحا *

الآية * هو أنشأكم *

اخترعكم * من الأرض * أي

باختراع آدم صلى الله عليه

وسلم أصلهم فكان انشاء

الاصل انشاء للفرع

* واستعمركم * جعلكم

عمارا وقيل استعمركم من

العمر أي استبقاكم فيها

* ان ربي قريب * أي

داني الرحمة * مجيب * لمن

دعاه * قد كنت فينا

مرجوا * قال كعب كانوا

يرجونه للملكة بعد ملكهم

لانه كان ذا حسب وثروة

وعن ابن عباس كان قاضيا

خييرا تقدمك على جميعنا

والاشارة بهذا الى الامر

بعبادة الله تعالى وافرادها

﴿ ما يعبد آباؤنا ﴾ حكاية حال ماضية وفي (٢٣٨) اننا لغتان لقريش قال الفراء من قال اننا أخرج الحرف

ما يعبد آباؤنا واننا في شك مما تدعوننا اليه مريب ﴿ قرأ ابن وثاب والأعمش والي ثمود بالصرف على ارادة الحى ﴾ والجمهور على منع الصرف ذهابا الى القبيلة أنشأكم اخترعكم وأوجدكم وذلك باختراع آدم أصلهم فكان انشاء الأصل انشاء للفرع وقيل من الأرض باعتبار الأصل المتولد منه النبات المتولد منه الغذاء المتولد منه المنى ودم الطمث المتولد منهما الانسان ﴿ وقيل من بمعنى في واستعمركم جعلكم عمارا ﴾ وقيل استعمركم من العمر أى استبقاكم فيها قاله الضحاك أى أطال أعماركم ﴿ وقيل من العمرى قاله مجاهد فيكون استعمر في معنى أعماركم كاستهلكه في معنى أهلكه والمعنى أعماركم فيها دياركم ثم هو وارثهم منكم أو بمعنى جعلكم معمورين دياركم فيها لان من ورث داره من بعده فانه أعمارها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره ﴿ وقال زيد بن أسلم استعمركم أمركم بعمارة ما تحتاجون اليه من بناء مساكن وغرس أشجار ﴾ وقيل ألهمكم عمارتها من الحرث والغرس وحفر الأنهار وغيرها ان ربي قريب أى داني الرحمة مجيب لمن دعاه ﴿ قد كنت فينا مر جوا ﴾ قال كعب كانوا يرجونهم للملكة بعد ملكهم لانه كان ذا حسب وثروة ﴿ وعن ابن عباس فاضلا خيرا تقدمت على جميعنا ﴾ وقال مقاتل كانوا يرجون رجوعه الى دينهم اذ كان يبغض أصنامهم ويعدل عن دينهم فلما أظهر اندازهم انقطع رجاءهم منه وذكر الماوردي رجوع خيره فلما أئذروهم انقطع رجاءه خيره ﴿ وبسط الرنخشمى هذا القول فقال فينا فينا مر جوا كانت تلوح فيك مخايل الخير وأمارات الرشد فكانت رجوا لنتفع بك وتكون مشاورا في الأمور مشترشا في التدابير فلما نطق بهذا القول انقطع رجوا ناعنك وعاننا أن لا خير فيك انتهى ﴾ وقيل لما كان قوى الخاطر وكان من قبيلتهم قوى رجاءهم في أن ينصر دينهم ويقوى مذهبهم ﴿ وقال ابن عطية والظاهر الذى حكاه الجمهور أن قوله مر جوا مشورا تؤمل فيك ان تكون سيدا سادا مستأبرا كابر ثم قرر وه على التويج في زعمهم بقولهم أئنهانا ﴿ وحكى النقاش عن بعضهم انه قال معناه حقير افاما ان يكون لفظ مر جوا بمعنى حقير فليس ذلك في كلام العرب وانما يتجه ذلك على جهة التفسير للمعنى وذلك ان القصد بقولهم مر جوا بقول لقد كنت فينا سهلا مر امك قريبار دأمر لك بمن لا يظن أن يستعجل من أمره مثل هذا فعنى مر جوا أى مؤخر اطراحه وغلبته ونحو هذا فيكون ذلك على جهة الاحتقار ولذلك فسر بحقير ثم يجىء قولهم أئنهانا على جهة التوعيد والاستبشاع لهذه المقالة منه انتهى وما يعبد آباؤنا حكاية حال ماضية واننا لغتان لقريش قال الفراء من قال اننا أخرج الحرف على أصله لأن كناية المتكلمين نفا جتمعت ثلاث نونات ومن قال اننا استنقل اجتماعها فأسقط الثالثة وأبقى الأولتين والذى اختاره أن ناضير المتكلمين لا تكون المحذوفة لان في حذفها حذف بعض اسم وبقى منه حرف ساكن وانما المحذوفة النون الثانية من ان حذفت الامثال وبقى من الحرف الهمزة والنون الساكنة بعد هذا أولى من حذف ما بقی منه حرف وأيضاً فقد عهد حذف هذه النون مع غير ضمير المتكلمين ولم يعهد حذف نون نافسكان حذفها من أن أولى ومرىب اسم فاعل من متعذرا به أوقعه في الريبة وهى قلق النفس وانتفاء الطمأنينة أو من لازم أراب الرجل اذا كان ذاربية وأسند ذلك الى الشك اسنادا مجازيا ووجود مثل هذا الشك كوجود التصميم على الكفر ﴿ قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة الآية تقدم الكلام على أرأيتم في قصة نوح صلى الله عليه وسلم ﴿ غير تحسير ﴾ غير أن أخسركم أى أنسبكم الى الخسران وأقول انكم خاسرون ففعل هذا للنسبة كفسقته وجرته أى نسبه الى الفسق والفجور قال الرنخشمى فان قلبتم يتعلق لكم قلبا به

لأنه من حيث تعلق لكم
بآية كان لكم معمولاً لآية
وإذا كان معمولاً لها امتنع
أن يكون حالاً منها لأن
الحال يتعلق بمحذوف
فيتناقض هذا الكلام
لأنه من حيث كونه
معمولاً لها كانت هي
العاملة ومن حيث كونه
حالاتها كان العامل
غيرها ومعنى **تمتعوا**
استمتعوا بالعيش **في**
داركم **في** بلدكم وتسمى
البلاد الديار **ذلك**
أي الوعد بالعذاب **غير**
مكذوب **أي** صدق حق
والاصل غير مكذوب فيه
فأوسع فيه بحرف الجر

(الدر)

(ح) وانتصابه على الحال
والخلاف في الناصب في
نحو هذا زيد منطلقاً
أهو حرف التنبية أو اسم
الإشارة أو فعل محذوف
جاء في نصب آية ولكم في
موضع الحال لأنه لو تأخر
لكان نعتاً لآية فلما تقدم
على النكرة كان حالاً
والعامل فيها محذوف (ش)
فان قلت فبم يتعلق لكم
قلت بآية حالاً متقدمة
لأنها لو تأخرت لكانت
صفة لها فلما تقدمت
انتصبت على الحال (ح)

ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقر وهافقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير
مكذوب **تمتعوا** تقدم الكلام في آية في قصة نوح والمفعول الثاني هنا لا آيةم محذوف يدل عليه قوله
فن ينصرنى من الله ان عصيته والتقدير أعصيه في ترك ما أنا عليه من البينة * وقال ابن عطية آيةم
هو من رؤية القلب والشرط الذى بعده وجوابه يسد مسد مفعولى علمت وأخواتها وادخال أداة
الشرط التى هى ان على جملة محققة وهى كان على بينة من ربه ولكنه خاطب الجاحدين للبينة
فكانه قال قدروا أنى على بينة من ربي وانظروا ان تابعتم وعصيت ربي في أوامر من يعنى من
عذابه * قال ابن عطية وفي الكلام محذوف تقديره أيعضركم أو أيمكننى طاعتكم ونحو هذا
فما يليق بمعنى الآية انتهى وهذا التقدير الذى قدره استعمار منه بالمفعول الثانى الذى يقتضيه آيةم
وأن الشرط وجوابه لا يقعان ولا يسدان مسد مفعولى آيةم والذى قدرناه نحن هو الظاهر لدلالة
قوله فن ينصرنى من الله ان عصيته فإنا ز يدونى غير تخسير * قال الزنجشبرى غير أن أخسر كم أى
أنسبكم الى الخسران وأقول انكم خاسرون انتهى يفعل هذا النسبة كفسقته وبجرته أى نسبه الى
الفسق والفجور * قال ابن عباس معناه ما يزيدونى بعبادتكم الابصار فى خسرانكم انتهى فهو
على حذف مضاف أى غير بصاوة تخسيركم * وقال مجاهد ما زدادون أنتم باحتجاجكم بعبادة آباءكم
الا خساراً وأصناف الزيادة الى نفسه لا هم أعطوه ذلك وكان أسلم اليمان * وقال ابن عطية فما
تعطونى فيما اقتضيته منكم من اليمان غير تخسير لانفسكم وهو من الخسارة وليس التخسير اللهم وفى
حيزهم وأضاف الزيادة اليه من حيث هو مقتضى لاقوالهم موكل بما منهم كما تقول لمن توصيه أنا
أريدك خيراً وأنت تريدنى سوءاً وكان الوجه البين أن يقول وأنت تريدنى لكن من حيث كنت
مر بدخير ومقتضى ذلك حسن أن يضيف الزيادة الى نفسك انتهى * وقيل التقدير فانتعوا لوني
عليه غير أى أخسر كم أى أرى منكم الخسران * وقيل التقدير تخسرونى أعمالكم وتبطلونها
* قيل وهذا أقرب لأن قوله فن ينصرنى من الله ان عصيته كالدلالة على أنه أراد ان اتبعتمكم فيما
أنتم عليه ودعوتونى اليه لم أزد الا خساراً فى الدين فأصير من الهالكين الخاسرين وانتصب آية
على الحال والخلاف فى الناصب فى نحو هذا زيد منطلقاً أهو حرف التنبية أو اسم الإشارة أو فعل
محذوف جازى فى نصب آية ولكم فى موضع الحال لأنه لو تأخر لكان نعتاً لآية فلما تقدم على النكرة
كان حالاً والعامل فيها محذوف * وقال الزنجشبرى (فان قلت) فبم يتعلق لكم (قلب) بآية حالاً منها
متقدمة لأنها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال انتهى وهذا متناقض لأنه من
حيث يتعلق لكم بآية كان لكم معمولاً لآية وإذا كان معمولاً لها امتنع أن يكون حالاً منها لأن
الحال يتعلق بمحذوف فيتناقض هذا الكلام لأنه من حيث كونه معمولاً لها كانت هي العاملة
ومن حيث كونه حالاً منها كان العامل غيرهما وتقدم الكلام على الجمل التى بعد آية * وقرأت فرقة
تأكل بالرفع على الاستئناف أو على الحال وقريب عاجل لا يستأخر عن مسكموها بسوء الايسرا
وذلك ثلاثة أيام ثم يقع عليكم وهذا الاخبار بوحى من الله تعالى فعقر وهانصب الى جميعهم وان كان
العافر واحداً لأنه كان برضائهم وتماثلوا ومعنى تمتعوا استمتعوا بالعيش فى داركم فى بلدكم وتسمى
البلاد الديار لأنها يدار فيها أى يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم قاله الزنجشبرى * وقال ابن عطية فى
داركم جمع دارة كساحة وساح وسوح ومنه قول أمية بن أبى الصلت

هذا متناقض لأنه من حيث يتعلق لكم بآية كان لكم معمولاً لآية وإذا كان معمولاً لها امتنع أن يكون حالاً منها لأن الحال يتعلق

بمحدوف فتناقض هذا الكلام لانه من حيث كونه معمولاً لها كانت هي العاملة ومن حيث كونه حالاً منها كان العامل غيرها وأجرى الضمير مجرى المفعول به ﴿ فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً ﴾ والكلام في جاء أمرنا كالكلام السابق في قصة هود ومن يتعلق بمحدوف أي ونجيناهم من خزى يومئذ وقرى ^{٢٤٠} ومن خزى بالتونين ونصب يومئذ على الظرف معمولاً لخزى وقرى ^{٢٤٠} بالإضافة وقع الميم والتونين في اذتوني عوض من الجملة المحذوفة المتقدمة الذ كراى ومن فضيحة يوم اذ جاء الامر وحل بهم وقال الزمخشري ويجوز أن يريد يومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة انتهى وهذا ليس بجيد لأن التونين في اذتوني عوض ولم يتقدم الاقوله فلما جاء أمرنا ولم يتقدم جملة فيها ذكر يوم القيامة ولا ما يكون فيها فيكون هذا التونين عوضاً من الجملة التي تكون في يوم القيامة وناسب مجيء الامر وصفه تعالى بالقوى العزيز فانهما من صفات الغلبة والقهر والانتقام والجملة التي (٢٤٠) بعد هذا تقدم الكلام عليها في الاعراف ﴿ ولقد جاءت

رسلنا ابراهيم بالبشرى ﴾
الآيات أدرج شيناً من
أخبار ابراهيم صلى الله
عليه وسلم بين قصة صالح
ولوط لان له دخلاً في
قصة لوط وكان ابراهيم ابن
خاله لوط عليهما السلام
والرسل هنا الملائكة
بشرت ابراهيم صلى الله
عليه وسلم بثلاث بشارات
بالولد وبالخلة وبالنجاة
لوط ومن آمن معه قيل
كانوا اثني عشر ملكاً
قاله ابن عباس وانتصب
سلاماً على اضرار الفعل أي
سلاماً عليك سلاماً فسلاماً
قطعه معمولاً للفعل المضمر
المحكي فقالوا وسلام خير
مبتدأ بمحدوف أي أمرى
وأمركم سلام أو مبتدأ
محدوف الخبر أي عليكم سلام

له داع بمسألة مشعل * وآخر فوق دارته ينادى
ويمكن أن يسمى جميع مسكن الحى داراً انتهى ذلك أي الوعد بالعذاب غير مكذوب أي صدق حق
والأصل غير مكذوب فيه فأتسع حذف الحرف وأجرى الضمير مجرى المفعول به أو جعل غير مكذوب
لانه وفيه فقد صدق أو على أن المكذوب هنا مصدر عنده من ثبت أن المصدر يجيء على زنة مفعول
﴿ فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ ان ربك هو القوى
العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها إلا ان ثموداً كفروا
رهبهم إلا بعد التمود ﴾ والكلام في جاء أمرنا كالكلام السابق في قصة قوم هود * قيل الواو
زائدة في ومن أي من خزى يومئذ فيتعلق من بنجينا وهذا لا يجوز عند البصريين لان الواو لا تزداد
عندهم بل تتعلق من بمحدوف أي ونجيناهم من خزى أي وكانت النتيجة من خزى يومئذ * وقرأ
طاحه وابان بن تغلب ومن خزى بالتونين ونصب يومئذ على الظرف معمولاً لخزى * وقرأ
الحمور بالإضافة وقع الميم نافع والكسائي وهي فتحة بناء لاضافته الى اذ هو غير متمكن * وقرأ
باقى السبعة بكسر الميم وهي حركة اعراب والتونين في اذتوني عوض من الجملة المحذوفة
المتقدمة الذ كراى ومن فضيحة يوم اذ جاء الامر وحل بهم * وقال الزمخشري ويجوز أن يريد
يومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة انتهى وهذا ليس بجيد لان التونين في
اذتوني عوض ولم يتقدم الاقوله فلما جاء أمرنا ولم يتقدم جملة فيها ذكر يوم القيامة ولا ما يكون
فيها فيكون هذا التونين عوضاً من الجملة التي تكون في يوم القيامة وناسب مجيء الامر وصفه
تعالى بالقوى العزيز فانهما من صفات الغلبة والقهر والانتقام والجملة التي بعد هذا تقدم الكلام
عليها في الاعراف إلا ان ثمود منع جزءه وحفص صرفه وصره الباقيون لثمود صرفه الكسائي ومنعه
باقى السبعة * ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلاماً قالت أن جاء بعجل حينئذ
فاه رأى أي أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تحفنا أرسلنا الى قوم لوط وامر أنه

والجملة محكية وان كان حذف منها أحد جزءها ﴿ فالبث ﴾ مانافية ولبث معناه تأخر وأبطأ وأن جاء فاعل بلبث التقدير فإنا تأخر
بجئته ان جاء ويجوز أن يكون في لبث ضمير ابراهيم فهو فاعل وأن جاء على اسقاط الحرف فقدّر بأن وبعن وبني وهذا من أدب
الضيافة وهو تعجيل القرى وكان مال ابراهيم البقر فقدم أحسن ما فيه وهو العجل ومعنى ﴿ حينئذ ﴾ أي مشوى ﴿ لا تصل اليه ﴾
أي الى أكله ﴿ نكرهم ﴾ أي أنكرهم قال الشاعر وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا
﴿ فأوجس منهم خيفة ﴾ قال الحسن حدث به نفسه والظاهر انه لم يعرف أنهم ملائكة لجهنم في صورة البشر وكان مشغولاً

(الدر) (ح) التونين في اذتوني عوض من الجملة المحذوفة المتقدمة الذ كراى ومن فضيحة يوم اذ جاء الامر وحل بهم
(ش) ويجوز أن يريد يومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة انتهى (ح) هذا ليس بجيد لان التونين
في اذتوني عوض ولم يتقدم الاقوله فلما جاء أمرنا ولم يتقدم جملة فيها ذكر يوم القيامة ولا ما يكون فيها فيكون هذا التونين

باكرام الاضياف فلذلك جاؤا في صورهم وانما عرف أنهم ملائكة بقولهم لا تخفنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة وهي سارة بنت حاران بن ناخور وهي ابنة عمه قائمة أي لخدمة الاضياف وكان نسأؤهم لاحتجاب كعادة العرب ونازلة البوادي والصحراء ولم يكن التبرج مكرها عندهم وكانت عجوزا وخدمة الضيفان مما (٢٤١) تعد من مكارم الاخلاق فضحكت * قال مجاهد

حاضت وقال الجمهور هو الضحك المعروف فقيل هو مجاز معبر به عن طلاقة الوجه وسروره بنجاة أخيها وهلاك قومه * فبشرناها * هذا موافق لقوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى والمعنى فبشرناها على لسان رسلنا بشرتها الملائكة باسحق وبأن اسحق سيلد يعقوب * يا ويلتنا * الالف في ياو يلبدل من ياء الاضافة وياويلتنا كلمة تخف على أفواه النساء اذا طرأ عليهن ما يتعجبن منه واستفهمت بقولها ألد استفهام انكار وتعجب * وانا عجوز * وما بعده جلتا حال وانتصب * شيئا * على الحال والاشارة بهذا الى بعلى تعجبت من حدوث ولدتين شديختين هرمين واستغربت ذلك من حيث العادة لانكارا لقدرة الله تعالى * قالوا * أي الملائكة * أعجبين * استفهام انكار لعجبها * فاه اذهب عن ابراهيم * الآية الروع الخيفة

قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قالت يا ويلتي ألد وانا عجوز وهذا بعلى شيئا ان هذا الشيء عجيب قالوا أعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت انه جيد مجيد * تقدم أن ترتيب قصص هذه السورة كترتيب قصص الاعراف واما أدرج شيئا من أخبار ابراهيم عليه السلام بين قصة صالح ولوط لان له مدخلا في قصة لوط وكان ابراهيم ابن خالة لوط والرسل هنا الملائكة بشرت ابراهيم بثلاث بشار بالولد وبالخلة وبالنجاء لوط ومن آمن معه * قيل كانوا اثني عشر ملكا روى ذلك عن ابن عباس * وقال السدي أحد عشر وحكى صاحب الغنيان عشرة منهم جبريل * وقال الضعالب تسعة * وقال محمد بن كعب ثمانية * وحكى الماوردي أربعة * وقال ابن عباس وابن جبير ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل * وقال مقاتل جبريل وميكائيل وملائك الموت * وروى ان جبريل عليه السلام كان مختصا بهلاك قوم لوط وميكائيل ببشرى ابراهيم باسحاق عليهما السلام واسرافيل بالنجاء لوط ومن آمن معه * قيل وكانت الملائكة جردا مردا على غاية من الحسن والجمال والهجة ولهذا يضرب بهم المثل في الحسن كما قال تعالى حكاية عما قيل في يوسف ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم * وقال الغزوي

قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة * حسنا وان قوتلوا كانوا عفاريتا وانتصب سلاما على اضرار الفعل أي سامنا عليك سلاما فسلاما قطعته معمولا للفعل المضمر المحكي بقالوا قال ابن عطية ويصح أن يكون سلاما حكاية لمعنى ما قالوا الاحكاية لفظهم قاله مجاهد والسدي ولذا عمل فيه القول كما تقول لرجل قال لاله الا الله قلت حقا واخلاصا ولو حكيتم لفظهم لم يصح أن يعمل فيه القول انتهى ويعنى لم يصح أن يعمل في لفظهم القول يعني في اللفظ وان كان مالمفظوا به في موضع المفعول للقول وسلام خبر مبتدا محذوف أي أمرى أو أمركم سلام أو مبتدا محذوف الخبر أي عليكم سلام والجملة محكية وان كان حذف منها أحد جزءها كما قال * اذا دقت فاهما قلت طعم مدامة * أي طعمه طعم مدامة * وقرأ الاخوان قال سلم والسلم السلام كحرم وحرام ومنه قول الشاعر

مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت * كما كتل بالبرق الغمام اللوائح

اكتل اتخذنا كليل * قال ابن عطية ويحتمل أن يريد بالسلم ضد الحرب تقول نحن سلم لكم انتهى ونصب سلاما يبدل على التجدد ورفع سلام يبدل على الثبوت والاستقرار والاقرب في اعرابنا لبث أن تكون مانا فيية ولبث معناه تأخر وابطأ وأن جاء فاعل بلبث التقدير ف تأخر مجيئه قاله الفراء وجوزوا ان يكون في لبث ضميرا ابراهيم فهو فاعل وأن جاء على اسقاط الحرف فقد روى بان وبعن وبني وجعل بعضهم أن بمعنى حتى حكاها ابن العربي وأن تكون ما مصدرية وذلك المصدر في موضع رفع بالابتداء وأن تكون بمعنى الذي أي فلبثه أو الذي لبثه والخبر ان جاء على حذف أي قدر مجيئه وهذا من أدب الضيافة وهو تعجيل القرى وكان مال ابراهيم البقر فقدم أحسن ما فيه وهو

(٣١ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) التي كان أو جسها في نفسه حين نسكر اضيافه والمعنى اطمان قلبه بعلمه أنهم ملائكة والبشرى تبشير بالولد أو بأن المراد بمجيئهم غيره وجواب لما محذوف تقديره اجترأ على الخطاب ودل على ذلك الجملة

العجل * قال مجاهد حنيد مطبوخ * وقال الحسن نضج مشوى سمين يقطر ودكا * وقال السدي
سمين * وقيل سميط لا يصل اليه أي الى العجل والمعنى لا يمدون أيديهم الى أكله فلم ينف الوصول
الناتئ عن المديبل جعل عدم الوصول استعارة عن امتناعهم من الأكل نكروهم أي أنكروهم
قال الشاعر

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

* وقيل نكر فيما يرى وأنكر فيما لا يرى من المعاني فكان الشاعر قال وأنكرت مودتي ثم جاءت
بنكر الشيب والصلع مما يرى بالبصر ومنه قول أبي ذؤيب

فنكرته فنفرن وامترست به * هو جاء هادية وهادج رشع

وروى أنهم كانوا ينكثون بقداح كانت بأيديهم في اللحم ولا تصل أيديهم اليه وينبغي ان ينظر
من الضيف هل يأكل أو لا ويكون بتلفت ومسارة لا بتعديد النظر لان ذلك مما يجعل الضيف
مقصر في الأكل قيل كان ابراهيم عليه السلام ينزل في طرف من الارض مخافة أن يردوا به
مكر وها * وقيل كانت عادتهم اذا مس من يطرقهم طعامهم أمنوا والاخافوه قال الزخشي
ويظهر أنه أحسن بانهم ملائكة ونكروهم لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر أنكره الله عليه أو
لتعذيب قومه ألا ترى الى قولهم لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف
فيما أرسلوا * قال مقاتل فاجس وقع في قلبه * وقال الحسن حدثت به نفسه قيل وأصل الوجوس
الدخول فكان الخوف دخل عليه والظاهر انه لم يعرف انهم ملائكة لمحبتهم في صورة البشر
وكان مشغوباً بكرام الاضياف فلذلك جاؤا في صورهم ولمسارعتهم الى احضار الطعام اليهم ولان
امتناع الملائكة من الأكل لا يدل على حصول الشر وانما عرف انهم ملائكة بقولهم لا تخف انا
أرسلنا الى قوم لوط فهو عن شيء وقع في نفسه وعرفوا خيفته بكون الله جعل لهم من الاطلاع ما لم
يجعل لغيرهم كقوله تعالى يعلمون ما تفعلون وفي الحديث الصحيح قالت الملائكة لربي عبدك هذا
يريد أن يعمل سيئة الحديث أو بما يلوح في صفحات وجه الخائف وامر أنه قائم جملة من ابتداء وخبر
قال الحوفي وأبو البقاء في موضع الحال قال أبو البقاء من ضمير الفاعل في أرسلنا يعني المفعول الذي
لم يسم فاعله والزخشي يسميه فاعلاً لقيامه مقام الفاعل وقال الحوفي والتقدير أرسلنا الى قوم
لوط في حال قيام امرأته يعني امرأه ابراهيم والظاهر أنه حال من ضمير قالوا أي قالوا لوالا ابراهيم لا تخف
في حال قيام امرأته وهي سارة بنت هاران بن ناخور وهي ابنة عمه قائم أي لخدمة الاضياف وكانت
نساؤهم لا تحتجب كعادة الاعراب ونازلة البوادي والصحراء ولم يكن التبرج مكر وها وكانت
عجوزا وخدمة الضيفان مما يعبد من مكارم الاخلاق قاله مجاهد وجاء في شريعتنا مثل هذا من
حديث أبي أسيد الساعدي وكانت امرأته عرسا فكانت خادمة الرسول ومن حضر معه من
أصحابه * وقال وهب كانت قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم * وقال ابن اسحاق قائمة تصلي * وقال
المبرد قائمة عن الولد * قال الزخشي وفي مصحف عبد الله وامر أنه قائمة وهو قاعد * وقال ابن عطية
وفي قراءة ابن مسعود وهي قائمة وهو جالس ولم يتقدم ذكر امرأه ابراهيم فيضمرك لانه يفسره
سياق الكلام * قال مجاهد وعكرمة فضحكت حاضت * قال الجمهور هو الضحك المعروف * فقيل
هو مجاز معبر به عن طلاقة الوجه وسروره بنجاة أخيها وهلاك قومه يقال أتيت على روضة تضحك
أي مشرقة * وقيل هو حقيقة * فقال مقاتل وروى عن ابن عباس ضحكت من شدة خوف ابراهيم

وهو في أهله وغلامه والذين جاؤه ثلاثة وهي تعبده يغلب الاربعين * وقيل المائة * وقال قتادة
صحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم * وقال السدي صحكت من امساك الاضياف عن
الأكل وقالت عجبا لاضيافا نخدمهم بأنفسنا وهم لا يأكلون طعامنا * وقال وهب بن منبه وروى
عن ابن عباس صحكت من البشارة باسحاق وقال هذا مقدم بمعنى التأخير وذكر ابن الانباري أن
صحكتها كان سرور اصدق نظنها لأنها كانت تقول لابراهيم اضم اليك ابن أخيك لوطا وكان أخاها
فانه سينزل العذاب بقومه * وقيل صحكت لما رأت من المعجز وهوان الملائكة مسعت العجل
الخنيد فقام حيا يطفر والذي يظهر والله أعلم انهم لم يأكلوا وأوجس في نفسه خيفة بعد ما نكر
حالمه لحق المرأة من ذلك أعظم ما لحق الرجل فلما قالوا الاتحف وذكر واسبب مجيئهم زال عنه الخوف
وسر فلحقها هي من السرور ان صحكت إذا النساء في باب الفرح والسرور أطرب من الرجال
وغالب عليهن ذلك وقد أشار الزمخشري الى طرف من هذا فقال فضحكت سرور ابن وال الخيفة
وذكر محمد بن قيس سببا لضحكتها تر كذا ذكره لفظا عنه بوقف عليه في تفسير ابن عطية وقرأ محمد بن
زيد الاعرابي رجل من قراء مكة فضحكت بفتح الحاء * قال المهدي وفتح الحاء غير معروف
فبشرنا هذا ما وافق لقوله تعالى ولقد جاءتنا رسلنا ابراهيم بالبشرى والمعنى فبشرناها على لسان
رسلنا بشرتها الملائكة باسحاق وبأن اسحاق سيلد يعقوب * قال ابن عطية أضاف فعل الملائكة
الى ضمير اسم الله تعالى إذ كان ذلك بأمره ووجهه * وقال غيره لما ولد لابراهيم اسماعيل عليهما
السلام من هاجر تمت سارة أن يكون لها ابن وأبنت لكبر سنها فبشرت بولده يكون نبيا ويلد نبيا
فكان هذا بشارة لها بأن ترى ولدولدها وانما بشر وهادونه لأن المرأة أعجل فرح بالولد ولأن
ابراهيم قد بشره وأمنوه من خوفه فأتبعوا بشارته ببشارتها * وقيل خصت بالبشارة حيث
لم يكن لها ولد وكان لابراهيم عليه السلام ولده اسماعيل والظاهر أن وراء هنا ظرف استعمل اسم غير
ظرف بدخول من عليه كأنه قيل ومن بعد اسحاق أو من خلف اسحاق وبمعنى بعد * روى عن
ابن عباس واختاره مقاتل وابن قتيبة وعن ابن عباس أيضا أن وراء ولد الولد وبه قال الشعبي
واختاره أبو عبيدة وتسميته وراء هي قريبة من معنى وراء الظرف إذ هو ما يكون خلف الشيء
وبعد * فان قيل كيف يكون يعقوب وراء اسحاق وهو ولده لصلبه وانما وراء ولد الولد فقد
أجاب عنه ابن الانباري فقال المعنى ومن وراء المنسوب الى اسحاق يعقوب لأنه قد كان وراء
لابراهيم من جهة اسحاق فلو قال ومن وراء يعقوب لم يعلم أهذا وراء منسوب الى اسحاق أم الى
اسماعيل فأضيف الى اسحاق لينكشف المعنى وبزول اللبس انتهى وبشرت من بين أولاد اسحاق
بيعقوب لأنهار أنه ولم تر غيره وهذه البشارة لسارة كانت وهي بنت تسع وتسعين سنة وابراهيم ابن
مائة سنة * وقيل كان بينهما غير ذلك وهي أقوال متناقضة وهذه الآية تدل على أن اسماعيل هو
الذبيح لأن سارة حين أخدمها الملك الجبار هاجر أم اسماعيل كانت شابة جميلة فاتخذ ابراهيم هاجر
سرية فغارت منها سارة فخرج بها وبانها اسماعيل من الشام على البراق وجاء من يومه مكة وانصرف
الى الشام من يومه ثم كانت البشارة باسحاق وسارة عجوز محالة وسيأتي الدليل على ذلك أيضا من
سورة والصافات ويجوز أن يكون الله سماها حالة البشارة بهذين الاسمين ويجوز أن يكون الاسمان
حدناهما وقت الولادة وتكون البشارة بولده ذكر بعده ولده ذكر وحالة الاخبار عن البشارة ذكر
باسمها كما يقول المخبر إذا بشر في النوم بولد ذكر فولده ولد ذكر فسماه مثلما عبد الله بشرت بعد

الله * وقرأ الحرميان والنحويان وأبو بكر يعقوب بالرفع على الابتداء ومن وراء الخبر كأنه قيل
ومن وراء اسحاق يعقوب كأن وقدره الزمخشري مولود أو موجود * قال النحاس والجملة حال
داخلة في البشارة أي فبشرناها باسحاق متصل به يعقوب وأجاز أبو علي أن يرتفع بالجار والمجرور
كما أجازوه الاخفش أي واستقر لها من وراء اسحاق يعقوب وقالت فرقة رفعه على القطع بمعنى
ومن وراء اسحاق يحدث يعقوب * وقال النحاس ويجوز أن يكون فاعلا باضمار فعل تقديره
ويحدث من وراء اسحاق يعقوب * قال ابن عطية وعلى هذا لا تدخل البشارة انتهى ولا حاجة إلى
تكلف القطع والعدول عن الظاهر المقتضى للدخول في البشارة * وقرأ ابن عامر وحزرة
وحفص وزيد بن علي يعقوب بالنصب * قال الزمخشري كأنه قيل ووهبنا له اسحاق ومن وراء
اسحاق يعقوب على طريقة قوله * ليسوا مصلحين عشيرة * ولا ناعب * انتهى يعني انه
عطف على التوهم والعطف على التوهم لا ينقاس ولا يظهر أن ينصب يعقوب باضمار فعل تقديره
ومن وراء اسحاق ووهبنا يعقوب ودل عليه قوله فبشرناها لأن البشارة في معنى الهبة ورجح هذا
الوجه أبو علي ومن ذهب إلى أنه مجرور معطوف على لفظ باسحاق أو على موضعه فقوله ضعيف
لأنه لا يجوز الفصل بالظرف أو المجرور بين حرف العطف ومعطوفه المجرور لا يجوز مررت زيد
اليوم وأمس عمرو فان جاء في شعر فان كان المعطوف منصوبا أو مرفوعا في جواز ذلك خلاف
نحو قام زيد واليوم عمرو وضربت زيدا واليوم عمرا والظاهر ان الالف في ياولتا بدل من ياء
الاضافة نحو يالها فواو ياجبها وأمال الألف من ياولتا عاصم وأبو عمر ووالعشى إذ هي بدل من الياء
* وقرأ الحسن ياولتا على الأصل * وقيل الالف ألف الندبة ويوقف عليها بالهاء وأصل
الدعاء بالويل ونحوه في التفرج لشدة مكره يدهم النفس ثم استعمل بعد في عجب يدهم النفس
وياولتا كلمة تخفف على أفواه النساء اذا طرأ عليهن ما يعجبن منه واستفهمت بقولها ألد استفهام
انكار وتعجب وأنا مجرور وما بعده جملة حال وانتصب شيخا على الحال عند البصريين وخبر
التقريب عند الكوفيين ولا يستغنى عن هذه الحال اذا كان الخبر مرفوعا عند المخاطب لأن الفائدة
انما تقع بهذه الحال اما اذا كان مجرولا عنده فأردت أن تفيد المخاطب ما كان يجمله فتجبيء الحال
على بابها مستغنى عنها * وقرأ ابن مسعود وهو في مصحفه والاعمش شيخ بالرفع وجوز وافية وفي بعلى
أن يكون ناخبر بن كقولهم هذا حاو حامض وأن يكون بعلى الخبر وشيخ خبر مبتدأ محذوف أو بدل
من بعلى وأن يكون بعلى بدلا أو عطف ببيان وشيخ الخبر والاشارة بهذا إلى الولادة أو البشارة بها
تعجبنا من حدوث ولد بين شيخين هرمين واستغربت ذلك من حيث العادة لانكار القدرة الله
تعالى قالوا أي الملائكة أتعجبين استفهام انكار لعجبتها * قال الزمخشري لأنها كانت في بيت
الآيات ومهبط المعجزات والأمور الخارقة للعادة فكان عليها أن تتوفر ولا يزد عليها ما يزدهي سائر
النساء في غير بيت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب وإلى ذلك أشارت الملائكة في قولهم
رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أرادوا أن هذه وأمثالها مما يكرمكم رب العزة ويخصكم بالانعام به
يا أهل بيت النبوة فليست بمكان عجيب وأمر الله قدرته وحكمته وقوله رحمة الله وبركاته عليكم
كلام مستأنف علل به انكار التعجب كأنه قيل اياك والتعجب فان أمثال هذه الرحمة والبركة
متكاثرة من الله عليكم * وقيل الرحمة النبوة والبركات الأسباط من بني اسرائيل لان الأنبياء
منهم وكلهم من ولد ابراهيم انتهى * وقيل رحمة تحيته وبركاته فواصل خيره بالخلة والامامة * وروى

المستأنفة وهي يجادلنا يا ابراهيم اعرض عن هذا أي قالت الملائكة والاشارة بهذا الى الجدال والمحاولة في شئ مفر وغمته
والامر ما قضاه وحكم به من عذابه الواقع بهم لاحالة * ولما جاءت رسلنا لوطا * الآية خرجت الملائكة من قرية ابراهيم صلى الله عليه
وسلم الى قرية لوط و بينهما ثمانية أميال وقيل أربعة فراسخ فأثوا عشاء وقيل (٢٤٥) نصف النهار وجدوا لوطا صلى الله عليه وسلم في
حرث له وقيل وجدوا ابنته

تسقى ماء في نهر سدوم وهي
أكبر حواضر قومها
فسألوها الدلالة على من
يضيفهم ورأت هينتهم
نحافت عليهم من قوم لوط
وقالت لهم مكانكم وذهبت
الى أبيها فأخبرته فخرج
اليهم فقالوا انازيد أن
تضيفنا الليلة فقال لهم أو
ما سمعتم بعمل هؤلاء القوم
فقالوا وما عملهم فقال أشهد
بالله انهم شر قوم في الارض
وقد كان الله تعالى قال
للملائكة لا تعذبوهم حتى
يشهد عليهم لوط أربع
شهادات فاما قال هذه قال
جبريل صلى الله عليه وسلم
هذه واحدة وتردد القول
منهم حتى كرر لوط الشهادة
أربع مرات ثم دخل لوط
المدينة خمينئذ سئ بهم أي
لحقه سوء بسببهم وضاق
ذرعهم

(الدر)

(ح) بين النصب على
المدح والنصب على
الاختصاص فرق ولذلك
جعلها ماسيويه في باين

ان سارة قالت لجبريل عليه السلام ما آية ذلك فأخذ عودا يابساً فلوأه بين أصابعه فاهتز أخضر
فسكن روعها وزال عجبها وهذه الجملة المستأنفة يحتمل أن تكون خبراً وهو الاظهر لانه يقتضى
حصول الرحمة والبركة لهم ويحتمل أن يكون دعاء وهو مر جوح لان الدعاء انما يقتضى انه أمر
يترجى ولم يتحصل بعد وأهل المنصب على النداء أو على الاختصاص وبين النصب على المدح
والنصب على الاختصاص فرق ولذلك جعلها ماسيويه في باين وهو ان المنصب على المدح لفظ
يتضمن بوضعه المدح كما ان المنصب على الذم يتضمن بوضعه الذم والمنصب على الاختصاص
لا يكون الا المدح أو الذم لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الذم كقوله * بناتما يكشف الضباب *
وقوله * ولا الحجاج عيني بنت ماء * وخطاب الملائكة اياها بقولهم أهل البيت دليل على
اندرج الزوجة في أهل البيت وقد دل على ذلك أيضاً في سورة الاحزاب خلافاً للشيعة اذ لا يعدون
الزوجة من أهل بيت زوجها والبيت يراد به بيت السكنى * انه حميد وقال أبو الهيثم تحمداً أفعاله وهو
بمعنى الحمود * وقال الزمخشري فاعل ما يستوجب من عبادة حميد كريمة كثير الاحسان اليهم
* فاه اذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرية يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم حلیم أو اه منيب *
يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيتهم عذاب غير مردود * الروع الخيفة التي
كان أو جسد في نفسه حين نكر أضيفه والمعنى اطمان قلبه بعمارة انهم ملائكة والبشرى تبشيره
بالولد أو بان المراد جميعهم غيره وجواب لما محذوف كما حذف في قوله فاما ذهبوا به وتقديره اجترأ
على الخطاب اذ فطن للمجادلة أو قال كيت وكيت ودل على ذلك الجملة المستأنفة وهي يجادلنا قال
معناه الزمخشري * وقيل الجواب يجادلنا موضع المضارع موضع الماضي أي جادلنا وجاز ذلك
لوضوح المعنى وهذا أقرب الأقوال * وقيل يجادلنا حال من ابراهيم وجاءته حال أيضاً أو من ضمير
في جاءته وجواب لما محذوف تقديره فلنا يا ابراهيم اعرض عن هذا واختار هذا التوجيه أبو علي
* وقيل الجواب محذوف تقديره ظل أو أخذ يجادلنا محذوف اختصار الدلالة ظاهر الكلام عليه
والمجادلة قيل هي سؤاله العذاب واقع بهم لاحالة أم على سبيل الاخافة ليرجعوا الى الطاعة * وقيل
تكلم على سبيل الشفاعة والمعنى تجادل رسلنا وعن حذيفة انهم لما قالوا له انما هلكوا أهل هذه
القرية قال أرايتم ان كان فيها خمسون من المسامين أتهلكونها قالوا لا قال فأر بعون قالوا لا قال
فثلاثون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا قال فان كان فيهم عشرة أو خمسة شك الراوى قالوا لا قال
أرايتم ان كان فيها رجل واحد من المسامين أتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن
أعلم من فيها النجيينه وأهله وكان ذلك من ابراهيم حرصاً على ايمان قوم لوط ونجاتهم وكان في القرية
أربعة آلاف انسان وتقدم تفسير حلیم وأواه ومنيب يا ابراهيم أي قالت الملائكة والاشارة
بهذا الى الجدال والمحاورة في شئ مفر وغمته والامر ما قضاه وحكم به من عذابه الواقع بهم لاحالة ولا
مردله بجدة ولا دعاء ولا غير ذلك * وقرأ عمر وبن هرم وانهم أنهم بلفظ الماضي وعذاب فاعل
به عبر بالماضي عن المضارع لتحقيق وقوعه كقوله أي أمر الله * ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم

وهو ان المنصب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كما ان المنصب على الذم يتضمن بوضعه الذم والمنصب على الاختصاص
لا يكون الا المدح أو الذم لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الذم كقوله * بناتما يكشف الضباب * وقوله
* ولا الحجاج عيني بنت ماء *

وقال هذا يوم عصيب أي شديد لما كان يتخوفه من تعدى قومه على أضيافه وجاءه قومه بهرعون اليه لما جاء لوط بضيفه لم يعلم بذلك أحد الأهل بيته فخرجت امرأته حتى أتت مجالس (٢٤٦) قومها فقالت ان لوط أضاف الليلة قوما مارؤى مثلهم

جمالا وكذا وكذا فحينئذ جاؤا بهرعون أي يسرعون كما نمايدفعون دفعا فعل الطامع الخائف فوت ما يطلبه ومن قبل كانوا يعملون السيئات أي كان ذلك ديدنهم وعادتهم أصروا على ذلك ومروا عليه فليس ذلك بأول انشاء هذه المعصية جاؤا بهرعون اليه لا يكفهم حياء لضرورتهم عنها والتقدير في ومن قبل أي من قبل مجيئهم الى هؤلاء الأضياف وطلبهم اياهم هؤلاء بناتي الأحسن أن تكون الاضافة مجازية أي بنات قومي أي البنات أطهر لكم اذ النبي ينزل منزلة الأب لقومه وقرى أطهر على الحال فقيل هؤلاء مبتدأ وبناتي هن مبتدأ وخبر وقيل هؤلاء بناتي مبتدأ وخبر وهن مبتدأ أولكم خبره وقيل والعامل المضمر وقيل لكم بما فيه من معنى الاستقرار وقيل هؤلاء بناتي مبتدأ وخبر وهن فصل وأطهر حال وورد بأن الفصل لا يقع الا بين جزئى الجملة ولا يقع بين الحال وذى الحال وقد أجاز ذلك بعضهم وادعى

وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه بهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما تريد قال لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد خرجت الملائكة من قرية ابراهيم الى قرية لوط وبينهما قيل ثمانية أميال وقيل أربعة فراسخ فأتوها عشاء وقيل نصف النهار ووجدوا لوطا في حرثه وقيل وجدوا ابنته تستقي ماء في نهر سدوم وهي أكبر حواضر قوم لوط فسأوها للدلالة على من يضيفهم ورأت هيئتهم فخافت عليهم من قوم لوط وقالت لهم مكانكم وذهبت الى أبيها فأخبرته فخرج اليهم فقالوا اننا نريد أن نضيفنا الليلة فقال لهم أو ما سمعتم بعمل هؤلاء القوم فقالوا وما علمهم فقال أشهد بالله انهم شر قوم في الأرض وقد كان الله قال للملائكة لا تعذبوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما قال هذه قال جبريل هذه واحدة وتردد القول منهم حتى كرر لوط الشهادة أربع مرات ثم دخل لوط المدينة فحينئذ سئى بهم أي خلقه سوء بسبيهم وضاق ذرعه بهم وقال هذا يوم عصيب أي شديد لما كان يتخوفه من تعدى قومه على أضيافه وجاءه قومه بهرعون اليه لما جاء لوط بضيفه لم يعلم بذلك أحد الأهل بيته فخرجت امرأته حتى أتت مجالس قومها فقالت ان لوطا قد أضاف الليلة قتيبة مارؤى مثلهم جمالا وكذا وكذا فحينئذ جاؤا بهرعون أي يسرعون كما يدفعون دفعا فعل الطامع الخائف فوت ما يطلبه وقرا الجمهور بهرعون مبنيا للفعل من أهرع أي بهرعهم الطمع وقرأت فرقة بهرعون بفتح الياء من هرع وقال مهليل

جاءوا بهرعون وهم أسارى * يقودهم على رغم الانوف

ومن قبل كانوا يعملون السيئات أي كان ذلك ديدنهم وعادتهم أصروا على ذلك ومروا عليه فليس ذلك بأول انشاء هذه المعصية جاؤا بهرعون لا يكفهم حياء لضرورتهم عليها والتقدير في ومن قبل أي من قبل مجيئهم الى هؤلاء الأضياف وطلبهم اياهم * وقيل ومن قبل بعث لوط رسولا اليهم وجمعت السيئات وان كان المراد بها معصية اتيان الذكور اما باعتبار فاعليها أو باعتبار تكررها * وقيل كانت سيئات كثيرة باختلاف أنواعها اتيان الذكور واتيان النساء في غير المأثي وحذف الحصى والحيق في المجالس والاسواق والمكاء والصغير واللعب بالجمام والقمار والاستهزاء بالناس في الطرقات ووضع درهم على الارض وهم يعيدون منه فن أخذه صاحوا عليه وخجلوه وان أخذه صبي تابعوه وراودوه هؤلاء بناتي الاحسن أن تكون الاضافة مجازية أي بنات قومي أي البنات أطهر لكم اذ النبي ينزل منزلة الأب لقومه وفي قراءة ابن مسعود النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم ويدل عليه أنه فيما قيل لم يكن له الابنتان وهذا بلفظ الجمع وأيضا فلا يمكن أن يزوج ابنتيه من جميع قومه * وقيل أشار الى بنات نفسه وندهم الى النكاح اذ كان من سنتهم تزويج المؤمنة بالكافر أو على أن في ضمن كلامه أن يؤمنوا * وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد أن يزوجهما ابنتيه زغوراوزيتا * وقيل كن ثلاثا ومعنى أطهر أنظف فعلا * وقيل أحل وأطهر بيتا ليس أفعل التفضيل اذ لا تطهارة في اتيان الذكور * وقرا الجمهور أطهر بالرفع

السماع فيه عن العرب لكنه قليل قال لو أن لي بكم قوة قال ذلك على سبيل التفيج وجواب لو محذوف تقديره لفعلت بكم وصنعت والظاهر أن أو عطف جملة فعلية على جملة فعلية

﴿قَالُوا لَوْ أَنَّا رَأَيْنَا رَسُولَ رَبِّكَ﴾ رَوَى أَن لَوْ طَاصِلِي اللّٰهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبُوهُ (٢٤٧) وَهَمُّوا بِكُسرِ البَابِ وَهُوَ بِسُكُونِهِ قَالَ لَهُ الرِّسَالَةُ تَحِيَّةٌ عَنِ

البَابِ فَتَحَى فَانْفَحَ البَابِ
فَضَرَبَهُمْ جَبْرِيْلٌ بِجَنَاحِهِ
فَطَمَسَ أَعْيُنَهُمْ فَعَمُوا
وَانصَرَفُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ
قَوْلُونَ النَّجَاةُ النَّجَاةُ فَعِنْدَ
لَوْ طَاصِلِيْنَا قَالُوا لَهُ اَنَا
رَسُولُ رَبِّكَ الْآيَةُ وَالْجُمْلَةُ
مِنْ قَوْلِهِ ﴿لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾
مَوْضِعُهُ الَّذِي قَبْلَهُمَا إِذَا
كَانُوا رَسُلَ اللّٰهِ لَمْ يَصِلُوا إِلَيْهِ
وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ضَرْبِهِ
ثُمَّ أَمْرُهُ بِأَنْ يَسْرِيَ بِأَهْلِهِ
وَقَرِي فَا سِرَ بِالْوَصْلِ وَبِالْهَمْزِ
﴿بِقَطْعِ مِنَ اللَّيْلِ﴾ قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ بِطَائِفَةٍ مِنَ اللَّيْلِ
وَقَرِي ﴿الْأَمْرُ أَتَى﴾
بِالنَّصْبِ وَهُوَ اسْتِنَاءٌ
مِنْ فَاسِرٍ بِأَهْلِكَ وَبِالرَّفْعِ
بَدَلَ مِنْ قَوْلِهِ أَحَدٌ قَالَ
الزُّخْرِيُّ وَفِي آخِرِ اجْتِهَادِهَا
مَعَ أَهْلِهَا رَوَيْتَانِ رَوَى أَنَّهُ
أَخْرَجَهُمَا مَعَهُمْ وَأَمْرٌ لَا
يَلْتَفِتُ مِنْهُمُ أَحَدٌ إِلَهِي
فَمَا سَمِعْتَ هَذِهِ العَذَابِ
التَّقَاتِ وَقَالَتْ وَأَقْوَمَاهُ
فَادْرَكَهَا حَجْرٌ فَقَتَلَهَا
وَرَوَى أَنَّهُ أَمْرٌ بَانَ بِخَلْفِهَا
مَعَ قَوْمِهَا وَأَنَّ هَوَاهَا إِلَيْهِمْ
وَلَمْ يَسْرِ بِهَا وَاخْتِلَافُ
القُرَاءَتَيْنِ لِاخْتِلَافِ
الرَّوَايَتَيْنِ أَنْتَهَى وَهَذَا وَهَمْ
فَاحْشِ اذْبَنِي الْقُرَاءَتَيْنِ
عَلَى اخْتِلَافِ الرَّوَايَتَيْنِ

وَالاحْسَنُ فِي الْاَعْرَابِ أَنْ يَكُونَ جُمْلَتَانِ كُلِّ مِنْهُمَا مُبْتَدَأً وَخَبَرٌ وَجُوزُفِي بِنَاتِي أَنْ يَكُونَ بَدَلًا أَوْ
عَطْفٌ بِيَانٍ وَهَنْ فَصْلٌ وَأَطْهَرَ الْخَبَرَ * وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَيْسَى بْنُ عَمْرٍو وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ
وَمُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ السَّدِيَّ أَطْهَرَ بِالنَّصْبِ * وَقَالَ سَيْبُو بِهِ هُوَ لَحْنٌ * وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ العَلَاءِ احْتَبَى
فِيهِ ابْنُ مَرْوَانَ فِي لِحْنِهِ يَعْنِي تَرْبِيعَ وَرَوَيْتَ هَذِهِ الْقُرَاءَةَ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَخَرَجَتْ هَذِهِ
الْقُرَاءَةُ عَلَى أَنْ نَصَبَ أَطْهَرَ عَلَى الْحَالِ * فَقِيلَ هُوَ لَا مُبْتَدَأَ وَبِنَاتِي هُنَّ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ
هُوَ لَا وَرَوَى هَذَا عَنِ الْمُبَرَّدِ * وَقِيلَ هُوَ لَا بِنَاتِي مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ وَهَنْ مُبْتَدَأٌ وَلَكِنْ خَبَرُهُ وَالْعَامِلُ قَيْلُ
الْمَضْمَرِ * وَقِيلَ لَكُمْ بِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الاسْتِقْرَارِ * وَقِيلَ هُوَ لَا بِنَاتِي مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ وَهَنْ فَصْلٌ وَأَطْهَرَ
حَالٌ وَرَدَّ ابْنَ الفَصْلِ لِأَيُّهَا جِزْءِي الْجُمْلَةِ وَلَا يَقَعُ بَيْنَ الْحَالِ وَذِي الْحَالِ وَقَدْ أَجَازَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ
وَادَّعَى السَّمَاعُ فِيهِ عَنِ الْعَرَبِ لَكِنَّهُ قَلِيلٌ ثُمَّ أَمْرُهُمْ بِتَقْوَى اللّٰهِ فِي أَنْ يُوَثِّرُوا الْبِنَاتِ عَلَى الْاِضْيَافِ
وَلَا تَخْرُجُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخَزْيِ وَهُوَ الْفَضِيحَةُ أَوْ مِنَ الْخَزْيَةِ وَهُوَ الاسْتِعْيَاءُ لِأَنَّهُ إِذَا خَزِيَ
ضَيْفُ الرَّجُلِ أَوْ جَارُهُ فَقَدْ خَزِيَ هُوَ وَذَلِكَ مِنَ عِرَاقَةِ الْكِرْمِ وَأَصْلُ الْمَرْوَةِ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ
يَهْتَدِي إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَفَعَلَ الْجَمِيلُ وَالْكَفُّ عَنِ السُّوءِ وَفِي ذَلِكَ تَوْجِيحٌ عَظِيمٌ لَمْ يَحِثُّ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ
رَشِيدٌ الْبَتَّةُ * قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَشِيدٌ مُؤْمِنٌ * وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ نَاهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَرَشِيدٌ ذُو رَشَدٍ أَوْ
مُرْشِدٌ كَالْحَكِيمِ يَعْنِي الْحَكْمَ وَالظَّاهِرَ أَنْ مَعْنَى مَنْ حَقَّ مِنْ نَصِيبِ وَلَا مِنْ غَرَضٍ وَلَا مِنْ شَهْوَةٍ قَالُوا
لَهُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْخَلَاعَةِ * وَقِيلَ مَنْ حَقَّ لَانِكَ لَا تَرَى مِنَّا كُتْمًا لِأَنَّهُمْ كَانُوا خَطْبُوا بِنَاتِهِ فَرُدَّهُمْ
وَكَانَتْ سُنَّتُهُمْ أَنْ مَنْ رَدَّ فِي خُطْبَةٍ امْرَأَةً لَمْ تَحَلَّ لَهُ أَبَدًا * وَقِيلَ لَمَّا اتَّخَذُوا الْاِتْيَانَ الذِّكْرَانَ مَذْهَبًا كَانَ
عِنْدَهُمْ أَنَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ نِكَاحَ الْاِنَاثِ مِنَ الْبَاطِلِ وَقِيلَ لِأَنَّ عَادَتَهُمْ كَانَتْ أَنْ لَا يَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِلَّا
وَاحِدَةً وَكَانُوا كُلُّهُمْ مَتَزَوَّجِينَ وَأَنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَرِيدُ يَعْنِي مِنَ الْاِتْيَانِ الذِّكْرَانَ كَوْرًا وَمَا لَمْ فِيهِ مِنَ الشَّهْوَةِ قَالَ
لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ قَالَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّفْجِيعِ وَجَوَابٌ لَوْ مَحْدُوفٌ كَمَا حُدِّفَ فِي وَلَوْ أَنَّ قَرَأْنَا سِيرَتَهُ
الْجِبَالِ وَتَقْدِيرُهُ لَفَعَلْتُ بِكُمْ وَصَنَعْتُ وَالْمَعْنَى فِي الرِّكْنِ شَدِيدٌ مِنْ يَسْتَدُّ إِلَيْهِ وَيَمْتَنِعُ بِهِ مِنْ عَشِيرَتِهِ
شَبَّهُ الَّذِي يَمْتَنِعُ بِهِ بِالرِّكْنِ مِنَ الْجِبَالِ فِي شِدَّتِهِ وَمَنْعَتِهِ وَكَأَنَّهُ مَتَمَّنِعُ عَلَيْهِ أَنْ يَنْتَصِرَ وَيَمْتَنِعُ بِنَفْسِهِ أَوْ
بِغَيْرِهِ مِمَّا يَكُنُّ أَنْ يَسْتَدُّ إِلَيْهِ * وَقَالَ الْحَوْفِيُّ وَأَبُو الْبَقَاءِ أَوْ أَيْ عَطْفٌ عَلَى الْمَعْنَى تَقْدِيرُهُ أَوْ أَيْ آوَى
وَالظَّاهِرُ أَنْ أَوْ عَطْفٌ جُمْلَةٌ فَعَلِيَّةٌ عَلَى جُمْلَةٍ فَعَلِيَّةٌ أَنْ قَدَرْتُ أَنْ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ عَلَى مَا ذَهَبَ
إِلَيْهِ الْمُبَرَّدُ أَنْ لَوْ ثَبَّتَ أَنْ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى وَيَكُونُ الْمُضَارِعُ الْمُقَدَّرُ وَآوَى هَذَا وَقَعَامُ وَقَعِ الْمَاضِي وَلَوْ
الَّتِي هِيَ حَرْفٌ لَمَّا كَانَ سَبْقُ لَوْ قَوْعٌ غَيْرُهُ نَقَلْتُ الْمُضَارِعَ إِلَى الْمَاضِي وَأَنْ قَدَرْتُ أَنْ وَمَا بَعْدَهَا جُمْلَةٌ
اسْمِيَّةٌ عَلَى مَذْهَبِ سَيْبُو بِهِ فِي عَطْفِ عَلَيْهَا مِنْ حَيْثُ أَنْ لَوْ تَأْتِي بَعْدَهَا الْجُمْلَةُ الْمُقَدَّرَةُ اسْمِيَّةٌ إِذَا كَانَ
الَّذِي يَنْسَبُ إِلَيْهَا أَنْ وَمَعْمُولًا هَا * وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ أَوْ آوَى مُسْتَأْنَفَاتِهِ وَبِجُوزِ
عَلَى رَأْيِ الْكُوفِيِّينَ أَنْ تَكُونَ أَوْ بِمَعْنَى بَلْ وَيَكُونُ قَدْ أَضْرَبَ عَنِ الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ وَقَالَ بَلْ آوَى فِي
حَالِي مَعَكُمْ إِلَى رِكْنِ شَدِيدٍ وَكُنِيَ بِهِ عَنِ جِنَابِ اللّٰهِ تَعَالَى * وَقَرَأَ شَيْبَةُ وَأَبُو جَعْفَرٍ أَوْ آوَى بِنَصْبِ الْبَاءِ
بِاضْمَارِ أَنْ بَعْدًا وَفَتَقَدَّرَ بِالمَصْدَرِ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ قُوَّةٌ وَنَظِيرُهُ مِنَ النَّصْبِ بِاضْمَارِ أَنْ بَعْدًا وَقَوْلُ الشَّاعِرِ
وَلَوْلَا رَجُلٌ مِنْ رِزَامٍ أَعَزَّةُ * وَآلُ سَبِيْعٍ أَوْ بِسُوءِ لُكْ عَظْمًا

أَيُّ أَوْ مَسَاءَتِكَ عَظْمًا ﴿قَالُوا يَا لَوْ طَاصِلِيْنَا رَسُلَ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ فَاسِرَ بِأَهْلِكَ بِقَطْعِ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا
يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُكَ أَنَّهُ مَصِيْبَاهُمَا أَصَابَهُمْ أَنْ مَوْعِدُهُمُ الصَّحْحُ أَلَيْسَ الصَّحْحُ بِقَرِيبٍ فَلَمَّا جَاءَ

مِنْ أَنَّهُ سَرِيَ بِهَا وَأَنَّهُ لَمْ يَسْرِ بِهَا وَهَذَا تَكَاذُبٌ فِي الْاِخْبَارِ يَسْتَعْمَلُ أَنْ تَكُونَ الْقُرَاءَتَانِ وَهَمَّامٌ كَلَامُ اللّٰهِ تَرْتِيْبَانِ عَلَى التَّكَاذُبِ
وَالضَّمِيرِ فِي ﴿أَنَّهُ﴾ ضَمِيرُ الشَّأْنِ وَ﴿مَصِيْبَاهُمَا﴾ مُبْتَدَأٌ ﴿مَأْصَابُهُمْ﴾ الْخَبَرُ ﴿إِنْ مَوْعِدُهُمُ الصَّحْحُ﴾ أَيُّ مَوْعِدُهُمَا كَهَمَّامٍ وَجَعَلَ

الصبح ميقاتنا هلاكهم لان النفوس فيه اودع والراحة اجمع وروى (٢٤٨) أن لوطا صلى الله عليه وسلم خرج بابنتيه ليس معه غيرهما عند طلوع الفجر وطوى الله تعالى له الارض في وقته حتى تجاوز وصل الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم والضمير في ﴿عاليها﴾ عائدة على مدائن قوم لوط جعل جبريل صلى الله عليه وسلم جناحه في أسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم وهي المؤتفكات سبع مدائن وقيل خمس عدتها المفسرون وفي ضبطها إشكال ﴿وأمطرنا عليها﴾ أى على أهلها وروى أن الحجارة أصابت منهم من كان خارج مدنها حتى

نصفين وقال الشاعر

ونائمة تنوح بقطع ليل * على رجل بقارعة الصعيد

وقال محمد بن زيد السمر لقوله نجيناهم بسحر * قال ابن عطية ويحتمل انه أسرى باهله من أول الليل حتى جاوز البلاد المقتلع وقعت نجاته بسحر فتجمع هذه الآية مع قوله الا آل لوط نجيناهم بسحر انتهى * وقال ابن الانباري القطع بمعنى القطعة تختص بالليل ولا يقال عندى قطع من الثوب * وقرأ ابن كثير وأبو عمر والامرأة أثل بالرفع وباقى السبعة بالنصب فوجه النصب على انه استثناء من قوله باهلاك اذ قبله أمر والامر عندهم كالواجب ويتعين النصب على الاستثناء من أهلاك في قراءة عبد الله اذ سقط في قراءته وفي مصحفه ولا يلتفت منكم أحد وجوز وأن يكون منصوبا على الاستثناء من أحد وان كان قبله نهي والنهي كالنفي على أصل الاستثناء كقراءة ابن عامر ما فعلوه الا قليلا منهم بالنصب وان كان قبله نفي ووجه الرفع على انه بدل من أحد وهو استثناء متصل * وقال أبو عبيدلو كان الكلام ولا يلتفت برفع الفعل ولكنه نهي فاذا استثنيت المرأة من أحد وجب أن تكون المرأة أيج لها الالتفات فيفيد معنى الآية يعني ان التقدير يصير الامر أثل فانهم لم تنه عن الالتفات * قال ابن عطية وهذا الاعتراض حسن يلزم ان الاستثناء من أحد رفعت التاء أو نصبت والانفصال عنه يترتب بكلام محكى عن المبرد وهو ان النهي انما قصد به لوط وحده والالتفات منفي عنهم فالمعنى ان لا تدع أحد منهم يلتفت وهذا كما تقول لرجل لا يقيم من هؤلاء أحد وأولئك لم يسمعوا فالمعنى لا تدع من هؤلاء يقوم والقيام في المعنى منفي عن المشار اليهم * وقال الزنجشري وفي اخر اجها مع أهله روايتان روى انه آخر اجها معهم وأمر أن لا يلتفت منهم أحد الا هي فاما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت واقوماه فأدركها حجر فقتلها روى انه أمر بان يخلفها مع قومها وان هواها اليهم ولم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين انتهى (ح) هذا وهم فاحش اذ بنى القراءتين على اختلاف الروايتين من انه سرى بها وأنه لم يسر بها وهذا تكاذب في الاخبار يستحيل ان تكون القراءتان وهما من كلام الله تترتبان على التكاذب * وقيل في الاستثناء من

(الدر)

(ش) وفي اخر اجها مع أهله روايتان روى انه آخر اجها معهم وأمر أن لا يلتفت منهم أحد الا هي فاما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت واقوماه فأدركها حجر فقتلها روى انه أمر بان يخلفها مع قومها وان هواها اليهم ولم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين انتهى (ح) هذا وهم فاحش اذ بنى القراءتين على اختلاف الروايتين من انه سرى بها وأنه لم يسر بها وهذا تكاذب في الاخبار يستحيل ان تكون القراءتان وهما من كلام الله تترتبان على التكاذب * وقيل في الاستثناء من

بها وهذا تكاذب في الاخبار ويستحيل أن تكون القراءتان وهما من كلام الله تترتبان على التكاذب

الاهل اشكال من جهة المعنى اذ يلزم ان لا يكون سرى بها ولما التفتت كانت قدسرت معهم قطعاً
وزال هذا الاشكال أن يكون لم يسر بها ولكنها لما تبعتم التفتت * وقيل الذي يظهر ان الاستثناء
على كلتا القراءتين منقطع لم يقصد به اخراجها من المأمور بالاسراء بهم ولا من المنهين عن
الالتفات ولكن استؤنف الاخبار عنها فالمعنى لكن امر أتك يجرى لها كذا وكذا ويؤيده هذا
المعنى ان مثل هذه الآية جاءت في سورة الحجر وليس فيها استثناء ألبتة قال تعالى فاسر باهلك بقطع
من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون فلم تقع العناية في ذلك الا
بذكر من أبحاهم الله تعالى فجاء شرح حال امر أنه في سورة هود تبعالامقصد بالاخراج مما تقدم
واذا انضح هذا المعنى علم أن القراءتين وردتا على ما تقتضيه العربية في الاستثناء المنقطع ففيه
النصب والرفع فالنصب لغة أهل الحجاز وعليه الاكثر والرفع لبني تميم وعليه اثنان من القراء انتهى
وهذا الذي طول به لا تحقيق فيه فانه اذا لم يقصد اخراجها من المأمور بالاسراء بهم ولا من المنهين
عن الالتفات وجعل استثناء منقطعاً كان الاستثناء المنقطع الذي لم يتوجه عليه العامل بحال وهذا
النوع من الاستثناء المنقطع يجب فيه النصب باجماع من العرب وليس فيه النصب والرفع باعتبار
اللغتين وانما هذا في الاستثناء المنقطع وهو الذي يمكن توجه العامل عليه وفي كلا النوعين يكون
ما بعد الامن غير الجنس المستثنى منه فكونه جاز فيه اللغتان دليل على انه مما يمكن ان يتوجه عليه
العامل وهو قد فرض انه لم يقصد بالاستثناء اخراجها عن المأمور بالاسراء بهم ولا من المنهين عن
الالتفات فكان يجب فيه اذ ذلك النصب قولاً واحداً والظاهر ان قوله ولا يلتفت من التفات البصر
* وقالت فرقة من لفت الشيء لفته اذ انناه ولو اه فعناه ولا يتبسط وفي كتاب الزهراوى ان المعنى ولا
يلتفت أحد الى ما خلف بل يخرج مسرعاً والضمير في انه ضمير الشأن ومصيها مبتدأ وما أصابهم
الخبر ويجوز على مذهب الكوفيين أن يكون مصيها خبران وما أصابهم فاعل به لانهم يجيزون انه
قائم أخوالك ومذهب البصريين ان ضمير الشأن لا يكون خبره الا جملة مصرحاً بجزءها فلا يجوز
هذا الاعراب عندهم * وقرأ عيسى بن عمر الصبح بضم الباء * قيل وهى لغة فلا يكون ذلك اتباعاً
وهو على حذف مضاف أى ان موعدهم الصبح * ويرى أن لوطاً عليه السلام قال أريد
أسرع من ذلك فقالت له الملائكة أليس الصبح بقریب وجعل الصبح ميقاناً لهلاً كهم لان النفوس
فيه أودع والراحة فيه أجمع * ويرى ان لوطاً خرج بابنتيه ايس معه غيرهما عند طلوع الفجر
وطوى الله له الارض في وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم عليهما السلام والضمير في عاليها عند على
مدان قوم لوط جعل جبريل جناحه في أسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح
الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وأتبعوا الحجارة من فوقهم وهى المؤتفكات سبع مدان
* وقيل خمس عدتها المفسرون وفي ضبطها اشكال فاهملت ذكرها وسدوم هى القرية
العظمى وأمطر ناعلها أى على أهلها * وروى ان الحجارة أصابت منهم من كان خارج مدنها حتى
قتلتهم أجمعين وان رجلاً كان في الحرم فبقى الحجر معلقاً في الهواء حتى خرج من الحرم فقتله
الحجر * قال أبو العالسة وابن زيد السجيل اسم لسما الدنيا وهذا ضعيف لوصفه بمنزود وتقدم
شرحه في المفردات * وقيل من أسجله اذا أرسله * وقيل مما كتب الله ان يعذب به من السجبل
وسجل لفلان ومعنى هذه اللفظة ماء وطين هذا قول ابن عباس ومجاهد وابن جبير وعكرمة والسدى
وغيرهم وذهبوا الى أن الحجارة التى رموا بها كانت كالأجر المطبوخ * وقيل حجر مخلوط

قتلهم أجمعين وأن رجلاً
كان في الحرم فبقى الحجر
معلقاً في الهواء حتى خرج
من الحرم فقتله الحجر

بطين أى حجر وطنين ويمكن أن يعود هذا الى الآجر * وقال أبو عبيدة الشدي من الحجارة الصلب
 مسومة عليها سبما يعلمها أنها ليست من حجارة الارض قاله ابن جرير * وقال عكرمة وقتادة انه كان
 فيها بياض * وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمى به قاله الربيع * وعن ابن عباس والحسن
 بياض في حجرة وعن ابن عباس أيضا الحجر أبيض فيه نقطة سوداء وأسود فيه نقطة بيضاء وعن
 عكرمة وقتادة أيضا فيها خطوط حجر على هيئة الخزع * وقيل وكانت مثل رؤس الابل ومثل مبارك
 الابل * وقيل قبضة الرجل * قال ابن عباس ومقاتل معنى من عندر بك جاءت من عندر بك وقيل
 معدة عندر بك قاله أبو بكر الهذلي * وقال ابن الانباري المعنى لزم هذا التسويم الحجارة عند
 الله اذ انبفا قدرته وشدة عذابه والظاهر أن ضمير هي عائد على القرى التي جعل الله أعالها
 أسافلها والمعنى ان ذوات هذه المدن كانت بين المدينة والشام يمر عليها قريش في مسيرهم فالنظر
 اليها وفيها فيه اعتبار واعاظ * وقيل هي عادة على الحجارة وهي أقرب مذكور * وقال ابن
 عباس وما عقوبتهم ممن يعمل عملهم ببعيد والظاهر عموم الظالمين * وقيل عنى به قريش وفي
 الحديث انه سيكون في أمتي خسف ومسح وقد نف بالحجارة * وقيل مشركو العرب * وقيل قوم
 لوط أى لم تكن الحجارة تحطهم وفي الحديث سيكون في أواخر أمتي قوم يكتفي رجالهم بالرجال
 والنساء بالنساء فاذا كان كذلك فارتقبوا عذاب قوم لوط ان يرسل الله عليهم حجارة من سجيل
 ثم تلا وما هي من الظالمين ببعيد واذا كان الضمير في قوله وما هي عائد على الحجارة فيحتمل ان يراد
 بشئ بعيد ويحتمل ان يراد بمكان بعيد لانها وان كانت في السماء وهي مكان بعيد لانها اذا هويت
 منها فهي أسرع شئ لحوق بالمرمي فساكنها بمكان قريب منه * والى مدين أحاطهم شعيبا قال يا قوم
 اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني أراكم كخبيث وانى أخاف عليكم عذاب
 يوم يحيط * ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض
 مفسدين * بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين * وما أناع عليكم بحفيظ * قالوا يا شعيب أصلاتك
 تأمرنا أن نترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء انك لأنت الحليم الرشيد * قال يا قوم
 أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتم كم عنه ان
 أريد الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أئيب * ويا قوم لا يجرمكم
 شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد *
 واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود * قالوا يا شعيب ما نفعه كثيرا مما تقول وانا
 لنترك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزير * قال يا قوم أرهطى أعز عليكم
 من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط * ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى
 عامل سوف تعلمون * من يأتيه عذاب يخزبه ومن هو كاذب وارتقبوا انى معكم رقيب * ولما
 جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيعة فاصبحوا في ديارهم
 جائمين * كان لم يعنوا فيها الا بعدد المدن كما بعدت ثمود * ولقد أرسلنا موسى باياتنا وسلطان
 مبين * الى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد * يقدم قوم يوم القيامة
 فأوردهم النار وبئس الورد المورود * وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرقد المرفود
 * ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد * وما ظاهناهم ولكن ظاموا أنفسهم
 فما أغنت عنهم آلهم التي يدعون من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك وما زادهم غير تنبيب

وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه ألم شديد * ان في ذلك آية لمن خاف
عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود * وما تؤخره الا لأجل معدود * يوم
يأت لاتسكلم نفس الاباذنه فنهى شقى وسعيد * فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق *
خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد * واما الذين
سعدوا في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاء ربك عطاء غير محدود *
الرهط قال ابن عطية جماعة الرجل * وقيل الرهط والراهط اسم لمادون العشرة من الرجال ولا يقع
الرهط والعصبة والنفر الاعلى الرجال * وقال الزنخري من الثلاثة الى العشرة * وقيل الى
التسعة ويجمع على أرهط ويجمع أرهط على أرهط فهو جمع جمع * قال الرماني وأصل الرهط الشد
ومنه الرهيط شدة الأكل والراهط اسم لبحر اليربوع لأنه يتوثق به ويخبا فيه ولده * الورد قال ابن
السكيت هو ورود القوم الماء والورد الابل الواردة انتهى فيكون مصدرا بمعنى الورد واسم
مفعول في المعنى كالطحن بمعنى المطحون * رفا الرجل يرفده رفا ورفا أعطاه وأعانه من رفا
الخائط دعمه وعن الاصمعي الرفد بالفتح القدح والرفد بالكسر مافي القدح من الشراب * وقال
الليث أصل الرفد العطاء والمعونة ومنه رفاة قريش يقال يرفده يرفده رفا ورفا بكسر الراء
وفتحها ويقال بالكسر الاسم وبالفتح المصدر * التيبب التخسير تب خسرتبه خسره وقال لبيد

ولقد بليت وكل صاحب جدة * يبلى بعود وذا كم التيبب

الزفير والشهيق زعم أهل اللغة من الكوفيين والبصريين ان الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار
والشهيق بمنزلة آخره نيقه وقال رؤبة

حشرح في الصدر صهلا وشهق * حتى يقال ناهق وما نهق

* وقال ابن فارس الشهيق ضد الزفير لأن الشهيق رد النفس والزفير اخراج النفس من شدة الجري
مأخوذ من الزفر وهو الحمل على الظهر لشده وقال الشماخ

بعيد مدى التطرب أول صوته * زفير ويتلوه شهيق محشرح

والشهيق النفس الطويل الممتد مأخوذ من قولهم جبل شاهق أى طويل * وقال الليث الزفير ان
يملا الرجل صدره حال كونه في الغم الشديد من النفس ويخرجه والشهيق ان يخرج ذلك النفس
بشدة يقال انه عظيم الزفرة * الشقاء نكد العيش وسوءه يقال منه شقى يشقى شقاء وشقوة وشقاوة
والسعادة ضده يقال منه سعيد سعيد ويعديان بالهمزة فيقال أشقاه الله وأسعده الله وقد قرى عشقوا
وسعدوا بضم السين والسين فدل على أنهم ما قديمتعديان ومنه قولهم مسعود وذكرا أن الفراء حكى أن
هذيل يقول سعده الله بمعنى أسعده * وقال الجوهري سعد بالكسر فهو سعيد مثل سلم فهو سليم
وسعد فهو مسعود * وقال أبو نصر عبد الرحيم القشيري ورد سعده الله فهو مسعود وأسعده الله
فهو مسعود * الجذال قطع بالعجمة والمهمل * قال ابن قتيبة جذدت وجددت وهو بالذال أكثر
قال النابغة

تجد السلوقى المضاعف يسجه * وتوقد بالصفاح نار الجباحب

* والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان
انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط * ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا
تنقصوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين * بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا

* والى مدين أخاهم شعيبا *

الآية كان قوم شعيب
عبدة أوثان فدعاهم الى
عبادة الله تعالى وحده
وبالكفر استوجبوا
العذاب ولم يعذب الله أمة
عذاب استئصال الا بالكفر
وان اضافت الى ذلك معصية
كانت تابعة قال ابن عباس
بخير أى فى رخص الاسعار
يوم محيط أى مهلك من قوله
وأحيط بثمره وأصله من
إحاطة العدو وهو العذاب
الذى حل بهم فى آخر
ووصف اليوم بالا حاطة
أبلغ من وصف العذاب به
لان اليوم زمان يشتمل
على الحوادث فاذا أحاط
بعذابه فقد اجتمع للعذب
ما شتمل عليه منه كما إذا
أحاط بنعيمه

قالوا يا شعيب أصلاتك * الآية لما أمرهم شعيب صلى الله (٢٥٢) عليه وسلم بعبادة الله تعالى وترك عبادة أوثانهم وبقاء الكيل

والميزان ردوا عليه على سبيل الاستهزاء والمهزؤ بقوله أصلاتك وكان كثير الصلاة وكان اذا صلى تعامروا وتضاحكوا * أن نترك ما يعبد آباؤنا * مقابل لقوله اعبدوا الله ما لكم من إله غيره * أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء * مقابل لقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وكون الصلاة أمره هو على وجه المجاز كما كانت ناهية في قوله إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ويقال إنها تأمر بالجميل والمعروف أى تدعو إليه وتبعث عليهم إلا أنهم ساقوا الكلام مساق الطنز وجعلوا الصلاة أمره على سبيل التهكم بصلاته والمعنى تأمرتك بتكليفنا أن نترك مخدفي المضائق لأن الانسان لا يؤمر بفعل غيره والظاهر أنه أريد بالصلاة الصلاة المعهودة في تلك الشريعة * انك لانت الحكيم الرشيد * ظاهره أنه اخبار منهم على سبيل الاستهزاء والتهكم * قال يا قوم أرايتم * هذه مراجعة لطيفة واستنزال حسن واستدعاء رقيق ولذلك قال فيه رسول الله صلى الله

عليكم بحفيظ * كان قوم شعيب عبدة أوثان فدعاهم الى عبادة الله وحده وبالكفر استوجبوا العذاب ولم يعذب الله أمة عذاب استئصال الابالكفر وان انضافت الى ذلك معصية كانت تابعة * قال ابن عباس بخير أى فى رخص الاسعار وعذاب اليوم المحيط هو حاول الغلاء المهلك وينظر هذا التأويل الى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما نقص قوم المكيال والميزان الا ارتفع عنهم الرزق ونبيه بقوله بخير على العلة المقتضية للوفاء بالنقص وقال غيره بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف أو بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون أو أراكم بخير فلا تزيلوه عنكم بما أتمت عليه * يوم محيط أى مهلك من قوله وأحيط بثمره وأصله من احاطة العدو وهو العذاب الذى حل بهم فى آخره ووصف اليوم بالاحاطة أبلغ من وصف العذاب به لأن اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا أحاط بعذابه فقد اجتمع للعذب ما شتمل عليه منه كما اذا أحاط بعبده ونهوا عن القبيح الذى كانوا يتعاطونه وهو نقص المكيال والميزان وفى التصريح بالنهى نعى على المنهى وتغيير له وأمره وانما يبايغها مصرحاً بلفظها مترغيباً فى الايفاء وبعثاً عليه ووجى بالقسط ليكون الايفاء على جهة العدل والتسوية وهو الواجب لأن ما جاوز العدل فضل وأمر مندوب اليه ونهوا الثالث عن نقص الناس أشياءهم وهو عام فى الناس وفيما بأيديهم من الاشياء كانت مما تكال وتوزن أو غير ذلك ونهوا رابعاً عن الفساد فى الأرض وهو أعم من أن يكون نقصاً وغيره فبدأهم أولاً بالمعصية الشنيعة التى كانوا عليها بعد الأمر بعبادة الله ثم ارتقى الى عام ثم الى أعم منه وذلك بالغنى فى النصح لهم ولطف فى استدراجهم الى طاعة الله وتفسير معانى هذه الجمل سبق فى الاعراف * بقية الله قال ابن عباس ما أبقي الله لكم من الحلال بعد الايفاء خير من النخس وعنه رزق الله * وقال مجاهد والزجاج طاعة الله * وقال قتادة حظكم من الله * وقال ابن زيد رحمة الله * وقال قتادة ذخيرة الله * وقال الربيع وصية الله * وقال مقاتل ثواب الله فى الآخرة وذكر الفراء مراقبة الله * وقال الحسن فرائض الله * وقيل ما أبقاء الله حلالاً لكم ولم يحرمه عليكم * قال ابن عطية وهذا كله لا يعطيه لفظ الآية وإنما المعنى عندى ابقاء الله عليكم ان أطعتم وقوله ان كنتم مؤمنين شرط فى أن يكون البقية خيراً لهم وأما مع الكفر فلا خير لهم فى شئ من الاعمال وجواب هذا الشرط متقدم والحفيظ المراقب الذى يحفظ أحوال من يرقب والمعنى انما أنا مبلغ والحفيظ المحاسب هو الذى يجازيكم بالاعمال انتهى وليس جواب الشرط متقدماً كما ذكر وانما الجواب مخدوف للدلالة ما تقدم عليه على منذهب جمهور البصريين * وقال الزمخشري وانما خوطبوا بترك التطفيف والنخس والفساد فى الارض وهم كفرة بشرط الايمان ويجوز أن يريد ما يبقى لهم عند الله من الطاعات كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً واطاعة البقية الى الله من حيث انها رزقه الذى يجوز أن يضاف اليه وأما الحرام فلا يجوز أن يضاف الى الله ولا يسمى رزقاً انتهى على طريق المعتزلة فى الرزق * وقرأ اسماعيل بن جعفر عن أهل المدينة بقية بتخفيف الباء * قال ابن عطية هى لغة انتهى وذلك أن قياس فعل اللزوم أن يكون على وزن فعل نحو سجيبت المرأة فهى سجيبة فاذا شدت الباء كان على وزن فعل للبالغة * وقرأ الحسن تقية بالياء وهى تقواه ومراقبته الصارفة عن المعاصى * قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرتك ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء انك لانت الخليم الرشيد * قال يا قوم أرايتم

عليه وسلم ذلك خطيب الانبياء وهذا النوع غيسى استدراج المخاطب عند أرباب علم البيان وهو نوع لطيف غريب المغزى يتوصل به الى بلوغ المغزى قال الزمخشري * فان قلت ابن جواب أرايتم وماله لم يثبت كما ثبت فى قصة نوح وصالح * قلت جوابه مخدوف

وانما لم يثبت لان اثباته في الصفتين دل على مكابه ومعنى الكلام ينادى عليه والمعنى أخبروني ان كنت على حجة واضحة وبقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة أنصح أن لا أمركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانياء لا يعثون الا لذلك انتهى وتسمية هذا جوابا لآرأيتم ليس بالمصطلح بل هذه الجملة التي (٢٥٣) قدرها هي في موضع المفعول الثاني لآرأيتم لان آرأيتم اذا ضمن

معنى أخبرني تعدت لمفعولين

والغالب في الثاني أن تكون جملة استفهامية ينعقد منها ومن المفعول الأول في الاصل جملة ابتدائية كقول العرب آرأيتك زيدا ما صنع قال ابن عطية وجواب الشرط الذي في قوله * ان كنت على بينة * مخذوف تقديره أضل كما ضلتم أو أترك تبليغ الرسالة ونحو هذا مما يليق بهذه الحاجة انتهى وليس قوله أضل جوابا للشرط لانه ان كان مبنيافلا يمكن أن يكون جوابا لانه لا يترتب على الشرط وان كان استفهاما حذف منه الهمزة فهو في موضع المفعول الثاني لآرأيتم وجواب الشرط مخذوف يدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها قال الزمخشري ما استطعت يجوز فيه وجوه أحدها أن يكون بدلا من الاصلاح أي المقدار الذي استطعته أو على حذف مضاف تقديره الا الاصلاح ما استطعت فهذا

ان كنت على بينة من ربي ورزقي منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الاصلاح ما استطعت وما توفيق الابالله عليه توكلت واليه أنيب * ويقوم لا يجرمكم شقائي أن يصيكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد * واستغفر واربكم ثم تبوا اليه ان ربي رحيم ودود * لما أمرهم شعيب بعبادة الله وترك عبادة أوثانهم وبإبقاء المكيال والميزان ردواعليه على سبيل الاستهزاء والهزء بقولهم أصلاتك وكان كثير الصلاة وكان اذا صلى تغامزوا وتضاحكوا ان نترك ما يعبد آباؤنا مقابل لقوله اعبدوا الله مالكم من اله غيره أو ان نفعل في أموالنا ما نشاء مقابل لقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وكون الصلاة أمره هو على وجه المجاز كما كانت ناهية في قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر أو يقال انها أمر بالجمل والمعروف أي تدعو اليه وتبعت عليه الا أنهم ساقوا الكلام مساق الطنر وجعلوا الصلاة أمره على سبيل التهم بصلاته والمعنى فأمركم بتكليفنا أن نترك مخذوف المضاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره والظاهر انه أريد بالصلاة الصلاة المعهودة في تلك الشريعة * وقال الحسن لم يبعث الله نبيا الا فرض عليه الصلاة والزكاة * وقيل أريد قراءتك * وقيل مساجدك * وقيل دعواتك * وقرأ ابن وثاب والاخوان وحفص أصلاتك على التوحيد * وقرأ الجمهور أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء بالنون فيما * وقرأ الضحاك بن قيس وابن أبي عمير وزيد بن علي بالتاء فيما على الخطاب ورويت عن أبي عبد الرحمن * وقرأ أبو عبد الرحمن وطلحة نفعل بالنون ما نشاء بالتاء على الخطاب * ورويت عن ابن عباس فن قرأ بالنون فيما فاقوله أو أن نفعل معطوف على قوله ما يعبد أي ان نترك ما يعبد آباؤنا وفعلنا في أموالنا ما نشاء * ومن قرأ بالتاء فيما أو بالنون فيما معطوف على أن نترك أي تأمركم بترك ما يعبد آباؤنا وفعلك في أموالنا ما نشاء أو فعلنا في أموالنا ما نشاء وأول التنويع أي تأمركم مرة بهذا مرة بهذا * وقيل بمعنى الواو والظاهر ان الذي كانوا يفعلونه في أموالهم هو بخش الكيل والوزن المقدم ذكره * وقال محمد بن كعب قرضهم الدينار والدرهم واجر ذلك مع الصصح على جهة التدليس وعن ابن المسيب قطع الدينار والدرهم من الفساد في الارض * وقيل تبديل السكك التي يقصدها كل أموال الناس ومن قرأ بالتاء فيما أو في نشاء والظاهر انه يبقاء المكيال والميزان * وقال سفيان الثوري كان يأمرهم بالزكاة وقوله انك لانت الخليم الرشيد ظاهره أنه إخبار منهم عنه بهذين الوصفين الجميلين فيحتمل أن يردوا بذلك الحقيقة أي انك للمتصف بهذين الوصفين فكيف وقعت في هذا الامر من مخالفتك دين آباؤنا وما كانوا عليه ومثلك من يمنعه حمله ورشه عن ذلك أو يحتمل أن يردوا بذلك انك لانت الخليم الرشيد بعمك اذا تأمرنا بما تأمر به أو يحتمل أن قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والتهم قاله قتادة والمراد نسبته الى الطيش والعي كما تقول للشعج لوراك حاتم لسجدك وقالوا للجبش أبو البيضاء قال يا قوم آرأيتم ان كنت

وجهان في البذل والثالث أن يكون مفعولا كقوله * ضعيف الكتابة أعداءه * أي ما أريد الا أن أصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم انتهى هذا الثالث ضعيف لان المصدر المعرف بأل لا يجوز اعماله في المفعول به عند الكوفيين وأما البصريون فاعماله عندهم فيه قليل ومعنى * لا يجرمكم * ينسبكم * شقائي * أي خلافي وعداوتي وشقائي فاعل يجرمكم وأن يصيكم مفعول ثان لجرمكم ومثل مر فوع به * وما قوم لوط منكم ببعيد * اما في الزمان لقرب عهد هلا كه من عهدكم اذ هم أقرب الهالكين

(الدر) (ش) فان قلت أين جواب أرايتهم وماله لم يثبت كما ثبت في قصة نوح وصالح قلت جوابه محذوف وانما لم يثبت لان اثباته في الصفتين دل على مكانه ومعنى الكلام ينادى عليه والمعنى (٢٥٤) أخبروني ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا

هذه مراجعة لطيفة واستزال حسن واستدعاء رقيق ولذلك قال فيمرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك خطيب الانبياء وهذا النوع يسمى استدراج المخاطب عند أرباب علم البيان وهو نوع لطيف غريب المغزى يتوصل به الى بلوغ الغرض وقد ورد منه في قصة ابراهيم عليه السلام مع أبيه وفي قصة نوح وهو ذو صالح وفي قصة مؤمن آل فرعون مع قومه * قال الزمخشري (فان قلت) أين جواب أرايتهم وماله لم يثبت كما ثبت في قصة نوح وصالح (قلت) جوابه محذوف وانما لم يثبت لان اثباته في الصفتين دل على مكانه ومعنى الكلام يناوئ عليه والمعنى أخبروني ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة أوصح لي أن لا أمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن المعاصي والانباء لا يعيشون الا لذلك انتهى (ح) تسمية هذا جوابا لأرايتهم ليس بالمصطلح بل هذه الجملة التي قدرها هي في موضع المفعول الثاني لأرايتهم لان أرايتهم اذا ضمنت معنى مفعولين والغالب في الثاني أن يكون جملة استفهامية يتعقد منها ومن المفعول الاول في الاصل جملة ابتدائية كقول العرب أرايتك زيدا ما صنع * وقال الخوفي وجواب الشرط محذوف للدلالة على الكلام عليه والتقدير فاعمل عن ما أنا عليه من عبادته على هذه الحال * وقال ابن عطية وجواب الشرط الذي في قوله ان كنت على بينة من ربي محذوف تقديره أضل كما ضللتكم أو أترك تبليغ الرسالة ونحو هذا مما يليق بهذه المحاجة انتهى وليس قوله أضل جوابا للشرط لانه ان كان مثبتا فلا يمكن أن يكون جوابا لانه لا يترتب على الشرط وان كان استفهاما حذفت منه الهمزة فهو في موضع المفعول الثاني لأرايتهم وجواب الشرط محذوف تدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها والظاهر في قوله رزقا حسنا انه الحلال الطيب من غير نجس ولا تطقيف أدخلتموه أموالكم * قال ابن عباس الحلال وكان شعيب عليه السلام كثير المال * وقيل النبوة * وقيل العلم ومأر يد أن أخالفكم الى ما أنها كم عنه المعنى لست أريد أن أفعل الشيء الذي نهيتكم عنه من نقص الكيل والوزن واستأثر بالمال قاله ابن عطية * وقال قتادة لم أكن لأنها كم عن أمر ثم ارتكبه * وقال صاحب الغنيان مأر يد أن أخالفكم في السر الى ما أنها كم عنه في العلانية ويقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وأنت مول عنه وخالفني عنه اذاولى عنه وأنت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فتقول خالفني الى الماء تريد أنه قد ذهب اليه واردا وأنا ذاهب عنه صادرا او المعنى ان أسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لا استبها دونكم فعلى هذا الظاهر ان قوله أن أخالفكم في موضع المفعول لار يد أي ومأر يد مخالفتكم ويكون خالف بمعنى خلف نحو جاوز وجاز أي ومأر يد أن أخالفكم أي أكون خلفا منكم وتتعلق الى أخالفكم أو بمحذوف أي مائلا الى ما أنها كم عنه ولذلك قال بعضهم فيه حذفي يقتضيه الى تقديره وأميل الى أو يبقى أن أخالفكم على ظاهر ما يفهم من المخالفة ويكون في موضع المفعول به بار يد وتقدر مائلا الى أو يكون أن أخالفكم مفعولا من أجله وتتعلق الى بقوله ومأر يد بمعنى وما أقصد أي وما أقصد لاجل مخالفتكم الى ما أنها كم عنه ولذلك قال الزجاج وما أقصد بخلافكم الى ارتكاب ما أنها كم عنه والظاهر أن ما مصدرية نظرية أي مدة استطاعتى للاصلاح وما مدت متمكنا منه لا ألوفيه جهدا وأجاز الزمخشري في ما جوهها أحدها أن

على الحقيقة أوصح لي أن لا أمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن المعاصي والانباء لا يعيشون الا لذلك انتهى (ح) تسمية هذا جوابا لأرايتهم ليس بالمصطلح بل هذه الجملة التي قدرها هي في موضع المفعول الثاني لأرايتهم لان أرايتهم اذا ضمنت معنى مفعولين أخبرني تعدت الى مفعولين والغالب في الثاني أن يكون جملة استفهامية يتعقد منها ومن المفعول الاول في الاصل جملة ابتدائية كقولك أرايت زيدا ما صنع (ع) وجواب الشرط الذي في قوله ان كنت على بينة من ربي محذوف تقديره أضل كما ضللتكم أو أترك تبليغ الرسالة ونحو هذا مما يليق بهذه المحاجة انتهى (ح) ليس قوله أضل جوابا للشرط لانه ان كان مثبتا فلا يمكن أن يكون جوابا لانه أمر لا يترتب على الشرط وان كان استفهاما حذفت منه الهمزة فهو في موضع المفعول الثاني لأرايتهم وجواب الشرط محذوف تدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها (ش) ما استطعت

يجوز في ما جوهها أحدها أن تكون بدلا من الأصل اي المقدار الذي استطعت أو على حذفي مضاف تقديره الاصلاح ما استطعت فهذا وجهان في البديل والثالث أن يكون مفعولا كقوله * ضعيف السكابة أعداءه * أي مأر يد الا أن أصل ما استطعت

﴿قالوا يا شعيب﴾ كانوا لا يلقون اليه اذ هانهم رغبة عنه وكرهاته له أو قالوا اذ لك على وجه الاستهانة به ﴿ولولا رهطك﴾ احتراموه لرهطه اذ كانوا كفارا مثلهم أو كان في عزه وسعة منهم ﴿لرجنالك﴾ ظاهره القتل بالحجارة وهي شر القتلات ﴿وما أنت علينا بعزير﴾ أي بنى منعة علينا والظاهر في قوله واتخذتموه (٢٥٥) أن الضمير عائذ على الله تعالى أي ونسيتموه وجعلتموه

كالشيء المنبذ وراء الظهر لا يعاباه والظهري بكسر الظاء منسوب الى الظهر من تغييرات النسب ونظيره قولهم في النسب الى أمس أمسي بكسر الهمزة ﴿وياقوم اعلموا﴾ تقدم تفسير نظيره قال الزمخشري فان قلت قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم أتبعه ذكر عاقبة العاملين منه ومنهم فكان القياس أن تقول من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يخزيه الى الجاحدين ومن هو صادق الى النسب المبعوث اليهم قلت القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يعدونه كاذبا قال ومن هو كاذب يعني في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم انتهى وفي ألفاظ هذا الرجل سوء أدب والذي قاله ليس بقياس لان التهديد الذي وقع ليس بالنسبة اليه ولا هو داخل في التهديد المراد بقوله سوف

يكون بدلا من الاصلاح أي المقدر الذي استطعته أو على حذف مضاف تقديره الا الاصلاح اصلاح ما استطعت فهذا وجهان في البديل * والثالث أن يكون مفعولا كقوله * ضعيف النكاته أعداءه * أي ما أرى بدلا لأن أصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم وهذا الثالث ضعيف لان المصدر المعرف بال لا يجوز اعماله في المفعول به عند الكوفيين وأما البصريون فاعماله عندهم فيه قليل وماتوفيق أي لدعائكم الى عبادة الله وحده وترك ما نهاكم عنه الابمونة لله أو ماتوفيق لان تكون أفعالي مسددة موافقة لرضا الله الابمونة عليه توكلت لا على غيره واليه أنيب أرجع في جميع أقوالى وأفعالى وفي هذا طلب التأييد من الله تعالى وتهديد للكفار وحسم لا طماعهم أن ينالوه بشر ومعنى لا يجرمكم لا يكسبكم شقاى أي خلافى وعداوتى * قال السدى كانه في شق وهم في شق * وقال الحسن ضرارى جعله من المشقة * وقيل فراقى * وقرأ ابن وثاب والاعمش بضم الباء من أكرم ونسبها الزمخشري الى ابن كثير وجرم في التعديية مثل كسب يتعدى الى واحد جرم فلان الذنب وكسب يزاد المال ويتعدى الى اثنين جرمت زيدا الذنب وكسبت زيدا المال وبالألف يتعدى الى اثنين أيضا أكرم زيدا الذنب وأكسبت زيدا المال وتقدم الكلام في جرم في العقود * وقرأ مجاهد والجحدري وابن أبي اسحق ورويت عن نافع مثل بفتح اللام وخرج على وجهين أحدهما أن تكون الفتحة فتحة بناء وهو فاعل كماله حين كان مرفوعا ولما أضيف الى غير متمكن جاز فيه البناء كقراءة من قرأ انه لحق مثل ما انكم تنطقون والثانى أن تكون الفتحة فتحة اعراب وانتصب على انه نعت لمصدر محذوف أي أصابه مثل أصابه قوم نوح والفاعل مضمرة يفسره سياق الكلام أي ان يصيبكم هو أي العذاب وما قوم لوطنكم ببعيد إمافى الزمان لقرب عهد هلاكهم من عهدكم اذ هم أقرب الهاالكين وإمافى الكفر والمعاصى وما يستحق به الهلاك وأجرى بعيدا على قوم ما باعتبار الزمان أو المكان أي زمان بعيد أو بمكان بعيد أو باعتبار موصوف غيرهما أي بشئ بعيد أو باعتبار مضاف الى قوم أي وما اهلاكا قوم لوط ويجوز أن يسوى فى قريب وبعيد وكثير وقليل بين المفرد والجمع وبين المذكر والمؤنث كما قالوا هو صديق وهم صديق وهى صديق وهن صديق وودود بناء بالغة من ود الشيء أحبه وآثره وهو على فعل وسمع الكسائى وددت بفتح العين والمصدر وودوداد وودادة * وقال بعض أهل اللغة يجوز أن يكون وودود فعل بمعنى مفعول * وقال المقسرون وودود متعجب الى عباده بالاحسان اليهم * وقيل محبوب المؤمنين ورحمته لعباده ومحبة لهم سبب فى استغفارهم وتوبتهم ولولا ذلك ما وفقهم الى استغفاره والرجوع اليه فهو يفعل بهم فعل الوادين بوجه من الاحسان اليه

﴿قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول﴾ وانالزالك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجنالك وما أنت علينا بعزير قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربى بما تعملون محييط ويا قوم اعلموا على مكانتكم انى عامل سوف تعامون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا نعامون اذ لم يأت التركيب اعلموا على مكانتكم وأعمل على مكاتى ولا سوف تعامون وأعلم وانما التهديد مختص بهم واستسلف الزمخشري قوله قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته فبنى على ذلك سؤالا فاسدا لان المترتب على ما ليس مذكور الا يصح البتة وجميع الآيات التى قبلها انما هى بالنسبة اليهم على سبيل التهديد ونظيره فى سورة تنزيل فسوف يعامون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم فهذا جاء بالنسبة للمخاطبين فى قوله قل يا قوم اعلموا على مكانتكم كما جاء هنا * من يأتيه *
تعامون اذ لم يأت التركيب اعلموا على مكانتكم وأعمل على مكاتى ولا سوف تعامون وأعلم وانما التهديد مختص بهم واستسلف الزمخشري قوله قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته فبنى على ذلك سؤالا فاسدا لان المترتب على ما ليس مذكور الا يصح البتة وجميع الآيات التى قبلها انما هى بالنسبة اليهم على سبيل التهديد ونظيره فى سورة تنزيل فسوف يعامون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم فهذا جاء بالنسبة للمخاطبين فى قوله قل يا قوم اعلموا على مكانتكم كما جاء هنا * من يأتيه *

اني معكم رقيب ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة
فأصبحوا في ديارهم جائعين كأن لم يغنوا فيها إلا بعد المدين كما بعدت ثمود * كانوا اليلقون اليه
أذهانهم ولا يصغون لكلامه رغبة عنه وكرهاته كقوله تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
أو كانوا يفهمونه ولكنهم لم يقبلوه فكأنهم لم يفقهوه أو قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول
الرجل لصاحبه إذا لم يعبا بجدته ما أدري ما تقول أو جعلوا كلامه هذيانا وتخليطا لا يتفهم كثير منه
وكيف لا يتفهم كلامه وهو خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم الذي حاورهم به من الكلام
وخطبهم به هو من أفصح الكلام وأجله وأدله على معانيه بحيث يفقه به من كان بعيدا لفهم فضلا عن
الأذكياء العقلاء ولكن الله تعالى أراد خذلانهم ومعنى ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على
الامتناع من أن أردناك بمكرهه وعن الحسن ضعيفا مهينا * وقيل كان ناحل البدن زمنه لا يقع في
القلب منه هيبة ولا في العين منه امتلاء والعرب تعظم بكبر الاجسام وتذم بدمامتها * وقال الباقر
مهجور الاجالس ولا تعاشر * وقال مقاتل ضعيفا أي لم يؤمن بك رهطك * وقال السدي وحيدا في
مذهبك واعتقادك * وقال ابن جبير وشريك القاضي ضعيفا ضرير البصر أعمى * وحكى الزهراوي
والزنجشري أن حمير تسمى الأعمى ضعيفا ويبعده تفسيره هنا بأعمى أو بناحل البدن أو بضعيف
البصر كما قاله الثوري وزعم أبو روق أن الله لم يبعث نبيا أعمى ولا نبيا به زمانة بل الظاهر انه ضعيف
الانتصار والقدرة ولو لارهطك احترامه لرهطه إذ كانوا كفارا مثلهم أو كان في عزة ومنعة منهم
لرجنك ظاهره القتل بالحجارة وهي من شر القتلات وبه قال ابن زيد * وقال الطبري رجناك
بالسب وهذا أيضا تستعمله العرب ومنه لأرجنك واهجرني مليا * وقيل لأبعدناك وأخرجنك من
أرضنا وما أنت علينا بعز يزأي لا تعز ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ورفعك عن الرجم وإنما
يعز علينا رهك المثلانهم من أهل ديننا لم يحتاجوا علينا * وقيل بعز يزأي منعة وعزة منزلة في
نفوسنا * وقيل بندي غلبة * وقيل ملك وكانوا يسمون الملك عزيزا * قال الزنجشري وقد دل إيلاء
ضميره حرف النفي على أن الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كأنه قيل وما أنت علينا بعز يز
بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم أرهطى أعز عليكم من الله ولو قيل وما عزرت
علينا لم يصح هذا الجواب (فان قلت) فالكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف
صح قوله أرهطى أعز عليكم من الله (قلت) تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله فخين عز عليهم رهطه
دونه كان رهطه أعز عليهم من الله ألا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله انتهى
والظاهر في قوله واتخذتموه أن الضمير عائد على الله تعالى أي ونسبتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ
وراء الظهر لا يعبا به والظهير بكسر الظاء منسوب الى الظهر من تغييرات النسب ونظيره قولهم في
النسب الى الامس أمسى بكسر الظاء منسوب الى الظهر من تغييرات النسب ونظيره قولهم في
مع أنبيائهم خاطبهم خطاب الاستعطاف والتلطف جريا على عادته في إلهة القول لهم والمعنى أعز
عليكم من الله حتى جعلتم مراعاتي من أجلهم ولم تستدوها الى الله وأنا أولى وأحق أن أراعي من أجله
فالمرعاة لاجل الخالق أعظم من المراعاة لاجل المخلوق والظهير المنسى المتروك الذي جعل كأنه
خلف الظهر * وقيل الضمير في واتخذتموه عائد على الشرع الذي جاء شعيب عليه السلام *
وقيل الظهير العون وما يتقوى به * قال المبرد فالمعنى واتخذتم العيصان عنده لدفعي انتهى
فيكون على حذف مضاف أي واتخذتموه أي عيصانه * قال ابن عطية وقالت فرقة واتخذتموه أي

من يجوز أن يكون
موصولة مفعولة بقوله
تعمون أي تعلمون
الشق الذي يأتيه عذاب
يجزيه والذي هو كاذب
ويجوز أن يكون
استفهامية في موضع رفع
على الابتداء ويعلمون
معلق كأنه قيل أينما
يأتيه عذاب يجزيه وأينما
هو كاذب

(الدر)

اصلاحه من فاسدكم (ح)
هذا الثالث ضعيف لأن
المصدر المعرق بال لا يجوز
اعماله في المفعول به عند
الكوفيين وأما البصريون
فاعماله عندهم فيه قليل

(الدر) (ش) فان قلت فقد ذكر علمهم على مكانتهم (٢٥٧) وعمله على مكانته ثم أتبعه ذكر عاقبة العاملين منه ومنهم

فكان القياس أن يقول من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يخزيه إلى الجاحدين ومن هو صادق إلى النبي المبعوث اليهم قلت القياس ما ذكرته ولكنهما كانوا يعدونه كاذبا قال ومن هو كاذب يعني في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم انتهى (ح) وفي ألفاظ هذا الرجل سوء أدب والذي قاله ليس بقياس لأن التهديد الذي وقع ليس بالنسبة إليه ولا هو داخل في التهديد المراد بقوله سوف تعلمون إذ لم يأت التركيب أعمالوا على مكانتكم وأعمل على مكاني وسوف تعلمون وأعلم وإنما التهديد مختص بهم واستسلف الزمخشري قوله قد ذكر علمهم على مكانتهم وعمله على مكانته فبنى على ذلك سؤالا هي بالنسبة اليهم على سبيل التهديد ونظيره في سورة تنزيل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم فهذا جاء بالنسبة للخاطئين في قوله قل يا قوم أعمالوا على مكانتكم كما جاء هنا وارتقبوا انتظروا العاقبة وما أقول لكم والرقيب بمعنى الرقيب بمعنى اللباغة أو بمعنى المراقب كالعشير والجلس أو بمعنى المرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع ويعسن هذا مقابلة فارتقبوا * وقال الزمخشري (فان قلت) ما بال ساقتي قصة عاد وقصة مدين جاء تابا لهما والساقتان الوسطيان بالفاء (قلت) قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب ففيه بالفاء التي للتسبب كما تقول وعدته فلما جاء الموعد كان كيت وكيت وأما الآخران فلم يقع عابثك المنزلة وإنما وقعتا مبتدئين فكان حقهما أن يعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما عطف قصة علي قصة انتهى وتقدم تفسير مثل ولما جاء أمرنا إلى قوله كان لم يغنوا فيها * وقرأ السامى وأبو حيوة كما بعدت بضم العين من البعد الذي هو ضد القرب والجمهور

وأنتم متخذون الله سندظهوركم وعماد أمالككم * فقول الجمهور على أن كفر قوم شعيب كان جرحا بالله وجهلا به وهذا القول الثاني على أنهم كانوا يقرون بالخالق الرازق ويعتقدون الاصنام وسائل ووسائل ومن اللفظة الاستظهار بالبيئة * وقال ابن زيد الظهري الفضل مثل الجمال يخرج معه بايل ظهري يعدها ان احتاج إليها والافهى فضلة محيط أحاط بأعمالكم فلا يخفى عليه شيء منها وفي ضمنه توعده وتهديد وتقدم تفسير نظير قوله ويا قوم أعمالوا على مكانتكم وخلاف القراء في مكانتكم وجوز الفراء والزمخشري في من يأتيه أن تكون موصولة مفعولة بقوله تعلمون أي تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب واستفهامية في موضع رفع على الابتداء وتعلمون معلق كأنه قيل أين يأتيه عذاب يخزيه وأيناهو كاذب * قال ابن عطية والاول أحسن يعني كونها مفعولة قال لانها موصولة ولا يوصل في الاستفهام ويقضى بصلتها ان تكون موصولة لا محالة كما قال بل انتهى وقوله ويقضى بصلتها الخ لا يقضى بصلتها إذ لا يتعين أن تكون موصولة لا محالة كما قال بل تكون استفهامية إذ قدرت معطوفة على من الاستفهامية كما قدرناه وأيناهو كاذب * قال الزمخشري (فان قلت) أي فرق بين ادخال الفاء ونزعها في سوف تعلمون (قلت) ادخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل ونزعها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا فإذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت فقال سوف تعلمون يوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف كما هو عادة البلغاء من العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف وهو باب من أبواب علم البيان تتكاثر محامنه * قال الزمخشري (فان قلت) قد ذكر علمهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم أتبعه ذكر عاقبة العاملين منه ومنهم فكان القياس أن يقول من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يخزيه إلى الجاحدين ومن هو صادق إلى النبي المبعوث اليهم (قلت) القياس ما ذكرته ولكنهما كانوا يعدونه كاذبا قال ومن هو كاذب يعني في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم انتهى وفي ألفاظ هذا الرجل سوء أدب والذي قاله ليس بقياس لأن التهديد الذي وقع ليس بالنسبة إليه ولا هو داخل في التهديد المراد بقوله سوف تعلمون إذ لم يأت التركيب أعمالوا على مكانتكم وأعمل على مكاني وسوف تعلمون وأعلم وإنما التهديد مختص بهم واستسلف الزمخشري قوله قد ذكر علمهم على مكانتهم وعمله على مكانته فبنى على ذلك سؤالا هي بالنسبة اليهم على سبيل التهديد ونظيره في سورة تنزيل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم فهذا جاء بالنسبة للخاطئين في قوله قل يا قوم أعمالوا على مكانتكم كما جاء هنا وارتقبوا انتظروا العاقبة وما أقول لكم والرقيب بمعنى الرقيب بمعنى اللباغة أو بمعنى المراقب كالعشير والجلس أو بمعنى المرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع ويعسن هذا مقابلة فارتقبوا * وقال الزمخشري (فان قلت) ما بال ساقتي قصة عاد وقصة مدين جاء تابا لهما والساقتان الوسطيان بالفاء (قلت) قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب ففيه بالفاء التي للتسبب كما تقول وعدته فلما جاء الموعد كان كيت وكيت وأما الآخران فلم يقع عابثك المنزلة وإنما وقعتا مبتدئين فكان حقهما أن يعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما عطف قصة علي قصة انتهى وتقدم تفسير مثل ولما جاء أمرنا إلى قوله كان لم يغنوا فيها * وقرأ السامى وأبو حيوة كما بعدت بضم العين من البعد الذي هو ضد القرب والجمهور

﴿ ولقد أرسلنا موسى ﴿ الآية الآيات المعجزات التسع وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص من الأموال والانسف والثمرات ومنهم من أبدل النقص باطلال الجبل وقيل الآيات التوراة وهذا ليس بسدي لأنه قال الى فرعون وملائه والتوراة انما أنزلت بعد هلاك فرعون وملائه والسلطان المبين هو الحجة الواحجة ﴿ يقدم قومه يوم القيامة ﴾ يقال قدم زيد القوم يقدم قوماً وقدموا يقدهم والمعنى انه يقدم قومه (٢٥٨) المعرفين الى النار كما كان قدوة في الضلال متبعاً

كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه وعدل عن فيوردهم الى فأوردهم لتحقيق وقوعه لاحالة وكأنه قد وقع ولما في ذلك من الارهاب والتخويف والهمزة في فأوردهم للتعدية ورد يتعدى الى واحده فادخلت الهمزة تعدى الى اثنين فتضمن واردا وموردا ويطلق الورد على الوارد فالورد لا يكون المورود فاحتج الى حذف لي مطابق فاعل بئس المخصوص بالذم فالتقدير وبئس مكان الورد المورود ومعنى به النار فالورد فاعل ببئس والمخصوص بالذم المورود وهي النار قال ابن عطية والمورود صفة للورد أي ببئس مكان الورد المورود النار ويكون المخصوص محذوف والفهم المعنى كما حذف في قوله وبئس المهادات هي هذا التخريج ينبني على جواز وصف فاعل نعم وبئس وفيه خلاف ذهب

بكسر ها أرادت العرب التفرقة بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فقيروا البناء وقرءة السامى جاءت على الاصل اعتبار المعنى البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى في معنى القرب ﴿ وقيل معناه بعد الهلم من رحمة الله كما بعدت ثمود منها ﴾ وقال ابن قتيبة بعد بعد اذا كان بعده هلكة وبعد بعد اذا تانى ﴿ وقال النحاس المعروف في اللغة بعد بعد بعد او بعدا اذا هلك ﴾ وقال المهدي بعد يستعمل في الخير والشر وبعد في الشرح خاصة ﴿ وقال ابن الانباري من العرب من يسوي بين الهلاك والبعد الذي هو ضد القرب فيقول فيها بعد بعدو بعد بعد ﴾ وقال مالك ابن الربيع في بعد بمعنى هلك

يقولون لا تبعوهم يذفونني ﴿ وابن مكان البعد الا مكانيا وبعد فلان دعاء عليه ولا يدعى به الا على مبغض كقولك سمعنا لكافرين ﴿ وقال أهل علم البيان لم يرد في القرآن استطراد الا هذا الموضع والاستطراد قالوا هو أن تمدح شيئاً وتذمه ثم تأتي في آخر الكلام بشئ هو غرضك في أوله ﴿ قال حسان

ان كنت كاذبة الذي حدثني ﴿ فنجوت منجى الحرث بن هشام

ترك الاحبة أن تقا تل دونهم ﴿ ونجا برأس طمرة ولبام

﴿ ولقد أرسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين ﴿ الى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون ومأمر فرعون برشيد ﴿ يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود ﴿ وأتبعوا في هذه لعنة يوم القيامة ببئس الرفد المرفود ﴿ الآيات المعجزات التسع العصا ﴿ واليد ﴿ والطوفان والجراد ﴿ والقمل ﴿ والضفادع ﴿ والدم ﴿ ونقص من الأموال والانسف والثمرات ومنهم من أبدل النقص باطلال الجبل ﴿ وقيل الآيات التوراة وهذا ليس بسدي لأنه قال الى فرعون وملائه والتوراة انما أنزلت بعد هلاك فرعون وملائه والسلطان المبين هو الحجة الواحجة ويحتمل أن ير يد بقوله وسلطان مبين فيها أي في الآيات وهي دالة على صدق موسى عليه السلام ويحتمل أن ير يد بها العصا لأنها أبهر تلك الآيات فنص عليها كمنص على جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة على سبيل التشير يف بالذكر والظاهر أن ير يد بقوله أمر فرعون أمره إياهم بالكفر وجحد معجزات موسى ويحتمل أن ير يد الطريق والشان ومأمر فرعون برشيد نفي عنه الرشد وذلك تجهيل لمتبعيه حيث شايءه على أمره وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه أدنى مسكة من العقل وذلك انه ادعى الالهية وهو بشر مثلهم عاينوا الآيات والسلطان المبين في أمر موسى عليه السلام وعلموا أن معه الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في اتباعه رشد ويحتمل أن يكون رشيد بمعنى راشد ويكون رشيد بمعنى مرشد أي يرشد الى خير وكان فرعون دهر يانافيا للصانع والمعاد وكان

ابن السراج والفارسي الى أن ذلك لا يجوز وقال الزمخشري ببئس الرفد المرفود ردهم أي ببئس العون المعان وذلك أن اللعنة في الدنيا رفة للعداب ومدله وقد رفته باللعنة في الآخرة وقيل ببئس العطاء المعطى انتهى ويظهر من كلامه أن المرفود صفة للمرفدون المخصوص بالذم محذوف تقديره ردهم وما ذكر من تفسيره أن ببئس العون المعان هو قول أبي عبيدة وسمى العذاب رفا على نحو قولهم ﴿ تحية بينهم ضرب وجيع ﴾ وقال السكبي الرفا الرفاة أي ببئس ما يرفدون به بعد الغرق النار

يقول لاله العالم وانما يجب على أهل كل بلد أن يشتغلوا بطاعة سلطانهم فلذلك كان أمره خالبا عن
الرشديا الكلية والرشديستعمل في كل ما يحمد ويرضى والنهي ضده ويقال قدم زيد القوم يقدم قدما
وقد وما تقدمهم والمعنى انه يقدم قومه المعروفين الى النار وكما كان قدوة في الضلال متبعا كذلك
يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه ويحتمل أن يكون قوله برشيد بحميد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه
تفسير ذلك وايضا حأى كيف يرشد أمر من هذه عاقبته وعدل عن فيوردهم الى فأوردهم لتحقيق
وقوعه لا محالة فكانه قد وقع ولما في ذلك من الارهاب والتعريف وهو ماض حقيقة أى فأوردهم
في الدنيا النار أى موجه وهو الكفر وبعده التأويل الفاء والورود في هذه الآية ورود الخلاود
وليس ورود الامراف على الشيء والاشفاء كقوله ولما ورد ما مدين ويحتمل أن تكون النار تصيبه
على اعمال الثاني لأنه تنازع يقدم أى الى النار فأوردهم فأعمل الثاني وحذف معمول الأول
والهمزة في فأوردهم للتعدية ورد يتعدى الى واحد فلما أدخلت الهمزة تعدى الى اثنين فضمن
واردا ومور وداو يطلق الورد على الوارد فالورد لا يكون المورد فاحتج الى حذف لي مطابق
فاعل بنس المخصوص بالذم فالتقدير بنس مكان الورد المورد ويعنى به النار فالورد فاعل بنس
والمخصوص بالذم المورد وهى النار ويجوز فى اعراب المورد ما يجوز فى زيد من قولك بنس
الرجل زيد وجوز ابن عطية وأبو البقاء أن يكون المورد وصفة للورد أى بنس مكان الورد المورد
النار ويكون المخصوص محذوف لفهم المعنى كما حذف فى قوله فبنس المهاد وهذا التخرج يبنى على
جواز وصف فاعل نعم وبنس وفيه خلاف ذهب ابن السراج والفارسي الى أن ذلك لا يجوز *
وقال الرنخشري والورد المورد الذى وردوه شبهه بالفارط الذى يتقدم الواردة الى الماء وشبهه
اتباعه بالواردة ثم قيل بنس الورد الذى يردونه النار لأن الورد انما يورد لتسكين العطش وتبريد
الاكباد والنار ضده انتهى وقوله والورد المورد واطلاق الورد على المورد مجاز إذ نقلوا انه يكون
صدرا بمعنى الورد أو بمعنى الواردة من الابل وتقديره بنس الورد الذى يردونه النار يدل على أن
المورد وصفة للورد وأن المخصوص بالذم محذوف ولذلك قدره النار وقد ذكرنا أن ذلك يبنى على
جواز وصف فاعل بنس ونعم * وقيل التقدير بنس القوم المورد بهمهم فيكون الورد عنى به
الجمع الوارد والمورد وصفة لهم والمخصوص بالذم الضمير المحذوف وهو هم فيكون ذلك ذما
للواردين لاذن الموضع الورد والاشارة بقوله فى هذه الى الدنيا وقد جاء مصرحاً بها فى قصة هود
ودل عليها قوله ويوم القيامة لأنه الآخرة فيوم معطوف على موضع فى هذه والمعنى انهم أخفقوا لعنة
فى الدنيا وفى الآخرة * قال السكبي فى هذه لعنة من المؤمنين أو بالعرق ويوم القيامة من الملائكة
أو بالنار * وقال مجاهد فلهم لعنتان وذهب قوم الى أن التقسيم هو أن لهم فى الدنيا لعنة ويوم القيامة
يرفدون به فهى لعنة واحدة أو لا وقع ارفاد آخر انتهى وهذا لا يصح لأن هذا التأويل يدل على ان يوم
القيامة معمول لبنس وبنس لا يتصرف فلا يتقدم معمولها عليها فلو تأخر يوم القيامة صح كما
قال الشاعر

ولنعم حشو الدرع أنت اذا * دعيت نزال وبلغ فى الذعر

* وقال الرنخشري بنس الورد المراد فودر فدهم أى بنس العون المعان وذلك ان اللعنة فى الدنيا رفة
للعذاب ومدد له وقد ردت باللعنة فى الآخرة * وقيل بنس العطاء المعطى انتهى ويظهر من كلامه أن
المرود وصفة للرفدون المخصوص بالذم محذوف تقديره رفتهم وما ذكر من تفسيره أى بنس

(الدر)

(ع) والمورد وصفة
الورد أى بنس مكان
الورد المورد النار
ويكون المخصوص محذوف
لفهم المعنى كما حذف فى
قوله فبنس المهاد (ح)
هذا التخرج يبنى على
جواز وصف فاعل نعم
وبنس وفيه خلاف ذهب
ابن السراج والفارسي
الى أن ذلك لا يجوز

ذلك من أنباء القرى * الآية الاشارة بذلك الى ما تقدم من ذكر الانبياء وقومهم وما حل بهم من العقوبات أي ذلك بعض أنباء القرى والضمير في منها عائد على القرى قال ابن عباس قائم عامر (٢٦٠) وحصيد اثار قال الزمخشري فان قلت ما محل هذه الجملة

قلت هي مستأنفة لا محل لها انتهى وقال أبو البقاء منها قائم مبتدأ وخبر في موضع الحال من الهاء في نقصه وحصيد مبتدأ خبره محذوف أي ومنها حصيد انتهى وما ذكره أبو البقاء تجوز أي نقص عليك وحال القرى ذلك فالحال أبلغ في التخويف وضرب المثل للحاضرين أي نقص عليك نقص أنباء القرى وهي على هذه الحال يشاهدون فعل الله تعالى * فأغنت * ما نافية أو استفهامية بمعنى أي شيء التي يدعون * وغير تبيين أي غير تحسير

والناس في قسم المنية بينهم * كالزراع منه قائم وحصيد وقال الضحاك قائم لم يخسف وحصيد قد خسف * وقال ابن اسحق قائم لم يهلك بعد وحصيد ذلك * وقيل قائم أي باق نسله وحصيد أي منقطع نسله وهذا يمشى على أن يكون التقدير ذلك من أنباء أهل القرى وقد قيل هو على حذف مضاف أي من أنباء أهل القرى ويؤيده قوله وما طامناهم فعاد الضمير على ذلك المحذوف * وقال الاخفش حصيد أي محصور وجمعه حصدي وحصاد مثل مرضى ومراض وباب فعلى جمع الفعيل بمعنى مفعول أن يكون فيمن يعقل نحو قتل وقتلى * وقال الزمخشري (فان قلت) ما محل هذه الجملة * قلت هي مستأنفة لا محل لها انتهى * وقال أبو البقاء منها قائم ابتداء وخبر في موضع الحال من الهاء في نقصه وحصيد مبتدأ خبره محذوف أي ومنها حصيد انتهى وما ذكره تجوز أي نقص عليك وحال القرى ذلك والحال أبلغ في التخويف وضرب المثل للحاضرين أي نقص عليك بعض أنباء القرى وهي على هذه الحال يشاهدون فعل الله بها وما طامناهم أي باهلا كناياهم بل وضعنا عليهم من العذاب ما يستحقونه ولكن طامناهم وأنفسهم من الكفر موضع الايمان وارتكاب ما به أهلكوا والظاهر أن قوله فما أغنت نفى أي لم ترد عنهم من بأس الله شيئا ولا أجدت يدعون حكاية حال أي التي كانوا يدعون أي يعبدون أو يدعونها اللات والعزى وهبل * قال الزمخشري ولما منصوب بما أغنت انتهى وهذا بناء على أن لما ظرف وهو خلاف مذهب سيبويه لأن مذهبه انها حرف وجوب لوجوب وأمر ربك هو عذابه ونقمته وما زادوهم عومل معاملة العقلاء في الاسناد الى واوال ضمير الذي هو لمن يعقل لانهم نزلوهم منزلة العقلاء في اعتقادهم انها تنفع وعبادتهم اياهم والتبيين التحسير * قال ابن زيد الشعر * وقال قتادة الخسران والهلاك * وقال مجاهد التحسير * وقيل التدمير وهذه كلها أقوال متقاربة * قال ابن عطية وصوره زيادة الاصنام التبيين انما هو يتصور بان تأملها والثقة بها والتعب في عبادتها شعلت نفوسهم عن النظر في الشرع وعاقبته فلحق من ذلك عقاب وخسران وامابان عذابهم على

قلت هي مستأنفة لا محل لها انتهى وقال أبو البقاء منها قائم مبتدأ وخبر في موضع الحال من الهاء في نقصه وحصيد مبتدأ خبره محذوف أي ومنها حصيد انتهى وما ذكره أبو البقاء تجوز أي نقص عليك وحال القرى ذلك فالحال أبلغ في التخويف وضرب المثل للحاضرين أي نقص عليك نقص أنباء القرى وهي على هذه الحال يشاهدون فعل الله تعالى * فأغنت * ما نافية أو استفهامية بمعنى أي شيء التي يدعون * وغير تبيين أي غير تحسير

(الدر)

منها قائم وحصيد (ش) فان قلت ما محل هذه الجملة * قلت هي مستأنفة لا محل لها انتهى (ح) وقال أبو البقاء منها قائم ابتداء وخبر في موضع الحال من الهاء في نقصه وحصيد مبتدأ وخبره محذوف أي ومنها حصيد انتهى وما ذكره أبو البقاء تجوز أي نقص عليك وحال القرى ذلك والحال أبلغ في التخويف وضرب

المثل للحاضرين أي نقص عليك بعض أنباء القرى وهي على هذه الحال يشاهدون فعل الله بها انتهى (ش) ولما منصوب بما أغنت انتهى (ح) هذا بناء على ان لما ظرف وهو خلاف مذهب سيبويه لأن مذهبه انها حرف وجوب لوجوب

* وكذلك أخذ ربك *
 الآية أي ومثل ذلك الأخذ
 أخذ الله الامم السابقة أخذ
 ربك والقرى عام في
 القرى الظلمة والظلم
 يشمل ظلم الكفر وغير
 ذلك إشارة الى يوم القيامة
 الدال عليه قوله عذاب
 الآخرة والناس مفعول
 لم يسم فاعله رافعه مجموع
 وأجاز ابن عطية أن يكون
 الناس مبتدأ ومجموع خبر
 مقدم وهو بعيد لافراد
 الضمير في مجموع وقياسه
 على اعرابه مجموعون
 ومجموع له الناس عبارة
 عن الحشر ومشهود عام
 يشهده الأولون والآخرون
 من الانس والجن والملائكة
 والحيوان * وما نؤخره *
 أي ذلك اليوم وقيل يعود
 على الجزاء * الالاجل
 معدود * أي لقضاء سابق
 قد نفذ فيه باجل محدود
 لا يتقدم عليه ولا يتأخر
 عنه والظاهر أن الفاعل
 يأتي ضمير يعود على ما عاد
 عليه الضمير في نؤخره
 وهو قوله ذلك يوم والناصب
 له لا تكلم والمعنى لا تكلم
 نفس يوم يأتي ذلك اليوم
 الابدانه تعالى وذلك من
 عظم المهابة والهول في
 ذلك اليوم

الكفر يزاويه عذاب على مجرد عبادة الاوثان * وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان
 أخذه أليم شديد * ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
 وما نؤخره الا لأجل معدود * يوم يأتي لا تكلم نفس الا بذنه فمن شق وسعيد * أي ومثل ذلك
 الاخذ أخذ الله الامم السابقة أخذ ربك والقرى عام في القرى الظالمة والظلم يشمل ظلم الكفر
 وغيره وقدمه ليعلم الله تعالى بعض الكفرة وأما الظلمة في الغالب فمعاجلون وفي الحديث ان الله يلمى
 للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ * وكذلك أخذ ربك اذا * وقرأ أبو رجاء والحجدرى وكذلك أخذ
 ربك اذا أخذ على أن أخذ ربك فعل وفاعل واذ طرف لما مضى وهو اخبار عما جرت به عادة الله
 في اهلاك من تقدم من الامم * وقرأ طلحة بن مصرف وكذلك أخذ ربك اذا أخذ * قال ابن عطية
 وهي قراءة ممكنة المعنى ولكن قراءة الجماعة تعطى الوعيد واستقراره في الزمان وهو الباب
 في وضع المستقبل موضع الماضي والقرى مفعول باخذ على الاعمال اذ تنازعه المصدر وهو أخذ
 ربك وأخذ فاعل الثاني وهي ظالمة جملة حالبة ان أخذه أليم موجع صعب على المأخوذ والواخذ هنا
 أخذ الاهلاك ان في ذلك أي فيما قص الله من اخبار الامم الماضية واهلاكهم لآية لعلامته لمن خاف
 عذاب الآخرة أي انهم اذا عبدوا في الدنيا لاجل تكديهم الانبياء واشمرا بهم بالله وهي دار العمل
 فلا ين بعدوا على ذلك في الآخرة التي هي دار الجزاء أولى وذلك أن الانبياء أخبروا باستئصال
 من كذبهم وأشركوا بالله ووقع ما أخبروا به ووفقوا بخبرهم فدل على أن ما أخبروا به من البعث
 والجزاء صدق لا شك فيه * قال الزخشي لآية لمن خاف لبعبره له لانه ينظر الى ما أحل الله بالجرمين
 في الدنيا وما هو الا نموذج مما أعد لهم في الآخرة فاذا رأى عظمتهم وشدة اعتبارهم به من عظيم العذاب
 الموعود فيكون له عظة وعبرة ولطف في زيادة التقوى والخشية من الله ونحوه ان في ذلك لبعبرة لمن
 يخشى ذلك إشارة الى يوم القيامة الدال عليه قوله عذاب الآخرة والناس مفعول لم يسم فاعله
 رافعه مجموع وأجاز ابن عطية أن يكون الناس مبتدأ ومجموع خبر مقدم وهو بعيد لافراد الضمير
 في مجموع وقياسه على اعرابه مجموعون ومجموع له الناس عبارة عن الحشر ومشهود عام
 يشهده الأولون والآخرون من الانس والجن والملائكة والحيوان في قول الجمهور * وقال
 الزخشي (فان قلت) أي فائدة في أن أوثر اسم المفعول على فعله (قلت) لما في اسم المفعول من
 دلالتيه على ثبات معنى الجمع لليوم وانه لا بد أن يكون ميعادا مضر وبالجمع الناس له وانه هو
 الموصوف بذلك صفة لازمة وهو أثبت أيضا اسناد الجمع الى الناس وأنهم لا ينفكون منه وفيه من
 تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل ومعنى مشهود مشهود فيه فأتبع في الجار والمجرور ووصل
 الفعل الى الضمير اجراء له مجرى المفعول به على السعة لقوله * ويوما شهدناه سلبا وعامرا *
 والمعنى يشهد فيه الخلائق الموقف لا يعيب عنه أحد ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود وطعام
 محذور وانما لم يجعل اليوم مشهودا في نفسه كما قال فن شهد منكم الشهر لأن الغرض وصف ذلك
 اليوم بالهول والعظم وغيره من بين الايام وكونه مشهودا في نفسه لا يميزه اذ هو موافق لسائر الايام
 في كونها مشهودة وما نؤخره أي ذلك اليوم * وقيل يعود على الجزاء قاله الخوفي الالاجل معدود
 أي لقضاء سابق قد نفذ فيه باجل محدود لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه * وقرأ الأعمش وما نؤخره
 بالياء * وقرأ النعوبان ونافع بن أبي ثبات الياء وصلا وحذفها وبقا وابن كثير بالياء وصلا ووقفوا وهي
 ثابتة في مصحف أبي * وقرأ باقي السبعة بحذفها وصلا ووقفوا سقطت في مصحف الامام عثمان *

فاما الذين شقوا في النار الآية الزفير أول نهيق الحمار والشهيق آخره وانتصاب خالد بن علي أنها حال مقدره ومصدرية ظرفية
أى مدة دوام السموات والارض والمراد بهذا التوقيت (٢٦٢) التأييد لقول العرب ما أقام ثبير وملاح كوكب وضعت

العرب ذلك للتأييد من غير
نظر لبقاء ثبير أو الكوكب
أو لعدم فئائهما **الامشاء**
ربك قال الزمخشري فان
قلت ما معنى الاستثناء في
قوله الامشاء ربك وقد ثبت
خلود أهل الجنة والنار
في الآية من غير استثناء
قلت هو استثناء من الخلود
في عذاب النار ومن الخلود
في نعيم الجنة وذلك ان أهل
النار لا يخلدون في عذاب
النار وحده بل يعذبون
بالمزهرير وبأنواع من
العذاب يساوى عذاب
أهل النار وما هو أغلظ
منها كلها وهو سحق الله
عليهم وخنسوه لهم واهانتهم
اياهم وهكذا أهل الجنة لهم مع
تبوء الجنة ما هو أكبر منها
وأجل موقعا منهم وهو
رضوان الله تعالى كما قال
تعالى وعهد الله الى قوله
ورضوان من الله أكبر
ولهم ما يفضل الله به عليهم
سوى ثواب الجنة ما لا يعرف
كنهه الا هو فهو المراد
بالاستثناء والدليل عليه
قوله عطاء غير مجذور ومعنى

وقرأ الأعمش يأتون وكذا في مصحف عبد الله واثباتها وصلوا وقفها هو الوجه ووجه حذفها في
الوقف التشبيه بالفواصل وقفها وصلوا التخفيف كما قالوا الأدر ولا أبال * وذ كر الزمخشري ان
الاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير في لغة هذيل وأنشد الطبري
كفالك كف ما يلبق درهما * جودا وأخرى تعط بالسيف الدما
والظاهر أن الفاعل يأتى ضمير يعود على ما عاد عليه الضمير في توأخره وهو قوله ذلك يوم
والناصب له لا تكلم والمعنى لا تكلم نفس يوم يأتى ذلك اليوم الا باذن الله وذلك من عظم المهابة
والهول في ذلك اليوم وهو نظير لا يتكلمون الا من أدن له الرحمن هو ناصب كقوله يوم يقوم
الروح والملائكة صفا والمراد بآتيان اليوم آتيان أهواله وشدائده اذ اليوم لا يكون وقتا لا يتيان
اليوم وأجاز الزمخشري أن يكون فاعل يأتى ضميرا عادا على الله قال كقوله هل ينظرون
الآن يأتىهم الله أو يأتى ربك وجاء ربك ويعضده قراءة وما يؤخره بالياء وقوله باذنه وأجاز أيضا أن
ينتصب يوم يأتى باذ كر أو بالانتهاء المحذوف في قوله الا لاجل معدود أى ينتهى الاجل يوم يأتى وأجاز
الحوفي أن يكون لا تكلم حالا من ضمير اليوم المتقدم في مشهودا ونعته لانه نكرة والتقدير لا
تكلم نفس فيه يوم يأتى الا باذنه وقال ابن عطية لا تكلم نفس يصح أن يكون جملة في موضع الحال
من الضمير الذى فى يأتى وهو العائد على قوله ذلك يوم ويكون على هذا عاد محذوف تقديره لا تكلم
نفس فيه الا باذنه ويصح ان يكون قوله لا تكلم نفس صفة لقوله يوم يأتى أو يوم يأتى برادبه الحين
والوقت لا النهار بعينه وما ورد في القرآن من ذكر كلام أهل الموقف في التلازم والتساؤل
والتجادل فاما أن يكون باذن الله واما أن يكون هذه مختصة هنانى تكلم شفاعا أو اقامة حجة انتهى
وكلامه في اعراب لا تكلم كما أنه منقول من كلام الحوفي * وقيل يوم القيامة يوم طويل له مواقف
ففي بعضها يجادلون عن أنفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذون لهم وفي بعضها يؤذون لهم
فيتكلمون وفي بعضها يحتم على أفواههم وتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم والضمير في منهم عائد على
الناس في قوله مجموع له الناس * وقال الزمخشري الضمير لاهل الموقف ولم يد كر والآن ذلك
معلوم ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وقدم ذكر الناس في قوله مجموع له الناس * وقال ابن
عطية فمهم عائد على الجميع الذى تضمنه قوله نفس اذ هو اسم جنس برادبه الجميع انتهى * قال ابن
عباس الشقي من كتبت عليه الشقاوة والسعيد الذى كتبت له السعادة * وقيل معذب ومنعم *
وقيل محروم ومرزوق * وقيل الضمير في منهم عائد على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ذكره ابن
الانباري **فاما الذين شقوا في النار** لهم فيها زفير وشهيق خالد بن علي فيهما مادمت السموات والارض
الامشاء ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا في الجنة خالد بن فيهما مادمت السموات
والارض الامشاء ربك عطاء غير مجذور * قال الضحاك ومقاتل والفراء الزفير أول نهيق الحمار
والشهيق آخره * وروى عن ابن عباس وقال أبو العالية والربيع بن أنس الزفير في الخلق والشهيق

قوله في مقابلته ان ربك فعال لما يريد أنه يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطى أهل الجنة عطاءه الذى لا انقطاع له فتأمل فان
القرآن يفسر بعضه بعضا وتال الفراء فيما حكى ابن عطية عنه الا في هذه الآية بمعنى سوى والاستثناء منقطع كما تقول لك عندي ألفا
درهم الا الألف التى كنت أسلفتك بمعنى سوى تلك الألف ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى بعد هذا عطاء غير مجذور وانتصب عطاء على
المصدر أى أعطوا عطاء بمعنى اعطاء كقوله تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتا أى انبتا ومعنى غير مجذور أى غير مقطوع بل

في الصدر ورؤى عن ابن عباس أيضا * وقال ابن السائب الزفير زفير الحمار والشهيق شهيق البغال
 وانتصاب خالدين على أنها حال مقدره وما مصدرية ظرفية أى مدة دوام السموات والارض والمراد
 بهذا التوقيت التأييد كقول العرب ما أقام ثبير وملاح كوكب وضعت العرب ذلك للتأييد من غير
 نظر لفتاء ثبير أو الكوكب أو عدم فتأهما * وقيل سموات الآخرة وأرضها وهى دائمة لا تبدل على
 ذلك يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله وأورثنا الارض نتبوت آمن الجنة حيث نشاء
 ولأنه لا بد لأهل الآخرة مما يقبلهم ويظلمهم اما سماء يخلقها الله أو يظلمهم العرش وكلما أظلك فهو سماء *
 وعن ابن عباس ان السموات والارض في الآخرة يردان الى النور الذى أخذت منه فهما دأثمان
 أبدا في نور العرش والظاهر ان قوله الامشاء ربك استثناء من الزمان الدال عليه قوله خالدين
 فهما مادامت السموات والارض والمعنى الازمان الذى شاءه الله تعالى فلا يكون في النار ولا في
 الجنة ويمكن أن يكون هذا الزمان المستثنى هو الزمان الذى يفصل الله بين الخلق يوم القيامة اذا
 كان الاستثناء من الكون في النار والجنة لانه زمان يخالف فيه الشقي والسعيد من دخول النار أو
 الجنة وأما ان كان الاستثناء من الخلود فيمكن ذلك بالنسبة الى أهل النار ويكون الزمان المستثنى
 هو الزمان الذى فات أهل النار العصاة من المؤمنين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة
 فليسوا خالدين في النار اذ قد أخرجوا منها وصاروا في الجنة وهذا روى معناه عن قتادة والضحاك
 وغيرهما ويكون الذين شقوا اشاملا للكفار وعصاة المسلمين وأما بالنسبة الى أهل الجنة فلا يتأنى
 منهم ما تأنى في أهل النار اذ ليس منهم من يدخل الجنة ثم لا يدخل فيها الكفن يمكن ذلك باعتبار أن يكون
 أريد الزمان الذى فات أهل النار العصاة من المؤمنين أو الذى فات أصحاب الاعراف فانهم بقوات
 تلك المدة التى دخل المؤمنون فيها الجنة وخلدوا فيها صدق على العصاة المؤمنين وأصحاب الاعراف
 انهم ما خلدوا في الجنة تخليد من دخلها الاول وهله ويجوز أن يكون استثناء من الضمير المستكن
 في الجار والمجرور وأوفى خالدين وتكون ما واقعة على نوع من يعقل كما وقعت في قوله فانكسحوا ما
 طاب لكم من النساء أو تكون واقعة على من يعقل على مذهب من يرى وقوعها على من يعقل
 مطلقا ويكون المستثنى في قصة النار عصاة المؤمنين وفي قصة الجنة هم أو أصحاب الاعراف لانهم لم
 يدخلوا الجنة لاول وهلة ولا خلدوا فيها خلود من دخلها اول وهلة * وقال الزمخشري (فان قلت) ما
 معنى الاستثناء في قوله الامشاء ربك وقد ثبت خلود أهل الجنة والنار في الآيات من غير استثناء
 (قلت) هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم أهل الجنة وذلك ان أهل النار
 لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وبانواع من العذاب يساوى عذاب النار
 وبما هو أغلظ منها كلها وهو سخط الله عليهم وخسؤهم وهانت ايامهم وهكذا أهل الجنة لهم مع تبوت
 الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعاتهم وهو رضوان الله تعالى كما قال وعد الله الآيات الى قوله
 ورضوان من الله أكبر وهم ما يتفضل به عليهم سوى ثواب الجنة ما لا يعرف كنهه الا هو فهو المراد
 بالاستثناء والدليل عليه قوله عطاء غير مجد وذو معنى قوله في مقابلته ان ربك فعال لما يريد أنه يفعل
 بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطى أهل الجنة عطاءه الذى لا انقطاع له فتأمل له فان القرآن يفسر
 بعضه بعضا ولا يحد عنك عنه قول المجبرة المراد بالاستثناء خروج أهل الكبائر من النار بالشقاوة
 فان الاستثناء الثانى ينادى على تكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله وراء
 ظهورهم لما روى لهم بعض الثوابت عن عبد الله بن عمر وبن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفق

فيه أبوها ليس فيها أحد وذلك عند ما يلبثون فيها أحقابا وقد بلغني أن من الضلال من اعتبر هذا الحديث فاعتقد أن الكفار لا يخلدون في النار وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان المبين إذ نادى الله هداية إلى الحق ومعرفة بكتابه وتبيينها عن أن تغفل عنه ولئن صح هذا عن أبي العاصي فغناه يخرجون من النار إلى برد الزمهرير فذلك خلوجهم وصفق أبوها انتهى وهو على طريق الاعتزال في تخليد أهل الكبائر غير التائبين من المؤمنين في النار وأما ما ذكره من الاستثناء في أهل النار من كونهم لا يخلدون في عذاب النار إذ ينتقلون إلى الزمهرير فلا يصدق عليهم أنهم خالدون في عذاب النار فقد يمشى وأما ما ذكره من الاستثناء في أهل الجنة من قوله خالدين فلا يمشى لأنهم مع ما أعطاهم الله من رضوانه وما تفضل عليهم به من سوى ثواب الجنة لا يخرجهم ذلك عن كونهم خالدين في الجنة فلا يصح الاستثناء على هذا بخلاف أهل النار فإنه يخرجهم من عذابها إلى الزمهرير يصح الاستثناء * وقال ابن عطية وأما قوله الأماشع بك فمفيل فيه أن ذلك على طريق الاستثناء الذي ندب الشرع إلى استعماله في كل كلام فهو على نحو قوله لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين استثناء في واجب وهذا الاستثناء هو في حكم الشرط كأنه قال إن شاء الله فليس يحتاج أن يوصف بمفيل ولا منقطع * وقيل هو استثناء من طول المدة وذلك على ما روي أن جهنم تحرب ويعدم أهلها وتخفق أبوها فهم على هذا يخلدون حتى يصير أمرهم إلى هذا وهذا قول جميل والذي روي ونقل عن ابن مسعود وغيره أنها تخلو من النار إنما هو الدرك الأعلى المختص بعصاة المؤمنين وهو الذي يسمى جهنم وسمى الكل به تجوزا * وقيل لا بمعنى الواو بمعنى الآية وما شاء الله أن يفعل ذلك * وقيل لا في هذه الآية بمعنى سوى والاستثناء منقطع كما تقول لي عندك ألفادهم الألف التي كنت أسلفتك بمعنى سوى تلك الألف فكانه قال خالد بن فيما دامت السموات والأرض سوى ما شاء الله أن يفعل ذلك ويؤيده هذا التأويل قوله تعالى بعد هذا عطاء غير مجد وذو هذا قول الفرأ * وقيل سوى ما أعد لهم من أنواع العذاب مما لا يعرف كالزمهرير * وقيل استثناء من مدة السموات والأرض التي فرطت لهم في الحياة الدنيا * وقيل في البرزخ بين الدنيا والآخرة * وقيل في المسافات التي بينهم في دخول النار إذ دخلوها إنما هو زمهرير بعد زمهرير * وقيل الاستثناء من قوله في النار كأنه قال الأماشع بك من تأخير قوم عن ذلك وهذا قول رواه أبو نصر عن جابر وأبو عن أبي سعيد الخدري ثم أخبر منها على قدرة الله تعالى فقال إن ربك فعال لما يريد انتهى * وقال أبو مجلز الأماشع بك أن يتجاوز عنه بعذاب يكون جزاؤه الخلود في النار فلا يدخله النار * وقيل معنى الأماشع بك كإشاعة بك قيل كقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف أي كما قد سلف * وقراء الحسن شقوا بضم الشين والجمهور بفتحها * وقراء ابن مسعود وطلحة بن مصرف وابن وثاب والأعمش وجزءة والكسائي وحفص سعدوا بضم السين وباقي السبعة والجمهور بفتحها وكان علي بن سليمان يتعجب من قراءة الكسائي سعدوا مع علمه بالعربية ولا يتعجب من ذلك إذ هي قراءة منقولة عن ابن مسعود ومن ذكر نامعه وقد أخرج الكسائي بقوله لم يسعدوا قديلا ولا حجة فيه لأنه يقال مكان مسعود فيه ثم حذف فيه وسمى به * وقال المهدي من قرأ سعدوا فهو محمول على مسعود وهو شاذ قليل لأنه لا يقال سعداه الله إنما يقال أسعده الله * وقال الثعلبي سعدوا أسعد بمعنى واحد وانتصب عطاء على المصدر أي أعطوا عطاء بمعنى أعطاه كقوله والله أنبتكم من الأرض نباتا أي أنبانا ومعنى غير مجد وذو غير مقطوع بل هو ممتد إلى غير نهاية * فلذلك في مرة

هو ممتدالى غير نهاية ﴿ فلذلك في مربة ﴾ الآية لما ذكر تعالى قصص عبدة الأوثان من الأمم السالفة وأتبع ذلك بذكر أحوال الاشقياء والسعداء شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم أحوال الكفار من قومهم وانهم متبعو آباءهم كحال من تقدم من الامم السالفة في اتباع آباءهم في الضلال وهؤلاء اشارة الى مشركى العرب باتفاق وان دينهم كدين الامم الماضية في التقليد والعمى عن النظر في الدلائل والحجج وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعده (٢٦٥) بالانتقام منهم اذ حالهم في ذلك حال الامم السالفة قد قصصنا

عليك ما جرى لهم من سوء العاقبة والتشبيه في قوله كما يعبد معناه أن حالهم في الشرك مثل حال آباءهم من غير تفاوت وقد بلغك منازل باسلافهم فسينزل بهم مثله وما يعبدون استئناف جرى مجرى التعليل للنهي قال ابن عباس ما قدر لهم من خير وشرو وقال الزمخشري فان قلت كيف نصب غير منقوص حالا عن النصيب الموفى قلت يجوز أن يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل الأتراك تقول وفيته شطر حقه وثلث حقه وكاملا وناقصا انتهى وهذه مغلطة اذا قال وفيته شطر حقه فالتوفية وقعت في الشطر وكذا ثلث حقه والمعنى أعطيته الشطر أو الثلث كاملا لم أنقصه عنه شيئا وأما قوله وحقه كاملا وناقصا أما كاملا فصحيح وهي حال مؤكدة لان التوفية

مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص * ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفي شك منه مريب * وان كلالا لم يوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير * فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير * ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون * وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين * واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين * فلو لا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا وما أتر فوافيه وكانوا مجرمين * الزلفة قال الليث طائفة من أول الليل والجمع الزلف * وقال ثعلب الزلف أول ساعات الليل واحدها زلفة وقال أبو عبيدة والأخفش وابن قتيبة الزلف ساعات الليل وآناؤه وكل ساعة زلفة * وقال العجاج ناح طواه الاين مناوجفا * طى الليالى زلفا زلفا * سماؤه الهلال حتى احقوقفا *

وأصل الكامة من الزلفى وهي القرية ويقال أزلفه فازدلف أى قرب به فاقرب وأزلفنى أدانى * الترف النعمة صبي مترف بمنع البدن ومترف أبطرته النعمة وسعة العيش * وقال الفراء أترف عود الترفة وهي النعمة ﴿ فلذلك في مربة مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ﴾ لما ذكر تعالى قصص عبدة الانان من الامم السالفة واتبع ذلك بذكر أحوال الاشقياء والسعداء شرح للرسول صلى الله عليه وسلم أحوال الكفار من قومهم وانهم متبعو آباءهم كحال من تقدم من الامم في اتباع آباءهم في الضلال وهؤلاء اشارة الى مشركى العرب باتفاق وان دينهم كدين الامم الماضية في التقليد والعمى عن النظر في الدلائل والحجج وهذه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وعده بالانتقام منهم اذ حالهم في ذلك حال الامم السالفة والامم السالفة قد قصصنا عليك ما جرى لهم من سوء العاقبة والتشبيه في قوله كما يعبد معناه أن حالهم في الشرك مثل حال آباءهم من غير تفاوت وقد بلغك منازل باسلافهم فسينزل بهم مثله وما يعبد استئناف جرى مجرى التعليل للنهي عن المربة وما في مما وفى كما يحتمل أن تكون مصدرية ومعنى الذى * وقرأ الجمهور لَوْ قَوْوَهُمْ مشددا من وفى وابن محيصن مخففا من وفى والنصيب هنا قال ابن عباس ما قدر لهم من خير ومن شر * وقال أبو العاليت من الرزق * وقال ابن زيد من العذاب وكذا قال الزمخشري قال كما ووفينا آباءهم انصاءهم وغير منقوص حال من نصيبهم وهو عندى حال مؤكدة لان التوفية تقتضى التكميل * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف نصب غير منقوص حالا

(٣٤ - تفسير البحر المحیط لابی حیان - خامس) تقتضى الا كمال وأما وناقصا فلا يقال لمناذاته التوفية والخطاب في فلا تك متوجه الى من داخله الشك لا الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى والله أعلم قل يا محمد لمن شك لا تك في مربة مما يعبد هؤلاء (الدر) (ش) فان قلت كيف نصب غير منقوص حالا من النصيب الموفى * قلت يجوز أن يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل الأتراك تقول وفيته شطر حقه وثلث حقه وحقه كاملا وناقصا انتهى (ح) هذه مغلطة اذا قال وفيته شطر حقه فالتوفية وقعت في الشطر وكذا ثلث حقه والمعنى أعطيته الشطر والثلث كاملا لم أنقصه منه شيئا وأما قوله وحقه كاملا وناقصا أما كاملا فصحيح وهي حال مؤكدة لان التوفية تقتضى الا كمال وأما وناقصا فلا يقال لمناذاته التوفية

فان الله لم يأمرهم بذلك وانما اتبعوا في ذلك آباءهم تقليدا (٢٦٦) لهم واعراضا عن حجج العقول ولقد آتينا موسى

من النصيب الموفى (قلت) يجوز أن يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل الأتراك تقول وفيمته شطر حقه وثلث حقه وحقه كاملا وناقصا انتهى وهذه مغلطة اذا قال وفيمته شطر حقه فالتوفية وقعت في الشطر وكذا ثلث حقه والمعنى أعطيته الشطر أو الثلث كاملا لم أنقصه منه شيئا وأما قوله وحقه كاملا وناقصا أما كاملا فصحيح وهي حال مؤكدة لأن التوفية تقتضى الاكمال وأما وناقصا فلا يقال لمنافاته التوفية والخطاب في فلاتك متوجه الى من داخله الشك لا الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى والله أعلم قل يا محمد لكل من شك لا تك في مرة بما يعبد هؤلاء فان الله لم يأمرهم بذلك وانما اتبعوا في ذلك آباءهم تقليدا لهم واعراضا عن حجج العقول ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفي شك منه مريب لما بين تعالى اصرار كفار مكة على انكار التوحيد ونبوة الرسول والقرآن الذي أتى به بين أن الكفار من الامم السابقة كانوا على هذه السيرة الفاجرة مع أنبيائهم فليس ذلك ببدع من من عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم وضرب لذلك مثلا وهو انزال التوراة على موسى فاختلفوا فيها والكتاب هنا التوراة فقبله بعض وأنكره بعض كما اختلف هؤلاء في القرآن والظاهر عود الضمير فيه على الكتاب لقربه ويجوز أن يعود على موسى عليه السلام ويلزم من الاختلاف في أحدهما الاختلاف في الآخر وجوز أن تكون في بمعنى على أى فاختلف عليه وكان بنو اسرائيل أشد تعنتا على موسى وأكثر اختلافا عليه وقد تقدم شرح ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم والظاهر عود الضمير في بينهم على قوم موسى عليه السلام اذ هم المختلفون فيه أو في الكتاب وقيل يعود على المختلفين في الرسول من معاصريه قال ابن عطية وأن يعمهم اللفظ أحسن عندي وهذه الجملة من جملة تسليته أيضا وان كلاما ليو فيهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خير الظاهر عموم كل وشموله للمؤمن والكافر وقال الزمخشري التنوين عوض من المضاف اليه يعنى وان كلهم وان جميع المختلفين فيه وقال مقاتل يعنى به كفار هذه الأمة وقرأ الحر ميان وأبو بكر وان كلاما بتخفيف النون ساكنة وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة لما بالتشديد هنا وفي بس والطارق وأجمعت السبعة على نصب كلا فتصور في قراءتهم أربع قراءات احداها تخفيفان ولما وهي قراءة الحرمين والثانية تشديد هما وهي قراءة ابن عامر وحزرة وحفص والثالثة تخفيفان وتشديد لهما وهي قراءة أبي بكر والرابعة تشديدان وتخفيف لهما وهي قراءة الكسائي وأبي عمرو وقرأ أبي والحسن بخلاف عنه وابان بن ثعلب وان بالتخفيف كل بالرفع لما مشددا وقرأ الزهري وسليمان بن أرقم وان كلاما تشديد الميم وتنوينها ولم يتعرضوا للتخفيفان ولا تشديدها وقال أبو حاتم الذي في مصحف أبي وان من كل الليفينهم وقرأ الأعمش وان كل الاوهو حرف ابن مسعود فهذه أربعة وجوه في الشاذ فاما القراءة الاولى فاعمال ان مخففة كما عملها مشددة وهذه المسألة فيها خلاف ذهب الكوفيون الى أن تخفيفان يبطل عملها ولا يجوز أن تعمل وذهب البصريون الى ان اعمالها جائز لكنه قليل الامع المضمر فلا يجوز الا ان ورد في شعر وهذا هو الصحيح لثبوت ذلك في لسان العرب حكى سيبويه أن الثقة أخبره أنه سمع بعض العرب أن عمر المنطلق ولثبوت هذه القراءة المتواترة وقد تأولها الكوفيون وأما لفظ الفراء فاللام فيها هي اللام الداخلة على خبران ومما موصولة بمعنى الذي كما جاء فانكحوا مطاب لكم والجملة من القسم المحذوف وجوابه

الكتاب الآية والكتاب التوراة فاختلفوا فيه فقبله بعض وأنكره بعض والظاهر عود الضمير في فيه على الكتاب لقربه ويجوز أن يعود على موسى صلى الله عليه وسلم ويلزم من الاختلاف في أحدهما الاختلاف في الآخر وان كلاما ليو فيهم الآية الظاهر عموم كل وشموله للمؤمن والكافر وقرى وان كلا بالتشديد وكلا اسمها وقرى وان بالتخفيف وكلا اسمها واعمالها مخففة ثابت في لسان العرب في كتاب سيبويه ان زيد المنطلق بتخفيف ان وقرى لما بتخفيف الميم فاللام هي الداخلة في خبران المخففة والمشددة وما زائدة واللام في ليو فيهم جواب قسم محذوف وذلك القسم في موضع خبران وليو فيهم جواب القسم المحذوف فالتقدير وان كلا لا قسم ليو فيهم وقرى لما بالتشديد وهي لما الجازمة حذف الفعل المجزوم للدلالة المعنى عليه وتقديره وان كلاما ينقص من جزاء عمله ويدل عليه قوله تعالى ليو فيهم ربك أعمالهم لما أخبر بانقص جزاء أعمالهم

لما أخبر بانقص جزاء أعمالهم كد بالقسم قالت العرب قاربت المدينة ولما يريدون ولما أدخلها للدلالة المعنى عليه

الذي هو ليو فينهم صلة لما نحو قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن وهذا وجه حسن ومن ايقاع ما على
من يعقل قولهم لاسيا زيد بالرفع أي لاسي الذي هو زيد * وقيل ما نسكرة موصوفة وهي لمن يعقل
والجملة القسمية وجوابها قامت مقام الصفة لان المعنى وان كلا خلق موفى عمله ورجح الطبرى هذا
القول واختاره * وقال أبو على العرف أن تدخل لام الابتداء على الخبر والخبر هنا هو القسم وفيه
لام تدخل على جوابه فاهما جتمع اللامان والقسم محذوف واتفق في اللفظ وفي تليق القسم فصل بينهما
بما كما فصلوا بين أن واللام انتهى ويظهر من كلامه أن اللام في الماهي اللام التي تدخل في الخبر ونص
الحوفي على أنها لام ان لأن المنقول عن أبي على أن الخبر هو ليو فينهم وتحريره ما ذكرنا وهو القسم
وجوابه * وقيل اللام في المموطة للقسم وما هي بده والخبر الجملة القسمية وجوابها والى هذا القول
في التحقيق يؤيد قول أبي على * وأما القراءة الثانية فتشديدان وعاملها في كل واضح وأما تشديد
لما فقال المبرد هذا لحن لان قول العرب ان زيد الماخارج وهذه جسارة من المبرد على عادته وكيف
تكون قراءة متواترة لحنًا وليس تركيب الآية كتركيب المثال الذي قال وهو ان زيد الماخارج هذا
المثال لحن وأما في الآية فليس لحنًا ولو سكت وقال كما قال الكسائي ما أدري ما وجه هذه القراءة
لكن قد وفق وأما غير هذين من العو بين فاختلغا في تخريجها * فقال أبو عبيد أصله لما منوننا وقد
قرئ كذلك ثم بنى منه فعلى فصار كترى نون اذ جعلت ألفه لللاحق كارتطى ومنع الصرف اذ
جعلت ألف تأنيث وهو مأخوذ من لمتة أي جمعة والتقدير وان كلا جميعا ليو فينهم ويكون جميعا
فيه معنى التوكيد كسكل ولا يقال لما هذه هي المأمونة وقف عليها بالألف لأنها بدل من التنوين
وأجرى الاصل مجرى الوقف لأن ذلك انما يكون في الشعر ومقاله أبو عبيد بعيد اذ لا يعرف بناء
فعلى من اللم ولما يزم لمن أمال فعلى ان يميلها ولم عليها أحديا لاجماع ومن كتابتها بالياء ولم تكتب بها
* وقيل لما المشددة هي لما المخففة وشدها في الوقف كقولك رأيت فرحًا يدرحًا وأجرى الوصل
مجري الوقف وهذا بعيد جدا * وروى عن المازني * وقال ابن جنى وغيره تقع الازادة فلا يبعد أن
تقع لما بمعناها زائدة انتهى وهذا وجه ضعيف مبنى على وجه ضعيف في الا * وقال المازني ان هي
المخففة ثقلت وهي نافية بمعنى ما كما خففت ان ومعناها المثقلة ولما بمعنى الا وهذا باطل لأنه لم يعد
تثقيلا ان النافية ولنصب كل وان النافية لا تنصب * وقيل لما بمعنى الا كقولك نشدتك بالله لما فعلت
تريد الافعلت وقاله الحوفي وضعفه أبو على قال لأن لما هذه لا تفارق القسم انتهى وليس كما ذكر قد
تفارق القسم وانما يبطل هذا الوجه لأنه ليس موضع دخول الالو قلت ان زيد الاضر به لم يكن
تركيبا عربيا * وقيل لما أصلها من ما ومن هي الموصولة وما بعدها زائدة واللام في الماهي داخلية في
خبر ان والصلة الجملة القسمية فاهما أدغمت ميم من في ما الزائدة اجتمعت ثلاث ميمات فحذفت الوسطى
منهن وهي المبدلة من النون فاجتمع المثالان فأدغمت ميم من في ميم ما فصار لما وقاله المهدي * وقال
القراء وتبعه جماعة منهم نصر الشيرازي أصل لما من ما دخلت من الجارة على ما كافي قول الشاعر
وإلن ما يضرب الكبش ضربة * على رأسه تلقى اللسان من الفم
فعمل بها ما عمل في الوجه الذي قبله وهذا ان الوجهان ضعيفان جدا لم يعد حذف نون من ولا
حذف نون من الا في الشعر اذ القيت لام التعريف أو شبهها غير المدغمة نحو قولهم ما مال بر يدون من
المال وهذه كلها تخريج ضعيفة جدا يتره القرآن عنها وكتب قد ظهر لي فيها وجه جار على قواعد
العربية وهو ان لما هذه هي لما الجارمة حذف فعلها المحر وم دلالة المعنى عليه كما حذفوه في قولهم

قاربت المدينة ولم اير بدون ولما أدخلها وكذلك هنا التقدير وان كلاما ينقص من جزاء عمله و يدل عليه قوله تعالى ليوفينهم ربك أعمالهم لما أخبر بانتفاء نقص جزاء أعمالهم أكدته بالقسم فقال ليوفينهم ربك أعمالهم و كنت اعتقدت اني سبقت الى هذا التعرّج السائغ العارى من التكلف و ذكرت ذلك لبعض من يقرأ على فقال قد ذكر ذلك أبو عمرو و بن الحاجب و لتركى النظر في كلام هذا الرجل لم أقف عليه ثم رأيت في كتاب التعرّج نقل هذا التعرّج عن ابن الحاجب قال لما هذه هي الجازمة حذف فعلها للدلالة عليه لما ثبت من جواز حذف فعلها في قولهم خرجت ولما سافرت ولما ونحوه وهو سائغ فصيح فيكون التقدير لما يتركو الماتقدم من الدلالة عليه من تفصيل المجموعين في قوله فمنهم شقي وسعيد ثم ذكر الاشقياء والسعداء و مجازاتهم ثم بين ذلك بقوله ليوفينهم ربك أعمالهم قال ومأعرف وجهها أشبه من هذا وان كان النفوس تستبعد من جهة ان مثله لم يقع في القرآن وأما القراءة الثالثة والرابعة فتعرب بمجهما مفهوم من تخرّج القراءتين قبلهما وأما قراءة أبي ومن ذكر معه فان نافية ولما بمعنى الا والتقدير ما كل الا والله ليوفينهم وكل مبتدأ الخبر الجملة القسمية وجوابها التي بعد لما كقراءة من قرأ وان كل لما جميع ان كل نفس لما عليها حافظ ولا التفات الى قول أبي عبيد والفرء من انكارهما ان لما تكون بمعنى الا * قال أبو عبيد لم نجد هذا في كلام العرب ومن قال هذا لزمه ان يقول رأيت القوم لما أهلك يريد الأهلك وهذا غير موجود * وقال القراء امامن جعل لما بمعنى الا فانه وجه لا يعرفه وقد قالت العرب مع اليمين بالله لماقت عنا والاقمت عنا فاما في الاستثناء فلم ننقله في شعر الأثرى ان ذلك لو جاز لسلم في الكلام ذهب الناس لما زيدا والقراءة المتواترة في قوله وان كل لما وان كل نفس لما حجة عليهما وكون لما بمعنى الانقله الخليل وسيبويه والكسائي وكون العرب خصصت مجيئها ببعض التراكيب لا يقدح ولا يلزم اطرادها في باب الاستثناء فكم من شيء خص بتركيب دون ما أشبهه وأما قراءة الزهري وابن أرقم لما بالتوين والتشديد فاما مصدر من قولهم لمت الشيء جمعه وخرج نصبه على وجهين أحدهما ان يكون صفة لكلا وصف بالمصدر وقدر كل مضافا الى نكرة حتى يصح الوصف بالنكرة كما وصفه في قوله أكلما وهذا تخرّج أبي على والوجه الثاني ان يكون منصوبا بقوله ليوفينهم على حد قولهم قياما لا قومون وعودا لا قعدن فالتقدير توفية جامعة لأعمالهم ليوفينهم وهذا تخرّج ابن جنى وخبر ان على هذين الوجهين هو جملة القسم وجوابه وأما في مصحف أبي فان نافية ومن زائدة وأما قراءة الاعمش فواضحة والمعنى جميع ما لهم * قيل وهذه الجملة تضمنت توكيدات بان وبكل وباللام في الخبر وبالقسم وبما اذا كانت زائدة وبنون التوكيد وباللام قبلها وذلك مبالغة في وعد الطائع ووعيد العاصي وأردف ذلك بالجملة المؤكدة وهي انه بما يعملون خبير وهذا الوصف يقتضى علم ماخفي * وقرأ ابن هريرة بما يعملون على الخطاب * فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما يعملون بصير * قال ابن عيينة وجماعة معناه استقم على القرآن * وقال الضحاك استقم بالجهاد * وقال مقاتل امض على التوحيد * وقال جماعة استقم على أمر ربك بالدعاء اليه * وقال جعفر الصادق استقم في الاخبار عن الله بصحة العزم * وقال الرّمحشري فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق غير عادل عنها * وقال ابن عطية أمر بالاستقامة وهو عليها وهو أمر بالدوام والثبوت والخطاب للرسول وأصحابه الذين تابوا من الكفر ولسائر الامة فالعنى وأمرت مخاطبة تعظيم انتهى * وقيل استعمل هنا للطلب أى اطلب الاقامة على الدين كما تقول استغفر أى

﴿فاستقم كما أمرت﴾ الآية
أمر بالاستقامة وهو عليها
وهو أمر بالدوام والثبوت
والخطاب للرسول صلى الله
عليه وسلم وأصحابه الذين
تابوا من الكفر ولسائر
الامة بالمعنى وأمرت مخاطبة
تعظيم واستعمل هنا للطلب
أى اطلب الاقامة على الدين
كما تقول استغفر أى اطلب
الغفران ومن تاب معك
معطوف على الضمير
المستكن في فاستقم
وأغنى الفاصل عن التوكيد
﴿ولا تطغوا﴾ قال ابن
عباس في القرآن فتحلوا
وتعزموا ما لم آمركم به

ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال ابن عباس معنى (٢٦٩) الركون الميل فتمسك جواب النهي منصوب باضمار

أن بعد الفاء كقوله ولا تقفروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب انتهى وأقم الصلاة طرفي النهار الآية سبب نزولها ما في صحيح مسلم من حديث الرجل الذي عالج امرأة أجنبية منه فأصاب منها ما سوى اتيانها فنزلت وانظر الى الأمر والنهي في هذه الآيات حيث جاء الخطاب في الأمر ولا تطغوا ولا تركنوا موجها إلى غير الرسول صلى الله عليه وسلم مخاطبا به أمته بحيث كان الأمر بأفعال الخير توجه الخطاب اليه وحيث كان النهي عن المحظورات عدل عن الخطاب عنه الى غير من أمته وهذا من جليل علم الفصاحة ولا خلاف أن المأمور باقامتها هي الصلاة المكتوبة واقامتها دوامها وانتصب طرفي النهي على الظرف وطرف الشيء يقتضى أن يكون من الشيء فالذي يظهر أنهما الصبح والعصر لأنهما طرفا النهار والزلف قيل المغرب والعشاء والظاهر أن الإشارة بقوله ذلك الى أقرب مذكور وهو قوله أقم الصلاة أى اقامتها في هذه الأوقات

اطلب العفران ومن تاب معطوف على الضمير المستكن في فاستقم وأغنى الفاصل عن التوكيد ولا تطغوا قال ابن عباس في القرآن فتحوا وتحرموا ما لم أمركم به وقال ابن زيد لا تعصوا ربكم وقال مقاتل لا تخلطوا التوحيد بالشك وقال الزمخشري لا تخرجوا عن حدود الله وقرأ الحسن والاعمش بما يعملون بالياء على الغيبة ورويت عن عيسى الثقفي بصيره طلع على أعمالهم يراها ويجازى عليها ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسك النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون قال ابن عباس معنى الركون الميل وقال السدي وابن زيد لا تدهنوا الظامة وقال قتادة لا تلحقوا بهم وقال سفيان لا تدنوا الى الذين ظلموا وقال أبو العالية لا ترضوا أعمالهم وقيل لا تجالسوهم وقال جعفر الصادق الى الذين ظلموا الى أنفسكم فانها ظالمات وهذا شبهه بتفسير الباطنية وقيل لا تشبهوا بهم وقرأ الجمهور تركنوا بفتح الكاف والماضى ركن بكسرها وهي لغة قریش وقال الأزهري هي اللغة الفصحى وعن أبي عمرو بكسر التاء على لغة تميم في مضارع لم غير الياء وقرأ قتادة وطلحة والاشهب ورويت عن أبي عمر وتركنوا بضم الكاف ماضى ركن بفتحها وهي لغة قيس وتميم وقال الكسائي وأهل نجد وشذير ركن بفتح الكاف مضارع ركن بفتحها وقرأ ابن أبي عمير ولا تركنوا مينا للمفعول من أركنه اذا أماله والنهي متناول لا تحطاط في هواهم والانتقاع اليهم ومصاحبهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا بأعمالهم والتشبه بهم والترى بزيمهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتأمل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل اليسير وقوله الى الذين ظلموا أى الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الظالمين قاله الزمخشري وقال ابن عطية ومعناه السكون الى الشيء والرضاه قال أبو العالية الركون الرضا وقال ابن زيد الركون الادهان والركون يقع في قليل هذا وكثيره والنهي هنا يترتب من معنى الركون عن الميل اليهم بالشرك معهم الى أقل الرتب من ترك التمييز عليهم مع القدرة والذين ظلموا هنامم الكفرة وهو النص للثأولين ويدخل بالمعنى أهل المعاصى انتهى وقال سفيان الثوري في جهنم وادلايسكنه الا لقراء الزائر الملوک وسئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت وفي الحديث من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وكتب الى الزهري حين خالط السلاطين أخ له في الدين كتابا طويلا فقرأه فيه أشد التقرير يوقف عليه في تفسير الزمخشري وقرأ ابن وثاب وعلقمة والاعمش وابن مصرف وحجرة فيأروى عنه فتمسك بكسر التاء على لغة تميم والمس كناية عن الاصابة وانتصب الفعل في جواب النهي والجملة بعدها حال ومعنى من أولياء من أنصار يقدرون على منعكم من عذابه ثم لا تنصرون قال الزمخشري ثم لا ينصركم هو لانه وجب في حكمته تعذيبكم وترك الابقاء عليكم (فان قلت) ما معنى ثم قلت معناها الاستبعاد لان النصره من الله مستبعدة مع استبجائهم العذاب وقضاء حكمته انتهى وهي ألفاظ المعتزلة وقرأ زيد بن علي ثم لا تنصروا وتحذف النون والفعل منصوب عطفا على قوله فتمسك والجملة حال أو اعتراض بين المتعاطفين وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين سبب نزولها ما في صحيح مسلم من حديث الرجل الذي عالج امرأة أجنبية منه فأصاب منها ما سوى اتيانها فنزلت وقيل نزلت قبل ذلك واستعملها الرسول صلى الله عليه وسلم في قصة هذا

ذكرى أى سبب عظة وتذكير لنا كرى أى المتعطين

الرجل فقال رجل له خاصة قال لا بل للناس عامة وانظر الى الأمر والنهي في هذه الآيات حيث جاء الخطاب في الأمر فاستقم كما أمرت وأقم الصلاة موحدًا في الظاهر وان كان المأمور به من حيث المعنى عامًا وجاء الخطاب في النهي ولا تركزوا وجهاً الى غير الرسول صلى الله عليه وسلم مخاطباً به أمته بحيث كان بأفعال الخير توجه الخطاب اليه وحيث كان النهي عن المحظورات عدل عن الخطاب عنه الى غيره من أمته وهذا من جليل الفصاحة ولا خلاف ان المأمور بأقامتها هي الصلوات المكتوبة واقامتها دوامها * وقيل أداؤها على تمامها * وقيل فعلها في أفضل أوقاتها وهي ثلاثة الأقوال التي في قوله تعالى وأقيموا الصلاة وانتصب طرفي النهار على الطرفين وطرف الشيء يقتضى أن يكون من الشيء فالذي يظهر انهما الصبح والعصر لانهما طرفا النهار ولذلك وقع الاجتماع الا من شذ على ان من أكل أو جامع بعد طلوع الفجر متمعداً ان يومه يوم فطر وعليه القضاء والكفارة وما بعد طلوع الفجر من النهار وقد ادعى الطبري والماوردي الاجتماع على ان أحد الطرفين الصبح والخلاف في ذلك على ما ذكره ومن قال هما الصبح والعصر الحسن وقادة والضحاك * وقال الزلف المغرب والعشاء وليست الظهر في هذه الآية على هذا القول بل هي في غيرها * وقال مجاهد ومحمد بن كعب الطرفين الأول الصبح والثاني الظهر والعصر والزلف المغرب والعشاء وليست الصبح في هذه الآية * وقال ابن عباس والحسن أيضاً الصبح والمغرب والزلف العشاء وليست الظهر والعصر في الآية * وقيل هما الظهر والعصر والزلف المغرب والعشاء والصبح وكان هذا القائل راى الجهر بالقراءة والاحفاء واختار ابن عطية قول مجاهد وجعل الظهر من الطرفين الثاني ليس بواضح انما الظهر نصف النهار والنصف لا يسمى طرفاً الا بمجاز بعيد وجح الطبري قول ابن عباس وهو ان الطرفين هما الصبح والمغرب ولا يجعل المغرب طرفاً للنهار الا بمجاز انما هو طرف الليل * وقال الزمخشري غدوة وعشية قال وصلاة الغدوة الصبح وصلاة العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلاة الزلف المغرب والعشاء انتهى ولا يلزم من اطلاق العشي على ما بعد الزوال أن يكون الظهر طرفاً للنهار لأن الأمر انما جاء بالاقامة في طرفي النهار لا في الغداة والعشي

(الدر)

(ش) غدوة وعشية
وصلاة الغدوة الصبح وصلاة
العشية الظهر والعصر
لان ما بعد الزوال عشي
وصلاة الزلف المغرب
والعشاء انتهى (ح) لا
يلزم من اطلاق العشي
على ما بعد الزوال أن
يكون الظهر طرفاً للنهار
لأن الأمر انما جاء بالاقامة
في طرفي النهار لا في الغداة
والعشي

﴿فلولا كان من القرون﴾ الآية لولا هنالك تحضيض صحبها معنى (٢٧١) التضجع والتأسف الذي ينبغي أن يقع من البشر على هذه

الأمم التي لم تهتدوا والقرون قوم نوح وعباد وثمود ومن تقدم ذكره والبقية يراد بها الخير والنظر الا قليلا استثناء منقطع أى لکن قليلا ممن أئجينا منهم فهو عن الفساد وهم قليل بالاضافة الى جماعتهم والظاهر أن الذين ظاهروا هم ناركوا النهي عن الفساد وما أترفوا فيه أى ما نعموا فيه من حب الرياسة والثروة وطلب أسباب العيش الهني ورفضوا ما فيه صلاح دينهم ﴿ وكانوا مجرمين ﴾ أى ذوى جرائم غير ذلك قال الزنجشري ان كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمرا لان المعنى الا قليلا ممن أئجينا منهم فهو عن الفساد في الارض واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على هوا وان كان معناه واتبعوا جزء الارراف فالواو للحال كانه قيل أئجينا القليل وقد اتبع الذين ظاهروا جزءهم وكانوا مجرمين لان تابع الشهوات معمور بالآثام انتهى جعل ما في قوله ما أترفوا فيه مصدرية ولهذا قدره اتبعوا الارراف

بشرط التوبة منها وعدم الاصرار عليها وهذا نص حذاق الأصوليين ومعنى اذهاها تكفير الصغار والصغار قد وجدت وأذهبت الحسنات ما كان يترتب عليها الا انها تذهب حقائقها اذهى قد وجدت وقيل المعنى ان فعل الحسنات يكون لطفا في ترك السيئات لانها واقعة كقوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والظاهر ان الاشارة بقوله ذلك الى أقرب مذكور وهو قوله أقم الصلاة أى اقامتها في هذه الأوقات ذكرى أى سبب عظة وتذكير للذاكرين أى المتعطين ﴿ وقيل اشارة الى الاخبار بأن الحسنات يذهبن السيئات فيكون في هذه الذكرى حضا على فعل الحسنات ﴾ وقيل اشارة الى ما تقدم من الوصية بالاستقامة واقامة الصلاة والنهي عن الطغيان والركون الى الظالمين وهو قول الزنجشري ﴿ وقال الطبري اشارة الى الأوامر والنواهي في هذه السورة ﴾ وقيل اشارة الى القرآن ﴿ وقيل ذكرى معناها توبة ثم أمر تعالى بالصبر على التبليغ والمكاره في ذات الله بعدما تقدم من الأوامر والنواهي ومنها على محل الصبر لا يتم شيء مما وقع الامر به والنهي عنه الا به وأتى بعام وهو قوله أجز المحسنين ليندرج فيه كل من أحسن بسائر خصال الاحسان اذ هو من كوز في طبعه ﴾ وقال ابن عباس المحسنون هم المصلون كأنه نظر الى سياق الكلام ﴿ وقال مقاتل هم المخلصون ﴾ وقال أبو سليمان المحسنون في أعمالهم ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أئجينا منهم واتبع الذين ظاهروا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين ﴾ لولا هنالك تحضيض صحبها معنى التضجع والتأسف الذي ينبغي أن يقع من البشر على هذه الأمم التي لم تهتدوا وهذا نحو قوله يا حسرة على العباد والقرون قوم نوح وعباد وثمود ومن تقدم ذكره والبقية هنا يراد بها الخير والنظر والحزم في الدين وسمى الفضل والجود بقية لان الرجل يستبق مما يخرج به أجوده وأفضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم وبه فسر بيت الحماسة ﴿ ان تذبوا ثم أتيتني بقتيتكم ﴾ ومنه قوله في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وانما قيل بقية لان الشرائع والدول ونحوها قوتها في أولها ثم لا تزال تضعف حتى تثبت في وقت الضعف فهو بقية المصدر الأول وبقية فعيلة اسم فاعل للبالغة ﴿ وقال الزنجشري ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى أى فلا كان منهم ذور بقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه ﴾ وقرأت فرقة بقية بتخفيف الباء اسم فاعل من بقى نحو شجيت فهي شجبة ﴿ وقرأ أبو جعفر وشيبة بقية بضم الباء وسكون القاف وزن فعلة ﴾ وقرئ ثقتية على وزن فعلة للمرة من بقاءه ببقية اذا رقبه وانتظره والمعنى فلولا كان منهم أولو مرقبة وخشية من انتقام الله كأنهم ينتظرون ايقاعهم لاشفاقهم والفساد هنا الكفر وما اقترن به من المعاصي وفي ذلك تشبيه لهذه الأمة وحض لها على تغيير المنكر الا قليلا استثناء منقطع أى لکن قليلا ممن أئجينا منهم هو اعن الفساد وهم قليل بالاضافة الى جماعتهم ولا يصح أن يكون استثناء متصلا مع بقاء التحضيض على ظاهره لفساد المعنى وصيرورته الى أن الناجين لم يحرضوا على النهي عن الفساد والكلام عند سيبويه بالتحضيض واجب وغيره يراه منفيما من حيث معناه انه لم يكن فيهم أولو بقية ولهذا قال الزنجشري بعد أن منع أن يكون متصلا (فان قلت) في تحضيضهم على النهي عن الفساد معنى نفيه عنهم فكأنه قيل ما كان من

والظاهر أنها بمعنى الذي لعود الضمير في فيه عليها وأجاز أيضا أن يكون معطوفا على اتبعوا أى اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك وأجاز أيضا أن يكون اعتراضا وحكا عليهم بأنهم قوم مجرمون انتهى ولا يسمى هذا اعتراضا في اصطلاح التعويين

لانه آخر آية فليس بين شيئين يحتاج أحدهما الى الآخر * وما كان ربك ليهلك القرى * الآية تقدم تفسير شبه هذه الآية في الانعام
الآن هنالك وهى آ كد في النفي لانه على مذهب الكوفيين زيدت اللام في خبر كان على سبيل التوكيد وعلى مذهب البصريين
توجه النفي الى الخبر المحذوف المتعلق به اللام تقديره يريد (٢٧٢) الاهلاك للقرى قال ابن عطية المعنى وما كان ربك ليهلك القرى

القرن اولوا بقية الاقليلا كان استثناء متصل ومعنى صحبها وكان انتصابه على أصل الاستثناء وان
كان الأصح أن يرجع على البدل انتهى * وقرأ زيد بن علي الاقليل بالرفع لحظ أن التخصيص
تضمن النفي فابدل كما يبدل في صريح النفي * وقال الفراء المعنى فلم يكن لان في الاستفهام ضربا
من الجحد وأبى الأخفش كون الاستثناء منقطعا والظاهر ان الذين ظامواهم تاركوا النهى عن
الفساد وما أترفوا فيه أى مانعوا فيه من حب الرياسة والترؤفة وطلب أسباب العيش الهني ورفضوا
ما فيه صلاح دينهم واتبع استئناف اخبار عن حال هؤلاء الذين ظاموا واخبار عنهم أنهم مع كونهم
تاركوا النهى عن الفساد كانوا مجرمين أى ذوى جرائم غير ذلك * وقال الزمخشري ان كان معناه
واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمرا لان المعنى الاقليلا ممن أتجبننا منهم فهو اعن الفساد في
الأرض واتبع الذين ظاموا شهواتهم فهو عطف على نهوا وان كان معناه واتبعوا اجزاء الاراف
فالاول للحال كأنه قيل أتجبننا القليل وقد اتبع الذين ظاموا اجزاءهم وقال وكانوا مجرمين عطف
على أترفوا أى اتبعوا الاراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالآثم انتهى فجعل ما في
قوله ما أترفوا فيه مصدرية ولهذا قدره اتبعوا الاراف والظاهر أنها بمعنى الذى لعود الضمير في فيه
عليها وأجاز أيضا أن يكون معطوفا على اتبعوا أى اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك قال ويجوز
أن يكون اعتراضا وحكا عليهم بأنهم قوم مجرمون انتهى ولا يسمى هذا اعتراضا في اصطلاح النحو
لانه آخر آية فليس بين شيئين يحتاج أحدهما الى الآخر * وقرأ جعفر بن محمد والعلاء بن سبابة كذا
في كتاب اللوامح وأبو عمر في رواية الجعفي واتبعوا ما كنة التاء مبنية للمفعول على حذف مضاف لانه
مما يتعدى الى مفعولين أى جزء ما أترفوا فيه * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون المعنى في القراءة
المشهوره أنهم اتبعوا اجزاء اترافهم وهذا معنى قوى لتقدم الانجاء كأنه قيل الاقليلا ممن أتجبننا منهم
وهلك السائر * وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون * تقدم تفسير شبه هذه الآية
في الانعام الآن هنالك وهى آ كد في النفي لانه على مذهب الكوفيين زيدت اللام في خبر كان
على سبيل التوكيد وعلى مذهب البصريين توجه النفي الى الخبر المحذوف المتعلق به اللام وهنا
وأهلها مصلحون * قال الطبري بشرحنا منهم وهم مصلحون أى مصلحون في أعمالهم وسيرهم وعدل
بعضهم في بعض أى أنه لا بد من معصية تقترن بكفرهم قاله الطبري ناقلا * قال ابن عطية وهذا
ضعيف وانما ذهب قائله الى نحو ما قال ان الله يمهل الدول على الكفر ولا يمهلها على الظلم والجور
ولو عكس لكان ذلك متجها أى ما كان الله ليغيب أمته بظلمهم في معاصيهم وهم مصلحون في الايمان
والذى رجح ابن عطية أن يكون التأويل بظلم منه تعالى عن ذلك * وقال الزمخشري وأهلها
مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايدانابان اهلاك المصلحين من الظلم انتهى وهو مصادم للحديث
أهلنا وفيها الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وللآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظاموا منكم خاصة

بظلم منه تعالى الله عن ذلك
وأهلها مصلحون بالايمان
به تعالى وقال الزمخشري
وأهلها مصلحون تنزيها
لذاته عن الظلم وايدانابان
اهلاك المصلحين من الظلم
انتهى وهو مصادم للحديث
أهلنا وفيها الصالحون
قال نعم اذا كثر الخبث
وللاية واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظاموا منكم خاصة

(الدر)

(ش) ان كان معناه
واتبعوا الشهوات كان
معطوفا على مضمرا لان
المعنى الاقليلا ممن أتجبننا
منهم فهو اعن الفساد في
الارض واتبع الذين
ظاموا شهواتهم فهو عطف
على نهوا وأن كان معناه
واتبعوا اجزاء الاراف
فالاول للحال كأنه قيل
أتجبننا القليل وقد اتبع
الذين ظاموا اجزاءهم
وكانوا مجرمين عطف على
أترفوا أى اتبعوا الاراف
وكونهم مجرمين لان تابع
الشهوات مغمور بالآثم
انتهى (ح) جعل ما في

قوله ما أترفوا فيه مصدرية ولهذا قدره الاراف الظاهر انها بمعنى الذى لعود الضمير في فيه عليها وأجاز أيضا أن يكون معطوفا على
اتبوعوا أى اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك وأجاز أيضا أن يكون اعتراضا وحكا عليهم بأنهم قوم مجرمون انتهى ولا يسمى هذا
اعتراضا في اصطلاح النحوي لأنه آخر آية فليس بين شيئين يحتاج أحدهما الى الآخر

﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴾ قال الزمخشري على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف فاختر بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلّفوا ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك إلا ما شاء الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه انتهى وهو طريقة الاعتزال (٢٧٣) وقال ابن عباس وقتادة أمة واحدة مؤمنة حتى لا يقع

منهم كفر لكنه تعالى لم يشأ ذلك ﴿ إلا من رحم ربك ﴾ استثناء من قوله ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك فلا يقع منهم اختلاف والإشارة بقوله ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ إلى المصدر المفهوم من قوله مختلفين كما قال

﴿ إذا نهى السفية جرى إليه ﴾ فعاد الضمير على المصدر المفهوم من اسم الفاعل كأنه قيل وللأختلاف خلقهم ويكون على حذف مضاف أي لثمرة الاختلاف من السقاوة والسعادة خلقهم وقال الزمخشري ولذلك إشارة إلى ما دل عليه الكلام أو لا من التمكن والاختيار الذي عنه الاختلاف خلقهم ليثبت مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره انتهى وهذا على طريقة الاعتزال ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ أي نفذ قضاؤه وحق أمره واللام في لأملأن هي التي يتلقى

﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ قال الزمخشري يعني لا يضطر الله إلى أن يكونوا أهل ملة واحدة وهي ملة الإسلام كقوله وإن هدته أمتك أمة واحدة وهذا كلام يتضمن نفي الاضطرار وأنه لم يقهرهم على الاتفاق على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف فاختر بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلّفوا ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك إلا ما شاء الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه انتهى وهو على طريقة الاعتزال وقال ابن عباس وقتادة أمة واحدة مؤمنة حتى لا يقع منهم كفر لكنه تعالى لم يشأ ذلك ﴿ والضعاف لو شاء لجعلهم على هدى أو ضلالة والظاهر أن قوله ولا يزالون مختلفين هو من الاختلاف الذي هو ضد الاتفاق وإن المعنى في الحق والباطل قاله ابن عباس وقال مجاهد في الأديان ﴿ وقال الحسن في الأرزاق والأحوال من تسخير بعضهم لبعض ﴾ وقال عكرمة في الأهواء ﴿ وقال ابن بحر المراد أن بعضهم يخلف بعضها فيكون الآتي خلفا لماضي قال ومنه قولهم ما اختلف الجديدان أي خلف أحدهما صاحبه والامن رحم استثناء متصل من قوله ولا يزالون مختلفين ولا ضرورة تدعو إلى أنه بمعنى لكن فيكون استثناء منقطعاً كما ذهب إليه الحوفي والإشارة بقوله ولذلك خلقهم إلى المصدر المفهوم من قوله مختلفين كما قال ﴿ إذا نهى السفية جرى إليه ﴾ فعاد الضمير إلى المصدر المفهوم من اسم الفاعل كأنه قيل وللأختلاف خلقهم ويكون على حذف مضاف أي لثمرة الاختلاف من السقاوة والسعادة خلقهم ودل على هذا المحذوف أنه قد تقرر من قاعدة الشريعة أن الله تعالى خلق خلقاً للسعادة وخلقاً للسقاوة ثم يسر كلاماً خلق له وهذا نص في الحديث الصحيح وهذه اللام في التحقيق هي لام الصيرورة في ذلك المحذوف أو تكون لام الصيرورة بغير ذلك المحذوف أي خلقهم ليصير أمرهم إلى الاختلاف ولا يتعارض هذا مع قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون لأن معنى هذا الأمر بالعبادة ﴿ وقال مجاهد وقتادة ذلك إشارة إلى الرحمة التي تضمنها قوله إلا من رحم ربك والضمير في خلقهم عائد على المرحومين ﴿ وقال ابن عباس واختاره الطبري الإشارة بذلك إلى الاختلاف والرحمة معاً فيكون على هذا أشير بالمفرد إلى اثنين كقوله عوان بين ذلك أي بين الفارض والبكر والضمير في خلقهم عائد على الصنفين المستثنى والمستثنى منه وليس في هذه الجملة ما يمكن أن يعود عليه الضمير إلا الاختلاف كما قال الحسن وعطاء والرحمة كما قال مجاهد وقتادة أو كلاهما كما قال ابن عباس وقد أبعدهما ولون في تقدير غير هذه الثلاث فروى أنه إشارة إلى ما بعده وفيه تقديم وتأخير أي وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ولذلك خلقهم أي لملء جهنم منهم وهذا بعيد جداً من تراكيب كلام العرب ﴿ وقيل إشارة إلى شهود ذلك اليوم المشهود ﴾ وقيل إلى قوله فيهم شقي وسعيد ﴿ وقيل إشارة إلى أن يكون فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ وقيل إشارة إلى قوله يهنون عن الفساد في الأرض ﴿ وقيل إشارة إلى العبادة ﴾ وقيل

(٣٥ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - خامس) بها القسم إذا الجملة قبلها تضمنت معنى القسم كقوله

تعالى وإذا أخذ الله ميثاق النبيين ثم قال لتؤمنن به والجنة والجن بمعنى واحد قال ابن عطية والهاء فيه للبالغة وإن كان الجن يقع على الواحد فالجنة جمعة انتهى فيكون مما يكون فيه الواحد بغير هاء وجمعه بالهاء كقول بعض العرب كمء للواحد وكأء للجمع

﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل﴾ في (٢٧٤) موضع الصفة لقوله وكلا إذ هي مضافة في التقدير إلى نكرة ومازائدة

إلى الجنة والنار ﴿وقيل للسعادة والشقاوة﴾ وقال الزمخشري ولذلك إشارة إلى ما دل عليه الكلام أولاً من التمكين والاختيار الذي عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره انتهى وهو على طريقة الاعتزال ولولا أن هذه الأقوال سطرت في كتب التفسير لضربت عن ذكرها صفاً وتحت كلمة ربك أي نفذ قضاؤه وحق أمره واللام في لأملأن هي التي يتلقى بها القسم أو الجملة قبلها ضمن معنى القسم كقوله وإذا أخذ الله ميثاق النبيين ثم قال لتؤمنن به والجنة والجن بمعنى واحد ﴿قال ابن عطية والماء فيه للمبالغة وان كان الجن يقع على الواحد فالجنة جمعه انتهى فيكون مما يكون فيه الواحد بغيرها، وجمعه بالماء لقول بعض العرب كمء للواحد وكاءة للجمع﴾ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴿الظاهر أن كلام مفعول به والعامل فيه نقص والتنوين عوض من المحذوف والتقدير وكل نبأ نقص عليك ومن أنباء الرسل في موضع الصفة لقوله وكلا إذ هي مضافة في التقدير إلى نكرة وماصمة كما هي في قوله قليلاً ما نذكره في قول أو بدل أو خبر مبتدأ محذوف أي هو ما نثبت فتكون ما بمعنى الذي أو مصدرية وأجازوا أن ينتصب كلا على المصدر وما نثبت مفعول به بقولك نقص كأنه قيل ونقص عليك الشيء الذي نثبت به فؤادك كل قص وأجازوا أن يكون كلا نكرة بمعنى جميعاً ينتصب على الحال من المفعول الذي هو ما أو من المجرور الذي هو الضمير في به على من ذهب من يجوز تقديم حال المجرور بالحرف عليه التقدير ونقص عليك من أنباء الرسل الأشياء التي نثبت بها فؤادك جميعاً أي المثبتة فؤادك جميعاً ﴿قال ابن عباس نثبت نسكن﴾ وقال الضحاك نشد ﴿وقال ابن جرير تقوى وتثبيت الفؤاد هو بما جرى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا تبعاعهم المؤمنين ومالقوم من مكذبهم من الأذى في هذا كله أسوة بهم إذ المشاركة في الأمور الصعبة تهون ما يليق الإنسان من الأذى ثم الإعلام بما جرى على مكذبهم من العقوبات المستأصلة بأنواع العذاب من الغرق والريح والرجفة والخسف وغير ذلك فيه طمأنينة النفس وتأنيس والإشارة بقوله في هذه إلى أنباء الرسل التي قصها الله عليه أي النبأ الصدق الحق الذي هو مطابق لما جرى ليس فيه تغيير ولا تحريف كما يفعل شيئا من ذلك المؤرخون ﴿وموعظة﴾ أي أتعاظ وأزدجار لسامعه ﴿وذكرى﴾ لمن آمن إذ الموعظة والذكرى لا ينتفع بهما إلا المؤمن لقوله تعالى وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴿وقل للذين لا يؤمنون﴾ الآية أعمالاً صعبةً أمر ومعناه التهديد والوعيد والخطاب لأهل مكة وغيرها

كما هي في قوله قليلاً ما نذكره في قول أو بدل أو خبر مبتدأ محذوف أي هو ما نثبت فتكون ما بمعنى الذي أو مصدرية وأجازوا أن ينتصب كلا على المصدر وما نثبت مفعول به بقولك نقص كأنه قيل ونقص عليك الشيء الذي نثبت به فؤادك كل قص وأجازوا أن يكون كلا نكرة بمعنى جميعاً ينتصب على الحال من المفعول الذي هو ما أو من المجرور الذي هو الضمير في به على من ذهب من يجوز تقديم حال المجرور بالحرف عليه التقدير ونقص عليك من أنباء الرسل الأشياء التي نثبت بها فؤادك جميعاً أي المثبتة فؤادك جميعاً ﴿قال ابن عباس نثبت نسكن﴾ وقال الضحاك نشد ﴿وقال ابن جرير تقوى وتثبيت الفؤاد هو بما جرى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا تبعاعهم المؤمنين ومالقوم من مكذبهم من الأذى في هذا كله أسوة بهم إذ المشاركة في الأمور الصعبة تهون ما يليق الإنسان من الأذى ثم الإعلام بما جرى على مكذبهم من العقوبات المستأصلة بأنواع العذاب من الغرق والريح والرجفة والخسف وغير ذلك فيه طمأنينة النفس وتأنيس والإشارة بقوله في هذه إلى أنباء الرسل التي قصها الله عليه أي النبأ الصدق الحق الذي هو مطابق لما جرى ليس فيه تغيير ولا تحريف كما يفعل شيئا من ذلك المؤرخون ﴿وموعظة﴾ أي أتعاظ وأزدجار لسامعه ﴿وذكرى﴾ لمن آمن إذ الموعظة والذكرى لا ينتفع بهما إلا المؤمن لقوله تعالى وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴿وقل للذين لا يؤمنون﴾ الآية أعمالاً صعبةً أمر ومعناه التهديد والوعيد والخطاب لأهل مكة وغيرها

﴿على مكاتبكم﴾ أي جهتم وحالتكم التي أنتم عليها ﴿وانتظروا﴾ بنا للدوائر ﴿انامنتظرون﴾ أن ينزل بكم نحو ما اقتض الله

﴿الرتك آيات الكتاب المبين ان أنزلنا أنزلناه قرآنا عربيا﴾ لعلمكم بقولون ﴿ هذه السورة مكية كلها وقال

ابن عباس وقتادة الاثلاث آيات من أولها وسبب نزولها ان كفار مكة أمرتهم اليهود أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحل بنى اسرائيل بمصر ووجه مناسبتهم لما قبلها وارتباطها أن في آخر السورة التي قبلها وكلا نقص عليك الآية وكان في تلك الانبياء المقصودة فيها مالا في الانبياء عليهم السلام من قومهم فاتبع ذلك بقصة يوسف صلى الله عليه وسلم وملاقاه من اخوته وما آلت اليه حاله من حسن العاقبة ليحصل رسول الله صلى الله عليه وسلم التسليية الجامعة ليلافيه من أذى البعيد والقريب وجاءت هذه القصة مطولة مستوفاة فلذلك لم يتكرر في القرآن الا ما أخبر به مؤمن آل فرعون في سورة غافر والاشارة بتلك آيات الى الرؤساء وحرر المعجم التي تركبت منها آيات القرآن والظاهر أن المراد بالكتاب القرآن والمبين اما المبين في نفسه الظاهر أمره في اعجاز العرب وتبكيتهن واما المبين الحلال والحرام والحدود والاحكام وما يحتاج اليه من أمر الدين قاله ابن عباس والضهير في أنزلناه عائد على الكتاب الذي فيه قصة يوسف صلى الله عليه وسلم وانتصب قرآنا على البدل من الضهير وعربيا صفة له وهو منسوب إلى العرب والعرب

اشتره من مصر لأمراه كرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعمه من تأويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون * ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين * وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه لا يفلح الظالمون * ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين * واستعقا الباب وقدت قيصة من دبر وألقياسيده هالد الباب قالت ماجزاه من أراد بأهلك سوا الآن يسجن أو عذاب أليم * الطرح للشيء رميه والقائه وطرح عليه الثوب ألقاه وطرح تحت الشيء أبعده منه وقول عروة بن الورد

ومن يك مثلى ذا عيال ومقبرا * من المال يطرح نفسه كل مطرح

والنوى الطروح البعيدة * الجب الركية التي لم تطوفاذا طويت فهي بئر قال الاعشى

لئن كنت في جب ثمانين قامة * ورقبت أسباب السماء بسلم

ويجمع على جيب وجيباب وأجياب وسمى جبا لأنه قطع في الارض من جيبت أى قطعت

* الالتقاط تناول الشيء من الطريق يقال لقطه والتقطه وقال * ومنهل لقطه التقاطا *

ومنه اللقطة واللقيط * ارتعى افتعل من الرعى بمعنى المراعاة وهى الحفظ للشيء أو من الرعى وهو

أكل الحشيش والنبات يقال رعيت الماشية الكلاء رعيا أى كلته والرعى بالكسر الكلاء

ومثله ارتعى قال الاعشى

ترعى السفح فالكثيب فذاقا * رفروض القفا فذات الرمال

رتع أقام في خصب وتنعم ومنه قول الغضبان بن القبعثرى القيد والمتعة وقلة الرعة وقول الشاعر

أ كفرا بعدد الموت عنى * وبعد عطائك المائة الرناعا

الذئب سبع معروف وليس في صقعنا الاندلسى ويجمع على أذؤب وذئاب وذؤبان قال

وأزور يمتو في بلاد بعيدة * تعاوى به ذؤبانه ونعالبه

وأرض مذابة كثيرة الذئاب وتداء بت الريح جاءت من هنا ومن هنا فاعل الذئب ومنه الذؤابة من

الشعر لكونها تنوس الى هنا والى هنا * الكذب بالدال المهملة الكدر * وقيل الطرى * سول من

السول ومعناه سهل * وقيل زين * أدلى الدلو أرسلها ليملاها ودلاها يدلوها جذبها وأخرجها من

البئر * قال * لا تعقلواها وادلوها دلوا * والدهر معروف وهى مؤنثة فتصغر على دلية وتجمع على

أدل ودلاء ودلى * البضاعة القطعة من المال تجعل للتجارة من بضعة اذا قطعت ومنه الموضع * المراودة

الطلب برفق ولين القول والروء التأمى يقال أروذنى أمهلى والريادة طلب النكاح ومشى رويدا

أى برفق أغلق الباب وأصفده وأقفله بمعنى وقال الفرزدق

ما زالت أغلق أبوابا وأفتحها * حتى آتيت أبا عمرو بن عمار

هيت اسم فعل بمعنى أسرع * قد الثوب شقه * السيد في فعل من ساد يسود يطلق على المالك وعلى

رئيس القوم وفي فعل بناء مختص بالمعتل وشديئس وصيقل اسم امرأة * السجن الحبس * الرتلك

آيات الكتاب المبين ان أنزلناه قرآنا عربيا لعلمكم بقولون ﴿ هذه السورة مكية كلها ﴾ وقال ابن

ابن عباس وقتادة الاثلاث آيات من أولها وسبب نزولها ان كفار مكة أمرتهم اليهود أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحل بنى اسرائيل بمصر ووجه مناسبتهم لما قبلها وارتباطها أن في آخر السورة التي قبلها وكلا نقص عليك الآية وكان في تلك الانبياء المقصودة فيها مالا في الانبياء عليهم السلام من قومهم فاتبع ذلك بقصة يوسف صلى الله عليه وسلم وملاقاه من اخوته وما آلت اليه حاله من حسن العاقبة ليحصل رسول الله صلى الله عليه وسلم التسليية الجامعة ليلافيه من أذى البعيد والقريب وجاءت هذه القصة مطولة مستوفاة فلذلك لم يتكرر في القرآن الا ما أخبر به مؤمن آل فرعون في سورة غافر والاشارة بتلك آيات الى الرؤساء وحرر المعجم التي تركبت منها آيات القرآن والظاهر أن المراد بالكتاب القرآن والمبين اما المبين في نفسه الظاهر أمره في اعجاز العرب وتبكيتهن واما المبين الحلال والحرام والحدود والاحكام وما يحتاج اليه من أمر الدين قاله ابن عباس والضهير في أنزلناه عائد على الكتاب الذي فيه قصة يوسف صلى الله عليه وسلم وانتصب قرآنا على البدل من الضهير وعربيا صفة له وهو منسوب إلى العرب والعرب

جمع عربي كروم ورومي لعلمكم تعقلون ما تضمن من المعاني واحتوى عليه من البلاغة والاعجاز فيؤمنون ولعل ترج فيه معنى التعليل لقوله أنزلنا نحن نقص عليك أحسن القصص * انقص مصدر قاص والمراد بكونه أحسن أنه اقتصر على أبداع طريقة وأحسن أسلوب الأثرى أن هذا الحديث مقتصر في كتب (٢٧٧) الأولين وفي كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه في كتاب

منها مقارنا لاقتصاصه في القرآن وانتصب أحسن على المصدرية لاضافته الى المصدر * بما أوحينا * البناء للسبب وما مصدرية وهذا القرآن تنازعه عاملان أحدهما نقص والثاني أوحينا وأعمل الثاني جريا على الافصح في باب التنازع والضمير في من قبله يعود على الأيحاء ومعنى من الغافلين لم يكن لك شعور بهذه القصة ولا سبق لك فيها علم العامل في اذ قال يا بني كما تقول اذ قام زيد قام عمرو وتبقى اذ على وضعها الاصلى من كونها ظرفا لما مضى وللز مخشري وابن عطية أقوال في اذردت في البحر لضعفها ويوسف اسم عبراني وامتنع الصرف للعلمية والعجمة وتقدمت فيه لغات وقرى * يا أبت * بفتح التاء وجهور القراء على كسرهما وهي عوض من باء الاضافة فلا يجتمعان لا يقال يا أبتى * انى رأيت * معمول للقول فهو في موضع

عباس وقتادة الا ثلاث آيات من أولها * وسبب نزولها أن كفار مكة أمرتهم اليهود أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحل بني اسرائيل بمصر فنزلت * وقيل سببه تسليية الرسول صلى الله عليه وسلم عما كان يفعل به قومه بما فعل اخوة يوسف به * وقيل سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحدهم أمر يعقوب وولده وشأن يوسف * وقال سعد بن أبي وقاص أنزل القرآن قتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت * ووجه مناسبتها لما قبلها وارتباطها أن في آخر السورة التي قبلها وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وكان في تلك الانباء المقصودة فيها ما لا في الانبياء من قومهم فاتبع ذلك بقصة يوسف وما لاقاه من اخوته وما آلت اليه حاله من حسن العاقبة ليحصل للرسول صلى الله عليه وسلم التسليية الجامعة لما يلاقيه من أذى البعيد والقريب وجاءت هذه القصة مطولة مستوفاة فلذلك لم يتكرر في القرآن الا ما أخبر به مؤمن آل فرعون في سورة غافر والاشارة بتلك آيات الى الر وسائر حرف والمعجم التي تركبت منها آيات القرآن وأولى التوراة والانجيل أو الآيات التي ذكرت في سورة هود أو آيات السورة والكتاب المبين السورة أي تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة أقوال والظاهر ان المراد بالكتاب القرآن والمبين اما البين في نفسه الظاهر أمره في اعجاز العرب وتبكيتمهم واما المبين الحلال والحرام والحدود والاحكام وما يحتاج اليه من أمر الدين قاله ابن عباس ومجاهد أو المبين الهدى والرشد والبركة قاله قتادة أو المبين ما سألت عنه اليهود أو ما أمرت أن يسأل من حال انتقال يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف أو المبين من جهة بيان اللسان العربي وجوده اذ فيه ستة أحرف لم تجتمع في لسان روى هذا عن معاذ بن جبل * قال المفسرون وهي الطاء والظاء والصاد والواو والعين والحاء انتهى والضمير في أن أنزلنا عائد على الكتاب الذي فيه قصة يوسف * وقيل على القرآن * وقيل على نبي يوسف قاله الزجاج وابن الانباري * وقيل هو ضمير الانزال وقرآنا هو المعطوف به وهذان ضعيفان وانتصب قرآنا * قيل على البدل من الضمير * وقيل على الحال الموطئة وسمى القرآن قرآنا لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير وعريبا منسوب الى العرب والعرب جمع عربي كروم ورومي وعربة ناحية دار اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام قال الشاعر

وعربة أرض ما يحل حرامها * من الناس الا اللوذعي الحلال

ويعنى النبي صلى الله عليه وسلم أحلت له مكة وسكن راء عربها الشاعر ضرورة * قيل وان شئت نسبت القرآن اليها ابتداء أي على لغة أهل هذه الناحية لعلمكم تعقلون ما تضمن من المعاني واحتوى عليه من البلاغة والاعجاز فتؤمنون اذ لو كان بغير العربية لتقليل لولا فصلت آياته * نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لأبيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص

نصب ورأيت هي حامية للدلالة متعلقها على أنه منام والظاهر أنه رأى في منامه كواكب والشمس والقمر ومن حديث جابر بن عبد الله أن يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن اسماء الكواكب التي رآها يوسف فسكت عنه ونزل جبريل فأخبره بأسمائها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودي فقال هل أنت مؤمن ان أخبرتك قال نعم فقال جبريل والطارق

والذيال وذو الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفليق والمصج والضر وح والفرغ والضياء والنور فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها قال الرنخشمى * فان قلت لم آخر الشمس والقمر * قلت آخرهما لعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما واستبدادهما بالمرية على غيرهما من الطوالع كما آخر جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما عليه بالذك ويحوز أن يكون الواو بمعنى مع أى أرأيت الكواكب مع الشمس والقمر انتهى الذى يظهر أن التأخر انما هو من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى ولم يقع الترقى فى الشمس والقمر جريا على ما استقر فى القرآن من أنه اذا اجتمع اقدمت عليه ولا متناع أن يمتنع الشمس والقمر فى أحد عشر كوكبالأهم اخوته فليس المكى بالشمس والقمر داخل فيهم والظاهر أن رأيتم كرر على سبيل التوكيد للطول بالمفاعيل وجاء الضمير ضمير من يعقل لانه صدر منهم السجود لانه من صفات من يعقل ولى متعلق بساجدين وساجدين منصوب على الحال ولما خاطب يوسف صلى الله عليه وسلم أباه بقوله ياأب وفيه اظهار الطواعية والبر والتنبيه على محل الشفقة بطبع الابوة خاطبه أبوه يابنى تصغير التحبيب والتقريب والشفقة * فيكيدوا لك * منصوب باضمار أن على جواب النهى وعدى فيكيدوا باللام وفى فيكيدون بنفسه فاحتمل أن يكون (٢٧٨) من باب التضمين ضمن فيكيدوا معنى ما يتعدى باللام

فكأنه قال فيحتملوا لك بالكيد والتضمين أبلغ لدلالته على معنى الفعلين وللبالغة كد بالمصدر ونبه يعقوب صلى الله عليه وسلم على سبب الكيد وهو ما يزينه الشيطان للانسان ويسوله وذلك للعداوة التى بينهما فهو يجتهد دائما أن يوقعه فى المعاصى ويدخله فيها ويحضه عليها وكان يعقوب دلته رؤيا يوسف عليه السلام على أن الله تعالى يبلغه مبلغا من الحكمة

رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدان الشيطان للانسان عدومين * وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أمها على أبويك من قبل ابراهيم اسحق ان ربك علم حكيم * القصص مصدر قص واسم مفعول اما التسمية بالمصدر واما لكون الفعل يكون للمفعول كالقبض والنقص والقصص هنا يحتمل الوجة الثلاثة فان كان المصدر المراد بكونه أحسن انه اقتص على أبداع طريقة وأحسن أسلوب ألا ترى ان هذا الحديث مقتص فى كتب الأولين وفى كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه فى كتاب منها مقار بالاختصاصه فى القرآن وان كان المفعول فكان أحسنه لما يتضمن من العبر والحكم والتكث والعجائب التى ليست فى غيره والظاهر أنه أحسن ما يقص فى بابه كما يقال للرجل هو أعلم الناس وأفضلهم براد فى فنه * وقيل كانت هذه السورة أحسن القصص لانفرادها عن سائرهما بما فيها من ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشیاطين والجن والانس والانعام والطيور وسير الملوك والممالك والتجار والعماء والرجال والنساء وكيدهن ومكرهن مع ما فيها من ذكر التوحيد والفقهاء والسياسة وحسن الملكة والعفو عند المقدرة وحسن المعاشرة والحيل وتدير المعاش والمعاد وحسن العاقبة فى العفة والجهاد والخلاص من المرهوب الى المرغوب وذكر الحبيب والمحبوب ومرأى السنين وتعبير الرؤيا والعجائب التى تصلح للدين والدنيا * وقيل كانت أحسن القصص لأن كل من ذكر

ويصطفيه للنبوته وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه فخاف عليه من حسداخوته فنهاه عن أن يقص رؤياه لهم وفى خطاب يعقوب ليوسف تنبيه عن أن يقص ما يلقى ولا يكون ذلك داخل فى باب الغيبة * وكذلك يجتبيك * أى مثل ذلك الاجتباء وهو ما أراه من تلك الرؤية التى دلت على جليل قدره وشريف منصبه وما له الى النبوة والرسالة والملايك ويجتبيك يختارك ربك للنبوته والملايك ومأحسن لفظه ربك هنا لانه المالك لامره الناظر فى مصلحته ويعلمك كلام مستأنف ليس داخل فى النسبة كأنه قال وهو يعلمك * تأويل الاحاديث * عبارة عن ما ل الرؤيا وعاقبة أمرها وهى اسم جمع للحديث وليس بجمع أحاديه * ويتم نعمته عليك * واتمامها بأنه تعالى وصل لهم نعمة الدنيا بأن جعلهم أنبياء وملوكا وبنعمة الآخرة بأن نقلهم الى أعلى الدرجات فى الجنة وآل يعقوب هم أولاده ونسلهم اذ جعل النبوة فيهم واتمام النعمة على ابراهيم صلى الله عليه وسلم بالخلة والانجاء من النار واهلاك عدوه نمر وذو على اسحق إنحراج يعقوب والاسباط من صلبه وسمى الجدو أبأ الجد أبوين لانهما فى عمود النسب كما قال وإله آبائك ولهذا يقولون ابن فلان وكان بينهما عداوة فى عمود النسب * إن ربك علم حكيم * يستحق الاجتباء * حكيم * يضع الأشياء فى مواضعها وهذا الوصفان مناسبان لهذا الوعد الذى وعده يعقوب يوسف فى قوله وكذلك يجتبيك ربك

فيها كان ما له الى السعادة انظر الى يوسف وأبيه واخوته وامرأة العزيز والملك أسلم بيوسف
 وحسن اسلامه ومعبر الرؤيا الساقى والشاهد فيما يقال * وقيل أحسن هنالبت أفعل التفضيل
 بل هي بمعنى حسن كأنه قيل حسن القصص من باب اضافة الصفة الى الموصوف أى القصص
 الحسن وما فى بما أو حينما مصدرية أى باجئنا واذا كان القصص مصدرا ففعل نقص من حيث
 المعنى هو هذا القرآن الا انه من باب الاعمال اذ تنازه عنه نقص وأو حينما فعل الثانى على الاكثر
 والضمير فى من قبله يعود على الائمة وتقدمت مذاهب النحاة فى ان المخففة ومجىء اللام فى ثانى
 الجزءين ومعنى من العاقلين لم يكن لك شعور بهذه القصة ولا سبق لك علم فيها ولا طرق سمعتك طرف
 منها والعامل فى اذ قال الزمخشري وابن عطية اذكر وأجاز الزمخشري أن تكون بدلا من
 أحسن القصص قال وهو بدل اشتمال لأن الوقت يشتمل على القصص وهو المقصوص فاذا قص
 وقته فقد قص * وقال ابن عطية ويجوز أن يعمل فيه نقص كان المعنى نقص عليك الحال اذ وهذه
 التقديرات لاتجده حتى تخلع اذ من دلالتها على الوقت الماضى وتجرى للوقت المطلق الصالح للزمان
 كلها على جهة البدلية * وحكى مكى أن العامل فى اذ العاقلين والذى يظهر أن العامل فيه قال يابى
 كما تقول اذ قام زيد قام عمر ووتبى اذ على وضعها الاصلى من كونها ظرفا لما مضى ويوسف اسم
 عبرانى وتقدمت ست لغات فيه ومنعه الصرف دليل على بطلان قول من ذهب الى انه عربى مشتق
 من الاسف وان كان فى بعض لغاته يكون فيه الوزن الغالب لامتناع أن يكون أعجميا غير أعجمى
 * وقرأ طلحة بن مصرف بالهمز وفتح السين * وقرأ ابن عامر وأبو جعفر والاعرج يأت بفتح
التاء وبقى السبعة والجمهور بكسرها ووقف الابن ان عليها بالهاء وهذه التاء عوض من ياء الاضافة
فلا يجتمعان وتجامع الألف التى هى بدل من التاء قال * يأت بفتحك أو عسا ك * ووجه الاقتصار على
التاء مفتوحة انه اجتزأ بالفتحة عن الألف أو رخم بحذف التاء ثم أقحمت قاله أبو على أو الألف فى
أبت اللندبة فحذفها قاله الفراء وأبو عبيد وأبو حاتم وقطرب وردبانه ليس موضع ندبة والأصل يأتبة
بالتنوين فحذف والتاء نادحذف (٣) قاله قطرب وردبان التنوين لا يحذف من المنادى المنصوب
نحو يا ضار بار جلا وفتح أبو جعفر يأتى * وقرأ الحسن وأبو جعفر وطلحة بن سليمان أحد عشر
يسكون العين لتوالى الخركت وليظهر جعل الاسمين اسما واحدا ورأيت هى حامية لدلالة متعلقها
على أنه منام والظاهر انه رأى فى منامه كواكب الشمس والقمر * وقيل رأى اخوته وأبو يه فبهر
عنهم بذلك وعبر عن الشمس عن أمه * وقيل عن خالته راحيل لان أمه كانت ماتت ومن حديث جابر
بن عبد الله أن يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرنى عن أسماء الكواكب
التي رأى يوسف فسكت عنه ونزل جبريل فأخبره بأسمائها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهودى فقال هل أنت مؤمن ان أخبرتك بذلك فقال نعم قال جريان والطارق والذبيال وذو
الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفليق والمصعب والضروح والفرغ والضياء والنور
فقال اليهودى اى والله انها الاسماء وهاؤذ كرسه على مسند الى الحرث بن أبى أسامة فذكر الحديث
وفيه بعض اختلاف وذكر النطح عوضا عن المصعب وعن وهب ان يوسف رأى وهو ابن سبع سنين
ان احدى عشرة عصا طولا كانت مر كوزة فى الأرض كهيمة الدارة واذا عصا صغيرة تتب عليها
حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لأبيه فقال اياك أن تذكر هذا لاختوتك ثم رأى وهو ابن ثنى
عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب سجودا له فقصها على أبيه فقال له لا تقصها عليهم فيبعوا

لك الغوائل وكان بين رؤيا يوسف ومسيح اخوته اليه أربعون سنة * وقيل ثمانون * وروى ان رؤيا يوسف كانت ليلة القدر ليلة الجمعة والظاهر ان الشمس والقمر ليسا مندرجين في الأحد عشر كوكبا ولذلك حين عد هما الرسول لليهودي ذكر أحد عشر كوكبا غير الشمس والقمر ويظهر من كلام الزخشي انهما مندرجان في الأحد عشر * قال الزخشي (فان قلت) لم أخرج الشمس والقمر (قلت) أخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص اثباتا لفضلهما واستبدادهما بالمرتبة على غيرهما من الطوالع كما أخرج جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما عليهما لذلك ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر انتهى والذي يظهر أن التأخير انما هو من باب الترتي من الأدنى الى الأعلى ولم يقع الترتي في الشمس والقمر جريا على ما استقر في القرآن من انه اذا اجتمع قدمت عليه * قال تعالى الشمس والقمر بحسبان * وقال وجمع الشمس والقمر هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدمت عليه لسطوع نورها وكبر حجمها وغرابة سيرها واسداده منها وعلو مكانها والظاهر ان رأيتهم كرر على سبيل التوكيد للتطول بالمفاعيل كما كرر انكم في قوله انكم تخرجون لطول الفصل بالظرف وما تعلق به * وقال الزخشي (فان قلت) ما معنى تكرار رأيتهم (قلت) ليس بتكرار انما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابه ان كان يعقوب عليه السلام قال له عند قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رأيتهم لي ساجدين انتهى وجمعهم جمع من يعقل لصدور السجود له وهو صفة من يعقل وهذا سائغ في كلام العرب وهو أن يعطى الشيء حكم الشيء للاشتراك في وصف ما وان كان ذلك الوصف أصله أن يخص أحدهما والسجود سجود كرامة كما سجدت الملائكة لآدم * وقيل كان في ذلك الوقت السجود تحية بعضهم لبعض ولما خاطب يوسف أباه بقوله يا أبا عبد الله وفيه اظهار الطواعية والبر والتبني على محل الشفقة بطبع الابوة خاطبه أبوه بقوله يا بني تصغير التحبيب والتقريب والشفقة * وقرأ حفص هنا وفي لقمان والصفات يا بني بفتح الياء وابن كثير في لقمان يا بني لا تشرك وقبيل يا بني أقم باسكانها وباقى السبعة بالكسر * وقرأ زيد بن علي لا تقص مدغما وهي لغتيم والجمهور بالفك وهي لغة الحجاز والرؤيا مصدر كالبقياء * وقال الزخشي الرؤيا بمعنى الرؤية لانها مختصة بما كان في النوم دون اليقظة فرق بينهما بحر في التانيث كما قيل القمر به والقمر بي انتهى * وقرأ الجمهور رؤياك والرؤيا حيث وقعت بالهمز من غير امالة * وقرأ الكسائي بالامالة وغير الهمز وهي لغة أهل الحجاز واخوة يوسف هم كاذب * وبنيامين * وهو ذا * ونفتالي * وزبولون * وشمعون * ورو بين * ويقال باللام كجبريل * وجبرين * ويساخا * ولاوي * وذان * ويشير * فيكيد والكنصوب باضمار أن على جواب النهي وعدى فيكيد وباللام وفي فكيدون بنفسه فاحتمل أن يكون من باب شكرت زيدا وشكرت لزيد واحتمل أن يكون من باب التضمين ضمن فيكيد ومعنى ما يتعدى باللام فكانه قال فيحتملوا لك بالكيد والتضمين أبلغ لدلالته على معنى الفعلين وللبالغة كد بالصدر ونبه يعقوب على سبب الكيد وهو ما يزينه الشيطان للانسان ويسوله له وذلك للعداوة التي بينهما فهو يجتهد دائما أن يوقعه في المعاصي ويدخله فيها ويحضره عليها وكان يعقوب دلته رؤيا يوسف عليهما السلام على ان الله تعالى يبلغه مبلغا من الحكمة ويصطفيه للشبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بأبيه فخاف عليه من حسد اخوته فنهاه من أن يقص رؤياه لهم وفي خطاب يعقوب ليوسف تنبيه عن أن

(الدر)

* سورة يوسف عليه

السلام *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(ش) فان قلت لم أخرج

الشمس والقمر قلت

أخرهما ليعطفهما على

الكواكب على طريق

الاختصاص بياناً لفضلهما

واستبدادهما بالمرتبة على

غيرهما من الطوالع كما

أخرج جبريل وميكائيل ثم

عطفهما عليهما لذلك

ويجوز أن تكون الواو

بمعنى مع أي رأيت

الكواكب مع الشمس

والقمر انتهى (ح) الذي

يظهر أن التأخير انما هو

من باب الترتي من الأدنى

الى الأعلى ولم يقع الترتي

في الشمس والقمر جريا

على ما استقر في القرآن

من انه اذا اجتمع قدمت

عليه

لقد كان في يوسف ﴿ الآية آيات على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم للذين سألوهم من اليهود عنها فأخبرهم بالصحة من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب والذي يظهر ان الآيات الدلالات على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما أظهره الله في قصة يوسف من البغي عليه وصدق رؤياه وصحة تأويله ووضبط نفسه وقهرها حتى قام بحق الامامة وحدث السرور بعد اليأس والضمير في قالوا عاهد على اخوة يوسف وأخوه هذا بنيامين (٢٨١) ولما كانا شقيقين أضافوه ليوسف واللام في ليوسف لأم

الابتداء وفيها تأكيد
وتحقيق لمضمون الجملة
أى كثرة حبه لها ثابت
لاشبهه فيه وأحب أفعل
تفضيل وهو مبنى من
المفعول شذوذا ولذلك
عدى بالى لأنه اذا كان
ما يعلق به فاعلا من حيث
المعنى عدى اليه بالى واذا
كان مفعولا عدى إليه
بفى تقول زيد أحب الى
عمر ومن خالد الضمير في
أحب مفعول من حيث
المعنى وعمر هو المحب
واذا قلت زيد أحب في
عمر ومن خالد كان الضمير
فاعلا وعمر وهو المحبوب
ومن خالد فى المثال الأول
محبوب وفى الثانى
فاعل ولم بين أحب لتعديه
بمن وكان بنيامين أصغر
من يوسف فكان يعقوب
يحبهما بسبب صغرهما
وموت أمهما وحب الصغير
والشفقة عليه مر كوز فى
فطرة البشر وقد نظم
الشعراء فى محبة الولد الصغير
قدما وحديثا ومن ذلك

يقص على اخوته بخافة كيدهم دلالة على تحذير المسلم أخاه المسلم من يخافه عليه والتنبية على بعض ما لا يليق ولا يكون ذلك داخل فى باب الغيبة وكذلك يجتنبك ربك أى مثل ذلك الاجتناب وهو ما أراه من تلك الرؤيا التى دلت على جليل قدره وشريف منصبه وما آله الى النبوة والرسالة والملئك ويجتنبك يجتارك ربك للنبوة والملئك * قال الحسن للنبوة * وقال مقاتل للرسول * وقال الزمخشري لامور عظام ويعلمك من تأويل الاحاديث كلام مستأنف ليس داخل فى التشبيه كانه قال وهو يعلمك * قال مجاهد والسدى تأويل الاحاديث عبارة الرؤيا * وقال الحسن عواقب الأمور * وقيل عامة لذلك وغيره من الغيبات * وقال مقاتل غرائب الرؤيا * وقال ابن زيد العلم والحكمة * وقال الزمخشري الاحاديث الرؤى لان الرؤى اما حديث نفس أو ملك أو شيطان وتأويلها عبارتها وتفسيرها فكان يوسف عليه السلام أعب الناس للرؤيا وأصحهم عبارة ويجوز أن يراد بتأويل الاحاديث معانى كتب الله وسير الأنبياء وما غمض واشتبه على الناس فى أغراضها ومقاصدها يفسرها لهم ويشرحها ويدهم على مودعات حكمها وسميت أحاديث لانها تحدث بها عن الله ورسوله فيقال قال الله وقال الرسول كذا وكذا الأثرى الى قوله فى أى حديث بعده يؤمنون الله نزل أحسن الحديث كتابا وهى اسم جمع للحديث وليس بجمع أحدونه انتهى وليس باسم جمع كذا كرى بل هو جمع تكسير للحديث على غير قياس كما قالوا الأبطال وأباطيل ولم يأت اسم جمع على هذا الوزن واذا كانوا يقولون فى عباديد ويناديونهم ما جمعوا تكسير ولم يلفظ لهما بمفرد فكيف لا يكون أحاديث وأباطيل جمعى تكسير و يتم نعمته عليك واتمامها بأنه تعالى وصل لهم نعمته الدنيا بأن جعلهم أنبياء وما لو كان نعمته الآخرة بان نقلهم الى أعلى الدرجات فى الجنة * وقال مقاتل باعلاء كلمتك وتحقيق رؤياك * وقال الحسن هذا شئ أعماه الله يعقوب من أنه سيعطى يوسف النبوة * وقيل بأن يحوج اخوتك اليك فتقابل الذنب بالغفران والاساءة بالاحسان * وقيل بانجائك من كل مكروه وآل يعقوب الظاهر أنهم أولاده ونسلهم أى تجعل النبوة فيهم * وقال الزمخشري هم نسلهم وغيرهم * وقيل أهل دينه وأتباعهم كما جاء فى الحديث من آلك فقال كل تقى * وقيل امرأته وأولاده الاحد عشر * وقيل المراد يعقوب نفسه خاصة واتمام النعمة على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار واهلاك عدوه عمروذ وعلى اسحق باخراج يعقوب والأسباط من صلبه وسمى الجد وأبا الجد ابوين لانهم فى عمود النسب كما قال واله آباءك ولهذا يقولون ابن فلان وان كان بينه ماعدة فى عمود النسب ان ربك علم بمن يستحق الاجتناب حكيم يضع الاشياء مواضعها وهذا ان الوصفان مناسبان لهذا الوعد الذى وعده يعقوب ويوسف عليه الصلاة والسلام فى قوله وكذلك يجتنبك ربك قيل وعلم يعقوب عليه السلام ذلك من دعوة اسحق عليه السلام حين شبه له بعيسو * لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين

(٣٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) مقالة الوزير أبو مروان عبد الملك بن ادريس الحريرى فى قصيدته التى بعث بها الى أولاده وهو فى السجن يقول وصغير كم عبد العزيز فانى * أطوى لفرقتى جوى لم يصغر ذلك المقدم فى الفؤاد وان عدا * كفؤ الكفى المبتى والعنصر ان البنان الخمس أ كفاء معا * والحلى دون جميعه بالخنصر واذا الفتى فقد الشباب ساهله * حب البنين ولا تحب الأصغر

﴿ ونحن عصبه ﴾ جملة حالية أى يفضلهما علينا فى المحبة وهى كفاية فيها ونحن جماعة نقوم عرافقه فنحن أحق بزيادة المحبة منهما وعن ابن عباس العصبه ما زاد على العشرة وعنه أيضا ما بين العشرة إلى الأربعين والضلال هنا هو الهوى قاله ابن عباس والظاهر أن ﴿ اقتلوا يوسف ﴾ من جملة قولهم والظاهر أن ﴿ أو طرحوه ﴾ هو من قولهم أن يفعلوا به أحد الأمرين وانتصب ﴿ أرضا ﴾ على اسقاط حرف الجر (٢٨٢) أى فى أرض بعيدة من الأرض التى هو فيها قريب من أرض

يعقوب ﴿ قال الزمخشري أرضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكرها واختلافها من الناس ولا بهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظرف المهمة ﴿ قال ابن عطية وذلك خطأ يعنى كونها منصوبة على الظرف قال لان الظرف ينبغى أن يكون مبهما وهذه ليست كذلك بل هى أرض مقيدة بانها بعيدة أو قاصية ونحو ذلك فزال بذلك ابهامها ومعلوم أن يوسف لم يخل من السكون فى أرضا فتبين أنهم أرادوا أرضا بعيدة غير التى هو فيها قريب من أبيه انتهى هذا الرد صحيح لو قلت جلست دارا بعيدة أو قعدت مكانا بعيدا لم يصح إلا بواسطة فى ولا يجوز حذفها إلا فى ضرورة الشعر أو مع دخلت على الخلاق فى دخلت أهى لازمة أم متعدي والضمير فى بعده عائد على يوسف

اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أينا منا ونحن عصبه ان أبانا فى ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوم صالحين ﴿ آيات أى علامات ودلائل على قدرة الله تعالى وحكمته فى كل شئ للسائلين لمن سأل عنهم وعرف قصتهم ﴾ وقيل آيات على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم للذين سألوهم من اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب والذى يظهر أن الآيات الدلالات على صدق الرسول وعلى ما أظهر الله فى قصة يوسف من عواقب البغي عليه وصدق رؤياه وصحة تأويله وضبط نفسه وقهرها حتى قام بحق الأمانة وحدث السرور بعد اليأس ﴿ وقيل المعنى لمن سأل ولم يسأل لقوله سواء للسائلين أى سواء لمن سأل ولم يسأل وحسن الخلف لدلالة قوة الكلام عليه لقوله سراويل تقيمكم الحرأى والبرد ﴾ وقال ابن عطية وقوله للسائلين يقتضى تخصيصا للناس على تعلم هذه الأنباء لانه انما المراد آيات للناس فوصفهم بالسؤال اذ كل أحد ينبغى أن يسأل عن مثل هذه القصص اذ هى مقر العبر والآعظ وتقدم لنا ذكر أسماء أخوة يوسف من قوله من خط الحسين بن أحمد بن القاضى الفاضل عبد الرحيم البيهقي ونقلها من خط الشريف النقيب النسابة أبى البركات محمد بن أسعد الحسينى الجوانى محررة بالنقط وتوجد فى كتب التفسير محرفة مختلفة وكان روييل أكبرهم وهو وهودا وشمعون ولاوى وزبولون ويساخاشقائى أهمهم ليا بنت ليان بن ناهر بن آزر وهى بنت خال يعقوب وذان ونفتالى وكاذو باشير أربعة من سريتين كانتا لليا وأختها را حيل فوهبتا ليعقوب فجمع بينهما ولم يخل الجمع بين الاختين لأحد بعده وأسماء السريتين ليا وتلتا وتوفيت أم السبعة فتزوج بعدها يعقوب أختها را حيل فولدت له يوسف وبنيامين وماتت من نفاسه ﴿ وقرأ مجاهد وشبل وأهل مكة وابن كثير آية على الافراد ﴾ والجمهور آيات وفى مصحف أبى عبيدة للسائلين مكان آية والضمير فى قالوا عائد على أخوة يوسف وأخوه هو بنيامين ولما كانا شقيقين أضافوه إلى يوسف واللام فى ليوسف لام الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة أى كثرة حبه لهما ثابتة لاشبهة فيه وأحب أفعال تفضيل وهى مبنى من المفعول شذوذ اولئك عدى بالى لانه اذا كان ما تعلق به فاعلا من حيث المعنى عدى اليه بالى واذا كان مفعولا عدى اليه بى تقول زيد أحب إلى عمرو من خالد فالضمير فى أحب مفعول من حيث المعنى وعمرو هو المحب واذا قلت زيد أحب إلى عمرو من خالد كان الضمير فاعلا وعمرو هو المحبوب ومن خالد فى المثال الأول محبوب وفى الثانى فاعل ولم يبين أحب لتعديته بمن وكان بنيامين أصغر من يوسف فكان يعقوب يحبه ما بسبب صغرهما وموت أمهما وحب الصغير والشفقة عليه من كوز فى فطرة البشر ﴿ وقيل لابنة الحسن أى بنيتك أحب

أو قتلته أو طرحوه وصلحهم هو بالتوبة والتنصل من هذا الفعل والقائل لا تقتلوا يوسف هو هوذا وكان أحامهم وأحسنهم فيهم رأيا وهو الذى قال فلن أبرح الأرض حتى يأتى أبى وقال لهم القتل عظيم وهذا عطف منهم على أخيهم لما أراد الله من انفاذ قضائه

(الدر) (ح) اذا كان متعلقا به أفعال التفضيل فاعلا من حيث المعنى عدى اليه بالى واذا كان مفعولا عدى اليه بى تقول زيد أحب إلى عمرو ومن خالد فالضمير فى أحب مفعول من حيث المعنى وعمرو هو المحب واذا قلت زيد أحب إلى عمرو من خالد كان الضمير فى أحب فاعلا وعمرو هو المحبوب ومن خالد فى المثال الأول محبوب وفى الثانى فاعل

المهروى الغيابة في
الجب شبه لحف أو
طاق في البئر فويق الماء
يغيب ما فيه عن العيون
والسيارة جمع سيار
وهو الكثير السير في
الارض ومفعول فاعلين
مخدوف أى فاعلين ما يحصل
به غرض من التفريق
بينه وبين أبيه

(الدر)

(ش) أرض منكورة مجهولة
بعيدة من العمران وهو
معنى تنكيرها واخلاقها
من الناس ولاهمها من
هذا الوجه نصبت نصب
الظروف المهمة (ع) وذلك
خطأ يعنى كونها منصوبة
على الظرف قال لأن
الظرف ينبغي أن يكون
مبهما وهذه ليست كذلك
بل هي أرض مقيدة
بكونها بعيدة أو قاصية
وتحو ذلك فزال بذلك
إبهامها ومعلوم أن يوسف
لم يحل من الكون في
أرض فتبين أنهم أرادوا
أرضاً بعيدة عن التي هو
فيها قريب من أبيه انتهى
(ح) هذا الرد صحيح لو قلت
جلست داراً بعيدة أو
قعدت مكاناً بعيداً لم يصح
الابواسطة في ولا يجوز
حذفها الا في ضرورة
شعراً ومع دخلت على الخلاف في دخلت أي لازمة أم متعديّة

اليك قالت الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض حتى يفيق وقد نظم الشعراء في محبة
الولد الصغير قديماً وحديثاً ومن ذلك ما قاله الوزير أبو عمرو بن عبد الملك بن ادريس الجزيري في
قصيدته التي بعث بها الى أولاده وهو في السجن

وصغيركم عبد العزيز فاني * أطوى لفرقة جوى لم يصغر
ذاك المقدم في الفؤاد وان غدا * كفؤ الكم في المنقى والعنصر
ان البنان الخمس أكفاء معا * والحلى دون جميعها للخنصر
واذا الفتى بعد الشباب سباهه * حب البنين ولا تحب الا صغر

ونحن عصابة جملة حالية أى تفضلهم ما علينا في المحبة وهما ابنا صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن
جماعة عشرة رجال كفاة تقوم بمرافقة فمن أحق بزياة المحبة منهم ما وروى النزال بن سبرة عن علي
ابن أبي طالب رضى الله عنه ونحن عصابة * وقيل معناه ونحن نجتمع عصابة فيكون الخبر مخدوفاً
وهو عامل في عصابة وانتصب عصابة على الحال وهذا كقول العرب حكمتك مسعطا حذفت الخبر *
قال المبرد قال الفرزدق * يالهمم حكمتك مسعطا * أرادك حكمتك مسعطا واستعمل هذا
فكثر حتى حذفت استخفاً فالعلم السامع ما يريد القائل كقولك الهلال والله أى هذا الهلال والمسعط
المرسل غير المدرود * وقال ابن الانباري هذا كما تقول العرب انما العامرى عمته أى يتعمم عمته
انتهى وليس مثله لان عصابة ليس مصدر ولا هيئة فالأجود أن يكون من باب حكمتك مسعطا وقدره
بعضهم حكمتك ثبت مسعطا * وعن ابن عباس العصابة ما زاد على العشرة وعنه ما بين العشرة الى
الاربعة * وعن قتادة ما فوق العشرة الى الاربعة * وعن مجاهد من عشرة الى خمسة عشر *
وعن مقاتل عشرة * وعن ابن جبير ستة أو سبعة * وقيل ما بين الواحد الى العشرة * وقيل الى
خمس عشرة * وعن الفراء عشرة فإزاد * وعن ابن زيد والزجاج وابن قتيبة العصابة ثلاثة نفر فإذا
زادوا فهم رهط الى التسعة فإذا زادوا فهم عصابة ولا يقال لأقل من عشرة عصابة والضلال هنا هو
الهوى قاله ابن عباس أو الخطأ من الرأى قاله ابن زيد أو الجور في الفعل قاله ابن كامل أو الغلط في أمر
الدينار وروى أنه بعد اخباره لابي به بالرويا كان يضعه كل ساعة الى صدره وكان قلبه أيقن بالفراق
فلا يكاد يصبر عنه والظاهر أن اقتلوا يوسف من جملة قولهم * وقيل هو من قول قوم استشارهم
أخوة يوسف فيما يفعل به فقالوا ذلك والظاهر أن أواطر حوه هو من قولهم أن يفعلوا به أحد
الأمرين ويجوز أن تكون أول التنوين أى قال بعض اقتلوا يوسف وبعض أواطر حوه وانتصب
أرضاً على اسقاط حرف الجر قاله الخوفى وابن عطية أى في أرض بعيدة من الارض التي هو فيها
قريب من أرض يعقوب * وقيل مفعول ثان على تضمين أواطر حوه معنى أنزلوه كما تقول أنزلت
زيداً الدار * وقالت فرقة ظرف واختاره الزمخشري وتبعه أبو البقاء * قال الزمخشري أرضاً
منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلاقها من الناس ولاهمها من هذا الوجه
نصبت نصب الظروف المهمة * وقال ابن عطية وذلك خطأ بمعنى كونها منصوبة على الظرف قال
لأن الظرف ينبغي أن يكون مبهما وهذه ليست كذلك بل هي أرض مقيدة بأنها بعيدة أو قاصية
وتحو ذلك فزال بذلك إبهامها ومعلوم أن يوسف لم يحل من الكون في أرض فتبين أنهم أرادوا
أرضاً بعيدة غير التي هو فيها قريب من أبيه انتهى وهذا الرد صحيح لو قلت جلست داراً بعيدة أو قعدت

﴿ قالوا يا أبا ناسم الآيات لما تقرر في أذهانهم التفريق بين يوسف (٢٨٤) وأبيه عما لو الخيلة على يعقوب وتلفوا في إخراجهم معهم

مكنا بعيد الم يصح الابوساطة في ولا يجوز حذفها الا في ضرورة شعر أو مع دخلت على الخلاف في دخلت أهي لازمة أو متعدية والوجه هنا قيل الذات أي يخل لكم أبوكم * وقيل هو استعارة عن شغلهم وصرف مودته اليهم لأن من أقبل عليك صرف وجهه اليك وهذا كقول نعمانة حين أحبت أمه لما قتل اخوته وكانت قبل لا تحبه * قال الشكل أرامها أي عطفها والضير في بعده عائد على يوسف أو قتله أو طرده وصلاحهم ما صلاح حالهم عند أبيهم وهو قول مقاتل أو صلاحهم بالتوبة والتصل من هذا الفعل وهذا أظهر وهو قول الجمهور منهم السكبي واحتمل تكونوا أن يكون مجزوماً وعطفاً على مجزوم أو منصوباً على اضرار أن والقائل لا تقتلوا يوسف وويل قاله قتادة وابن اسحاق أو شمعون قاله مجاهد أو يهودا وكان أحامهم وأحسنهم فيه رأيا وهو الذي قال فلن أبرح الارض قال لهم القتل عظيم قاله السدي أو ذان أربعة أقوال وهذا عطف منهم على أخيهم لما أراد الله من انفاذ قضائه وابقاء على نفسه وسبب لنجانهم من الوقوع في هذه الكبيرة وهو اتلاف النفس بالقتل * قال الهروي الغيبة في الجب شبه لطف أو طاق في البئر فودق الماء يغيب مافيه عن العيون * وقال السكبي الغيبة كمن في قعر الجب لأن أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه * وقال الزمخشري غوره وهو ما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله انتهى منه قيل للمقبر غيبة قال المتحل السعدي

فان أنا يوما غيبتي غيابتى * فسير وإسيري في العشرة والاهل

* وقرأ الجمهور غيبة على الافراد ونافع غيابات على الجمع جعل كل جزء مما يغيب فيه غيبة * وقرأ ابن هرير غيابات بالثمد والجمع والذي يظهر انه سمي باسم الفاعل الذي للبالغته فهو وصف في الاصل وألحقه أبو علي بالاسم الجائي على فعال نحو ما ذكر سيويه من الغياد * قال أبو الفتح ووجدت من ذلك المبار المبرح (٣) والفخار الخرف * وقال صاحب اللوامح يجوز أن يكون على فعالات ككلمات ويجوز أن يكون على فيعالات كشيطنات في جمع شيطانة وكل للبالغته * وقرأ الحسن في غيبة فاحتمل أن يكون في الاصل مصدرا كالفعلية واحتمل أن يكون جمع غائب كصانع وصنعة وفي حرف أبي في غيبة بسكون الباء وهي ظامة الركية * وقال قتادة في جماعة الجب بئر بيت المقدس * وقال وهب بأرض الاردن * وقال مقاتل على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب * وقيل بين مدين ومصر * وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة وأبو رجاء تلتقطه بناء التأنيث أنت على المعنى كما قال

اذا بعض السنين تعرفتنا * كفي الايتام فقد أبي اليتيم

والسيارة جمع سيار وهو الكثير السير في الأرض والظاهر ان الجب كان فيه ماء ولذلك قالوا يلتقطه بعض السيارة * وقيل كان فيه ماء كثير يغرق يوسف فنشز حجر من أسفل الجب حتى ثبت يوسف عليه * وقيل لم يكن ماء فأخرجه الله فيه حتى قصده الناس وروى انهم رموه بحبل في الجب فمأسك بيديه حتى ربطوا يديه ونزعوا قميصه ورموه حينئذ وهو ابعده برضخه بالحجارة فنعهم أخوهم المشير بطرحه من ذلك ومفعول فاعلين مخدوف أي فاعلين ما يحصل به غرضكم من التفریق بينه وبين أبيه * قالوا يا أبا ناسم الآيات لما تقرر في أذهانهم التفريق بين يوسف وويلع وائله لحافظون * قال اني لعزني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا التنا كل الذئب ونحن عصبة انا اذا خسرون * لما تقرر في أذهانهم التفريق بين يوسف

وذكر وانصعهم له وما في ارسله معهم من انشراح صدره بالارتعاء واللعب اذ هو مما يشرح الصبيان وذكروا وحفظهم له مما يسوؤه وفي قولهم مالك لا تأمنا دليل على أنهم تقدم منهم سؤال في أن يخرج معهم وذكروا سبب الامن وهو النصح أي لم تأمنا عليه وحالتنا هذه والنصح دليل على الامانة ولهذا قرنا في قوله ناصح أمين وكان قد أحسن منهم قبل ما أوجب الاباء منهم عليه ولا تأمنا جملة حالية وهذا الاستفهام صحبه معنى التعجب وقرى لا تأمنا باختلاس الحركة والادغام في لفظة أرسله دليل على أنه كان بمسكه ويصعبه دائما وانتصب غدا على الظرف وهو ظرف مستقبل يطلق على اليوم الذي يلي يومك وعلى الزمن المستقبل من غير تقييد باليوم الذي يلي يومك وأصله غدو فحذفت لامه وقد جاء تاما وقرى * يرتع ويلعب بالياء وقرى بالنون واللعب هنا هو الاستباق والانتقال يقرنون بذلك لقتال العدو وموه لعل أنه بصورة اللعب ولم يكن ذلك للهو بدليل قولهم انا ذهبنا

وأبيه أعمالوا الخيلة على يعقوب وتلطفوا في اخراجه معهم وذكروا نصيحهم له وما في ارساله معهم من
 انشراح صدره بالارتعاء واللعب اذ هو مما يشرح الصبيان وذكروا حفظهم له مما يسوؤه وفي
 قولهم مالك لا تأمنادليل على انهم تقدم منهم سؤال في أن يخرج معهم وذكروا سبب الأمن وهو
 النصح أي لم لا تأمناد عليه والتناهد والنصح دليل على الأمانة ولهذا قرأ في قوله ناصح أمين وكان قد
 أحسن منهم قبل ما أوجب أن لا يأمنهم عليه ولا تأمناجلة حاله وهذا الاستفهام بحسبه التعجب * وقرأ
 زيد بن علي وأبو جعفر والزهرى وعمر بن عبد باد غام نون تأمن في نون الضمير من غير انشمام
 ومجئته بعد مالك والمعنى يرشد الى انه نفى لانه وليس كقولهم ما أحسننا في التعجب لانه لو أدغم
 لا لتبس بالنفي * وقرأ الجمهور بالادغام والانشمام للضم وعنه اخفاء الحركة فلا يكون ادغاما محضا
 * وقرأ ابن هريرة بضم الميم فتكون الضمة منقولة الى الميم من النون الأولى بعد سلب الميم حركتها
 وادغام النون في النون * وقرأ أبو الحسن وطلحة بن مصرف والأعمش لا تأمننا بالانطهار وضم
 النون على الأصل وخط المصحف بنون واحدة * وقرأ ابن وثاب وأبو رزين لا تأمننا على لغة تميم
 وسهل الهزرة بعد الكسرة ابن وثاب وفي لفظه أرسله دليل على انه كان يسكه ويصعبه دائما وانتصب
 ند على الظرف وهو ظرف مستقبل يطلق على اليوم الذي يلي يومك وعلى الزمن المستقبل
 من غير تقييد باليوم الذي يلي يومك وأصله غدو فغذفت لانه وقد جاء تاما * وقرأ الجمهور يرتع
 ويلعب بالياء والجزم والابنابن وأبو عمر و بالتون والجزم وكسر العين الخرميان واختلف عن قبل
 في اثبات الياء وحذفها * وروى عن ابن كثير ويلعب بالياء وهى قراءة جعفر بن محمد * وقرأ
 العلاء بن سنان يرتع بالياء وكسر العين مجزوما محذوف اللام ويلعب بالياء وضم الباء خبر مبتدأ
 محذوف أى وهو يلعب * وقرأ مجاهد وقتادة وابن محيص بنون مضمومة من ارتعنا ونلعب بالنون
 وكذلك أبو رجاء الا انه بالياء فيها يرتع ويلعب والقراءتان على حذف المفعول أى يرتع المواشى أو
 غيرها * وقرأ الشعبي يرتع بنون ويلعب بياء باسناد اللعاب الى يوسف وحده لصابه وجاء كذلك عن
 أبي اسحق ويعقوب وكل هذه القراءات الفعلان فيها مبنيان للفاعل * وقرأ زيد بن علي يرتع ويلعب
 بضم الياء مبنيا للمفعول ويخرجها على انه أضم المفعول الذى لم يسم فاعله وهو ضمير غند وكان
 أصله يرتع فيه ويلعب فيه ثم حذف وأسع فعدى الفعل للضمير فكان التقدير يرتعه ويلعبه ثم بناه
 للمفعول فاستكن الضمير الذى كان منصوبا لكونه ناب عن الفاعل واللعب هنا هو الاستباق
 والانتضال فيدربون بذلك لقتال العدو سموه لعبا لانه بصورة اللعب ولم يكن ذلك للهو بدليل
 قولهم انا ذهبنا نستبق ولو كان لعبا لم أقرهم عليه يعقوب ومن كسر العين من يرتع فهو يقتل
 * قال مجاهد من المراعاة أى براعى بعضنا بعضا ويجرسه * وقال ابن زيد من رعى الابل أى يتدرب
 فى الرعى وحفظ المال أو من رعى النبات والكلأ أى يرتع على حذف مضاف أى مواشينا ومن أثبت
 الياء * فقال ابن عطية هى قراءة ضعيفة لا تجوز الا فى الشعر كقول الشاعر

ألم يأتيك والانباء تنهى * بما لاقت لبون بنى زياد

انتهى * وقيل تقدير حذف الحركة فى الياء لغة فعلى هذا لا يكون ضرورة ومن قرأ بسكون العين
 فالعنى نغم فى خصب وسعة ويعنون من الاكل والشرب واناله حافظون جملة حاله والعامل فيه
 الامر أو الجواب ولا يكون ذلك من باب الاعمال لان الحال لا تضمر و بان الاعمال لا بد فيه من الاضمار
 اذا عمل الأول ثم اعتذر لهم يعقوب بشيئين أحدهما عاجل فى الحال وهو ما يلحقه من الحزن

نستبق ولو كان لعب هو
 ما أقرهم عليه يعقوب ومن
 كسر العين من يرتع فهو
 يقتل قال مجاهد من
 المراعاة أى براعى بعضنا بعضا
 ويجرسه ثم اعتذر لهم يعقوب
 بشيئين أحدهما عاجل فى
 الحال وهو ما يلحقه من
 الحزن لمفارقتة وكان
 لا يصبر عنه والثانى خوفه
 عليه من الذئب ان غفلوا
 عنه برعيهم ولعبيهم وعمل
 اخوة يوسف عن أحد
 الشيئين وهو حزنه على
 ذهابهم به لقصر مدة
 الحزن وإيهاهم أنهم
 يرجعون به اليه عن
 قريب وعادوا الى قصة
 الذئب وهو السبب
 الأقوى فى منه أن يذهبوا
 به فلفوا له لئن كان ماخافه
 من خطفة الذئب أخاهم
 من بينهم وحالهم أنهم عشرة
 رجال يمثلهم تعصب الأمور
 وتكفى الخطوب انهم اذا
 لقوم خاسرون أى هالكون
 ضعفا وخورا وعجزا

﴿فما ذهبوا به﴾ الآية بين هذه الجملة والجمل التي قبلها محذوف يدل عليه المعنى تقديره فأجابهم الى ما سألوه وأرسل معهم يوسف فلما ذهبوا به وأجمعوا أي عزموا واتفقوا على إلقائه في الجب وأن يجعلوه مفعول أجمعوا يقال أجمع الأمر وأزعمه بمعنى العزم عليه واحتمل أن يكون الجمل هنا بمعنى الالتقاء وبمعنى التصيير وجواب لما هو قولهم قالوا يا أبا نانا ذهبنا نستبق أي لما كان كيت وكيت قالوا والظاهر أن (٢٨٦) الضمير في وأوحينا اليه عائداً على يوسف وهو وحى الهام قال ابن

لفراقته وكان لا يصبر عنه والثاني خوفه عليه من الذئب ان غفلوا عنه برعيهم ولعبهم أو بقله اهتمامهم بحفظه وعنايتهم فيأكله ويحزن عليه الحزن المؤبد وخص الذئب لانه كان السبع الغالب على قطره أو لصغر يوسف تخاف عليه هذا السبع الحقيق وكان تنبيهاً على خوفه عليه ما هو أعظم افتراساً ولحقارة الذئب خصه الربيع بن ضبيح الفراري في كونه يخشاه لما بلغ من السن في قوله والذئب أخشاه ان مررت به * وحدي وأخشى الرياح والمطرا

وكان يعقوب بقوله وأخاف أن يأكله الذئب لقنهم ما يقولون من العذر اذا جاؤا وليس معهم يوسف فلقدنوا ذلك وجعلوه عدة للجواب وتقدم خلاف القراء في يحزن * وقرأ زيد بن علي وابن هرمز وابن محيص ليحزني بتشدب النون والجهر بالفك وليحزني مضارع مستقبل لاجل ان المضارع اذا أسند الى متوقع تخلص للاء تقبال لان ذلك المتوقع مستقبل وهو المسبب لأثره فيحال أن يتقدم الأثر عليه فالذهب لم يقع فالحزن لم يقع كما قال

يهولك أن تموت وأنت ملغ * لما فيه النجاة من العذاب

* وقرأ زيد بن علي تذهبوا به من أذهب بأعياء يخرج على زيادة الباء في به كما خرج بعضهم تثبت بالدهن في قراءة من ضم التاء وكسر الباء أي تثبت الدهن وتذهبوه * وقرأ الجمهور والذئب بالهمز وهي لغة الحجاز * وقرأ الكسائي وورش وحزرة اذا وقف بغير همز * وقال نصر سمعت أبا عمر ولا يهمز وعدل اخوة يوسف عن أحد الشينين وهو حزنه على ذهابهم به لقصر مدة الحزن وإيهامهم انهم يرجعون به اليه عن قريب وعدلوا الى قضية الذئب وهو السبب الأقوى في منعه أن تذهبوا به فخلقوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب أخاهم من بينهم وحالمهم انهم عشرة رجال يمثلهم تعصب الأمور وتكفي الخطوب انهم اذا لقوم خاسرون أي هالكون ضعفاً وخوراً وعجزاً ومستحقون أن يهلكوا لانهم لا غنى عندهم ولا جدوى في حياتهم أو مستحقون بان يدعى عليهم بالخسار والدمار وأن يقال خسروهم الله ودمروهم حين أكل الذئب بعضهم وهم حاضر * وقيل ان لم تقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذا خسرتنا * وروى أن يعقوب رأى في منامه كأنه على ذروة جبل وكان يوسف في بطن الوادي فاذا عشرة من الذئاب قد احتوشته يردن أكله قدر أعنه واحد ثم انشقت الارض فتوارى يوسف فيها ثلاثة أيام ﴿فما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا اليه لتثبيتهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون﴾ و جاؤا أباهم عشاء يسكون * قالوا يا أبا نانا ذهبنا نستبق وتركتنا يوسف عندهم ما كنا نعلم ان الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين * و جاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمر افصبر جميل والله

عباس هو وحى منام ويدل على ان الضمير عائداً على يوسف قوله لهم قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أتتم جاهلون وتقدم أن جواب لما هو قولهم قالوا ونختار أن يكون الجواب محذوفاً لدلالة المعنى عليه تقديره لسروا بذلك أي بذهابهم به واجماعهم على ما يريدون أن يفعلوا به ويكون قوله وأوحينا اليه ليس داخلاً تحت جواب لما بل هو استئناف اخبار بأخبار الله الى يوسف وانتصب عشاء على الظرف ويكون حال أي باكين قيل وانما جاؤا عشاء ليكوتوا أقدر على الاعتذار في الظامة ولذلك قيل لا تطلب الحاجة بالليل فان الحياة في العينين ولا تعتذر بالنهار من ذنب فتتلجج في الاعتذار وفي الكلام حذف تقديره و جاؤا أباهم دون يوسف عشاء يسكون

فقال أين يوسف فقالوا اننا ذهبنا نستبق * وما أنت بمؤمن لنا * أي بمصدق الآت * ولو كنا صادقين * فما أنت بمؤمن لنا على كل حال ولو في حالة الصدق روى أنهم أخذوا جدياً أو مستغلة فنذبحوه ولطخوا قميص يوسف بدمه وقالوا يعقوب هذا قميص يوسف فأخذه ولطخ به وجهه وبكى ثم تأمله فلم ير خرقاً ولا ارباباً فاستدل بذلك على خلاف ما روى وقال لهم متى كان الذئب حليماً يأكل كل يوسف ولا يتخرق قميصه قيل كان في قميص يوسف صلى الله عليه وسلم ثلاث آيات كانت دليلاً يعقوب على أن يوسف لم يأكله الذئب وألقاه على وجهه فارتاب بصيرا ودليلاً على براءه يوسف حين قدم من دبر قال الرمنشمرى وسبقه اليه الحوفي * فان

قلت على قيصه ما محله * قلت محله النصب على الظرف كما نه قيل وجاؤا فوق قيصه بدم كما يقول جاء على جماله باجمال * فان قلت هل يجوز أن يكون حالاً متقدمة * قلت لا لان حال المجرور لا يتقدم عليه انتهى ولا يساعد المعنى على نصب على الظرف بمعنى فوق لأن العامل فيه اذا جاء اوليس الفوق ظرفا لهم بل يستحيل أن يكون ظرفا لهم وقال أبو البقاء على قيصه في موضع نصب حالاً من الدم لأن التقدير وجاؤا بدم كذب على قيصه انتهى وتقديم الحال على المجرور وبالخرف غير الزائد في جوازه خلاف ومن أجاز استدلال على ذلك بأنه موجود في لسان العرب وأشد على ذلك شواهد هي مذكورة في علم النحو والمعنى يرشد الى ما قاله أبو البقاء قال بل سوت هنا محذوف تقديره لم يأكله الذئب بل (٢٨٧) سوت وقال قتادة معنى سوت زينت * فصر جميل *
أي فأمرى صبر جميل أو
فصر جميل أمثل * والله
المستعان * أي المطلوب
منه العون على احتمال
ما تصفون من هلاك يوسف
فالصبر على الرزية
* وجاءت سيارة * قيل
كانوا من مدين قاصدين الى
مصر * فأرسلوا واردهم *
وهو مالك بن دعر
الخزاعي فأرسلوه ليطلب
لهم الماء والوارد الذي يرد
الماء ليستقي للقوم وضافة
الوارد للضمير ليست إضافة
الى المفعول بل المعنى الذي
يردهم الماء * فأدلى دلوه *
أي أرسلها ليستقي الماء
* قال يابشر اى * في
الكلام حذف تقديره
فتعلق يوسف بحبل الدلو
فلما بصر به المدنى قال يا
بشر اى وتعلقه بالحبل
يدل على صغره اذ لو كان
ابن ثمانية عشر أو سبعة

المستعان على ما تصفون * وجاءت سيارة فارسوا واردهم فأدلى دلوه قال يابشرى هذا غلام
وأسروه بضاعة والله عليهم بما يعملون * حكى أنهم قالوا اليوسف اطلب من أيبك أن يبعثك معنا
فأقبل على يوسف فقال أحب ذلك قال نعم قال يعقوب اذا كان غدا أذنت لك فاما أصبح يوسف
لبس ثيابه وشد عليه منطقتيه وخرج مع اخوته فشييعهم يعقوب وقال يا بني أوصيكم بتقوى الله
وبحبيبي يوسف ثم أقبل على يوسف وضمه الى صدره وقبل بين عينيه ثم قال استودعتك الله رب
العالمين وانصرف فحملوا يوسف على أكتافهم مادام يعقوب يراهم ثم لما غابوا عن عينه طرحوه
ليعدو معهم اضرا رابه وذكروا المفسرون أشياء كثيرة تتضمن كيفية القائه في غيابة الجب
ومحاورته لهم بما يلين الصخر وهم لا يزدادون الا قساوة ولم يتعرض القرآن والحديث الصحيح لشي
منها فيوقف عليها في كتب التفسير وبين هذه الجملة والجملة التي قبلها محذوف يدل عليه المعنى تقديره
فاجابهم الى ما سألوه وأرسل معهم يوسف فاه اذ هبوا به وأجمعوا أي عزمووا واتفقوا على القائه في الجب
وأن يجعلوه مفعول أجمعوا يقال أجمع الامر وأزمعه بمعنى العزم عليه واحتل أن يكون الجمل هنا
بمعنى الالتقاء وبمعنى التصيير واختلفوا في جواب لما هو مثبت أم محذوف فن قال مثبت قال هو قولهم
قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق أي لما كان كيت وكيت قالوا وهو تخرج حسن * وقيل هو أوحينا
والواو زائدة وعلى هذا مذهب الكوفيين يزداد عندهم بعد ما وحتى اذا وعلى ذلك خر جوا قوله فاما
أسلموا وتله للجبين ونادينا أي نادينا وقوله حتى اذا جاؤا ها وفتحت أي فتحت وقول امرى القيس
* فها أحر باساحة الحى وانتهى * أي انتهى ومن قال هو محذوف وهو رأى البصر بين فقدرة
الخنشري فعلوا به ما فعلوا من الاذى وحكى الحكاية الطويلة فيما فعلوا به وما حاوروه وحوارهم به
قدره بعضهم فاما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب عظمت فتنتهم وقدره بعضهم جعلوه
فيه وهذا أولى اذ يدل عليه قوله وأجمعوا أن يجعلوه والظاهر أن الضمير في وأوحينا اليه عائد على
يوسف وهو وحى الهام قاله مجاهد * وروى عن ابن عباس أو منام * وقال الضحاك وقتادة نزل عليه
جبريل في البئر * وقال الحسن أعطاه الله النبوة في الجب وكان صغيرا كما أوحى الى يحيى وعيسى
عليهما السلام وهو ظاهر أوحينا ويدل على أن الضمير عائد على يوسف قوله لهم قال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون * وقيل الضمير في اليه عائد على يعقوب وانما أوحى اليه

عشر لم يحمله الجبل غالبا ولفظة غلام ترجح ذلك اذ يطلق عليه ما بين الحولين الى البلوغ حقيقة وقد يطلق على الرجل
الكامل وقوله يابشر اى هو على سبيل السرور والفرح بيوسف صلى الله عليه وسلم اذ رأى أحسن ما خلق وأضاف البشرى
الى نفسه وقرى يابشر اى بباء الاضافة ويابشرى قيل ذهب به الوارد الى أصحابه فبشرهم به * وأسروه * أي أخفوه وكنتموا أمره
من وجدانهم له في الجب وقالوا دفعه الينا أهل الماء لتبيعه لهم بمصر وقال ابن عباس الضمير في وأسروه وشروه لآخوة يوسف صلى
الله عليه وسلم وأنهم قالوا للرفقة هذا غلام قد أبق لنا فاشتره منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه وانصب * بضاعة * على الحال
أي متجر لهم ومكسبا * والله عليهم بما يعملون * أي لم يخف عليه أسرارهم أو هو وعيدهم لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم

ليأس في الظلمة من الوحدة وليبشر بما يوعد اليه أمره ومعناه لتتخلص مما أنت فيه ولتحدثن
اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون جملة حالية من قوله لتنبئهم بهذا أي غير عالمين انك يوسف وقت
التبئة قاله ابن جريج وذلك لعلو شأنك وعظمة سلطانتك وبعد حالك عن أذهانهم ولطول العمر
المبدل للهيئات والاشكال وذكروا أنهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا
بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فظن فقال انه ليخبرني هذا الخاتم انه كان لكم أخ من أبيكم يقال له
يوسف وكان يدينه دونكم وأنكم انطلقتم به والقيتموه في غيابة الحب وقتلتم لأبيكم كلة الذئب ويبيع
بشئ بخس ويجوز أن يكون وهم لا يشعرون حالاً من قوله وأوحينا أي وهم لا يشعرون قاله قتادة
أي بايحاءنا اليك وما أخبرناك به من نجاتك وطول عمرك إلى أن تنبئهم بما فعلوا بك * وقرأ الجمهور
لتنبئهم بتاء الخطاب وابن عمر بياء الغيبة وكذا في بعض مصاحف البصرة * وقرأ أسلام بالنون والذي
يظهر من سياق الاخبار والقصص أن يوسف كان صغيراً * فقبل كان عمره اذ ذال سبع سنين *
وقيل ست قاله الضحاك وأبعد من ذهب الى أنه اثنتا عشرة سنة وثمان عشرة سنة وكلاهما عن
الحسن أو سبع عشرة سنة قاله ابن السائب ويدل على أنه كان صغيراً بحيث لا يدفع نفسه قوله وأخاف
أن يأكله الذئب ويرتع ويلعب وانه لحافظون وأخذ السيار ذله وقول الوارد هذا غلام وقول
العز بن عسي أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وما حكى من حملهم اياه واحدا بعد واحد ومن كلامه لأخيه هو ذا
ارحم ضعفي وعجزى وحدائتي وارحم قلب أبيك يعقوب ومن هو ابن ثمان عشرة سنة لا يخاف
عليه من الذئب ولا سيمان كان في رفقة ولا يقال فيه وانه لحافظون لأنه اذ ذاك قادر على التحمل
في نجاة نفسه ولا يسمى غلاماً إلا معجزاً ولا يقال فيه أو نتخذه ولدا وعشاء نصب على الظرف أو من
العشوة والعشوة الظلام فجمع على فعال مثل راع ورعاء ويكون انتصابه على الحال كقراءة الحسن
عشاء على وزن دجى جمع عاش حذف منه الهاء كما حذف في مالك وأصله مالكة وعن الحسن عشيها
على التصغير * قيل وانما جاؤا عشاء ليكون أقدر على الاعتذار في الظامة ولذا قيل لا تطلب الحاجة
بالليل فان الحياء في العينين ولا تعتذر في النهار من ذنب فتمتلج في الاعتذار وفي الكلام حذف
تقديره وجاؤا أباهم دون يوسف عشاء يكون * فقال أين يوسف قالوا انا ذهبنا * وروى ان يعقوب
لمسمع بكاءهم قال مالككم أجرى في الغنم شيء قالوا لا قال فأين يوسف قالوا انا ذهبنا نستبق فأكله
الذئب فسكى وصاح وخر مغشياً عليه فأفاضوا عليه الماء فلم يتحرك ونادوه فلم يجيب ووضع يده وذابده
على مخارج نفسه فلم يحس بنفسه ولا يتحرك له عرق فقال ويل لنا من ديان يوم الدين الذي ضيعنا
أخانا وقتلنا أبانا فلم يبق الا يبرد السمعر * قال الاعمش لا يصدق بك بعد اخوة يوسف ونستبق أي
نترامى بالسهم أو نتجاري على الاقدام أينما أشد عدواً أو نستبق في أعمال تنوزعها من سقى ورعى
واحتطاب أو نتصيداً بعد أقوال عند متاعنا أي عند ثيابنا وما تجردنا له حالة الاستباق وهذا أيضا
يدل على صغر يوسف إذ لو كان ابن ثمان عشرة سنة أو سبع عشرة سنة لكان يستبق معهم فأكله
الذئب قد ذكرنا أنهم تلقنوا هذا الجواب من قول أبيهم وأخاف أن يأكله الذئب لأن أكل الذئب
إياه كان أغلب ما كان خاف عليه وما أنت بمؤمن لنا أي بصدق لنا الآن ولو كنا صادقين أو لست
مصدقاً لنا على كل حال حتى في حالة الصدق لما غلب عليك من تهمتنا وكرهتنا في يوسف وانازتادله
الغوائل ونكيدله المكائد وأهموا بقولهم ولو كنا صادقين أنهم صادقون في أكل الذئب يوسف
فيكون صدقهم مقيداً بهذه النازلة أو من أهل الصدق والثقة عند يعقوب قبل هذه النازلة لشدة

(ش) فان قلت على قيصه
 ما محله قلت محله نصب
 على الظرف كأنه قيل
 وجاؤا فوق قيصه بدم كما
 تقول جاء على جماله باجمال
 * فان قلت هل يجوز أن
 يكون حالاً متقدمة * قلت
 لأن حال المجرور لا يتقدم
 عليه انتهى (ح) لا يساعد
 المعنى على نصب على قيصه
 على الظرف بمعنى فوق لأن
 العامل فيه اذ ذلك جاؤا
 وليس الفوق ظرفاً لهم
 بل يستحيل أن يكون
 ظرفاً لهم وأما المثال الذي
 ذكره (ش) وهو جاء
 على جماله باجمال فيمكن
 أن يكون ظرفاً للجائي لأنه
 تمكن الظرفية فيه بمعنى
 تبديله من جعل على جعل
 ويكون باجمال في موضع
 الحال أي مصعوباً باجمال
 وقال أبو البقاء على قيصه في
 موضع نصب حالاً من الدم
 لأن التقدير جاؤا بدم كذب
 على قيصه انتهى وتقديم
 الحال على المجرور بالحرف
 غير الزائد في جوازه خلاف
 ومن أجاز استدلالاً على ذلك
 بأنه موجود في لسان
 العرب وأنشد على ذلك
 شواهد هي مذكورة
 في علم النحو والمعنى يرشد
 إلى مقاله أبو البقاء

محببتك ليوسف فكيف وأنت سيء الظن بنا في هذه النازلة غير واثق بقولنا فيه * روى أنهم
 أخذوا سخله أو جدياً فذبحوه ولطخوا قيص يوسف بدمه وقالوا ليعقوب هذا قيص يوسف فأخذه
 ولطخ به وجهه وبكى ثم تأمله فلم ير خرقاً ولا رتاباً فاستدل بذلك على خلاف ما زعموا وقال لهم متى
 كان الذئب حليماً كل يوسف ولا يخرق قيصه * قيل كان في قيص يوسف ثلاث آيات كان دليلاً
 ليعقوب على أن يوسف لم يأكله الذئب وألقاه على وجهه فار تبصيراً ودليلاً على براءة يوسف حين
 قدم من دبر * قال الزمخشري (فان قلت) على قيصه ما محله (قلت) محله التصب على الظرف
 كأنه قيل وجاؤا فوق قيصه بدم كما تقول جاء على جماله باجمال (فان قلت) هل يجوز أن يكون حالاً
 مقدمة (قلت) لأن حال المجرور لا يتقدم عليه انتهى ولا يساعد المعنى على نصب على الظرف
 بمعنى فوق لأن العامل فيه اذ ذلك جاؤا وليس الفوق ظرفاً لهم بل يستحيل أن يكون ظرفاً لهم * وقال
 الحوفي على متعلق بجاؤا ولا يصح أيضاً أو المثال الذي ذكره الزمخشري وهو جاء على جماله باجمال
 فيمكن أن يكون ظرفاً للجائي لأنه تمكن الظرفية فيه باعتبار تبديله من جعل على جعل ويكون باجمال
 في موضع الحال أي مصعوباً باجمال * وقال أبو البقاء على قيصه في موضع نصب حالاً من الدم لأن
 التقدير جاؤا بدم كذب على قيصه انتهى وتقديم الحال على المجرور بالحرف غير الزائد في جواز
 خلاف ومن أجاز استدلالاً على ذلك بأنه موجود في لسان العرب وأنشد على ذلك شواهد هي
 مذكورة في علم النحو والمعنى يرشد إلى مقاله أبو البقاء * وقرأ الجمهور كذب وصف لدم على
 سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أي ذى كذب لما كان دالاً على الكذب وصف به وان كان
 الكذب صادراً من غيره * وقرأ زيد بن علي كذبا بالنصب فاحتمل أن يكون مصدراً في موضع
 الحال وأن يكون مفعولاً من أجله * وقرأت عائشة والحسن كذباً بالدال غير معجمة وفسر بالكسر
 * وقيل الطرى * وقيل اليابس * وقال صاحب اللوامح ومعناه ذى كذب أي أنزلان الكذب
 هو بياض يخرج في أطراف الشبان ويؤثر فيها فهو كالنقش ويسمى ذلك البياض الفوف
 فيكون هذا استعارة لتأثيره في القميص كتأثير ذلك في الاظفير قال بل سولت هنا محذوف تقديره
 لم يأكله الذئب بل سولت * قال ابن عباس أمرتكم أمرا * وقال قتادة زينت * وقيل رضيت
 أمرا أي صنيعاً قبيحاً * وقيل سهلت * فصر جميل أي قامري صبر جميل أو فصر جميل أمثل * وقرأ
 أبي والاشهب وعيسى بن عمر فصرراً جميلاً بنصبهما وكذا هي في مصحف أبي ومصحف أنس بن مالك
 * وروى كذلك عن الكسائي ونصبه على المصدر الخبر أي فاصبر صبراً جميلاً * قيل وهي قراءة
 ضعيفة عند سيبويه ولا يصلح النصب في مثل هذا المعنى والأمر وكذلك يحسن النصب في قوله

شكا إلى جملي طول السرى * صبراً جميلاً فلا يكلام مبتلى

ويروى صبر جميل في البيت وإنما تصح قراءة النصب على أن يقدر أن يعقوب يرجع إلى مخاطبة
 نفسه فكانه قال فاصبري يا نفس صبراً جميلاً * وفي الحديث إن الصبر الجميل أنه الذي لا شكوى
 فيه أي إلى الخلق الأتري إلى قوله إنما أشكوا بني وحزني إلى الله * وقيل أتجمل لكم في صبري
 فلا أعاشركم على كآبة الوجه وعبوس الجبين بل على ما كنت عليه معكم * وقال الثوري من
 الصبر أن لا تحدث بما يوجبك ولا يهينك ولا تبكي نفسك * والله المستعان أي المطلوب منه العون
 على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزية * وجاءت سيارة قيل كانوا من مدين
 قاصدين إلى مصر * وقيل في الكلام حذف تقديره وأقام يوسف في الحب ثلاثة أيام وكان أخوه

﴿وشروه بثمن بخس﴾ الآية وشروه أى باعوه والظاهر أن الضمير فى وشروه عائد على السيارة أى وبعوا يوسف ومن قال ان الضمير فى وأسروه عائد على اخوة يوسف جعله هنا عائد عليهم أى وبعوا أخاهم يوسف بثمن بخس وبخس مصدر وصف به بمعنى بخس أى (٢٩٠) زيف ناقص العيار ودرهم بدل من ثمن فلم يبيعه بدينارين

وهو ذابأثنيه بالطعام خفية من اخوته * وقيل جاءت السيارة فى اليوم الثانى من طرحه فى الحب * وقيل كان التسبيح غداءه فى الحب * قيل وكانت السيارة تأتمه تسير من أرض الى أرض وقيل سيارة فى الطريق أخطوه فنزلوا فريسان من الحب وكان فى فقرة بعيدة من العمران لم تكن الا للرعاة وفيهم مالك بن دعر الخراعى فارسوه ليطلب لهم الماء والوارد الذى يرد الماء ليستقى للقوم وازافة الوارد للضمير كازافته فى قوله * ألقىت كأسهم * ليست اضافة الى المفعول بل المعنى الذى يرد عليهم والذى يكسب لهم والظاهر ان الوارد واحد * وقال ابن عطية والوارد هنا يمكن أن يقع على الواحد وعلى جماعة انتهى وحل على معنى السيارة فى قوله فارسوا ولو حل على اللفظ لكان الترتيب فارسا وورد هافادلى دلوه أى أرسلها ليستقى الماء قال يابشرى فى الكلام حذف تقديره فتعلق يوسف بحبل الدلو فلما بصر به المدلى قال يابشرى وتعلقه بالحبل يدل على صغره اذ لو كان ابن ثمانية عشر أو سبعة عشر لم يحمله الحبل غالبا ولفظة غلام ترجح ذلك اذ يطلق عليه ما بين الحولين الى البلوغ حقيقة وقد التقى على الرجل الكامل لقول لبللى الأخيلية فى الحجاج ابن يوسف * غلام اذا هز القنائة سقاها * وقوله يابشرى هو على سبيل السرور والفرح يوسف اذ رأى أحسن ما خلق وأبعد السدى فى زعمه ان بشرى اسم رجل وأضاف البشرى الى نفسه فكانه قال تعالى فهنا من آوتنك * وقرأ يابشرى بغير اضافة الكوفيون * وروى ورش عن نافع يابشرى بسكون باء الاضافة وهو جمع بين سا كنين على غير حده وتقدم بقر بمثله فى ومحيى * وقرأ أبو الطفيل والحسن وابن أبى اسحق والجحدري يابشرى بقلب الالف باء وادغامها فى باء الاضافة وهى لغة لهنذيل ولناس غيرهم تقدم الكلام عليها فى البقرة فى من تبع هداى * قيل ذهب به الوارد فمادنا من أصحابه صاح بذلك فبشرهم به وأسروه الظاهر ان الضمير للسيارة التى الوارد منهم أى أخفوه من الرفقة أو كتموا أمره من وجدانهم له فى الحب وقالوا دفعه الينا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر * وقال ابن عباس الضمير فى وأسروه وشروه لاختوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام قد أبى لنا فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه وذلك انه روى ان بعضهم رجع الى الحب ليحققوا أمر يوسف ويقفوا على الحقيقة من فقده فاما عاها وان الوارد قد أخذوه جاؤهم وقالوا تلك المقالة وانتصب بضاعة على الحال أى متجرالمهم ومكسبا * والله عليهم بما يعملون أى لم تخف عليه أسرارهم وهو وعيد لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم أو والله عليهم بعمل اخوة يوسف بأبيهم وأخبرهم من سوء الصنع وفى ذلك أعظم تذكار بما فعلوا ويوسف * قيل أوحى الله اليه فى الحب أن لا يطلع أباه ولا غيره على حاله لحكمة أراد امضاءها وظهر بعد ذلك ما جرى له من جعله على خزائن الأرض واحواج اخوته اليه ورفع أبو به على العرش وما جرى مجرى ذلك مما كان مكنونا فى القدر ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين﴾ وقال الذى اشتراه من مصر لاهم أنه أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا وكذلك

ومعدودة اشارة الى القلة وكانت عادتهم أنهم لا يزنون الا ما بلغ أوقية وهى أربعون درهما لان الكثيرة يعسر فيها العدد بخلاف القليلة قال ابن عباس أربعون درهما * وكانوا فيه الضمير عائد على يوسف وفيه الأجود أن يكون متعلقا بالزاهدين وان كان فى صلة الألف واللام لان الظرف والمجرور يتسع فيهما ما لا يتسع فى غيرهما بخلاف المفعول به وتقدم الخلاف فى ذلك فى قوله انى لك لمن الناصحين * وقال الذى اشتراه * لم تتعرض الآية لاسم من اشتراه وذكر المفسرون فيه اختلافا كثيرا ومثواه مكان اقامته وهو كناية عن الاحسان اليه فى مأكل ومشرب وملبس ولا ملامر أنه يتعلق بقال فهى للتبليغ نحو قلت لك لا باشتراه * عسى أن ينفعنا * لعله اذا تدرب وراض الامور وعرف

بحارها نستعين به على بعض ما نحن بصدده فينفعنا بكفايته أو تبتناه ونقيه مقام الولد وقيل كان عقيلا يولد له فتقرس فيه الرشيد فقال ذلك * وكذلك * أى مثل ذلك التحكين من قلب العزيز حتى عطف عليه وأمر امرأته باكرام مثواه

مكنس ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون * ولما بلغ أشده آتيناها حكما وعقابا وكذلك تجزي المحسنين * شري بمعنى باع و بمعنى اشترى قال يزيد بن مفرع الجعري

وشريت بردا لبتى * من بعد برد كنت هامة

أى بعث بردا و برد غلامه وقال الآخر

ولو أن هذا الموت يقبل فدية * شريت أبازيد بمالكت يدي

أى اشتريت أبازيد والظاهر أن الضمير في وشروه عائد على السيارة أى و باعوا يوسف ومن قال ان الضمير في وأسر وه عائد على اخوة يوسف جعله عائدا عليهم أى باعوا أخاهم يوسف بثمن بخس و بخس مصدر و وصف به بمعنى مبخوس * وقال مقاتل زيف ناقص العيار * وقال عكرمة والشعبي قليل وهو معنى الزمخشري ناقص عن القيمة نقصا ظاهرا * وقال ابن قتيبة البخس الخسيس الذى بخس به البائع * وقال قتادة بخس ظلم لانهم ظلموه فى بيعه * وقال ابن عباس وقتادة أيضا فى آخر بن بخس حرام * وقال ابن عطاء انما جعله بخسا لانه عوض نفس شريفة لا تقابل بعوض وان جل انتهى وذلك ان الذين باعوه ان كانوا الواردة فانهم لم يعطوا به ثمنا ف أخذوا فيه ربح كاه وان كانوا اخوته فالمقصود خلو وجه أبيهم منه لائمنه و دراهم بدل من ثمن فلم يبيعوه بدنائر ومعدودة اشارة الى القلة وكانت عادتهم أنهم لا يزنون الا ما يبلغ أوقية وهى أربعون درهما لان الكثرة يعسر فيها العبد بخلاف القليلة * قال عكرمة فى رواية عن ابن عباس وابن اسحق أربعون درهما * وقيل ثلاثون درهما ونعلان وحلة * وقال السدى كانت اثنين وعشرين درهما كذا نقله الزمخشري عنه ونقله ابن عطية عن مجاهد أخذها اخوته درهمين درهمين وصاحب التحير رعبه وعن ابن عباس * وقال ابن مسعود وابن عباس فى رواية وعكرمة فى رواية ونوف الشامى ووهب والشعبي وعطية والسدى ومقاتل فى آخرين عشرون درهما وعن ابن عباس أيضا عشرون وحلة ونعلان * وقيل ثمانية عشر درهما اشترى واهبا اخفا فاونعالا * وقيل عشرة دراهم والظاهر عود الضمير فى فيه الى يوسف أى لم يعلموا مكانه من الله تعالى قاله الضحاك وابن جرير * وقيل يعود على الثمن وزهدهم فيه لرداءة الثمن أولقصدا بعد يوسف لا الثمن وهذا اذا كان الضمير فى وشروه وكانوا عائدا على اخوة يوسف فاما اذا كان عائدا على السيارة فزهدهم فيه لسكونهم ارتابوا فيه أو لوصف اخوته له بالخيانة والابقا أولعلمهم انه حر * وقال الزمخشري من الزاهدين ممن يرغب عمافى يده فيبيعه بما ظف من الثمن لأنهم التقطوه والملتقط للشئ منها ونه لا يبالي بما باعه ولانه يخاف أن يعرض له مستحق فينزعه من يده فيبيعه من أول مساوم بأوكس الثمن ويجوز أن يكون معنى وشروه اشتروه يعنى الرفقة من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين لانهم اعتقدوا فيه أنه أبقى فخافوا أن يخاطروا بالملم فيه و يروى أن اخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا منه لا يابق انتهى وفيه تقدم نظيره فى انى لسكا لمن الناصحين وأنه خرج تعلق الجار اما باعنى مضمرة أو بمحدوف يدل عليه من الزاهدين أى وكانوا زاهدين فيه من الزاهدين أو بالزاهدين لانه يتسامح فى الجار والظرف فجوز فيه ما لا يجوز فى غيرهما وقال الذى اشتراه من مصر ذكره وأقوال المتعارضة فمن اشتراه وفى الثمن الذى اشتراه به ولا يتوقف تفسير كتاب الله على تلك الاقوال المتعارضة * فقيل اشتراه رجل من العماليق وقد آمن بيوسف ومات فى حياة يوسف * قيل وهو اذالك الملك بمصر واسمه الريان بن الوليد

* مكنس ليوسف فى الأرض * أى أرض مصر يتصرف فيها بأمره ونهيه أى حكمناه فيها ولما لعلمه متعلقة بمحدوف ما قبله أى لملكه واما بعده أى ولنعلمه * من تأويل الاحاديث * كان ذلك الايجاء والتحكين والاحاديث الرؤيا والضمير فى على أمره عائد على يوسف أى ندره ولا نكاه الى غيره والاشد عند سيبويه جمع واحده شدة وأشد كنعمة وأنعم وقال الكسائى شدة وأشد نحو صك وأصلك والاشد بلوغ الحلم والحكم لحكمة والعلم النبوة وقيل الحكم بين الناس والعلم الفقه فى الدين وهذا أشبه لمجيب قصة المرادة * وكذلك * أى مثل ذلك الجزاء لمن صبر ورضى بالمقادير * تجزي المحسنين * وفيه تنبيه على أن يوسف كان محسنا فى عنفوان شبابه وآناه الله الحكم والعلم على جزاء احسانه

ابن بروان بن أراشه بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح فلك بعده قابوس بن مصعب بن تمر بن السلواس بن فاران بن عمرو المدكور في نسب الريان فدعاه يوسف الى الايمان فابى فاشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان ابن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة * وقيل كان الملك في أيام فرعون موسى عاش أربعاً وثلاثين سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات * وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف * وقيل عرض في السوق وكان أجمل الناس فوَقعت فيه من ايدته حتى بلغ ثمنها عظيماً * فقيل وزنه من ذهب ومن فضة ومن حرير فاشتراه العزيز وهو كان صاحب الملك وخازنه واسم الملك الريان بن الوليد * وقيل مصعب بن الريان وهو أحد الفرعنة واسم العزيز قطفير قاله ابن عباس * وقيل اطفير * وقيل قنطور واسم امرأته راعيل * وقيل زليخا * قال ابن عطية وظاهر أمر العزيز أنه كان كافراً ويدل على ذلك كون الضم في بيته حسباً يذكرك * وقال مجاهد كان مسلماً واسم امرأة العزيز راعيل بنت راعيل * وقال السدي العزيز هو الملك واسم امرأته زليخا بنت تميمها ومثواه مكان اقامته وهو كناية عن الاحسان اليه في مأكل ومشرب وملبس ولام لامرأته تتعلق يقال فهي للتبليغ نحو قلت لك لا باشره عسى أن ينفعنا لعله اذا تدرب وراض الامور وعرف مجاريها نستعين به على بعض ما نحن بصدده فينفعنا بكفايته أو تنبأه ونقيب بمقام الولد وكان قطفير عقيماً لا يولد له فتفرس فيه الرشيد فقال ذلك وكذلك أي مثل ذلك التمكن من قلب العزيز حتى عطف عليه وأمر امرأته باكرام مثواه مكننا ليوسف في الارض أي أرض مصر يتصرف فيها بأمره ونهيها أي حكمناه فيها ولام ولنعاه متعلقة بمحذوف اما قبله لئلا يملكه ولنعاه وإما بعده أي ولنعاه من تأويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكن أو الواو مقحمة أي مكننا ليوسف في الارض لنعاه وكل مقول والاحاديث الرؤيا قاله مجاهد * وقيل احاديث الانبياء والامم والضمير في على أمره الظاهر عوده على الله قاله ابن جبير لا يمنع عما يشاء ولا ينازع فيما يريد ويقضى أو على يوسف قاله الطبري أي يدبره ولا يملكه الى غيره قد أراد اخوته به ما أرادوا ولم يكن الا ما أراد الله ودبره وأكثرت الناس المنفي عنهم العلم الكفار قاله ابن عطية * وقال الزمخشري لا يعاون ان الامر بيد الله * وقيل المراد بالاكثر الجميع أي لا يطلعون على غيبه * وقيل المراد بأكثر الناس أهل مصر * وقيل أهل مكة والاشد عند سيبويه جمع واحد شدة وأشد كنعمة وأنعم * وقال الكسائي شد وأشد نحو صك وأصلك وقال الشاعر

عهدى به شد النهار كأنما * خضب البنان ورأسه بالعظم

وزعم أبو عبيدة انه لا واحد له من لفظه عند العرب والاشد بلوغ الحلم قاله الشعبي وربيعه وزيد بن أسلم أو سبعة عشر عاماً الى نحو الاربعين قاله الزجاج أو ثمانية عشر الى ستين أو ثمانية عشر قاله عكرمة ورواه أبو صالح عن ابن عباس أو عشرون قاله الضحاك أو احدى وعشرون سنة أو ثلاثون أو ثلاثة وثلاثون قاله مجاهد وقتادة ورواه ابن جبير عن ابن عباس أو ثمان وثلاثون حكاه ابن قتيبة أو أربعون قاله الحسن * وسئل الفاضل النعوى مهذب الدين محمد بن علي بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه الخمي عن الاشد فقال هو خمس وثلاثون وتامه أربعون * وقيل أقصاه اثنان وستون والحلم الحكم والعلم النبوة * وقيل الحكم بين الناس والعلم الفقه في الدين وهذا أشبه لمجيء

﴿ورأودته التي هو في بيتها﴾ الآية المرادة المطالبة برفق من رادبرود اذا ذهب وجاء وهي مفاعلة من واحد نحو داوود المريض وكفى به عن طلب النكاح والمخادعة لاجله كان المعنى وخادعته عن نفسه ولذلك عداه بعن وقال التي هو في بيتها ولم يصرح باسمها ولا بامرأة العزيز ستر على الحرم والعرب تضيف البيوت الى النساء فتقول ربة البيت وصاحبة البيت قال الشاعر

* ياربة البيت قومي غير صاغرة *
 * وغلقت الابواب * هو تضعيف تكثير بالنسبة الى وقوع الفعل بكل باب

باب قيل وكانت سبعة ابواب ﴿هيت﴾ اسم فعل بمعنى أسرع ولك للتبيين أي لك أقول أمرته بأن يسرع اليها وزعم الكسائي والقراء أنها لغة حورانية وقعت لأهل الحجاز فتكلموا بها ومعناها تعال وانتصب ﴿معاذ الله﴾ على المصدر أي عياداً بالله من فعل السوء والضمير في انه الأصح أنه يعود على الله تعالى أي ان الله ربي أحسن مثواي أي تجاني من الجب وأقامني في أحسن مقام ﴿انه لا يفلح الظالمون﴾ أي المجازون الاحسان بالسوء وما أحسن هذا التنصل من الوقوع في السوء استعاذوا بالله تعالى الذي بيده العصمة وملكوته كل (٢٩٣) شيء ثم نبه على أن احسان الله اليه لا يناسب أن

يجازى بالسوء ثم نفى الفلاح عن الظالمين وهو الظفر والفوز بالبيعة فلا يناسب أن أكون ظالماً أضع الشيء غير موضعه ﴿ولقد همت به وهم بها﴾ الذي نقوله ان يوسف صلى الله عليه وسلم لم يقع منه هم بها البتة بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول لقد قارفت لولا أن عصمتك الله * قال ابن عطية قول من قال ان الكلام قدم في قوله ولقد همت به وأن جواب لولا في قوله وهم بها وأن المعنى لولا أن رأى البرهان لهم

قصة المرادة بعد هذه القصة وكذلك أي مثل ذلك الجزاء لمن صبر ورضى بالمقادير نجزي المحسنين وفيه تنبيه على أن يوسف كان محسناً في عنفوان شبابه فاتاه الله الحكيم والعلم جزاء على احسانه * وعن الحسن من أحسن عبادة الله في شبابه آتاه الله الحكمة في كهاله * وقال ابن عباس المحسنين المهتدين * وقال الضعالك الصابرين على النوائب ﴿ورأودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون * ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادة المخلصين﴾ المرادة المطالبة برفق من رادبرود اذا ذهب وجاء وهي مفاعلة من واحد نحو داوود المريض وكفى به عن طلب النكاح والمخادعة لاجله كان المعنى وخادعته عن نفسه ولذلك عداه بعن وقال التي هو في بيتها ولم يصرح باسمها ولا بامرأة العزيز ستر على الحرم والعرب تضيف البيوت الى النساء فتقول ربة البيت وصاحبة البيت قال الشاعر * ياربة البيت قومي غير صاغرة * وغلقت الابواب هو تضعيف تكثير بالنسبة الى وقوع الفعل بكل باب * قيل وكانت سبعة ابواب هيت اسم فعل بمعنى أسرع ولك للتبيين أي لك أقول أمرته بأن يسرع اليها وزعم الكسائي والقراء أنها لغة حورانية وقعت الى أهل الحجاز فتكلموا بها ومعناها تعال وقاله عكرمة وقال أبو زيد هي عبرانية هيتلخ أي تعال فأعرب به القرآن * وقال ابن عباس والحسن بالسريانية * وقال السدي بالقبطية هلم لك * وقال مجاهد وغيره عربية تدعوه بها الى نفسها وهي كلمة حبث واقبال انتهى ولا يبعد اتفاق اللغات في لفظ فقد وجد ذلك في كلام العرب مع لغات غيرهم * وقال الجوهرى

بها فلم يهتد يوسف صلى الله عليه وسلم برده لسان العرب فليس كاذكرو قد استدلت من ذهب الى جواز ذلك بوجوده في لسان العرب قال الله تعالى ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين فقوله ان كادت لتبدي به امان يتخرج على أنه الجواب على ما ذهب اليه ذلك القائل و امان يتخرج على ما ذهبنا إليه من أنه دليل الجواب والتقدير لولا أن ربطنا على قلبها كادت تبدي به وأما أقوال السلف فنعتقد أنه لا يصح عن أحدهم شيء من ذلك لانها أقوال متسكذة يناقض بعضها بعضاً مع كونها قادمة في بعض المسامين فضلا عن المقطوع لهم بالعصمة والذي روى عن السلف لا يساعد عليه كلام العرب لأنهم قدروا جواب لولا محذوف ولا يدل عليه دليل لأنهم لم يقدروا لهم بها ولا يدل كلام العرب الا أن يكون المحذوف من معنى ما قبل الشرط لان ما قبل الشرط دليل عليه ولا يحذف الشيء لغير دليل والبرهان الذي رآه هو ما آتاه الله من العلم الدال على تحريم ما حرمه الله تعالى ولا يمكن الهم به فضلا عن الوقوع به * كذلك لنصرف ﴿التقدير مثل ذلك الرؤية نرى برهيننا لنصرف عنه فتجعل الاشارة الى الرؤية والناصب للكاف مما دل عليه قوله لولا أن رأى برهان ربه ولنصرف متعلق بذلك الفعل الناصب للكاف

(الدر) ولقد همت به وهمها لولا أن رأى برهان ربه (ح) طول المفسر ون في تفسير هدى اليمين ونسب بعضهم ليوسف عليه السلام، لا يجوز نسبتها لأحد الفساق والذي اختاره ان يوسف عليه السلام لم يقع منه همها البتة بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول لقد قارفت لولا أن عصمتك الله ولا تقول ان جواب لولا لا تقدم عليه وان كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك بل صريح أدوات الشرط العاملة تختلف في جواز تقديم أجوابها عليها وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون من اعلام البصرة وأبو زيد الانصارى وأبو العباس المبرد بل تقول ان جواب لولا لا يندوف للدلالة ما قبله عليه كما يقول جمهور البصريين في قول العرب أنت ظالم ان فعلت فيقدرونه ان فعلت فأنت (٢٩٤) ظالم ولا يدل قوله أنت ظالم على ثبوت الظلم بل هو مثبت على

تقدير وجود الفعل فكذلك التقدير لولا أن رأى برهان ربه لهمها فكان يوجد المهم على تقدير انتفاء رؤية البرهان لكنه وجد رؤية البرهان فانتفى المهم ولا التفات إلى قول الزجاج ولو كان الكلام ولهمها كان بعيدا فكيف مع سقوط اللام لانه يوهم ان قوله وهمها هو جواب لولا ونحن لا نقول بذلك وانما هو دليل الجواب وعلى تقدير أن يكون نفس الجواب فاللام ليست بلازمة يجوز أن يأتي جواب لولا اذا كان بصيغة الماضي باللام وبغير اللام تقول لولا زيد لا كرمتهك ولولا زيد ا كرمتهك فن ذهب إلى أن قوله وهمها هو نفس الجواب لم يبعد ولا التفات لقول (ع) ان قول من قال ان الكلام قد تم في

هوت وهيت به صاح به فدعاها ولا يبعد أن يكون مشتقا من اسم الفعل كما اشتقوا من الجمل نحو سجع وحدهك ولما كان اسم فعل لم يبرز فيه الضمير بل يدل على رتبة الضمير بما يتصل باللام من الخطاب نحو هيت لك وهيت لك وهيت لك وهيت لك وهيت لك وهيت لك * وقرأ نافع وابن ذكوان والاعرج وشيبة وأبو جعفر هيت بكسر الهاء بعدها ياء ساكنة وفتح التاء والحاوي عن هشام كذلك الأنة همز وعلى وأبو وائل وأبو رجاء وبحي وعكرمة ومجاهد وقتادة وطلحة والمقرى وابن عباس وأبو عامر في رواية عنهما وأبو عمرو وفي رواية وهشام في رواية كذلك إلا أنهم ضموا التاء وزيد بن علي وابن أبي اسحاق كذلك إلا أنهما سهلا الهمزة * وذكر النحاس انه قرىء بكسر الهاء بعدها ياء ساكنة وكسر التاء * وقرأ ابن كثير وأهل مكة بفتح الهاء وسكون الياء وضم التاء وباقي السبعة أبو عمرو والكوفيون وابن مسعود والحسن والبصريون كذلك إلا أنهم فتحوا التاء وابن عباس وأبو الاسود وابن أبي اسحق وابن محصن وعيسى البصرة كذلك وعن ابن عباس هيت مثل حيث فهذه تسع قراءات هي فيها اسم فعل الاقراءة ابن عباس الاخيرة فانها فعل مبني للمفعول مسهل الهمزة من هيأت الشيء والامن ضم التاء وكسر الهاء سواء همز أم لم همز فانه يحتمل أن يكون اسم فعل كالحاء عند فتح التاء أو كسر هاو يحتمل أن يكون فعلا واقعا ضمير المتكلم من هاء الرجل يهيء اذا أحسن هيئته على مثال جاء يحيىء أو بمعنى تهيأت يقال هيت وتهيأت بمعنى واحد فاذا كان فعلا تعلق اللام به وفي هذه الكامة لغات أخر وانتصب معاذ الله على المصدر رأى عيادا بالله من فعل السوء والضمير في انه الاصح انه يعود على الله تعالى أى ان الله ربى أحسن مثواى إذ تجانى من الجب وأقامنى فى أحسن مقام واما أن يكون ضمير الشأن وعنى ربه سيده العزير فلا يصلح لى أن أخوته وقد أكرم مثواى وانتمنى فانه مجاهد والسدى وابن اسحاق وبعده جدا إذ لا يطلق نبي كرم على مخلوق انه ربه ولا بمعنى السيد لأنه لم يكن في الحقيقة مملوكا له انه لا يفلح الظالمون أى المجازون الاحسان بالسوء * وقيل الزناة * وقيل الخائثون * وقرأ أبو الطفيل والحجرى مثوى كقرأ يابشرى وما أحسن هذا التنصل من الوقوع في السوء استعاذاً وألا بالله الذى بيده العصمة وملكوت كل شئ ثم نبه على أن احسان الله أو احسان العزير الذى سبق منه لا يناسب أن يجازى بالاساءة ثم نفي الفلاح عن الظالمين وهو الظفر والفوز بالبيعة فلا يناسب أن يكون ظالما أضع الشئ غير موضعه وأعدى ما حده الله تعالى لى ولقد همت به وهمها لولا أن رأى برهان ربه طول

قوله ولقد همت به وان جواب لولا في قوله وهمها وان المعنى لولا أن رأى برهان ربه لهمها فلم همهم يوسف عليه السلام قال وهذا قول يردده لسان العرب وأقوال السلف انتهى أما قوله يردده لسان العرب فليس كما ذكر وقد استدل من ذهب إلى جواز ذلك بوجوده في لسان العرب قال الله تعالى ان كادت لتبدي به لولا ان ربنا على قلبها فقولها ان كادت لتبدي به إيمان يتخرج على أنه الجواب كما ذهب إليه ذلك القائل وإمان يتخرج على ما ذهبنا اليه من أنه دليل الجواب والتقدير لولا أن ربنا على قلبها كادت تبدي به وأما أقوال السلف فنعتقد انه لا يصح عن أحد منهم شئ من ذلك لانها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضا كونها قادمة في بعض فساق الملل فضلا عن المقطوع لهم بالعصمة والذى رواه عن السلف لا يساعد عليه كلام العرب

المفسرون في تفسير هذين الهمين ونسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبته لآحاد الفساق والذي
أختره ان يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها البتة بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول
لقد قارقت لولا ان عصمك الله ولا تقول ان جواب لولا متقدم عليها وان كان لا يقوم دليل على
امتناع ذلك بل صريح أدوان الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها وقد ذهب الى
ذلك الكوفيون ومن اعلام البصريين أبو زيد الانصاري وأبو العباس المبرد بنقول ان جواب
لولا محذوف للدلالة ما قبله عليه كما تقول جمهور البصريين في قول العرب أنت ظالم ان فعلت
فيقدرونه ان فعلت فانت ظالم لولا يدل قوله أنت ظالم على ثبوت الظلم بل هو مثبت على تقدير وجود
الفعل وكذلك هنا التقدير لولا أن رأى برهان ربه لم بها فكان موجدا لهم على تقدير انتفاء رؤية
البرهان لكنه موجود رؤية البرهان فانتفي الهم ولا التفات الى قول الزجاج ولو كان الكلام ولهم بها
كان بعيدا فكيف مع سقوط اللام لانه يوهم ان قوله وهم بها هو جواب لولا ونحن لم نقل بذلك
وانما هو دليل الجواب وعلى تقدير أن يكون نفس الجواب فاللام ليست بلازمة لجواز ان ما يأتي
جواب لولا اذا كان بصيغة الماضي باللام وبغير لام تقول لولا زيد لا كرمك ولولا زيدا كرمك
من ذهب الى أن قوله وهم بها هو نفس الجواب لم يبعد ولا التفات لقول ابن عطية ان قول من قال
ان الكلام قد تم في قوله ولقد همت به وان جواب لولا في قوله وهم بها وان المعنى لولا أن رأى
البرهان لم بها فلم بهم يوسف عليه السلام قال وهذا قول يردده لسان العرب وأقوال السلف انتهى
أما قوله يردده لسان العرب فليس كاذر وقد استدل من ذهب الى جواز ذلك بوجوده في لسان
العرب قال الله تعالى ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين فقوله ان
كادت لتبدي به اما أن يتخرج على أنه الجواب على ما ذهب اليه ذلك القائل واما أن يتخرج على
ما ذهبنا اليه من انه دليل الجواب والتقدير لولا أن ربطنا على قلبها كادت تبدي به واما أقوال
السلف فنعتق انه لا يصح عن أحد منهم شيء من ذلك لانها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضا
كونها قاذحة في بعض فساق المسامحة فضلا عن المقطوع لهم بالعصمة والذي روى عن السلف
لا يساعد عليه كلام العرب لأنهم قدروا جواب لولا محذوف ولا يدل عليه دليل لانهم لم يقدر والهم بها
ولا يدل كلام العرب الاعلى أن يكون المحذوف من معنى ما قبل الشرط لان ما قبل الشرط دليل
عليه ولا يحذف الشيء لغير دليل عليه وقد ظهر لنا كتابنا هذا عن نقل ما في كتب التفسير مما لا يليق
ذكره واقتصرنا على ما دل عليه لسان العرب ومساق الآيات التي في هذه السورة مما يدل على
العصمة وبراءة يوسف عليه السلام من كل ما يشين ومن أراد أن يقف على ما نقل عن المفسرين في
هذه الآية فليطالع ذلك في تفسير الزمخشري وابن عطية وغيرهما والبرهان الذي رآه يوسف هو
ما آناه الله تعالى من العلم الدال على تحریم ما حرمة الله والله لا يمكن الهم به فضلا عن الوقوع فيه كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء * قال الزمخشري الكافي منصوب المحل أي مثل ذلك التثبيت
بآناه أو مرفوعة أي الامر مثل ذلك * وقال ابن عطية والكافي من قوله كذلك متعلقة بمضم
تقديره جرت أفعالنا وأقدارنا كذلك لنصرف ويصح أن تكون الكافي في موضع رفع بتقدير
عصمته كذلك لنصرف * وقيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره همت به وهم بها كذلك ثم قال
لولا أن رأى برهان ربه لنصرف عنه ما هم به انتهى * وقال الحوفي كذلك الكافي للتشبيه في
موضع نصب أي أريانه البراهين كذلك * وقيل في موضع رفع أي أمر البراهين كذلك والنصب

(الدر)

لانهم قدروا جواب لولا
محذوف ولم يدل عليه دليل
لانهم لم يقدروا الهم بها ولا
يدل كلام العرب الاعلى أن
المحذوف من معنى ما قبل
الشرط لان ما قبل الشرط
دليل عليه ولا يحذف
الشيء لغير دليل عليه
والبرهان الذي رآه يوسف
هو ما آناه الله تعالى من
العلم الدال على تحریم
ما حرمة الله وانه لا يمكن
الهم فضلا عن الوقوع فيه

﴿ واستبقا الباب وقدت قيصة ﴾ الآية أي واستبق يوسف وامرأة العزيز إلى الباب هذا للهروب والخروج منها وهذه لمنعه
 ومراودته وأصل استبق أن يتعدى إلى الخذف أتساعا وقدت قيصة أي قطعته والقصد القطع والشق وأكثر استعماله فيما كان طولاً
 ﴿ من دبر ﴾ أي من وراء وألقيا أي وجدا وصادفا زوجها والمرأة تقول لبعلمها سيدي ولم يصف الهمالان زوجها ليس سيدي
 ليوسف على الحقيقة ﴿ ماجزاء ﴾ ما نافية وبدأت بالسجن ابقاء على محبوبها ثم ترفت إلى العذاب الليم قيل وهو الضرب بالسوط
 وقولها ماجزاء أي أن الذنب ثابت متقرر في حقه وأنت بلفظة سوء أي مما يسوؤها وليس ناصي معصية كبرى إذ يحتمل خطابه
 لها بما يسوؤها أو ضربها ياها وقولهم إلا أن يسجن أو عذاب أليم يدل على عظم موقع السجن من ذوى الأقدار حيث قرنته بالعذاب
 الليم ولما أغرت بيوسف صلى الله عليه وسلم وأظهرت تهمته احتاج إلى إزالة التهمة عن نفسه فقال ﴿ هي راودتني عن نفسي ﴾
 ولم يسبق أولاً إلى القول سترها عليها فلما خاف على نفسه (٢٩٦) وعلى عرضه الطاهر قال هي راودتني وأني بصمير الغيبة

اذ كان غلب عليه الحياء
 أن يشير إليها ويعينها
 بالإشارة فيقول هذه
 راودتني وأنت راودتني
 لأن في المواجهة بالقيح ما
 ليس في الغيبة والمناعرض
 قولها عند العزيز وكان
 رجلا فيه إناة ونصفة
 طلب الشاهد من كل منهما
 فشهد شاهد من أهلها
 فقيل كان بن أخاتها طفلاً
 في المهد أنطقه الله ليكون
 أدل على الحجة وجواب
 الشرط فصدقت وفكذبت
 وهو على اضمار قد أي فقد
 صدقت وفقد كذبت ﴿ فاما
 رأى ﴾ أي زوجها
 ﴿ قيصة قدم دبر قال
 انه ﴾ أي ان قولك ماجزاء

أجود لمطالبة حروف الجر للافعال أو معانيها * وقال أبو البقاء كذلك في موضع رفع أي الامر
 كذلك * وقيل في موضع نصب أي نراعيه كذلك انتهى * وأقول ان التقدير مثل تلك الرؤية
 أو مثل ذلك الرأي نرى براهيننا لنصرف عنه فتجعل الإشارة إلى الرأي أو الرؤية والناصب للكافي
 ما دل عليه قوله لولا أن رأى برهان ربه ولنصرف متعلق بذلك الفعل الناصب للكافي ومصدر
 رأى رؤية ورأى قال

ورأى عيني الفتى أبا كا * يعطى الجزيل فعليك ذا كا

* وقرأ الأعمش ليصرف ببناء الغيبة عائداً على ربه * وقرأ العريمان وابن كثير المخلصين إذا كان
 فيه إلى حيث وقع بكسر اللام وباقى السبعة بفتحها وفي صرف السوء والفحشاء عنه وكونه من
 المخلصين دليل على عصمته ﴿ واستبقا الباب وقدت قيصة من دبر ﴾ وألقيا سيدهما إلى الباب قالت
 ماجزاء من أراد باهلك سواء إلا أن يسجن أو عذاب أليم * قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد
 من أهلها ان كان قيصة قدم من قبل فصدقت وهو من الكاذبين * وان كان قيصة قدم من دبر فكذبت
 وهو من الصادقين * فاما رأى قيصة قدم من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم * يوسف
 أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين ﴿ أي واستبق يوسف وامرأة العزيز
 إلى الباب هذا للخروج والهروب منها وهذه لمنعه ومراودته وأصل استبق أن يتعدى إلى الخذف
 اتساعا وتقدم ان الابواب سبعة فكان تنفتح له الابواب بابا بابا من غير مفتاح على ما نقل عن كعب
 ان فراش القفل كان يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب ويحتمل أن تكون الابواب المغلقة
 ليست على الترتيب بابا بابا بل تكون في جهات مختلفة كلهم ما فذل كان الذي كان فيه فاستبقا إلى
 باب يخرج منه ولا يكون السابع على الترتيب بل أحدها وقدت يحتمل أن يكون معطوفا على

إلى آخره أو ان هذا الامر وهو طمعها في يوسف والخطاب في ﴿ كيدكن ﴾ لها ولجوارها ولها وللنساء ووصف كيد النساء بالعظم
 وان كان قد يوجد في الرجال لانهن اللطف كيدا بما جبلن عليه وبما تفرغن له واكتسب بعضهن من بعض وهن أنفذ حيلة وقال تعالى
 ومن شر النفاثات في العقد وأما اللواتي في القصور فبعضهن من ذلك ما لا يوجد لغيرهن لكونهن أكثر تفرغا من غيرهن وأكثر
 تأنسا بمثلهن ﴿ يوسف أعرض عن هذا ﴾ أي هذا الأمر واكتسبه ولا تتحدث به وفي ندائه باسمه تقيبه وتلطف ثم أقبل عليها
 فقال ﴿ واستغفري ﴾ ثم ذكر سبب الاستغفار وهو قوله ﴿ لذنبك ﴾ ثم أكد ذلك بقوله ﴿ انك كنت من الخاطئين ﴾ ولم يقل من
 الخاطئات لان الخاطئين أعم لأنه ينطلق على الذكور والانات بالتغليب خطئي إذا أذنبت معتمدا وقال الزمخشري وما كان العزيز
 الاحليم وروى أنه كان قليل الغيرة انتهى وترية اقليم مصر اقتضت هذا وأين هذا مما جرى لبعض ملوكنا أنه كان مع ندمائه المختصين
 به في مجلس أنس وجارية تغنيهم من وراء ستر فاستعد بعض خالصه بيتين من الحارية كانت قد غنت بهما فالبث أن جرى برأس
 الحارية مقطوعا في طشت وقال له الملك استعد البيتين من هذا الرأس فسقط في يد ذلك المستعبد ومضى مدة حياة ذلك الملك

واستبقوا ويحتمل أن يكون حالاً أي وقد قدت جذبتهم من خلفه بأعلى القميص من طوقه فانحرقوا إلى
أسفله والقد القطع والشق وأكثر استعماله فيما كان طولاً قال

تقد السلوق المضاعف نسجه * وتوقد بالصفاح نار الجباحب

والقط يستعمل فيما كان عرضاً * وقال المفضل بن حرب رأيت في مصحف قط من درأى شق * قال
يعقوب الشق في الجلد في الصحيح والثوب الصحيح * وقال ابن عطية وقرأت فرقة قط وألفيا
سيدها أي وجدوا صادفان وجهها وهو قطفير والمرأة تقول لبعلمها سيدى ولم يصف اليهما لان قطفير
ليس سيد يوسف على الحقيقة ويقال ألفاه ووارطه وصادفه والطه ولاطه كله بمعنى واحد * قيل
ألفياه مقبلاً يريد أن يدخل * وقيل مع ابن عم المرأة وفي الكلام حذف تقديره فراهبه أمرهما
وقال مالكاً فاسأل وقد خافت لومه أو سبق يوسف بالقول بادرت ان جاءت بحيلة جمعت فيهابين
تبرئة ساحتهما من الرية وغضبا على يوسف وتخويفه طمعا في موافقتها خيفة من مكرها كرها لما
آيست أن يواقعها طوعاً لا ترضى إلى قولها ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنين ولم تصرح باسم يوسف بل
أتت بلفظ عام وهو قولها ماجزاء من أراد وهو أبلغ في التخويف وما الظاهر أنها نافية ويجوز أن
تكون استفهامية أي شئ جزاؤه إلا السجن وبدأت بالسجن ابقاء على محبوبها ثم ترفت إلى
العذاب الأليم * قيل وهو الضرب بالسوط وقولها ماجزاء أي ان الذنب ثابت متقرر في حقه
وأتت بلفظ بسوء أي بما يسوء وليس نفاقاً معصية كبرى اذ يحتمل خطابها بما يسوءها
أو ضربها ايها وقولها الآن يسجن أو عذاب يدل على عظم موقع السجن من ذوى الاقدار
حيث قرنته بالعذاب الأليم * وقرأ زيد بن علي أو عذاباً ألياً وقدره الكسائي أو يعذب عذاباً
ألياً ولما أغرت بيوسف وأظهرت تهمة احتاج إلى ازالة التهمة عن نفسه فقال هي راودتني
عن نفسي ولم يسبق إلى القول أو لاستراعتها فلهما خاف على نفسه وعلى عرضه الطاهر قال هي
وأني بضمير الغيبة اذ كان غلب عليه الحياء أن يسير اليها ويعينها بالاشارة فيقول هذه راودتني
أو تلك راودتني لان في المواجهة بالقبح ما ليس في الغيبة ولما عارض قولها مع العزير وكان
رجلا فيه اناة ونصفة طلب الشاهد من كل منهما فشهد شاهد من أهلها * فقال أبو هريرة وابن عباس
والحسن وابن جبير وهلال بن يساف والضحاك كان ابن خالتها طفلاً في المهد أنطقه الله تعالى
ليكون أدل على الحجته وروى في الحديث انه من الصغار الذين تكلموا في المهد وأسند الطبري
وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وابن
السوداء * وقيل كان ابن عمها الذي كان مع زوجها الذي الباب ولا ينافي هذا قول قتادة كان
رجلاً حليماً من أهلها اذ رأى يأخذ الملك برأيه ويستشير * وقيل كان حكماً حكماً زوجها فحكم
بينهما وكان الشاهد من أهلها ليكون أو جب للحجة عليها وأوثق لبراءة يوسف وأني للثمة ويحتمل
أن يكون معهم في الدار بحيث لا يشعر به فيصير بما جرى بينهما فأغضب الله ليوسف وشهد بالحق
ويعد قول مجاهد وابن حبيب ان الشاهد هو القميص المقدود لقوله شاهد من أهلها ولا يوصف
القميص بكونه شاهداً من أهل المرأة وسمى الرجل شاهداً من حيث دل على الشاهد وهو تخريق
القميص * وقال الزنجشري سمي قوله شهادة لانه أدى تأديتها في ان ثبت قول يوسف وبطل قولها
وان كان قميصه محكى اما بقال مضمرة على منذهب البصريين واما بشهد لان الشهادة قول من
الأقوال على منذهب الكوفيين وكان هناد خلت عليها أداة الشرط وتقدم خلاف المبرد والجمهور

فيها هل هي باقية على مضيا ولم تقلها أداة الشرط أو المعنى ان يتبين كونه فاداة الشرط في الحقيقة
انما دخلت على هذا المقدر وجواب الشرط فصدقته فكذبت وهو على اضمار قد أي فقد صدقت
وفقد كذبت ولو كان فعلا جامدا أو دعاء لم يحجج الى تقدير قد * وقرأ الجمهور من قبل ومن دبر بضم
الباء فيهما والتنوين * وقرأ الحسن وأبو عمر وفي رواية بتسكينها والتنوين وهي لغة الحجاز وأسد
* وقرأ ابن يعمر وابن أبي اسحق والطاردي وأبو الزناد ونوح القاري والجار ودين أبي سبرة
بخلاف عنه من قبل ومن دبر بثلاث ضمات * وقرأ ابن يعمر وابن أبي اسحق والجار ودين أبي سبرة
رواية عنهم باسكان الباء مع بناءهما على الضم جعلوهما غاية نحو من قبل ومعنى الغاية أن يصير المضاف
غاية نفسه بعدما كان المضاف اليه غايته والأصل اعراهما لانهما اسمان متمكانان وليسا بظرفين
* وقال أبو حاتم وهذا ردى في العربية وانما يقع هذا البناء في الظروف * وقال الزمخشري
والمعنى من قبل القميص ومن دبره وأما التنكير فغناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر
وعن ابن أبي اسحق انه قرأ من قبل ومن دبر بالفتح كان جعلهما عامين للجنتين فنعمهما الصرف
للعامية والتأنيث وقال أيضا (فان قلت) ان دل قد قيضه من دبر على انها كاذبة وانها هي التي تبعته
واجتذبت ثوبها فقد تدهن فن أن دل قد تدهن من قبل على انها صادقة وانه كان تابعها (قلت) من وجهين
أحدهما انه اذا كان تابعها وهي دافعة عن نفسها فقد بقيضه من قدامه بالدفع والثاني أن يسرع
خلفها يلحقها فيتعثر في قدام قيضه فيشقه انتهى وقوله وهو من الكاذبين وهو من الصادقين جملتان
مؤكدتان لان من قوله فصدقته يعلم كذبه ومن قوله فكذبت يعلم صدقه وفي بناء قد للمفعول ستر
على من قبله ولما كان الشاهد من أهلها راعى جهة المرأة فبدأ بتعليق صدقها على تبين كون
القميص قد من قبل ولما كانت كل جملة مستقلة بنفسها أبرز اسم كان بلفظ المظهر ولم يضم ليدل
على الاستقلال ولكون التصريح به أوضح وهو نظير قوله من يطع الله وسوله فقد رشد ومن يعص
الله وسوله فقد غوى فاه رأى العزيز * وقيل الشاهد قيضه قد من دبر قال انه أي ان قولك ما جزاء
الى آخره قاله الزجاج أو ان هذا الأمر وهو طمعه في يوسف ذكره الماوردي والزمخشري أو الى
تمزيق القميص قاله مقاتل والخطاب في من كيدكن لها ولجواربها أولها وللنساء ووصف كيد النساء
بالعظم وان كان قد يوجد في الرجال لانهن ألطف كيدا بما جبلن عليه و بما تفرغن له واكتسب
بعضهن من بعض وهن أنفذ حيلة * وقال تعالى ومن شر النفاثات في العقد وأما اللواتي في القصور
فبعضهن من ذلك ما لا يوجد لغيرهن لكونهن أكثر تفرغا من غيرهن وأكثر تأسبا بمثلهن يوسف
أعرض عن هذا أي عن هذا الأمر واكتفه ولا يتحدث به وفي نداءه باسمه تقريبه له وتلطيف ثم
أقبل عليها وقال واستغفري لذنبك والظاهر ان المتكلم بهذا هو العزيز * وقال ابن عباس ناداه
الشاهد وهو الرجل الذي كان مع العزيز وقال استغفري لذنبك أي لزوجك وسيدك انتهى ثم ذكر
سبب الاستغفار وهو قوله لذنبك ثم أكد ذلك بقوله انك كنت من الخاطئين ولم يقل من
الخطائيات لان الخاطئين أعم لانه ينطلق على الذكور والاناث بالتغليب يقال خطي اذا أذنب
متعمدا * قال الزمخشري وما كان العزيز الاحلياروى انه كان قليل الغيرة انتهى وتره بقليم قطفير
اقتضت هذا وأين هذا مما جرى لبعض ملوكنا انه كان مع ندماثة المختصين به في مجلس أنس وجارية
تغنيهم من وراء ستر فاستعاد بعض خلاصته يبتين من الجارية كانت قد غنت بهما فالبث أن جيء
برأس الجارية مقطوعا في طست وقال له الملك استعد البيتين من هذا الرأس فسقط في يد ذلك

(الدر)

(ش) وما كان العزيز
الاحليما وروى انه كان
قليل الغيرة (ح) وتره
اقليم قطفير اقتضت هذا
وأين هذا مما جرى لبعض
ملوكنا وهو انه كان مع
ندماثة المختصين به في مجلس
أنس وجارية تغنيهم من
وراء ستر فاستعاد بعض
خلاصته يبتين من الجارية
كانت قد غنت بهما فالبث
أن جيء برأس الجارية
مقطوعا في طست وقال
له الملك استعد البيتين من
هذا الرأس فسقط في
يد ذلك الرجل المستعيد
ومرض مدة حياة ذلك
الملك قال جامع الملك المشار
اليه هو المنصور ابن أبي
عاهر الاجدى المنقلب
على دولة هشام بن الحكم
المستنصر بن عبد الرحمن
الناصر الاموي أمير
الاندلس الملقب بالمؤيد
وكان المنصور جبارا وله
في ذلك أخبار

المستعبد ومريض مدة حياة ذلك الملك * وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنها في ضلال مبين * فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعدت لهن متكاً وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الاملك كريم * قالت فذلكم الذي لم تتنى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره ليسجن وليكونا من الصاغرين * قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه ولا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين * فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم * ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسبحنه حتى حين * ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما اني أراني أعصر خمرا وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه بنينا وتأويله اننا الرذمن المحسنين * قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نباتاً سكباً وتأويله قبل أن يأتيكما ذلك كما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون * واتبع ملة آباءي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون * يا صاحبي السجن أن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الاياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون * يا صاحبي السجن أما أحد كما فيسقى ربه خمراً أما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان * وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذ كرني عند ربك فأسأه الشيطان ذكرك ربه فلبث في السجن بضع سنين وقال الملك اني أرى سبع بقرات سماياناً كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملا أفقوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون * قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين * النسوة بكسرنون فعلة وهو جمع تكسير للقله لا واحده من لفظه وزعم ابن السراج انه اسم جمع * وقال الزمخشري النسوة اسم مفر د جمع المرأة وتأنيثه غير حقيق ولذا لم تلحق فعلة ناء التأنيث انتهى وعلى أنه جمع تكسير لا يلحق التاء لانه يجوز قامت الهنود وقام الهنود وقد تضم نونه فتكون اذا ذاك اسم جمع وتكسيه للكثرة على نسوان والنساء جمع تكسير للكثرة أيضاً ولا واحده من لفظه * شغف خرق الشغاف وهو حجاب القلب * وقيل سويداؤه * وقيل داء يصل الى القلب فينفذ الى القلب وكسر العين لغة تميم * وقيل الشغاف جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب شغف وصلت الحدة الى القلب فكان يحترق من شغف البعير اذا هناه فاحرقه بالقطران والمشغوف الذي أحرق الحب قلبه ومنه قول الأعشى

يعصى الوشاة وكان الحب آونة * مما يزين للشغوف ما صنعا

وقد تكسر عينه * المتكأ الوسادة والخرقه * المتك الأترج والواحد متكة قال الشاعر

* فاهدت متكة لى أبيها * وقيل اسم يعم جميع ما يقطع بالسكين الأترج وغيره من الفواكه قال

يشرب الإثم بالصواع جهارا * وزى المتك بيننا مستعارا

وهو من متك بمعنى يتك الشئ أى قطعه * وقال صاحب اللوامح المتك بالضم عند الخليل العسل

وعند الأصمعي الأترج * وقال أبو عمر والشراب الخالص وقال أبو عمر وفيه ثلاث لغات المتك

بالحرركات الثلاث * وقيل بالكسر الخلال * وقيل بل المسك وقال الكسائي أيضا فيه اللغات

الثلاث وقد يكون بالفتح المجر عند قضاة وقال أيضا قد يكون في اللغات الثلاث الفالوذ المعقد

وقال نسوة في المدينة لم تلحق ناء التأنيث لأنه جمع تكسير المؤنث ويجوز فيه الوجهان ونسوة كما ذكرنا جمع قله وكن على ما نقل خسا امرأة خبازه وامرأة ساقيه وامرأة بوابه وامرأة سجابه وامرأة صاحب دوابه في المدينة هي مصر ومعنى في المدينة أنهم أشاعوا هذا الامر من حب امرأة العزيز ليوسف وصرحوا باضافتها الى العزيز مبالغة في التشنيع لان النفوس اميل لسباع أخبار ذوى الاخطار وما يجرى لهم وعبرن بترادوهو (٣٠٠) المضارع الدال على أنه صار ذلك سجيبة لها تخادعه دائما عن نفسه

كما تقول زبدي عطى ويمنع ولم يقلن راودت فتاها ثم نهن على علة ديمومة المرادة وهي كونها قد شغفها جبا أى بلغ حبه شغاف قلبها الشغاف حجاب القلب وقيل سويداؤه قال امرؤ القيس * أتقتلى أنى شغفت فوادها كما شغف المهنوءة الرجل الطالى*

* وقال الفضل في اللغات الثلاث هو البر ماورد وكل ملفوف بلحم ورقاق وقال أيضا المتك بالضم المائدة أو الحرفى لغة كندة * السكين تذكر وتؤنث قاله الفراء والكسائى ولم يعرف الأصمعى فيه الا التذكير * حاش قال الفراء من العرب من يتقها وفي لغة الحجاز حاش لك وبعض العرب حشى زيد كأنه أراد حشى لزيد وهى فى أهل الحجاز انتهى * وقال الزمخشري حاشى كلفة تفيد معنى التزيه فى الاستثناء تقول أساء القوم حاشى زيد قال

حاشى أبى ثوبان ان لنا * ضناعن الملحاة والشتم

وهى حرف من حروف الجر فوضعت موضع التزيه والبراءة فمعنى حاش الله براءة الله وتز به الله انتهى وما ذكرنا تفيد معنى التزيه فى باب الاستثناء غير معروف عند النحويين لافرق بين قولك قام القوم الا زيدا وقام القوم حاشى زيد ولما مثل بقوله أساء القوم حاشى زيد وفهم من هذا التمثيل براءة زيد من الاساءة جعل ذلك مستفادا منها فى كل موضع وأما أنشده من قوله حاشى أبى ثوبان فكذلك أنشده ابن عطية وأكثر النحاة وهو بيت ركبوا فيه صدر بيت على عجز آخر وهما من بيتين وهما

حاشى أبى ثوبان ان أبائنا ليس بيكمة قدم عمرو بن عبد الله ان به * ضناعن الملحاة والشتم

عصر العنب وغيره أخرج ما فيه من المائع بقوة * الخبز معروف وجمعه خباز ومعانيه خباز * البضع ما بين الثلاث الى التسع قاله قتادة * وقال مجاهد من الثلاثة الى السبعة * وقال أبو عبيدة البضع لا يبلغ العقد ولا نصف العقد وإنما هو من الواحد الى العشرة * وقال الفراء ولا يدكر البضع الا مع العشرات ولا يدكر مع مائة ولا ألف * السمن معروف وهو مصدر سمن يسمن واسم الفاعل سمين والمصدر واسم الفاعل على غير قياس * العجفاء المنذولة جدا قال * ورجال مكة مستنون مجاف * الضغث أقل من الحزمة وأكثر من القبضة من النبات والعشب من جنس واحد ومن اخلاط النبات والعشب فن جنس واحد ما روى فى قوله وخذيديك ضغثا فاضرب به انه أخذ عثكالا من النخل وروى ان الرسول صلى الله عليه وسلم فعل نحو هذا فى اقامة حد على رجل * وقال ابن مقبل

خود كان فراشها وضعت به * أضغاث ريحان غداة شمال

ومن الاخلاط قول العرب فى أمثالها وضعت على إمالة * وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها جبا انال تراها فى ضلال مبين * لم تلحق ناء التأنيث لأنه جمع تكسير

واتصب جبا على التميز المنقول من الفاعل والفتى الغلام وعرف فى المملوك وفى الحديث لا يقل أحدكم عبدى وأمتى وليقل فتاى وفتاى وقد قيل فى غير المملوك وأصل الفتى فى اللغة الشاب ولكنه لما كان جل الخدمة شبانا (الدر)

(ش) حاشى كلفة تفيد معنى التزيه فى باب الاستثناء تقول أساء القوم حاشى زيد قال حاشى أبى ثوبان ان به*

ضناعن الملحاة والشتم وعى حرف من حروف الجر فوضعت موضع التزيه والبراءة فمعنى حاشى الله براءة الله وتز به الله (ح) ما ذكره من انها تفيد معنى التزيه فى باب الاستثناء غير معروف عند النحويين لافرق بين قولك قام القوم الا زيدا وقام القوم حاشى زيد ولما مثل بقوله أساء القوم حاشى زيد وفهم من هذا التمثيل براءة زيد من الاساءة جعل ذلك مستفادا منها فى كل موضع وأما أنشده من قوله حاشى أبى ثوبان البيت فكذلك أنشده (ع) وأكثر النحاة وهو بيت ركبوا فيه صدر بيت على عجز بيت آخر وهما من بيتين وهما حاشى أبى ثوبان ان أبائنا * بان ليس بيكمة قدم عمرو بن عبد الله ان به * ضناعن الملحاة والشتم

استعير لهم اسم الفتى ثم نغم من ذلك عليها فقلن انالترها في ضلال مبين أي تحير واضح للناس ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ روى أن تلك المقالة الصادرة عن النسوة إنما قصدن بها المكر بامرأة العزيز ومكرهن هو اغتيابهن اياها وسوء مقالتهن فيها أنها عشقت يوسف وسمى الاغتياب مكرًا لأنه في خفية وحال غيبة كما يخفي الما كرمكره ﴿ أرسلت اليهن ﴾ الضمير عائدة على تلك النسوة القائلة ما قلن عنها ﴿ وأعدت ﴾ أي عدت ﴿ لهن متكننا ﴾ أي بسرت وهيأت لهن ما يتكنن عليه من التمازق والمخاد والوسائد وغير ذلك ﴿ وآتت كل واحدة منهن سكينًا ﴾ ومعلوم أن مثل هذا المجلس لا بد فيه من طعام وشراب فيكون في جملة الطعام ما يقطع بالسكاكين فليل كان لحما وكانوا لا ينشون اللحم إنما كانوا يأكلونه حزابالسكاكين ﴿ وقالت اخرج عليهن ﴾ هذا الخطاب ليوسف وخروجه يدل على طواعيتها فيما لا يعصى الله فيه وفي الكلام حذف تقديره فخرج عليهن ومعنى أكبرنه أعظمته ودهشن برؤية ذلك الجمال الفائق الرائع قيل كان (٣٠١) فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر

على نجوم السماء ﴿ وقطعن أيديهن ﴾ أي جرحنها كما تقول كنت أقطع اللحم فقطعت يدي والتضعيف للتكثير فالجرح كانه وقع مرارًا في اليد الواحدة وصاحبها لا تشعر لما ذهبت بما راعها من جمال يوسف فكانها غابت عن حسها والظاهر أن الأيدي هي الجوارح المسماة بهذا الاسم ولما فعلن هذا الفعل الصعب من جرح أيديهن وغلب عليهن ما رأين من يوسف وحسنه ﴿ قلن حاشا لله ﴾ أي حاشا يوسف أن يقار في مآرمته به ومعنى لله لطاعة الله أو لمكانته من الله أو لتفريع الله أن

المؤنث ويجوز فيه الوجهان ونسوة كما ذكرنا جمع قلة وكن على ما نقل حسنا امرأة خبازة وامرأة ساقية وامرأة بوابه وامرأة سبجانه وامرأة صاحب دوابه في المدينة هي مصر ومعنى في المدينة أنهم أشاعوا هذا الأمر من حب امرأته العزيز ليوسف وصرحوا بإضافتها إلى العزيز بمبالغة في التشنيع لأن النفوس أقبل لسماع ذوى الاخطار وما يجرى لهم وعبرت بتراود وهو المضارع الدال على انه صار ذلك سبجية لها تخادعه دائمًا عن نفسه كما تقول زيد يعطى ويمنع ولم يقلن راودت فتأها ثم نهن على علة ديمومة المراودة وهي كونه قد شغفها حبا أي بلغ حبه شغاف قلبها واتصب حبا على التمييز المنقول من الفاعل كقوله ملأت الاناء ماء أصله ملاء الماء الاناء وأصل هذا شغفها حبه والفتى الغلام وعرفه في المملوك وفي الحديث لا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاى وفتاى * وقد قيل في غير المملوك وأصل الفتى في اللغة الشاب ولكنه لما كان جل الخدمة شيانا استعير لهم اسم الفتى * وقرأ ثابت البناني شغفها بكسر العين المعجمة والجمهور بالفتح * وقرأ علي بن أبي طالب وعلي بن الحسين وابنه محمد بن علي وابنه جعفر بن محمد والشعبي وعوف الاعرابي بفتح العين المهملة وكذلك قتادة وابن هرمز ومجاهد وحيد الزهري بخلاف عنهم وروى عن ثابت البناني وابورجاء كسر العين المهملة * قال ابن زيد الشغف في الحب والشغف في البغض * وقال الشعبي الشغف والمشغوف بالعين منقوطة في الحب والشغف الجنون والمشعوف المجنون وأدغم النخويات وجزء وهشام وابن محيصن دال قد في شين شغفها ثم نغم من ذلك فقلن انالترها في ضلال مبين أي في تحير واضح للناس ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ أرسلت اليهن وأعدت لهن متكننا وآتت كل واحدة منهن سكينًا وقالت اخرج عليهن فإمرأته أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشرًا ان هذا الاملك كريم ﴿ روى ان تلك المقالة الصادرة عن النسوة إنما قصدن بها المكر بامرأة العزيز ليغضبنها

يرى بما رمت به أو يدعن الى مثله لان تلك أفعال البشر وهو ليس منهم إنما هو ملك فعلى هذا تكون اللام في الله للتعليل أي جانب يوسف المعصية لأجل طاعة الله قال الزمخشري حاشا كلمة تقيده معنى التزييه في باب الاستثناء تقول أساء القوم حاشي زيد * قال حاشا أبي ثوبان ان به * ضناعن الملحاة والشتم * وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التزييه والبراءة فغنى حاشا الله أي براءة الله وتزييه الله انتهى ما ذكره من أنها تقيده معنى التزييه في باب الاستثناء غير معروف عند النحويين لافرق بين قولك قام القوم الازيد او قام القوم حاشي زيد ولما مثل بقوله أساء القوم حاشا زيد وفهم هو من التمثيل براءة زيد من الاساءة جعل ذلك مستفادا منها في كل موضع وأما ما أنشده حاشا أبي ثوبان البيت فهكذا أنشده أيضا ابن عطية وأكثر النحاة وهو بيت ركبوا فيه صدر بيت على عجز بيت آخر وهما من بيتين وهما حاشا أبي ثوبان أن أبا * ثوبان ليس بيكده قدم * عمرو بن عبد الله أن به * ضناعن الملحاة والشتم ﴿ ما هذا بشرًا ﴾ ولما كان غريب الجمال فائق الحسن مما عليه حسن صور الانسان نفين عنه البشرية وأثبت له الملائكية كما كان مر كوز في الطباع حسن الملك وان كان لا يرى وقد نطق بذلك شعراء العرب والمحدثون قال بعض العرب

حتى تعرض عليهم يوسف ليبين عندها ويحق لومها ومكرهن هو اغتياهن اياها وسوء مقاتلتهن فيها عاشقت يوسف وسمى الاغتيا مكر لأنه في خفية وحال غيبة كما يخفي الماكر مكره * وقيل كانت استكتمتهن سرها فأفشيته عليها أرسلت اليهن ليحضرن * قيل دعت أربعين امرأة منهن الخمس المذكورات والظاهر عود الضمير على تلك النسوة القائلة ما قلن عنها وأعدت لهن متكئا أي يسرت وهيات لهن ما يتكئن عليه من الخمارق والمخادق والوسائد وغير ذلك مما يكون في مجلس أعدل للكرامة ومن المعلوم ان هذا النوع من الاكرام لا يخلو من طعام وشراب وهنا مخدوف تقديره بخن واتكأ ومتكئا إما أن يراد به الجنس وإما أن يكون المراد وأعدت لكل واحدة منهن متكئا كما جاءت وآتت كل واحدة منهن سكيناً * قال ابن عباس متكئا مجلساً ذكره الزهراوى ويكون متكئا ظرف مكان أي مكانا يتكئن فيه وعلى ما تقدم تكون الآلات التي يتكأ عليها * وقال مجاهد المتكأ الطعام يحز حزا * قال القتيبي يقال اتكأ ناعند فلان أي أكلنا ويكون هذا من المجاز عبر بالهيئة التي يكون عليها الآكل المتر في المتكأ وهي عادة المترفين الأترى الى قوله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئا وكأ قال واذا كان المتكأ ليس معبراً به عما يؤكل فاعلم ان مثل هذا المجلس لا يذفيه من طعام وشراب فيكون في جملة الطعام ما يقطع بالسكاكين * وقيل كان لهما وكانوا لا ينشون اللحم انما كانوا يأكلونه حزا بالسكاكين * وقيل كان أترجا * وقيل كان بزماورد وهو شبهه بالآترج موجود في تلك البلاد * وقيل هو مصنوع من سكر ولوز وأخلط ومضمونه انه يحتاج الى أن يقطع بالسكين وعادة من يقطع شياً أن يعتد عليه فيكون متكئاً عليه * وقيل وكان قصدها في بروزهن على هذه الهيئات متكئات في أيديهن سكاكين يحزرن بها شيتين أحدهما دهشهن عندهن ويتهوشغلن بأنفسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها فتسكنهن ويكون ذلك مكرابهن إذ ذهلن عما أصابهن من تقطيع أيديهن وما أحسن به مع الألم الشديد لفرط ما غلب عليهن من استحسان يوسف وسلبه قوهن والثاني التهويل على يوسف بمكرها اذا خرج على نساء مجتمعات في أيديهن الخناجر توهمه انهن يثن عليه فيكون يحذر مكرها دائماً ولعله يجيبها الى مرادها على زعمها ذلك ويوسف قد عصمه الله من كل ما ترده به من سوء * وقرأ الزهري وأبو جعفر وشيبة متكى مشدداً التاء من غير همز بوزن متقى فاحتمل ذلك وجهين أحدهما أن يكون من الاتكاء وفيه تخفيف الهمز كما قالوا في توصات توصئة والثاني يكون مفتعلاً من أوكيت السقاء اذا شدته أي ما يشتد عليه اما بالاتكاء واما بالقطع بالسكين * وقرأ الأعرابي متكئاً مفتعلاً من تكأ يتكأ اذا اتكأ * وقرأ الحسن وابن هرمة متكأ بالمد والهمز وهو مفتعل من الاتكاء لأنه أشبع الفتحة فتولدت منها الالف كما قالوا * ومن ذم الرجال بمنزح * وقالوا أعوذ بالله من العقراب * الشائلات عقد الاذنان

* وقرأ ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقنادة والضحاك والجدري والسكبي وابن بن تغلب متكئا بضم الميم وسكون التاء وتنوين الكاف وجاء كذلك عن ابن هرمة * وقرأ عبد الله ومعاذ وكذلك الأتية مفتعلاً من تكأ يتكأ وتقدم تفسير متمك ومتمك في المفردات وقالت اخرج عليهن هذا الخطاب ليوسف عليه السلام وخروجه يدل على طواعيتها فيما لا يعصى الله فيه وفي الكلام حذف تقديره نخرج عليهن ومعنى أكبرنه أعظمه ودهشن برؤية ذلك الجمال الفائق الرائع * قيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وفي حديث الاسراء ان الرسول صلى الله

فلست لأنسى ولكن للملائك
تنزل من جود السماء بصوب
وقال بعض المحدثين *
قوم اذا قوبلوا كانوا
ملائكة *
حسنا وان قوتلوا كانوا
عقاريتا *
وان تصاب بشرا على لغة
الحجاز وكذا جاء ما هن
أهياتهم فما منكم من
أحد عنه حاجزين ولغة
تميم الرفع قال ابن عطية
ولم يقرأ به وقال الزمخشري
ومن قرأ على سليقته من
بني تميم قرأ بشر بالرفع
وهي قراءة ابن مسعود
انتهى

عليه وسلم لما أخبر بلقياء يوسف قيل يا رسول الله كيف رأته قال كالقمر ليلة البدر * وقيل كان
إذا سار في أزقة مصر يرى تلالاً ووجهه على الجدران كما يرى نور الشمس * وقيل كان يشبه آدم
يوم خلقه ربه * وقيل ورث الجمال عن جدته سارة * وقال عبد الصمد بن علي الهاشمي عن أبيه
عن جده معناه حزن وأنشد بعض النساء حجة لهذا التأويل

يأتي النساء على اطهارهن ولا * يأتي النساء إذا كبرن اكبارا

قال ابن عطية وهذا قول ضعيف والبيت مصنوع مخلق كذلك قال الطبري وغيره من المحققين
وليس عبد الصمد من رواة العلم رحمه الله * وقال الزمخشري وقيل أ كبرن بمعنى حزن والهاء
للسكت يقال أ كبرت المرأة إذا حاضت وحقيقتها من الكبر لانها بالحوض تخرج عن حد الصغر الى
حد الكبر وكان أبو الطيب أخذ من هذا التفسير قوله

خف الله واستر ذالجمال يبرقع * فان لحت حاضت في الخدور العواتق

انتهى واجماع القراء على ضم الهاء في الوصل دليل على انها ليست هاء السكت اذ لو كانت هاء
السكت وكان من أجرى الوصل مجرى الوقف لم يضم الهاء والظاهر ان الضمير يعود في أ كبرنه
على يوسف ان ثبت ان أ كبر بمعنى حاض فتكون الهاء عائدة على المصدر أي أ كبرن الا كبار
وقطعن أيديهن أي جرحنها كما تقول كنت أقطع اللحم فقطعت يدي والتضعيف للتكثير اما بالنسبة
لكثرة القاطعات واما بالنسبة لتكثير الخرف في يد كل واحدة منهن فالجرح كانه وقع مرارا في اليد
الواحدة وصاحبها لا يشعر لما ذهلت بما راعها من جمال يوسف فكانها غابت عن حسها والظاهر
ان الأيدي هي الجوارح المسماة بهذا الاسم * وقال عكرمة الأيدي هنا الا كما ولم يفعل هذا الفعل
الصعب من جرح أيديهن وغلب عليهن ما رأين من يوسف وحسنه فحاش لله * قرأ الجمهور
حاش لله بغير ألف بعد الشين والله بلام الجر * وقرأ أبو عمر وحاش الله بغير ألف ولام الجر * وقرأت
فرقة منهم الاعمش حشى على وزن رى لله بلام الجر * وقرأ الحسن حاش بسكون الشين وصلوا
ووقفوا بلام الجر * وقرأ أبي وعبد الله حاشي الله بلا ضافة وعنهما كقراءة أبي عمر وقاله صاحب
اللوامح * وقرأ الحسن حاش الاله * قال ابن عطية محذوف من حاشي * وقال صاحب اللوامح
بحدف الألف وهذه تدل على كونه حرف جر يجز ما بعده فاما الاله فانه فكه عن الادغام وهو
مصدر أقيم مقام المفعول ومعناه المألوه بمعنى المعبود قال وحذفت الالف من حاش للتخفيف انتهى
وهذا الذي قاله ابن عطية وصاحب اللوامح من أن الالف في حاشي في قراءة الحسن محذوفة لاتعين
الا ان نقل عنه أنه يقف في هذه القراءة بسكون الشين فان لم ينقل عنه في ذلك شيء فاحتمل أن
تكون الالف حذفت لالتقاء الساكنين اذا اصل حاشي الاله ثم نقل لحدف الهمزة وحرك اللام
بحركها ولم يعتد بهذا التعريف لانه عارض كما تحذف في يخشى الاله ولو اعتد بالحركة لم تحذف
الألف * وقرأ أبو السمال حاش الله بالتنوين كرمي الله فاما القراءات لله بلام الجر في غير قراءة أبي
السمال فلا يجوز أن يكون ما قبلها من حاشي أو حاش أو حشى أو حاش حرف جر لان حرف الجر
لا يدخل على حرف الجر ولانه تصرف فيهما بالحدف وأصل التصرف بالحدف أن لا يكون في
الحروف وزعم المبرد وغيره كابن عطية انه يتعين فعليتها ويكون الفاعل ضمير يوسف أي حاشي
يوسف أن يقارف مارمته ومعنى لله لطاعة الله أو لمكانه من الله أو لترفع الله أن يرى بما رمت به
أو يدعن الى مثله لان تلك أفعال البشر وهو ليس منهم انما هو ملك وعلى هذا تكون اللام في لله

للتعليل أى جانب يوسف المعصية لاجل طاعة الله أو لما ذهب قبل وذهب غير المبرد الى انها اسم وانتصابها انتصاب المصدر الواقع بدلا من اللفظ بالفعل كانه قال تنزيها لله يدل على اسميتها قرأة أبي السمال حاشا منو نا وعلى هذا القول يتعلق لله بخدوف على البيان كلك بعد سقيا ولم ينون فى القراآت المشهورة مرعاة لاصله الذى نقل منه وهو الحرف الأترام قالوا من عن يمينه فجعلوا عن اسماء لم يعرفوه وقالوا من عليه فلم يثبتوا ألفه مع المضمر بل أبقوا عن على بناءه وقلبوا ألف على مع الضمير مرعاة لأصلها وأما قرأة الحسن وقرأة أبي بالاضافة فهو مصدر مضاف الى ألفه كما قالوا سبحان الله وهذا اختيار الزمخشري * وقال ابن عطية وأما قرأة أبي بن كعب وابن مسعود فقال أبو على ان حاشى حرف استثناء كما قال الشاعر * حاشى أبي ثوبان * انتهى وأما قرأة الحسن حاش بالتسكين ففيها جمع بين ساكنين وقد ضعفوا ذلك * قال الزمخشري والمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله وأما قوله حاشى الله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا بشرا لما كان غريبا للجمال فائق الحسن عما عليه حسن صور الانسان نفين عنه البشرية وأثبت له الملكية لما كان مر كوزا فى الطباع حسن الملك وان كان لا يرى وقد نطق بذلك شعراء العرب والمحدثون قال بعض العرب

فلست لأنسى ولكن لملاك * تنزل من جوال السماء يصب

وقال بعض المحدثين *

قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة * حسنا وان قوتلوا كانوا عفاريتا

وانتصاب بشر على لغة الحجاز ولذا جاء ما هن أمهاتهن وما منكم من أحد عنه حاجز بن ولغة تميم الرفع * قال ابن عطية ولم يقرأ به * وقال الزمخشري ومن قرأ على سليقة من بنى تميم قرأ بشر بالرفع وهى قرأة ابن مسعود انتهى * وقرأ الحسن وأبو الحويرث الحنفى ما هذا بشرى قال صاحب اللوامح فيحتمل أن يكون معناه ببيع أو بشرى أى ليس هذا مما يشترى ويباع ويجوز أن يكون ليس بشئ كانه قال هو أرفع من أن يجرى عليه شئ من هذه الأشياء فالشراء هو مصدر أقيم مقام المفعول به وتابعها عبد الوارث عن أبي عمرو وعلى ذلك وزاد عليهما الاملك بكسر اللام واحدا للملوك فهم نفوا بذلك عنه ذل المماليك وجعلوه فى حيز الملوك والله أعلم انتهى ونسب ابن عطية كسر اللام للحسن وأبي الحويرث اللذين قرأ بشرى قال لما استعظم من حسن صورته قلن هذا ما يصلح أن يكون عبدا بشرى ان هذا الاصلح أن يكون ملكا كرىما * وقال الزمخشري وقرئ ما هذا بشرى أى بعد مملوك لثيم ان هذا الاملك كرىم تقول هذا بشرى أى حاصل بشرى بمعنى هذا مشتري وتقول هذا لك بشرى أى بكرا * وقال واعمال ما عمل ليس هى اللغة القدي الحجازية وهاورد القرآن انتهى وانما قال القدي لان الكثير فى لغة الحجاز انما هو جرح الخبر بالباء فتقول ما زيد بقاءم وعليه أكثر ما جاء فى القرآن وأما نصب الخبر فى لغة الحجاز القديمة حتى ان النحويين لم يجدوا شاهدا على نصب الخبر فى أشعار الحجاز بين غير قول الشاعر

وأنا النذير بحرة مسودة * تصل الجيوش اليكم أقوادها

أبناؤها متكنفون أباهم * حنقو الصدور وما هم أولادها

* وقال الفراء وهو سامع لغة حافظ ثقة لا يكاد أهل الحجاز ينطقون الابالباء فلما غلب على أهل الحجاز

(الدر)

(ش) واعمال ما عمل ليس

هى اللغة القدي الحجازية

وبهاورد القرآن انتهى

(ح) انما قال القدي لان

الكثير فى لغة الحجاز انما

هو جرح الخبر بالباء فتقول

ما زيد بقاءم وعليه أكثر ما

جاء فى القرآن وأما نصب

الخبر فى لغة الحجاز

القديمة حتى ان النحويين

لم يجدوا شاهدا على نصب

الخبر فى أشعار الحجازيين

غير قول الشاعر

* وأنا النذير بحرة مسودة

يصل الجيوش اليكم

أقوادها *

* أبناؤها متكنفون أباهم

حنقو الصدور وما هم

أولادها *

وقال الفراء وهو سامع لغة

حافظ ثقة لا يكاد أهل

الحجاز ينطقون الابالباء

فلما غلب على أهل الحجاز

النطق بالباء قال (ش)

اللغة القدي الحجازية

فالقرآن جاء باللغتين القدي

وغيرها

قالت فذلكن الذي لمتني فيه * اذا اسم اشارة واللام لبعده المشار وكن خطاب لتلك النسوة والمعنى ان هذا الذي صدر منك
من الاكبار وتقطيع الايدي ونفى البشرية عنه واثبات الملكية له هو الذي لمتني فيه أى في محبته ثم جعلت تتوعده مقسمة على
ذلك وهو يسمع قولها * ولئن لم يفعل ما أمره * وما موصولة والضمير في ما أمره عائذ على يوسف والعائد على الموصول
مخدوف تقديره ما أمره به أى من الموافقة لى فيما يريد واللام فى لئن مؤذنة بقسم مخدوف وجوابه * ليسجنن * وجاءت النون
المشددة لانها آكد من المخففة ثم عطف عليه * وليكونن * بالنون الخفيفة لان الصغار أخف من السجن فقالت له النسوة
أطع وافعل ما أمرتك به فقال * رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه * فاستند الفعل اليهن كلهن لما نصحن له وزين له
مطاعته وانهمية عن الفاء نفسه فى السجن والصغار الذل فالتجأ الى الله والتقدير دخول السجن أحب الى وقرأ يعقوب وجماعة
السجن بفتح السين وهو مصدر سجن أى حبسهم اياى فى السجن أحب الى وأحب هنا ليست على بابها من التفضيل لانه لم يجب
ما يدعونه اليه قط وانما هذان شران فأترا حد الشرين على الآخر وان كان فى أحدهما مشقة وفى الآخر لذة لكن لما ترتب على تلك
اللذة من معصية الله تعالى وسوء العاقبة لم يخطر له ببال ولما فى الآخر من احتمال المشقة فى ذات الله والصبر على النوائب وانتظار
الفرج والحضور مع الله فى كل وقت داعياله فى تخليصه أثره ثم ناط العصمة بالله واستسلم له كعادة الانبياء والصالحين وأنه تعالى
لا يصرف السوء الا هو فقال * والآنصرف عنى كيدهن أصب اليهن * أى أمل الى ما دعوننى اليه وجعل جواب الشرط قوله
اليهن وهى كلمة مشعرة بالليل فقط لا بمباشرة (٣٠٥) المعصية * وأكن من الجاهلين * أى من الذين لا يعملون

بما يعلمون لان من لا جدوى
لعلمه فهو ومن لا يعلم سواء
وذكر استجابة الله ولم
يتقدم لفظ دعاء لان قوله
والآنصرف عنى فيه معنى
طلب الصرف والدعاء
وكأنه قال رب اصرف
عنى كيدهن * فصرف
عنه كيدهن * أى حال

قالت فذلكن الذي لمتني فيه ولقدر اودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن
وليكونان الصاغرين * قال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه والآنصرف عنى كيدهن
أصب اليهن وأكن من الجاهلين * فاستجاب له به فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم
ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات ليسجننه حتى حين * اذا اسم الاشارة واللام لبعده المشار وكن
خطاب لتلك النسوة واحتمل أن يكون لما رأى دهشهن وتقطيع أيديهن بالسكاكين وقولهن
ما هذا بشرا بعد عنهن ابقاء عليهن فى أن لاتزداد قننتهن وفى أن يرجعن الى حسنهن فأشارت اليه
باسم الاشارة الذى للبعيد ويحتمل أن تكون أشارت اليه وهو للبعد قريب بلفظ البعید فعامترلته
فى الحسن واستبعادا لمحله فيه وانه لغرابته بعيداً أن يوجد منه واسم الاشارة تضمن الاوصاف السابقة

(٣٩ - تفسير البحر المحیط لابی حيان - خامس) بينه وبين المعصية * انه هو السميع * لدعاء الملجئ اليه * العليم *
بأحواله وما انطوت عليه نيانه * ثم بداهم من بعد * أى ظهر والفاعل ابد اضمير يفسره ما يدل عليه المعنى أى بداهم هو أى رأى
وبدا كما قال الشاعر * بدالك من تلك القلوص بداء * هكذا قاله النحاة والمفسرون الامن أجاز أن يكون الجملة فاعلة فانه
زعم أن قوله ليسجننه فى موضع الفاعل لبدا أى سجنه حتى حين والرد على هذا المذهب مذكور فى النحو والذى أذهب اليه أن
الفاعل ضمير يعود على السجن المفهوم من قوله ليسجنن أو من قوله السجن على قراءة الجمهور أو السجن على قراءة من قرأ
بفتح السين والضمير فى لهم للعزيز وأهله والآيات هى الشواهد الدالة على براءة يوسف وليسجننه جواب قسم مخدوف والقسم
وجوابه معمول لقول مخدوف تقديره قائلين حتى حين والمعنى الى زمان والحين يدل على مطلق الوقت ومن عين له هنا مانا فأنما
كان ذلك باعتبار مدة سجن يوسف لأنه موضوع فى اللغة لذلك وكأنها اقترحت زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفى سجنهم
ليوسف دليل على مكيدة النساء واستئزال المرأة لزوجها ومطاعته لها وعشقه لها وجعله زمام أمره بيدها هذا مع ظهور خيانتها
وبراءة يوسف صلى الله عليه وسلم وروى أنه لما امتنع يوسف من المعصية ويئست منه امرأة العزيز قالت زوجها ان هذا الغلام
العبرانى قد فضعتنى فى الناس وهو يعتذر اليهم ويصف الامر بحسب اختياره وأنا محبوسة محجوبة فاما أذنت لى فخرجت
الى الناس فاعتذرت وكذبته والاحبسته كما أنا محبوسة فحينئذ بداهم سجنه قال ابن عباس فأمر به فحمل على حمار وضرب
امامه بالطبل ونودى عليه فى أسواق مصر أن يوسف العبرانى أراد سيده فهذا جزاؤه أن يسجن قال أبو صالح ما ذكر ابن
عباس هذا الحديث الا بكي

فيه كانه قيل الذي قطعته أيديكن بسببه وأكبرته وقلتن فيه ما قلتن من نفي البشرية عنه واثبات الملكية له هو الذي لمتني فيه أي في محبته وشغفي به * قال الزمخشري ويجوز أن يكون إشارة إلى المعنى بقولهن عشقت عبدها الكنعاني تقول هذا ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتني فيه يعني انكن لو تصورنه بحق صورته ولو صورته بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به انتهى والضمير في فيه عائذ علي يوسف * وقال ابن عطية ويجوز أن تكون الإشارة إلى حب يوسف والضمير عائذ علي الحب فيكون ذلك إشارة إلى غائب علي بابه انتهى ثم أقربت امرأة العزيز للنسوة بالمرأودة واستنامت اليهن في ذلك اذ علمت انهن قد عذرنا * فاستعصم قال ابن عطية معناه طلب العصمة وتمسك بها وعصاني * وقال الزمخشري والاستعصام بناء بمبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحو استمسك واستوسع واستجمع الرأي واستفعل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه وبرهان لاشي أنور منه على أنه بري مما أضاف إليه أهل الحشو مفسر وابه اللهم والبرهان انتهى والذي ذكر التصريفون في استعصم أنه موافق لاعتصم فاستفعل فيه موافق لافعل وهذا الأجود من جعل استفعل فيه للطلب لان اعتصم يدل على وجود اعتصامه وطلب العصمة لا يدل على حصولها وأما أنه بناء بمبالغة يدل على الاجتهاد في الاستزادة من العصمة فلم يذكر التصريفون هذا المعنى لاستفعل وأما استمسك واستوسع واستجمع الرأي فاستفعل فيه موافقة لافعل والمعنى امتسك واتسع واجتمع الرأي وأما استفعل الخطب فاستفعل فيه موافقة لتفعل أي تفعل الخطب نحو استكبر وتكبر ثم جعلت تتوعده مقسمة على ذلك وهو يسمع قولها بقولها ولئن لم يفعل ما أمره والضمير في أمره عائذ علي الموصول أي ما أمر به فحذف الجار كما حذف في أمرتك الخير ومفعول أمر الاول محذوف وكان التقدير ما أمره به وان جعلت ما مصدرية جاز فيعود الضمير على يوسف أي أمرى اياه ومعناه موجب امرى * وقرأت فرقة وليكون بالنون المشددة وكتبها في المصحف بالألف مرعاة لقراءة الجمهور بالنون الحقيقية ووقف عليها بالألف كقول الأعشى * ولا تبعد الشيطان والله فاعبدا * ومن الصاغرين من الأذلاء ولم يذكر هنا العذاب الأليم الذي ذكرته في ماجزاء من أراد باهلك سوا لأنها اذذاك كانت في طراوة غيظها ومتمصلة من أنها هي التي راودته فناسب هناك التعليل بالعقوبة وأما هنا فانها في طاعة ورجاء وأقامت عذرها عند النسوة فرقت عليه فتوعده بالسجن وقال له النسوة أطع وافعل ما أمرتك به فقال رب السجن أحب إلي مما يدعونني اليه فاستند الفعل اليهن لما ينصحن له وزيين له مطاوعتها ونهينه عن القاء نفسه في السجن والصغار فالتجأ إلى الله تعالى والتقدير دخول السجن * وقرأ عثمان ومولاه طارق وزيد بن علي والزهرى وابن أبي اسحاق وابن هرير وعقوب السجن بفتح السين وهو مصدر سجن أي حبسهم أي في السجن أحب إلي وأحب هنا ليست على بابها من التفضيل لانه لم يحب ما يدعونه اليه قط وإنما هذان شران فاشترأ حد الشرين على الآخروان كان في أحدهما مشقة وفي الآخر لذة لكن لما يترتب على تلك اللذة من معصية الله وسوء العاقبة لم يحظر له ببال ولما في الآخر من احتمال المشقة في ذات الله والصبر على النوائب وانتظار الفرج والحضور مع الله تعالى في كل وقت داعيا له في تخليصه آثره ثم ناط العصمة بالله واستسلم لله كعادة الانبياء والصالحين وأنه تعالى لا يصرف السوء الا هو فقال والآن صرف عني كيدهن أصب اليهن أي أمل إلى ما

﴿ودخل معه السجن فتيان﴾ الآية في الكلام حذف تقديره (٣٠٧) فسجنوه فدخل معه السجن فتيان روى أمهما كانا للملك

الاعظم الوليد بن الريان
أحدهما خبازه والآخر
ساقيه واتهمهما الملك بأن
الخبز منهما أراد سمه
وواقفه على ذلك الساق
فسجنهما ومع تدل على
الصحة واستعداتها فدل
على أنهم سجنوا الثلاثة
في ساعة واحدة ولما
دخل يوسف السجن
اسقاه الناس بحسن
حديثه وفضله ونبله وكان
يسلى حزينهم ويعود
مريضهم ويسأل لفقيرهم
ويهديهم إلى الخير فأحبه
الفتيان وزماه وأحبه
صاحب السجن والقيم
عليه وقاله كن في أي
البيوت شئت وكان

(الدر)

ثم بدأهم من بعد ما رآوا
الآيات ليسجنه حتى
حين (ح) الفاعل
لبد اضمير يفسره ما يدل
عليه المعنى أي بدأهم هو
أي رأى أو بدأ كما قال
الشاعر
* بدالك في تلك القلوص
بداء *
هكذا قال النحاة والمفسرون
الامن أجاز أن تكون الجملة
فاعلة فانه زعم ان قوله
ليسجنه في موضع الفاعل

يدعونني اليه وجعل جواب الشرط قوله أصب وهي كلمة مشعرة بالميل فقط لا بمباشرة المعصية *
وقرى أصب اليهن من صببت صبابة فأنصب والصبابة افراط الشوق كأنه ينصب فيما هو ي *
وقراءة الجمهور أصب من صب إلى اللهو يصبو صبوا وصبوا ويقال صبا يصبوا والصباء بالكسر
اللهو واللعب وأكن من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعامون لان من لا جدوى لعامة فهو ومن
لا يعلم سواء أو من السفهاء لان الوقوع في موافقة النساء والميل اليهن سفاهة قال الشاعر
احدى بليلى وماهام الفؤاد بها * الا السفاه والاذكرة حاما

وذكر استجابة الله ولم يتقدم لفظ دعاء لان قوله والا تصرف عني فيه معنى طلب الصرف والدعاء
وكأنه قال رب اصرف عني كيدهن فصرف عنه كيدهن أي حال ينسب بين المعصية انه هو
السميع لدعاء المتجئ اليه العليم باحوالهم وما انطوت عليه نياتهم ثم بدأهم أي ظهر لهم والفاعل
لبد اضمير يفسره ما يدل عليه المعنى أي بدأهم هو أي رأى أو بدأ كما قال

* بدالك من تلك القلوص بداء * هكذا قاله النحاة والمفسرون الامن أجاز أن تكون الجملة
فاعلة فانه زعم أن قوله ليسجنه في موضع الفاعل لبداء أي سجنه حتى حين والرد على هذا المذهب
مذكور في علم النحو والذي أذهب اليه ان الفاعل ضمير يعود على السجن المفهوم من قوله
ليسجن أو من قوله السجن على قراءة الجمهور أو على السجن على قراءة من فتح السين والضمير
في لهم العزيز وأهله والآيات هي الشواهد الدالة على براءة يوسف * قال مجاهد وغيره قد القميص
فان كان الشاهد طفلا فهي آية عظيمة وان كان رجلا فيكون استدلالا بالعادة والذي يظهر ان
الآية انما يعبر بها عن الواضح الخلي وجمعها يدل على ظهور أمور واضحة دللت على براءته وقد
تكون الآيات التي رآوها لم ينص على جميعها في القرآن بل رآها قول الشاهد وقد القميص وغير
ذلك مما لم يذكره وأما ما ذكره عكرمة ان من الآيات خش وجهها والسدى من خز أي يهن فليس
في ذلك دلالة على البراءة فلا يكون آية وليسجنه جواب قسم محذوف والقسم وجوابه معمول
لقول محذوف تقديره قائلين * وقرأ الحسن لتسجنه بالتاء على خطاب بعضهم العزيز ومن يليه
أو العزيز وحده على وجه التعظيم * وقرأ ابن مسعود عني بابدال جاء حتى عينا وهي لغة هذيل
وأقرأ بذلك فكاتب اليه أمره أن يقرى ببلغة قريش حتى لا بلغة هذيل والمعنى الى زمان
والحين يدل على مطلق الوقت ومن عين له هنا زمانا فاما كان ذلك باعتبار مدة سجن يوسف لانه
موضوع في اللغة كذلك وكانها اقترحت زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفي سجنهم ليوسف دليل
على مكيدة النساء واستنزال المرأة لزوجها ومطاعته لها وعشقه لها وجعله زمام أمره بيدها هذا
مع ظهور خيانتها وبراءة يوسف * روى انه لما امتنع يوسف من المعصية ويئست منه امرأة العزيز
قالت لزوجها ان هذا الغلام العبراني قد فضخني في الناس وهو يعتذر اليهم ويصف الامر بحسب
اختياره وانا محبوسة محجوبة فاما أذنت لي فخرجت الى الناس فاعتذرت وكذبته والاحبسته كما
أنا محبوسة فحينئذ بدأهم سجنه * قال ابن عباس قام به فحمل على حمار وضرب بالطبل ونودي
عليه في أسواق مصر ان يوسف العبراني أراد سيده فهذا جزاؤه أن يسجن * قال أبو صالح ما ذكر
ابن عباس هذا الحديث الا بكى ﴿ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما اني أراي أعصر خرا

لبدأ أي سجنه حتى حين والرد على هذا المذهب مذكور في علم النحو والذي أذهب اليه أن الفاعل ضمير يعود على السجن
المفهوم من قوله ليسجن أو من قوله السجن على قراءة الجمهور أو على السجن على قراءة من فتح السين

يوسف صلى الله عليه وسلم قال لاهل السجن اني اعبى الرؤيا وايجاد ورأى الحلمية جرت مجرى أفعال القلوب في جواز كون فاعلها ومفعولها ضمير بن متعدي المعنى فأراني فيه (٣٠٨) ضمير الفاعل المستكن وقد تعدى الفعل الى الضمير المتصل

وهو رافع الضمير المتصل وكلاهما لمدلول واحد ولا يجوز أن يقول اضربني ولا أكرمني وأعصر في موضع المفعول الثاني وخرا ليس العصور انما عصر ما يؤول ماؤه الى الجمر فعبر عنه بما يكون ما له الى الجزية بنينا يدل على أنه كان نبأهم على أنه كان يحسن تعبیر الرؤيا قال لا يأتيكما طعام الآية لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترض ذلك فوصف يوسف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وأنه ينبئها بما يجعل لهما من الطعام قبل أن يأتيهما ويصفه لهما وقيل كان ذلك في اليقظة وقيل كان في النوم فقال له ومن أين لك ما ندعيه من العلم وأنت لست بكاهن ولا منجم فقال لهما ذلك كما معاني ربى وجعل ذلك تخليصا الى أن يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقع لهما الشرك بالله تعالى وروى أنه نبى في السجن

وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزاتاً كل الطير منه بنينا يتأويله ان انراك من المحسنين في الكلام حنف تقديره فسجنوه فدخل معه السجن غلامان * وروى انهما كانا الملك الاعظم الوليد بن الريان أحدهما خبازه والآخر ساقيه * وروى ان الملك اتهمهما بان الخبز منهما أراد سمه وواقفه على ذلك الساقى فسجنهما قاله السدي ومع تدل على الصعوبة واستحداثها فدل على انهم سجنوا الثلاثة في ساعة واحدة ولما دخل يوسف السجن استمال الناس بحسن حديثه وفضله وبسببه وكان يسلي حزينهم ويعود مريضهم ويسال لفقيرهم ويندبهم الى الخير فاحبه الفتيان ولزمه وأحبه صاحب السجن والقيم عليه وقال له كن في أى البيوت شئت فقال له يوسف لا تجبني برحمتك الله فلقد أدخلت على المحبة مضرات أحبتي عمى فامتحنيت بمحبتي وأحبتني ابي فامتحنيت بمحبته وأحبتني امرأة العزيز فامتحنيت بمحبتي بما ترى وكان يوسف عليه السلام قد قال لاهل السجن اني اعبى الرؤيا وايجاد * وروى ان الفتيين قالاه اننا نحبك من حين رأيناك فقال أنشدكما الله أن لا تجباني وذكر ما تقدم * وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول اصبروا وابشروا وتوجروا وان لهذا اجر اقولوا ابارك الله عليك ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن أنت يا فتى قال يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن صبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيك وهذه الرؤيا التي للفتيين قال مجاهد رأيا بذلك حقيقة فاراد أسأله وقال ابن مسعود والشعبي استعملها الجرباه والذي رأى عصر الجمر اسمه بنو قال رأيت حبله من كرم لها ثلاثة اغصان حسان فيها عناقيد عنب حسان فكنت اعصرها وأسقى الملك والذي رأى الخبر اسمه ملحب قال كنت أرى أن أخرج من مطبخة الملك وعلى رأسي ثلاث سلال فيها خبز والطير تأكل من أعلاه ورأى الحامية جرت مجرى أفعال القلوب في جواز كون فاعلها ومفعولها ضمير بن متعدي المعنى فأراني فيه ضمير الفاعل المستكن وقد تعدى الفعل الى الضمير المتصل وهو رافع للضمير المتصل وكلاهما لمدلول واحد ولا يجوز أن يقول اضربني ولا أكرمني وسمى العنب خرا باعتبار ما يؤول اليه * وقيل الجمر بلغة غسان اسم العنب * وقيل في لغة ازد عمان * وقال المعتز لمقيت اعرابيا يحمل عنبا في وعاء فقلت ما تحمل قال خرا أراد العنب * وقرأ أبي وعبد الله أعصر عنبا وينبغي أن يحمل ذلك على التفسير لمخالفة سواد المصحف وللثابت عنهما بالتواتر قراءتهما أعصر خرا * قال ابن عطية ويجوز أن يكون وصف الجمر بأنهما مصورة اذ العصر لها ومن أجلها وفي مصحف عبد الله فوق رأسي ثبداً كل الطير منه وهو أيضاً تفسير لا قراءة والضمير في تأويله عائداً الى ما قاض عليه أجرى مجرى اسم الإشارة كأنه قيل بتأويل ذلك * وقال الجمهور من المحسنين أى في العلم لانهم أرياه ما علمه به انه عالم * وقال الضحاك وقتادة من المحسنين في حديثه مع أهل السجن واجاله معهم * وقال ابن اسحق أراد ان اخباره انهما يريان له احسانا عليهما ويدا اذا تأول لهما ما رآياه * قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الانبات كما يتأويله قبل أن يأتيكما ذلك كما معاني ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون *

والظاهر أن قوله انى تركت استثناف اخبار بما هو عليه اذ كان قادراً حباه وكفابه وبحسن أخلاقه ليعامها ما هو عليه من مخالفة قومها فيتبعاه وفي الحديث لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وعبر بتركه مع أنه لم يتشبث بتلك الملة قط اجراء للترك مجرى التجنب من أول حاله واستجلابها لان يترك تلك الملة التي كانا فيها والذين لا يؤمنون هم أهل مصر

ونبه على أصلين عظيمين الايمان بالله والايان بدار الجزاء وكرر لفظهم على سبيل التوكيد وحسن ذلك الفصل قال الزمخشري وتكرر بهم للدلالة على أنهم خصوصا كافرون بالآخرة وأن (٣٠٩) غيرهم مؤمنون بها ولتوكيد كفرهم بالجزاء تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الا كافر بدار الجزاء انتهى ليست عندنا هم تدل على الخصوص وبقاى ألفاظه ألفاظ المعتزلة

واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون * قال الزمخشري لما استعداه ووصفاه بالاحسان افترض ذلك فوصف يوسف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئ بما يحمل اليه من الطعام في السجن قبل أن يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفتي كيت وكيت فيجدانه كما أخبرهما ويجعل ذلك تخليصا الى أن يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح لها الشرك بالله وهذه طريقة على كل ذي علم أن يسلكها مع الجهال والفسقة اذا استفته واحدمهم أن يقدم الارشاد والموعظة والنصيحة أولا ويدعوه الى ما هو أولى به وأوجه عليه مما استفتى فيه ثم يفقيه بعد ذلك وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه أن يقبس منه وينتفع به في الدين لم يكن من باب التزكية بتأويله ببيان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل والاعراب عن معاينة انتهى وهذا الذي قاله الزمخشري يدل على ان اتيان الطعام يكون في اليقظة وهو قول ابن جرير قال أراد يوسف لا يأتيكما في اليقظة ترزقانه الانبياء كما منه بعلم وبما يؤول اليه امر كما قبل أن يأتيكما فعلى هذا أراد أن يعلمهم أنه يعلم مغيبات لا تتعلق بالرؤيا وهذا على ما روى أنه نبي في السجن * وقال السدي وابن اسحق لما علم من تعبير منامه رأى الخبز أنها تؤذن بقتله أخذ في غير ذلك الحديث تنسية لها امر المنام وطعامية في ايمانها ليأخذ المقبول بحظه من الايمان وتدلم له آخرته فقال لهما علنا بعظيم عامه للتعبير انه لا يجيئكما طعام في يومك اريان انك اريز قماه الأعمى كما بتأويل ذلك الطعام أى بما يؤول اليه امره في اليقظة قبل أن يظهر ذلك التأويل الذي أعلمه كما به فروى انهما قالاه ومن أين لك ما تدعيه من العلم وأنت لست بكاهن ولا منجم فقال لهما ذلك مما علمنى ربى والظاهر ان قوله لا يأتيكما الى آخره انه في اليقظة وان قوله مما علمنى ربى دليل على انه إذ ذاك كان نبيا وحى اليه والظاهر أن قوله انى تركت استئناف إخبار بما هو عليه إذ كانا قد أحبا وكفنا بحبه وبحسن أخلاقه ليعلمهما ما هو عليه من مخالفة قومهما في تبعاه وفي الحديث لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وعبر بترك مع انه لم يتشبه بتلك الملة قط اجراء للمترك مجرى التجنب من أول حالة واستجلابا لهما لأن يتركا تلك الملة التي كانا فيها ويجوز أن يكون انى تركت تعليلا لما قبله أى علمنى ذلك وأوحى الى لاني رفضت ملة أولئك واتبعت ملة الانبياء وهى الملة الخنيفية وهؤلاء الذين لا يؤمنون هم أهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم ونبه على أصلين عظيمين وهما الايمان بالله والايان بدار الجزاء وكررهم على سبيل التوكيد وحسن ذلك الفصل * وقال الزمخشري وتكرر بهم للدلالة على أنهم خصوصا كافرون بالآخرة وان غيرهم مؤمنون بها ولتوكيد كفرهم بالجزاء تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء انتهى وليست عندنا هم تدل على الخصوص وبقاى ألفاظه ألفاظ المعتزلة ولما ذكر أنه رفض ملة أولئك ذكر اتباعه ملة آبائه ليربهما أنه من بيت النبوة بعد أن عرفهما أنه نبي بما ذكر من اخباره بالغيوب لتقوى رغبتهما فى الاستماع اليه واتباع قوله * وقرأ الأشهب العقيلي والكوفيون آبائى باسكان الباء وهى مروية عن أبى عمرو * ما كان لنا ما صح ولتوكيد كفرهم بالجزاء تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء (ح) ليست عندنا هم تدل على الخصوص وبقاى ألفاظه ألفاظ المعتزلة

ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الا كافر بدار الجزاء انتهى ليست عندنا هم تدل على الخصوص وبقاى ألفاظه ألفاظ المعتزلة * واتبعت ملة آبائى * لما ذكر أنه رفض ملة أولئك ذكر اتباعه ملة آبائه ليربهما أنه من بيت النبوة بعد أن عرفهما أنه نبي بما ذكر من اخباره بالغيوب لتقوى رغبتهما فى الاستماع اليه واتباع قوله * ما كان لنا * وما استقام لنا عشر الانبياء * أن نشرك بالله من شئ * عموم فى الملك والجنى والانسى فكيف بالضم الذى لا يسمع ولا يبصر فشى يراد به المشرك ويحوز أن يراد به المصدر أى شئ من الاشراك فيعم الاشراك ويلزم عموم متعلقاته ومن زائدة لانها فى حيز النفي اذ المعنى ما نشرك بالله شيئا والاشارة بذلك الى شرعهم وملتهم (الدر) (ش) وتكرر بهم للدلالة على أنهم خصوصا كافرون بالآخرة وان غيرهم مؤمنون بها

ولتوكيد كفرهم بالجزاء تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء (ح) ليست عندنا هم تدل على الخصوص وبقاى ألفاظه ألفاظ المعتزلة

يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار * لماذا كرم ما هو عليه من الدين الخفيفي تلتطف في حسن الاستدلال على فساد ما عليه قوم الفئتين من عبادة الاصنام فنادها باسم الصحبة في المكان الشاق الذي تخلص فيه المودة وتحض فيه النصيحة واحتمل قوله يا صاحبي السجن أن يكون من باب الاضافة الى الظرف والمعنى يا صاحبي في السجن واحتمل أن يكون من باب اضافة الى شبه المفعول كأنه قيل ياسا كنى (٣١٠) السجن كقوله تعالى أصحاب النار وأصحاب الجنة ثم

أورد الدليل على بطلان ملة قومهما بقوله أرباب فبرز ذلك في صورة الاستفهام حتى لا ينفر طباعهما من المفاجأة بالدليل من غير استفهام وهكذا الوجه في محاجة الجاهل أن يؤخذ بدرجة يسيرة من الاحتجاج يقبلها فاذا قبلها لزمته عن هادرجة أخرى فوقها ثم كذلك حتى يصل الى الادعان بالحق وقابل تفرق آباؤهم بالوحداينة وجاء بصفة القهار تنبيها على أنه تعالى له هذا الوصف الذي معناه الغلبة والقدرة التامة واعلاما بعرو واصنامهم عن هذا الوصف الذي لا ينبغي أن يعبد الا المتصف به وهم عالمون بأن تلك الاصنام جناد والمعنى عبادة أرباب متكثرة في العدد خير أم عبادة واحد قهار وهو الله تعالى فن ضرورة العاقل يرى خيرية عبادة الله تعالى ثم استطرذ بعد هذا الاستفهام الى الاخبار

ولاستقام لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء عموم في الملك والجنى والانسي فكيف بالضم الذي لا يسمع ولا يبصر فشيء يراد به المشرك ويجوز أن يراد به المصدر أي من شيء من الاشرالك فيعم الاشرالك ويلزم عموم متعلقاته ومن زائدة لأنها في حيز النفي إذ المعنى ما نشرك بالله شيئا والاشارة بذلك الى شركهم وملتهم أي ذلك الدين والشرع الخفيفي الذي انتفى فيه الاشرالك بالله من فضل الله علينا أي على الرسل إذ خصوا بأن كانوا واسائط بين الله وعباده وعلى الناس أي على المرسل اليهم إذ يساقون به الى النجاة حيث أرشدوهم اليه وقوله لا يشكرون أي لا يشكرون فضل الله فيشركون ولا ينتبهون * وقيل ذلك من فضل الله علينا لأنه نصب لنا الادلة التي ننظر فيها ونستدل بها وقد نصب مثل ذلك لسائر الناس من غير تفاوت ولكن أكثر الناس لا ينظرون ولا يشكرون اتباعا لاهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين * يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتقوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الله أمر أن لا تعبدوا الاياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون * لماذا كرم ما هو عليه من الدين الخفيفي تلتطف في حسن الاستدلال على فساد ما عليه قوم الفئتين من عبادة الاصنام فنادها باسم الصحبة في المكان الشاق الذي تخلص فيه المودة وتحض فيه النصيحة واحتمل قوله يا صاحبي السجن ان يكون من باب الاضافة الى الظرف والمعنى يا صاحبي في السجن واحتمل أن يكون من اضافة الى شبه المفعول كأنه قيل ياسا كنى السجن كقوله أصحاب النار وأصحاب الجنة ثم أورد الدليل على بطلان ملة قومهما بقوله أرباب فبرز ذلك في صورة الاستفهام حتى لا تنفر طباعهما من المفاجأة بالدليل من غير استفهام وهكذا الوجه في محاجة الجاهل ان يؤخذ بدرجة يسيرة من الاحتجاج يقبلها فاذا قبلها لزمته عن هادرجة أخرى فوقها ثم كذلك الى ان يصل الى الادعان بالحق وقابل تفرق آباؤهم بالوحداينة وجاء بصفة القهار تنبيها على أنه تعالى له هذا الوصف الذي معناه الغلبة والقدرة التامة واعلاما بعرو واصنامهم عن هذا الوصف الذي لا ينبغي أن يعبد الا المتصف به وهم عالمون بأن تلك الاصنام جناد والمعنى عبادة أرباب متكثرة في العدد خير أم عبادة واحد قهار وهو الله تعالى فن ضرورة العاقل يرى خيرية عبادة الله تعالى ثم استطرذ بعد هذا الاستفهام الى الاخبار

عن حقيقة ما تعبدون والخطاب بقوله * ما تعبدون * لها ولقومها من أهل مصر ومعنى * الأسماء * الألفاظا أحدثقوها * أنتم وآباؤكم * فهي فارغة لا مسميات تحتها وتقدم تفسير مثل هذه الجملة في الأعراف * ان الحكم الله * أي ليس لكم ولا لأصنامكم حكم ما الحكم في العبادة والدين الا الله ثم بين ما حكم به فقال * أمر أن لا تعبدوا الاياه * ومعنى القيم الثابت الذي دلته عليه البراهين * لا يعلمون * وغلبة الكفر عليهم * يا صاحبي السجن * أي ما أحدثقوا فليسق ربهم خيرا * الآيه لما ألقى اليها

قالا مارا يناشينا وانما تحالما
 لنجر بك فاخبرها يوسف
 صلى الله عليه وسلم عن غيب
 عامه من قبل الله أن الأمر
 قد قضى ووافق القدرة
 وسواء كان ذلك منك
 حام أم تحالما وأفر دال امر
 وان كان أمر هذا غير أمر
 هذا لأن المقصود انما هو
 عاقبة أمرهما الذي أدخله
 السجن وهو اتهام الملك
 إياهما بسمة فرأيا مارا يأو
 تحالما بذلك وقال أي
 يوسف للذي ظن أي
 أيقن هو أي يوسف أنه
 ناجح هو الساقى والذي
 يظهر أن يوسف صلى الله
 عليه وسلم انما قال لساقى الملك
 اذ كرنى عند ربك
 ليتوصل الى هدايته وإيمانه
 بالله كما توصل الى ايضاح
 الحق للساقى ورفيقه
 والضمير في فأنساء عائد
 على الساقى ومعنى ذكر
 ربه أي ذكر يوسف له به
 والاضافة تكون بأدنى
 ملابسته وإنساء الشيطان
 له بما يوسوس اليه من
 اشتغاله حتى يذهل عما قال
 له يوسف لما أراد الله بيوسف
 من اجزال أجره بطول
 مقامه في السجن و
 بضع سنين
 وقيل اثناعشر والظاهر

الأمر الذي فيه تستفتيان * وقال للذي ظن أنه ناج منها اذ كرنى عند ربك فأنساء الشيطان ذكر
 ربه فلبث في السجن بضع سنين * لما ألقى اليهما ما كان أهم وهو أمر الدين رجاء في إيمانها ناداهما
 ثانيا لتجتمع أنفسهما السماع الجواب فروى انه قال لبنو أم أنت فتعود الى مرتبتك وسقاية ربك وما
 رأيت من الكرامة وحسنها هو الملك وحسن حاله عنده * وأما القضان الثلاثة فانها ثلاثة أيام
 تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه * وقال للمحب أما أنت فخاريت من السلالة ثلاثة
 أيام ثم تخرج فتصلب فروى انهما قالا مارا يناشيا وانما تحالما لنجر بك * وروى انه لم يقل ذلك الا
 الذي حدثه بالصلب * وروى انهما رأيا ثم أنكرنا * وقرأ الجمهور فيسقى ربه من سقى وقرقة فيسقى
 من أسقى وهما العتان بمعنى واحد * وقرى في السبعة تسقيكم ونسقيكم * وقال صاحب اللوامح
 سقى وأسقى بمعنى واحد في اللغة والمعروف ان سقاه ناوله لي شرب وأسقاه جعل له سقيا ونسب ضم
 الفاء لعكرمة والجدري ومعنى ربه سيده * وقال ابن عطية وقرأ عكرمة والجدري فيسقى ربه
 خرب اضم الياء وفتح القاف أي ما يرويه * وقال الزخشي وقرأ عكرمة فيسقى ربه فيسقى ما يروى به
 على البناء للمفعول ثم أخبرهما يوسف عليه السلام عن غيب عامه من قبل الله ان الامر قد قضى
 ووافق القدرة وسواء كان ذلك منك كما حلم أو تحالما وأفر دال امر وان كان أمر هذا لأن المقصود انما هو
 عاقبة أمرهما الذي أدخله السجن وهو اتهام الملك إياهما بسمة فرأيا مارا يأو تحالما بذلك فقضيت
 وأمضيت تلك العاقبة من نجاة أحدهما وهلاك الآخر * وقال أي يوسف للذي ظن أي أيقن هو أي
 يوسف انه ناج وهو الساقى ويحتمل أن يكون ظن على بابه والضمير عائد على الذي وهو الساقى أي
 لما أخبره يوسف بما أخبره ترجح عنده أنه ينجو ويبعد أن يكون الظن على بابه ويكون مسندا الى
 يوسف على ما ذهب اليه قتادة والزخشي * قال قتادة الظن هنا على بابه لأن عبارة الرؤيا ظن
 * وقال الزخشي الظان هو يوسف عليه السلام ان كان تأويله بطريق الاجتهاد فيبعد لأن قوله
 قضى الامر فيه تختم ماجرى به القدر وامتأوه فيظهر ان ذلك بطريق الوحي الآن حل قضى الامر
 على قضى كلامي وقلت ما عندي فيجوز أن يعود على يوسف فالمعنى أن يوسف عليه السلام قال
 لساقى الملك حين علم انه سيعود الى حالته الأولى مع الملك اذ كرنى عند الملك أي بعامى ومكانتي وما أنا
 عليه مما آتاني الله اذ كرنى بمظلمتي وما امتحنت به بغير حق وهذا من يوسف على سبيل الاستعانة
 والتعاون في تفرج كرهه ووجهه باذن الله وتقديره سببا للخلاص كما جاء عن عيسى عليه السلام من
 انصاري الى الله وكما كان الرسول يطلب من يحرسه والذي اختاره أن يوسف انما قال لساقى الملك
 اذ كرنى عند ربك ليتوصل الى هدايته وإيمانه بالله كما توصل الى ايضاح الحق للساقى ورفيقه
 والضمير في فأنساء عائد على الساقى ومعنى ذكر ربه ذكر يوسف له به والاضافة تكون بأدنى
 ملابسته وإنساء الشيطان له بما يوسوس اليه من اشتغاله حتى يذهل عما قال له يوسف لما أراد الله
 بيوسف من اجزال أجره بطول مقامه في السجن و بضع سنين مجمل * فليل سبع * وقيل اثنا
 عشر والظاهر أن قوله فلبث في السجن اخبار عن مدة مقامه في السجن مندسجن الى أن أخرج *
 وقيل هذا اللبث هو ما بعد خروج الفتيين وذلك سبع * وقيل سنتان * وقيل الضمير في
 انساء عائد على يوسف ورتبوا على ذلك اخبارا لاتليق نسبتها الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام

أن قوله فلبث في السجن اخبار عن مدة مقامه في السجن مندسجن الى أن أخرج

رؤيا عجيبة هالته فرأى سبع بقرات سماها خر جن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السماء ورأى سبع سنبلات خضر قد انعددها وسبعاً آخر يابسات قد استحصدت وأدركت فالتوت اليبسات على الخضر حتى غلبن عليها فلم يجد في قوميه من يحسن عبارتها أرى معنى في منامه ودل على ذلك أفتونى في رؤياى وأرى حكاية حال فلذلك جاء بالمضارع دون رأيت وجاء لفظ بقرات وسنبلات مجموعاً جمع سلامة في المؤنث لأنه موضوع في القلة فناسب لفظ سبع وللرؤيا مفعول تعبرون قوى تعدى الفعل باللام لتأخره فنقول زيدا ضربت وزيد ضربت فلواتأخر المفعول عن الفعل لم يجئ باللام الا قليلا كقول الشاعر
فاما أن توافقنا قليلا *
أنحنا للكللا كل فارتمينا
يريد أنحنا الكللا كل
وأضغاث خبر مبتدأ محذوف
تقديره هي أى تلك الرؤيا
أضغاث أحلام والأضغاث جمع ضغث أى تخاليط أحلام

وقال الملك انى أرى سبع بقرات سماها كهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات يا أيها الملا أفتونى في رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون * قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين * لما دنا فرج يوسف عليه السلام رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته فرأى سبع بقرات سماها خر جن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السماء ورأى سبع سنبلات خضر قد انعددها وسبعاً آخر يابسات قد استحصدت وأدركت فالتوت اليبسات على الخضر حتى غلبن عليها فلم يجد في قوميه من يحسن عبارتها أرى معنى في منامه ودل على ذلك أفتونى في رؤياى وأرى حكاية حال فلذلك جاء بالمضارع دون رأيت وسماها لصفته لقوله بقرات ميز العدد بنوع من البقرات وهى السماء منهن لا يحسنهن ولو نصب صفة لسبع لكان التمييز بالجنس لا بالنوع ويلزم من وصف البقرات بالسمن وصف السبع به ولا يلزم من وصف السبع به وصف الجنس به لانه يصير المعنى سبعاً من البقرات سماها و فرق بين قولك عندى ثلاث رجال كرام وثلاثة رجال كرام لان المعنى فى الاول ثلاثة من الرجال الكرام فيلزم كرم الثلاثة لانهم بعض من الرجال الكرام والمعنى فى الثانى ثلاثة من الرجال كرام فلا يدل على وصف الرجال بالكرم ولم يصف سبع الى عجاف لان اسم العدد لا يضاف الى الصفة الا فى الشعر انما تتبعه الصفة وثلاثة فرسان وخمسة أصحاب من الصفات التى أجريت بحرى الاسماء ودل قوله سبع بقرات على ان السبع العجاف بقرات كانه قيل سبع بقرات عجاف أو بقرات سبع عجاف وجاء جمع عجاف على عجاف وقياسه عجب كخضراء أو خضر حملا على سماها لانه نقيضه وقد يحمل النقيض على النقيض كما يحمل النظر على النظر والتقسيم فى البقرات يقتضى التقسيم فى السنبلات فيكون قد حذف اسم العدد من قوله وآخر يابسات لدلالة قسيه وما قبله عليه فيكون التقدير وسبعاً آخر يابسات ولا يصح أن يكون وأخر مجروراً عطفاً على سنبلات خضر لانه من حيث العطف عليه كان من جملة ميم سبع ومن جهة كونه آخر كان ميبان السبع فتدافعاً بخلاف ان لو كان التركيب سبع سنبلات خضر ويابسات فانه كان يصح العطف ويكون من توزيع السنبلات الى خضر ويابسات والملا أشرف دولته وأعيانهم الذين يحضرون عند الملك * وقرأ أبو جعفر بالادغام فى الرؤيا وبابه بعد قلب الهمزة واوا ثم قلبها ياء لاجتماع الواو والياء وقد سبقنا أحدهما بالسكون ونصوا على شذوذه لان الواو هى بدل غير لازم واللام فى الرؤيا مقبولة لوصول الفعل الى مفعوله اذا تقدم عليه فلواتأخر لم يحسن ذلك بخلاف اسم الفاعل فانه لضعفه قد تقوى بها فتقول زيد ضارب لعمر ووصيها والظاهر ان خبر كنتم هو قوله تعبرون * وأجاز الزمخشري فيه وجوهاً متكافئة أحدها أن تكون الرؤيا للبيان قال كقوله وكانوا فيه من الزاهدين فتعلق بمحذوف تقديره أعنى فيه وكذلك تقديره ان كنتم أعنى الرؤيا تعبرون ويكون مفعول تعبرون محذوفاً تقديره تعبرونها * والثانى أن تكون الرؤيا خبر كان قال كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلاً به متمكناً منه وتعبرون خبراً آخر أو حالاً * والثالث أن يضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كانه قيل ان كنتم تتدبون لعبارة الرؤيا وعبارة الرؤيا مأخوذة من عبر النهر اذا جازاه من شط الى شط فكان عابر الرؤيا ينتهى الى آخر تأويلها وعبر الرؤيا بتخفيف الباء ثلاثياً وهو المشهور وأنكر بعضهم

وهو ما يكون من حديث النفس أو وسوسة الشيطان أو مزاج الانسان وأصله خلط النبات استعير للاحلام وجمعوا الاحلام وان كانت رؤياه واحدة اما باعتبار متعلقاتها اذ هي أشياء ونفوسا عن أنفسهم العلم بتأويل الأحلام أى لسنا من أهل تعبیر الرؤيا

التشديد وأنشد المبرد في الكامل قول الشاعر

رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عبار

وأضغاث جمع ضغث أى تخالط أحلام وهى ما يكون من حديث النفس أو وسوسة الشيطان أو مزاج الانسان وأصله اخلاط النبات استعير للاحلام وجمعوا الاحلام وان رؤياه واحدة اما باعتبار متعلقها اذهى أشياء واما باعتبار جواز ذلك كما تقول فلان يركب الخيل وان لم يركب الا فرسا واحداً تعليقاً بالجنس واما بكونه قص عليهم مع هذه الرؤيا غيرها والاحلام جمع حلم وأضغاث خبر مبتدأ مخدوف أى هى أضغاث أحلام والظاهر أنهم نفوا عن أنفسهم العلم بتأويل الاحلام أى لسنا من أهل تعبیر الرؤيا ويجوز أن تكون الاحلام المنقولة علمها أرادوا بها الموصوفة بالتخليط والباطيل أى وما نحن بتأويل الاحلام التى هى أضغاث بعالمين أى لا يتعلق علم لنا بتأويل تلك لانه لا تأويل لها انما التأويل للنمام الصحيح فلا يكون فى ذلك نفي للعلم بتأويل المنام الصحيح ولا تصور علمهم والباء فى تأويل متعلقة بقوله بعالمين * وقال الذى نجا منها مواد كرم بعد أمة أنا نبشكم بتأويله فأرسلون * يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى بسات لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون * قال زرعون سبع سنين دأبنا فاحصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتى من بعد ذلك سبع شدادياً كلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون * ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون * وقال الملك ائتوني به فاه اجاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن علم * قال ما خطبكن اذ ارودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز ان الله لا يهدي كيد الخائنين * وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم * وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما قال انك اليوم لدينا مكين أمين * قال اجعلنى على خزائن الأرض انى حفظ علم * وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين * ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون * وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون * ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم الا ترون أنى أوفى الكيل وأنا خير المنزلين * فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون * قالوا سئروا دعهن أباه وانا لفاعلون * وقال لفتيانها جعلوا بضاعتهم فى رحالمهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون * فامار جمعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا كئيل وانا له حافظون * قال هل آمنكم عليه الا كما آمنكم على أخيه من قبل فالتة خير حافظا وهو أرحم الراحمين * ولما فتعوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير * أمه يأمه أمها وأمها نسي * يغاث يحتمل أن يكون من العوث وهو الفرج يقال أعاثهم الله فرج عنهم ويحتمل أن يكون من الغيث تقول غيثت البلاد اذا أمطرت ومنه قول الاعرابية * غثنا ما شئنا * الخطب

الشان والامر الذى فيه خطر ويجمع على خطوب قال

وما المرء مادامت حشاشة نفسه * بمدرك أطراف الخطوب ولا آل

حصحص تبين بعد الخفاء قاله الخليل * وقيل مأخوذ من الحصه حصحص الحق بانته حصته من

وقال الذي نجماهما * أي تذكر ما سبق له مع يوسف * بعدأمة * أي مدة طويلة والجملة من قوله وادكر حالته وأصله
اذتكر أبدلت التاء والاولى وأدغمت الدال فيها فصار اذكر * أنا أنبئكم بتأويله * أي أخبركم عن عنده علمه * فأرسلون *
أي ابعثوني وفي الكلام حذف تقديره فأرسلوه (٣١٤) الى يوسف فأثابه فقص عليه رؤيا الملك قال تزرعون الى آخره

تضمن هذا الكلام من
يوسف عليه السلام ثلاثة
أنواع من القول أحدهما
تعبير بالمعنى لا باللفظ الثاني
عرض رأى وأمر به وهو
قوله فذرروه في سنبله
والثالث الاعلام بالغيب
في أمر العام الثامن
والظاهر أن قوله تزرعون
سبع سنين دأبا خبر أخبر
أنهم تتوالى لهم هذه
السنون السبع لا ينقطع
فيها زرعهم للرئى الذي
يوجد * فذرروه في سنبله *
إشارة برأى نافع بحسب
طعام مصر وحنظتها التي
لاتبقى عامين بوجه الابحيلة
ابقائها في السنبيل فاذا
بقيت فيها انحفظت والمعنى
اتركوا الزرع في السنبيل
الا ما لا غنى عنه للاكل
فيجمع الطعام ويتركب
ويؤكل الاقدم فالأقدم
فاذا جاءت السنون الجديدة
تقوت الاقدم فالأقدم
من ذلك المدخر وحذف
المعير في قوله سبع شداد
أي سبع سنين شداد

حصه الباطل * وقيل ثبت واستقر ويكون متعديا من حصص البعير ألقى ثفانته للاناخه قال
* حصص في صم الصفانثفانته * الجهاز ما يحتاج اليه المسافر من زاد ومتاع وكل ما يحمل وجهاز
العروس ما يكون معها من الاثاث والسورة وجهاز الميت ما يحتاج اليه في دفنه * الرحل ما على ظهر
المركوب من متاع الركب أو غيره وجمعه رحال في السكثرة وأرحل في القلة * مار مير وأمار مير
اذا جلب الخير وهي الميرة قال

بعثك ما أرا فكنثت حولا * متى يأتي غياثك من تعيث

البعير في الأشهر الجمل مقابل الناقة وقد يطلق على الناقة كما يطلق على الجمل فيقول على هذا نعم
البعير الجمل لعمومه ويمتنع على الأشهر لترادفه وفي لغة تكسر باؤه ويجمع في القلة على أبعرة وفي
السكثرة على بعيران * وقال الذي نجماها وادكر بعدأمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف
أيها الصديق أقتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى بابسات
لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعامون * قال تزرعون سبع سنين دأبا فاحصدتم فذرروه في سنبله الا
قليلا مما تأكلون * ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمت لهن الا قليلا مما تحصنون * ثم
يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون * لما استثنى الملك في رؤياه وأعضل على الملا
تأويلها تذكر الناجي من القتل وهو ساقى الملك يوسف وتأويله ورؤيا صاحبه وطلب
اليه ليدكره عند الملك وادكر أي تذكر ما سبق له مع يوسف بعدأمة أي مدة طويلة والجملة من قوله
وادكر حالته وأصله واذتكر أبدلت التاء والاولى وأدغمت الدال فيها فصار اذكر وهو في قراءة الجمهور *
وقرأ الحسن واذا ذكر بادل التاء ذال او ادغام الدال فيها * وقرأ الأشهب العقيلي بعدأمة بكسر
الهمزة أي بعدنعمة أنعم عليه بالنجاة من القتل * وقال ابن عطية بعدنعمة أنعم الله بها على
يوسف في تقريب اطلاقه والامة النعمة قال

ألا أرى ذا إمة أصبحت به * فمتركة الأيام وهي كاهيا

* قال الاعلم الامة النعمة والحال الحسنة * وقرأ ابن عباس وزيد بن علي والضحاك وقتادة وأبو
رجاء وشيبيل بن عزرة الضبي وربيع بن عمرو بعدأمة بفتح الهمزة والميم مخففة وهاء وكذلك قرأ ابن
عمرو ومجاهد وعكرمة واختلف عنهم * وقرأ عكرمة وأيضا مجاهد وشيبيل بن عزرة بعدأمة بسكون
الميم مصدر أمه على غير قياس * وقال الزنخسرى ومن قرأ بسكون الميم فقد أخطأ انتهى وهذا على
عادته في نسبة الخطأ الى القراء * أنا أنبئكم بتأويله أي أخبركم به عن عنده علمه لا من جهتي * وقرأ
الحسن أنا أنبئكم مضارع أتى من الاتيان وكذا في الامام وفي مصحف أبي فأرسلون أي ابعثوني اليه
لأسأله وهموني باستعباره استأذن في المضى الى يوسف * فقال ابن عباس كان في السجن في غير

لدلالة قوله سبع سنين عليه وأسند الاكل الهن في قوله يأكلن على سبيل المجاز من حيث انه يؤكل فيها كما قال تعالى والنهار
مبصر او معنى تحصنون تحزرون وتخبثون مأخوذ من الحصن وهو الحرز والملاجأ وقرئ * دأبا بفتح الهمزة وسكونها وما شرطية
وجوابه فذرروه قال ابن عباس * يغاث * من الغيث وقيل من العوث وهو الفرج في الاول بيني من ثلاثي وفي الثاني من
رباعي تقول غائنا الله من الغيث وأغائنا من العوث وقرئ * تعصرون بالتاء على الخطاب وقرئ * بالياء على الغيبة والجمهور
على انه من عصر النبات كالعنب والقصب والزيتون والسمسم والفجل وجميع ما يعصر ومصر بلة عصير لأشياء كثيرة وفي الكلام

حذف تقديره فأتى المستقنى يوسف الى الملك وأخبره بفتيا (٣١٥) يوسف صلى الله عليه وسلم فقال الملك اثبتوني به فاجاء الرسول

يوسف قال له ارجع الى ربك وهو الملك فسئله ما بال النسوة ليعلم الملك براءة يوسف صلى الله عليه وسلم مما نسب اليه فأحضر الملك النسوة وقال الملك ما خطبكن ومن كرم يوسف صلى الله عليه وسلم أنه سكنت عن زوج العزيز مع ما صنعت به ووسيت فيه من السجن والعذاب (الدر)

(ش) تزرعون خبر في معنى الأمر كقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون وانما يخرج الأمر في صورة الخبر للبالغة في ايجاب انجامز الأمور به فيجعل كأنه قد وجد فهو يخبر عنه والدليل على كونه في معنى الأمر قوله قدره في سنبله انتهى (ح) لا يدل الأمر بتركه في سنبله على ان تزرعون في معنى ازرعوا بل في معنى ازرعوا بل تزرعون اخبار غيب عما يكون منهم من توالى الزرع سبع سنين وأما قوله قدره فهو أمر اشارة بما ينبغي أن يفعلوه وقرأ حفص دأبفتح الهمة والجمهور باسكانها وهما مصدران لدأب وانتصابه بفعل محذوف من لفظه أي تدأبون دأبا فهو منصوب على المصدر وعند المبرد تزرعون بمعنى تدأبون وهي عنده مثل قعدا القرفصاء وقيل مصدر في موضع الحال أي دأبتين أو ذوى دأب حالاً من ضمير تزرعون وما في قوله فاحصدم شرطية أو موصولة بذروه في سنبله اشارة برأي نافع بحسب طعام مصر وحنظتها التي لا تبقى عامين بوجه الاجيلة ابقاها في السنبل فاذا بقيت فيها انحفظت والمعنى اتركوا الزرع في السنبل الا ما اغنى عنه للاكل فيجتمع الطعام ويترك ويؤكل الاقدم فالأقدم فاذا جاءت السنون الجديدة تقوت الاقدم فالأقدم من ذلك المدخر * وقرأ السلمي مماياً كلون بالياء على الغيبة أي يأكل الناس وحذف الميز في قوله سبع شداد أي سبع سنين شداد دلالة قوله سبع سنين عليه وأسند الأكل الذي في قوله يأكل على سبيل المجاز من حيث انه يؤكل فيهما كما قال والنهار مبصر ومعنى تحصنون تحرزون وتخجون مأخوذ من الحصن وهو الحرز والملك * وقال ابن عباس ومجاهد والجمهور يغاث من الغيث * وقيل من العوث وهو الفرج في الأول بنى من ثلاثي وفي الثاني من رباعي تقول غائنا الله من الغيث وأغائنا من العوث * وقرأ الاخوان تعصرون بالياء على الخطاب وباقي السبعة بالياء على الغيبة والجمهور على انه من عصر النبات كالعنب والقصب والزيتون والسهم والفجل وجميع ما يعصر ومصر بلد عسير لاشياء كثيرة والحلب منه لانه عصر للضروع وروى انهم لم يعصر واشياء منة الجذب * وقال أبو عبيدة وغيره مأخوذ من العصرة والعصر وهو المنجى ومنه قول أبي زيد في عثمان رضي الله عنه

صاديا يستغيث غير مغاث * ولقد كان عصرة المنجود

عظيم لا يعلمه الا الله بعد غوره واستشهد بعلم الله تعالى على أمهن كدنه وأنه برىء مما قذف به فالضمير في بكيدهن عائد على النسوة المذكورات لا للجنس لانها حالة توقيف على ذنب وجاء النسوة بالألف واللام للعهد في قوله وقال نسوة كما قال تعالى فأرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ﴿ قال ماخطبكن ﴿ في الكلام حذف تقديره فرجع اليه الرسول فاخبره بما قال يوسف فجمع الملك النسوة وامرأة العزيز وقال لهن ماخطبكن وهذا استدعاء منه أن يعامنه بالقصة ووزنه جانب يوسف بقوله ﴿ إذ راودتن يوسف عن نفسه ﴿ ومراودتهن له قولهن له أطع مولاتك فأجاب النسوة بجواب جيد تظهر منه براءة أنفسهن جملة وتزييه يوسف بقولهن ﴿ ما علمنا عليه من سوء ﴿ فلما سمعت امرأة العزيز مقالتهن في براءة يوسف أقرت باعظم ما أقررن به إذ كانت هي من أقوى سبب فيما جرى من المرادة ومن سجن يوسف ﴿ قالت الآن حصص الحق ﴿

فالعنى ينجون بالعصرة * وقرأ جعفر بن محمد والاعرج وعيسى البصرة يعصرون بضم الياء وفتح الصاد مبنيا للمفعول وعن عيسى أيضا تعصرون بالتاء على الخطاب مبنيا للمفعول ومعناه ينجون من عصره اذا أنجاه وهو مناسب لقوله يغاث الناس * وقال ابن المستنير معناه يمطرون من أعصرت السحابة ماءها عليهم فجعلوا معصرون مجازا باسناد ذلك اليهم وهو الماء الذي يمطرون به * وحكى النقاش أنه قرئ يعصرون بضم الياء وكسر الصاد وشدها من عصر مشددا للتكثير * وقرأ زيد بن علي وفيه تعصرون بكسر التاء والعين والصاد وشدها وأصله تعصرون فادغم التاء في الصاد ونقل حركتها الى العين واتبع حركة التاء لحركة العين واحتمل أن يكون من اعتصر العنب ونحوه ومن اعتصر بمعنى نجى قال الشاعر

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بل الماء اعتصاري

أى نجاني تأول يوسف عليه السلام البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بمجيء العام الثامن مباركاً خصيباً كثيراً خير غزير النعم وذلك من جهة الوحى وعن قتادة زاده الله علم سنة والذى من جهة الوحى هو التفضيل بحال العام بانه فيه يغاث الناس وفيه يعصرون والافعلوم بانتهاء السبع الشداد مجيء الحصب * وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن علم * قال ماخطبكن اذا راودتن يوسف عن نفسه فلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ﴿ في الكلام حذف تقديره حفظ الرسول ما أول به يوسف الرؤيا وجاء الى الملك ومن أرسله وأخبرهم بذلك وقال الملك * وقال ابن عطية في تضاعيف هذه الآيات محذوفات يعطيها ظاهر الكلام ويدل عليها والمعنى فرجع الرسول الى الملك ومن مع الملك فنص عليهم مقالة يوسف فرأى الملك وحاضروه نبيل التعبير وحسن الرأى وتضمن الغيب في أمر العام الثامن مع ما وصفه به الرسول من الصدق في المنام المتقدم فعظم يوسف في نفس الملك وقال ائتوني به فلما وصل الرسول في اخراجه اليه وقال ان الملك قد أمر بان تخرج اليه قال له ارجع الى ربك أى الى الملك وقل له ما بال النسوة ومقصد يوسف عليه السلام انما كان وقل له يستقصى عن ذنبي وينظر في أمرى هل سجنبت بحق أو بظلم وكان هذا الفعل من يوسف ناءة وصبراً وطلب البراءة الساحة وذلك أنه فيما روى خشى أن يخرج وينال من الملك مرتبة ويسكت عن أمر دينه صفحا فيراه الناس بتلك العين أبدوا يقولون هذا الذى راود امرأته مولاه فأراد يوسف عليه السلام أن يبين براءته ويتحقق منزلته من العفة والخير وحينئذ يخرج للاخطاء والمنزلة * وقال الزمخشري انما أتى وتثبت في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة لتظهر براءة ساحة عما فرق به وسجن فيه لثلاثين سنة به الحاسدون الى تقبيح أمره عنده ويجعلوه ساء الى حط منزلته لديه ولثلاثين سنة لثلاثين سنة به الحاسدون الى تقبيح أمره عنده ويجعلوه أن يسجن ويعذب ويكشف سره وفيه دليل على أن الاجتهاد في نفي التهم واجبة وجوب ابقاء الوقوف في مواقفها قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم انتهى ولاجل هذا كان الزمخشري وكان مقطوع الرجل قد أثبت على القضاة أن رجله لم تقطع في خيانة ولا فساد وكان يظهر ذلك المكتوب في كل بلد دخله خوفاً من تهمة السوء وانما قال سل الملك عن

شأن النسوة ولم يقل سله أن يفتش عنهن لان السؤال مما يهيج الانسان ويحركه للبعث عما سئل عنه فأراد أن يورد عليه السؤال ليجرى التفتيش عن حقيقة القصة وقص الحديث حتى يتبين له براءته بيانا مكشوفاً يتميز فيه الحق من الباطل ومن كرم يوسف عليه السلام أنه لم يدكر زوج العزيز مع ما صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات الابدى * وقرأ أبو حيوه وأبو بكر عن عاصم في رواية النسوة بضم النون وقرأت فرقة اللاتي بالياء وكلاهما جمع التي ان ربي أي ان الله بكيدهن علم أرا دأن كيدهن عظيم لا يعلمه الا الله لبعده عوده واستشهد بعلم الله على انهن كدنه وأنه برى عما قذف به أو أراد الوعيد لهن أو هو علم بكيدهن فيجازين عليه * وقال ابن عطية ويحتمل أن ير يد بالرب العزيز مولاه في ذلك استشهاد به وتقر يع وما ذكره ابن عطية من هذا الاحتمال لا يسوغ والضمير في بكيدهن عائد على النسوة المذكورات لا للجنس لانها حالة توقيف على ذنب قال ما خطبكن في الكلام حذف تقديره فرجع الرسول فاخبره بما قال يوسف فجمع الملك النسوة وامرأة العزيز وقال لمن ما خطبكن وهذا استدعاء منه أن يعلمه بالقصة وزه جانب يوسف بقوله اذ راودتن يوسف عن نفسه ومراودتهن له قولهن ليوسف أطع مولاتك * وقال الزمخشري هل وجدتن منه ميلا لكن قلن حاش لله تعجبنا من عفته وذهابه بنفسه عن شيء من الريبة ومن نزاها عنها * وقال ابن عطية أجاب النساء بجواب جيد يظهر منه براءة أنفسهن جملة وأعطين يوسف بعض براءة وذلك ان الملك لما قررهن انهن راودنه قلن جوابا عن ذلك حاش لله ويحتمل أن يكون قولهن حاش لله في جهة يوسف عليه السلام وقولهن ما علمنا عليه من سوء ليس ببراءة تام وانما كان البراءة التام وصف القصة على وجهها حتى يتقرر الخطأ في جهتهن فلما سمعت امرأة العزيز مقالاتهن وحيدتهن عن الوقوع في الخزي قالت الآن حصص الحق وقرى حصص على البناء للمفعول أقرت على نفسها بالمرادوة والتزمت الذنب وأبرأت يوسف البراءة التامة * ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيدا الخائنين * وما أبرى نفسي ان النفس لأماراة بالسوء الامارحم ربي ان ربي غفور رحيم * الظاهر أن هذا من كلام امرأة العزيز وهو داخل تحت قوله قالت والمعنى ذلك الاقرار والاعتراف بالحق ليعلم يوسف اني لم أخنه في غيبته والذنب عنه وأرميه بدين هو منه برى * ثم اعتذرت عما وقعت فيه مما يقع فيه البشر من الشهوات بقولها وما أبرى نفسي والنفس مائلة الى الشهوات اماراة بالسوء * وقال الزمخشري وما أبرى نفسي مع ذلك من الحيانة فاني قد خنته حين قدفته وقلت ماجزاء من أرا دأ بهلك سوء الأنا يسجن وأودعته السجن تريد الاعتذار لما كان منها ان كل نفس لأماراة بالسوء الانفسار حها الله بالعصمة ان ربي غفور رحيم استغفرت ربه واسترحته مما ارتكبت ومن ذهب الى أن قوله ذلك ليعلم الى آخره من كلام يوسف يحتاج الى تكلف ربط بينه وبين ما قبله ولا دليل يدل على أنه من كلام يوسف فقال ابن جريج في الكلام تقديم وتأخير وهذا الكلام متصل بقول يوسف ان ربي بكيدهن عليم وعلى هذا فالاشارة بقوله ذلك الى القائه في السجن والتماسه البراءة أي هذا يعلم سيدي اني لم أخنه وقال بعضهم انما قال يوسف هذه المقالة حين قالت امرأة العزيز كلامها الى قولها وانها لمن الصادقين فالاشارة على هذا الى قولها وضع الله فيه وهذا اضعف لأنه يقتضى حضوره مع النسوة عند الملك فكيف يقول الملك بعد ذلك اتوني به وفسر الزمخشري الآية أو لاعلى انهم من كلام يوسف فقال أي ذلك التثبت والتشعر لظهور البراءة ليعلم العزيز اني لم أخنه بظهور الغيب في حرمة وان الله لا يهدي كيدا الخائنين لا ينفذه

* ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب * الآية الظاهر أن هذا من كلام امرأة العزيز وهو داخل تحت قوله قالت والمعنى ذلك الاقرار والاعتراف بالحق ليعلم يوسف اني لم أخنه في غيبته وأ كذب عليه وأرميه بدين هو برى منه ثم اعتذرت عما وقعت فيه مما يقع فيه البشر من الشهوات بقولها * وما أبرى نفسي * والنفس مائلة الى الشهوات اماراة بالسوء ومن ذهب الى أن قوله ذلك ليعلم الى آخره من كلام يوسف يحتاج الى تكلف ربط بينه وبين ما قبله ولا دليل يدل على أنه من كلام يوسف اذ لم يكن يوسف حاضرا وقت سؤال الملك للنسوة واقرار امرأة العزيز بما أقرت به

(الدر)

(ع) ويحتمل أن يريد بالرب مولاه العزيز ففي ذلك استشهاد به وتقر يع له انتهى (ح) ما ذكره (ع) من هذا الاحتمال لا يسوغ

وقال الملك اثتوني به أستخلصه لنفسى * الآية روى أن الرسول جاءه فقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لأهله فلما دخل على الملك قال اللهم انى أسئلك بخيرك من خيره وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان أبائى وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما به فأجاب به يوسف عليه السلام بجميعها فتعجب منه ومعنى أستخلصه أجعله خالصا لنفسى وخاصا وفى الكلام حذف تقديره فأتوه به والظاهر أن الفاعل بكلمه ضمير يوسف أى فلما كلم يوسف الملك ورأى الملك حسن منطقته بما صدق به الخبر * قال انك اليوم لدينا مكين * أى ذو مكانة ومنزلة * أمين * مؤتمن على كل شئ ولما وصفه الملك بالمتكمن عنده والامانة طلب من الاعمال (٣١٨) ما يناسب هذين الوصفين * فقال اجعلنى على خزان

الارض * أى ولنى خزان
أرضك * انى حفيظ *
أحفظ ما تستحفظه
* عليهم * بوجوه
التصرف وصف نفسه
بالامانة والكفاءة وهما
مقصود الملوك ممن يولونه
اذ هما يعان وجوه التثقيف
والحياطة ولاخلل معهما
لعامل وجاء حفيظ بصفة
المبالغة وهى مقصودة
ولمناسبة قوله عليهم وكان
الملك لا يصدر عن رأى
يوسف ولا يعترض عليه فى
كل مارأى وكان فى حكم
التابع * وكذلك * أى
مثل ذلك المتكمن فى نفس
الملك * مكننا ليوسف فى
الارض * مصر * يتبوا
منها حيث يشاء * أى يتخذ
منها مباءة ومنزلا كل مكان
أراد فاستولى على جميعها
ودخلت تحت سلطانه
روى أن الملك توجه بتواجه

ولا يسدده وكانه تعريض بامر أنه فى خيانتها فى امانة زوجها وبه فى خيانتها امانة الله حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حسبه ويجوز أن يكون توكيدا لأمانته وانه لو كان خائنا لما هدى الله كيدته ولا سدده ثم أراد أن يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزايا ولخالها فى الامانة معجبا كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم أناسيد ولد آدم ولا نخر وليبين ان ما فيه من الامانة ليس به وحده وانما هو بتوفيق الله ولطفه وعصمته فقال وما يرى نفسى من الزلل وما أشهد لها بالبراءة الكمية ولا أزكيها ان النفس لأماراة بالسوء أراذ الجنس أى هذا الجنس يأمر بالسوء ويحمل على ما فيه من الشهوات انتهى وفيه تكثير وتحميل للفظ ما ليس فيه ويريد على عادته فى خطابه ولما أحسن الزنجشرى باشكال قول من قال انه من كلام يوسف قال (فان قلت) كيف صح أن يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك (قلت) كفى بالمعنى دليلا قائل الى أن يجعل من كلامه ونحوه قوله قال الملائ من قوم فرعون ان هذا الساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فاذا تأمرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم انتهى وهذا ليس كما ذكر اذ لا يتعين فى هذا التركيب أن يكون من كلام فرعون بل هو من كلام الملائ تقدمهم فرعون الى هذه المقالة فقالوا ذلك بعض لبعض فيكون فى قول فرعون يريد أن يخرجكم خطابا للملائ من فرعون ويكون فى هذا التركيب خطابا من بعضهم لبعض ولا يتنافى اجتماع المقاتلين والغائب يحتمل أن يكون حالا من الفاعل أى غائبا عنه أو من المفعول أى غائبا عنى أو ظرفا أى بمكان الغيب والظاهر ان الامار حم ربي استثناء متصل من قوله لأماراة بالسوء لأنه أراذ الجنس بقوله ان النفس فكأنه قال الا النفس التى رحمها ربي فلا تأمر بالسوء فيكون استثناء من الضمير المستكن فى أماراة ويجوز أن يكون مستثنى من مفعول أماراة المخذوف إذا التقدير لأماراة بالسوء صاحبها الا الذى رحم ربي فلا تأمره بالسوء وجوزوا أن يكون مستثنى من ظرف الزمان المفهوم عموما من ما قبل الاستثناء وما ظرفية إذ التقدير لأماراة بالسوء مدة بقائها الا وقت رحمة الله العبد وذهابها عن اشتها المعاصى وجوزوا أن يكون استثناء منقطعاً ومصدرية وذكر ابن عطية انه قول الجمهور أى ولكن رحمة ربي هى التى تصرف الاساءة * وقال الملك اثتوني به أستخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين * قال اجعلنى على خزان الارض انى حفيظ علم * وكذلك مكننا ليوسف فى الارض يتبوا منها حيث

وختمه بخاتمها وورداه بسيفه وجعل له سريرا من ذهب مكل بالدر والياقوت فجلس على السرير ودانته الملوك وفوض الملك اليه

(الدر) (ش) فان قلت كيف صح ان يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك * قلت كفى بالمعنى دليلا قائل الى أن يجعل من كلامه ونحوه قوله قال الملائ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فاذا تأمرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم انتهى (ح) هذا ليس كما ذكر اذ لا يتعين فى هذا التركيب أن يكون من كلام فرعون بل هو من كلام الملائ تقدمهم فرعون الى هذه المقالة فقالوا ذلك بعض لبعض فيكون فى قول فرعون يريد أن يخرجكم خطابا للملائ من فرعون ويكون فى هذا التركيب خطابا من بعضهم لبعض ولا يتنافى اجتماع المقاتلين

أمره وعزل العزيز فظفير ثم مات بعد فز وجه الملك امرأته (٣١٩) زليخا فلم يدخل عليها قال أليس هذا خيرا مما طلبت

فوجدها عند راء لان العزيز كان لا يطأها فولدت له ولدين أفرايم ومنشا وأقام العدل بمصر وأحببه الرجال والنساء وأسلم على يده الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سنى القحط الطعام بالدرهم والدنانير في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شئ ثم بالخلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياح والعقار ثم برقابهم ثم استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا أجلا ولا أعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله في وفيما حولني خاتري قال الرأي رأيك قال فاني أشهد الله وأشهدك أني أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وكان لا يبيع من أحد من الممتارين أكثر من حمل بعير تقسيطابين الناس وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام نحو ما أصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا واحتبس بنيامين نصيب برحمتنا أي بنعمتنا من الملك والغنى وغيرهما ولا نضع في الدنيا أجر من

شاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين * ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون * روى ان الرسول جاءه فقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لأهله اللهم عطف عليهم قابول الاختيار ولا تم عليهم الاخبار ففهم أعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلبوى وقبور الاحياء وشهامة الاعداء وتجر به الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جندا فاماد دخل على الملك قال اللهم اني أسألك بخيرك من خيره وأعود بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاه بالعبرانية فقال ما هذا اللسان فقال لسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه وقال أيها الصديق اني أحب أن أسمع رؤياي منك قال رأيت بقرات سمان فوصف لونهن وأحوالهن وما كان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك لا يخرم منها حرفا وقال له من حفظك أن تجعل الطعام في الاهراء فيأتيتك الخلق من النواحي يمتارون منك ويجتمع لك من المسكنون ما لم يجتمع لاحد قبلك وكان يوسف قصد أولا بتبشيه في السجن أن يرتقي الى أعلى المنازل فكان استدعاء الملك اياه أولا بسبب علم الرؤيا فلذلك قال ائتوني به فقط فلما فعل يوسف ما فعل فظهرت أمانته وصره وهمته وجودة نظره وتأييده في عدم التسرع اليه بأول طلب عظمت منزلته عنده فطلبه ثانيا ومقصوده استخلاصه لنفسه ومعنى استخلصه أجمعه خالص النفسى وخاصي وسمى الله فرعون مصر ملكا إذ هي حكاية اسم مضى حكمه وتصرم زمنه فلو كان حيا لكان حكاية اذا قيل لكافر ملك أو أمير ولهذا كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم ولم يقل ملكا ولا أميرا لأن ذلك حكم والجواب مسلم وتسلموا وأما كونه عظيمهم فلذلك صفة لا تفارقه كيف مات قلب وفي الكلام حذف التقدير فسمع مع الملك كلام النسوة وبراءة يوسف مرامي به فأرد رؤيته وقال ائتوني به فأتاه فلما كلمه والظاهر أن الفاعل بكلمه هو ضمير الملك أي فلما كلمه الملك ورأى حسن جوابه ومحاورته ويحتمل أن يكون الفاعل ضمير يوسف أي فلما كلم يوسف الملك ورأى الملك حسن منطقته بما صدق به الخبر الخبر والمرء مخبوء تحت لسانه قال انك اليوم لدينا مكين أي ذو مكانة ومنزلة أمين مؤتمن على كل شئ * وقيل أمين أمين والوصف بالامانة هو الابلغ في الاكرام وبالامن يحط من اكرام يوسف ولما وصفه الملك بالتمسك عنده والامانة طلب من الاعمال ما يناسب هذين الوصفين فقال اجعلني على خزائن الارض أي ولني خزائن أرضك اني حفيظ أحفظ ما استعفظه علم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاءة وهما مقصود الملوكة ممن يولونه إذ هما يعلمان وجوه التثقيف والحياطة ولا خلل معهما لقائل * وقيل حفيظ للحساب علم بالالسن * وقيل حفيظ لما استودعتني علم بسنى الجوع وهذا التخصيص لا وجه له ودل إنشاء يوسف على نفسه انه يجوز للانسان ان يثني على نفسه بالحق إذا جهل أمره ولا يكون ذلك التزكية المنهى عنها وعلى جواز عمل الرجل الصالح للرجل التاجر بما يقتضيه الشرع والعدل بما يختاره ويشتهيه مما لا يسيغه الشرع وانما طلب يوسف هذه الولاية ليتوصل الى امضاء حكم الله واقامة الحق وبسط العدل والتمسك بما لاجله تبعث الانبياء الى العباد وعلامة ان غيره لا يقوم مقامه في ذلك فان كان الملك قد أسلم كبار وى مجاهد فلا كلام وان كان كافرا ولا سبيل الى الحكم بأمر الله ودفع الظلم الالبتكينة فلم يتولى أن يستظهر به * وقيل كان الملك يصدر عن رأى يوسف ولا

أحسن ثم ذكر ان أجر الآخرة خير لانه الدائم الذي لا يفنى وفي الآية إشارة الى أن حال يوسف في الآخرة خير من حالته العظيمة في الدنيا

﴿ وجاء اخوة يوسف ﴾ الآية أي جاؤا من القرى من أرض فلسطين بغور الشام الى مصر ليمتاروا منها فتوصلوا الى يوسف
 لليرة ففرهم لانه فارقهم وهم رجال ورأى زهم قر يبا من زيه اذ ذلك ولان همته كانت معمورة بهم وبعرفهم وكان يتأمل ويتفطن
 وانكارهم اياه كان لطول العهد ومفارقة اياهم في سن الحداثة ولا اعتقادهم انه قد هلك ولذهابه عن قلبه أفكارهم فيه ولبعد حاله
 التي بلغها من الملك والسلطان عن حالته التي فارقوه عليها طر يحافي البئر مشربا بدرهم معدودة حتى لو تحيل لهم انه هو لكدبوا
 أنفسهم ولان الملك مما يدل الزى ويلبس صاحبه من التيبب والاستعظام ما ينكر منه المعروف ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾
 وكان الجهاز الذي لهم هو الطعام الذي امتاروه (٣٢٠) وفي الكلام حذف تقديره وقد كان استوضح منهم

انه لهم أخ قعد عند أبيه
 روى أنه لما عرفهم أراد
 أن يخبره بجميع أمرهم
 فباحثهم بأن قال لهم
 ترجمانه أظنكم جواسيس
 فاحتاجوا الى التعريف
 بأنفسهم فقالوا نحن أبناء
 رجل صديق وكنا اثني
 عشرة ذهب منا واحد في
 البرية وبقى أصغرنا عند
 آينا ونحن جئنا لليرة
 وسقنا بعير الباقي منا
 وكانوا عشرة ولهم أحد
 عشر بعيرا فقال لهم يوسف
 ولم تخلف أحدكم قالو المعبة
 آينا فيه قال فأتوني بهذا
 الاخ حتى أعلم حقيقة قولكم
 وأرى لم أحبه أبوكم أكثر
 منكم ان كنتم صادقين
 ثم ذكر ما يحرضهم به
 على الاتيان بأخيهم بقوله
 ﴿ الأترون أنى أوف
 الكيل وأناخير المتزئين ﴾
 أي المضيفين يعني في قطره

يعترض عليه في كل ما رأى فكان في حكم التابع وما زال قضاة الاسلام يتولون القضاء من جهة من
 ليس بصالح ولو لذلك لبطلت أحكام الشرع فهم مثابون على ذلك اذا عدلوا وكذلك أي مثل ذلك
 التمكين في نفس الملك مكننا ليوسف في أرض مصر يتبوأ منها حيث يشاء أي يتخذ منها مباءة ومنزلا
 كل مكان أراد فاستولى على جميعها ودخلت تحت سلطانه روى ان الملك توجه بتوجهه وختمه بخاتمه
 ورداه بسيفه ووضع له سرا من ذهب مكاللا بالدر والياقوت فجلس على السرير ودانت له
 الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعد فزوجه الملك امرأته فلما دخل عليها قال
 أليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء لان العزيز كان لا يظأف ولدت له ولدين افرائيم ومنشا
 وأقام العدل بمصر وأحبه الرجال والنساء وأسلم على يده الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر
 في سنى القحط الطعام بالدنانير والدرهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شئ منها ثم بالحلى والجواهر
 ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم بقرابهم ثم استرقبهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا أجلا ولا
 أعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني فأتري ﴿ قال رأى رأيتك قال فاني أشهد الله
 وأشهدك انى أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملا كهم وكان لا يبيع من أحد من
 المتارين أكثر من حمل بعير تقسيط بين الناس وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام نحو ما أصاب
 مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا واحتبس بنيامين ﴿ وقرأ الحسن وابن كثير بخلاف عنهم أبو
 جعفر وشيبة ونافع حيث نشاء بالنون ﴾ والجمهور بالياء والظاهر ان قراءة الياء يكون فاعل نشاء
 ضميرا يعود على يوسف ومشيئته معدوقة بمشيئة الله اذ هو نبيه ورسوله واما أن يكون الضمير عائدا
 على الله أي حيث يشاء الله فيكون التقانا نصيب برحمتنا أي بنعمتنا من الملك والغنى وغيرهما ولا
 نضيع في الدنيا أجر من أحسن ثم ذكر ان أجر الآخرة خير لانه الدائم الذي لا يفنى ﴿ وقال سفيان بن
 عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وماله في الآخرة
 من خلاق وتلاه هذه الآية وفي الحديث ما وافق ما قال سفيان وفي الآية اشارة الى أن حال يوسف في
 الآخرة خير من حاله العظيمة في الدنيا ﴿ وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه ففرهم وهم له منكرون
 ﴿ ولما جهزهم بجهازهم قال اتوني باخ لكم من أبيكم الأترون أنى أوف الكيل وأناخير المتزئين ﴾
 فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ﴿ قالوا سترأود عنه أباه وانالفا علون ﴿ وقال لفتيانه

وفي زمانه يؤنسهم بذلك ويستقبلهم ثم توعدهم ان لم يأتوا اليه بخر مانهم من الميرة في المستقبل واحتمل قوله ﴿ ولا تقربون ﴾
 أن يكون نهيا وأن يكون نفيا مستقلا ومعناه النهي وحذفت النون وهو مرفوع كما حذفت في قوله فم تبشرون وأن يكون نفيا
 داخلا في الجزاء معطوفا على محل فلا كيل لكم عندي فيكون مجزوما والمعنى أنهم لا يقربون له بلدا ولا طاعة وظاهر كل ما فعله
 يوسف صلى الله عليه وسلم معهم أنه بوحي من الله والا فانه كان مقتضى البر أن يبادر الى أبيه ويستدعيه لكن الله أراد تكميل
 أجر يعقوب ومحنته وليفسر الرؤيا الاولى ﴿ قالوا سترأود عنه أباه ﴾ أي ستخادعه وتستقبله في رفق الى أن يتركه يأتي معنا
 اليك ثم أكدوا ذلك الوعد بأنهم فاعل ذلك لاحالة لانفرط فيه ولا تتوانى وقرئ ﴿ لفتيانه ﴾ ولفتيته فالكثرة على مراعاة

اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلمهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلمهم يرجعون * **أى جاؤا من القريات من أرض فلسطين بارض الشام * وقيل من الاولا ج من ناحية الشعب الى مصر ليمتاروا منها فتوصلوا الى يوسف لليرة فعرفهم لانه فارقههم وهم رجال ورواى زيهم قريبا من زيهم اذ ذلك ولان همته كانت معمورة بهم وبمعرفتهم فكان يتأمل ويتقطن * وروى انهم اتسبوا في الاستئذان عليه فعرفهم وأمر بانزالهم ولذلك قال الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له وانكارهم اياه كان قال الزحشرى لطول العهد ومفارقة اياهم في سن الحدائث ولا اعتقادهم انه قد هلك ولذها به عن أوهامهم لقله فكرهم فيه ولبعد حاله التي بلغها من الملك والسلطان عن حالته التي فارقه عليها طر يحافى البئر مشر يابدهم معدودة حتى لو تخيل لهم انه هو لكدبوا أنفسهم ولان الملك مما يبذل الرزى وييلس صاحبه من التهييب والاستعظام ما ينكر منه المعروف * وقيل رأوه على زى فرعون عليه ثياب الحرير جالس على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج فاخطر لهم أنه هو * وقيل مارأوه الا من بعيد بينهم وبينه مسافة وحجاب وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الخواج * ولما جهزهم بجهازهم وكان الجهاز الذي لهم هو الطعام الذي امتاروه وفي الكلام حذف تقديره وقد كان استوضح منهم انهم لهم أخ قعد عند أبيهم * روى انه لما عرفهم أراد أن يخبره بجميع أمرهم فباحثهم بان قال لهم ترجمانه أظنكم جو اسيس فاحتاجوا الى التعريف بانفسهم فقالوا نحن أبناء رجل صديق وكنا اثني عشر ذهب منا واحد في البرية وبقي أصغرنا عند آبينا وجئنا نحن لليرة وسقنا بعير الباقي منا وكانوا عشرة ولهم أحد عشر بعيرا فقال لهم يوسف ولم تخلف أحدكم قالوا المحبة آيينا فيه قال فأتوني بهذا الأخ حتى أعلم حقيقة قولكم وأرى لم أحبه أبوكم أ أكثر منكم ان كنتم صادقين * وأورد الزحشرى هذا القصص بألفاظ أخر تقارب هذه في المعنى وفي آخره قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذي تقولون حق قالوا انا ببلاد لا يعرفنا فيها أحد يشهد لنا * قال فدعوا بعضكم عندى رهينة واثتوني بأخيم من أبيكم وهو يحمل رسالة من أبيكم حتى أصدقكم فاقترعوا فأصاب القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فحلفوه عنده وكان قد أحسن انزالهم وضيافتهم * وقيل لم يرتن أحدنا * وروى غير هذا في طلب الأخ من أبيهم * قيل كان يوسف ملثما أبدا ستر الجماله وكان ينقر في الصواع فيفهم من طينته صدق الحديث أو كذبه فسئلوا عن أخبارهم فكلموا صدقوا قال لهم صدقتم فلما قالوا وكان لنا أخ أكله الذئب أظن يوسف المصواع وقال كذبتم ثم تغير لهم وقال أراكم جو اسيس وكفهم سوق الأخ الباقي ليظهر صدقهم * وقرئ بجهازهم بكسر الجيم وتنكير أخ ولم يقل بأخيم وان كان قد عرفه وعرفهم بالغة في كونه لا يريد أن يتعرف لهم ولا انه يدري من هو الا ترى فرقا بين من رتب بعلامك ومررت بعلامك انك في التعريف تكون عارفا بالعلام وفي التنكير أنت جاهل به فالتعريف يفيد نوع عهد في التلام بينك وبين المخاطب والتنكير لا عهد فيه البتة وجائز أن يخبر عن تعرفه اخبار النكرة فتقول قال رجل لنا وأنت تعرفه لصدق اطلاق النكرة على المعرفة ثم ذكر ما يحرضهم به على الاتيان بأخيهم بقوله ألا ترون أنى أوف السكيل وأنا خير المنزلين أى المضيفين يعنى في قطره وفي زمانه يؤنسهم بذلك ويستميلهم ثم توعدهم ان لم يأتوا به اليه بجرمانهم من اليرة في المستقبل واحتمل قوله ولا تقر بون أن يكون نهيما وأن يكون نفيما مستقلا ومعناه النهي وحذف النون وهو مرفوع كاحد فت في فيم تبشر وأن يكون نفيما داخلا في الجزاء معطوفا على محل فلا كيل لكم عندى فيكون مجزوما والمعنى انهم لا يقر بون له**

المأمورين والقلة على
مراعاة المتأولين فهم الخدمة
الكثيرون أمرهم يجعل
المال الذي اشتروا به
الطعام في رحالهم مبالغة في
استمالتهم لعلمهم يعرفونها *
أى يعرفون حق ردها
وحق التكريم باعطاء
البدلين فيرغبون فيها
* اذا انقلبوا الى اهلهم *
وفرغواظر وفهم ولعلمهم
يعرفونها تعليق بالجعل
و لعلمهم يرجعون *
تعليق بترجى معرفة
البضاعة للرجوع الى
يوسف قيل وكانت
بضاعتهم النعال والادم

فلهما رجوعا الى أبيهم قالوا يا ابا نانا منع منا الكيل * الآية أي رجعوا من مصر ممتارين بادروا بما كان أهم الأشياء عندهم من التوسط لا رسال أخيه معهم وذلك قبل فتح متاعهم وعلمهم احسان العزيز إليهم من رد بضاعتهم وأخبروا بما جرى لهم مع العزيز الذي على أهراء مصر وأنه استدعى منهم العزيز أن (٣٢٢) يأتوا بأخيه حتى يتبين له صدقهم أنهم ليسوا جواسيس وقولهم منع

منا الكيل إشارة الى قول يوسف قال فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ويكون منع برادبه في المستأنف والافقد كيل لهم وجاءوا بالميرة لكن لما أنذروا بمنع الكيل قالوا منع وقيل أشاروا الى بغير بنيامين الذي منع من الميرة وهذا أولى بحمل منع على الماضي حقيقة ولقولهم فأرسل معنا أخانا نكتل ويقويه قراءة يكتل بالياء أي يكتل أخونا فاما منع كيل بغيره لغيبته * قال هل آمنكم عليه * هذا تقرير وتوقيف وتألم من فراقه بنيامين ولم يصرح بمنعه من جملة ما رأى في ذلك من المصلحة وشبه هذا الاثمان في ابنه هذا بائنه إياهم في حق يوسف قلم فيه وإناله لحافظون كما قلم في هذا فاخاف أن تكيدوا له كما كدتم لذلك لكن يعقوب لم يخف عليه كما خاف على يوسف واستسلم لله فقال * قاله خير حفظا * وقرى حافظا اسم فاعل وانتصب حفظا وحافظا على التمييز

بكذ ولا طاعة وظاهر كل ما فعله يوسف عليه السلام معهم انه بوحي والافانه كان مقتضى البرأ ن يبادر الى أبيه ويستدعيه لكن الله تعالى أراد تسكيم أبحر يعقوب ومحنه ولتفسر الر ويا الأولى قالوا سزاود عنه أباه أي سعادته ونسقبله في رفق الى أن يتركه يأتي معنا اليك ثم أكدوا ذلك الوعد بأنهم فاعلوا ذلك لا محالة لانقرط فيه ولا نتواني * وقرأ الاخوان وحفص لفتيانه وباقى السبعة لفتيته فالكثرة على مراعاة المأمورين والقلة على مراعاة المتأولين فهم الخدمة الساكنون أمرهم بجعل المال الذي اشترؤا به الطعام في رحالهم مبالغة في استمالتهم لعلمهم يعرفونها أي يعرفون حق ردها وحق التكريم باعطاء البدلين فيرغبون في ناذا انقلبوا الى أهلهم وفرغوا ظروفيهم ولعلمهم يعرفونها تعلق بالجعل ولعلمهم رجعون تعلق بترجي معرفة البضاعة لرجوع الى يوسف * وقيل وكانت بضاعتهم النعال والادم * وقيل رجعون متعد فالغنى لعلمهم ردون البضاعة * وقيل تخوف أن لا يكون عند أبيهم من المتاع ما يرجعون به * وقيل علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امسا كها فيرجعون لأجلها * وقيل جعلها توطئة لجعل السقاية في رحل أخيه بعد ذلك ليتبين انه لم يسرق لمن يتأمل القصة * قال ابن عطية ويظهر ان ما فعله يوسف من صلتهم وجبرهم في تلك الشدة كان واجبا عليه اذ هو ملك عادل وهم أهل إيمان ونبوة * فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل واناله لحافظون * قال هل آمنكم عليه الا كما آمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين * أي رجعوا من مصر ممتارين بادروا بما كان أهم الأشياء عندهم من التوسط لا رسال أخيه معهم وذلك قبل فتح متاعهم وعلمهم باحسان العزيز اليهم من رد بضاعتهم وأخبروا بما جرى لهم مع العزيز الذي على أهراء مصر وانهم استدعى منهم العزيز أن يأتوا بأخيه حتى يتبين صدقهم أنهم ليسوا جواسيس وقولهم منع منا الكيل إشارة الى قول يوسف فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ويكون منع برادبه في المستأنف والافقد كيل لهم وجاؤا بأبهم بالميرة لكن لما أنذروا بمنع الكيل قالوا منع * وقيل أشاروا الى بغير بنيامين الذي منع من الميرة وهذا أولى بحمل منع على الماضي حقيقة ولقولهم فأرسل معنا أخانا نكتل ويقويه قراءة يكتل بالياء أي يكتل أخونا فاما منع كيل بغيره لغيبته أو يكن سبب اللا كتيال فان امتناعه في المستقبل تشبيه وهي قراءة الأخوين وقرأ باقى السبعة بالنون أي زف المانع من الكيل أو نكتل من الطعام ما تحتاج اليه وضمنوا له حفظه وحياطته قال هل آمنكم هذا توقيف وتقرير وتألم من فراقه بنيامين ولم يصرح بمنعه من جملة ما رأى في ذلك من المصلحة وشبه هذا الاثمان في ابنه هذا بائنه إياهم في حق يوسف قلم فيه وإناله لحافظون كما قلم في هذا فاخاف أن تكيدوا له كما كدتم لذلك لكن يعقوب لم يخف عليه كما خاف على يوسف واستسلم لله فقال * قاله خير حفظا * وقرى حافظا اسم فاعل وانتصب حفظا وحافظا على التمييز والمنسوب له الخير هو حفظ الله والحافظ الذي من جهة الله * وأجاز الزنجشري أن يكون حافظا حالا وليس بجيد

والمنسوب له الخير هو حفظ الله والحافظ الذي من جهة الله وجاز الزنجشري أن يكون حافظا حالا وليس بجيد لان فيه تقييد خير بهذه الحالة * وهو أرحم الراحمين * اعتراف بان الله تعالى هو ذو الرحمة الواسعة فارجمونه حفظه ولا يجمع على مصيبته ومصيبة أخيه

﴿ولما فتحو أمتاعهم﴾ الآية ما نبغى استفهامية أى شئ نبغى ونطلب من الكرامة هذه أم النار دت الينا وكانوا قالوا أياهم قدمنا على خير رجل أزلنا وأكرمنا كرامته لو كان رجلا من آل يعقوب ما أكرمنا كرامته والجملة من قوله هذه بضاعتنا ردت الينا موضحة لقولهم ما نبغى والجل بعدها معطوفة عليها على تقدير فنستظهر بها أو نستعين بها ﴿ونمير أهلنا﴾ فى رجوعنا الى الملك ﴿ونحفظ أمانا﴾ فلا يصيبه شئ مما تخافه وكرر حفظ الأخمبالغة فى الحض على ارساله ﴿وزداد﴾ باستصحاب أختينا وسق بغير على أوساق بغير لانه انما كان حمل لهم عشرة أبعرة ولم يحمل الحادى عشر لغيبة صاحبه والاشارة بذلك الظاهر اما الى كيل بغير أى يسير بمعنى قليل بحيثنا اليه الملك ولا يضايقنا فيه قال الزمخشري أى ذلك مكيل قليل لا يكفينى يعنى ما يكال لهم فازدادوا إليه ما يكال لأخيهم ويجوز أن يكون من كلام يعقوب أى حمل بغير واحد شئ يسير لا يخاطر لمنه بالولد كقوله ذلك ليعلم انتهى يعنى ظاهر الكلام انه من كلامهم وهو من كلام يعقوب كما أن قوله ذلك ليعلم ظاهره أنه من كلام امرأة العزيز وهو من كلام يوسف وهذا كنه تحمیل للفظ القرآن ما بعد تحميلة وفيه مخالفة الظاهر لغير دليل ولما كان يعقوب غير مختار لارسال ابنه وأحوال عليه فى ذلك علق ارساله باخذ الموثق عليهم وهو الحلف (٣٢٣) بالله إذ به تؤكده اليهود وتشدد لتأنتى به جواب

للحلف لان معنى حتى تؤتون موثقا حتى تحلفوا الى لتأنتى به وقوله الا أن يحاط بكم لفظ عام لجميع وجوه الغلبة والمعنى تعمكم الغلبة عن جميع الجهات حتى لا تكون لكم حياة ولا وجه مخلص وهذا الاستثناء من المفعول من أجله مراعى فى قوله لتأنتى وان كان مثبتا بمعنى النفي لان المعنى لا تمتنعون من الاتيان به لشيئ من الاشياء الا أن يحاط بكم ومثاله من المثبت فى اللفظ ومعناه النفي

لان فيه تقييد خير بهذه الحال * وقرأ الأعمش خير حافظ على الاضافة فالله تعالى متصف بالحفظ وزيادته على كل حافظ * وقرأ أبوهريرة خير الحافظين كذا نقل الزمخشري * وقال ابن عطية وقرأ ابن مسعود فالله خير حافظا وهو خير الحافظين وينبغى أن تجعل هذه الجملة تفسيرا لقوله فالله خير حافظا لانه قرآن وهو أرحم الراحمين اعتراف بان الله هو ذو الرحمة الواسعة فارجمته حفظه وأن لا يجمع على مصيئته ومصيبة أخيه * ولما فتحو أمتاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبا نابتى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أمانا وزداد كيل بغير ذلك كيل يسير قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأنتى به الا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل * وقال يابى لاندخاوا من باب واحد واخاوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا الله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخاوا من حيث أمرهم أبوه ما كان يعنى عنهم من الله من شئ الحاجة فى نفس يعقوب قضاها وان له ذوا علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون * قرأ علقمة ويحيى بن وثاب والاعمش ردت بكسر الراء ونقل حركة الدال المدغمة الى الراء بعد توهم خلواهم من الضمة وهى لغة بنى ضنة كما نقلت العرب فى قيل ويبيع * وحكى قطرب النقل فى الحرف الصحيح غير المدغم نحو ضرب زيد سوا المشدود المر بوط بجملته متاعا فلذلك حسن الفتح فيه وما نبغى ما فيه استفهامية أى شئ نبغى ونطلب من الكرامة هذه

قوله أنشدك الله ال افعلت أى ما أنشدك الالفعل وفى الكلام حذف تقديره فأجابوه الى ما طلب * فلما آتوه موثقهم قال * يعقوب * الله على ما نقول * من طلب الموثق واعطائه * وكيل * رقيب مطلع ونهيه اياهم أن يدخاوا من باب واحد هو خشية العين وكانوا أحد عشر كرجل واحد أهل جمال وبسطة قاله ابن عباس والعين حق وفى الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجل القدر وفى التعوذ من كل عين لامة ويظهر أن خوفه عليهم من العين فى هذه الكرة بحسب أن محبوبه فيهم وهو بنيامين الذى كان يتسلى به عن شقيقه يوسف ولم يكن فيهم فى الكرة الأولى فأهمل أمرهم ولم يحتفل بهم لسوء صنيعهم فى يوسف * ان الحكم الا الله * أى هو الذى يحكم وحده وينفذ مايريد فعليه وحده توكلت ومن حيث أمرهم أبوه أى من أبواب متفرقة روى أنهم لما ودعوا أباهم قال لهم بلغوا ملك مصر سلامى وقولوا له ان أبانا صلى عليك ويدعوك ويشكر صنيعك معنا وفى كتاب أبى منصور الهمدانى أنه خاطبه بكتاب قرئ على يوسف صلى الله عليه وسلم فىكى وجواب لما قوله * ما كان يعنى عنهم من الله من شئ * وفيه حجة لمن زعم أن لما حرف وجوب لوجوب لظرف زمان بمعنى حين اذ لو كان ظرف زمان جاز أن يكون معمولا لما بعد ما النافية لا يجوز حين قام زيد ما قام عمر ووجوب لما قام عمر وفعل ذلك على أن لما حرف يترتب جوابه على ما بعده * وانه لذوا علم * يعنى لقوله ان الحكم الا الله وما بعده وعلمه بأن القدر لا يرفعه الخذر وهذا

(الدر) (ش) أى ذلك مكمل قليل لا يكفينا يعنى ما يكال لهم فازدادوا اليه ما يكال لأخيههم ويجوز أن يكون من كلام يعقوب أى حل بعير واحد شئ يسير لا يخاطر مثله بالولد كقوله ذلك ليعلم (ح) يعنى ان ظاهر الكلام أنه من كلامهم وهو من كلام يعقوب كما ان قوله ذلك ليعلم ظاهره انه من كلام امرأه العزيز وهو من كلام يوسف وهذا كله تحميل للفظ القرآن ما بعد تحميلة وفيه مخالفة الظاهر بعير دليل (ح) ظاهر قوله (٣٢٤) لتأتني به الآن يحاط بكم ان هذا الاستثناء من المفعول من أجله

مرعى في قوله لتأتني وان كان مثبتا بمعنى النفي لان المعنى لا تمتعون من الاثبات به لشي من الاشياء الا لان يحاط بكم ومثاله من مثبت في اللفظ ومعناه النفي قولهم أنشدك الله الافعلت أى ما أنشدك الا الفعل ولا يجوز أن يكون مستثنى من الاحوال مقدرا بالمصدر الواقع حالا وان كان صريح المصدر قد يقع حالا فيكون التقدير لتأتني به على كل حال الا احاطة بكم أى أى محاطا بكم لانهم نصوا على ان أن الناصبة للفعل لا تقع حالا وان كانت ظرف زمان ويكون التقدير لتأتني به في كل وقت الا احاطة بكم أى الا وقت احاطة بكم * قلت منع من ذلك ابن الانبارى فقال ما معناه يجوز خر وجناصيح الديك أى وقت صباح الديك ولا يجوز خر وجنا

أموالنا ردت لنا قاله قتادة وكانوا قالوا لا يهيم قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة لو كان رجلا من آل يعقوب ما أكرمنا كرامته * وقال الزجاج يحتمل أن تكون مانافية أى ما بقى لنا ما نطلب ويحتمل أيضا أن تكون نافية من البغى أى ما افترينا فكذبنا على هذا الملك ولا في وصف اجاله واكرامه هذه البضاعة مر دودة وهذا معنى قول الزنجشري ما نبغى في القول ما تنز يدفيا وصفنا لك من إحسان الملك والكرامة * وقيل معناه ما نر يدملك بضاعة أخرى * وقرأ عبد الله وأبو حيوثة ما نبغى بالتاء على خطاب يعقوب وروتها عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ما في هذه القراءة الاستفهام والنفي كقراءة النون * وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى ونمير بضم النون والجملة من قولهم هذه بضاعتنا ردت اليها ونحن على ما كنا عليها والمعطوفة عليها على تقدير فنستظهر بها ونستعين بها ونمير أهلنا في رجوعنا الى الملك وتحفظ أمانا فلا يصيبه شئ مما تخافه واذا كان ما نبغى بمعنى ما تنز يدومنا كذب جاز أن يكون والمعطوف على ما نبغى أى لا نبغى فيما نقول ونمير أهلنا ونفعل كيت وكيت وجاز أن يكون كلاما مبتدأ أو كرروا حفظ الاخ مبالغة في الخض على ارساله ورتداد باستصحاب أخينا وسقى بعير على أوساق بعير نالانه انما كان حمل لهم عشرة أبعرة ولم يحمل الحادى عشر لغيبته صاحبه والظاهر ان البعير هو من الابل * وقال مجاهد كيل حمار قال وبعض العرب تقول للحمار بعير وهذا شاذ والظاهر ان قوله ذلك كيل يسير من كلامهم لان كلام يعقوب والاشارة بذلك الظاهر انها الى كيل بعير أى يسير بمعنى قليل يجيبنا اليه الملك ولا يضايقنا فيه أو يسير بمعنى سهل عليه متمسرا لا يتعاضمه * وقيل يسير عليه أن يعطيه * وقال الحسن وقد كان يوسف عليه السلام وعدهم أن يزدهم حمل بعير بعير ثمن * قال الزنجشري أى ذلك مكمل قليل لا يكفينا يعنى ما يكال لهم فازدادوا اليه ما يكال لأخيههم ويجوز أن يكون من كلام يعقوب أى حل بعير واحد شئ يسير لا يخاطر مثله بالولد كقوله ذلك ليعلم انتهى ويعنى ان ظاهر الكلام انه من كلامهم وهو من كلام يعقوب كما ان قوله ذلك ليعلم ظاهره انه من كلام امرأه العزيز وهو من كلام يوسف وهذا كله تحميل للفظ القرآن ما بعد تحميلة وفيه مخالفة الظاهر لعير دليل ولما كان يعقوب غير مختار لارسال ابنه وأخواه عليه في ذلك علق ارساله بأخذ الموثق عليهم وهو الحلف بالله اذ به تؤكدهم اليهود وتشددوا لتأتني به جواب للحلف لان معنى حتى تؤتون موثقا حتى تحلفوا الى لتأتني به وقوله الآن يحاط بكم لفظ عام لجميع وجوه الغلبة والمعنى نعمم الغلبة من جميع الجهات حتى لا يكون لكم حيلة ولا وجه تخلص * وقال مجاهد الآن تهلكوا وعنه أيضا الآن لا تطيقوا ذلك وهذا الاستثناء من المفعول من أجله مرعى في قوله لتأتني وان كان

أن يصح الديك وان كانت ان ومصدريتين وانما يقع ظرف المصدر المصرح به بلفظه وأجاز ابن جنى أن تقع ان طرفا كما يقع صريح المصدر فأجاز في قول تأبط شرا وقول أبي ذؤيب الهذلي وبالله ما ان شهلة أم واحد بأ * وجد منى أن يهان صغيرا أن يكون أن يلاقى تقديره وقت لقاءه الجمع وان يكون ان يهان تقديره وقت اهانة صغيرها فعلى ما أجاز ابن جنى يجوز أن يخرج الآية ويبقى لتأتني به على ظاهره من الاثبات ولا يقدر فيه معنى النفي

مشتبا معنى النفي لان المعنى لا تمتنعون من الاتيان به لشيء من الأشياء الا لان يحاط بكم ومثاله من
المثبت في اللفظ ومعناه النفي قولهم أنشدك الله الافعلت أى ما أنشدك الا الفعل ولا يجوز أن يكون
مستثنى من الاحوال مقدر بالمصدر الواقع حالا وان كان صريح المصدر فديقع حالا فيكون التقدير
لتأتنى به على كل حال الاحاطة بكم أى محاط بكم لانهم نصوا على ان الناصبة للفعل لا تقع حالا
وان كانت مقدره بالمصدر الذى قد يقع بنفسه حالا فان جعلت ان والفعل واقعة موقع المصدر الواقع
ظرف زمان ويكون التقدير لتأتنى به في كل وقت الاحاطة بكم أى الاوقات احاطة بكم * قلت
منع ذلك ابن الانبارى فقال ما معناه يجوز خروجا صياح الديك أى وقت صياح الديك ولا
يجوز خروجا أن يصح الديك ولا ما يصح الديك وان كانت ان وما مصدر يتبين وانما يقع طرفا
المصدر المصرح بلفظه وأجاز ابن جنى أن تقع ان طرفا كما يقع صريح المصدر فاجاز في قول تابط سرا
وقالوا لها لا تنكحيه فانه * لاول فصل ان يلاقى مجعما

وقول أبي ذؤيب الهذلي

وتالله ما ان شهلة أم واحد * باوجد منى أن يهان صغيرها

أن يكون أن تلاقى تقديره وقت لقائه الجمع وأن يكون أن يهان تقديره وقت اهانة صغيرها فعلى
ما أجاز ابن جنى يجوز أن تخرج الآية ويبقى لتأتنى به على ظاهره من الاثبات ولا يقدر فيه معنى
النفي وفي الكلام حذف تقديره فاجابوه الى ما طلبه فلما آتوه موثقهم قال يعقوب الله على ما تقول
من طلب الموثق واعطائه وكيل رقيب مطلع ونهيه اياهم أن يدخلوا من باب واحد هو خشية العين
وكانوا أحد عشر لرجل واحد اهل جمال وبسطة قاله ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم والعين
حق وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجل القدر وفي التعوذ ومن كل عين لامة وخطب
الزخشرى فقال لانهم كانوا ذوى بهاء وشارة حسنة وقد أشهرهم أهل مصر بالقربة عند الملك
والكرامة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فكانوا مظنة لطموح الابصار اليهم من الوفود وان يشار
اليهم بالاصابع ويقال هؤلاء أضياف الملك انظر واليهم ما أحسنهم من فتيان وما أحقهم بالاكرام
لامر ما أكرمهم الملك وقر بهم وفضلهم على الوافدين عليه فحاف لذلك أن يدخلوا كوكبة واحدة
فيعانوا الجاهلهم وجلالة امرهم في الصدور ويصيبهم ما يسوءهم ولذلك لم يوصهم بالتفرق في المرة الأولى
لانهم كانوا مجبولين معمورين بين الناس انتهى ويظهر ان خوفه عليهم من العين في هذه الكرة
بحسب ان محبوبه فيهم وهو بنيامين الذي كان يتسلى به عن شقيقه يوسف ولم يكن فيهم في الكرة
الاولى فاهمل أمرهم ولم يحتفل بهم لسوء صنيعهم في يوسف * وقيل نهاهم خشية أن يستراب بهم
لقول يوسف أتم جو اسييس * وقيل طمع بافراقهم أن يتسمعوا خبر يوسف ثم نفي عن نفسه أن
ينغى عنهم شيأ يعنى بوصائه ان الحكم الله أى هو الذى يحكم وحده وينفذ ما يريد فعليه وحده توكلت
ومن حيث أمرهم أبوهم أى من أبواب متفرقة * روى انهم لما ودعوا أباهم قال لهم بلغوا ملك مصر
سلامى وقولوا له ان أبانا يصلى عليك ويدعوك ويشكر صنيعك معنوا في كتاب أبي منصور
المهراني انه خاطبه بكتاب قرى على يوسف فبكى وجواب لما قوله ما كان يعنى عنهم من الله من
شيء وفيه حجة لمن زعم ان لما حرف وجوب لوجوب لا طرف زمان بمعنى حين اذ لو كانت طرف
زمان ما جاز أن تكون معمولة لما بعد ما النافية لا يجوز حين قام زيد . اقام عمرو و يجوز لما قام
زيد ما قام عمرو فدل ذلك على ان لما حرف يترتب جوابه على ما بعده * وقال ابن عطية ويجوز أن

يكون جواب لما خذو فامقدرا ثم يخبر عن دخولهم انه ما كان يغني ومعنى الجملة لم يكن في دخولهم متفرقين دفع قدر الله الذي قضاه عليهم من نشر يفهم وافقضا حهم بذلك وأخذ أخيهم بوجدان الصاع في رحله وتزايد مصيبتهم على أيهم بل كان اربال يعقوب قضاه وتطيبها لنفسه * وقيل معنى ما كان يغني عنهم من الله من شيء ما برده عنهم قدر الاله لوقضى أن يصيبهم عين لاصابتهم متفرقين أو مجتمعين وانما طمع يعقوب أن تصادف وصيته قدر السلامة فوصى وقضى بذلك حاجة نفسه في أن بقي يتنعم برجائه أن تصادف وصيته القدر في سلامتهم وانه لذنوع علم يعني لقوله ان الحكم الله وما بعده وعلمه بان القدر لا يدفعه الخدر وهذا بناء من الله على يعقوب عليه السلام * وقال قتادة لعامل بما علمناه * وقال سفيان من لا يعمل لا يكون عالما ولفظة ذ وعلم لا تساعد على هذا التفسير وان كان صحيحا في نفسه * وقرأ الأعمش مما علمناه * ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال انى أنا أخوك فلا تبتس بما كانوا يعملون * فمما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيها العير انكم لسارقون * قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون * قالوا نفقد صواع الميثاق لمن جاء به حمل بعير وأتابه زعيم * قالوا ان الله لقد عذبناكم بما جئناكم به من الفساد في الأرض وما كننا سارقين * قالوا واذا جزاؤه ان كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين * فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الميثاق الآن يشاء الله ترفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم * قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرهما يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شركنا والله أعلم بما تصفون * قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذنا فخذنا مكانه اننا نراك من المحسنين * قال معاذ الله أن نأخذنا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا الظالمون * فاما استئسوا منه خالصا ونجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن اباكم قد أخذنا عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي ابي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين * ارجعوا الى أيكم فقولوا يا ابا انان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين * واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وانالصادقون * قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم * وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو وكظيم * قالوا ان الله تفتؤند كر يوسف حتى تكون حرضا وتكون من الهالكين * العير الابل التي عليها الاحمال سميت بذلك لانها تعير أى تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الخمر ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير كانها جمع عير وأصلها فعل كسقف وسقف فعل به ما فعل بييض وعيد والعير مؤنث وقالوا في الجمع عيرات فشدوا في جمعه بالالف والتاء وفي فتح يائه وقال الشاعر

غشيت ديار الحى بالبكرات * فعارمة فبرقة العيرات

قال الاعلم العيرات هنا مواضع الاعيار وهي الخمر * الصواع الصاع وفيه لغات تأتي في القرآن ويؤنث ويذكر * الوعاء الطرف الذي يحفظ فيه الشيء وتضم واوه ويجوز أن تبدل واوه همزة * فتى من أخوات كان الناقصة قال أوس بن حجر

فافتتحت حتى كان غبارها * سرادق يوم ذى رباح يرفع

وقال أيضا

فافتتحت خيل تشوب وتدعى * ويلحق منها لاحق وتقطع

ثناء من الله تعالى على يعقوب عليه السلام * ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه * روى أنهم قالوا له هذا أخونا وقد جنناك به فقال أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي فأنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف صلى الله عليه وسلم بقی أخوكم وحيدا فأجلسه معه على مائدته وجعل يؤا كلهم وقال أتم عشرة فليزل كل اثنين منكم بيتا وهذا الثاني معه فيكون معي وبات يوسف يرضه إليه ويشم رائحته حتى أصبح وسأله عن ولده فقال لي عشرة بنين اشتقت أسماءهم من اسم أخي هلكت فقال أحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف صلى الله عليه وسلم وقام إليه وعانقه وقال أنا أخوك يوسف * فلا تبئس * فلا تحزن * بما كانوا يعملون * بما في الماضي فإن الله قد أحسن الينا وجمعنا على خير فلا تعلمهم بما أعلمتك * وعن ابن عباس تعرف إليه أنه أخوه وهو الظاهر * قال ابن عطية ويحتمل أن يشير بقوله بما كانوا يعملون إلى ما يعمله فتیان يوسف من أمر السقاية ونحو ذلك انتهى (٣٢٧)

لأمكن على بعده لأن الكلام إنما هو مع أخوة يوسف وأما ذكر فتيةه فبعيد جدا لأنه لم يتقدم لهم ذكر إلا في قوله وقال لفتيةه وقد حال بينهما قصص وأدسق الكلام مع الأخوة آساقا لا ينبغي أن يعدل عن أن الضمير عائدة إليهم وإن ذلك إشارة إلى ما كان يلقى منهم قد يمان الأذى إذ قد آمن من ذلك باجتماعه بأخيه يوسف والظاهر أن الذي جعل

ويقال فيها فتى على وزن ضرب وأفتأ على وزن أكرم وزعم ابن مالك أنها تكون بمعنى سكن وأطفال فتكون تامه ورددنا عليه ذلك في شرح التسهيل وبيننا أن ذلك تصحيف منه صحف الناء بثلاث بالياء بثنتين من فوق وشرحها بسكن وأطفأ * الحرض المشفى على الهلاك يقال حرض فهو حرض بكسر الراء حرضا بفتحها وهو المصدر ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع وأحرضه المرض فهو محرض قال

أرى المرء كالزواد يصبح محرضا * كاحراض بكر في الديار مريض

* وقال الآخر *

انى امرؤ لى بى خب فأحرضنى * حتى بليت وحتى شفى السقم

وقال رجل حرض بضمه تين كخب وشلل * ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال انى أنا أخوك فلا تبئس بما كانوا يعملون * فاه اجهزم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذنا أيتها العيرانكم لسارقون * قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون * قالوا نفقد صواع الملك ولما جاء به حمل بعير وأنا به زعيم * قالوا والله لقد علمتم ما جننا لفساد في الارض وما كنا سارقين * قالوا فاجزأوه ان

السقاية في رحل أخيه هو يوسف ويظهر من حيث كونه ملكا أنه لم يباشر ذلك بنفسه بل أمر غيره من فتيةه أو غيرهم أن يجعلها وقال ابن عمر وابن عباس وجماعة السقاية ناء يشرب به الملك وبه كان يكال الطعام للناس * ثم أذن مؤذنا * أى نادى مناد أذن وأعلم وأذن أكثر الاعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه ثم تقتضى مهلة بين جعل السقاية والتأذين فروى أنه لما فصلت العير بأوقارها وخر جوامن مصر أدركو أوقيل لهم ذلك والظاهر أن العير الابل وقال مجاهد كانت دوابهم حير او مناداة العير والمراد أصحابها كقوله يا خيل الله اركبي ولذلك جاء الخطاب * انكم لسارقون * فروى المحذوف ولم يراع العير كما روى في اركبي وفي قوله * والعير التي أقبلنا فيها * ويجوز أن يطلق العير على القافلة أو الرفقة فلا يكون من مجاز الخندق * قالوا * أى إخوة يوسف * وأقبلوا * جملة حالية أى وقد أقبلوا * عليهم * أى على طالبي السقاية أو على المؤذن إن كان أريد به جمع كأنه جعل مؤذنين ينادون وساء هم ان يرموا بهن المثلبة العظيمة وقالوا * ماذا تفقدون * ليقع التفتيش فظهر براءتهم واحتمل أن تكون ماذا استفهاما في موضع نصب بتفقدون واحتمل أن يكون ما وحدها استفهاما مبتدأ أو ذا موصولة بمعنى الذى خبر عن ما وتفقدون صلة لنا والعائد محذوف أى تفقدونه * صواع الملك * هو المكيال وهو السقاية سماه أولابا حدى جهته وآخرا بالثانية * ولما جاء به * أى لمن دل على سارقه وفضحه وهذا جعل * وأنا به زعيم * من كلام المؤذن أى وأنا بحمل البعير كفيل أو ذبه إلى من جاء به وأراد به وسق بعير من طعام جعل لمن حصله * قالوا والله * أقسموا بالناء من حرور القسم لأنها يكون فيها التعجب غالبا كأنهم عجبوا من رمية هذا الامر العظيم وروى أنهم ردوا البضاعة التي وجدوها في الرحال وتخرجوا من أخذ الطعام بلائمن وكانوا قد اشتروا وبمصر بصلاح وعفة وكانوا يجعلون الاكمة في أفواه ابلهم لئلا تنال زرع الناس فأقسموا على اثبات شئ قد علموه منهم وهو انكم قد علمتم

ان مجيئنا لم يكن لفساد ثم استأنفوا الاخبار عن نفي صفة السرقة عنهم وأن ذلك لم يوجد منهم قط * قال ابن عطية والتاء في تالله بدل مما وكما بدلت في تراث وفي التوراة والتخمة ولاندخل التاء في القسم الا في الله من بين أسماءه تعالى وغير ذلك لاتقول تا الرحمن وتا الرحيم انتهى أما قوله والتاء في تالله بدل من واوفه وقول أ كثر النعويين وقال السهيلي انها أصل بنفسها وليست بدلا من واو وأما قوله وفي التوراة فعلى مذهب البصريين اذ عمو أن الاصل ووراه من وري الزند ومن النعويين من زعم أن التاء زائدة وذلك مذكور في النعوي وأما قوله فلاندخل الى آخره فقد حكي عن العرب دخولها على الرب وعلى الرحمن وعلى حياتك قالوا تارب الكعبة وتالرحن وتحياتك والظاهر اتحاد الضائر في قوله قالوا جزاؤه من وجد في رحله * اد التقدير اذ ذلك قالوا جزاء الصاع أي سرقة من وجد الصاع في رحله وقولهم جزاؤه من وجد في رحله كلام من لم يشك انهم برآء مما رموه ولا عقادهم البراءة علقوا الحكم على وجدان الصاع الاعلى سرقة وجزاؤه مبتدأ ومن مبتدأ فان كانت شرطية فوجد في رحله الخبر وجواب الشرط فهو جزاؤه وان كانت موصولة فوجد في رحله صلتها ووفه وجزاؤه في موضع خبرها قال ابن عطية والضمير (٣٢٨) في قالوا جزاؤه للسارق وهذا الايصح لخلو الجملة الواقعة

خبر جزاؤه من رابط وقال الزمخشري المعنى قالوا جزاء سرقة ويكون جزاؤه مبتدأ أو الجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر فيها مقام المضمرة والأصل جزاؤه من وضع في رحله فهو هو فوضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك من أخوزيد فتقول أخوه من يقعد الى جنبه فهو هو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول

ان كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك تجزي الظالمين * روى انهم قالوا له هذا أخونا قد جئت بك به فقال أحسبتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي فأترطهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكي وقال لو كان أخي يوسف حيا لأجاسني معه * فقال يوسف بقي أخوكم وحيدا فأجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكلهم وقال أنتم عشرة فليزل كل اثنين منكم بيتا وهذا الثاني له فيكون معي فبات يوسف يضمه اليه ويشم رائحته حتى أصبح وسأله عن ولده فقال لي عشرة بنين اشتقت أسماءهم من اسم أخي هلك فقال له أحب أن أكون أخاك بدل أخيك الها لك قال من بعد أخامثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكي يوسف وقام اليه وعانقه وقال له أنا أخوك يوسف فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد أحسن النيا وجعنا على خير ولا تعامهم بما علمتكم * وعن ابن عباس تعرف اليه انه أخوه وهو الظاهر وهو قول ابن اسحاق وغيره أعلمه انه أخوه حقيقة واستكتمه وقال له لا تبالي بكل ما تراه من المسكر وه في تحميلي في أخذك منهم * قال ابن عطية وعلى هذا التأويل يحتمل أن يشير بقوله بما كانوا يعملون الى ما عمله فتيمان يوسف من أمر السقاية ونحو ذلك انتهى ولا يحتمل ذلك لأنه لو كان التركيب بما يعملون بغير كانوا لا يمكن على بعده لأن الكلام انما هو مع اخوة يوسف وأما ذكر فتيمانه فبعيد جدا لأنهم لم يتقدم لهم ذكر الا في قوله وقال لفتيمانه وقد حال بينهما قصص

فهو أخوه مقبلا للظهور مقام المضمرة ووضع الظاهر موضع المضمرة لربط انما هو فصح في مواضع التفتيح والتهويل وغير فصح فيها سوى ذلك نحو زيد قام زيد ويزه القرآن عنه وقال الزمخشري أيضا جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسئول عنه جزاؤه ثم أقتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما تقول من يستفتي في جزاء صيد الحرم جزاء صيد الحرم ثم تقول ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم وهو متكلف اذ تصير الجملة من قوله المسئول عنه جزاؤه وعلى هذا التقدير ليس فيه كبير فائدة اذ قد علم من قوله في جزاؤه ان الشيء المسئول عنه جزاء سرقة فأى فائدة في نطقهم بذلك وكذلك القول في المثال الذي مثل به من قول المستفتي ومعنى فهو جزاؤه أي فاستعباده اذ كانت عادتهم استعباد السارق * كذلك أي مثل ذلك الجزاء وهو الاسترقاق * تجزي الظالمين * أي بالسرقة وهو ديننا وستتنا في أهل السرقة

(الدر) (ع) وعلى هذا التأويل يحتمل أن يشير بقوله بما كانوا يعملون الى ما عمله فتيمان يوسف من أمر السقاية ونحو ذلك انتهى (ح) لا يحتمل ذلك لأنه لو كان التركيب بما يعملون بغير كانوا لا يمكن على بعد لان الكلام انما هو مع اخوة يوسف وأما ذكر فتيمانه فبعيد جدا لأنه لم يتقدم لهم ذكر الا في قوله وقال لفتيمانه وقد حال بينهما قصص واتسق الكلام مع الاخوة اتساقا لا ينبغي أن يعدل عن أن الضمير عائذ اليهم وان كان ذلك اشارة الى ما كان يلقي منهم قد يمان من الاذى اذ قد آمن من ذلك بما جتمعه بأخيه يوسف

واتسق الكلام مع الاخوة آساقا لا ينبغي أن يعدل عن الضمير عائد اليهم وان ذلك اشارة الى ما كان
 يلقي منهم قديما من الاذى إذ قد آمن من ذلك باجتماعه بأخيه يوسف * وقال وهب انما أخبرانه أخوه
 في الود مقام أخيه الذاهب ولم يكشف اليه الأمر بل تركه تجوز عليه الخيلة كسائر اخوته والظاهر
 ان الذي جعل السقاية في رحل أخيه هو يوسف ويظهر من حيث كونه ملكا انه لم يباشر ذلك
 بنفسه بل جعل غيره من فتيانه أو غيرهم ان يجعلها وتقدم قول وهب انه لم يكشف له انه أخوه وانه
 تركه تجوز عليه الخيلة * وروى انه قال ليوسف ان لا أفارقك قال قد عامت اغتمام والدي فاذا حبستك
 ازاد غمه ولا سبيل الى ذلك الا أن أنسبك الى ما لا يحتمل قال لا أبالي فافعل ما بد لك قال فاني أدس
 صاعى في رحلك ثم نادى عليك نألك سرقة ليهيألى ردك بعد تسربك معهم قال فافعل * وقرأ
 عبد الله فيما نقل الزمخشري وجعل السقاية في رحل أخيه أمهلم حتى انطلقوا ثم أذن وفي نقل
 ابن عطية وجعل السقاية زيادة واو في جعل دون الزيادة التي زادها الزمخشري بعد قوله في
 رحل أخيه فاحتمل أن تكون الواو زائدة على مذهب الكوفيين واحتمل أن يكون جواب
 لما عذروا فتقديره فقدها حافظها كما قيل انما أوحى الى يوسف أن يجعل السقاية فقط ثم ان حافظها
 فقدها فنادى برأيه على ما ظهر له ورجحه الطبرى وتفتيش الاوعية بردها القول والذي يظهر ان
 تأذين المؤذن كان عن أمر يوسف * وقال السدي كان هذا الجعل من غير علم من بنيامين وما
 تقدم يدل على انه كان يعلم منه * وقال الجمهور وابن عمرو وابن عباس والحسن ومجاهد والضعالي
 وابن زيد السقاية اثناء يشرب به الملك وبه كان يكال الطعام للناس * وقيل كان يسقى بها الملك
 ثم جعلت صاعا يكال به وقيل كانت الدواب تسقى بها ويكال بها * وقال ابن جبير الصواع هو
 مثل المكوك الفارسي وكان اثناء يوسف الذي يشرب فيه وكان الى الطول ماهر (٣) قال وحدثنى
 ابن عباس انه كان للعباس مثله يشرب به في الجاهلية وقال ابن جبير أيضا الصواع المكوك الفارسي
 الذي يلتقى طرفاه كانت تشرب به الاعاجم والسقاية من فضة أو ذهب أو فضة مموهة بالذهب أو نحاس
 أو مسك أو كانت مرصعة بالجواهر أقوال أولها للجمهور ولعزة الطعام في تلك الاعوام قصر
 كيله على ذلك الاناء * ثم أذن مؤذن أى نادى مناد أذن أعلم وأذن أكثر الاعلام ومنه المؤذن
 لكثرة ذلك منه وتم تقتضى مهلة بين جعل السقاية والتأذين فروى انه لما فصلت العير بأوقارها
 وخر جوامن مصر أدر كوا وقيل لهم ذلك * وقيل قبل الخروج من مصر أمر بهم فحسوا وأذن
 مؤذن والظاهر وقول الجمهور ان العير الابل * وقال مجاهد كانت دوابهم حير او مناداة العير
 والمراد أحبابها كقوله يا خيل الله اركبي ولذلك جاء الخطاب انكم لسارقون فروى المحنوف ولم
 يراع العير كما روى في اركبي وفي قوله والعير التي أقبلنا فيها ويجوز أن تطلق العير على القافلة أو
 الرفقة فلا يكون من محاز الخندق والذي يظهر أن هذا التحيل ورمى أبرياء بالسرقة وادخال الهم على
 يعقوب بوحى من الله لعلم تعالى في ذلك من الصلاح ولما أراد من محنتهم بذلك ويقويه قوله كذلك
 كدنا ليوسف * وقيل لما كانوا باعوا يوسف استجبر أن يقال لهم هذا ونسبة السرقة اليهم جميعا وان
 كان الصواع انما وجد في رحل واحد منهم كما تقول بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم قالوا أى
 اخوة يوسف وأقبلوا بجملة حالية أى وقد أقبلوا عليهم أى على طالبي السقاية أو على المؤذن ان كان
 أريد به جمع كأنه جعل مؤذنين ينادون وساءهم أن يرموا بهذه المثبة وقالوا ماذا تفقدون ليقع
 التفتيش فتظهر براءتهم ولم يلوذوا بالإنكار من أول بل سألوا كمال الدعوى رجاء أن يكون فيهما

? 3 com. in loco.

(الدر) (ع) والتاء في تالله بدل من واو كما أبدلت في تراث وفي التوراة والتخمة ولا تدخل التاء في القسم الا في المكتوبة من أسماء الله تعالى وغير ذلك لا تقول تالرحمن وتالرحيم انتهى (ح) أما قوله والتاء في تالله بدل من واو فهو قول أكثر النحويين وخالفهم السهيلي فزعم انها أصل بنفسها وليست بدلا من واو وهو الصحيح على ما قررناه في النحو وأما قوله وفي التوراة فعلى مذهب البصريين الاصل اذ زعموا ان ووراة بن وري الزندومن (٣٣٠) النحويين من زعم ان التاء زائدة وذلك مذكور في النحو وأما

قوله ولا تدخل الى آخره فقد حكى عن العرب دخولها على الرب وعلى الرحمن وعلى حياتك فقال ترب الكعبة وتالرحمن وتحياتك (ش) فاجزأوه الضمير للصواع فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منه (ح) وجعله ع للسارق أي فما جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين والظاهر هو قول (ش) لاتحاد الضائر في قوله قالوا جزأوه من وجد في رحله فهو جزأوه اذ التقدير اذ ذاك قالوا جزأوه الصاع أي سرقته من وجد الصاع في رحله (ح) جوزوا في اعراب هذا الكلام وجوها أحدها أن يكون جزأوه مبتدأ ومن شرطية أو موصولة مبتدأ ثان وفهو جزأوه جواب الشرط أو خبر من الموصولة والجملة من قوله من وجد الى آخره خبر المبتدأ الأول والضمير في قوله جزأوه للسارق

تبطل به فلا يحتاج الى خصام واحتمل أن يكون ماذا استفهاما في موضع نصب بتفقدون ويحتمل أن يكون ما وحدها استفهاما مبتدأ وذا موصولة بمعنى الذي خبر عن ما وتفقدون صلة لذا والعاذ مخدوف أي تفقدونه * وقرأ السامى تفقدون بضم التاء من أفقده اذا وجدته فقيد انحو أحمده اذا أصبته محمودا وضعف هذه القراءة أبو حاتم وجهها ماد كرهناه وصواع المالك هو المكيال وهو السقاية سماه أو بالاحدى جهتيه وآخر بالثانية * وقرأ الجمهور صواع بضم الصاد بعدها وافتوحة بعدها ألف بعدها عين مهملة * وقرأ أبو حنيفة والحسن وابن جبير فيما نقل ابن عطية كذلك الا انه كسر الصاد * وقرأ أبو هريرة ومجاهد صاع بغير واو على وزن فعل فالالف فيها بدل من الواو المفتوحة * وقرأ أبو رجاء صوع على وزن قوس * وقرأ عبد الله بن عون بن أبي أرطيان صوع بضم الصاد وكلها لغات في الصاع * وقرأ الحسن وابن جبير فيما نقل عنهما صاحب اللوامح صواع بالعين المعجمة على وزن غراب * وقرأ يحيى بن يعمر كذلك الا انه يحذف الألف ويسكن الواو * وقرأ زيد بن علي صوع مصدر صاع وصواع مشتقان من الصوع مصدر صاع يصوع أقبيا مقام المفعول بمعنى مصوغ المالك ولمن جاء به أي ولمن دل على سارقه وفضحه وهذا جعل وأتابه زعيم من كلام المؤذن وأتاب يحمل البعير كفيصل أو دبه الى من جاء به وأراد به وسق بغير من طعام جعل لمن حصله قالوا تالله أقسموا بالتاء من حروف القسم لانها تكون فيها التعجب غالبا كأنهم عجبوا من رميهم بهذا الأمر * وروى انهم ردوا البضاعة التي وجدوها في الطعام وتخرجوا من أكل الطعام بلائمن وكانوا قد اشتروا بمصر بصلاح وكانوا يجعلون الأكمة في أفواه ابلهم لثلاثين زرع الناس فأقدموا على اثبات شيء قد علموه منهم وهو انكم قد علمتم ان مجيئنا لم يكن لفساد ثم استأنفوا الاخبار عن نفي صفة السرقة عنهم وان ذلك لم يوجد منهم قط ويحتمل أن يكون في حيز جواب القسم فيكون معطوفا على قوله لقد علمتم * قال ابن عطية والتاء في تالله بدل من واو كما أبدلت في تراث وفي التوراة والتخمة ولا تدخل التاء في القسم الا في المكتوبة من بين أسماء الله تعالى وغير ذلك لا تقول تالرحمن وتالرحيم انتهى أما قوله والتاء في تالله بدل من واو فهو قول أكثر النحويين وخالفهم السهيلي فزعم انها أصل بنفسها وليست بدلا من واو وهو الصحيح على ما قررناه في النحو وأما قوله وفي التوراة فعلى مذهب البصريين اذ زعموا ان الأصل ووراه من وري الزند ومن النحويين من زعم ان التاء زائدة وذلك مذكور في النحو وأما قوله ولا تدخل الى آخره فقد حكى عن العرب دخولها على الرب وعلى الرحمن وعلى حياتك قالوا ترب الكعبة وتالرحمن وتحياتك والخطاب في لقد علمتم لطالبي الصواع والضمير في جزأوه عائد على السارق فما جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين له قاله ابن عطية * وقال الزمخشري فما جزأوه الضمير

قاله (ع) وهذا لا يصح لخوا الجملة الواقعة خبر جزأوه من رابط الثاني ان المعنى قالوا جزأوه سرقته ويكون جزأوه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر فيها مقام المضمرة والأصل جزأوه من وجد في رحله فهو هو فوضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك من أخوز يد فيقول أخوه من يقعد الى جنبه فهو هو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو أخوه مقبيا للظهور مقام المضمرة قاله (ش) ووضع الظاهر موضع المضمرة للربط انما هو فوضع في مواضع التفتيح والتهويل وغير فوضع فيما

﴿فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه﴾ قيل قال لهم من وكل بهم لا بد من تفتيش أوعيتكم فانطلق بهم الى يوسف صلى الله عليه وسلم فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة وتمكين الخيلة (٣٣١) واتقاء ظهورها حتى بلغ وعاءه فقال ما أظن هذا أخذ

شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا فاستخرجها منه ﴿كذلك كدنا ليوسف﴾ يعني علمناه إياه وأوحينا به اليه وقولهم

(الدر)

سوى ذلك نحو زيد قام زيد وينزه القرآن عنه قال سيبويه لو قلت كان زيد منطلقا زيد لم يكن حدد الكلام وكان هاهنا ضعيفا ولم يكن كقولك ما زيد منطلقا هو لانك قد استغنيت عن إظهاره وانما ينبغي لك أن تضمنه الثالث أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسئول عنه جزاؤه ثم أفقوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما تقول من يستقي في جزاء صيد الحرم جزاء صيد الحرم ثم تقول ومن قتله متعمدا بجزاء مثل ما قتل من النعم قاله الزمخشري وقال معناه ابن من وجد في رحله على ان المعنى جزاء السارق من وجد في رحله عائد على من ويكون قوله فهو جزاؤه زيادة بيان وتأكيدهم قال ويحتمل أن يكون التقدير جزاؤه استرقاق من وجد في رحله ثم يؤكده بقوله فهو جزاؤه وهذا القول هو الذي قبله غير أنه أبرز المضاف المحذوف في قوله استرقاق من وجد في رحله وفيما قبله لا بد من تقديره لان الذات لا تكون خبرا عن المصدر فالتقدير في القول قبله جزاؤه أخذ من وجد في رحله أو استرقاق هذا لا بد منه على هذا الاعراب وهذا الوجه هو أحسن الوجوه وأبعدها من التكلف كذلك أي مثل ذلك الجزاء وهو الاسترقاق تجزى الظالمين أي بالسرقة وهو ديننا وسنتنا في أهل السرقة ﴿فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه﴾ ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ

للصواع أي فاجزاء سرقتها ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منه انتهى وقوله هو الظاهر لاتحاد الضمائر في قوله قالوا جزاؤه من وجد في رحله اذ التقدير اذ ذلك قال جزاء الصاع أي سرقة من وجد الصاع في رحله وقولهم جزاؤه من وجد في رحله كلام من لم يشك أنهم برآء مما رموا به ولا اعتقادهم البراءة علقوا الحكم على وجدان الصاع لا على سرقة فكانهم يقولون لا يمكن أن نسرق الا يمكن أن يوجد الصاع في رحلنا وكان في دين يعقوب استعباد السارق قال الزمخشري سنة وكان في دين مصر أن يضرب ويضعف عليه الغرم ولذلك أجازوا على شريعتهم وجوزوا في اعراب هذا الكلام وجوها * أحدها أن يكون جزاؤه مبتدأ ومن شرطية أو موصولة مبتدأ ثان مهو جزاؤه جواب الشرط أو خبر ما الموصولة والجملة من قوله من وجد في رحله من وجد في رحله خبر المبتدأ الأول والضمير في قالوا جزاؤه للسارق قاله ابن عطية وهذا لا يصح خلا الجملة الواقعة خبر جزاؤه من رابط * الثاني ان المعنى قالوا جزاء سرقة ويكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره على اقامته الظاهر فيها مقام المضمرة والأصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو فوضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك من أخو زيد فتقول أخوه من يقعد الى جنبه فهو هو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو أخوه مقبلا للظهور مقام المضمرة قاله الزمخشري ووضع الظاهر موضع المضمرة للربط انما هو فصيح في مواضع التفتيح والتهويل وغير فصيح فيما سوى ذلك نحو زيد قام زيد وينزه القرآن عنه * قال سيبويه لو قلت كان زيد منطلقا زيد لم يكن ضد الكلام وكان ههنا ضعيفا ولم يكن كقولك ما زيد منطلقا هو لانك قد استغنيت عن إظهاره وانما ينبغي لك أن تضمنه * الثالث أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسئول عنه جزاؤه ثم أفقوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما تقول من يستقي في جزاء صيد الحرم جزاء صيد الحرم ثم تقول ومن قتله متعمدا بجزاء مثل ما قتل من النعم قاله الزمخشري وهو متكلف اذ تصير الجملة من قوله المسئول عنه جزاؤه على هذا التقدير ليس فيه كثير فائدة اذ قد علم من قوله فاجزاؤه ان الشيء المسئول عنه جزاء سرقة فأى فائدة في نطقهم بذلك وكذلك القول في المثال الذي مثل به من قول المستقي * الرابع أن يكون جزاؤه مبتدأ أي جزاء سرقة الصاع والخبر من وجد في رحله أي أخذ من وجد في رحله وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم أي فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد أن يكسى ويطعم وينعم عليه فذلك جزاؤه أو فهو وحقه لتقرر ما ذكرته من استحقاقه قاله الزمخشري وقال معناه ابن عطية الا انه جعل القول الواحد قولين قال ويصح أن يكون من خبرا على ان المعنى جزاء السارق من وجد في رحله عائد على من ويكون قوله فهو جزاؤه زيادة بيان وتأكيدهم قال ويحتمل أن يكون التقدير جزاؤه استرقاق من وجد في رحله ثم يؤكده بقوله فهو جزاؤه وهذا القول هو الذي قبله غير أنه أبرز المضاف المحذوف في قوله استرقاق من وجد في رحله وفيما قبله لا بد من تقديره لان الذات لا تكون خبرا عن المصدر فالتقدير في القول قبله جزاؤه أخذ من وجد في رحله أو استرقاق هذا لا بد منه على هذا الاعراب وهذا الوجه هو أحسن الوجوه وأبعدها من التكلف كذلك أي مثل ذلك الجزاء وهو الاسترقاق تجزى الظالمين أي بالسرقة وهو ديننا وسنتنا في أهل السرقة ﴿فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه﴾ ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ

بذلك وكذلك القول في المثال الذي مثل به من قول المستقي الرابع أن يكون جزاء مبتدأ أي جزاء سرقة الصاع والخبر من وجد في رحله أي أخذ من وجد في رحله وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم أي فأخذ السارق نفسه وهو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد أن

ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل لا يدل على الجزم بأنه سرق بل أخر جو ذلك مخرج الشرط أي ان كان وقع منه سرقة فهو تأسى من سرق قبله فقد سرق أخ له من قبل والتعليق على الشرط على أن السرقة في حق بنيامين وأخيه ليست مجزوما بها كما أنهم قالوا ان كان هذا النبي روى به بنيامين حقا فالذي روى به يوسف من قبل حق لكنه قوى الظن عندهم في حق يوسف بما ظهر لهم أنه جرى من بنيامين ولذلك قالوا إن (٣٣٢) ابنك سرق وقيل حققوا السرقة في جانب بنيامين

أخاه في دين الملك الآن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم * قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شرر مكانا والله أعلم بما تصفون * قيل قال لهم من وكل بهم لابد من تفتيش أو عيتكم فانصرف بهم الى يوسف فبدأ بتفتيش أو عيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة وتمكين الحيلة وابقاء ظهورها حتى بلغ وعاءه فقال ما أظن هذا أخذ شيئا فقالوا والله ما تركه حتى تنظر في رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا فاستخرجوه منه * وقرأ الحسن من وعاء بضم الواو وجاء كذلك عن نافع * وقرأ ابن جبير من إعاء ببدال الواو المكسورة همزة كما قالوا إشاح وإسادة في وشاح ووسادة وذلك مطرد في لغة هذيل يدلون من الواو المكسورة الواقعة أولا همزة وأنت في قوله ثم استخرجها على معنى السقاية أولسكون الصواع يد كرو يؤث * وقال أبو عبيد يؤث الصواع من حيث سقى سقاية وبذ كرم من حيث هو صاع وكان أبا عبيد لم يحفظ تأنيث الصواع * وقيل الضمير في قوله ثم استخرجها عائد على السرقة كذلك أي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه إياه وأوحينا به إليه * وقال الضحاك والسدي كدنا صنعنا * قال ابن عطية وأضاف الله تعالى الكيد الى ضميره لما أخرج القدر الذي أباح ليوسف أخذ أخيه مخرج ما هو في اعتياد الناس كيد وفسر ابن عباس في دين الملك بسلطانه وفسره قتادة بالقضاء والحكم انتهى وقال الزمخشري ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له لانه كان في دين ملك مصر وما كان يحكم به في السارق أن يغرم مثلي مأخذ إلا أن يلزم ويستبعد إلا ان يشاء الله الإبهامته واذنه وقال ابن عطية والاستثناء حكاية حال التقدير إلا ان يشاء الله ما وقع من هذه الحيلة انتهى والذي يظهر انه استثناء منقطع أي لكن بمشيئة الله أخذه في دين غير الملك وهو دين آل يعقوب ان الاسترقاق جزء السارق * وقرأ الكوفيون وابن محيصن نرفع بنون درجات من نشاء بالنون وبقا السبعة كذلك إلا أنهم أضافوا درجات * وقرأ يعقوب بالياء في يرفع ويشاء أي يرفع الله درجات من يشاء يرفع درجاته وقرأ عيسى البصرة ترفع بالنون درجات من نشاء بالياء * قال صاحب اللوامح وهذه قراءة مرغوب عنها تلاوة وجملة وان لم يمكن انكارها * وقال ابن عطية وقرأ الجمهور نرفع على ضمير المعظم وكذلك نشاء * وقرأ الحسن وعيسى ويعقوب بالياء أي الله تعالى انتهى ومعناه في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وعلمه بصفة بالغة وقوله ذي علم أي عالم فالمعنى ان فوفقه أرفع منه درجة في عامه وهذا معنى قول الحسن وفتادة وابن عباس وعنه ان العليم هو الله عز وجل * قيل روى عنه انه حدث بحديث عجيب فتعجب منه رجل ممن حضر فقال الحمد لله وفوق كل ذي علم عليم فقال له

وأخيه بحسب ظاهر الامر فكأنهم قالوا ان كان قد سرق فغير بدع من ابني راحيل لان أخاه يوسف قد كان قد سرق فعلى هذا القول يكون قولهم انحاء على يوسف وبنيامين وقولهم هذا هو بحسب الظاهر والاخبار بامر جرى لتزول المعرفة عنهم وتختص بالشفيقين وتكثير أخ في قولهم فقد سرق أخ له من قبل لان الحاضر بن لا علم لهم به وقالوا له لانه كان شقيقه والجمهور على أن السرقة التي نسبت الى يوسف صلى الله عليه وسلم هي أن عمته ربه وشب عندها وأراد يعقوب أخذه فاشفقت من فراقه فاخذت منطقة اسحق وكانت متوارثة عندهم فنطقته بهامن تحت ثيابه ثم صاحت وقالت فقدت المنطقة ففتشت فوجدت عند يوسف فاسترقته حسبما كان عندهم في شرعهم

ويبقى عندها حتى ماتت فصار عند أبيه والضمير في فاسرها يفسره سياق الكلام أي الخرازة التي حدثت في نفسه من قولهم والظاهر من قوله * أنتم شرر مكانا * خطابهم بهذا القول في الوجه فكانت أسر كراهية مقالهم ثم وبخهم بقوله أنتم شرر مكانا وفيه إشارة الى تكذيبهم ومعنى * أعلم بما تصفون * يعني هو أعلم بما تصفون منكم لانه عالم بحقائق الامور وكيف كانت سرقة أخيه التي

(الدر) يكسى ويظم وينعم عليه فذلك جزاؤه أو فوه وحقه لتقرر بما ذكرته من استحقاقه قاله (ش) وقال معناه (ع) وهذا الوجه هو أحسن الوجوه وأبعدها من التكلف

ابن عباس بنس ما قلت انما العلم لله وهو فوق كل ذي علم * وقرأ عبد الله وفوق كل ذي علم
نخر جت على زيادة ذي أو على ان قوله عالم مصدر بمعنى علم كالباطل أو على ان التقدير وفوق كل
ذو شخص عالم * روى ان اخوة يوسف عليه السلام لما رأوا اخراج الصواع من رحل أخيه
بنيامين قالوا يا بنيامين ابن راحيل فبعك الله ولدت أمك أخوين لصين كيف سرفت هذه السقاية
فرفع يديه الى السماء وقال والله ما فعلت فقالوا نحن وضعناها في رحلك قال الذي وضع البضاعة في
رحالكم * وقال الزمخشري ما معناه رموا بالسرقة تورية عما جرى مجرى السرقة من فعلهم بيوسف
وان كنتم كاذبين فرض لا تنفأ براءتهم وفرض التكذيب لا يكون تكديبا على انه لو صرح به
كما صرح بالسرقة لكان له وجه لانهم قالوا وتركتنا يوسف عندما عانا فكله الذئب والكيد
حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله وخذي يدك ضعفا في تخلص من
جلدها ولا يحنت وقول ابراهيم عليه السلام هي أختي لتسلم من يد الكافر وعلم الله في هذه الحيلة
التي لقمها ليوسف مصاح عظيمة فجعلها ساما وذريرة اليها فكانت حسنة جميلة انتهى وقولهم ان
يسرق فقد سرق أخ له من قبل لا يدل على الجزم بانه سرق بل أخر جوا ذلك مخرج الشرط أي ان
كان وقعت منه سرقة فهو يتأسى ممن سرق قبله فقد سرق أخ له من قبل والتعليق على الشرط
على ان السرقة في حق بنيامين وأخيه ليس مجزوما بها كأنهم قالوا ان كان هذا الذي روى به بنيامين
حقا فالذي روى به يوسف من قبل حق لكنه قوى الظن عندهم في حق يوسف بما ظهر لهم انه جرى
من بنيامين ولذلك قالوا ان ابنك سرق * وقيل حققوا السرقة في جانب بنيامين وأخيه بحسب
ظاهر الامر فكانهم قالوا ان كان قد سرق فغير بدع من ابني راحيل لان أخاه يوسف قد كان سرق
فعلى هذا القول يكون قولهم انحاء على يوسف وبنيامين * وقيل التقدير فقد قيل عن يوسف انه
سرق وقولهم هذا هو بحسب الظاهر والاخبار بما جرى لتزول المعرفة عنهم وتخص بالشقيقتين
وتكبير أح في قوله فقد سرق أخ له من قبل لان الحاضر ين لا علم لهم به وقالوا له لانه كان شقيقه
والجمهو رعى ان السرقة التي نسبت هي ان عمته ربه وشب وأراد يعقوب أخذه فاشققت من
فراقه فاخذت منطقة اسحق وكانت متوارثة عندهم فنطقته بها من تحت ثيابه ثم صاحت وقالت
فقدت المنطقة ففتشت فوجدت عند يوسف فاسترقته حسبها كان في شرعهم وبقي عندها حتى
ماتت فصار عند أبيه * وقال قتادة وابن جبير أمرت أمه أن يسرق صناوفي كتاب الزجاج من ذهب
لابيها فسرقة وكسره وكان ذلك منها تغيير المنكر * وقال ابن ادريس عن أبيه انما أكل بنو
يعقوب طعاما فاخذ يوسف عرفا ففعا * وقيل كان في البيت غاق أو دجاجة فاعطاها السائل *
وقرأ آخذ بن جبير الانطاكي وابن أبي شريح عن الكسائي والوليد بن حسان عن يعقوب وغيرهم
فقد سرق بالتشديد مبنيا للمفعول بمعنى نسب الى السرقة بمعنى جعل سارقا ولم يكن كذلك حقيقة
والضمير في قوله فاسرها يفسره سياق الكلام أي الحزازة التي حدثت في نفسه من قولهم كفسره
في قول حاتم

لعمرك ما يعني الثراء عن الفتى * اذا حشر جت نفس وضاق بها الصدر

* وقيل اسر المجازاة * وقيل الحجة * وقال الزمخشري اختار على شريطة التفسير تفسيره أتم
شركا ناوا وانما أنت لان قوله أتم شركا نا جملة أو كلمة على تسميتهم الطائفة من الكلام كلمة كانه
قيل فاسر الجملة أو الكلمة التي هي قوله * وقرأ عبد الله وابن أبي عملة فاسره بضمير تذكير * قال

أحلتهم سرقة عليه ﴿ قالوا يا أيها العزيز ﴾ الآية استعطفوا يوسف اذ كان قد أخذ عليهم الميثاق ومعنى كبيرا في السن أو القدر
وكانوا قد أعموا يوسف بأنه كان له ابن هلك وهذا شقيقه ليستأنس به وخطبوه بالعزيز اذ كان في تلك الخطة بعزل قطفير وموته على
ما سبق ومعنى مكانه أي بدله على جهة الاسترها والاسْتِعْبَاد (٣٣٤) وقوله من المحسنين وصفوه بما شاهدوه من احسانه لهم

ولغيرهم أو من المحسنين
الينا في هذه اليد ان
أسديتها اليناو ﴿ معاذ الله ﴾
تقدم الكلام عليه في معاذ
الله انه ربي ﴿ فلما استئسوا
منه خلصوا نجيا ﴾ استعمل
هنا بمعنى المجردين
واستئس بمعنى واحد
نحو سخر واستسخر وعجب
واستعجب ومعنى خلصوا
نجيا انفردوا من غيرهم
يناجي بعضهم بعضا والنجي
فعل بمعنى مفاعل كالخليب
والعشير ومعنى المصدر
الذي هو التناجي كما قيل
النجوى بمعنى التناجي
وهو لفظ يوصف به من له
نجوى واحدا كان أو جماعة
مؤنثا أو مذكرا ﴿ قال
كبيرهم ﴾ في السن وهو
رويل ذكرهم الميثاق في
قول يعقوب لتأني به الا
أن يحاط بكم ومازائدة أي
ومن قبل هذا فرطم في
يوسف ومن قبل متعلق
بفرطم وقد جوزوا في
اعرابه وجوها أحدها
أن تكون ما مصدرية

الزحشري يريد القول أو الكلام انتهى والظاهر من قوله أتم شرمكانا خطابهم بهذا القول في
الوجه فكانه أسر كراهية مقالهم ثم وبخهم بقوله أتم شرمكانا وفيه إشارة الى تكذيبهم وتقوية
أهم تركوا أن يشفعوا بانفسهم وعدلوا الى الشفاعة بآية الشيخ يعقوب عليه السلام * وقال قوم
لم يقل يوسف هذا الكلام لهم مواجهاة لما قاله في نفسه وهو تفسير قوله الذي أسر في نفسه وهو
قول الزحشري المتقدم ومعنى شرمكانا أي منزلة في السرقة لانكم سارقون بالصحة لسرقتكم
أخاكم من أبيكم ومعنى أعلم بما تصفون يعني هو أعلم بما تصفون منكم لانه عالم بحقائق الامور وكيف
كانت سرقة أخيه التي أحلتهم سرقة عليه * وروى ان رويل يبيل غضب ووقف شعره حتى خرج
من ثيابه فامر يوسف ابنه له عسك غضبه فقال رويل لقد سئى أحد من ولدي يعقوب ثم انهم
نساو وروا في محاربه يوسف وكانوا أهل قوة لا يدانون في ذلك فاما أحس يوسف بذلك قام الى
رويل فلبه وصرعه فقرأوا من قوته ما استعظموه وعند ذلك ﴿ قالوا يا أيها العزيز ان له أباشيخا
كبيرا أخذنا مكانه انا نزالا من المحسنين * قال معاذ الله أن نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده انا
اذ الظالمون ﴾ استعطفوا يوسف اذ كان قد أخذ عليهم الميثاق ومعنى كبيرا في السن أو القدر
وكانوا قد أعموا يوسف بأنه كان له ابن قده هلك وهذا شقيقه يستأنس به وخطبوه بالعزيز اذ كان في
تلك الخطة بعزل قطفير أو موته على ما سبق ومعنى مكانه أي بدله على جهة الاسترها أو الاستعباد
قاله الزحشري * وقال ابن عطية يحتمل قولهم أن يكون مجازا وهم يعلمون انه لا يصح أخذ حذر
بسارق بدل من قد أحكمت السنة رقه وانما هذا كمن يقول لمن يكره فعله اقتلني ولا تفعل كذا وكذا
وأنت لا تريد أن يقتلك ولكنك تبالغ في استزله وعلى هذا يتجه قول يوسف معاذ الله لانه تعود
من غير جائز ويحتمل أن يكون قولهم حقيقة وبعيد عليهم وهم أنبياء أن يريدوا استرقاق حر فلم يبق
الان يريدوا بذلك طريق الجماله أي خذنا حتى ينصرف اليك صاحبك ومقصدهم بذلك ان
يصل بنيامين الى أبيه ويعرف يعقوب جلية الامر وقوله من المحسنين وصفوه بما شاهدوه من
احسانه لهم ولغيرهم أو من المحسنين الينا في هذه اليد ان أسديتها الينا وهذا تأويل ابن اسحق ومعاذ
الله تقدم الكلام فيه في قوله معاذ الله انه ربي والمعنى وجب على قضية فتواكم أخذ من وجد الصواع
في رحله واستعباده فلو أخذنا غيره كان ذلك ظاهرا في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم وباطنه
ان الله أمرني وأوحى الي بأخذ بنيامين واحتباسه مصلحة أو مصلح جهة علمها في ذلك فلو أخذت غير
من أمرني باخذه كنت ظالما وعمالا على خلاف الوحي وأن نأخذ تقديره من أن نأخذوا ذن جواب
وجزاء أي ان أخذنا بدله ظلمنا * وروى انه قال لما أيأسهم من حمله معهم اذ آتيتم أباكم فاقروا عليه
السلام وقولوا له ان ملك مصر يدعوك أن لاتموت حتى ترى ولدك يوسف ليعلم ان في أرض مصر
صديقين مثله ﴿ فاما استئسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم

أي ومن قبل تقريطكم قال الزحشري على أن محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من
قبل تقريطكم في يوسف وقال ابن عطية ولا يجوز أن يكون قوله من قبل متعلقا بفرطم وانما يكون ما على هذا مصدرية
التقدير من قبل تقريطكم في يوسف واقع ومستقر وهذا المقدر يتعلق قوله من قبل انتهى وهذا قول الزحشري راجع الى
معنى واحد وهو أن ما فرطم بقدر مصدر مرفوع بالابتداء ومن قبل في موضع الخبر وذهلا عن قاعدة عريية وحق لها أن
بذهلا وهو أن هذه الظروف التي هي غايات اذا نسبت لاتقع أخبارا للمبتدأ جرت أو لم تجر

تقول يوم السبت مبارك والسفر بعده ولا يجوز والسفر بعد وعمر وجاء وزيد خلفه ولا يجوز أن يقال وزيد خلف وعلى ما ذكره يكون تفریطكم مبتدأ ومن قبل خبر وهو مبتدأ وذلك لا يجوز وهو مقر في علم العربية ولهذا ذهب أبو علي إلى أن المصدر مرفوع بالابتداء وفي يوسف هو الخبر أي كائن أو مستقر في يوسف والظاهر أن في يوسف معمول لقوله فرطم لأنه في موضع خبر وأجاز الزمخشري وابن عطية أن تكون ما مصدرية والمصدر المسبوك في موضع نصب والتقدير ألم تعلموا أخذ أيكم عليكم موثقا ومن قبل تفریطكم في يوسف وقدره الزمخشري وتفریطكم من قبل في يوسف وهذا الذي ذهب إليه ليس بجيد لأن فيه الفصل بالجاء والمجرور بين حرف العطف الذي هو على حرف واحد وبين المعطوف فصار نظير ضربت زيداً وبسيف عمراً وقد زعم أبو علي الفارسي أنه لا يجوز ذلك إلا في ضرورة الشعر وأما تقدير الزمخشري وتفریطكم من قبل في يوسف فلا يجوز لأن فيه تقديم معمول المصدر المتعلل بحرف مصدرية والفعل عليه وهو لا يجوز وأجاز أيضاً أن تكون موصولة بمعنى الذي قال الزمخشري ومحلها الرفع أو النصب على الوجهين (٣٣٥) انتهى يعني بالرفع أن يرتفع على الابتداء ومن قبل الخبر وقد

ذكرنا أن ذلك لا يجوز
ومعنى بالنصب أن يكون
عطفاً على المصدر المنسبك
من قوله ان أباً كم قد
أخذ عليكم وفيه الفصل
بين حرف العطف الذي
هو الواو وبين المعطوف
فأحسن هذه الأوجه
مابداً نابه من كون ما زائدة
ورح التامة تكون بمعنى
ذهب وبمعنى ظهر ومنه
برح الخفاء أي ظهر وذهب
لا ينتصب الظرف المسكاني
المتحصن بها إنما يصل إليه
بواسطة في فاحتج إلى
اعتقاد تضمنين برح معنى
فارق وعنى بالارض أرض

موتقاً من الله ومن قبل ما فرطم في يوسف فلن أبرح الارض حتى يأذن لي أو يحكم الله لي وهو خير
الحاكمين * ارجعوا إلى أيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب
حافظين * واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وانا لصادقون * قال بل سولت
لكم أنفسكم أمر افسر جميل عسى الله أن يأتيهم جميعاً انه هو العليم الحكيم * استعمل هنا بمعنى
المجردينس واستياس بمعنى واحد نحو سخر واستسخر وعجب واستعجب وزعم الزمخشري أن
زيادة السين والتاء في المبالغة قال نحو ما مرفى استعصم انتهى * وقرأ ابن كثير استأسوا استفعلوا
من أيس مقلوباً من يسس ودليل القلب كون ياء أيس لم تنقلب ألفاً لتعركها وانفتاح ما قبلها ومعنى
خلصوا نجياً تفردوا ومن غيرهم ينجى بعضهم بعضاً والتجى فعيل بمعنى مفاعل كالخليط والعشير
ومعنى المصدر الذي هو التجاجى كما قيل التجوى بمعنى التجاجى وهو لفظ يوصف به من له تجوى
واحداً كان أو جماعة مؤنثاً أو مذكراً فهو كعدل ويجمع على أجيبة قال لبيد
وشهدت أجيبة الافاقة عالياً * كعبى وأرداف المولود شهود
وقال آخر * انى اذا ما القوم كانوا أجيبة * ويقول قوم تجى وهم تجوى تزيلاً للمصدر منزلة
الأوصاف ويجوز أن يكون هم تجى من باب هم صديق لانه بزنة المصادر محصوا للتجاجى ينظرون
ماذا يقولون لا يبهيم في شأن أخيهم لهذا الذى دهمهم من الخطب فيه فاحتاجوا إلى التشاور وكبيرهم
أى رأيا وتديروا وعلموا وهو شمعون قاله مجاهد أو كبيرهم فى السن وهو روييل قاله قتادة وقيل فى
العقل والرأى وهو هودا ذكرهم الميثاق فى قول يعقوب لتأتني به الا أن يحاط بكم وما زائدة أى

مصر التي فيها الواقعة ثم غيا ذلك بغايتين احدهما خاصة وهى قوله حتى يأذن لي أبى فى الانصراف اليه والثانية عامة وهى قوله
أو يحكم الله لي لان إذن أبيه له هو من حكم الله تعالى له فى مفارقة أرض مصر وكأنه لما علق الامر بالغاية الخاصة رجع الى نفسه
فأتى بغاية عامة تفوقها الحكم الله وجوعا الى من له الحكم حقيقة ومقصوده التضييق على نفسه كأنه سبحانه فى القدر الذى
أداه إلى سخط أبيه وفى الكلام حذف تقديره فرجعوا إلى أبيهم وأخبروه بالقصة وقول من قال ارجعوا ثم استشهدوا بأهل
القرية التي كانوا فيها وهى مصر قاله ابن عباس وبل للاضراب فيقتضى كلاماً محذوفاً قبلها حتى يصح الاضراب فيها وتقديره
ليس الامر حقيقة كما أخبر ثم بل سولت وتقدم شرح سولت وعراب فصر جميل ثم ترجى من الله تعالى أن يأتيهم وهم يوسف
وبنيامين وكبيرهم على الخلاف الذى فيه وترجى يعقوب للرؤيا التي رآها يوسف وكان ينتظرها وحسن ظنه بالله فى كل حال
ولما أخبر به عن ملك مصر أنه يدعوه برؤية ابنه ووصفه الله تعالى بهاتين الصفتين لاثق بما يؤخره تعالى من لقاء بنيه وتسليم حكم
الله فيما جرى عليه والضمير فى بهم عائداً على يوسف وأخيه وعلى كبيرهم الذى امتنع أن يسير معهم إلى أبيهم وباقي الاخوة كانوا
عند يعقوب صلى الله عليه وسلم

(الدر) ومن قبل ما فرطتم في يوسف (ح) ما زائدة أي ومن قبل هذا فرطتم في يوسف ومن قبل فرطتم في يوسف وقد جوزوا في اعرابه وجوهاً أحدها أن تكون (٣٣٦) ما مضى أي ومن قبل تفریطكم قاله (ش) على

ومن قبل هذا فرطتم في يوسف ومن قبل متعلق بفرطتم وقد جوزوا في اعرابه وجوهاً أحدها أن تكون ما مضى أي ومن قبل تفریطكم * قال الزمخشري على أن محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه وقع من تفریطكم في يوسف وقال (ع) ولا يجوز أن يكون قوله من قبل متعلقاً بما فرطتم وإنما تكون على هذا مصدرية التقدير من قبل تفریطكم في يوسف واقع ومستقر وهذا القدر يتعلق بقوله من قبل انتهى وهذا قول الزمخشري راجع إلى معنى واحد وهو أن ما فرطتم بقدر مصدر مرفوع بالابتداء ومن قبل في موضع الخبر وهذا عن قاعدة عربية وحق لها أن يذهلوا وهو أن هذه الظروف التي هي غايات إذا ثبتت لاتقع أخبار المبتدأ جرت أولم تجر تقول يوم السبت مبارك والسفر بعده ولا يجوز والسفر بعد وعمر وزيد خلفه ولا يقال عمر وزيد خلف وعلى ما ذكرناه يكون تفریطكم مبتدأ ومن قبل خبر وهو مبني وذلك لا يجوز وهذا مقرر في علم العربية ولهذا ذهب أبو علي إلى أن المصدر مرفوع بالابتداء وفي يوسف هو الخبر أي كأن أو مستقر في يوسف والظاهر أن في يوسف معمول لقوله فرطتم لأنه في موضع خبر * وأجاز الزمخشري وابن عطية أن تكون ما مضى المصدر المسبوك في موضع نصب والتقدير ألم تعلموا أخذ أي أيكم عليكم موثقاً من قبل وتفریطكم في يوسف وقدره الزمخشري وتفریطكم من قبل في يوسف وهذا الذي ذهب إليه ليس بجيد لأن فيه الفصل بالجاء والمجرور بين حرف العطف الذي هو على حرف واحد وبين المعطوف فصار نظير ضربت زيداً وبسيف عمر وقد زعم أبو علي الفارسي أنه لا يجوز ذلك إلا في ضرورة الشعر وأما تقدير الزمخشري وتفریطكم من قبل في يوسف فلا يجوز لأن فيه تقديم معمول المصدر المتعلل بحرف مصدرى والفعل عليه وهو لا يجوز وأجاز أيضاً أن تكون موصولة بمعنى الذي * قال الزمخشري ومحل الرفع أو النصب على الوجهين انتهى يعني بالرفع أن يرتفع على الابتداء ومن قبل الخبر وقد ذكرنا أن ذلك لا يجوز ويعني بالنصب أن يكون عطفاً على المصدر المنسب من قوله إن أباكم قد أخذوا وفيه الفصل بين حرف العطف الذي هو الواو وبين المعطوف وأحسن هذه الأوجه ما بدأنا به من كون ما زائدة وريح التامة تكون بمعنى ذهب وبمعنى ظهر ومنه بريح الخفاء أي ظهر وذهب لا ينتصب الظرف المكاني المختص بها إنما يصل إليه بواسطة في فاحتج إلى اعتقاد تضمين بريح بمعنى فارق فانتصب الأرض على أنه مفعول به ولا يجوز أن تكون ناقصة لأنه لا ينعقد من اسمها والأرض المنصوب على الظرف مبتدأ وخبر لأنه لا يصل إلا بحرف في لوقلت زيد الأرض لم يجز وعني بالأرض أرض مصر التي فيها الواقعة ثم غيا ذلك بغايتين أحدهما خاصة وهي قوله حتى يأذن لي أبي يعني في الانصراف إليه والثانية عامة وهي قوله أو يحكم الله لي لأن أذن الله له هو من حكم الله له في مفارقة أرض مصر وكانه لما علق الأمر بالغاية الخاصة رجع إلى نفسه فأتى بغاية عامة تفويض الحكم لله تعالى ورجوعاً إلى من له الحكم حقيقة ومقصوده التضييق على نفسه كأنه سبحانه في القطر الذي أداه إلى سخط أبيه ابتلاء لعذره وحكم الله تعالى له بجميع أنواع العذر كالموت وخلص أخيه أو أتصافه من أخذ أخيه * وقال أبو صالح أو يحكم الله لي بالسيف أو

إن محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه وقع من تفریطكم في يوسف وقال (ع) ولا يجوز أن يكون قوله من قبل متعلقاً بما فرطتم وإنما تكون على هذا مصدرية التقدير من قبل تفریطكم في يوسف واقع ومستقر وهذا التقدير يتعلق بقوله من قبل انتهى وهذا قول (س) راجع إلى معنى واحد وهو أن ما فرطتم بقدر مصدر مرفوع بالابتداء ومن قبل في موضع الخبر وهذا عن قاعدة عربية وحق لها أن يذهلوا عنها وهي أن هذه الظروف التي هي غايات إذا ثبتت لاتقع أخبار المبتدأ جرت أولم تجر تقول يوم السبت مبارك والسفر بعده ولا يجوز والسفر بعد وعمر وزيد خلفه ولا يقال عمر وزيد خلف وعلى ما ذكرناه يكون تفریطكم مبتدأ ومن قبل خبر وهو مبني وذلك لا يجوز وهذا مقرر في علم العربية ولهذا ذهب أبو علي إلى أن المصدر مرفوع بالابتداء وفي

يوسف هو الخبر أي كأن أو مستقر في يوسف والظاهر أن في يوسف معمول لقوله فرطتم لأنه في موضع خبر وأجاز (ش) و (ع) أن تكون ما مضى المصدر المسبوك في موضع نصب والتقدير ألم تعلموا أخذ أي أيكم عليكم موثقاً من قبل تفریطكم في يوسف وقدره (ش) وتفریطكم من قبل في يوسف وهذا الذي ذهب إليه ليس بجيد لأن فيه الفصل بالجاء والمجرور

غير ذلك والظاهر ان وبحكم معطوف على يأذن وجوز أن يكون منصوباً بياضه ان بعد اوفى جواب
النفي وهو فلن أبرح الأرض أى الآن بحكم الله كقولك لا لزمك أو تقضىنى حتى أى الآن
تقضىنى ومعناها ومعنى الغاية متقاربان روى انهم لما وصلوا الى يعقوب أخبروه بالقصة فبكى وقال
يا بنى ما تذهبون عنى مرة لا تقصم ذهبتم فنقصتم ثمعون حيث ارتمن ثم ذهبتم فنقصتم بنيامين
وروييل والظاهر ان الأمر بالرجوع هو من قول كبيرهم * وقيل من قول يوسف لهم * وقرأ
الجمهور سرق ثلاثاً مبنياً للفاعل إخباراً بظواهر الحال * وقرأ ابن عباس وأبورزين والكسائى
في رواية سرق بتشديد الراء مبنياً للمفعول لم يقطعوا عليه بالسرقه بل ذكر وان نسب الى السرقه
ويكون معنى وما شهدنا الا بما علمنا من التسريق وما كنا للغيب أى للامر الخفى حافظين أسرق
بالصحة أم دس الصاع في رحله ولم يشعر * وقرأ الضحاك سارق اسم فاعل وعلى قراءة سرق
وسارق اختلف التأويل في قوله الا بما علمنا * قال الزمخشري بما علمنا من سرقته وتيقنا
لأن الصواع أخرج من وعائه ولا شئ أبين من هذا * وقال ابن عطية أى وقولنا ان ابنك سرق انما
هى شهادة عندك بما علمناه من ظاهر ما جرى والعلم في الغيب الى الله تعالى ليس ذلك في حفظنا هذا
قول ابن اسحاق * وقال ابن زيد أرادوا وما شهدنا به عند يوسف ان السارق يسترق في شرعك الا
بما علمنا من ذلك وما كنا للغيب حافظين ان السرقه تخرج من رحل أحدنا بل حسبنا ان ذلك لا
يكون البتة فشهدنا عنده حين سألتنا بما علمنا ويحتمل قوله وما كنا للغيب حافظين أى حين وانقنا
انما قصدنا أن لا يقع منا نحن في جهته شئ يكرهه ولم نعلم الغيب في أنه سائى هو بما يوجب رقه * وقال
الزمخشري وما كنا للغيب حافظين وما علمنا أنه يسترق حين أعطيناك الموثق أو بما علمنا انك
تصاب كما أصبت يوسف ومن غريب التفسير ان المعنى قولهم للغيب الليل والغيب الليل بلغة حمير
وكأنهم قالوا وما شهدنا الا بما علمنا من ظاهر حاله وما كنا بالليل حافظين لما يقع من سرقته هو أو
التدليس عليه وفي الكلام حذف تقديره رجعوا الى أبيهم وأخبروه بالقصة وقول من قال ارجعوا
ثم استشهدوا بأهل القرية التي كانوا فيها وهى مصر قاله ابن عباس أى أرسل الى القرية واسأل عن
كنه القصة والعيبر كانوا قوم من كنعان من جران يعقوب * وقيل من أهل صنعاء فالظاهر ان
ذلك على اضرار أهل كانه قيل وسل أهل القرية وأهل العير الا ان أريد بالعير القافلة فلا اضرار في
قوله والعير وأحوالها في توضيح القصة على ناس حاضر بن الحال فيشهدون بما سمعوا وعلى ناس غيب
يرسل اليهم فيسألون * وقالت فرقة بل أحواله على سؤال الجادات والبهائم حقيقة ومن حيث هو
نبى ولا يبعد أن يخبره بالحقيقة وحذف المضاف هو قول الجمهور * قال ابن عطية وهذا مجاز * وحكى
أبو المعالى عن بعض المتكلمين انه قال هذا من الحذف وليس من المجاز قال وانما المجاز لفظه استعيرت
لغير ما هى له قال وحذف المضاف هو عين المجاز وعظمه هذا مذهب سيبويه وغيره * وحكى انه قول
الجمهور أو نحو هذا انتهى وفي المحصول لأبى عبد الله محمد الرازى وفي مختصراته ان الاضمار والمجاز
متباينان ليس أحدهما قسم من الآخر وبل للاضراب فيقتضى كلاماً محذوفاً قبلها حتى يصح
الاضراب فيها وتقديره ليس الامر حقيقة كما أخبرتم بل سولت * قال ابن عطية والظاهر ان قوله
بل سولت لكم أنفسكم أمر التما هو ظن سوءهم كما كان في قصة يوسف قبل فانفق ان صدق ظنه
هنالك ولم يتحقق هنا * وقال الزمخشري بل سولت لكم أنفسكم أمراً أردتموه والا فإدري ذلك
الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته لولا فتواكم وتعليمكم وتقدم شرح سولت واعراب فصيحة جميل ثم

(الدر)

بين حرف العطف الذى
هو على حرف واحد وبين
المعطوف فصار نظير
ضربت زيدا وبسيف
عمر او قد زعم أبو على
الفارسى انه لا يجوز
ذلك الا في ضرورة
الشعر وأما تقدير (ش)
وتفريطكم من قبل في
يوسف فلا يجوز لأن فيه
تقديم معمول المصدر
المحل بحرف مصدرى
والفعل عليه وهو لا يجوز
وأجاز أيضاً أن تكون
موصولة بمعنى الذى قال (ش)
ومحله الرفع أو النصب على
الوجهين انتهى بمعنى بالرفع
أن يرتفع على الابتداء ومن
قبل الخبر وقد ذكرنا ان
ذلك لا يجوز ويعنى بالنصب
أن يكون عطفاً على المصدر
المنسب من قوله ان اباكم
قد أخذ وفيه الفصل بين
حرف العطف الذى هو
الواو وبين المعطوف
فأحسن الوجوه ما بدأنا
به من كون ما زائدة

﴿وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف﴾ الآية وتولى عنهم أى أعرض عنهم كراهة لما جاؤا به وأنه ساء ظنه بهم ولم يصدق قولهم وجعل يتفجع ويتأسف ونادى يعقوب الاسف على سبيل المجاز على معنى هذا زمانك فاحضر والظاهر انه مضاف الى ياء المتكلم قلبت الياء ألفا كما قالوا فى يا غلامى يا غلاما واذكر يعقوب مادهاه من امر بنيامين والقائل فلن أبرح الارض فقدانه يوسف فتأسف عليه وحده ولم يتأسف عليهما لانه هو الذى لا يعلم أحمى هو أم ميت (٣٣٨) بخلاف أخويه ولانه كان أصل الرزاياعنده اذ ترتبت

عليه وكان أحب أولاده اليه وكان دائما يدكره ولا ينساه وايضا عينيه من تولى العبرة عليهما فينقلب سواد العين الى بياض كدر والظاهر انه كان عمى لقوله تعالى فارتد بصيرا وقال وما يستوى الاعمى والبصير فقابل البصير بالاعمى وعلل اليباض بالحزن وانما هو من البكاء المتوالى وهو ثمرة الحزن فعلى بالاصل الذى نشأ منه البكاء وهو الحزن والكظيم إما اللبالة وهو الظاهر اللائق بحال يعقوب أى شديد الكظم كما قال والكاظمين الغيظ ولم يشك يعقوب الى أحد وانما كان يكتمه فى نفسه ويمسك همه فى صدره فكان يكتمه أى يرده الى قلبه ولا يرسله بالشكوى والغضب والضجر واما أن يكون فعلا بمعنى مفعول وهو لا ينقاس وقاله وهو لا ينقاس وقاله قوم كما قال تعالى اذ نادى وهو مكظوم وجواب القسم تقمؤ حذفت منه لا وحدها جزأ والمعنى لا تزال واسمها ضمير الخطاب وتندكر خبر تقمؤ وحتى للغاية بمعنى الى أن فكأنهم قالوا له ذلك على جهة تفنيد الرأى أى لا تزال تندكر يوسف الى حال القرب من الهلاك أو الى أن تهلك فقال هو ﴿انما أشكوا بنى وحزنى الى الله﴾ أى لا أشكوا الى أحد منكم ولا غيركم قال أبو عبيدة وغيره البت أشد الحزن سمي بذلك لانه من صعوبته لا يطيق حمله فينبه أى ينشره ﴿وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ أى أعلم من صنعة الله ورحمته وحسن ظنى به أنه يأتى بالفرج من حيث لا احتسب ﴿اذهبوا﴾ أمر بالذهاب الى أرض مصر التى جاؤا منها وتركوا بها اخوتهم بنيامين والمقيم بها وأمرهم بالتعسس

ترجى ان الله يجمعهم عليه وهم يوسف وبنيامين وكبيرهم على الخلاف الذى فيه وترجى يعقوب للرؤيا التى رآها يوسف فكان ينتظرها ويحسن ظنه بالله فى كل حال ولما أخبر به عن ملك مصر انه يدعوله برؤية ابنه ووصفه الله بهاتين الصفتين لائق بما يؤخره تعالى من لقاء بنيه وتسليم حكمته الله فيما جرى عليه ﴿وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وايضا عيناه من الحزن فهو كظيم﴾ قالوا تالله تقمؤ تندكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين ﴿قال انما أشكوا بنى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ يابى اذ هبوا فاحسسوا من يوسف وأخيه ولا تتأسوا من روح الله انه لا يبأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴿وتولى عنهم أى أعرض عنهم كراهة لما جاؤا به وأنه ساء ظنه بهم ولم يصدق قولهم وجعل يتفجع ويتأسف﴾ قال الحسن خصت هذه الامة بالاسترجاع الأترى الى قول يعقوب يا أسفى ونادى الاسف على سبيل المجاز على معنى هذا زمانك فاحضر والظاهر انه مضاف الى ياء المتكلم قلبت الياء ألفا كما قالوا فى يا غلامى يا غلاما ﴿وقيل هو على الندبة وحذف الهاء التى لا سكت﴾ قال الزمخشري والتجانس بين لفظتى الاسف ويوسف مما يقع مطبوعا غير مستعمل فيملح ويبدع ونحوه انا قلتم الى الارض أرضيتم وهم يهنون عنه وينأون عنه يحسبون انهم يحسنون صنعا من سبأ نبأ انتهى ويسمى هذا تجنب التصريف وهو ان تنفرد كل كلمة من الكلمتين عن الأخرى بحرف واذكر يعقوب مادهاه من امر بنيامين والقائل لن أبرح الارض فقدانه يوسف فتأسف عليه وحده ولم يتأسف عليهما لانه هو الذى لا يعلم أحمى هو أم ميت بخلاف اخوته ولأنه كان أصل الرزاياعنده اذ ترتبت عليه وكان أحب أولاده اليه وكان دائما يدكره ولا ينساه وايضا عينيه من تولى العبرة فينقلب سواد العين الى بياض كدر والظاهر انه كان عمى لقوله فارتد بصيرا وقال وما يستوى الاعمى والبصير فقابل البصير بالاعمى ﴿وقيل كان يدرك ادرا كاضعيفا وعلل اليباض بالحزن وانما هو من البكاء المتوالى وهو ثمرة الحزن فعلى بالاصل الذى نشأ منه البكاء وهو الحزن والكظيم﴾ وقرا ابن عباس ومجاهد من الحزن بفتح الحاء والزاي وقتادة بضمها والجمهور بضم الحاء واسكان الزاي والكظيم إما اللبالة وهو الظاهر اللائق بحال يعقوب أى شديد الكظم كما قال والكاظمين الغيظ ولم يشك يعقوب الى أحد وانما كان يكتمه فى نفسه ويمسك همه فى صدره فكان يكتمه أى يرده الى قلبه ولا يرسله بالشكوى والغضب والضجر واما أن يكون فعلا بمعنى مفعول وهو لا ينقاس وقاله وهو لا ينقاس وقاله قوم كما قال تعالى اذ نادى وهو مكظوم وجواب القسم تقمؤ حذفت منه لا وحدها جزأ والمعنى لا تزال واسمها ضمير الخطاب وتندكر خبر تقمؤ وحتى للغاية بمعنى الى أن فكأنهم قالوا له ذلك على جهة تفنيد الرأى أى لا تزال تندكر يوسف الى حال القرب من الهلاك أو الى أن تهلك فقال هو ﴿انما أشكوا بنى وحزنى الى الله﴾ أى لا أشكوا الى أحد منكم ولا غيركم قال أبو عبيدة وغيره البت أشد الحزن سمي بذلك لانه من صعوبته لا يطيق حمله فينبه أى ينشره ﴿وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ أى أعلم من صنعة الله ورحمته وحسن ظنى به أنه يأتى بالفرج من حيث لا احتسب ﴿اذهبوا﴾ أمر بالذهاب الى أرض مصر التى جاؤا منها وتركوا بها اخوتهم بنيامين والمقيم بها وأمرهم بالتعسس

وهو مكظوم وجواب القسم تقمؤ حذفت منه لا وحدها جزأ والمعنى لا تزال واسمها ضمير الخطاب وتندكر خبر تقمؤ وحتى للغاية بمعنى الى أن فكأنهم قالوا له ذلك على جهة تفنيد الرأى أى لا تزال تندكر يوسف الى حال القرب من الهلاك أو الى أن تهلك فقال هو ﴿انما أشكوا بنى وحزنى الى الله﴾ أى لا أشكوا الى أحد منكم ولا غيركم قال أبو عبيدة وغيره البت أشد الحزن سمي بذلك لانه من صعوبته لا يطيق حمله فينبه أى ينشره ﴿وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ أى أعلم من صنعة الله ورحمته وحسن ظنى به أنه يأتى بالفرج من حيث لا احتسب ﴿اذهبوا﴾ أمر بالذهاب الى أرض مصر التى جاؤا منها وتركوا بها اخوتهم بنيامين والمقيم بها وأمرهم بالتعسس

أجر مائة شهيد * وقال الزمخشري فهو كظيم فهو مملوء من الغيظ على أولاده ولا يظهر ما يسوؤهم انتهى وقد ذكرنا ان فعلا بمعنى مفعول لا ينقاس وجواب القسم تقمؤ حذف منه لأن حذفها جائز والمعنى لا تزال * وقال مجاهد لا تقتر من حبه كأنه جعل الفتوى والفتور أخوين والحرض الذي قدر ناموته * قال مجاهد ما دون الموت * وقال قتادة البالي الهرم وقال نحوه الضحاك والحسن * وقال ابن اسحاق الفاسد الذي لا عقل له وكانهم قالوا له ذلك على جهة تفنيد الرأي أي لا تزال تذكر يوسف الى حال القرب من الهلاك أو الى أن تهلك فقال هو انما أشكو بني وحزني الى الله أي لأشكو الى أحد منكم ولا غيركم * وقال أبو عبيدة وغيره البت أشد الحزن سمي بذلك لأنه من صعوبته لا يطيق حمله فينبه أي ينشره * وقرأ الحسن وعيسى وحزني بفتحين * وقرأ قتادة بضمين وأعلم من الله ما لا تعلمون أي أعلم من صنعه ورحمته وحسن ظني به انه يأتي بالفرح من حيث لا أحسب قاله الزمخشري * وقال ابن عطية ويحتمل انه أشار الى الرؤيا المنتظرة أو الى ما وقع في نفسه من قول ملك مصر اني أدعوله برؤيته ابنة قبل الموت * وقيل رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا هو حتى فاطله * اذهبوا أمر بالذهاب الى الارض التي جاؤا منها وتركوها بها أخويهم بنيامين والمقيم بها وأمرهم بالتعسس وهو الاستقصاء والطلب بالحواس ويستعمل في الخير والشر * وقرئ بالجيم كالذي في الحجرات ولا تجسسوا والمعنى قبحسوا بنامن أمر يوسف وأخيه وانما خصهم لأن الذي أقام وقال فلن أبرح الارض انما أقام مختارا * وقرأ الجمهور تياسوا وفرقة تياسوا * وقرأ الاعرج تنسوا بكسر التاء وروح الله رحمته وفرجه وتنفيسه * وقرأ عمر بن عبد العزيز والحسن وفتادة من روح الله بضم الراء * قال ابن عطية وكان معنى هذه القراءة لا تياسوا من حي مع روح الله الذي وهبه فان من بقي روحه برجي ومن هذا قول الشاعر * وفي غير من قد وارت الارض فاطمع * ومن هذا قول عبيد بن الابرص
وكل ذي غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب

وهو الاستقصاء والطلب بالحواس ويستعمل في الخير والشر وقرئ بالجيم والمعنى قبحسوا بنامن أمر يوسف وأخيه وانما خصهم لأن الذي أقام وقال فلن أبرح الارض انما أقام مختارا وروح الله رحمته وفرجه وتنفيسه

* وقال الزمخشري من روح الله بالضم أي من رحمته التي تحياها العباد انتهى * وقرأ أبي من رحمة الله من صفات الكافر إذ فيه التكذيب بالربوبية أو الجهل بصفات الله * فله ادخلوا عليه قالوا بأبيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجناب بضاعة مزجة فاقول لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين * قال هل عامتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون قالوا أإنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى فمن الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين * قالوا والله لقد آثرنا الله علينا وان كنا خاطئين * قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين * اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجهه أبي يأت بصيرا وأتوني باهلكم أجمعين * ولما فصلت العير قال أبوهم اني لاجدرج يوسف لولا أن تفندون * قالوا والله انك لفي ضلالك القديم * فله أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون * قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين * قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم * فله ادخلوا على يوسف آوى اليه أبو به وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين * ورفع أبو به على العرش وخر واله سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي اذا أخرجني من السجن وجاء بكم من البدون بعد ان تزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم * المزجاة المدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا

من أزوجيته اذا دفعته وطردته والريح تزجي السحاب وقال حاتم الطائي

ليبك على ملحان ضيف مدفع * وأرملة تزجي مع الليل ارملا

الايثار لفظ يعم جميع التفضل وأنواع العطايا * التثريب التأنيب والعتب وعبر بعضهم عنه بالتعير ومنه اذا زنت أمة أحدكم فليجلدها ولا يثرب أي لا يعير وأصله من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه إزالة الثرب كما ان التجليد والتقريع إزالة الجلود والقرع لانه اذا ذهب كان ذلك غاية الهزال فضرب مثلا للتقريع الذي يمزق الاعراض ويذهب بهاء الوجه * الفند الفساد قال

ألا سليمان اذ قال الاله له * قم في البرية فاخذدها عن الفند

وفندت الرجل أفسدت رأيه ورددته قال

يا عاذلي دعا لومي وتفنيدى * فليس ما قلت من أمر بمرود

وأفند الدهر فلاناً أفسده قال ابن مقبل

دع الدهر يفعل ما أراد فانه * اذا كلف الافناد بالناس أفندا

القديم الذي مرت عليه اعصار وهو أمر نسي * البدو البادية وهي خلاف الحاضرة ﴿ فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين * قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون ﴿ في الكلام حذف تقديره فذهبوا من الشام الى مصر ودخلوها فلما دخلوا عليه والضمير في عليه عائذ علي

يوسف وكان آ كدما حدثوه فيه شكوى ما أصابهم من الجهد قبل ما وصاهم به من تحسس نبأ يوسف وأخيه والضر الهزال من الشدة والجوع والبضاعة كانت زيوفا قاله ابن عباس * وقال

الحسن قليلة * وقال ابن جبير ناقصة * وقيل كانت عروضاً * قيل كانت صوفاً وسمناً * وقيل صنوبراً وحب الخضراء وهي الفستق قاله أبو صالح وزيد بن أسلم * وقيل سويق المقل والاقط

وقيل قديد وحش * وقيل حبلاً واعد الاواقبا ثم التمسوا منه ايفاء الكيل وقد استدل بهذا على ان الكيل على البائع ولادليل فيه وتصدق علينا أي بالمساحة والاعماض عن رداء البضاعة

أو زدنا على حقنا فسموا ما هو فضل وزيادة لا تترمه صدقة * قيل لان الصدقات محرمة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وقيل كانت تحمل لغبر نبينا صلى الله عليه وسلم * وسئل ابن عيينة عن ذلك

فقال ألم تسمع وتصدق علينا اذ ادانها كانت حلالاً لهم * وقال الزمخشري والظاهر انهم تمسكوا له وطلبوا أن يتصدق عليهم ومن ثم رفق لهم وملكتهم الرحمة عليهم فلم يمتالك ان عرفهم نفسه وقوله ان

الله يجزي المتصدقين شاهد لذلك لذكر الله وجزائه انتهى * وقيل كانت الصدقة محرمة ولكن قالوها تجوز الاستعطاء منهم له في المبايعه كما تقول لمن ساومته في سلعة هبني من ثمنها كذا فلم يقصد

أن يهبك وانما حسنت معه الافعال حتى يرجع منك الى سومك * وقال ابن جرير انما خصوا بقولهم وتصدق علينا أمر أخيهم بنيامين أي أوف لنا الكيل في المبايعه وتصدق علينا براد أخينا على أبيه

* وقال النقاش في قوله ان الله يجزي المتصدقين هي من المعارض التي هي مندوحة عن الكذب وذلك انهم كانوا يعتقدونه ملكاً كافراً على غير دينهم ولو قالوا ان الله يجزيك بصدقك في الآخرة

كذبوا فقالوا له لفظاً بهم انهم أرادوه وهم يصح لهم اخراجه منه بالتأويل * وروى انهم لما قالوا له مسنا وأهلنا الضر واستعطفوه رفق لهم ورحمهم * قال ابن اسحق وارض دمعا كيا

يجر التوبة فكان كلامه شفقة عليهم ونصائحهم في الدين وايتثار حق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي يتنفس فيه المكروب

عليه والضمير في عليه
عائذ علي يوسف وكان
آ كدما حدثوه فيه شكوى
ما أصابهم من الجهد قبل
ما وصاهم به من تحسيس
نبأ يوسف وأخيه والضر
الهزال من الشدة والجوع
والبضاعة كانت زيوفا
قاله ابن عباس ثم التمسوا
منه ايفاء الكيل وقد
استدل بهذا على أن الكيل
على البائع ولادليل فيه
﴿ وتصدق علينا ﴾ أي
بالمساحة والاعماض عن
رداء البضاعة أو زدنا على
حقنا فسموا ما هو فضل
وزيادة لا تترمه صدقة
﴿ قال هل علمتم ما فعلتم ﴾
الآية نسبههم إما الى جهل
المعصية وإما الى جهل
الشباب وقلّة الحنكة وقيل
أناهم من جهة الدين وكان
عليه السلام حليماً موقفاً
فكلهم مستقيم ما عن
معرفة وجه القبح الذي
يجب أن يراعيه التائب
فقال هل علمتم أي
قبح ما فعلتم بيوسف
وأخيه اذ أنتم جاهلون
لا تعلمون قبحه فلذلك
أقدمتم عليه يعني هل علمتم
قبحه فبئستم الى الله منه لان
علم القبح يدعو الى
الاستقبح والاستقبح
يجر التوبة فكان كلامه شفقة عليهم ونصائحهم في الدين وايتثار حق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي يتنفس فيه المكروب

وينفث المصدور ويشتفي المغيظ المحنق ويدرك ناره الموتور ﴿ قالوا أإنك لأنت يوسف قال أنا يوسف ﴾ الآية لما خاطبهم بقوله هل علمتم أذكر وانه لا يستفهم ملك لم ينشأ عندهم ولا تتبع أحوالهم وليس منهم فيما يظهر الا وعنده علم منهم بحالهم فيقال انه كان يكامهم من وراء حجاب فرفعوه وضع التاج وتبسم وكان يضيء ما حوله من نور تبسمه ورأوا المعية بيضاء كالشامة في فرقته حين وضع التاج وكان مثلها لايه وجده وسارة فتوسموا أنه يوسف واستفهموه استفهام استخبار وقيل استفهام تقرير لانهم كانوا عرفوه بتلك العلامات التي سبق ذكرها ولما استفهموه أجابهم (٣٤١) فقال أنا يوسف كاشفاهم أمره وزادهم في

الجواب قوله وهذا أخي لانه سبق قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه وكان في ذكر أخيه بيان لما سألوا عنه وان كان معلوما عندهم وتوطئة لما ذكر بعد من قوله ﴿ قد من الله علينا ﴾ أي بالاجتماع بعد الفارقة والانس بعد الوحشة ثم ذكر ان سبب من الله تعالى هو بالتقوى والصبر والاحسن أن لا يخص التقوى بحالة ولا الصبر وقرأ قبيل وبتقى فقيل هو مجزوم بحذف الياء التي هي لام الكلمة وقيل جزمه بحذف الحركة على لغة من يقول لم يرمي زيد وقد حكوا ذلك لغة وقيل هو مرفوع ومن موصولة بمعنى الذي وعطف عليه مجزوم وهو يصبر وذلك على التوهم كأنه توهم أن من شرطية ويتقى مجزوم والمحسنين عام يندرج فيه من تقدم

فشرع في كشف أمره اليهم فيرى انه حسر فناعه وقال لم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه أي من التفريق بينهما في الصغر واذا به بنيامين بعدهم غيب يوسف وكانوا يذولونه ويشتقونه ﴿ قال ابن عطية ونسبهم امالي جهل المعصية واما الى جهل السيئات وقلة الخسكة ﴾ وقال الزمخشري أنهم من جهة الدين وكان حليما موقفا كما هم مستفهم ما عن معرفة وجه القبح الذي يجب أن يراعيه التائب فقال هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف وأخيه اذا تم جاهلون لا تعلمون قبحه فلذلك أقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فبتبتم الى الله منه لان علم القبح يدعو الى الاستقباح والاستقباح يجزى التوبة فكان كلامه شفقة عليهم وتنصيحهم في الدين وإيثار الحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي ينتفس فيه المكروب وينفث المصدور ويشتفي المغيظ المحنق ويدرك ناره الموتور فلهذا خلق الانبياء ما أوطأها وأسعجها والله حصى عقولهم ما أزرها وأرجحها انتهى ﴿ وقيل لم يردني العلم عنهم لانهم كانوا اعماء ولكنهم لما فعلوا ما لا يقتضيه العلم وتقدم عليه الا جاهل سبهم جاهلين وفي التعرير ما يخص منه وهو أن قول الجمهور هل علمتم استفهام معناه التقرير والتوبيخ ومراده تعظيم الواقعة أي ما أعظم ما ارتكبتم من يوسف كما يقال هل تدري من عصيت ﴿ وقيل هل بمعنى قد لانهم كانوا علمين وفعلتم بيوسف افراده من أيهم وقولهم بان الذئب أكله والقاروه في الحب ويعبه بئس نحس ان كانوا هم الذين باعوه وقولهم ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل والذي فعلوا بأخيه أذاهم له وجفاؤه له واتهامه بسرقة الصاع ونصر بحمهم بأنه سرق ولم يذكر لهم ما ذواجه أباهم تعظيما لقدرة وتفخيما لشأنه أن يذكره مع نفسه وأخيه ﴿ قال ابن عباس والحسن جاهلون صبيان ﴾ وقال مقاتل مذنبون ﴿ وقيل جاهلون بما يجب من الأب وصلة الرحم وترك الهوى ﴾ وقيل جاهلون بما يؤول اليه أمر يوسف ﴿ وقيل جاهلون بالفكر في العاقبة وعدم النظر الى المصلحة ﴾ وقال المفسرون وغرض يوسف توبيخ اخوته وتأيينهم على ما فعلوا في حق أبيهم وفي حق أخويهم قال والصحيح انه قال ذلك تأنيسا لقلوبهم وبسط عذر كانه قال انما أقدمكم على ذلك الفعل القبيح جهالة الصبا والغرور و كانه لقمهم الحجة كقوله ما عرك بربك الكريم وما حكاك ابن الهيصم في قصة من انه صلبهم والتعلي في حكايته انه غضب عليهم فأمر بقتلهم فبكوا وجزعوا ففرق لهم وقال هل علمتم الآية لا يصح البتة وكان يوسف من أرق خلق الله وأسفهم على الجانب فكيف مع اخوته ولما اعترفوا بالخطأ قال لا تريب عليكم الآية ﴿ قالوا أأنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ قالوا والله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين ﴿ قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾ اذهبوا

أو وضع موضع الضمير لاشفائه على المتقين والصابرين فكأنه قيل لا يضيع أجر لولا أن ترك الله فضلا بالملك أو بالصبر والعلم قالهما ابن عباس ﴿ لا تريب عليكم ﴾ الآية التثريب التأنيب والعتب وعبر بعضهم عنه بالتعير ومنه اذا زنت أمة أحكمت فليجلدها ولا يثرب عليها أي لا يعيرها وأصله من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الثرب كما أن التجليد والتقرير يزيله الجلد فضرر مثلا للتقرير الذي يمزق العرض ويذهب بهاء الوجه وتثريب اسم لا وعليكم الخير واليوم منصوب بالعامل في الخبر أي لا تريب مستقر عليكم اليوم قال الزمخشري ﴿ فان قلت يتم تعلق اليوم ﴾ قلت بالتثريب أو المقدر عليكم من معنى الاستقرار أو يغفر والمعنى لا أثر لكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فطأنكم بغيره من الأيام ثم ابتدأ فقال ﴿ يغفر الله لكم ﴾ فدهاهم بغيره

ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا ومنه قول المشتمت يغفر الله لكم ويصلح بالكم أو اليوم يغفر الله لكم بشاره بعاجل الغفران لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم انتهى أما قوله ان اليوم متعلق بالتثريب فهذا لا يجوز لأن التثريب مصدر وقد فصل بينه وبين معموله بقوله عليكم وعليكم إيمان أن يكون خبرا أو صفة لتثريب ولا يجوز الفصل بينهما لأن معمول المصدر من (٣٤٢) تمامه وأيضا لو كان اليوم متعلقا بتثريب لم يجز بناؤه وكان

يكون من قبيل المشبه بالمضاف وهو الذي يسمى الممتول ويسمى الممتول وكان يكون معربا منونا وأما تقديره الثاني فتقدير حسن ولذلك وقف على قوله اليوم أكثر القراء وابتدأ يغفر الله لكم على جهة الدعاء وهو تأويل ابن اسحاق والطبري وأما تقديره الثالث وهو أن يكون اليوم متعلقا يغفر فقول وقد وقف بعض القراء على عليكم وابتدأ اليوم يغفر الله لكم ولما دعاهم بالمغفرة أخبر عن الله تعالى بالصفة التي هي سبب الغفران وهو أنه تعالى أرحم الراحمين فهو يرجو منه قبول دعائه لهم بالمغفرة والباء في بقميصي الظاهر أنها الحال أي مصحوبين أو ملتبسين به والظاهر أنه قميص من ملبوس يوسف صلى الله عليه وسلم بمنزلة قميص كل أحد قال ابن عطية وهكذا تبين الغرابة في أن وجد يعقوب ربحه

بقميصي هذا فالقوة على وجه أبي يأت بصيرا وتوني باهلكم أجمعين * لما خاطبهم بقوله هل علمتم أدر كوا أنه لا يستقيم ملك لم ينشأ عندهم ولا تتبع أحوالهم وليس منهم فيما يظهر إلا وعنده علم بحالهم فيقال أنه كان يكلمهم من وراء حجاب فرفعه ووضع التاج وتبسم وكان يضيء ماحوله من نور تبسمه أو أرو المعنى بضاء كالشامة في فرقه حين وضع التاج وكان مثلها لأبيه وجده وسارة فتوسموا أنه يوسف واستفهموه استفهام استخبار * وقيل استفهام تقرر بلانهم كانوا عرفوه بتلك العلامات التي سبق ذكرها * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف عرفوه (قلت) رأوا في رؤاه وشماله حين كلمهم بذلك ما شعر وابه أنه هو مع عامهم بان ما خاطبهم به لا يصدر إلا عن حنيف مسلم من نسل ابراهيم عليه السلام لا عن بعض أعزاء مصر * وقرأ الجمهور أنك على الاستفهام والخلاف في تحقيق الهمزتين أو تليين الثانية وادخال ألف في التليين أو التحقيق مذكور في القراءات السبع * وقرأ قتادة وابن محيصن وابن كثير أنك تغير همزة استفهام والظاهر انها مرادة ويعد جمله على الخبر المحض وقد قاله بعضهم لتعارض الاستفهام والخبر ان اتحاد القائلون في القول وهو الظاهر فان قدر ان بعضا استفهموه وبعضا أخبر ونسب في كل من القراءتين الى المجموع قول بعضهم أمكن وهو مع ذلك بعيد وقرأ أبي أنك أو أنت يوسف وخرجه ابن جنى على حذف خبر ان وقدره أنك لأنك يوسف أو أنت يوسف وقدره الزمخشري أنك يوسف أو أنت يوسف فحذف الأول للدلالة الثانية عليه قال وهذا كلام مستعجب مستغرب لما يسمع فهو يكرر الاستنبات انتهى * وحكى أبو عمر والداني في قراءة أبي بن كعب قالوا أو أنت يوسف وفي قراءة الجمهور أنك لأنك يجوز أن تكون اللام دخلت على أنت وهو فصل وخبر ان يوسف كما تقول ان كان زيد هو الفاضل ويجوز أن تكون دخلت على أنت وهو مبتدأ أو يوسف خبره والجملة في موضع خبر ان ولا يجوز أن يكون أنت توكيد للضمير الذي هو اسم ان لحيولة اللام بينهما ولما استفهموه أجاهم فقال أنا يوسف كاشفا لهم أمره وزادهم في الجواب قوله وهذا أخى لانه سبق قوله هل علمت ما فعلتم بي يوسف وأخيه وكان في ذلك كراهية بيان لما سألوا عنه وان كان معلوما عندهم ونوطئة لما ذكر بعد من قوله قد من الله علينا أي بالاجتماع بعد الفرقة والانس بعد الوحشة ثم ذكر ان سبب من الله عليه هو بالتقوى والصبر والأحسن أن لا تختص التقوى بحالة ولا الصبر * وقال مجاهد من يتقى في تركه المعصية ويصبر في السجن * وقال النخعي من يتقى الزنا ويصبر على العزوبة * وقيل ومن يتقى الله ويصبر على المصائب * وقال الزمخشري من يتقى من يخف الله وعقابه ويصبر عن المعاصي وعلى الطاعات * وقيل من يتقى معاصي الله ويصبر على أذى الناس وهذه كلها تخصيصات بحسب حالة يوسف ونوازله * وقر قيل من يتقى فقيل هو مجزوم بحذف الياء التي هي لام الكامة وهذه

من بعد ولو كان من قص الجنة كما قيل ما كان في ذلك غرابة ولو جده كل أحد وقوله فالقوة على وجه أبي يأت بصيرا يدل على أنه علم أنه عي من الحزن اما باعلامهم واما بوحى من الله تعالى وقوله يأت بصيرا يظهر أنه بوحى من الله تعالى وأهلوه الذين أمر أن يوتق بهم سبعون وقيل غير ذلك وفي واحد من هذا العدد حاولوا بمصر ونما حتى خرج من ذريتهم مع موسى ستمائة ألف مع قرب المدة عجب عظيم ومعنى يأت أتيني وانتصب بصيرا على الحال ثم أمرهم بأمرين أحدهما الذهاب بقميصه إذ كان أسمر اليه ارتداد

(الدر) (ح) تتريب اسم لا وعليكم الخبر واليوم منصوب بالعامل في الخبر أي لا تتريب مستقر عليكم اليوم (ش) فان قلت
بم تعلق اليوم * قلت بالترييب أو بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار أو بيغفر الله لكم والمعنى لا أثر بكم اليوم وهو اليوم الذي
هو مظنة الترييب فإظنكم بغيره من الأيام ثم ابتدأ فقال (٣٤٣) يغفر الله لكم فدعاهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لك

ويغفر الله لك على لفظ
الماضي والمضارع جميعا
ومنه قول المشتمت يهديكم
الله ويصلح بالكم أو اليوم
يغفر الله لكم بشارة
بالغفران لما تجدد يومئذ
من توبتهم وندمهم على
خطيئتهم (ح) أما قوله
اليوم يتعلق بالترييب فهو
لا يجوز لان الترييب
مصدر وقد فصل بينه وبين
معموله بقوله عليكم
وعليكم اما أن يكون
خبرا أو صفة لترييب ولا
يجوز الفصل بينهما لان
معمول المصدر من تمامه
وأيضا لو كان اليوم متعلقا
بترييب لم يجز بناؤه وكان
يكون من قبيل المشبه
بالمضارع وهو الذي يسمى
المطول ويسمى الممتطول
فكان يكون معربا منونا
وأما تقديره الثاني فتقدير
حسن ولذلك وقف على
قوله اليوم أكثر القراء
وابتدأ يغفر الله لكم على
جهة الدعاء وهو تأويل
ابن اسحاق والطبري
وأما تأويله الثالث وهو أن
يكون متعلقا يغفر فقوله

الياء اشباع * وقيل جزمه بحذف الحركة على لغة من يقول لم يري زيد وقد حكوا ذلك لغة * وقيل
هو مرفوع ومن موصول بمعنى الذي وعطف عليه مجزوم وهو ويصبر وذلك على التوهم كأنه توهم
أن من شرطية ويتق مجزوم * وقيل ويصبر مرفوع عطف على مرفوع وسكنت الراء لا للجزم
بل لتوالي الحركات وان كان ذلك من كلمتين كما سكنت في يأمركم ويشعركم وبعولتهن أو مسكننا
للووقف وأجرى الوصل مجرى الوقف والاحسن من هذه الأقوال أن يكون يتق مجزوما على لغة
وان كانت قليلة ولا يرجع إلى قول أبي علي قال وهذا مما لا يحتمل عليه لانه انما يجيء في الشعر لافي
الكلام لان غيره من رؤساء النحويين قد نقلوا انه لغة والمحسنين عام يندرج فيه من تقدم أو وضع
موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين كأنه قيل لا يضيع أجرهم وأترك فضلك بالملك أو بالصب
والعلم قالهما ابن عباس أو بالحلم والصفح ذكره أبو سليمان الدمشقي أو بحسن الخلق والخلق والعلم
والحلم والاحسان والملك والسلطان وصبرك على إذا ناقه صاحب الغنيان أو بالتقوى والصب
وسيرة المحسنين قاله الزمخشري وهو مناسب لقوله انه من يتق الآية وخطابهم اياه بذلك استتزال
لاحسانه واعتراف بمصدر منهم في حقه وخطئين من خطيى اذا عمد وأما أخطأ فقصده الصواب ولم
يوفق له ولا تريب لا لوم ولا عقوبة وترييب اسم لا وعليكم الخبر واليوم منصوب بالعامل في الخبر
أي لا تتريب مستقر عليكم اليوم * وقال الزمخشري (فان قلت) بم تعلق اليوم (قلت) بالترييب
أو بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار أو بيغفر والمعنى لا أثر بكم اليوم وهذا اليوم الذي هو
مظنة الترييب فإظنكم بغيره من الأيام ثم ابتدأ فقال يغفر الله لكم فدعاهم بمغفرة ما فرط منهم يقال
غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا ومنه قول المشتمت يهديكم الله ويصلح
بالكم أو اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل الغفران لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم
انتهى أما قوله ان اليوم يتعلق بالترييب فهذا لا يجوز لان الترييب مصدر وقد فصل بينه وبين
معموله بقوله عليكم وعليكم اما أن يكون خبرا أو صفة لترييب ولا يجوز الفصل بينهما لان معمول
المصدر من تمامه وأيضا لو كان اليوم متعلقا بترييب لم يجز بناؤه وكان يكون من قبيل المشبه
بالمضارع وهو الذي يسمى المطول ويسمى الممتطول فكان يكون معربا منونا وأما تقديره الثاني
فتقدير حسن ولذلك وقف على قوله اليوم أكثر القراء وابتدأ يغفر الله لكم على جهة الدعاء وهو
تأويل ابن اسحاق والطبري وأما تقديره الثالث وهو أن يكون اليوم متعلقا يغفر فقوله وقد وقف
بعض القراء على عليكم وابتدأ اليوم يغفر الله لكم * قال ابن عطية والوقف على اليوم أرجح في
المعنى لان الآخر فيه حكم على مغفرة الله اللهم الآن يكون ذلك بوحى وأما قوله بشارة إلى آخره
فعلى طريق المعتزلة فان الغفران لا يكون الامن تاب * قال ابن الانباري انما أشار إلى ذلك اليوم
لأنه أول أوقات العفو وسبيل العافي في مثله أن لا يرجع عقوبة وأجاز الحوفي أن يكون عليكم في
موضع الصفة لترييب ويكون الخبر اليوم وهو وجه حسن * وقيل عليكم بيان كلك في قولهم

وقد وقف بعض القراء على عليكم وابتدأ اليوم يغفر الله لكم قال (ع) والوقف على اليوم أرجح في المعنى لأن الآخر فيه حكم على
مغفرة الله لهم الآن يكون ذلك بوحى وأما قوله بشارة إلى آخره فعلى طريق المعتزلة فان الغفران لا يكون الامن تاب ولو قيل
ان الخبر محذوف وعليكم متعلق بمحذوف يدل عليه تريب وذلك المحذوف هو العامل في اليوم وتقديره لا تريب يثرب عليكم اليوم

بصر آيةه بالقاء قبضه على وجهه والامر الثاني اتيانهم بأهلهم جميعا لتكمل مسرته بذلك ولما فصلت العير قال أبوهم اني لاجد ربح يوسف الآية يقال فصل من البلدي فصل فصولا انفصل منه وجاوز حيطانه وهو لازم وفصل الشيء فصلا فرقا وهو متعد ومعنى فصلت العير انفصلت من عريش مصر قاصدة مكان يعقوب صلى الله عليه وسلم وكان قريبا من بيت المقدس وهو الصحيح لان آثارهم وقبورهم هناك الى الآن وقرأ ابن عباس ولما انفصلت قال ابن عباس وجدر يجه من مسيرة ثمانية أيام هاجت ربح فحملت عرفه وقيل غير ذلك ومعنى لأجد لاشم فهو وجود حاسة الشم وقال الشاعر واني لاستشفي بكل غمامة * يهبها من نحو أرضك ربح * ومعنى تفقدون قال ابن عباس تسفون وتجهلون وقال منذر بن سعيد البلوطي يقال شج مفند أى ففسد رأيه ولا يقال عجوز مفندة (٣٤٤) لان المرأة لم يكن لها قط رأى أصيل فيدخله التفنيد ولولا هنا

حرف امتناع لوجود وأن تفقدون في موضع المبتدأ تقديره لولا تفنيدكم وجوابها محذوف قال الزحشرى المعنى لولا تفنيدكم اياي لصدقتونى انتهى وقد يقال تقديره لولا أن تفقدون لا خبرتكم بكونه حيا لم يميت لان وجدان ربحه دال على حياته والمخاطب بقوله تفقدون الظاهر انه من تناسق الضمائر انه عائد على من كان بقى عنده من اولاده غير الذين راحوا يمارون اذ كان اولاده جماعة وقيل المخاطب ولدوله ومن كان بحضرته من قرابته والضللال هنا لا يراد به ضد الهدى والرشاد قال ابن عباس

سقيالك فيمتعلق بمحذوف ونصوا على انه لا يجوز أن يتعلق عليكم بتثريب لأنه كان يعرب فيكون منونا لأنه نصير من باب المشبه بالمضارع ولو قيل ان الخبر محذوف وعليكم متعلق بمحذوف بدل عليه تثريب وذلك المحذوف هو العامل في اليوم وتقديره لا تثريب يثرب عليكم اليوم كما قدر وافي لا عاصم اليوم من أمر الله أى يعصم اليوم لكان وجهها قويا لان خبر لا اذا علم كثر حذفه عند أهل الحجاز ولم يلفظ به بنو تميم ولما دعاهم بالمغفرة أخبر عن الله بالصفة التي هي سبب الغفران وهو انه تعالى أرحم الرءماء فهو يرجو منه قبول دعائه لهم بالمغفرة والباء في بقميصى الظاهر انها للحال أى مصحوب بين أو ملتبسين به * وقيل للتعدية أى اذهبوا قميصى أى احموا قميصى * قيل هو القميص الذى توارثه يوسف وكان فى عنقه وكان من الجنة أمره جبريل عليه السلام أن يرسله اليه فان فيه ربح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الاعوفى * وقيل كان لاراهيم كساه الله اياه من الجنة حين خرج من النار ثم لاسحاق ثم ليعقوب ثم ليوسف * وقيل هو القميص الذى قدم من دبر أرسله ليعلم يعقوب انه عصم من الفاحشة والظاهر أنه قميص من ملبوس يوسف بمنزلة قميص كل واحد * قال ذلك ابن عطية وهكذا تبين الغرابة فى ان وجد يعقوب ربحه من بعد ولو كان من قصص الجنة كما كان فى ذلك غرابة ولو جده كل أحد وقوله فألقوه على وجهه أى يأت بصيرا يدل على انه علم انه عمى من الخزن اسباب اعلامهم واما بوحى وقوله يأت بصيرا يظهر انه بوحى وأهلوه الذين أمر بأن يؤتى بهم سبعون أو ثمانون أو ثلاثة وتسعون أو ستة وتسعون أقوال أولها للسكبي وثالثها للمسروق وفى واحد من هذا العدد حلوا بمصر ونمو حتى خرج من ذريتهم مع موسى عليه السلام ستائة ألف ومعنى يأت يأتينى وانتصب بصيرا على الحال * ولما فصلت العير قال أبوهم اني لاجد ربح يوسف لولا ان تفقدون * قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم * فاما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون * قالوا يا انا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين * قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم * فصل من البلدي فصل فصولا انفصل منه وجاوز حيطانه وهو لازم

المعنى انك لفي خطالك وكان حزن يعقوب قد تجدد بقصة بنيامين فلم أن جاء البشير * أن زائدة للتأكيذ يادتها بعد ما قياس مطرد قال ابن عباس البشير كان يهودا لانه كان جاء بقميص الدم والضمير المستكن فى ألقاه عائد على البشير وقوله انى أعلم من الله ما لا تعلمون * من حياة يوسف وان الله تعالى يجمع بيننا ولما رجع اليه بصره وقرب عينه بالمسير الى ابنه يوسف وقرره على قوله * ألم أقل لكم * طلبوا منه أن يستغفر لهم الله لذنوبهم واعترفوا بالخطأ السابق منهم وسوف أستغفر لكم عدة لهم بالاستغفار بسوف وهى أبلغ فى التنفيس من السين فعن ابن مسعود أنه أخر الاستغفار لهم الى السحرو عن ابن عباس الى ليلة الجمعة وعنه الى سحرها ولما وعدهم بالاستغفار رجاهم بحصول الغفران بقوله انه هو الغفور الرحيم وفى الكلام حذف تقديره فامتلوا ما أمرهم به يوسف من الذهاب والاتيان بأهلهم

(الدر) كما قدر وافي لا عاصم اليوم من أمر الله أى يعصم لكان وجهها قويا لان خبر لا اذا علم كثر حذفه عند أهل الحجاز ولم يلفظ به بنو تميم

وفصل الشيء فصلا فرقا وهو متعد ومعنى فصلت العير انفصلت من عريش مصر قاصدة مكان يعقوب وكان قريبا من بيت المقدس وقيل بالجزيرة وبيت المقدس هو الصحيح لأن آثارهم وقبورهم هناك إلى الآن * **وقرأ ابن عباس ولما انفصل العير** * قال ابن عباس وجدر يحه من مسيرة ثمانية أيام هاجت ريح فحملت عرفه * وقال الحسن وابن جرير من ثمانين فرسخا وكان مدة فراقه منه سبعا وسبعين سنة وعن الحسن أيضا وجدته من مسيرة ثلاثين يوما وعنه مسيرة عشر ليال وعن أبي أيوب المهروري أن الريح استأذنت في إيصال عرف يوسف إلى يعقوب فأذن لها في ذلك * وقال مجاهد صفت الريح القميص فراحته ورائح الجنة في الدنيا وأصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم أنه ليس في الدنيا من ريح الجنة إلا ما كان من ذلك القميص ومعنى لأجل لاشم فهو وجود حاسة الشم وقال الشاعر

واني لاستشفى بكل غمامة * يهب بهامن نحو أرضك ريح

ومعنى تفندون قال ابن عباس ومجاهد وقتادة تسفهون وعن ابن عباس أيضا تجهلون وعنه أيضا تضعفون * وقال عطاء وابن جبير تكذبون * وقال الحسن تهرمون * وقال ابن زيد والضحاك ومجاهد أيضا تقولون ذهب عقلك وخرفت * وقال أبو عمر وتقبعون * وقال الكسائي تعجزون * وقال أبو عبيد تظلون * وقيل تخطئون وهذه كلها متقاربة في المعنى وهي راجعة لاعتقاد فساد رأى المفند إما جهله أو لهوى غالب عليه أو لكذبه أو لضعفه وعجزه لذهاب عقله بهرمة * وقال منذر ابن سعيد البلوطي يقال شيخ مفند أي قد فسده رأيه ولا يقال عجوز مفندة لأن المرأة لم يكن لها رأى قط أصيل فيدخله التفنيد * وقال معناه الزمخشري قال التفنيد النسبة إلى الفند وهو الخوف وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لأنها لم تكن في شببتها ذات رأى فتفند في كبرها ولولاها نحر في امتناع لوجود وجوابها مخدوف * قال الزمخشري المعنى لولا تفنيدكم إياي لصدقتوني انتهى وقد يقال تقديره لولا أن تفندوني لأخبرتكم بكونه حيا لم يميت لأن وجداني ريحه دال على حياته والمخاطب بقوله تفندون الظاهر من تناسق الضمائر أنه عائد على من كان بقي عنده من أولاده غير الذين را حوا ويمتارون إذ كان أولاده جماعة * وقيل المخاطب ولد ولده ومن كان بحضرته من قرابته والضلال هنا لا يراد به ضلال الهدى والرشاد * قال ابن عباس المعنى أنك لفي خطئك وكان حزن يعقوب قد تجدد بقصة بنيامين ولذلك يقال له ذوا الحزنين * وقال مقاتل الشقاء والعناء * وقال ابن جبير الجنون ويعنى والله أعلم غلبة المحبة * وقيل الهلاك والذهاب من قولهم ضل الماء في اللبن أي ذهب فيه * وقيل الحب ويطلق الضلال على المحبة * وقال ابن عطية ذلك من الجفاء الذي لا يسوغ لهم مواجهته به وقد تأوله بعض الناس على ذلك ولهذا قال قتادة قالوا والوद्धم كلمة غليظة لم يكن ينبغي لهم أن يقولوها والوद्धم ولا النبي الله صلى الله عليه وسلم * وقال الزمخشري لفي ذهابك عن الصواب قدما في افراط محبتك ليوسف ولهجك بدكره ورجائك لقاءه وكان عندهم أنه قد مات روى عن ابن عباس أن البشير كان يهودا لأنه كان جاء بقميص الدم * وقال أبو الفضل الجوهري قال يهودا لاخوته قد علمتم أني ذهبت إليهم بقميص القرحة فدعوني أذهب إليهم بقميص الفرحة فتركوه وقال هذا المعنى السدى وأن تطردز يادتها بعدلما والضمير المستكن في ألقاه عائد على البشير وهو الظاهر هو لقوله فألقوه * وقيل يعود على يعقوب والظاهر أنه أريد الوجه كله كما جرت العادة أنه متى وجد الإنسان شيئا يعتقد فيه البركة مسح به وجهه * وقيل عبر بالوجه عن العينين

﴿ فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبو به ﴾ الآية ذكروا أن يوسف جهز إلى أبيه جهازاً ومائتي راحلة ليتمهز إليه من معه وخرج يوسف عليه السلام قيسل والمالك في أربعة آلاف من الجن والعتاة، وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب صلى الله عليه وسلم وهو عشي يتوكأ على يهودا فنظر إلى الخيل والناس فقال يا يهودا أهذا فرعون مصر قال لا ولكن هذا ولدك فاما لقيه يعقوب قال السلام عليك يا مذهب الاحزان آوى إليه أبو به أي ضمهما اليه وعانقهما والظاهر أنهما أبو به وأمه راحيل فقال الحسن وابن اسحاق كانت أمه بالحياة وظاهر قوله ادخلوا (٣٤٦) مصر أنه أمر بإنشاء دخول مصر قال السدي قال لهم ذلك وهم في

الطريق حين تلقاهم انتهى فيبقى قوله فلما دخلوا على يوسف كأنه ضرب لهم مضرباً أو بيت حالة التلقي في الطريق فدخلوا عليه فيه ومعنى ادخلوا أي تمكنوا واستقروا فيها والظاهر تعليق الدخول على مشيئة الله تعالى لما أمرهم بالدخول علق ذلك على مشيئة الله لأن جميع الكائنات إنما تكون بمشيئته تعالى ومالم يشأ لم يكن ﴿ ورفع أبو به على العرش ﴾ والعرش سرير الملك ولما دخل يوسف مصر وجلس في مجلسه على سريرته واجتمعوا إليه أكرم أبو به فرفعهما على السرير وخصهما بذلك تكريماً لهما دون اخوته والضمير في ﴿ وخرأ ﴾ عائداً على أبو به واخوته وظاهر قوله وخرأ والسجداً انه السجود المعهود وان

لأنهما فيه * وقيل عبر بالكل عن البعض وارتدعه بعضهم في أخوات كان والصحيح انها ليست من أخواتها فالتص بصر على الحال والمعنى انه رجع الى حالته الأولى من سلامة البصر في الكلام ما يشعر أن بصره عاد أقوى مما كان عليه وأحسن لأن فعلاً من صيغ المبالغة وما عدل من مفعول الى فعيل لهذا المعنى انتهى وليس كذلك لأن فعلاً هنا ليس للمبالغة إذ فعيل الذي للمبالغة هو معدول عن فاعل لهذا المعنى وأما بصيراهنا فهو اسم فاعل من بصر بالشيء فهو جار على قياس فعل نحو ظرف فهو ظرف ولو كان كاز عم بمعنى مبصر لم يكن للمبالغة أيضاً لأن فعلاً بمعنى مفعول ليس للمبالغة نحو أليم وسميع بمعنى مؤلم ومسمع * وروى ان يعقوب سأل الشير كيف يوسف قال ملك مصر قال ما صنع بالملك قال على أي دين تركته قال على الاسلام قال الآن تمت النعمة * وقال الحسن لم يجد البشير عند يعقوب شيئاً يبته به وقال ما خبرنا شيئاً منذ سبع ليال ولكن هون الله عليك سكرات الموت * وقال الضحاك رجع اليه بصره بعد العمى والقوة بعد الضعف والشباب بعد الهرم والسرور بعد الكرب والظاهر ان قوله اني أعلم محكي بالقول ويريد به انما أشكوا وبى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون * فقيل ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وبينه * وقيل من صحته رؤيا يوسف عليه السلام * وقيل من بلوى الانبياء بالخزن وزول الفرج * وقيل من أخبار ملك الموت اباى وكان أخبره انه لم يقبض روحه * وقال ابن عطية ما لا تعلمون هو انتظاره لتأويل الرؤيا يحتمل أن يشير الى حسن ظنه بالله فقط * وقال الزمخشري ألم أقل لكم يعنى قوله اني لأجد ربح يوسف أو قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله اني أعلم كلام مبتدأ لم يقع عليه القول انتهى وهو خلاف الظاهر الذي قدمناه ولما رجع اليه بصره وقرت عينه بالسير الى ابنه يوسف وقررهم على قوله ألم أقل لكم طلبوا منه ان يستغفر لهم الله لذنبهم واعتترفوا باخطأ السابق منهم وسوف استغفر لكم عدة لهم بالاستغفار بسوف وهى أبلغ في التنفيس من السين * فعن ابن مسعود انه أخر الاستغفار لهم الى السكر * وعن ابن عباس الى ليلة الجمعة وعنه الى سحرها * قال السدي ومقاتل والزجاج أخر لاجابة الدعاء لاضنة عليهم بالاستغفار وقالت فرقة سوف الى قيام الليل * وقال ابن جبير وفرقة الى اللباني البيض فان الدعاء فيها استجاب * وقال الشعبي أخره حتى يسأل يوسف فان عفاه عنهم استغفر لهم * وقيل أخرهم ليعلم حالهم في صدق التوبة واخلاصها * وقيل أراد الدوام على الاستغفار لهم ولما وعدهم بالاستغفار رجاهم بحصول الغفران بقوله انه هو الغفور الرحيم * فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبو به وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين * ورفع أبو به على العرش وخرأ له سجداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد

الضمير في له عائداً على يوسف لمطابقة الرؤيا في قوله اني رأيت أحد عشر كوكباً الآية وكان السجود اذ ذلك جائزاً من باب التكريم بالمصاحفة وتقبيد اليد والقيام مما شهر بين الناس من باب التعظيم والتوقير * وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل * أى سجدكم هذا تأويل أى عاقبة رؤياى ان تلك الكواكب والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ومن متعلق برؤياى والحدوف في من قبل تقديره من قبل هذه الكواكب والحوادث التي جرت بعد رؤياى ثم ابتداء يوسف بتعديدهم الله تعالى عليه فقال ﴿ قد

جعلها ربي حقا * أى صادقة رأيت ما وقع لي في المنام يقظة حقيقة لا باطل فيها ولا لغو وفي المدة التي كانت بين رؤياه وسجوده
 خلاف متناقض وأحسن أصله أن يتعدى بالي قال تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك وقد يتعدى بالباء قال تعالى وبالوالدين
 احسانا وقد يكون ضمن أحسن معنى لطف فعده بالباء، وذكر أخرجه من السجن وعدل عن أخرجه من الحب صفحا عن ذكر
 ما يتعلق بفعل اخوته وتناسيا لما جرى منهم إذ قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وتنبها على طهارته بنفسه وبراءتها مما نسب
 اليه من المرادة وعلى ما تنقل اليه من الرياسة في الدنيا بعد خروجه من السجن بخلاف ما تنقل اليه بالخروج من الحب الى أن يبع
 يبع العبيد * وجاء بكم من البدو * أى من البادية وكان منزل (٣٤٧) يعقوب باطراف الشام بالبادية بادية فلسطين
 وكان ربا بابل وغنم وبادية

وقابل يوسف نعمة أخرجه
 من السجن بمجيئهم من
 البدو والاشارة بذلك الى
 الاجتماع بابيه واخوته
 وزوال حزن أبيه وفي
 الحديث من رد الله به خيرا
 ينقله من البادية الى
 الحاضرة * من بعد أن
 نزع الشيطان * أى أفسد
 وتقدم الكلام على نزع
 وأسند النزوع الى الشيطان
 لانه هو الموسوس كما قال
 تعالى فازلها الشيطان
 عنها واذكر هذا القدر من
 أمر اخوته لان النعمة اذا
 جاءت اثر بلاء وشدة كانت
 أحسن موقعا * إن
 ربي لطيف * أى لطيف
 التدبير * لما يشاء *
 من الأمور رفيق ومن
 في قوله من الملك وفي من
 تأويل للتبعض لأنه لم

جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزع الشيطان
 بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم * رب قد آتيتني من الملك وعامتني
 من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني
 بال صالحين * في الكلام حذف تقديره فرحل يعقوب بأهله أجمعين وساروا حتى تلقوا يوسف
 * قيل وجهز يوسف الى أبيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز اليه بن معه وخرج يوسف قيل والملك
 في أربعة آلاف من الجنود والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب عليه السلام وهو يمشي
 يتوكأ على يهودا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهودا أهدا فرعون مصر فقال لا هذا ولدك
 فما لقيه يعقوب عليه السلام قال السلام عليك يا منهدب الاحزان * وقيل ان يوسف قال له لما
 التقيا يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت أن
 تسلب دينك فيجأل بيني وبينك * آوى اليه أبو به أى ضمهما اليه وعانقهما والظاهر انهما أبو به
 وأمه راحيل * فقال الحسن وابن اسحق كانت أمه بالحياة * وقيل كانت ماتت من نفاس بنيامين
 وأحيها له ليصدق رؤياه في قوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين * حكى هذا عن الحسن وابن
 اسحق أيضا * وقيل أبو به وخالته وكان يعقوب تزوجها بعد موت راحيل والخالدة أم روى عن ابن
 عباس وكانت ربت يوسف والزابة تدعى أما وقال بعضهم أبو به وجدته أم أمه حكاه الزهراوى وفي
 مصحف عبد الله آوى اليه أبو به واخوته وظاهر قوله ادخلوا مصر انه أمر بانشاء دخول مصر
 * قال السدى قال لهم ذلك وهم في الطريق حين تلقاهم انتهى فيبقى قوله فاما دخلوا على يوسف كانه
 ضرب له مضرب أو بيت حالة التلقى في الطريق فدخلوا عليه فيه * وقيل دخلوا عليه في مصر ومعنى
 ادخلوا مصر أى تمكنوا منها واستقروا فيها والظاهر تعلق الدخول على مشيئة الله لما أمرهم
 بالدخول لمق ذلك على مشيئة الله لان جميع الكائنات انما تكون بمشيئة الله وما لا يشاء لا يكون
 * وقال الزمخشري التقدير ادخلوا مصر ان شاء الله آمين ان شاء الله دخلتم آمين ثم حذف الجزاء
 لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذى الحال ومن بدع التفسير أن قوله ان شاء الله
 من باب التقديم والتأخير وان موضعه بعد قوله سوف أستغفر لكم ربي في كلام يعقوب انتهى

يؤنه البعض ملك الدنيا ولا علم البعض التأويل وانتصب فاطر على الصفة وعلى النداء * أنت ولى * تتولانى بالنعمة فى الدارين
 وتوصل الملك الفانى بالملك الباقى وذكر كثير من المفسرين أنه لما عدد نعم الله عليه تشوف الى لقاء ربه ولحقه بصالحى سلفه ورأى
 أن الدنيا كلها فانية فتمنى الموت الذى يظهر أنه ليس فى الآية تمنى الموت وانما عدد نعمه تعالى عليه ثم دعأ أن يتم عليه النعم فى
 باقى أمره أى توفنى اذا حان أجلى على الاسلام واجعل لحاقى بال صالحين وانما تمنى الوفاة على الاسلام لا الموت وال صالحين أهل
 الجنة وقيل غير ذلك وعلما التاريخ يزعمون أن يوسف صلى الله عليه وسلم عاش مائة عام وسبعة أعوام وله من الولد أفراتيم ومنشا

(الدر) (ش) ومن بدع التفسير ان قوله ان شاء الله من باب التقديم والتأخير وان موضعه بعد قوله سوف أستغفر لكم
 ربي من كلام يعقوب انتهى (ح) هذا البدع من التفسير مروى عن ابن جريج وهو فى غاية البعد بل فى غاية الامتناع

وهذا البدع من التفسير مروى عن ابن جريج وهو في غاية البعد بل في غاية الامتناع والعرش
 سرير الملك ولما دخل يوسف مصر وجلس في مجلسه على سريره واجتمعوا اليه أكرم أبو به
 فرفعها معه على السرير ويحتمل أن يكون الرفع والخروج قبل دخول مصر بعد قوله ادخلوا
 مصر فكان يكون في قبة من قباب الملوك التي تحمل على البغال أو الأبل حين دخلوا اليه أو ي
 أبو به وقال ادخلوا مصر ورفع أبو به وخر واله والضمير في وخر وعائد على أبو به وعلى اخوته
 * وقيل الضمير في وخر وعائد على اخوته وسائر من كان يدخل عليه لاجل هيبته ولم يدخل
 في الضمير أبواه بل رفعهما على سرير ملكه تعظيما لهما وظاهر قوله وخر واله سجدا انه السجود
 المعهود وان الضمير في له عائد على يوسف لمطابقة الرؤيا في قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا الآية
 وكان السجود اذ ذلك جائز من باب التكريم بالمصاحفة وتقبييل اليد والقيام مماشير بين الناس في
 باب التعظيم والتوقير * وقال قتادة كانت تحية الملوك عندهم وأعطى الله هذه الأمة السلام تحية
 أهل الجنة * وقيل هذا السجود كان ايماء بالرأس فقط * وقيل كان كالركوع البالغ دون وضع
 الجبهة على الأرض ولقظة وخر واتأى هذين التفسيرين * قال الحسن الضمير في له عائد على الله
 أي خروا لله سجدا شكر اعلى ما أوزعهم من هذه النعمة وقد تأول قوله رأيتهم لى ساجدين على ان
 معناه رأيتهم لاجلى ساجدين واذا كان الضمير لىوسف فقال المفسرون كان السجود تحية
 لاعبادته * وقال أبو عبد الله الداراني لا يكون السجود الا لله لا ليوسف ويبعد من عقله ودينه أن
 يرضى بأن يسجد له أبوه مع سابقته من صون أولاده والشيوخ والعلم والدين وكمال النبوة * وقيل
 الضمير وان عاد على يوسف فالسجود كان لله تعالى وجعلوا يوسف قبلته كما تقول صليت للكعبة
 وصليت الى الكعبة وقال حسان

ما كنت أعرف ان الدهر منصرف * عن هاشم ثم عنها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلكم * وأعرف الناس بالاشياء والسنن

* وقيل السجود هنا التواضع والخروج بمعنى المرور لا السقوط على الأرض لقوله والذين اذا
 ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها وهم يرمونها أي لم يرموا عليها * وقال ثابت هذا تأويل رؤيا
 من قبل أي سجودكم هذا تأويل أي عاقبة رؤيا أي أن تلك الكواكب والشمس والقمر رأيتهم لى
 ساجدين ومن قبل متعلق برؤيا والمخدوف في من قبل تقديره من قبل هذه الكواكب والحوادث
 التي حرت بعد رؤيا ومن تأول ان أبو به لم يسجد له زعم أن تعبير الرؤيا لا يلزم أن يكون مطابقا
 للرؤيا من كل الوجوه فسجود الكواكب والشمس والقمر يعبر بتعظيم الاكابر من الناس ولا
 شك أن ذهاب يعقوب عليه السلام مع ولده من كنعان الى مصر لاجل يوسف نهاية في التعظيم له
 فكفي هذا القدر في صحة الرؤيا وعن ابن عباس انه لما رأى سجدوا أبو به واخوته هاله ذلك واقشعر
 جلده منه * وقال ليعقوب هذا تأويل رؤيا من قبل ثم ابتدأ يوسف عليه السلام بتعديدهم الله
 عليه فقال قد جعلها ربي حقا أي صادقة رأيت ما يقع لي في المنام يقظة لا باطل فيها ولا لغو وفي المدة
 التي كانت بين رؤياه وسجودهم خلاف متناقض * قيل ثمانون سنة * وقيل ثمانية عشر عاما
 * وقيل غير ذلك من رتب العدد وكذا المدة التي أقام يعقوب فيها بمصر عند ابنه يوسف خلاف
 متناقض وأحسن أصله أن يتعدى بالى قال وأحسن كما أحسن الله اليك وقد يتعدى بالياء قال تعالى
 وبالوالدين احسانا كما يقال أساء اليه وبه قال الشاعر

ورحة زوجة أيوب قال
 الزهري وولد لافرائيم نون
 ولنون يوشع وهو قتي
 موسى وولد لنشا موسى
 وهو قبل موسى بن عمران
 ويزعم أهل التوراة أنه
 صاحب الخضر وكان ابن
 عباس ينكر ذلك وثبت
 في الحديث الصحيح أن
 صاحب الخضر موسى بن
 عمران وتوارثت الفراغة
 ملك مصر ولم تزل بنو
 اسرائيل تحت أيديهم
 على بقايا دين يوسف عليه
 السلام وأبيه الى أن بعث
 الله محمد صلى الله عليه وسلم

أسبئ بنا أو أحسنى لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت
وقد يكون ضمن أحسن معنى لطف فعدها بالباء وذ كراخراجه من السجن وعدل عن اخراجه
من الجب صفحا عن ذ كرماتعلق بقول اخوته وتناسي الما جرى منهم اذ قال لا تثر يب عليكم اليوم
يعفر الله لكم وتنبها على طهارة نفسه وبراءتها مما نسب اليه من المرادة وعلى ما تنقل اليه من
الرياسة في الدنيا بعد خروجه من السجن بخلاف ما تنقل اليه بالخروج من الجب الى أن يبيع مع
العبيد وجاء بكم من البدو من البادية وكان ينزل يعقوب عليه السلام بأطراف الشام ببادية فلسطين
وكان رب ابل وغنم وبادية * وقال الزخشرى كانوا أهل عمد وأصحاب مواش يتنقلون في المياه
والمناجع * قيل كان تحول الى بادية وسكنها فان الله لم يبعث نبيا من أهل البادية * وقيل كان
خرج الى بداه وهو موضع وياه عن جميل بقوله

وأنت التي حبت شعبا الى بداه * الى وأوطاني بلاد سواها

ذلك من أنباء الغيب
نوحيه اليك * قال ابن
الانباري سألت قريش
واليهود رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قصة
يوسف فنزلت مشروحة
شرحا شافيا وأمل صلى
الله عليه وسلم أن يكون
سببا لسلامهم فخالفوا
تأميله فعزاه الله بقوله
وما أكثر الناس الآيات
والاشارة بذلك الى ما قصه
الله تعالى من قصة يوسف
واخوته

وليعقوب عليه السلام بهذا الموضع مسجد تحت جبل * يقال بدأ القوم بدوا اذا أتوا بدا كما يقال
غاروا غورا اذا أتوا الغور والمعنى وجاء بكم من مكان بدأ ذكره القشيري وحكاها الماوردي عن
الضحاك وعن ابن عباس وقابل يوسف عليه السلام نعمة اخر اجه من السجن بمجيئهم من البدو
والاشارة بذلك الى الاجتماع بابيه واخوته وزوال حزن أبيه في الحديث من برد الله به خيرا ينقله من
البادية الى الحاضرة * من بعد أن نزع أي أفسد وتقدم الكلام على نزع وأسند النزغ الى الشيطان
لانه الموسوس كما قال فازلها الشيطان عنها ود كر هذا القدر من أمر اخوته لان النعمة اذا جاءت إثر
شدة وبلاء كانت أحسن موقعا * ان ربي لطيف أي لطيف التدبير لما يشاء من الامور رفيق ومن
في قوله من الملك وفي من تأويل للتبعيض لانه لم يؤثنه البعض ملك الدنيا ولا علمه البعض التأويل
ويبعد قول من جعل من زائدة أو جعلها البيان الجنس والظاهر ان الملك هنا ملك مصر * وقيل
ملك نفسه من انفاذ شهورته * وقال عطاء ملك حساده بالطاعة ونيل الاماني من الملك * وقرأ عبد
الله وعمر بن ذر آيتين وعلمتني بحمد الباء منهما كما نقاه بالكسرة عنهما مع كونهما ثابتتين
خطا * وحكى ابن عطية عن ابن ذر انه قرأ رب آيتني بغير قد وانصب فاطر على الصفة أو على
النداء وأنت ولي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الثاني بالملك الباقي وذ كر كثير من
المفسرين انه لما عدنم الله عنده تشوق الى لقاء ربه ولحاقه بصالحى سلفه ورأى أن الدنيا كلها فانية
فتمنى الموت * وقال ابن عباس لم يمتن الموت حتى غير يوسف والذي يظهر انه ليس في الآية تمنى
الموت وانما عدد نعمه عليه ثم دعا أن يتم عليه النعم في باقي أمره أي توفي اذا حان أجله على الاسلام
واجعل لحاقى بال صالحين وانما تمنى الوفاة على الاسلام لا الموت وال صالحين أهل الجنة أو الانبياء أو آباؤه
ابراهيم واسحق ويعقوب وعلما التاريخ يزعمون أن يوسف عليه السلام عاش مائة عام وسبعة أعوام
وله من الولد افراتيم ومنشاور رحمة ووجه أيوب عليه السلام * قال الذهبي وولد لافراتيم نون
ولنون يوشع وهو فتى موسى عليه السلام وولد لشلشاموسى وهو قبل موسى بن عمران عليه السلام
ويزعم أهل التوراة انه صاحب الخضر وكان ابن عباس يشكر ذلك وثبت في الصحيح ان صاحب
الخضر هو موسى بن عمران وتوارثت الفرعنة ملك مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على
بقايا دين يوسف عليه السلام الى أن بعث موسى عليه السلام * ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك

﴿ وما كنت لديهم ﴾ أي عند بني يعقوب حين أجمعوا أمرهم على أن يجعلوه في الحب ولا حين ألقوه فيه ولا حين التقطه السيارة ولا حين بيع ﴿ وهم يكررون ﴾ أي يبغون العوائل ليوسف ويتشاورون فيما يفعلون به أو يكررون ببيع يعقوب حين أتوا بالقميص ملطخا بالدم وفي هذا تصريح لقريش بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا النوع في علم البيان يسمى بالاحتجاج النظري وبعضهم يسميه المذهب الكلاسي وهو أن يلزم الخصم ما هو لازم لهذا الاحتجاج وتقدم نظير ذلك في آل عمران وفي هود وهذا تهكم بقريش وبين كذبه لأنه لا يخفى على أحد أنه لم يكن من جملة هذا الحديث وأشباهه ولا لقي فيه أحدا يعلمه بشئ من ذلك ولم يسمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا أخبر به وقصه هذا القصص الذي أعجز حملته ورواته لم تقع شبهة في أنه ليس منه وأنه من جهة الوحي فاذا أنكره تهكم بهم وقيل لهم قد علمتم أنه لم يكن مشاهدا لمن مضى من القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر بقوله (٣٥٠) وما كنت هناك على جهة التهكم بهم لأنه قد علم كل أحد أن محمدا

صلى الله عليه وسلم ما كان معهم وأجمعوا أمرهم أي عزموا على إلقاء يوسف في الحب وهم يكررون جملة حالية والمكر أن يدبر على الإنسان تدبيراً يضره ويؤذيه والناس الظاهر العموم لقوله تعالى ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وعن ابن عباس أنهم أهل مكة ﴿ ولو حرصت ﴾ ولو بالغت في طلب إيمانهم لا يؤمنون لفرط عنادهم وتصميمهم على الكفر وجواب لو محذوف أي ولو حرصت لم يؤمنوا إنما يؤمن من يشاء الله إيمانه والضمير في عليه عائداً على ما جحدتهم به وبذكرهم أن ينيلوا منفعة

وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يكررون * وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين * وما تسألهم عليه من أجران هو الأذ كر للعالمين * وكأين من آية في السموات والأرض يمررون عليها وهم عنها معرضون * وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون * أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون * قال ابن الأنباري سألت قريش واليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فنزلت مشرحة شراحوا وفيها أمل أن يكون ذلك سبباً لسلامتهم فخالفوا تأميله فعزاه الله تعالى بقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين الآيات وقيل في المنافقين وقيل النبوية * وقيل في النصاري * وقال ابن عباس في تلبية المشركين * وقيل في أهل الكتاب آمنوا ببعض وكفروا ببعض فجمعوا بين الإيمان والشرك والاشارة بذلك إلى ما قصه الله من قصة يوسف واخوته وما كنت لديهم أي عند بني يعقوب حين أجمعوا أمرهم على أن يجعلوه في الحب ولا حين ألقوه فيه ولا حين التقطه السيارة ولا حين بيع وهم يكررون أي يبغون العوائل ليوسف ويتشاورون فيما يفعلون به أو يكررون ببيع يعقوب حين أتوا بالقميص ملطخا بالدم وفي هذا تصريح لقريش بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا النوع من علم البيان يسمى بالاحتجاج النظري وبعضهم يسميه المذهب الكلاسي وهو أن يلزم الخصم ما هو لازم لهذا الاحتجاج وتقدم نظير ذلك في آل عمران وفي هود وهذا تهكم بقريش وبين كذبه لأنه لا يخفى على أحد أنه لم يكن من جملة هذا الحديث وأشباهه ولا لقي فيها أحداً ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا أخبر به وقصه هذا القصص الذي أعجز حملته ورواته لم تقع شبهة في أنه ليس منه وإنما هو من جهة القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر بقوله وما كنت هناك على جهة التهكم بهم لأنه قد علم كل أحد أن محمداً صلى الله عليه وسلم ما كان معهم وأجمعوا أمرهم أي عزموا على إلقاء يوسف في الحب وهم

وجدوى كما يعطى جملة الأحاديث والأخبار ان هو الاعظة وذكر من الله تعالى للعالمين عامة وحث على طلب النجاة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخبر تعالى أنهم لفرط كفرهم يمررون على الآيات التي تكون سبباً للإيمان فيعرضون عنها ولا تفيد عندهم شيئاً ولا تؤثر فيهم وان تلك الآيات هي في العالم العلوي وفي العالم السفلي ومعنى يمررون عليها أي يمشون عليها والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر ﴿ وهم مشركون ﴾ جملة حالية أي إيمانهم ملتبس بالشرك قال ابن عباس هم أهل الكتاب أشركوا بالله من حيث كفروا ببنيه صلى الله عليه وسلم ﴿ أفأمنوا ﴾ استفهام انكار في معنى التوبيخ والتهديد ﴿ غاشية ﴾ نقمة تغشاهم أي تعطيهم كقوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع انتهى واتبان العاشية يعني في الدنيا وذلك لمقابلته بقوله ﴿ أو تأتيهم الساعة ﴾ أي يوم القيامة ﴿ بغتة ﴾ فجأة في الزمان ومن حيث لا يتوقع ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ تأكيد لقوله بغتة قال الكرماني لا يشعرون بانها أي وهم غير مستعدين لها قال ابن عباس تأخذهم الصيحة وهم على أسواقهم ومواضعهم

يكررون جملة حالية والمكر أن يدبر على الانسان تدبيرا يضره ويؤذيه والناس الظاهر العموم
 لقوله ولكن أكثر الناس لا يؤمنون * وعن ابن عباس انهم أهل مكة ولو حرصت ولو بالغت في
 طلب إيمانهم لا يؤمنون لفرط عنادهم وتصميمهم على الكفر وجواب لو محذوف أي ولو حرصت
 لم يؤمنوا انما يؤمن من يشاء الله ايمانه والضمير في عليه عائد على دين الله أي ما تبغى عليه أجزا على
 دين الله * وقيل على القرآن * وقيل على التبليغ * وقيل على الانباء بمعنى القول وفيه توبيخ
 للكفرة واقامة الحجة عليهم أو وما نسألهم على ما تحدثهم به وتدكرهم ان ينيلوك منفعة وجدوى كما
 يعطى جملة الاحاديث والاخبار ان هو الامو عظة وذكر من الله العالمين عامة وحث على طلب النجاة
 على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقرأ بشر بن عبيد وما نسألهم بالنون ثم أخبر تعالى انهم
لفرط كفرهم يمررون على الآيات التي تكون سبب الايمان ولا تؤثروا فيهم وان تلك الآيات هي في العالم
العلوي وفي العالم السفلي وتقدم قراءة ابن كثير وكأين * قال ابن عطية وهو اسم فاعل من كان
فهو كأين ومعناها معنى كم في التكثير انتهى وهذا شئ يروي عن يونس وهو قول مرجوح في
النحو والمشهور عندهم انه مركب من كاف التشبيه ومن أي وتلاعبت العرب به فجاءت به لغات
وذكر صاحب اللوامح ان الحسن قرأ وكى بياء مكسورة من غير همز ولا ألف ولا تشديد وجاء
كذلك عن ابن محيصة في لغة انتهى من آية علامة على توحيد الله وصفاته وصدق ما جى به عنه
وقرأ عكرمة وعمر بن قائد والارض بالرفع على الابتداء وما بعده خبر ومعنى يمررون عليها
فيشاهدون ما فيها من الآيات * وقرأ السدى والارض بالنصب وهو من باب الاشتغال أي ويطوون
الارض يمررون عليها على آياتها وما أودع فيها من الدلالات والضمير في عليها عنها في هاتين القراءتين
يعود على الارض وفي قراءة الجمهور وهي بجر الارض يعود الضمير على آية أي يمررون على تلك
الآيات ويشاهدون تلك الدلالات ومع ذلك لا يعتبرون * وقرأ عبد الله والارض برفع الضاد ومكان
يمرون مشون والمراد يمررون من آثار الأمم الهالكة وغير ذلك من العبر وهم مشركون جملة حالية
أي إيمانهم ملتبس بالشرك * وقال ابن عباس هم أهل الكتاب أشركوا بالله من حيث كفروا بنبيه
أو من حيث ما قالوا في عزير والمسح * وقال عكرمة ومجاهد وقتادة وابن زيد هم كفار العرب أقرأوا
بالخالق الرازق المحيي المميت وكفروا بعبادة الاوثان والاصنام * وقال ابن عباس هم الذين يشبهون
الله بخلقه * وقيل هم أهل مكة قالوا الله بنا لا شريك له والملائكة بناته فاشركوا ولم يوحدا *
وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة أيضا ذلك في تليينهم يقولون لبيك لا شريك لك
لا شريك هو لك تملكه وما ملك وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا سمع أحدهم يقول لبيك
لا شريك لك يقول له فقط قطأي قف هنا ولا تزد الا شريك هو لك * وقيل هم الثنوية قالوا بالنور
والظلمة * وقال عطاء هذا في الدعاء ينسى الكفار ربه في الرخاء فاذا أصابهم البلاء أخلصوا في
الدعاء * وقيل هم المنافقون جهروا بالايمان وأخفوا الكفر * وقيل على بعض اليهود عبدوا عزيرا
والنصارى عبدوا الكواكب * وقيل قريش لما غشيهم الدخان في سنى القحط قالوا انما يؤمنون ثم
عادوا الى الشرك بعد كشفه * وقيل جميع الخلق مؤمنهم بالرسول وكافروهم بالكفر تقدم شركهم
والمؤمنون فيهم الشرك الخفي وأقر بهم الى الكفر المشبهة ولذلك قال ابن عباس آمنوا بجملا وكفروا
مفصلا وثانها من يطيع الخلق بمعصية الخالق وثالثها من يقول نفعني فلان وضررتي فلان * أفأمنوا
استفهام انكار فيه توبيخ وتهديد غاشية نعمة تعساها أي تعطيمهم كقوله يوم يغشاها العذاب من
فوقهم ومن تحت أرجلهم * وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع انتهى واثنان الغاشية يعني في

(الدر)

(ع) وهو أي كائن اسم
 فاعل من كان فهو كأين
 ومعناها معنى التكثير
 (ح) هذا شئ يروي عن
 يونس وهو قول مرجوح
 في النحو والمشهور عندهم
 انه مركب من كاف التشبيه
 ومن أي وتلاعبت العرب
 به فجاءت فيه لغات

قل هذه سبيلي أذعوا الآية لما تقدم من قول يوسف صلى الله عليه وسلم توفني مسلماً وكان قوله وما أكره الناس ولو حرصت بمؤمنين
 دال على أنه حارص على إيمانهم مجتهد في ذلك داع إليه مثابر عليه وذكر وما نسألهم عليه من أجر إشارة إلى ما فهم من ذلك وهو شريعة
 الإسلام والإيمان وتوحيد الله تعالى فقال قل يا محمد هذه الطريقة والدعوة طريقي التي سلكتها وأنا عليها ثم فسر تلك السبيل فقال
 أذعوا إلى الله تعالى يعني إلى غيره من ملك أو إنسان أو كوكب أو صنم انما دعائي إلى الله وحده قال الجمهور سبيلي ديني ومفعول أذعوا
 هو محذوف تقديره أذعوا الناس والظاهر تعلق على بصيرة بأذعوا وأنا توكيد للضمير المستكن في أذعوا ومن معطوف عليه ويجوز
 الضمير والمعنى أذعوا أنا إليها أو بدعو اليها من اتبعني ويجوز أن يكون على بصيرة خبراً مقدماً وأما مبتدأ ومن معطوف عليه ويجوز
 أن يكون على بصيرة حالاً من ضمير أذعوا فيتعلق بمحذوف ويكون أنافاعاً بالجار والمجرور النائب عن ذلك المحذوف ومن
 اتبعني معطوف على أنا وأجاز أبو البقاء أن يكون ومن اتبعني مبتدأ خبره محذوف تقديره كذلك أي داع إلى الله على بصيرة
 ومعنى بصيرة حجة واضحة وبرهان متيقن من قوله فدجاء تكلم بصائر من ربكم وسبحان الله داخل تحت قوله قل أي قل وتز به الله
 من الشركاء أي براءة الله من أن يكون له شريك ولما أمر بان يخبر عن نفسه صلى الله عليه وسلم أنه يدعو وهو من اتبعه إلى الله وأمر
 أن يخبر أنه تنزه الله تعالى عن الشركاء أمر أيضاً أن يخبر أنه في خاصة نفسه منتف عن الشرك وأنه ليس بمن أشرك وهو نبي
 عام في الأزمان لم يكن منه ولا في وقت من الأوقات إلا رجلاً حصراً في المرسل دعاء إلى الله فلا يكون ملكاً قال ابن عباس رجلاً
 يعني لانساء فلا رسول أمر أو القرى المدن أفلم يسير وأفلم يسير وأفلم يسير وعائد على من أنكر ارسال الرسل من البشر ومن
 عاند الرسول وأنكر رسالته وكفرأى هلايسيرون (٣٥٢) في الأرض فيعلمون بالتواتر أخبار الرسل السابقة ويرون

الدنيا وذلك لمقابلته بقوله أو تأتيهم الساعة أي يوم القيامة بغتة أي فجأة في الزمان من حيث لا يتوقع
 وهم لا يشعرون تأكيد لقوله بغتة قال الكرماني لا يشعرون بانسانها أي وهم غير مستعدين لها *
 قال ابن عباس تأخذهم الصيحة على أسواقهم ومواضعهم * وقرأ أبو حفص وبشر بن عبيد أو
 يأتيهم الساعة قل هذه سبيلي أذعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من
 المشركين وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسروا في الأرض فينظروا
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون * حتى إذا استيأس
 الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين * لما

مصارح الامم المكذبة
 فيعتبرون بذلك ولدار
 الآخرة خير هذا حاض
 على العمل لدار الآخرة
 والاستعداد لها واتقاء
 المهلكات وفي هذه الاضافة
 تخريجاً أحدهما أنها من
 اضافة الموصوف إلى

صفته وأصله ولدار الآخرة خير وهو تخريج كوفي والثاني أن يكون من حذف الموصوف واقامة صفة مقامه وأصله ولدار المدة
 الآخرة أو النشأة الآخرة خير وهو تخريج بصري وحتى غاية لما قبلها وليس في اللفظ ما يكون له غاية فاحتج إلى تقديره
 الزمخشري وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً افتراخى نصرهم حتى إذا استيأسوا عن النصر وقال ابن عطية ويتضمن قوله أفلم يسروا
 إلى من قبلهم أن الرسل الذين بعثهم الله من أهل القرى دعواهم فلم يؤمنوا بهم حتى زلت بهم المثالات فصاروا في حيز من يعتبر بعاقبته
 فلهذا المضمحل حسن أن يدخل حتى في قوله حتى إذا استيأس الرسل انتهى ولم يتلخص لنا من كلامه شيء يكون ما بعد حتى غاية له لأنه
 علق الغاية بما دعي أنه فهم ذلك من قوله أفلم يسروا الآية وقال أبو الفرج بن الجوزي المعنى متعلق بالآية الأولى فتقديره وما أرسلنا
 من قبلك إلا رجالاً فدعوا قومهم فكذبوهم وصبروا وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى إذا استيأس الرسل وهو نوع من كلام
 الزمخشري وقال القرطبي في تفسيره المعنى وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلا رجالاً لم نعاقب أممهم بالعقاب حتى إذا استيأس الرسل
 وقرى كذبوا بالتشديد مبني للمفعول والضمير في وظنوا وفي أنهم عائد على الرسل والظن بمعنى اليقين والمعنى وأيقنت الرسل أنهم قد
 كذبهم قومهم وقرى كذبوا بالتخفيف في الدال مبني للمفعول أيضاً والضمائر في ظنوا وفي أنهم عائدة على المرسل إليهم والمعنى وظن
 المرسل إليهم أن الرسل قد كذبهم من جاءهم بالوحي وقرى فنجى بنونين مضارع أنجى وقرى فنجى بنون واحدة وشدا الجم وفتح
 الياء مبني للمفعول وقرأت فرقة فنجى بنونين مضارع أنجى وفتح الياء قال ابن عطية وهاهنا عبارة عن حفص عن عاصم وهي غلط
 من هيرة انتهى وليست غلطاً ولها وجه في العربية وهو أن الشرط والجزاء يجوز أن يأتي بعدهما المضارع منصوباً باضمار أن بعد الفاء
 كقراءة من قرأ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر بنصب فيغفر باضمار أن بعد الفاء ولا فرق في ذلك بين أن تكون
 أداة الشرط جازمة أو غير جازمة ومفعول نشاء محذوف تقديره نجيهم ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين * والبأس هنا الهلاك

تقدم من قول يوسف عليه السلام توفني مساماً وكان قوله تعالى وما أكره الناس ولو حرصت
بمؤمنين إلا على أنه حارص على إيمانهم مجتهد في ذلك داع إليه مثابر عليه وذكروا ما أسألهم عليه من
أجر أشار إلى ما فهم من ذلك وهو شريعة الإسلام والإيمان وتوحيد الله * فقال قل يا محمد هذه
الطريقة والدعوة طريق التي سلكها وأنا عليها ثم فسر تلك السبيل فقال أدعو إلى الله يعني إلى
غيره من ملك أو إنسان أو كوكب أو صنم أو مادعا إلى الله وحده * قال ابن عباس سبيلي أي دعوتي
* وقال عكرمة صلاتي * وقال ابن زيد سنتي * وقال مقاتل والجمهور ديني * وقرأ عبد الله قل هذا
سبيلي على التسديك والسيبيل يذكروا بؤنث ومفعول أدعوه هو محذوف تقديره أدعو الناس
والظاهر تعلق على بصيرة بأدعوا وانا توكيد للضمير المستكن في ادعو ومن معطوف على ذلك
الضمير والمعنى أدعونا اليها من اتبعني ويجوز أن يكون على بصيرة خبراً مقيداً وانا مبتدأ ومن
معطوف عليه ويجوز أن يكون على بصيرة حالاً من ضمير ادعو فيتعلق بمحذوف ويكون أنا
فاعلاً بالجار والمجرور النائب عن ذلك المحذوف ومن اتبعني معطوف على أنا وأجاز أبو البقاء أن
يكون ومن اتبعني مبتدأ خبره محذوف تقديره كذلك أي داع إلى الله على بصيرة ومعنى بصيرة حجة
واضحة وبرهان متيقن من قوله فدعاءكم بصائر من ربكم وسبحان الله داخل تحت قوله قل أي قل
وتبرئة الله من الشركاء أي براءة الله من أن يكون له شريك ولما أمر بأن يخبر عن نفسه أنه يدعو
هو ومن اتبعه إلى الله وأمر أن يخبر أنه ينزه الله عن الشركاء أمر أن يخبر أنه في خاصة نفسه منتهى
عن الشرك وأنه ليس بمن أشرك وهو نفي عام في الأزمان لم يكن منهم ولا في وقت من الأوقات *
الأرجح أن يحصر في الرسل دعاة إلى الله فلا يكون ملكاً وهذا رد على من قال لو شاء ربنا لأنزل ملائكة
وكذلك قال ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً * وقال ابن عباس يعني رجالاً لأنساء فالرسول لا يكون
امراً وهل كان في النساء نبية فيه خلاف والنبى أعم من الرسول لأنه منطلق على من يأتيه الوحي
سواء أرسل أو لم يرسل قال الشاعر في سجاح المتنبئة

أمتت نبيتنا أنثى نطيف بها * ولم تزل أنبياء الله ذكراً
فلعنة الله والاقوام كلهم * على سجاح ومن بالافك أغرانا
أعنى مسيامة الكذاب لاسقيت * أصدائه ماء من أنبأنا كانا

وقرأ أبو عبد الرحمن وطلحة وحفص نوحى بالنون وكسر الحاء موافقاً لقوله وما أرسلنا * وقرأ
الجمهور بالياء وفتح الحاء مبنياً للمفعول والقري المدن * قال ابن زيد أهل القري أعلم وأحلم من أهل
البادية فانهم قليل نبلهم ولم ينشئ الله قط منهم رسولا وقال الحسن لم يبعث الله رسولا من أهل البادية
ولامن النساء ولامن الجن والتبدي مكرهه إلا في الفتن ففي الحديث من بدأ جفائهم استقمهم استقمهم
توبخ وتقرع والضمير في يسير واعاند على من أنكر إرسال الرسل من البشر ومن عاند الرسول
وأنكر رسالته كفر أي هلا يسيرون في الأرض فيعلمون بالتواتر أخبار الرسل السابقة ويرون
مصارع الأمم المكذبة فيعتبرون بذلك ولدار الآخرة خير هنا حض على العمل لدار الآخرة
والاستعداد لها واتقاء المهلكات في هذه الاضافة تخريجان * أحدهما انها من اضافة الموصوف
إلى صفة وأصله ولدار الآخرة * والثاني ان يكون من حذف الموصوف واقامة صفة مقامه وأصله
ولدار المدة الآخرة أو النشأة الآخرة والأول تخريج كوفي والثاني تخريج بصري * وقرأ الجمهور
أفلا يعقلون بالياء رعباً لقوله أفلم يسروا * وقرأ الحسن وعلقمة والاعرج وعاصم وابن عامر ونافع

وهذه الجملة فيها وعيد
وتهديد لمعاصري رسول
الله صلى الله عليه وسلم

بالثناء على خطاب هذه الأمة تحذير لهم مما وقع فيه أولئك فيصيبهم ما أصابهم * قال الكرماني أفلا
 يعقلون انها خير فمتوسلوا اليها بالايمن انتهى والاستيئاس من النصر أو من ايمن قومهم قولان
 وحتى غاية لما قبلها وليس في اللفظ ما يكون له غاية فاحتج الى تقدير فقدرة الزخشي ومأرسلنا
 من قبلك الارجال افترا حتى نصرهم حتى اذا استيأسوا عن النصر * وقال ابن عطية ويتضمن قوله
 أفلم يسيروا الى ما قبلهم ان الرسل الذين بعثهم الله من أهل القرى دعوهم فلم يؤمنوا بهم حتى نزلت
 بهم المثالات فصاروا في حيز من يعتبر بعاقبته فلم يأتا المضمن حسن أن يدخل حتى في قوله حتى اذا
 استيأس الرسل انتهى ولم يتحصل لنا من كلامه شيء يكون مابعد حتى غاية لانه علق الغاية بما
 ادعى انه فهم ذلك من قوله أفلم يسيروا الآية * وقال أبو الفرج بن الجوزي المعنى متعلق بالآية الأولى
 فتقديره ومأرسلنا من قبلك الارجال يدعوا قومهم فكذبوهم وصبروا واطال دعواهم وتكذيب
 قومهم حتى اذا استيأس الرسل * وقال القرطبي في تفسيره المعنى ومأرسلنا من قبلك يا محمد الارجال
 ثم لم تعاقب أممهم بالعقاب حتى اذا استيأس الرسل * وقرأ أبي وعلى وابن مسعود وابن عباس
ومجاهد وطلحة والأعمش والكوفيون كذبوا بتخفيف الذال وباقي السبعة والحسن وقنادة ومحمد
ابن كعب وأبوجاء وابن أبي مليكة والأعرج وعائشة بخلاف عنها بتشديد هاو هما مبنيان للمفعول
 فالضماير على قراءة التشديد عائدة كلها على الرسل والمعنى ان الرسل أيقنوا انهم كذبهم قومهم
 المشركون * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون الظن على بابه يعني من ترجيح أحد الجائزين قال
 والضمير للرسل والمكذبون مؤمنون أرسل اليه أي لما طالت المواعيد حسب الرسل ان المؤمنين
 أولاد قد كذبوهم وارتابوا بقولهم وعلى قراءة التخفيف فالضمير في وطنوا عائدة على المرسل اليهم
 لتقدمهم في الذكرفي قوله كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولأن الرسل تستدعي مؤسلا اليهم وفي
 أنهم وفي قد كذبوا عائدة على الرسل والمعنى وطن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبهم من ادعوا انه
 جاءهم بالوحي عن الله بنصرهم إذ لم يؤمنوا به ويجوز في هذه القراءة أن تكون الضماير الثلاثة
 عائدة على المرسل اليهم أي وطن المرسل اليهم انهم قد كذبهم الرسل فيما ادعوه من النبوة وفيما
 يوعدون به من لم يؤمن بهم من العذاب وهذا مشهور قول ابن عباس وتأويل عبد الله وابن جبير
 ومجاهد ولا يجوز أن تكون الضماير في هذه القراءة عائدة على الرسل لأنهم معصومون فلا يمكن
 أن يظن أحد منهم انه قد كذب من جاءه بالوحي عن الله * وقال الزخشي في هذه القراءة حتى
 اذا استيأسوا من النصر وطنوا أنهم قد كذبوا أي كذبهم أنفسهم حين حديثهم انهم ينصرون
 أو رجاءهم كقوله رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار
 وانتظار النصر من الله وتأمله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان
 لانصر لهم في الدنيا فجاءهم نصر ناجية من غير احتساب انتهى فجعل الضماير كلها للرسل وجعل
 الفاعل الذي صرف من قوله قد كذبوا اما أنفسهم واما رجاءهم وفي قوله اخراج الظن عن معنى
 الترجيح وعن معنى اليقين الى معنى التوهم حتى تجرى الضماير كلها في القراءة تين على سنن واحد *
 وروى عن ابن مسعود وابن عباس وابن جبير ان الضمير في وطنوا وفي قد كذبوا عائدة على
 الرسل والمعنى كذبهم من أخبرهم عن الله والظن على بابه قالوا والرسل بشر فضعفوا وساء ظنهم *
 وردت عائشة وجماعة من أهل العلم هذا التأويل وأعظموا أن يوصف الرسل بهذا قال الزخشي
 ان صح هذا عن ابن عباس فقد أرباب الظن ما يحظر بالبال ويهجم في القلب من شبه الوسوسة

لقد كان في قصصهم الآية الضمير في قصصهم عائداً على الرسل والمرسل اليهم واندرجت فيه قصة يوسف وغيره وقرأ في قصصهم بكسر القاف أحد بن جبير الانطاكى عن الكسائى والقصى عن عبد الوارث عن أبي عمرو جمع قصة والعبارة الدلالة التي يعبر بها إلى العلم والعبارة الاتعاط والظاهر أن اسم كان ضمير يعود على القصص أى ما كان القصص حديثاً محتقلاً هو حديث صدق ناطق بالحق جاء به من لم يقرأ الكتب ولا تلمذ (٣٥٥) لأحد ولا خالط العلماء وانتصب تصديق على أنه خبر كان

المندوفة تقديره ولكن كان أى الحديث المشتمل على قصص الأنبياء تصديق الذى بين يديه أى بين يدي الحديث ومعنى بين يديه أى الكتب المنزلة الالهية وتفصيل كل شئ مما يحتاج إليه في الشريعة وقرأ حمدان بن أعين وعيسى الكوفي تصديق وتفصيل وهدى ورجة برفع الاربعة أى ولكن هو تصديق والجمهور ينصب الاربعة وقال ذوالرمة*

وما كان لى من تراث ورثته ولاديه كانت ولا كتب مأمم ولكن عطاء الله من كل رحلة*

الى كل محجوب السرايق خضم برفع اعطاء على اضمار هو نصبه على اضمار كان وهدى ورجة أى سبب هداية في الدنيا وسبب حصول الرحمة في الآخرة وخص المؤمنون بذلك لانهم هم الذين ينتفعون بذلك كما

وحديث النفس على ما عليه البشرية وأما الظن الذى هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من المسامحة فالرسول الله الذين هم أعرف برهم وانه متعال عن خلف الميعاد منزه عن كل قببح انتهى وآخره مذهب الاعتزال * فقال أبو على ان ذهب ذاهب الى أن المعنى ظن الرسل ان الذى وعد الله أممهم على لسانهم قد كذبوا فيه فقد أتى عظيم لا يجوز أن ينسب مثله الى الانبياء ولا الى صالحى عباد الله قال وكذلك من زعم ان ابن عباس ذهب الى أن الرسل قد ضعفوا وظنوا أنهم قد أخلفوا لأن الله لا يخلف الميعاد ولا يبذل لكلماته * وقرأ ابن عباس ومجاهد والضحاك قد كذبوا بتخفيف الذال مبنياً للفاعل أى وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما قالوا عن الله من العذاب والظن على بابه وجواب إذ جاءهم نصرنا والظاهر ان الضمير في جاءهم عائداً على الرسل * وقيل عائداً عليهم وعلى من آمن بهم * وقرأ عاصم وابن عامر فنجى بنون واحدة وشدا الجيم وقع الياء مبنياً للمفعول * وقرأ مجاهد والحسن والحجرى وطلحة بن هريرى كذلك إلا أنهم سكنوا الياء وخرج على انه مضارع ادغمت فيه النون في الجيم وهذا ليس بشئ لأنه لا ندغم النون في الجيم وتخريج على انه ماض كالقراءة التي قبلها سكنت الياء فيه لغة من يستقل الحركة صلة على الياء كقراءة من قرأ ما تطعمون أهلكم بسكون الياء ورويت هذه القراءة عن الكسائى ونافع وقرأهما في المشهور وبقى السبعة فنجى بنونين مضارع أنجى * وقرأت فرقة كذلك إلا أنهم فتحوا الياء * قال ابن عطية رواها هبيرة عن حفص عن عاصم وهى غلط من هبيرة انتهى وليست غلطاً ولها وجه في العربية وهوان الشرط والجزاء يجوز أن يأتي بعدهما المضارع منصوباً باضمار ان بعد الفاء كقراءة من قرأ وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر بنصب يغفر باضمار ان بعد الفاء ولا فرق في ذلك بين أن تكون أداة الشرط جازمة أو غير جازمة * وقرأ نصر بن عاصم والحسن وأبو حيوة وابن السديق ومجاهد وعيسى وابن محيص فنجى جعلوه فعلاً ماضياً تخفف الجيم * وقال أبو عمرو الداني وقرأت لابن محيص فنجى بشدا الجيم فعلاً ماضياً على معنى فتحى النصر * وذكر الداني ان المصاحف متفقة على كتبها بنون واحدة وفي التعبير ان الحسن قرأ فنجى بنونين الثانية مفتوحة والجيم مشددة والياء ساكنة * وقرأ أبو حيوة من يشاء بالياء أى فنجى من يشاء الله نجاه ومن يشاء هم المؤمنون لقوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين والباس هنا الهلاك * وقرأ الحسن بأسه بضم الغائب أى بأس الله وهذه الجملة فيه اوعيد وتهديد لمعاصري الرسول صلى الله عليه وسلم * لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ

قال تعالى هدى للمتقين وتقدم أول السورة قوله تعالى انا أنزلناه قرآناً عربياً وقروله نحن نقص عليك أحسن القصص وفي آخرها ما كان حديثاً يفترى فلذلك احتل أن يعود الضمير على القرآن وأن يعود على القصص والله تعالى أعلم

(الدر) (ح) قرأت فرقة فنسخى من نشاء بنونين مضارع أنجى وفتح الياء (ع) رواها هبيرة عن حفص عن عاصم وهى غلط من هبيرة انتهى (ح) ليست غلطاً ولها وجه في العربية وهوان الشرط والجزاء يجوز أن يأتي بعدهما المضارع منصوباً باضمار ان بعد الفاء كقراءة من قرأ وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر بنصب يغفر باضمار ان بعد الفاء ولا فرق في ذلك بين أن

وهدى ورجمة لقوم يؤمنون * الضمير في قصصهم عائد على الرسل أو على يوسف وأبو به واخوته أو عليهم وعلى الرسل ثلاثة أقوال الأول اختاره الزمخشري قال وينصره قراءة من قرأ قصصهم بكسر القاف انتهى ولا ينصره اذ قصص يوسف وأبيه واخوته مشتق على قصص كثيرة وأبناء مختلفة والذي قرأ بكسر القاف هو أحمد بن حنبل الانطاكي عن الكسائي والقصي عن عبد الوارث عن أبي عمر وجمع قصة واختار ابن عطية الثالث بل لم يذكره غيره والعبارة للدلالة التي يعبر بها عن العلم واذا عاد الضمير على يوسف عليه السلام وأبو به واخوته فلا اعتبار بقصصهم من وجوه اعزاز يوسف عليه السلام بعد القائه في الحب واعلاؤه بعد حبسه في السجن وتملكه مصر بعد استعباده واجتماعه مع والديه واخوته على ما أحب بعد الفقرة الطويلة والاخبار بهذا القصص اخبار عن الغيب والاعلام بالله تعالى من العلم والقدره والتصرف في الأشياء على ما لا يخاطر على بال ولا يجول في فكر وانما خص أولو الألباب لانهم هم الذين ينتفعون بالعبور ومن له لب وأجاد النظر ورأى ما فهم من امتحان ولطف واحسان علم انه أمر من الله تعالى ومن عنده تعالى والظاهر ان اسم كان مضمري يعود على القصص أي ما كان القصص حديثا محتقلا بل هو حديث صدق ناطق بالحق جاء به من لم يقرأ الكتب ولا تتأمل لأحد ولا خالط العلماء فحال أن يفترى هذه القصة بحيث تطابق ما ورد في التوراة من غير تفاوت * وقيل يعود على القرآن أي ما كان القرآن الذي تضمن قصص يوسف عليه السلام وغيره حديثا محتقلا ولكن كان تصديق الكتب المتقدمة الالهية وتفصيل كل شيء واقع ليوسف مع أبو به واخوته ان كان الضمير عائدا على قصص يوسف أو كل شيء مما يحتاج الى تفصيله في الشريعة ان عاد على القرآن * وقرأ جرمان بن أعين وعيسى الكوفي فيما ذكر صاحب اللوامح وعيسى الثقفي فيما ذكر ابن عطية تصديق وتفصيل وهدى ورجمة اربعه أي ولكن هو تصديق والجمهور بالنصب على اضمار كان أي ولكن تصديق أي كان هو أي الحديث ذات تصديق الذي بين يديه وينشد قول ذي الرمة

وما كان مالي من تراث ورثته * ولادية كانت ولا كسب ماثم

ولكن عطاء الله من كل رحلة * اني كل محجوب السوارق خضرم

بالرفع في عطاء ونصبه أي ولكن هو عطاء الله أو ولكن كان عطاء الله ومثله قول لوط بن عبيد العائلي اللص

واني بحمد الله لامل مسلم * أخذت ولا معطى اليمين محالف

ولكن عطاء الله من مال فاجر * قصي المحل معور للقارف

وهدى أي سبب هداية في الدنيا ورجمة أي سبب حصول الرحمة في الآخرة وخص المؤمنون بذلك لانهم هم الذين ينتفعون بذلك كما قال تعالى هدى للتقين وتقدم أول السورة قوله تعالى انا أنزلناه قرآنا عربيا وقوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وفي آخرها ما كان حديثا يفترى الى آخره فلذلك احتقل أن يعود الضمير على القرآن وأن يعود على القصص والله تعالى أعلم

* سورة الرعد ثلاث وأربعون آية مكية ومدنية *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

* المرّت تلك آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون *

* سورة الرعد *
بسم الله الرحمن الرحيم
(الرعد)

تكون أداة الشرط جارمة أو غير جازمة (ش) الضمير في قصصهم عائد على الرسل وينصره قراءة من قرأ في قصصهم بكسر القاف انتهى (ح) وقيل على يوسف وعلى أبو به واخوته وقيل عليهم وعلى الرسل وقوله وينصره لا ينصره ذلك اذ قصص يوسف وأبو به واخوته مشتق على قصص كثيرة وأبناء مختلفة والذي قرأ بكسر القاف هو أحمد بن حنبل الانطاكي عن الكسائي والقصي عن عبد الوارث عن أبي عمر وجمع قصة واختار ابن عطية الثالث بل لم يذكره غيره

الله الذي رفع السموات بغير عمد ترزها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم تلتقون * وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون * وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل ان في ذلك آيات لقوم يعقلون * وان تعجب فعجب قولهم أءذا كنا تراباً أنا لفي خلق جديد * أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * ويستعجلونك بالسبيته قبل الحسنه وقد خلت من قبلهم المثالات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب * ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه انما أنت منذر ولكل قوم هاد * الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار * عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر النول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار بالهار * له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال * هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال * ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال * له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال * والله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال * قل من رب السموات والارض قل الله قل أفخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً قل هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار * أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رايابوما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الامثال * الذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لا فتدوا به أولئك لهم سوء الحساب وماؤهم جهنم وبئس المهاد * العمد اسم جمع ومن أطلق عليه جمعاً فلكونه يفهم منه ما يفهم من الجمع وهى الاساطين قال الشاعر

وجيش الجن انى قد أدنت لهم * يبغون تدمر بالصقاح والعمد

والمفرد عماد وعمد كاهاب وأهب * وقيل عمود وعمد كاديم وأدم وقضيم وقضم والعماد والعمود ما يعمد به يقال عمدت الحائط أعده عمدا اذا أدمته فاعتمد الحائط على العماد أى امتسك بها ويقال فلان عمدة قومه اذا كانوا يعتمدونه فيما يحز بهم ويجمع عماد على عمد بضمتين كشهاب وشهب وعمود على عمد أيضاً كرَسُول ورسول وزبور وزبرهنا فى الكثرة ويجمعان فى القلة على أعمدة * الصنواقرع بجمعه وآخر أصل واحد وأصله المثل ومنه قيل للعم صنوو وجمعه فى لغة الحجاز صنوان بكسر الصاد كقنو وقنوان وبضمها فى لغة تميم وقيس كدثب وذو بان ويقال صنوان بفتح الصاد وهو اسم جمع لاجمع تكسير لانه ليس من أبنيته * الحديد ضد الخلق والبالى ويقال ثوب جديد أى كافر عن عمله وهو فعيل بمعنى فاعول كأنه كما قطع من النسيج * المثلة العقوبة ويجمع بالالف

المرتلك آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق * الآية هذه السورة مكينة في قول وقيل مدينة واستثنى في كل قول آيات
ذكرت في البحر وتقدم الكلام في الحروف المقطعة في أوائل السور في أول البقرة فليطالع هناك قال الزمخشري تلك
إشارة إلى آيات السورة والمراد بالكتاب السورة (٣٥٨) أي تلك آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها

وقيل تلك إشارة إلى جميع
كتب الله المنزلة ويكون
المعنى تلك الآيات التي
قصصت عليك خبرها هي
آيات الكتاب الذي أنزلته
قبل هذا الكتاب الذي
أنزلته اليك والظاهر أن
قوله والذي مبتدأ والحق
خبره ومن ربك متعلق
بأنزل وأكثرت الناس عام
في كفار مكة وغيرهم ولما
ذكر انتفاء الايمان عن
أكثر الناس ذكر عقبيه
ما يدل على صحة التوحيد
والمعاد وما يوجبهم إلى
الايمان مما يفكر فيه العاقل
ويشاهده من عظيم القدرة
وبديع الصنع والجلالة
مبتدأ والذي هو الخبر
والضمير في تزويجها عائد
على السموات أي تشاهدون
السموات خالية عن عمد
واحتمل هذا الوجه أن
يكون تزويجها كلاماً
مستأنفاً واحتمل أن يكون
جملة حالية أي رفعها
مرئية لكم بغير عمد وهي
حال مقدره لانه حين
رفعها لم تكن مخلوقين
وقيل ضمير النصب في

وقال الآخر

وكل أناس قاربوا قيد حلهم * ونحن حللنا قيده فهو سارب
أي فهو منصرف كيف شاء لا يدفع عن جهة يتفخر بعزة قومه * المحال القوة والاهلاك قال الأعشى
فرع نبع بهش في غصن الحج * دغزير الندى شديد المحال

وقال عبد المطلب

لا يغلبن صليهم * ومحالم أبدا محالك

ويقال محل الرجل بالرجل مكر به وأخذ به سعاية شديدة والمالحة المكابدة والمالكة منه تحمل
الكذا أي تكاف استعمال الخيلة واجتهد فيه * وقال أبو زيد المحال النجمة * وقال ابن عرفة المحال
الجدال ما حل عن أمره أي جادل * وقال القتيبي أي شديد الكيد وأصله من الخيلة جعل ميمه كيم
مكان وأصله من الكون ثم يقال تمكنت وغلطه الأزهرى في زيادة الميم قال ولو كان مفعلاً لظهر
من الواو مثل مرود ومحول ومحور وانما هو مثال كهاد ومراس * الكف عضو معروف وجمعه
في القله أ كف كصلك وأصلك وفي الكثرة كفوف كصكوك وأصله مصدر كف * ظل الشيء
ما يظهر من خياله في النور وبمثله في الضوء * الزبد قال أبو الحجاج الاعلم هو ما يطرحه الوادي اذا
جاش مائه واضطربت أمواجه * وقال ابن عطية هو ما يحمل السيل من غشاء ونحوه وما يرى به
على ضفتيه من الحباب الملتبك * وقال ابن عيسى الزبد وضرا الغليان وخمسه قال الشاعر
فما الفرات اذا هب الرياح له * ترمى غواربه العبرين بالزبد

الجفاء اسم لما يجفاه السيل أي يرمى يقال جفأت القدر بزبدها وجفأ السيل بزبده وأجفأ وأجفل
وقال ابن الأنباري جفاء أي متفرق من جفأت الريح الغيم اذا قطعت وجفأت الرجل صرعته ويقال
جف الوادي اذا نشف * المرتلك آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر
الناس لا يؤمنون * الله الذي رفع السموات بغير عمدت و نهائم استوى على العرش وسخر الشمس
والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون * هذه السورة
مكينة في قول الحسن وعكرمة وعطاء وابن جبير وعن عطاء الاقوله ويقول الذين كفروا لست
مرسلا وعن غيره الاقوله هو الذي يريكم البرق إلى قوله له دعوة الحق ومدينة في قول الكلبي
ومقاتل وابن عباس وقتادة واستثنيا آيتين قالنزلنا بمكة وهما ولو أن قرآننا سيرت به الجبال إلى

يرونها عائد على عمد أي بغير عمد مرئية فتر ونهاصقة للعمد وتقدم تفسير ثم استوى على العرش في الاعراف * كل يجري * قال ابن
عباس منازل الشمس والقمر وهي الحدود الذي لاتعداها فقدر لكل منها سيرا خاصا إلى جهة خاصة بمقدار خاص من السرعة
والبطء انتهى والاجل المسمى هو يوم القيامة فعند مجيئه ينقطع ذلك الجريان والتسيير كما قال تعالى اذا الشمس كورت وقال وجع

الشمس والقمر ومعنى
تدبير الامر انفاذه وابعاده
وعبر بالتدبير تقريرا
للافهام اذ التدبير انما
هو النظر في ادبار
الامور وعواقبها وذلك
من صفات البشر والامر
امر ملكوته وربوبيته
وهو عام في جميع الامور
من ايجاد واعداد واحياء
وامانة وانزال وحى وبعث
رسل وتكليف وغير ذلك
وتفصيل الآيات جعلها
فصولا مبينة ميمزا بعضها
عن بعض والآيات هنا
دلالاته وعلاماته في سمواته
على وحدانيته وهاتان
الجلتان استئناف اخبار
عن الله تعالى والخطاب
في لعنكم للكفرة
وتوقنون بالجزء
وبان هذا المدبر والمفصل
لا بد لكم من الرجوع
اليه

(الدر)

﴿سورة الرعد﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(ع) عمد اسم جمع عمود
والباب في جمعه عمد بضم
الحروف الثلاثة كرسول
ورسل انتهى (ح) هذا
وهم وصوابه بضم الحرفين
لان الثالث هو حرف
الاعراب فلا يعتبر ضمه في
كيفية الجمع

آخرهما وعن ابن عباس الاقوله ولا يزال الدين كفر وا الى آخر الآية وعن قتادة مكية الاقوله ولا
يزال الذين كفروا الآية حكاه المهدوي وقيل السورة مدنية حكاه القاضي منذر بن سعد البلوطي
ومسكى بن أبي طالب * قال الزمخشري تلك اشارة الى آيات السورة والمراد بالكتاب السورة
أى تلك آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها * وقال ابن عطية من قال حروف أوائل السور
مثال الحروف المعجم قال اشارة هنا بتلك هي الى حروف المعجم ويصح على هذا أن يكون الكتاب
يراد به القرآن ويصح أن يراد به التوراة والانجيل والمراد على هذا ابتداء وتلك ابتداء ثان وآيات
خبر الثاني والجملة خبر الأول انتهى ويكون الرابطة اسم الاشارة وهو تلك * وقيل الاشارة بتلك
الى ما قص عليه من أنباء الرسل المشار اليها بقوله تلك من أنباء الغيب والذي قال ويصح أن يراد به
التوراة والانجيل هو قريش من قول مجاهد وقتادة والاشارة بتلك الى جميع كتب الله تعالى المنزل
ويكون المعنى تلك الآيات التي قصت عليك خبرها هي آيات الكتاب الذي أنزلته قبل هذا
الكتاب الذي أنزلته اليك والظاهر أن قوله والذي مبتدأ والحق خبره ومن ربك متعلق بانزل وأجاز
الحوفي أن يكون من ربك الخبر والحق مبتدأ محذوف أو هو خبر بعد خبر أو كلاهما خبر واحد انتهى
وهو اعراب متكف وأجاز الحوفي أيضا أن يكون والذي في موضع رفع عطفا على آيات وأجاز هو
وابن عطية أن يكون والذي في موضع خفض وعلى هذين الاعرابين يكون الحق خبر مبتدأ محذوف
أى هو الحق ويكون والذي أنزل مما عطف فيه الوصف على الوصف وهما لشيء واحد كما تقول
جاءني الظريف العاقل وأنت تريد شخصا واحدا ومن ذلك قول الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام * وليت الكتبية في المزدهم

وأجاز الحوفي أن يكون الحق صفة الذي يعنى اذا جعلت والذي معطوفا على آيات وأكثر الناس
قيل كفار مكة لا يصدقون ان القرآن منزل من عند الله تعالى * وقيل المراد به اليهود والنصارى
والاولى انه عام ولما ذكر انتفاء الايمان عن أكثر الناس ذكر عقبيه ما يدل على صحة التوحيد والمعاد
وما يجنبهم الى الايمان فيما يكره فيه العاقل ويشاهده من عظيم القدرة وبيد الصنع والجلالة
مبتدأ والذي هو الخبر بدليل قوله تعالى وهو الذي مد الارض ويجوز أن يكون صفة وقوله يدبر
الامر يفصل الآيات خبر ابعده خبر وينصره ما تقدمه من ذكر الآيات قاله الزمخشري * وقرأ الجمهور
عمد بفتح عين * وقرأ أبو حنيفة ويحيى بن وثاب بضم عين في موضع الحال أى خالية عن عمد
والضمير في ترونها على السموات أى تشهدون السموات خالية عن عمد واحتمل هذا الوجه
أن يكون ترونها كلاما مستأنفا واحتمل أن يكون جملة حالية أى رفعها مرسئة لكم بغير عمد وهى حال
مقدرة لانه حين رفعها لم تكن مخلوقين * وقيل ضمير النصب في ترونها عائد على عمد أى بغير عمد
مرسئة فتر ونها صفة للعمد يدل على كونه صفة لعمد قراءة أبي ترونها فعاد الضمير مذكرا على لفظ
عمد اذ هو اسم جمع * قال أى ابن عطية اسم جمع عمود والباب في جمعه عمد بضم الحروف الثلاثة
كرسول ورسول انتهى وهو وهم ووصوبه بضم الحرفين لان الثالث هو حرف الاعراب فلا يعتبر ضمه
في كيفية الجمع هذا التحريج محتمل وجهين أحدهما انها لها عمد ولا ترى تلك العمد وهذا ذهب اليه
مجاهد وقتادة * وقال ابن عباس وما يدريك انها بعمد لا ترى * وحكى بعضهم أن العمد جبل قاف
المحيط بالارض والسماء عليه كالقبة والوجه الثاني أن يكون نفي العمد والمقصود في الرؤية عن العمد
فلا عمد ولا رؤية أى لا عمد لها فترى والجمهور على أن السموات لا عمد لها البتة ولو كان لها عمد

وهو الذي مد الأرض * الآية لما قرر الدلائل السماوية وأردفها بتقرير الدلائل الأرضية وقوله مد الأرض يقتضى أنها بسيطة لا كروية وهذا هو ظاهر الشريعة قال أبو عبد الله (٣٦٠) الرازي ثبت بالدليل أن الأرض كروية ولا ينافي ذلك قوله مد

الأرض وذلك أن الأرض
جسم عظيم والكرة إذا
كانت في غاية الكبر كانت
كل قطعة منها تشهد
كالسطح والتفاوت بينه
وبين السطح لا يحصل إلا
في علم الله تعالى ألا ترى أنه
قال والجبال أوتادا مع
أن العالم والناس عليها
يستقرون فكذلك
هنا وأيضا إنما ذكر مد
الأرض ليستدل به على
وجود الصانع وكونها
مجمعة تحت البيت على
ما قيل أمر غير مشاهد
ولا محسوس فلا يمكن
الاستدلال به على وجود
الصانع فتأويل مد الأرض
أنه جعلها محتصة بمقدار
معين وكونها تقبل الزيادة
والنقص أمر جائز يمكن
في نفسه والاختصاص
بذلك المقدار المعنى لا بد
أن يكون بتخصيص مخصص
وتقدير مقدر وبهذا يحصل
الاستدلال على وجود
الصانع انتهى ملخصا
والرواسي الشوابت
والمعنى جبالا رواسي
وأيضاً فقد غلب على الجبال
وصفها بالرواسي وصارت
الصفة تعنى عن الموصوف
فجمع جمع الاسم كحائط

وحوائط وكواهل وكانت الأرض مضطربة فثقلها الله بالجبال في أحيازها فزال اضطرابها والاستدلال بوجود الجبال على وجود الصانع القادر الحكيم قيل من جهة أن طبيعة الأرض واحدة فصول الجبل في بعض جوانبها دون بعض لا بد

أن يكون بتخليق قادر حكيم ومن جهة ما يحصل منها من المعادن الجوهرية والرخامية وغيرها كالنفط والكبريت يكون الجبل واحدا في الطبع وتأثير الشمس واحد دليل على أن ذلك بتقدير قادر قاهر متعال عن مشابهة الممكنات ومن جهة تولد الانهار منها قيل وذلك لان الجبل جسم صلب وتتصاعد أبخرة قعر الأرض اليه ويحتبس هناك فلا يزال يتكامل فيه فيحصل بسببه مياه كثيرة فلقوتها تشق الأرض وتخرج وتسيل على وجه الأرض ولهذا في أكثر الامر اذا ذكر الله الجبال ذكر الانهار كنهذه الآية وكقوله تعالى وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فرانا وألقى في الأرض رواسي أن تمتد بكم وأنهارا قال المفسرون الانهار المياه الجارية في الأرض وتقدم الكلام في الانهار في أوائل البقرة * ومن كل الثمرات * متعلق بجعل ولما ذكر الانهار الجارية في الأرض وذ كر ما ينشأ عنها وهو الثمرات والزوج هنا الصنف الواحد الذي هو

وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار في ذلك آيات لقوم يتفكرون * لما قرر الدلائل السماوية أردفها بتقرير الدلائل الارضية ومد الارض بسطها طولاً وعرضاً ليجوز التصرف فيها والاستقرار عليها * قيل مدها وودحها من مكة من تحت البيت فذهبت كذا وكذا * وقيل كانت مجتمعة عند بيت المقدس فقال لها اذهبي كذا وكذا * قال ابن عطية وقوله مد الارض يقتضى انها بسيطة لا كرة وهذا هو ظاهر الشريعة * قال أبو عبد الله الداراني ثبت بالدليل ان الارض كرة ولا ينافي ذلك قوله مد الارض وذلك ان الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها شاهد كالسطح والتفاوت بينه وبين السطح لا يحصل الا في علم الله تعالى الا ترى انه قال والجبال أوتادا مع أن العالم والناس يسيرون عليها فكذلك هنا وأيضا تمداد كرم الارض ليستدل به على وجود الصانع وكونها مجتمعة تحت البيت أمر غير مشاهد ولا محسوس فلا يمكن الاستدلال به على وجود الصانع فتأويل مد الارض انه جعلها بمقدار معين وكونها تقبل الزيادة والنقص أمر جائز يمكن في نفسه فالاختصاص بذلك المقدار المعين لا بد أن يكون بتخصيص مخصص وتقدير مقدر وهذا يحصل الاستدلال على وجود الصانع انتهى ملخصا * وقال أبو بكر الاصم المد البسط الى الملا يرى منتهاه فالعنى جعل الارض حجما يسيرا لا يقع البصر على منتهاه فان الارض لو كانت أصغر حجما مما هي الآن عليه لما كمل الانتفاع به انتهى وهذا الذي ذكره من انها لو كانت أصغر الى آخره غير مسلم لان المنتفع به من الارض المعمور والمعمور أقل من غير المعمور بكثير فلأراد تعالى ان يجعلها بمقدار المعمور المنتفع به لم يكن ذلك ممتمنا فحصل في قوله مد الارض ثلاث تأويلات بسطها بعد أن كانت مجتمعة واختصاصها بمقدار معين وجعل حجمها كبيرا لا يرى منتهاه والرواسي الثوابت ومنه قول الشاعر
به خالدا ت ماير من وهامد * وأشعت أرسنه الوليدة بالقهر

والعنى جبالا رواسي وفواعل الوصف لا يطرده الا في الاناث الا ان جمع التفسير من المذكور الذي لا يعقل بجري مجرى جمع الاناث وأيضا فقد غلب على الجبال وصفها بالرواسي وصارت الصفة تعنى عن الموصوف بجمع جمع الاسم كحائط وحوائط وكاهل وكواهل * وقيل رواسي جمع راسية والهاء للبالغته وهو وصف الجبل كانت الأرض مضطربة فثقلها الله بالجبال في أحياها فزال اضطرابها والاستدلال بوجود الجبال على وجود الصانع القادر الحكيم * قيل من جهة ان طبيعة الارض واحدة فحصول الجبل في بعض جوانبها دون بعض لا بد أن يكون بتخليق قادر حكيم ومن جهة ما يحصل منها من المعادن الجوهرية والرخامية وغيرها كالنفط والكبريت يكون الجبل واحدا في الطبع وتأثير الشمس واحد دليل على أن ذلك بتقدير قادر قاهر متعال عن مشابهة الممكنات ومن جهة تولد الانهار منها * قيل وذلك لأن الجبل جسم صلب وتتصاعد بخاره من قعر الارض اليه ويحتبس هناك فلا يزال يتكامل فيه فيحصل بسببه مياه كثيرة فلقوتها تشق وتخرج وتسيل على وجه الارض ولهذا في أكثر الامر اذا ذكر الله تعالى الجبال ذكر الانهار كنهذه الآية وكقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فرانا وألقى في الأرض رواسي أن تمتد بكم وأنهارا فقال المفسرون الانهار المياه الجارية في الأرض * وقال المكرماني مسيل الماء وتقدم الكلام في الانهار في أوائل سورة البقرة والظاهر ان قوله من كل الثمرات متعلق بجعل ولما ذكر الانهار كرم ما ينشأ عنها وهو الثمرات والزوج هنا الصنف الواحد الذي هو

نقيض الاثنين يعني أنه حين مد الأرض جعل ذلك ثم تكثرت وتنوعت ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات ﴾ الآية قطع جمع قطعة وهي الجزء متجاورات متلاصقة متدانية قريب بعضها من بعض قال ابن عباس أرض طيبة وأرض سيئة تنبت هذه وهذه إلى جنبها لا تنبت وقرى وزرع ونخيل صنوان برفع الأربعة عطفًا على جنات وبالجر عطفًا على من أعناب الصنوا الفرع يجمعه وآخر أصل واحد وأصله المثل ومنه قيل للمعم صنو وجمعه (٣٦٢) في لغة الحجاز صنوان بكسر الصاد كقنو وقنوان وبضمها

حين مد الأرض جعل ذلك ثم تكثرت وتنوعت * وقيل أراد بالزوجين الأسود والأبيض والحو والحامض والصغير والكبير وما أشبه ذلك من الاصناف المختلفة * وقال ابن عطية وهذه الآية تقتضي أن كل ثمرة موجودة فيها نوعان فإن اتفق أن يوجد من ثمرة أكثر من نوعين فغير ضار في معنى الآية * وقال الكرماني الزوج واحد والزوج اثنين ولذا قيد لي علم أن المراد بالزوج هنا الفرد لا الثنية فيكون أربعا وخص اثنين بالذكور وان كان من أجناس الثمار ما يزيد على ذلك لأنه الأقل ادلائع تنقص أصنافه عن اثنين انتهى ويقال إن في كل ثمرة ذكر وأنثى وأشار إلى ذلك الفراء * وقال أبو عبد الله الرازي لما خلق الله تعالى العالم وخلق فيه الأشجار خلق من كل نوع من الأنواع اثنين فقط فلو قال خلق زوجين لم يعلم المراد النوع أو الشخص فلما قال اثنين علمنا أنه أول ما خلق من كل زوجين اثنين لا أقل ولا يزيد فالشجر والزرع كبنى آدم حصل منهم كثرة وابتدأوهم من زوجين اثنين بالشخص وهما آدم وحواء والاستدلال بخلق الثمرات على ما ذكر تعالى من جهة رب الجنة في الأرض وشق أعلاها وأسفلها من الشق الأعلى الشجرة الصاعدة ومن الأسفل العروق الغائصة وطبيعة تلك الجنة واحدة وتأثيرات الطبائع والأفلاك والكواكب فيها واحد ثم يخرج من الأعلى ما يذهب صعودا في الهواء ومن الأسفل ما يغوص في الثرى ومن المحال أن يتولد من الطبيعة الواحدة طبيعتان متضادتان فعلما أن ذلك بتقدير قادر حكيم ثم تلك الشجرة يكون بعضها خشبا وبعضها لوزا وبعضها تمرا ثم تلك الثمرة يحصل فيها أجسام مختلفة الطبائع وذلك بتقدير القادر الحكيم انتهى وفيه تلخيص * وقيل تم الكلام عند قوله ومن كل الثمرات فيكون معطوفا على ما قبله من عطف المفردات ويتعلق بقوله وجعل فيهما راسي فالعنى أنه جعل في الأرض من كل ذكر وأنثى اثنين وقيل الزوجان الشمس والقمر * وقيل الليل والنهار يعشى الليل النهار تقدم تفسير هذه الجملة وقرا آتها في الأعراف وخص المتفكرين لأن ما احتوت عليه هذه الآيات من الصنيع العجيب لا يدرك إلا بالتفكير ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد وفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك آيات لقوم يعقلون ﴾ قطع جمع قطعة وهي الجزء متجاورات متلاصقة متدانية قريب بعضها من بعض * قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية والضحاك أرض طيبة وأرض سيئة تنبت هذه وهذه إلى جنبها لا تنبت * وقال ابن قتيبة وقتادة يعني القرى المتجاورة * وقيل متجاورة في المكان مختلفة في الصفة صلبة إلى رخوة وسعرا إلى مرد (٣) أو مخصبة إلى مجدبة وصالحة للزرع لالشجر وعكسها مع انتظام جميعها في الأرضية * وقيل في الكلام حذف معطوف أي وغير متجاورات

في لغة بني تميم وقيس كئيب وذو بان ويقال صنوان بفتح الصاد وهو اسم جمع لاجع تكسير لانه ليس من أبنيته ﴿ يسقى بماء واحد ﴾ ماء مطر أو ماء بحر أو ماء نهر أو ماء عين أو ماء نبع لا يسيل على وجه الأرض وخص التفضيل في الأكل وإن كانت متفاضلة في غيره لانه غالب وجوه الانتفاعات من الثمرات ألا ترى إلى تفاوتها في الأشكال والالوان والرائح والمنافع وما يجري مجرى ذلك قيل لله تعالى في هذه الآية على قدرته وحكمته وأنه المدبر للأشياء كلها وذلك أن الشجر تخرج أغصانها وثمراتها في وقت معلوم لا يتأخر عنه ولا يتقدم ثم تصعد الماء في ذلك الوقت علوا وليس من طبعه إلا التسفل ثم يتفرق ذلك الماء في الورق والأغصان والتمر كل بقسطه وبقدر ما فيه صلاحه ثم

تختلف طعوم الثمار والماء واحد والشجر جنس واحد وكل ذلك دليل على مدبره وأحكمه لا يشبه الخلقات ﴿ إن في ذلك ﴾ قال ابن عباس في اختلاف الألوان والرائح والطعوم ﴿ آيات ﴾ لحججها ودلالات ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يعلمون الأدلة فيستدلون بها على وحدانية الصانع القادر ولما كان الاستدلال في هذه الآية بأشياء في غاية الوضوح من مشاهدة تجاور القطع والجنات وسقيها وتفصيلها جاء ختمها بقوله لقوم يعقلون بخلاف الآية التي قبلها فإن الاستدلال بها يحتاج إلى تأمل وتدبر نظر جاء ختمها بقوله لقوم يتفكرون

والتجاورات المدن وما كان عامراً وغير المتجاورات الصحارى وما كان غير عامر * قال ابن عطية والذي يظهر من وصفه لها بالتجاور انما هو من تربة واحدة ونوع واحد وموضع العبرة في هذا أبين لانهم مع اتفاقها في الترب والماء تفضل القدرة والارادة بعضاً كلها على بعض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عن هذه الآية فقال الدقل والقارس والحلو والحامض * وقال ابن عطية وقيد منها في هذا المثال ما جاور وقرب بعضه من بعض لان اختلاف ذلك في الأكل أغرب وفي بعض المصاحف قطعاً عما تجاورت بالنصب على جعل * وقرأ الجمهور وجنات بالرفع * وقرأ الحسن بالنصب باضمار فعل * وقيل عطفاً على رواسي * وقال الزمخشري بالعطف على زوجين اثنين أو بالجر على كل الثمرات انتهى والاولى اضرار فعل لعدم ما بين المتعاطفين في هذه التخارج والفصل بينهما بجمل كثيرة * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان الرفع في الجميع على مرعاة قطع * وقال ابن عطية عطفاً على أعناب وليست عبارة محررة أيضاً لان فيها ما ليس بعطف وهو قوله صنوان وقرأ باقي السبعة بخفض الأربعة على مرعاة من أعناب قال وجعل الجنة من الأعناب من رفع الزرع والجنة حقيقة انما هي الأرض التي فيها الأعناب وفي ذلك تجوز منه قول الشاعر

كان عيني في غربي مقبله * من النواضح تسقى جنة سحبه

أى نخيل جنة اذ لا يوصف بالسحق الا النخل ومن خفض الزرع فالجنات من مجموع ذلك لان الزرع وحده لانه لا يقال للزرعة جنة الا اذا خالطها ثمرات * وقرأ الجمهور صنوان بكسر الصاد فيها ما ابن مصرف والسامى وزيد بن علي بضمها والحسن وقتادة بفتحها وبالفتح هو اسم للجمع كالسعدان * وقرأ عاصم وابن عامر وزيد بن علي بسقي بالياء أى يسقى ما ذكر وباقي السبعة بالتاء وهى قراءة الحسن وأبي جعفر وأهل مكة أنثوا لعود الضمير على لفظ ما تقدم ولقوله ونفضل بالنون وحزة والسكسائي بالياء وابن محبص بالياء فى تسقى وفي نفضل * وقرأ يحيى بن يعمر وأبو حيوة والحلي عن عبد الوارث وفضل بالياء وفتح الضاد بضمها بالرفع * قال أبو حاتم وجدته كذلك فى مصحف يحيى بن يعمر وهو أول من نقط المصاحف وتقدم فى البقرة خلاف القراءة فى ضم الكاف من الأكل وسكونها والأكل بضم الهمزة المأكول كالتقص بمعنى المنقوض وبفتح المصدر والظاهر من تفسير أكثر المفسرين للصنوان أن يكون قوله صنوان صفة لقوله ونخيل ومن فسره منهم بالمثل جعله وصفاً للجميع ما تقدم أى اشكال وغير اشكال * قيل ونظير هذه الكلمة فنو وقنوان ولا يوجد لهما ثالث ونص على الصنوان لانها بمثل التجاور فى القطع فظهر فيها غرابة اختلاف الأكل ومعنى بماء واحدماء مطر أو ماء بجر أو ماء نهر أو ماء عين أو ماء ينبع لا يسيل على وجه الأرض وخص التفضيل فى الأكل وان كانت متفاضلة فى غيره لانه غالب وجوه الانتفاع من الثمرات ألا ترى الى تقاربها فى الأشكال والألوان والرأح والمنافع وما يجرى مجرى ذلك * قيل نبه الله تعالى فى هذه الآية على قدرته وحكمته وانه المدبر للاشياء كلها وذلك أن الشجرة تنخرج أغصانها وثمراتها فى وقت معلوم لا تتأخر عنه ولا تتقدم ثم تصعد الماء فى ذلك الوقت علواً علواً وليس من طبعه الا التسفل يتفرق ذلك الماء فى الورق والأغصان والثمر كل بقسطه وبقدر ما فيه صلاحه ثم تختلف طعوم الثمار والماء واحد والشجر جنس واحد وكل ذلك دليل على مدبره وأحكامه لا يشبه المخلوقات قال الراجز

والأرض فيها عبرة للعتبر * تخبر عن صنع مليك مقدر

﴿ وان تعجب فعجب قولهم ﴾ الآية لما أقام الدليل على عظيم قدرته بما أودعه من الغرائب في ملكوته التي لا يقدر عليها سواه عجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من انكار المشركين وحدانيته وتوهمينهم قدرته لضعف عقولهم فنزل وان تعجب قال ابن عباس وان تعجب من تكذيبهم اياك بعدما كانوا حكموا عليك انك من الصادقين فهذا أعجب وقال الزمخشري وان تعجب يا محمد في قولهم في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بأن يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عده عليك من الفطر العظيمة ولم يبعي بخلقهن كانت الاعادة أهون شئ عليه وأيسره فكان انكارهم أعجوبة من الاعاجيب انتهى وليس مدلول اللفظ ما ذكر لانه جعل متعلق عجبه صلى الله عليه وسلم هو قولهم في انكار البعث فاتحد الشرط والجزاء اذ صار التقدير وان تعجب من قولهم في انكار البعث فاعجب من قولهم في انكار البعث وانما مدلول اللفظ ان يقع منك عجب فليكن من قولهم انما امتنا الآية وكان المعنى الذي ينبغى أن يتعجب منه هو (٣٦٤) انكار البعث لأنه تعالى المخترع للاشياء ومن كان قادر على

تسقى بماء واحد أشجارها * وبقعة واحدة قرارها
والشمس والهواء ليس يختلف * وأكلها مختلف لا يتلف
لو أن ذامن عمل الطبايع * أو أنه صنعة غير صانع
لم يختلف وكان شياً واحدا * هل يشبه الأولاد الا الوالدا
الشمس والهواء يامعاند * والماء والتراب شئ واحد
فما الذي أوجب ذا التفاضلا * الا حكيم لم يرد به باطلا
* وقال الحسن هذا مثل ضرب به الله تعالى اقلوب بني آدم كانت الأرض طينة واحدة فسطحها
فصارت قطعاً متجاورات فنزل عليها ماء واحد من السماء فتخرج هذه زهرة وثمره وتخرج هذه سبغة
وملحاً وخبثاً وكذلك الناس خلقوا من آدم فنزلت عليهم من السماء منة كرهة فربت قلوب وخشعت
قلوب وقست قلوب ولهت قلوب * وقال الحسن ما جالس أحد القرآن الا قام عنه بزيادة أو نقصان
قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً انتهى وهو شبيه
بكلام الصوفية * ان في ذلك قال ابن عباس في اختلاف الألوان والروائح والطعوم آيات لحججها
ودلالات لقوم يعقلون يعاملون الأدلة فيستدلون بها على وحدانية الصانع القادر ولما كان
الاستدلال في هذه الآية بأشياء في غاية الوضوح من مشاهدة تجاور القطع والجنات وسقيها وتفضيلها
جاء ختمها بقوله لقوم يعقلون بخلاف الآية التي قبلها فان الاستدلال بها يحتاج الى تأمل ومزيد
نظر جاء ختمها بقوله لقوم يتفكرون ﴿ وان تعجب فعجب قولهم انما كنا نراباً اثناً في خلق جديد
* أولئك الذين كفروا برهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون *
ويستعجلونك بالسينة قبل الحسنه وقد خلت من قبلهم المثلاث وان ربك لذو مغفرة للناس على

ابرازها من العدم الصرف
كان قادر على الاعادة كما
قال تعالى وهو الذي يبدأ
الخلق ثم يعيده وهو
أهون عليه أي هين عليه
وقوله فعجب خير مقدم
واجب التقدير واختلاف
القراء في الاستفهامين اذا
اجتمعا في أحد عشر
موضعا منها هذا الموضوع
والظاهر ان انما معمول
لقولهم محكي به وقال
الزمخشري انما امتنا الى
آخر قولهم يجوز أن يكون
في محل الرفع بدلا من قولهم
انتهى وهذا اعراب متكلف
وعدول عن الظاهر واذا
متحضة للظرف وليس
فيها معنى الشرط فالعامل
فيها محذوف يفسره ما يدل

عليه الجملة الثانية وتقديره أنبعث وأنحشر ﴿ أولئك ﴾ إشارة الى قائل تلك المقالة وهي تقدير مصمم على انكار البعث فلذلك حكم
عليهم بالكفر إذ عجزوا وقدرته عن اعادة ما أنشأوا وابتداء ولما حكم عليهم بالكفر في الدنيا كرمائهم ولون اليه في الآخرة
على سبيل الوعيد وأبرز ذلك في جملة مستقلة مشار اليهم والظاهر أن الاغلال تكون في أعناقهم حقيقة في الآخرة كما قال تعالى اذ
الاعلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ولما كانوا متوعدين بالعذاب ان أصروا على الكفر وكانوا مكذبين بما أنذروا
به من العذاب سألووا واستعجلوا في الطلب أن يأتيهم العذاب وذلك على سبيل الاستهزاء كما قالوا فامطر علينا حجارة وقالوا
أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال ابن عباس السينة العذاب والحسنة العافية ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلاث ﴾ أي
يستعجلونك بالسينة مع عامهم بما حل بغيرهم من مكذبي الرسل في الأمم السالفة وهذا يدل على تخفف عقولهم اذ يستعجلون
بالعذاب والحالة هذه فلأنه لم يسبق تعذيب أمثالهم لكانوا بما يكون لهم عذر ولكنهم لا يعتبرون فيستهزئون قال ابن عباس
المثلاث العقوبات المستأصلات كمثلة قطع الأنف والاذن ونحوهما ﴿ وان ربك لذو مغفرة للناس على

ظاهريهم * ترجية للغفران وعلى ظلمهم في موضع الحال والمعنى أنه يغفر لهم مع ظلمهم أنفسهم باكتساب الذنوب أي ظالمين أنفسهم
قال ابن عباس ليس في القرآن آية أرجى من هذه * لتسديد العقاب * تخويف وارهاب بعد ترجية وقال سعيد بن المسيب
لما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله ومغفرته لما هنا لاحد عيش ولولا عقابه لاتسكل كل أحد وفي حديث آخر ان

(الدر) (ش) وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بأن تتعجب منه لان من قدر على انشاء ما ععد
عليك من الفطر العظيمة ولم يعي بخلقهن كانت الاعادة أهون شئ عليه وأيسره فكان انكارهم أعجوبة من الاعاجيب
انتهى (ح) ليس مدلول اللفظ ما ذكر لأنه جعل متعلق بعجبه (٣٦٥) صلى الله عليه وسلم هو قولهم في انكار البعث وجواب
الشرط هو قولهم في

انكار البعث فاتحد الجزاء
والشرط اذ صار التقدير
وان تعجب من قولهم في
انكار البعث فاعجب
من قولهم في انكار البعث
وانما مدلول اللفظ ان يقع
منك عجب فليكن من
قولهم أن ذمنا الآية وكان
المعنى الذي ينبغي أن
يتعجب منه هو انكار
البعث لانه تعالى هو المخترع
للأشياء ومن كان قادرا
على ابرازها من العدم
الصرف كان قادرا على
الاعادة كما قال تعالى وهو
الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده
وهو أهون عليه (ح)
وان تعجب فعجب قولهم
فعجب خبر مقدم ولا بد
فيه من تقدير صفة لانه لا
يمكن المعنى بمطلق فلا
بد من قيد وتقديره والله
أعلم فعجب أي عجب أو

ظاهريهم وان ربك لتسديد العقاب * ولما أقام الدلائل على عظيم قدرته بما أودعه من العرائب
في ملكوته التي لا يقدر عليها سواه عجب الرسول عليه الصلاة والسلام من انكار المشركين
وحدايته وتوهمينهم قدرته لضعف عقولهم فنزل وان تعجب قال ابن عباس وان تعجب من تكذيبهم
اياك بعدما كانوا حكموا عليك انك من الصادقين فهذا أعجب * وقيل وان تعجب يا محمد من
عبادتهم الملائكة لهم ضرا ولا نفعا بعد ما عرفوا الدلائل الدالة على التوحيد فهذا أعجب * قال
الزمخشري وان تعجب من قولهم يا محمد في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بأن يتعجب منه لان
من قدر على انشاء ما ععد عليك من الفطر العظيمة ولم يعي بخلقهن كانت الاعادة أهون شئ عليه
وأيسره فكان انكارهم أعجوبة من الاعاجيب انتهى وليس مدلول اللفظ ما ذكر لانه جعل متعلق
بعجبه صلى الله عليه وسلم هو قولهم في انكار البعث فاتحد الجزاء والشرط اذ صار التقدير وان
تعجب من قولهم في انكار البعث فاعجب من قولهم في انكار البعث وانما مدلول اللفظ ان يقع
منك عجب فليكن من قولهم أن ذمنا الآية وكان المعنى الذي ينبغي أن يتعجب منه هو انكار
البعث لانه تعالى هو المخترع للأشياء ومن كان قادرا على ابرازها من العدم الصرف كان قادرا
على الاعادة كما قال تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه أي هين عليه * وقال ابن
عظيمة هذه الآية توحيج للكفرة أي ان تعجب يا محمد من جهالتهم واعراضهم عن الحق فهم أهل لذلك
وعجيب وغريب أن تنكر قولهم العود بعد كوننا خلقا جديدا ويحمل اللفظ منعا آخر ان كنت
تريد عجايبهم فان من أعجب العجب قولهم انتهى * واختلف القراء في الاستفهامين اذا اجتمعا في
أحد عشر موضعا هنا موضع وكذا في المؤمنين وفي العنكبوت وفي النمل وفي السجدة وفي الواقعة
وفي والنازعات وفي بنى اسرائيل موضعان وكذا في والصفات * وقرأ أنا نافع والكسائي يجعل الأول
استفهاما والثاني خبرا الا في العنكبوت والنمل يعكس نافع وجع الكسائي بين الاستفهامين
في العنكبوت وأما في النمل فعلى أصله لانه زاد نونا فقرأ إننا نخرجون * وقرأ ابن عامر يجعل
الأول خبرا والثاني استفهاما الا في النمل والنازعات فعكس وزاد في النمل نونا كالكسائي والا
في الواقعة فقرأ أما استفهامين وهي قراءة باقي السبعة في هذا الباب الا ابن كثير وحفص قرأ في
العنكبوت بالخبر في الأول وبالاستفهام في الثاني وهم على أصولهم في اجتماع الهمزتين من تخفيف

فعجب غريب واذا قدرناه موصوفا جاز أن يعرب مبتدأ لانه نكرة فيها مسوع الابتداء وهو الوصف وقد وقعت موقع الابتداء
ولا يضر كون الخبر معرفة وذلك كما أجاز سيبويه ذلك في كم مالمك مسوع الابتداء فيه أيضا وهو كونه عاملا فيما بعده وقال أبو البقاء
وقيل عجب بمعنى متعجب قال فعلى هذا يجوز أن يرتفع قولهم به انتهى وهذا الذي أجاز له لا يجوز لانه لا يلزم من كون الشئ بمعنى
الشئ أن يكون حكمه في العمل حكمه فعجب يعمل وعجب لا يعمل ألا ترى ان فعلا كذبح وفعلا كقبض وفعلة كغرفة هي
بمعنى مفعول ولا تشمل عمله فلا تقول مررت برجل ذبح كبشه ولا برجل قبض ماله ولا برجل غرفة مأوّه بمعنى مسدوح كبشه
ومقبوض ماله ومغروف مأوّه وقد نصوا على ان هذه تنوب في الدلالة في العمل عن المفعول وقد خص النحويون ما يرفع الفاعل

وتحقيق وفصل بين الهمزتين وتركه وقولهم فعجب هو خبره قد اقدم ولا بد فيه من تقدير صفة لانه لا يمكن المعنى بمطلق فلا بد من قيده وتقديره والله اعلم فعجب أى عجب أو فعجب غريب واذا قدرناه موصوفاً جاز أن يعرب مبتدأ لانه نكرة فيها مسوغ الابتداء وهو الوصف وقد وقعت موقع الابتداء ولا يضر كون الخبر معرفة ذلك كما أجاز سيبويه ذلك في كم مالك المسوغ الابتداء فيه وهو الاستفهام وفي نحو اقدر جلاخير منه أبو مسوغ الابتداء أيضاً وهو كونه عاملاً فيما بعده * وقال أبو البقاء وقيل عجب بمعنى معجب قال فعلى هذا يجوز أن يرتفع قولهم به انتهى وهذا الذى أجازة لا يجوز لانه لا يلزم من كون الشئ بمعنى الشئ أن يكون حكمه في العمل حكمه فعجب يعمل وعجب لا يعمل ألا ترى ان فعلاً كذبح وفعلاً كقبض وفعلاً كغرفة هي بمعنى مفعول ولا يعمل عمله فلا تقول مررت برجل ذبح كبشه ولا برجل قبض ماله ولا برجل غرف مائه بمعنى مذبح كبشه ومقبوض ماله ومغروف مائه وقد نصوا على أن هذه تنوب في الدلالة لافي العمل عن المفعول وقد حصر التعويون ما يرفع الفاعل والظاهر أن أنباء معمول لقولهم محكى به * وقال الزمخشري أنباء كناية إلى آخر قولهم يجوز أن يكون في محل الرفع بدلاً من قولهم انتهى هذا اعراب متكلف وعدول عن الظاهر واذا متحضة للظرف وليس فيها معنى الشرط فالعامل فيها محذوف فيفسره ما يدل عليه الجملة الثانية وتقريره أنبعث أو أنحشر أولئك اشارة الى قائل تلك المقالة وهو تقرر بمصمم على انكار البعث فذلك حكم عليهم بالكفر إذ عجزوا وقد رثه عن عادة ما أنشأوا وابتداء ولما حكم عليهم بالكفر في الدنيا ذكر ما يؤولون اليه في الآخرة على سبيل الوعيد وأبرز ذلك في جملة مستقلة مشار اليهم والظاهر ان الاغلال تكون حقيقة في أعناقهم كالاغلال ثم ذكر ما يستقرون عليه في الآخرة كما قال اذا اغلال في أعناقهم والسلاسل * وقيل يحتمل أن يكون مجازاً أى هم مغلولون عن الايمان فتجربى اذا تجرى الطبع والختم على القلوب كما قال تعالى انا جعلنا في أعناقهم أغلالاً وكما قال الشاعر * لهم عن الرشد أغلال وأقياد * وقيل الاغلال هنا عبارة عن أعمالهم الفاسدة في أعناقهم كالاغلال ثم ذكر ما يستقرون عليه في الآخرة وأبرز ذلك في جملة مستقلة مشار اليهم رادة عليهم ما أنكروه من البعث اذ لا يكون أصحاب النار الا بعد الحشر ولما كانوا متوعدين بالعذاب ان أصرروا على الكفر وكانوا مكذبين بما أنذروا به من العذاب سألو واستعجلوا في الطلب أن يأتيهم العذاب وذلك على سبيل الاستهزاء كما قالوا فامطر علينا حجارة وقالوا أو تسقط السماء كازمعت علينا كسفا * قال ابن عباس السيئة العذاب والحسنة العافية * وقال قتادة بالشرق قبل الخير * وقيل بالبلاء والعقوبة قبل الرخاء والعافية وهذه الاقوال متقاربة وقد دخلت من قبلهم المثلاث أى يستعجلونك بالسيئة مع علمهم بما حل بغيرهم من مكذبي الرسل في الامم السالفة وهذا يدل على سخف عقولهم اذ يستعجلون بالعذاب والحالة هذه فلأنهم لم يسبق تعذيب أمثالهم لكانوا راء بما يكون لهم عذر ولكنهم لا يعتبرون فيستهزؤن * قال ابن عباس المثلاث العقوبات المستأصلات كمثلات قطع الانف والاذن ونحوها * وقال السدي النقمات * وقال قتادة وقائع الله الفاضحة كسوخ القرودة والخنازير * وقال مجاهد الامثال المضروبة * وقرأ الجمهور بفتح الميم وضم الناء ومجاهد والاعمش بفتحهما * وقرأ عيسى بن عمر وفي رواية الاعمش وأبو بكر بضمهما وابن وثاب بضم الميم وسكون الناء وابن مصر في بفتح الميم وسكون الناء ولذا ومغفرة للناس على ظلمهم ترجية للغفران وعلى ظلمهم في موضع الحال والمعنى انه يغفر لهم مع ظلمهم أنفسهم باكتساب الذنوب أى ظالمين أنفسهم * قال ابن عباس ليس في القرآن

العبد لو علم قدر عفو الله لما أمسك عن ذنب ولو علم قدر عقوبته لقمع نفسه في عبادة الله

(الدر)

وليس منها المصدر اذا كان معنى اسم الفاعل (ش) أنباء متنا الى آخر قولهم يجوز أن يكون في محل رفع بدلاً من قولهم (ح) هذا اعراب متكلف وعدول عن الظاهر والظاهر أن أنباء معمول لقولهم محكى به

آية أرجى من هذه * وقال الطبري ليغفر لهم في الآخرة * وقال القاسم بن يحيى وقوم ليغفر لهم
الظلم السالف بتوبتهم في الآنف * وقيل ليغفر السيئات الصغيرة لمجنب الكبار * وقيل ليغفر
لهم بسببته وإمهاله فلا يعجل لهم العذاب مع تعجيلهم بالمعصية * قال ابن عطية والظاهر من معنى
المغفرة هنا هو ستره في الدنيا وإمهاله للكفرة الأتري التيسير في لفظ مغفرة وانها منكفرة مقلدة
وليس فيها بالغة كما في قوله تعالى وإني لغفار لمن تاب ومحط الآية يعطى هذا حكمه عليهم بالنار ثم قال
ويستعجلونك فإما ظهر سوء فعلهم وجب في نفس السامع تعذيبهم فاخبر بسيرته في الامم وأنه يمهل
مع ظلم الكفرة انتهى ولشديد العقاب تخويف وار تقاب بعد ترجية * وقال سعيد بن المسيب لما
نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله ومغفرته لما هأنذا لحد عيش ولولا
عقابه لانكل كل أحد وفي حديث آخر ان العبد لو علم قدر عفو الله لما أمسك عن ذنب ولو علم قدر
عقوبته لقمع نفسه في عبادة الله عز وجل * ويقولون الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه انما
أنت منذر ولكل قوم هاد * عن ابن عباس لما نزلت وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على
صدره فقال أنا منذر وأوماً بيده الى منكب علي وقال أنت الهادي يا علي بك يهتدى من بعدى
* وقال القشيري نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب والذين كفروا مشركو
العرب أو من أنكروا نبوته من مشركهم والكفار ولم يعتدوا بالآيات الخارقة المنزلة كأنشقاق القمر
وانقياد الشجر وانقلاب العاصيف ونبع الماء من بين الاصابع وأمثال هذه فاقترحوها عند آيات
كالمذكورة في سبعان وفي الفرقان كالتفجير للنبوع والرق في السماء والملك والكثر فقال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم انما أنت منذر تخوفهم من سوء العاقبة وناصح كغيرك من الرسل ليس لك
الاتيان بما اقترحو اذ قد أتى بآيات عدد الحوا والآيات كلها متماثلة في صحة الدعوى لا تفاوت فيها
فالاقتراح انما هو عند ولم يجز الله العادة باظهار الآيات المقترحة الا للآية التي حتم بعناها واستصاها
وهاد يحتمل أن يكون قد عطف على منذر وفصل بينهما بقوله لكل قوم وبه قال عكرمة وأبو
الضعى فان أخذت ولكل قوم هاد على العموم فغناه وداع الى الهدى كما قال بعثت الى الاسود
والاحمر فان أخذت هاد على حقيقته فلكل قوم مخصوص أى ولكل قوم قائلين هاد * وقيل ولكل
أمة سلفت هاد أى نبي يدعوهم والقصد فليس أمرك ببدع ولا منكر وبه قال مجاهد وابن زيد
والزجاج قال نبي يدعوهم بما يعطى من الآيات لا بما يتعكفون فيه من الاقتراحات وتبعهم الرخصري
* فقال هاد من الأنبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وآية خص بها ولم
يجعل الأشياء شرعا واحدا في آيات مخصوصة وقالت فرقة الهادي في هذه الآية هو الله تعالى
* روى ان ذلك عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير وهاد على هذا مخترع للارشاد * قال ابن عطية
والفاظ تتعلق بهذا المعنى وتعرف ان الله تعالى هو الهادي من غير هذا الموضوع * وقال الرخصري
في هذا القول وجه آخر وهو ان يكون المعنى انهم يجحدون كون ما أنزل عليك آيات ويعاندون
فلا يهمنك ذلك انما أنت منذر فاعليك الآن تنذر لان تثبت الايمان بالالقاء والذي يشبهه بالالقاء
هو الله تعالى انتهى ودل كلامه على الاعتزال * وقال في معنى القول الذي تبع فيه مجاهد وابن
زيد مانصه ولقد دل بما أردده من ذكر آيات عامه وتقديره الأشياء على قضايا حكمته ان اعطاء كل
منذر آيات أمر مدبر بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية ولو علم في اجابتهم الى مقترحهم خيرا أو
مصلحة لاجابهم اليه * وقال الرخصري أيضا في معنى ان الهادي هو الله تعالى أى بالالقاء على زعمه

* ويقولون الذين كفروا
لولا أنزل عليه آية من ربه *
الآية عن ابن عباس لما
نزلت وضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده على
صدره وقال أنا المنذر وأوماً
بيده الى منكب علي
رضى الله عنه وقال أنت
الهادي يا علي بك يهتدى
من بعدى

﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾ الآية مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما تقدم انكارهم البعث لتفرق الأجزاء واختلاط بعضها ببعض بحيث لا يتبها الامتياز بينها به على احاطة علمه تعالى وان من كان عالما بجميع المعلومات هو قادر على اعادة ما أنشأ أولا الله يعلم كلام مستأنف مبتدأ وخبر وما موصولة والعائد عليها محذوف تقديره تحملها وهو هنا من حمل البطن لا من حمل الظهر ﴿وما تعيض﴾ قال ابن عباس تنقص من الخلقه وتزدادتم وظاهر عموم قوله ﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾ أي بمقدار لا يتجاوز ولا يقصر عنه والمراد من العندية العلم أي هو عالم بكمية كل شيء وكيفية على الوجه المفضل المبين فامتنع وقوع اللبس في تلك المعلومات ولما ذكر تعالى أنه عالم بأشياء خفية لا يعلمها الا هو وكانت أشياء جزئية من خفايا علمه ذكر أن علمه محيط بجميع الأشياء فعلمه تعالى متعلق بما يشاهده العالم تعلقه بما يغيب عنهم والكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته أو الذي كبر عن صفات المحدثين وتعالى عنها ولما ذكر تعالى (٣٦٨) أنه عالم الغيب والشهادة على العموم ذكر تعالى تعلق

علمه بشئ خاص من أحوال المكلفين فقال ﴿سواء منكم﴾ الآية والمعنى سواء في علمه المسر بالقول والظاهر به لا يخفى عليه شئ من أحواله وسواء تقدم الكلام فيه وفي معانيه وهو هنا بمعنى مستو وأعر بوا سواء خبرا مقما ومن أسر والمعطوف عليه مبتدأ مؤخر أو يجوز أن يكون سواء مبتدأ لأنه موصوف بقوله منكم المعطوف عليه الخبر قال ابن عباس مستخف مستتر وسارب ظاهر وسارب معطوف على مستخف ومن موصول يراد به التثنية وجعل على المعنى في تقسيم

ما نضه وأما هذا الوجه الثاني فقد دل به على ان من هذه القدرة قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم العالم بأي طريق يهديهم ولا سبيل الى ذلك لغيره انتهى ﴿وقالت فرقة الهادي على بن أبي طالب وان صح ماروي عن ابن عباس مما ذكرناه في صدر هذه الآية قائما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب مثالا من علماء الامة وهدايتها الى الدين فكانه قال أنت يا علي هذا وصفك لي تدخل في ذلك أبو بكر وعمر وعثمان وسائر علماء الصحابة رضى الله تعالى عنهم ثم كذلك علماء كل عصر فيكون المعنى على هذا انما أنت يا محمد منذر ولكل قوم في القديم والحديث دعاة هداة الى الخير ﴿وقال أبو العالية الهادي العمل﴾ وقال علي بن عيسى ولكل قوم سابق سبقهم الى الهدى الى نبي أولئك القوم ﴿وقيل هاد قائدا الى الخير أو الى الشر قال تعالى في الخير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد وقال في الشر فاهدوهم الى صراط الجحيم قاله أبو صالح ووقف ابن كثير على هاد وواق حيث واقعا وعلى وال هنا وابق في النحل باثبات الباء وابق السبعة بحذفها وفي الاقناع لابي جعفر بن الباقر عن ابن مجاهد الوقف على جميع الباب لابن كثير بالياء وهذا لا يعرفه المكيون وفيه عن أبي يعقوب الارزق عن ورش انه خيره في الوقف في جميع الباب بين أن يقف بالياء وبين أن يقف بحذفها والباب هو كل نقوص منون غير منصرف ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تعيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار﴾ عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما له من دونه من وال ﴿مناسبة هذه الآية لما قبلها هو ما نبه عليه الزمخشري من انه تعالى لما طلب الكفار أن ينزل على الرسول صلى الله عليه وسلم آية وكلم آية نزلت أردني ذلك بذكر آيات

علمه بشئ خاص من أحوال المكلفين فقال ﴿سواء منكم﴾ الآية والمعنى سواء في علمه المسر بالقول والظاهر به لا يخفى عليه شئ من أحواله وسواء تقدم الكلام فيه وفي معانيه وهو هنا بمعنى مستو وأعر بوا سواء خبرا مقما ومن أسر والمعطوف عليه مبتدأ مؤخر أو يجوز أن يكون سواء مبتدأ لأنه موصوف بقوله منكم المعطوف عليه الخبر قال ابن عباس مستخف مستتر وسارب ظاهر وسارب معطوف على مستخف ومن موصول يراد به التثنية وجعل على المعنى في تقسيم

خبر المبتدأ الذي هو هو وعلى لفظ من في افراد هو والمعنى سواء اللذان هما مستخف بالليل وسارب بالنهار وانظر الى حسن هذه المقابلات في قوله تعالى تعيض وتزداد والغيب والشهادة وأسر وجهر ومستخف وسارب والليل والنهار ﴿له معقبات﴾ الضمير في له عائد على الله تعالى أي لله معقبات ملائكة من بين يدي العبد ومن خلفه والمعقبات على هذه الملائكة الحفظة على العباد أعمالهم والحفظة لهم أيضا قاله الحسن وروي فيه حديث عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزمخشري والاصل معتقات فأدغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعتدون ويعني المعتدون ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرأ به انتهى وهذا وهم فاحش لا ندغم التاء في القاف ولا القاف في التاء لا من كلمتين ولا من كلمة وقد نص التصريفيون على أن القاف والكاف كل منهما يدغم في الآخر ولا يدغمان في غيرهما ولا يدغم غيرهما فهما وأما تشبيهه بقوله وجاء المعتدون فلا يتعين أن يكون أصله المعتدون وأما قوله ويجوز معقبات بكسر العين فهذا لا يجوز لانه بناء على أن أصله معتقات فأدغمت التاء في القاف وقد ذكرنا أن ذلك وهم فاحش ولما ذكر تعالى احاطة علمه بخفايا الأشياء وجلالها وأأن الملائكة تعتقب على المكلفين لحفظ ما يصدر منهم كان الصادر منهم خيرا أو

علمه الباهر وقدرته النافذة وحكمته البليغة وان ما نزل عليه من الآيات كافية لمن تبصر فلا يقترحون غيره وان نزول الآيات انما هو على ما يقدره الله تعالى * وقيل مناسبة ذلك انه لما تقدم انكارهم البعث لتفريق الأجزاء واختلاط بعضها ببعض بحيث لا يتبين الامتياز بينها بنه على احاطة علمه وان من كان عالما بجميع المعلومات هو قادر على اعادتها ما أنشأ * وقيل مناسبة ذلك انهم لما استعجلوا بالسيئة نبه على علمه بجميع المعلومات وانما نزل العذاب بحسب ما يعلم كونه مصلحة * قال ابن عطية قص في هذا المثل المنبه على قدرة الله القاضية بتجوز البعث فن ذلك الواحدة من الجنس التي هي مفاتيح الغيب يعني التي لا يعلمها الا هو وما تحمله الاناث من النطفة من كل نوع من الحيوان وهذا البدء يبين انه لا يتعذر على القادر عليها الاعادة والله يعلم كلام مستأنف مبتدأ وخبر ومن فسر الهادي بالله جاز أن يكون الله خبر مبتدأ محذوف أي هو الله تعالى ثم ابتداء اخبار اعنه فقال يعلم ويعلم هنا متعدي الى واحد لانه لا يراد هنا النسبة انما المراد تعلق العلم بالمفردات وما جوز وان تكون بمعنى الذي والعائد عليها في صلاتها محذوف ويكون تعييض متعديا وأن تكون مصدرية فيكون تعييض وتزداد اذ لزمان وسماح تعديتها ما ولزومها ثابت من كلام العرب وأن تكون استفهاما مبتدأ وتحمل خبره ويعلم متعلقه والجملة في موضع المفعول وتحمل هنا من حمل البطن لامن الحمل على الظهر وفي مصحف أبي ما تحمّل كل أنثى وما نضع وتحمل على التفسير لانها زيادة لم تثبت في سواد المصحف * قال ابن عباس تعييض تنقص من الخلق وتزداد تتم * وقال مجاهد غيض الرحم أن ينهرق دماغ على الحمل فيضعف الولد في البطن ويسحب فاذا بقي الولد في بطنها بعد تسعة أشهر مدة كمل فيها من خمسة وصحبه ما تنقص من هراقة الدم انتهى كلام ابن عباس * وقال عكرمة تعييض بطهور الحيض في الحمل وتزداد بدم النفس بعد الوضع * وقال قتادة الغيض السقط والزياة البقاء فوق تسعة أشهر * وقال الضحاك غيض الرحم ان تسقط المرأة الولد والزياة ان تضع لمدة كاملة تامة وعن الضحاك أيضا الغيض النقص من تسعة أشهر والزياة الى سنتين * وقيل من عدد الا ولاد فقد تحمّل واحدا وقد تحمّل أكثر * وقال الجمهور غيض الرحم الدم على الحمل * قال الزمخشري ان كانت ماموصولة فالمعنى ان يعلم ما تحمّل من الولد على أي حال هو من ذكورة وأنوثة وتماجد وحسن وفتح وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة المترتبة ويعلم ما تعييضه الأرحام تنقصه وما تزداد أي تأخذ زائدا تقول أخذت منه حق وازددت منه كذا ومنه وازدادوا تسعا ويقال زدته فزاد بنفسه وازداد وما تنقصه الرحم وتزداده عدد الولد فانها تسقط على واحد وقد تسقط على اثنين وثلاثة وأربعة * ويروى ان شريكا كان رابع أربعة في بطن أمه ومنه جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا ومنه مدة ولادته فانها تكون أقل من تسعة أشهر فاذا زاد عليها الى ستة عند أبي حنيفة والى أربع عند الشافعي والى خمس عند مالك * وقيل ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حبان بقي في بطن أمه أربع سنين ولذلك سمي هرما ومنه الدم فانه يقل ويكثر وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل كل أنثى ويعلم غيض الارحام وازديادها فلا يخفى عليه شيء من ذلك من أوقاته وأحواله ويجوز أن يراد غيوض ما في الارحام وزياته فأسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها على ان الفعل غير متعد ويعضده قول الحسن الغيوض أن يقع لثمانية أشهر أو أقل من ذلك والازدياد أن يزيد على تسعة أشهر وعنه الغيض الذي يكون سقطا غير تمام والازدياد ولد التمام انتهى وهو جمع ما قاله المفسرون مفرقا وبمقدار يقدر ويطلق المقدر على القدر وعلى ما يقدر به الشيء والظاهر عموم قوله وكل شيء

شراذ كرتعالى أن ما خولهم
فيه من النعم وأسبغ عليهم
من الاحسان لا يزيد
عنهم الى الانتقام منهم الا
بكفر تلك النعمة واهمال
أمره بالطاعة واستبدالها
بالمعصية فكان في ذكر
ذلك تنبيه على لزوم الطاعة
وتحذير لوبال المعصية
والظاهر أنه لا يقع تغيير
النعم بقوم حتى يقع تغيير
منهم بالمعاصي والسوء
يجمع كل ما يسوء من
مرض وفقر وعذاب
وغير ذلك من البلاء ومن
وال أي من ملجأ

عنده بمقدار أي بحد لا يتجاوزُه ولا يقتصر عنه * وقال ابن عباس وكل شيء من الثواب والعقاب
عنده بمقدار أي بقدر الطاعة والمعصية * وقال الضحاك من الغيظ والازدياد * وقال قتادة من
الرزق والاجل * وقيل صحة الجنين ومريضه وموته وحياته ورزقه وأجله والاحسن جل هذه
الاقوال على التمثيل لاعلى التخصيص لأنه لا دليل عليه والمراد من العندية العلم أي هو تعالى عالم
بكمية كل شيء وكيفية على الوجه المفصل المبين فامتنع وقوع اللبس في تلك المعلومات * وقيل
المراد بالعندية أنه تعالى خصص كل حادث بوقته بعينه وحالة معينة بمشيئته الازلية وارانته السرمدية
ولماد كرهه عالم بأشياء خفية لا يعلمها الا هو وكانت أشياء جزئية من خفايا علمه ذكر أن علمه
محيط بجميع الاشياء فعلمه تعالى متعلق بما يشاهده العالم تعلقه بما يغيب عنهم * وقيل الغائب
المعدوم والشاهد الموجود * وقيل الغائب ما غاب عن الحس والشاهد ما حضر للحس * وقرأ
زيد بن علي عالم الغيب بالنصب الكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل
شيء بقدرته أو الذي كبر عن صفات المحدثين وتعالى عنها وأثبت ابن كثير وأبو عمر وفي رواية ياء
المتعال وقفا ووصلا وهو الكثير في لسان العرب وحذفها الباقون وصلوا ووقفا لأنها كذلك
رسمت في الخط واستشهد سيبويه بحذفها في الفواصل ومن القوافي وأجاز غيره حذفها مطلقا
ووجه حذفها مع أنها تحذف مع التنوين وان تعاقب التنوين فحذفت مع المعاقب اجراء له مجرى
المعاقب ولما ذكر انه تعالى عالم الغيب والشهادة على العموم ذكر تعالى تعلق علمه بشيء خاص من
أحوال المكلفين * فقال سواء منكم الآية والمعنى سواء في علمه المسر القول والظاهر به لا يخفى
عليه شيء من أقواله وسواء تقدم الكلام فيه وفي معانيه وهو هنا بمعنى مستو وهو لا يثنى في أشهر
اللغات * وحكى أبو زيد ثنيتيه فتقول هما سوا أن * وقيل هو على حذف أي سواء منكم سر من
أسر القول وجهه من جهر به وأعر بوا سواء خبر مبتدأ ومن أسر والمعطوف عليه مبتدأ ويجوز
أن يكون سواء مبتدأ لأنه موصوف بقوله منكم ومن المعطوف الخبر وكذا أعرب سيبويه قول
العرب سواء عليه الخير والشر وقول ابن عطية ان سيبويه ضعف ذلك بأنه ابتداء بنكرة وهو لا
يصح * وقال ابن عباس مستخف مستتر وسار بظاهر * وقال مجاهد مستخف بالمعاصي وتفسير
الاخفش وقطرب المستخفي هنا بالظاهر وان كان موجودا في اللقمة ينبوعه اقترانه بالليل واقتران
السارب بالنهار وتقابل الوصفان في قوله ومن هو مستخف إذ قابل من أسر القول وفي قوله سارب
بالنهار إذ قابل ومن جهر به والمعنى والله أعلم انه تعالى محيط بعلمه بأقوال المكلفين وأفعالهم لا يعزب
عنه شيء من ذلك وظاهر التقسيم يقتضى تكرار من لكنه حذف العلم به إذ تقدم قوله من أسر
القول ومن جهر به لكن ذلك لا يجوز على مذهب البصريين وأجازه الكوفيون ويجوز أن
يكون وسارب معطوفا على من لاعلى مستخف فيصح التقسيم كأنه قيل سواء شخص هو مستخف
بالليل وشخص هو سارب بالنهار ويجوز أن يكون معطوفا على مستخف وأرى اثنان وحمل على
المعنى في تقسيم خبر المبتدأ الذي هو هو وعلى لفظ من في افراد هو والمعنى سواء اللذان هما مستخف
بالليل والسارب بالنهار هو رجل واحد يستخفي بالليل ويسرب بالنهار ويرى تصرفه في الناس * قال
ابن عطية فهذا قسم واحد جعل الله نهار راحته والمعنى هذا والذي أمره كله واحد يرى من الريب
سواء في اطلاع الله تعالى على الكل ويؤيد هذا التأويل عطف السارب دون تكرار من ولا يأتي
حذفها الا في الشعر وتحتمل الآية أن تتضمن ثلاثة أصناف فالذي يسر طرف والذي يجهر طرف

مضاد للأول والثالث متوسط متلون يعصى بالليل مستخفياً ويظهر البراءة بالنهار انتهى * وقيل
ومن هو مستخف بالليل بظلمته يريد إخفاء عمله فيه كما قال * أزورهم وسواد الليل يشفع لي *
وقال * وكم لظلام الليل عندي من يد * والظاهر عود الضمير في له على من كأنه قيل لمن
أسر ومن جهر ومن استخفي ومن سرب معقبات * وقال ابن عباس هو عائد على من في قوله ومن
هو مستخف وكذلك في باقي الضمائر التي في الآية * قال ابن عطية والمعقبات على هذا حرس الرجل
وجلاوزته الذين يحفظونه قال والآية على هذا في الرؤساء الكافرين واختار هذا القول الطبري
وهو قول عكرمة وجماعة * وقال الضحاك هو السلطان المحرس من أمر الله وذكر الماوردي أن
الكلام على هذا التأويل نفي تقريره لا يحفظونه من أمر الله انتهى وحذف لا في الجواب قسم بعيد
* قال المهدي ومن جعل المعقبات الحرس فالمعنى يحفظونه من الله على ظنه وزعمه * وقيل الضمير
في له عائد على الله تعالى أي الله معقبات ملائكة من بين يدي العبد ومن خلفه والمعقبات على هذا
الملائكة الحفظة على العباد وأعمالهم والحفظة لهم أيضا * وروى فيه حديث عن عثمان عن النبي صلى
الله عليه وسلم وهو قول مجاهد والنخعي * وقيل الضمير في له عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم
وان لم يجزه ذلك قريب وقد جرى ذكره في قوله ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه والمعنى ان
الله تعالى جعل لنبيه صلى الله عليه وسلم حفظة من متردى الجن والانس * قال أبو زيد الآية في النبي
صلى الله عليه وسلم نزلت في حفظ الله له من أربدين قيس وعامر بن الطفيل من القصة التي سنشير
اليها بعد في ذكر الصواعق والقول الأول في عود الضمير هو الأولى الذي ينبغي أن يحمل عليه
وعليه يفسر ويقول لما تقدم أن من أسر القول ومن جهر به ومن استخفى بالليل وسرب بالنهار
مستوفى علم الله تعالى لا يخفى عليه من أحوالهم شيء ذكر أيضاً أن لذلك المذكور معقبات جماعات من
الملائكة تعقب في حفظه وكلاءه ومعقبون من فعل من تعقب الرجل اذا جاء على عقب الآخر لأن
بعضهم يعقب بعضاً ولأنهم يعقبون ما يتكلمون به فيكتبونه * وقال الزمخشري والاصل معقبات
فأدغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعتدون يعني المعتدون ويجوز معقبات بكسر العين ولم
يقرأ به انتهى وهذا وهم فاحش لا تدغم التاء في القاف ولا القاف في التاء لا من كلمة ولا من كلمتين وقد
نص التصريفون على أن القاف والكاف يدغم كل منهما في الآخر ولا يدغمان في غيرهما ولا يدغم
غيرهما فيهما وأما تشبيهه بقوله وجاء المعتدون فلا يتعين أن يكون أصله المعتدون وقد تقدم في براءة
توجيهه وأنه لا يتعين ذلك فيه وأما قوله ويجوز معقبات بكسر العين فهذا لا يجوز لأنه بناء على أن
أصله معقبات فأدغمت التاء في القاف وقد ذكرنا أن ذلك وهم فاحش والمعقبات جمع معقبة * وقيل
الهاء في معقبة للبالغة فيكون كرجل نسابة * وقيل جمع معقبة وهي الجماعة التي تأتي بعد الأخرى
جمعت باعتبار كثرة الجماعات ومعقبة ليست جمع معقب كما ذكر الطبري وشبه ذلك برجل ورجل
ورجالات وليس الأمر كما ذكرنا ذلك بحمل وجمال وجمالات ومعقبة ومعقبات انما هي كضارب
وضاربات قاله ابن عطية وينبغي أن يتأول كلام الطبري على أنه أراد بقوله جمع معقب أنه أطلق من
حيث الاستعمال على جمع معقب وان كان أصله ان يطلق على مؤنث معقب وصار مثل الواردة
للجماعة الذين يردون وان كان أصله أن يطلق على مؤنث وارد من حيث أن يجمع جوع التكسير
للعامل يجوز أن يعامل معاملة المفردة المؤنثة في الاخبار وفي عود الضمير لقوله العلماء قائله كذا
وقولهم الرجال وأعضاءها وتشبيهه الطبري ذلك برجل ورجل ورجالات من حيث المعنى لا من حيث

(الدر)

(ش) والاصل معقبات
فأدغمت التاء في القاف
كقوله وجاء المعتدون
يعنى المعتدون ويجوز
معقبات بكسر العين ولم
يقرأ به انتهى (ح) هذا وهم
فاحش لا تدغم التاء في
القاف ولا القاف في التاء
لا من كلمة ولا من كلمتين
وقد نص التصريفون
على أن القاف والكاف
كل منهما يدغم في الآخر
ولا يدغمان في غيرهما ولا
يدغم غيرهما فيهما وأما تشبيهه
بقوله وجاء المعتدون فلا
يتعين أن يكون أصله
المعتدون وقد تقدم في
براءة توجيهه وأنه لا يتعين
ذلك فيه وأما قوله ويجوز
معقبات بكسر العين فهذا
لا يجوز لأنه بناء على أن
أصله معقبات فأدغمت
التاء في القاف وقد ذكرنا
أن ذلك وهم فاحش

صناعة النحو بين فيبين أن معقبة من حيث أريد به الجمع كرجال من حيث وضع للجمع وأن معقبات من حيث استعمل جمع المعقبة المستعمل للجمع كرجالات الذي هو جمع رجال * وقرأ عبيد بن زياد على المنبر له المعاقب وهي قراءة أبي و ابراهيم * وقال الزمخشري وقرئ له معاقب * قال أبو الفتح هو تكسير معقب بسكون العين وكسر القاف كطعم ومطاعم ومقدم ومقاديم وكان معقبا جمع على معاقبة ثم جعلت الياء في معاقب عوضا من الهاء المحذوفة في معاقبة * وقال الزمخشري جمع معقب أو معقبة والياء عوض من حذف أحد القافين في التكسير * وقرئ له معقبات من اعتقب * وقرأ أبي من بين يديه ورقيب من خلفه * وقرأ ابن عباس ورقباء من خلفه وذ كر عنه أبو حاتم أنه قرأ له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه وينبغي حمل هذه القراءات على التفسير لأنهم قرأوا لخالفها سواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون والظاهر أن قوله تعالى من أمر الله متعلق بقوله يحفظونه * قيل من للسبب كقولك كسرته من عري ويكون معناها ومعنى الباء سواء كأنه قيل يحفظونه بأمر الله وبأذنه فحفظهم إياه متسبب عن أمر الله لهم بذلك * قال ابن جريح يحفظون عليه عمله فحذف المضاف * وقال قتادة يكتبون أقواله وأفعاله وقرأه على وابن عباس وعكرمة وزيد بن علي وجعفر بن محمد يحفظونه بأمر الله يؤيد تأويل السببية في من وفي هذا التأويل قال الزمخشري يحفظونه من أجل أمر الله تعالى أي من أجل أن الله تعالى أمرهم بحفظه * وقال ابن عطية وقتادة معنى من أمر الله بأمر الله أي يحفظونه بما أمر الله وهذا تحكم في التأويل انتهى وليس بتحكم وورود من السبب ثابت من لسان العرب * وقيل يحفظونه من بأس الله ونقمته كقولك حرست زيد من الأسد ومعنى ذلك إذا أذن الله لهم في دعائهم أن يمهله رجاء أن يتوب عليه وينيب كقوله تعالى قل من يكلاءكم بالليل والنهار من الرحمن يصير معنى الكلام إلى التضمن أي يدعون له بالحفظ من نقمات الله رجاء توبته ومن جعل المعقبات الحرس وجعلها في رؤساء الكفار فيحفظونه معناه في زعمه وتوهمه من هلاك الله ويدعون قضاءه في ظنه وذلك لجهالة الله تعالى أو يكون ذلك على معنى التهم به وحقيقة التهم هو أن يخبر بشيء ظاهره مثلا الثبوت في ذلك الوصف وفي الحقيقة هو منتصف ولذلك حمل بعضهم يحفظونه على أنه مراد به لا يحفظونه فحذف لا وعلى هذا التأويل في من تكون متعلقة كذا كرنا يحفظونه وهي في موضع نصب * وقال الفراء وجماعة في الكلام تقديم وتأخير أي له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه * وروى هذا عن مجاهد والنخعي وابن جريح فيكون من أمر الله في موضع رفع لانه صفة لرفع وويتعلق اذ ذلك بمحذوف أي كائنه من أمر الله تعالى ولا يحتاج في هذا المعنى إلى تقدير تقديم وتأخير بل وصفت المعقبات بثلاث صفات في الظاهر أحدها من بين يديه ومن خلفه أي كائنه من بين يديه والثانية يحفظونه أي حافظات له والثالثة كونها من أمر الله وان جعلنا من بين يديه ومن خلفه يتعلق بقوله يحفظونه فيكون اذ ذلك معقبات وصفت بصفتين أحدهما يحفظونه من بين يديه ومن خلفه والثانية قوله من أمر الله أي كائنه من أمر الله غاية ما في ذلك أنه بدى بالوصف بالجملة قبل الوصف بالجار والمجرور وذلك شائع فصيح وكان الوصف بالجملة الدالة على الديمومة في الحفظ آكد فلذلك قدم الوصف بها وذ كر أبو عبد الله الرازي في الملائكة الموكلين علينا وفي الكتبة منهم أقوالا عن المنجمين وأصحاب الطهاسات وناس سماهم حكاء الاسلام يوقف على ذلك من تفسيره ولما ذكر تعالى احاطة علمه بخفايا الاشياء وجلاياها وأن الملائكة تعقب على المكافين لضبط ما يصدر منهم وان كان الصادر منهم

هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقيل * لما خوف تعالى العباد بقوله واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له أتبعه بما يشتمل على أمور الدالة على قدرة الله تعالى وحكمته تشبه النعم من وجهه والنقم من وجهه وتقدم الكلام في البرق والرعد والصواعق والسحاب في البقرة قال ابن عباس خوفاً من الصواعق وطمعاً في الغيث وقال أبو عبد الله الرازي اعلم أن المحققين من الحكماء يذكرون أن هذه الآثار العلوية إنما تتم بقوى روحانية فلكية وللسحاب روح معين من الأرواح الفلكية يدبره وكذا القول في الرياح وفي سائر الآثار العلوية وهذا عين ما قلناه ان الرعد اسم للملك من الملائكة يسبح الله تعالى فهذا الذي قاله المفسرون بهذه العبارة هو عين ما ذكره المحققون من الحكماء فكيف بالعاقل الانكار انتهى وهذا الرجل غرضه جريان ما تنتحلّه الفلاسفة على مناهج الشريعة ولن يكون (٣٧٣) ذلك أبداً وقد تقدم أقوال المفسرين في الرعد في البقرة ولم يجمعوا على أن

الرداسم للملك وعلى تقدير أن يكون اسماً للملك لا يلزم أن يكون ذلك الملك يدبر لا السحاب ولا غيره اذ لا يستفاد مثل هذا الا من النبي المشهود له بالعصمة لا من الفلاسفة الضلال والظاهر عود الضمير في قوله من خيفته على الله تعالى كما عاد عليه في قوله بحمده ومعنى من خيفته من هيئته واجلاله ومن مفعول يصب وهو من باب الاعمال اعلم فيه الثاني اذ يرسل يطلب من وفي صيب يطلبه ولو اعلم الأول لكان التركيب في غير القرآن ويرسل الصواعق فيصيبها على من يشاء لكن جاء على

خيرا وشرا ذكروا تعالى أن ما خولهم فيه من النعم وأسغ عليهم من الاحسان لا يزيل عنهم الى الانتقام منهم الا بكفر تلك النعم واهمال أمره بالطاعة واستبدالها بالمعصية فكان في ذلك تنبيه على لزوم الطاعة وتحذير لوبال المعصية والظاهر أن لا يقع تغير النعم بقوم حتى يقع تغير منهم بالمعاصي * قال ابن عطية وهذا الموضوع مؤول لانه صح الخبر بما قدرت الشريعة من أخذ العامة بذنوب الخاصة وبالعكس ومنه قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الآية وسؤالهم للرسول صلى الله عليه وسلم أهلكم وفينا الصالحون قال نعم اذا كثرت الخبث في أشياء كثيرة فمعنى الآية حتى يقع تغير إمامهم وإمامن الناظر لهم أو ممن هو منهم تسبب كما غير الله تعالى المنهزمين يوم أحد بسبب تغير الرماة ما بأنفسهم الى غير هذا في أمثلة الشريعة فليس معنى الآية أنه ليس ينزل بأحد عقوبة الا بان يتقدم منه ذنب بل قد تنزل المصائب بذنوب الغير وثم أيضاً مصائب ينزلها الله بها أجز المصائب فتلك ليست تغيراً انتهى وفي الحديث اذ أروا الظالم ولم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعقاب * وقيل هذا يرجع الى قوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة فبين تعالى أنه لا ينزل بهم عذاب الاستئصال الا والمعلوم منهم الاصرار على الكفر والمعاصي الا ان علم الله تعالى أن فيهم أوفى عقوبهم من يؤمن فانه تعالى لا ينزل بهم عذاب الاستئصال وما موصولة صلتهما بقوم وكذا ما بأنفسهم وفي ما بهام لا يتغير المراد منها الا بسباق الكلام واعتقاد محذوف يتبين به المعنى والتقدير لا يتغير ما يقوم من نعمة وخير الى ضد ذلك حتى يتغير واما بأنفسهم من طاعته الى نوال معصيته والسوء يجمع على كل ما يسوء من مرض وخير وعذاب وغير ذلك من البلاء ولما كان سياق الكلام في الانتقام من العصاة اقتصر على قوله سوء والا فالسوء واخيراً اذا أراد الله تعالى شيئاً منها فلا مرد له قد كرر السوء مبالغة في التخويف * وقال السدي من وال من ملجأ * وقال الزمخشري ممن يلى أمرهم ويدفع عنهم * وقيل من ناصر يمنع من عذابه * هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقيل * ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال

الكثير في لسان العرب المختار عند البصريين وهو اعمال الثاني ومفعول يشاء محذوف تقديره من يشاء اصابتها والضمير في وهم عائد على الكفار المكذبين الرسول عليه السلام المنكرين الآيات يجادلون في قدرة الله تعالى على البعث واعادة الخلق بقولهم من يحيي العظام وهي رميم وفي وحدانيته يتخذ الشركاء ولا ناد ونسبة التوالد اليه بقولهم الملائكة بنات الله والمحال بكسر الميم العداوة يعني لمن جادل في الله قاله ابن عباس والضمير في له عائد على الله ودعوة الحق قال ابن عباس دعوة الحق لا اله الا هو وما كان من الشريعة في معناها قال الزمخشري له دعوة الحق فيه وجهان أحدهما أن تضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما يضاف الكلمة اليه في قوله كلمة الحق للدلالة على أن الدعوة ملازمة للحق مختصة به فانها بمنزلة الباطل والمعنى ان الله تعالى يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤاله إن كان مصلحة له وكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقاً بان يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا يندفع ولا يجدي دعاءه والثاني أن تضاف الى الحق الذي هو الله عز وجل

على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن (٣٧٤) الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق انتهى هذا

الوجه الثاني الذي ذكره
الزنجشري لا يظهر والظاهر
أن هذه الاضافة من باب
اضافة الموصوف الى الصفة
كقوله تعالى ولدار الآخرة
خير على أحد الوجهين
والتقدير لله الدعوة الحق
بمخلاف غيره فان دعوته
باطلة والمعنى ان الله تعالى
الدعوة له هي الدعوة الحق
ولما ذكر تعالى جدال
الكفار لله تعالى وكان
جدالهم في اثبات آلهة معه
ذكر تعالى أن له الدعوة
الحق أى من يدعو له
فدعوته هي الحق بخلاف
أصنامهم التي جادلوا في الله
لاجلها فان دعائها باطل
لا يتحصل منه شيء فقال
والذين تدعون والضمير
في تدعون عائذ على
الكفار والعائذ على
الذين تحذون أى تدعونهم
من دونه أى الله * الا
كبساط كفيه * شهواني
قله جدوى دعائهم لأهتهم
من أراد أن يعرف الماء
بيديه ليشربه فبسطهما
ناشرا أصابعه فلم يتبق كفاه
منه شيئا ولم يبلغ مراده
من شربه وهذا مبالغة
عظيمة في الخيبة لدعائهم
آلهتهم * وما دعاء
الكافرين * اللهم * الا
في ضلال * أى حيرة

له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كبساط كفيه الى الماء ليبلغ فاه
وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال * لما خوف تعالى العباد بقوله تعالى واذا اراد الله
بقوم سوء أفلامرده أتبعه بما يستعمل على أمور دالة على قدرة الله تعالى وحكمته تشبه النعم من وجه
والنقم من وجهه وتقدم الكلام في البرق والرعد والصواعق والسحاب في البقرة * قال ابن عباس
والحسن خوفا من الصواعق وطمع في الغيث * وقال قتادة خوفا للمسافر من أذى المطر وطمعا
للقسم في نفعه وقريب منه ما ذكره الزجاج وهو خوفا للبلد الذي يخاف ضرر المطر له وطمعا لمن
يرجو الانتفاع به وذكروا ما وردى خوفا من العقاب وطمعا في الثواب * وعن ابن عباس وغيره
أنه كنى بالبرق عن الماء لما كان المطر يقار به غالبا وذلك من باب اطلاق الشيء مجازا على ما يقار به
غالبا * قال الحوفي خوفا وطمعا مصدران في موضع الحال من ضمير الخطاب وجوز الزنجشري
أى خائفين وطماعين * قال ومعنى الخوف والطمع أن وقوع الصواعق يخوف عندئذ البرق
ويطمع في الغيث * قال أبو الطيب

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى * يرجى الحيامنة وتخشى الصواعق

* وقيل يخاف البرق المطر من له منه ضرر كالمسافر ومن في جر بنته التمر والزبيب ومن له بيت يكف
ومن البلاد ما لا ينفع أهله بالمطر كأهل مصر انتهى وقوله الاول في تفسير الخوف والطمع هو قول
ابن عباس والحسن الذي تقدم وقوله كأهل مصر ليس كإذ كر بل ينتفعون بالمطر في كثير
من أوقات نمو الزرع وأنه به ينمو ويجود بل تمر على الزرع أوقات يتضرر وينقص نموه بامتناع
المطر * وأجاز الزنجشري أن يكون منصوب بين على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع
أو على ذا خوف وطمع * وقال أبو البقاء خوفا وطمعا مفعول من أجله * وقال الزنجشري لا يصح
أن يكون مفعولا لهما لانهما ليسا بفعل الفاعل المعلن الاعلى تقدير حذف المضى أى ارادة
خوف وطمع أو على معنى اخافة واطماعا انتهى وانما لم يكونا على ظاهرهما بفعل الفاعل المعلن
لان الارادة فعل الله والخوف والطمع فعل للمخاطبين فلم يتعد الفاعل في الفعل في المصدر وهذا
الذي ذكره الزنجشري من شرط اتحاد الفاعل فيهما ليس مجتمعا عليه بل من النحويين من لا يشترط
ذلك وهو مذهب ابن خروف والسحاب اسم جنس يذكروا ويؤنث ويغرد ويجمع قال والنخل
باسقات ولذلك جمع في قوله الثقال ويعني بالماء وهو جمع ثقيلة * قال مجاهد وقتادة معناه تحمل
الماء والعرب تصفها بذلك قال قيس بن أخطم

فاروضة من رياض القطا * كان المصابيح جوداتها

بأحسن منها ولا مزنة * ولوح يكشف أوجاتها

والدلوغ المثقلة والظاهر اسناد التسبيح الى الرعد فان كان مما يصح منه التسبيح فهو اسناد حقيق
وان كان مما لا يصح منه فهو اسناد مجازي وتنكيره في قوله فيه ظلمات ورعدو برقي ينفى أن يكون
عاما للملك * وقال ابن الانباري الاخبار بالصوت عن التسبيح مجاز كما يقول القائل قد غمى كلامك
* وقال الزنجشري ويسبح سامعو الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له أى يضحون بسبحان
الله والحمد لله وفي الحديث سبحان من يسبح الرعد بحمده * وعن علي سبحانه من سبحته اذا
اشتد الرعد * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تقبلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا

واضح لال لانه لا يجدي شيئا ولا يفيد فقد ضل ذلك الدعاء عنهم كاضل المدعون قال تعالى أينما كنتم تدعون من دون الله قالوا اضلوا عنا

قبل ذلك ومن بدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر بكأؤهم انتهى
 * وقال ابن عطية وقيل في الرعد أنه ریح يختنق بين السحاب روى ذلك عن ابن عباس وهذا
 عندي لا يصح لأن هذا نزغات الطبيعيين وغيرهم من الملاحدة * وقال أبو عبد الله الرازي اعلم
 أن المحققين من الحكماء يذكرون أن هذه الآثار العلوية انما تتم بقوى روحانية فلكية وللسحاب
 روح معين من الأرواح الفلكية يدبره وكذا القول في الرياح وفي سائر الآثار العلوية وهذا عين
 ما قلناه أن الرعد اسم للملك من الملائكة يسبح الله تعالى فهذا الذي قاله المفسرون بهذه العبارة هو
 عين ما ذكره المحققون من الحكماء فكيف بالعاقيل الانكار انتهى وهذا الرجل غرضه جريان
 ما تنتعله الفلاسفة على مناهج الشريعة وذلك لا يكون أبدا وقد تقدمت أقوال المفسرين في الرعد في
 البقرة فلم يجمعوا على أن الرعد اسم للملك وعلى تقدير أن يكون اسم الملك لا يلزم أن يكون ذلك الملك
 يدبر الألسحاب ولا غيره اذ لا يستفاد مثل هذا الامن النبي صلى الله عليه وسلم المشهود له بالعصمة
 لامن الفلاسفة الضلال والظاهر عند الضمير في قوله من خيفته على الله تعالى كما عاده عليه في قوله
 بحمده ومعنى خيفته من هيئته واجلاله * وقيل يعود على الرعد والملائكة أعوانه جعل الله له
 ذلك فهم خائفون خاضعون طائعون له والرعد وان كان مندرجات تحت لفظ الملائكة فهو تعميم
 بعد تخصيص انتهى وهو قول ضعيف ومن مفعول فيصيب وهو من باب الاعمال أعمل فيه الثاني
 اذ يرسل يطلب من وفيصيب يطلبه ولو أعمل الأول لكان التركيب ويرسل الصواعق فيصيبها
 على من يشاء لكن جاء على الكثير في لسان العرب المختار عند البصريين وهو أعمال الثاني
 ومفعول يشاء محذوف تقديره من يشاء اصابته وفي الخبر أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث الى
 جبار من العرب ليسلم فقال أخبرني عن إله محمد أم من لؤلؤ هو أم من ذهب فنزلت عليه صاعقة
 ونزلت الآية فيه * وقال مجاهد ناظر يهودى الرسول صلى الله عليه وسلم فيبناها كذلك نزلت
 صاعقة فأخذت فحفت رأسه فنزلت الآية فيه * وقال ابن جرير سبب نزولها قصة أربدين ربعة
 وعامر بن الطقييل وذكر قصتهما المشهورة مضمونها أن عامر أتوعد الرسول صلى الله عليه وسلم
 اذ لم يجبه الى ما يطلب وأنه وأر بدر اما الفتك به فعصمه الله تعالى وأصاب عامر ابغدة ففات غربيا
 وأر يد بصاعقة فقتلته ولا خيه لبيد فيه عدة مرات منها قوله

أخشى على أربد الختوف ولا * أرهب نوء السماء والأسد

بمعنى البرق والصواعق بالفنا * رس يوم الكربة النجد

وهذه الصلوات الأربع التي وصلت بها الذي تدل على القدرة الباهرة والتصرف التام في العالم
 العلوى والسفلى فالمتصف بها ينبغي أن لا يجادل فيه وأن يعتقده ما هو عليه من الصفات العلوية
 والضمير في وهم يجادلون عائد على الكفار المكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم المنكرين
 الآيات يجادلون في قدرة الله على البعث واعادة الخلق بقولهم من يحيى العظام وهى رميم وفى
 وحدانيته باتخاذ الشركاء والانداد ونسبة التوالد اليه بقولهم الملائكة بنات الله تعالى والمعنى أنه
 عز وجل متصف بهذه الأوصاف ومع ذلك رتبوا عليها غير مقتضاها من المجادلة فيه وفى أوصافه تعالى
 وكان مقتضاها التسليم لما جاءته به الأنبياء * وقيل وهم يجادلون حال من مفعول يشاء أى فيصيب
 به من يشاء فى حال جدالهم كما جرى لليهودى وكذلك الجبار ولا يريد وهو شديد المحال جملة حالية من
 الجلالة * وقرأ الجمهور المحال بكسر الميم فعن ابن عباس المحال العداوة وعنه الحق وعن على الاخذ

تقيض الباطل كما تضاف
الكلمة اليه في قوله كلمة
الحق للدلالة على أن الدعوة
ملائمة للحق مختصة به
وانها بمنزل عن الباطل
والمعنى أن الله سبحانه يدعى
فيستجيب الدعوة ويعطى
الداعي سؤله ان كان
مصلحة له وكانت دعوة
ملائمة للحق لكونه
حقيقا بأن يوجه اليه
الدعاء لما في دعوته من
الجدوى والنفع بخلاف
ملا لا ينفع ولا يجدي دعاؤه
والثاني أن يضاف الى
الحق الذي هو الله عز
وجل على معنى دعوة
المدعو الحق الذي يسمع
فيجيب وعن الحسن رحمه
الله الحق هو الله وكل دعاء
اليه دعوة الحق انتهى
(ح) هذا الوجه الذي
ذكره (ش) لا يظهر لان
مآله الى تقديره دعوة
الله كما تقول لزيد دعوة
زيد وهذا التركيب لا يصح
والذي يظهر أن هذه
الاضافة من باب اضافة
الموصوف الى صفة كقوله
ولدار الآخرة على أحد
الوجهين والتقدير لله
الدعوة الحق بخلاف غيره
فان دعوتهم باطلة والمعنى
ان الله تعالى الدعوة له
هي الدعوة الحق

* وعن مجاهد القوة * وعن قطرب الغضب * وعن الحسن الهلاك بالمثل وهو القحط * وقرأ
الضحالك والأعرج المحال بفتح الميم فعن ابن عباس الحول وعن عبيدة الخيلة يقال المحال والمخال وهي
الخيلة ومنه قول العرب في مثل * المرء يعجز لا المحالة * قال الزمخشري ويجوز أن يكون المعنى
شديد العقاب ويكون مثالا في القوة والقدرة كما جاء فساعد الله أشد وموساه أحد لأن الحيوان
إذا اشتد غاية كان منعوتاً بشدة القوة والاضطلاح بما يعجز عنه غيره ألا ترى الى قولهم فقرته
الفواقر وذلك ان الفقار عمود الظهر وقوامه والضمير في له عائد على الله تعالى ودعوة الحق قال
ابن عباس دعوة الحق لا اله الا الله وما كان من الشريعة في معناها * وقال علي بن أبي طالب دعوة
الحق التوحيد * وقال الحسن ان الله هو الحق فدعاؤه دعوة الحق * وقيل دعوة الحق دعاؤه
عند الخوف فانه لا يدعى فيه الا هو كما قال ضل من تدعون الاياه * قال الماوردي وهو أشبه بسباق
الآية * وقيل دعوة الطلب الحق أي مرجو الاجابة ودعاء غير الله لا يجاب * وقال الزمخشري فيه
وجهان أحدهما أن تضاف الدعوة الى الحق الذي هو تقيض الباطل كما تضاف الكلمة اليه في قوله
كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملائمة للحق مختصة به وانها بمنزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه
يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤله ان كانت مصلحة له فكانت دعوته ملائمة للحق
لكونه حقيقا بأن يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي
دعاؤه والثاني ان تضاف الى الحق الذي هو الله عز وجل على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع
فيجيب * وعن الحسن رحمه الله الحق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة الحق انتهى وهذا الوجه
الثاني الذي ذكره الزمخشري لا يظهر لأن مآله الى تقدير لله دعوة الله كما تقول لزيد دعوة زيد
وهذا التركيب لا يصح والذي يظهر ان هذه الاضافة من باب اضافة الموصوف الى الصفة كقوله
ولدار الآخرة على أحد الوجهين والتقدير لله الدعوة الحق بخلاف غيره فان دعوتهم باطلة
والمعنى ان الله تعالى الدعوة له هي الدعوة الحق ولما ذكر تعالى جدال الكفار في الله تعالى وكان
جدالهم في اثبات آلهة معه ذكر تعالى انه له الدعوة الحق أي من يدعوه فدعوته هي الحق
بخلاف أصنامهم التي جادوا في الله لأجلها فان دعاءها باطل لا يتحصل منه شيء فقال والذين يدعون
* قال الزمخشري والآلهة الذين يدعونهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم
الاستجابة كاستجابة بسط كفيه أي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء
جادا لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك
ما يدعونه جادا لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم * وقيل شبهوا في قلة
جدوى دعائهم لألهتهم بمن أراد أن يعرف الماء بيديه ليشر به فبسط يده فاشرا أصابعه فلم يتبق كفاء
منه شيأ ولم يبلغ طلبته من شر به انتهى فالضمير في يدعون عائد على الكفار والعائد على الذين
مخدوف أي يدعونهم ويؤيده قراءة من قرأ بالتاء في تدعون وهي قراءة البريدي عن أبي عمر
* وقيل الذين أي الكفار الذين يدعون ومفعول يدعون مخدوف أي يدعون الأصنام والعائد
على الذين الواو في يدعون والواو في لا يستجيبون عائد في هذا القول على مفعول يدعون المخدوف
وعلى القول الأول على الذين * قال ابن عباس كالناظر الى خياله في الماء يريد تناوله فكندا المحتاج
بخيال اليه في الاحتياج اليه خيال الاحتياج اليه * وقال الضحاك كمن بسط يديه الى الماء ليصل
اليه بلا اغتراف * وقال أبو عبيدة أي كالتقاط على الماء ليس على شيء قال والعرب تضرب المثل في

﴿ ولله يسجد من في السموات والارض ﴾ الآية ان كان السجود بمعنى الخضوع والانقياد فن على عمومها ينقاد كلهم لما اراده تعالى بهم شاؤوا أو أبوا وينقاد له تعالى ظلالم حيث هي على مشيئته من الامتداد والتقلص والقي والزوال وان كان السجود عبارة عن الهيئة المخصوصة وهو وضع الجبهة بالمكان الذي يكون فيه الواضع فيكون عاما مخصوصا اذ يخرج منه من لا يسجد ويكون قد عبر بالظهور عن سجود الملائكة والمؤمنين وبالكراهة عن سجود من ضمه السيف الى الاسلام والذي يظهر أن مساق هذه الآية انما هو أن العالم كله مقهور لله تعالى خاضع لما اراد منه مقصور على مشيئته لا يكون منه الا ما قدر تعالى فالذين يعبدونهم كائنا ما كانوا داخلون تحت القهر ويدل على هذا (٣٧٧) المعنى تشرىك الظلال في السجود والظلال ليست أشخاصا

الساعي فيما لا يدركه بالقابض على الماء وأنشد سيبويه

فأصبحت فيما كان بيني وبينها * من الود مثل القابض الماء في اليد

﴿ وقال آخر ﴾

واني وياكم وشوقا اليكم * كقابض ماء لم تسعه أنامله

* وقيل شبه الكفار في دعائهم لأصنامهم عند ضرورتهم برجل عطشان لا يقدر على الماء جلس على شفير بئر يدعو الماء ليليل غلته فلا هو يبلغ قعر البئر الى الماء ولا الماء يرتفع اليه لأنه جاد ولا يحس بعطشه ودعائه كذلك ما يدعو الكفار من الاوثان جادا لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم انتهى والكافي في موضع نصب أي مثل استجابة واستجابة مضافة في التقدير الى باسط وهي اضافة المصدر الى المفعول وفاعل المصدر محذوف تقديره كاجابة الماء من يبسط كفيه اليه فما حذفت أظهر في قوله الى الماء ولو كان ملفوظا به لعاد الضمير اليه فكان يكون التركيب كفيه اليه هذا الذي يقدر من كلام الزخشرى في هذا التشبيه وتبعه أبو البقاء * وقال ابن عطية ومعنى الكلام الذي يدعونهم الكفار الى حوائجهم ومنافعهم لا يجيبون ثم مثل تعالى مثلا لا اجابتهم بالذي يبسط كفيه الى الماء ويشير اليه بالقبال فهو لا يبلغ فيه أبدا فكذلك اجابة هؤلاء والانتفاع بهم لا يقع انتهى وفاعل يبسط ضمير الماء ويلبغ متعلق بباسط وما هو أي وما الماء ببالغه أي ببالغ الفم ويجوز أن يكون هو ضمير الفم والماء في ببالغه أي وما الفم ببالغ الماء لأن كلا منهما لا يبلغ الآخر على هذه الحالة * وقرئ كباسط كفيه بتتوين باسط ومادعاء الكافر من الاق ضلال أي في حيرة أو في اضمحلال لأنه لا يجدي شيئا ولا يفيد فقد ضل ذلك الدعاء عنهم كما ضل المدعون قال تعالى أينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا * قال الزخشرى الا في ضياع لا منفعة فيه لأنهم ان دعوا الله لم يجبه وان دعوا الاله لم نستطع اجابتهم * وقال ابن عباس أصوات الكافرين محجوبة عن الله فلا يسمع دعائهم ﴿ ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قل من رب السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴾ ان كان السجود بمعنى

يتصور منها السجود بالهيئة المخصوصة ولكنها داخله تحت مشيئته يصرفها على ما اراد اذ هي من العالم والعالم جواهره واعراضه داخله تحت ارادته كما قال تعالى أولم يروا الى ما خلق الله من شيء الآية قال الفراء الظل مصدر يعني في الاصل ثم أطلق على الخيال الذي يظهر للجرم وطوله بسبب انحطاط الشمس وقصره بسبب ارتفاعها فهو منقاد لله في طوله وقصره وميله من جانب الى جانب وخص هذان الوقتان بالذكر لان الظلال انما تعظم وتكبر فيهما وتقدم شرح الغدو والآصال في آخر الاعراف ﴿ قل من رب السموات والارض ﴾ أي قل يا محمد للكفار من رب

(٤٨ - تفسير البحر المحيط لابن حبان - خامس) السموات والارض استفهام تقرير واستنطاق فانهم يقولون الله

فاذا قالوا قل الله أي هو كما قلتم وروى أنه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا أجب أنت فأمره الله فقال قل الله واستفهم بقوله قل أفاتخذتم على سبيل التوبيخ والانكار أي بعد أن علمتم أنه تعالى هو رب السموات والارض تتخذون من دونه أولياء وتركونه فجعلتم ما كان يجب أن يكون سببا للتوحيد من علمكم وقراركم سببا للاشراك ثم وصف تلك الاولياء بصفة العجز وهي كونها لا تملك لأنفسها نفعا ولا ضرا ومن بهذه المشابة فكيف تملك لكم نفعا أو ضرا ثم مثل ذلك حالة الكافر والمؤمن ثم حالة الكفر والايمان وأبرز ذلك في صورة الاستفهام الذي يبادر المخاطب الى الجواب فيه من غير فكر ولا روية بقوله ﴿ قل هل يستوى الاعمى والبصير ﴾ ثم انتقل الى الاستفهام عن الوصفين القاينين بالكافر وهو الظلمات وبالمؤمن وهو النور وتقدم الكلام

في جمع الظلمات وافراد النور في البقرة وأم في قوله أم هل منقطعة تتقدر بيل والمهمزة على المختار والتقدير بل أهل يستوى
وهل وان نابت عن همزة الاستفهام (٣٧٨) في كثير من المواضع فقد جامعتهما في قول الشاعر

الخضوع والانقياد من عمومها ينقاد كلهم الى ما أراده تعالى بهم شأوا أو أبوا وتنقاده تعالى ظلالهم
حيث هي على مشيئته من الامتداد والتقص والنفي والزوال وان كان السجود عبارة عن الهيئة
المخصوصة وهو وضع الجبهة بالمكان الذي يكون فيه الواضع فيكون عاما مخصوصا إذ يخرج منه
من لا يسجد ويكون قد عبر بالطوع عن سجد الملائكة والمؤمنين وبالكره عن سجد من ضمنه
السيف الى الاسلام كما قاله قتادة فيسجد كرها واما نقا أو يكون الكره أول حاله فتستقر عليه
الصفة وان صح ايمانه بعد * وقيل طوعا لا يثقل عليه السجود وكرها يثقل عليه لأن الزام التكليف
مشقة * وقيل من طال مدة اسلامه فألف السجود وكرها من بدأ بالاسلام الى أن يألف السجود قاله
ابن الانباري * وقيل هو عام على تقدير كون السجود عبارة عن الهيئة المخصوصة وذلك بأن يكون
يسجد بصيغته صيغة الخبر ومدلوله أثر أو يكون معناه يجب أن يسجد له كل من في السموات والارض
فعبء عن الوجوب بالوقوع والذي يظهر ان مساق هذه الآية انما هو ان العالم كله مقهور لله تعالى
خاضع لما أراده من مقصور على مشيئته لا يكون منه الا ما قدر تعالى فالذين تعبدونهم كأنما كانوا
داخلون تحت القهر ويدل على هذا المعنى تشريك الظلال في السجود والظلال ليست أشخاصا
يتصور منها السجود بالهيئة المخصوصة ولكنها داخله تحت مشيئته تعالى يصرفها على ما أراد
اذ هي من العالم فالعالم جواهره وأعراضه داخله تحت ارادته كما قال تعالى أو لم يروا الى ما خلق
الله من شيء يتقيو ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وكون الظلال يراد بها الأشخاص كما قال
بعضهم ضعيف وأضعف منه قول ابن الانباري انه تعالى جعل للظلال عقولا تسجد بها
وتخشع بها كما جعل للجبال أفهاما حتى خاطبت وخوطبت لان الجبل يمكن أن يكون له عقل
بشرط تقدير الحياة وأما الظل فعرض لا يتصور قيام الحياة به وانما معنى سجد الظلال ميلها من
جانب الى جانب كما أراد تعالى * وقال الفراء الظل مصدر يعنى في الأصل ثم أطلق على الخيال الذي
يظهر للجرم وطوله بسبب انحطاط الشمس وقصره بسبب ارتفاعها فهو منقاد لله تعالى في طوله
وقصره وميله من جانب الى جانب وخص هذا الوقتان بالذكر لان الظلال انما تعظم وتكثر فيهما
وتقدم شرح الغدو والآصال في آخر الاعراف * روى ان الكافر اذا سجد لصنعه كان ظله يسجد
لله حينئذ * وقرأ أبو محرز والايصال * قال ابن جنى هو مصدر أصل أى دخل في الأصيل كما تقول
أصبح أى دخل في الصباح ولما كان السؤال عن أمر واضح لا يمكن أن يدفع منه أحد كان جوابه
من السائل فكان السابق اليه أفصح في الاحتجاج اليهم وأسرع في قطعهم في انتظار الجواب منهم اذ
لا جواب الا هذا الذي وقعت المبادرة اليه كما قال تعالى قل من يرزقكم من السموات والارض قل
الله وبيعد ما قال مكي من انهم جهلوا الجواب فطلبوه من جهة السائل فاعلمهم به السائل لانه قال
تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاذا كانوا مقرين بأن منشى السموات
والارض ومخترعها هو الله فكيف يقال بأنهم جهلوا الجواب فطلبوه من السائل وقال الزحشرى
قل الله حكاية لا اعتراضهم وتأكيده عليهم لانه اذا قل لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من

* أهل رأونا بواد القفر
ذى الاكم
ومثال قوله تعالى أم هل
في الجمع بين أم وهل قول
علقة
* أم هل كثير بكي لم تقض
عبرته *
ثم انتقل من خطابهم الى
الاخبار عنهم غائبا اعراضا
عنهم وتبها على توبيخهم
في جعلهم شركاء وتعجبا
منهم وانكار اعليهم وتضمن
هذا الاستفهام التهكم
بهم لانه معلوم بالضرورة
أن هذه الاصنام وما
اتخذوا من دون الله اولياء
وجعلوا شركاء لا يقدر على
خلق ذرة ولا ايجاد شيء
البته والمعنى أن هؤلاء
الشركاء هم خالقون
شيئا حتى يستحقوا العبادة
وجعلهم شركاء لله تعالى
أى جعلوا لله شركاء
موصوفين بالخلق مثل
خلق الله في تشابه ذلك عليهم
في عبدونهم ومعلوم أنهم لا
يخلقون شيئا وهم يخلقون
فكيف يشركون في
العبادة أفن يخلق من
لا يخلق ثم أمره تعالى
فقال قل الله خالق كل شيء
أى موجود الاشياء كلها

معبوداتهم وغيرها وهم أيضا مقررون بذلك ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله واحتمل أن يكون قوله وهو
الواحد القهار داخل تحت الامر بقل فيكون قد أمر أن يخبر بانه تعالى الواحد المنفرد بالألوهية القهار الذي جميع الاشياء تحت
قدرته وقهره واحتمل أن يكون استئناف اخبار منه تعالى يهذب الوصفين الوحدانية والقهر فهو تعالى لا يغالب ومساواه مقهور

أن يقولوا الله كقوله قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله وهذا كما يقول المناظر لصاحبه أهذا قولك فإذا قل هذا فقل هذا قولك فيحكي اقراره تقريرا عليه واستثنا فانه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول كيت وكيت ويجوز أن يكون تلقينا أي أن كفوا عن الجواب فلقنهم فانهم يتلقونوه ولا يقدر أن ينكروه * وقال الكرماني قل يا محمد للكفار من رب السموات والأرض استفهام تقرير واستنطاق بأنهم يقولون الله فإذا قالوا قل الله أي هو كما قلتم * وقيل فإن أجابوك والقل الله إذا لا جواب غير هذا انتهى وهو تلخيص القولين اللذين قالهما الرنخشي * وقال البغوي روى انه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا أجب أنت فأمره الله فقال قل الله انتهى واستفهام بقوله قل أفأنتم على سبيل التوبيخ والانسكار أي بعد أن علمتم انه تعالى هو رب السموات والأرض تتخذون من دونه أولياء وتتركونه فجعلتم ما كان يجب أن يكون سبب التوحيد من علمكم وقراركم سبب للاشراك ثم وصف تلك الأولياء بصفة العجز وهي كونها لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا ومن هذه المنابة فكيف يملك لهم نفعا أو ضرا ثم مثل ذلك حالة الكافر والمؤمن ثم حالة الكافر واليمان وأبرز ذلك في صورة الاستفهام الذي يبادر المنسب الى الجواب فيه من غير فكر ولا روية بقوله قل هل يستوى الاعمى والبصير ثم انتقل الى الاستفهام عن الوصفين القائمين بالكافر وهو الظلمات والمؤمن وهو النور وتقدم الكلام في جمع الظلمات وافراد النور في سورة البقرة * وقرأ الاخوان وأبو بكر أم هل يستوى بالياء والجمهور بالناء أم في قوله أم هل منقطعة تتقدر بيل والهمزة على المختار والتقدير بل أهل تستوى وهل وان نابت عن همزة الاستفهام في كثير من المواضع فقد جامعها في قول الشاعر

* أهل رأونا بوادي القفر ذي الأكم * واذا جامعتهما مع التصريح بها فلا نجامعها مع أم المتضمنة لها أولى وهل بعد أم المنقطعة يجوز أن يؤتى بها المشبهة بالادوات الاسمية التي للاستفهام في عدم الاصلة فيه كقوله أم من يملك السمع والابصار ويجوز أن لا يؤتى بها بعدها وذلك لشبهها بالهمزة في الحرفية فان الهمزة لا يؤتى بها بعد أم المنقطعة لان أم تتضمنها فلم يكونوا ليجمعوا بين أم والهمزة لذلك وقال الشاعر في عدم الاتيان بهل بعد أم والاتيان بها

هل ما علمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

أم هل كبير بكى لم يقض عبرته * أثر الاحبة يوم البين مشكوم

ثم انتقل من خطابهم الى الاخبار عنهم غائبا اعراض عنهم وتنبها على توخيهم في جعل شركاء الله وتعجيبا منهم وانكار اعليهم وتضمن هذا الاستفهام التهكم بهم لانه معلوم بالضرورة ان هذه الاصنام وما اتخذوها من دون الله أولياء وجعلواهم شركاء لا تقدر على خلق ذرة ولا يجادئ البتة والمعنى ان هؤلاء الشركاء هم خالقون شيا حتى يستحقوا العبادة وجعلهم شركاء الله أي جعلوا الله شركاء موصوفين بالخلق مثل خلق الله فنشابه ذلك عليهم في عبدهم ومعلوم انهم لا يخلقون شيا وهم يخلقون فكيف يشركون في العبادة أفمن يخلق كمن لا يخلق ثم أمره تعالى فقال قل الله خالق كل شيء أي موجود الاشياء كلها معبوداتهم وغيرها وهم أيضا مقررون بذلك ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله واحد قل ان يكون قوله وهو الواحد القهار داخل تحت الأمر بقل فيكون قد أمر أن يخبر بأنه تعالى هو الواحد المنفرد بالالوهية القهار الذي جميع الاشياء تحت قدرته وقهره واحتمل أن يكون استثنا في اخبار فيه يقال بهذين الوصفين الوحدانية والقهر فهو

(ح) أم في قوله أم هل منقطعة تتقدر بيل والهمزة على المختار والتقدير بل أهل تستوى وهل نابت عن همزة الاستفهام في كثير من المواضع فقد جامعها في قول الشاعر * أهل رأونا بوادي القفر ذي الأكم *

واذا جامعتهما مع التصريح بها فلا نجامعها مع أم المتضمنة لها أولى وهل بعد أم المنقطعة يجوز أن يؤتى بها المشبهة بالادوات الاسمية التي للاستفهام في عدم الاصلة فيه كقوله أم من يملك السمع والابصار ويجوز أن لا يؤتى بها بعدها وذلك لشبهها بالهمزة في الحرفية فان الهمزة لا يؤتى بها بعد أم المنقطعة لان أم تتضمنها فلم يكونوا ليجمعوا بين أم والهمزة لذلك وقال الشاعر في عدم الاتيان بهل بعد أم والاتيان بها * هل ما علمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم * أم هل كبير بكى لم يقض عبرته * أثر الاحبة يوم البين مشكوم *

مر بوبله تعالى ﴿ أنزل من السماء ماء ﴾ الآية هذا مثل ضرب به الله للقرآن والقلوب والحق والباطل فالماء مثل القرآن لما فيه من حياة القلوب وبقاء الشرع والدين والأودية مثل القلوب ومعنى بقدرها على سعة القلوب وضيقها عنها ما انتفع به نحفظه ووعاه فتدبر فيه فظهرت ثمرته وأدرلتأويله ومعناه ومنها دون ذلك بطبقة ومنها دونه بطبقات والزم بمثل الشكوك والشبه وانكار الكافرين أنه كلام الله تعالى ودفعهم إياه والماء الصافي المنتفع به مثل الحق وفي الحديث الصحيح ما يؤيد هذا التأويل وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثت به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا وكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنتجت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها طائفة أجادب فأمسكت الماء فانقطع الناس به وسقوا ورعوا وكانت منها قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل ما جئت به من العلم والهدى ومثل من لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به والماء المطر ونكر أودية لأن المطر إنما ينزل على طريق المناوبة فيسيل بعض الأودية دون بعض وأودية جمع قلة كقولهم ناد وأندية والزبد قال الرماني وضر الغليان وخبثه قال الشاعر إذا الفرات إذا هب الرياح له * ترمى غواربه العبرين بالزبد ومعنى بقدرها أي على قدر صغرها وكبرها أو بما قدر لها من السماء بسبب نفع المطر عليهم لا ضررهم ألا ترى إلى قوله تعالى وأما ما ينفع الناس فالمطر مثل للحق فهو نافع خال من الضر ووعرف السيل لأنه عنى به ما فهم من الفعل والذي يتضمنه الفعل من المصدر هو نكرة فاذا عاد عليه الظاهر كان معرفة كما كان لو صرح به نكرة ولذلك يضم إذا عاد على ما دل عليه الفعل من المصدر نحو من كذب كان شره أي كان الكذب ولو جاء هنا مضمرا كان جائزا عايدا على المصدر المفهوم من فسالت واحتمل بمعنى تحمل جاء فيه افتعل بمعنى التجرد كاقترد وقدر ورايبا منتفخا على وجه السيل ومنه الربوة (٣٨٠) * ومما توقفون * أي ومن الأشياء التي توقفون عليها وهي الذهب

تعالى لا يعالِب وما سواه مقهور مر بوبله عز وجل ﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فذهب جفاء وأما ما ينفع الناس في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال * للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد * قال الزمخشري هذا مثل ضرب به الله للحق وأهله والباطل وحزبه كاضرب الأعمى والبصير والظلمات والنور مثلا لها مثل الحق

والفضة والحديد والنحاس والرصاص والقصدير ونحوها مما يوقد عليه وله زبد وانتصب ابتغاء على أنه مفعول من أجله والخلية ما يعمل للنساء مما يتزين به من الذهب

والفضة والتماع ما يتخذ من الحديد والنحاس وما أشبههما من الآلات التي هي قوام العيش كالأواني والمساحي وآلات الحرت وقطاعات الأشجار والسكك وغير ذلك وزبد مر فوع بالابتداء وخبره في قوله ومما توقدون ومن الظواهر أنهم التبعض لأن ذلك الزبد هو بعض ما يوقد عليه من تلك المعادن ومن أ يضاتكون لابتداء الغاية أي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء والمماثلة في كونها يتولدان من الأوساخ والأكدار والحق والباطل على حنف مضاف أي مثل الحق والباطل شبه الحق بما يخلص من جرم هذه المعادن من الأقدار والخبث ودوام الانتفاع بها وشبه الباطل بالزبد المجتمع من الخبث والأقدار والبقاء له ولا قيمة وفصل ما سبق ذكره مما ينتفع به ومن الزبد فيبدأ بالزبد وهو المتأخر في قوله زبد رابيا وفي قوله زبد مثله ولكون الباطل كناية عنه وهو متأخر وهي طريقة فصحة يبدأ في التقسيم بما ذكره آخره كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين أسودت وجوههم والبداءة بالسابق فصحة مثل قوله تعالى فيهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا وكان الله أعلم يبدأ في التفصيل بما هو أهم في الذكر وانتصب جفاء على الحال أي مضمرا حلا مشابها لانتفعة فيه والبقاء له والجفاء اسم لما يجفاه السيل أي يرمى به يقال جفأت القدر بزبدها وجفأ السيل بزبده وأجفأ وأجفل وقال ابن الأنباري جفاء متفرقا من جفأت الريح الغيم إذا قطعت وجفأت الرجل صرعته ويقال جفأ الوادي وأجفأ إذا نشف والزبد يراد به ما سبق مما احتمله السيل وما خرج من خبث المعادن وأفراد الزبد ولم يثن وان تقدم زبدان لا شترا كهما في مطلق الزبدية فهم ما واحد باعتبار القدر المشترك * وأما ما ينفع الناس * أي من الماء الخالص من الغناء ومن الجوهر المعدني الخالص من الخبث * فيمكث في الأرض * لا تنتفع الناس به والكاف في موضع نصب أي مثل ذلك الضرب كمثل الحق والباطل يضرب الله الأمثال والظاهر أنه لما ضرب هذا المثل للحق والباطل انتقل إلى ملاهل الحق من الثواب وأهل الباطل من العقاب فقال للذين استجابوا لربهم الحسنى * أي للذين دعاهم الله على لسان رسوله فأجابوه إلى مادعاهم اليه من اتباع دينه الحالة الحسنى

وأخذه بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به أودية للناس فيموتون به وينفعهم أنواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الخلى منه واتخاذ الأواني والآلات المختلفة ولو لم يكن الحديد الذي فيه البأس الشديد لكفى فيه وان ذلك ما كث في الارض باق بقاء ظاهر ايثبت الماء في منافعه وتبقى آثاره في العيون والبنار والحبوب والثمار التي تثبت به مما يدخر ويكثر وكذلك الجواهر تبقى أزمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد السيل الذي يرمى به و بزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب * وقال ابن عطية صدر هذه الآية تنبيه على قدرة الله تعالى واقامة الحججة على الكفرة به فله افرع ذكر ذلك جعله مثالا للحق والباطل والايان والكفر والشك في الشرع واليقين به انتهى * وقيل هذا مثل ضرب به الله تعالى للقرآن والقلوب والحق والباطل فلما مثل القرآن لما فيه من حياة القلوب وبقاء الشرع والدين والادوية مثل للقلوب ومعنى بقدرها على سعة القلوب وضيقها فيها ما انتفع به حفظه ووعاه وتدبر فيه فظهرت ثمرته وأدرك تأويله ومعناه ومنه دون ذلك طبقة ومنها دونه بطبقات والزبد مثل الشوك والشبه وانكار الكافرين انه كلام الله ودفعهم اياه بالباطل والماء الصافي المنتفع به مثل الحق انتهى وفي الحديث الصحيح ما يؤيد هذا التأويل وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثت به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا وكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وأبنت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها طائفة أجادب فأمسكت الماء فانتفع الناس به وسقوا ورعوا وكانت منها قيعان لا تمسك ماء ولا تثبت كلا فذلك مثل ما جئت به من العلم والهدى ومثل من لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به * وقال ابن عطية وروى عن ابن عباس انه قال قوله تعالى أنزل من السماء ماء يرده به الشرع والدين فسالت أودية ير يد القلوب أى أخذ النبل بحظه والبليد بحظه وهذا قول لا يصح والله أعلم عن ابن عباس لأنه ينحو الى أقوال أصحاب الرموز وقد تمسك به الغزالي وأهل تلك الطريق ولا توجيه لاجراح اللفظ عن مفهوم كلام العرب بغير علة ندعو الى ذلك والله الموفق للصواب وان صح هذا القول عن ابن عباس فانما قصد ان قوله تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل معناه الحق الذي يتقرر في القلوب والباطل الذي يعتريها أيضا انتهى والماء المطر ونكر أودية لأن المطر انما يدل على طريق المناوبة فتسيل بعض الأودية دون بعض ومعنى بقدرها أى على قدر صغرها وكبرها أو بما قدر لها من الماء بسبب نفع الممطر عليهم لا ضررهم الأثرى الى قوله وأماما ينفع الناس فالمطر مثل للحق فهو نافع خال من الضرر * وقرأ الجمهور بقدرها بفتح الدال * وقرأ الأشهب العقيلي وزيد بن علي وأبو عمرو في رواية بسكونها * وقال الحوفي بقدرها متعلق بسالت * وقال أبو البقاء بقدرها صفة لا اودية وعرف السيل لأنه عنى به ما فهم من الفعل والذي يتضمنه الفعل من المصدر هو نكرة فاذا عاده عليه الظاهر كان معرفة كما كان لو صرح به نكرة ولذلك تضمن اذا عاده ما دل عليه الفعل من المصدر نحو من كذب كان شره أى كان الكذب شره ولو جاء هنا مضمهر المكان جازا عاندا على المصدر المفهوم من فسالت واحتمل بمعنى حمل جاء فيه افتعل بمعنى المجرى كاقدر وقدر ورايما منتفخا على وجه السيل ومنه البروة ومما توقعون عليه أى ومن الاشياء التي توقعون عليها وهي الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والقصدير ونحوها مما توقعون عليه وله زيد * وقرأ حمزة والكسائي وحفص وابن محيصن ومجاهد وطلحة ويحيى وأهل الكوفة توقعون بالياء على الغيبة أى توقع الناس * وقرأ باقي السبعة والحسن وأبو جعفر والاعرج وشيبة بالتاء على الخطاب

وذلك هو النصر في الدنيا وما اختصوا به من نعمه تعالى ودخول الجنة في الآخرة فالحسنى مبتدأ وخبره في قوله للذين قال الزنجشري للذين استجابوا متعلق بيمضرب أى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا والكافرين الذين لم يستجيبوا أى هم امثلا للذين استجابوا صفة لمصدر استجابوا أى استجابوا الاستجابة وقوله لو أن لهم كلام مبتدأ ذكر ما أعد لغير المستجيبين انتهى التفسير الاول أولى لانه فيه ضرب الامثال غير مقيد بمثل هذين والله تعالى قد ضرب أمثالا كثيرة في هذين وفي غيرهما ولانه فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف قول الزنجشري فلها ذكر ما لغير المستجيبين من العقاب ذكر ما للمستجيبين من الثواب ولان تقديره الاستجابة الحسنى مشعر بتقيد الاستجابة ومقابلها ليس نفي الاستجابة مطلقا وإنما مقابلها نفي الاستجابة بالحسنى والله تعالى قد نفي الاستجابة مطلقا ولانه على

وعليه متعلق بتوقدون وفي النار قال أبو علي والحو في متعلق بتوقدون * وقال أبو علي قديوقد على كل شيء وليس في النار كقوله فأوقد لي ياها مان على الطين فذلك البناء الذي أمر به يوقد عليه وليس في النار لكن يصيبه لها * وقال مكي وغيره في النار متعلق بمحذوف تقديره كأننا أو نأبنا ومنعوا تعليقه بقوله توقدون لأنهم زعموا أنه لا يوقد على شيء الا وهو في النار وتعليق حرف الجر بتوقدون يتضمن تخصيص حال من حال أخرى انتهى ولو قلنا انه لا يوقد على شيء الا وهو في النار لجاز أن يكون متعلقا بتوقدون ويجوز ذلك على سبيل التوكيد كما قالوا في قوله يطير بجناحيه وانتصب ابتغاء على انه مفعول من أجله وشرط المفعول من أجله موجودة فيه * وقال الحوفي هو مصدر في موضع الحال أي مبتغين حليته وفي ذكر متعلق ابتغاء تشبيهه على منفعة ما يوقدون عليه والحلية ما يعمل للنساء مما يزين بهن الذهب والفضة والمتاع ما يتخذ من الحديد والنحاس وما أشبههما من الآلات التي هي قوام العيش كالآواني والمساحي وآلات الحرب وقطاعات الاشجار والسكك وغير ذلك ويزيد مرفوع بالابتداء وخبره في قوله ومما توقدون ومن الظاهر انها للتبويض لأن ذلك الزبد هو بعض ما يوقد عليه من تلك المعادن * وأجاز الزمخشري أن تكون من لابتداء الغاية أي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء والمائلة في كونها ما يتولدان من الاوساخ والا كدار والحق والباطل على حذف مضاف أي مثل الحق والباطل شبه الحق بما يخلص من حرم هذه المعادن من الاقدار والخبث ودوام الانتفاع بها وشبه الباطل بالزبد والجمع من الخبث والاقدار ولا بقاء له ولا قيمة وفصل ما سبق ذكره مما ينتفع به ومن الزبد فبدأ بالزبد اذ هو المتأخر في قوله زبد اربابا وفي قوله زبد مثله ولكون الباطل كناية عنه وصف متأخر وهي طريقة فصيحة يبدأ في التقسيم بما ذكر آخر كقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم والبداءة بالسابق فصيحة مثل قوله فخنهم شق وسعيد فأما الذين شقوا في النار وكانه والله أعلم يبدأ في التفصيل بما هو أهم في الذكر وانتصب جفاء على الحال أي مضمحل متلاشيا لانفعلة فيه ولا بقاء له والزبد اذ به ما سبق من ما احق له السيل وما خرج من حيث المعادن وأفرد الزبد بالذكر ولم يثن وان تقدم زبدان لا شترا كما في مطلق الزبدية فهما واحد باعتبار القدر المشترك وقرأ ربه جفالا باللام بدل الهمزة من قولهم جفلت الريح السحاب اذا حملته وفرقتة وعن أبي حاتم لا يقرأ بقرأة روبة لأنه كان يأكل الفار بمعنى انه كان اعرايبا جافيا وعن أبي حاتم أيضا لا تعتبر قراءة الاعراب في القرآن وأما ما ينفع الناس أي من الماء الخالص من الغشاء ومن الجوهر المعدني الخالص من الخبث أي مثل ذلك الضرب كمثل الحق والباطل يضرب الله الامثال والظاهر انه لما ضرب هذا المثل للحق والباطل انتقل الى ما أهمل الحق من الثواب وأهل الباطل من العقاب فقال للذين استجابوا لهم الحسنی أي الذين دعاهم الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فأجابوا الى مادعاهم اليه من اتباع دينه الحالة الحسنی وذلك هو النصر في الدنيا وما اختصوا به من نعمة الله ودخول الجنة في الآخرة فالحسنی مبتدأ وخبره في قوله للذين والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره ما بعده وغاير بين جملتي الابتداء لما بديل عليه تقديم الجار والمجرور في الاعتناء والاهتمام وعلى رأى الزمخشري من الاختصاص أي لهؤلاء الحسنی لا لغيرهم ولأن قراءة شيوخنا يقفون على قوله الامثال ويتدنون للذين وعلى هذا المفهوم أعرب الحوفي الحسنی مبتدأ وللذين خبره وفسر ابن عطية وفهم السلف قال ابن عباس جزء الحسنی وهي لاله الا الله * وقال مجاهد الحياة الحسنی ما في الطيبة * وقيل الجنة لأنها في نهاية الحسنی * وقيل المكافأة أضعافا وعلق الزمخشري

قوله يكون قوله لو أن لهم ما في الارض كلما مفلتا مما قبله أو كالمفلة اذ يصير المعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين والكافرين لو أن لهم ما في الارض فلو كان التركيب بحرف رابط لو بما قبلها زال التقلت وأيضا فيوهم الاشتراك في الضمير وان كان تخصيص ذلك بالكافرين معلوما لهم والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبر ما بعده وغاير بين جملتي الابتداء لما بديل عليه تقديم الجار والمجرور من الاعتناء والاهتمام لو أن لهم ما في الارض جميعا وسوء الحساب قال ابن عباس أن لا تقبل حسناتهم ولا تغفر سيئاتهم وتقدم تفسير مثل وما وأهم جهنم

وللكافرين الذين لم يستجيبوا أى هما مثالا القرينين والحسنى صفة لمصدر استجابوا أى استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو أن لهم كلام مبتدأ ذكر ما أعد للغير المستجيبين انتهى (ح) التفسير الاول أولى لانه فيه ضرب الامثال غير مقيد بمثل هذين والله تعالى قد ضرب أمثالا كثيرة في هذين وفي غيرهما ولانه فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف قول (ش) فكما ذكر ما للمستجيبين من العقاب ذكر ما للمستجيبين من الثواب ولان تقديره الاستجابة الحسنى مشعر بتقييد الاستجابة ومقابلتها ليس نفي الاستجابة مطلقا انما مقابلتها نفي الاستجابة لانه على قوله يكون قوله لو أن لهم ما فى الأرض جميعا كلاما مقلتا مما قبله أو كالمقلت اذ يصير المعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين والكافرين لو أن لهم ما فى الأرض فلو كان التركيب بحرف رباط لو بما قبلها زال الثقلت وأيضا فيوهم الاشتراك فى الضمير وان كان تخصيص ذلك بالكافرين معلوما لهم وأيضا قد جاء هذا التركيب وتقدم تفسير مثل قوله لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لا فتدوا به وسوء الحساب قال ابن عباس أن لا تقبل حسناتهم ولا تغفر سيئاتهم * وقال النعبي وشهد وفران يحاسب على ذنوبه كلها ويحاسب ويؤاخذ بها من غير أن يغفر له شئ * وقال أبو الجوزاء المناقشة * وقيل للتوبيخ عند الحساب والتقريع وتقدم تفسير مثل وماوهم جهنم وبئس المهاد * أذن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الالباب * الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويبدون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار * جهات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار * الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع * ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهتدى اليه من أناب * الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب * الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب * كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمة لنتلوا عليهم الذى أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحن قل هوربى لاله الا هو عليه توكلت واليه متاب * * ولو أن قرآناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلف به الموتى بل لله الامر جميعا أفلم يئأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأنى وعد الله ان لا يخلف الميعاد * ولقد استهزىء برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب * * أذن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم فى الارض أم يظاها من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فخاله من هاد * لهم عذاب فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق * مثل الجنة التى وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها ثابت عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار * والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكسر بعضه على

الذين بقوله يضرب فقال للذين استجابوا متعلقة بيضرب أى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا وللکافرين الذين لم يستجيبوا أى هما مثالا القرينين والحسنى صفة لمصدر استجابوا أى استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ذكر ما أعد للغير المستجيبين انتهى (ح) التفسير الاول أولى لانه فيه ضرب الامثال غير مقيد بمثل هذين والله تعالى قد ضرب أمثالا كثيرة فى هذين وفى غيرهما ولانه فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف قول الزمخشري فكما ذكر ما للغير المستجيبين من العقاب ذكر ما للمستجيبين من الثواب ولان تقديره الاستجابة الحسنى مشعر بتقييد الاستجابة ومقابلتها ليس نفي الاستجابة مطلقا انما مقابلتها نفي الاستجابة لانه على قوله يكون قوله لو أن لهم ما فى الأرض جميعا كلاما مقلتا مما قبله أو كالمقلت اذ يصير المعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين والكافرين لو أن لهم ما فى الأرض فلو كان التركيب بحرف رباط لو بما قبلها زال الثقلت وأيضا فيوهم الاشتراك فى الضمير وان كان تخصيص ذلك بالكافرين معلوما لهم وأيضا قد جاء هذا التركيب وتقدم تفسير مثل قوله لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لا فتدوا به وسوء الحساب قال ابن عباس أن لا تقبل حسناتهم ولا تغفر سيئاتهم * وقال النعبي وشهد وفران يحاسب على ذنوبه كلها ويحاسب ويؤاخذ بها من غير أن يغفر له شئ * وقال أبو الجوزاء المناقشة * وقيل للتوبيخ عند الحساب والتقريع وتقدم تفسير مثل وماوهم جهنم وبئس المهاد * أذن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الالباب * الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويبدون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار * جهات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار * الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع * ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهتدى اليه من أناب * الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب * الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب * كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمة لنتلوا عليهم الذى أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحن قل هوربى لاله الا هو عليه توكلت واليه متاب * * ولو أن قرآناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلف به الموتى بل لله الامر جميعا أفلم يئأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأنى وعد الله ان لا يخلف الميعاد * ولقد استهزىء برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب * * أذن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم فى الارض أم يظاها من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فخاله من هاد * لهم عذاب فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق * مثل الجنة التى وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها ثابت عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار * والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكسر بعضه على

﴿أفئن يعلم﴾ إنما أنزل اليك من ربك الحق ﴿ الآية قال ابن عباس نزلت في حمزة وأبي جهل ولما ذكر تعالى مثل المؤمن والكافر
وذكر المؤمنين من الثواب ومالك الكافر من العقاب ذكر استبعاد من يجعلهم مساوياً وأنكر ذلك فقال أفئن يعلم إنما أنزل اليك من
ربك الحق كمن هو أعمى أي ليساً مشتهين لأن العالم بالشيء بصير به والجاهل به كالأعمى والمراد عي البصيرة ولذلك قابله بالعلم
والهمزة للاستفهام المراد به انكار أن تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في أن حال من علم إنما أنزل اليك من ربك الحق فاستجاب
بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب كبعدهما بين الزبد والماء والخبث والابر يز ثم ذكر أنه لا يتبدد كالموعظة وضرب
الامثال الأصحاح العقول والفاء للعطف وقدمت همزة (٣٨٤) الاستفهام لأن له صدر الكلام والتقدير فأمن يعلم والذين

بدل من الواو أووصفة
له أوخبر مبتدأ محذوف
تقديره هم الذين والظاهر
إضافة العهد الى الفاعل
أي بما عهد الله والظاهر
أن قوله ولا ينقصون الميثاق
جملة توكيدية لقوله يوفون
بعهد الله لأن العهد هو
الميثاق ويلزم من ايفاء
العهد انتفاء نقضه ﴿ وما أمر
الله به أن يوصل ﴾ ظاهره
العموم في كل ما أمر به
في كتابه وعلى لسان
رسوله ﴿ ويخشون ربهم ﴾
أي وعبيده كله ﴿ ويخافون
سوء الحساب ﴾ أي
استقصاه فيحاسبون
أنفسهم قبل أن يحاسبوا
وصبر وامطلق فيما يصبر
عليه من المصائب في
النفوس والأموال وميثاق
التكليف وجاءت الصلة
هنا بلفظ الماضي وفي
الموصولين قبل بلفظ

إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا إليه ما ب ﴿ وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئن
اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم لآلثمن الله من ولي ولا واق ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك
وجعلناهم أزواجاً وذرية وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا بآذن الله لكل أجل كتاب ﴿ يحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴿ القارعة الرزية التي تقرع قلب صاحبها أي تضرب به بشدة
كالقتل والأسر والنهب وكشف الحرم ﴿ وقال الشاعر
فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه * ببعض أبت عيدانه أن تكسرا
أي ضرب بناقوة ﴿ وقال الزجاج القارعة في اللغة النازلة الشديدة تنزل بأمر عظيم * المحو الأزالة
محوت الخط أذهبت أثره ومحاً المطر رسم الدار أذهبه وأزاله ويقال في مضارعه يحمو ويمحو لأن
عينه حرف حلق والاثبات ضد المحو ﴿ أفئن يعلم ﴿ إنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما
يتبدد كرأولوا الألباب * الذين يوفون بعهد الله ولا ينقصون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن
يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة
وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويروون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقي الدار * جنات عدن
يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم بما صبرتم فنعمة عقي الدار ﴿ قال ابن عباس نزلت أفئن يعلم في حمزة وأبي جهل * وقيل
في عمر بن الخطاب وأبي جهل * وقيل في عمار بن ياسر وأبي جهل * قرأ زيد بن علي أو من بالواو
بدل الفاء إنما أنزل مبنياً للفاعل ولما ذكر تعالى مثل المؤمن والكافر وذكر المؤمنين من الثواب
ومالك الكافر من العقاب ذكر استبعاد من يجعلهم مساوياً وأنكر ذلك فقال أفئن يعلم إنما أنزل اليك
من ربك الحق كمن هو أعمى أي ليساً مشتهين لأن العالم بالشيء بصير به والجاهل به كالأعمى والمراد
أعمى البصيرة ولذلك قابله بالعلم والهمزة للاستفهام المراد به انكار أن تقع شبهة بعد ما ضرب من
المثل في أن حال من علم إنما أنزل اليك من ربك الحق فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لم
يستبصر فيستجيب كبعدهما بين الزبد والماء والخبث والابر يز ثم ذكر أنه لا يتبدد كالموعظة
وضرب الامثال الأصحاح العقول والفاء للعطف وقدمت همزة الاستفهام لأنه صدر الكلام
والتقدير فأمن يعلم وبعدها أن يكون فعل محذوف بين الهمزة والفاء عاطفة ما بعدها على ذلك الفعل

المضارع في قوله الذين يوفون والذين يصلون وما عطف عليهما على سبيل التفتين في الفصاحة ويظهر أيضاً أن اختصاص هذه الصلة
بالماضى وتينك بالمضارع أن تينك الصلتين قصدتهما الاستصحاب والالتباس دائماً وهذه الصلة قصدتها تقدمها على تينك الصلتين وما
عطف عليهما لأن حصول تلك الصلات إنما هي مترتبة على حصول الصبر وتقدمه عليها ولذلك لم تأت صلة في القرآن بالصبر إلا
بصيغة الماضي اذ هو شرط في حصول التكليف وإيقاعها ﴿ ويروون ﴾ يدفعون أي يدفعون الشر بالخير ﴿ عقي الدار ﴾
عاقبة الدنيا وهي الجنة لأنها التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من عقي الدار ويحتمل أن
يراد عقي دار الآخرة لدار الدنيا أي العقي الحسنة في الدار الآخرة هي لهم ويحتمل أن تكون جنات خبر مبتدأ محذوف تقديره هي

كما قدره الزمخشري في قوله أفليسير واوقوله أفلا يعقلون وجوزوا في الدين أن يكون بدلا من
أولو أو وصفه له وصفة لمن من قوله أئمن يعلم وانما يتدكر اعتراضا ومبتدأ خبره أولئك لهم عقبي الدار
كقوله والذين ينقضون عهد الله ثم قال أولئك لهم اللعنة والظاهر عموم العهد * وقيل هو خاص
فقال السدي ما عهد اليهم في القرآن * وقال قتادة في الازل وهو قوله ألتست بر بكم قالوا بلى * وقال
القفال ما في حيلتهم وعقولهم من دلائل التوحيد والنبوات * وقيل في الكتب المتقدمة والقرآن
* وقيل المأخوذ على السنة الرسل * وقيل الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
والظاهر اضافة العهد الى الفاعل أي بما عهد الله والظاهر ان قوله ولا ينقضون الميثاق جملة
توكيدية لقوله يوفون بعهد الله لان العهد هو الميثاق ويلزم من ايفاء العهد انتفاء نقيضه * وقال
الزمخشري وعهد الله ما عقده على أنفسهم من الشهادة بر بيوته وأشهادهم على أنفسهم ألتست
بر بكم قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق ولا ينقضون كل ما وثقوه على أنفسهم وقبلاه من الايمان بالله
تعالى وغيره من الموائيق بينهم وبين الله تعالى وبين العباد تميم بعد تخصيص انتهى فأضاف العهد
الى المفعول وغير بين الجملتين بكون الثانية تكميلا بعد تخصيص انتهى اذا أخذ الميثاق عام بينهم وبين
الله وبين العباد * وقال ابن عطية بعهد الله اسم الجنس أي بجميع عهود الله وبين أو امره ونواهيها
التي وصى بها عبده ويدخل في هذه الالفاظ التزام جميع الفروض وتجنب جميع المعاصي وقوله
ولا ينقضون الميثاق أي اذا اعتقدوا في طاعة الله عهدا لم ينقضوه * قال قتادة وتقدم وعهد الله الى
عبادة في نقض الميثاق ونهى عنه في بضع وعشرين آية ويحتمل انه يشير الى ميثاق معين وهو
الذي أخذه تعالى على ظهر أبيهم آدم عليه السلام انتهى * وقال ابن العربي من أعظم الموائيق في
الذكر أن لا يسأل سواه وذکر قصة أبي حمزة الخراساني وقوعه في البئر ومرور الناس عليه
وتعظيمهم البئر وهو لا يسألهم أن يخرجوه الى أن جاء من أخرجه بغير سؤال ولم ير من أخرجه
وهتف به هاتف كيف رأيت ثمرة التوكل * قال ابن العربي هذا رجل عاهد الله فوجد الوفاء على
التمام فاقتدوا به وقد أنكروا أبو الفرج بن الجوزي فعل أبي حمزة هذا وبين خطأه وأن التوكل
لا ينافي الاستغاثة في تلك الحال * وذکر أن سفیان الثوري وغيره قالوا ان انسانا لوجاع فلم يسأل
حتى مات دخل النار ولا ينكر أن يكون الله تعالى لطف بأبي حمزة الجاهل * وما أمر الله به أن يوصل
ظاهره العموم في كل ما أمر به في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم * وقال الحسن المراد به
صلة الرسول صلى الله عليه وسلم بالايمان به * وقال نحوه ابن جبير * وقال قتادة الرحم * وقيل صلة
الايمان بالعمل * وقيل صلة قرابة الاسلام بافشاء السلام وعبادة المرضى وشهود الجنائز ومرعاة
حق الجيران والرفقاء والاصحاب والخدم * وقيل نصره المؤمنين وأمر يتعدى الى اثنين بحرف جر
وهو به والاول محذوف تقديره ما أمرهم الله به وأن يوصل في موضع جر بدل من الضمير أي يوصله
ويخشون ربهم أي وعيده كله ويخافون سوء الحساب أي استقصاءه فيحاسبون أنفسهم قبل أن
يحاسبوا * وقيل يخشون ربهم بعظمونه * وقيل في قطع الرحم * وقيل في جميع المعاصي * وقيل
فيما أمرهم يوصله وصبروا مطلقا فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والاموال وميثاق التكليف
وجاءت الصلة هنا بلفظ الماضي وفي الموصولين قبل بلفظ المضارع في قوله الذين يوفون والذين يصلون
وما عطف عليهما على سبيل التفتين في الفصاحة لان المبتدأ هنا في معنى اسم الشرط بالماضي كالمضارع
في اسم الشرط فكذلك فيما أشبهه ولذلك قال النحويون اذا وقع الماضي صلة أوصفة لنكرة عامة

جنات والظاهر أن ومن
معطوف على الضمير في
يدخلونها وقد فصل بينهما
بالمفعول * والملائكة
يدخلون عليهم من كل
باب * أي بالتحف والهدايا
من الله تكملة لهم وارتفع
سلام على الابتداء وعليكم
الخبر والجملة محكية بقول
محذوف تقديره يقولون
سلام عليكم والنحو
بالمحذوف أي فنعم
عقبى الدار الجنة أو فنعم
عقبى الدار الصبر وبما
صبرتم متعلق بذلك المحذوف
الذي هو يقولون سلام
عليكم بسبب صبركم أي
تحية الملائكة لهم ودخولهم
عليهم من كل باب بالتحف
والهدايا هو بسبب صبرهم

احتمل أن يراد به المضي وأن يراد به الاستقبال فمن المراد به المضي في الصلوة الذين قال لهم الناس ومن المراد به الاستقبال الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم ويظهر أيضا أن اختصاص هذه الصلوة بالماضي وتينك بالمضارع أن تينك الصلوتين قصد بهما الاستصحاب والالتباس دائما وهذه الصلوة قصد بها تقدمها على تينك الصلوتين وما عطف عليهما لان حصول تلك الصلوات انما هي مترتبة على حصول الصبر وتقدمه عليهما ولذلك لم تأت صلوة في القرآن الابصيغة الماضي اذ هو شرط في حصول التكليف وايقاعها والله أعلم وانتصب ابتغاء قيل على أنه مصدر في موضع الحال والاولى أن يكون مفعولا لاجله أي ان صبرهم هو لا ابتغاء وجه الله خالصا لارضاء أن يقال ما أصبره ولا مخافة أن يعاب بالجزع أو تشمت به الاعداء كما قال

وتجلبدي للشامتين أريهم * اني لريب الدهر لا أتضعع

ولان الجزع لا طائل تحته أو يعلم أنه لا امر دلفات ولا لما وقع والظاهر في معنى الوجه هنا جهة الله أي الجهة التي تقصد عنده تعالى بالחסنات لتقع عليها المثوبة كما تقول خرج زيد لوجه كذا ونبه على هاتين الخصلتين العبادة البدنية والعبادة المالية اذ هما عمود الدين والصبر عليهما أعظم صبر لتكرار الصلوات ولتعلق النفوس بحب تحصيل المال ونبه على حالتي الانفاق فالسر أفضل حالات انفاق التطوع كما جاء في السبعة الذين يظلمهم الله في ظلمه يوم لا ظل الاظله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها والعلانية أفضل حالات انفاق الفروض لان الاظهار فيها أفضل * وقال الزمخشري مزارقناهم من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله انتهى وهذا على طريق المعتزلة والسلف هنا في الصبر أقوال متقاربة * قال ابن عباس صبر واعلى أمر الله * وقال أبو عمران الجوني صبر واعلى دينهم * وقال عطاء صبر واعلى الرزايا والمصائب * وقال ابن زيد صبر واعلى الطاعة وعن المعصية ويدرون يدفعون * قال ابن زيد الشر بالخير * وقال قتادة ردوا عليهم معروفا كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * وقال الحسن اذا حرموا أعطوا واذا ظموا اعفوا واذا قطفوا وصلوا * وقال القتيبي اذا سفه عليهم حاموا * وقال ابن جبير يدفعون المنكر بالمعروف * وقال ابن كيسان اذا أذنبوا تابوا واذا هربوا أنابوا يدفعوا عن أنفسهم بالتوبة معمرة الذنب وهذا المعنى قول ابن عباس في رواية الضحاك عنه * وقيل يدفعون بلا اله الا الله شركهم * وقيل بالسلام غوائل الناس * وقيل من رأوا منه مكروها بالتي هي أحسن * وقيل بالصالح من العمل السيء ويؤيده ما روى في الحديث ان معاذ قال أوصني يا رسول الله فقال اذا عملت سيئة فاعمل الى جنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية * وقيل العذاب بالصدقة * وقيل اذا هموا بالسيئة فكروا ورجعوا عنها واستغفروا وهذه الأقوال كلها على سبيل المجاز وبالجملة لا يكافئون الشر بالشر كما قال الشاعر

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا

وهذا بخلاف خلق الجاهلية كما قال

جرى متى يظلم يعاقب بظلمه * سريعا وان لا يبد بالظلم يظلم

* وروى ان هذه الآية نزلت في الانصار ثم هي عامة بعد ذلك في كل من اتصف بهذه الصفات وعقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لأنها التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا وموضع أهلها وجنات عدن بدل من عقبى الدار ويحتمل أن يراد عقبى دار الآخرة لدار الدنيا في عقبى الحسنه في الدار الآخرة هي لهم ويحتمل أن يكون جنات خبر ابتداء محذوف * وقرأ الجمهور جنات والنهي جنه بالافراد

* والذين ينقصون عهد الله * الآية لما ذكر تعالى حال السعداء (٣٨٧) وما ترتب لهم من الأمور السنية الشريفة ذكر حال
 الاشقياء وما ترتب لهم من
 الأمور الخزية وتقدم
 تفسير الذين ينقصون عهد
 الله من بعد ميثاقه في أوائل
 البقرة وترتب هناك
 للسعداء التصريح بعقبى
 الدار وهى الجنة واكرام
 الملائكة لهم بالسلام وذلك
 غاية القرب والتأنيس
 وهن ترتب للاشقياء الابعاد
 من رحمة الله وسوء الدار أى
 الدار السوء وهى النار أو
 سوء عاقبة الدار وتكون
 دار الدنيا ولما كان
 كثير من الاشقياء فتحت
 عليهم نعم الدنيا ولذاتها
 أخبر تعالى أنه هو الذى
 يبسط الرزق لمن يشاء
 ويقدر والكفر والايان
 لا تعلق لها بالرزق فديقدر
 على المؤمن ليعظم أجره
 ويبسط للكافر إملاء
 لازدياد آثامه ويقدر
 مقابل يبسط وهو التضييق
 والضيق فى وفر حوا عند
 على الذين ينقصون وهو
 استئناق اخبار عن
 جهلهم بما أو توامن بسطه
 الدنيا عليهم وفرحهم هو
 فرح بطر لا فرح سرور
 بفضل الله وانعامه عليهم
 ومتاع معناه ذاهب
 مضى محل يستمتع به قليلا
 ثم يفنى كما قال الشاعر
 * غير أن لابقاء للانسان
 أنت نعم المتاع لو كنت تبقى

* وروى عن ابن كثير وأبي عمرو يدخلونها مبني للمفعول * وقرأ ابن أبي عمير ومن صلح بضم اللام
 والجمهور بفتحها وهو أفصح * وقرأ عيسى الثقفى وذريتهم بالتوحيد والجمهور بالجمع * وقرأ ابن
 يعمر ففتح النون وكسر العين وهى الاصل كما قال الراجز * نعم الساعون فى اليوم الشطر *
 * وقرأ ابن وثاب ففتح النون وسكون العين وتخفيف فعل لغة تميمية والجمهور نعم بكسر النون
 وسكون العين وهى أكثر استعمالا * قال مجاهد وغيره ومن صلح أى عمل صالحا وآمن انتهى وهذا
 يدل على أن مجرد النسب من الصالح لا ينفع انما تنفع الاعمال الصالحة * وقيل يحتمل قوله ومن صلح
 أى لذلك بقدر الله تعالى وسابق علمه * قال ابن عباس هذا الصلاح هو الايمان بالله وبالرسول صلى
 الله عليه وسلم وهذه بشارة بنعمة اجتماعهم مع قراباتهم فى الجنة والظاهر ان ومن معطوف على
 الضمير فى يدخلونها وقد فصل بينهم بالمفعول * وقيل يجوز أن يكون مفعولا معه أى يدخلونها
 مع من صلح ويشتمل قوله من آباؤهم وأبوي كل واحد والده ووالدته وغلب الذكور على الاناث فكانه
 قيل ومن صلح من آباؤهم وأمهاتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب أى بالتعف والهدايا من الله
 تعالى تكريما لهم * قال أبو بكر الوراق هذه ثمانية أعمال تشير الى ثمانية أبواب الجنة من عملها دخلها
 من أى باب شاء قال الاصم نحو هذا قال من كل باب الصلاة وباب الزكاة وباب الصبر ولأبي عبد
 الله الرازى كلام عجيب فى الملائكة ذكر ان الملائكة طوائف منهم روحانيون ومنهم كروبيون
 فالعبد اذا راض نفسه بأنواع الرياض كالصبر والشكر والمراقبة والمحاسبة فلكل مرتبة من هذه
 المراتب جوهر قدسى وروح علوى يحفظ لتلك الصفة مزىداختصاص فعند الموت اذا أشرقت
 تلك الجواهر القدسية تجلت فيها من كل روح من الارواح السمائية ما يناسبها من الصفة المخصوصة
 فيفيض عليها من ملائكة الصبر كالات مخصوصة نفسانية لا تظهر الا فى مقام الصبر ومن ملائكة
 الشكر كالات روحانية لا تتجلى الا فى مقام الشكر وهكذا القول فى جميع المراتب انتهى وهذا
 كلام فلسفى لا تفهمه الغرب ولا جاءت به الانبياء فهو كلام مطرح لا يلتفت اليه المسامون * قال
 ابن عطية وحكى الطبرى رحمة الله فى صفة دخول الملائكة أحاديث لم تطول بها الضعف أسانيد
 انتهى وارتفع سلام على الابتداء وعليكم الخير والجملة محكية بقول محدوف أى يقولون سلام
 عليكم والظاهر أن قوله تعالى سلام عليكم تحية الملائكة لهم ويكون قوله تعالى بما صبرتم خير
 مبتدأ محذوف أى هذا الثواب بسبب صبركم فى الدنيا على المشاق أو تكون الباء بمعنى بدل أى
 بدل صبركم أى بدل ما احتملتم من مشاق الصبر هذه الملاذ والنعم * وقيل سلام جمع سلامة أى انما
 ساهم الله تعالى من أهوال يوم القيامة بصبركم فى الدنيا * وقال الزمخشري ويجوز أن يتعلق بسلام
 أى يسلم عليكم ويكرمكم بصبركم والمخصوص بالمدح محدوف أى فنعم عقبى الدار الجنة من جهنم
 والدار تحتل الدنيا وتحتل الآخرة * وقالت فرقة المعنى ان عقبوا الجنة من جهنم * قال ابن عطية
 وهذا التأويل مبنى على حديث ورد وهو ان كل رجل فى الجنة قد كان له مقعد معروف فى النار
 فصرفه الله تعالى عنه الى النعيم فيعرض عليه ويقال له هذا مكان مقعدك فبدلك الله منه الجنة
 بايمانك وطاعتك وصبرك انتهى ولما كان الصبر هو الذى نشأ عنه تلك الطاعات السابقة ذكر
 الملائكة ان النعيم السرمدى انما هو حاصل بسبب الصبر ولم يأت التركيب بالايفاء بالعهد ولا
 بغير ذلك * والذين ينقصون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون

﴿ويقول الذين كفروا﴾ الآية نزلت هذه الآية (٣٨٨) في مشركي مكة طلبوا مثل آيات الانبياء والملتمس ذلك

هو عبد الله بن أبي أمية وأصحابه رد تعالى على مقترحي الآيات من كفار قريش ان الامر بيد الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ومفعول يشاء محذوف تقديره من يشاء اضلاله واليه متعلق بهدى أى الى طاعته و﴿الذين آمنوا﴾ بدل من من أناب واطمئنان القلوب سكونها بعد الاضطراب من خشيته وذ كر تعالى ذ كر مغفرته ورحمته ﴿الذين﴾ بدل من الذين أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين أو مبتدأ خبره ما بعده و﴿طوبى﴾ فعلى من الطيب قلبت ياؤه واو الضمة ما قبلها كما قلبت في موسر وطوبى مبتدأ خبره لهم و﴿وحسن ما ب﴾ معطوف عليه وطوبى تأنيث الاطيب وكان القياس أن يكون بالالف واللام وقد جاء نظيره بغير ألف ولام كقولهم ﴿في سعي دنيا طال ما قد مدت﴾ وقول الآخر ﴿وان دعوت الى جلي ومكرمة يوم اليك كرام الناس فادعينا﴾ وتأنيث الافعل بما عينه ياء

في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار * الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع * قال مقاتل نزلت والذين ينقضون في أهل الكتاب * وقال ابن عباس نزلت الله يبسط في مشركي مكة ولما ذ كر تعالى حال السعداء وما ترتب لهم من الأمور السنية الشريفة ذ كر حال الأشقياء وما ترتب لهم من الأمور المخزبة وتقدم تفسير الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل الآية في أوائل البقرة وترتب للسعداء هناك التصريح بعقبى الدار وهي الجنة وكرام الملائكة لهم بالسلام وذلك غاية القرب والتأنيس وهنا ترتب للأشقياء الابعاد من رحمة الله وسوء الدار أى الدار السوء وهي النار وسوء عاقبة الدار وتكون دار الدنيا ولما كان كثير من الأشقياء قحت عليهم نعم الدنيا ولذا انها أخبر تعالى انه هو الذى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر والكفر والايمان لا تعلق لهما بالرزق قد يقدر على المؤمن ليحرمه أو يبسط للكافر املاء لا يزيد آثامه ويقدر مقابل يبسط وهو التضيق من قوله ومن قدر عليه رزقه وعليه يحمل فظن أن لن نقدر عليه وقول ذلك الذى أحرق وذرى في البحر لئن قدر الله على أى لئن ضيق * وقيل يقدر يعطى بقدر الكفاية * وفرأى بن علي ويقدر بضم الدال حيث وقع والضمير في فرحوا عائداً على الذين ينقضون وهو استئناف اخبار عن جهلهم بما أتوا من بسطة الدنيا عليهم وفرحهم فرح بطر وبسط لافرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة بفضل الله به واستجهلهم بهذا الفرح اذ هو فرح بما يزول عن قريب وينقضى ويبعد قول من ذهب الى انه معطوف على صلوات والذين ينقضون أى يفسدون في الأرض وفرحوا بالحياة الدنيا في الكلام تقديم وتأخير ومتاع معناه ذاهب مضمحل يستمتع به قليلاً ثم يفنى كما قال الشاعر

تمتع يا مشعث ان شيئاً * سبقت به الممات هو المتاع

﴿ وقال آخر ﴾

أنت نعم المتاع لو كنت تبقي * غير أن لابقاء للانسان

﴿ وقال آخر ﴾

تمتع من الدنيا فانك فان * من النشوات والنساء الحسان

قال الزمخشري خفي عليهم ان نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس الاشياء نذرا يمتع به كعجالة الراكب وهو ما يتعجله من تيمرات أو شربة سويق أو غير ذلك انتهى وهذا معنى قول الحسن أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الحياة الدنيا في جنب ما أعد الله لاولياته في الآخرة نذر ليس يمتع به كعجالة الراكب وهو ما يتعجله من تيمرات أو شربة سويق أو غير ذلك * وقال ابن عباس زاد كزاد الرعى * وقال مجاهد قليل ذاهب من متع النهار اذا ارتفع فلا بد له من زوال * ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب * الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب * الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ما ب * نزلت ويقول الذين كفروا في مشركي مكة طلبوا مثل آيات الانبياء والملتمس ذلك هو عبد الله بن أبي أمية وأصحابه رد تعالى على مقترحي الآيات من كفار قريش كسقوط السماء عليهم كسفاوقولهم سير علينا الاخشبين واجعل لنا البطاح محارث ومغترسا

أن يأتي على فعلى فتارة تبدل ياؤه واو اقالوا الطوراء ونارة يقرونها باء قالوا الخبرى فطوبى جاءت على أحد الوجوهين

(الدر) طوبى لهم (ح) طوبى مبتدأ وخبره لهم فان كانت (٣٨٩) علم الشجرة في الجنة فلا كلام في جواز الابتداء بها وان

كانت نكرة فسوغ
الابتداء بها ما ذهب اليه
سيبويه رحمه الله من أنه ذهب
بها من ذهب الدعاء كقوله
سلام عليك إلا أنه التزم
فيه الرفع على الابتداء فلا
تدخل عليه نواسخه هكذا
قال ابن مالك ويرده انه
قرئ وحسن ما ب
بالنصب قرأه كذلك
عيسى الثقفي وخرج ذلك
ثعلب على أنه معطوف على
طوبى وانها في موضع
نصب وحسن ما ب
معطوفا عليها قال ثعلب
وطوبى على هذا مصدر كما
قالوا سقيا وخرجه صاحب
الروايع على النداء قال
بتقدير يا طوبى لهم ويا حسن
ما ب فحسن معطوف على
المنادى المضاف في هذه
القراءة وهذا نداء للتعنين
والتشويق كما كان
يأسق على القوت
والندبة انتهى ويعنى بقوله
معطوف على المنادى
المضاف ان طوبى مضاف
للمضمير واللام مقحمة كما
أقحمت في قوله
* يا بؤس للجهل ضرارا
لاقوام *
وفي قوله يا بؤس للحرب
التي ولذلك سقط التنوين
من بؤس فكانه قيل

كلا لاردن وأحى لنا مضيئا وأسلافنا ولم تجر عادة الله في الاتيان بالآيات المقترحة الا اذا أراد هلاك
مقترحها فرد تعالى عليهم بأن نزول الآية لا يقتضى ضرورة ايمانكم وهذا كما لان الأمر بيد الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف يطابق قولهم لولا أنزل عليه
آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء (قلت) هو كلام يجرى مجرى التعجب من قولهم وذلك أن
الآيات الباهرة المتكاثرة التي أوتىها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقرآن
وحده آية وراء كل آية فاذا جحدوها ولم يعتدوا بها وجعلوه كما أنه لم ينزل عليه قط كان موضع
التعجب والاستنكار فكانه قيل لهم ما أعظم عنادكم وما أشد تصميمكم على كفركم ان الله يضل من
يشاء فن كان على صفتكم من التصميم وشدة التسليم في الكفر فلا يسيل الى اهتدائكم وان أنزلت
كل آية ويهدي اليه من كان على خلاف صفتكم * وقال أبو علي الجبائي يضل من يشاء عن رحمته
وثوابه عقوبة له على كفره ويهدي اليه من أناب أى الى جنته من أناب أى من تاب والهذى تعلقه
بالمؤمن هو الثواب لانه يستحقه على ايمانه وذلك يدل على أنه يضل عن الثواب بالعقاب لا عن الدين
بالكفر على ما ذهب اليه من خالفنا انتهى وهى على طريقة الاعتزال والضمير في اليه عائد على
القرآن أو على الرسول صلى الله عليه وسلم والظاهر أنه عائد على الله تعالى على حذف مضاف أى الى
دينه وشرعه وأناب أقبل الى الحق وحقيقته دخل في توبة الخير والذين آمنوا بدل من أناب
واطمئنان القلوب سكونها بعد الاضطراب من خشيته وذ كر الله ذ كر رحمته ومغفرته أو ذ كر
دلائله على وحدانيته المزيلة لعلق الشبهة أو تطمئن بالقرآن لانه أعظم المعجزات تسكن به القلوب
وتنقبه ثم ذ كر الحض على ذ كر الله وان به تحصل الطمأنينة ترغيبا في الايمان والمعنى انه بذ كره
تعالى تطمئن القلوب بالآيات المقترحة بل ربما كفر بعد ما فنزل العذاب كما سلف في بعض الأمم
وجوزوا في الذين أن يكون بدلامن الذين وبدلامن القلوب على حذف مضاف أى قلوب الذين وان
يكون خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين وان يكون مبتدأ خبره ما بعده وطوبى فعل من الطيب قلبت
ياؤه واوا لضمة ما قبلها كما قلبت في موسر واختلفوا في مدلولها * فقال أبو الحسن الهنائي هى جمع
طيبة قالوا في جمع كيسه كوسى وصيغة صوفى وفعلى ليست من ألفاظ الجوع فلعله يعنى بها اسم جمع
* وقال الجمهور هى مفرد مصدر كبرى وسقيا ورجعى وعقبى واختلف القائلون بهذا في معناها
فقال الضحاك المعنى غبطة لهم * وعنه أيضا أصبت خيرا * وقال عكرمة نعى لهم * وقال ابن عباس
فرح وقرة عين * وقال قتادة حسنى لهم * وقال النعمى خير لهم وعنه أيضا كرامة لهم * وعن سمي
ابن عجلان دوام الخير وهذه أقوال متقاربة والمعنى العيش الطيب لهم * وعن ابن عباس وابن جبير
طوبى اسم للجنة بالخشية * وقيل بلغة الهند * وقال أبو هريرة وابن عباس أيضا ومعتب بن سمي
وعبيد بن عمير ووهب بن منبه هى شجرة في الجنة * وروى مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حديث عتبة بن عبيد السامى أنه قال وقد سأله أعرابي يا رسول الله أفى الجنة فاكهة قال نعم
فيها شجرة تدعى طوبى وذ كر الحديث * قال القرطبي الصحيح انها شجرة للحديث المرفوع
حديث عتبة وهو صحيح على ما ذكره السهيلي وذ كره أبو عمر في التمهيد والتعليق وطوبى مبتدأ
وخبره لهم فان كانت علم الشجرة في الجنة فلا كلام في جواز الابتداء وان كانت نكرة فسوغ
الابتداء بها ما ذهب اليه سيبويه من أنه ذهب بها من ذهب الدعاء كقوله لهم سلام عليك إلا أنه التزم فيه

طوباهم وحسن ما ب أى ما أطمئنتهم وأحسن ما بهم كما تقول يا طيبها طيبها أى ما أطمئنتها باليلة

ارسالهم أرسلناك وبدل على ذلك قوله قد دخلت من قبلها أمم أي رسل أمم ولتتوا متعلق بارسالناك وهم يكفرون بالرحمن جملة حالية أي أرسلناك في أمة رجة لهامني وهم يكفرون بي أي وحال هؤلاء أنهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة والظاهر أن الضمير في قوله وهم عائد على أمة المرسل اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم أعاد على المعنى اذ لو أعاد على اللفظ لكان التركيب وهى تكفر والمعنى أرسلناك إليهم وهم يدينون دين الكفر فهدى الله تعالى بك من أراد هدايته والمعنى الاخبار بان الامم السالفة المرسل اليهم الرسل والامة التي أرسلت اليها جميعهم جاءتهم الرسل وهم يدينون دين الكفر فيكون في ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أمته مثل الامم السالفة ونبه على الوصف الموجب لارسال الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الرحمة الموجبة لشكر الله على انعامه عليهم ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان به

الرفع على الابتداء فلا تدخل عليه نواسخه هكذا قال ابن مالك ويرده أنه قرئ وحسن ما ب بالنصب قرأه كذلك عيسى الثقفي وخرج ذلك ثعلب على أنه معطوف على طوبى وانها في موضع نصب وحسن ما ب معطوف عليها * قال ثعلب وطوبى على هذا مصدر كما قالوا سقيا وخرجه صاحب اللوامح على النداء قال بتقدير يا طوبى لهم ويا حسن ما ب فحسن معطوف على المنادى المضاف في هذه القراءة فهنا نداء للتخمين والتشويق كما قال يا أسنى على الفتوة والسدبة انتهى ويعنى بقوله معطوف على المنادى المضاف أن طوبى مضاف للضمير واللام مقبحة كما أقحمت في قوله * يا بؤس للجهل ضارا لاقوام وقول الآخر يا بؤس للحرب التي ولذلك سقط التنوين من بؤس وكانه قيل يا طوبى باهم وحسن ما ب أي ما أطيبهم وأحسن ما بهم كما تقول يا طيبها ليلة أي ما أطيبها ليلة * وقرأ بكرة الاعرابى طيبى بكسر الطاء لتسلم الياء من القلب وان كان وزنها فعلى كما كسروا في بيض لتسلم الياء وان كان وزنها فعلا كحمر * وقال الزمخشري أصبت خيرا وطيبا ومحلها نصب أو الرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلام لك والقراءة في قوله وحسن ما ب بالرفع والنصب بذلك على محلها واللام في لهم للبيان مثلها في سقيا لك وقرئ وحسن ما ب بفتح النون ورفع ما ب فحسن فعل ماض أصله وحسن نقلت ضمة سينه الى الخاء وهذا جائز في فعل اذا كان للدح أو الذم كما قالوا احسن ذا أدبا * كذلك أرسلناك في أمة قد دخلت من قبلها أمم لتتوا عليهم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله الا هو عليه توكلت واليه متاب * قال قتادة وابن جريح ومقاتل لما رأوا كتاب الصلح يوم الحديبية وقد كتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل بن عمرو ما يعرف الرحمن الامسية فتزلت * وقيل سمع أبو جهل الرسول صلى الله عليه وسلم يقول يا رحمن فقال ان محمدا ينها عن عبادة آلهة وهو يدعو الهين فتزلت ذكر هذا على بن أحمد النيسابورى وعن ابن عباس لما قيل لكفار قريش اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فتزلت * قال الزمخشري مثل ذلك الارسال أرسلناك يعنى أرسلناك ارساله شأن وفضل على سائر الارسالات انتهى ولم يتقدم ارساله اليه بذلك الا ان كان يفهم من المعنى فيمكن ذلك * وقال الحسن كارسالنا الرسل أرسلناك فذلك إشارة الى ارساله الرسل * وقيل الكاف متعلقة بالمعنى الذي في قوله قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب كما أنفذ الله هذا كذلك أرسلناك * وقال ابن عطية والذي يظهر لى أن المعنى كما أجرينا العادة بان الله يضل من يشاء ويهدى بالآيات المقترحة فكذلك فعلنا في هذه الامة أرسلناك اليهم بوحى لا بالآيات المقترحة فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء من يشاء انتهى * وقال الحوفي الكاف للتشبيه في موضع نصب أى كفعلنا الهداية والاضلال والاشارة بذلك الى ما وصف به نفسه من أنه يضل من يشاء ويهدى من يشاء * وقال أبو البقاء كذلك التقدير الامر كذلك * قد دخلت من قبلها أمم أى تقدمتها أمم كثيرة والمعنى أرسلت فيهم رسل فمثل ذلك الارسال أرسلناك ودل هذا المحذوف الذى يقتضيه المعنى على أن الاشارة بذلك الى ارساله تعالى الرسل كما قال الحسن ولتتوا أى لتقرأ عليهم الكتاب المنزل عليك وعله الارسال هى الابلاغ للدين الذى أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يكفرون أى وحال هؤلاء أنهم يكفرون بالرحمن جملة حالية أى أرسلناك في أمة رجة لهامني وهم يكفرون بي أي وحال هؤلاء أنهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة والظاهر أن الضمير في قوله وهم عائد على أمة المرسل اليهم الرسول أعاد على المعنى اذ لو أعاد على اللفظ لكان التركيب وهى تكفر والمعنى أرسلناك

ولو أن قرآن سيرت به الجبال الآية قال ابن عباس وغيره ان الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم سير جبلي مكة فقد ضيقا علينا واجعل لنا أرضا قطعنا ورأسه وأحي لنا آباءنا وأجدادنا وفلانا وفلانا فزلت معاملة أنهم لا يؤمنون ولو كان ذلك كله ولما ذكر تعالى علة آرساله وهي تلاوته ما أوحاه اليه ذكر تعظيم هذا الموحى وأنه لو كان قرآن سيرت به الجبال عن مقارها أو تقطع به الأرض حتى تنزائل قطعاً قطعاً أو تكلم به الموتى فسمع وتجبب لكان (٣٩١) هذا القرآن لكونه غاية في التدكير ونهاية في الانذار

والتخويف كما قال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية فجواب لو محذوف وهو ما قدرناه ويجوز أن يكون جواب لوما آمنوا بل لله الامر جميعا بل هنا للانتقال أي أن الإيمان والكفر بيد الله مخلقهما فبين يشاء واليأس القنوط من الشيء وهو هنا في قول الأكثرين بمعنى العلم كأنه قيل أفلم يعلم الذين آمنوا قال القاسم بن معن هي لغة هوازن وقال ابن الكلبي هي لغة حى من النقع وأنشد السعدي بن وثيل الرياحي أقول لهم بالشعب اذ يسروني ألم تيأسوا أنى ابن فارس زهدم وأن لو يشأ قبله قسم محذوف تقديره وأقسم أن لو يشاء الله وقد صرح بالقسم قبل أن ولو في قول الشاعر وأقسم أن لو التقينا وأنتم لكان لنا يوم من الشر مظلم

اليهم وهم يدينون دين الكفر فهدى الله بك من أراد هدايته وقيل يعود على الذين قالوا لو أنزل عليه آية من ربه وقيل يعود على أمة وعلى أم والمعنى الاخبار بأن الامم السالفة أرسلت اليهم الرسل والامة التي أرسلت اليها جميعهم جاءتهم الرسل وهم يدينون دين الكفر فيكون في ذلك تسليمة للرسل صلى الله عليه وسلم إذ أتمته مثل الامم السالفة ونبه على الوصف الموجب لارسال الرسول وهو الرحمة الموجبة لشكر الله على انعامه عليهم ببعثة الرسول والايان به قول هو أى الرحمن الذى كفر وابه هو ربى الواحد المتعال عن الشركاء عليه توكلت فى نصرتى عليكم وجميع أمورى واليه مرجعى فيشبتنى على مجاهدتكم ولو أن قرآن سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا أفلم يئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزى برسلى من قبلك فأملت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما ان الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم سير جبلي مكة فقد ضيقا علينا واجعل لنا أرضا قطعنا ورأسا وأحي لنا آباءنا وأجدادنا وفلانا وفلانا فزلت معاملة أنهم لا يؤمنون ولو كان ذلك كله ولما ذكر تعالى علة آرساله وهي تلاوته ما أوحاه اليه ذكر تعظيم هذا الموحى وأنه لو كان قرآن تسير به الجبال عن مقارها أو تقطع به الأرض حتى تنزائل قطعاً قطعاً أو تكلم به الموتى فسمع وتجبب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التدكير ونهاية في الانذار والتخويف كما قال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية فجواب لو محذوف وهو ما قدرناه وحذف جواب لولدلالة المعنى عليه جائز نحو قوله تعالى ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ولو ترى اذ وقفوا على النار وقال الشاعر وجدك لو شئنا أنا رسوله سواك ولكن لم نجد عنك مدفعا

وقيل تقديره لما آمنوا به كقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا قال الزجاج وقال الفراء هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآن سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض وعلى قول الفراء يترتب جواب لو أن يكون لما آمنوا لأن قولهم وهم يكفرون بالرحمن ليس جوابا وانما هو دليل على الجواب وقيل معنى قطعت به الأرض شققت فجعلت أنهارا وعيوننا و يترتب على أن يكون الجواب المحذوف لما آمنوا قوله بل لله الامر جميعا أى الإيمان والكفر انما يخلقهما الله تعالى ويريدهما وأما على تقدير لكان هذا القرآن فيحتاج الى ضمنية وهو ان يقدر لكان هذا القرآن الذى أوحينا اليك المطلوب فيه إيمانهم وما تضمنه من التكليف ثم قال بل لله الامر جميعا أى الإيمان والكفر بيد الله يخلقهما فبين يشاء وقال الزمخشري بل لله الامر جميعا على معنيين أحدهما بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على

وأن زائدة في هذا التركيب نص على ذلك سيبويه ومفعول يشاء محذوف تقديره الهداية وجواب لو لهدى الناس ولا يزال الذين كفروا وتصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء أعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما جعل الله تعالى بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم وأولادهم وأموالهم وتحل القارعة قريبا منهم فيفزعون ويضطربون ويتطابروا ويتعدى اليهم شرورها حتى يأتي وعد الله وهو موتهم والقيامة ولقد استهزى برسلى من قبلك تقدم الكلام عليه فكيف كان عقاب

الآيات التي اقترحوها الآن عامه بأن اظهرها مفسدة والثاني بل لله أن يلجئهم الى الايمان وهو قادر على الاجلاء لولا انه بنى أمر التكليف على الاختيار ويعضده قوله تعالى أفلم يئس الذين آمنوا ان لو يشاء الله مشيئة الاجلاء والقسر لهدى الناس جميعا انتهى وهو على طريقة الاعتزال والياس القنوط في الشئ وهو هنا في قول الاكثرين بمعنى العلم كأنه قيل ألم يعلم الذين آمنوا * قال القاسم بن معن هي لغة هوزان وقال ابن السكبي هي لغة حى من النخع وأنشدوا على ذلك لسعيم بن وثيل الرياحي وقال ابن السكبي

أقول لهم بالشعب إذ يسروننى * ألم تياسوا انى ابن فارس زهدم

﴿ وقال رباح بن عدى ﴾

ألم يياس الاقوام انى أنا ابنه * وان كنت عن أرض العسيرة نائيا

﴿ وقال آخر ﴾

حتى اذا يئس الرماة وأرسلوا * غضفا دواجن قافلا أعصامها

أى اذا علموا ان ليس وجد الا لذى وار (٣) وأنكر الفراء أن يكون يئس بمعنى علم وزعم انه لم يسمع أحدا من العرب يقول يئست بمعنى عامت انتهى وقد حفظ ذلك غيره وهذا القاسم بن معن من نقاة الكوفيين وأجلاتهم نقل انها لغة هوزان وابن السكبي نقل انها لغة حى من النخع ومن حفظ حجة على من لم يحفظ * وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليأس من الشئ عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء فى معنى الخوف والنسيان فى معنى الترك وحمل جماعة هنا اليأس على المعروف فيه فى اللغة وهو القنوط من الشئ وتأولو ذلك * فقال الكسائى المعنى أفلم يئس الذين آمنوا من ايمان الكفار من قريش المعاندين لله ورسوله وذلك انه لما سألوا هذه الآيات اشتاق المؤمنون اليها وأحبوا وزولها ليؤمن هؤلاء الذين علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون فقال الذين آمنوا من ايمانهم * وقال الفراء وقع للمؤمنين أن لو يشاء هدى الناس جميعا فقال أفلم يياسوا علمنا بقول آبائهم فالعلم مضمر كما تقول فى الكلام يئست منك أن لا تفلح كأنه قال عامته عاما قال فيئست بمعنى عامت وان لم يكن قد سمع فانه يتوجه الى ذلك بالتأويل * وقال أبو العباس أفلم يياسوا بعلمهم ان لاهداية الابل المشيئة وايضاح هذا المعنى أن يكون ان لو يشاء الله متعلقا بآمنوا أى أفلم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لو يشاء الله هدى الناس جميعا وهداهم الى الايمان أو الجنة * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون اليأس فى هذه الآية على بابه وذلك انه لما أبعدايمانهم فى قوله ولو ان قرآنا الآية على التأويل فى المحذوف المقدر قال فى هذه أفلم يياس المؤمنون انتهى وهذا قول الفراء الذى ذكرناه وقال الزمخشري ويجوز أن يتعلق ان لو يشاء الله بآمنوا على أو لم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لو يشاء الله هدى الناس جميعا انتهى وهذا قول أبي العباس ويحتمل عنده وجه آخر غير ما ذكره وهو ان الكلام تام عند قوله أفلم يياس الذين آمنوا وهو تقرر أى قديئس المؤمنون من ايمان هؤلاء المعاندين وان لو يشاء الله جواب قسم محذوف أى وأقسم لو يشاء الله هدى الناس جميعا ويدل على اضرار هذا القسم وجود أن مع لو كقول الشاعر

استفهام معناه التعجب مما حل بهم والتقرير وفى ضمنه وعيد معاصرى الرسول صلى الله عليه وسلم من الكفار

(الدر)

(ش) ويجوز أن يتعلق ان لو يشاء بآمنوا على أو لم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بان لو يشاء الله هدى الناس جميعا وهداهم انتهى (ح) هذا قول أبي العباس المبرد ويحتمل عنده وجه آخر غير ما ذكره وهو ان الكلام تام عند قوله أفلم يياس الذين آمنوا وهو تقرر أى قديئس المؤمنون من ايمان هؤلاء المعاندين وان لو يشاء الله جواب قسم محذوف أى وأقسم لو يشاء الله هدى الناس جميعا ويدل على اضرار هذا القسم وجود أن مع لو كقول الشاعر

أما والله ان لو كنت حرا

ومابالحر أنت ولا القمين

وقد ذكروا كرسبويه ان

تأني بعد القسم وجعلها

ابن عصفور رابطة للقسم

بالجمل المقسم عليها

أما والله أن لو كنت حرا * ومابالحر أنت ولا القمين

﴿ وقول الآخر ﴾

﴿ أفن هو قائم على كل نفس ﴾ الآية من موصولة صلتها ما بعدها وهي مبتدأ والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضرب ولا تنفع كما حنفى من قوله أفن شرح الله صدره للإسلام تقديره (٣٩٣) كالقاسى قلبه الذى هو فى ظلمة

ودل عليه قوله وجعلوا
لله شركاء كما دل على
كالقاسى قوله فويل
للقاسية قلوبهم ويحسن
حنفى هذا الخبر كون
المبتدأ يكون مقابله
الخبر المحذوف وقد جاء مثبتا
كثيرا كقوله تعالى أفن
يخلق كمن لا يخلق أفن
يعلم ثم قال كمن هو أعمى
والظاهر أن قوله وجعلوا
لله شركاء استئناف اخبار
عن سوء صنيعهم وكونهم
أشركوا مع الله ما لا يصلح
للالوهية نعى عليهم هذا
الفعل القبيح هذا والبارى
تعالى محيط بأحوال النفوس
جليها وخفيها ونبه على
بعض حالاتها وهو الكسب
ليتفكر الانسان فيما
يكسب من خير وشر وما
يترتب على الكسب من
الجزاء وعبر بقائم عن
الاحاطة والمراقبة التي
لا يغفل عنها ثم أمره تعالى
أن يقول لهم سموهم أى
اذكرهم باسمائهم
والمعنى أنهم ليسوا بمن
يذكر ولا يسمى انما يذكر
ويسمى من ينفع ويضر
وأم فى قوله أم تتبؤنه
منقطعة بتقدير بيل والهزمة
تقديره بل أنتبؤنه والضمير

فاقسم ان لو التقينا وأنتم * لكان لنا يوم من الشر مظلم
وقد ذكر سبويه ان أن تأتى بعد القسم وجعلها بن عصفور رابطة للقسم بالجملة المقسم عليها وأما على
تأويل الجمهور فان عندهم هى المخففة من الثقيلة أى انه لو يشاء الله * وقرأ على ابن عباس قال
الزخشرى وجماعة من الصحابة والتابعين وقال غيره وعكرمة وابن أبى مليكة والجحدري وعلى بن
الحسين وابنه زيد وأبو يزيد المزني وعلى بن نديمة وعبد الله بن زيد أفلم يتبين من بينت كذا اذا
عرفته وتدل هذه القراءة على أن معنى أفلم يأس هنا معنى العلم كما نظافت القول انها لغة لبعض
العرب وهذه القراءة ليست قراءة تفسير لقوله أفلم يأس كما يدل عليه ظاهر كلام الزخشرى بل
هى قراءة مسندة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وليست مخالفة للسواد اذ كتبوا يأس بغير صورة
الهزمة وهذه قراءة قبيحة او فثبتت او كلناهما فى السبعة وأما قول من قال انما كتبه الكاتب وهو
ناعس فسوى أسنان السين فقول زنديق ملحد * وقال الزخشرى وهذا ونحوه مما لا يصدق فى
كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين
دفتى الامام وكان متقلبا فى أيدى أولئك الاعلام المحمطين فى دين الله المهتمين عليه لا يغفلون عن
جلاله ودقائقه خصوصاً القانون الذى اليه المرجع والقاعدة التى عليها البناء هذه والله فى
ما فيها مريية انتهى * وقال القراء لا يتلى الا كما أنزل أفلم يأس انتهى والكفار عام فى جميع الكفار
وهذا الامر مستمر فيهم الى يوم القيامة قاله الحسن وابن السائب وهو ظاهر اللفظ * وقال ابن
عطية كفار قريش والعرب لا تزال تصيبهم قوارع من سراير رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزواته
* وقال مقاتل والزخشرى كفار مكة * قال الزخشرى تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء أعمالهم
قارعة داهية تقرعهم بما يحل الله بهم فى كل وقت من صنوف البلى والمصائب فى أنفسهم وأولادهم
وأموالهم أو تحل القارعة قريتهم فيفزعون ويضطربون ويتطايروا بهم شررها وتتعدى اليهم
شرورها حتى يأتي وعد الله وهو موتهم أو القيامة انتهى * وقال الحسن حال الكفرة هكذا هو أبدا
ووعده الله قيام الساعة والظاهر ان الضمير فى تحل عائد على قارعة قاله الحسن * وقالت فرقة الماء
للخطاب والضمير للرسول صلى الله عليه وسلم أو تحل أنت يا محمد قريتهم من دارهم بحيثك كما حل
بالحديبية وعزاه الطبرى الى ابن عباس ومجاهد وقتادة وقاله عكرمة ويكون وعد الله فتح مكة وكان
الله قد وعده ذلك وقاله ابن عباس ومجاهد * وقرأ مجاهد وابن جبير أو يحل بالياء على الغيبة واحتمل
أن يكون عائد على معنى القارعة راعى فيه التذكير لانها بمعنى البلاء أو تكون الهاء فى قارعة للبالغة
فذكر واحتمل أن يكون عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم أى ويحل الرسول قريبا * وقرأ
أيضاً من ديارهم على الجمع * وقال ابن عباس القارعة العذاب من السماء * وقال عكرمة السرايا
والطلائع وفى قوله ولقد استهزى الآية تسلياً للرسول عليه الصلاة والسلام وان حاله حال من
تقدمت من الرسل وأن المستهزئين يملى لهم أى يملون ثم يؤخذون وتنبه على أن حال من استهزأ بربك
وان أمهل حال أولئك فى أخذهم ووعيدهم وفى قوله فكيف كان عقاب استفهام معناه التعجب بما
حل وفى ضمنه ووعيد معاصر الرسول صلى الله عليه وسلم من الكفار ﴿ أفن هو قائم على كل نفس
بما كسبت وجعلوا الله شركاء قل سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم فى الارض أم بظاهر من القول بل

يعلمه والضمير في يعلم عائد على الله والمعنى أتنبئون الله (٣٩٤) لشركه الاصنام التي لا تتصف بعلم البتة وذكروا في العلم في الارض اذ

زين للذين كفر وامكروهم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فباله من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا
ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق * من موصولة صلواتها ما بعدها وهي مبتدأ والخبر
مخذوف تقديره كن يئس كذلك من شركهم التي لا تضر ولا تنفع كما حذف من قوله أفن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه تقديره كالفاسي قلبه الذي هو في ظامة ودل عليه قوله تعالى
وجعلوا لله شركاء كإدال على القاسي فويل للقاسية قلوبهم ويحسن حذف هذا الخبر كون المبتدأ
يكون مقابله الخبر المخذوف وقد جاء مثبثا كثيرا كقوله تعالى أفن يخلق كمن لا يخلق أفن يعلم ثم قال
كن هو أعمى والظاهر ان قوله تعالى وجعلوا لله شركاء استئناف اخبار عن سوء صنيعهم وكونهم
أشركوا مع الله ما لا يصلح للالوهية نعى عليهم هذا الفعل القبيح هذا والبارى تعالى هو المحيط بأحوال
النفوس جليها وخفيها ونبه على بعض حالاتها وهو الكسب ليتفكر الانسان فيما يكسب من خير
وشر وما يترتب على الكسب في الجزاء وعبر بقائم عن الاحاطة والمراقبة التي لا يغفل عنها * وقال
الزحشري ويجوز أن يقدر ما يقع خيرا للمبتدأ ويعطف عليه وجعلوا الله أي وجعلوا وتمثله أفن
هو بهذه الصفة لم يوحده وجعلوا له شركاء وهو الله الذي يستحق العبادة وحده انتهى وفي هذا
التوجيه اقامة الظاهر مقام المضمرة في قوله وجعلوا الله أي وجعلوا له وفيه حذف الخبر عن المقابل
وأكثر مجاء هذا الخبر مقابلا وفي تفسير أبي عبد الله الرازي قال الشديد صاحب العقد الواو في
قوله تعالى وجعلوا أو احوال والتقدير أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت موجود والحال انهم
جعلوا له شركاء ثم أقيم الظاهر وهو لله مقام المضمرة الألوهية وتصر يحاها كما تقول معطي
الناس ومغنيهم موجود ويحرم مثلي انتهى * وقال ابن عطية أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت
أحق بالعبادة أم الجمادات التي لا تضر ولا تنفع هذا تأويل ويظهر ان القول مرتب بقوله وجعلوا
لله شركاء كأن المعنى أفن له القدرة والوحدانية ويجعل له شركاء أهل ينقم ويعاقب أم لا وبعد
من ذهب الى ان قوله أفن هو قائم المراد به الملائكة الموكولون ببني آدم حكاه القرطبي عن الضحاك
والخبر أيضا مخذوف تقديره كغيره من المخلوقين وأبعد أيضا من ذهب الى ان قوله وجعلوا معطوفا
على استهزى أي استهزؤوا وجعلوا ثم أمره تعالى أن يقول لهم سموهم أي اذ كروهم بأسمائهم والمعنى
انهم ليسوا بمن يدكر ويسمى انما يدكر ويسمى من هو ينفع ويضر وهذا مثل من يدكر لك ان
شخصا يوقر ويعظم وهو عندك لا يستحق ذلك فتقول لدا كرهه حتى أبين للزيفه وانها ليس كما
تدكر وقريب من هذا قول من قال في قوله قل سموهم انما يقال ذلك في الشيء المستحق الذي يبلغ
في الحقارة الى أن لا يدكر ولا يوضع له اسم فعند ذلك يقال له سمه ان شئت أي هو أخس من أن
يدكر ويسمى ولكن ان شئت أن تضع له اسما فافعل فكأنه قال سموهم بالآلهة على جهة التهديد
والمعنى سواء سميتهم بهذا الاسم أم لم تسموهم به فانها في الحقارة بحيث لا يستحق أن يلفت العاقل
اليها * وقيل سموهم اذا صنعوا وأما توأجوا لتصح الشركة * وقيل طابوهم بالحجة على انها
آلهة * وقيل صفوهم وانظروا هل يستحقون الالهية * وقال الزحشري جعلتم له شركاء
فسموهم له من هم وبينوهم بأسمائهم * وقيل هذا تهديد كما تقول لمن تهدده على شرب الخمر رسم الخمر
بعد هذا وأم في قوله أم تنبؤونه منقطعة وهو استفهام توبيخ * قال الزحشري بل أتنبؤونه بشركاء لا

الارض هي مقر تلك
الاصنام فاذا انتفى علمها
في المقر التي هي فيه
فانتفاؤه في السموات
أخرى وعلى هذا التأويل
يكون الفاعل يعلم ضمير
يعود على ما وعلى الاول
ذكرنا أنه عائد على الله
تعالى والمعنى على هذا
استفهام التوبيخ على
أنه عندهم لا يكون علمه
في السموات ولا في
الارض بل علمه تعالى
محيط بجميع الاشياء
والظاهر في أم من قوله
أم بظاها أنها منقطعة أيضا
أي بل أسموهم شركاء
بظاها من القول من غير
أن يكون لذلك حقيقة
أي أنكم تنطقون بتلك
الاسماء وتسمونها آلهة
ولا حقيقة لها اذا تم تعامون
انها لا تتصف بشيء من
أوصاف الالهة لقوله تعالى
ما تعبدون من دونه الا
أسماء والظاهر أن قوله
أم بظاها معطوف على
قوله بما لا يعلم والعذاب في
الدنيا هو ما يصيبهم بسبب
كفرهم من القتل والاسر
والنهب والذلة والحروب
والبلايا في أجسامهم وغير
ذلك مما يتعذب به الكفار

وكان عذاب الآخرة أشق على النفوس لانه احراق بالنار دائما كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ومن واق من سائر
يحفظهم عن العذاب ويحجمهم ولما ذكر ما أعد للكفار في الآخرة ذكر ما أعد للمؤمنين فقال

يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشئ يتعلق به العلم والمراد نفي أن يكون له شركاء ونحوه قل أتنبؤون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض انتهى فجعل الفاعل في قوله بما لا يعلم عائدا على الله والعائد على بما محذوف أي بما لا يعلمه الله وكنا قد خرجنا تلك الآية على الفاعل في قوله بما لا يعلم عائدا على ما وقررنا ذلك هناك وهو يتقرر هنا أيضا أي أتنبؤون الله بشركة الاصنام التي لا تتصف بعلم البتة وذكر نفي العلم في الارض اذا الارض هي مقر تلك الاصنام فاذا انتفى علمها في المقر التي هي فيه فانتفاؤها في السموات أخرى * وقرأ الحسن تنبؤونه من أنبا * وقيل المراد تقدر ان تعلموه بأمر تعلمونه أنتم وهو لا يعلمه وخص الارض بنفي الشرك بأنه لم يكن له شريك البتة لانهم ادعوا ان الله شريك في الارض لاني غيرها والظاهر في أم في قوله أم بظاهر انها منقطعة أيضا أي بل أسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة أي انكم تنطقون بتلك الاسماء وتسمونها آلهة ولا حقيقة لها اذا أنتم لا تعلمون انها لا تتصف بشئ من أوصاف الالهية كقوله ما تعبدون من دونه الأسماء سميتوها * وقال مجاهد أم بظاهر من القول * وقال قتادة بباطل من القول لا باطن له في الحقيقة ومنه قول الشاعر

أعيرتنا ألبانها ولحومها * وذلك عاريان ربطة ظاهر

أي باطل * وقيل أم متصلة والتقدير أم تنبؤونه بظاهر من القول لاحقيقة له كقوله ذلك قولهم بأفواههم ثم قال بعد هذا الحجاج على وجه التحقير لمام عليه بل زين للذين كفروا مكرهم * وقال الواحدى لما ذكر الدلائل على فساد قولهم وقال دع ذلك الدليل لانهم لا ينتفعون به لان زين لهم مكرهم * وقرأ مجاهد بل زين على البناء للفاعل مكرهم بالنصب * والجمهور زين على البناء للمفعول مكرهم بالرفع أي كيدهم للاسلام بشر كهم وما قصدوا بأقوالهم وأفعالهم من مناقضة الشرع * وقرأ الكوفيون وصدوا هنا وفي غافر بضم الصاد مبنيا للمفعول فالفعل متعد * وقرأ باقي السبعة بفتحها فاحتمل التعدى واللزوم أي صدوا أنفسهم أو غيرهم * وقرأ ابن وثاب وصدوا بكسر الصاد وهي كقراءة ردت لنا بكسر الراء وفي اللوامح الكسائي لابن يعمر وصدوا بالكسر لغة وفي الضم أجراه بحرف الجر نحو قبل فاما في المؤمن فبالكسر لابن وثاب انتهى * وقرأ ابن أبي اسحق وصد بالتنون عطف على مكرهم * قال الزمخشري ومن يضل الله ومن يخذله يعامه انه لا يهتدى فغاله من هاد فغاله من واحد يقدر على هدايته انتهى وهو على طريقة الاعتزال والعذاب في الدنيا هو ما يصيبهم بسبب كفرهم من القتل والأسر والنهب والذلة والحروب والبلايا في أجسامهم وغير ذلك مما يمتحن به الكفار وكان عذاب الآخرة أشق على النفوس لانه احر اق بالنار دائما كلما نضجت جاودهم بدلناهم جلودا غيرها ومن واق من سائر يحفظهم من العذاب ويحميهم ولما ذكر ما أعد للكفار في الآخرة ذكر ما أعد للمؤمنين فقال * مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار كلها دائم وظلها تلك عقبي الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار * مثل الجنة أي صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفع مثل على الابتداء في مذهب سيبويه والخبر محذوف أي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وتجري من تحتها الأنهار تفسير لذلك المثل تقول مثلت الشئ اذا وصفته وقربته للفهم وليس هنا ضرب مثل فهو كقوله وله المثل الاعلى أي الصفة العليا والا كل ما يؤكل فيها ومعنى دواءه أنه لا ينقطع أبدا كما قال لامقطوعة ولا ممنوعة تلك أي تلك الجنة غاقبة الذين اتقوا الشرك

* مثل الجنة * أي صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفع مثل على الابتداء في مذهب سيبويه والخبر محذوف أي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وتجري من تحتها الأنهار * تفسير لذلك المثل وتقول مثلت الشئ اذا وصفته وقربته للفهم وليس هنا ضرب مثل فهو كقوله وله المثل الاعلى أي الصفة العليا والا كل ما يؤكل فيها ومعنى دواءه أنه لا ينقطع أبدا كما قال لامقطوعة ولا ممنوعة تلك أي تلك الجنة غاقبة الذين اتقوا الشرك

والذين آتيناهم الكتاب * نزلت في مؤمنى أهل الكتابين من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب وأصحابهما ومن أسلم من
النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بنجران واثنتان (٣٩٦) وثلاثون بأرض الحبشة * ومن الأحزاب * يعنى ومن أحزابهم وهم

كفرتهم الذين تحزبوا
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالعداوة نحو
كعب بن الأشرف وأصحابه
والسيد والعاقب أسقى
نجران وأشياعها * من
ينكر بعضه * لانهم كانوا
لا ينكرون الا قاصيص
وبعض الاحكام والمعاني
مما هو ثابت في كتبهم
غير محرف وكانوا ينكرون
ما هو نعت الاسلام ونعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغير ذلك مما حرفوه
وبدلوه * اليه ادعوا *
أى الى شرعه ودينه واليه
مرجعى عند البعث يوم
القيامة أو اليه مرجعى
في جميع الاحوال في
الدنيا والآخرة * وكذلك *
أى مثل انزلنا الكتاب
على الانبياء قبلك لان قوله
والذين آتيناهم الكتاب
يتضمن انزاله تعالى الكتاب
وهذا الذى أنزلناه هو
بلسان العرب كما أن لكتب
السابقة بلسان من نزلت
عليه وأراد بالحكم أنه
مفصل بين الحق والباطل
ومحكم وانتصب * حكى *
على الحال من ضمير النصب
في أنزلناه والضمير عائد

الاعراب وتناول قوم على القرآن مثل مقحم وان التقدير الجنة التى وعد المتقون تجرى واقحام
الأسماء لا يجوز وحكوا عن الفراء أن العرب تقحم كثيرا المثل والمثل وخرج على ذلك ليس
كثله شئ أى كهو شئ فقال غيرهما الخبر تجرى كما تقول صفة زيد اسمر وهذا أيضا لا يصح أن يكون
تجرى خبرا عن الصفة وإنما تأول تجرى على اسقاط أن ورفع الفعل والتقدير ان تجرى خبر ثان
الانهار * وقال الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجرى على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما
نشاهد انتهى * وقال أبو على لا يصح ما قال الزجاج لاعلى معنى الصفة ولا على معنى الشبه لان الجنة
التي قدرها جنة ولا تكون الصفة ولان الشبه عبارة عن المماثلة التي بين المتماثلين وهو حدث والجنة
جنة فلا تكون المماثلة * وقرأ على وابن مسعود مثال الجنة على الجمع أى صفاتها وفي اللوامع على
السامى أمثال الجنة جمع ومعناه صفات الجنة وذلك لانها صفات مختلفة فلذلك جمع نحو الخلقوم
والاسعال والأكل ما يوء كل فيها ومعنى دوامه انه لا ينقطع أبدا كما قال تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة
* وقال ابراهيم التيمي أى لذاته دائمة لا تزاد بجموع ولا تمل من شبع وظلها أى دائم البقاء والراحة
لا تتسخه شمس ولا يميل لبرد كما في الدنيا تلك أى تلك الجنة عاقبة الذين اتقوا أى اجتنبوا
الشرك * والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل
إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه ادعوا واليه مآب وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت
أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولئى ولا واق * نزلت في مؤمنى أهل الكتابين
ذكرة الماوردى واختاره الزحشرى فقال من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب
وأصحابهما ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون من نجران وثمانية من اليمن واثنتان
وثلاثون من الحبشة ومن الأحزاب يعنى ومن أحزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الأشرف وأصحابه والسيد والعاقب أسقى نجران
وأشياعها من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الا قاصيص وبعض الاحكام والمعاني مما هو
ثابت في كتبهم غير محرف وكانوا ينكرون ما هو نعت الاسلام ونعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
مما حرفوه وبدلوه انتهى * وعن ابن عباس وابن زيد فى مؤمنى اليهود كعبد الله بن سلام وأصحابه
وعن قتادة فى أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم مدحهم الله تعالى بأنهم يسرون بما أنزل اليك من
أمر الدين وعن مجاهد والحسن وقتادة أن المراد بأهل الكتاب جميعهم يفرحون بما أنزل من
القرآن اذ فيه تصديق كتبهم ونشاء على أنبيائهم وأخبارهم وربانهم الذين هم على دين موسى
وعيسى عليهما السلام وضعف هذا القول بانهم به أكثر من فرحهم فلا يعتد بفرحهم وأيضا فان
اليهود والنصارى ينكرون بعضه وقد نفى تعالى بين الذين ينكرون بعضه وبين الذين آتيناهم
الكتاب * والأحزاب قال مجاهد هم اليهود والنصارى والمجوس * وقالت فرقة هم أحزاب
الجاهلية من العرب * وقال مقاتل الأحزاب بنو أمية وبنو المغيرة وآل أبى طلحة ولما كان ما أنزل
اليه يتضمن عبادة الله ونفى الشرك أمر يجواب المنكرين * فقيل له قل إنما أمرت أن أعبد
الله ولا أشرك به فانكاركم لبعض القرآن الذى أنزل انكار لعبادة الله وتوحيده وأنتم تدعون

على القرآن والحكم ما تضمنه القرآن من المعانى ولما كانت العبارة عنه بلسان العرب نسبة اليها * ولئن اتبعت * الخطاب لغير
الرسول صلى الله عليه وسلم لان الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم من اتباع أهوائهم

ولقد أرسلنا رسلا من قبلك الآية قال الكافي عبرت اليهود الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله امر النبوة عن النساء فنزلت هذه الآية قيل وكانوا يقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فرد الله عليهم بأن الرسل قبله كانوا مثله ذوى أزواج وذرية وما كان لهم أن يأثروا آيات برأيهم ولا يأتون بما يقترح عليهم والشرائع مصالغ تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلكل وقت حكم يحكم فيه على العباد أى يفرض عليهم ما يرضى به تعالى وقوله لكل أجل كتاب لفظ عام فى الاشياء التى لها آجال لأنه ليس منها شئ الاوله (٣٩٧) أجل فى بدءه وفى خاتمته وذلك الاجل مكتوب ومحصور والظاهر أن المحو عبارة

وجوب العبادة ونفى الشرك اليه أدعوا الى شرعه ودينه واليه مرجع عند البعث يوم القيامة فى جميع أحوالى فى الدنيا والآخرة * وقرأ أبو جليل عن نافع ولا أشرك بالرفع على القطع أى وألا أشرك به وجوز أن يكون حال أى ان أعبد الله غير مشرك به * وكذلك أى مثل انزالنا الكتاب على الانبياء قبلك لان قوله والذين آتيناهم الكتاب يتضمن انزاله الكتاب وهذا الذى أنزلناه هو بلسان العرب كما أن الكتب السابقة بلسان من نزلت عليه وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليعلمهم وأراد بالحكم أنه يفصل بين الحق والباطل ويحكم * وقال ابن عطية وقوله وكذلك المعنى كما يسرنا لهؤلاء الفرح وهؤلاء الانكار لبعض كذلك أنزلناه حكما عربيا انتهى وانصب حكما على الحال من ضمير النصب فى أنزلناه والضمير عائد على القرآن والحكم ما تضمنه القرآن من المعانى ولما كانت العبارة عنه بلسان العرب نسبة اليها ولئن اتبعت الخطاب لغير الرسول صلى الله عليه وسلم لانه معصوم من اتباع أهوائهم * وقال الزمخشري هذا من باب الالهاب والتهيج والبعث للسامعين على الثبات فى الدين والتصلب فيه أن لا يزل زال عند الشبه بعد استمساكه بالحجة والا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الشكيمة بمكان * ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب * يحجوا الله ما يشاء وينبت وعنده أم الكتاب * واما زينك بعض الذى نعدهم أو تنوفينك فاما عليك البلاغ وعلينا الحساب * قال الكافي عبرت اليهود الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله امر النبوة عن النساء فنزلت هذه الآية * قيل وكانوا يقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فرد الله تعالى عليهم بان الرسل قبله كانوا مثله ذوى أزواج وذرية وما كان لهم أن يأثروا آيات برأيهم ولا يأتون بما يقترح عليهم ومن الشرائع مصالغ تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلكل وقت حكم يكتب فيه على العباد أى يفرض عليهم ما يرضى به تعالى وقوله لكل أجل كتاب لفظ عام فى الاشياء التى لها آجال لأنه ليس منها شئ الاوله أجل فى بدءه وفى خاتمته وذلك الاجل مكتوب محصور * وقال الضحاك والقراء المعنى لكل كتاب أجل ولا يجوز ادعاء القلب الا فى ضرورة الشعر وأما هنا فالمعنى فى غاية الصحة بلا عكس ولا قلب بل ادعاء القلب هنا لا يصح المعنى عليه اذ ثم أشياء كتبها الله تعالى أزلية كالجنة ونعيم أهلها لا أجل لها والظاهر أن المحو عبارة عن النسخ من الشرائع والاحكام والاثبات عبارة عن دوامها وتقرررها وبقيها أى

عما نسخ من الشرائع والاحكام والاثبات عبارة عن دوامها وتقرررها وبقيها أى يحجوا ما يشاء يحوه ويثبت ما يشاء اثباته * وعنده أم الكتاب * هو ديوان الأمور المحدنة التى سبق فى القضاء أن تبدل تمحى وتثبت * واما زينك تقدم الكلام عليه فى يونس وإما هنا فقال الحوفي وغيره فاما عليك جواب الشرط والذى تقدم شرطان لان المعطوف على الشرط شرط أما كونه جوابا للشرط فليس بظاهر لانه يترتب عليه اذ يصير المعنى لاما زينك يعنى ما نعدهم من العذاب فاما عليك البلاغ وأما كونه جوابا للشرط الثانى وهو أو تنوفينك فكذلك لانه يصير التقدير ان ما تنوفينك

فاما عليك البلاغ ولا يترتب وجوب التبليغ عليه على وفاته صلى الله عليه وسلم لان التكليف ينقطع بعد الوفاة فيحتاج الى تأويل وهو أن يتقدر لكل شرط منهما ما يناسب أن يكون جزءا مترتبا عليه وذلك أن يكون التقدير والله أعلم واما زينك بعض الذين نعدهم به من العذاب فذلك شافيك من أعدائك ودليل على صدقك اذا خبرت بما يحل بهم ولم يعين زمان حلوله بهم واحتمل أن يقع ذلك فى حياتك واحتمل أن يقع بهم بعد وفاتك أو تنوفينك أو ان تنوفينك قبل حلوله بهم فلا لوم عليك ولا عتب اذ قد حل بهم بعض ما وعد الله به على لسانك من عذابهم فاما عليك البلاغ لا حلول العذاب بهم اذ ذلك راجع اليها وعلينا جزاؤهم فى تكذيبهم اياك وكفرهم بما جئت به

يمحو ما يشاء محوه ويثبت ما يشاء اثباته * وقيل هذا عام في الرزق والاجل والسعادة والشقاوة
 ونسب هذا الى عمرو ابن مسعود وابي وائل والضحاك وابن حريج وكعب الاحبار والكبي
 * وروى عن عمرو ابن مسعود وابي وائل في دعائهم ما معناه ان كنت كتبني في السعداء فأنبتني
 فيهم أو في الاشقياء فامحني منهم وان صح عنهم فينبغي أن يتأول على أن المعنى ان كنت أشقيتني بالمعصية
 فامحها عنا بالمغفرة ومعالم أن الشقاء والسعادة والرزق والخلق والاجل لا يتغير شيء منها * وقال
 ابن عباس يمحو الله ما يشاء من أمور عباده الا السعادة والشقاوة والآجال فإنه لا محو فيها * وقال
 الحسن وفرقة هي آجال بني آدم تسكتب في ليلة القدر * وقيل في ليلة نصف شعبان آجال الموتى
 فتمحى ناس من ديوان الاحياء ويثبتون في ديوان الاموات * وقال قيس بن عباد في العاشر
 من رجب يمحو الله ما يشاء ويثبت * وقال ابن عباس والضحاك يمحو من ديوان الحفظة ما ليس
 بحسنة ولا سيئة لأنهم مأمورون بكتب كل قول وفعل ويثبت غيره * وقيل يمحو كفر التائبين
 ومعاصيهم بالتوبة ويثبت ايمانهم وطاعتهم * وقيل يمحو بعض الخلائق ويثبت بعض من الاناسي
 وسائر الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها وأحوالها * وقال الزمخشري يمحو الله ما يشاء ينسخ
 ما يستصوب نسخته ويثبت به ما يرى المصلحة في اثباته أو يتركه غير منسوخ والكلام في نحو
 هذا واسع المجال انتهى وهو وقول قتادة وابن جبير وابن زيد قالوا يمحو الله ما يشاء من الشرائع
 والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء فلا ينسخه * وقال مجاهد يحكم الله أمر السنة في رمضان
 فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء الا الحياة والموت والشقاوة والسعادة * وقال الكبي يمحو من
 الرزق ويزيد فيه * وقال ابن جبير أيضا يغفر ما يشاء من ذنوب عباده ويترك ما يشاء فلا يغفره *
 وقال عكرمة يمحو يعني بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب حسنات قال تعالى الا من تاب
 وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات * وقيل ينسى الحفظة من الذنوب
 ولا ينسى * وقال الحسن يمحو الله ما يشاء أجله ويثبت من يأتي أجله * وقال السدي يمحو الله
 يعني القمر ويثبت يعني الشمس بيانه فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة الآية * وقال
 ابن عباس ان لله لو حافض وظاود كر وصفه في كتاب التعبير ثم قال لله تعالى فيه في كل يوم ثلاثمائة
 وستون نظرة يثبت ما يشاء ويمحو ما يشاء * وقال الربيع هذا في الارواح حالة النوم يقبضها عند
 النوم اذا أراد موته فجأة أمسكه ومن أراد بقاءه أثبتته وردته الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى
 الانفس حين موتها الآية * وقال علي بن أبي طالب يمحو الله ما يشاء من القرون لقوله ألم بر وا
 كم أهلكتنا قبلهم من القرون ويثبت ما يشاء منها لقوله تعالى ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخري
 فيمحو قرونا ويثبت قرونا * وقال ابن عباس يمحو يميت الرجل على ضلالة وقد عمل بالطاعة الزمن
 الطويل يخطفه بالمعصية ويثبت عكسه * وقيل يمحو الدنيا ويثبت الآخرة وفي الحديث عن أبي
 الدرداء انه تعالى يفتح الذكرك في ثلاث ساعات يقين من الليل فينظر ما في الكتاب الذي لا ينظر فيه
 أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء * وقال الغزنوي ما في اللوح المحفوظ خرج عن الغيب
 لا حاطة بعض الملائكة فيحتمل التبديل وحاطة الخلق بجميع علم الله تعالى وما في عامه تعالى من
 تقدير الاشياء لا يبدل انتهى * وقيل غير ذلك مما يطول نقله وقد استدل الرافضة بقوله يمحو الله ما
 يشاء ويثبت على ان البدء جائز على الله تعالى وهو أن يعتقد شيئا ثم يظهر له ان الأمر خلاف ما اعتقده
 وهذا باطل لأن عامه تعالى من لوازم ذاته المخصوصة وما كان كذلك كان دخول التغيير والتبديل

﴿أولم يروا أننا أنشأنا الأرض ننقصها من أطرافها﴾ الضمير في يروا عائد على الذين وعدوا وفي ذلك أتعاض لمن أتعظنهم واعلى أن ينظروا نقص الأرض من أطرافها ونأني يعني بالأمر والقدرة تقوله تعالى فأنى الله بنيانهم والأرض أرض الكفار المذكورين ومعنى نقصها من أطرافها انفتحها للمسلمين من جوانبها كان المسلمون يغزون من حوالى أرض الكفار مما يلي المدينة ويغلبون على جوانب أرض مكة والأطراف الجوانب ﴿لامعقب لحكمه﴾ المعقب الذى يكرر على الشئ فيبطله وحقيقته الذى يعقبه أى بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقضى غيره بالقضاء والطلب والمعنى أنه حكم للإسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس والجملة من قوله لامعقب (٣٩٩) حكمه في موضع الحال أى نافذا حكمه وهو سريع

الحساب ﴿تقدم الكلام عليه ثم أخبر تعالى أن الأمم السالفة كان يصدر منهم المكر بأنبيائهم كما فعلت قريش وان ذلك عادة المكذبين للرسول مكر بآبراهيم نمرود وبموسى فرعون وبموسى اليهود وجعل تعالى مكرهم كلاما مكراد أضاف المكر كله له تعالى ومعنى مكره تعالى عقوبته إياهم سبها مكرها إذ كانت ناشئة عن المكر

(الدر)

(ح) قال الخوفي وغيره فإنا عليك البلاغ جواب الشرط والذى تقدم شرطان لان المعطوف على الشرط فإنا كونه جوابا للشرط الاول فليس بظاهر لانه لا يترتب عليه اذيصير المعنى وأما تزينك بعض مانعدهم من العذاب فإنا عليك البلاغ

فيه محال وأما الآية فقد احتلت تلك التأويلات المتقدمة فليست نصافيا دعوه ولو كانت نصوصا واجب تأويله ﴿وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويثيت مخففا من أنبت وباقي السبعة منقلبا من ثبت وأما قوله أم الكتاب فقال ابن عباس أم الكتاب المذكور وقال أيضا هو كعب هو علم ما هو خالق وما خلقه عاملون ﴿وقالت فرقة للحلال والحرام وهو قول الحسن﴾ وقال الزمخشري أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لأن كل كائن مكتوب فيه انتهى وما جرى مجرى الأصل للشئ تسميه العرب أما كقولهم أم الرأس للدماغ وأم القرى مكة ﴿وقال ابن عطية وأصوب ما يفسر به أم الكتاب انه ديوان الامور المحدثه التى قد سبق فى القضاء أن تبدل وتمحى أو تثبت﴾ وقال نحوه قتادة ان جواب الشرط الاول مخدوف وكلام ابن عطية فى ما نون التوكيد ﴿وقال الزمخشري واما تزينك وكيفما دارت الحال أريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم أو تتوفينك قبل ذلك فإيجب عليك التبليغ الرسالة وعلينا عليك حسابهم وجزاؤهم على أعمالهم فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم انتهى﴾ وقال الخوفي وغيره فإنا عليك البلاغ جواب الشرط والذى تقدم شرطان لان المعطوف على الشرط فإنا كونه جوابا بالشرط الاول فليس بظاهر لانه لا يترتب عليه إذيصير المعنى وإما تزينك بعض مانعدهم من العذاب فإنا عليك البلاغ وأما كونه جوابا للشرط الثانى هو أن تتوفينك فكذلك لانه يصير التقدير ان ما تتوفينك فإنا عليك البلاغ ولا يترتب وجوب التبليغ عليه على وفاته عليه السلام لأن التكليف ينقطع بعد الوفاة فيحتاج الى تأويل وهو أن يتقدر لكل شرط منهما ما يناسب أن يكون جزاء مترتبا عليه وذلك أن يكون التقدير والله أعلم وان ما تزينك بعض الذى نعددهم به من العذاب فذلك شافيك من أعدائك ودليل على صدقك اذا أخبرت بما جعل بهم ولم يعين زمان حلوله بهم فاحتمل أن يقع ذلك فى حياتك واحتمل أن يقع بهم بعد وفاتك أو تتوفينك أى أو ان تتوفينك قبل حلوله بهم فلا لوم عليك ولا عتب إذ قد حل بهم بعض ما وعد الله به على لسانك من عذابهم فإنا عليك البلاغ لاحتلال العذاب بهم إذ ذاك راجع الى وعيلنا جزاؤهم فى تكذيبهم إياك وكفرهم بما جئت به ﴿أولم يروا أننا أنشأنا الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب﴾ وقدم مكر الذين من قبلهم فله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار ان عقبي النار ﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلان كفى بالله شهيدا

وأما كونه جوابا للشرط الثانى وهو أن تتوفينك فكذلك لانه يصير المعنى التقدير ان ما تتوفينك فإنا عليك البلاغ ولا يترتب وجوب التبليغ عليه على وفاته عليه السلام لان التكليف ينقطع بعد الوفاة فيحتاج الى تأويل وهو أن يتقدر لكل شرط منهما ما يناسب أن يكون جزاء مترتبا عليه وذلك أن يكون التقدير والله أعلم وان ما تزينك بعض الذى نعددهم به من العذاب فذلك شافيك من أعدائك ودليل على صدقك اذا أخبرت بما جعل بهم ولم يعين زمان حلوله بهم واحتمل أن يقع ذلك فى حياتك واحتمل أن يقع بهم بعد وفاتك أو تتوفينك أى أو ان تتوفينك قبل حلوله بهم فلا لوم عليك ولا عتب إذ قد حل بهم بعض ما وعد الله به على لسانك من عذابهم فإنا عليك البلاغ لاحتلال العذاب بهم إذ ذاك راجع الى وعيلنا جزاؤهم فى تكذيبهم إياك وكفرهم بما جئت به انتهى

بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب * الضمير في أولهم رواعاءد على الذين وعدوا وفي ذلك أتعاض لمن أتعظ فهو على أن ينظر وبعض الأرض من أطرافها ونأى يعني بالأمر والقدرة كقوله فأنى الله بنيناهم والأرض أرض الكفار المذكورين ويعني بنقصها من أطرافها للمساكين من جوانبها كان المساهون يغزون من حوائى أرض الكفار مما يلي المدينة ويغلبون على جوانب أرض مكة والأطراف الجوانب * وقيل الطرف من كل شئ خياره ومنه قول علي بن أبي طالب العلوم أودية في أى وادأخذت منها خسرت فخذوا من كل شئ طرفايعني خيارا قاله ابن عطية والذي يظهر ان معنى طرفاجانباو بعضا كأنه أشار الى أن الانسان يكون مشاركا في أطراف من العلوم لأنه لا يمكنه استيعاب جميعها ولم يشتر الى أنه يستغرق زمانه في علم واحد * وقال ابن عباس والضحاك نأى أرض هو لاء بالفتح عليك فننقصها بما يدخل في دينك من القبائل والبلاد المجاورة لهم فايؤمنهم أن يمكنه منهم وهذا التفسير لا يتأنى إلا أن قدر نزول هذه الآية بالمدينة * وقيل الأرض اسم جنس والانتقاص من الأطراف بتعريب العمران الذي يحله الله بالكفرة وروى هذا عن ابن عباس أيضا ومجاهد وعنهما أيضا الانتقاص هو يموت البشر وهلاك الثمرات ونقص البركة وعن ابن عباس أيضا موت أشرفها وكبرائها وذهاب الصلحاء والأخيار فبلى هذا الأطراف هنا الاشراف * وقال ابن الاعرابي الطرف والطرف الرجل الكريم * وعن عطاء بن أبي رباح ذهب فقهاءها وخيار أهلها * وعن مجاهد موت الفقهاء والعلماء * وقال عكرمة والشعبي هو نقص النفس * وقيل هلاك من أهلك من الأمم قبل قريش وهلاك أرضهم بعدهم والمناسب من هذه الأقوال هو الأول ولم يذكر الخشري إلا ما هو قريش منه قال نأى الأرض أرض الكفر ننقصها من أطرافها بما يفتح على المساكين من بلادهم فينقص دار الحرب ويزيد في دار الاسلام وذلك من آيات الغلبة والنصرة ونحوه أفلا يرون أنا نأى الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون سائرهم آياتنا في الآفاق والمعنى عليك بالبلاغ الذي حملته ولا تهم بما وراء ذلك فتعني نكفيك ونتم ما وعدناك من الظفر ولا يضجرك تأخره فان ذلك لما نعلم من المصالح التي لا نعلمها ثم طيب نفسه ونفس عنها بما ذكر من طلوع تباشير الظفر ويتجه قول من قال لنقص بموت الاشراف والعلماء والخيار وتقريره أو لم يروا أننا تحدث في الدنيا من الاختلافات خرابا بعد عمارة وموتنا بعد حياة وذلك بعد عز ونقصا بعد كمال وهذه تغييرات مدركة بالحس فما الذي يؤمنهم أن يقبل الله الأمر عليهم ويصرون ذليلين بعد ان كانوا قاهرين * وقرأ الضحاك ننقصها مثقالا من نقص عداه بالتضعيف من نقص اللازم والمعقب الذي يكر على الشئ فيبطله وحقيقته الذي يعقبه أى بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفى غريمه بالاقضاء والطلب * قال لبيد

* طلب المعقب حقه المظلوم * والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس * وقيل تتعقب أحكامه أى ينظر في أعقابها أمصية هي أم لا والجملة من قوله لا معقب لحكمه في موضع الحال أى نافذا حكمه وهو سريع الحساب تقدم الكلام على مثل هذه الجملة ثم أخبر تعالى ان الأمم السابقة كان يصدر منهم المكر بأبيائهم كما فعلت قريش وان ذلك عادة المكذبين للرسل مكر بآرائهم ثم وذو موسى فرعون وبعيسى اليهود وجعل تعالى مكرهم كلا مكر اذ أضاف المكر كله لتعالى ومعنى مكره تعالى عقوبته إياهم ساءها مكر اذ كانت ناشئة عن المكر وذلك على سبيل المقابلة كقوله الله يستهزى بهم ثم فسر قوله فله المكر بقوله يعلم

وذلك على سبيل المقابلة كقوله تعالى الله يستهزى بهم ثم فسر قوله فله المكر بقوله يعلم ما تكسب كل نفس والمعنى يجازى كل نفس بما كسبت ثم هدد الكافر بقوله وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار اذ يأتيه العذاب من حيث هو في غفلة عنه فحينئذ يعلم ان هي العاقبة المحمودة ولما قال الكفار لست مر سلا أى انما انت مدع ما ليس لك أمره تعالى أن يكتب بشهادة الله بينهم اذ قد ظهر على يديه من الأدلة على رسالته ما في بعضها كفاية لمن وفق ثم أورد شهادة الله بشهادة من عنده علم الكتاب وقرأ ورش ومن عنده بمن الجارة ذكره الا هو اوزى في الموجز والكتاب هنا القرآن والمعنى أن من عرف ما ألفت فيه من المعاني الصحيحة والنظم المعجز الفائت لقدرة البشر يشهد بذلك

(الدر) (ح) ومن عنده علم الكتاب والكتاب اللوح المحفوظ وقيل هو الله تعالى قاله الحسن وابن جبير والزجاج وعن الحسن لا والله ما يعنى الا الله والمعنى كفى بالذى يستحق العبادة وبالذى لا يعلم ما فى اللوح الا هو شهيد ابينى وبينكم (ع) ويعترض هذا القول بان فيه عطف الصفة على الموصوف وذلك لا يجوز وانما عطف الصفات بعضها على بعض انتهى (ح) ليس ذلك كما زعم من عطف الصفة على الموصوف لان من لا يوصف بها ولا بشئ من الموصولات الا بالذى والتى وفر وعهما وذو وذات الطائيتين وقوله وانما عطف الصفات بعضها على بعض ليس على اطلاقه بل له شرط وهو ان تختلف مدلولاتها ويعنى (ع) لا تقول مررت بزى بدو العالم فتعطف العالم على الاسم وهو علم لا تلحظ فيه معنى (٤٠١) صفة وكذلك الله علم ولما شعر بهذا الاعتراض من

جعله معطوفا على الله قدر قوله بالله الذى يستحق العبادة حتى يكون من عطف الصفات بعضها على بعض لان عطف الصفة على الاسم (ش) يرتفع العلم بالمقدر فى الظرف فيكون فاعلا لان الظرف اذا وقع صلة أو غل فى شبه الفعل لا يعتمد على الموصول فعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذى فى الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول بالذى استقر فى الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول بالذى استقر فى الدار أخوه انتهى (ح) ليس هذا الذى قاله (ش) على وجه التعم لان الظرف والجار والمجرور اذا وقعا صلتين أو صفتين أو حالين أو خبرين اما فى الاصل واما فى النسخ أو تقدمهما أداة نفي أو استفهام جاز فيما

ما تكسب كل نفس والمعنى يجازى كل نفس بما كسبت ثم هدد الكافر بقوله وسيعلم الكافر لمن عقبي الدار اذ يأتية العذاب من حيث هو فى غفلة عنه فينشد يعلم لمن هى العاقبة المحمودة * وقرأ جناح بن حبيش وسيعلم الكافر منبنا للمفعول من أعلم أى وسينبئ * وقرأ الحرميان وأبو عمرو الكافر على الافراد والمراد به الجنس وباقي السبعة الكفار جمع تكسير وابن مسعود الكافرون جمع سلامة وأبى الذين كفر واو فسر عطاء الكافر بالمستهزئين وهم خمسة والمقتسمين وهم ثمانية وعشرون * وقال ابن عباس يريد بالكافر أبا جهل وينبغى أن يجعل تفسيره وتفسير عطاء على التمثيل لان الاخبار بعلم الكافر لمن عقبي الدار معنى يعم جميع الكفار ولما قال الكفار لست مرسلأى انما أنت مدع ما ليس لك أمره تعالى أن يكتبى بشهادة الله تعالى بينهم اذ قد أظهر على يديه من الأدلة على رسالته ما فى بعضها كفاية لمن وفق ثم أرفى شهادة الله بشهادة من عنده علم الكتاب والكتاب هنا القرآن والمعنى ان من عرف ما ألف فيه من المعانى الصحيحة والنظم المعجز الفاتت لقدر البشر يشهد بذلك * وقيل الكتاب التوراة والانجيل والذى عنده علم الكتاب من أسلم من علمهم لانهم يشهدون نعمة عليه الصلاة والسلام فى كتبهم * قال قتادة كعب الله بن سلام وتيمم الدارى وسامان الفارسى * وقال مجاهد يريد عبد الله بن سلام خاصة وهذا ان القولان لا يستقيمان الا على أن تكون الآية مدنية والجمهور على انها مكية وقال محمد بن الحنفية والباقر هو على بن أبى طالب * وقيل جبريل والكتاب اللوح المحفوظ * وقيل هو الله تعالى قاله الحسن وابن جبير والزجاج * وعن الحسن لا والله ما يعنى الا الله والمعنى كفى بالذى يستحق العبادة وبالذى لا يعلم ما فى اللوح الا هو شهيد ابينى وبينكم * قال ابن عطية ويعترض هذا القول بان فيه عطف الصفة على الموصوف وذلك لا يجوز وانما عطف الصفات بعضها على بعض انتهى وليس ذلك كما زعم من عطف الصفة على الموصوف لان من لا يوصف بها ولا لشيء من الموصولات الا بالذى والتى وفر وعهما وذو وذوات الطائيتين وقوله وانما عطف الصفات بعضها على بعض ليس على اطلاقه بل له شرط وهو ان تختلف مدلولاتها ويعنى ابن عطية لا تقول مررت بزى بدو العالم فتعطف العالم على الاسم وهو علم يلحظ منه معنى صفة وكذلك الله علم ولما شعر بهذا الاعتراض من جعله معطوفا على الله قدر قوله بالذى يستحق العبادة حتى يكون من عطف الصفات بعضها على بعض لان عطف الصفة

(٥١) - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) بعد هما من الاسم الظاهر أن يرتفع على الفاعل وهو الوجود وجاز أن يكون ذلك المرفوع مبتدأ والظرف أو الجار والمجرور فى موضع خبره والجملة من المبتدأ والخبر صلة أو صفة أو حال أو خبر وهذا مبنى على اسم الفاعل فكما جاز ذلك فى اسم الفاعل وان كان الاحسن اعماله فى الظاهر فكذلك يجوز فى ما ناب عنه من ظرف أو مجرور وقد نص سيبويه على اجازة ذلك فى نحو مررت برجل حسن وجهه فأجاز حسن وجهه على رفع حسن على انه خبر مقدم وهكذا تلقفنا هذه المسئلة عن الشيوخ وقد يتوهم بعض النشأة فى النحوان اسم الفاعل اذا اعتمد على شئ مما ذكرناه يتعم اعماله فى الظاهر وليس كذلك وقد أعرب الخوفى عنده علم الكتاب مبتدأ وخبر فى صلة من وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون خبرا يعنى عنده والمبتدأ علم الكتاب انتهى

﴿سورة ابراهيم عليه السلام﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿ال﴾ كتاب أنزلناه اليك ﴿الآية هذه السورة مكية﴾ كلفنا في قول الجمهور وعن ابن عباس وقتادة هي مكية الامن قوله ألم ترالى الذين (٤٠٢) بدلوا الى النار وارتباط هذه السورة بالتي قبلها

واضح جدا لانه ذكر فيها ولو أن قرأنا ثم قال وكذلك أنزلناه حكما عربيا ومن عنده علم الكتاب فناسب هذا قوله ال كتاب أنزلناه اليك وأيضا فانهم لما قالوا على سبيل الاقتراح لولا أنزل عليه آية من ربه وقيل له ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب أنزل ال كتاب أنزلناه اليك كأنه قيل أولم يكفهم من الآيات كتاب أنزلناه إليكم لتخرج الناس من الظلمات وهي الضلال الى النور وهو الهدى كتاب خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا كتاب أنزلناه جملة في موضع الصفة لتخرج متعلق بأنزلناه وهي لام العلة من الظلمات متعلق بتخرج الى النور متعلق بتخرج أيضا ﴿الى صراط العزيز الحميد﴾ بدل من قوله الى النور وأعيد معه حرف الجر وهو الى كما تقول مررت بزيدا بخيك وقرى الله بالجر على البدل أو عطف بيان وقرى بالرفع على أنه مبتدأ وخبر مبتدأ أى هو الله وويل مبتدأ خبره للكافرين

على الاسم ومن في قراءة الجمهور في موضع خفض عطف على لفظ الله أو في موضع رفع عطف على موضع الله اذ هو في مذهب من جعل الباء زائدة فاعل بكفى * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره أعدل وأمضى قولنا ونحو هذا مما يدل عليه لفظه شريفا ويراد بذلك الله تعالى * وقرى * ومن بدخول الباء على من عطف على بالله * وقرأ على وأبي وابن عباس وعكرمة وابن جبير وعبد الرحمن بن أبي بكر والضحاك * وسالم بن عبد الله بن عمرو بن أبي اسحق ومجاهد والحكم والأعمش ومن عنده علم الكتاب يجعل من حرف جر وما بعده به وارتفاع علم بالابتداء والجار والمجرور في موضع الجر * وقرأ على أيضا وابن السميعة والحسن بخلاف عنه ومن عنده يجعل من حرف جر علم الكتاب يجعل علم فعلا مبنيا للمفعول والكتاب رفع به وقرى * ومن عنده بحرف جر علم الكتاب مشددا مبنيا للمفعول والضمير في عنده في هذه القراءة آت الثلاث عائذ على الله تعالى * وقال الزمخشري في القراءة التي وقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا لان الظرف اذا وقع صلة أو غل في شبه الفعل لاعتداده على الموصول فعمل على الفعل كقولك مررت بالذي في الدار أخوه فاخوه فاعل كاتقول بالذي استقر في الدار أخوه انتهى وهذا الذي قاله الزمخشري ليس على وجه التحتم لان الظرف والجار والمجرور اذا وقعتين أو حالين أو خبرين إما في الاصل وإما في النسخ أو تقدم ما أداة نفي أو استفهام جاز فيا بعدها من الاسم الظاهر أن يرتفع على الفاعل وهو الاجود وجاز أن يكون ذلك المرفوع مبتدأ والظرف أو الجار والمجرور في موضع رفع خبره والجملة من المبتدأ والخبر صلة أو صفة أو حال أو خبر وهذا مبنى على اسم الفاعل فكما جاز ذلك في اسم الفاعل وان كان الاحسن اعماله في الاسم الظاهر فكذلك يجوز في ما ناب عنه من ظرف أو مجرور وقد نص سيبويه على اجازة ذلك في نحو مررت برجل حسن وجهه فأجاز حسن وجهه على رفع حسن على انه خبر مقدم وهكذا تلفظنا هذه المسألة عن الشيوخ وقد يتوهم بعض النشأة في النعوان اسم الفاعل اذا اعتمد على شيء مما ذكرناه يتختم اعماله في الظاهر وليس كذلك وقد أعرب الخوفا في عنده علم الكتاب مبتدأ وخبر في صلة من * وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون خبرا يعنى عنده والمبتدأ علم الكتاب انتهى ومن قرأ ومن عنده على أنه حرف جر فالكتاب في قراءته هو القرآن والمعنى أنه تعالى من جهة فضله واحسانه علم الكتاب أو علم الكتاب على القراءة أي علمت معانيه وكونه أعظم المعجزات الباقى على مر الاعصار فتشريف العبد بعلم القرآن انما ذلك من احسان الله تعالى اليه وتوفيقه على كونه معجزا وتوفيقه لادراك ذلك

﴿سورة ابراهيم عليه السلام﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ال كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد * الذين يستحبون

ومن عذاب في موضع الصفة لويل ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة والموصوف ولا يجوز أن يكون متعلقا بويل لانه مصدر ولا يجوز الفصل بين المصدر وما يتعلق به بالخبر ويظهر من كلام الزمخشري أنه ليس في موضع الصفة قال * فان قلت ما وجه اتصال قوله

من عذاب شديد بالويل قلت لان المعنى أنهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون يا ويله لقوله تعالى دعوا هنالك ثبورا انتهى فظاهره يدل على تقدير عامل يتعلق به من عذاب شديد ويحتمل هذا العذاب أن يكون واقعا بهم في الدنيا أو واقعا بهم في الآخرة والاستحباب الاشارة والاختيار (٤٠٣) وهو استعمال من المحبة لان المؤثر للشيء على غيره كأنه يطلب

من نفسه أن يكون أحب اليها وأفضل عندها من الآخر ويجوز أن يكون استفعل بمعنى افعال كاستجاب وأجاب وما ضمن معنى الاشارة عدى بعلى وجوزوا في اعراب الذين أن يكون مبتدأ خبره أو لئلك في ضلال بعيد وأن يكون مقطوعا على الذم إياه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين وأما منصوبا بأخبار فعل تقديره آدم وأن يكون صفة للكافرين ونص على هذا الوجه الأخير الحوفي والزحشرى وأبو البقاء وهو لا يجوز لان فيه الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي منهما وهو قوله من عذاب شديد سواء كان من عذاب شديد في موضع الصفة لويل أم متعلقا بفعل محذوف أي يضجون ويولولون من عذاب شديد وتقدم الكلام على ويغونها عوجا في آل عمران وعلى وصف الضلال بالبعد

(الدر)

سورة ابراهيم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ح ﴾ قرأ نافع وابن عامر الله بالرفع فليل مبتدأ خبره الذي وقيل خبر مبتدأ محذوف أي هو الله وهذا الاعراب أممكن لظهور تعلقه بما قبله وتقلته على التقدير الأول وقرأ باقي السبعة والاصمعي عن نافع الله بالجر على البدل في قول (ع) والحوفي وأبي البقاء وعلى عطف البيان في قول (ش) قال لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغلبته واختصاصه بالعبود الذي يحق له

الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا أو لئلك في ضلال بعيد ﴿ هـ ﴾ هذه السورة مكية كلها في قول الجمهور وعن ابن عباس وقتادة هي مكية الامن قوله ألم تر ان الذين بدلوا نعمه الله كفرا الآية الى قوله الى النار وارتباط أول هذه السورة بالسورة قبلها واضح جدا لانه ذكر فيها ولو أن قرأ نائم وكذلك أنزلناه حكما عبر بياهم ومن عنده علم الكتاب فناسب هذا قوله الر كتاب أنزلناه اليك وأيضا فانهم لما قالوا على سبيل الاقتراح لولا أنزل عليه آية من ربه ﴿ و قيل له قل ان الله يضل الله من يشاء ويهدي اليه من أناب أنزل الر كتاب أنزلناه اليك كأنه قيل أو لم يكفهم من الآيات كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور وهو الهدى وجوزوا في اعراب الر أن يكون في موضع رفع بالابتداء وكتاب الخبر أو في موضع رفع على خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الر وفي موضع نصب على تقدير الزم أو قرأ الر وكتاب أنزلناه اليك جملة مفسرة في هذين الاعرابين وكتاب مبتدأ وسوغ الابتداء به كونه موصوفا في التقدير أي كتاب أي عظيم أنزلناه اليك وجوزوا أن يكون كتاب خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا كتاب وأنزلناه جملة في موضع الصفة وفي قوله أنزلناه واسناد الانزال الى نون العظمة ومخاطبته تعالى بقوله اليك واسناد الاخراج اليه عليه الصلاة والسلام تنويه عظيم وتشريف له صلى الله عليه وسلم من حيث المشاركة في تحصيل الهداية بانزله تعالى وباخراجه عليه الصلاة والسلام اذ هو الداعي والمنذر وان كان في الحقيقة مخترع الهداية هو الله تعالى والناس عام اذ هو مبعوث الى الخلق كلهم والظلمات والنور مستعاران للكفر والايمان ولما ذكر علة انزال الكتاب وهي قوله لتخرج قال باذن ربهم أي ذلك الاخراج بتسهيل ملكهم الناظر في مصالحهم اذ هم عبيده فناسب ذكر الرب هنا تنبيها على منة المالك وكونه ناظرا في حال عبيده وبادن ظاهره التعلق بقوله لتخرج وجوز أبو البقاء أن يكون باذن ربهم في موضع الحال قال أي مأذونالك ﴿ وقال الزحشرى باذن ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك ما عندهم من اللطف والتوفيق انتهى وفيه دسيسة الاعتزال والظاهر أن قوله الى صراط يدل من قوله الى النور ولا يضر هذا الفصل بين المبدل منه والمبدل لان باذن معمول للعامل في المبدل منه وهو لتخرج وأجاز الزحشرى أن يكون الى صراط على وجه الاستئناف كأنه قيل الى أي نور فليل الى صراط العزيز الحميد وقرئ ليخرج مضارع خرج بالياء بنقطتين من تحتها والناس رفع به ولما كان قوله الى النور فيه ابهام ما أوضحه بقوله الى صراط ولما تقدم شيان أحدهما اسناد انزال هذا الكتاب اليه والثاني اخراج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم ناسب ذكر هاتين الصفتين صفة العزة المتضمنة للقدرة والغلبة وذلك من حيث انزال الكتاب وصفة الحمد المتضمنة استحقاقه الحمد من حيث الاخراج من الظلمات الى النور اذ الهداية الى الايمان هي النعمة التي يجب على العبد الحمد عليها والشكر وتقدمت صفة العزيز لتقدم ما دل عليها وتليها صفة الحميد لتلوم ما دل عليها ﴿ وقرأ نافع

وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية سبب نزولها (٤٠٤) ان قريشا قالوا ما بال الكتب كلها أعجمية وهذا عربي فنزلت

والظاهر أن قوله وما أرسلنا من رسول العموم فيندرج

(الدر)

العبادة كما غلب النجم على الثريا انتهى وهذا التعليل لا يتم الاعلى تقدير أن يكون أصله الا لا ثم نقلت الحركة الى لام التعريف وحذفت الهمزة والتزم فيه النقل والحذف ومادته اذ ذلك الهمزة واللام والهاء وقد تقدمت الاقوال في هذا اللفظ في البسملة في أول الحمد وقال الاستاذ أبو الحسن بن عصفور لا تقدم صفة على موصوف الا حيث سمع وذلك قليل والعرب فيما وجد من ذلك وجهان أحدهما أن تقدم الصفة وتبقيتها على ما كانت عليه وفي اعراب مثل هذا وجهان أحدهما أن تقدم نعمتا مقدا والثاني أن تجعل مابعد الصفة بدلا والوجه الثاني أن تضيف الصفة الى الموصوف اذا قدمت انتهى فعلى ما ذكره ابن عصفور يجوز أن يكون العزيز الحميد يعربان صفتين متقدمتين ويعرب لفظ الله موصوفا متأخرا ومما جاء فيه تقديمه ما لو تأخر لكان صفة وتأخير ما لو تقدم لكان موصوفا قول الشاعر

والمؤمن العائذات الطير يسحبها * ركبان مكة بين الغيل والسعد

فلو جاء على الكثير لكان التركيب والمؤمن الطير العائذات ارتفع ويل على الابتداء والكافرين خبره لما تقدم ذكر الظاهرات دعا بالهككة على من لم يخرج منها ومن عذاب شديد في موضع الصفة لو يل ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة والموصوف ولا يجوز أن يكون متعلقا بويل لانه مصدر ولا يجوز الفصل بين المصدر وما يتعلق به بالخبر ويظهر من كلام الزمخشري أنه ليس في موضع الصفة قال (فان قلت) ما وجه اتصال قوله من عذاب شديد بالويل (قلت) لان المعنى أنهم يولولون من عذاب شديد ويضعون منه ويقولون يا ويله كقوله دعوا هنالك ثبورا انتهى وظاهره يدل على تقدير عامل يتعلق به من عذاب شديد ويحتمل هذا العذاب أن يكون واقعا بهم في الآخرة والاستعجاب الايثار والاختيار وهو استفعال من المحبة لان المؤثر للشيء على غيره كأنه يطلب من نفسه يكون أحب اليها وأفضل عندها من الآخر ويجوز أن يكون استفعال بمعنى أفعال كاستجاب وأجاب ولما ضمن معنى الايثار عدي بعلى وجوزوا في اعراب الذين أن يكون مبتدأ خبره أو لئلك في ضلال بعيد وأن يكون معطوفا على النجم إما خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين وإما منصوب باضمار فعل تقديره أذم وأن يكون بدلا وأن يكون صفة للكافرين ونص على هذا الوجه الاخير الحوفي والزمخشري وأبو البقاء وهو لا يجوز لان فيه الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي منهما وهو قوله من عذاب شديد سواء كان من عذاب شديد في موضع الصفة لو يل أم متعلقا بفعل محذوف أي يضعون ويولولون من عذاب شديد ونظيره اذا كان صفة أن تقول الدار ليد الحسنة القرشي فهذا التركيب لا يجوز لانك فصلت بين زيد وصفته بأجنبي منهما وهو صفة الدار والتركيب الفصح أن تقول الدار الحسنة لزيد القرشي أو الدار ليد القرشي الحسنة * وقرأ الحسن ويصدون مضارع أصد الداخل عليه همزة النقل من صد اللزوم صدودا وتقدم الكلام على قوله تعالى ويبعونهم اعوجاجي آل عمران وعلى وصف الضلال بالبعد قوله عز وجل وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم *

والمؤمن العائذات الطير يسحبها * ركبان مكة بين الغيل والسعد فلو جاء على الكثير لكان التركيب والمؤمن الطير العائذات

ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكروهم بأيام الله أن في ذلك
 آيات لكل صبار شكور * سبب نزولها أن قريشا قالوا ما بال الكتب كلها أمجمية وهذا عربي
 فنزلت وساق قصة موسى أنه تعالى أرسله إلى قومه بلسانه أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور
 كما أرسلك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور والظاهر أن قوله وما أرسلنا من رسول العموم
 فيندرج فيه الرسول عليه الصلاة والسلام فإن كانت الدعوة عامة للناس كلهم أو اندرج في اتباع
 ذلك الرسول من ليس من قومه كان من لم تكن لغته ذلك النبي موقوفا على تعلم تلك اللغة حتى
 يفهمها وان يرجع في تفسيرها إلى من يعاها * وقيل في الكلام حذف تقديره وما أرسلنا من
 رسول قبلك إلا بلسان قومه وأنت أرسلناك للناس كافة بلسان قومك وقومك يترجون لغيرهم
 بالسنتهم ومعنى بلسان قومه بلغته قومه * وقرأ أبو السمال وأبو الجوزاء وأبو عمران الجوني بلسان
 باسكان السين قالوا هو كالريش والرياش * وقال صاحب اللوامح واللسن خاص باللغة واللسان قد
 يقع على العضو وعلى الكلام * وقال ابن عطية مثل ذلك قال اللسان في هذه الآية يراد به اللغة ويقال
 لسن ولسان في اللغة فأما العضو فلا يقال فيه لسن * وقرأ أبو رجاء وأبو المتوكل والحجدرى
 لسن يضم اللام والسين وهو جمع لسان كما هو معدوم وقريء أيضا بضم اللام وسكون السين مخفف
 كرسل ورسل والضمير في قومه عائد على رسول أي قوم ذلك الرسول * وقال الضحاك والضمير
 في قومه عائد على محمد صلى الله عليه وسلم قال والكتب كلها نزلت بالعربية ثم أداها كل نبي بلغته
 قومه * قال الزمخشري وليس بصحيح لأن قوله ليبين لهم ضمير القوم وهم العرب فيؤدي إلى أن
 الله أنزل التوراة من السماء بالعربية ليبين للعرب وهذا معنى فاسد انتهى * وقال السكبي جميع
 الكتب تأدت إلى جبريل بالعربية وأمره تعالى أن يأتي رسول كل قوم بلغتهم * وأورد الزمخشري
 هنا سؤال الأوابن عطية آخرهما في كتابهما ويقول قامت الحججة على البشر بأذعان الفصحاء الذين
 يظن بهم القدرة على المعارضة وقرارهم بالعجز كما قامت بأذعان السحرة لموسى والاطباء لعيسى
 عليهما السلام وبين تعالى العلة في كون من أرسل من الرسل بلغته قومه وهي التبيين لهم ثم ذكر أنه
 تعالى يضل من يشاء اضلاله ويهدي من يشاء هدايته فليس على ذلك الرسول غير التبليغ والتبيين
 ولم يكف أن يهدي بل ذلك بيد الله على ما سبق به قضاؤه وهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم الواضع
 الأشياء على ما اقتضته حكمته وادته * وقال الزمخشري والمراد بالاضلال التخلية ومنع اللطاف
 وبالهداية التوفيق واللفظ وكان ذلك كناية عن الكفر والإيمان وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته
 الحكيم فلا يجادل أهل الخلدان ولا يلطف إلا بالأهل اللطف انتهى وهو على طريقة الاعتزال
 والجمهور على تفسير قوله بآياتنا هنا سبع الآيات التي أجزاها الله على يد موسى عليه السلام * وقيل
 يجوز أن يراد بها آيات التوراة والتقدير كما أرسلناك يا محمد بالقرآن بلسان عربي وهو آياتنا كذلك
 أرسلنا موسى بالتوراة بلسان قومه وان أخرج يحتمل أن تكون تفسيره وان تكون
 مصدرية ويضعف زعم من زعم أنها زائدة وفي قوله قومك خصوص رسالته إلى قومه بخلاف
 لتخرج الناس والظاهر أن قومه هم بنو إسرائيل * وقيل القبط فإن كانوا القبط فالظلمات هنا
 الكفر والنور الإيمان وان كانوا بنو إسرائيل وقتنا انهم كلهم كانوا مؤمنين فالظلمات ذل العبودية
 والنور العزة بالدين وظهور أمر الله وان كانوا أشياعاً مفرقين في الدين قوم مع القبط في عبادة
 فرعون وقوم على غير شيء فالظلمات الكفر والنور الإيمان * قيل وكان موسى مبعوثاً إلى القبط

فيه الرسول عليه السلام
 فان كانت الدعوة عامة
 للناس كلهم أو اندرج
 في اتباع ذلك الرسول
 من ليس من قومه كان
 من لم تكن لغته ذلك
 الرسول موقوفا على
 تعلم تلك اللغة حتى
 يفهمها أو يرجع في
 تفسيرها إلى من يعاها *
 وان أخرج يحتمل أن تكون
 مفسرة بمعنى أي وأن تكون
 مصدرية وفي قوله قومك
 خصوص رسالته إلى قومه
 بخلاف قوله لتخرج
 الناس والظاهر أن قومه
 هم بنو إسرائيل * وذكروهم
 معطوف على قوله أخرج
 قومك والاشارة بقوله ان
 في ذلك إلى التذكير بأيام الله
 وصبار وشكور صفتا
 مبالغة وهما مشعرتان
 بأن أيام الله المراد بها بلاؤه
 ونعماؤه أي صبار على بلائه
 شكور لنعمائه

﴿واذ قال موسى لقومه﴾ الآية لما تقدم أمره تعالى لموسى عليه السلام بالتذكير بأيام الله ذكرهم بما أنعم عليهم من نجاتهم من آل فرعون وفي ضمنها تعداد شيء مما جرى عليهم من نقمات الله وتقدم اعراب إذ في نحو هذا التركيب في قوله تعالى واذا ذكر وانعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء وتقدم تفسير نظير هذه الآية الآن هنا (٤٠٦) ويذبحون بالواو وفي البقرة بغير واو وفي الاعراف يقتلون

فحيث لم يوث بالواو جعل الفعل تفسيرا لقوله يسومونكم وحيث أتى بهادل على المغايرة وأن سوء العذاب كان بالتدبير وبغيره وحيث جاء يقتلون جاء باللفظ المطلق المحتمل للتدبير ولغيره من أنواع القتل وتقدم شرح تأذن وتلقيه بالقسم في قوله في الاعراف واذا تأذن ربك ليعثن عليهم واحتمل إذ أن يكون منصوبا باذا كرر وأن يكون معطوفا على اذ أنجأكم لان هذا الاعلام بالمر يد على الشكر من نعمه تعالى والظاهر أن متعلق الشكر هو الانعام أي لئن شكرتم انعمي لأزيدنكم ولئن كفرتم أي نعمتي فلم تشكروها رتب العذاب الشديد على كفر نعمته تعالى ولم يبين محل الزيادة فاحتمل أن يكون في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما وجاء التركيب على ما عهد في القرآن من أنه اذا ذكر الخير أسند اليه تعالى واذا ذكر العذاب بعده عدل عن نسبه اليه فقال لازيدنكم ونسب

وبني اسرائيل * وقيل الى القبط بالاعترا في بوحدانية الله وان لا يشرك به والايمان بموسى وانه نبي من عند الله والى بني اسرائيل بالتكليف وبفروع شرعته اذ كانوا مؤمنين ويحتمل وذكروهم أن يكون أمرامستأنفا وان يكون معطوفا صلي ان أخرج فيكون في حيزان * وأيام الله قال ابن عباس ومجاهد وقتادة نعم الله عليهم ورواه أبي مرفوعا * ومنه قول الشاعر

وأيام لنا غرّ طوال * عصينا الملك فيها ان ندينا

* وعن ابن عباس أيضا ومقاتل وابن زيد وقائعه ونقماته في الأمم الماضية ويقال فلان عالم بأيام العرب أي وقائعه وحر وهاوملاحتها كيوم ذي قار ويوم الفجار ويوم فضة وغيرها وروى نحوه عن مالك قال بلاؤه وقال الشاعر * وأيامنا مشهورة في عدونا * أي وقائعهنا وعن ابن عباس أيضا نعماهؤه وبلاؤه واختاره الطبري فنعماهؤه بتظليله عليهم الغمام وانزال المن والسلاوى وخلق البحر وبلاؤه باستبعاد فرعون لهم وتذبير أبنائهم واهلاك القرون قبلهم وفي حديث أبي في قصة موسى والخضر عليهما السلام بينا موسى عليه السلام في قومه يذكروهم بأيام الله وأيام الله بلاؤه ونعماهؤه واختار الطبري هذا القول الآخر ولفظة الأيام تعم المعنيين لأن التذكير يقع بالوجهين جميعا وفي هذه اللفظة تعظيم الكواثر المذكور بها وعبر عنها بالظرف الذي وقعت فيه وكثيرا ما يقع الاسناد الى الظرف وفي الحقيقة الاسناد لغيرها كقوله بل مكر الليل والنهار ومن ذلك قولهم يوم عبوس ويوم عصب ويوم بسام والحقيقة وصف ما وقع فيه من شدة أو سرور والاشارة بقوله ان في ذلك الى التذكير بأيام الله وصبار شكور صفتا مبالغة وهما مشعرتان بأن أيام الله المراد بهما بلاؤه ونعماهؤه أي صبار على بلائه شكور لنعمائه فاذا سمع بما أنزل الله من البلاء على الأمم أو بما أفاض عليهم من النعم تنبه على ما يجب عليه من الصبر اذا أصابه بلاء ومن الشكر اذا أصابته نعماء وخص الصبار والشكور لأنهما هما اللذان ينتفعان بالتذكير والتنبيه ويتعظان به * وقيل أراد لكل مؤمن ناظر لنفسه لأن الصبر والشكر من سجايا أهل الايمان * واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجأكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء لمن ربكم عظيم * واذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد * وقال موسى ان تكفروا اأنتم ومن في الارض جميعا فان الله لعني حديد * لما تقدم أمره تعالى لموسى بالتذكير بأيام الله ذكرهم بما أنعم تعالى عليهم من نجاتهم من آل فرعون وفي ضمنها تعداد شيء مما جرى عليهم من نقمات الله وتقدم اعراب إذ في نحو هذا التركيب في قوله واذا ذكر وانعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء وتفسير نظير هذه الآية الآن هنا ويذبحون بالواو وفي البقرة بغير واو وفي الاعراف يقتلون فحيث لم يوث بالواو جعل الفعل تفسيرا لقوله يسومونكم وحيث أتى بهادل على المغايرة وان سوم سوء العذاب كان بالتدبير وبغيره وحيث جاء يقتلون جاء باللفظ المطلق المحتمل للتدبير

الزيادة اليه تعالى وقال ان عذابي لشديد ولم يأت التركيب لاعدنكم وصرح في لازيدنكم بالمفعول وهنالم يذكروا ان كان المعنى عليه أي ان عذابي لكم لشديد وجواب ان تكفروا واخذوف للدلالة المعنى عليه التقدير فاما ضرر كفركم لاحق بكم والله تعالى متصف بالغنى المطلق والحمد سواء كفر وأم شكر واو في خطابه لهم تحقير لشأنهم وتعظيم لله تعالى وكذلك في ذكرها تين الصفتين

﴿ ألم يأتكم نبياً الذين من قبلكم ﴾ الآية الظاهر أن هذا خطاب من موسى عليه لقومه وقيل ابتداء خطاب من الله لهذه الأمة وخبر قوم نوح وعاد وثمود قد قصه الله في كتابه وتقدم في الاعراف وهود والهمزة في ألم للتقرير والتوبيخ والظاهر أن الذين في موضع خفض عطف على ما قبله ما على قوم نوح وعاد وثمود قال الزمخشري والجملة من قوله لا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى أنهم في الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله انتهى وليست جملة اعتراض لان جملة الاعتراض تكون بين جزئين يطلب أحدهما الآخر وقال أبو البقاء تكون هذه الجملة حالاً من الضمير في من بعدهم فان عنى من الضمير المجرور في من بعدهم فلا يجوز لأنه حال مماجر بالاضافة وليس له محل اعراب من رفع أو نصب (٤٠٧) وان عنى من الضمير المستقر في الجار والمجرور النائب عن

العامل أمكن وقال أبو البقاء أيضاً ويجوز أن يكون مستأنفاً وكذلك جاءتهم وأجاز الزمخشري وتبعه أبو البقاء أن يكون والذين مبتدأ وخبره لا يعلمهم الا الله وقال الزمخشري والجملة من المبتدأ والخبر وقعت اعتراضاً انتهى وليست باعترض لأنهم لم تقع بين جزئين يطلب أحدهما الآخر والضمير في جاءهم عائدي على الذين من قبلكم والجملة تفسيرية للنبي والظاهر أن الابدى هي الجوارح وأن الضمير في أيديهم وفي أفواههم عائديان على الذين جاءتهم الرسل وقالوا انا كفرنا بادرنا أولاً الى الكفر وهو التكذيب المحض ثم أخبروا أنهم في شك

ولغيره من أنواع القتل * وقرأ ابن محيصن ويذبحون مضارع ذبح ثلاثياً * وقرأ زيد بن علي كذلك الا انه حذف الواو وتقدم شرح تأذن وتلقمه بالقسم في قوله في الاعراف وإذ تأذن ربك ليعبثن واحتمل إذ أن يكون منصوباً بآذكروا وان يكون معطوفاً على إذ أنجأكم لأن هذا الاعلام بالمزيد على الشكر من نعمه تعالى والظاهر أن متعلق الشكر هو الانعام أي لئن شكرتم انعمي وقاله الحسن والربيع * قال الحسن لأزيدنكم من طاعتي * وقال الربيع لأزيدنكم من فضلي * وقال ابن عباس أي لئن وحدتم وأطعتم لأزيدنكم في الثواب وكانه راعى ظاهر المقابلة في قوله ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وظاهر الكفر المراد به الشرك فلذلك فسر الشكر بالتوحيد والطاعة وغيره قال ولئن كفرتم أي نعمتي فلم تشكروا وهارتب العذاب الشديد على كفران نعمة الله تعالى ولم يبين محل الزيادة فاحتمل أن يكون في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما وجاء التركيب على ما عهد في القرآن من انه اذا ذكر الخبر أسند اليه تعالى واذا ذكر العذاب بعده عدل عن نسبته اليه فقال لأزيدنكم فانسب الزيادة اليه وقال ان عذابي لشديد ولم يأت التركيب لأعذبنكم وخرج في لأزيدنكم بالمفعول وهنالم يذكروا ان كان المعنى عليه أي ان عذابي لكم لشديد * وقرأ عبد الله واذا قال ربكم كانه فسر قوله تأذن لانه بمعنى أذن أي أعلم وأعلم يكون بالقول ثم بنه موسى عليه السلام قومه على ان البارئ تعالى وان أوعد بالعذاب الشديد على الكفر فهو غير مقتدر الى شكركم لانه تعالى هو الغني عن شكركم الحميد المستوجب الحمد على ما أسبغ من نعمه وان لم يحمده الخامدون فشرة شكركم انما هي عائدة اليكم وانتم خطاب لقومه وقال ومن في الأرض يعني الناس كلهم لان من كان في العالم العلوي وهم الملائكة لا يدخلون في من في الأرض وجواب ان تكفروا واحذروا لدلالة المعنى التقدير فاما ضرر كفركم لاحق بكم والله تعالى متصف بالغي المطلق والحمد سواء كفروا أم شكروا وفي خطابه لهم تحقير لشأنهم وتعظيم لله تعالى وكذلك في ذكركهاتين الصفتين ﴿ ألم يأتكم نبياً الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسالهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به واننا في شك مما تدعوننا اليه مريب * قالت رسالهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم

وهو التردد كأنهم نظر وابعض نظر اقتضى أن انتقلوا من التكذيب المحض الى التردد أوهما قولان من طائفتين طائفة بادرت بالتكذيب والكفر وطائفة شككت والشك في مثل ما جاءت به الرسل عليهم السلام كفر ومريب صفة توكيدية ودخلت همزة الاستفهام الذي معناه الانكار على الطرف على الجار الذي هو خبر على المبتدأ لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وشهادتها عليه وقد مضى فقيس في الاهيته أو في وحدانيته ثم نبههم على الوصف الذي يقتضى أن لا يقع فيه شك البتة وهو كونه منشيء العالم وموجده فقال ﴿ فاطر السموات والأرض ﴾ واطر صفة لله ولا يجوز الفصل بين الموصوف وصفته بمثل هذا المبتدأ فيجوز أن تقول في الدار زيد بالحسنة وان كان أصل التركيب في الدار الحسنة زيد ولما ذكر تعالى أنه وجد العالم ونبه على الوصف الذي لا يناسب أن يكون معه فيه شك ذكر ما هو عليه من اللطف بهم والاحسان اليهم فقال ﴿ يدعوكم ليغفر لكم ﴾ أي يدعوكم الى الايمان كما قال اذ تدعون الى الايمان أو يدعوكم لأجل

المغفرة نحو دعوته لينصرفني وتقدم الكلام في طرف من (٤٠٨) هذا في الاعراف في قوله ولكل أمة أجل وقيل هنا

﴿ ويؤخركم الى أجل مسمى ﴾ قبل الموت ولا يعاجلكم بالعذاب ومعنى مسمى أى قسمه وبين مقدره ﴿ ان أنتم ﴾ أى ما أنتم ﴿ الابشر مثلنا ﴾ لافضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تحضون بالنبوة دوننا والظاهر أن طلبهم السلطان المبين وقد أتتهم الرسل بالبينات انما هو على سبيل التعتق والافتراح والافا أتوا به من الدلائل والآيات كاف لمن استبصر ولكنهم قلدوا آباءهم فيما كانوا عليه من الضلال ألا ترى أنهم لما ذكروا أنهم مماثلوهم قالوا ﴿ تريدون أن تصدونا ﴾ عما كان يعبد آباؤنا أى ليس مقصودكم الآن نكون لكم تبعا ونترك ما نشأنا عليه من دين آباؤنا

(الدر)

(ش) والجملة من قوله لا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله انتهى (ح) ليست جملة اعتراض لان جملة الاعتراض تكون بين جزءين يطلب أحدهما الآخر (ش) ويجوز أن يكون والذين مبتدأ وخبره

من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان أنتم الابشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين ﴿ الظاهر أن هذا من خطاب موسى لقومه ﴾ وقيل ابتداء خطاب من الله لهذه الأمة وخبر قوم نوح وعاد وثمود قد قصه الله في كتابه وتقدم في الاعراف وهو ذو الهمة في ألم للتقرير والتوبيخ والظاهر ان والذين في موضع خفض عطف على ما قبله اما على الذين واما على قوم نوح وعاد وثمود ﴿ قال الزمخشري والجملة من قوله لا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله انتهى وليست جملة اعتراض لان جملة الاعتراض تكون بين جزءين يطلب أحدهما الآخر ﴿ وقال أبو البقاء تكون هذه الجملة حالا من الضمير في من بعدهم فان عنى من الضمير المجرور في بعدهم فلا يجوز لانه حال مماجر بالاضافة وليس له محل اعراب من رفع أو نصب وان عنى من الضمير المستقر في الجار والمجرور النائب عن العامل أمكن ﴿ وقال أبو البقاء أيضا ويجوز أن يكون مستأنفا وكذلك جاءتهم ﴾ وأجاز الزمخشري وتبعه أبو البقاء أن يكون والذين مبتدأ وخبره لا يعلمهم الا الله ﴿ وقال الزمخشري والجملة من المبتدأ والخبر وقعت اعتراضا انتهى وليست باعترض لانها لم تقع بين جزءين أحدهما يطلب الآخر والضمير في جاءتهم عائدا على الذين من قبلكم والجملة تفسيرية للنبا والظاهر أن الأيدي هي الجوارح وان الضمير في أيديهم وفي أفواههم عائدا على الذين جاءتهم الرسل ﴿ وقال ابن مسعود وابن زيد أى جعلوا أى أيدي أنفسهم في أفواه أنفسهم ليعضوها غيظا مما جاءت به الرسل ﴿ وقال ابن زيد عضوا عليكم الأنامل من الغيظ والعض بسبب مشهور من البشر وقال الشاعر

قد أفنى أنامله أزيمة * وأضحى بعض على الوظيفا

﴿ وقال آخر ﴾

لو أن سامى أبصرت تخددي * ودقة في عظم ساقى ويدي

وبعد أهلى وجفاء عودى * عضت من الوجد باطراف اليد

﴿ وقال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم الى أفواههم ﴾ وقال أبو صالح لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انار رسول الله اليكم أشاروا بأصابعهم الى أفواههم أن اسكت تكذيبا له ورد القوله واستبشاعا لما جاء به ﴿ وقيل ردوا أيديهم في أفواههم ضحكا واستهزاء بمن غلبه الضحك فوضع يده على فيه ﴿ وقيل أشاروا بأيديهم الى ألسنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما أرسلتم به أى هذا جواب لكم ليس عندنا غيره اقناطاهم من التصديق ﴿ وقيل الضميران عائدان على الرسل قاله مقاتل قال أخذوا أيدي الرسل ووضعوا على أفواه الرسل ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم ﴿ وقال الحسن وغيره جعلوا أيدي أنفسهم في أفواه الرسل رد القولهم وهذا أشنع في الرد وأذهب في الاستطالة على الرسل والنيل منهم فعلى هذا الضمير في أيديهم عائدا على الكفار وفي أفواههم عائدا على الرسل ﴿ وقيل المراد باليدى هنا النعم جمع يد المراد بها النعمة أى ردوا نعم الأنبياء التي هي أجل النعم من مواظمتهم ونصائحهم وما أوحى اليهم من الشرائع والآيات في أفواه الانبياء لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكانهم ردوها في أفواههم ورجعوا الى حيث جاءت منه على طريق المثل ﴿ وقيل الضمير في أفواههم على هذا القول عائدا على الكفار وفي معنى الباء أى بأفواههم والمعنى كذبوهم بأفواههم وفي معنى الباء يقال جلست في البيت وبالبيت

لا يعلمهم الا الله والجملة من من المبتدأ وقعت اعتراضا (ح) ليست باعترض لانها لم تقع بين جزءين يطلب أحدهما الآخر

* وقال الفراء قد وجدنا من العرب من يجعل في موضع الباء فتقول أدخلك الله الجنة وفي الجنة * وأنشد

وارغب فيها من لقيطور هطه * ولكنني عن شنبس لست أرغب

يريد أرغب بها * وقال أبو عبيدة هذا ضرب مثل أي لم يؤمنوا ولم يحيبوا والعرب تقول للرجل إذا سكت عن الجواب وأمسك رديده في فيه وقاله الاخفش أيضا * وقال القتيبي لم يسمع أحدا من العرب يقول رديده في فيه إذا ترك ما أمر به انتهى ومن سمع حجة على من لم يسمع هذا أبو عبيدة والاخفش نقل ذلك عن العرب فعلى ما قاله أبو عبيدة يكون ذلك من مجاز التمثيل كان المسك عن الجواب الساكت عنه وضع يده على فيه وقدر الطبري قول أبي عبيدة وقال انهم قد أجابوا بالكذب لانهم قالوا انا كفرنا بما أرسلتم به ولا يرد ما قاله الطبري لانه يريد أبو عبيدة انهم أمسكوا وسكتوا عن الجواب المرضي الذي يقتضيه مجيء الرسل بالبينات وهو الاعتراف بالايان والتصديق للرسل * قال ابن عطية ويحتمل أن يتجاوز في لفظة الايدي أي انهم ردوا قوتهم ومدافعهم ومكافئهم فيما قالوا بأقواهم من التكذيب فكان المعنى ردوا جميع مدافعهم في أقواهم أي في أقوالهم وعبر عن جميع المدافعة بالايدي إذا لا يدي موضع أشد المدافعة والمرادة انتهى يادرو وأولا إلى الكفر وهو التكذيب المحض ثم أخبر وأبأنهم في شك وهو التردد كأنهم نظر وابعض نظر اقتضى أن انتقلوا من التكذيب المحض إلى التردد أو هما قولان من طائفتين طائفة بادرت بالتكذيب والكفر وطائفة شككت والشك في مثل ما جاءت به الرسل كفر * وقرأ طلحة مما تدعوننا بداعا من نون الرفع في الضمير كما تدغم في نون الوقاية في مثل أتجاجوني والمعنى مما تدعوننا إليه من الايمان بالله وهو يربب صفة توكيدية ودخلت همزة الاستفهام الذي معناه الانكار على الظرف الذي هو خبر عن المبتدأ لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وأنه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وشهادتها عليه وقدر مضاف فقيل أي الاية الله * وقيل أي وحدانيته ثم نهبهم على الوصف الذي يقتضى أن لا يقع فيه شك البتة وهو كونه منشيء العالم وموجده فقال فاطر السموات والأرض واطر صفة لله ولا يضر الفصل بين الموصوف وصفته بمثل هذا المبتدأ فيجوز أن تقول في الدار زيد الحسنة وان كان أصل التركيب في الدار الحسنة زيد * وقرأ زيد بن علي فاطر نصاعلي المدح ولما ذكر أنه موجود العالم ونبه على الوصف الذي لا يناسب أن يكون معه فيه شك ذكر ما هو عليه من اللطف بهم والاحسان اليهم فقال يدعوكم ليغفر لكم أي يدعوكم إلى الايمان كما قال اذ تدعون إلى الايمان أو يدعوكم لاجل المغفرة نحو دعوته لينصرتي * وقال الشاعر

دعوت لما نبى مسورا * فلي فلي يدي مسورا

ومن ذنوبكم ذهب أبو عبيدة والاخفش إلى زيادة من أي ليغفر لكم ذنوبكم وجهور البصريين لا يجيز زيادتها في الواجب ولا إذا جرت المعرفة والتبويض يصح فيها إذا المغفور هو ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم وبطريق آخر يصح التبويض وهو أن الاسلام يجب ما قبله وبقى ما يستأنف بعد الايمان من الذنوب مسكوت عنه فهو في المشيئة والوعدا ما هو بغفران ما تقدم لا بغفران ما يستأنف * وقال الزنجشري ما معناه ان الاستقراء في الكافرين ان يأتي من ذنوبكم وفي المؤمنين ذنوبكم وكان ذلك للترقية بين الخطابين ولان لايسوي بين الفريقين انتهى ويقال ما فائدة الفرق في الخطاب والمعنى مشترك اذا الكافر اذا آمن والمؤمن اذا تاب مشتركان في الغفران

(الدر)

(ش) الاستقراء في الكافرين أن يأتي من ذنوبكم وفي المؤمنين ذنوبكم وكان ذلك للترقية بين الخطابين ولتلايسوي بين الفريقين (ح) ويقال ما فائدة الفرق في الخطاب والمعنى مشترك اذا الكافر اذا آمن والمؤمن اذا تاب مشتركان في الغفران وما تخيلت فيه مغفرة بعض الذنوب في الكافر الذي آمن هو موجود في المؤمن الذي تاب وقال أبو عبد الله الرازي أما قول صاحب الكشاف المراد تمييز خطاب المؤمن من خطاب الكافر فهو من باب الطامات لان هذا التبويض ان حصل فلا حاجة إلى هذا الجواب وان لم يحصل كان هذا الكلام فاسدا انتهى

﴿قالت لهم رسلكم ان نحن﴾ الآية سلموهم في أنهم مماثلوهم في البشرية وحدها وأما ما سوى ذلك من الاوصاف التي اختصوا بها فلم يكونوا مثلهم ولم يذكروا ما هم عليه من الوصف الذي يميز وابه توأما منهم ونسبة ذلك الى الله تعالى ولم يصرحوا بمن الله عليهم وحدهم ولكن أبرزوا ذلك في عموم من يشاء من عباده والمعنى عن بالنسبة على من يشاء تتبئته ومعنى باذن الله بتسويغه و ارادته أي الآية التي افترحوها ليس لنا الايمان بها ولا هي في استطاعتنا ولذلك كان التركيب وما كان لنا وانما ذلك أمر متعلق بالمشيئة وفليتوكل أمر منهم للمؤمنين بالتوكل وقصدوا به أنفسهم (٤١٠) قصدوا أوليا وأمر وهاب كآتهم قالوا ومن حقنا أن نتوكل على

وما تخيلت فيه مغفرة بعض الذنوب في الكافر الذي آمن هو موجود في المؤمن الذي تاب ﴿ وقال أبو عبد الله الرازي أمافول صاحب الكشاف المراد تمييز خطاب المؤمن من خطاب الكافر فهو من باب الطامات لان هذا التبعض ان حصل فلا حاجة الى ذكر هذا الجواب وان لم يحصل كان هذا الكلام فاسدا وقال الى أجل مسمى الى وقت قد بيناه أو بينا مقدره ان آمنتم والاعاجل كم بالهلاك قبل ذلك الوقت انتهى وهذا بناء على القول بالاجلين وهو مذهب المعتزلة وتقدم الكلام في طرف من هذا في سورة الاعراف في قوله ولـكل أمة أجل ﴿ وقيل هنا يؤخر كم الى أجل مسمى قبل الموت فلا يعاجل كم بالعذاب ان أتم البشر مثلنا لافضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنسبة دوننا ﴿ قال الزحشري ولو أرسل الله الى البشر رسلا جعلهم من جنس أفضل منهم وهم الملائكة انتهى وهذا على مذهب المعتزلة في تفضيل الملائكة على من سواهم ﴿ وقال ابن عطية في قولهم استبعاد بعثة البشر ﴿ وقال بعض الناس بل أرادوا حالته وذهبوا مذهب البراهمة أو من يقول من الفلاسفة أن الاجناس لا يقع فيها هذا القياس فظاهر كلامهم لا يقتضى أنهم أغضوا هذا الأغضاض ويدل على ما ذكرنا أنهم طلبوا منهم حجة ويحتمل أن طلبهم منهم السلطان انما هو على جهة التعجيز أي بعثكم محال والافأ توأما سلطان مبین أي انكم لا تفعلون ذلك أبدا فتقوى بهذا الاحتمال منعاهم الى مذهب الفلاسفة انتهى والذي يظهر أن طلبهم السلطان المبين وقد أتهم الرسل بالبيئات انما هو على سبيل التعتن والافتراح والافأ أتوا به من الدلائل والآيات كاف لمن استبصر ولكنهم قلدوا آباءهم فيما كانوا عليه من الضلال الأتري الى أنهم لما ذكروا أنهم مماثلوهم قالوا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا أي ليس مقصودكم إلا أن نكون لكم تبعاً ونترك ما نشأنا عليه من دين آباؤنا ﴿ وقرأ طلحة ان تصدونا بتشديد النون جعل ان هي المحفظة من الثقيلة وقدر فصلا بينها وبين الفعل وكان الاصل أنه تصدونا فأدغم نون الرفع في الضمير والاولى أن تكون أن الشائبة التي تنصب المضارع ولكنه هنا لم يعملها بل ألغها كما ألغها من قرأ لمن أراد أن يتم الرضاة برفع يمينه على ما المصدرية أختها ﴿ قالت لهم رسلكم ان نحن الابشر مثلكم ولكن الله ين على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتىكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿ وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبيلنا ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴿ وقال الذين كفروا لرسلكم لنخرجنكم من أرضنا أولتعودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ﴿ ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ﴿ واستفتعوا

الله في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم وما يجرى علينا منكم الأتري الى قولهم وما لنا أن نتوكل على الله ومعناه وأي عذر لنا في أن لا نتوكل على الله وقد هدانا فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحدنا سبيله الذي يجب سلوكه في الدين والأمر الأول وهو قوله فليتوكل المؤمنون لاستعدادات التوكل والثاني للثبات على ما استعدادوا من توكلهم ﴿ ولنصبرن ﴿ جواب قسم ويدل على ما سبق ما يجب فيه الصبر وهو الأذى وما مصدرية وجوزوا أن يكون بمعنى الذي والضمير محذوف أي أي ما آذيتونا وكان أصله به فهل حذف به أو الباء فوصل الفعل الى الضمير قولان ﴿ لنخرجنكم ﴿ أقسموا على أنه لا بد من اخراجهم أو عودهم في

ملتهم كأنهم قالوا ليكون أحد هذين ولما أقسموا هم على اخراج الرسل أو العود في ملتهم أقسم تعالى على اهلا كههم وأي اخراج أعظم من الاهلاك بحيث لا يكون لهم عودة إليها أبدا وعلى اسكان الرسل ومن آمن بهم وذرياتهم أرض أولئك المقسمين على اخراج الرسل والاشارة بذلك الى توريث الارض الانبياء ومن آمن بهم بعد اهلاك الظالمين كقوله تعالى والعاقبة للمتقين ومقام يحتمل المصدر أي قيامي عليه بالحفظ لاعماله ومراقبتي اياه كقوله تعالى أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت والظاهر أن الضمير في واستفتعوا عائد على الانبياء أي استنصروا الله على أعدائهم كقوله تعالى إن تستفتعوا فقد جاءكم الفتح ويجوز أن

يكون من الفتح وهو الحكومة أى استحكمه والله يطلبوا منه القضاء بينهم واستنصار الرسل في القرآن كثير **﴿وخاب﴾** معطوف على محذوف تقديره فنصر واوظفروا وخاب كل جبار عنيد (٤١١) وهم قوم الرسل وتقدم شرح جبار والعنيد المعاند كالخليط

بمعنى المخالط **﴿من ورائه﴾** ذكرا ما يؤول اليه حال الجبار العنيد في الآخرة ووراء من الاضداد ينطلق على خلف وعلى أمام كأنه قيل من أمامه وبين يديه جهنم **﴿ويسقى﴾** معطوف على محذوف تقديره يدخلها ويسقى والظاهر ارادة حقيقة الماء وصد يد قال مجاهد وغيره هو ما يسيل من أجساد أهل النار وقال الزخشي صديد عطف بيان لما قال ويسقى من ماء فإهمه إيهامهم بينه بقوله صديد انتهى والبصريون لا يجيزون عطف البيان في النكرات وأجازه الكوفيون وتبعهم الفارسي فأعرب زيتونة عطف بيان لشجرة مباركة فعلى رأى البصريين لا يجوز أن يكون قوله صديد عطف بيان وتجرع تفعل والظاهر أنها للتكاف نحو تحلم أى يأخذ شئنا فشيئنا والظاهر هنا انتفاء مقاربه أساعته وإذا انتفت انتفت الاساعة فيكون كقوله لم يكديراها أى لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها والحديث جاء بانه

وخاب كل جبار عنيد **﴿من ورائه﴾** جهنم ويسقى من ماء صديد **﴿ينجره ولا يكاد يسيغه﴾** يأتيه الموت من كل مكان وما هو يميت **﴿من ورائه عذاب غليظ﴾** ساموا لهم في أنهم بما أولونهم في البشرية ووحدها وأماما سوى ذلك من الاوصاف التي اختصوا بها فلم يكونوا مثلهم ولم يدكروا ما هم عليه من الوصف الذي تميزوا به تواضعاً منهم ونسبة ذلك الى الله ولم يصرحوا بمن الله عليهم وخدمهم ولكن أبرزوا ذلك في عموم من يشاء من عباده والمعنى بمن بالنسبة على من يشاء تنبئته ومعنى باذن الله بتسويغه وادته أى الآية التي اقترحتموها ليس لنا الايمان بها ولا هي في استطاعتنا ولذلك كان التركيب وما كان لنا وانما ذلك أمر متعلق بالمشيئة فليتموكل أمر منهم للمؤمنين بالتوكل وقصدوا به أنفسهم قصداً أولياً وأمر وهابيه كأنهم قالوا ومن حقنا أن نتوكل على الله في الصبر على معادتك ومعادتك وما يجرى علينا منكم ألا ترى الى قولهم ومالنا أن لا نتوكل على الله ومعناه وأى عذر لنا في أن لا نتوكل على الله وقد هدانا فعل بنما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد مناسبيته الذي يوجب عليه سلوكة في الدين والامر الاول وهو قوله فليتموكل المؤمنون لاستعدادات التوكل والثاني الثبات على ما استحدثوا من توكلهم ولنصبرن جواب قسم وبدل على سبق ما يجب فيه الصبر وهو الاذى وما صدريه وجوزوا أن يكون بمعنى الذي والضمير محذوف أى ما آذيتونه وكان أصله به فهل حذفت به أو الباء فوصل الفعل الى الضمير قولان **﴿وقرأ الحسن بكسر لام الامر في ليتوكل وهو الاصل وأو لأحد الامر بن أقسموا على انه لا بد من اخراجهم أو عودهم في ملتهم كأنهم قالوا ليكونن أحد هذين وتقدير أو هنا بمعنى حتى أو بمعنى الآن قول من لم ينعم النظر في ما بعدها لأنه لا يصح تركيب حتى ولا تركيب الآن مع قوله لتعودن بخلاف لأزمنك أو تقضي حتى والعود هنا بمعنى الصبر ورة أو يكون خطاباً للرسل ومن آمنوا بهم وغلب حكم من آمنوا بهم لأنهم كانوا قبل ذلك في ملتهم فيصح ابقاء لتعودن على المفهوم منها أولاً إذ سبق كونهم كانوا في ملتهم وأما الرسل فلم يكونوا في ملتهم قط أو يكون المعنى في عودهم الى ملتهم سكوتهم عنهم وكونهم اغفالا عنهم لا يطالبونهم بالايمان بالله وما جاءت به الرسل **﴿وقرأ أبو حنيفة لهلكن الظالمين وليسكننكم ببناء الغيبة اعتباراً بقوله فأوحى اليهم بهم إذ لفظه لفظ الغائب وجاء وليسكننكم بضمير الخطاب نشر يفاهم بالخطاب ولم يأت بضمير الغيبة كما في قوله فأوحى اليهم بهم ولم أقسموا بهم على اخراج الرسل والعودة في ملتهم أقسم تعالى على اهلا كههم وأى اخراج أعظم من الاهلاك بحيث لا يكون لهم عودة اليها أبداً وعلى اسكان الرسل ومن آمن بهم وذرياتهم أرض أولئك المقسمين على اخراج الرسل **﴿قال ابن عطية وخص الظالمين من الذين كفروا إذ جاز أن يؤمن من الكفرة الذين قالوا المقالة ناس وانما وعد لاهلاك من خلص للظلم وقال غيره أراد بالظالمين المشركين قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم والاشارة بذلك الى توريث الارض الانبياء ومن آمن بهم بعد اهلاك الظالمين كقوله تعالى والعاقبة للمتقين ومقام يحتمل المصدر والمكان **﴿فقال الفراء مقامى مصدر أضيف الى الفاعل أى قيامى عليه بالحفظ لأعماله ومراقبتي إياه لقوله أفئن هو********

يشربه فان صح الحديث كان المعنى ولا يكاد يسيغه قبل أن يشربه ثم شر به كما جاء قد يجوهها وما كادوا يفعلون أى وما كادوا يفعلون قبل الذبح **﴿ويأتيه الموت﴾** أى أسبابه والظاهر أن قوله من كل مكان معناه من الجهات الست وذلك تقطيع لما يصبه من الآلام **﴿وما هو يميت﴾** لتناول شدائد الموت وامتداد سكراته **﴿من ورائه﴾** الخلاف في من ورائه هنا كالخلاف في من ورائه جهنم

قائم على كل نفس بما كسبت * وقال الزجاج مكان وقوفه بين يدي للحساب وهو موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وعلى افحام المقام أى لمن خافنى والظاهر أن الضمير فى واستفتحوا عائد على الانبياء أى استنصروا الله على أعدائهم كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ويجوز أن يكون من الفتاحة وهى الحكومة أى استحكموا الله طلبوا منه القضاء بينهم واستنصر الرسل فى القرآن كثير كقول نوح فافح بينى وبينهم فتعاوننى وقول لوط رب نجنى وأهلى مما يعملون وقول شعيب ربنا افح بيننا وبين قومنا بالحق وقول موسى ربنا انك آتيت فرعون الآية * وقال ابن زيد الضمير عائد على الكفار أى واستفتح الكفار على نحو ما قالت قريش عجل لنا قطننا وقول أبى جهل اللهم أقطعنا للرحم وآتنا بما لا يعرف فاحنه الغداة وكانهم لما قوى تكذيبهم وأذاهم ولم يعاجلوا بالعقوبة ظنوا ان ماجاؤابه باطل فاستفتحوا على سبيل التهمك والاستهزاء كقول قوم نوح فأتنا بما تعدنا و قوم شعيب فاسقط علينا كسفا و عاد ومانحن بمعذبين وبعض قريش فأمطر علينا حجارة * وقيل الضمير عائد على الفريقين الانبياء ومكذبيهم لأنهم كانوا كلهم سألوا أن ينصر الحق ويبطل المبطول ويقوى عود الضمير على الرسل خاصة قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا بكسر التاء أمر المرسل معطوف فاعلى لهلكن أى أوحى اليهم ربهم وقال لهم لهلكن وقال لهم استفتحوا أى اطلبوا النصر وسأله من ربكم * وقال الزمخشري ويحتمل أن يكون أهل مكة قد استفتحوا أى استمطروا والفتح المطر فى سنى القحط التى أرسلت عليهم بدعوة الرسول فلم يستقوا فذكروا سبعا نه ذلك وانه خيب رجاء كل جبار عنيد وانه يسقى فى جهنم بدل سقيه ماء آخر وهو صديد أهل النار واستفتحوا على هذا التفسير كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأهمهم انتهى وخاب معطوف على مخدوف تقديره فنصرنا وظفرنا وخاب كل جبار عنيد وهم قوم الرسل وتقدم شرح جبار والعنيد المعاند كاخليط بمعنى المخالط على قول من جعل الضمير عائد على الكفار كأن وخاب عطف على واستفتحوا * من ورائه قال أبو عبيدة وابن الانبارى أى من بعده * وقال الشاعر

حلفت فلم أترك لنفسك ريبه * وليس وراء الله للمرء مهرب

وقال أبو عبيدة أيضا وقطرب والطبرى وجماعة ومن ورائه أى ومن أمامه وهو معنى قول الزمخشري من بين يديه * وأنشد

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

* وهذا وصف حاله فى الدنيا لأنه مرصد لجهنم فكأنها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله فى الآخرة حين يبعث ويوقف * وقال الشاعر

أيرجو بنو مروان سمعى وطاعى * وقوم تميم والفلاة وراثيا

* وقال آخر *

أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصانحنى عليها الاصابع

ووراء من الاضداد قاله أبو عبيدة والازهرى * وقيل ليس من الاضداد * وقال ثعلب اسم لما توارى عنك سواء كان أمامك أم خلفك * وقيل بمعنى من خلفه أى فى طلبه كما تقول الامر من ورائك أى سوف يأتيك ويسقى معطوف على مخدوف تقديره يلقى فيها ويسقى أو معطوف على العامل فى من ورائه وهو واقع موقع الصفة وارتفاع جهنم على الفاعلية والظاهر ارادة حقيقة الماء

وصديد قال ابن عطية هو نعت الماء كما تقول هذا خاتم حديد وليس بماء لكنه لما كان بدل الماء في العرف عندنا يعني أطلق عليه ماء * وقيل هو نعت على اسقاط أداة التشبيه كما تقول مررت برجل أسد التقدير مثل صديد فعلى قول ابن عطية هو نفس الصديد وليس بماء حقيقة وعلى هذا القول لا يكون صديدًا ولكنه ما يشبه بالصديد * وقال الزمخشري صديد عطف بيان لماء قال ويسقى من ماء فأهمه إبهامًا ثم بينه بقوله صديد انتهى والبصريون لا يجيزون عطف البيان في النكرات وأجازة الكوفيون وتبعهم الفارسي فأعرب زيتونة عطف بيان لشجرة مباركة فعلى رأى البصريين لا يجوز أن يكون قوله صديد عطف بيان * وقال الحوفي صديد نعت لماء * وقال مجاهد وقتادة والضحاك هو ما يسيل من أجساد أهل النار * وقال محمد بن كعب والربيع هو غسل أهل النار في النار * وقيل هو ما يسيل من فروج الزناة والزواني * وقيل صديد بمعنى مصدود عنه أي لكرهته يصد عنه فيكون مأخوذًا عنه من الصد وذكر ابن المبارك من حديث أبي أمامة عن الرسول قال في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتمكره فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه واذا شرب به قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره * يتجرعه يتكافجره ولا يكاد يسيغه أي ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الاساعة والظاهر هنا انتفاء مقاربة إساغته إياه واذا انتفت انتفت الاساعة فيكون كقوله لم يكديراها أي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها والحديث جاء نائم يشرب به فان صح الحديث كان المعنى ولا يكاد يسيغه قبل أن يشرب به ثم شرب به كما جاء قد يحوها وما كادوا يفعلون أي وما كادوا يفعلون قبل الذبح وتجرع تفعل ويحتمل هنا وجوها ان يكون للمطاوعة أي جرعه فتجرع كقولك عامته فتعلم وأن يكون للتكاف نحو تحلم وأن يكون لمواصلة العمل في مهلة نحو تفهم أي يأخذه شيئًا فشيئًا وأن يكون موافقًا للمجرد أي تجرعه كما تقول عدا الشيء وتعداه ويتجرعه صفة لما قبله أو حال من ضمير ويسقى أو استئناف ويأتي الموت أي أسبابه والظاهر ان قوله من كل مكان معناه من الجهات الست وذلك لفظي مع ما يصيبه من الآلام * وقال ابراهيم التيمي من كل مكان من جسده حتى من أطراف شعره * وقيل حتى من إبهام رجله والظاهر أن هذا في الآخرة * وقال الأخفش أراد البلايا التي تصيب الكافر في الدنيا سهاها مونا وهذا بعيد لان سياق الكلام يدل على ان هذا من أحوال الكافر في جهنم وقوله وما هو بميت لتناول شدة الموت وامتداد سكراته ومن ورائه الخلاف في من ورائه كالخلاف في من ورائه جهنم * وقال الزمخشري ومن بين يديه عذاب غليظ أي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابًا أشد مما قبله وأغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الأجساد انتهى * وقيل الضمير في ورائه هو يعود على العذاب المتقدم لاعلى كل جبار * مثل الذين كفروا برهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد * ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز * وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعًا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص * وقال الشيطان لما قضي الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرحكم وما أنتم بمصرخي اني كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم * وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات

(الدر)

(ش) صديد عطف بيان لماء
قال ويسقى من ماء فأهمه
إبهامًا ثم بينه بقوله صديد
(ح) البصريون يجيزون
عطف البيان في النكرات
وأجازة الكوفيون وتبعهم
الفارسي فأعرب زيتونة
عطف بيان لشجرة مباركة
فعلى رأى البصريين
لا يجوز أن يكون قوله
صديد عطف بيان

مثل الذين كفروا برهم * الآية ارتفاع مثل على الابتداء وخبره محذوف تقديره عند سيوبه فيما يتلى عليكم أو يقص قال ابن عطية وقيل هو مبتدأ وأعمالهم ابتداء ثان وكرماد خبر (٤١٤) الثاني والجملة خبر الاول وهذا عندي أرجح الاقوال وكانك

قلت المتحصل مثالا في النفس للذين كفروا هذه الجملة المذكورة وهي أعمالهم في فسادها وقت الحاجة وتلاشها كالماد الذي تدرؤه الرياح وتفرقه بشدتها حتى لا يبقى له أثر ولا يجتمع منه شيء انتهى هذا القول الذي رجحه ابن عطية قاله الخوفي وهو لا يجوز لان الجملة الواقعة خبرا عن المبتدأ الاول الذي هو مثل عارية من رابط يعود على المثل وليست نفس المبتدأ في المعنى فلا تحتاج الى رابط والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وأعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال كأنه قيل كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد كما تقول صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول ووصف اليوم بقوله عاصف وان كان من صفة الريح على سبيل التجوز كما قالوا يوم مطر وليل نائم * لا يقدر * يوم القيامة * مما كسبوا * من أعمالهم * على شيء * أي لا يرون له أثر من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير بالرياح على شيء * ذلك * إشارة الى كونهم بهذه الحال وعلى مثل هذا الغرر والبعيد الذي يعمق فيه صاحبه وأبعد عن طريق النجاة

تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم تحييتهم فيها سلام * ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون * ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار * يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء * ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار * جهنم يصلونها وبئس القرار * الرماذ معروف * وقال ابن عيسى هو جسم يسحقه الاحراق يسحق الغبار ويجمع على رمذ في السكثرة وأرمدة في القلة وشذجعه على أفعلاء قالوا أرمداء ورماذ ممددا إذا صار هباء أرق ما يكون * الجزع عدم احتمال الشدة وهو نقيض الصبر قال الشاعر

جزعت ولم أجزع من البين مجزعا * وعدبت قلبا بالكواعب مولعا
المصرخ المغيث * قال الشاعر

فلا تجزعوا اني لكم غير مصرخ * وليس لكم عنى غناء ولا نصر
والصارخ المستغيث صرخ يصرخ صر خاوصرا خاوصرحة * قال سلامة بن جندل
كنا اذا ما أتانا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الظنايب

واصطرخ بمعنى صرخ وتصرخ تكاف الصراخ واستصرخ استغاث فقال استصرخني فاصرخته والصرخ مصدر كالترجح ويوصف به المغيث والمستغيث من الأضداد * الفرع الغصن من الشجرة ويطلق على ما يولد من الشيء والفرع الشعر يقال رجل أفرع وامرأة فرعاء لمن كثر شعره * وقال الشاعر وهو امرؤ القيس بن حجر * وفرع يعشى المتناسود فاحم
اجتث الشيء اقتلعه وجث الشيء قلعه والجملة شخص الانسان قاعدا وقائما * وقال لقيط اليازمي
هو الجلاء الذي يجتث أصلكم * فن رأى مثل ذا آت ومن سمعا

البوار الهلاك * قال الشاعر

فلم أرمثلهم أبطال حرب * غداة الحرب اذ خيف البوار

مثل الذين كفروا برهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدر ان يثبتوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد * ارتفاع مثل على الابتداء وخبره محذوف تقديره عند سيوبه فيما يتلى عليكم أو يقص والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وأعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال كأنه قيل كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد كما تقول صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول * وقال ابن عطية وذهب الكسائي والفراء انه على الغناء مثل وان المعنى الذين كفروا أعمالهم كرماد * وقال الخوفي مثل رفع بالابتداء وأعمالهم بدل من مثل بدل اشتغال كما قال الشاعر

مال الجمال مشيها وثيدا * أجد لا يحملن أم حديدا

وكرماد الخبر * وقال الزخشرى أو يكون أعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل أعمالهم وكرماد الخبر وقال ابن عطية * وقيل هو ابتداء وأعمالهم ابتداء ثان وكرماد خبر الثاني والجملة خبر

(الدر) (ع) وقيل هو ابتداء وأعمالهم ابتداء ثان وكرماد خبر الثاني والجملة خبر الاول وهذا عندي أرجح الاقوال وكانك قلت المتحصل مثالا في النفس للذين كفروا هذه الجملة المذكورة وهي أعمالهم في فسادها وقت الحاجة وتلاشها كالماد

أو البعيد عن الحق والثواب وفي البقرة لا يقدر ون على شيء مما كسبوا وهنا لا يقدر ون مما كسبوا على شيء من التفنن في الفصاحة والتعابير في التقديم والتأخير والمعنى واحد * ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق * الظاهر أن قوله يذهبكم خطاب عام للناس وعن ابن عباس خطاب للكفار * ويأت بخلق جديد * الظاهر أن يكون المعنى ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بناس آخرين من جنسكم آدميين * وبرزوا * أي ظهر وأمن قبورهم (٤١٥) الى جزاء الله وحسابه والذين استكبروا هم رؤسائهم وقادتهم استبعوا الضعفاء

والمدكورة وهي أعمالهم في فسادها وقت الحاجة وتلاشيها كالرماد الذي تذروه الريح وتفرقه بشدهتها حتى لا يبقى له أثر ولا يجتمع منه شيء انتهى وهذا القول الذي رجحه ابن عطية قاله الحوفي وهو لا يجوز لان الجملة الواقعة خبرا عن المبتدأ الأول الذي هو مثل عارية من رابط يعود على المثل وليست نفس المبتدأ في المعنى فلا تحتاج الى رابط وأعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل للضياف واغائة الملهوفين والاجارة وغير ذلك شهبها في جبوطها وذهابها هباءا منثورا البناء على غير أساس من معرفة الله والايان به وكونها لوجهه بر ماد طيرته الريح العاصف * وقرأ نافع وأبو جعفر الريح على الجمع والجمهور على الافراد ووصف اليوم يقوم عاصف وان كان من صفة الريح على سبيل التجوز كما قالوا يوم ما حل وكيل نائم * وقال الهروي التقدير في يوم عاصف الريح فحذف لتقدم ذكرها كما قال الشاعر

الاول وهذا عندي أرجح الأقوال وكانك قلت المتحصل مثلا في النفس للذين كفر وا هذه الجملة المذكورة وهي أعمالهم في فسادها وقت الحاجة وتلاشيها كالرماد الذي تذروه الريح وتفرقه بشدهتها حتى لا يبقى له أثر ولا يجتمع منه شيء انتهى وهذا القول الذي رجحه ابن عطية قاله الحوفي وهو لا يجوز لان الجملة الواقعة خبرا عن المبتدأ الأول الذي هو مثل عارية من رابط يعود على المثل وليست نفس المبتدأ في المعنى فلا تحتاج الى رابط وأعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل للضياف واغائة الملهوفين والاجارة وغير ذلك شهبها في جبوطها وذهابها هباءا منثورا البناء على غير أساس من معرفة الله والايان به وكونها لوجهه بر ماد طيرته الريح العاصف * وقرأ نافع وأبو جعفر الريح على الجمع والجمهور على الافراد ووصف اليوم يقوم عاصف وان كان من صفة الريح على سبيل التجوز كما قالوا يوم ما حل وكيل نائم * وقال الهروي التقدير في يوم عاصف الريح فحذف لتقدم ذكرها كما قال الشاعر

* اذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف * يريد كاسف الشمس * وقبل عاصف من صفة الريح الا انه لما جاء بعد اليوم اتبع اعرابه كما قيل جعر ضب خرب يعني انه خفض على الجوار * وقرأ ابن أبي اسحق و ابراهيم بن أبي بكر عن الحسن في يوم عاصف على اضافة اليوم لعاصف وهو على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه تقديره في يوم ریح عاصف وتقدم تفسير العصف في يونس في قوله جاء تها ریح عاصف وعلى قول من أجاز اضافة الموصوف الى صفة تجوز أن تكون القراءة منه لا يقدر ون يوم القيامة مما كسبوا من أعمالهم على شيء لا يرون له أثر من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير بالريح على شيء * وقيل لا يقدر ون من ثواب ما كسبوا فهو على حذف مضاف وفي الصحيح عن عائشة رضی الله عنها قالت يا رسول الله ان ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطمع المسكين هل ذلك نافعه قال لا ينفعه لانه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وفي الصحيح أيضا ان الكافر ليطمع بحسناته في الدنيا ما عمل الله منها ذلك اشارة الى كونهم بهذه الحال وعلى مثل هذا العرر البعيد الذي يعمق فيه صاحبه وأبعد عن طريق النجاة والبعيد عن الحق أو الثواب وفي البقرة لا يقدر ون مما كسبوا على شيء من التفنن في الفصاحة والمغايرة في التقديم والتأخير والمعنى واحد * ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز * وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاه هل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص * قرأ السامى ألم تر بسكون الراء ووجهه أنه أجرى الوصل مجرى الوقف وتوجيه آخر وهو ان ترى

التبعيض مع أي هل أنتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله أي بعض بعض عذاب الله انتهى هذا ان التوجيهان اللذان وجههما الزمخشري في المكانين يقتضى أولهما التقديم في قوله من شيء على قوله من عذاب الله لانه جعل من شيء هو المبين بقوله من عذاب الله ومن

(الدر) الذي تذروه الريح وتفرقه لشدهتها حتى لا يبقى له أثر ولا يجتمع منه شيء (ح) هذا القول الذي رجحه (ع) قاله الحوفي وهو لا يجوز لان الجملة الواقعة خبرا عن المبتدأ الأول الذي هو مثل عارية من رابط يعود على المثل وليست نفس المبتدأ في المعنى فلا يحتاج الى رابط

التبينية يتقدم عليها ما تبينه ولا يتأخر والتوجيه الثاني وهو (٤١٦) بعض شيء هو بعض العذاب يقتضى أن يكون بدلا

فيكون بدل عام من خاص لان من شيء أعم من قوله من عذاب الله وان عنى بشئ شيئا من العذاب فيؤول المعنى الى ما قدر وهو بعض بعض عذاب الله وهذا لا يقال لأن بعضية الشيء مطلقة فلا يكون لها بعض والظاهر أن قوله سواء علينا أجزعنا أم صبرنا الى آخره داخل تحت قول المستكبرين وجاءت جلابلا ووعطف كأن كل جملة أنشئت مستقلة غير معطوفة وان كانت مرتبطة بعضها ببعض من جهة المعنى لأن سؤا لهم هل أنتم مغنون عنا انما كان لجزعهم مما هم فيه فقالوا لهم ذلك سو وابينهم وبينهم في ذلك لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر أولا قالوا لو هدانا الله اتبعوا ذلك بالاقناط من النجاة فقالوا ما لنا من محيص أى منجى ومهرب جزعنا أم صبرنا وتقدم الكلام في مثل هذه التسوية في البقرة والظاهر أن هذه المحاورة بين الضعفاء والرؤساء هي في موضع العرض وقت البروز بين يدي الله تعالى

حذفت العرب ألفها في قولهم قام القوم ولو ترمازيد كما حذفت ياء لأبالي في لأبال فلما دخل الجازم تخيل أن الراء هي آخر الكلمة فسكنت للجازم كما قالوا في لأبالي لم أبلى تخيلوا اللام آخر الكلمة والرؤية هنا بمعنى العلم فهي من رؤية القلب * وقرأ الاخوان خالق اسم فاعل والارض بالخفض الصحيح والامر العظيم ولم تخلقها عبثا ولا شهوة * وقال ابن عطية بالحق أى بما يحق من جهة مصالح عباده وانفاذ سابق قضائه وليدل عليه وعلى قدرته * وقيل بقوله وكلامه * وقيل بالحق حال أى محقا والظاهر أن قوله يذهبكم خطاب عام للناس وعن ابن عباس خطاب للكفار ويأت بتخلق جديد يحتمل أن يكون المعنى ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بناس باآخرين من جنسكم آدميين ويحتمل من غير جنسكم والاول قول جمهور المفسرين وتقدم تجوز هذين الاحتمالين للمفسرين في قوله في النساء ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت باآخرين وبيننا في ذلك أنه لا يحتمل الا الوجه الاول وما ذلك أى وما ذهابكم والاتبان بتخلق جديد بمتمتع ولا متعذر عليه تعالى لانه تعالى هو القادر على ما يشاء * وقال الزمخشري لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فاذا اخلص له الداعى الى شيء وانتمى الصارف تكون من غير توقف كتحريك أصبعك واذا دعا اليه داع ولم يعترض من دونه صار فى انتهى وفيه دسياسة الاعتراف لقوله القادر لانهم يثبتون القادرة وينفون القدرة ولتشبيه فعله تعالى بفعل العبد في قوله كتحريك أصبعك وعندنا أن تحريك أصبعنا ليس الا بقدره الله تعالى وأن ما نسب اليه من القدرة ليس مؤثرا في ايجاد شيء * وقال الزمخشري أيضا وهذه الآية بيان لابعادهم في الضلال وعظيم خطيئهم في الكفر بالله لوضوح آياته الشاهدة له الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة وأنه هو الحقيق بان يعبدو ويخاف عقابه ويرجى ثوابه في دار الجزاء انتهى وبرزوا أى ظهر وامن قبورهم الى جزاء الله وحسابه * وقال الزمخشري ومعنى برزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرزهم كانوا يستترون من العميون عند ارتكاب الفواحش ويظنون أن ذلك خافى على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا الله عند أنفسهم وعاموا أن الله لا يخفى عليه خافية * وقال ابن عطية وبرزوا معناه صار وبالبراز وهى الارض المتسعة فاستعير ذلك لجمع يوم القيامة * وقال أبو عبد الله الرازى تأويل الحكماء أن النفس اذا فارقت الجسد فكأنه زال الغطاء وبقيت متجردة بذاتها عارية عن كل ما سواها وذلك هو البروز لله تعالى وهذا الرجل كثيرا ما يورد كلام الفلاسفة وهم مباينون لاهل الشرائع في تفسير كلام الله تعالى المنزل بلغة العرب والعرب لا تفهم شيئا من مفاهيم أهل الفلسفة فتفسرهم كاللغز والاحاجى ويسمى هذا الرجل حكاء وهم من أجهل الكفرة بالله تعالى وبأنبيائه والضمير في وبرزوا عائد على الخلق المحاسنين وعبر بلفظ الماضى لصدق الخبر به فكأنه قد وقع * وقرأ زيد بن علي وبرزوا مبنيا للفعل وبالتشديد الراء والضعفاء الاتباع والعوام وكتبوا وفى المصحف قبل الهمزة على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو ومثله علموا بنى اسرائيل والذين استكبروا هم رؤسائهم وقاداتهم استعوا والضعفاء واستتبعوهم واستكبروا وتكبروا وأظهر واتعظيم أنفسهم أو استكبروا وعن اتباع الرسل وعبادة الله وتبعها يحتمل أن يكون اسم جمع لتابع كخادم وخدم وغائب وغيب ويحتمل أن يكون مصدرا كقوله عدل ورضا وهل أنتم مغنون استفهام معناه تويغهم اياهم وتقرعهم وقد عاموا أي هم لن يغنوا والمعنى انا اتبعناكم فيما كنتم فيه من الضلال كما أمرتمونا وما أغنيتم عنا شيئا فلذلك جاء

جوابهم لو هدانا الله هديناكم أجاوبوا بذلك على سبيل الاعتذار والخبجل ورد الهداية لله تعالى وهو كلام حق في نفسه * وقال الزمخشري من الأولى للتبيين والثانية للتبعيض كأنه قيل هل أنتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز أن يكون بالتبعيض معاً بمعنى هل أنتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله أي بعض عذاب الله انتهى وهذا التوجيهان اللذان وجههما الزمخشري في من في المسكانين يقتضى أولهما التقديم في قوله من شيء على قوله من عذاب الله لأنه جعل من شيء هو المبين بقوله من عذاب الله ومن التبيينية بتقديم عليها ما تبينه ولا يتأخر والتوجيه الثاني وهو بعض شيء هو بعض عذاب الله وان عني بشئ شيئاً من العذاب فيؤول المعنى إلى ما قدر وهو بعض عذاب الله وهذا لا يقال لأن بعضية الشيء مطلقة فلا يكون لها بعض ونص الحوفي وأبو البقاء على أن من في قوله من شيء زائدة * قال الحوفي من عذاب الله متعلق بمغنون ومن في من شيء لاستغراق الجنس زائدة للتوكيد * وقال أبو البقاء ومن زائدة أي شيئاً كأننا من عذاب الله ويكون محمولاً على المعنى تقديره هل تمنعون عنا شيئاً ويجوز أن يكون شيئاً واقعا موقوع المصدر أي غنى فيكون من عذاب الله متعلقاً بمغنون انتهى ومسوغ الزيادة كون الخبر في سياق الاستفهام فكان الاستفهام دخل عليه وبشره وصارت الزيادة هنا كالزيادة في تركيب فهل تغنون * وقال الزمخشري أجاوبهم معتدين عما كان منهم اليهم بأن الله لو هداهم إلى الإيمان لهدوهم ولم يضلوهم أمامور كين الذنب في ضلالهم واضلالهم على الله كما حكى الله عنهم وقالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا وبدل عليه قوله حكاية عن المنافقين يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء انتهى * وحكى أبو عبد الله الرازي عن الزمخشري أنهم قالوا ذلك مع أنهم كذبوا فيه وبدل عليه قوله دعالي حكاية عن المنافقين يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء * قال أبو عبد الله الرازي واعلم أن المعتزلة لا يجوزون صدور الكذب على أهل القيامة فكان هذا القول منه مخالفاً لاصول مشايخه فلا يقبل منه * وقال الزمخشري أيضاً ويجوز أن يكون المعنى لو كنا من أهل اللطف لطف بنا ربنا واهدنا هدينا كما إلى الإيمان * قال أبو عبد الله الرازي وذكر القاضى هذا الوجه وزيفه بأن قال لا يجوز زحل هذا على اللطف لأن ذلك قد فعله الله * وقيل لو خلصنا الله من العذاب وهدانا إلى طريق الجنة هديناكم * وقال الزمخشري في بسط هذا القول لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب هديناكم أي لا غنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم سبيل الهلكة انتهى * وقيل وبدل على أن المراد بالهدى الهدى إلى طريق الجنة أنه هو الذى التمسوه وطلبوه فوجب أن يكون المراد * وقال ابن عباس لو أُرشدنا الله لأرشدناكم والظاهر أن قوله سواء علينا أجزعنا أم صبرنا إلى آخره داخل تحت قول المستكبرين وجاءت جملة بلاوا وعطف كأن كل جملة أنشئت مستقلة غير معطوفة وان كانت مرتبطة ببعضها ببعض من جهة المعنى لأن سؤالهم هل أنتم مغنون عنا إنما كان لجزعهم مما هم فيه فقالوا لهم ذلك سواء بينهم وبينهم في ذلك لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كالفائدة في الصبر ولما قالوا لو هدانا الله أتبعوا ذلك بالأقنات من النجاة فقالوا مالنا من محيص أى منجى ومهرب جزعنا أم صبرنا * وقيل سواء علينا من كلام الضعفاء والذين

(ش) من الأولى للتبيين
والثانية للتبعيض كأنه قيل
هل أنتم مغنون عنا بعض
الشيء الذى هو عذاب الله
ويجوز أن يكون بالتبعيض
معاً بمعنى هل أنتم مغنون عنا
بعض شيء هو بعض
عذاب الله أى بعض
عذاب الله (ح) هذان
التوجيهان اللذان وجههما
(ش) في من في المسكانين
يقتضى أولهما التقديم في
قوله من شيء على قوله من
عذاب الله لأنه جعل من
شيء هو المبين بقوله من
عذاب الله ومن التبيينية
بتقديم عليها ما تبينه ولا يتأخر
والتوجيه الثانى وهو
بعض شيء هو بعض
العذاب يقتضى أن يكون
بدلاً فتكون بدل عام من
خاص لأن من شيء أعم من
قوله من عذاب الله فإن
عني بشئ شيئاً من العذاب
فيؤول المعنى إلى ما قدر
وهو بعض عذاب
الله وهذا لا يقال لأن بعضية
الشيء مطلقة فلا يكون لها
بعض

وقال الشيطان لما قضى الأمر * مناسبة هذه لما قبلها أنه لما ذكر محاورة الاتباع لرؤسائهم الكفرة ذكر محاورة الشيطان
 وأتباعه من الانس وذلك لا شتراك الرؤساء والشيطان في التلبس بالاضلال والشيطان هنا ابليس وهو رأس الشياطين ومعنى
 قضى الامر تعين قوم للجنة وقوم للنار وذلك كله في الموقف و وعد الحق يحتمل أن يكون من اضافة الموصوف الى صفته أى
 الوعد الحق وأن يكون الحق صفة الله أى وعده وأن يكون الحق الشيء الثابت وهو البعث والجزاء على الأعمال أى بوفى لكم بما
 وعدكم * ووعدتكم * خلاف ذلك * فأخلفتكم * والان دعوتكم الظاهر أنه استثناء منقطع لأن دعاء إياهم الى الضلالة
 ووسوسته ليس من جنس السلطان وهو الحجة البينة * ما أنابمصر خكم * أى مغيثكم * وما أنتم بمصر خى * أى بمغيثى * وقرأ
 الجهور بمصر خى بفتح الباء وقرأ يحيى بن وثاب (٤١٨) والأعمش وحزرة بكسر الباء وقد طعن ناس في هذه القراءة

استكبر واوالتقدير قالوا جميعا سواء علينا بخبرون عن عالمهم وتقدم الكلام في مثل هذه التسوية
 في أول البقرة والظاهر أن هذه المحاورة بين الضعفاء والرؤساء هي في موضع العرض وقت البروز
 بين يدى الله وعن محمد بن كعب وابن زيد أن قولهم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا بعد صبرهم في النار
 جسمائة عام و بعد جزعهم مثلها * وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
 فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الآن دعوتكم فاستجبتم لى فلاتاومونى ولوموا أنفسكم
 ما أنابمصر خكم وما أنتم بمصر خى انى كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم *
 مناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر محاورة الاتباع لرؤسائهم الكفرة ذكر محاورة الشيطان
 واتباعه من الانس وذلك لا شتراك الرؤساء والشياطين في التلبس بالاضلال والشيطان هنا ابليس
 وهو رأس الشياطين وفي حديث الشفاعة من حديث عقبة بن عامر ان الكافرين يقولون وجد
 المؤمنون من يشفع لهم فن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذى أضلنا فىأتونه فيقولون قد
 وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فانك أضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه أنتن ربح شعه
 أحذو يقول عند ذلك ان الله قد وعدكم الآية وعن الحسن يقف ابليس خطيبا في جهنم على منبر من
 نار يسمعه الخلائق جميعا فيقول ان الله وعدكم وعد الحق يعنى البعث والجنة والنار وثواب المطيع
 وعقاب العاصى فصدقكم وعده ووعدتكم أن لا بعث ولاجنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فأخلفتكم
 قضى الامر تعين قوم للجنة وقوم للنار وذلك كله في الموقف وعليه يدل حديث الشفاعة أو بعد
 حصول أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ويدل عليه ما ذكرناه عن الحسن وهو تأويل
 الطبرى وقيل قضى الامر قطع وفرغ منه وهو الحساب وتصادر الفريقين الى مقرهم ما ووعدا الحق
 يحتمل أن يكون من اضافة الموصوف الى صفته أى الوعد الحق وان يكون الحق صفة الله أى
 وعده وأن يكون الحق الشيء الثابت وهو البعث والجزاء على الاعمال أى فوفى لكم بما وعدكم
 ووعدتكم خلاف ذلك فأخلفتكم والان دعوتكم الظاهر انه استثناء منقطع لأن دعاء إياهم الى
 الضلالة ووسوسته ليس من جنس السلطان وهو الحجة البينة * قيل ويحتمل أن يريد بالسلطان

وما ذهبوا إليه لا يلتفت
 اليه لان هذه قراءة متواترة
 نقلها السلف واقتضى
 آثارهم فيها الخلف وقد
 نقل جماعة من أهل العربية
 أنها لغة لكنه قل استعمالها
 ونص قطرب على أنها لغة
 في بنى يربوع وأنشدوا
 للاغلب العجلي
 * قال لهاهل لك يا تانفي
 قالت له ما أنت بالمرضى *
 وما فى بما أشركتمونى
 مصدرية ومن قبل متعلق
 بأشركتمونى أى كفرت
 اليوم بأشرا ككم اباى
 من قبل هذا اليوم أى فى
 الدنيا * ان الظالمين لهم
 عذاب أليم * الظاهر أنه
 من تمام كلام ابليس حكى
 الله عنه ما سبقوله فى ذلك
 الوقت ليكون تنبيها
 للسامعين على النظر فى

عاقبتهم والاستعداد للملابد منه وأن يتصور فى أنفسهم ذلك المقام الذى يقول فيه الشيطان ما يقول فيخافوا ويعملوا ما يخلصهم
 منه وينجهم * وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات * الآية لما جمع الفريقين فى قوله وبرزوا لله جميعا وذ كر شيأ من
 أحوال الكفار ذ كر ما آل اليه أمر المؤمنين من ادخالهم الجنة قال الزمخشري * فان قلت فم يتعلق يعنى باذن ربهم فى القراءة
 الأخرى وقولك فأدخلهم أنا باذن ربهم كلام غير ملتئم * قلت الوجه فى هذه القراءة أن يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده أى تحميمهم
 فيها سلام باذن ربهم يعنى أن الملائكة يحيمونهم باذن ربهم انتهى ظاهر كلامه أن باذن ربهم معمول لقوله تحميمهم ولذلك قال يعنى أن
 الملائكة يحيمونهم باذن ربهم وهذا لا يجوز لان تقديم معمول المصدر المتحل لحر فى مصدرى والفعل عليه هو غير جائز وتقدم
 تفسير تحميمهم فيها سلام فى أوائل يونس

(الدر) (ش) هي ضعيفة يعني قراءة حمزة بمصر خي بكسر الباء واستشهدوا لها بيت مجهول
قال لها هل لك ياتاني * قالت له ما أنت بالمرضى * وكانه قدر بياء الاضافة سا كنة وقبلها بياء سا كنة فركبها بالكسر لما عليه أصل التقاء
السا كنين ولكنه غير صحيح لان بياء الاضافة لا تكون الامفتوحة حيث قبلها ألف نحو عصى فابالها وقبلها بياء * فان قلت جرت البياء
الأولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكأنها بياء وقعت (٤١٩) سا كنة بعد حرف صحيح فركبت بالكسر على الاصل

قلت هذا قياس حسن ولكن
لاستعمال المستفيض الذي
بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل
اليه القياسات (ح) أما
قوله واستشهدوا لها بيت
مجهول فقد ذكره غيره أنه
للا غلب العجلى وهي لغة
باقية في أفواه كثير من
الناس الى اليوم يقول
القائل ما في أفعل كذا
بكسر الباء وأما التقدير
الذي قال فهو توجيه الفراء
ذكره عنه الزجاج وأما
قوله في غضون كلامه
حيث قبلها ألف فلا أعلم
حيث تضاف الى الجملة
المصدره بالظرف نحو
فعدز يد حيث أمام بكر عمرو
فيحتاج هذا التركيب
الى سماع وأما قوله لان بياء
الاضافة الى آخره فدرى

الغلبة والتسليط والقدرة أى ما اضطررتكم ولا خوفتكم بقوة منى بل عرضت عليكم شيئاً فأنى
رأى بكم عليه * وقيل هو استثناء متصل لأن القدرة على حمل الانسان على الشئ نارة يكون بالقهر من
الخامل ونارة يكون بتقوية الداعية في قلبه وذلك بالقاء الوسواس اليه فنادى نوع من أنواع التسليط
* قيل وظاهر هذا الكلام يدل على ان الشيطان لا قدرة له على صرع الانسان وتعويج أعضائه
وجوارحه وازالة عقله فلا تلومونى * وقرئ فلا تلومونى بالياء على الغيبة وهو الالتفات برديف
ما آتتقوه من الضلال ولوموا أنفسكم في سوء نظركم واستجابتكم لدعائى من غير تثبيت ولا حجة
* وقال الزمخشري ولوموا أنفسكم حيث اغتررتهم وأطعمتوني إذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم إذ دعاكم
وهذا دليل على ان الانسان هو الذى يختار الشقاوة والسعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله
الا التمكين ولامن الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما يزعم المجرة لقال فلا تلومونى ولا أنفسكم
فان الله قد قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه انتهى وهو على طريق الاعتزال * ما أبابصر خكم
قال ابن عباس بنافعكم * وقال ابن جبير بمنقذكم * وقال الربيع بمنجيمكم * وقال مجاهد بمنغيثكم
وكلها أقوال متقاربة * وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش وحمزة بمصر خي بكسر الباء وطعن كثير من
النحاة في هذه القراءة * قال الفراء لعلمهم وهم القراء فانه قل من سلم منهم من الوهم ولعله ظن ان
الباء في مصر خي خافضة للفظ كله والباء للمتكلم خارجة من ذلك * وقال أبو عبيد نراهم غلطوا
ظنوا أن الباء تكسر لما بعدها * وقال الاخفش ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من العويين
* وقال الزجاج هذه القراءة عند جميع العويين رديئة مرسوذة ولا وجه لها الا وجه ضعيف * وقال
النحاس صار هذا اجماعاً ولا يجوز أن يحمل كتاب الله على الشذوذ * وقال الزمخشري هي ضعيفة
واستشهدوا لها بيت مجهول

قال لها هل لك ياتاني * قالت له ما أنت بالمرضى

قال لها هل لك ياتاني * قالت له ما أنت بالمرضى
وكأنه قدر بياء الاضافة سا كنة وقبلها بياء سا كنة فركبها بالكسر لما عليه أصل التقاء السا كنين
ولكنه غير صحيح لان بياء الاضافة لا تكون الامفتوحة حيث قبلها ألف نحو عصى فابالها وقبلها بياء
(فان قلت) جرت البياء الأولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكأنها بياء وقعت سا كنة
بعد حرف صحيح سا كن فركبت بالكسر على الاصل (قلت) هذا قياس حسن ولكن الاستعمال
المستفيض الذى هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل اليه القياسات انتهى أما قوله واستشهدوا لها بيت
مجهول فقد ذكره غيره انه للا غلب العجلى وهي لغة باقية في أفواه كثير من الناس الى اليوم يقول
القائل ما في أفعل كذا بكسر الباء وأما التقدير الذى قال فهو توجيه الفراء ذكره عنه الزجاج وأما
متواترة نقلها السلف

واقفى آثارهم فيها الخلف فلا يجوز أن يقال فيها خطأ أو قبيحة أو رديئة وقد نقل جماعة من أهل اللغة أنها لغة لكنه قل
استعمالها ونص قطرب على أنها لغة في بنى ربوع وقال القاسم بن معن وهو من رؤساء العويين الكوفيين هي صواب وسأل
حسين الجعفي أباعمر و بن العلاء وذكره تلحين أهل العوف فقال هي جائزة وقال أيضاً التتالي الى أسفل حركتها أو الى فوق وعنه انه
قال هي بالخلف حسن وعنه أيضاً انه قال هي جائزة وليست عند الاعراب بذلولا للتفات الى انكار أبي حاتم على أبي عمرو تحسينها
فأبو عمرو وامام لغة وامام نحو وامام قراءة وعربى صريح وقد أجازها وحدها وقدروا بيت النابغة

واقفى آثارهم فيها الخلف فلا يجوز أن يقال فيها خطأ أو قبيحة أو رديئة وقد نقل جماعة من أهل اللغة أنها لغة لكنه قل
استعمالها ونص قطرب على أنها لغة في بنى ربوع وقال القاسم بن معن وهو من رؤساء العويين الكوفيين هي صواب وسأل
حسين الجعفي أباعمر و بن العلاء وذكره تلحين أهل العوف فقال هي جائزة وقال أيضاً التتالي الى أسفل حركتها أو الى فوق وعنه انه
قال هي بالخلف حسن وعنه أيضاً انه قال هي جائزة وليست عند الاعراب بذلولا للتفات الى انكار أبي حاتم على أبي عمرو تحسينها
فأبو عمرو وامام لغة وامام نحو وامام قراءة وعربى صريح وقد أجازها وحدها وقدروا بيت النابغة

(الدر) على لعمر و نعمة بعد نعمة * لوالده ليست (٤٢٠) بذات عقارب بخفض الياء من على بما أشركتموني (ح)

قوله في غضون كلامه حيث قبلها ألم فلا أعلم حيث يضاف الى الجملة المصدرية بالظرف نحو قعد زيد حيث أمام عمر و بكر فيحتاج هذا التركيب الى سماع وأما قوله لأن ياء الاضافة الى آخره قدر وى سكون الياء بعد الألف * وقرأ بذلك القراء نحو حياى وما ذهب اليه من ذكر نامن النعاة لا ينبغي أن يلتفت اليه وافتى آثارهم فيها الخلف فلا يجوز أن يقال فيها انها خطأ أو قبيحة أو رديئة وقد نقل جماعة من أهل اللغة انها لغة لكنه قل استعمالها ونص قطر على انها لغة في بنى ربوع * وقال القاسم بن معن وهو من رؤساء النعويين الكوفيين هي صواب وسأل حسين الجعفي أباعمر و بن العلاء و ذكر تلحين أهل النعوى فقال هي جائزة * وقال أيضا التباى الى أسفل حركتها أو الى فوق وعنه انه قال هي بالخفض حسنة * وعنه أيضا انه قال هي جائزة وليست عند الاعراب بذلك ولا التفات الى انكار أبى حاتم على أبى عمر وتحسينها فأبو عمر وامام لغة وامام نحو وامام قراءة وعربى صريح وقد أجازها وحسنها وقد رواها بيت النابعة

على لعمر و نعمة بعد نعمة * لوالده ليست بذات عقارب

بخفض الياء من على وما فى بما أشركتموني مصدرية ومن قبل متعلق بما أشركتموني أى كفرت اليوم بأشرككم أى من قبل هذا اليوم أى فى الدنيا كقوله ان ابرأء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرونا بكم * وقال ويوم القيامة يكفرون بشرككم * وقيل موصولة بمعنى الذى والتقدير كفرت بالضم الذى أشركتمونيه فحذف العائد * وقيل من قبل متعلق بكفرت وما بمعنى الذى أى كفرت من قبل حين آييت السجود لآدم بالذى أشركتمونيه وهو الله عز وجل تقول شركت زيدا فاذا أدخلت همزة النقل قلت أشركت زيدا عمر أى جعلته شركا الان فى هذا القول اطلاق ما على الله تعالى وما الاصح فيها انها تطلق على آحاد من يعلم (ش) ونحو ما هذه يعنى فى اطلاقها على الله ما فى قولهم سبحان ما سخركن لنا (ح) من منع ذلك جعل سبحان عما على معنى التسبيح كما جعل برة عاما للبرة وما مصدرية ظرفية (ش) فان قلت فبم يتعلق يعنى باذن ربهم فى القراءة الأخرى وقولك وأدخلهم أنا باذن ربهم كلام غير ملتئم * قلت الوجه فى هذه القراءة أن يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده أى تحميمهم فيها سلام باذن ربهم يعنى أن الملائكة يحميونهم باذن ربهم (ح) فظاهر كلامه ان باذن ربهم معمول لقوله تحميمهم ولذلك قال يعنى ان الملائكة يحميونهم باذن ربهم وهذا لا يجوز لان فيه تقديم معمول المصدر المنحل بحرف مصدرى والفعل عليه وهو غير جائز

ما بمعنى الذى أى كفرت من قبل حين آييت السجود لآدم بالذى أشركتمونيه وهو الله تعالى تقول شركت زيدا فاذا أدخلت همزة النقل قلت أشركت زيدا عمر أى جعلته شركا الان فى هذا القول اطلاق ما على الله تعالى وما الاصح فيها انها تطلق على آحاد من يعلم (ش) ونحو ما هذه يعنى فى اطلاقها على الله ما فى قولهم سبحان ما سخركن لنا (ح) من منع ذلك جعل سبحان عما على معنى التسبيح كما جعل برة عاما للبرة وما مصدرية ظرفية (ش) فان قلت فبم يتعلق يعنى باذن ربهم فى القراءة الأخرى وقولك وأدخلهم أنا باذن ربهم كلام غير ملتئم * قلت الوجه فى هذه القراءة أن يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده أى تحميمهم فيها سلام باذن ربهم يعنى أن الملائكة يحميونهم باذن ربهم (ح) فظاهر كلامه ان باذن ربهم معمول لقوله تحميمهم ولذلك قال يعنى ان الملائكة يحميونهم باذن ربهم وهذا لا يجوز لان فيه تقديم معمول المصدر المنحل بحرف مصدرى والفعل عليه وهو غير جائز

﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة ﴾ تقدم الكلام في ضرب مع المثل في أوائل البقرة فأغنى عن اعادته والكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة لإياله الا الله قاله ابن عباس ﴿ أصلها ثابت و فرعها في السماء ﴾ يريد بالفرع أعلاها و رأسها وان كان المشبه به ذا فروع فيكون من باب الا كتنفاه بلفظ الجنس ومعنى في السماء في جهة العلو والصعود لا المظلة ولما شبهت الكلمة الطيبة كانت الكلمة أصلها ثابت في قلوب أهل الايمان وما يصدر (٤٦١)

يصعد الى السماء الى الله تعالى كما قال اليه يصعد الكام الطيب وما يترتب على ذلك العمل وهو ثواب الله تعالى هو جناها ووصف هذه الشجرة بأوصاف الاول قوله طيبة أي كريمة المنبت والاصل في الشجرة لذيذة في المطعم الثاني رسوخ أصلها وذلك يدل على تمكنها وأن الرياح لا تقصفها فهي بطيئة الفناء الثالث علو فرعها وذلك يدل على تمكّن الشجرة ورسوخ عروقها وعلى بعدها من عفونات الارض وعلى صفاتها من الشوائب الرابع ديمومة وجود ثمرتها وحضورها في كل الاوقات والحين في اللغة قطعة من الزمان والكلمة الخبيثة هي كلمة الكفر والظاهر أن التشبيه وقع بشجرة غير معينة اذا وجدت منها هذه الاوصاف ومعنى اجتثت أي اقتلعت جثتها بنزع الاصول وبقيت في

تحيتها ولذلك قال يعني ان الملائكة يحيونهم باذن ربهم وهذا لا يجوز لان فيه تقديم معمول المصدر المتعل بمر في مصدرى والفعل عليه وهو غير جائز * وقال أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي الحسن أدخل برفع اللام على الاستقبال باخبار الله تعالى عن نفسه فيصير بذلك باذن ربهم أطف لهم وأحى عليهم وتقدم تفسير تحيتهم فيها سلام في أوائل سورة يونس ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها و يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون * ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار * ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ تقدم الكلام في ضرب مع المثل في أوائل البقرة فكان يعنى ذلك عن الكلام فيه هنا الا ان المفسر بن أبدا وهاتنا تقدير ات فأعرب الحوفي والمهدوي وأبو البقاء مثلا مفعولا بضر ب وكلمة بدل من مثلا واعرابهم هذا تفرع على ان ضرب مثل لا يتعدى الا الى مفعول واحد * وقال ابن عطية وأجازة الزمخشري مثلا مفعول بضر وكلمة مفعول أول تفرع على انها مع المثل تتعدى الى اثنين لانها بمعنى جعل وعلى هذا تكون شجرة خبر مبتدأ محذوف أي جعل كلمة طيبة مثلاً هي أي الكلمة كشجرة طيبة وعلى البديل تكون كشجرة نعنا للكلمة * وأجاز الزمخشري وبدأ به أن تكون كلمة نصبا بضمير أي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك ثمرف الامير زيداً كساء حلة وحمله على فرس انتهى وفيه تكلف اضمار لا ضرورة تدعو اليه * وقرئ شاذاً كلمة طيبة بالرفع * قال أبو البقاء على الابتداء وكشجرة خبره انتهى ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف والتقدير هو أي المثل كلمة طيبة كشجرة وكشجرة نعت لكلمة والكلمة الطيبة هي لاله الا الله قاله ابن عباس أو الايمان قاله مجاهد وابن جريح أو المؤمن نفسه قاله عطية العوفي والربيع أو جميع طاعاته أو القرآن قاله الاصم أو دعوة الاسلام قاله ابن بحر أو الثناء على الله أو التسبيح والتزبده والشجرة الطيبة المؤمن قاله ابن عباس أو جوزة الهند قاله علي وابن عباس أو شجرة في الجنة قاله ابن عباس أيضا أو النخلة وعليه أكثر المتأولين وهو قول ابن مسعود وابن عباس وأنس ومجاهد وعكرمة والصالح وابن زيد وجاء ذلك نصاً من حديث ابن عمر مما خرجه الدارقطني عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وذ كر الآية فقال أتدرون ماهي فوقع في نفسى انها النخلة الحديث * وقال أبو العالية أتيت أنس بن مالك فجئى بطبق عليه رطب فقال أنس كل ياأبا العالية فانها الشجرة الطيبة التي ذكرها الله في كتابه ثم قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصاع بسر فتلا هذه الآية وفي الترمذي من حديث أنس نحو هذا * وقال الزمخشري

غاية الوهي والضعف فيقلبها أقل ربح قال الكافر يرى أن بيده شيئاً وهو لا يستقر ولا يفتنى عنه شيئاً * ما لها من قرار * أي استقرار يقال قر الشيء قراراً ثبت ثباتاً وهذا النوع من المجاز هو من تشبيه المعقول بالمحسوس * ثبت الله * بدأ بحال المؤمن وتبينته في الدنيا كونه لو فتن عن دينه في الدنيا ثبت عليه وما زال كما جرى لأصحاب الاخذود ثم ذكر حال الكافر بقوله * ويضل الله الظالمين * ولما ذكر تعالى ما فعل بكل واحد من القسمين ذكر أنه لا يمكن اعتراض عليه فياخص به كل واحد منهما اذ ذلك راجع الى مشيئة الله تعالى فقال * ويفعل الله ما يشاء * لا يسأل عما يفعل

كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك انتهى وقد شبه الرسول المؤمن الذي يقرأ القرآن بالارحة فلا يبعد أن يشبه أيضا بشجرة * أصلها ثابت في الارض ضارب بعروقها فيها * وقرأ أنس بن مالك كشجرة طيبة ثابت أصلها أجريت الصفة على الشجرة لفظا وان كانت في الحقيقة للسبي وقراءة الجماعة فيها اسناد الثبوت الى السبي لفظا ومعنى وفيها حسن التقسيم اذ جاء أصلها ثابت وفرعها في السماء يريد بالفرع أعلاها ورأسها وان كان المشبه به ذا فرع فيكون من باب الالكفاء بلفظ الجنس ومعنى في السماء جهة العلو والصعود والمظلة وفي الحديث خلق الله آدم طوله في السماء ستون ذراعا ولما شبهت الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة كانت الكلمة أصلها ثابت في قلوب أهل الايمان وما يصدرونها من الأفعال الزكية والاعمال الصالحة هو فرعها يصعد الى السماء الى الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وما يرتب على ذلك العمل وهو ثواب الله هو جناها ووصف هذه الشجرة بأربعة أوصاف * الاول قوله طيبة أي كريمة المنبت والاصل في الشجرة له لذة في المطعم * قال الشاعر

طيب الباء سهل ولهم * سبل ان شئت في وحش وعر

أي ساحتهم سهلة طيبة * الثاني رسوخ أصلها وذلك يدل على تمكنها وان الرياح لا تقصفها فهي بطيئة الفناء وما كان كذلك حصل الفرح بوجوده * والثالث علو فرعها وذلك يدل على تمكن الشجرة ورسوخ عروقها وعلى بعدها عن عفونات الارض وعلى صفائها من الشوائب * الرابع ديمومة وجود ثمرتها وحضورها في كل الاوقات والحين في اللغة قطعة من الزمان قال الشاعر

تناذرها الراقون من سوء سبها * تطلقه حيننا وحيننا تراجع

والمعنى تعطى جناها كل وقت وقته الله * وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن أي كل سنة ولذلك قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحكم وحماة وجماعة من الفقهاء من حلف أن لا يفعل شيئا حينما فانه لا يفعله سنة واستشهدوا بهذه الآية * وقيل ثمانية أشهر قاله علي ومجاهد ستة أشهر وهي مدة بقاء الثمر عليها * وقال ابن المسيب الحين شهران لان النخلة تدوم مثمرة شهرين * وقيل لا تتعطل من ثمر تحمل في كل شهر وهي شجرة جوز الهند * وقال ابن عباس أيضا والضحاك والربيع كل حين أي كل غدوة وعشية ومتى أريد جناها ويتخرج على انها شجرة في الجنة والتذكير المرجو بضرب المثل هو التفهم والتصوير للعاني المدركة بالعقل فتى أبرزت مشبهة بالمحسوسات لم يناع فيها الحس والخيال والوهم وانطبق المعقول على المحسوس فحصل الفهم والوصول الى المطالب والكلمة الخبيثة هي كلمة الكفر على قول الجمهور * وقال مسروق الكذب وقال ان تجر دعوة الكفر وما يعزى اليه الكافر * وقيل كل كلام لا يرضاه الله تعالى * وقرأ أبي وضرب الله مثلا كلمة خبيثة وقرىء ومثل كلمة بنصب مثل عطف على كلمة طيبة والشجرة الخبيثة شجرة الخنظل قاله الاكثر ون ابن عباس ومجاهد وأنس بن مالك ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم * وقال الزجاج وفرقة شجرة الثوم * وقيل شجرة الكشوت وهي شجرة لا ورق لها ولا أصل قال وهي كشوت فلا أصل ولا ثمر * وقال ابن عطية ويرد على هذه الاقوال أن هذه كلها من النجم وليست من الشجر والله تعالى انما مثل بالشجر فلا تسمى هذه شجرة الا بتجو ز فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثوم والبصل من أكل من هذه الشجرة * وقيل الطحلبة * وقيل الكأمة * وقيل كل شجر لا يطيب له ثمر وعن ابن عباس هي الكافر وعنه أيضا شجرة لم تخلق على الارض * وقال ابن عطية

والظاهر عندي أن التشبيه وقع بشجرة غير معينة اذا وجدت منها هذه الاوصاف هو أن يكون كالعضة أو شجرة السموم ونحوها اذا اجتثت أى اقتلعت جثها بنزع الاصول وبقيت في غاية الوهي والضعف فتقلبها أقل ربح قال الكافر يرى أن بيده شيأ وهو لا يستقر ولا يغني عنه كهذه الشجرة التي يظن بها على بعد الجاهل أنها شيء نافع وهي خبيثة الخبي غير نافعة انتهى واجتثت من فوق الارض مقابل لقوله أصلها ثابت أى لم يتمكن لها أصل ولا عرق في الارض وانما هي نابتة على وجه الارض ما لها من قرار أى استقرار يقال قرار الشيء قرارا ثبت ثباتا شبه هذه الشجرة القول الذي لم يعضد بحجة فهو لا يثبت بل يضمحل عن قريب لبطلانه والقول الثابت هو الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه واطمأنت اليه نفسه وتثبيتهم به في الدنيا كونهم لو فتنوا عن دينهم في الدنيا لثبتوا عليه ومازلوا كما جرى لأصحاب الاخدود والذين نشروا بالمنشير وكشطت لحومهم بالمشاط الحديد كما ثبت جر جيس وشمعون وبلال حتى كان يعذب بالرمضاء وهو يقول أحدا أحد وتثبيتهم في الآخرة كونهم اذا سئلوا عند توافق الاشهاد عن معتقدهم ولم يتلعضوا ولم يهتوا ولم تحيرهم أهوال الحشر والذين آمنوا عام من لدن آدم الى يوم القيامة * وقال طاووس وقتادة وجهو من العامة أن تثبيتهم في الدنيا هو مدة حياة الانسان وفي الآخرة هو وقت سؤاله في قبره ورجح هذا القول الطبري * وقال البراء بن عازب وجماعة في الحياة الدنيا هي وقت سؤاله في قبره ورواه البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الآخرة هو يوم القيامة عند العرض * وقيل معنى تثبيته في الحياة الدنيا وفي الآخرة هو حياته على الايمان وحشره عليه * وقيل التثبيت في الدنيا الفتح والنصر وفي الآخرة الجنة والثواب وما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث البراء من تلاوته عند ايعاد المؤمن في قبره وسئل وشهد شهادة الاخلاص قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا الآية لا يظهر منه معنى أن الحياة الدنيا هي حياة الانسان وأن الآخرة في القبر ولأن الحياة الدنيا هي في القبر وأن الآخرة هي يوم القيامة بل اللفظ محتمل ومعنى يثبت يديمهم عليه ويمنعهم من الزلل ومنه قول عبد الله بن رواحة

فثبت الله ما آتاك من حسن * تثبت موسى ونصرا كالذي نصر وا

والظاهر أن بالقول الثابت متعلق بقوله يثبت * وقيل يتعلق بآمنوا وسؤال العبد في قبره معتقدا أهل السنة ويضل الله الظالمين أى الكافرين لمقابلتهم بالمؤمنين واضلالهم في الدنيا كونهم لا يثبتون في مواقف الفتن وتزل أقدامهم وهي الحيرة التي تلحقهم اذ ليسوا متمسكين بحجة وفي الآخرة هو اضطرابهم في جوابهم ولما تقدم تشبيه الكامة الطيبة على تشبيه الكامة الخبيثة تقدم في هذا الكلام من نسبت اليه الكامة الطيبة وتلاوه من نسبت اليه الكامة الخبيثة ولما ذكر تعالى ما فعل بكل واحد من القسمين ذكر أنه لا يمكن اعتراض فيما خص به كل واحد منهما اذ ذلك راجع الى مشيئته تعالى ان الله يفعل ما يشاء لا يستل عما يفعل * وقال الزمخشري ويفعل الله ما يشاء أى توجيه الحكمة لان مشيئة الله تابعة للحكمة من تثبيت المؤمنين وتأييدهم وعصمتهم عند ثباتهم وعزيمهم ومن اضلال الظالمين وخذلانهم والتخلى بينهم وبين شأنهم عند زللهم انتهى وفيه دسيسة الاعتزال * ألم ترى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار * جهنم يصلونها وبئس القرار * وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار * لماذا كرم آل المؤمنين وهدهم وحال الكافرين واضلالهم ذكر السبب في اضلالهم والذين بدلوا طاهره أنه عام

في جميع المشركين قاله الحسن بدلوها بنعمة الايمان الكفر * وقال مجاهد هم أهل مكة أنعم الله تعالى
 عليهم ببعثه رسولا منهم يعلمهم أمر دينه وشرفهم به وأسكنهم حرمة وجعلهم قوام بيته فوضعوا مكان
 شكر هذه النعمة كفرا وسأل ابن عباس عمر عنهم فقال هما الاعراب من قریش أخواني أي
 بني مخزوم واستؤصلوا بيدر وأعمامك أي بني أمية ومتعوا الى حين وعن علي نحو من ذلك * وقال
 قتادة هم قادة المشركين يوم بدر وعن علي هم قریش الذين تحزبوا يوم بدر وعلى انهم قریش
 جماعة من الصحابة والتابعين وعن علي أيضا هم منافقو قریش أنعم عليهم باظهار علم الاسلام
 بأن صان دمائهم وأموالهم وذرائعهم ثم عادوا الى الكفر وعن ابن عباس في جيلة بن الایهم
 ولا يريدانها نزلت فيه لأن نزول الآية قبل قصته وقصته كانت في خلافة عمر وانما يريدان عباس انهما
 تخص من فعل فعل جيلة الى يوم القيامة ونعمة الله على حذف مضاف أي بدلوها شكر نعمة الله كقوله
 وتجعلون رزقكم انكم تكذبون أي شکر رزقكم كأنه وجب عليهم الشکر فوضعوا مكانه كفرا
 وجعلوا مكان شكرهم التكذيب * قال الزخشي ووجه آخر وهو انهم بدلوها نفس النعمة
 بالكفر حاصل لهم الكفر بدل النعمة وهم أهل مكة أسكنهم الله حرمة وجعلهم قوام بيته وأكرمهم
 بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ونعمة الله بدل ما أكرمهم من الشکر العظيم أو أصابهم الله بالنعمة
 والسعة لا يلافهم الرحمتين فكفروا ونعمته فضربهم الله بالحق سبعا سنين لحصل لهم الكفر بدل
 النعمة وبقي الكفر طوقا في أعناقهم انتهى ونعمة الله هو المفعول الثاني لأنه هو الذي يدخل عليه
 حرف الجر أي بنعمة الله وكفرا هو المفعول الاول كقوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات أي
 بسيئاتهم حسنات فالمنصوب هو الحاصل والمجرور بالباء أو المنصوب على اسقاطها هو الذاهب على
 هذا لسان العرب وهو على خلاف ما يفهمه العوام وكثير ممن ينتمى الى العلم وقد أخذنا هذه المسألة
 في قوله في البقرة ومن يتبدل الكفر بالايان واذا قدرت مضافا محذوفا وهو شكر نعمة الله فهو
 الذي دخلت عليه الباء ثم حذف واذا لم يقدر مضاف محذوف فالباء دخلت على نعمة ثم حذف
 وأحوال قومهم أي من تابعهم على الكفر وزعم الحوفي وأبو البقاء ان كفرا هو مفعول ثان لبذلوا
 وليس بصحيح لأن بدل من اخوات اختار فالذي يباشره حرف الجر هو المفعول الثاني والذي يصل
 اليه الفعل بنفسه لا بواسطة حرف الجر هو المفعول الأول وأعراب الحوفي وأبو البقاء جهنم بدل من
 دار البوار والزخشي عطف بيان فعلى هذا يكون الاحلال في الآخرة ودار البوار جهنم وقاله
 ابن زيد وقيل عن علي يوم بدر وعن عطاء بن يسار نزلت في قتلى بدر فيكون دار البوار أي الهلاك
 في الدنيا كقليب بدر وغيره من المواضع التي قتلتوا فيها وعلى هذا أعراب ابن عطية وأبو البقاء جهنم
 منصوب على الاشتغال أي يصلون جهنم يصلونها ويؤيد هذا التأويل قراءة ابن أبي عبلة جهنم بالرفع
 على أنه يحتمل أن يكون جهنم مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف وهذا التأويل أولى لأن النصب
 على الاشتغال مرجوح من حيث انه لم يتقدم ما يرجح ولا ما يكون مساويا وجهه والقراء على
 النصب ولم يكونوا يقرؤا بغير الراجح أو المساوي إذ يزيد بضر بته أفصح من زيد بضر بته فلذلك كان
 ارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف في قراءة ابن أبي عبلة راجحا وعلى تأويل الاشتغال يكون
 يصلونها لاموضع له من الاعراب وعلى التأويل الأول جوزوا أن يكون حال من جهنم أو حال من دار
 البوار أو حال من قومهم والمخصوص بالذم محذوف تقديره وبئس القرار هي أي جهنم وجعلوا الله
 أندادا أي زادوا الى كفرهم نعمته أن صيروا له أندادا وهي الاصنام التي اتخذوا آلهة من دون الله *

﴿ قل لعبادى الذين آمنوا ﴾ الآية لما ذكر حال الكفار وكفرهم نعمته وجعلهم أندادا وتهدهم أمر المؤمنين بلزوم الطاعة والتيقظ لانفسهم والنزاهة عمودى الاسلام الصلاة والزكاة قبل مجئ يوم القيامة ومعمول قبل محذوف تقديره أقيموا الصلاة وقيموا اجواب لهذا الامر المحذوف وعلامة الجزم فيه حذف النون قال ابن عطية ويظهر أن المقول هو الآية التى بعد أى قوله الله الذى خلق السموات والارض انتهى وهذا الذى ذهب اليه من كون معمول القول هو قوله الله الذى خلق الآية تفكيك للكلام بخالفه ترتيب التركيب ويكون قوله يقيموا الصلاة كلاما مفلتا من القول ومعموله أو يكون جوابا فصل به بين القول ومعموله ولا يترتب أن يكون جوابا لان قوله تعالى الله الذى خلق السموات والارض لا يستدعى اقامة الصلاة والانفاق الابد وتقدير بعيد جدا وتقدم الكلام على قوله تعالى لا يبيع (٤٢٥) فيه فى البقرة ولما أطال الكلام فى وصف أحوال السعداء

والاشقياء ختم وصفه بالدلائل الدالة على وجود الصانع فقال الله الذى خلق الآية وذكر أنواعا من الدلائل فذكر أولا إبداعه وانشاء السموات والأرض ثم أعقب ببقاى الدلائل وأبرزها فى جملة مستقلة ليدل وينبه على أن كل جملة منها مستقلة فى الدلالة ولم يجعل متعلقاتها معطوفات عطف المفرد على المفرد والله مرفوع على الابتداء والذى خبره قال ابن عطية ويجوز أن تكون من لبيان الجنس كأنه قال فأخرج به رزقا لكم هو الثمرات وهذا ليس بجيد لأن من التى لبيان الجنس انما تأتى بعد المهيم الذى تبيينه قال

وقرأ ابن كثير وأبو عمر وليضوا هنا وليضل فى الحج ولقمان والروم بفتح الباء وبقى السبعة بضمها والظاهر أن اللام لام العير ورة والمال لما كانت نتيجة جعل الأنداد آلهة الضلال أو الاضلال جرى مجرى لام العلة فى قولك جئتكم لتكرمنى على طريقة التشبيه * وقيل قراءة الفتح لا تتحمل أن تكون اللام لام العاقبة وأما بالضم فتحتمل العاقبة والعلة والامر بالمتعم أمر تهديد ووعد على حد قوله اعلموا ما شئتم * قال الزخشرى تمتعوا ايدان بأنهم لانفسهم فى التمتع بالحاضر وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه بأمرورن به قد أمرهم أمر مطاع لا يسعهم أن يخالفوه ولا يملكون لأنفسهم أمرا دونه وهو أمر الشهوة والمعنى ان دمت على ما أنتم عليه من الامتثال لأمر الشهوة فان مصيركم الى النار ويجوز أن يراد الخذلان والتخليص ونحوه قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار انتهى ومصيركم معدر صار التامة بمعنى رجوع وخبر ان هو قوله الى النار ولا يقال هنا صار بمعنى انتقل ولذلك تعدى بالى أى فان انتقالكم الى النار لأنه يتبقى ان بلا خبر ولا ينبغي أن يدعى حذفه فيكون التقدير فان مصيركم الى النار واقع لا محالة أو كأن لأن حذف الخبر فى مثل هذا التركيب قليل وأكثر ما يحذف اذا كان اسم انكرة والخبر جار ومجرور وقد أجاز الحوفي أن يكون الى النار متعلقا بمصيركم فعلى هذا يكون الخبر محذوفا ﴿ قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا بما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا يبيع فيه ولا خلال ﴾ الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم النهار * وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار * وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظالم كفار ﴿ لماذا كر تعالى حال الكفار وكفرهم نعمته وجعلهم له أندادا وتهدهم أمر المؤمنين بلزوم الطاعة والتيقظ لأنفسهم والزاهة عمودى الاسلام الصلاة والزكاة قبل مجئ يوم القيامة ومعمول قبل محذوف تقديره أقيموا الصلاة وقيموا و اجزوم على جواب الامر وهذا قول الاخفش والمازنى ورد بأنه لا يلزم من القول ان

(٥٤ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) الزخشرى ويجوز أن يكون من الثمرات مفعول أخرج و رزقا حال من المفعول أو نصبا على المصدر من أخرج لأنه فى معنى رزق وقيل من زائدة انتهى هذا لا يجوز عند جمهور البصريين لان ما قبلها واجب وبعدها معرفة ويجوز عند الأخفش وانتصب دائبين على الحال والمعنى يدأبان فى سيرهما وإنارتها واصلاحهما ما يصلحان من الأرض والأبدان والنبات والضمير المنصوب فى سألتموه عائد على ما وهى موصولة بمعنى الذى والذى يظهر أن النعمة هو المنعم به وانه هو اسم جنس لا يراد به الواحد بل يراد به الجمع كأنه قيل وان تعدوا نعم الله ومعنى لا تحصوها لا تحصرها ولا تطيقوا عددها والمراد بالانسان هما الجنس أى توجد فيه هذه الخلال وهى الظلم والكفر يظلم النعمة باغفال شكرها ويكفرها بجحدها وجاء فى النحل وان تعدوا نعمة الله وجاءت محتمة بقوله ان الله لغفور رحيم وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى

(الدر) قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة (ح) معمول قبل محذوف تقديره أقيموا الصلاة وقيموا و اجزوم على

(الدر) جواب الامر وهذا قول الاخفش والمازني وردبانه لا يلزم من القول أن يقيموا ورد هذا الردبانه أمر المؤمنين بالاقامة للكافرين والمؤمنون متى أمرهم الرسول بشئ فعلوه لاجمالة قال (ع) ويحتمل أن يكون يقيموا جواب الامر الذي يعطينا معناه قوله قل وذلك أن يجعل قل في هذه الآية بمعنى بلغ وأد الشريعة يقيموا الصلاة انتهى وهذا قريب مما قبله الآن فيما قبله معمول القول أقيموا وفي هذا الشريعة على تقدير بلغ الشريعة وذهب الكسائي والزجاج الى أن معمول قل هو قوله يقيموا وهو أمر مجزوم بلام الامر محذوفة على حذف الشاعر * محمد تفد نفسك كل نفس * أنشد سيبويه الآنه قال ان هذا لا يجوز الا في الشعر وقال (ش) في هذا القول وانما جاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز انتهى وذهب المبرد الى أن التقدير قل لهم أقيموا فيقيموا المصرح به جواب أقيموا المحذوف قيل وهو فاسد لوجهين أحدهما ان جواب (٤٢٦) الشرط يخالف الشرط اما في الفعل أو في الفاعل أو

يقيموا ورد هذا الردبانه أمر المؤمنين بالاقامة للكافرين والمؤمنون متى أمرهم الرسول بشئ فعلوه لاجمالة * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون يقيموا جواب الامر الذي يعطينا معناه قوله قل وذلك ان تجعل قل في هذه الآية بمعنى بلغ وأد الشريعة يقيموا الصلاة انتهى وهذا قريب مما قبله الآن فيما قبله معمول القول أقيموا وفي هذه الشريعة على تقدير بلغ الشريعة وذهب الكسائي والزجاج وجماعة الى أن معمول قل هو قوله يقيموا وهو أمر مجزوم بلام الامر محذوفة على حذف الشاعر * محمد تفد نفسك كل نفس * أنشد سيبويه الآنه قال ان هذا لا يجوز الا في الشعر وقال الزحشري في هذا القول وانما جاز حذف اللام لأن الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز انتهى وذهب المبرد الى أن التقدير قل لهم أقيموا يقيموا المصرح به جواب أقيموا المحذوف قيل وهو فاسد لوجهين أحدهما ان جواب الشرط يخالف الشرط اما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما فاما اذا كان مثله فيهما فهو خطأ كقولك قم تقم والتقدير على هذا الوجه ان يقيموا يقيموا والوجه الثاني ان الامر المقدر للوجهة يقيموا على لفظ الغيبة وهو خطأ اذا كان الفاعل واحدا وقيل التقدير ان تقل لهم أقيموا يقيموا قاله سيبويه فيما حكى (ع) وقال الفراء جواب الامر معه شرط مقدر تقول أطع الله يدخلك الجنة أي ان تطعه يدخلك الجنة ومخالفة هذا القول للمقول قبله من أن الشرط في هذا مقدر بعد فعل الأمر وفي الذي قبله الأمر مضمن معنى الشرط * وقيل هو مضارع بلفظ الخبر صرف عن لفظ الامر والمعنى أقيموا قاله أبو علي وفرقة وردبانه لو كان مضارعا بلفظ الخبر ومعناه الامر لبقى على اعرابه بالنون كقوله هل أدلكم على تجارة ثم قال تؤمنون والمعنى آمنوا واعتسل أبو علي لذلك بانه لما كان بمعنى الامر بنى يعني على حذف النون لان المراد أقيموا وهذا كما بنى الاسم المتكسر في

فيهما فاما اذا كان مثله فيهما فهو خطأ كقولك قم تقم والتقدير على هذا الوجه ان يقيموا يقيموا والوجه الثاني ان الامر المقدر للوجهة يقيموا على لفظ الغيبة وهو خطأ اذا كان الفاعل واحدا وقيل التقدير ان تقل لهم أقيموا يقيموا قاله سيبويه فيما حكى (ع) وقال الفراء جواب الامر معه شرط مقدر تقول أطع الله يدخلك الجنة أي ان تطعه يدخلك الجنة ومخالفة هذا القول للمقول قبله من أن الشرط في هذا مقدر بعد فعل الأمر وفي الذي قبله الأمر

مضمن معنى الشرط وقيل هو مضارع بلفظ الخبر صرف عن لفظ الامر والمعنى أقيموا قاله أبو علي وفرقة وردبانه لو كان مضارعا بلفظ الخبر ومعناه الامر لبقى على اعرابه كقوله هل أدلكم على تجارة ثم قال تؤمنون والمعنى آمنوا واعتسل أبو علي لذلك بانه لما كان بمعنى الامر بنى يعني على حذف النون لان المراد أقيموا وهذا كما بنى الاسم المتكسر في قوله الله الذي خلق السموات والأرض انتهى وهذا الذي ذهب اليه من كون معمول القول هو قوله تعالى الله الذي الآية تفكيك للكلام بخالفه ترتيب التركيب ويكون قوله يقيموا الصلاة كلاما مقلتا من القول ومعموله أو يكون جوابا فصل به بين القول ومعموله ولا يترتب أن يكون جوابا لان قوله الله الذي خلق السموات والارض لا يستدعي إقامة الصلاة والانفاق لا يتقدر بعيد جدا

النداء في قولك يا زيدا يعني على الضمة لما شبهه بقبل وبعده انتهى ومتعلق القول المملوظ به أو المقدر في هذه التخارج هو الأمر بالأقامة والانفاق الا في قول ابن عطية فتعلقه الشرية فهو أعم اذ قدر قل بمعنى بلغ وأد الشرية قال ابن عطية ويظهر أن المقول هو الآية التي بعد أعني قوله الله الذي خلق السموات والارض انتهى وهذا الذي ذهب اليه من كون معمول القول هو قوله تعالى الله الذي الآية تفكيك للكلام يخالفه ترتيب التركيب ويكون قوله يقيموا الصلاة كلاما مقلتا من القول ومعموله أو يكون جوابا فصل به بين القول ومعموله ولا يترتب أن يكون جوابا لان قوله الله الذي خلق السموات والارض لا يستدعي اقامة الصلاة والانفاق الابتعاد بعيد جدا واحتمل الصلاة ان يراد بها العموم أي كل صلاة فرض وتطوع وأن يراد بها الجنس وبذلك فسرها ابن عباس وفسر الانفاق بزيادة الاموال وتقدم اعراب سرا وعلانية وشرحها في أواخر البقرة * وقال أبو عبيدة البيهقي هنا البذل والخلال الخالة وهو مصدر من خالت خلا لا ومخالة وهي المصاحبة انتهى ويعني بالبذل مقابل شيء * وقال امرؤ القيس

صرفت الهوى عنهن من خشية الردي * ولست بمقل الخلال ولا قال

* وقال الأخفش الخلال جمع خلة وتقدم الخلاف في قراءة لا يبيع فيه ولا خلال بالفتح أو بالرفع في البقرة والمراد بهذا اليوم يوم القيامة قال الزمخشري (فان قلت) كيف طابق الأمر بالانفاق وصف اليوم بأنه لا يبيع فيه ولا خلال (قلت) من قبل ان الناس يخرجون أموالهم في عقود المعاوضات فيعطون بدلأ يأخذوا مثله وفي المكارمات ومهاداة الاصدقاء ليستخرجوا بديا لهم أمثالها وأخيرتها وأما الانفاق لوجه الله خالصا كقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزي الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فلا يفعله الا المؤمنون الخالص فيعشوا عليه ليأخذوا بدله في يوم لا يبيع فيه ولا خلال أي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة ولا بما ينفقون فيه أموالهم من المعاوضات والمكارمات وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله انتهى ولما أطال تعالى الكلام في وصف أحوال السعداء والاشقياء وكان حصول السعادة بمعرفة الله وصفاته والشقاوة بالجهل بذلك ختم وصفه بالدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال غامه وقدرته فقال الله الذي خلق السموات والارض وذ كر عشرة أنواع من الدلائل فذكر أولا ابداعه وانشاء السموات والارض ثم أعقب بتأنيق الدلائل وأبرزها في جملة مستقلة ليدل وينبه على ان كل جملة منها مستقلة في الدلالة ولم يجعل متعلقاتها معطوفات عطف المفرد على المفرد والله مرفوع على الابتداء والذي خبره * قال ابن عطية ومن أخبر بهذه الجملة وتقررت في نفسه آمن وصلى وأنفق انتهى يشير الى ما تقدم من قوله ان معمول قل هو قوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض الآية فكانه يقول يقيموا الصلاة جواب لقوله قل لعبادي الله الذي خلق السموات والارض والظاهر أن مفعول أخرج هو رزقكم ومن للتبويض ولما تقدم على النكرة كان في موضع الحال ويكون المعنى ان الرزق هو بعض جنى الاشجار ويخرج منها ما ليس برزق كالجرد للضرات ويجوز أن تكون من لبيان الجنس قاله ابن عطية والزمخشري وكانه قال فأخرج به رزقكم هو الثمرات وهذا ليس بجيد لان من التي لبيان الجنس انما تأتي بعد المبهم الذي تبينه * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون من الثمرات مفعول أخرج ورزقا حال من المفعول أو نصب على المصدر من أخرج لانه في معنى رزق * وقيل من زائدة وهذا لا يجوز عند جمهور البصريين لان ما قبلها واجب وبعدها معرفة ويجوز عند الاخفش والفلك هنا جمع فلك ولذلك قال

(الدر)

(ش) (ع) ويجوز أن يكون من بيان الجنس كأنه قال فأخرج به رزقا لكم هو الثمرات (ح) هذا ليس بجيد لان من التي لبيان الجنس انما تأتي بعد المبهم الذي تبينه (ش) ويجوز أن يكون من الثمرات مفعول أخرج ورزقا حال من المفعول أو نصب على المصدر من أخرج لأنه في معنى رزق وقيل من زائدة انتهى (ح) هذا لا يجوز عند جمهور البصريين لان ما قبلها واجب وبعدها معرفة ويجوز عند الاخفش

تجربى ومعنى بأمره راجع الى الامر القائم بالذات * وقال الزمخشري لقوله كن وانطوى فى
تسخير الفلك تسخير البحار وتسخير الرياح وأما تسخير الانهار فبغير يانهاو بتفجيرها للارتفاع بها
وانتصب دائبين على الحال والمعنى يدأبان فى سيرهما وانارتها واصلاهما ما يصلحان من الأرض
والابدان والنبات عن مقاتل بن حبان يرفعه الى ابن عباس انه قال معناه دائبين فى طاعة الله * قال
ابن عطية وهذا قول ان كان يراد به ان الطاعة انقياد منهما فى التسخير فذلك موجود فى قوله تسخر
وان كان يراد أنها طاعة مقصودة كطاعة العبادة من البشر فهذا جيد والله أعلم انتهى وتسخير الليل
والنهار كونهما يتعاقبان خلفه للناس والمعاش وقال المتكلمون تسخير الليل والنهار مجاز لانهما
عرضان والاعراض لا تسخر ولما ذكر تعالى تلك النعم العظيمة ذكر انه لم يقتصر عليها فقال
وآتاكم من كل ما سألتوه والخطاب للجنس من البشر أى أن الانسان قد أوتى من كل ما سألته أن
يسأل وينتفع به ولا يطرده فى كل واحد واحد من الناس وانما تفرقت هذه النعم فى البشر فيقال
بحسب هذا الجميع أوتيتم كذا على جهة التقرير للنعمة * وقرأ ابن عباس والضحاك والحسن
ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وعمرو بن قائد وقتادة وسلام ويعقوب ونافع فى رواية من كل بالتنوين
أى من كل هذه المخلوقات المذكورات وما موصولة مفعول ثان أى ما سألته أن يسأل بمعنى يطلب
الانتفاع به * وقيل ما نافية والمفعول الثانى هو من كل كقوله وأوتيت من كل شئ أى غير سائليه
أخبر بسبوع نعمته عليهم بمالم يسأله من النعم ولم يعرض لما سألوه والجملة المنفية فى موضع نصب
على الحال وهذا القول بدأ به الزمخشري وثنى به ابن عطية وقال انه تفسير الضحاك وهذا
التفسير يظهر انه مناف لقراءة الجمهور من كل ما سألتوه بالاضافة لان فى تلك القراءة على ذلك
التخريج تكون ما نافية فيكونون لم يسأله وفى هذه القراءة يكونون قد سأله وما بمعنى الذى
وأجيز أن تكون مصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول ولما أحس الزمخشري بظهور التنافى
بين هذه القراءة وبين تلك على تقدير ان ما نافية قال ويجوز أن تكون ما موصولة على وآتاكم
من كل ذلك ما احتجتم اليه ولم تصلح أحوالكم ومعايشكم الا به فكأنكم سألتوه أو طلبتموه
بلسان الحال فتأول سألتوه بقوله ما احتجتم اليه والضمير فى سألتوه ان كانت ما مصدرية عائد على
الله تعالى ويكون المصدر يراد به المسئول وان كانت موصولة بمعنى الذى عاد عليها والتقدير من كل
الذى سألتوه اياه ولا يجوز أن يكون عائد على الله والرابط للصلة بالموصول محذوف لانك ان قدرته
متصلا فيكون التقدير ما سألتوه فلا يجوز أو منفصلا فيكون التقدير ما سألتوه اياه فالمنفصل
لا يجوز حذفه والنعمه هنا قال الواحدي اسم أقيم مقام المصدر يقال أنعم انعاما ونعمة أقيم الاسم
مقام الانعام كقولك أنفقت انفاقا ونفقة ولذلك لم يجمع لانه فى معنى المصدر انتهى والذى يظهر أن
النعمه هو المنعم به وأنه هو اسم جنس لا يراد به الواحد بل يراد به الجمع كأنه قيل وان تعدوا نعمة الله
ومعنى لا تحصوها لا تحصرها ولا تطبقوا عدها هذا اذا أرادوا أن يعدوها على الاجمال وأما التفصيل
فلا يقدر عليه ولا يعامه الا الله * وقال أبو الدرداء من لم ير نعمة الله عليه الا فى مطعمه ومشر به فقد قل
علمه وحضر عذابه والمراد بالانسان هنا الجنس أى توجد فيه هذه الخلال وهى الظلم والكفر ينظلم
النعمه باغفال شكرها ويكفرها بجحدها * وقيل ظالم فى الشدة فيشكو ويجزع كفار فى
النعمه يجمع ويمنع وفى النحل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم والفرق بين
الخطمين أنه هنا تقدم قوله ألم ترالى الذين بدلوا نعمت الله كفرا او بعده وجعلوا الله أندادا فكان ذلك

نضاعلى ما فعلوا من القبائح من كفران النعمة والظلم الذى هو الشرك يجعل الانداد ناسب ان يحتم
 بدم من وقع ذلك منه بخاء ان الانسان لظلم كفار واما في النحل فاما ذكر عدة تفضلات وأطبب فيها
 وقال أفن يخلق كمن لا يخلق أى من أوجده هذه النعم السابق ذكرها ليس كمن لا يقدر على الخلق ولا
 على شئ منه ذكر من تفضلاته انصافه بالعذاب والرحمة تعريضاً على الرجوع اليه وان هاتين الصفتين
 هو متصف بهما كما هو متصف بالخلق في ذلك اطباع لمن آمن به وانتقل من عبادة المخلوق الى عبادة
 الخالق انه يغفر زله السابق ويرحمه وأيضا فانه لما ذكر انه تعالى هو المتفضل بالنعم على الانسان ذكر
 ما حصل من المنعم ومن جنس المنعم عليه فحصل من المنعم ما يناسبه حالة عطائه وهو الغفران والرحمة
 اذ لو لا هما لما أنعم عليه وحصل من جنس المنعم عليه ما يناسبه حالة الانعام عليه وهو الظلم والكفران
 فكأنه قيل ان صدر من الانسان ظلم فالله غفور أو كفران نعمة فالله رحيم لعلمه بعجز الانسان
 وقصوره ودعوى أن هذه الآية منسوخة بآية النحل لا يلتفت اليها ونقل ذلك السخاوى عن عبد
 الرحمن بن زيد بن أسلم * وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلداً آمناً واجنبني وبنى أن نعبد الاصنام
 رب انهم أضلن كثيراً من الناس فمن تبعني فانه منى ومن عصاني فانك غفور رحيم * ربنا انى أسكنت
 من ذريتي بوادى غردي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى
 إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون * ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شئ في
 الارض ولا في السماء * الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء
 * رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء * ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم
 الحساب * ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون انما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الابصار * مهطعين
 يقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء * وأندر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين
 ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك وتتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم
 من زوال * وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم
 الامثال * وقدمكروا مكروهم وعند الله مكروهم وان كان مكروهم لنزول منه الجبال * فلا تحسبن الله
 مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام * يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله
 الواحد القهار * وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد * سرايبهم من فطران وتغشى وجوههم
 النار * ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب * هذا بلاغ للناس ولينذروا به
 وليعلموا انما هو اله واحد وليذ كر أولو الاباب * جنب مخففاً وأجنب رباعيا لفته تجدو جنب
 مشددا لغة الحجاز والمعنى منع وأصله من الجانب * الهوى الهبوط بسرعة قال الشاعر
 واذا رميت به الفجاج رأيت * تهوى مخارمها هوى الاجدل
 شخص البصر أحد النظر ولم يستقر في مكانه * المهطع المسرع في مشيه قال الشاعر
 بمهطع سرح كأن عنانه * فى رأس جدد من أراك مشدب

* وقال عمران بن حطان

اذا دعانا فأهطعنا لدعوته * داع سميع فلبونا وساقونا

* وقال أبو عبيدة قد يكون الاهطاع الاسراع وادامة النظر * المقنع هو الرفع رأسه المقبل ببصره

على ما بين يديه قاله ابن عرفة والقبتي * وقال الشاعر

بيا كرن العصاة بمقنعات * نواجدهن كالحديد الوقيع

نصف الابل بالافناع عند رعيها اعلى الشجر ويقال أقنع رأسه نكسه وطأطأه فهو من الاضداد
 * قال المبرد وكونه بمعنى رفع أعرف في اللغة انتهى * وقيل من قنع الرجل اذا رضى كأنه رفع رأسه
 عن السؤال وفي مقنع معطوفة أسنانه اليه داخل اورجل مقنع بالتشديد عليه بيضة الرأس معروف
 ويجمع في القلة على رؤس * الطرف العين * وقال الشاعر

وأغض طرفي مابدت لي جارتى * حتى يوارى جارتى ماؤها

ويقال طرف الرجل طبق جفنه على الآخر وسمى الجفن طرفا لأنه يكون فيه ذلك * الهواء ما بين
 السماء والارض وهو الخلاء الذي لم تشغله الاجرام الكثيفة واستعير للجبان فقيل قلب فلان هواء
 * وقال الشاعر

كأن الرجل منها فوق صعل * من الظلمات جوؤه هواء

المقرن المشدود في القرن وهو الحبل * الصغد العنق والقيد يقال صغده صغدا قيده والاسم الصغد
 وفي التكثر صغده مشددا * قال الشاعر * وأبقى بالملوك مصفدينا * وأصفدته أعطيته *
 وقيل صغدا وأصفد معافي القيد والاعطاء * قال الشاعر * فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد * أى
 بالعتاء وسمى العطاء صغدا لأنه يقيد ويعد * السربال القميص يقال سربلته فتسربل
 * القطران ما يخلب من شجر الابل فيطبخ وتنهأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحره وحدته وهو
 أقبل الأشياء اشتعالا ويقال فيه قطران بوزن سكران وقطران بوزن سرحان * وإذ قال ابراهيم
 رب اجعل هذا البلدا آمنا واجنبي وبنى أن نعبد الأصنام * رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن
 تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم * مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر التعجب
 من الذين بدلوا نعمة الله كفرا وجعلوا لله أندادا وهم قريش ومن تابعهم من العرب الذين اتخذوا
 آلهة من دون الله وكان من نعم الله عليهم أسكانه إياهم حرمة أردف ذلك بذكر أصلهم ابراهيم وأنه
 صلوات الله عليه دعا الله تعالى أن يجعل مكة آمنة ودعا بأن يجنب بنيه عبادة الأصنام وأنه أسكنه
 وذريته في بيته ليعبدوه وحده بالعبادة التي هي أشرف العبادة وهي الصلاة لينظر وفي دين أبيهم
 وأنه مخالف لما ارتكبه من عبادة الأصنام فيزدجروا ويرجعوا عنها وتقدم الكلام على قوله هنا
 هذا البلد معروف في البقرة منكر * وقال الزمخشري هنا سأل في الأول أن يجعله من جملة البلاد
 التي يأمن أهلها ولا يخافون وفي الثاني أن يخزجه من صفة كان عليهما من الخوف الى ضد هامن
 الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا انتهى ودعا ابراهيم أولا بما هو على طاعة الله تعالى وهو
 كون محل العباد آمنا لا يخاف فيه اذ يتمكن فيه من عبادة الله تعالى ثم دعانا نيا بأن يجنب هو وبنوه
 من عبادة الأصنام ومعنى واجنبي وبنى آدمي واياهم على اجتناب عبادة الأصنام وأراد يقوله
 وبنى أولاده من صلبه الاقرباء وأجابه الله تعالى فجعل الحرم آمنا ولم يعبد أحد من بنيه الاقرباء لصلبه
 صنما * قال سفيان بن عيينة وقد سئل كيف عبدت العرب الأصنام قال ما عباد أحد من ولد اسماعيل
 صنما وكانوا ثمانية انما كانت لهم حجارة ينصبونها ويقولون حجر فحيث ما نصبوا حجرا فهو بمعنى
 البيت فكانوا يدورن بذلك الحجر ويسمونه الدوار انتهى * قال ابن عطية وهذا الدعاء من الخليل
 عليه السلام يقتضى افراط خوفه على نفسه ومن حصل في رتبته فكيف يخاف أن يعبد صنما لكن
 هذه الآية ينبغي أن يقتدى بها في الخوف وطلب الخاتمة وكرر النداء استعطا فالر به تعالى وذ كر
 سبب طلبه أن يجنب هو وبنوه عبادة الأصنام بقوله انهن أضللن كثيرا من الناس اذ قد شهد آباءه

* وإذ قال ابراهيم * مناسبة
 هذه الآية لما قبلها أنه تعالى
 لما ذكر التعجب من
 الذين بدلوا نعمة الله كفرا
 وجعلوا لله أندادا وهم
 قريش ومن تابعهم من
 العرب الذين اتخذوا من
 دون الله آلهة وكان من
 نعمة الله عليهم أسكانه إياهم
 حرمة أردف ذلك بذكر
 أصلهم ابراهيم وأنه صلوات
 الله عليه دعا الله تعالى
 أن يجعل مكة آمنة ودعا
 بأن يجنب بنيه عبادة
 الأصنام * رب انهن أضللن
 كثيرا من الناس * كقوم
 نوح * فمن تبعني * أى
 على ديني وما أنا عليه * فإنه
 مني * جعله بعضه
 لفرط الاختصاص به
 وملاسته له * ومن
 عصاني * هذا فيه طباق
 معنوي لأن التبعية طاعة
 * فإنك غفور رحيم *
 معناه لمن عصاه بغير الشرك

﴿ربنا انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع﴾ الآية كره النداء رغبة في الاجابة واظهار للتدلل والاتجاء الى الله وأنى بضمير جماعة المتكلمين لأنه تقدم ذكره وذكر بنيه في قوله واجنبي وبنى ﴿ومن ذريتي﴾ هو اسمعيل ومن ولد منه وذلك ان هاجر لما ولدت اسمعيل غارت منها سارة فروى أنه ركب البراق هو وهاجر والطفل بجاء في يوم واحد من الشام الى بطن مكة فنزل وأنزل ابنه وأمه هناك وركب منصرفا من يومه ذلك وكان هذا كله بوحى من الله فلما ولي دعا بما فى ضمن هذه الآية ومن التبويض لأن اسحق كان بالشام والوادي ما بين الجبلين وليس من (٤٣١) شرطه فيه ماء وانما قال غير ذى زرع لأنه كان علم أن الله لا يضيع

هاجر وابنه فى ذلك الوادى وأنه يرزقهما الماء ﴿ليقيموا﴾ متعلق بأسكنت وربنا دعاء معترض والمعنى أنه لا يخلو هذا البيت العظيم من العبادة ومن التبويض قال الزمخشري بواد هو وادى مكة غير ذى زرع لا يكون فيه شئ من زرع قط كقوله قرأ ناعربيا غير ذى عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الاستقامة لا غير انتهى استعمال قط وهو ظرف لا يستعمل الامع الماضى معمولا لقوله لا يكون وهو ليس ماضيا وهو مكان أبدا الذى يستعمل فيه مع غير الماضى من المستقبلات و﴿أفئدة﴾ هو على حذف مضاف تقديره ذوى أفئدة وأصل الهوى أن يكون من علو قال الزمخشري ويجوز أن تكون من اللابتداء

وقومه يعبدون الأصنام ومعنى أضلنا كنا سببا للاضلال كثير من الناس والمعنى أنهم ضلوا بعبادتها كما تقول فبتهم الدنيا أى افتتنوا بها واغتر وابسبها ﴿وقرأ الجحدرى وعيسى الثقفى وأجنبنى﴾ من أجنب وأنت الأصنام لأنه جمع ما لا يعقل يخبر عنه أخبار الموث كما تقول الاجذاع انكسرت والاخبار عنه اخبار جمع العاقيل المذكر بالواو مجاز نحو قوله فقد ضلوا كثيرا فمن تبغى أى على ديني وما أنا عليه فانه منى جعله لفرط الاختصاص به وما لبسته له كقوله من غشنا فليس منا أى ليس بعض المؤمنين تنبها على تعظيم الغش بحيث هو يسلب الغاش الايمان والمعنى أن الغش ليس من أوصاف أهل الايمان ومن عصانى هذا فيه طباق معنوى لان التبعية طاعة فقوله فانك غفور رحيم ﴿قال مقاتل ومن عصانى فيحاديث الشرك﴾ وقال الزمخشري تغفرلى ماسلف من العصيان اذا بدالى فيه واستحدث الطاعة ﴿قال ابن عطية ومن عصانى ظاهره بالكفر لمعادلة قوله فمن تبغى فانه منى واذا كان كذلك فقوله فانك غفور رحيم معناه حين يؤمنوا لأنه أراد ان الله يغفر لكل كافر لكنه حمله على هذه العبارة ما كان يأخذ نفسه به من القول الجميل والنطق الحسن وجميل الادب صلى الله عليه وسلم وكذلك قال نبى الله عيسى عليه السلام وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ﴿ربنا انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ كره النداء رغبة في الاجابة واظهارا للتدلل والاتجاء الى الله تعالى وأنى بضمير جماعة المتكلمين لأنه تقدم ذكره وذكر بنيه في قوله واجنبي وبنى ومن ذريتي هو اسمعيل ومن ولد منه وذلك هاجر لما ولدت اسمعيل غارت منها سارة فروى أنه ركب البراق هو وهاجر والطفل بجاء في يوم واحد من الشام الى مكة فنزل وترك ابنه وأمه هناك وركب منصرفا من يومه ذلك وكان هذا كله بوحى من الله تعالى فلما ولي دعا بما فى ضمن هذه الآية وأما كيفية بقاء هاجر وما جرى لها ولا اسمعيل هناك ففي كتاب البخارى والسير وغيره ومن التبويض لأن اسحاق كان فى الشام والوادي ما بين الجبلين وليس من شرطه ان يكون فيه ماء وانما قال غير ذى زرع لأنه كان علم أن الله لا يضيع هاجر وابنه فى ذلك الوادى وأنه يرزقهما الماء وانما نظر النظر البعيد فقال غير ذى زرع ولو لم يعلم ذلك من الله تعالى لقال غير ذى ماء على ما كانت عليه حال الوادى عند ذلك ﴿قال ابن عطية وقد يقال ان انتفاء كونه ذار زرع مستلزم لانتفاء الماء الذى لا يمكن أن يوجد زرع الا حيث وجد الماء فنفى ما يتسبب عن الماء وهو الزرع لانتفاء سببه وهو الماء وقال الزمخشري بواد هو

كقولك ﴿القلب منى سقيم﴾ يريد قلبى فكأنه قيل أفئدة ناس وانما نكرت المضاف اليه فى هذا التمثيل لتكبير أفئدة لأنها فى الآية نكرة لتناول بعض الافئدة انتهى لا يظهر كونها لابتداء الغاية لأنه ليس لها فعل يبتدأ به لغاية ينتهى اليها اذا ليصح ابتداء جعل الافئدة (الدر) (ش) بواد هو وادى مكة غير زرع لا يكون فيه شئ من زرع قط كقوله قرأ ناعربيا غير ذى عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الاستقامة لا غير (ح) استعمال قط وهو ظرف لا يستعمل الامع الماضى معمولا لقوله لا يكون وهو ليس ماضيا وهو مكان أبدا الذى يستعمل فى غير الماضى من المستقبلات

وادى مكة غير ذى ذرع لا يكون فيه شئ من زرع قط كقوله قرأ ناعرا بيا غير ذى عوج بمعنى
 لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الاستقامة لا غير انتهى واستعمل قط وهى ظرف لا يستعمل الامع الماهى
 معمولا لقوله لا يكون وليس هو ماضيا وهو ممكن أبدا الذى يستعمل مع غير الماضى من
 المستقبلات والظاهر ان قوله عند بيتك المحرم يقتضى وجود البيت حالة الدعاء وسبقه قبله وتقدم
 الكلام فى البيت متى وضع فى البقرة وفى آل عمران ووصف بالمحرم لكونه حرم على الطوفان
 أى منع منه كما سمي بعتيق لانه أعتق منه فلم يستول عليه أو لكونه لم يزل عزيزا ممنعا من الجبارة
 أو لكونه محترما لا يجعل انتهاكها وليقيموا متعلق بأسكنت ورنادعاء معترض والمعنى انه لا يتخلو هذا
 البيت المعظم من العبادة * وقيل هى لام الامر دعاءهم بإقامة الصلاة * وقال أبو الفرج بن الجوزى
 اللام متعلقة بقوله واجنبني وبنى أن نعبد الاصنام ليقموا الصلاة انتهى وهذا بعيد جدا وخص
 الصلاة دون سائر العبادات لانها أفضلها أو لانها سبب لكل خير وقوله ليقموا بضمير الجمع دلالة على
 ان الله أعامه بان هذا الطفل سيعقب هنالك ويكون له نسل وأئفدة جمع فؤاد وهى القلوب سمى
 القلب فؤادا لانفاده مأخوذ من فأدومنه المفتاد وهو مستوقد النار حيث يشوى اللحم * وقال
 مؤرج الأئفدة القطع من الناس بلغة قريش واليه ذهب ابن بحر * قال مجاهد لو قال ابراهيم عليه
 السلام أئفدة الناس لازدجت على البيت فارس والروم * وقال ابن جبير لحجته اليهود والنصارى
 والظاهر ان من التبعية إذا التقدير أئفدة من أئفدة الناس * قال الزحشرى ويجوز أن تكون
 من اللابتداء كقولك القلب منى سقيم يريد قلبى فكأنه قيل أئفدة ناس وانما نكر المضاف اليه
 فى هذا التمثيل لتسكير أئفدة لأنها فى الآية نكرة لتتناول بعض الأئفدة انتهى ولا يظهر كونها
 لابتداء الغاية لانه ليس لنا فعل يبتدأ فيه لغاية ينتهى اليها إذ لا يصح ابتداء جعل الأئفدة من الناس
 وانما الظاهر فى من التبعية * وقرأ هشام أفئدة بيا بعد الهمزة نص عليه الخلوانى عنه وخرج
 ذلك على الاشباع ولما كان الاشباع لا يكون الا فى ضرورة الشعر حمل بعض العلماء هذه القراءة
 على أن هشاما قرأ بتسهيل الهمزة كالياء فعبر الراوى عنها بالياء فظن من أخطأ فهمه انها بيا بعد
 الهمزة والمراد بيا عوضا من الهمزة قال فيكون هذا التعريف من جنس التعريف المنسوب
 الى من روى عن أبي عمرو بارتكبه وأمركم ونحوه باسكان حركة لاعراب وانما كان ذلك اختلاسا
 قال أبو عمرو الدانى الحافظ ما ذكره صاحب هذا القول لا يعتمد عليه لان النقلة عن هشام وأبي
 عمر وكانوا من أعلم الناس بالقراءة ووجوهها وليس يفضى بهم الجهل الى أن يعتقد فيهم مثل هذا *
وقرىء أفدة على وزن فاعلة فاحتمل أن يكون اسم فاعل للعنفة من أفد أى دنا وقرب ومجى
 أى جماعة أفدة أو جماعات أفدة وأن يكون جمع ذلك فؤاد ويكون من باب القلب وصار بالقلب
 أفدة فأبدلت الهمزة الساكنة ألفا كما قالوا فى آرام آرام فوزنه أعفلة * وقرىء أفدة على
 وزن فعلة فاحتمل أن يكون جمع فؤاد وذلك بحذف الهمزة ونقل حركتها الى الساكن قبلها وهو
 الفاء وان كان تسهيلها بين يمين هو الوجه وان يكون اسم فاعل من أفد كما تقول فرح فهو فرح
 * وقرأت أم الهيثم أفودة بالواو المكسورة بدل الهمز * قال صاحب اللوامح وهو جمع وفد
 والقراءة حسنة لكنى لأعرف هذه المرأة بل ذكرها أبو حاتم انتهى أبدل الهمزة فى فؤاد بعد
 الضمة كما أبدلت فى جون ثم جمع فاقرها فى الجمع اقرارها فى المفرد وأهو جمع وفد كما قال صاحب
 اللوامح وقلب اذا الأصل أوفده وجمع فعل على أفعله شاذ نحو نجد وأنجدة ووهى وأوهية وأم الهيثم

(الدر)

(ش) ويجوز أن تكون
 من اللابتداء كقولك القلب
 منى سقيم تريد قلبى فكأنه
 قيل أئفدة ناس وانما
 نكرت المضاف اليه فى هذا
 التمثيل لتسكير أئفدة
 لانها فى الآية نكرة
 لتتناول بعض الأئفدة
 انتهى (ح) لا يظهر كونها
 لابتداء الغاية لانه ليس
 لنا فعل يبتدأ فيه لغاية ينتهى
 اليها إذ لا يصح ابتداء جعل
 الأئفدة من الناس وانما
 الظاهر فى من التبعية

من الناس ﴿ ربنا انك تعلم ما تخفى وما نعلن ﴾ الآية كرر النداء للتضرع والالتجاء ولا يظهر تفاوت بين اضافة رب الى بيا المتكلم وبين اضافته الى جمع المتكلم وما تخفى وما نعلن عام فيما يخفونه (٤٣٣) ويعلمونهم أي بأعم منه وهو قوله تعالى

﴿ وما يخفى على الله من شيء ﴾ والظاهر أن هذه الجمل التي تكلم بها ابراهيم عليه السلام لم تقع منه في زمن واحد وإنما حكى الله تعالى عنه ما وقع منه في أزمان مختلفة يدل على ذلك أن اسحاق لم يكن موجودا حالة دعائه اذ ترك هاجر والطفل بمكة والظاهر أن حمده الله على هبة ولديه له كان بعد وجود اسحاق و ﴿ على الكبر ﴾ يدل على مطلق الكبر ولم يتعين لتعين المدة التي وهب فيها ولداه وروى أنه ولد له اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحاق وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة قال الزنخسري ويجوز أن يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازي والمراد سماع الله انتهى هذا بعيدا لاستلزامه أن يكون من باب الصفة المشبهة والصفة متعدية ولا يجوز ذلك الا عند أبي علي الفارسي حيث لا يكون لبس وأما هنا فاللبس حاصل اذا الظاهر

امرأة نقل عنها شيء من لغات العرب * وقرأ زيد بن علي افاضة على وزن اشارة ويظهر أن الهمزة بدل من الواو المكسورة كما قالوا اشاح في وشاح فالوزن فعالة أي فاجعل ذوى وفادة ويجوز أن يكون مصدر افاضة أو ذوى افاضة وهم الناس الذين يفيدون وينتفع بهم * وقرأ الجمهور تهوى اليهم أي تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا ولما ضمن تهوى معنى تميل عداه بالى وأصله أن يتعدى باللام * قال الشاعر
حتى اذا ما هوت كف الوليد بها * طارت وفي كف من ريشها تبك
ومثال ما في الآية قول الشاعر

تهوى الى مكة تبغى الهدى * مامؤمن الجن ككفارها

* وقرأ مسامة بن عبد الله تهوى بضم التاء مبنيا للمفعول من أهوى المنقولة بهمزة التعدية من هوى اللازمة كانه قيل يسرع بها اليهم * وقرأ أعلى بن أبي طالب وزيد بن علي ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومجاهد تهوى مضارع هوى بمعنى أحب ولما ضمن معنى النزوع والميل عدى بالى وارزقهم من الثمرات مع سكانهم واديا ما فيه شيء منها بأن يجلب اليهم من البلاد كقوله يجي اليه ثمرات كل شيء وروى عن مسلم بن محمد الطائفي انه لما دعا عليه السلام بان يرزق سكان مكة الثمرات بعث الله جبريل عليه السلام فاقطلع بجناحه قطعة من فلسطين * وقيل من الاردن فحاف بها وطاف بها حول البيت سبعاء ووضعها قرب مكة فهي الطائف وهذه القصة سميت وهي موضع نقيف وبها أشجار وثمرات * وروى نحو منه عن ابن عباس لعلمهم بشكرون * قال الزنخسري النعمة في أن يرزقوا أنواع الثمرات حاضرة وفي واديباب ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء لاجرم أن الله عز وجل أجاب دعوة ابراهيم فجعله حرما آمنا يجي اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ثم فضله في وجود أصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى أخصب البلاد وأكثرها ثمارا وفي أي بلد من بلاد الشرق والغرب ترى العجوبة التي يريها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الا زمان من الربيعية والصفية والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بعجيب ﴿ ربنا انك تعلم ما تخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء ﴾ الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء * رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ﴿ ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ كرر النداء للتضرع والالتجاء ولا يظهر تفاوت بين اضافة رب الى بيا المتكلم وبين اضافته الى جمع المتكلم وما تخفى وما نعلن عام فيما يخفونه وما يعلنونه * وقيل ما تخفى من الوجد لما وقع بيننا من الفرقة وما نعلن من البكاء والدعاء * وقيل ما تخفى من كآبة الافتراق وما نعلن مما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلمنا قال الى الله ألكلم قالت آله أمرك بهذا قال نعم قالت لا تخشى تركتنا الى كاف والظاهر أن قوله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء من كلام ابراهيم لا كتناف ما قبله وما بعده بكلام ابراهيم لما ذكر أنه تعالى عم ما يخفى هو ومن كنى عنه تم جميع الأشياء وانها غير خافية عنه تعالى * وقيل وما يخفى الآية من كلام الله عز وجل تصديقا لابراهيم عليه السلام كقوله تعالى وكذلك يفعلون والظاهر أن

(٥٥ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) أنه من اضافة المثال للفعل لا من اضافته للفاعل وإنما جاز ذلك الفارسي

في مثل زيد ظالم العبيد اذا علم أن له عبدا ظالما والظاهر أن ابراهيم عليه السلام سأل المغفرة لأبويه القريين وكانت أمه مؤمنة

هذه الجمل التي تكلم بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم تقع منه في زمان واحد وانما حكى الله عنه ما وقع في ازمان مختلفة يدل على ذلك أن اسحاق لم يكن موجودا حاله دعائه اذ ترك هاجر والطفل بمكة فالظاهر ان حمده الله تعالى على هبة ولديه له كان بعد وجود اسحاق وعلى الكبير يدل على مطلق الكبير ولم يتعرض لتعيين المدة التي وهب له فيها ولداه وروى أنه ولد له اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحاق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة * وقيل اسماعيل لاربع وستين واسحاق لتسعين وعن ابن جبير لم يولد له الا بعد مائة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبير لان المنية فيها هبة الولد اعظم من حيث ان الكبير مظنة اليأس من الولد فان مجيء الشيء بعد الاياس أحلى في النفس وأبهج لها وعلى الكبير في موضع الحال لانه قال وأنا كبير وعلى علي باهما من الاستعلاء لكنه مجاز اذا الكبير معنى لاجرم يتكون وكأنه لما أسن وكبر صار مستغليا على الكبير * وقال الزمخشري على في قوله على الكبير بمعنى مع كقوله

انى على ماترين من كبرى * أعلم من حيث يؤ كل الكتف

وكفى بسميع الدعاء عن الاجابة والتقبل وكان قد دعا الله أن يهبه ولدا بقوله رب هب لي من الصالحين فحمد الله على ما وهبه من الولد وأكرم به من اجابة دعائه والظاهر اضافة سميع الى المفعول وهو من اضافة المثال الذي على وزن فعيل الى المفعول فيكون اضافة من نصب ويكون ذلك حجة على إعمال فعيل الذى للبالغة في المفعول على ما ذهب اليه سيبويه وقد خالف في ذلك جمهور البصريين وخالف الكوفيون فيه وفي اعمال باقى الخمسة الامثلة فاعول وفعال ومفعال وفعل وهذا من كور في علم النحو ويمكن أن يقال في هذا ليس ذلك اضافة من نصب فيلزم جواز إعماله بل هي اضافة كاضافة اسم الفاعل في نحو هذا صار بزيد أسن * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازى والمراد سماع الله انتهى وهو بعيد لاستزمامه أن يكون من باب الصفة المشبهة والصفة متعدية ولا يجوز ذلك الى الفاعل وانما أجاز ذلك الفارسي في مثل زيد ظالم العبيد اذا علم أن له عبيدا ظالمين (ش) فان قلت كيف جازله أن يستغفر لأبويه وكانا كافرين وهو من مجوزات العقل لا يتعلم امتناع جوازه الا بالتوقيف (ح) هو في ذلك موافق لاهل السنة مخالف المذهب الاعتزال

(الدر)

(ش) ويجوز أن يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازى والمراد سماع الله (ح) هذا بعيد لاستزمامه أن يكون من باب الصفة المشبهة والصفة متعدية ولا يجوز ذلك الى الفاعل وانما أجاز ذلك الفارسي في مثل زيد ظالم العبيد اذا علم أن له عبيدا ظالمين (ش) فان قلت كيف جازله أن يستغفر لأبويه وكانا كافرين وهو من مجوزات العقل لا يتعلم امتناع جوازه الا بالتوقيف (ح) هو في ذلك موافق لاهل السنة مخالف المذهب الاعتزال

مصحف أبي بن كعب ولا بوى وعن يحيى بن يعمر ولولدى بضم الواو وسكون اللام فاحتل أن

وكان والده لم يأس من إيمانه ولم يتبين له عداوة الله * ولا تحسبن الله غافلاً * الآية الخطاب في قوله ولا تحسبن للسامع الذي يمكن منه حسابان مثل هذه الجملة بصفات الله للرسول صلى الله عليه وسلم لانه مستحيل ذلك في حقه وفي هذه الآية وعيد عظيم للظالمين ومعنى * مهطعين * مسرعين ومعنى * مقنعي رؤسهم * وجوه الناس يومئذ الى السماء لا ينظر احد الى احد ومعنى * أفندتهم هواء * أى اضطراب أفندتهم وجيشانها في الصدور وأنها تجيء وتذهب وتبلغ (٤٣٥) على ما روى حناجرهم فهي في ذلك كالهواء الذي هو أبدا في اضطراب

يكون جمع ولد كما سدى في أسد ويكون قد عد العذر يته وأن يكون لعق في الولد * وقال الشاعر
فليت زيادا كان في بطن أمه * ولبت زيادا كان ولد حجار
كما قالوا العدم والعدم * وقرأ ابن جبير ولو الذي باسكان الباء على الافراد كقوله واغفر لابي وقيام
الحساب مجاز عن وقوعه وثبوته كما يقال قامت الحرب على ساق أو على حذف مضاف أى أهل
الحساب كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين * ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفندتهم هواء * الخطاب
بقوله ولا تحسبن للسامع الذي يمكن منه حسابان مثل هذا الجهل بصفات الله للرسول صلى الله عليه
وسلم فانه مستحيل ذلك في حقه وفي هذه الآية وعيد عظيم للظالمين وتسلية للظالمين * وقرأ طلحة
ولا تحسب بغير نون التوكيد وكذا فلا تحسب الله مخلف وعده والمراد بالنهي عن حسابانه غافلاً
الايدان بأنه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وأنه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل
الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون علم يريد الوعيد ويجوز أن يراد ولا تحسبنه يعاملهم معاملة
الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على النقيض والقطمير * وقرأ السامعي
والحسن والاعرج والمفضل عن عاصم وعباس بن الفضل وهارون العتيقي ويونس بن حبيب عن
أبي عمر ونوخرهم بنون العظمة والجمهور بالياء أى يؤخرهم الله مهطعين مسرعين قاله ابن جبير
وقتادة وذلك بدلة واستكانة كما مرع الاسير والخائف * وقال ابن عباس وأبو الضحى شديدي
النظر من غير أن يطر قوا * وقال ابن زيد غير رافعي رؤسهم * وقال مجاهد مدين النظر * وقال
الاخفش مقبلين للاصغاء * وأنشد بدجلة دارهم ولقد أراهم * بدجلة مهطعين الى السماع
* وقال الحسن مقنعي رؤسهم وجوه الناس يومئذ الى السماء لا ينظر احد الى احد انتهى * وقال
ابن جريج هواء صفر من الخير خاوية منه * وقال أبو عبيدة جوف لا عقول لهم * وقال ابن عباس
ومجاهد وابن زيد خاوية ليس فيها خير ولا عقل * وقال سفيان خالية الامن فرزع ذلك اليوم
كقوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً الى الامن هم موسى وهواء تشبيهه محض لانها ليست بهواء حقيقة
ويحتمل أن يكون التشبيه في فراغها من الرجاء والطمع في الرحمة فهي منخرقة مشبهة لهواء في تفرغه
من الأشياء وانخراقه وأن يكون في اضطراب أفندتهم وجيشانها في الصدور وأنها تجيء وتذهب
وتبلغ على ما روى حناجرهم فهي في ذلك كالهواء الذي هو أبدا في اضطراب وحصول هذه
الصفات الخمس للظالمين قبل المحاسبة بدليل ذكرها عقيب قوله يوم يقوم الحساب * وقيل عند
اجابة الداعي والقيام من القبور * وقيل عند ذهاب السعداء الى الجنة والاشقياء الى النار * وأنذر
الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجيب دعوتك وتتبع
الرسول أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال * وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم

الزنجشري أولم تكونوا أقسمتم على ارادة القول وفيه وجهان أن يقولوا ذلك بطر أو بشر أو لما استولى عليهم من عادة الجهل والسفه
وأن يقولوا بلسان الحال حيث بنوا شديداً وأملوا بعيداً ومالكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله أقسمتم ولو حكى لفظ
المقسمين لقال مالنا من زوال والمعنى أقسمتم أنكم باقون في الدنيا لا زوالون بالموت والقضاء وقيل لا تتقلون الى دار أخرى انتهى
جعل الزنجشري أولم تكونوا محكياب قولهم مخالف لما قدمناه وقوله لا زوالون بالموت والقضاء ليس بحيد لأنهم مقرون بالموت
والقضاء وقيل هو قول مجاهد ومعنى مالكم من زوال من الأرض بعد الموت أى لا تبعث من القبور * وسكنتم * ان كان من السكون

فالمعنى أنهم قرأ فيها واطمأنوا طمئني النفوس سائر من سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يجدونها بما لقي الظالمون قبلهم * وتبين لكم بالخبر والمشاهدة ما فعلنا بهم من الهلاك والانتقام (٤٣٦) * وضر بنا لكم الأمثال * أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم

وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضر بنا لكم الأمثال * هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ويوم منصوب على أنه مفعول ثانٍ لأنذر ولا يصح أن يكون ظرفاً لأن ذلك اليوم ليس بزمان للاندثار وهذا اليوم هو يوم القيامة والمعنى وأنذر الناس الظالمين وبين ذلك قوله فيقول الذين ظلموا الآن المؤمنون يبشرون ولا يندرون * وقيل اليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل أو يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى كقوله لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق ومعنى التأخر إلى أجل قريب الرد إلى الدنيا قاله الضعفاء إذا لم يمهال إلى أمده وحدث من الزمان قريب قاله السدي أي لتدارك ما فرطوا من اجابة الدعوة واتباع الرسل أو لم تكونوا هو على اضممار القول والظاهر أن التقدير فيقال لهم والقائل الملائكة أو القائل الله تعالى يوحون بذلك ويذكرون مقالهم في انكار البعث وإقسامهم على ذلك كما قال تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ومعنى ما لكم من زوال من الارض بعد الموت أي لا يبعث من القبور * وقال محمد بن كعبان هذا القول يكون منهم وهم في النار ويرد عليهم أو لم تكونوا ومعناه التوبيخ والتقريع * وقال الزمخشري أو لم تكونوا أقسمتم على ارادة القول وفيه وجهان أن يقولوا ذلك بطرا وأثرا ولما استولى عليهم من عادة الجهل والسفه وأن يقولوا بلسان الحال حيث بنوا شديداً وأملوا بعيداً ومالك جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله أقسمتم ولو حتى لفظ المقسمين لقييل ما لنا من زوال والمعنى أقسمتم أنكم باقون في الدنيا لا تزولون بالموت والفناء * وقيل لا تنتقلون إلى دار أخرى انتهى فجعل الزمخشري أو لم تكونوا محكيًا بقولهم وهو مخالف لما قد بيناه من أنه يقال لهم ذلك وقوله لا يزولون بالموت والفناء ليس بجيد لانهم مقررون بالموت والفناء وقوله هو قول مجاهد وسكتتم ان كان من السكون فالمعنى أنهم قرأ فيها واطمأنوا طمئني النفوس سائر من بسيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يجدونها بما لقي الظالمون قبلهم وان كان من السكينة فان السكينة من السكون الذي هو اللبث والاصل تعديته بنى كما يقال أقام في الدار وقر فيها ولكنه لما أطلق على سكون خاص تصرف فيه * فقيل سكن الدار كما قيل تبوأها وتبين لكم بالخبر والمشاهدة ما فعلنا بهم من الهلاك والانتقام * وقرأ الجمهور وتبين فعلا ماضيا وفاعله مضمير يدل عليه الكلام أي وتبين لكم هو أي حالهم ولا يجوز أن يكون الفاعل كيف لان كيف انما تأتي اسم استفهام أو شرط وكلاهما لا يعمل فيه ما قبله الا ما روى شاذاً من دخول على على كيف في قولهم على كيف تبيع الاحمرين والى في قولهم انظر الى كيف تصنع وانما كيف هنا سؤال عن حال في موضع نصب بفعلنا * وقرأ السامى فيما حكى عنه أبو عمر والداني وبنين بضم النون ورفع النون الاخرة مضارع بين وحكاها صاحب اللوامح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك على اضممار ونحن نبين والجملة حالية * وقال المهدوى عن السامى انه قرأ كذلك الا أنه جزم النون عطفًا على أو لم تكونوا أي ولم نبين فهو مشارك في التقرير وضر بنا لكم الأمثال أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالأمثال المضروبة لكل ظالم * وقد مكر وامكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال *

وهي في الغرابة كالأمثال المضروبة لكل ظالم * وقد مكر وامكرهم * الآية الظاهر أن الضمير في مكر وعاثد على المخاطبين في قوله أو لم تكونوا أقسمتم أي مكروا بالشرك بالله تعالى وتكذيب الرسل ومعنى مكرهم المكر العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم والظاهر أن هذا إخبار من الله تعالى لنبيه بما صدر منهم في الدنيا وأنه ليس مقولا في الآخرة الظاهر اضافة مكر وهو المصدر إلى الفاعل كما هو مضاف في الأول إليه كأنه قيل وعند الله ما مكرهم أي مكرهم قال الزمخشري أو يكون (الدر)

(ش) أو لم تكونوا أقسم على ارادة القول وفيه وجهان أن يقولوا بطرا وأثرا ولما استولى عليهم من عادة الجهل والسفه وان يقولوه بلسان الحال حيث بنوا شديداً وأملوا بعيداً ومالك جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب

لقوله أقسمتم ولو حتى لفظ المقسمين لقييل ما لنا من زوال والمعنى أقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزولون بالموت والفناء وقيل لا تنتقلون إلى دار الآخرة انتهى (ح) جعل (ش) أو لم تكونوا محكيًا بقولهم وهو مخالف لما قد بيناه من أنه يقال لهم ذلك وقوله لا تزولون بالموت والفناء ليس بجيد لانهم مقررون بالموت والفناء وقوله وقيل هو قول مجاهد

مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يكرهم به وهو عندنا بهم الذي يستحقونه يا تيهم من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون انتهى هذا لا يصح الا ان كان مكر يتعدى بنفسه كما قدر هو يكرهم به والمحفوظ ان مكر لا يتعدى الى مفعول به بنفسه قال تعالى واذ يكر بك الذين كفروا ولا يحفظ زيدا مذكور وانما يقال مذكور به وقرئ لتزول بفتح اللام الاولى وضم الثانية ولتزل بفتح اللام الاولى وفتح الثانية والذي يظهر ان زوال الجبال مجاز ضرب مثلا لمكر قريش وعظمه والجبال لتزول وهذا من باب الغلو والايغال والمبالغة في ذم مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله هذا الوعد هو قوله تعالى اننا لننصر رسنا ان الله عزيز لا يمتنع عليه شيء ولا يغالب ذوانتقام من الكفرة لا يعفون عنهم والتبديل يكون في الذات أي تزول ذات وتجيء أخرى ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجناتهم جنتين ويكون في الصفات تقول بدلت الحلقة خاتما فالذات لم تفقد لكنها انتقلت من شكل الى شكل واختلفوا في التبديل هنا أهو في الذات أم هو في الصفات فقال ابن عباس بمد الأديم ونزال عنها جبالها وأكلمها وشجرها وجميع ما فيها حتى تصير مستوية لا ترى فيها عوجا (٤٣٧) ولأمتا وتبدل السموات بتكوير شمسها وانثار كواكبها

وانشاقها وخسوف قمرها
 و ترى المجرمين يومئذ
 مقرنين في الاصفاد
 مقرنين مشدودين في
 القرن أي مقرون
 بعضهم مع بعض في القيود
 والاغلال والظاهر تعلق
 في الاصفاد بقوله مقرنين
 أي يقرون في الاصفاد
 سرايلهم من قطران
 عليهم الاربع لدغ القطران
 وحرقة واسراع النار
 في جلودهم واللون
 الوحش وتتن الريح
 ليجزى الله متعلق
 بقوله وبرزوا لله وترى
 المجرمين جملة معترضة

فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذوانتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب الظاهر ان الضمير في مكر واعاند على المخاطبين في قوله أو لم تكونوا أقسمتم من قبل أي مكر وبالشرك بالله وتكذيب الرسل وقيل الضمير عاند على قوم الرسول كقوله وأندر الناس أي وقدم مكر قومك يا محمد وهو الذي في قوله واذ يكر بك الذين كفروا الآية ومعنى مكرهم أي المكر العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم والظاهر ان هذا اخبار من الله لنبية بما صدر منهم في الدنيا وليس مقولا في الآخرة وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون مما يقال يوم القيامة للظامة الذين سكن في منازلهم وعند الله مكرهم أي علم مكرهم فهو مطلع عليه فلا ينفذهم فيه قصدا ولا يبلغهم فيه أملا أو جزاء مكرهم وهو عندنا بهم والظاهر اضافة مكر وهو المصدر الى الفاعل كما هو مضاف في الاول اليه كأنه قيل وعند الله ما مكر وأي مكرهم وقال الزخشي أو يكون مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يكرهم به وهو عندنا بهم الذي يستحقونه يا تيهم به من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون انتهى وهذا لا يصح الا ان كان مكر يتعدى بنفسه كما قال هو إذ قدر يكرهم به والمحفوظ ان مكر لا يتعدى الى مفعول به بنفسه قال تعالى واذ يكر بك الذين كفروا وتقول زيدا مذكور به ولا يحفظ زيدا مذكور بسبب كذا وقرأ الجمهور وان كان بالنون وقرأ عمر وعلي وعبد الله وأبي وأبوسامة بن عبد الرحمن وأبو اسحاق السبيعي وزيد بن علي وان كاد بدل مكان النون لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية وروى كذلك عن ابن عباس وقرأ ابن عباس

بينهما و كل نفس عام في الطائفة والعاصية بما كسبت أي في حياتها من طاعة ومعصية فينصب الطائفة ويعاقب العاصية ان الله سريع الحساب تقدم شرحه والاشارة بهذا الى ما ذكره تعالى من قوله ولا تحسبن الله غافلا الى قوله سريع الحساب ومعنى بلاغ كفاية في الوعظ والتذكير فالاشارة بهذا الى اعلام الله تعالى بما يجري في الآخرة ولينذروا وما بعده متعلق بمحذوف يدل عليه ما تقدم تقديره فأعلمنا به لينذروا به وليعلموا انما هو الضمير في هو عاند على الله سبحانه وتعالى وهو المتصرف في ذلك اليوم وغيره وهو المتوحد باللوهية ولينذروا به وقرأ ابن عباس

(الدر) وان كان مكرهم (ح) الظاهر اضافة مكر وهو المصدر الى الفاعل كما هو مضاف في الاول اليه كأنه قيل وعند الله ما مكر وأي مكرهم (ش) أو يكون مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يكرهم به وهو عندنا بهم الذي يستحقونه يا تيهم به من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون انتهى (ح) هذا لا يصح الا ان كان مكر يتعدى بنفسه كما قال هو ان قدر يكرهم به والمحفوظ ان مكر لا يتعدى الى مفعول به بنفسه قال تعالى واذ يكر بك الذين كفروا وتقول مذكور به ولا يحفظ زيدا مذكور بسبب كذا

ومجاهد وابن وثاب والكسائي كذلك الأئمة قرأوا وان كان بالنون فعلى هاتين القراءتين تكون ان
 هي الخفيفة من الثقيلة واللام هي الفارقة وذلك على مذهب البصريين وأما على مذهب الكوفيين
 فان نافية واللام بمعنى الاثن قرأ كاد بالذال فالمعنى انه يقرب زوال الجبال بمكرهم ولا يقع الزوال وعلى
 قراءة كان بالنون يكون زوال الجبال قد وقع ويكون في ذلك تعظيم مكرهم وشدة وهو بحيث يزول
 منه الجبال وتتقطع عن أما كنها ويحتمل أن يكون معنى لتزول يقرب زوالها فيصير المعنى كعنى
 قراءة كادو يؤيد هذا التأويل ما ذكره أبو حاتم من أن في قراءة أبي ولولا كلمة الله لزال من مكرهم
الجبال وينبغي أن تحمل هذه القراءة على التفسير الخالفها لسواد المصحف المجمع عليه * وقرأ الجمهور
 وباقي السبعة وان كان بالنون مكرهم لتزول بكسر اللام ونصب الاخيرة ورويت هذه القراءة عن
 علي واختلف في تخريجها فمن الحسن وجماعة ان ان نافية وكان نامة والمعنى وتحقير مكرهم وانهما
 كان لتزول منه الشرائع والنبوات وأقدار الله التي هي كالجبال في ثبوتها وقوتها ويؤيد هذا
 التأويل ما روى عن ابن مسعود انه قرأ أوما كان بما النافية لكن هذا التأويل وما روى عن ابن
 مسعود من قراءة ومابالنفي يعارض ما تقدم من القراءات لأن فيها تعظيم مكرهم وفي هذا تحقيره
 ويحتمل على تقدير انها نافية ان تكون كان ناقصة واللام لام الجحود وخبر كان على الخلاف
 الذي بين البصريين والكوفيين أهو محذوف أو هو الفعل الذي دخلت عليه اللام وعلى ان ان
 نافية وكان ناقصة واللام في لتزول متعلقة بفعل في موضع خبر كان خرج الحوفي * وقال الزمخشري
 وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وان عظم مكرهم وتتابع في الشدة بضرب زوال الجبال منه مثلا
 لتفاقه وشدة أي وان كان مكرهم مستويا لزاله الجبال معد ذلك * وقال ابن عطية ويحتمل عندي
 هذه القراءة ان تكون بمعنى تعظيم مكرهم أي وان كان شديدا بما يفعل ليذهب به عظام الامور
 انتهى وعلى تخريج هذين تكون ان هي الخفيفة من الثقيلة وكان هي الناقصة وعلى هذا التخرج
 تتفق معاني القراءات أو تتقارب وعلى تخريج النفي تتعارض كما ذكرنا * وقرئ لتزول بفتح اللام
 الأولى ونصب الثانية وذلك على لغة من فتح لام كي والذي يظهر أن زوال الجبال مجاز ضرب مثلا
 لمكر قريش وعظمه والجبال لتزول وهذا من باب الغلو والايغال والمبالغة في ذم مكرهم وأما
 ما روى أن جبلا زال بحلف امرأة اتمهاز وجهها وكان ذلك الجبل من حلف عليه كاذبات فحملها
 للحلف فكرت بأن رمت نفسها عن الدابة وكانت وعدت من اتمت به أن يكون في المكان الذي
 وقعت فيه عن الدابة فأركبهاز وجهها وذلك الرجل وحلفت على الجبل انها ما مسها غيرهما فنزلت سالمة
 وأصبح الجبل قد اندك وكانت المرأة من عدنان وما روى من قصة التمرود أو بخت نصر واتخاذ
 الانسر وصعودهما عليها الى قرب السماء في قصة طويلة ومات أول بعضهم انه عبر بالجبال عن الاسلام
 والقرآن لثبوتهم ورسوخهم وعبر بمكرهم عن اختلافهم فيه من قولهم هذا سحر هذا سحر هذا افك
 فأقول ينبو عنها ظاهر اللفظ وبعيد جدا قصة الانسر والنهي عن الحساب كهو في قوله ولا
 تحسبن الله غافلا وأطلق الحساب على الامر المتحقق هنا كما قال الشاعر

فلا تحسبن اني أضل منيتي * فكل امرئ كاس الحمام يذوق

وهذا الوعد كقوله تعالى انالنصر رسلنا كتب الله لأغلبن أنا ورسلي * وقرأ الجمهور باضافة مخلف
 الى وعده ونصب رسله واختلف في اعرابه فقال الجمهور الفراء وقطرب والحوفي والزمخشري
 وابن عطية وأبو البقاء انه مما أضيف فيه اسم الفاعل الى المفعول الثاني كقولهم هذا معطى درهم

زيد لما كان يتعدى الى اثنين جازت اضافته الى كل واحد منهما فينتصب ما تأخر وأشد بعضهم نظيرا له * قول الشاعر

تري الثور فيها مدخل الظل رأسه * وسائر به باد الى الشمس أجمع

* وقال أبو البقاء هو قريب من قولهم يأسارق الليلة أهل الدار * وقال الفراء وقطرب لما تعدى الفعل اليهما جميعا لم ينال بالتقديم والتأخير * وقال الزمخشري (فان قلت) هلا قيل مخلف رسله وعده ولم قدم المفعول الثاني على الاول (قلت) قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد أصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده أحد وليس من شأنه اخلاف المواعيد كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته انتهى وهو جواب على طريقة الاعتزال في ان وعده الله واقع لا محالة فن وعده بالنار من العصاة لا يجوز أن يغفر له أصلا ومذهب أهل السنة ان كل ما وعد من العذاب للعصاة المؤمنين هو مشروط انفاذه بالمشيئة * وقيل مخلف هنا متعدى واحد كقوله لا يخلف الميعاد فأضيف اليه وانتصب رسله بوعده إذ هو مصدر ينحل بحرف مصدرى والفعل كأنه قال مخلف ما وعد رسله وما مصدرية لا بمعنى الذي وقرأت فرقة مخلف وعده رسله بنصب وعده وازداده مخلف الى رسله ففصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول وهو كقراءة قتل أولادهم شركائهم وتقدم الكلام عليه مشعبا في الانعام وهذه القراءة تؤيد اعراب الجمهور في القراءة الاولى وانه مما تعدى فيه مخلف الى مفعولين ان الله عز يز لا يمتنع عليه شيء ولا يعالذب وانتقام من الكفرة لا يعفو عنهم والتبديل يكون في الذات أي تزول ذات وتجيء أخرى ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتهم جنتين ويكون في الصفات كقوله بدلت الحلقة خاتما فالذات لم تتفق لكنها انتقلت من شكل الى شكل واختلفوا في التبديل هنا أهو في الذات أو في الصفات * فقال ابن عباس تمد كما تمد الاديم ونزال عنها جبالها وآكامها وشجرها وجميع ما فيها حتى تصير مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمنا وتبدل السموات بتكوير شمسهما وانتثار كواكبها وانشقاقها وخسوف قرنها * وقال ابن مسعود تبدل الأرض بارض كالفضة نقية لم يسفلك فيها دم ولم يعمل فيها خبيثة * وقال على تلك الأرض من فضة والجنه من ذهب * وقال محمد بن كعب وابن جبير هي أرض من خبز يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم وجاء هذا مر فوعا * وقيل تصير نار او الجنة من ورائها ترى آكوابها وكواعبها * وقال أبو تصير السموات حقابا * وقيل تبديلها طيبها * وقيل مرة كالمهل ومرة وردة كالدهان قاله ابن الأنباري * وقيل بانشقاقها فلا تظلم وفي الحديث ان الله يبديل هذه الأرض بارض عفراء بيضاء كأنها قرصه نقي وفي كتاب الزمخشري وعن علي تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب وعن الضحاك أرضا من فضة بيضاء كالصعائف وعن ابن عباس هي تلك الأرض وانما تغير وأشد

وما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

* قال ابن عطية وسمعت من أبي رضى الله عنه روى ان التبديل يقع في الأرض ولكن تبدل لكل فريق بما يقتضيه حاله فالؤمن يكون على خبز يأكل منه بحسب حاجته اليه وفريق يكونون على فضة ان صح السنن بها وفريق الكفرة يكونون على نار ونحو هذا وكله واقع تحت قدرة الله تعالى وفي الحديث المؤمنون وقت التبديل في نزل العرش وفيه انهم ذلك الوقت على الصراط * وقال أبو عبد الله الرازي المراد من تبديل الأرض والسموات هو انه تعالى يجعل الارض جهنم ويجعل

(الدر)

(ش) فان قلت هلا قيل
مخلف رسله وعده ولم قدم
المفعول الثاني على الاول
قلت قدم الوعد ليعلم أنه
لا يخلف الوعد أصلا لقوله
ان الله لا يخلف الميعاد ثم
قال رسله ليؤذن أنه اذا لم
يخلف وعده أحد وليس
من شأنه اخلاف المواعيد
كيف يخلفه رسله الذين
هم خيرته وصفوته (ح)
هذا جواب على طريقة
الاعتزال في أن ما وعد الله
واقع لا محالة فن وعده
بالنار من العصاة لا يجوز
أن يغفر له أصلا ومذهب
أهل السنة ان كل ما وعد
من العذاب للعصاة
المؤمنين هو مشروط
انفاذه بالمشيئة انتهى

السموات الجنة والدليل عليه قوله تعالى كلا ان كتاب الفجر لفي سبعين وقوله كلا ان كتاب
 الأبرار لفي عشرين انتهى وكلامه هذا يدل على ان الجنة والنار غير مخلوقتين وظاهر القرآن والحديث
 انهما قد خلقتا وصح في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع عليهما ولا يمكن أن يطلع
 عليهما حقيقة الا بعد خلقهما وبرزوا أي ظهروا والايوار بهم بناء ولا حصن وانتصاب يوم على انه يدل
 من يوم يأتيهم قاله الزمخشري أو معمولا لمخلف وعده وان وما بعدها اعتراض قاله الحوفي * وقال
 أبو البقاء لا يجوز أن يكون ظرفا لمخلف ولا لوعده لان ما قبل أن لا يعمل فيما بعدها ولكن جوز أن
 يلحق من معنى الكلام ما يعمل في الظرف أي لا يخلف وعده يوم تبديل انتهى واذا كان ان وما
 بعدها اعتراضا لم يبال انه فصلا بين العامل والمعمول أو معمولا لان مقام قاله الزمخشري والحوفي
 وأبو البقاء أولاد كره قاله أبو البقاء * وقرئ بندل بالنون الارض بالنصب والسموات معطوف
على الارض وثم محذوف أي غير السموات حذف للدلالة ما قبله عليه والظاهر استئنافا وبرزوا
 * وقال أبو البقاء يجوز أن يكون حال من الارض وقدمه من اداة ومعنى لله الحكم الله أولو عوده
 من الجنة والنار * وقرأ زيد بن علي وبرزوا بضم الباء وكسر الراء مشددة جعله مبنيا للمفعول على
 سبيل التكثير بالنسبة الى العالم وكثيرتهم بالنسبة الى تكرير الفعل وجى بهذين الوصفين وهما
 الواحد وهو الواحد الذي لا يشركه أحد في ألوهيته ونبيه به على ان آلهتهم في ذلك اليوم لا تنفع
 والقهار وهو الغالب لكل شيء وهذا نظير قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وترى
 المجرمين يومئذ يوم اذ تبديل وبرزوا مقرنين مشدودين في القرن أي مقرون بعضهم مع بعض
 في القيود والأغلال أو مع شياطينهم كل كافر مع شيطانه في غل أو تقرن أيديهم الى أرجلهم مغلبين
 والظاهر تعلق في الأصفاد بقوله مقرنين أي يقرون في الأصفاد ويجوز أن يكون في موضع
 الصفة لمقرنين وفي موضع الحال فيتعلق بمحذوف كأنه قيل مستقرين في الأصفاد * وقال الحسن
 ما في جهنم واد ولا مفازة ولا قيد ولا سلسلة الا اسم صاحبه مكتوب عليه * وقرأ علي وأبو هريرة
 وابن عباس وعكرمة وابن جبير وابن سيرين والحسن بخلاف عنه وسنان بن سلمة بن المخنف
 وزيد بن علي وقتادة وأبو صالح والسكبي وعيسى الهمداني وعمرو بن فائد وعمرو بن عبيد من
 قطر بفتح القاف وكسر الطاء وتنوين الراء أن اسم فاعل من أنى صفة لقطر * قيل وهو القصد
 * وقيل النحاس وعن عمر رضي الله عنه أنه قال ليس بالقطران ولكنه النحاس يصير بلونه والآني
 الذائب الحار الذي قد تناهى حره * قال الحسن قد سعرت عليه جهنم منذ خلقت فتناهى حره
 * وقال ابن عباس أي أن أنف يعذبوا به يعني حان تعذيبهم به * وقال الزمخشري ومن شأنه أي
 القطران أن يسرع فيه اشتعال النار وقد يستسرح به وهو أسود اللون من تن الرياح فيطلى به جلود
 أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسراويل وهي القمص لتجتمع عليهم الاربع لذع القطران
 وحرته واسراع النار في جلودهم واللون الوحش وتن الرياح على أن التفاوت بين القطرانين
 كالتفاوت بين النارين وكل ما وعده الله أو وعده في الآخرة فينبه وبين ما يشاهده من جنسه
 ما لا يقدر قدره وكأنه ما عندنا منه الا الاسمي والمسميات ثمه فكبره الواسع نعوذ من سخطه
 ونسأله التوفيق فيما ينجزنا من عذابه انتهى * وقرأ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب من قطران
 بفتح القاف واسكان الطاء وهو في شعر أبي النجم قال * لبسنه القطران والمسوحا * وقرأ
 الجمهور وتعشى وجوههم بالنصب * وقرئ بالرفع فالأول على نحو قوله والليل اذا يعشى فهي على

حقيقة الغشيان والثانية على التجوز جعل ورود الوجه على النار غشيانا * وقرئ وتغشى وجوههم بمعنى تغشى وخص الوجه هنا وفي قوله أثن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ويوم يسحبون في النار على وجوههم لان الوجه أعز موضع في ظاهر البدن وأشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الأفتدة وليجزى متعلق بمحذوف تقديره يفعل بالجرمين ما يفعل ليجزى كل نفس أى مجرمة بما كسبت أو كل نفس من مجرمة ومطبعة لانه اذا عاقب المجرمين لاجر امهم علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم قاله الزمخشري ويظهر انها متعلق بقوله وبرزوا أى الخلق كلهم ويكون كل نفس عامأى مطبعة ومجرمة والجملة من قوله وترى معترضة * وقال ابن عطية اللام متعلقة بفعل مضمرة تقديره فعل هذا أو أنفذ هذا العقاب على المجرمين ليجزى في ذلك المسيء على اساءته انتهى والاشارة بهذا الى ما ذكر به تعالى من قوله ولا تحسبن الله غافلا الى قوله سريع الحساب * وقيل الاشارة الى القرآن وقيل الى السورة ومعنى بلاغ كفاية في الوعظ والتذكير ولينذروا به * قال الماوردي الواو ائدة وعن المبرد هو عطف مفرد على مفرد أى هذا بلاغ وانذار انتهى وهذا تفسير معنى لاتفسير اعراب * وقيل هو محمول على المعنى أى ليلغووا ولينذروا * وقيل اللام لام الأمر * قال بعضهم وهو حسن لولا قوله ولينذروا فانه منصوب لا غير انتهى ولا يخدش ذلك إذ يكون ولينذروا ليس معطوفا على الأمر بل يضمه فعل يتعلق به * وقال ابن عطية المعنى هذا بلاغ للناس وهو لينذروا به انتهى فجعله في موضع رفع خبر الموحدة * وقال الزمخشري ولينذروا معطوف على محذوف أى لينصحووا ولينذروا به هذا البلاغ انتهى * وقرأ مجاهد وحيد بناء مضمومة وكسر الذال كان البلاغ العموم والانداز للمخاطبين * وقرأ يحيى بن عمار الذراع عن أبيه وأحمد بن زيد بن أسيد السامى ولينذروا بفتح الباء والذال مضارع نذر بالشيء اذا علم به فاستعدله قالوا ولم يعرف لهذا الفعل مصدر فهو مثل عسى وغيره مما استعمل من الافعال ولم يعرف له أصل وليعلموا لأنهم اذا خافوا ما نذروا به دعاهم ذلك الى النظر في توصلون الى توحيد الله وافراده بالعبادة إذا خشية أصل الخير ولينذروا أى يتعظ ويراجع نفسه بما سمع من المواعظ وأسند التذكير والانعاط الى من له لب لأنهم هم الذين يجدى فيهم التذكير * وقيل هي في أبي بكر الصديق وناسب محتتم هذه السورة مفتحتها وكثيرا ما جاء في سور القرآن حتى ان بعضهم زعم ان قوله ولينذروا به معطوف على قوله لتخرج الناس

* سورة الحجر *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

* سورة الحجر تسع وتسعون آية مكية *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

* الرّ ثلاث آيات الكتاب وقرآن مبين * ربما يؤدّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين * ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون * وما أهلكنامن قرية الا ولها كتاب معلوم * ما سبق من أمة أجلها وما يستأخرون * وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكرا انك لمجنون * لوماتأتينا باللائكة ان كنت من الصادقين * ما نزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين * إنا نحن نزلنا الذكرا وانا له لحافظون * ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين * وماياتهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن * كذلك نسلكهم في قلوب المجرمين * لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين * ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلاوا فيه يعرجون * لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون * ولقد

جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين * وحفظناها من كل شيطان رجيم * الامن استرق
السمع فأتبعه شهاب مبين * والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شئ موزون *
وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين * وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم *
وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين * وانالنعن نحبي ونميت
ونحن الوارثون * ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * وان ربك هو يحشرهم
انه حكيم عليم * ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون * والجان خلقناه من قبل من نار
السموم * رب حرف جـ لاسم خلافا للكوفيين والاخفش في أحد قوليه وابن الطراوة ومعناها في
المشهور التقليل لا التكثير خلافا لزامه وناسبه الى سيبويه ولمن قال لا تفيد تقييلا ولا تكثيرا بل هي
حرف اثبات ودعوى أبي عبد الله الرازي الاتفاق على انها موضوعة للتقليل باطله وقول الزجاج ان
رب للكثرة ضد ما يعرفه أهل اللغة ليس بصحيح وفيها لغات وأحكامها كثيرة ذكرت في النحو ولم
تقع في القرآن الا في هذه السورة على كثرة وقوعها في لسان العرب * ذر أمر استغنى غالباً عن
ماضيه بترك وفي الحديث ذروا الخبث ما وذرتمكم * لوما حرف تخميص فيلها الفعل ظاهراً أو
مضمراً وحرف امتناع لوجود فيلها الاسم مبتدأ على منذهب البصريين ومنه * قول الشاعر

لوما الحياء ولو ما الدين عبتكما * ببعض ما فيكما إذ عبتا عورى

وقال بعضهم الميم في لوما بدل من اللام في لولا ومثله استولى على الشئ واستوما وخالته وخالته فهو
خلى وخلمى أى صديق * وقال الزمخشري لو ركبت مع لا وما للمعنيين وأما هل فلم تتركب الامع لا
وحدها للتخمين انتهى والذي اختاره البساطة فيهما لا التركيب وان ما ليست بدلا من لا * سلك
الخيطة في الابرة وأسلكها أدخله فيها ونظمه * قال الشاعر

حتى اذا أسلكوهم في قتائده * سلا كما تطرد الجمالة الشردا

❖ وقال الآخر ❖

وكنت لزاز خصمك لم أعود * وقد سلكتوك في يوم عصيب

الشهاب شعله النار ويطلق على الكوكب لبريقه شبه النار * وقال أبو تمام

والعلم في شهب الارماح لامة * بين الخمسين لافي السبعة الشهب

* اللواقح الظاهر انها جمع لاقح أى ذوات لقاح كلابن وتامر وذلك ان الريح تمر على الماء ثم تمر على
السحاب والشجر فيكون فيها لقاح قاله الفراء * وقال الأزهرى حوامل تحمل السحاب وتصرفه
وناقه لاقح ونوق لواقح اذا حملت الاجنة في بطونها * وقال زهير

اذا القحت حرب عوان مضره * ضر وس تهر الناس أنيابها عصل

* وقال أبو عبيدة أى ملاقح جمع ملقحة لأنها تلحق السحاب بالقاء الماء * وقال

* ومختبظ مما تطيح الطوائخ * أى المطاوح جمع مطيحة * الصلصال قال أبو عبيدة الطين اذا خلط

بالرمل وجف * وقال أبو الهيثم الصلصال صوت اللجام وما أشبهه وهو مثل القعقة في الثوب * وقيل

التراب المدقق وصلل الرمل صوت وصلل بمعنى وصلل كالتقصاض أى المقصقض وهو فيه

كثير ويكون هذا النوع من المضعف مصدر افتقول زلز زلزال بالفتح وزلزال بالكسر ووزنه عند

البصريين فعلال وهكذا جميع المضاعف حرفه كلها أصول لاققع خلافا للفراء وكثير من التعوين

ولا فعفل خلافا لبعض البصريين وبعض الكوفيين ولان أصله فعل بتشديد العين أبدل من

﴿ الرّتلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾ هذه السورة مكية بلاخلاف مناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ذكر في آخر السورة قبلها أشياء من أحوال القيامة من تبديل السموات والأرض وأحوال الكفار في ذلك اليوم وأن ما أتى به هو على حسب التبليغ والانداز ابتدأ في هذه السورة بذكر القرآن الذي هو بلاغ للناس وأحوال الكفر وودادتهم ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ وتلك إشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتاباً وأي قرآن مبين كأنه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان والظاهر أن ما في ربما هيئة وذلك أنها من حيث هي حرف جر على خلاف فيه لا يليها الا الاسماء ففيه بما هيئة لمجيء الفعل بعدها وفي رب لغات وأحكام ذكرت في النحو وعلى كثرة مجيء رب في كلام العرب لم تجيء في القرآن الا في هذا الموضع وقد اختلفوا آتفيد التقليل أم التنكير والذي يظهر أن ذلك يفهم من سياق الكلام لا من وضعها ومثال هذا التركيب القرآن في قول الشاعر * ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال * وما هيئة لمجيء الفعل بعدها ودعوى أنها نكرة موصوفة بعيد كتأويل من قال رب شئ توده وحذف الضمير العائد على شئ وأكثر ما أتى الفعل بعدها ماضياً كقول الشاعر ربما أوفيت في علم * ترفن ثوبى شمالات وقد جاء مستقبلًا فقال سليم القشيري ومعتصم بالحي من خشية الردى * سيردى وغاز مشفق سيؤوب فيود مستقبل لا يحتاج الى تأويله بمعنى ودو كثر مجيء لو بعد وينسب كمنها مصدر تقديره ان لو كانوا مسلمين أى كونهم مسلمين ومن لم يثبت أن لو حرف مصدرى يتأول مفعولاً محذوفاً ولو جواباً (٤٤٣)

لينجوا بذلك ﴿ ذرهم يأكلوا ﴾ أمر تهديد لهم ووعيد أى ليسوا ممن يرعوى عما هو فيه من الكفر والتكذيب ولا ممن تنفعه النصيحة والتذكير فهم انما حظهم حظ البهائم من الاكل والتمتع بالحياة الدنيا والأمل

الثانى حرف من جنس الحرف الاول خلافا لبعض الكوفيين وينبنى على هذه الافعال ورب صلصال * الخاطين اسود منتان واحدة حجة بتعريك الميم قاله الليث وهم في ذلك وقالوا لا تعرف في كلام العرب الحجة الا ساكنة الميم قاله أبو عبيدة والاكثرون كما قال أبو الاسود يجنك بملها طوراً وطوراً * يجيء بحجة وقيل ماء وعلى هذا لا يكون جائزاً بين مفردة تاء التانيث لاخلاف الوزن * السموم افراط الحر يدخل في المسام حتى يقتل من ناراً وشمس أوريح * وقيل السموم بالليل والحر بالهار ﴿ الرّتلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين * ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الا مل فسوف يعامون * وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم * ما سبق من أمة أجلها وما يستأخرون ﴿ هذه السورة مكية بلاخلاف ومناسبتها لما قبلها انه تعالى لما ذكر في

في تحصيلها هو الذى يليهم ويشغلهم عن الايمان بالله تعالى وبرسوله وفي قوله يأكلوا ويتمتعوا إشارة الى أن التلذذ والتنعم وعدم الاستعداد للموت والتأهب له ليس من اخلاق من يطلب النجاة من عذاب الله تعالى ﴿ فسوف يعامون ﴾ تهديد ووعيد أى فسوف يعلمون عاقبة أمرهم وما يؤولون اليه في الدنيا من الذل والقتل والسي في الآخرة من العذاب السرمدى ولما توعدهم بما يحل بهم أردف ذلك بما يشعر بهلاكهم وأنه لا يستبطل أن له أجل لا يتعداه والمعنى من أهل قرية كافرين والظاهر أن المراد بالهلاك هلاك الاستئصال لمكذبى الرسل وهو أبلغ في الزجر ومن قرية مفعول أهلكنا ومن لاستغراق الجنس ﴿ ولها كتاب معلوم ﴾ جملة حالية ومن زائدة تفيد استغراق الجنس أى ما سبق أمة وأنث أجلها على لفظ أمة وجمع وذ كر في وما يستأخرون حلا على المعنى وحذف عنه لدلالة الكلام عليه قال الزخشرى الجملة واقعة صفة لقرية والقياس أن لا تتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا لها منذر ون واما توسطت لتأكيده لصوق الصفة بالموصوف كما يقال جاء في زيد عليه ثوب وجاء في زيد وعليه ثوب انتهى وواقعه على ذلك أبو البقاء فقال الجملة نعت لقرية كقولك المقيت رجلا الاعمال قال وقد ذكرنا حال الواو في مثل هذا في البقرة في قوله وعسى أن تسكر هو اشينا وهو خير لكم وهذا الذى قاله الزخشرى وتبعه فيه أبو البقاء لانعلم أحداً من النحويين وهو مبنى على أن ما بعد الايجوز أن يكون صفة وقد منعوا ذلك قال الاخفش لا يفصل بين الصفة والموصوف بالاثم قال ونحو ما جاء في رجل الا راكب تقديره الا رجل راكب وفيه قبح لجعل الصفة كالاسم وقال أبو على الفارسى تقول ما مررت بأحد الا قائماً فقام حال من أحد ولا يجوز الا قائم لان الا لا تعترض بين الصفة والموصوف وقال ابن مالك وقد ذكر

آخر السورة قبلها أشياء من أحوال القيامة من تبديل السموات والارض وأحوال الكفار في ذلك اليوم وان ما أتى به هو على حسب التبليغ والانذار ابتداء في هذه السورة بذكر القرآن الذي هو بلاغ للناس وأحوال الكفرة وودادتهم لو كانوا مسامحين * قال مجاهد وقادة الكتاب هنا منزل من الكتب قبل القرآن فعلى قولهم تكون تلك اشارة الى آيات الكتاب * قال ابن عطية ويحتمل أن يراد بالكتاب القرآن وعطفت الصفة عليه ولم يذكر الزخشرى الا ان تلك الاشارة لما تضمنته السورة من الآيات قال والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وأي قرآن مبين كأنه قيل والكتاب الجامع للكمال والغرابة في الشأن والظاهر أن ما في ربما هيئة وذلك انها من حيث هي حرف ج لا يليها الا الاسماء فجىء بما هيئة لمجيء الفعل بعدها وجوزوا في ما أن تكون نكرة موصوفة ورب جارة لها والعائد من جملة الصفة محذوف تقديره رب شيء يوده الذين كفروا ولو كانوا مسامحين بدل من ما على أن لو مصدرية وعلى القول الأول تكون في موضع نصب على المفعول ليود ومن لا يرى أن لو تأتي مصدرية جعل مفعول يود محذوفا ولو في لو كانوا مسامحين حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وجواب لو محذوف أي ربما يود الذين كفروا الاسلام لو كانوا مسامحين لسروا بذلك وخلصوا من العذاب ولما كانت رب عند الاكثرين لا تدخل على مستقبل تأولوا يود في معنى ود لما كان المستقبل في اخبار الله لتحقق وقوعه كما مضى فكانه قيل ود وليس ذلك بل لازم بل قد تدخل على المستقبل لكنه قليل بالنسبة الى دخولها على الماضي ومما وردت فيه للمستقبل قول سليم القشيري

ومعتصم بالجبن من خشية الردى * سيردى وغاز مشفق سيؤوب

* وقول هندأم معاوية *

يارب قائله غدا * يالهدف أم معاوية

* وقول جحدر *

فان أهلك فرب فتى سيبكى * على مهذب رخص البنان

في عدة آيات وقول أبي عبد الله الرازي انهم اتفقوا على ان كلمة رب مختصة بالدخول على الماضي لا يصح فعلى هذا لا يكون يود محتاجا الى تأويل وأما من تأول ذلك على اضرار كان أي ربما كان يود فقوله ضعيف وليس هذا من مواضع اضرار كان ولما كان عند الزخشرى وغيره ان رب للتقليل احتاجوا الى تأويل مجيء رب هنا و طول الزخشرى في تأويل ذلك ومن قال انها للتكثير فالتكثير فيها هنا ظاهرا لان وودادتهم ذلك كثيرة ومن قال ان التقليل والتكثير انما يفهم من سياق الكلام لان موضوع رب قال دل سياق الكلام على الكثرة * وقيل ندهشهم أهوال ذلك اليوم فيبقون مهوتين فان كانت منهم مفاقة في بعض الأوقات من سكرتهم تمنوا فذلك قلل * وقرأ عاصم ونافع ربما بتخفيف الباء و باقي السبعة بتشديد ها وعن أبي عمر والوجهان * وقرأ طلحة بن مصرف وزيد ابن علي ربنا بزيادة تاء ومتى يودون ذلك قيل في الدنيا * فقال الضحاك عند معاينة الموت * وقال ابن مسعود هم كفار قريش ووداد ذلك في يوم بدر حين رأوا الغلبة للمسلمين * وقيل حين حل بهم ما حل من تلك المسامحة أرضهم وأموالهم ونساءهم ووداد ذلك قبل أن يحل بهم ما حل * وقيل ووداد ذلك في الآخرة اذا أخرج عصاة المسلمين من النار قاله ابن عباس وأنس بن مالك

ما ذهب اليه الزخشرى من قوله في نحو ما مررت بأحد الازيد خير منه أن الجملة بعد الاصفة لاحد لانه مذهب لم يعرف لبصرى ولا كوفي فلا يلتفت اليه وأبطل ابن مالك قول الزخشرى أن الواو توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالمؤمنون

قوله تعالى وما أهلكنا
من قرية الا لها منذرون
وانما توسطت لتأكيدهم
لصوق الصفة بالموصوف
كما يقال في الحال جاءني زيد
عليه ثوب وجاءني وعليه
ثوب (ح) وافقه على ذلك
أبو البقاء فقال الجملة نعت
لقربة كقولك مالقيت
رجلا الاعمال قال وقد
ذكرنا حال الواو في مثل
هذا في البقرة في قوله
وعسى أن تكرهوا شيئا
وهو خير لكم انتهى وهذا
الذي قاله (ش) وتبعه
فيه أبو البقاء لانعم أحدا
قاله من النحويين وهو
مبنى على ان ما بعد الا يكون
صفة وقد منعوا ذلك قال
الأخفش لا يفصل بين
الصفة والموصوف بالانتم
قال ونحو ما جاءني رجل
الاراكب تقديره الارجل
راكب وفيه قبح يجعلك
الصفة كالاسم وقال أبو
علي الفارسي يقول ما مررت
بأحد الا قائما فقاما حال من
أحد ولا يجوز الا قائم لان
الاعتراض بين الصفة
والموصوف وقال ابن مالك
وقد ذكر ما ذهب اليه
(ش) قوله في نحو
ما مررت بأحد الا زيد خير
منه أن الجملة بعد الا صفة
لاحدانه مذهب لم يعرف

ومجاهد وعطاء وأبو العالية وإبراهيم ورواه أبو موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقرأ
الرسول هذه الآية * وقيل حين يشفع الرسول ويشفع حتى يقول من كان من المسامين فليدخلك
الجنة ورواه مجاهد عن ابن عباس * وقيل اذا عاينوا القيامة ذكره الزجاج * وقيل عند كل حالة
يعذب فيها الكافر ويسلم المؤمن ذكره ابن الانباري ثم أمر تعالى نبيه بان يندبرهم وهو أمر وعيد
لهم وتهديد أي ليسوا ممن برعوى عن ما هو فيه من الكفر والتكذيب ولا ممن تنفعه النصيحة
والتنذير فهم انما حظهم حظ البهائم من الاكل والتمتع بالحياة الدنيا والامل في تحصيلها هو الذي
يلبهم ويشغلهم عن الايمان بالله ورسوله وفي قوله يأكلوا ويتمتعوا بالشارية الى أن التلذذ والتنعم
وعدم الاستعداد للموت والتأهب له ليس من أخلاق من يطلب النجاة من عذاب الله في الآخرة
وعن بعض العلماء التمتع في الدنيا من أخلاق الهالكين * وقال الحسن ما أطال عبد الا مل الأساء
العمل وانجزم يأكلوا ما عطف عليه جواب اللامر ويظهر انه أمر بترك قتالهم وتخليته سبيلهم
وبمهادنتهم وموادعتهم ولذلك ترتب أن يكون جوابا لانه لو شغلهم بالقتال ومصالته السيوف وايقاع
الحرب ما هنا هم أكل ولا تمتع ويدل على ذلك ان السورة مكية واذا جعلت ذرهم أمرا بترك نصيحتهم
وشغل بالله فلا يترتب عليه الجواب لانهم يأكلون ويتمتعون سواء ترك نصيحتهم أم لم يتركها
فسوف يعامون تهديد ووعد أي فسوف يعامون عاقبة أمرهم وما يؤولون اليه في الدنيا من الذل
والقتل والسي في الآخرة من العذاب السرمدي ولما توعدهم بما يحل بهم أردف ذلك بما يشعر
بهلاكهم وانه لا يستبطأ فان له اجلا لا يتعداه والمعنى من أهل قرية كافرين والظاهر ان المراد
بالهلاك هلاك الاستئصال لمكذبي الرسل وهو أبلغ في الزجر * وقيل المراد الاهلاك بالموت والواو
في قوله ولها واو الحال * وقال بعضهم مقحمة أي زائدة وليس بشئ * وقرأ ابن أبي عمير باسقاطها
* وقال الزمخشري الجملة واقعة صفة لقربة والقياس أن لا تتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى وما
أهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيدهم لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال
جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب انتهى ووافق على ذلك أبو البقاء فقال الجملة نعت لقربة
كقولك مالقيت رجلا الاعمال قال وقد ذكرنا حال الواو في مثل هذا في البقرة في قوله وعسى أن
تكرهوا شيئا وهو خير لكم انتهى وهذا الذي قاله الزمخشري وتبعه فيه أبو البقاء لانعم أحدا قاله
من النحويين وهو مبنى على أن ما بعد الا يجوز أن يكون صفة وقد منعوا ذلك قال الأخفش لا يفصل
بين الصفة والموصوف بالانتم قال ونحو ما جاءني رجل الاراكب تقديره الارجل راكب وفيه قبح
يجعلك الصفة كالاسم * وقال أبو علي الفارسي تقول ما مررت بأحد الا قائما فقاما حال من أحد
ولا يجوز الا قائم لان الاعتراض بين الصفة والموصوف * وقال ابن مالك وقد ذكر ما ذهب اليه
الزمخشري من قوله في نحو ما مررت بأحد الا زيد خير منه ان الجملة بعد الا صفة لأحدانه مذهب
لم يعرف لبصري ولا كوفي فلا يلتفت اليه وأبطل ابن مالك قول الزمخشري ان الواو توسطت
لتأكيدهم لصوق الصفة بالموصوف * وقال القاضي منذر بن سعيد هذه الواو هي التي تعطى ان الحالة
التي بعدها في اللفظ هي في الزمن قبل الحالة التي قبل الواو ومنه قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت
أبوابها انتهى والظاهر ان الكتاب المعلوم هو الأجل الذي كتب في اللوح وبين ويدل على ذلك
ما بعده * وقيل مكتوب فيه أعمالهم وأعمارهم وأجال هلاكهم * وذكر الماوردي كتاب معلوم أي

﴿ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكركر ﴿ الآية قال مقاتل نزلت في عبد الله بن أمية والنضر بن الحرث ونوفل بن خويلد والوليد بن المغيرة وهذا الوصف بأنه الذي نزل عليه الذكركر قالوه على جهة الاستهزاء والاستخفاف لانهم لا يقرون بتزويل الذكركر عليه وينسبونه الى الجنون وهذا كقول فرعون ان (٤٤٦) رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون اذلو كان مؤمنا

برسالة موسى صلى الله عليه وسلم ما أخبر عنه بالجنون ثم اقترحوا عليه أن يأتيهم بالملائكة شاهدين بصدقك وبصحة دعواك وانذارك كما قال لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو معاقبين على تكذيبك كما كانت باقي الأمم المكذبة ولو ما حرف تحضيض بمعنى هلا وقرى ما تنزل بشد التاء أصله تنزل فأدغم التاء في التاء ﴿ الا بالحق ﴾ الظاهر أن معناها كما يجب ويحق من الوحي والمنافع التي أرادها الله تعالى لعباده لا على اقتراح كافر ولا باختيار معترض ثم ذكر عادة الله تعالى في الأمم من أنهم يأثم بآية اقتراح الاموعها العذاب في اثرها إن لم يؤمنوا فكان الكلام ما تنزل الملائكة الابحق لا باقتراحكم وأيضا فلو نزلت لم تنظر وابتعد ذلك بالمعنى وهذا لا يكون اذ كان في علم الله أن منهم من يؤمن أو يلد من يؤمن ﴿ وقال الزمخشري واذن جواب وجزء لانه جواب لهم وجزء بالشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أخر عندهم ولما قالوا على سبيل الاستهزاء يا أيها الذي نزل عليه الذكركر رده عليهم بأنه هو المنزل عليه فليس من قبله ولا قبل أحد بل هو الله تعالى الذي بعث به جبريل عليه السلام الى رسوله وأ كذلك بقوله انا نحن بدخول إن و بلفظ نحن ونحن مبتدأ أوتأ كيد لاسم ان ثم قال وانه لحافظون أي حافظون له من الشياطين وفي كل وقت تكفل تعالى بحفظه فلا يعتريه زيادة ولا نقصان ولا تعريف ولا تبديل بخلاف غيره من الكتب المتقدمة فانه تعالى لم يتكفل بحفظها بل قال تعالى ان الرانين والاحبار استفظوها ولذلك وقع فيها الاختلاف وحفظه اياه دليل على أنه من عنده تعالى اذ لو كان من قول البشر لتطرق

فرض محتوم ومن زائدة تفيد استعراق الجنس أي ما تسبق أمة وأنت أجلها على لفظ أمة وجمع وذ كرفي وما يستأخرون حملا على المعنى وحذف عنه دلالة الكلام عليه ﴿ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكركرانك لجنون ﴾ لوماتنا بالملائكة ان كنت من الصادقين ﴿ ما تنزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين ﴾ انا نحن نزلنا الذكركرو انا له الحافظون ﴿ قال مقاتل نزلت في عبد الله بن أمية والنضر بن الحرث ونوفل بن خويلد والوليد بن المغيرة ﴾ وقرأ زيد بن علي نزل عليه الذكركر ماضيا مخفقا مبنيا للفاعل ﴿ وقرأ يا أيها الذي ألقى اليه الذكركرو ينبغي أن يجعل هذه القراءة تفسيرا لأنها مخالفة لسواد المصحف وهذا الوصف بأنه الذي نزل عليه الذكركر قالوه على جهة الاستهزاء والاستخفاف لانهم لا يقرون بتزويل الذكركر عليه وينسبونه الى الجنون اذ لو كان مؤمنا برسالة موسى وما أخبر عنه بالجنون ثم اقترحوا عليه أن يأتيهم بالملائكة شاهدين بصدقك وبصحة دعواك وانذارك كما قال لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو معاقبين على تكذيبك كما كانت تأتي الأمم المكذبة ﴾ وقرأ الحرميان والعريبيان ما تنزل مضارع تنزل أي ما تنزل الملائكة بالرفع ﴾ وقرأ أبو بكر ويحيى بن وثاب ما تنزل بضم التاء وفتح النون والزاي الملائكة بالرفع ﴾ وقرأ الاخوان وحفص وابن مصرف ما تنزل بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الزاي الملائكة بالنصب ﴾ وقرأ زيد بن علي ما تنزل ماضيا مخفقا مبنيا للفاعل الملائكة بالرفع والحق هنا العذاب قاله الحسن أو الرسالة قاله مجاهد أو قبض الأرواح عند الموت قاله ابن السائب أو القرآن ذكره الماوردي ﴿ وقال الزمخشري ألا تنزلنا ملتبس بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في أن تأتكم عيانا تشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ﴾ وقال ابن عطية والظاهر أن معناها كما يجب ويحق من الوحي والمنافع التي أرادها الله تعالى لعباده لا على اقتراح كافر ولا باختيار معترض ثم ذكر عادة الله في الأمم من أنهم يأثم بآية اقتراح الاموعها العذاب في اثرها ان لم يؤمنوا فكان الكلام ما تنزل الملائكة الابحق واجب لا باقتراحكم وأيضا فلو نزلت لم تنظر وابتعد ذلك بالمعنى وهذا لا يكون اذ كان في علم الله أن منهم من يؤمن أو يلد من يؤمن ﴿ وقال الزمخشري واذن جواب وجزء لانه جواب لهم وجزء بالشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أخر عندهم ولما قالوا على سبيل الاستهزاء يا أيها الذي نزل عليه الذكركر رده عليهم بأنه هو المنزل عليه فليس من قبله ولا قبل أحد بل هو الله تعالى الذي بعث به جبريل عليه السلام الى رسوله وأ كذلك بقوله انا نحن بدخول إن و بلفظ نحن ونحن مبتدأ أوتأ كيد لاسم ان ثم قال وانه لحافظون أي حافظون له من الشياطين وفي كل وقت تكفل تعالى بحفظه فلا يعتريه زيادة ولا نقصان ولا تعريف ولا تبديل بخلاف غيره من الكتب المتقدمة فانه تعالى لم يتكفل بحفظها بل قال تعالى ان الرانين والاحبار استفظوها ولذلك وقع فيها الاختلاف وحفظه اياه دليل على أنه من عنده تعالى اذ لو كان من قول البشر لتطرق

له من الشياطين وفي كل وقت تكفل تعالى بحفظه فلا يعتريه زيادة ولا نقصان ولا تعريف ولا تبديل بخلاف غيره من الكتب المتقدمة فانه تعالى لم يتكفل بحفظها بل قال تعالى ان الرانين والاحبار استفظوها ولذلك وقع فيها الاختلاف وحفظه اياه دليل على أنه من عنده تعالى اذ لو كان من قول البشر لتطرق إليه ما تطرق لكلام البشر

﴿ ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين ﴾ لماذا ذكر تعالى استهزاء الكفار به ونسبته الى الجنون واقتراح نزول الملائكة سلاة الله تعالى بأن من أرسل من قبلك كان دين المرسل إليهم مثل دين هؤلاء معك وتقدم تفسير الشيع في أواخر الأنعام ومفعول أرسلنا محذوف أي أرسلنا من قبلك رسالات الرنخشري وماياتهم حكاية حال ماضية لأن ما لا تدخل على مضارع الاوهو في موضع الحال ولا على ماض الاوهو قريب من الحال انتهى هذا الذي ذكره هو قول الاكثرين أن ما تلخص المضارع للحال وتعيينه وذهب غيره الى أن ما يكثر دخوله على المضارع مراد به الحال وتدخل عليه مراد به الاستقبال وأنشد شاهد على ذلك قول أبي ذؤيب أودى بنى وأودعوني حسرة * عند الرقاد وغيره ما تعلق وقال الأعشى بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم له نوافلات ما يغب نوالها * وليس عطاء اليوم مانعه غدا (٤٤٧) وقال تعالى ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسه إن أتبع

الامايوحى الى * كذلك نسلكه في قلوب المجرمين * الظاهر عود الضمير على الاستهزاء المفهوم من قوله يسزئون والباء في به للسبب والمجرمون هنا كفار قريش ومن دعاهم الرسول الى الايمان * لا يؤمنون * إن كان إخبارا مستأنفا فهو من العام المراد به الخصوص فممن حتم عليه اذ قد آمن عالم ممن كذب الرسول * وقد دخلت سنة الاولين * في تكذيبهم رسولهم أوفى اهلاكم حين كذبوا رسولهم واستهزؤوا بهم وهو تهديد لمشركي قريش والضمير في عليهم عائد على المشركين وذلك لفرط تكذيبهم وبعدهم عن الايمان حتى ينكروا

اليه ما تطرق لكلام البشر * وقال الحسن حفظه ببقاء شريعته الى يوم القيامة * وقيل يحفظه في قلوب من أراد بهم خيرا حتى لو غير أحد نقطة لقال له الصبيان كذبت وصوابه كذا ولم يتفق هذا لشيء من الكتب سواه وعلى هذا فالظاهر ان الضمير في له عائد على الذكرا لانه المصرح به في الآية وهو قول الأكثر مجاهد وقتادة وغيرهما * وقالت فرقة الضمير في له عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يحفظه من إذا كم وبحوطه من مكرم كقال تعالى والله يعصمك من الناس وفي ضمن هذه الآية التبشير بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظهر الله به الدين * ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين * وماياتهم من رسول الا كانوا يستهزئون * كذلك نسلكه في قلوب المجرمين * لا يؤمنون به وقد دخلت سنة الأولين * ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلاوا فيه يعرجون * لولا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون * لماذا ذكر تعالى استهزاء الكفار به عليه السلام ونسبته الى الجنون واقتراح نزول الملائكة سلاة الله تعالى بأن من أرسل من قبلك كان دين المرسل إليهم مثل دين هؤلاء معك وتقدم تفسير الشيع في أواخر الأنعام ومفعول أرسلنا محذوف أي رسلا من قبلك * وقال الفراء في شيع الأولين هو من اضافة الشيء الى صفة كقوله حق اليقين وبجانب الغربي أي الشيع الموصوف أي في شيع الأمم الأولين والاولون هم الاقدمون * وقال الرنخشري وماياتهم حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الاوهو في موضع الحال ولا على ماض الاوهو قريب من الحال انتهى وهذا الذي ذكره هو قول الاكثرين ان ما تلخص المضارع للحال وتعيينه وذهب غيره الى أن ما يكثر دخوله على المضارع مراد به الحال وتدخل عليه مراد به الاستقبال وأنشد على ذلك * قول أبي ذؤيب أودى بنى وأودعوني حسرة * عند الرقاد وعبرة ما تعلق * وقول الأعشى بمدح الرسول عليه السلام له نوافلات ما يغب نوالها * وليس عطاء اليوم مانعه غدا وقال تعالى ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسه إن أتبع الامايوحى الى والضمير في نسلكه عائد على

ما هو مشاهد بالاعين محسوس مما سبالاجساد بالحركة والانتقال وهذا بحسب المبالغة التامة في انكار الحق والظاهر أن الضمير في فظلاوا عائد على من عاد عليه في قوله عليهم أي لوقع لهم باب من السماء وجعل لهم معراج يصعدون فيه لقالوا هو شيء نتخيله لاحقيقة له وقد سخرنا بذلك وجاء لفظ فظلاوا مشعرا بحصول ذلك في النهار ليكونوا مستوضحين للماعينوا

(الدر) (ش) وماياتهم حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الاوهو في موضع الحال ولا ماض الاوهو قريب من الحال انتهى (ح) هذا الذي ذكره هو قول الاكثرين أن ما تلخص المضارع للحال وتعيينه وذهب غيره الى أن ما يكثر دخوله على المضارع مراد به الحال ويدخل عليه مراد به الاستقبال وأنشد شاهد على ذلك قول أبي ذؤيب أودى بنى وأودعوني حسرة * عند الرقاد وعبرة ما تعلق وقول الأعشى بمدح النبي صلى الله عليه وسلم له نوافلات ما يغب نوالها * وليس عطاء اليوم مانعه غدا

الذکر قاله الزمخشري قال والضمير للذکر أي مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذکر في قلوب
المجرمين علی معنی أنه یلقیه فی قلوبهم مکذباً مستهزأ به غیر مقبول کما لو أنزلت بلیغ حجة فلم یجیک الیها
فقلت كذلك أنزلها بالثناء یعنی مثل هذا الانزال أنزلها بهم مردودة غیر مقصیة ومحل قوله لا یؤمنون
النصب علی الحال أي غیر مؤمن به أو هو بیان لقوله كذلك نسلكه انتهى وما ذهب الیه من أن
الضمیر عائدة علی الذکر ذکره الغرنوی عن الحسن * قال الحسن معناه نسلك الذکر الزاماً للحنة
* وقال ابن عطیة الضمیر فی نسلكه عائدة علی الاستهزاء والشرك ونحوه وهو قول الحسن وقتادة
وابن جریر وابن زید ویکون الضمیر فی به یعود أيضاً علی ذلك نفسه وتكون بآء السبب أي لا
یؤمنون بسبب شرکهم واستهزأهم ویکون قوله لا یؤمنون به فی موضع الحال ویحتمل أن ینسلك
الضمیر فی نسلكه عائدة علی الذکر المحفوظ المتقدم الذکر وهو القرآن أي مکذباً به مردوداً مستهزأ
به یدخله فی قلوب المجرمین ویکون الضمیر فی به عائداً علیه ویحتمل أن ینسلكه
عائداً علی الاستهزاء والشرك والضمیر فی به یعود علی القرآن فیختلف علی هذا عود الضمیر بن
انتهی * وروی ابن جریر عن مجاهد نسلك التکذیب فعلی هذا تكون الباء فی به للسبب والذی
یظهر عوده علی الاستهزاء المفهوم من قوله یستهزؤن والباء فی به للسبب والمجرمون هنا کفار
قریش ومن دعاهم الرسول الی الایمان ولا یؤمنون ان کان اخباراً مستأنفاً فهو من العام المراد
به الخیصوص فیمین ختم علیه إذ قد آمن عالم ممن کذب الرسول وقد خلت سنة الأولین فی تکذیبهم
رسولهم أو فی اهلاکهم حین کذبوا رسولهم واستهزؤا بهم وهو تهديد لمشرکي قریش والضمیر فی علیهم
عائدة علی المشرکین وذلك لفرط تکذیبهم وبعدهم عن الایمان حتی ینکروا ما هو محسوس مشاهد
بالاعین مما سبب بالاجساد بالحركة والانتقال وهذا بحسب المبالغة التامة فی انکار الحق والظاهر ان
الضمیر فی فظاوا عائدة علی من عاد علیه فی قوله علیهم أي لوقع لهم بآء من السماء وجعل لهم معراج
یصعدون فیہ لقالوا هو شیء نتخیله لاحقیقة له وقد سحرنا بذلك وجاء لفظ فظاوا مشعراً بحصول ذلك
فی النهار لیسکونوا مستوحشین لما عاینوا علی أن ظل یأتی بمعنی صار أيضاً وعن ابن عباس ان الضمیر
فی فظاوا یعود علی الملائكة لقولهم لو ماتنا تیناً بالملائكة أي ولو رأوا الملائكة تصعد وتنصرف فی
باب مقتوح فی السماء لما آمنوا * وقرأ الأعمش وأبو حیوة یرجون بکسر الراء وهی لغة هذیل
فی العروج بمعنی الصعود وجاء لفظ انما مشعراً بالخصر كأنه قال لیس ذلك الا تسکیر اللابصار * وقرأ
الحسن ومجاهد وابن کثیر سکرتم بتخفیف الکافی مبنياً للمفعول وقرأ باقی السبعة بشدها مبنياً
للمفعول * وقرأ الزهری بفتح السین وكسر الکافی مخففة مبنياً للمفاعل شهوراً وربة أبصارهم برؤية
السكران لقله تصور ما یراه فأما قراءة التشدید فمن ابن عباس وقتادة منعت عن رؤية الحقیقة من
السكر بکسر السین وهو الشد والحس وعن الضعالم شدت وعن جوهر جدعت وعن مجاهد
حبست وعن الکبیری عیمت وعن أبي عمر وغطیت وعن قتادة أيضاً أخذت وعن أبي عبيد غشبت
وأما قراءة التخفیف فقیل بالتشدید الا أنه للتکثیر والتخفیف یؤدی عن معناه * وقیل معنی
التشدید أخذت ومعنی التخفیف سحرت والمشهور ان سکر لا ینتدی * قال أبو علی ویمجز أن ینسلك
سمع متعدیاً فی البصر * وحکی أبو عبیدة عن أبي عبیدة انه یقال سکرتم أبصارهم اذا غشها سها حتى
لا یبصر وا * وقیل التشدید من سکر الماء والتخفیف من سکر الشراب وتقول العرب سکرتم الریح
تسکر سکر اذا ركدت ولم تنقل ما كانت بسیطه أو لا وسکر الرجل من الشراب سکر اذا تغيرت

(الدر)

وقال تعالى ما يكون لى
أن أبدله من تلقاء نفسه
أن اتبع الاما يوحى الى

* ولقد جعلنا في السماء
 بروجا * الآية لما ذكر
 تعالى حال منكري النبوة
 وكانت مفرعة على
 التوحيد ذكرا لثله
 السماوية وبدأ بها ثم أتبعها
 بالدلائل الأرضية والبروج
 جمع برج قال ابن عيسى
 الرمانى البروج اثنا عشر
 برجا * الحمل * والثور
 * والجوزاء * والسرطان
 * والاسد * والسنبلة *
 والميزان * والعقرب *
 والقوس * والجدي * والدلو
 والحوت * وهى منازل
 الشمس والقمر والظاهر
 أن الضمير في وزيناها
 عائد على البروج لأنها
 المحدث عنها والاقرب في
 اللفظ وقيل على السماء
 وهو قول الجمهور وخص
 بالناظرين لأنها من
 المحسوس الذى لا يدرك الا
 بنظر العين ويجوز أن
 يكون من نظر القلب
 لما فيها من الزينة المعنوية
 وهو ما فيها من حسن الحكم
 وبدائع الصنع وغرائب
 القدرة والضمير في
 وحفظناها عائد على السماء
 وكذلك قال الجمهور ان
 الضمير في وزيناها عائد
 على السماء حتى لا تختلف
 الضمائر وحفظ السماء
 هو بالرجم بالشبه على
 ما تضمنته الاحاديث

حاله وركد ولم ينفذ فيها كان اللانسان أن ينفذ فيه ومن هذا المعنى سكران لا يبيت أى لا يقطع أمرا
 وتقول العرب سكرت في مجارى الماء اذا طمست وصرفت الماء فلم ينفذ لوجهه فان كان من سكر
 الشراب أو من سكر الريح فالتضعيف للتعدية أو من سكر مجارى الماء فلا تكثير لأن مخففه متعد وأما
 سكرت بالتخفيف فان كان من سكر الماء ففعله متعداً ومن سكر الشراب أو الريح فيكون من باب
 وجع زيد ووجهه غيره فتقول سكر الرجل وسكره غيره وسكرت الريح وسكرها غيرها كما جاء سعد
 زيد وسعدته غيره ولخص الزمخشري في هذا فقال وسكرت حيرت أو حبست من السكر أو السكر
 * وقرى بالتخفيف أى حبست كما يحبس النهر عن الجرى انتهى * وقرأ ابان بن ثعلب سكرت
 أنصارنا ويحىء قوله بل نحن قوم مسعورون انتقالاتا الى درجة عظمى من سحر العقل وينبغى أن
 تجعل هذه القراءة تفسير معنى لاتلاوة لمخالفتها سواد المصحف وجاء جواب ولو قوله لقالوا أى انهم
 يشاهدون ما يشاهدون ولا يشكون في رؤية المحسوس ولكنهم يقولون ما لا يعتقدون مواطاة على
 العناد ودفع الحجة ومكابرة وإيثار الغلبة كما قال تعالى ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا
 * ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين * وحفظناها من كل شيطان رجيم * الامن
 استرق السمع فأتبعه شهاب مبين * لما ذكر حال منكري النبوة وكانت مفرعة على التوحيد
 ذكرا لثله السماوية وبدأ بها ثم أتبعها بالدلائل الأرضية * وقال ابن عطية لما ذكر تعالى أنهم لو
 رأوا الآية المذكورة في السماء لعاندوا فيها عقب ذلك بهذه الآية كأنه قال وان في السماء لعبرا
 منصرفا عن هذه المذكورة وكفرهم بها واعراضهم عنها اصرار منهم وعموانتهى والظاهر أن
 جعلنا بمعنى خلقنا وفي السماء متعلق بجعلنا ويحتمل أن يكون بمعنى صيرنا وفي السماء المفعول الثانى
 فيتعلق بمحذوف والبروج جمع برج وتقدم شرحه لغة * قال الحسن وقتادة هى النجوم * وقال
 ابوصالح الكواكب السيارة * وقال على بن عيسى اثنا عشر برجا الحمل * والثور * والجوزاء
 والسرطان * والاسد * والسنبلة * والميزان * والعقرب * والقوس * والجدي * والدلو *
 والحوت وهى منازل الشمس والقمر * وقال ابن عطية قصور في السماء فيها الحرس وهى المذكورة
 في قوله ملئت حرسا شديدا وشهبا * وقيل الفلك اثنا عشر برجا كل برج ميلان ونصف والظاهر
 ان الضمير في وزيناها عائد على البروج لأنها المحدث عنها والاقرب في اللفظ * وقيل على السماء وهو
 قول الجمهور وخص بالناظرين لأنها من المحسوسات التى لا تدرك الا بنظر العين ويجوز أن يكون
 من نظر القلب لما فيها من الزينة المعنوية وهو ما فيها من حسن الحكم وبدائع الصنع وغرائب
 القدرة والضمير في حفظناها عائد على السماء ولذلك قال الجمهور ان الضمير في وزيناها عائد على
 السماء حتى لا تختلف الضمائر وحفظ السماء هو بالرجم بالشبه على ما تضمنته الاحاديث الصحاح قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشياطين تقرب من السماء أفواجا فينفرد المارد منها فيستمع فيرمى
 بالشهاب فيقول لأصحابه وهو يلتهب انه الامر كذا وكذا فتريد الشياطين في ذلك ويلقون الى
 الكهنة فيزيدون على السكامة مائة كلمة ونحو هذا الحديث * وقال ابن عباس ان الشهب تخرج
 وتؤذى ولا تقتل * وقال الحسن تقتل وفي الاحاديث ما يدل على أن الرجم كان في الجاهلية ولكنه
 اشتد في وقت الاسلام وحفظت السماء حفظا تاما وعن ابن عباس كانوا لا يحبجون عن السموات
 فاما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها
 والظاهر أن قوله الامن استرق استثناء متصل والمعنى فانهم لم تحفظ منه ذكره الزهراوى وغيره

﴿ والارض مددناها وألقينا فيها راسي ﴾ الآية ومعنى مددناها بسطناها ليحصل بها الانتفاع لمن حلها ولما كانت هذه الجملة تقدمها جملة فعلية كان النصب على الاشتغال (٤٥٠) أرجح من الرفع على الابتداء فلذلك نصب والارض والراسي

والمعنى انه سمع من خبرها شيئاً وألقاه الى الشياطين * وقيل هو استثناء منقطع والمعنى انها حفظت منه وعلى كلا التقديرين فن في موضع نصب * وقال الحوفي من بدل من كل شيطان وكذا قال أبو البقاء جرح على البدل أي الامن استرق السمع وهذا الاعراب غير سائغ لان ما قبله موجب فلا يمكن التفرغ فلا يكون بدلاً لكنه يجوز ان يكون الامن استرق نعمتاً على خلاف في ذلك * وقال أبو البقاء ويجوز ان يكون من في موضع رفع على الابتداء، وفأتبعه الخبر وجاز دخول الفاء من أجل ان من بمعنى الذي أو شرط انتهى والاستراق افتعال من السرقة وهي أخذ الشيء بحفية وهو ان يحطف الكلام خطفة يسيرة والسمع المسموع ومعنى مبين ظاهر للبصرين ﴿ والارض مددناها وألقينا فيها راسي وأنبتنا فيها من كل شئ موزون ﴾ وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين * وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم * وأرسلنا الرياح فاتزلنا من السماء ماء فاسقينا كوهه وما أنتم له بخازنين * وانا لعن نحيي ونميت ونحن الوارثون * ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم * مددناها بسطناها ليحصل بها الانتفاع لمن حلها * قال الحسن أخذ الله طينته فقال لها انبسطي فانبسطت * وقيل بسطت من تحت الكعبة ولما كانت هذه الجملة بعدها جملة فعلية كان النصب على الاشتغال أرجح من الرفع على الابتداء فلذلك نصب والارض والراسي الجبال وفي الحديث ان الارض كانت تتكفأ بأهلها كما تكفأ السفينة فثبتها الله بالجبال ومن في من كل للتبويض وعند الأخصف هي زائدة أي كل شئ والظاهر ان الضمير في فيها يعود على الارض المدودة * وقيل يعود على الجبال * وقيل عليها وعلى الارض معا * قال ابن عباس وابن جبير موزون مقدر بقدر * وقال الزمخشري قريبانته قال وزن ميزان الحكمة وقدر بمقدار يقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان * وقال ابن عطية قال الجهور معناه مقدر محرر بقصد وارادة فالوزن على هذا مستعار * وقال ابن زيد المراد ما يوزن حقيقة كالذهب والفضة وغير ذلك مما يوزن * وقال قتادة موزون مقسوم * وقال مجاهد معدود * وقال الزمخشري أوله وزن وقدر في أبواب النعمة والمنفعة وبسطه غيره فقال ماله منزلة كما تقول ليس له وزن أي قدر ومنزله ويقال هذا كلام موزون أي منظوم غير منترق فعلى هذا أي أنبتنا فيها ما يوزن من الجواهر والمعادن والحيوان وقال تعالى وأنبتنا نباتا حسنا والمقصود بالانبات الانشاء والايجاد * وقرأ الاعرج وخارجة عن نافع معانئش بالهمز * قال ابن عطية والوجه ترك الهمز وعلل ذلك بما هو معروف في النحو * وقال الزمخشري معانئش بياء صريحة بخلاف الشمائل والخبائث فان تصریح الياء فيها خطأ والصواب الهمزة أو اخرج الياء بين بين وتقدم تفسير المعانئش أول الاعراب والظاهر أن من لمن يعقل و براديه العيال والمهالك والخدم الذين يحسبون انهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق يرزقكم واياهم * وقال معناه الفراء ويدخل معهم مالا يعقل بحكم التغليب كالانعام والدواب وما بتلك المثابة مما الله رزقهم وقد سبق الى ظنهم انهم الرزاقون وقال معناه الزجاج * وقال مجاهد الدواب والانعام والبهائم * وقيل الوحوش والسباع والطيور فعلى هذين القولين يكون من مالا يعقل والظاهر ان من في موضع جرح

الجبال والظاهر أن الضمير في فيها عائده على الارض المدودة وقال ابن عباس وغيره موزون مقدر بقدر وتقدم تفسير المعانئش في أول الاعراب والظاهر أن من لمن يعقل ويراد به العيال والمهالك والخدم الذين يحسبون أنهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق يرزقكم واياهم ومن محرور معطوف على الضمير في لكم وحسن العطف الفصل بينهما بقوله فيها معانئش أو يدخل معهم مالا يعقل بحكم التغليب كالانعام والدواب وما بتلك المثابة مما رزقه الله تعالى وقد سبق الى ظنهم انهم هم الرزاقون لهم وتقدم شرح الخزان وان نافية ومن زائدة والظاهر أن المعنى وما من شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على اجاده وتكوينه والانعام به فتكون الخزان وهي ما تحفظ فيه الأشياء مستعارة من المحسوس الذي هو الجسم الى المعقول و ﴿ لواقح ﴾ جمع لاقح يقال ريج لاقح جائيات بخير من انشاء السحاب

الماطر كما قيل للتي لا تأتي بخير بل بشر ريج عقيم و ﴿ المستقدمين ﴾ قال ابن عباس الاموات ﴿ والمستأخرين ﴾ الأحياء * وان ربك * فيه التقات وخر وح من ضمير العظمة للمواحد الى الاسم الظاهر تنبيهاً على أن المتصف بتلك الأفعال السابقة هو ربك

عطف على الضمير المحرور في لكم وهو مذهب الكوفيين ويونس والاخفش وقد استدل القائل على صحة هذا المذهب في البقرة في قوله وكفر به والمسجد الحرام * وقال الزجاج من منصوب بفعل محذوف تقديره وأعشنا من لستم أي أماغيركم لأن المعنى أعشناكم * وقيل عطف على معاش أي وجعلنا لكم من لستم له برازق من العبيد والصناع * وقيل والحيوان * وقيل عطف على محل لكم * وقيل من مبتدأ خبر محذوف لدلالة المعنى عليه أي ومن لستم له برازق جعلناه فيهما معاش وهذا لا بأس به فقد أجازوا ضرباً زيدوا وعمر بالرفع على الابتداء أي وعمر وضربته محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وتقدم شرح الخزان وإن نافية ومن زائدة والظاهر أن المعنى ومامن شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على إيجاده وتكوينه والانعاش به فتكون الخزان وهي ما يحفظ فيه الأشياء مستعارة من المحسوس الذي هو الجسم إلى المعقول * وقال قوم المراد الخزان حقيقة وهي التي تحفظ فيها الأشياء وإن للريح مكاناً وللطر مكاناً ولكل مكان ملك وحفظة فاذا أمر الله بإخراج شيء منه أخرجته الحفظة * وقيل المراد بالشيء هنا المطر قاله ابن جريج * وقرأ الأعمش وما نرسله مكان وما نزله والارسال أعم وهي قراءة تفسير معنى لأنها لفظ قرآن المخالفها سواد المصحف وعن ابن عباس والحكم بن عيينة أنه ليس عام أكثر مطراً من عام ولكن الله تعالى ينزله في مواضع دون مواضع ولو افتح جمع لا فتح يقال ربح لا فتح جائيات بخير من انشاء سعاب ماطر كما قيل للتي لا تأتي بخير بل بشر ربح عقيم أو ملاقح أي حاملات للطر وفي صحيح البخاري لواقع ملاقح ملقحة * وقال عبيد بن عمير يرسل الله المباشرة تظم الارض قائم المثيره فتثير السعاب ثم المؤلفة فتؤلفه ثم يبعث الله اللواقح فتلقح الشجر ومن قرأ بأفراءد الريح فعلى تأويل الجنس كما قالوا أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض وسقى وأسقى قد يكونان بمعنى واحد * وقال أبو عبيد من سقى الشفة سقى فقط أو الارض والثمار سقى ولداعي لارض وغيرها بالسقيا سقى فقط * وقال الأزهري العرب تقول لكل ما كان من بطون الانعام ومن السماء أو نهر يجري أسقيته أي جعلته شرباً له وجعلت له منه مسقى فاذا كان للشفة قالوا سقى ولم يقولوا أسقى * وقال أبو علي سقيته حتى روى وأسقيته نهر جعلته شرباً له وجاء الضمير هنا متصلاً بعد ضمير متصل كما تقدم في قوله أنزلكموها وتقدم أن مذهب سيبويه فيه وجوب الاتصال وما أتم له بخازنين أي بقادرين على إيجاده تنبيهاً على عظيم قدرته وإظهار العجز هم أي لستم بقادرين عليه حين احتياجكم اليه * وقال سفيان بخازنين أي بمانعين المطر نحي نخرجه من العدم الصرف إلى الحياة ونمت نزيل حياته ونحن اوارثون الباقيون بعد فناء الخلق * والمستقدمين قال ابن عباس والضحاك الاموات والمستأخرين الاحياء * وقال قتادة وعكرمة وغيرهما المستقدمين في الخلق والمستأخرين الذين لم يخلقوا بعد * وقال مجاهد المستقدمين من الامم والمستأخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم * وقال الحسن وفتادة أيضاً في الطاعة والخير والمستأخرين بالمصيبة والشر * وقال ابن جبير في صفوف الحرب والمستأخرين فيها * وقيل من قتل في الجهاد والمستأخرين من لم يقتل * وقيل في صفوف الصلاة والمستأخرين بسبب النساء لينظر واليهن * وقال قتادة أيضاً السابقين إلى الاسلام والمتعاسين عنه والاولى حل هذه الاقوال على التمثيل لاعلى الحصر والمعنى انه تعالى محيط علمه بمن تقدم ومن تأخر وباحوالهم ثم أعلم تعالى انه يحشرهم * وقرأ الأعمش يحشرهم بكسر الشين * وقال ابن عباس ومروان بن الحكم وأبو الحوراء كانت تصلي وراء الرسول امرأة جميلة فبعض يتقدم لثلاث تفتنه

المالك لك والناظر في
مصلحتك وهو توكيد
لفظ الرب

﴿ولقد خلقنا الانسان من صلصال﴾ الآية لما نبه تعالى على منتهى الخلق وهو الحشر يوم القيامة الى ما يستقرن فيه نهبهم على مبدأ أصلهم آدم صلى الله عليه وسلم وما جرى لعدوه ابليس من المحاوره مع الله تعالى وتقدم شيء من هذه القصة في أوائل البقرة عقب ذكر الامانة والاحياء والرجوع اليه تعالى وفي الاعراف بعد ذكر يوم القيامة وذكر الموازين فيه وفي الكهف بعد ذكر الحشر وكذا في سورة ص بعد ذكر ما أعد من الجنة والنار خلقه حيث ذكر منتهى هذا الخلق ذكر مبدأهم وقصته مع ابليس ليحذرهم من كيده ولينظر واما جرى له معه حتى أخرجه من الجنة التي هي مقر السعادة والراحة الى الارض التي هي مقر التكليف والتعب فيعترز وامن كيده الصلصال قال أبو عبيدة الطين اذا خلط بالرمل وجف والحاطين أسود منتن واحده حمة بتحريك الميم وقال ابن عباس المسنون الرطب ومعناه المصوب لانه لا يكون مصبوا بالاهو رطب فكنتي عن المصوب بوصفه لانه موضوع والسموم قال ابن عباس الريح الحارة التي تقمل وعنه نار لادخان لها ومهاتكون الصواعق ومعنى ﴿سويته﴾ أكلت خلقه والتسوية عبارة عن الاتقان وجعل أجزائه مستوية فيما خلقته له ﴿ونفخت فيه من روحي﴾ أي خلقت الحياة فيه ولا نفخ هناك ولا مفوخ حقيقة وانما هو تمثيل لتحصيل ما يجيء (٤٥٢) به فيه واصافة الروح اليه تعالى على سبيل التشریف نحو

بيت الله وناق الله أو الملك
 اذ هو المتصرف في الانشاء
 للروح والمودعها حيث
 يشاء ﴿فقعوا له ساجدين﴾
 أي اسقطوا على الارض
 وحرف الجر محذوف من
 أن أي مالك في أن لا يكون
 وأي داع دعابك الى إيائك
 السجود ولا سجد اللام
 لام الجحود والمعنى
 لا يناسب حال السجود
 له وفي البقرة نبه على العلة
 المانعة له وهي الاستكبار
 أي رأى نفسه أكبر من
 أن يسجد وفي الاعراف

وبعض يتأخر ليسرق النظر اليها في الصلاة فنزلت الآية فيهم وفصل هذه الآية بهاتين الصفتين من الحكمة والعلم في غاية المناسبة ﴿ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حماسنون﴾ والجنان خلقناه من قبل من نار السموم ﴿واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشر من صلصال من حماسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴿الابليس أبي أن يكون مع الساجدين﴾ قال يا ابليس مالك أن لا تكون مع الساجدين ﴿قال لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حماسنون﴾ قال فاخرج منها فانك رجيم ﴿وان عليك اللعنة الى يوم الدين﴾ قال رب فأنظرني الى يوم يبعثون ﴿قال فانك من المنظرين﴾ الى يوم الوقت المعلوم ﴿قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولا غويهم أجمعين﴾ الاعدادك منهم المخلصين ﴿قال هذا صراط على مستقيم﴾ ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من العاوين ﴿وان جهنم لموعدهم أجمعين﴾ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴿لما نبه تعالى على منتهى الخلق وهو الحشر يوم القيامة الى ما يستقرن فيه نهبهم على مبدأ أصلهم آدم وما جرى لعدوه ابليس من المحاوره مع الله تعالى وتقدم شيء من هذه القصة في أوائل البقرة عقب ذكر الامانة والاحياء والرجوع اليه تعالى وفي الاعراف بعد ذكر يوم القيامة وذكر الموازين فيه وفي الكهف بعد ذكر الحشر وكذا في سورة ص بعد ذكر ما أعد من الجنة والنار خلقه حيث ذكر منتهى هذا الخلق ذكر مبدأهم

صرح بجهة الاستكبار وهي ادعاء الخير والافضلية بادعاء المادة المخلوق منها كل منهما وهما نبه على مادة آدم وحده وهنا فاخرج منها وفي الاعراف فاهبط منها وتقدم ذكر الخلاف فيما يعود عليه ضمير منها و﴿بما أغويتني﴾ ما مصدرية وهما أقسم بالاغواء وفي مكان آخر قال فبعزتك فيكون ذلك في محاورتين ﴿ولازين﴾ جواب القسم و﴿لهم﴾ ضمير يعود على ما يفهم من الكلام وهم ذرية آدم صلى الله عليه وسلم ﴿قال هذا صراط على﴾ الاشارة بهذا الى ما تضمنه المخلصين من المصدر الى الاخلاص الذي يكون في عبادي هو صراط مستقيم لا يسلكه أحد فيضل أو يزل لان من اصطفينه أو اخلص الى العمل لاسبيل لك عليه قيل ولما قسم ابليس ذرية آدم الى غاوي ومخلص قال تعالى هذا امر مصيره الى ووصفه بالاستقامة أي هو حق وصيرورتهم الى هذين القسمين ليس لك والعرب تقول طريقك في هذا الأمر على فلان أي اليه يصير النظر في أمرك وقرأ الجمهور على جار او مجرورا ويتعلق بقوله مستقيم أي مستقيم على ارادتي وحكمي وقرأ يعقوب على وزن فاعل وهو صفة لقوله صراطا والاضافة في قوله ان عبادي اضافة تشریف أي أن المختصين بعبادتي وعلى هذا لا يكون قوله الا من اتبعك استثناء متصل بل يكون منقطعاً بمعنى لكن من اتبعه لم يندرج في قوله ان عبادي وان كان أريد بعبادتي عموم الخلق فيكون الا من اتبعك استثناء متصل لا اندراج في عموم العباد ومن في من الغاوين لبيان الجنس أي الذين هم الغاويون ولموعدهم مكان وعد اجتماعهم والضمير للغاوين قال ابن عطية

وقصته مع عدوه ابليس لعنهم من كيدوه ولينظر واما جرى له معه حتى أخرجه من الجنة مقر
السعادة والراحة الى الأرض مقر التكليف والتعب فيتعزز وامن كيدوه * ومن جملة الخوفى
بدل من صلصال باعادة الجار * وقال أبو البقاء من جملة في موضع جر صفة لصلصال * وقال ابن
عباس المسنون الطين ومعناه المصوب لانه لا يكون مصوباً الا وهو رطب فكنى عن المصوب
بوصفه لانه موضوع له * وقال مجاهد وقتادة ومعمر المنان * قال الزمخشري من سنت الحجر
على الحجر اذا حككته به فالذى يسيل بينهما سنين ولا يكون الامتنا * وقال غيره من أسن الماء
اذا تغير ولا يصح لاختلاف المادتين * وقيل مصوب من سنت التراب والماء اذا صبته شيئاً
بعده شيئاً فكان المعنى أفرغ صورة انسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذوبة في أمثلتها * قال
الزمخشري وحق مسنون بمعنى مصور أن يكون صفة لصلصال كأنه أفرغ الجاف صور منها تمثال
انسان أجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره بعد ذلك الى جوهر آخر انتهى * وقيل المسنون
المصور من سنة الوجه وهى صورته قال الشاعر * تريك سنة وجه غير مقرقة * وقيل المسنون
المسبوب أى ينسب اليه ذريته والجان هو أبو الجان قاله ابن عباس * قال الزمخشري والجان للمجن
كآدم للناس * وقال الحسن وقتادة هو ابليس خلق قبل آدم * وقال ابن بحر هو اسم جنس
الجن والانسان المراد به آدم ومن قبل أى من قبل خلق الانسان * وقرأ الحسن وعمر بن عبد
الجان بالهمز * والسموم قال ابن عباس الريح الحارة التى تقتل وعنه نار لادخان لها مناتكون
الصواعق * وقال الحسن نار دونها حجاب وعن ابن عباس نفس النار وعنه لهب النار * وقيل
نار اللهب السموم * وقيل أضاف الموصوف الى صفته أى النار السموم وسويتها كملت خلقه
والتسوية عبارة عن الاتقان وجعل أجزائه مستوية فيما خلقت ونفخت فيه من روحى أى خلقت
الحياة فيه ولا نفخ هناك ولا منقوخ حقيقة وانما هو تمثيل لتحصيل ما يجي به فيه وأضاف الروح اليه
تعالى على سبيل التشريف نحو بيت الله وناقة الله أو الملك اذ هو المتصرف فى الانشاء للروح
والمودعها حيث يشاء وقعه الى أى اسقطوا على الارض وحر فى الجر محذوف من ان أى مالك فى ان
لا تكون وأى داع دعابك الى إبانك السجود ولا سجد اللام لاجود والمعنى لا يناسب حالى
السجود له وفى البقرة نبيه على العلة المانعة له وهى الاستكبار أى رأى نفسه أكبر من أن يسجد وفى
الاعراف صرح بحجة الاستكبار وهى ادعاء الخيرية والافضية بادعاء المادة المخلوق منها كل منهما
وهنا نبيه على مادة آدم وحده وهنا فخرج منها وفى الاعراف فاهبط منها وتقدم ذكر الخلاف فيما
يعود عليه ضمير منها وقد تقدمت منها مباحث فى سورة البقرة والاعراف أعادها المفسرون هنا
ونحن نحيل على ما تقدم الاماله خصوصية بهذه السورة فحقن نذ كره * فنقول وضرب يوم الدين
غاية للعنة امالانه أبعد غاية يضر بها الناس فى كلامهم واما أن يراد انك مذموم مدعو عليك بالعنة
فى السموات والارض الى يوم الدين من غير أن تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى اللعن معه
ويوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم واحد وهو وقت النفخة الاولى حتى تموت الخلائق
ووصف بالمعلوم امالانفراد الله بعامه كما قال قل انما علمها عند ربى ان الله عنده علم الساعة أولانه
معلوم فناء العالم فيه فيكون قد عبر بيوم الدين وبيوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم بما كان قريبا
من ذلك اليوم * قال الزمخشري ومعنى اغوائه اياه نسبته لغيره بأن أمره بالسجود لآدم عليه السلام
فاضى ذلك الى غيره وما الامر بالسجود الاحسن وعرض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله

وأجمعين تأ كيد وفيه معنى
الحال انتهى هذا جنوح
لذهب من زعم ان أجمعين
بدل على اتحاد الوقت
والصحيح أن مدلوله مدلول
كلهم والظاهر ان جهنم
هى واحدة و * لها سبعة
أبواب * قيل أعلاها
للموحدين والثانى لليهود
والثالث للنصارى والرابع
للسابئين والخامس للجوس
والسادس للمشركين
والسابع للمنافقين

ولكن ابليس اختار الآباء والاستكبار فملك والله تعالى برىء من غيه ومن ارادته والرضا به انتهى وهو على طريقة الاعتزال والضمير في لم عاند على غير مذكور بل على ما يفهم من الكلام وهو ذرية آدم ولذلك قال في الآية الاخرى لئن ائخرتني الى يوم القيامة لاحتملن ذريته الا قليلا والذين تحسبن المعاصي لهم ووسوسته حتى يقفوا في الارض أى في الدنيا التي هي دار الغرور لقوله تعالى اخذنا الارض واتبع هواه وأراد انى أقدر على الاحتمال لآدم والذين له الاكل من الشجرة وهو في السماء فان على التزيين لا ولاده أقدر أو أراد الا جعلن مكان التزيين عندهم الارض ولا رفعت رتبتي فيها لاني فيها في أعينهم ولا حدثهم بان الزينة في الدنيا وحدها حتى يستعجبوا على الآخرة ويطمئنوا اليها ونحوه يجرح في عراقيها نصلي قاله الزمخشري والاعبادك استثناء القليل من الكثير اذا المخلصون بالنسبة الى الغاوين قليل واستثناء وهم ابليس لانه علم ان تزيينه لا يؤثر فيهم وفيه دليل على جلاله هذا الوصف وانه أفضل ما انصف به الطائع * وقرأ الكوفيون ونافع والحسن والاعرج بفتح اللام ومعناه الامن اخلصته للطاعة أنت فلا يؤثر فيه تزييني * وقرأ باقي السبعة والجمهور بكسرها أى الامن اخلص العمل لله ولم يشرك فيه غيره ولا رأى به والفاعل لقال الله أى قال الله والاشارة بهذا الى ما تضمنه المخلصين من المصدر أى الاخلاص الذى يكون في عبادى هو صراط مستقيم لا يسلكه أحد فيضل أو يزل لان من اصطفتيه أو اخلص الى العمل لا سبيل لك عليه * وقيل لما قسم ابليس ذرية آدم الى غاوى ومخلص قال تعالى هذا امر مصيره الى ووصفه بالاستقامة أى هو حق وصيرورتهم الى هذين القسمين ليستلك والعرب تقول طربقت فى هذا الأمر على فلان أى اليه يصير النظر فى أمره * وقال الزمخشري هذا طريق حق على أن أراعيه وهو أن يكون لك سلطان على عبادى الامن اختار اتباعك منهم لغوايته انتهى فجعل هذا اشارة الى انتفاء تزيينه واغوائه وكونه ليس له عليهم سلطان فكأنه أخذ الاشارة الى ما استثناءه ابليس والى ما قرره تعالى بقوله ان عبادى وتضمن كلامه مذهب المعتزلة * وقال صاحب اللوامح أى هذا صراط عهدة استقامته على وفى حفظه أى حفظه على وهو مستقيم غير معوج * وقال الحسن معنى على الى * وقيل على كأنه من مر عليه مر على أى على رضوانى وكرامتى * وقرأ الضحالك و ابراهيم وأبو رجاء وابن سيرين ومجاهد وفتادة وقيس بن عباد وحميد وعمرو بن ميمون وعمارة بن أبى حفصة وأبو شرف مولى كندة ويعقوب على مستقيم أى عال لا يرتفع شأنه وهذه القراءة تؤكدها الاشارة الى الاخلاص وهو أقرب اليه والاضافة فى قوله ان عبادى اضافة تشريف أى ان المختصين بعبادى وعلى هذا لا يكون قوله الامن اتبعك استثناء متصلا لأن من اتبعه لم يندرج فى قوله ان عبادى وان كان أريد بعبادى عموم الخلق فيكون الامن اتبعك استثناء من عموم ويكون فيه دلالة على استثناء الاكثر وبقاء المستثنى منه أقل وهى مسألة اختلف فيها النحاة فأجاز ذلك الكوفيون وتبعهم من أصحابنا الاستاد أبو الحسن بن خروف ودلائل ذلك مسطرة فى كتب النحو والذى يظهر أن ابليس لما استثنى العباد المخلصين كانت الصفة ملحوظة فى قوله ان عبادى أى عبادى المخلصين الذين ذكرتهم ليس لك عليهم سلطان ومن فى من الغاوين لبيان الجنس أى الذين هم الغاوين * وقال الجبائى هذه الآية تدل على بطلان قول من زعم ان الشيطان والجن يمكنهم صرع الناس وازالة عقولهم كما تقول العامة وربما نسبوا ذلك الى السحرة قال وذلك خلاف ما نص الله تعالى عليه ولو عدتهم مكان وعد اجتماعهم والضمير للغاوين * وقال ابن عطية وأجمعين تأكيد وفيه معنى الحال

(الدر)

(ع) وأجمعين تأكيد فيه
معنى الحال (ح) هذا
جنوح لذهب من يزعم
أن أجمعين يدل على اتحاد
الحال والصحيح ان مدلوله
مدلول كلهم

انتهى وهذا جنوح المذهب من يزعم ان اجمعين تدل على اتحاد الوقت والصحيح ان مدلوله مدلول
 كلهم والظاهر ان جهنم هي واحدة ولها سبعة ابواب * وقيل ابواب النار اطباقها وادراكها فاعلاها
 للموحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصائين والخامس للمجوس والسادس
 للمشركين والسابع للنافقين * وقرأ ابن القعقاع جز بتشديد الزاي من غير همز ووجهه انه حذف
الهمزة وألقى حركتها على الزاي ثم وقف بالتشديد نحو هذا فرج ثم أجرى الوصل مجرى الوقف
واختلف عن الزهري في كتاب ابن عطية وقرأ ابن شهاب بضم الزاي ولعله تصعيف من الناسخ
لأنى وجدت في التحرير وقرأ ابن وثاب بضمهم موزافهما * وقرأ الزهري بتشديد الزاي دون
همزوهي قراءة ابن القعقاع وان فرقة قرأت بالتشديد منهم ابن القعقاع وفي كتاب الزمخشري
وكتاب اللوامح انه قرأ بالتشديد وفي اللوامح هو وأبو جعفر * ان المتقين في جنات وعيون *
 ادخلوها بسلام آمنين * ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين * لا يبسهم فيها
 نصب وما هم منها مخرجين * نبي عبادى أنى أنا الغفور الرحيم * وأن عذابي هو العذاب الأليم *
 ونبئهم عن ضيف ابراهيم * إذ دخلوا عليه فقالوا اسلما قال إنا منكم وجلون * قالوا اتوكل إنا
 نبشرك بغلام عليم * قال أبشر عوفى على أن مسنى الكبر فم تبشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا
 تسكن من القانطين * قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون * قال فما خطبكم أيها المرسلون
 * قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين * الا آل لوط انما نجوهم اجمعين * الامر أنه قدرنا انهم امن
 الغابرين * فاما جاء آل لوط المرسلون * قال انكم قوم منكرون * قالوا بل جئناك بما كانوا
 فيه يمترون * وأتيناك بالحق واننا الصادقون * فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا
 يلتفت منكم أحد وما ضا حيث تؤمرون * وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
 وجاء أهل المدينة يستبشرون * قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون * واتقوا الله ولا تحزون * قالوا
 أولم ننهك عن العالمين * قال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين * لعمر لى سكرتهم يعمهون
 فأخذتهم الصيحة مشرقين * فجعلنا عاليا سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل إن في ذلك لآيات
 للمتوسمين * وانها بسبيل مقيم * ان في ذلك لآية للمؤمنين * وان كان أصحاب الأيكة لظالمين *
 فانتقمنا منهم وانهم بالامام مبين * ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين * وآتيناهم آياتنا فان كانوا عنها
 معرضين وكانوا ينجتون من الجبال بيوتا آمنين * فأخذتهم الصيحة مصبحين * فما أغنى عنهم ما كانوا
 يكسبون * وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل
 * ان ربك هو الخلاق العليم * ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم * لا تمدن عينيك الى
 ما متعنا به أزواجهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين * وقل إني أنا النذير المبين * كما
أنزلنا على المقتسمين * الذين جعلوا القرآن عضين * فوربك لنسألنهم اجمعين * عما كانوا يعملون
* فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين * إنا كفيناك المستهزئين * الذين يجعلون مع الله
الها آخر فسوف يعلمون * ولقد علم أنك يضيق صدرك بما يقولون * فسبح بحمديك وكن من
الساجدين * واعبد ربك حتى يأتيك اليقين * السرر جمع سرير ككايب وكلب وبعض تميم
يفتح الراعي وكذا كل مضاعفة فعيل * النصب التعب * القنوط أم اليأس يقال قنط يقنط بفتحها وقنط
بفتح النون يقنط بكسرها وبضمها * الفضح والفضيحة مصدران لفضح يفضح اذا أتى من أمر
الانسان ما يلزمه به العار ويقال فضحك الصبح اذا تبين للناس * قال الشاعر

﴿ان المتقين في جنات وعيون﴾ الآية لما ذكر تعالى (٤٥٦) ما أعد لأهل النار ذكر ما أعد لأهل الجنة ليظهر تباين ما

بين الفريقين ﴿ ونزعنا ما في صدورهم ﴾ تقدم شرحه في الاعراف وانتصب اخوانا على الحال وهي حال من الضمير المجرور في صدورهم والحال من المضاف نادرة وقد تأول نضبه على غير الحال من الضمير المجرور ﴿ على سرر ﴾ جمع سرير وعلى سرر ومتقابلين حالان والقعود على السرير دليل على الرفعة والكرامة التامة وعن ابن عباس على سرر مكلاة بالياقوت والزبرجد والدر ﴿ متقابلين ﴾ متساويين في التواصل والتوادم ﴿ لا يمسه فيها نصب ﴾ أي تعب مما يقاسونه في الدنيا واذا انتفى المس انتفت الديمومة وأكد انتفاء الاخراج بدخول الباء في بمخرجين ومنها متعلق بمخرجين ولما تقدم ذكر ما في النار وذكر ما في الجنة أكد تعالى تنبيته الناس وتقرير ذلك وتمكينه في النفوس بقوله ﴿ نبي ﴾ عبادي ﴿ وناسب ذكر الغفران والرحمة اتصال ذلك بقوله ان المتقين وتقديما لهذين الوصفين

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قصت من الظفر * التوسم تفعل من الوسم وهي العلامة التي يستدل بها على مطلوب غير ما يقال توسم فيه الخير اذا رأى ميسم ذلك * وقال عبدالله بن رواحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم اني توسمت فيك الخير اجمعه * والله يعلم أي ثابت البصر ﴿ وقال الشاعر ﴾

توسمت لما أن رأيت مهابة * عليه وقلت المرء من آل هاشم واتسم الرجل جعل لنفسه علامة يعرف بها وتوسم الرجل طلب كلاء الوسمي * وقال ثعلب الواسم الناظر اليك من فرقك الى قدمك وأصل التوسم التثبيت والتفكير مأخوذ من الوسم وهو التأثير بحديدة في جلد البعير أو غيره * الأيكة الشجرة الملتفة واحدة أيك * قال الشاعر تجلو بقادمتي حمامة أيكه * برد أسف لثاته بالأمم الحفض مقابل الرفع وهو كناية عن الالاة والرفق * عضين جمع عضة وأصلها الواو والماء يقال عضيت الشيء تعضيه فرقته وكل فرقة عضة فأصله عضة * وقيل العضة في قریش السحرج يقولون للساحر عاضه والساحرة عاضه * قال الشاعر

أعوذ بربي من النافثات * في عقد العاضه المعضه وفي الحديث لعن الله العاضه والمستعضه وفسر بالساحر والمستحجرة فأصله الهاء * وقيل من العضة يقال عاضه عضها وعضته رماه بالهتان * قال الكسائي العضة الكذب والهتان وجمعها عضون وذهب الفراء الى أن عضين من العضة وهي شجرة تؤذى تخرج كالشوك ومن العرب من يلزم الباء ويجعل الاعراب في النون فيقول عضينك كما قالوا سنيك وهي كثيرة في تميم وأسد * الصدع الشق وتصدع القوم تفرقوا وصدعته فانصدع أي شققته فانشق وقال مؤرج أصدع أفصل وقال ابن الاعرابي أفصد ﴿ ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ﴾ ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين * لا يمسه فيها نصب وما هم منها بمخرجين * نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم * وأن عذابي هو العذاب الأليم * لما ذكر تعالى ما أعد لأهل النار ذكر ما أعد لأهل الجنة ليظهر تباين ما بين الفريقين ولما كان حال المؤمنين معتنى به أخبر أنهم في جنات وعيون جعل ما يستقرون فيه في الآخرة كأنهم مستقرون في الدنيا ولذلك جاء ادخلوها على قراءة الأمر لان من استقر في الشيء لا يقال له أدخل فيه وجاء حال الغاوين موعودا به في قوله لم وعدهم لانهم لم يدخلوها والعيون جمع عين * وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص وهشام وعيون بضم العين وباقي السبعة بكسرها * وقرأ الحسن ادخلوها ماضيا مبنيًا للمفعول من الادخال * وقرأ يعقوب في روايته وليس كذلك وبضم التنوين وعنه فتحه وما بعده أمر على تقدير ادخلوها ايها من الادخال أمر الملائكة بادخال المتقين الجنة ونسقط الهمزة في القراءتين * وقرأ الجمهور ادخلوها أمر من الدخول فعلى قراءة في الأمر ثم محذوف أي يقال لهم أو يقال للملائكة وبسلام في موضع نصب على الحال واحتمل أن يكون المعنى مصحوبين بالسلامة وأن يكون المعنى مساهمًا عليكم أي يحبون كما حكى عن الملائكة أنهم يدخلون على أهل الجنة يقولون سلام عليكم * ونزعنا ما في

العظيمين اللذين وصف بهما نفسه تعالى وجاء قوله ﴿ وأن عذابي ﴾ في غاية اللطف اذ لم يقل على وجه المقابلة وأنى المعذب المؤلم كل ذلك ترجيح لجهة العفو والرحمة وسد أن مسد مفعول نبيء ان قلنا انها تعدت الى ثلاثة ومسد واحد ان قلنا انها تعدت الى اثنين

﴿ ونبئهم عن ضيف ابراهيم ﴾ الآية لما ذكر تعالى ما أعد للعاصين (٤٥٧) من النار وللطائعين من الجنة ذكر العرب بأحوال

من يعرفونه ممن عصي
وكذب الرسل فحل به
عذاب الدنيا قبل عذاب
الآخرة ليزدجروا عن
كفرهم وليعتبروا بما حل
بغيرهم فبدأ بذكر جدهم
الاعلى ابراهيم صلى الله
عليه وسلم وما جرى لقوم ابن
أخيه لوط عليه السلام ثم
بذكر أصحاب الحجر وهم
قوم صالح ثم بأصحاب
الايكة وهم قوم شعيب
وضيف ابراهيم هم الملائكة
الذين بشروه بالولد
وهلاك قوم لوط وتقدم
الكلام عليه في سورة هود.
ونبئهم عدى نبئهم بحرف الجر
وهو عن ولم يذكر لها
مفعولا ولا مفعولين
وسلاما مقطوع من جملة
محكيمة بقالوا فليس
منصوبا به والتقدير
سامت سلاما من السلامة
أوسامنا سلاما من التحية
وقيل سلاما نعت لمصدر
مخدوف تقديره فقالوا قولا
سلاما وتصريحه هنا بأنه
وجل منهم كان بعد تقريره
اليهم ما أضافهم به وهو
العجل الخنيد وامتناعهم
من الأكل وفي هود
فأوجس في نفسه خيفة
فيمكن أن هذا التصريح
كان بعد اجساس الخيفة

صدورهم من غل تقدم شرحه في الأعراف * قيل وانتصب اخوانا على الحال وهي حال من الضمير
والحال من المضاف اليه إذ لم يكن معمولا لما أضيف على سبيل الرفع أو انصب تنديرا فلذلك قال بعضهم
انه اذا كان المضاف جزءا من المضاف اليه كما في الان الصدور بعض ما أضيفت اليه وكالجزء كقوله
واتبع ملة ابراهيم حنيفا جاءت الحال من المضاف وقد قررنا ان ذلك لا يجوز وما استدلوا به له تأويل
غير ما ذكره واقفأويله هنا انه منصوب على المدح والتقدير أمدح اخوانا لما لم يمكن أن يكون نعنا
للضمير قطع من اعرابه نصبا على المدح وقد ذكر أبو البقاء أنه حال من الضمير في الظرف في قوله في
جنات وأن يكون حالا من الفاعل في ادخلوها أو من الضمير في آمنين ومعنى اخوانا ذوو وتواصل
وتوآد وعلی سرر متقابلين حالان والعود على السرير دليل على الرفعة والكرامة التامة كما قال
يركبون نوح هذا البحر ملو كاعلى الاسرة أو مثل الملو كاعلى الاسرة وعن ابن عباس على سرر مكلمة
بالياقوت والزبرجد والدر * وقال قتادة متقابلين متساوين في التواصل والتزاور وعن مجاهد
لا ينظر بعضهم الى قفا بعض تدور بهم الاسرة حيث ما داروا فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين
انتهى ولما كانت الدنيا محل تعب بما يقاسى فيها من طلب المعيشة ومعاناة التكليف الضرورية
لحياة الدنيا وحياة الآخرة ومعاشرة الأضداد وعروض الآفات والاسقام ومحل انتقال منها الى دار
أخرى مخوف أمرها عند المؤمن لا محل إقامة أخير تعالى بانتقاء ذلك في الجنة بقوله لا يسمهم فيها
نصب واذا انتفى المس انتفت الديمومة وأكد انتقاء الأخراج بدخول الباء في مخرجين وقيل
للتواب أربع شرائط أن يكون منافع واليه الاشارة بقوله في جنات وعيون مقرر ونه بالتعظيم واليه
الاشارة بقوله ادخلوها بسلام آمنين خالصة عن مظان الشوائب الروحانية كالحقد والحسد والغل
والجسامة كالاعياء والنصب واليه الاشارة بقوله ونزعنا الى لا يسمهم فيها نصب دائمة واليه
الاشارة بقوله وما هم منها بمخرجين * وعن علي بن الحسين ان قوله ونزعنا الآية نزلت في أبي بكر
وعمر والغل غل الجاهلية * وقيل كانت بين بنى تميم وعدى وهاشم أضغان فلما أساموا تحابوا ولما
تقدم ذكر ما في النار وذكر ما في الجنة أكد تعالى تنبيه الناس وتقرير ذلك وتمكينه في النفس
بقوله نبي عبادى انى أنا الغفور الرحيم وناسب ذكر الغفران والرحمة اتصال ذلك بقوله ان المتقين
وتقدما للذين الوصفين العظيمين الذين وصف بهم انفسه وجاء قوله وان عذابا في غاية اللطف اذ لم
يقبل على وجه المقابلة وانى المعذب المؤلم كل ذلك ترجيح لجهة العفو والرحمة وسدت ان مسد مفعولى
نبي ان قلنا انها تعدت الى ثلاثة ومسد واحد ان قلنا تعدت الى اثنين وعن ابن عباس غفور لمن تاب
وعذابه لمن لم يتب وفي قوله نبي الآية ترجيح جهة الخير من جهة أمره تعالى رسوله بهذا التبليغ
فكانه اشهاد على نفسه بالتزام المغفرة والرحمة وكونه أضاف العباد اليه فهو شريف لهم وتأكيده
اسم ان بقوله أنا وادخل آل على هاتين الصفتين وكونهما جاء تابصيغة المبالغة والبداءة بالصفة السارة
أولاهى الغفران واتباعها بالصفة التى نشأ عنها الغفران وهى الرحمة * وروى في الحديث لو يعلم
العبد قدر عفو الله ما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه وفي الحديث عن ابن المبارك
باسناده ان الرسول صلى الله عليه وسلم طلع من الباب الذى يدخل منه بنوشية ونحن نضحك فقال ألا
أراكم تضحكون ثم أدبر حتى اذا كان عند الحجر رجع الينا القهقري فقال جاء جبريل عليه السلام
فقال يقول الله لم تنطق عبادى نبي عبادى انى أنا الغفور الرحيم * ونبئهم عن ضيف ابراهيم * اذ

كالمصرح به القائل * انا
 نبشرك * استئناف في معنى
 التعليل للنهي عن الرجل
 بشروه بأمرين أحدهما
 أنه ذكر والثاني وصفه
 بالعلم على سبيل المبالغة
 واستنكر ابراهيم صلى
 الله عليه وسلم أن يولد له مع
 الكبر وفيه تبشرون
 تأكيديا استبعاد وتعجب
 وكانه لم يعلم أنهم ملائكة
 رسل الله تعالى اليه فلذلك
 استفهم واستنكر أن يولد
 له ولو علم أنهم رسل الله
 ما تعجب ولا استنكر
 ولا سيما وقد رأى من آيات
 الله عيانا كيف أحيا
 الموتى وبالحق أي باليقين
 الذي لا ريب فيه وقولهم
 فلا تكن من القانطين
 نهى والنهي عن الشيء
 لا يدل على التلبس بالنهي
 عنه ولا بمقاربتة وقوله
 * ومن يقنط * رد عليهم
 وأن المحاورة في البشارة
 لا تدل على القنوط بل
 ذلك على سبيل الاستبعاد
 لما جرت به العادة وفي ذلك
 إشارة إلى أن هبة الولد على
 الكبر من رحمة الله إذ يشد
 عضد والده به ويؤازره
 حاله كونه لا يستقل ويرث
 منه علمه ودينه

دخوا عليه فقالوا اسلاما قال إنا منكم وجلون * قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام علم * قال أبشرتموني
 على أن مسنى الكبر فبم تبشرون * قالوا وبشرك بالحق فلا تكن من القانطين * قال ومن
 يقنط من رحمة ربه الا الضالون * ولما ذكر تعالى ما أعد للعاصين من النار وللطائعين من الجنة ذكر
 العرب باحول من يعرفونه ممن عصى وكذب الرسل فحبل به عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة
 ليزجر و عن كفرهم وليعتبر و بما حل بغيرهم فبدأ بذكر جدهم الاعلى ابراهيم عليه السلام وما
 جرى لقوم ابن أخيه لوط ثم بدأ بذكر أصحاب الحجر وهم قوم صالح ثم بأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب
 * وقرأ أبو حيوة ونبيهم بآمال الهمة بآء وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين بشروه بالولد وهلاك
قوم لوط وأضيفوا إلى ابراهيم وان لم يكونوا أضيفا لانهم في صورة من كان ينزل به من الاضياف
 إذ كان لا ينزل به أحد الا ضافة وكان يكنى أبا الضيفان وكان لقصره أربعة أبواب من كل جهة باب
 لثلاثين فتة أحد والضيف أصله المصدر والافصح أن لا يثنى ولا يجمع للثني والمجموع ولا حاجة إلى
 تكاف اضمار كما قاله النحاس وغيره من تقدير أصحاب ضيف وسلاما مقطوع من جملة محكية بقالوا
 فليس منصوبا به والتقدير رساهت سلاما من السلامة أو سامنا سلاما من التحية * وقيل سلاما نعت
 لمصدر محذوف تقديره فقالوا فولا سلاما وتصر يحه هنا بأنه وجب منكم كان بعد تقريبه اليهم
 ما أضافهم به وهو العجل الخين إذ امتناعهم من الاكل وفي هود أنه أوجس في نفسه خيفة فممكن أن
 هذا التصريح كان بعد إيجاس الخيفة ويحتمل أن يكون القول هنا مجازا بأنه ظهرت عليه مخايل
 الخوف حتى صار كالمصرح به القائل * وقرأ الجمهور لا توجل مبنيًا للفاعل * وقرأ الحسن بضم
التاء مبنيًا للمفعول من الإيجال * وقرئ لا تاجل بآبدال الواو ألفا كما قالوا تابة في توبة * وقرئ
لا توجل من واجله بمعنى أو جلته إنا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي عن الرجل أي أنك
 بمثابة الآمن المبشر فلا توجل والمبشر به هو اسحق وذلك بعد أن ولد له اسماعيل وشب بشروه
 بأمرين أحدهما أنه ذكر والثاني وصفه بالعلم على سبيل المبالغة * فقيل النبوة كقوله تعالى
 و بشرناه باسحق نبيا * وقيل علم بالدين * وقرأ الاعرج بشرتموني بغير همزة الاستفهام وعلى
 أن مسنى الكبر في موضع الحال * وقرأ ابن محيصن الكبر بضم الكاف وسكون الباء واستنكر
 ابراهيم عليه السلام أن يولد له مع الكبر وفيه تبشرون تأكيديا استبعاد وتعجب وكانه لم يعلم أنهم
 ملائكة رسل الله اليه فلذلك استفهم واستنكر أن يولد له ولو علم أنهم رسل الله ما تعجب ولا استنكر
 ولا سيما وقد رأى من آيات الله عيانا كيف أحيا الموتى * قال الرخشي كأنه قال فبأي أعجوبة
 تبشروني أو أراد أنكم تبشروني بما هو غير متصور في العادة فبأي شيء تبشرون يعني لا تبشروني
 في الحقيقة بشيء لأن البشارة بمثل هذا بشارة بغير شيء ويجوز أن لا تكون صلة لبشر ويكون
 سؤالا على الوجه والظريقة يعني بأي طريقة تبشروني بالولد والبشارة به لا طريقة لها في العادة
 انتهى وكانه قال أعلى وصفى بالكبر أم على اني أرد إلى الشباب * وقيل لما استطاب البشارة أعاد
السؤال ويضعف هذا قولهم له بشرك بالحق فلا تكن من القانطين * وقرأ الحسن تبشروني
بنون مشددة و بآء المتكلم أدغم نون الرفع في نون الوقاية وابن كثير بشدها مكسورة دون بآء و نافع
يكسرها مخففة وعلطه أبو حاتم وقال هذا يكون في الشعر اضطرار أو خرجت على أنه حذف نون
 الوقاية وكسر نون الرفع للباء ثم حذفت الباء دلالة الكسرة عليها وقالوا هو مثل قوله
 * يسوء القاليات اذا قليني * وقول الآخر * لأباك تخوفيني * وقرأ باقي السبعة بفتح

﴿قال فاخطبكم﴾ الآية لما بشره بالولد وراجعوه في ذلك علم أنهم ملائكة الله ورسله فاستقهم بقوله فاخطبكم والخطب لا يكاد يقال الا في الأمر الشديد فأضافه إليهم من حيث أنهم هم حاملوه الى أولئك القوم المعذبين وذكروا في قوم مجرمين فأبرزه في صورة النكرة وان كان أريده معينون يدل على ذلك قولهم في سورة هود انا أرسلنا الى قوم لوط فعينهم وانا نكرهم هنا على سبيل الاستهانة بهم وان كانوا معينين من جهة المعنى فقوله الا آل لوط استثناء نكرة في الظاهر ولكنهم معينون في المعنى وكثيرا ما تأتي النكرة يراد بها التعيين كقول من صحب رجلا عالما معينا فيقول لقد صحبت رجلا عالما ﴿الامر أنه﴾ استثناء من الضمير المنصوب في منجوههم قال الزمخشري فان قلت فقوله الامر أنه مما استثنى وهل هو استثناء من استثناء * قلت استثنى من الضمير المحرور في قوله لمنجوههم وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لأن الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وان يقال أهلكتناهم الا آل لوط الامر أنه كما اتحد الحكم في قول المطلق ثلاثا الاثنتين الواحدة وفي قول المقر لفلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فإما في الآية فقد اختلف الحكم ان لأن آل لوط متعلق (٤٥٩) بأرسلنا أو مجرمين والامر أنه قد تعلق بمنجوههم فإني

يكون استثناء من استثناء انتهى لما استسلف الزمخشري أن الامر أنه مستثنى من الضمير المحرور ولم يجوز أن يكون استثناء من استثناء ومن قال انه استثناء من استثناء فيمكن تصحيح كلامه باحد وجهين أحدهما أنه كان الضمير في لمنجوههم عائدا على آل لوط وقد استثنى منه المرأة فصار كأنه مستثنى من آل لوط لأن المضمرة هو الظاهر في المعنى والوجه الآخر أن قوله الا آل لوط لما حكم عليهم بغير الحكم على قوم مجرمين اقتضى ذلك نجاتهم في قوله انالمنجوههم أجمعين

وهي علامة الرفع قال الحسن فبم تبشرون على وجه الاحتقار وقلة المبالاة بالبشرات لمضى العمر واستيلاء الكبر * وقال مجاهد عجيب من كبره وكبر امرأته وتقدم ذكر سنه وقت البشارة وبالحق أي باليقين الذي لا لبس فيه أو بالطريقة التي هي حق وهي قول الله ووعدوه وأنه قادر على أن يوجد ولدا من غير أبوين فكيف من شج قان وعجوز عاقر * وقرأ ابن وثاب وطلحة والاعمش ورويت عن أبي عمرو ومن القنطين من قنط يقنط * وقرأ النخويان والاعمش ومن يقنط وفي الروم والزمر بكسر النون وباقي السبعة بفتحها وزيد بن علي والاشهب بضمها وهو استفهام في ضمنه النفي ولذلك دخلت الا في قوله الا الضالون وقولهم له فلا تكن من القاطنين نهى والنهي عن الشيء لا يدل على تلبس المنهى عنه به ولا بمقارنته وقوله ومن يقنط رد عليهم وان المحاورة في البشارة لا تدل على القنوط بل ذلك على سبيل الاستبعاد لما جرت به العادة وفي ذلك إشارة الى أن هبة الولد على الكبر من رحمة الله إذ يشد عضد والده به ويؤازره حاله كونه لا يستقل ويرث منه علمه ودينه * قال فاخطبكم أيها المرسلون * قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين * الا آل لوط انالمنجوههم أجمعين * الا امرأته قد درنا انها لمن الغابرين * فاما جاء آل لوط المرسلون * قال انكم قوم منكرون * قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون * وأتيناك بالحق وانا لصادقون * فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون * وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين * لما بشره بالولد وراجعوه في ذلك علم أنهم ملائكة الله ورسله فاستقهم بقوله فاخطبكم الخطب لا يكاد يقال الا في الأمر الشديد فأضافه إليهم من حيث أنهم حاملوه الى أولئك القوم المعذبين ونكر قوموا وصفهم تقيلا لهم واستهانة بهم وهم قوم لوط أهل مدينة سدوم

تأكيد المعنى الاستثناء اذا المعنى الا آل لوط فلم يرسل عليهم بالعذاب ونجاتهم مرتبة على عدم الارسال اليهم بالعذاب فصار نظير قولك قام القوم الا زيدا فانه لم يبق الا الزيد لم يبق فيه الجملة تأكيد لما تضمنه الاستثناء من الحكم على ما بعد الابد الحكم السابق على المستثنى منه فالامر أنه على هذا التقرير الذي قرناه استثناء من آل لوط لان الاستثناء مما جرى به للتأسيس أولى من الاستثناء مما جرى به للتأكييد وجاء الضمير في أرسلنا وفي انا وفي قدرنا مستندا الى الملائكة لأنهم هم المأمورون باهلا كهم ووصف قوم بمنكرون لانه نكرتهم بنفسه ونفرت منهم وخاف أن يطرقوه بشر وبل اضراب عن قول محذوف أي ما جئناك لشيء تخافه بل جئنا بالعذاب لقومك اذ كانوا يمترون فيه أي يشكون في وقوعه فيجادلونك فيه تكديبا لك بما وعدتهم به عن الله تعالى * واتبع أدبارهم * نهاه وألacen الالتفات وأمره باتباع أدبارهم ويكون ذلك أحفظ لهم من أن ينزل ساقه خلفه وحيث تؤمرون قال ابن عباس هي الشام ولما ضمن قضينا معنى أوحينا تعدت تعديها بالي أي وأوحينا الى لوط مقضيا مبتونا والاشارة بذلك الى ما وعدته تعالى من اهلاك قومهم وان دابر تفتخيم للامر وتعتظيم له وهو في موضع نصب على البديل من ذلك * مصبحين * داخلين في الصباح

(ش) فان قلت فقوله الامر أنه مما استثنى وهل هو استثناء قلت استثناء من الضمير المجرور في قوله لمنجوههم وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لان الاستثناء (٤٦٠) من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وان يقال أهلكتناهم

الا آل لوط الامر أنه كما اتحد الحكم في قول المطلق أنت طالق ثلاثا الا اثنين الا واحدة وفي قول المقر لفلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فاما في الآية فقد اختلف الحكمان لان آل لوط متعلق بأرسلنا أو بمجرمين والا امر أنه قد تعلق بمنجوههم فأنى يكون استثناء من استثناء ما استسلف الزمخشري الا امر أنه مستثنى من الضمير المجرور في قوله لمنجوههم لم يجوز أن يكون استثناء من استثناء ومن قال انه استثناء من استثناء فيمكن تصحيح كلامه بأحد وجهين أحدهما انه لما كان الضمير في لمنجوههم عائد على آل لوط وقد استثنى منه المرأة صار كأنه مستثنى من آل لوط لان المضمرة هو الظاهر في المعنى والوجه الآخر أن قوله الا آل لوط لما حكم عليهم بغير الحكم على قوم مجرمين اقتضى ذلك نجاتهم فجاء قوله انا لمنجوههم أجمعين تأكيذا لمعنى الاستثناء اذ المعنى الا آل لوط فلم يرسل اليهم

والمعنى أرسلنا بالهلاك والا آل لوط يحتمل أن يكون استثناء من الضمير المستكن في مجرمين والتقدير أجزموا كلهم الا آل لوط فيكون استثناء متصلا والمعنى الا آل لوط فانهم لم يجرموا ويكون قوله انا لمنجوههم أجمعين استثنافا اخبار عن نجاتهم وذلك لكونهم لم يجرموا ويكون حكم الارسال منسجبا على قوم مجرمين وعلى آل لوط لاهلاك هؤلاء وإنجاء هؤلاء والظاهر انه استثناء منقطع لأن آل لوط لم يندرج في قوله قوم مجرمين لاعلى عموم البديل لأن وصف الاجرام منقطع عن آل لوط ولا على عموم الشمول لتسكير قوم مجرمين ولا لتفاء وصف الاجرام عن آل لوط واذا كان استثناء منقطعاً فهو مما يجب فيه انصب لأنه من الاستثناء الذي لا يمكن بوجه العامل على المستثنى فيه لأنهم لم يرسلوا اليهم أصلاً وانما أرسلوا الى القوم المجرمين خاصة ويكون قوله انا لمنجوههم جرى مجرى خبر لكن في اتصاله بالآل لوط لأن المعنى لكن آل لوط منجون وقد زعم بعض النحويين في الاستثناء المنقطع المقدر بلكن اذا لم يكن بعده ما يصح أن يكون خبراً ان الخبر مخدوف وانه في موضع رفع لجر بيان الا وتقديرها بلكن * قال الزمخشري (فان قلت) فقوله الامر أنه مستثنى وهل هو استثناء من استثناء (قلت) استثنى من الضمير المجرور في قوله لمنجوههم وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وأن يقال أهلكتناهم الا آل لوط الامر أنه كما اتحد الحكم في قول المطلق أنت طالق ثلاثا الا اثنين الا واحدة وفي قول المقر لفلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فاما في الآية فقد اختلف الحكمان لان الا آل لوط متعلق بأرسلنا أو بمجرمين والا امر أنه قد تعلق بمنجوههم فأنى يكون استثناء من استثناء انما استثناء من استثناء وما استسلف الزمخشري ان الامر أنه مستثنى من الضمير المجرور في لمنجوههم لم يجوز أن يكون استثناء من استثناء ومن قال انه استثناء من استثناء من استثناء فيمكن تصحيح كلامه بأحد وجهين أحدهما انه لما كان الضمير في لمنجوههم عائد على آل لوط وقد استثنى منه المرأة صار كأنه مستثنى من آل لوط لان المضمرة هو الظاهر في المعنى والوجه الآخر ان قوله الا آل لوط لما حكم عليهم بغير الحكم على قوم مجرمين اقتضى ذلك نجاتهم فجاء قوله انا لمنجوههم أجمعين تأكيذا للمعنى الا آل لوط فلم يرسل اليهم بالعذاب ونجاتهم مرتبة على عدم الارسال اليهم بالعذاب فصار نظير قولك قام القوم الا زيد اذ لم يبق الا زيد الم يبق فهذه الجملة تأكيذا لما تضمنه الاستثناء من الحكم على ما بعد الا بضد الحكم السابق على المستثنى منه فالامر أنه على هذا التقرير الذي قررناه استثناء من آل لوط لان الاستثناء مما جرى به التأسيس أولى من الاستثناء مما جرى به التأكيد * وقرأ الاخوان لمنجوههم بالتخفيف وبقاى السبعة بالتشديد * وقرأ أبو بكر قدرنا بالتخفيف وبقاى السبعة بالتشديد وكسرت انها لرفع الفعل التقدير مجرى العلم اما لكونه بمعناه واما لترتبه عليه وأسندوا التقدير اليهم ولم يقولوا قدر الله لانهم هم المأمورون باهلا كهم كما يقول من يلوذ بالملك ومن هو متصرف بأوامره أمرنا بكذا والامر هو الملك * وقال الزمخشري اللهم من القرب والاختصاص بالله الذي ليس لاحد غيرهم انتهى فادرج مذهب الاعتزال في تفصيل الملائكة في غضون كلامه ووصف قوم

بالعذاب ونجاتهم مرتبة على عدم الارسال اليهم بالعذاب فصار نظير قولك قام القوم الا زيد اذ لم يبق الا زيد الم يبق فهذه الجملة تأكيذا لما تضمنه الاستثناء من الحكم على ما بعد الا بضد الحكم السابق على المستثنى منه فالامر أنه على هذا التقرير الذي قررناه استثناء من آل لوط لان الاستثناء مما جرى به التأسيس أولى من الاستثناء مما جرى به التأكيد

ومنكرون لانه نكرتهم نفسه ونفرت منهم وخاف أن يطرقوه بشر و بل اضراب عن قول مخدوف
أى ما جئناك بشئ نخافه بل جئناك بالعذاب لقومك اذ كانوا يترنون فيه أى يشكون في وقوعه أو
يجادلونك فيه تكديبا لك بما وعدتهم عن الله ويحتمل أن يكون نكرهم لكونهم ليسوا بمعروفين
في هذا القطر نخاف الهجوم منهم عليه أو أن يتعرض اليهم أحد من قومه اذ كانوا في صورة شباب
حسان مردوا أتيناك بالحق أى باليقين من عذابهم وانا لصادقون في الاخبار لحلوله بهم وتقدم
الخلاف في القراءة في فأسر و روى صاحب الاقليد فسر من السير وحكاها ابن عطية وصاحب
المواصع عن اليماني وحكى القاضى منذر بن سعيدان فرقة قرأت بقطع بفتح الطاء وتقدم الكلام في
القطع وفي الالتفات في سورة هود وخطب الزمخشري هنا فقال (فان قلت) مامعنى أمره باتباع
أدبارهم ونهيمهم عن الالتفات (قلت) قد بعث الله الهلاك على قومه ونجاه وأهله اجابة لدعوته عليهم
وخرج مهاجرا فلم يكن يدمن الاجتهاد في شكر الله وادامة ذكره وتفريغ باله لذلك فأمر بأن
يقدمهم لثلاثي شغل بمن خلفه قلبه وليكون مطلعاع عليهم وعلى أهوالهم فلا يفرط منهم التفاتة
احتشامامنه ولا غيرهما من الهفوات في تلك الحالة المهولة المخدورة ولئلا يتخلف منهم أحد لفرض له
فيصيبه وليكون مسيره مسير المهارب الذى تقدم سر به وتفوت به * وحيث تؤمرون قال ابن
عباس الشام * وقيل موضع نجاة غير معروف * وقيل مصر * وقيل الى أرض الخليل مكان
يقال له اليقين وحيث على بابها من انها ظرف مكان وادعاء انها قد تكون هنا ظرف زمان من
حيث انه ليس في الآية أمر الا قوله فأسر بأهلك بقطع من الليل ثم قيل له حيث تؤمر ضعيف ولفظ
تؤمر يدل على خلاف ذلك اذ كان يكون التركيب من حيث أمر ثم وحيث من الظروف المكانية
المهمة ولذلك يتعدى اليها الفعل وهو امضوا بنفسه تقول قعدت حيث قعدت زيد وجاء في الشعر
دخول في عليها * قال الشاعر

فأصبح في حيث التقينا سر يدهم * طليق ومكتوف اليدين ومر عف

ولما ضمن قضينا معنى أو حينئذ عدت تعديها إلى أى وأوحينا إلى لوط مقضيا مبتوتا والاشارة بذلك الى
ما وعده تعالى من اهلاك قومه وان دابر تفخيم للامر وتعظيم له وهو في موضع نصب على البدل من
ذلك قاله الاخفش أو على اسقاط الباء أى بان دابر قاله الفراء وجوزة الحوفي وان دابر هؤلاء
مقطوع كناية عن الاستئصال وتقدم تفسير مثله في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا ومصعبين
داخلين في الصباح وهو حال من الضمير المستكن في مقطوع على المعنى ولذلك جمعه وقدره الفراء
وأبو عبيد اذا كانوا مصعبين كما تقول أنت را كبا أحسن منك ماشيا فان كان تفسير معنى فصحيح
وان أراد الاعراب فلا ضرورة تدعو الى هذا التقدير * وقرأ الأعمش وزيد بن علي ان دابر كسر
الهمزة قما ضمن قضينا معنى أو حينئذ فكان المعنى أعامنا على الفعل فكسر ان أو لما كان القضاء
بمعنى الإيحاء معناه القول كسر ان ويؤيده قراءة عبد الله وقلنا ان دابر وهى قراءة تفسير لاقران
لخالفتها السواد والمدينة سدوم وهى التى ضرب بقاضها المثل في الجور * وجاء أهل المدينة
يستبشرون * قال ان هؤلاء ضيف فلا تفضحون * واتقوا الله ولا تحزنون * قالوا أولم ننهك عن
العلمين * قال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين * لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون * فأخذتهم الصيحة

لام الابتداء وعمر ك مبتدأ خبره مخدوف تقديره لعمر ك قسمي واذا كان في القسم كانت العين مفتوحة ومعناها البقاء وجواب
القسم فقيل القسم من الملائكة خطابا للوط صلى الله عليه وسلم وقيل خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى عن الضلالة والتفلة

مشرقين * فجعلنا عالها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل * ان في ذلك آيات للمتوسمين *
 وانها لبسبيل مقيم * ان في ذلك آية للمؤمنين * استبشارهم فرحهم بالاضياف الذين وردوا على
 لوط عليه السلام والظاهر ان هذا المجيء ومحاورته مع قومه في حق اضيافه وعرضه بناه عليه
 كان ذلك كله قبل اعلامه بهلاك قومه وعامه بأنهم رسل الله ولذلك سماهم ضيفان خوف الفضيحة
 لاجل تعاطيهم ما لا يجوز من الفعل القبيح وقد جاء ذلك مرتباً هكذا في هود والواو لا ترتب * قال
 ابن عطية ويحتمل أن يكون المجيء والمحاورته بعد عامه بهلاكهم وحاورته تلك المحاورته على جهة التكرم
 عنهم والاملاء لهم والتر بص بهم انتهى ونهاهم عن فضحهم اياه لان من أساء الى ضيفه أو جاره فقد أساء
 اليه ولا تخزى من الخزي وهو الاذلال أو من الخزي وهو الاستخياء وفي قولهم أولم تنهك دليل
 على تقدم نهيم اياه عن أن يضيف أو يبيع أحداً أو يدفع عنه أو يمنع بينهم وبينه فانهم كانوا يتعرضون
 لكل أحد وكان هو صلى الله على نبينا وعليه يقوم بالنهي عن المنكر والحجز بينهم وبين من
 تعرضوا له فأوعده بأنه ان لم ينته أخر جوه وتقدم الكلام في قوله بناتي ومعنى الاضافة في هود
 وان كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كأنه قال ان فعلتم ما أقول ولكم ما أظنكم تفعلون * وقيل
 ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم واللام في لعمر ك لام الابتداء والكاف
 خطاب للوط عليه السلام والتقدير قالت الملائكة للوط لعمر ك وكني عن الضلالة والعقلة بالسكرة
 أي تحيرهم في غفلتهم وضلالهم منعهم عن ادراك الصواب الذي يشير به من ترك البنين الى البنات
 * وقيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو قول الجمهور ابن عباس وأبو الحوراء وغيرهما
 أقسم تعالى بحياته تكريماً له والعمير بفتح العين وضماً البقاء وألزموا الفتح القسم ويجوز
 حذف اللام وبذلك قرأ ابن عباس وعمر ك * وقال أبو الهيثم لعمر ك لديك الذي يعمر * وأنشد

أيها المنكح الثريا سهيلاً * عمر ك الله كيف يلتقيان

أي عبادتك الله * وقال ابن الاعرابي عمرت ربي أي عبدته وفلان عامر لربه أي عابد قال ويقال تركت
 فلاناً يعمر ربه أي يعبده فعلى هذا لعمر ك لعبادتك * وقال الزجاج ألزموا الفتح القسم لانه أخف
 عليهم وهم يكثر ون القسم بعمرى ولعمر ك فلزموا الاخف وارتفاعه بالابتداء واخبار محذوف أي
 ما أقسم به * وقال بعض أصحاب المعاني لا يجوز أن يضاف الى الله لانه لا يقال لله تعالى عمر وانما يقال هو
 أزلى وكانه يوم ان العمر لا يقال الا فياله انقطاع وليس كذلك العمر والعمر البقاء * قال الشاعر
 اذا رضيت على بنو قشير * لعمر الله أعجبنى رضاها

* وقال الاعشى *

ولعمر من جعل الشهر علامة * فبين منها نقصها وكاملها

وكره النخعي أن يقال لعمرى لانه حلف بحياة المقسم * وقال النابغة

* لعمرى وما عمرى على تهين * والضمير في سكرتهم عائد على قوم لوط * وقال الطبري لقريش
 وهذا مروى عن ابن عباس * قال ما خلق الله نفساً أكرم على الله من محمد قال له وحياتك انهم أي
 قومك من قریش لفي سكرتهم أي ضلالهم وجهلهم يعمهمون يترددون * قال ابن عطية وهذا بعيد
 لانقطاعه مما قبله وما بعده * وقرأ الأشهب سكرتهم بضم السين وابن أبي عمير سكرتهم بالجمع
 والاعمش سكرهم بغير ناء وأبو عمر وفي رواية الجهمي انهم بفتح همزة انهم والصيغة صيغة الهلاك *
 وقيل صوت جبريل عليه السلام * وقال ابن عطية هي صيغة الوحشة وليست كصيغة ثمود

بالسكر أي تحيرهم في
 غفلتهم وضلالهم منهم
 عن ادراك الصواب الذي
 يشير به والصيغة صيغة
 الهلاك ومشرقين داخلين
 في الشروق وهو بزوغ
 الشمس وقيل أول العذاب
 كان عند الصبح وامتد الى
 شروق الشمس فكان
 تمام الهلاك عند ذلك
 والضمير في عالها سافلها
 عائد على المدينة المتقدمة
 الذكر * للمتوسمين *
 للمتقربين وعن ابن
 عباس هم أهل الصلاح
 والخير * وانهم بالسبيل
 مقيم * أي ممر ثابت وهي
 بحيث يراها الناس
 ويعتبرون بهم تدرس
 وهو تبيينه لقريش * ان في
 ذلك * أي في صنعنا
 بقوم لوط لعلامة ودليلاً
 لمن آمن بالله تعالى

مشرقين داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس * وقيل أول العذاب كان عند الصبح وامتد الى شروق الشمس فكانه تمام الهلاك عند ذلك والضمير في عاليها سافلها عائد على المدينة المتقدمة الذكر * وقال الزنجشري قومي لوط ولم يتقدم لفظ القرى * وقال مقاتل وابن زيد للمتوسمين للمتفكرين * وقال الضمك للناظرين * قال الشاعر

أوكلمنا وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عرب يفهم يتوسم

* وقال أبو عبيدة للتبصرين * وقال قتادة للمعتبرين * وروى نهشل عن ابن عباس للمتوسمين قال لأهل الصلاح والخير والضمير في وانها عائد على المدينة المهلكة أي انها بطريق ظاهر بين للمعتبر قاله مجاهد وقتادة وابن زيد * قيل ويحتمل أن يعود على الآيات ويحتمل أن يعود على الحجارة وقوله لبسيل أي ممر ثابت وهي بحيث راها الناس ويعتبرون بهالم تدرس وهو تنبيه لقريش وانكم لترون عليهم مصبحين وبالليل * وقيل عائد على الصيحة أي وان الصيحة لجرصد لمن يعمل عملهم لقوله وما هي من الظالمين بعيد * وقيل مقيم معلوم * وقيل معتد دائم * وقال ابن عباس هلاك دائم السلوك ان في ذلك أي في صنعنا قوم لوط لعامة ودليل لمن آمن بالله * وان كان أصحاب الايكة لظالمين * فانتم قنما منهم وانهم لبامام مبين * هم قوم شعيب والايكة التي أضيفوا اليها كانت شجر الدوم * وقيل المقل * وقيل السدر * وقيل الايكة اسم الناحية فيكون علمها ويقويه قراءة من قرأ في الشعراء وص لبيكة ممنوع الصرف كقروا فسلط الله عليهم الحر وأهلكوا بعذاب الظلمة ويأتي ذلك مستوفى ان شاء الله تعالى في سورة الشعراء وان عند البصريين هي الخففة من الثقيلة وعند الفراء نافية واللام بمعنى الاوتقدم نظير ذلك في وان كانت لكبيرة في البقرة والظاهر قول الجمهور من ان الضمير في وانها عائد على قريتي قوم لوط وقوم شعيب أي على انهما ممر السائلة * وقيل يعود على شعيب ولوط أي وانهم لبامام مبين أي بطريق من الحق واضح والامام الطريق * وقيل وانها أي الحر بهلاك قوم لوط وأصحاب الايكة في مكتوب مبين أي اللوح المحفوظ * قال مؤرج والامام الكتاب بلغة حمير * وقيل يعود على أصحاب الايكة ومدين لأنه مرسل اليها فدل ذكر أحدهما على الآخر فعاد الضمير اليها * ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين * وآياتها آياتنا فكانوا عندهم معرضين * وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين * فأخذتهم الصيحة مصبحين * فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون * أصحاب الحجر ثمود قوم صالح عليه السلام والحجر أرض بين الحجاز والشام وتقدمت قصته في الاعراف ومستوفاة المرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لأن من تكذيبهم صالحا لتمام كذب واحدا منهم فكانت كذبهم جميعا وتقدم ذكر قصتهم في الاعراف ويأتي أيضا بعض خبرهم

* وان كان أصحاب الايكة لظالمين * هم قوم شعيب والايكة التي أضيفوا اليها كانت شجر السدوم وقيل غير ذلك كفروا فسلط الله عليهم الحر وأهلكوا بعذاب الظلمة ويأتي ذلك مستوفى في سورة الشعراء * وانها * الضمير يعود على أصحاب الايكة ومدين لأنه مرسل اليها فدل ذكر أحدهما على الآخر فعاد الضمير اليها * لبامام مبين * أي بطريق من الحق واضح والامام الطريق * ولقد كذب أصحاب الحجر * الآية أصحاب الحجر ثمود قوم صالح صلى الله عليه وسلم والحجر أرض بين الحجاز والشام وتقدمت قصته في الاعراف ومستوفاة المرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لان من تكذيبهم صالحا لتمام كذب واحدا منهم فكانت كذبهم جميعا وتقدم ذكر قصتهم في الاعراف ويأتي أيضا بعض خبرهم

﴿ وما خلقنا السموات والارض ﴾ الآية أي خلقا ملتبسا بالحق لم يخلق شيء من ذلك عبثا ولا هملا بل ليطيع من أطاع بالتفكر في ذلك الخلق العظيم وليندكر النشأة الآخرة بهذه النشأة الأولى ولذلك نبه من يتنبه بقوله وان الساعة لا تية فيجازي من أطاع ومن عصى ﴿ ولقد آتيناك سبعاً ﴾ الآية والمثاني جمع مثناة والمثناة كل شيء يثنى أي يجعل اثنين من قولك ثبتت الشيء ثنيا أي عطفته وضممت اليه آخر وهذا مجمل ولا يسيل الى تعيينه الا بدليل منفصل جوز الزجاج أن تكون أم القرآن سميت السبع المثاني لأنها يثنى بها على الله قال ابن عطية وفي هذا القول من جهة التصريف نظر انتهى لا نظر في ذلك لأنها جمع مثنى بضم الميم مفعول من أثنى رباعياً أي مقرر ثناء على الله أي فيها ثناء على الله وقال عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم السبع هنا آيات الحمد قال ابن عباس هي سبع بيسم الله الرحمن الرحيم وقال غيره سبع دون البسملة وقال أبو العالية لقد أنزلت هذه السورة وما نزل من السبع الطوال شيء ﴿ لا تمدن ﴾ ظاهره أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى نهى أمته عن ذلك لان من أوتي القرآن شغله النظر فيه وامثال تكاليفه وفهم معانيه عن الاشتغال بزهرة الدنيا ومد العين للشيء إنما هو لاستحسانه وإيثاره ﴿ أزواجاً ﴾ أي أصنافاً وانها تعالى عن الحزن عليهم ان لم يؤمنوا وكان كثير الشفقة على من بعث اليه وأمره بخفض الجناح لمن آمن وهي كناية عن اللطف والرفق وأصله (٤٦٤) أن الطائر اذا ضم الفرخ اليه بسط جناحه له ثم قبضه على فرخه

والجناحان من ابن آدم جانبا ثم أمره بأن يبلغ أنه النذير الكاشف لكم ما جئت به اليكم من تعذيبكم ان لم تؤمنوا ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين ﴾ يحتمل وجهين أحدهما أن يكون متعلقا بقوله تعالى ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على المقتسمين القرآن فنسبوه الى سحر وكذب واقترأه ومعنى عظيم أي فرقاو الثاني أن يكون متعلقا بقوله اني أنا النذير

حياة بفتحها وصفهم بشدة النظر للدنيا والتكسب منها فذكر من ذلك مثالا وهو نقرهم بالماحول ونحوها في الحجارة وآمنين ﴿ قيل من الانهدام ﴾ وقيل من حوادث الدنيا ﴿ وقيل من الموت لا غترارهم بطول الاعمار ﴾ وقيل من نقب اللصوص ومن الاعداء ﴿ وقيل من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميمهم منه ﴾ قال ابن عطية وأصح ما يظهر في ذلك أنهم كانوا يأمنون عواقب الآخرة فكانوا لا يعملون بحسبها بل كانوا يعملون بحسب الامن منها ومصعبين داخلين في الصباح والظاهر ان ما في قوله فما أغنى نافيتو تحتمل الاستفهام المراد منه التعجب وما في ما كانوا يحتمل أن تكون مصدرية والظاهر أنها بمعنى الذي والضمير محذوف أي يكسبونه من البيوت الوثيقة والاموال والعدديل خروا جاثمين هلكي ﴿ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لا تية فاصفح الصفح الجميل ﴾ ان ربك هو الخلاق العليم ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾ لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين ﴿ وقيل اني أنا النذير المبين ﴾ كما أنزلنا على المقتسمين ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ فوربك لنسألنهم أجمعين ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴿ انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعامون ﴾ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ﴿ فسبح بحمد ربك وكن من

المبين أي اندارك مثل انذار المقتسمين قال الزمخشري فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا بعنادهم وعداوتهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لها فاقسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزؤن به فيقول بعضهم سورة البقرة لى ويقول اخر سورة آل عمران لى ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتصموه بتعريفهم وبأن اليهود أقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى أقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض وهذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر وأساطير الاولين بأن غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم والثاني أن يتعلق بقوله وقيل اني أنا النذير المبين أي وأندرك قريشا مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين يعنى اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الاعجاز لأنه اخبار بما سيكون وقد كانت ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوباً بالنذير أي أندرك العيين الذين يجزؤن القرآن الى شعر وسحر وأساطير مثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم الانبياء عشر الذين اقتصموا مداخل مكة أيام الموسم فقعدهوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لانغتر وابالجارح منافاه سحر ويقول الآخر كذاب ويقول الآخر شاعر فأهلكهم الله يوم بدر وقتلهم باقيات

كأوليد بن المغيرة والعاصم بن وائل والأسود بن المطلب وغيرهم أو مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا عليه السلام والاقتسام بمعنى التقاسم * فان قلت اذا علقت قوله كما أنزلنا بقوله ولقد آتيناك فامعنى توسط لا تمدن الى آخره قلت لما كان ذلك تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعدواتهم اعترض بما هو مدد لمعنى التسليمة من النهى عن الالتفات الى دينهم والتأسف على كونهم ومن الأمر بأن يقبل (٤٦٥) بمجماعه على المؤمنين انتهى أما الوجه الأول وهو تعلق كما

بآتيناه قد كره أبو البقاء على تقدير وهو أن يكون في موضع نصب نعمنا مصدر محذوف تقديره آتيناه كما سبعا من المثاني آتياه كما أنزلنا أو انزالا كما أنزلنا لان آتيناه بمعنى أنزلنا عليك وأما قوله ان المقسمين هم أهل الكتاب فهو قول الحسن ومجاهد ورواه الخوفي عن ابن عباس وأما قوله اقتسموا لقرآن فهو قول ابن عباس فيارواه عنه سعيد بن جبير وأما قوله اقتسموه فقال بعضهم سورة البقرة الى آخره فقاله عكرمة وقال السدي هم الأسود بن عبدالمطلب والأسود بن عبد يغوث والوليد والعاصم والحارث بن قيس ذكروا القرآن فن قائل البعوض لى ومن قائل النمل لى ومن قائل الذباب لى وآخر العنكبوت لى استهزاء فأهلكم الله جميعهم وأما قوله ان القرآن عبارة عما يقروونه من كتبهم

الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين * الابالحق أى خلقا ملتبسا بالحق لم يخلق شئ من ذلك عينا ولا ملاملا بل ليطيع من أطاع بالتفكير في ذلك الخلق العظيم وليتذكر النشأة الآخرة بهذه النشأة الأولى ولذلك نبه من يتنبه بقوله وان الساعة آتية فيجازى من أطاع ومن عصى ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصفح وذلك يقتضى المهادة وهى منسوخة بآية السيف قاله قتادة أو اظهار الحكم عنهم والاعضاء لهم ولما ذكر خلق السموات والارض وما بينهما قال ان ربك هو الخلاق أى بصفة المبالغة لكثرة ما خلق أو الخلاق من شاء لما شاء من سعادة أو شقاوة * وقال الزمخشري الخلاق الذى خلقك وخلقهم وهو العليم بحالك وحالمه فلا يخفى عليه ما يجرى بينكم أو ان ربك هو الذى خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم أن الصبح اليوم أصلح الى أن يكون السيف أصلح * وقرأ زيد بن علي والحجدرى والاعمش ومالك بن دينار هو الخالق وكذا فى مصحف أبي وعثمان من المثاني والمثاني جمع مشاة والمثنى كل شئ يثنى أى يجعل اثنين من قولك ثنيت الشئ ثنيا أى عطفته وضمنت اليه آخر ومنه يقال لركبتي الدابة ومر فقيهه مثنى لانه يثنى بالفخذ والعصه ومثنى الوادى معاطفه فنقول سبعا من المثاني مفهوم سبعة أشياء من جنس الأشياء التى تثنى وهذا مجمل ولا سبيل الى تعيينه الا بدليل منفصل * قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر ومجاهد وابن جبير السبع هنا هى السبع الطوال البقرة * وآل عمران * والنساء * والمائدة * والانعام * والاعراف * والانفال وبراءة * لانها فى حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وسميت الطوال مثنى لان الحدود والفرائض والامثال نثيت فيها قاله ابن عباس وعلى قوله من لبيان الجنس * وقيل السابعة سورة يونس قاله ابن جبير * وقيل براءة وحدها قاله أبو مالك والمثنى على قول هؤلاء وابن عباس فى قوله المتقدم القرآن كما قال تعالى كتابا متشابها مثنى وسمى بذلك لان القصص والاخبار تثنى فيه وتردد * وقيل السبع آل جيم أو سبع صحائف وهى الاسباع * وقيل السبع هى المعانى التى أنزلت فى القرآن أمر ونهى وبشارة وانذار وضرب أمثال وتعداد النعم واخبار الأمم قاله زيد بن أبي مرجم * وقال عمرو بن مسعود وابن عباس أيضا والحسن وأبو العالية وابن أبي مليكة وعبيد بن عمير وجماعة السبع هنا هى آيات الحمد * قال ابن عباس وهى سبع ببسم الله الرحمن الرحيم * وقال غيره سبع دون البسملة * وقال أبو العالية لقد نزلت هذه السورة وما نزل من السبع الطوال شئ ولا ينبغي أن يعدل عن هذا القول بل لا يجوز العدول عنه لما فى حديث أبي فى آخره هى السبع المثاني وحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انها السبع المثاني وأم القرآن وفاتحة الكتاب وسميت بذلك لانها تثنى فى كل ركعة * وقيل لانها تثنى بها على الله تعالى جوزه الزجاج * قال ابن عطية وفى هذا القول من جهة التصريف نظر انتهى ولا نظر فى ذلك لانها جمع مثنى بضم الميم مفعول من آتى رباعيا أى مفر

(٥٩ - تفسير البحر المحيط لأبى حيان - خامس) الى آخره فقاله مجاهد وأما قوله ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عشرين منصوبا بالنذير أى أندر العزين فلا يجوز أن يكون منصوبا بالنذير كما ذكر لأنه موصوف بالمبين ولا يجوز أن يعمل اذا وصف قبل ذكر المعمول على مذهب البصريين لا يجوز هذا علم شجاع علم النعوف فتفصل بين علم وعلم بقولك شجاع وأجاز

(الدر) (ح) جوز الزجاج أن يكون أم القرآن سميت السبع المثاني لانها تثنى بها على الله تعالى (ع) وفى هذا القول

ذلك الكوفيون وهي مسئلة خلافية ذكرت دلائلها في علم النحو وأما قوله الذي يجزئ القرآن الى شعر وسحر وأساطير فروى عن قتادة أنه قال بدل شعر كهانة وأما قوله الذين اقتسموا (٤٦٦) مداخل مكة فهو قول السائب وفيه أن الوليد بن المغيرة قال

ثناء على الله تعالى أي فيها ثناء على الله تعالى * وقال ابن عباس لان الله استثنى هذه الامة ولم يعطها غيرهما وقال نحوه ابن أبي مليكة وعلى هذا التفسير الوارد في الحديث تكون من لبيان الجنس كأنه قيل التي هي المثاني وكذا في قول من جعلها أسباع القرآن أو سبع المعاني وأما من جعلها السبع الطوال أو آل حم فمن التبويض وكذا في قول من جعل سبعا الفاتحة والمثاني القرآن * قال الزمخشري يجوز أن تكون كتب الله كلها مثاني لأنها تثنى عليه ولما فيها من المواعظ المكررة ويكون القرآن بعضها * وقرأ الجهور والقرآن العظيم بالنصب فان عنى بالسبع الفاتحة أو السبع الطوال لكان ذلك من عطف العام على الخاص وصار الخاص مذكورا مرتين احداهما بجهة الخصوص والأخرى بجهة العموم أو لان مادون الفاتحة أو السبع الطوال ينطلق عليه لفظ القرآن اذ هو اسم يقع على بعض الشيء كما يقع على كله وان عنى الاسباع فهو من باب عطف الشيء على نفسه من حيث ان المعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم أي الجامع لهذين المعنيين وهو الثناء والتبويه والعظم * وقرأت فرقة والقرآن العظيم بالخفض عطف على المثاني وأبعد من ذهب الى أن الواو مقحمة والتقدير سبعامن المثاني القرآن العظيم ولما ذكر تعالى ما أنعم به على رسوله صلى الله عليه وسلم من آياته ما آتاهنها وقد قلنا ان النبي لا يقتضى الملابس ولا المقاربة عن طموح عينه الى شيء من متاع الدنيا وهذا وان كان خطا بالرسل صلى الله عليه وسلم فالعنى نهى أمته عن ذلك لان من أوتي القرآن شغله النظر فيه وامثال تكاليفه وفهم معانيه عن الاشتغال بزهرة الدنيا ومد العين للشيء انما هو لاستحسانه وايشاره * وقال ابن عباس أي لا تمنى ما فضلنا به أحدا من متاع الدنيا أو جامتهم أي رجالهم نسائهم أو أمثالا في النعم وأصنافا من اليهود والنصارى والمشركين أقوال ونهاه تعالى عن الحزن عليهم ان لم يؤمنوا وكان كثير الشفقة على من بعث اليه وادأ أن يؤمنوا بالله كلهم فكان يلحقه الحزن عليهم نهاه تعالى عن الحزن عن لم يؤمن وأمره بخفض جناحه لمن آمن وهي كناية عن التلطف والرفق وأصله أن الطائر اذا ضم الفرخ اليه بسط جناحه ثم قبضه على فرخه والجناحان من ابن آدم جانباه ثم أمره أن يبلغ أنه هو النذير الكاشف لكم ما جئت به اليكم من تعذيبكم ان لم تؤمنوا وانزال نعم الله المحفوظة بكم * والكافي قال الزمخشري فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضيّن حيث قالوا بعنادهم وعداوتهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لها فاقسموه الى حق وباطل وعضوه * وقيل كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة لى ويقول الآخر سورة آل عمران لى ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤونه من كتبهم وقد اقتسموه بتعريفهم وبأن اليهود أقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى أقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض وهنالك ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضيّن حيث قالوا بعنادهم وعداوتهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لها فاقسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل

ليقل بعضكم كاهن وبعضكم ساحر وبعضكم غاو وهم حنظلة بن أبي سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاص بن هشام وأبو قيس بن الوليد وقيس بن الفاكه وزهير ابن أمية وهلال بن عبد الاسود والسائب بن صيفي والنضر بن الحرث وأبو البعترى بن هشام وزمعة ابن الحجاج وأمّية بن خلف وأوس بن المغيرة تقاسموا

(الدر)

من جهة التصريف نظر (ح) لانظر في ذلك لانها جمع مثني بضم الميم مفعول من أننى رباعيا أي ثناء على الله تعالى أي فيها ثناء على الله تعالى كما أنزلنا (ش) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضيّن حيث قالوا بعنادهم وعداوتهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لها فاقسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل

كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة لى ويقول الآخر سورة آل عمران لى ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤونه من كتبهم وقد اقتسموه بتعريفهم وبأن اليهود أقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى أقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض

على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهلكوا جميعا وأما قوله أنهم الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا فقول عبد الله بن زيد قال ابن عطية والكاف في كامة متعلقة بفعل محذوف تقديره وقل انى أنا النذير عذابا كالذى أنزلناه على المقتسمين فالكاف اسم في موضع نصب هذا قول المفسرين وهو عندى غير صحيح لان كالم ليس هو مما يقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله فينصّل الكلام وانما ترتب هذا القول بأن يقدر بأن الله تعالى قال له أنذر عذابا كما والذي أقول في هذا المعنى وقل انى أنا النذير المبين كما قال قبلك رسلنا وأنزلنا عليهم كما أنزلنا عليك ويحتمل أن يكون المعنى وقل انى أنا النذير المبين كما قد أنزلنا في الكتب انك ستأتى نذيرا أو هذا على أن المقتسمين أهل الكتاب انتهى أما قوله وهو عندى غير صحيح الى آخره فقد استعذر بعضهم

(الدر) وكذبت ببعض وهذه تسليّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر وأساطير بان غيرهم من الكفرة فاعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم والثانى أن يتعلق بقوله وقل انى أنا النذير المبين أى وأنذر قریشا مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين يعنى اليهود وهو ماجرى على قریظة والنضير جعل المتوقع كالواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عشرين منصوبا بالنذير أى أنذر المعصين الذين يجزؤون القرآن الى شعر وسحر وأساطير مثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة أيام الموسم فقعدها في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منافاته ساحر ويقول الآخر كذاب ويقول الآخر شاعر فأهلكهم الله يوم بدر وقبله باقيات كالوليد بن المغيرة والعاصم بن وائل والاسود بن المطلب وغيرهم أو مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا عليه السلام والاققسام معنى التقاسم (ش) * فان قلت اذا علفت قوله كما أنزلنا بقوله ولقد آتيناك الفهم معنى توسط (٤٦٧) لا تمدن عينيك الى آخره بينهما * قلت لما كان ذلك تسليّة لرسول الله صلى الله عليه

وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدلى عن التسليّة من النهى عن

الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عشرين منصوبا بالنذير أى أنذر المعصين الذين يجزؤون القرآن الى سحر وشعر وأساطير مثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة أيام الموسم فقعدها في كل مدخل

الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بأن يقبل بمجماعه على المؤمنين (ح) أما الوجه الاول وهو تعلق كبا آتينا فذكره أبو البقاء على تقدير وهو أن يكون في موضع نصب نعمتا المصدر محذوف تقديره ايتاء سبعا من المثنى آتينا كما أنزلنا أو انزالا كما أنزلنا لان آتينا بمعنى أنزلنا عليك وأما قوله ان المقتسمين هم أهل الكتاب هو قول الحسن ومجاهد ورواه العوفي عن ابن عباس وأما قوله اقتسموا القرآن هو قول ابن عباس فيارواه عنه سعيد بن جبير وأما قوله اقتسموا فقال بعضهم سورة البقرة الى آخره فقاله عكرمة وقال السدى هم الاسود بن عبد المطلب والاسود بن عبد يغوث والوليد والعاصم والحارث بن قيس ذكروا القرآن فمن قائل البعوضى ومن قائل النملى ومن قائل الذبابى وآخر العنكبوتى استهزاء فأهلك الله جميعهم وأما قوله ان القرآن عبارة عما كفروا به من كتبهم الى آخره فقاله مجاهد وأما قوله ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عشرين منصوبا بالنذير أى أنذر المعصين فلا يجوز أن يكون منصوبا بالنذير كما ذكرناه موصوف بالمبين ولا يجوز له أن يعمل اذا وصف قبل ذكر المعمول على مذهب البصريين لا يجوز هذا علم شجاع علم النحو فيفصل بين علم وعلم بقوله شجاع وأجاز ذلك الكوفيون وهى مسألة خلافية تذكر دلائلها في علم النحو وأما قوله الذين يجزؤون القرآن الى سحر وشعر وأساطير فروى عن قتادة الا أنه قال بدل شعر كهانة وأما قوله الذين اقتسموا مداخل مكة فهو قول ابن السائب وفيه ان الوليد بن المغيرة قال ليقل بعضهم كاهن وبعضكم ساحر وبعضكم شاعر وبعضكم غار وهم حنظلة بن أبى سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاصم بن هشام وأبو قيس بن الوليد وقيس بن الفاكه وزهير بن أمية وهلال بن عبد الاسود وأوس بن المغيرة والسائب بن صيفى والنضر بن الحارث وأبو البحرى بن هشام وزمعة بن الحجاج وأميمة بن خلف تقاسموا على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهلكوا جميعا وأما قوله أنهم الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا فقول عبد الله بن زيد (ع) والكاف من قوله كما متعلقة بفعل محذوف تقديره وقل انى أنا النذير عذابا كالذى أنزلنا على المقتسمين فالكاف اسم في موضع نصب هذا قول المفسرين وهو عندى غير صحيح لان كما ليس مما يقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله تعالى فينصّل

عن ذلك فقال الكافي متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى تقديره أنا النذير بعذاب مثل ما أنزلنا وان كان المنزل الله كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا وان كان الملك هو الأمر وأما قوله والذي أقوله في هذا المعنى الى آخره فكلام مشج ولعله من الناسخ ولعله أن يكون وأنزلنا عليك كما أنزلنا عليهم * عظيم * جمع عضة وهو جمع لا ينقاس جمع بالواو رفعوا بالياء نصبا وجرا ولامه أصلها واو أو هاء يقال عضيبت تعضية أى فرقت (٤٦٨) وكل فرقة عضة يقولون للساحر عاضه وللساحرة عاضة والضهير

في نسألهم يظهر عوده على المقسمين وهو وعيد وسؤال تفرغ * فاصدع بما تؤمر * الصدع الشق وتصدع القوم تفرقوا وصدعته فاصدع أى شققته فانشق وقال مؤرج اصدع أفضل وقال ابن الاعراب اصد وما في ما موصولة بمعنى الذى والعائد عليها محذوف تقديره أمرته أى به وأمر يتعدى الى اثنين أحدها بنفسه والآخر بحرف الجر ويجوز حذفه وقد جمع الشاعر بينهما قال * أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذامال وذا نسب *

والمفعول الاول فى الآبة هو ضمير المخاطب المستكن فى تؤمر والثانى الهاء المحذوفة العائدة على ما (الدر)

الكلام وانما يقرب هذا القول بأن يقدر ان الله

متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تغتر وابل خارج منافاه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فأهلكهم الله تعالى يوم بدر وقبله باقات كالوليد بن المغيرة والعاصم بن وائل والاسود بن المطلب وغيرهم أو مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام والاققسام بمعنى التقاسم (فان قلت) اذا علقت قوله كما أنزلنا بقوله ولقد آتيناك فامعنى توسط لا تمدن الى آخره بينهما (قلت) لما كان ذلك تسليمة للرسول صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدلغنى التسليمة من النهى عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بجماعه على المؤمنين انتهى أما الوجه الاول وهو تعلق كبا آتيناك قد كره أبو البقاء على تقدير وهو وأن يكون فى موضع نصب نعم المصدر محذوف تقديره آتيناك سبعامن المثانى ايتاء كما أنزلنا أو انزالا كما أنزلنا لان آتيناك بمعنى أنزلنا عليك وأما قوله ان المقسمين هم أهل الكتاب فهو قول الحسن ومجاهد ورواه العوفي عن ابن عباس وأما قوله اقتسموا القرآن فهو قول ابن عباس فيما رواه عنه سعيد بن جبير وأما قوله اقتسموا فقال بعضهم سورة البقرة وبعضهم سورة آل عمران الخ فقله عكرمه وقال السدى هم الاسود بن عبد المطلب والاسود بن عبد يغوث والوليد والعاصم والحارث بن قيس ذكروا القرآن فن قائل البعوض لى ومن قائل النمل لى وقائل الذباب لى وقائل العنكبوت لى استهزاء فأهلك الله جميعهم * وأما قوله ان القرآن عبارة عما يقرؤنه من كتبهم الى آخره فقله مجاهد * وأما قوله ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن منصوبا بالنذير أى أنذر المعصين فلا يجوز أن يكون منصوبا بالنذير كما ذكرناه موصوف بالبين ولا يجوز أن يعمل اذا وصف قبل ذكر المعمول على مذهب البصريين لا يجوز هذا علم شجاع علم النحو فتفصل بين علم وعلم بقوله شجاع وأجاز ذلك الكوفيون وهى مسألة خلافية تذكروا لئلا يظن في علم النحو * وأما قوله الذين يجزؤون القرآن الى سحر وشعر وأساطير فمروى عن قتادة الا انه قال بدل شعر كهانه * وأما قوله الذين اقتسموا مداخل مكة فهو قول السائب وفيه أن الوليد بن المغيرة قال ليقبل بعضكم كاهن وبعضكم ساحر وبعضكم شاعر وبعضكم غاو وهم حنظلة بن أبى سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاصم بن هشام وأبو قيس بن الوليد وقيس بن الفاكه وزهير بن أمية وهلال ابن عبد الاسود والسائب بن صيفى والنضر بن الحارث وأبو البحرى بن هشام وزمعة بن الحجاج وأممية بن خلف وأوس بن المغيرة تقاسموا على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهلكوا جميعا * وأما قوله انهم الذين تقاسموا أن يبيتوا صالحا فقول عبد الله بن زيد * وقال ابن عطية

تعالى قال له أنذر عذابا كما والذي أقول فى هذا المعنى وقل أنا النذير المبين كما قال فتلك رسلنا وأنزلنا عليهم كما أنزلنا عليك ويحتمل أن يكون المعنى وقل انى أنا النذير المبين كما قد أنزلنا فى الكتب انك ستأتى نذيرا وهذا على أن المقسمين أهل الكتاب انتهى (ح) أما قوله وهو عندى غير صحيح الى آخره فقد استعذر بعضهم عن ذلك فقال الكافي متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى تقديره أنا النذير بعذاب مثل ما أنزلنا وان كان المنزل الله كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا وان كان الملك هو الأمر وأما قوله والذي أقول فى هذا المعنى الى آخره فكلام مشج ولعله من الناسخ ولعله أن يكون وأنزلنا عليك كما أنزلنا عليهم

الموصولة قال الزمخشري ويجوز أن تكون ما مصدرية أي بأمر كـ مصدر من المبني المفعول انتهى هذا يبني على مذهبه من
يجوز أن يكون المصدر يراد به أن والفعل المبني للمفعول والصحيح أن ذلك لا يجوز ثم أخبره تعالى أنه كفاه المستهزئين بمصائب
أصابته لم يسع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٦٩) ولا تكلف لها مشقة قال عروة وابن جبير هم خمسة

الوليد بن المغيرة والعاصي
ابن وأئل والاسود بن
المطلب وأبو زمعة
والاسود بن عبد يغوث
ومن بنى خزاعة الحرث
ابن الطلائع فسوف
يعاونهم * وعيد لهم
بالمجازاة على استهزائهم
وجعلهم إلهام مع الله في
الآخرة كما جوزوا في
الدنيا وكفى بالصدر عن
القلب لانه محله وجعل
سبب الضيق ما ينطقون
به من الاستهزاء والظعن
فيما جاء به ثم أمره تعالى
بتزييه عما نسبوه اليه من
اتخاذ الشريك معه
مصحوباً بحمده والثناء عليه
على ما أسدى اليه من نعمة
النبوة والرسالة والتوحيد
وغيرها من النعم فهذا في
المعتقد والفعل القلبي
وأمره بكونه من الساجدين
والمراد أنه من المصلين
وكفى بالسجود عن الصلاة
وهي أشرف أفعال الجسد
وأقرب ما يكون العبد
من ربه وهو ساجد ثم
أمره تعالى بالعبادة التي
هي شاملة لجميع أنواع

والكاف من قوله كما متعلقة بفعل محذوف تقديره وقل اني أنا النذير عذابا كالذي أنزلنا على
المقتسمين فالكاف اسم في موضع نصب هذا قول المفسرين وهو عندي غير صحيح لان كما ليس مما
يقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله تعالى فينقل الكلام وانما يترب هذا القول بأن
يقدر ان الله تعالى قال له أنذر عذابا كما والذي أقول في هذا المعنى وقل أنا النذير المبين كما قال
قبلك رسلنا وأنزلنا عليهم كما أنزلنا عليك ويحتمل أن يكون المعنى وقل اني أنا النذير المبين كما قد
أنزلنا في الكتاب أنك ستأتى نذيرا وهذا على أن المقتسمين أهل الكتاب انتهى * أما قوله وهو
عندي غير صحيح الى آخره فقد استعذر بعضهم عن ذلك فقال الكاف متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى
تقديره أنا النذير بعذاب مثل ما أنزلنا وان كان المنزل الله كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا
وان كان الملك هو الأمر * وأما قوله والذي أقول في هذا المعنى الى آخره فكل كلام منبج ولعله من
الناسخ ولعله أن يكون وأنزلنا عليك كما أنزلنا عليهم * وقال أبو البقاء وقيل التقدير متعناهم
تمتعا كما أنزلنا والمعنى متعنا بعضهم كما عذبنا بعضهم * وقيل التقدير انذار مثل ما أنزلنا انتهى *
وقيل الكاف زائدة التقدير أنا النذير المبين ما أنزلنا على المقتسمين هذه أقوال وتوجيهات متكلفة
والذي يظهر لي انه تعالى لما أمره بان لا يحزن على من لم يؤمن وأمره بخفض جناحه للمؤمنين أمره
أن يعلم المؤمنين وغيرهم انه هو النذير المبين لثلاثين المؤمنون منهم لما أمره بالصلاة والسلام
بخفض جناحه لهم خرجوا من عهدة النذارة فأمره تعالى بأن يقول لهم اني أنا النذير المبين لكم
ولغيركم كما قال تعالى انما أنت منذر من يخشاها وتكون الكاف نعتا المصدر محذوف تقديره وقل
قولا مثل ما أنزلنا على المقتسمين أنك نذير لهم فالقول للمؤمنين في النذارة كالقول للكفار
المقتسمين لثلاثين انذارا للكفار مخالف لانذار المؤمنين بل أنت في وصف النذارة لهم بمنزلة
واحدة تنذر المؤمنين كما تنذر الكافرين كما قال تعالى نذير وبشير لقوم يؤمنون والظاهر ان
الذين صفة للمقتسمين وجوزوا أن يكون خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن ينتصب على الذم وتقدم
تجوز الزمخشري له أن يكون مفعولا بالنذير فو ربك أقسم تعالى بذاته ورب بيته مضافا الى
رسوله على جهة التثريف والضمير في نسألهم يظهر عوده على المقتسمين وهو وعيد من سؤال
تقريع ويقال انه يعود على الجميع من كافر ومؤمن اذ قد تقدم ذكرهما والسؤال عام للخلق
ويجوز أن يكون السؤال كناية عن الجزاء وعن ما كانوا يعملون عام في جميع الاعمال * وقال
أبو العالية يسأل العباد عن حالتين عن ما كانوا يعبدون وعن ما أجابوا المرسلين وقال ابن عباس
يقال لهم لم علمتم كذا قال أنس وابن عمر ومجاهد السؤال عن لاله الا الله وذكره الزهراوي عن
النبي صلى الله عليه وسلم واذا ثبت ذلك فيكون المعنى عن الوفاء بلا إله الا الله والصدق لمقالها كما
قال الحسن ليس الايمان بالتعالى ولا الدين بالتمنى ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال * وقال
ابن عباس فاصدع بما تؤمر امض به * وقال الكلبى اجهر به وأظهره من الصديق وهو الفجر

ما يتقرب اليه تعالى وهذه الأوامر معناها دم على كذا لأنه عليه السلام مازال متلبسا بها أي دم على التسبيح والسجود والعبادة
والجهور على أن المراد باليقين الموت أي مادمت حيا فلا تخل بالعبادة وقيل ليس اليقين من أسماء الموت وانما العلم به يقين لا يتري
فيه عاقل فسمى يقينا تجوزا أي يأتيك الامر اليقين عامه ووقوعه

قال الشاعر * كأن يياض غرته صديع * وقال السدي تكلم بما تؤمر * وقال ابن زيد أعلم
 بالتبليغ * وقال ابن بحر جرح لهم القول في الدعاء إلى الإيمان * وقال أبو عبيدة عن رؤبة ما في
 القرآن أغرب من قوله فاصدع بما تؤمر وما في بما معنى الذي والمفعول الثاني محذوف تقديره بما
 تؤمره وكان أصله تؤمر به من الشرائع فحذف الحرف فتعدى الفعل إليه * وقال الأخفش
 ماموصولة والتقدير فاصدع بما تؤمر بصدعه فحذف المضاف ثم الجار ثم الضمير * وقال الزمخشري
 ويجوز أن تكون مامصدرية أي بأمر كـ مصدر من المبني للفعل انتهى وهذا ينبنى على مذهب
 من يجوز أن المصدر يراد به أن والفعل المبني للفعل والصحيح أن ذلك لا يجوز وأعرض عن
 المشركين من آيات المهادنات التي نسختها آية السيف قاله ابن عباس ثم أخبره تعالى أنه كفاه
 المستهزئين بمصائب أصابهم لم يسع فيها الرسول ولا تكلف لها مشقة * قال عروة وابن جبير هم خمسة
 الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأبوزمعة والأسود بن عبد يغوث ومن بنى
 خزاعة الحرث بن الطلائع * قال أبو بكر الهذلي قلت للزهري إن ابن جبير وعكرمة اختلفا
 في رجل من المستهزئين فقال ابن جبير هو الحرث بن عيطلة وقال عكرمة هو الحرث بن
 قيس فقال الزهري صدقا انه عيطلة وأبوه قيس وذكر الشعبي في المستهزئين هبار بن الأسود
 وذلك وهم لأن هبار أسلم يوم الفتح ورحل إلى المدينة * وعن ابن عباس إن المستهزئين كانوا ثمانية
 وفي رواية مكان الحرث بن قيس عدى بن قيس * وقال الشعبي وابن أبي بزة كانوا سبعة فقد ذكر
 الوليد والحرث بن عدى والأسودين والاثرم وبعاك ابن الحرث بن السباق وكذا قال مقاتل
 لأنه قال مكان الحرث بن عدى الحرث بن قيس السهمي وذكر المفسرون والمؤرخون إن
 جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكم فأومأ إلى ساق الوليد ففر
 بنبال فتعلق بثوبه سهم فخنعه الكبر أن يطامن لنزعه فاصاب عرقا في عقبه قال قتادة ومقسم وهو
 الأكل فقطعه فمات وأومأ إلى أخمص العاصي فدخلت فيه شوكة * وقيل ضربته حية فانتفخت
 رجله حتى صارت كالرحى ومات وأومأ إلى عيني الأسود بن المطلب فعمى وهلك وأشار إلى
 أنف الحرث بن قيس فامتخط قبحا فمات * وقيل أصابته سموم فاسود حتى صار كأنه حبشى فأتى
 أهله فلم يعرفوه وأغلقوا الباب في وجهه فصار يطوف في شعاب مكة حتى مات وفي بعض ما أصاب
 هؤلاء اختلاف والله أعلم * وقال مقاتل أصاب الاثرم أو بعككا الدبيلة والآخردات الجنب فانا
 فسوف يعامون وعيد لهم بالمجازاة على استهزائهم وجعلهم الهامع الله في الآخرة كما جوزوا في الدنيا
 وكفى بالصدر عن القلب لانه محله وجعل سبب الضيق ما يقولون وهو ما ينطقون به من الاستهزاء
 والظعن فيما جاء به ثم أمره تعالى بتزييه عن ما نسبوا اليه من اتخاذ الشريك معه مصحوبا بحمده
 والثناء على ما أسدى اليه من نعمة النبوة والرسالة والتوحيد وغيرهما من النعم فهذا في المعتقد والفعل
 القلبي وأمره بكونه من الساجدين والمراد والله أعلم من المصلين فكفى بالسجود عن الصلاة وهي
 أشرف أفعال الجسد وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ولما كان الصادر من المستهزئين
 اعتقادا وهو فعل القلب وقولا وهو ما يقولون في الرسول وما جاء به وهو فعل جارحة أمر تعالى بما
 يقابل ذلك من التنزيه لله ومن السجود وهما جامعان فعل القلب وفعل الجسد ثم أمره تعالى بالعبادة
 التي هي شاملة لجميع أنواع ما يتقرب بها إليه تعالى وهذه الأوامر معناها دم على كذا لانه صلى الله عليه
 وسلم مازال متلبسا بأي دم على التسبيح والسجود والعبادة والجمهور على أن المراد باليقين الموت

(الدر)

(ش) ويجوز أن تكون
 مامصدرية أي بأمر كـ
 مصدر من المبني للفعل
 انتهى (ح) هذا ينبنى على
 مذهب من يجوز أن
 يكون المصدر يراد به
 أن والفعل المبني للفعل
 والصحيح أن ذلك لا يجوز

أى مادمت حيا فلا تخل بالعبادة وهو تفسير ابن عمر ومجاهد والحسن وقتادة وابن زيد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عثمان بن مظعون عند موته أما هو فقد رأى اليقين ويرى فقد جاءه اليقين وليس اليقين من أسماء الموت وإنما العلم به يقين لا يمتري فيه عاقل فسمى يقينا تجوز أى يأتيك الأمر اليقين علمه ووقوعه * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون المعنى حتى يأتيك اليقين في النصر الذى وعدته انتهى وقاله ابن بحر قال اليقين النصر على الكافر بن انتهى وحكمة التسمية باليقين وهو الموت انه يقتضى ديمومة العبادة مادام حيا بخلاف الاقتصار على الأمر بالعبادة غير مغيبا لانه يكون مطلقا فيكون مطيعا بالمرّة الواحدة والمقصود أن لا يفارق العبادة حتى يموت

﴿ سورة النحل مائة وثمان وعشرون آية مكية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

﴿ أنى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون * خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون * خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين * والانعام خلقها لكم فيها دافع ومنافع ومنها تأكلون * ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون * وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم رؤوف رحيم * واخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون * وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين * هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميون * ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون * وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون * وما ذرأكم فى الارض مختلفا لو انه ان فى ذلك لآية لقوم يدكرون * وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون * وألقى فى الارض رواسى أن يمدبكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون * وعلامات وبالنجم هم يهتدون * أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون * وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم * والله يعلم ما أسررون وما يعلنون * والذى يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما يشعرون آيات يبعثون * الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون * لاجرم أن الله يعلم ما أسررون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين * واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين * ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون * قدمكر الذين من قبلهم فأنى الله بنياهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون * النطفة القطرة من الماء نطف رأسه ماء أى قطر * الدفء اسم لما يدفأ به أى يستخن وتقول العرب دفء يومنا فدفعى اذا حصلت فيه سخونة تزيل البرد ودفعى الرجل دفءا ودفعأو جمع الدفء أدفءا ورجل دفآن وامرأة دفأى والدفئة الابل الكثيرة الاوبار لادفءا بعضها بعضا بأنفاسها وقد تشددو عن الأصمعي الدفئة الكثيرة الاوبار والشعوم * وقال الجوهري الدفء نتاج الابل وألبانها وما ينتفع به منها * البغل معروف ولعمرو بن بحر الجاحظ كتاب البغال * الحمار معروف ويجمع فى القلة على أحر وفي الكثرة على

﴿ سورة النحل ﴾
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ أنى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾ هذه السورة مكية كلها وقيل الا ثلاث آيات فانها مكية ووجه ارتباطها بما قبلها أنه تعالى لما قال فوربك لنسألنهم أجمعين كان ذلك تنبيها على حشرهم يوم القيامة وسؤالهم عما اجتموه في دار الدنيا فقيل أنى أمر الله وهو يوم القيامة على قول الجمهور وعن ابن عباس المراد بالأمر نصر رسول صلى الله عليه وسلم وظهوره على الكفار وأنى قيل باق على معناه من المضى والمعنى أنى أمر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا قال ابن عباس الروح الوحي ينزل به الملائكة على الانبياء صلى الله عليهم ونظيره قوله يليق الروح من أمره على من يشاء من عباده وأن مصدرية وهى التى من شأنها أن تنصب المضارع وصلت بالامر كما وصلت في قولهم كتبت اليه بأن قم وهو بدل من الروح أى بانذاره وقيل أن تفسيره بمعنى أى فلا موضع لها من الاعراب قال الزمخشري وأن أنذروا بدل من الروح أى نزلهم بأن أنذروا وتقديره بأنه أنذروا أى بأن الشأن

حمر وهو القياس وعلى حمير * الطرى فيعمل من طر ويطر وطر اوة مثل سر ويسر سراوة * وقال الفراء طرى يطرى طراء وطر اوة مثل شقى يشقى شقاء وشقاوة * المخرشق الماء من يمين وشمال يقال مخر الماء الأرض * وقال الفراء صوت جرى الفلك بالرياح * وقيل الصوت الذى يكون من هبوب الريح اذا اشتدت وقد يكون من السفينة ونحوها * ماد تحرك ودار * السقف معروف ويجمع على سقوف وهو القياس وعلى سقف وسقف وفعل وفعل محفوظان في فعل وليسام قيسين فيه * أنى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون * ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله الا أنا فاتقون * خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون * خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين * والأنعام خلقها لكم فيها دافء ومنافع ومنها تأكلون * ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون * وتحمل أنقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس ان ربكم ل رؤوف رحيم * والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون * وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين * قال الحسن وعطاء وعكرمة وجابر هى كلها مكية * وقال ابن عباس الا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة بعد حجرة وهى قوله ولا تشركوا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله بأحسن ما كانوا يعملون * وقيل الا ثلاث آيات وان عاقبتهم الآية نزلت في المدينة في شأن التمثيل بحمزة وقيل أحد وقوله واصل وما صبرك الا بالله وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا * وقيل من أولها الى قوله يشركون مدنى وما سواه مكى وعن قتادة عكس هذا ووجه ارتباطها بما قبلها أنه تعالى لما قال فوربك لنسألنهم أجمعين كان ذلك تنبيها على حشرهم يوم القيامة وسؤالهم عما اجتموه في دار الدنيا * فقيل أنى أمر الله وهو يوم القيامة على قول الجمهور وعن ابن عباس المراد بالأمر نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهوره على الكفار * وقال الزمخشري كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة أو نزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكديبا بالوعد انتهى وهذا الثانى قاله ابن جرير قال الأمر هنا ما وعد الله نبيه من النصر وظفره بأعدائه وانتقامه منهم بالقتل والسب ونهب الاموال والاستيلاء على منازلهم وديارهم * وقال الضحاك الامر هنا مصدر أمر والمراد به فرائضه وأحكامه * قيل وهذا فيه بعدلانه لم ينقل ان أحدا من الصحابة استعجل فرائض من قبل أن تقرر عليهم * وقال الحسن وابن جرير أيضا الامر عقاب الله لمن أقام على الشرك وتكذيب الرسول واستعجال العذاب منقول عن كثير من كفار قريش وغيرهم وقريب من هذا القول قول الزجاج هو ما وعدهم به من المجازاة على كفرهم * وقيل الامر بعض أشرط الساعة وأتى قيل باق على معناه من المضى والمعنى أنى أمر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا * وقيل أنى أمر الله أتت مبادئه وأمراته * وقيل عبر بالماضى عن المضارع لقرب وقوعه وتحققه وفي ذلك وعيد للكفار * وقرأ الجمهور تستعجلوه بالتاء على الخطاب وهو خطاب للمؤمنين أو خطاب للكفار على معنى قل لهم فلا تستعجلوه وقال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها * وقرأ ابن جرير بالياء نهي الكفار والظاهر عود الضمير في فلا تستعجلوه على الامر لانه هو المحدث عنه * وقيل يعود على الله أى فلا تستعجلوا الله بالعذاب أو باتيان يوم القيامة كقوله ويستعجلونك بالعذاب * وقرأ حمزة والكسائى تشركون بتاء الخطاب وباقي السبعة والاعرج وأبوه جعفر وابن وضاح وأبو رجاء والحسن * وقرأ عيسى الاولى بالتاء من فوق والثانية بالياء والتاء من فوق معا الأعمش وأبو العالسة وطلحة وأبو عبد الرحمن وابن وثاب والجدري وما يحتمل أن تكون بمعنى

أقول لكم أنذر وأنه لا اله إلا أنا انتهى جعلها المخففة من الثقلية وأضمر اسمها وهو ضمير الشأن وقد اضمار القول حتى يكون الخبر جملة خبرية وهي أقول ولا حاجة إلى هذا التكلف مع سهولة كونها الشانية التي من شأنها نصب المضارع وقوله إلا أنا انتقل من ضمير الغيبة إلى ضمير التكلم في قوله إلا أنا وإذا هان المفاجأة وبعد خلقه من النطقة لم تقع المفاجأة بالمخاطبة إلا بعد أحوال تطور فيها فلذلك الأحوال محدوفة وتقع المفاجأة بعدها وخصم مبين يحتمل وجهين أحدهما أن يراد به الذم وهو مخاصمته لانباء الله صلى الله عليه وآله بالحقج الداخضة وأكثر ما ذكر الإنسان (٤٧٣) في القرآن في معرض الذم أو مراد بالذم والوجه

الثاني أن يراد به المدح لأنه تعالى قواه على منازعة الخصوم وجعله مبين الحق من الباطل ونقله من تلك الحالة الجمادية وهو كونه نطقة إلى الحالة الشريفة وهي حالة النطق والابانة ولما ذكر تعالى خلق الإنسان ذكر ما امتن به عليه في قوام معيشته فذكر أولاً أكثرها منافع وألزم لمن أنزل القرآن بلغتهم وذلك لانعام وتقدم شرح الانعام في الانعام والذي يظهر أن يكون لكم فيها دفء استئنافاً لذكر ما ينتفع به من جهتها ولذلك قابله بقوله ولكم فيها جمال ودفء مبتدأ ولكم خبره ويتعلق فيها بما في لكم من معنى الاستقرار وجوز

(الدر)

الذي ومصدرية وأفضل قراءة عمادشركون باستعجالهم لان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونزل مخففاً وباقى السبعة مشدداً وزيد بن علي والاعمش وأبو بكر تنزل مشدداً مبنياً للمفعول الملائكة بالرفع والجحدرى كذلك إلا أنه خفف والحسن وأبو العالية والاعرج والمفضل عن عاصم ويعقوب بفتح التاء مشدداً مبنياً للمفعول * وقرأ ابن أبي عمير ما نزل بنون العظمة والتشديد وقناة بالنون والتخفيف * قال ابن عطية وفيه ما شذوذ كثير انتهى وشذوذها من ما قبله وما بعده ضمير غيبة ووجهه انه التفات والملائكة هنا جبريل وحده قاله الجمهور أو الملائكة المشار اليهم بقوله والنازعات غرقا * وقال ابن عباس الروح الوحي تنزل به الملائكة على الانبياء ونظيره يليق الروح من أمره على من يشاء من عباده * وقال الربيع بن أنس هو القرآن ومنه وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا * وقال مجاهد المراد بالروح أرواح الخلق لا ينزل ملك الا ومعهم روح * وقال الحسن وقناة الروح الرحمة * وقال الزجاج ما معناه الروح الهداية لانها تحياها القلوب كما تحيا الابدان بالارواح * وقيل الروح جبريل ويدل عليه نزول به الروح الامين وتكون الباء للجنال أي ملتبسة بالروح * وقيل بمعنى مع * وقيل الروح حفظة على الملائكة لانهم الملائكة كما الملائكة حفظة علينا لانهم * وقال مجاهد أيضاً الروح اسم ملك ومنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا * وعن ابن عباس ان الروح خلق من خلق الله كصور ابن آدم لا ينزل من السماء ملك الا ومعهم واحد منهم وقال نحوه ابن جريج * قال ابن عطية وهذا قول ضعيف لم يأت به سند * وقال الزمخشري بالروح من أمره بما تحيا به القلوب الميتة بالجهل من وحيه أو بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد انتهى ومن للتبويض أولبيان الجنس ومن يشاءهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان مصدرية وهي التي من شأنها أن تنصب المضارع وصلت بالامر كما وصلت في قولهم كتبت اليه بأن قم وهو بدل من الروح أو على اسقاط الخافض بأن أنذر وافتحري الخلاف فيه أهو في موضع نصب أو في موضع خفض * وقال الزمخشري وان أنذر وابدل من الروح أي نزلهم بأن أنذروا وتقديره أنذروا أي بأن الشأن أقول لكم أنذروا أنه لا اله إلا أنا انتهى فجعلها المخففة من الثقلية وأضمر اسمها وهو ضمير الشأن وقد اضمار القول حتى يكون الخبر جملة خبرية وهي أقول ولا حاجة إلى هذا التكلف مع سهولة كونها الشانية التي من شأنها نصب المضارع وجوز ابن عطية وأبو البقاء وصاحب الغنيان أن تكون مفسرة فلا موضع لها من الاعراب وذلك لما في النزول بالوحي من معنى القول أي أعلموا الناس من نذرت بكذا اذا أعامت * قال الزمخشري والمعنى يقول لهم أعلموا الناس قولي لا اله إلا أنا فتقون انتهى لما جعل ان هي التي حذف منها ضمير

* سورة النحل *
 * بسم الله الرحمن الرحيم *
 وقرأ ابن أبي عمير ما نزل بنون العظمة والتشديد

(٦٠ - تفسير البحر المحيط لابن حبان - خامس) وقناة بالنون والتخفيف وفيه ما شذوذ كثير (ح) وشذوذها من ما قبله وما بعده ضمير غيبة ووجهه انه التفات (ش) وان أنذر وابدل من الروح أي نزلهم بأن أنذروا وتقديره بأنه أنذروا أي بأن الشأن أقول لكم أنذروا أنه لا اله إلا أنا انتهى (ح) جعلها المخففة من الثقلية وأضمر اسمها وهو ضمير الشأن وقد اضمار القول حتى تكون الجملة جملة خبرية وهي أقول ولا حاجة إلى هذا التكلف مع سهولة كونها الشانية التي من شأنها نصب المضارع

الشأن قدر هذا التقدير وهو يقول لهم أعموا * وقرى لينذروا أنه وحسنت النذارة هنا وان لم يكن في اللفظ ما فيه خوف من حيث كان المنذرون كافرين بالوهيته ففي ضمن أمرهم مكان خوف وفي ضمن الاخبار بالوحدانية نهى عما كانوا عليه ووعيد وتحذير من عبادة الاوثان ومعنى فاتقون أى اتقوا عقابي بتخاذكم الهاغيري وجاءت الحكاية على المعنى في قوله الأناولو جاءت على اللفظ لكان لاله الا الله وكلاهما ساغ وحكاية المعنى هنا أبلغ اذ فيها نسبة الحكم الى ضمير المتكلم المنزل الملائكة ثم دل على وحدانيته وأنه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غير من خلق السموات والارض وهم مقرون بأنه تعالى هو خالقها وبالحق أى بالواجب اللائق وذلك انها تدل على صفات تحقق لمن كانت له أن يخلق ويخترع وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة بخلاف شركائهم التى لا يحق لها شئ من ذلك * وقرأ الاعمش فعالى بزيادة فاء وجاءت هذه الجملة منبهة على تنزيه الله تعالى موجود هذا العالم العلوى والعالم السفلى عن أن يتخذه معه شرك في العبادة ولما ذكر ما دل على وحدانيته من خلق العالم العلوى والارض وهو استدلال بالخارج ذكر الاستدلال من نفس الانسان فقد كر إنشاءه من نطقة فاذا هو خصم مبين وكان حقه والواجب عليه أن يطيع وينقاد لامر الله والخصم من صفات المبالغة من خصم بمعنى اختصم أو بمعنى مخاصم كخليط والجليس والمبين الظاهر الخصومة أو المظهرها والظاهران سياق هذين الوصفين سياق ذم لما تقدم من قوله سبحانه وتعالى عما يشركون وقوله أن أنذروا الآية ولتذكر يرتعالى عما يشركون ولقوله في يس أو لم ير الانسان الآية وقال بل هم قوم خصمون وعنى به مخلصهم لأنبياء الله وأوليائه بالحجج الواضحة وأكثر ما ذكر الانسان في القرآن في معرض الذم أو مردفاً للذم * وقيل المراد بالانسان هنا أبى بن خلف الجمحى * وقال قوم سياق الوصفين سياق المدح لأنه تعالى فواء على منازعة الخصوم وجعله مبين الحق من الباطل ونقله من تلك الحالة الجمادية وهو كونه نطفة الى الحالة العالية الشريفة وهى حالة النطق والابانة وإذاهنا للمفاجأة وبعد خلقه من النطفة لم تقع المفاجأة بالمخاطبة الا بعد أحوال تطور فيها فتلك الاحوال مخدوفة وتقع المفاجأة بعدها * وقال أبو عبد الله الرازى اعلم أن أشرف الاجسام بعد الافلاك والكواكب هو الانسان ثم ذكر الانسان وانه مركب من بدن ونفس في كلام كثير يوقف عليه في تفسيره. ولان لم يذكره من أن الافلاك والكواكب أشرف من الانسان ولما ذكر خلق الانسان ذكر ما امتن به عليه في قوام معيشته فقد كر أولاً أكثرها منافع وألزم لمن أنزل القرآن بلغتهم وذلك الانعام وتقدم شرح الانعام في الانعام والاطهر أن يكون لكم في ادفء استئناف لذ كر ما ينتفع بهامن جهتها ودفء مبتدأ وخبره لكم ويتعلق فيها بما في لكم من معنى الاستقرار وجوز أبو البقاء أن يكون فيها حالاً من دفء اذ لو تأخر لكان صفة وجوز أيضاً أن يكون لكم حالاً من دفء وفيها الخبر وهذا لا يجوز لأن الحال اذا كان العامل فيها معنى فلا يجوز تقديمها على الجملة بأسرها لا يجوز قائماً في الدار زيد فان تأخرت الحال عن الجملة جازت بلا خلاف أو توسطت فأجاز ذلك الاخفش ومنعه الجمهور وأجاز أيضاً أن يرتفع دفء بلكم أو نعتها بال والجملة كلها حال من الضمير المنصوب انتهى ولا تسمى جملة لأن التقدير خلقها لكم فيها دفء أو خلقها لكم كأنها فيها دفء وهذا من قبيل المفرد لا من قبيل الجملة وجوزوا أن يكون لكم متعلقاً بخلقها وفيها دفء استئناف لذ كر منافع الانعام ويؤيدكون لكم فيها دفء يظهر فيه الاستئناف مقابلته بقوله ولكم فيها حال فقابل المنفعة الضرورية بالمنفعة غير الضرورية *

أبو البقاء أن يكون فيها حالاً من دفء اذ لو تأخر كان صفة وجوز أيضاً أن يكون لكم حالاً من دفء وفيها الخبر وهذا لا يجوز لأن الحال اذا كان العامل فيها معنى فلا يجوز تقديمها على الجملة بأسرها لا يجوز قائماً في الدار زيد فان تأخرت الحال عن الجملة جازت بلا خلاف والدفء اسم لما يدفأ به أى يسخن وتقول العرب دفىء يومنا فهو دفىء اذا حصلت فيه سخونة تزيل البرد قال الزمخشري * فان قلت تقدم الظرف في قوله ومنها تأكلون مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها * قلت الا كل منها هو الاصل الذى يعتده الناس في معاشهم وأما الاكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر فكغير المعتد به وكالجارى مجرى التفكه انتهى ومقاله بناء منه على أن تقديم الظرف أو المفعول دال على الاختصاص وقد ردنا عليه ذلك في قوله اياك نعبد * جمال مصدر جبل بضم الميم حين تريحون يقال أراح الماشية ردها بالعشى من المرعى وسرحها يسرحها سرحاً وسرحاً

أخرجها غدوة إلى المري وسرحت هي يكون متعديا ولازما وأكثر ما يكون ذلك أيام الربيع إذا سقط الغيث وكثر الكلال
وخرجوا للنجعة وقد تم الأراحة على السرح لأن الجمال فيها أظهر (٤٧٥) إذا قبلت ملائى البطون حافلة الضر وعثم أوت إلى

الحظائر بخلاف وقت
سرحها وان كانت في
الوقتين تزين الألفية
وتجانب فيها الرعاء والثغاء
فيأنس أهلها ويفرح
أربابها وتجلهم في أعين
الناظرين إليها وتكسبهم
الجاه والحرمة والانتقال
الامتعة واحدها نقل وقوله
إلى بلد لا يراد به معين
أى إلى أى بلد بعيد توجهتم
إليه لا غراضكم وبالغية
صفة للبلد لا بشق
الانفس أى الأيمشقتها
وناسب الامتنان بهذه
النعمة من حملها الانتقال
الختم بصفة الرأفة والرحمة
لان من رأفته تيسير هذه
المصالح وتسخير الانعام
لكم ولما ذكر تعالى مننه
بالانعام ومنافعها الضرورية
ذكر الامتنان بمنافع
الحيوان التى ليست
بضرورية ولما كان
الركوب أعظم منافعها

(الدر)

(ش) فان قلت تقدم الظرف
في قوله ومنها تأكلون
مؤذن بالاختصاص وقد
يؤكل من غيرها * قلت
الاكل منها هو الاصل
الذى تعتمده الناس في

وقال ابن عباس الدفء نسل كل شئ وذكره الاموى عن لغة بعض العرب والظاهر أن نصب
والانعام على الاشتغال وحسن النصب كون جملة فعلية تقدمت ويؤيد ذلك قراءة في الذابرفع
الانعام * وقال الزمخشري وابن عطية يجوز أن يكون قد عطف على البيان وعلى هذا يكون لكم
استثناى أو متعلق بخلقها * وقرأ الزهرى وأبو جعفر دى بضم الفاء وشدها وتنوئها ووجهه أنه
نقل الحركة من الهمزة إلى الفاء بعد حذفها ثم شد الفاء اجراء للوصل مجرى الوقف إذ يجوز
تشديد الفاء في الوقف * وقرأ زيد بن علي دى بنقل الحركة وحذف الهمزة دون تشديد الفاء *
وقال صاحب اللوامح الزهرى دى بضم الفاء من غير همز والفاء محركة بحركة الهمزة المحذوفة
ومنهم من يعوض من هذه الهمزة فيشد الفاء وهو أحد وجهى حمزة بن حبيب وقفا * وقال
بجاهد ومنافع الركوب والجل والالبان والسمن والتضح عليها وغير ذلك وأفرد منفعة الأكل
بالذكر كما أفرد منفعة الدفء لأنهم ما من أعظم المنافع * وقال الزمخشري (فان قلت) تقدم
الظرف في قوله ومنها تأكلون مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها (قلت) الأكل منها هو
الاصل الذى يعتمده الناس في معاشهم وأما الأكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر
فكغير المعتاد به كالجارى مجرى التفكه ومآله منه على أن تقدم الظرف أو المفعول دال على
الاختصاص وقد ردنا عليه ذلك في قوله إياك نعبد والظاهر ان من للتبويض كقولك إذا أكلت
من الرغيف * وقال الزمخشري ويحتمل ان طعمتكم منها لأنكم تحرثون بالبقر والحب والثمار
التى تأكلونها منها وتكسبون بالكرء الابل وتبيعون نتائجها وألبانها وجلودها انتهى فعلى هذا
يكون التبويض مجازا أو تكون من للسبب * الجمال مصدر جعل بضم الميم والرجل جميل والمرأة
جميلة وجلاء عن الكسائى وأنشد

فهى جملاء كبد طالع * بزت الخلق جميعا بالجمال

ويطلق الجمال ويراد به التجميل كانه مصدر على اسقاط الزوائد والجمال يكون في الصورة بحسن
التركيب يدركه البصر ويلقيه في القلب فتعلق به النفس من غير معرفة وفي الاخلاق باشتغالها على
الصفات المحموده كالعلم والعفة والحلم وفي الأفعال بوجودها ملائمة لمصالح الخلق وجلب المنفعة اليهم
وصرف الشر عنهم والجمال الذى لنا في الانعام هو خارج عن هذه الأنواع الثلاثة والمعنى انه لنا فيها
جمال وعظمة عند الناس باقتنائها ودلائلها على سعادة الانسان في الدنيا وكونه فيها من أهل السعة
فمن الله تعالى بالتجميل بها كما من بالانتفاع الضرورى لأن التجميل بهامن اغراض أصحاب المواشى
ومفاخر أهلها والعرب تفتخر بذلك ألا ترى الى قول الشاعر

لعمري لقوم قد نرى أمس فيهم * مرابط للامهار والعكر الدر

أحب الينا من أناس بقنة * يروح على آثار شائهم النمر

والعكرة من الابل ما بين السمين الى السبعين والجمع عكر والدر الكثير ويقال أراح الماشية ردها
بالعشى من المري وسرحها يسرحها وسر وحاً أخرجها غدوة إلى المري وسرحت هي
يكون متعديا ولازما وأكثر ما يكون ذلك أيام الربيع إذا سقط الغيث وكثر الكلال وخرجوا

معاشهم وأما الأكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر فكغير المعتاد به كالجارى في مجرى التفكه (ح) مآله بناء منه
على ان تقدم الظرف أو المفعول دال على الاختصاص وقد ردنا عليه ذلك في قوله إياك نعبد

للنجعة وقدم الاراحة على السرح لأن الجمال فيها أظهر إذا أقبلت ملائى البطون حافلة الضر وع ثم
 أوت الى الحظائر بخلاف وقت سرحها وان كانت في الوقتين تزين الافنية وتجابوب فيها الرغاء والثغاء
 فيأتس أهلها وتفرح أربابها وتجلبهم في أعين الناظرين اليها وتكسبهم الجاه والحرمة لقوله تعالى
 المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله تعالى زين للناس حب الشهوات ثم قال تعالى والانعام
 والحرب * وقرأ عكرمة والضحاك والجحدري حينافيهما بالتوين وفك الاضافة وجعلوا الجمالين
 صفتين حذف منهما العائد كقوله واتقوا يوما لا تجزي ويكون العامل في حيناعلى هذا اما المبتدأ
 لأنه في معنى التجميل واما خبره بما فيه من معنى الاستقرار والانتقال الامتعة واحدها تاكل * وقيل
 الاجسام لقوله تعالى وأخرجت الارض أنثقالها أى أجساد بني آدم وقوله الى بلد لا يراد به معين أى
 الى بلد بعيد توجهتم اليه لاغراضكم * وقيل المراد به معين وهو مكة قاله ابن عباس وعكرمة والربيع
 ابن أنس * وقيل مدينة الرسول * وقيل مصر وينبغي حمل هذه الاقوال على التمثيل لا على المراد
 إذ المنة لا تختص بالجمال اليها * ولم تكونوا بالغية بصفة البلد ويحتمل أن يكون التقدير بها وذلك تنبيه
 على بعد البلد وان مع الاستعانة بها يحمل الانتقال لا يصلون اليه الا بالمشقة أو يكون التقدير لم تكونوا
 بالغية بأنفسكم دونها الا بالمشقة عن أن تحملوا على ظهوركم أنثقالكم * وقرأ الجمهور بشق بكسر
 الشين * وقرأ مجاهد والاعرج وأبو جعفر وعمر بن ميمون وابن أرقم بفتحها وروى عن نافع وأبي
 عمرو وهما مصدران معناهما المشقة * وقيل الشق بالفتح المصدر وبالكسر الاسم ويعنى به المشقة
 * وقال الشاعر في الكسر

وذى ابل بسعى وبحسبها له * أخى نصب من شقها وذووب

أى مشقتها وشق الشيء نصفه وعلى هذا جملة الفراء هنا أى يذهب ان نصف النفس كأنها قد ذابت تعباً
 ونصبا كما تقول لا تقدر على كذا الا بذهب جل نفسك وبقطعة من كبك ونحو هذا من المجاز
 ويقال أخذت شق الشاة أى نصفها والشق الجانب والاخ الشقيق وشق اسم كاهن وناسب الامتنان
 بهذه النعمة من حملها الاثقال الختم بصفة الرأفة والرحمة لان من رأفته تيسر هذه المصالح وتسخير الانعام
 لكم ولما ذكر تعالى منسبه بالانعام ومنافعها الضرورية ذكر الامتنان بمنافع الحيوان التي ليست
 بضرورية * وقرأ الجمهور والخيول وما عطف عليه بالنصب عطف على والانعام * وقرأ ابن أبي عملة
 بالرفع ولما كان الركوب أعظم منافعها اقتصر عليه ولا يدل ذلك على انه لا يجوز لكل الخيل خلافا
 لمن استدل بذلك وانتصب وزينه ولم يكن بالللم ووصل الفعل الى الركوب بواسطة الحرف وكلاهما
 مفعول من أجله لان التقدير خلقها والركوب من صفات المخلوق لهم ذلك فانتفى شرط النصب وهو
 اتحاد الفاعل فعدى بالللم والزينة من وصف الخالق فاتحد الفاعل فوصل الفعل اليه بنفسه * وقال
 ابن عطية وزينه نصب باضمار فعل تقديره وجعلنا هازينه وروى قتادة عن ابن عباس لتركبوها زينة
 بغير واو * قال صاحب اللوامح والزينة مصدر أقيم مقام الاسم وانتصابه على الحال من الضمير في
 خلقها أو من لتركبوها * وقال الزمخشري أى وخلقها زينة لتركبوها أو يجعل زينة حالاً من هاء
 وخلقها لتركبوها وهى زينة وجمال * وقال ابن عطية والنصب حينئذ على الحال من الهاء في
 تركبوها والظاهر نفي العلم عن ذوات ما خلق تعالى * فقال الجمهور المعنى ما لا تعلمون
 من الآدميين والحيوانات والجمادات التي خلقها كلها للمنافعكم فأخبرنا بان له من الخلائق ما لا علم لنا
 به لئلا يداد دلالة على قدرته بالاخبار وان طوى عناعامه حكمة له في طيبه وما خلق تعالى من الحيوان

اقتصر عليه ولا يدل ذلك
 على أنه لا يجوز أكل
 الخيل خلافا لمن استدل
 بذلك وانتصب وزينه
 ولم يكن بالللم ووصل
 الفعل الى الركوب بواسطة
 الحرف وكلاهما مفعول
 من أجله لان التقدير خلقها
 والركوب من صفات
 المخلوق لهم ذلك فانتفى
 شرط النصب وهو اتحاد
 الفاعل فعدى بالللم والزينة
 من وصف الخالق فاتحد
 الفاعل فوصل الفعل
 اليه بنفسه ولما ذكر
 الحيوان الذى ينتفع به
 انتفاعاً ضرورياً وغير
 ضرورياً أعقب بذكر
 الحيوان الذى لا ينتفع
 به غالباً على سبيل الاجمال
 اذ تفاصيله خارجة عن
 الاحصاء والعدوالقصد
 مصدر ويوصف به يقال
 سبيل قصد وقاصداذا
 كان مستقيماً كأنه يقصد
 الوجه الذى يؤمه السالك
 لا يعدل عنه والسبيل هنا
 مفرد اللفظ والجمائر العادل
 عن الهداية والاستقامة
 كما قال طرفة
 * يجور بها الملاح طوراً
 ويهتدى *
 ولو شاء مفعول شاء
 محذوف تقديره هدايتكم
 قال ابن عطية قال الزجاج

يعرض لكم آية تضطركم الى الاهتداء والايمان انتهى وهذا قول (٤٧٧) سوء لأهل البدع الذين يرون أن الله تعالى لا يخلق أفعال

العباد لم يحصله الزجاج
ووقع فيه رحمة الله من غير
قصد انتهى لم يعرف ابن
عطية أن الزجاج معتزلي
فلذلك تأول عليه أنه لم يحصله
وأنه وقع فيه من غير قصد
* هو الذي أنزل من
السماء ماء * الآية مناسبة
هذه لما قبلها أنه تعالى لما
امتن عليهم بإيجادهم بعد
العدم الصرف وإيجاد
ما ينتفعون به من الانعام
وغيرها من المركوب
ذكر ما امتن به عليهم من
انزال الماء الذي هو قوام
حياتهم وحياة الحيوان
وما يتولد عنه من أقواتهم
وأقواتها من الزرع وما
عطف عليه فقد كرمها
الاغلب ثم عم بقوله
ومن كل الثمرات ثم
اتبع ذلك بخلق الليل الذي
هو سكن لهم والنهار الذي
هو معاشهم فيه ثم بالنيران
الذين جعلهم ما الله تعالى
مؤثرين بارادته في اصلاح
ما يحتاجون اليه ثم بما ذرأ
في الأرض والظاهران
لكم في موضع الصفة لما
يتعلق بمخدوف و يرتفع
شراب به أي ماء كائنالك
منه شراب ويجوز أن
يتعلق بأنزل ويجوز أن

وغيره لا يحيط بعلمه بشر * وقال قتادة ما لا تعلمون أصل حدوته كالسوس في النبات والدودي
الفواكه * وقال ابن بحر لا تعلمون كيف يخلقهم * وقال مقاتل هو ما أعد الله لأوليائه في الجنة ما لا
عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * قال الطبري وزاد بعد في الجنة وفي النار لاهلها
والباقي بالمعنى ورويت تفاسير في ما لا تعلمون في الحديث عن ابن عباس وهب بن منبه والشعبي
الله أعلم بصحتها يقال لماذا كرم الحيوان الذي ينتفع به انتفاع ضروري أو غير ضروري أعقب بذلك
الحيوان الذي لا ينتفع به غالباً على سبيل الاجمال اذ تفاصيله خارجة عن الاحصاء والعد والقصد
مصدر يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه والسبيل هنا مفرد اللفظ * فقيصل مفرد المذلول
وأل فيه للعهد وهي سبيل الشرع وليست للجنس اذ لو كانت لم يكن منها جائر والمعنى وعلى الله
تبيين طريق الهدى وذلك بنصب الأدلة وبعثة الرسل * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون المعنى ان
من سلك الطريق القاصد فعلى الله رحمة ونعمه وطريقه والى ذلك مصيره وعلى أن أل للعهد يكون
الضمير في قوله ومنها جائر عائداً على السبيل التي يتضمنها معنى الآية كانه قيل ومن السبيل جائر فأعاد
عليها وان لم يجز لها ذلك لان مقابلها يدل عليها * قال ابن عطية ويحتمل أن يعود منها على سبيل
الشرع وتكون من للتبعيض والمراد فرق الضلالة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم كانه قال ومن
بنيات الطرق في هذه السبيل ومن شعبها * وقيل أل في السبيل للجنس وانقسمت الى مصدر
وهو طريق الحق والى جائر وهو طريق الباطل والجائر العادل عن الاستقامة والهداية كما قال
* يجور بها الملاح طور او يهتدى * وكما قال الآخر

ومن الطريقة جائر وهدى * قصد السبيل ومنه ذو دخل

قسم الطريقة الى جائر والى هدى والى ذى دخل وهو الفساد * وقال الزمخشري ومعنى قوله
وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه لقوله ان علينا للهدى (فان
قلت) لم غير أسلوب الكلام في قوله ومنها جائر (قلت) ليعلم بما يجوز اضافته اليه من السبيلين
وما لا يجوز ولو كان كما تزعم المجرة لقيصل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرها أو وعليه الجائر *
وقرأ عبد الله ومنكم جائر يعنى ومنكم جائر عن قصد بسوء اختياره والله بريء منه ولو شاء لهذا كم
أجمعين قسراً والهاء انتهى وهو تفسير على طريقة الاعتزال * وقيل الضمير في ومنها يعود على
الخالق أى ومن الخلاق جائر عن الحق ويؤيده قراءة عيسى ومنكم جائر وكذا هي في مصحف عبد
الله وقراءة على فنكم جائر بالفاء * قال ابن عباس هم أهل الملل المختلفة * وقيل اليهود والنصارى
والمجوس ولهذا كم خلق فيكم الهداية فلم يضل أحد منكم وهي مشيئة الاختيار * وقال الزجاج
لفرض عليكم آية تضطركم الى الاهتداء والايمان * قال ابن عطية وهذا قول سوء لأهل البدع
الذين يرون أن الله لا يخلق أفعال العباد لم يحصله الزجاج ووقع فيه رحمة الله من غير قصد انتهى ولم
يعرف ابن عطية أن الزجاج معتزلي فلذلك تأول عليه أنه لم يحصله وان رفع فيه من غير قصد * وقال
أبو علي لو شاء لهذا كم الى الثواب أو الى الجنة بغير استحقاق * وقال ابن زيد لو شاء لمحض قصد
السبيل دون الجائر ومفعول شاء مخدوف للدلالة لهذا كم أى ولو شاء هدائتكم * هو الذي أنزل من
السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميون * ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل

(الدر) (ح) قال الزجاج عليكم أنه يضطركم الى الاهتداء والايمان انتهى (ع) وهو قول سوء لأهل البدع الذين يرون ان

الله لا يخلق أفعال العباد لم يحصله الزجاج ووقع فيه رحمة الله من غير قصد

يكون استثنافا وشراب مبتدأ لما ذكر انزال الماء أخذ في تقسيمه والشراب هو المشروب والتبويض في منه شراب ظاهر وأما في منه شجر فجاز لما كان الشجر انبائه على سقيه بالماء جعل (٤٧٨) الشجر من الماء ومنه نسميون يقال أسام المشية وسومها

جعلها ترعى وسامت بنفسها فهي سائمة وسوام رعت حيث شاءت وبدأ بالزرع لأنه قوت أكثر العالم ثم بالزيتون لما فيه من فائدة الاستصباح بدهنه وهي ضرورية مع منفعة أكله والائتداه به ودهنه والاطلاء بدهنه ثم بالتخيل لأن ثمرته من أطيب الفواكه وقوت في بعض البلاد ثم بالاعناب لأنها فاكهة محضة ثم قال ومن كل الثمرات أتى بلفظ من التي للتبويض لأن كل الثمرات لا يكون الا في الجنة وانما أنبت في الارض بعض من كلها للتدكرة وختم ذلك بقوله تعالى يتفكرون لأن النظر في ذلك يحتاج الى فضل تأمل واستعمال فكر ألا ترى أن الحبة الواحدة اذا وضعت في الارض ومروا عليها مقدار من الزمان معين لحقها من نداوة الارض ما تنتفخ به فيشق أعلاها فتصعد منه شجرة الى الهواء وأسفلها يغوص منه في عمق الارض شجرة أخرى وهي العرووق ثم ينمو

والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك آية لقوم يتفكرون * وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك آيات لقوم يعقلون * وما ذرأ لكم في الارض مختلفا ألوانه ان في ذلك آية لقوم يذكرون * مناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما امتن بايجادهم بعد العدم وايجاد ما ينتفعون به من الأنعام وغيرها من الركوب ذكروا ما امتن به عليهم من انزال الماء الذي هو قوام حياتهم وحياة الحيوان وما يتولد عنه من أقواتهم وأقواتها من الزرع وما عطف عليه فقد كر منها الأغلب ثم عم بقوله ومن كل الثمرات ثم أتبع ذلك بتخلق الليل الذي هو سكن لهم والنهار الذي هو معاش ثم بالنيرين اللذين جعلهما الله تعالى مؤثرين بارادته في اصلاح ما يحتاجون اليه ثم بما ذرأ في الارض والظاهر أن لكم في موضع الصفة لسانا فيتعلق بحذفه ويرتفع شراب به أي ماء كائنا لكم منه شراب ويجوز أن يتعلق بانزل ويجوز أن يكون استثنافا وشراب مبتدأ لما ذكر انزال الماء أخذ في تقسيمه والشراب هو المشروب والتبويض في منه ظاهر وأما في منه شجر فجاز لما كان الشجر انبائه على سقيه بالماء جعل الشجر من الماء كما قال * أسفة الآبال في ربابه * أي في سحب المطر * وقال ابن الانباري هو على حذف المضاف اما قبل الضمير أي ومن جهته أو سقيه شجر واما قبل شجر أي شرب شجر كقوله وأشر بواقي قلوبهم العجل أي حبه والشجر هنا كل ما تنبتة الأرض قاله الزجاج * وقال * نطعمها اللحم اذا عز الشجر * فسمى الكلاء شجرا * وقال ابن قتيبة الشجر هنا الكلاء وفي حديث عكرمة لانا كوا الشجر فانه سمعت يعني الكلاء ويقال أسام المشية وسومها جعلها ترعى وسامت بنفسها فهي سائمة وسوام رعت حيث شاءت * قال الزجاج من السومة وهي العلامة لانها تؤثر في الأرض علامات * وقرأ زيد بن علي نسميون بفتح التاء فان سمع متعديا كان هو وأسام بمعنى واحد وان كان لازما فتأويله على حذف مضاف نسميون أي نسمي مواشيكم لماذا كرو ومنه شجر أخذ في ذكر كرو غالب ما ينتفع به من الشجر ان كان المراد من قوله ومنه شجر العموم وان كان المراد الكلاء فهو استثنافا اخبار منافع الماء ويقال نبت الشيء وأنبت الله فهو منبوت وهذا قياسه منبوت * وقيل يقال أنبت الشجر لازما * وأنشد الفراء رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم * قطيناها حتى اذا أنبت البقل أي نبت وكان الأصمعي نأى أنبت بمعنى نبت * وقرأ أبو بكر نبت بنون العظمة * وقرأ الزهري نبت بالتشديد قبل للتكثير والتكرير والذي يظهر أنه ضعيف التعدية * وقرأ أبي نبت من نبت ورفع الزرع وما عطف عليه وخص الأربعة بالذكرو لانها أشرف ما ينبت وأجمعه للمنافع وبدأ بالزرع لأنه قوت أكثر العالم ثم بالزيتون لما فيه من فائدة الاستصباح بدهنه وهي ضرورية مع منفعة أكله والائتداه به ودهنه والاطلاء بدهنه ثم بالتخيل لأن ثمرته من أطيب الفواكه وقوت في بعض البلاد ثم بالاعناب لانها فاكهة محضة ثم قال ومن كل الثمرات أتى بلفظ من التي للتبويض لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما أنبت في الارض بعض من كلها للتدكرة ولماذا كرو الحيوانات المنتفع بها على التفصيل أعقبه بقوله ويخلق ما لا تعلمون كذلك هذا كرو الأنواع المنتفع بها من

الاعلى ويقوى وتخرج الأوراق والازهار والاكام والثمار المشتملة على أجسام مختلفة الطبائع والطعوم والألوان والروائح والاشكال والمنافع وذلك بتقدير قادر مختار وهو الله تعالى وأفرد في قوله لآية استدلالا بآيات الماء وهو واحد وان كثرت أنواع النبات وقرأ الجمهور والشمس وما بعده منصوبا وانتصب مسخرات على أنها حال مؤكدة وقرئ والشمس وما بعده بالرفع على

الابتداء والخبر وقرأ

حفظ والنجوم مسخرات
 برفعها على الابتداء والخبر
 رجوع الآيات عند ذكر العقل
 لأن الآثار العلوية أظهر
 دلالة على القدرة الباهرة
 وأبين شهادة للكبرياء
 والعظمة وما ذرأ
 معطوف على الليل والنهار
 يعى ما خلق فيهما من
 حيوان وشجر وثمر وغير
 ذلك مختلفاً ألوانه من
 البياض والسواد وغير
 ذلك وختم هذا بقوله
 يذكر ومنه الاعتبار
 والآعاط كان عامهم
 بذلك سابق طراً عليه
 النسيان فقبل يذكر من
 أي يتذكر من مانسوا من
 تسخير هذه المكونات في
 الأرض وأفراد الآيات هنا
 لأن الذي ذكره مفرد في
 قوله ما ذرأ أو وصفه بمفرد
 وهو قوله مختلفاً وهو
 الذي سخر البحر الآية لما
 ذكر الاستدلال بما ذرأ
 في الأرض ذكر ما امتن
 به من تسخير البحر ومعنى
 تسخيره كونه يتمكن
 الناس من الانتفاع به
 للركوب في المصالح
 والغوص في استخراج
 ما فيه وللإصطيد لما فيه
 والبحر جنس يشمل
 الملح والعذب وبدأ أولاً

النبات ثم قال ومن كل الثمرات تنبها على أن تفصيل القول في أجناسها وأنواعها وصفاتها ومنافعها
 مما لا يكاد يحصر كان تفصيل ما خلق من باقي الحيوان لا يكاد يحصر وختم ذلك تعالى بقوله الآية
 لقوم يتفكرون لان النظر في ذلك يحتاج الى فضل تأمل واستعمال فكر الأتري ان الحبة الواحدة
 اذا وضعت في الارض وممر عليها مقدار من الزمان معين لحقها من نداوة الأرض ما تنتفخ به فينشق
 أعلاها فيصعد منه شجرة الى الهواء وأسفلها يغوص منه في عمق الأرض شجرة أخرى وهي العروق
 ثم ينمو الاعلى ويقوى وتخرج الأوراق والأزهار والا كمام والثمار المشتملة على أجسام مختلفة
 الطبايع والطعوم والالوان والروائح والاشكال والمنافع وذلك بتقدير قادر مختار وهو الله تعالى *
 وقرأ الجمهور والشمس وما بعده منصوباً وانتصب مسخرات على أنها حال مؤكدة ان كان مسخرات
 اسم مفعول وهو اعراب الجمهور * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون المعنى انه سخرها أنواعا
 من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخرات كقولك سرحه مسرحا كانه قيل
 وسخرها لكم مسخرات بامرته انتهى * وقرأ ابن عامر والشمس وما بعده بالرفع على الابتداء والخبر
 وحفظ والنجوم مسخرات برفعها وهاتان القراءتان يبعدان قول الزمخشري ان مسخرات بمعنى
 تسخيرات وقرأ ابن مسعود والأعمش وابن مصرف والرياح مسخرات في موضع والنجوم وهي
 مخالفة لسواد المصحف والظاهر في قراءة نصب الجميع ان والنجوم معطوف على ما قبله * وقال
 الأخفش والنجوم منصوب على اضرار فعل تقديره وجعل النجوم مسخرات فاضمر الفعل وعلى
 هذا الاعراب لا تكون مسخرات حالا مؤكدة بل مفعولا ثانيا لجعل ان كان جعل المقدره بمعنى
 صير وحالاً مبينة ان كان بمعنى خلق وتقدم شرح تسخير هذه الثمرات في الأعراف وجمع الآيات هنا
 وذكر العقل وأفرد فيما قبل وذكر التفكير لان فيما قبل استدلالاً بآيات الماء وهو واحد وان
 كثرت أنواع النبات والاستدلال هنا متعدد ولان الآثار العلوية أظهر دلالة على القدرة الباهرة
 وأبين شهادة للكبرياء والعظمة * وما ذرأ معطوف على الليل والنهار يعى ما خلق فيهما من حيوان
 وشجر وثمر وغير ذلك مختلفاً ألوانه من البياض والسواد وغير ذلك * وقيل مختلفاً ألوانه أصنافه
 كما تقول هذه ألوان من الثمر ومن الطعام * وقيل المراد به المعادن ان في ذلك أي فيما ذرأ على هذه
 الحال من اختلاف الألوان أو ان في ذلك أي اختلاف الألوان وختم هذا بقوله يذكر ومنه
 الاعتبار والآعاط كان عامهم بذلك سابق طراً عليه النسيان فقبل يذكر من مانسوا من
 تسخير هذه المكونات في الأرض وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا
 وتسخير جوامه حليمة تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون *
 وألقى في الأرض رواسي أن تمتد بهم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون * وعلامات والنجم هم يهتدون *
 لما ذكر تعالى الاستدلال بما ذرأ في الأرض ذكر ما امتن به من تسخير البحر ومعنى تسخيره كونه
 يتمكن الناس من الانتفاع به للركوب في المصالح والغوص في استخراج ما فيه وللإصطيد لما فيه
 والبحر جنس يشمل الملح والعذب وبدأ أولاً من منافعها هو الأهم وهو الاكل ومنه على حذق
 مضاف أي لتأكلوا من حيوانه طريا ثم نبي بما يتزين به وهو الحليمة من اللؤلؤ والمرجان ونبه على غاية
 الحليمة وهو اللبس وفيه منافع غير اللبس فاللحم الطري من الملح والعذب والحليمة من الملح * وقيل
 ان العذب يخرج منه لؤلؤ لا يلبس الا قليلا وانما يتداوى به ويقال ان في الزمرد بحرياً فأمالتا كلوا
 فعام في النساء والرجال وأما تلبسونها فخاص بالنساء والمعنى يلبسها نساءكم وأسند اللبس الى

من منافعه بما هو الأهم
وهو الأكل ومنه على
حذف مضاف أى
لتأكلوا من حيوانه
لما طرياً ثم بما يتربن
به وهو الحلية من اللؤلؤ
والمرجان ونبه على
غاية الحلية وهو اللبس
وفيه منافع غير اللبس
فاللحم الطرى من الملح
والعذب والحلية من الملح
ولما ذكر تعالى نعمة
الأكل منه ونعمة
الاستخراج للحلية ذكر
نعمة تصرف الفلك فيه
مواخر أى شاقفة فيه
أوذات صوت لشق
الانفس بحمل الامتعة
والاقوات للتجارة وغيرها
وأسند الروبة الى المخاطب

(الدر)

(ح) لم يعرف ابن عطية
أن الزجاج معتزلى فذلك
تأول عليه انه لم يحصل وانه
وقع فيه من غير قصد (ع)
وقوله وأنهاراً منصوب
بفعل مضمرة تقديره وجعل
أو خلق أنهاراً واجاعهم
على اضرار هذا الفعل
دليل على خصوص ألقى
ولو كانت ألقى بمعنى خلق
لم يحتج الى هذا الاضرار
(ح) وأى اجماع فى هذا
وقد حكى هو عن المتأولين
أن ألقى بمعنى خلق وجعل

الذكور لان النساء انما يتربن بالحلية من أجل رجاها فنكاهن بربطها ولما ذكر تعالى نعمة
الاكل منه والاستخراج للحلية ذكر نعمة تصرف الفلك فيه مواخرة أى شاقفة فيه أو ذات صوت
لشق الماء لحمل الامتعة والاقوات للتجارة وغيرها وأسند الروبة الى المخاطب المفرد فقال وترى
وجعلها جملة معترضة بين التعليلين لتعليل الاستخراج وتعليل الابتغاء فلذلك عدل عن جمع المخاطب
والظاهر عطف ولتبتغوا على التعليل قبله كما أشرنا اليه وأجاز ابن الانبارى أن يكون معطوفاً
على علة محذوفة أى لتبتغوا بذلك ولتبتغوا وأن يكون على اضرار فعل أى وفعل ذلك لتبتغوا
والفضل هنا حصول الارباح بالتجارة والوصول الى البلاد الشاسعة وفى هذا دليل على جواز
ركوب البحر ولعلمكم تشكرون على ما منعكم من هذه النعم * قيل خلق الله الارض فجعلت
تمور فقالت الملائكة ما هى بمقرأ أحد على ظهرها فاصبحت وقد أرسيت بالجبال لم تدر الملائكة تم
خلقت وعطف وأنهاراً على رواسى ومعنى ألقى جعل الأثرى الى قوله ألم نجعل الارض مهاداً والجبال
أوتاداً وقوله وجعل فيها رواسى من فوقها * وقال وألقيت عليك محبة منى أى جعلت * وقال ابن
عطية قال المتأولون ألقى بمعنى خلق وجعل وهى عندى أخص من خلق وجعل وذلك ان ألقى
يقضى أن الله أوجد الجبال ليس من الارض لكن من قدرته واختراعه ويؤيد هذا النظر ما روى
فى القصص عن الحسن بن قيس بن عباد ان الله تعالى لما خلق الارض جعلت تمور الى آخر
الكلام السابق وهو أيضاً مروي عن وهب بن منبه * وقال ابن عطية أيضاً وقوله وأنهاراً منصوب
بفعل مضمرة تقديره وجعل أو خلق أنهاراً واجاعهم على اضرار هذا الفعل دليل على خصوص ألقى
ولو كانت ألقى بمعنى خلق لم يحتج الى هذا الاضرار انتهى وأى اجماع فى هذا وقد حكى عن المتأولين أن
ألقى بمعنى خلق وجعل * وقال الزمخشري وأنهاراً وجعل فيها أنهاراً لأن ألقى فيه معنى جعل ألا
ترى الى قوله ألم نجعل الارض مهاداً والجبال أوتاداً * وقال ابو البقاء أى وشق أنهاراً وعلامات
أى وضع علامات ويجوز أن يعطف على رواسى * وقال ابو عبد الله الرازى ثبت فى العلوم العقلية
ان أكثر الأنهار انما تتفجر من ابواب الجبال فلها السبب أتبع ذكرها بتفجير الأنهار وسبلاً طرقاً
الى مقاصدكم لعلكم تهتدون بالسبيل الى مقاصدكم ذنواها الظاهر ويدل عليه ما بعده وقال تعالى
وجعل لكم فيها سبلاً لعلكم تهتدون * وقيل تهتدون أى بالنظر فى دلالة هذه المصنوعات على
صانعها فهو من الهداية الى الحق ودين الله وعلامات هى معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من
جبل وسهل وغير ذلك قاله الزمخشري وهو معنى قول ابن عباس * وقال ابو عبد الله الرازى
ورأيت جماعة يتعرفون الطرقات بشم التراب * وقال ابن عيسى العلامة صورة يعلم بها ما يراد
من خط أو لفظ أو إشارة أو هيئة * وقال ابن عطية وعلامات نصب كالمصدر أى فعل هذه الاشياء
لعلكم تعتبرن بها وعلامات أى عبرة وعلامات فى كل سلوك فقد تهتدى بالجبال والأنهار والسبيل
انتهى * وقال ابن الكلبى العلامات الجبال * وقال النغصى ومجاهد النجوم وأغرب ما فسرت به
العلامات انها حيتان طوال رقاق كالحيات فى ألوانها وحركاتها تسمى بالعلامات وذلك فى بحر
الهند الذى يسار اليه من اليمن فاذا ظهرت كانت علامة للوصول لبلاد الهند وأما رة للنجاة * وقرأ
الجمهور وبالنجم على انه اسم جنس ويؤيد ذلك قراءة ابن وثاب بالنجم بضم النون والجسيم وقراءة
الحسن بضم النون وفى اللوامح الحسن النجم بضمين وابن وثاب بضمه واحدة وجاء كذلك عن ابن
هشام الرافعى ولاشك فى أنه يدكره عن أصحاب عاصم انتهى وذلك جمع كسقف وسقف ورهن

ورهن وجعله مما جمع على فعل أولى من جملة على انه أراد النجوم فحذف الواو الآن ابن عصفور
ذكر أن قولهم النجم من ضرورة الشعر وأنشد

ان الذي قضى بدا قاض حكم * أن يرد الماء اذا غاب النجم

قال يربد النجوم مثل قوله * حتى اذا ابتلت حلاقيم الحلق * يربد الحلق * والتسكين قيل
تحفيف * وقيل لغة وعن السدي هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى * وقال الفراء المراد
الجدى والفرقدان انتهى * قيل والجدى هو السابع من بنات نعش الصغرى والفرقدان الأولان
منها وليس بالجدى الذى هو المنزلة وبعضهم يصغره فيقول جدى * وفي الحديث عن ابن عباس انه
سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن قوله وبالنجم فقال هو الجدى ولو صح هذا لم يعدل أحد عنه
* وقال ابن عباس عليه قبلتكم وبه تهتدون في بركم وبحركم * وقيل هو القطب الذى لا يجرى
* وقيل هو الثريا * وقال الشاعر

اذا طلب الجوزاء والنجم طالع * فكل مخاضات الفرات معابر

* وقال آخر *

حتى اذا ما استقل النجم فى غلس * وغودر البقل ملوى ومحسود

أى ومنه ملوى ومنه محسود وذلك انما يكون عند طلوع الثريا وهم ضمير غيبة خرج من الخطاب
الى الغيبة كان الضمير النعت به الى قریش اذ كان لهم اهداء بالنجوم فى مسائرهم وكان لهم بذلك
علم لم يكن لغيرهم فكان الشكر أو جب عليهم والاعتبار أزم لهم وقدم المجرور على ما يتعلق به اعتناء
ولأجل الفاصلة والزخشرى على عادته كأنه قيل وبالنجم خصوصاً هم يهتدون * أفن يخلق كمن
لا يخلق أفلاتن كرون * وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم * والله يعلم ما تسرون
وما تعلنون * والذين تدعون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما
يشعرون أيان يبعثون * إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قالوهم منسكرة وهم
مستكبرون * لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين * ذكر كرتعالى
التباين بين من يخلق وهو البارى تعالى وبين من لا يخلق وهى الأصنام ومن عبد من لا يعقل
فجدير أن يفر بالعبادة من له الانشاء دون غيره ووجىء بمن فى الثانى لاشتغال المعبود غير الله على من
يعقل وما لا يعقل أو لاعتقاد الكفار أن لها تأثيراً وأفعالا فعملت معاملة أولى العلم أول المشاكلة بينه
وبين من يخلق أو لتخصيصه بمن يعلم فاذا وقعت البيئونة بين الخالق وبين غير الخالق من أولى العلم
فكيف بمن لا يعلم البتة كقوله ألهم أرجل يشون بها أى أن آلهتهم منحطة عن حال من له أرجل لان
من له هذه حى وتلك أموات فكيف يصح أن يعبد لا أن من له أرجل يصح أن يعبد * قال الزخشرى
(فان قلت) هو الزام للذين عبدوا الأوثان وسموها آلهة تشبهها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل
الخالق فكان حق الزام أن يقال لهم أفن لا يخلق كمن يخلق (قلت) حين جعلوا غير الله مثل الله فى
تسميته باسمه والعبادة له وسوا بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبهها بها فأنكر
عليهم ذلك بقوله أفن يخلق كمن لا يخلق ثم ويخبرهم بقوله أفلاتن كرون أى مثل هذا لا ينبغي أن تقع
فيه الغفلة والنعمة يراد بها النعمة واحدة بدل على ذلك قوله تعالى وان تعدوا وقوله لا تحصوها
إذ ينتفى العدوا الاحصاء فى الواحدة والمعنى لا تحصوا عددها لانها لكثرتها خرجت عن احصائكم لها
وانتفاء احصائها يقتضى انتفاء القيام بحقها من الشكر ولما ذكرناها سابقاً أخبر أن جميع نعمه

المفرد فقال ورى وجعلها
جملة معترضة بين التعليلين
تعليل الاستخراج وتعليل
الابتغاء فلذلك عدل عن
جمع المخاطب والظاهر
عطف ولتبغوا على
التعليل قبله كما أشرنا
اليه والفضل هنا الارباح
بالتجارة والوصول الى
البلاد الشاسعة وفى هذا
دليل على جواز ركوب
البحر ولعلمكم تشكرون
على ما منحكم من هذه النعم
والسبل الطرق قال ابن
عطية قوله وأنهارا منصوب
بفعل مضمر تقديره
وجعل أو خلق أنهارا
واجماهم على اضرار هذا
الفعل دليل على خصوص
ألقى ولو كانت ألقى بمعنى
خلق لم يحتاج الى هذا الاضرار
انتهى وأى اجماع فى هذا
وقد حكى هو عن المتأولين
أن ألقى بمعنى خلق
وجعل * أفن يخلق
كمن لا يخلق * الآية ذكر
تعالى التباين بين من يخلق
وهو البارى وبين من
لا يخلق وهى الأصنام
وجىء بمن فى الثانى
لاشتغال المعبود غير الله
على من يعقل وما لا يعقل
أو لاعتقاد الكفار أن
لها تأثيراً وأفعالا فعملت
معاملة أولى العلم والمشاكل

﴿واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم﴾ الآية قيل سبب نزولها أن النضر بن الحرث سافر من مكة إلى الحيرة وكان قد اتخذ كتب التواريخ والامثال ككيلة ودمته وأخبار اسفنديار ورسم جفاء إلى مكة وكان يقول انما يحدث محمد بأساطير الاولين وحديثي أجل من حديثه فنزلت وماذا كلمة استفهام مفعول بأنزل أو ما مبتدأ خبره ذا بمعنى الذي وعائده في أنزل محذوف أي أي شيء الذي أنزله وأجاز الزمخشري أن يكون ماذا مرفوعا بالابتداء قال يعني أي شيء أنزله ربكم وهذا (٤٨٣) لا يجوز عند البصر بين الاثني ضرورة الشعر والضمير

في لهم عائده على كفار قريش وما أنزل ليس معمولا لقيل على مذهب البصر بين لانه جملة والجملة لاتقع موقع المفعول الذي لم يسم فاعله كما لاتقع موقع الفاعل فالمفعول الذي لم يسم فاعله قيل هو ضمير المصدر المفهوم من قبل تقديره قيل هو أي القول والجملة بعده تفسير لذلك الضمير لأنها هي المفعول الذي لم يسم فاعله واللام في ليعملوا الامر على معنى الختم عليهم والصغار الموجب لهم وكاملة حال أي لا ينقص مناشئ ومن في من أوزار للتبويض فالعنى أنه يحمل من وزر كل من أضل أي بعض وزر من ضل باضلالهم وقال الواحدى ليست من للتبويض لانه يمتازم تخفيف الأوزار عن الاتباع وذلك غير جائز لقوله صلى الله عليه وسلم من غير أن ينقص من أوزارهم شيء لكنها

والمعنى أنه نفي عنهم علم ما انفرد بعلمه الحى القيوم وهو وقت البعث اذا أريد بالبعث الحشر الى الآخرة * وقيل تم الكلام عند قوله وما يشعرون وايمان يعثون ظرف لقوله الحكم الواحد أخبر عن يوم القيامة ان الاله فيه واحد انتهى ولا يصح هذا القول لأن ايمان إذ ذلك تخرج عما استقر فيها من كونها ظرفا ما استقاما وما شرطا وفي هذا التقدير تكون ظرفا بمعنى وقت مضافا للجملة بعدها معمولا لقوله واحد كقولك يوم يقوم زيد قائم وفي قوله ايمان يعثون دلالة على انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف ولما ذكر تعالى ما تصفت به آلهتهم بما ينافي في الالهية أخبر تعالى أن اله العالم هو واحد لا يتعدد ولا يتجزأ وأن الذين لا يؤمنون بالجزاء بعد وضوح بطلان ان تكون الالهية لغيره بل له وحدهم مستقرون على شركهم منكرون وحدانيتهم مستكبرون عن الاقرار بها لا اعتقادهم الالهية لأصنامهم وتكبرها في الوجود ووصفهم بأنهم لا يؤمنون بالآخرة مبالغة في نسبة الكفر اليهم إذ عدم التصديق بالجزاء في الآخرة يتضمن التكذيب بالله تعالى وبالبعث إذ من آمن بالبعث يستحيل أن يكذب الله عز وجل * وقيل مستكبرون عن الايمان برسول الله واتباعه * وقال العلماء كل ذنب يمكن التستر به واخفاؤه الا التكبر فانه فسق يازمه الاعلان وفي الحديث الصحيح ان المستكبرين يجيئون أمثال الذر يوم القيامة يطوهم الناس بأقدامهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام في لاجرم في هود * وقرأ عيسى الثقفي ان بكسر الهمزة على الاستئناف والقطع مما قبله * وقال بعض أصحابنا وقد يعنى لاجرم عن لفظ القسم تقول لاجرم لا يتنك فعلى هذا يكون لقوله ان الله بكسر الهمزة تعلق بلاجرم ولا يكون استئنافا وقد قال بعض الاعراب المراد من الخارجى لاجرم والله لا فارقتك أبداننى كلامه تعلقها بالقسم وفي قوله يعلم ما يسرون وما يعلنون وعيد وتبئيه على المجازاة وقال يحيى بن سلام والنقاش المراد هنا ما يسرون وتشاورهم في دار الندوة في قتل النبي صلى الله عليه وسلم وانتهى ولا يحب المستكبرين عام في الكافرين والمؤمنين يأخذ كل واحد منهم بقسطه ﴿واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم﴾ قالوا أساطير الاولين * ليعملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم إلاساء ما يزررون * قدمكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون * ثم يوم القيامة يخزبهم ويقول أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين * الذين تتوفاهم الملائكة تظلمى أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليهم بما كنتم تعملون * فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين * قيل سبب نزول واذا قيل لهم الآية ان النضر بن الحرث سافر عن مكة إلى الحيرة وكان قد اتخذ كتب التواريخ والامثال ككيلة ودمته وأخبار اسفنديار ورسم جفاء إلى مكة فكان يقول انما يحدث محمد

للجنس أى ليعملوا من جنس أوزار الاتباع انتهى ولا تتقدر من التى لبيان الجنس هذا الذى قدره الواحدى وانما يقدر الأوزار التى هى أوزار الذين يضلونهم فيقول من حيث المعنى الى قول الأخفش وان اختلفا في التقدير قال الزمخشري بغير علم حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال انتهى وقال غيره حال من الفاعل وهو أولى اذ هو المحدث عنه والمسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى أنهم يقدمون على هذا الاضلال جهلامهم بما يستحقونه من العذاب الشديد على الاضلال ثم أخبر تعالى

عن سوء ما يتعمدونه للاخرة وتقدم الكلام على نظير اعراب الاسماء ما يزرون ﴿ فأتى الله ﴾ أى أى أمره وعذابه والبيان قيل حقيقة * قال ابن عباس وغيره الذين من قبلهم منهم عمرو بنى صرحا ليصعد بزعمه الى السماء وأفرط في علوه وطوله في السماء فرسخين فخر عليهم السقف من فوقهم قال ابن الاعرابي العرب تقول خر علينا سقف ووقع علينا حائط اذا كان يملكه وان لم يكن وقع عليه فجاء بقوله من فوقهم ليخرج هذا الذي من كلام العرب فقال من فوقهم أى عليهم وقع وكانوا تحتها فهلكوا وأتاهم العذاب قال ابن عباس في قصة النمرود ويحجزهم يعم جميع المسكاره التي تحمل بهم ويقضى ذلك ادخالهم النار لقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته أى أهنته كل الاهانة (٤٨٤) وجع بين الاهانة بالفعل والاهانة بالقول بالتقريع والتوبيخ في جملة

(الدر)

(ش) يجوز أن يكون ماذا مرفوعا بالابتداء قال بمعنى أى شئ أنزله ربكم (ح) هذا لا يجوز عند البصريين الا في ضرورة الشعر بل ماذا كنه استقهام مفعول بأزل أو ما مبتدأ خبره ذا بمعنى الذى فى أنزل مخوف أى شئ الذى أنزله (ح) ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم من التبعض فالمعنى أنه يحمل من وزر كل من أضل أى بعض وزر من ضل بضالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان هذا يضلّه وهذا يطاوعه على اضلاله فيتعاملان الوزر وقال الاخفش من زائدة أى وأوزار الذين يضلونهم والمعنى ومثل أوزار الذين يضلونهم لقوله فعليه وزرها ووزر من عمل

بأساطير الأولين وحديثي أجل من حديثه وماذا كلمة استفهام مفعول بأزل أو مبتدأ خبره ذا بمعنى الذى وعائده فى أنزل مخوف أى شئ الذى أنزله وأجاز الزمخشري أن يكون ماذا مرفوعا بالابتداء قال بمعنى أى شئ أنزله ربكم وهذا لا يجوز عند البصريين الا في ضرورة الشعر والضمير فى لهم عائده على كفار قريش وماذا أنزل ليس معمولا لثقل على مذهب البصريين لأنه جملة والجملة لاتقع وقع المفعول الذى لم يسم فاعله كما لاتقع موقع الفاعل * وقرئ شاذا أساطير بالنصب على معنى ذكرتم أساطير أو أنزل أساطير على سبيل التهكم والسخرية لأن التصديق بالانزال ينافي أساطير وهم يعتقدون أنه ما نزل شئ ولا ان ثم منزل وبنى قيل للمفعول فاحتمل أن يكون القائل بعضهم لبعض واحتمل أن يكون المؤمنون قالوا لهم على سبيل الامتحان * وقيل قائل ذلك الذين تقاسموا مداخل مكة ينفرون عن الرسول صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاج ماذا أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أحاديث الأولين * وقرأ الجمهور برفع أساطير فاحتمل أن يكون التقدير المذكور أساطير أو المنزل أساطير جعلوه منزلا على سبيل الاستهزاء وان كانوا لا يؤمنون بذلك واللام فى ليحملوا الامر على معنى الختم عليهم والصغار الموجب لهم أو لام التعليل من غير أن يكون غرضا كقولك خرجت من البلد مخافة الشروهي التى يعبر عنها بلام العاقبة لأنهم لم يقصدوا بقولهم أساطير الأولين أن يحملوا الاوزار ولما قال ابن عطية انه يحتمل ان تكون لام العاقبة قال ويحتمل أن يكون صريح لام كى على معنى قدر هذا لكذا وهى لام التعليل لكنه لم يعلقها بقوله قالوا بل أضمر فعلا آخر وهو قدر هذا وكاملة حال أى لا ينقص مناشئ ومن للتبعض فالمعنى انه يحمل من وزر كل من أضل أى بعض وزر من ضل بضالهم وهو وزر الاضلال لأن المضل والضال شريكان هذا يضلّه وهذا يطاوعه على اضلاله فيتعاملان الوزر وقال الاخفش من زائدة أى وأوزار الذين يضلونهم والمعنى ومثل أوزار الذين يضلونهم لقوله فعليه وزرها ووزر من عمل

بها الى يوم القيامة المراد ومثل وزر والمعنى ان الرئيس اذا وضع سنة قبيحة عظم عقابه حتى ان ذلك العقاب يكون مساويا لعقاب كل من اقتدى به فى ذلك وقال الواحدى ليست من للتبعض لانه يستلزم تخفيف الاوزار عن الاتباع وذلك غير جائز لقوله عليه السلام من غير أن ينقص من أوزارهم شئ لكنها للجنس أى ليحملوا من جنس أوزار الاتباع انتهى ولا تتقدر من التى لبيان التقدير الذى قدره الواحدى وانما تقدروا الاوزار التى هى أوزار الذين يضلونهم فيؤول من حيث المعنى الى قول الاخفش وان اختلفا فى التقدير (ش) بغير علم حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم انهم ضلال (ح) قال غير ه حال من الفاعل وهو أولى اذ هو المحدث عنه والمسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى انهم يقدمون على هذا الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد على

يخزهم ويقول أين
شركائي أضاف تعالى
الشركاء اليه والاضافة
تكون بأدنى ملاسة والمعنى
شركائي في زعمكم أو أضاف
على جهة الاستهزاء بهم
ومفعولاً تزعمون مخذوفان
التقدير تزعمونهم شركاء
الذين تتوفاهم صفة
للكافرين فيكون داخلاً
تحت القول قال ابن
عطية ويحتمل أن
يكون الذين مرتفعاً
بالابتداء منقطعاً مما قبله
وخبره في قوله فاقولوا السلم
فزيدت الفاء في الخبر
وقديجي مثل هذا انتهى
هذا لا يجوز الاعلى مذهب
الأخفش فانه يبيز زيد
فقام أي قام ولايتوهم أن
الفاء هي الداخلة في خبر
المبتدأ أداة الشرط فلا يجوز
فياض من معناه * ظالمى
أنفسهم تقدم الكلام
عليه في سورة النساء
والسلم هنا الاستسلام
* ما كنا نعمل من سوء
هو على اضمحار القول
ويكون ذلك كذباً منهم
ولذلك رد عليهم بقوله
بلى أي كنتم تعملون السوء
* ان الله عليم بما كنتم
تعملون لما أ كذبوهم
في دعواهم أخبروا أنه هو
العالم بأعمالهم فهو المجازى

الجنس هذا التقدير الذي قدره الواحدى وانما تقدر الاوزار التي هي أوزار الذين يضلونهم فيؤول
من حيث المعنى الى قول الاخفش وان اختلفا في التقدير * وبغير علم قال الزمخشري حال من
المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وقال غيره حال من الفاعل وهو أولى إذ هو المحدث عنه
المسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى أنهم يقدمون على هذا الاضلال جهلاً منهم بما يستحقونه
من العذاب الشديد على ذلك الاضلال ثم أخبر تعالى عن سوء ما يتعملونه للآخرة وتقدم الكلام
في اعراب مثل ساء ما يزررون فأنى الله أي أمره وعذابه والبيان قيل حقيقة * قال ابن عباس وغيره
الذين من قبلهم نمرود بنى صرحاً يصعد بزعمه الى السماء وأفرط في علوه وطوله في السماء فرسخين على
ما حكى النقاش وقاله كعب الاحبار * وقال ابن عباس ووهب طوله في السماء خمسة آلاف ذراع
وعرضه ثلاثة آلاف ذراع فبعث الله تعالى عليهم بحافه دمه وخرسقه عليه وعلى اتباعه * وقيل
هدمه جبريل بجناحه وألقى أعلاه في البحر والحقف من أسفله * وقال ابن السكبي المراد المقسمون
المدكورون في سورة الحجر * وقيل الذين من قبلهم بخت نصر وأصحابه * وقال الضحاك قريات
قوم لوط وقالت فرقة المراد بالذين من قبلهم من كفر من الامم المتقدمة ومكر ونزلت به عقوبته من
الله ويكون فأنى الله بنيانهم الى آخره تمثيلاً والمعنى أنهم سوتوا منصوبات لم يكرها بها الله وسوله
لجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنياناً وعمدوه بالاساطين فأنى البيان من
الاساطين بأن تضعفت فسقط عليهم السقف وهلكوا ونحوه * من حفراً لأخيه جباؤع فيه منكبا
ومن القواعد لابتداء الغاية أي أنهم أمر الله من جهة القواعد وقالت فرقة المراد بقوله نخر عليهم
السقف من فوقهم جاءهم العذاب من قبل السماء التي هي فوقهم وقاله ابن عباس * وقيل المعنى
أحبط الله أعمالهم فكانوا بمنزلة من سقط بنيانه * قال ابن عطية وهذا ينجر الى اللغز ومعنى قوله
من فوقهم رفع الاحتمال في قوله نخر عليهم السقف فانك تقول انهم على فلان بناؤهم وليس تحته كما
تقول انفسد عليه وقوله من فوقه أزم أنهم كانوا تحته انتهى وهذا الذي قاله ابن الاعرابي قال يعاملك
أهم كانوا جالسين تحته والعرب تقول نخر علينا سقف ووقع علينا سقف ووقع علينا حائط اذا كان
يملكه وان لم يكن وقع عليه فجاء بقوله من فوقهم ليخرج هذا الذي في كلام العرب فقال من فوقهم
أي عليهم وقع وكانوا تحته فهلكوا فأناهم العذاب * قال ابن عباس يعني البعوضة التي أهلكت بها عمرو
* وقيل من حيث لا يشعرون من حيث ظنوا أنهم في أمان * وقرأ الجمهور بنيانهم وقرأت فرقة
بنيهم * وقرأ جعفر بنهم والضحاك بيوتهم * وقرأ الجمهور السقف مفرداً والأعرج السقف
بضم تين وزيد بن علي ومجاهد بضم السين فقط وتقدم توجيهه مثل هاتين القراءتين في وبالنجم *
* وقرأت فرقة السقف بفتح السين وضم القاف وهي لغة في السقف ولعل السقف مخفف منه
ولكنه كثر استعماله كما قالوا في رجل رجل وهي لغة تميمية ولما ذكر تعالى ما حل بهم في دار الدنيا
ذكر ما يحل بهم في الآخرة ويخزهم يعم جميع المكارة التي تحل بهم ويقتضى ذلك ادخالهم النار
كقوله ربنا انك من تدخل النار فقد آخز به أي أهنته كل الاهانة وجمع بين الاهانة بالفعل والاهانة
بالقول بالتقريع والتوبيخ في قوله يخزهم ويقول أين شركائي أضاف تعالى الشركاء اليه والاضافة
تكون بأدنى ملاسة والمعنى شركائي في زعمكم أو أضاف على الاستهزاء * وقرأ الجمهور شركائي
ممدوداً موزناً مفتوح الياء وفرقة كذلك تسكنها فسقط في الدرج للالتقاء الساكنين والبرزى
عن ابن كثير بخلاف عنه مقصوراً وفتح الياء هنا خاصة وروى عنه ترك الهمز في القصص والعمل

على الهمز فيه وقصر المدود ذكروا أنه من ضرورة الشعر ولا ينبغي ذلك لثبوته في هذه القراءة فيجوز قليلا في الكلام والمشاقة المفاداة والمخاصمة للمؤمنين * وقرأ الجمهور تشاقون بفتح النون وقرأ نافع بكسر ها ورويت عن الحسن ولا يلتفت الى تضعيف أبي حاتم هذه القراءة * وقرأت فرقة بتشديد ها أدغم نون الرفع في نون الوقاية والذين أتوا العلم عام فممن أتوا العلم من الانبياء وعلماء أممهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعظونهم فلا يلتفتون اليهم وينكرون عليهم * وقيل هم الملائكة وقاله بن عباس * وقيل الحفظة من الملائكة * وقيل من حضر الموقف من ملك وأنسى وغير ذلك * وقال يحيى بن سلام هم المؤمنون انتهى ويقول أهل العلم شبهة بالكفار وتسمي عالمهم وفي ذلك اعظام للعلم اذ لا يقول ذلك الا أهله * الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم تقدم تفسيره في سورة النساء والظاهر ان الذين صفة للكافرين فيكون ذلك داخل في القول فان كان القول يوم القيامة فيكون تتوفاهم حكاية حال ماضية وان كان القول في الدنيا لما أخبر تعالى أنه يجزيهم يوم القيامة ويقول لهم ما يقول قال أهل العلم اذا أخبر الله تعالى بذلك ان الخزي اليوم الذي أخبر الله أنه يجزيهم فيه فيكون تتوفاهم على بابها ويشمل من حيث المعنى من توفته ومن تتوفاه ويجوز أن يكون الذين خبر مبتدأ محذوف وأن يكون منصوبا على الذم فاحتمل أن يكون مقولا لأهل العلم واحتمل أن يكون غير مقول بل من اخبار الله تعالى * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون الذين مررتعا بالابتداء منقطعا مما قبله وخبره في قوله فألقوا السلم فزيدت الفاء في الخبر وقد يجيى وهذا لا يجوز الاعلى منذهب الاخفش فانه يجيز زيد فقام أى قام ولا يتوهم ان الفاء هي الداخلة في خبر المبتدأ اذا كان موصولا وضمن معنى الشرط لانه لا يجوز دخوله في مثل هذا الفعل مع صريح الشرط فلا يجوز فيما ضمن معناه * وقرأ حمزة والاعمش يتوفاهم بالياء من أسفل في الموضوعين وقرى بادغام تاء المضارعة في التاء بعدها وفي مصحف عبد الله بقاء واحدة في الموضوعين والسلم هنا الاستسلام قاله الاخفش أو الخضوع قاله مقاتل أى انقادوا حين عاينوا الموت قد نزل ٢٢٠ * وقيل في القيامة انقادوا وأجابوا بما كانوا على خلافه في الدنيا من الشقاق والكبر والظاهر عطف فألقوا على تتوفاهم وأجاز أبو البقاء أن يكون معطوفا على قوله الذين وأن يكون مستأنفا * وقيل تم الكلام عند قوله ظالمى أنفسهم ثم عاد الكلام الى حكاية كلام المشركين يوم القيامة فعلى هذا يكون قوله قال الذين الى قوله فألقوا جملة اعتراضية بين الاخبار بأحوال الكفار ما كنا نعمل من سوء هو على اضرار القول أى ونعتهم بحمل السوء اما أن يكون صريح كذب كما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فقال تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم وإما أن يكون المعنى عند أنفسنا أى لو كان الكفر عند أنفسنا سواء ما علمناه ويرجح الوجه الأول الرد عليهم بيلي اذ لو كان ذلك على حسب اعتقادهم لما كان الجواب بيلي على أنه يصح على الوجه الثاني أن يرد عليهم بيلي والمعنى انكم كذبتم في اعتقادكم أنه ليس بسوء بل كنتم تعتقدون انه سوء لانكم تيمنتم الحق وعرفتموه وكفرتم لقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا والظاهر أن هذا السياق كله هو مع أهل العلم والكفار وان أهل العلم الذين ردوا عليهم اخبارهم ينبغي عمل السوء ويجوز أن يكون الرد من الملائكة وهم الأمر وهم بالدخول في النار يسوقونهم اليها * وقيل الخزي والظاهر الابواب حقيقة * وقيل المراد الدركات * وقيل الأصناف كما يقال فلان ينظر في باب من العلم أى ضنّف وأبعد من قال المراد بذلك عذاب القبر مستدلا بما جاء القبر روضة

عليها ثم أمرهم بالدخول واللام في فلبئس لام التوكيد ولا يدخل على الماضي المتصرف ودخلت على الجامد لبعده عن الافعال وقر به من الاسماء والمخصوص بالذم محذوف تقديره فلبئس مثوى المتكبرين هي أى جهنم ووصف التكبر دليل على استحقاق صاحبه النار

(الدر)

ذلك الاضلال (ع)
ويحتمل أن يكون الذين مررتعا بالابتداء منقطعا مما قبله وخبره في قوله فألقوا السلم فزيدت الفاء في الخبر وقد يجيى مثل هذا انتهى (ح) هذا لا يجيى الاعلى منذهب الاخفش فانه يجيز زيد فقام أى قام ولا يتوهم أن الفاء هي الداخلة في خبر المبتدأ اذا كان موصولا وضمن معنى الشرط لانه لا يجوز دخوله في مثل هذا الفعل مع صريح الشرط فلا يجوز فيما ضمن معناه * وقرأ حمزة والاعمش يتوفاهم بالياء من أسفل في الموضوعين والسلم هنا الاستسلام قاله الاخفش أو الخضوع قاله مقاتل أى انقادوا حين عاينوا الموت قد نزل ٢٢٠ * وقيل في القيامة انقادوا وأجابوا بما كانوا على خلافه في الدنيا من الشقاق والكبر والظاهر عطف فألقوا على تتوفاهم وأجاز أبو البقاء أن يكون معطوفا على قوله الذين وأن يكون مستأنفا * وقيل تم الكلام عند قوله ظالمى أنفسهم ثم عاد الكلام الى حكاية كلام المشركين يوم القيامة فعلى هذا يكون قوله قال الذين الى قوله فألقوا جملة اعتراضية بين الاخبار بأحوال الكفار ما كنا نعمل من سوء هو على اضرار القول أى ونعتهم بحمل السوء اما أن يكون صريح كذب كما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فقال تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم وإما أن يكون المعنى عند أنفسنا أى لو كان الكفر عند أنفسنا سواء ما علمناه ويرجح الوجه الأول الرد عليهم بيلي اذ لو كان ذلك على حسب اعتقادهم لما كان الجواب بيلي على أنه يصح على الوجه الثاني أن يرد عليهم بيلي والمعنى انكم كذبتم في اعتقادكم أنه ليس بسوء بل كنتم تعتقدون انه سوء لانكم تيمنتم الحق وعرفتموه وكفرتم لقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا والظاهر أن هذا السياق كله هو مع أهل العلم والكفار وان أهل العلم الذين ردوا عليهم اخبارهم ينبغي عمل السوء ويجوز أن يكون الرد من الملائكة وهم الأمر وهم بالدخول في النار يسوقونهم اليها * وقيل الخزي والظاهر الابواب حقيقة * وقيل المراد الدركات * وقيل الأصناف كما يقال فلان ينظر في باب من العلم أى ضنّف وأبعد من قال المراد بذلك عذاب القبر مستدلا بما جاء القبر روضة

من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ولما كذبوهم من دعواهم أخبر وأنه هو العالم بأعمالهم فهو
المجازي عليها ثم أمر وهم بالدخول واللام في قلبس لام تأكيدي ولا تدخل على الماضي المنصرف
ودخلت على الجامد لبعده عن الافعال وقر به من الاسماء والمخصوص بالذم محذوف أي قلبس مشوي
المتكبرين هي أي جهنم ووصف التكبر دليل على استحقاق صاحبه النار وذلك إشارة الى قوله
قلوهم منكروة وهم مستكبرون ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا
في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين﴾ جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها
الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام
عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك
فعل الذين من قبلهم وما ظاههم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن﴾ وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبؤنا
ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ﴿ولقد بعثنا في
كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة
فسير وافي الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴿إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي
من يضل وما لهم من ناصرين﴾ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا
ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا
كاذبين﴾ انما قولنا الشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴿والذين هاجروا في الله من بعد
ما ظاموا لنبؤانهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ الذين صبروا وعلى ربهم
يتوكلون ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون﴾
باليينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون ﴿أفأمن الذين
مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ أو يأخذهم في
قلبيهم ففاهم بمعجزين ﴿أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤوف رحيم﴾ أولم ير والى ما خلق الله من
شيء يتفوق اطلاله عن العيين والشهائل سجدا لله وهم داخرون ﴿خسف المكان يخسف خسوفا
ذهب وخسفه الله يريد أذهب في الأرض به﴾ دخر دخورا أصغر وفعل ما بومر شاء أو أبي ﴿فقال
ابن عطية تواضع﴾ قال ذوالرمة

فلم يسبق الا داخرا في مجلس * ومنبحجر في غير أرضك في جحر

﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير
ولنعم دار المتقين﴾ جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي
الله المتقين ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون﴾ تقدم اعراب ماذا الأند إذا كانت داموصولة لم يكن الجواب على وفق السؤال
لكون ماذا مبتدأ وخبرها والجواب نصب وهو جائز ولكن المطابقة في الاعراب أحسن ﴿وقرأ
الجمهور خيرا بالنصب أي أنزل خيرا﴾ قال الزمخشري (فان قلت) لم نصب هذا ورفع الأول
(قلت) فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحديعني ان هؤلاء لما سئلوا لم يتلثموا وأطبقوا
الجواب على السؤال مكشوفامفعولا للانزال فقالوا خيرا وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال
فقالوا هو أساطير الأولين وليس من الانزال في شيء انتهى ﴿وقرأ زيد بن علي خيرا بالرفع أي المنزل

فتطابق هذه القراءة تأويل من جعل اذا موصولة ولا تطابق من جعل ماذا منصوبة لاختلافهما في الاعراب وان كان الاختلاف جائزا كما ذكرنا وروى ان احياء العرب كانوا يبعثون أيام المواسم من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوفاء كفه المقتسمون وأمره بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فيقول أنا ناسر وافدان رجعت الى قومي دون أن أستطلع أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأراه فيلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وأنه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا والظاهر أن قوله للذين مندرج تحت القول وهو تفسير للخبر الذي أنزل الله في الوحي ان من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا ونعم في الآخرة بدخول الجنة * وقال الزمخشري للذين أحسنوا وما بعده بدل من خير حكاية لقول الذين اتقوا أي قالوا هذا القول فقتلهم عليه تسميته خيرا ثم حكاية انتهى * وقالت فرقة هو ابتداء كلام من الله تعالى مقطوع مما قبله وهو بالمعنى وعدم متصل بدكر احسان المتقين في مقالهم ومعنى حسنة مكافأة في الدنيا باحسانهم ولهم في الآخرة ما هو خير منها ولما ذكر حال الكفار في الدنيا والآخرة ذكر حال المؤمنين في الدارين والظاهر أن المخصوص بالمدح هو جنات عدن * وقال الزمخشري ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف المخصص بالمدح لتقدم ذكره ووجبات عدن خير مبتدأ محذوف انتهى وقاله ابن عطية وقبلهما الزجاج وابن الأنباري وجوزوا أن يكون جنات عدن مبتدأ والخبر يدخلونها * وقرأ زيد بن ثابت وأبو عبد الرحمن جنات عدن بالنصب على الاشتغال أي يدخلون جنات عدن يدخلونها وهذه القراءة تقوى اعراب جنات عدن بالرفع انه مبتدأ أو يدخلونها الخبر * وقرأ زيد بن علي ولنعمت دار بناء مضمومة ودار مخفوض بالإضافة فيكون نعمت مبتدأ ووجبات الخبر * وقرأ السامى تدخلونها بناء الخطاب * وقرأ اسماعيل بن جعفر عن نافع يدخلونها بياء على الغيبة والفعل مبنى للمفعول ورويت عن أبي جعفر وشيبة تجرى * قال ابن عطية في موضع الحال * وقال الحوفي في موضع نعت جنات انتهى فكان ابن عطية لحظ كون جنات عدن معرفة والحوفي لحظ كونها نكرة وذلك على الخلاف في عدن هل هي علم أو نكرة بمعنى اقامة والكاف في موضع نصب نعت المصدر محذوف أي جزء مثل جزء الذين أحسنوا يجزي وطيبين حال من مفعول تتوفاهم والمعنى انهم صالحوا الاحوال مستعدون للموت والطيب الذي لا خبث فيه ومنه طيبتم فادخلوها خالد بن * وقال أبو معاذ طيبين طاهرين من الشر لئلا يكلمة الطيبة * وقيل طيبين سهلة وفاتهم لاصعوبة فيها ولا ألم بخلاف ما يقبض روح الكافر والمخلط * وقيل طيبة نفوسهم بالرجوع الى الله تعالى * وقيل زانية أفعالهم وأقوالهم * وقيل صالحين * وقال الزمخشري طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمى أنفسهم ويقولون نصب على الحال من الملائكة وتسليم الملائكة عليهم بشارته من الله تعالى وفي هذا المعنى أحاديث صحاح وقوله هدى للمتقين هو وقت قبض أرواحهم قاله ابن مسعود ومحمد بن كعب ومجاهد والاكثر جعلوا التبشير بالجنة دخولا مجازا * وقال مقاتل والحسن عند دخول الجنة وهو قول خزنة الجنة لهم في الآخرة سلام عليكم بما صبرتم فنعمة عقي الدار فعلى هذا القول يكون يقولون حالا مقدرة ولا يكون القول وقت التوفى وعلى هذا محتمل أن يكون الذين مبتدأ والخبر يقولون والمعنى يقولون لهم سلام عليكم ويدل لهذا القول قولهم ادخلوا الجنة ووقت الموت لا يقال لهم ادخلوا الجنة فالتوفى هنا توفى الملائكة لهم وقت الحشر وقوله بما كنتم تعملون ظاهره في دخول الجنة

هل ينظرون الآن تأتيمهم * الآية ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ذكر طعن الكفار في القرآن بقولهم أساطير الأولين ثم أتبع ذلك بوعيدهم وتهديدهم ثم توعد من وصف القرآن بالخيرية بين أن أولئك الكفرة لا يردعون عن حالهم إلى أن تأتيمهم الملائكة بالتهديد وأمر الله تعالى بعذاب الاستئصال والكاف (٤٨٩) في موضع نصب أي مثل فعلهم في انتظار الملائكة

أو أمر الله فعل الكفار الذين تقدموهم * ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * يكفرهم وتكذيبهم الذي أوجب لهم العذاب في الدنيا والآخرة وقوله فأصابهم معطوف على فعل وما ظمهم اعتراض وستأني عقوبات كفرهم * وحق بهم * أي أحاط بهم جزاء استهزأهم * وقال الذين أشركوا * تقدم الكلام عليه في آخر سورة الانعام * ولقد بعثنا في كل أمة رسولا * الآية ذكر الله تعالى بعثه الرسل في الأمم السالفة فلا يستنكر بعثه محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الأمة وأن يجوز أن تكون تفسيرية بمعنى أي وأن تكون مصدرية وتقدم مدلول الطاغوت في البقرة * من هدى الله * أي فتنهم من اعتبر فدهاه الله ومنهم من أعرض وكفر ثم أحاطهم في معرفة ذلك على المسير في الأرض عاقبة المكذبين لرسلم بما جاوبه عن الله تعالى

بالعمل الصالح * هل ينظرون الآن تأتيمهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * فأصابهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا يستهزئون * وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ونحن لا بأولنا ولا آخر منا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الابلاغ المبين * مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر طعن الكفار في القرآن بقولهم أساطير الأولين ثم أتبع ذلك بوعيدهم وتهديدهم ثم توعد من وصف القرآن بالخيرية بين أن أولئك الكفرة لا يردعون عن حالهم إلى أن تأتيمهم الملائكة بالتهديد وأمر الله بعذاب الاستئصال * وقرأ جزءة والكسائي تأتيمهم بالياء وهي قراءة ابن وثاب وطلحة والاعمش وباقي السبعة بالتاء على تأنيث الجمع وتيان الملائكة لقبض الارواح وهم ظالمو أنفسهم وأمر ربك العذاب المستأصل أو القيامة والكاف في موضع نصب أي مثل فعلهم في انتظار الملائكة أو أمر الله فعل الكفار الذين يقدمونهم * وقيل مثل فعلهم في الكفر والديمومة عليه فعل مقدموهم من الكفار * وقيل فعل هنا كناية عن اغترارهم كأنه قيل مثل اغترارهم باستئصال العذاب اغتر الذين من قبلهم والظاهر القول الاول لدلالة هل ينظرون عليه وما ظمهم الله باهلا كهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بكفرهم وتكذيبهم الذي أوجب لهم العذاب في الدنيا والآخرة وقوله فأصابهم معطوف على فعل وما ظمهم اعتراض وستأني عقوبات كفرهم وحق بهم أحاط بهم جزاء استهزأهم * وقال الذين أشركوا تقدم تفسير مثل هذه الآية في آخر الانعام فأنغى عن الكلام في هذا * وقال الرخشي هنا يعني أنهم أشركوا بالله وحرّموا ما أحل من البعيرة والسائبة وغيرهما نسبوا فعلهم إلى الله وقالوا لو شاء الله لم نفعل وهذا مذهب الجبرة بعينه كذلك فعل الذين من قبلهم أي أشركوا وحرّموا حلال الله فمأنبوا على قبح فعلهم وركوا على ربهم فهل على الرسل الآن يبلغوا الحق وإن الله لا يشاء الشر والوعاصي بالبيان والبرهان ويطلعوا على بطلان الشر لوقوعه وبراءة الله من أفعال العباد وانهم فاعلوا بقصدهم وارا دتهم واختيارهم والله تعالى باعثهم على جميلها وموفقهم له وزاجرهم عن قبيحها وموعدهم عليه انتهى وهو على طريقة الاعتزال وهذا القول صادر من أقر بوجود الباري تعالى وهم الاكثرون أو ممن لا يقول بوجوده فعلى تقدير ان الرب الذي يعبده محمد ويصفه بالعلم والقدرة يعلم حالنا وهذا جدال من أي الصنفين كان ليس فيه استهزاء * وقال الزجاج قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء ومن المطابقة التي أنكرت مطابقة الأدلة لاقامة الحجة من مذهب خصمها مستهزئة في ذلك * ولقد بعثنا في كل أمة رسولا منهم أن اعبدوا لله واجتنبوا الطاغوت فتنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسير وافى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين * ان تحرص على هدايتهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين * وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى

(٦٢ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) ثم خاطب نبيه عليه السلام وأعلمه أن من حتم تعالى عليه بالضلالة لا يجدي فيه الحرص على هدايته وقرى لا يهدي مبنيًا للمفعول ومن مفعول ما لم يسم فاعله والفاعل في يضل ضمير الله تعالى والعاقد على من مخدوف تقديره من يضل الله وقرى يهدي مبنيًا للفاعل والظاهر أن في يهدي ضمير يعود على الله ومن مفعول وقرأت فرقة يهدي بضم الياء وكسر الدال وهي ضعيفة انتهى * حكى الفراء أن هدى بمعنى اهتدى لازما واذ ثبت ان هدى بمعنى اهتدى كما حكاه الفراء

عائد على معنى من
والضمير في وأقسموا عائد
على كفار قريش * جهد
أيمانهم * تقدم الكلام
عليه في الانعام وانتصب
وعدا وحقا على أنهما
مصدران يؤكدان لمادل
عليه بلي من تقدير المحذوف
الذي هو يبعثه ليبين لهم
اللام في ليبين متعلقة
بالفعل المقدر بعد بلي أي
يبعثهم ليبين لهم كما تقول
الرجل ما ضربت أحدا
فتقول بلي زيدا أي
ضربت زيدا ويعود
الضمير في يبعثهم المقدر
وفي لهم على معنى من في
قوله من يموت وهو شامل
للمؤمنين والكفار
والذين اختلفوا فيه هو
الحق وأنهم كانوا كاذبين
فيما اعتقدوا من جعل آلهة
مع الله تعالى وانكار النبوات
وانكار البعث وغير ذلك
مما أمر به وبين لهم أنه
دين الله فكذبوا به وكذبوا
في نسبة أشياء إليه تعالى
(الدر)

وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون * ليبين لهم الذي يختلفون فيه ويعلم الذين كفروا
أنهم كانوا كاذبين * قال الزمخشري ولقد أمدأ بطل قدر السوء ومشية الشر به ما من أمة الا وقد
بعث فيهم رسولا يأمرهم بالخير الذي هو الايمان وعبادة الله واجتناب الشر الذي هو الطاغوت
فمنهم من هدى الله أي لطف به لانه عرفهم من أهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة أي ثبت
عليه الخذلان والشرك من اللطف لانه عرفهم مصمما على الكفر لا يأتي منه خير فسير وافي الأرض
فانظر وما فعلت بالكاذبين حتى لا تبقى لكم شبهة وانى لا أقدر الشر ولا أسأوه حيث أفعل ما أفعل
بالاشرار انتهى وهو على طريقة الاعتزال ولما قال فهل على الرسل الا البلاغ المبين بين ذلك هنا بانه
بعث الرسل بعبادته وتجنب عبادة غيره فمنهم من اعتبر فهداه الله ومنهم من أعرض وكفر ثم أحالهم في
معرفة ذلك على السير في الأرض واستقرار الأمم والوقوف على عتاب الكافرين المكذبين ثم
خاطب نبيه وأعلمه أن من حتم عليه بالضلالة لا يجدي فيه الحرص على هدايته * وقرأ النخعي وان
بزيادة واو وهو والحسن وأبو حنيفة تحرص بفتح الراء مضارع حرص بكسر ها وهي لغة * وقرأ
الجمهور بالكسر مضارع حرص بالفتح وهي لغة الحجاز * وقرأ الحرميان والعريبان والحسن
والأعرج ومجاهد وشيبة وشبل ومزاحم الخراساني والطاردي وابن سيرين لا يهدى مبنيا للمفعول
ومن مفعول لم يسم فاعله والفاعل في يضل ضمير الله والعائد على من محذوف تقديره من يضل الله
* وقرأ الكوفيون وابن مسعود وابن المسيب وجماعة يهدى مبنيا للفاعل والظاهر ان في يهدى
ضميرا يعود على الله ومن مفعول وعلى ما حكى الفراء ان هدى يأتي بمعنى اهتدى يكون لازما
والفاعل من أي لا يهتدى من يضل الله * وقرأت فرقة منهم عبد الله لا يهدى بفتح الياء وكسر الهاء
والدال كذا قال ابن عطية ويعنى وتشديد الدال وأصله يهتدى فأدغم كقولك في يختصم يختصم
* وقرأت فرقة يهدى بضم الياء وكسر الدال * قال ابن عطية وهي ضعيفة انتهى واذا ثبت ان هدى
لازم بمعنى اهتدى لم تكن ضعيفة لانه أدخل على اللازم همزة التعدية فالمعنى لا يجعل مهتديا من
أصله وفي مصحف أبي لاهادي لمن أصل * وقال الزمخشري وفي قراءة أبي فان الله لاهادي لمن
يضل لمن أضل * وقرئ يضل بفتح الياء وقال أيضا حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمان
قريش وعرفه أنهم من قسم من حقت عليه الضلالة وانه لا يهدى من يضل أي لا يطف بمن يخذل لانه
عبث والله تعالى متعال عن العبث لانه من قبيل القبائح التي لا تجوز عليه انتهى وهو على طريقة
الاعتزال والضمير في لهم عائد على معنى من والضمير في وأقسموا عائد على كفار قريش وعن أبي
العالية نزلت في رجل من المسلمين تقاضى ديننا على رجل من المشركين فكان فيما تكلم به المسلم
الذي ادخره بعد الموت فقال المشرك وأنكر انك تبعث بعد الموت واقسم بالله لا يبعث الله من يموت
بلي رد عليه ما نفاه وأكده بالقسم والتقدير بلي يبعثه وانتصب وعدا وحقا على انهما مصدران
مؤكدان لمادل عليه بلي من تقدير المحذوف الذي هو يبعثه * وقال الحوفي حقا نعت لو عدا * وقرأ
الضعالك بلي وعدو حق والتقدير بعثهم وتد عليه حق وحق صفة لو عد * وقال الزمخشري وأقسموا
بالله معطوف على وقال الذين أشركوا ايدانا بانها ما كفرنا عظمتان موصوفتان حقيقتان بأن
تحكيما وتدوتان توريك ذنوبهم على مشيئة الله وانكارهم البعث مقسمين عليه وبين ان الوفاء بهذا
الموعود حق واجب عليه ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنهم يبعثون أو انه وعدوا واجب على الله لانهم

﴿ انما قولنا لشيء اذا اردناه ﴾ الآية لما تقدم انكارهم البعث وكذا ذلك بالخلف بالله الذي اوجدهم ورد عليهم بقوله بلى
 وذكر حقيقة وعده بذلك اوضح انه تعالى متى تعلقت ارادته بوجود شيء اوجدته وقد اقر وبانه تعالى خالق هذا العالم سمائه وارضه
 وأن ايجاده لذلك لم يتوقف على سبق مادة ولا آله فكما قدر على اليجاد ابتداءً وجب أن يكون قادر على الاعادة وتقدم الكلام
 في قوله كن في البقرة والظاهر أن اللام في لشيء وفي له هي للتبليغ كقولك قلت لزيدم ﴿ قال ابن عطية اذا اردناه تنزل منزلة
 مراد ولكنة أي بهذه الألفاظ المستأنفة بحسب أن الموجودات تنجي، وتظهر شيئاً بعدياً فكانه قال اذا ظهر المراد فيه وعلى هذا
 الوجه يخرج قوله تفسيرى الله عملكم ورسوله وقوله ليعلم (٤٩١) الله الذين آمنوا منكم ونحو هذا معناه يقع منكم بارادة
 الله تعالى في الأزل وعلمه

يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل ولا غيره من مواجب الحكمة انتهى وهو على طريقة
 الاعتزال وأكثر الناس هم الكفار المكذبون بالبعث وأما قول الشيعة ان الإشارة بهذه الآية انما
 هي لعلى بن أبي طالب وأن الله سيعتبه في الدنيا فسخره من القول والقول بالرجعة باطل وافترء على
 الله على عادتهم رده ابن عباس وغيره واللام في ليعلم متعلقة بالفعل المقدر بعد بلى أي نبعثهم ليعلم
 لهم كما يقول الرجل ما ضربت أحدًا فيقول بلى زيدا أي ضربت زيدا ويعود الضمير في يبعثهم
 المقدر وفي لهم على معنى من في قوله من يموت وهو شامل للمؤمنين والكفار والذي اختلفوا فيه هو
 الحق وانهم كانوا كاذبين فيما اعتقدوا من جعل آلهة مع الله وانكار النبوات وانكار البعث وغير
 ذلك مما أمروا به وبين لهم انه دين الله فكذبوا به وكذبوا في نسبة أشياء الى الله تعالى * وقال
 الزمخشري انهم كذبوا في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وفي قولهم لا يبعث الله من يموت
 انتهى وفي قولهم دسيسة الاعتزال * وقيل تتعلق ليعلم بقوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أي ليظهر
 لهم اختلافهم وان الكفار كانوا على ضلالة من قبل بعث ذلك الرسول كاذبون في رد ما يجيء به
 الرسل ﴿ انما قولنا لشيء اذا اردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ والذين هاجروا في الله من بعد
 ما ظنوا بالنبوأ أنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعامون * الذين صبروا وعلى ربهم
 يتوكلون ﴿ لما تقدم انكارهم البعث وكذا ذلك بالخلف بالله الذي اوجدهم ورد عليهم تعالى
 بقوله بلى وذكر حقيقة وعده بذلك اوضح انه تعالى متى تعلقت ارادته بوجود شيء اوجدته وقد اقر
 بانه تعالى خالق هذا العالم سمائه وارضه وأن ايجاده ذلك لم يتوقف على سبق مادة ولا آله فكما قدر
 على اليجاد ابتداءً وجب أن يكون قادر على الاعادة وتقدم تفسير قوله تعالى كن فيكون في
 البقرة فأغنى عن اعادته والظاهر أن اللام في لشيء وفي له للتبليغ كقولك قلت لزيدم * وقال
 الزجاج هي لام السبب أي لأجل ايجاد شيء وكذلك أي لأجله * قال ابن عطية وما في ألفاظ هذه
 الآية من معنى الاستقبال والاستئناف انما هو راجع الى المراد لا الى الارادة وذلك ان الأشياء المرادة
 المكونة في وجودها استئناف واستقبال لافي ارادة ذلك ولا في الأمر به لان ذنك قديم من أجل
 المراد عبر باذونقول وأما قوله لشيء فيحتمل وجهين * أحدهما انه لما كان وجوده حتماً جاز أن
 يسمى شيئاً وهو في حالة عدم * والثاني أن قوله لشيء تنبيه على الأمثلة التي ينظر فيها وان ما كان

الله تعالى في الأزل وعلمه
 وقوله أن نقول له كن
 فيكون تنزل منزلة المصدر
 كانه قال قولنا ولكن أن
 مع الفعل تعطى استئنافاً
 ليس في المصدر في أغلب
 أمرها وقد يجيء في مواضع
 لا يلحظ فيها الزمن كهذه
 الآية وكقوله تعالى ومن
 آياته أن تقوم السماء
 والأرض بأمره وغير ذلك
 انتهى قوله ولكن أن مع
 الفعل يعنى الفعل المضارع
 وقوله في أغلب أمرها
 ليس يجيد بل يدل على
 المستقبل في جميع أمورها
 وأما قوله فقد يجيء الى
 آخره فلم يفهم ذلك من
 دلالة أن وانما ذلك من نسبة
 قيام السماء والأرض بأمر
 الله لان هذا لا يختص
 بالمستقبل دون الماضي في
 حقه تعالى ونظيره ان الله
 كان على كل شيء قدير وكان

تدل على افتتان الجملة بالزمن الماضي وهو تعالى متصف بهذا الوصف ماضياً وحالاً ومستقبلاً وتقييد الفعل بالزمن لا يدل على
 نفيه بغير ذلك الزمن ﴿ والذين هاجروا في الله ﴾ عام في المهاجرين كأنما كانوا في شمل أولهم وآخرهم ﴿ من بعد ما ظنوا ﴾
 كخباب بن الارت والمخرجين الى أرض الحبشة والظاهر انتصاب حسنة على أنه نعت لمصدر محذوف يدل عليه الفعل أي تبوءة
 حسنة وقيل انتصاب حسنة على المصدر على غير المصدر لان معنى لبئوتهم في الدنيا أي لتعسنت إليهم حسنة في معنى احسانا
 والضمير في يعامون عائد على المؤمنين أي لو كانوا يعامون ذلك ل زادوا في اجتهادهم وصبرهم والذين صبروا على تقديرهم الذين
 أو أعنى الذين صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن لاسيما حرم الله تعالى المحبوب لكل قلب مؤمن فكيف لمن كان مسقط

(الدر)

(ع) اذا أردناه تنزل منزلة مراد ولكنه أتى بهذه الألفاظ المستأنفة بحسب ان الموجودات تجي وتظهر شيأ بعدشي فكانه قال اذا ظهر المراد فيه وعلى هذا الوجه يخرج قوله فسيري الله عملكم ورسوله وقوله ليعلم الله الله الذين آمنوا منكم ونحو هذا معناه يقع منكم بارادة الله في الأزل وعلمه وقوله أن نقول تنزل منزلة المصدر كأنه قال قولنا لشيئ ولكن أن مع الفعل تعطى استئنافا ليس في المصدر في أغلب أمرها وقد تجي في مواضع لا يلحظ فيها الزمن كهذه الآية وقوله تعالى ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره وغير ذلك (ح) ولكن أن مع الفعل يعني المضارع وقوله في أغلب أمرها ليس بجيد بل تدل على المستقبل في جميع أمرها وأما قوله وقد يجي الى آخره فلم يفهم ذلك من دلالة أن وانما ذلك من نسبة قيام السماء والأرض بأمر الله لان هذا لا يختص

منها موجودا كان مرادا وقيل له كن فكان فصار مثلا لما يتأخر من الأمور بما تقدم وفي هذا مخلص من تسمية المعدوم شيأ انتهى وفيه بعض تلخيص * وقال اذا أردناه منزل منزلة مراد ولكنه أتى بهذه الألفاظ المستأنفة بحسب ان الموجودات تجي وتظهر شيأ بعدشي فكانه قال اذا ظهر المراد فيه وعلى هذا الوجه يخرج قوله فسيري الله عملكم وقوله ليعلم الله الذين آمنوا منكم ونحو هذا معناه يقع منكم ما أراد الله تعالى في الأزل وعلمه وقوله أن نقول ينزل منزلة المصدر كأنه قال قولنا ولكن أن مع الفعل تعطى استئنافا ليس في المصدر في أغلب أمرها وقد تجي في مواضع لا يلحظ فيها الزمن كهذه الآية وقوله تعالى ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره وغير ذلك انتهى وقوله ولكن أن مع الفعل يعني المضارع وقوله في أغلب أمرها ليس بجيد بل تدل على المستقبل في جميع أمورها وأما قوله وقد تجي الى آخره فلم يفهم ذلك من دلالة أن وانما ذلك من نسبة قيام السماء والأرض بأمر الله لان هذا لا يختص بالمستقبل دون الماضي في حقه تعالى ونظيره ان الله كان على كل شيء قديرا فكان تدل على اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضي وهو تعالى متصف بهذا الوصف ماضيا وحالا ومستقبلا وتقييد الفعل بالزمن لا يدل على نفيه عن غير ذلك الزمن * والذين هاجروا قال قتادة نزلت في مهاجري أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم * وقال داود بن أبي هند في أبي جنيد بن سهيل بن عمرو وعن ابن عباس في صهيب وبلال وخباب بن الأرت وأضرابهم عندهم المشركون بمكة فبوأهم الله المدينة وعلى هذا الاختلاف في السبب يتنزل المراد بقوله والذين هاجروا * قال ابن عطية لما ذكر الله كفار مكة الذين أقسموا بان الله لا يبعث من موت ورد على قولهم ذكروا مؤمنى مكة المعاصرين لهم وهم الذين هاجروا الى أرض الحبشة هذا قول الجمهور وهو الصحيح في سبب الآية لان هجرة المدينة ما كانت الا بعد وقت نزول الآية انتهى والذين هاجروا عموم في المهاجرين كائنا ما كانوا في شمل أولهم وآخرهم * وقرأ الجمهور لنبؤأنهم والظاهر انتصاب حسنة على أنه نعت لمصدر محذوف يدل عليه الفعل أى تبوءة حسنة * وقيل انتصاب حسنة على المصدر على غير الصدر لان معنى لنبؤأنهم في الدنيا للنسب اليهم فحسنة في معنى احسانا * وقال أبو البقاء حسنة مفعول ثان لنبؤأنهم لان معناه لتعظيمهم ويجوز أن يكون صفة محذوف أى دار احسنة انتهى * وقال الحسن والشعبي وقتادة دار احسنة وهى المدينة * وقيل التقدير منزلة حسنة وهى الغلبة على أهل مكة الذين ظاموا وعلى العرب قاطبة وعلى أهل المشرق والمغرب * وقال مجاهد الرزق الحسن * وقال الضحاك النصر على عدوهم * وقيل ما استولوا عليه من فتوح البلاد وصار لهم فيها من الولايات * وقيل ما بقى لهم فيها من الثناء وما صار فيها لأولادهم من الشرف * وقيل الحسنة كل شئ مستحسن ناله المهاجرون * وقرأ على وعبد الله ونعيم ابن ميسرة والربيع بن خيثم لنشؤينهم بالثناء المثلثة مضارع أنشؤ المنقول بهمزة التعدي من نشؤ بالمكان أقام فيه وانتصب حسنة على تقدير إثواة حسنة أو على نزاع الخافض أى في حسنة أى دار حسنة أو منزلة حسنة ودل هذا الاخبار بالمو كدبالقسم على عظيم محل الهجرة لانه بسبب ما ظهرت قوة الاسلام كان بنصرة الأنصار قويت شوكته وفي الله دليل على اخلاص العمل لله ومن هاجر لغير الله هجرته لما هاجر اليه وفي الاخبار عن الذين بجملة القسم المحذوفة الدال عليها الجملة المقسم

حقه تعالى ونظيره ان الله كان على كل شيء قديرا فكان تدل على اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضي وهو تعالى متصف بهذا الوصف ماضيا وحالا ومستقبلا وتقييد الفعل بالزمن لا يدل على نفيه عن غير ذلك الزمن

﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ الآية نزلت الى ما يؤمرون في مشركي مكة أنكر وانبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم أن يكون رسوله بشرا فها بعث إلينا لمكا وتقدم تفسير هذه الجملة في أوخر سورة يوسف والمعنى يوحى إليهم على السنة الملائكة والأجود أن يتعلق قوله بالبينات بمضمرة يدل عليه ما قبله كأنه قيل بم أرسلوا قال أرسلناهم بالبينات والزبر فتكون على كلامين قال الزمخشري يتعلق بما أرسلنا قوله بالبينات داخل تحت حكم الاستثناء مع رجالا أي وما أرسلنا الرجال بالبينات كقولك ما ضربت الأزيد بالسوط لأن أصله ضربت زيدا بالسوط انتهى هذا قاله الحوفي وقال أبو البقاء وفيه ضعف لأن ما قبل إلا لا يعمل فيما بعدها إذا تم الكلام على الاومايلها إلا أنه قد جاء (٤٩٣) في الشعر قول الشاعر ليتهم غدوبا بالنار جارهم *

ولا يعذب إلا الله بالنار *
 انتهى وهذا الذي أجازته الحوفي والزمخشري لا يجوز على مذهب جمهور البصريين لانهم لا يجيزون أن يقع بعد الاستثنى أو مستثنى منه أو تابع وما ظن من غير الثلاثة معمولا لما قبل إلا قدر له عامل ﴿ وأزلنا اليك الذكر ﴾ هو القرآن وقيل له ذكر لأنه وعظمت وتبنيه للعالمين ويحتمل أن يريد لتبين بتفسيرك المجمل وشرحك ما أشكل فيدخل في هذا ما بينته السنة من أمر الشريعة ﴿ ولعلمهم يتفكرون ﴾ أي إرادة أن يصغوا إلى تنبيهاته فينتبهوا ويتأملوا والسيئات نعت لمصدر محذوف أي المكبرات السيئات والذين مكروا في قول الأكثرين هم أهل

عليها دليل على صحة وقوع الجملة القسمية خبرا للمبتدأ خلافا للعلب وأجاز أبو البقاء أن يكون الذين منصوبا بفعل محذوف يدل عليه لنبوأهم وهو لا يجوز لانه لا يفسر الا ما يجوز له أن يعمل ولا يجوز زيدا لأضرب بن فلا يجوز زيدا لأضرب به * وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاءه قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك في الدنيا وما ادركك في الآخرة أكثر وأجر الآخرة أي وأجر الدار الآخرة أكبر أي أكبر أن يعلمه أحد قبل مشاهدته كما قال واذا رأيت ثم رأيت نعيما ومكافا كبيرا والضمير في يعامون عائد على الكفار أي لو كانوا يعامون ان الله يجمع لهؤلاء المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم * وقيل يعود على المؤمنين أي لو كانوا يعامون ذلك لزدوا في اجتهادهم وصبرهم والذين صبروا على تقديرهم الذين أو أعنى الذين صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن لاسيما حرم الله المحبوب لكل قلب مؤمن فكيف لمن كان مسقط رأسه وعلى بدل الروح في ذات الله واحتمال العربة في دار لم ينشأها واناس لم يألفهم أجنب حتى في النسب ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاستلوا أهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون ﴾ بالبينات والزبر وأزلنا اليك الذكر لتبين للناس منازل اليهم ولعلمهم يتفكرون * فأمن الذين مكر والسيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في قلبهم ما هم بمعجزين * أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم ﴿ نزلت في مشركي مكة أنكر وانبوة الرسول عليه الصلاة والسلام وقالوا الله أعظم أن يكون رسوله بشرا فها بعث إلينا لمكا وتقدم تفسير هذه الجملة في آخر يوسف والمعنى يوحى إليهم على السنة الملائكة ﴿ وقرأ الجمهور يوحى بالياء وفتح الحاء وقرأت فرقة بالياء وكسرها وعبد الله والاسمى وطلحة وحفص بالنون وكسرها وأهل الذكرا اليهود والنصارى قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وعن مجاهد أيضا اليهود والذكرا التوراة لقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكرا وعن عبد الله بن سلام وسلمان * وقال الاعمش وابن عبيته من أسلم من اليهود والنصارى * وقال الزجاج عام فمين يعزى اليه علم * وقال أبو جعفر وابن زيد أهل القرآن ويضعف هذا القول وقول من قال من أسلم من الفريقين لأنه لا حجة على الكفار في اخبار المؤمنين لانهم مكذبون لهم * قال ابن عطية والظاهر انهم اليهود والنصارى الذين لم

مكة مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم والخسف بلغ الارض الخسوف به وقعودها به الى أسفل وذكر النقاش أنه وقع الخسف في حذاه الأمتهم الأرض كما فعل بقارون وذكر لنا أن اخلاط من بلاد الروم خسف بها وحين أحس أهلها بذلك فرأ أكثرهم وأن بعض التجار ممن كان يرد إليها رأى ذلك من بعيد فرجع بتجارته ﴿ من حيث لا يشعرون ﴾ من الجهة التي لا شعور لهم بمجيء العذاب منها كما فعل بقوم لوط ﴿ في قلبهم ﴾ في أسفارهم والخذنها الاهلاك كقوله تعالى فسكنا أخذنا بذنبه وعلى تخوف على نقص قاله ابن عباس وقال ابن بحر ضد البغته أي على حدوث حالات يحاف منها كالرياح والزلازل والصواعق ولهذا ختم بقوله

(الدر) (ح) أجاز أبو البقاء أن يكون الذين منصوبا بفعل محذوف يدل عليه لنبوأهم وهذا لا يجوز لأنه لا يفسر الا ما يجوز له أن يعمل ولا يجوز أن يقول زيدا لأضرب فلا يجوز أن تقول زيدا لأضرب به لما ذكرناه

يساموا وهم في هذه الآية النازلة انما يخبرون من الرسل عن البشر واخبارهم حجة على هؤلاء فانهم لم يروا صدقهم ولا يتهمون بشهادة لهم لنا لانهم مدافعون في صدر ملة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو كسر حججهم وذهابهم لانا افتقرنا الى شهادة هؤلاء بل الحق واضح في نفسه وقد أرسلت قريش الى يهود يثرب يسألونهم ويسدون اليهم انتهى والاجود ان يتعلق قوله بالبينات بمضمر يدل عليه ما قبله كأنه قيل بم أرسلوا قال أرسلناهم بالبينات والزبر فيكون على كلامين وقاله الزمخشري وابن عطية وغيرهما وقد يتعلق بقوله وما أرسلنا وهذا فيه وجهان أحدهما ان النية فيه التقديم قبل أداة الاستثناء والتقدير وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر الا رجلا حتى لا يكون ما بعد الامعمولين متأخرين لفظا ورتبة داخلين تحت الحصر لما قبلها وهذا حكاية ابن عطية عن فرقة والوجه الثاني ان لا ينوي به التقديم بل وقع بعد الا في نية الحصر وهذا قاله الحوفي والزمخشري وبدأ به قال يتعلق بما أرسلنا دخلا تحت حكم الاستثناء مع رجال الأي وما أرسلنا الا رجلا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيد بالسوط لأن أصله ضربت زيد بالسوط لان أصله ضربت زيدا بالسوط انتهى (ح) هذا قاله الحوفي وقال أبو البقاء وفيه ضعف لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها اذ اتم الكلام على الا وما يليها الا أنه قد جاء في الشعر * قال الشاعر

ليتهم عذبوا بالنار جارهم * ولا يعذب الا الله بالنار

انتهى وهذا الذي أجازه الحوفي والزمخشري لا يجوز على مذهب جمهور البصريين لانهم لا يجيزون أن يقع بعد الا الامستثنى أو مستثنى منه أو تابع وما ظن من غير الثلاثة معمولا لما قبله الا قدر له عامل وأجاز الكسائي أن تقع معمولا لما قبلها منصوب نحو ما ضرب الزمخشري في المرفوع والاختفش في الظرف والجار والخال فالقول الذي قاله الحوفي والزمخشري يقتضى على مذهب الكسائي والاختفش ودلائل هذه المذاهب مذكورة في علم النحو وأجاز الزمخشري أن يكون صفة لرجل أى رجلا ملتبسين بالبينات فيتعلق بمخدوف وهذا وجه سائغ لأنه في موضع صفة لما بعد الا وصف رجلا يوحى اليهم وبذلك العامل في بالبينات كما تقول ما أكرمت الا رجلا مساهما ملتبسا بالخير وأجاز أيضا أن يتعلق يوحى اليهم وان يتعلق بلايعامون قال على أن الشرط في معنى التبيكيت والالزام كقول الاجيران كنت عملت لك فاعطني حقي وقوله فاسألوا أهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة يعنى من التي ذكر غير الوجه الأخير وأزلنا اليك الذكرك هو القرآن وقيل له ذكر لأنه موعظة وتنبية للعافلين * وقيل الذي ذكر العلم منازل اليهم من المشكل والمنشابه لأن النص والظاهر لا يحتاجان الى بيان * وقال الزمخشري مما أمر وابه وهو اعنه ووعدا وواعدا * وقال ابن عطية لتبين بسر ذلك بنص القرآن منازل اليهم ويحتمل أن يريد لتبين بتفسيرك المجمل وشرحك ما أشكل فيدخل في هذا ما تبينه السنة من أمر الشريعة وهذا قول مجاهد انتهى ولعلم يتفكرون أى واردة أن يصغوا الى تشبهاته فيتبهنوا ويتأملوا والسيئات نعت لمصدر مخدوف أى المسكرات السيئات قاله الزمخشري أو مفعول بمكروا على تضمين مكروا معنى فعلوا وعملوا والسيئات على هذا معاصي الكفر وغيره قاله قتادة أو مفعول بامن ويعنى به العقوبات التي تسوءهم ذكرهما ابن عطية وعلى هذا الأخير يكون أن يخسف بدلامن السيئات وعلى القولين قبله مفعول بامن والذين مكروا في قول الأكثرين هم أهل مكة ومكروا بالرسول صلى الله عليه وسلم * وقال مجاهد هو نمرد والخسف بلغ الارض المحسوف به ووقع ودها به الى أسفل وذكر النقاش انه وقع الخسف في هذه الامة بهم الارض

تعالى إن ربكم لرؤوف رحيم لان في ذلك مهلة وامتداد وقت فيمكن فيه التلافي

(الدر)

(ش) يتعلق بما أرسلنا يعنى قوله بالبينات داخل تحت حكم الاستثناء مع رجال الأي وما أرسلنا الا رجلا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيد بالسوط لان أصله ضربت زيدا بالسوط انتهى (ح) هذا قاله الحوفي وقال أبو البقاء وفيه ضعف لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها اذ اتم الكلام على الا وما يليها الا أنه قد جاء في الشعر قوله

ليتهم عذبوا بالنار جارهم ولا يعذب الا الله بالنار انتهى وهذا الذي أجازه الحوفي (وش) لا يجوز على مذهب جمهور البصريين لانهم لا يجيزون أن يقع بعد الا الامستثنى أو مستثنى منه أو تابع وما ظن من غير الثلاثة معمولا لما قبله الا قدر له عامل

﴿ أولم ير والى ما خلق الله من شيء ﴾ الآية لما ذكر تعالى قدرته على تعذيب الماكرين واهلاكهم بأنواع من الاخذذ كر تعالى طواعية ما خلق من غيرهم وخضوعهم ضد حال الماكرين لينبغى على أنه ينبغي بل يجب عليهم أن يكونوا طائعين منقادين لأمره تعالى والاستفهام هنا معناه التوبيخ والجملة من قوله يتفيأ في موضع الصفة لشيء وما موصولة والعائد محذوف تقديره خلقه ومن شيء تبيين لما انبغى في لفظ ما يتفيأ يتفعل من الفيء وهو الرجوع يقال فاء الظل فيء فيأرجع وعاد بعد ما نسخه ضياء الشمس وفاء اذا عدى فبالهمزة كقوله تعالى ما أفاء الله على رسوله أو بالتضعيف نحو فاء الله الظل فتفيأ وتفيأ من باب المطاوعة فهو لازم وقد استعمله أبو تمام متعديا قال * طلبت ربيع ربيعة الممهي لها * (٤٩٥) وتفيأت ظلالها ممدودا * ويحتاج ذلك الى نقله من

كلام العرب متعديا وبين
الفلك هو المشرق وشماله
هو المغرب وخص هذان
الاسمان بهذين الجانبين
وقال شيخنا الاستاذ أبو
الحسن علي بن محمد بن
يوسف السكناحي المعروف
بابن الصائغ أفرد وجع
بالنظر الى الغائتين لان
ظل الغداة يضمحل حتى
لا يبقى منه الا اليسير فكانه
في جهة واحدة وهو
بالعشى على العكس
لاستيلانه على جميع الجهات
فلحظت الغائتان في الآية
هذان من جهة المعنى وفيه
من جهة اللفظ المطابقة
لان سجدا جمع فطابقه جمع
الشمال لاتصاله به فحصل
في الآية مطابقة اللفظ
للمعنى ولحظهما معا وتلك
الغاية في الإعجاز انتهى
والظاهر حمل الظلال على
حقيقتها وعلى ذلك وقع

كما فعل بقارون وذكر لنا أن اخلاطامن بلاد الروم خسف بها وحين أحس أهلها بذلك فرأ أكثرهم
وان بعض التجار من كان يرد اليها رأى ذلك من بعيد فرجع بتجارته من حيث لا يشعرون من
الجهة التي لا شعور لهم بمجيء العذاب منها كما فعل بقوم لوط في تقليبهم في أسفارهم قاله قتادة أو في
منامهم روى هذا ما قبله عن ابن عباس * وقال الضحاك وابن جريج ومقاتل في ليلهم ونهارهم أي
حالة ذهابهم ومجيئهم فيهما * وقيل في تقليبهم في مكرهم وحيلمهم فيأخذهم قبل تمام ذلك * وقال الزجاج
جميع ما يتقلبون فيه فقام بسابقين الله ولا فائتبه والاخذ هنا الاهلاك كقوله فكلا أخذنا بذنبه
وعلى تخوف على تنقص قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك * وقال ابن قتيبة يقال خوفته وتخوفته
اذا تنقصته وأخذت من ماله وجسمه * وقال الهيثم بن عدى هو النقص بلغة أردشوءة وفي حديث
لعمرانه سأل عن التخوف فأجابته شيخ بأنه التنقص في لغة هذيل * وأسنده قول أبي كثير الهذلي
تخوف الرجل منها تامكا قرذا * كما تخوف عود النبعة السقر
وهذا التخوف بمعنى التنقص * قيل من أعماله * وقيل يأخذوا واحدا بعدوا واحدا وروى عن ابن عباس
* وقال الزجاج بنقص ثمارهم وأموالهم حتى هلكهم * وقيل على تخوف على خوف أن يعاقبهم أو
يتجاوز عنهم قاله قتادة * وقال الزمخشري على تخوف متخوفين وهو ان يهلك قوم ما قبلهم فيتخوفوا
فيأخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون انتهى وقاله
الضحاك يأخذ قرية فتخاف القرية الاخرى * وقال ابن جرير على تخوف ضد البلغة أي على حدوث
حالات يخاف منها كالرياح والزلازل والصواعق ولهذا ختم بقوله تعالى ان ربكم لرؤوف رحيم لأن في
ذلك مهلة وامتداد وقت فيمكن فيه التلافي * وقال الليث بن سعد على تخوف على عجل * وقيل على
تقريب بما قدموه وهذا مروى عن ابن عباس ولما كان تعالى قادر على هذه الامور ولم يعاجلهم بها
ناسب وصفه بالرفقة والرحمة ﴿ أولم ير والى ما خلق الله من شيء يتفيأ وظلاله عن اليمين والشمال سجدا
لله وهم داخرون ﴾ ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون *
يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ لما ذكر تعالى قدرته على تعذيب الماكرين
واهلاكهم بأنواع من الاخذذ كر تعالى طواعية ما خلق من غيرهم وخضوعه ضد حال الماكرين
لينبغى على انه ينبغي بل يجب عليهم أن يكونوا طائعين منقادين لأمره * وقرأ السلمي والاعرج

كلام أكثر المفسرين وقالوا اذا طلعت الشمس وانت متوجهة الى القبلة كان الظل قدامك فاذا ارتفعت كان
على يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك فاذا أردت الغروب كان عن يسارك قال الزمخشري سجدا حال من الظلال
* وهم داخرون ﴾ حال من الضمير في ظلاله وما أجازة الزمخشري من أن وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله فعلى
منهجه جمهور البصريين لا يجوز وهي مسئلة جاء في غلام هند ضاحكة فلا يجوز جاء في ضاحكة غلام هند ولما كان سجود
الظلال في غاية الظهور ربيء به ثم انتقل الى سجود ما في السموات والأرض قال الزمخشري * فان قلت فهلاجى بمن
دون ما تعلبوا للعقلاء من الدواب على غيرهم * قلت لأنه لو جى بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء

لجىء بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم انتهى ظاهره تسليم أن من قد يشغل العقلاء وغيرهم على جهة التغليب وظاهر
الجواب تخصيص من بالعقلاء وأن الصالح للعقلاء وغيرهم مادون من وهذا ليس بجواب لأنه أو ردال أو ال على التسليم ثم ذكر
الجواب على غير التسليم فصار المعنى أن من يغلبها (٤٩٦) والجواب لا يغلبها وهذا في الحقيقة ليس بجواب

والاخوان أو لم تروا بناء الخطاب اما على العموم للخلق استؤنف به الاخبار واما على معنى قل لهم إذا
كان خطبا خاصا * وقرأ باقي السبعة بالياء على العيبة واحتمل أيضا أن يعود الضمير على الذين
مكروا واحتمل أن يكون اخبارا عن المكلفين والاول أظهر لتقدم ذكرهم * وقرأ أبو عمرو
وعيسى و يعقوب تنقيوا بالتاء على التأنيث وباقي السبعة بالياء * وقرأ الجمهور ظلالة جمع ظل *
وقرأ عيسى ظلالة جمع ظلة كحلمة وحلل والرؤية هنا رؤية القلب التي يقع بها الاعتبار ولكنها
بواسطة رؤية العين * قيل والاستفهام هنا معناه التوبيخ * قيل ويجوز أن يكون معناه التعجب
والتقدير تعجبوا من اتخاذهم مع الله شريكا وقدر أو أهذه المصنوعات التي أظهرت عجائب قدرته
وغرائب صنعهم معهم بان آلهتهم التي اتخذوها شركاء لا تقدر على شيء البتة والجملة من قوله تنقيوا
في موضع الصفة قاله الحوفي وهو ظاهر قول ابن عطية والزحشمري * قال ابن عطية من شيء لفظ
عام في كل ما اقتضته الصفة في قوله تنقيوا ظلالة لان ذلك صفة لما عرض للعبارة في جميع الأشخاص
التي لها ظل * وقال الزحشمري و ما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه من شيء تنقيوا ظلالة وقال غير
هؤلاء المعنى من شيء له ظل من جبل وشجر وبناء وجسم قائم وقوله تنقيوا ظلالة اخبار عن قوله من
شيء وصف له وهذا الاخبار يدل على ذلك الوصف المحذوف الذي هو له ظل وتنقيوا تنفعل من النقيء
وهو الرجوع يقال فاء الظل بفيء فيأرجع وعاد بعد ما نسخ ضياء الشمس وفاء اذا عدى فبالهمزة
كقوله ما فاء الله على رسوله أو بالتضعيف نحو فاء الله الظل فنيا وتقيما من باب المطاوعة وهو لازم
وقد استعمله أبو تمام متعديا قال

طلبت ربيع ربيعة الممهي لها * وتقيأت ظلها ممدودا

ويحتاج ذلك الى نقله من كلام العرب متعديا * قال الازهرى تقيوا الظلال رجوعها بعد ان تصاف
النهار فالتقيوا لا يكون الا بالعشى وما انصرف عنه الشمس والظل ما يكون بالعادة وهو ما لم تنله
* وقال الشاعر *

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه * ولا النقيء من برد العشى تذوق

* وقال امرؤ القيس *

تميمت العين التي عند ضارج * بفيء عليها الظل عر مضطام

وعن رؤية ما كانت عليه الشمس فزال عنه فهو فيء وظل ما لم تكن عليه فهو ظل وذلك ان
الشمس من طلوعها الى وقت الزوال تنسخ الظل فاذا زال التراجع ولا يزال ينمو الى أن تغيب
والمشهور ان النقيء لا يكون الا بعد الزوال والاعتبار في هذه الآية من أول النهار الى آخره فمعنى
تنقيوا تنقل وتميل وأضاف الظلال وهي جمع الى ضمير مفر دلالة ضمير ما وهو جمع من حيث المعنى
لقوله لتستوا على ظهوره * وقال صاحب اللوامح في قراءة عيسى ظلله وظله الغيم وهو جسم
وبالكسر النقيء وهو عرض في العامة فرأى عيسى ان التنقيوا الذي هو الرجوع بالاجسام أولى

ومن دابة يجوز أن يكون
بيانا لما في الظرفين
ويكون في السموات
خلق يدبون ويجوز أن
يكون بيانا لما في الأرض
ولهذا قال ابن عباس يريد
كل مادب على الأرض
وعطفوا الملائكة على
ما في السموات وما في
الأرض وهم مندرجون
في عموم ما نشر بفاهم
وتكرما والظاهر أن
الضمير في قوله يخافون
عائد على المنسوب اليهم
السجود في ولله بسجد
والفوقية المكانية
مستحيلة بالنسبة اليه
تعالى فان علقته يخافون
كان على حذف مضاف
أى يخافون عذابه كأننا
من فوقهم لأن العذاب
انما ينزل من فوق وان
علقته برهم كان حالامنه
أى يخافون برهم قاهرا
غالبا كقوله تعالى وهو
القاهر فوق عباده
والجملة من يخافون يجوز
أن تكون حال من الضمير
في لا يستكبرون
ويفعلون ما يؤمرون أما

المؤمنون فبحسب الشرع والظاهر وأما غيرهم من الحيوان فبالتشخير والقدر الذي يسوقهم الى ما نفذ من أمر الله

(الدر) (ح) تقيما من باب المطاوعة فهو لازم وقد استعمله أبو تمام متعديا فقال
طلبت ربيع ربيعة الممهي لها * وتقيأت ظلها ممدودا * ويحتاج ذلك الى نقله عن العرب متعديا

وأما في العامة فعلى الاستعارة انتهى قالوا في قوله عن اليمين والشمال بحثان أحدهما المراد بذلك والثاني ما للحكمة في أفراد اليمين وجمع الشمال أما الأول فقالوا يمين الفلك وهو المشرق وشماله هو المغرب وخص هذان الاسمان بهذين الجانبين لأن أقوى جانبي الانسان يمينه ومنه تظهر الحركة الفلكية اليومية آخذة من المشرق الى المغرب لاجرم كان المشرق يمين الفلك والمغرب شماله فعلى هذا تقول الشمس عند طلوعها الى وقت انتهائها الى وسط الفلك يقع الظلال الى الجانب الغربي فان انحدرت من وسط الفلك عن الجانب الغربي وقعت الظلال في الجانب الشرقي فهذا المراد من تقيؤ الظلال من اليمين الى الشمال * وقيل البلدة التي عرضها أقل من مقدار الميل تكون الشمس في الصيف عن يمين البلدة فتقع الظلال على يمينهم * وقال الزنخسري المعنى أولم ير الى ما خلق الله من الأجرام التي لها ظلال متقيسة عن أيمانها وشمالها عن جانبي كل واحد منها وشقيقه استعارة من يمين الانسان وشماله بجانبى الشيء أى ترجع الظلال من جانب الى جانب انتهى * وقال ابن عطية والمقصود العبرة في هذه الآية هو كل جرم له ظل كالجبال والشجر وغير ذلك والذي يترتب فيه أيمان وشمال انما هو البشر فقط لكن ذكر الايمان والشمال هنا على حسب الاستعارة لغير اللبس تقدره ذابمين وشمال وتقدره بمستقبل أى جهة شئت ثم تنظر ظله فتراه يميل اما الى جهة اليمين واما الى جهة الشمال وذلك في كل اقطار الدنيا فيدعى الفاظ الآية وفيه تجوز واتساع ومن ذهب الى أن اليمين من غدوة الزوال ويكون من الزوال الى المغيب عن الشمال وهو قول قتادة وابن جرير فانما يترتب فيما قدره مستقبل الجنوب انتهى * وأما الثاني فقال الزنخسري واليمين معنى الايمان بفعله وهو مفرد بمعنى الجمع فطابق الشمال من حيث المعنى كما قال ويولون الدبر يريد الادبار * وقال الفراء كأنه اذا وجد ذهب الى واجد من ذوات الظلال واذا جمع ذهب الى كلها لان قوله ما خلق الله من شئ لفظه واحد ومعناه الجمع فعبر عن أحدهما بلفظ الواحد لقوله وجعل الظلمات والنور وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم * وقيل اذا فسرنا اليمين بالمشرق كانت النقطة التي هي مشرق الشمس واحدة بعينها فكانت اليمين واحدة وأما الشمال فهي عبارة عن الانحرافات الواقعة في تلك الظلال بعد وقوعها على الارض وهي كثيرة فذلك عبر عنها بصيغة الجمع * وقال الكرماني يحتمل أن يراد بالشمال الشمال والقدام والخلف لان الظل يبق من الجهات كلها فبدى باليمين لان ابتداء التقيؤ منها أو تيمنا بدكرها ثم جمع الباقي على لفظ الشمال لما بين اليمين والشمال من التضاد وتنزل القدام والخلف منزلة الشمال لما بينهما وبين اليمين من الخلاف * وقيل وحد اليمين وجمع الشمال لان الابتداء عن اليمين ثم ينقبض شيئاً فشيئاً حالاً بعد حال فهو بمعنى الجمع فصدق على كل حال لفظة الشمال فتعدد بتعدد الحالات * وقال ابن عطية وما قال بعض الناس من أن اليمين أول وقعة للظل بعد الزوال ثم الآخر الى الغروب هي عن الشمال وأفراد اليمين فتخليط من القول ومبطل من جهات * وقال ابن عباس اذا صليت الفجر كان ما بين مطلع الشمس الى مغربها ظلًا ثم بعث الله عليه الشمس دليلاً فقبض اليه الظل فعلى هذا تأول دورة الشمس بالظل عن يمين مستقبل الجنوب ثم يبدأ الانحراف فهو عن الشمال لانه حركات كثيرة وظلال منقطعة فهي شمائل كثيرة فكان الظل عن اليمين متصلاً واحداً عاماً لكل شئ انتهى * وقال شيخنا الأستاذ أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الكتامي المعروف بابن الصائغ أفرد وجمع بالنظر الى الغائتين لان ظل الغداة يضمحل حتى لا يبقى منه الا اليسير فكانه في جهة واحدة وهو بالعشى على العكس

(الدر)

عن اليمين وعن الشمال (ح)
قال شيخنا أبو الحسن علي
ابن محمد بن يوسف الكتامي
المعروف بابن الصائغ أفرد
وجمع بالنظر الى الغائتين
لان ظل الغداة يضمحل
حتى لا يبقى منه الا اليسير
فكانه في جهة واحدة وهو
بالعكس لاستيلائه على
جميع الجهات فلحظت
الغائتان في الآية هذا من
جهة المعنى وفيه من جهة
اللفظ المطابقة لان سجدا
جمع فطابقه جمع الشمال
لا اتصاله به فحصل في الآية
مطابقة للفظ للمعنى ولحظهما
معاً وهو الغاية في الاعجاز

لاستيلائه على جميع الجهات فاحظت الغابتان في الآية هذا من جهة المعنى وفيه من جهة اللفظ المطابقة لان سجدا جمع فطابقه جمع الشماثل لاتصاله به فحصل في الآية مطابقة اللفظ للمعنى ولحظهم ما عاوتك الغاية في الاعجاز انتهى والظاهر حمل الظلال على حقيقةها وعلى ذلك وقع كلام أكثر المفسرين وقالوا اذا طلعت الشمس وانت متوجه الى القبلة كان الظل قدما لك فاذا ارتفعت كان على يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك فاذا اردت الغروب كان على يسارك وقالت فرقة الظلال هنا الاشخاص وهي المرادة نفسها والعرب تخبر أحيانا عن الاشخاص بالظلال * ومنه قول عبدة بن الطيب اذا نزلنا نصينا ظل أخبية * وفار للقوم باللحم المراجيل

وانما تنصب الأخبية * ومنه قول الشاعر * تتبع أفياء الظلال عشية * أى أفياء الاشخاص * قال ابن عطية وهذا كله محتمل غير صريح وان كان أبو علي قرره انتهى والظاهر أن السجود هنا عبارة عن الانقياد وجرانها على ما أراد الله من ميلان تلك الظلال ودورانها كما يقال للشير برأسه الى الارض على جهة الخضوع ساجد * قال الزمخشري سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لأنه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من شيء له ظل وجمع بالواو لأن الدخور من أوصاف العقلاء ولأن في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى ان الظلال منقادة لله غير ممنعة عليه فيما سخرها له من التقيؤ والاجرام في أنفسها داخرة أيضا صاغرة منقادة لأفعال الله فيها لا تمتنع انتهى فغاير الزمخشري بين الخالين جعل سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في سجدا وأن يكون حال الثانية من الظلال كما تقول جاء زيد راكبيا وهو ضاحك فيجوز أن يكون وهو ضاحك حال من الضمير في راكبيا ويجوز أن يكون حال من زيد وهذا الثاني عندي أظهر والعامل في الخالين هو تقيؤ وعن متعلقة به وقاله الحوفي * وقيل في موضع الحال وقاله أبو البقاء * وقيل عن اسم أى جانب اليمين فيكون اذ ذلك منصوبا على الظرف وأما ما أجازة الزمخشري من أن قوله وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله فعلى مذهب الجمهور لا يجوز وهي مسألة جاء في غلام هند ضاحكة ومن ذهب الى أنه اذا كان المضاف جزأ أو كالجزء جاز وقد يخبر هنا ويقول الظلال وان لم تكن جزأ من الاجرام فهي كالجزء لان وجودها ناشئ عن وجودها وذهبت فرقة الى أن السجود هنا حقيقة * قال الضحاك اذا زالت الشمس سجد كل شيء قبل القبلة من نبت وشجر ولذلك كان الصالحون يستحبون الصلاة في ذلك الوقت * وقال مجاهد انما تسجد الظلال دون الاشخاص وعنه أيضا اذا زالت الشمس سجد كل شيء * وقال الحسن أما طلك فيسجد لله وأما أنت فلا تسجد له * وقيل لما كانت الظلال ملصقة بالارض واقعة عليها على هيئة الساجد ووصفت بالسجود وكون السجود يراد به الحقيقة وهو الوقوع على الارض على سبيل العبادة وقصدها بعد اذ يستدعي ذلك الحياة والعلم والقصد بالعبادة وخص الظل بالذكر لانه سريع التغير والتغير يقتضى مغيرا غيره ومديره

ولما كان سجود الظلال في غاية الظهور بدى به ثم انتقل الى سجود ما في السموات والارض ومن دابة يجوز أن يكون بيانا لما في الظرفين ويكون من في السموات خلق يدبون ويجوز أن يكون بيانا لما في الارض ولهذا قال ابن عباس يريد كل مادب على الارض وعطف والملائكة على ما في السموات وما في الارض وهم مندرجون في عموم ما نشر يفاهم وتكريرا ما يجوز أن يراد بهم الحفظة التي في الارض وما في السموات ملائكتهن فلم يدخلوا في العموم * وقيل بين تعالى في آية الظلال أن الجمادات بأسرها منقادة لله بين ان أشرف الموجودات وهم الملائكة وأخسها وهي

الدواب منقادة له تعالى ودل ذلك على أن الجميع منقاد لله تعالى * وقيل الدابة اسم لكل حيوان جسماني يتحرك ويدب فإما ميز الله تعالى الملائكة عن الدابة عامنا أنها ليست مما يدب بل هي أرواح مختصة بحركة انتهى وهو قول فلسفي ولما كان بين المكلفين وغيرهم قدر مشترك في السجود وهو الاتقياد لإرادة الله جمع بينهما فيه وإن اختلفا في كيفية السجود * وقال الزمخشري (فإن قلت) فهلا جىء بمن دون ما تغلب العقل من الدواب على غيرهم (قلت) لأنه لو جىء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقل خاصة فجىء بما هو صالح للعقل وغيرهم ارادة العموم انتهى وظاهر السؤال تسليم ان من قد تشمل العقلاء وغيرهم على جهة التغليب وظاهر الجواب تخصيص من بالعقل وأن الصالح للعقل وغيرهم مادون من وهذا ليس بجواب لأنه أو رد السؤال على التسليم ثم ذكر الجواب على غير التسليم فصار المعنى أن من يغلب بها والجواب لا يغلب بها وهذا في الحقيقة ليس بجواب والظاهر ان الضمير في قوله يخافون عائد على المنسوب اليهم السجود في والله يسجد وقاله أبو سليمان الدمشقي * وقال ابن السائب ومقاتل يخافون من صفة الملائكة خاصة فيعود الضمير عليهم * وقال الكرماني والملائكة موصوفون بالخوف لأنهم قادرون على العصيان وإن كانوا لا يعصون والفوقية المكانية مستحيلة بالنسبة اليه تعالى فإن علقته يخافون كان على حذف مضاف أي يخافون عذابه كأنهم من فوقهم لأن العذاب انما ينزل من فوق وإن علقته بهم كان حاله أنه أي يخافون ربهم عاليها لهما قهرا لقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون وفي نسبة الخوف لمن نسب اليه السجود والملائكة خاصة دليل على تكليف الملائكة كسائر المكلفين وانهم بين الخوف والرجاء مدارون على الوعد والوعيد كما قال تعالى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم * وقيل الخوف خوف جلال ومهابة والجملة من يخافون يجوز أن تكون حالا من الضمير في لا يستكبرون ويجوز أن تكون بيانا للنفي الاستكبار وتأكيده لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادة وقوله ويقعون ما يؤمرون أما المؤمنون فبحسب الشرع والطاعة وأما غيرهم من الحيوان فبالتمسخر والقدر الذي يسوقهم الى ما نكده من أمر الله تعالى * وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو له واحد فإياى فارهبون * وله ما فى السموات والارض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون * وما بكم من نعمه فئن الله اذا مسكم الضر فإليه تجأرون * ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فرىق منكم بربهم يشركون * ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف يعامون * ويجعلون لما لا يعامون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون * ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون * واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب إلاساء ما يحكمون * الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم * ولو يؤءخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * ويجعلون لله ما يكفرون ونصف السنهم الكذب أن لهم الحسنى لا حرم أن لهم النار وأنهم مفرطون * تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزبن لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم * وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون * والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ان فى ذلك آية لقوم يسمعون * وان لكم فى الأنعام لعبرة تنسبونكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين * ومن ثمرات النخيل

(الدر)

(ش) فإن قلت فهلا جىء بمن دون ما تغلب للعقل من الدواب على غيرهم قلت لأنه لو جىء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقل خاصة فجىء بما هو صالح للعقل وغيرهم ارادة العموم (ح) ظاهر السؤال تسليم ان من قد تشمل العقلاء وغيرهم على جهة التغليب وظاهر الجواب تخصيص من بالعقل وأن الصالح للعقل وغيرهم مادون من وهذا ليس بجواب لأنه أو رد السؤال على التسليم ثم ذكر الجواب على غير التسليم فصار المعنى أن من يغلب بها والجواب لا يغلب بها وهذا فى الحقيقة ليس بجواب

﴿ وقال الله لاتخذوا إلهين اثنين ﴿ الآية ﴿ ولما كان الاسم الموضوع للأفراد والتثنية فديتجاوز فيه فيراد به الجنس نحو نعم الرجل زيد ونعم الرجلان زيدان وقال الشاعر فان النار بالعودين تذكى ﴿ وان الحرب أولها الكلام ﴿ أكد الموضوع لها بالوصف فقال إلهين اثنين ولما نهى عن اتخاذ الإلهين (٥٠٠) واستنزم النهى عن اتخاذ آلهة أخبر تعالى أنه إله واحد

كما قال تعالى وإلهكم إله واحد بأداة الحصر وبالتأكيذ بالوحدة ثم أمرهم بان رهبوه والتفت من الغيبة الى الحضور لأنه أبلغ في الرهبة وانتصب إياي بفعل محذوف مقدر التأخير عنه يدل عليه فارهبون وتقديره وإياي ارهبوا وتقدم نظيره في البقرة وقال ابن عطية وإياي منصوب بفعل مضمر تقديره فارهبوا إياي فارهبون انتهى هذا ذهول عن القاعدة التعوية أنه اذا كان المفعول ضميرا منفصلا والفعل متعدى واحد وهو الضمير وجب تأخير الفعل كقوله تعالى إياك نعبد ولايجوز أن يتقدم الا في ضرورة نحو قوله اليك حتى بلغت اياك ثم التفت من التكلم الى ضمير الغيبة فأخبر تعالى أن له ما في السموات والارض ﴿ وله الدين ﴿ أى الطاعة والملك ﴿ واصبا ﴿ أى دائما يقال وصب الشئ

لاأبتغى الحمد القليل بقاءه ﴿ يومابذم الدهر أجمع واصبا

﴿ وقال حسان ﴿

غيرته الريح يسفى به ﴿ وهزيم رعدده واصب

والليل وصيب لكن المرض لازم له وقيل الوصب التعب وصب الشئ شق ومفازة واصبة بعيدة لا غاية لها ﴿ الجوار رفع الصوت بالدعاء ﴿ وقال الاعشى يصف رابعا

يدوم من صلوات المليك طور اسجودا وطورا جوارا

ويروى براوح ﴿ دس الشئ في الشئ أخفاه فيه ﴿ الفرث كثيف ما يبق من الماء كقول في الكرش أوالمعى ﴿ النحل حيوان معروف ﴿ الحفدة الأعوان والخدم ومن يسارع في الطاعة حفدي حفدا وحفودا وحفدانا ومنه الميك نسعى ونحفد أى نسرع في الطاعة ﴿ وقال الشاعر حفد الولد حولهن وأسامت ﴿ بأكفهن أزمة الاجمال

﴿ وقال الاعشى ﴿

كلفت مجهودها نوقا يمانية ﴿ اذا الحدادة على أكسائها حفدوا

وتتعدى فيقال حفدنى فهو حافدى ﴿ قال الشاعر

يحفدون الضيف في أبياهم ﴿ كرما ذلك منهم غير ذل

﴿ قال أبو عبيدة وفيه لغة أخرى أحفد أحفادا وقال الحفد العمل والخدمة ﴿ وقال الخليل الحفدة عند العرب الخدم ﴿ وقال الأزهرى الحفدة أولاد الأولاد ﴿ وقيل الاخنان ﴿ وأنشد فلو أن نفسى طاوعتنى لاصبحت ﴿ لها حفد مما يعد كثير ولكنها نفس على أئمة ﴿ عيوف لاصحاب اللثام قدور

﴿ وقال الله لاتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وإياي فارهبون ﴿ وله ما في السموات والارض ﴿ وله الدين واصبا أفغير الله تتقون ﴿ وما بكم من نعمه الله فمن الله ثم اذامسك الضرفاليه تجأرون ﴿ ثم

دام قال أبو الاسود الدؤلى ﴿ لاأبتغى الحمد القليل بقاءه ﴿ يومابذم الدهر أجمع واصبا ﴿ أفغير الله ﴿ استفهام تضمن التوبيخ والتعجب أى بعد ما عرفتم وحدانيته وأن ماسواه له ومحتاج اليه كيف تتقون وتتحافون غيره ولا نفع ولا ضرر يقدر عليه وما موصولة وصلتها بكم والعامل فعل الاستقرار أى وما استقر بكم ومن نعمه تفسير لما واخبر فن الله على اضمار مبتدأ محذوف تقديره فهى من الله ودخلت الفاء في جملة الخبر لتضمن الموصول معنى اسم الشرط ولما ذكر تعالى أن جميع النعم منه ذكر حالة افتقار العبد

اليه وحده حيث لا يدعو
ولا يتضرع لسواه وهي
حالة الضر والضر عام في
جميع ما يتضرر به واليه
متعلق بتجارون والجوار
رفع الصوت بالدعاء قال

الأعشى يصف راهبا
بداوم من صلوات الملية
لك طوراً سجدوا وطورا
جواراً

وإذا الثانية للفجأة وفي
ذلك دليل على أن إذا
الشرطية ليس العامل
فيها الجواب لأنه لا يعمل
مابعد إذا الفجأة فيما قبلها
ومنكم خطاب للذين
خوطبوا بقوله وما بكم
من نعمة اذ بكم خطاب عام
وفر يق مبتدأ ومنكم في
موضع الصفة وخبره
يشركون وير بهم متعلق
به والفر يق هنا هم

(الدر)

(ع) واياي منصوب بفعل
ضمير تقديره فارهبوا اياي
فارهبون (ح) هذا ذهول
عن القاعدة النعوية أنه إذا
كان المفعول ضميراً منفصلاً
والفعل متعدياً الى واحد
عوم الضمير وجب تأخير
الفعل كقوله اياك نعبد
ولا يجوز أن يتقدم الا في
ضرورة نحو قوله اياك
حتى بلغت اياك

إذا كشف الضر عنكم إذا فر يق منكم بكم يشركون * ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف
نعلمون * لما ذكر انقياد ما في السموات وما في الارض لما يريد تعالى منها فكان هو المتفرّد بذلك
نهي أن يشرك به ودل النهي عن اتخاذ الهين على النهي عن اتخاذ آلهة ولما كان الاسم الموضوع
للأفراد والتثنية قد يتجاوز فيه فيراد به الجنس نحو نعم الرجل زيد ونعم الرجلان زيدان
* وقول الشاعر

فان النار بالعودين تذكي * وان الحرب أولها الكلام

أ كذا الموضوع لها بالوصف * فقيل الهين اثنين * وقيل اله واحد * وقال الزمخشري الاسم
الحامل لمعنى الافراد أو التثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فإذا أردت الدلالة على
أن المعنى به مبهم والذي يساق به الحديث هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه
والعناية به ألا ترى أنك إذا قلت انما هو إله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل أنك تثبت الالهية
لواحدانية انهي والظاهر أن لا تتخذ وتعدى الى واحد وانين كما تقدم تأكيده * وقيل هو متعد
الى مفعولين * فقيل تقدم الثاني على الاول وذلك جائز والتقدير لا تتخذوا اثنين الهين * وقيل
حذف الثاني للدلالة تقديره معبودا واثنين على هذا القول تأكيده وتقرير منفاة الاثنية للالهية
من وجوه ذكرت في علم أصول الدين ولما نهى عن اتخاذ الالهين واستأثر النهي عن اتخاذ آلهة
أخبر تعالى أنه اله واحد كما قال وإلهكم إله واحد بأداة الحصر وبالتأكيده بالواحدة ثم أمرهم بأن
يرهبوه والتفت من الغيبة الى الحضور لأنه أبلغ في الرهبة وانتصب اياي بفعل محذوف مقدر
التأخير عنه يدل عليه فارهبون وتقديره واياي ارهبوا وقول ابن عطية اياي منصوب بفعل
مضمير تقديره فارهبوا اياي فارهبون ذهول عن القاعدة في التعوانة إذا كان المفعول ضميراً
منفصلاً والفعل متعدياً الى واحد هو الضمير وجب تأخير الفعل كقولك اياك نعبد ولا يجوز
أن يتقدم الا في ضرورة نحو قوله * اليك حين بلغت اياك * ثم التفت من التكلم الى
ضمير الغيبة فأخبر تعالى أن له ما في السموات والارض لانها كان هو الاله الواحد الواجب
لذاته كان ماسواه موجوداً بما يجاده وخلقه وأخبر أن له الدين واصباً * قال مجاهد الدين
الاخلاص * وقال ابن جبير العبادة * وقال عكرمة شهادة أن لا اله الا الله واقامة الحدود والفر ائض
* وقال الزمخشري وابن عطية الطاعة زاد ابن عطية والمالك * وأشد * في دين عمرو وحالت
بيننا فذلك * أي في طاعته وملكه * وقال الزمخشري أوله الحداد أي دائماً ثابتاً سرمداً
لا يزول يعني الثواب والعقاب * وقال ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد والضحاك وقتادة
وابن زيد والثوري واصباً دائماً * قال الزمخشري والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه
بالطاعة واجبة له على كل منعم عليه وذكر ابن الانباري أنه من الوصب وهو التعب وهو على
معنى النسب أي ذا وصب * كما قال أضحى فوادى به فاتنا * أي ذاقون * قال الزمخشري
أروله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفاً انتهى * وقال الزجاج يجوز أن يكون المعنى وله
الدين والطاعة رضي العبد بما يؤمر به وسهل عليه أم لا يسهل فله الدين وان كان فيه الوصب
والوصب شدة التعب * وقال الربيع بن أنس واصباً خالصاً * قال ابن عطية والواو في وله ما في
السموات والارض عاطفة على قوله إله واحد ويجوز أن تكون واو ابتداء انتهى ولا يقال واو
ابتداء الا لو اوالحال ولا يظهر هنا الحال وانما هي عاطفة فاما على الخبر كما ذكر أولاً فتكون الجملة في

تقدير المفرد لانها معطوفة على الخبر واما على الجملة بأسرها التي هي انما هو إليه واحد فيكون من عطف الجمل وانتصب واصبا على الحال والعامل فيها هو ما يتعلق به الخبر ورأفغير الله استفهام تضمن التوبيخ والتعجب أي بعد ما عرفتم وحدانيته وان مساواه له ومحتاج اليه كيف تتقون وتتحافون غيره ولا نفع ولا ضرر يقدر عليه ثم أخبر تعالى بان جميع النعم المكتسبة منا انما هي من اجباده واختراعه ففيه اشارة الى وجوب الشكر على ما أسدى من النعم الدينية والدنيوية ونعمه تعالى لا تخصي كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وما موصولة وصلتها بكم والعامل فعل الاستقرار أي وما استقر بكم ومن نعمة تفسر لما والخبر من الله أي فهي من قبل الله وتقدير الفعل العامل بكم خاصا لكل أو نزل ليس بجيد وأجاز الفراء والخوفي أن تكون ماثر طيبة وحذف فعل الشرط * قال الفراء التقدير وما يكن بكم من نعمة وهذا ضعيف جدا لانه لا يجوز حذفه إلا بعد ان وحدها في باب الاشتغال أو متلوة بما النافية مدلولها عليه بما قبله نحو قوله

فطلقها فلست لها بكفء * وإياعل مفرقك الحسام

أي وإياعل مفرقك الحسام فطلقها دلالة طليها عليه وحذفه بعد ان متلوة بلا مختص بالضرورة نحو قوله قالت بنات العم ياسمى وان * كان فقيرا معدا قالت وان

أي وان كان فقيرا معدا وما غير ان من أدوات الشرط فلا يجوز حذفه الا مدلولها عليه في باب الاشتغال خصوصا بالضرورة نحو قوله * أينما الريح تميلها تميل * التقدير أينما تميلها الريح تميلها تميل ولما ذكر تعالى ان جميع النعم منه ذكر حالة افتقار العبد اليه وحده حيث لا يدعو ولا يتضرع لسواه وهي حالة الضر والضرر يشمل كل ما يتضرر به من مرض أو فقر أو حبس أو نهب مال وغير ذلك * وقرأ الزهري تجرون بحذف الهزمة والقاء حركتها على الجيم * وقرأ قتادة كاشف وفاعل هنا بمعنى فعل واذا الثانية للفجاءة وفي ذلك دليل على ان اذا الشرطية ليس العامل فيها الجواب لانه لا يعمل ما بعد اذا الفجائية فيما قبلها ومنكم خطاب للذين خوطبوا بقوله وما بكم من نعمة إذ بكم خطاب عام والفريق هنا هم المشركون المعتقدون حالة الرجاء ان آلهتهم تنفع وتضر وتشفى * وعن ابن عباس المنافقون * وعن ابن السائب الكفار ومنكم في موضع الصفة ومن للتبعيض وأجاز الزمخشري أن تكون من البيان للتبعيض قال كأنه قال فاذا فريق كافر وهم آثم * قال ويجوز أن تكون فيهم من اعتبر كقوله فإنا نجاهم الى البريقهم مقتصد انتهى واللام في ليكفروا ان كانت للتعليل كان المعنى أن اشرا كهم بالله سببه كفرهم به أي جحودهم أو كفران نعمته وما آتيناهم من النعم أو من كشف الضر أو من القرآن المنزل اليهم وان كانت للصيرورة فالمعنى صار أمرهم ليكفروا وهم لم يقصدوا بأفعالهم تلك أن يكفروا بل آل أمر ذلك الجوار والرغبة الى الكفر بما أنعم عليهم أو الى الكفر الذي هو جحوده والشرك به وان كانت للامر فمعناه التهديد والوعيد * فسوف تعامون * مبالغة في التهديد

المشركون المعتقدون حالة الرجاء أن آلهتهم تنفع وتضر وتشفى وتسد واللام في ليكفروا ان كانت للتعليل كان المعنى أن اشرا كهم بالله شبه كفرهم به أي جحودهم أو كفران نعمته وما آتيناهم من النعم أو من كشف الضر أو من القرآن المنزل اليهم وان كانت للضرورة فالمعنى صار أمرهم ليكفروا وهم لم يقصدوا بأفعالهم تلك أن يكفروا بل آل أمر ذلك الجوار والرغبة الى الكفر بما أنعم عليهم أو الى الكفر الذي هو جحوده والشرك به وان كانت للامر فمعناه التهديد والوعيد * فسوف تعامون * مبالغة في التهديد

و يجعلون لما يعلمون ﴿ الآية الضمير في يجعلون عائداً على الكفار وفي لا يعلمون عائداً على ما التي هي الأصنام إذ هي جاد لا علم لها ولا شعور والنصيب هو ما جعلوه لها من الحرث والانعام فبج الله تعالى فعلهم ذلك أن يجعلوا مزارقهم نصيباً للأصنام ثم أقسم تعالى على أنه يسألهم عن افتراءهم واختلافهم في إثرا كهم مع الله آلهة وانها أهل للتقرب إليها يجعل النصيب إليها ولما ذكر تعالى انه يسألهم عن افتراءهم ذكر أنهم مع اتخاذهم آلهة نسبوها الى الله التوالد وهو مستحيل ونسبوا ذلك إليه فيالم يرتضوه لأنفسهم وتر بد وجوههم من نسبه إليهم ويكرهونه أشد الكراهة وكانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهه سبحانه وتعالى عن نسبة الولد اليه ﴿ ولهم ما يشتهون ﴾ وهم الذكور وهم الجملة من مبتدا وخبر وأجاز الزمخشري وتبع فيه الفراء والحوافي أن يكون ولهم ما يشتهون معطوفاً على قوله لله البنات وذهلوا عن قاعدة في النحو وهي أن الفعل إذا رفع ضميراً وجاء بعده ضمير منصوب لا يجوز أن ينصبه الفعل إلا ان كان من (٥٠٣) باب ظن أو فقد وعدم فلو قلت زيد ظننه قائماتر يظن

نفسه جاز ولو قلت زيد ضربه فجعل في ضرب ضمير رفع عائداً على زيد وقد تعدى للضمير المنصوب ولم يجز والمجرور يجري مجرى المنصوب فلو قلت زيد غضب عليه لم يجز كما لم يجز زيد ضرب به فلذلك امتنع أن يكون قوله لهم متعلقاً بجعلون ﴿ وإذا بشر أحدهم ﴾ المشهور أن البشارة أول خبر يسر وهناك يراد به مطلق الاخبار أو تغير البشرية وهو القدر المشترك بينهما ﴿ بالأنثى ﴾ أي بولادة الأنثى ﴿ ظل وجهه ﴾ بمعنى صار وأصل ظل اتصاف اسمها بالخبر الذي يجيء بعدها ﴿ مسوداً ﴾

وما لهالي الزوال ﴿ ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مزارقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ﴾ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشره أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألساء ما يحكمون ﴾ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ﴿ الضمير في ويجعلون عائداً على الكفار والظاهر أنه في يعامون عائداً عليهم وما هي الأصنام أي للأصنام التي لا يعلم الكفار انها نصر وتنتفع أو لا يعلمون في اتخاذها آلهة حجة ولا برهاناً وحقيقتها انها جاد لا نصر ولا تنتفع ولا تشفع فهم جاهلون بها ﴿ وقيل الضمير في لا يعامون للأصنام أي للأصنام التي لا تعلم شيئاً ولا تشعر به اذ هي جاد لم يقم بها علم البتة والنصيب هو ما جعلوه لها من الحرث والانعام فبج الله تعالى فعلهم ذلك وهو أن يفردوا نصيباً مما أنعم به تعالى عليهم لجادات لا نصر ولا تنتفع ولا تتفجع هي بجعل ذلك النصيب لها ثم أقسم تعالى على أنه يسألهم عن افتراءهم واختلافهم في اثرا كهم مع الله آلهة وانها أهل للتقرب إليها يجعل النصيب لها والسؤال في الآخرة أو عند عذاب القبر أو عند القرب من الموت أقوال ولما ذكر الله تعالى انه يسألهم عن افتراءهم ذكر أنهم مع اتخاذهم آلهة نسبوها الى الله تعالى التوالد وهو مستحيل ونسبوا ذلك إليه فيالم يرتضوه وتر بد وجوههم من نسبه إليهم ويكرهونه أشد الكراهة وكانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله سبحانه تنزيهه تعالى عن نسبة الولد اليه ولهم ما يشتهون وهم الذكور وهذه الجملة مبتدا وخبر ﴿ وقال الزمخشري ويجوز فيما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب على أن يكون معطوفاً على البنات أي وجعلوا لأنفسهم ما يشتهون من الذكور انتهى وهذا الذي أجازته من النصب تبع فيه الفراء والحوافي ﴿ وقال أبو البقاء وقد حكاه وفيه نظر وذهل هؤلاء عن قاعدة في النحو وهو ان الفعل الرفع للضمير الاسم المتصل لا يتعدى الى ضميره

خبر ظل واسوداد الوجه كناية عن العبوس والغم والتسكرة والنفرة التي لحقتهم ﴿ وهو كظيم ﴾ أي يميل القلب حزناً وغماً وكظيم يحتمل أن يكون للبالغ من كظيم ويحتمل أن يكون بمعنى مفعول كما قال تعالى وهو مكظوم ويقال سقاء مكظوم أي مملوء مسدود الفم ﴿ يتوارى ﴾ يخفي من القوم متعلق به من سوءه للتعليل أي لسوء ما بشر به وقوله به ذكره حملا على لفظ ما وان كان أريد به الأنثى ولذلك ذكره في قوله ﴿ أيمسكه على هون ﴾ أي على هوان وأيمسكه قبله حال محذوفة التقدير مفكراً أيمسكه أم يدسه معطوف على أيمسكه وكفى به عن الوأد وهو دفن البنت بالحياة والجملة من قوله أيمسكه الى آخرها في موضع نصب بتلك الحال المحذوفة كما تقول فكرت أزيد في الدار أم عمر والظاهر من قوله ألساء ما يحكمون رجوعه الى قوله ويجعلون لله البنات الآية أي ساء ما يحكمون في نسبتهم الى الله ما هو مستكره عندهم نافر عنهن طبعهم لا يحتملون نسبتهم إليهم وما في قوله ما يحكمون مصدرية تقديره ساء حكمهم ﴿ مثل السوء ﴾ أي صفة السوء من الكفر بالله وإثرا كهم مع أصناما ونسبة الولد إليه وانكارهم البعث ﴿ والله المثل الأعلى ﴾

(الدر) (ش) ويجوز فيما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب على أن يكون معطوفاً على البنات أي وجعلوا لأنفسهم ما

أى الصفة العليمان تنزيهه
تعالى عن الولد والصاحبة
وجميع ما تنسب الكفرة
اليه مما لا يليق به
تعالى كالتشبيه والانتقال
وظهوره تعالى في صورة
وناسب الختم بالعزير وهو
الذي لا يوجد نظيره
الحكيم الذي يضع الاشياء
في مواضعها

(الدر)

يشتهون من الذكور
(ح) هذا الذي أجازهم من
النصب تبع فيه الفراء
والخوفى وقال أبو البقاء
وقد حكاه وفيه نظر وذهل
هؤلاء عن قاعدة في النحو
وهو أن الفعل الرفع لضمير
الاسم المتصل لا يتعدى الى
ضمير المتصل المنصوب
فلا يجوز زيد ضرب به تريد
ضرب نفسه الا في باب
ظن واخواتها من الافعال
القلبية وفقد وعدم فيجوز
زيد ظنه قائماً وزيد فقده
وزيد عدمه والضمير
المجرور بالحرف كالمنصوب
المتصل فلا يجوز زيد
غضب عليه تريد غضب
على نفسه فعلى هذا الذي
تقرر لا يجوز النصب أو
يكون التقدير ويجعلون
لهم ما يشتهون فالواو ضمير
مرفوع ولهم مجرور
باللام فهو نظير زيد
غضب عليه

المتصل المنصوب فلا يجوز زيد ضرب به زيد تريد ضرب نفسه الا في باب ظن واخواتها من الافعال
القلبية أو فقد وعدم فيجوز زيد ظنه قائماً وزيد فقده وزيد عدمه والضمير المجرور بالحرف كالمنصوب
المتصل فلا يجوز زيد غضب عليه تريد غضب على نفسه فعلى هذا الذي تقرر لا يجوز النصب أو
يكون التقدير ويجعلون لهم ما يشتهون فالواو ضمير مرفوع ولهم مجرور باللام فهو نظير زيد
غضب عليه واذا نشر المشهور ان البشارة أول خبر يسر وهنا قد يراد به مطلق الاخبار أو تغيير
البشرة وهو القدر المشترك بين الخبر السار أو المخبر بن وفي هذا تقييد لنسبتهم الى الله المنزه عن الولد
البنات واحدهم أكره الناس فيهن وأنقرهم طبعاً عنهن وظل تكون بمعنى صارو بمعنى أقام نهاراً
على الصفة التي تسند الى اسمها محتمل الوجهين والناظر أن يكون بمعنى صار لان التبشير قد يكون في
ليل ونهار وقد تلحظ الحالة الغالبة وان أكثر الولادات تكون بالليل وتتأخر اخبار المولود له الى
النهار وخصوصاً بالانثى فيكون ظلوله على ذلك طول النهار واسوداد الوجه كناية عن العيوس
والغم والتكره والنفرة التي لحقت بولادة الانثى * قيل اذا قوى الفرح انبسط روح القلب من
داخله ووصل الى الاطراف ولا سيما الى الوجه لما بين القلب والدماغ من التعلق الشديد فترى الوجه
مشرقاً متلاًئلاً واذا قوى الغم انحصر الروح الى باطن القلب ولم يبق له أثر قوى في ظاهر الوجه
فيرد الوجه ويصفر ويسود ويظهر فيه أثر الارضية فنلوازم الفرح استنارة الوجه واشرافه
ومن لوازم الغم والحزن اربداه واسوداده فلذلك كنى عن الفرح بالاستنارة وعن الغم بالاسوداد
وهو كظيم أى ممتلىء القلب حزناً وغماً أخبر عما يظهر في وجهه وعن ما يجنه في قلبه وكظيم محتمل أن
يكون للمبالغة ويحتمل أن يكون بمعنى مفعول لقوله وهو مكظوم ويقال سقاء مكظوم أى مملوء
مشدود الغم وروى الاصمعي ان امرأة ولدت بنتاً سميتها الذلفاء فمجرها زوجها فقالت

ما لأبى الذلفاء لا يأتينا * يظل في البيت الذي يلينا

يعدان لانلد البينا * وانما نأخذ ما يعطينا

يتوارى يحتفى من الناس ومن سوء للتعليل أى الحامل له على التوارى هو سوء ما أخبر به وقد كان
بعضهم في الجاهلية يتوارى حاله الطلق فان أخبر بكراً ابتهج أو أثنى حزن وتوارى أياماً يدبر فيها ما
يصنع أي مسكبه قبله حال محذوفة دل عليها المعنى والتقدير مفاكر أو مدبراً أي مسكبه وذكر الضمير ملاحظة
للفظ ما في قوله من سوء ما بشر به * وقرأ الجحدري أي مسكها على هوان أم يدسها بالتأنيث عوداً
على قوله بالانثى أو على معنى ما بشر به وافقه عيسى على قراءة هوان على وزن فعال * وقرأت فرقة
أي مسكها بضمير التند كبير أم يدسها بضمير التأنيث * وقرأت فرقة على هوان بفتح الهاء * وقرأ الأعمش
على سوء وهى عندي تفسير لا قراءة لمخالفها السواد المجمع عليه ومعنى الامسالك حبسه وتريبته
والهون الهوان كما قال عذاب الهون والهون بالفتح الرفق واللين يمشون على الارض هواناً وفي قوله
على هون قولان أحدهما انه حال من الفاعل وهو مروي عن ابن عباس * قال ابن عباس انه صفة
للأب والمعنى أي مسكها مع رضاه هوان نفسه وعلى رغم أنفه * وقيل حال من المفعول أى أي مسكها
مهانة ذليلة والظاهر من قوله أم يدسها في التراب انه يئسها وهو دفنها حية حتى تموت * وقيل دسها
اخفاؤها عن الناس حتى لا تعرف كالمدسوس في التراب والظاهر من قوله ألساء ما يحكمون
رجوعه الى قوله ويجعلون لله البنات الآية أى ساء ما يحكمون في نسبتهم الى الله ما هو مستكره
عندهم نافر عنهن طبعهم بحيث لا يحتملون نسبتهم اليه ويئسونهن استنكافاً منهن وينسبون اليهم

ولو يؤاخذ الله الناس لما حكى تعالى عن الكفار عظيم ما ارتكبه من الكفر ونسبة التوالة بين تعالى أنه يمهلم ولا يعاجلهم بالعقوبة اظهار الفضله ورحمته ويؤاخذ مضارع أخذ والظاهر أنه بمعنى المجرى الذي هو أخذ والضمير في عليها عائد على غير مذكور ودل على أنه الأرض قوله من دابة لأن الدبيب من الناس لا يكون الا في الأرض والظاهر عموم من دابة فهلك الصالح بالطاغ فكان يهلك جميع ما يدب على الارض حتى الجعلان في جحرها ولكن يؤخرهم تقدم نظيره في الاعراف وما في ما يكرهون لمن يعقل وأر يدبها النوع كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم ومعنى ويجعلون يصفونه بذلك ويحكمون به وأن لهم الحسنى بدل من الكذب وعلى اسقاط الحرف (٥٠٥) أي بان لهم وتقدم الكلام في لاجرم مفرطون قال

الفراء تقول العرب
أفرطت منهم ناسا أي
خلفتهم ونسيتهم وقيل
يخلفون متركون في النار
ثم أخبر تعالى بارسال
الرسول الى أمم من قبل
أمتك مقسما على ذلك
ومؤكدا بالقسم وبقد
التي تقتضى تحقيق الامر
على سبيل التسليط لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لما
كان يناله بسبب جهالات
قومه ونسبتهم الى الله
ملا يجوز فزين لهم
الشیطان أعمالهم من
تأديهم على الكفر فهو
وليهم اليوم حكاية حال
ماضية أي لاناصر لهم في
حياتهم الا هو أو عبر باليوم
عن وقت الارسال ومحاوره
الرسول لهم أو حكاية حال آتية
وهو يوم القيامة وأل في
اليوم للعهد وهو اليوم
المشهور فهو وليهم في

الذكر كما قال الكرم الذكرو له الاثني وقال ابن عطية ومعنى الآية يدبر أي يسبك هذه الاثني على هوان
يتجلده أم يندفها فدها حية فهو الدس في التراب ثم استعج الله سوء فعلهم وحكمهم بهذا في بناتهم
ورزق الجميع على الله انتهى فعلق الأسماء ما يحكمون بصنعهم في بناتهم مثل سوء قيل مثل بمعنى
صفة أي صفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث وأدهن خشية الاملاق
واقرارهم على أنفسهم بالشع البالغ ولله المثل الاعلى أي الصفة العليا وهي الغنى عن العالمين والتزاهة
عن سمات المحدثين وقيل مثل السوء هو وصفهم الله تعالى بأن له البنات وسماه مثل السوء لنسبتهم
الولدا الى الله وخصوصا على طريق الاثنية التي هم يستكفون منها وقال ابن عباس مثل السوء
النار وقال ابن عطية قالت فرقة مثل بمعنى صفة أي لهؤلاء صفة السوء والله الوصف الاعلى وهذا
لا ينظر اليه لأنه خروجه عن اللفظ بل قوله مثل على بابه وذلك أنهم اذا قالوا ان البنات لله فقد جعلوا
الله مثالا للبنات من البشر وكثرة البنات مكره عندهم ذميمة فهو المثل السوء والذي أخبر الله تعالى
انهم لهم وليس في البنات فقط بل لما جعلوه هم البنات جعله هو لهم على الاطلاق في كل سوء ولا غاية
أبعد من عذاب النار وقوله والله المثل الاعلى على الاطلاق أي الكمال المستغنى وقال قتادة المثل
الاعلى لاله الا الله انتهى وقول قتادة مروى عن ابن عباس ولما تقدم قوله ويجعلون لله البنات الآية
تقدم ما نسبوا الى الله وأنى ثانيا ما كان منسوبا لأنفسهم وبدأهنا بقوله للذين لا يؤمنون بالآخرة
مثل السوء وأنى بعد ذلك بما يقابل قوله سبحانه وتعالى من التزيه وهو قوله والله المثل الاعلى وهو
الوصف المنزه عن سمات الحدوث والتوالد وهو الوصف الاعلى الذي ليس يشركه فيه غيره وناسب
الحتم بالعزيز وهو الذي لا يوجد نظيره الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها ولو يؤاخذ الله الناس
بظواهرهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لاجرم أن لهم النار
وانهم مفرطون * تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم
عذاب أليم * وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون *
والله أنزل من السماء ماء فأحياه به الارض بعد موتها ان في ذلك آية لقوم يسمعون * لما حكى الله
تعالى عن الكفار عظيم ما ارتكبه من الكفر ونسبة التوالة بين تعالى أنه يمهلم ولا يعاجلهم

(٦٤ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - خامس) ذلك اليوم أي قريتهم وبئس القرين والظاهر عود الضمير في وليهم الى
أم قيل ويجوز أن يرجع الضمير الى مشركى قريش وأنه زين للكفار قبلهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز أن يكون على
حذف المضاف أي فهو وليهم أي ولي أمثالهم اليوم انتهى وهذا فيه بعدلا لاختلاف الضمائر من غير ضرورة تدعو الى ذلك ولا الى
حذف المضاف بل الضمير في الظاهر عائد الى أمم واللام في لتبين لام التعليل والكتاب القرآن والذين اختلفوا فيه من الشرك
والتوحيد والجبر والقدر واثبات المعاد ونفيه وغير ذلك مما يعتقدون من الأحكام كتحریم البعيرة وتحليل الميتة والدم وغير ذلك
من الاحكام وهدى ورحمة * في موضع نصب على أنهم مفعول من أجله وانتصبا لاتحاد الفاعل في الفعل وفيه ما لأن المنزل

هو الله تعالى وهو الهادي والراحم ودخلت اللام في لتبين لاختلاف الفاعل لان المنزل هو الله تعالى والتبيين مسند للمخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزمخشري معطوفان على محل لتبين انتهى ليس بصحیح لأن محله ليس نصباً فيعطف منصوب عليه ألا ترى أنه لو نصبه لم يجز لاختلاف الفاعل * والله أنزل من السماء ماء * الآية لما ذكر تعالى انزال الكتاب المبين كان القرآن حياة الارواح وشفاء لما في الصدور من علل العقائد ولذلك ختم بقوله يؤمنون أي يصدقون والتصديق محله القلب ذكر انزال المطر الذي هو حياة الاجسام وسبب لبقائها ثم أشار باحياء الارض بعد موتها الى احياء القلوب بالقرآن كما قال تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه فكما تصير الارض خصرة بالنبات نضرة بعد همودها كذلك القلب يحيى بالقرآن بعد أن كان ميتاً بالجهل ولذلك ختم بقوله يسمعون أي هذا التشبيه المنسار اليه والمعنى سماع انصاف

بالعقوبة اظهار الفضله ورحمته ويؤاخذ مضارع آخذوا الظاهر انه بمعنى المجرى الذي هو أخذ * وقال ابن عطية كان أحد المؤمن يأخذ من الآخر اما بعصية كما هي في حق الله تعالى أو باذانية في جهة المخلوقين فيأخذ الآخر من الأول بالمعاقبة والجزاء انتهى والظاهر عموم الناس * وقيل أهل مكة والباء في بظاهم للسبب وظاهم كفرهم ومعاصيهم والضمير في عليها عائداً على غير مذكور ودل على انه الارض قوله من دابة لأن الدبيب من الناس لا يكون الا في الارض فهو كقوله فأترن به نقعا أي بالمكان لأن والعاديات معلوم انها لا تعدو الا في مكان وكذلك الاثارة والتقع والظاهر عموم من دابة فيملك الصالح بالطالح فكان يهلك جميع ما يدب على الارض حتى الجعلان في جحرها قاله ابن مسعود * قال قتادة وقد فعل تعالى في زمن نوح عليه السلام * وقال السدي ومقاتل اذا قحط المطر لم تبق دابة الا هلكت وسمع أبو هريرة جلا يقول ان الظالم لا يضر الانفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وهذا نظير واتقوا فتنة الآية والحديث أمهلك وفيها الصالحون * وقال ابن السائب واختاره الزجاج من دابة من الانس والجن * وقال ابن جريج من الناس خاصة * وقالت فرقة منهم ابن عباس من دابة من مشرك يدب عليها ولكن يؤخرهم الى أجل الآية تقدم تفسير ما يشبهه في الاعراف وما في ما يكرهون لمن يعقل وأرى يدبها النوع كقوله فانكم حوام اطاب لكم ومعنى ويجعلون يصفونه بذلك ويحكمون به * وقال الزمخشري ما يكرهون لأنفسهم من البنات ومن شركاء في رئاستهم ومن الاستخفاف برسلهم والنهاون برسالاتهم ويجعلون له أرذل أموالهم ولأصنامهم أكرمها وتصف ألسنتهم مع ذلك أن لهم الحسنى عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى انتهى * وقال مجاهد الحسنى قول قريش لنا البنون يعني قالوا لله البنات ولنا البنون * وقيل الحسنى الجنة يؤيده لاجرم ان لهم النار والمعنى على هذا يجعلون لله المكره ويدعون مع ذلك انهم يدخلون الجنة كما تقول أنت نعصى الله وتقول مع ذلك انك تجبو أى دنبا بعيد مع هذا وهذا القول لا يتأتى الا بمن يقول بالبعث وكان فيهم من يقول به أو على تقدير ان كان ما يقول من البعث صحيحاً وان لهم الحسنى بدل من الكذب أو على اسقاط الحرف أى بأن لهم * وقرأ الحسن ومجاهد باختلاف ألسنتهم باسكان التاء وهى لغة تميم جمع لسانا المذ كرنحو حجار وأجرة وفي التائيت ألسن كذراع وأذرع * وقرأ معاذ بن جبل وبعض أهل الشام الكذب بضم الكاف والذال والباء صفة لللسن جمع كذوب كصبور ووصبر وهو مقيس أو جمع كاذب كشارف وشرف ولا ينقاس وعلى هذه القراءة ان لهم مفعول تصف وتقدم الكلام في لاجرم أن * وقرأ الحسن وعيسى بن عمران لهم بكسر الهمزة وان جواب قسم أغنت عنه لاجرم * وقرأ ابن عباس وابن مسعود وأبو رجاء وشيبة ونافع وأكثر أهل المدينة مفرطون بكسر الراء من أفرط حقيقة أى متجاوزون الحد في معاصى الله وبقى السبعة والحسن والأعرج وأصحاب ابن عباس ونافع في رواية بفتح الراء من أفرطه الى كذا قدمته معدى بالهمزة من فرط الى كذا تقدم اليه * قال القطامي

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا * كما تعجل فراط لوراد

ومنه نافرطكم على الحوض أى متقدمكم * وقال ابن حبير ومجاهد وابن أبى هند مفرطون مخلفون متر وكون في النار من أفرطت فلانا خلقي اذا خلفته ونسيته * قال أبو البقاء تقول العرب أفرطت منهم ناساً أى خلفتهم ونسيته * وقرأ أبو جعفر مفرطون مشدداً من فرط أى مقصرون مضيعون وعنه أيضاً فتح الراء وشدها أى مقدمون من فرطته المعدى بالتضعيف من فرط بمعنى تقدم ثم أخبر

وتدبر وملاحظة هذا المعنى والله أعلم لم يختم بقوله يبصرون وان كان انزال المطر مما يبصر ويشاهد * وان لكم في الأنعام لعبرة * الآية لما ذكر تعالى إحياء الارض بعد موتها ذكرا ما ينشأ عن المطر (٥٠٧) وهو حياة الانعام التي هي مأولف العرب بما تناوله من

النبات الناشئ عن المطر ونبه على العبرة العظيمة وهو خروج اللبن من بين فرث ودم والفرث كثيف ما يسبق من الماء كولي في الكرش أو الامعاء وذكر في قوله مما في بطونه ولا ضعف في ذلك من هذه الجهة لأن التأنيث والتذكير باعتبار وجهين وأعاد الضمير مذكرا مراعاة للجنس لأنه اذا صح وقوع المفرد الدال على الجنس مقام جمعه جاز عوده عليه مذكرا كقولهم هو أحسن الفتيان وأنبله لأنه يصح هو أحسن فتى وان كان هذا لا ينقاس (الدر)

(ش) ويجوز أن يرجع الضمير الى مشركي قريش وانه زين للكفار قبلهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز أن يكون على حذف المضاف أي فهو ولي أمثالهم اليوم (ح) هذا فيه بعد لاختلاف الضمائر من غير ضرورة تدعو الى ذلك ولا الى حذف المضاف بل الضمير في الظاهر عائد الى أم

تعالى بارسال الرسل الى أمم من قبل أممك مقسما على ذلك ومؤكدا بالقسم وبقدا التي تقتضى تحقيق الامر على سبيل التسليمة للرسل صلى الله عليه وسلم لما كان يناله بسبب جهالات قومه ونسبتهم الى الله لا يجوز فزين لهم الشيطان أعمالهم من تمادهم على الكفر فهو وليهم اليوم حكاية حال ماضية أي لا ناصر لهم في حياتهم الا هو أو عبر باليوم عن وقت الارسال ومحاوره الرسول لهم أو حكاية حال آتية وهي يوم القيامة وأل في اليوم للعهد وهو اليوم المشهود فهو وليهم في ذلك اليوم أي قريتهم وبش القريين والظاهر عود الضمير في وليهم الى أمم * وقال الزمخشري ويجوز أن يرجع الضمير الى مشركي قريش وانه زين للكفار قبلهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز أن يكون على حذف المضاف أي فهو ولي أمثالهم اليوم انتهى وهذا فيه بعد لاختلاف الضمائر من غير ضرورة تدعو الى ذلك ولا الى حذف المضاف واللام في لتبين لام التعليل والكتاب القرآن والذي اختلفوا فيه من الشرك والتوحيد والخبر والقدر واثبات المعاد ونفيه وغير ذلك مما يعتقدون من الأحكام كتحريم البعيرة وتحليل الميتة والدم وغير ذلك من الاحكام وهدى ورحمة في موضع نصب على أنهم مفعول من أجله وانتصبا لاتحاد الفاعل في الفعل وفيه ما لان المنزل هو الله وهو الهادي والراحم ودخلت اللام في لتبين لاختلاف الفاعل لان المنزل هو الله والتبيين مسند للخاطب وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وقول الزمخشري معطوف على محل لتبين ليس بصحيح لان محله ليس نصبا فيعطف منصوب عليه ألا ترى أنه لو نصب لم يجز لاختلاف الفاعل * والله أنزل من السماء ماء قال أبو عبد الله الرازي المقصود من القرآن أربعة الالهيات والنبوات والمعاد والقدر والأعظم منها الالهيات فابتدأ في ذكر دلالتها بالاجرام الفلكية ثم بالانسان ثم بالحيوان ثم بالنبات ثم بأحوال البحر والأرض ثم عاد الى تقدير الالهيات فبدأ بذكر الفلكيات انتهى ملخصا * وقال ابن عطية لما أمره بتبيين ما اختلف فيه قص العبر المؤدية الى بيان أمر الربوبية فبدأ بنعمة المطر التي هي أبين العبر وهي ممالك الحياة وهي في غاية الظهور ولا يختلف فيها عاقل انتهى ونقول لما ذكر انزال الكتاب للتبيين كان القرآن حياة الارواح وشفاء لما في الصدور من علل العقائد ولذلك ختم بقوله لقوم يؤمنون أي يصدقون والتصديق محله القلب فكذا انزال المطر الذي هو حياة الأجسام وسبب لبقائهم ثم أشار باحياء الأرض بعد موتها الى احياء القلوب بالقرآن كما قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه فكأثير الأرض خضرة بالنبات نضرة بعد همودها كذلك القلب يحيا بالقرآن بعد أن كان ميتا بالجهل وكذلك ختم بقوله يسمعون هذا التشبيه المشار اليه والمعنى سماع انصاف وتدبر وملاحظة هذا المعنى والله أعلم لم يختم بلقوم يبصرون وان كان انزال المطر مما يبصر ويشاهد * وقال ابن عطية وقوله يسمعون يدل على ظهور هذا الاعتبار فيه وتبينه لانه لا يحتاج الى نظر ولا تفكر وانما يحتاج البتة الى أن يسمع القول فقط * وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم ليناخالصا للشاربين * ومن تمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون * وأوحى ربك الى العنكبوت أن اتخذى من الجبال بيوتا

وهدى ورحمة مما في موضع نصب على أنهم مفعول من أجله وانتصبا لاتحاد الفاعل في الفعل وفيه ما لان المنزل هو الله وهو الهادي والراحم ودخلت اللام في لتبين لاختلاف الفاعل لأن المنزل هو الله والتبيين هو مسند للخاطب وهو الرسول (ش) معطوفان على محل لتبين (ح) ليس بصحيح لأن محله ليس نصبا فيعطف منصوب عليه ألا ترى انه لو نصب لم يجز لاختلاف الفاعل

عند سيبويه انما يقتصر فيه على ما قالته العرب قال الزمخشري ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف من الأسماء المفردة على أفعال كقولهم ثوباً كياش ولذلك رجع الضمير اليه مفرداً انتهى قال سيبويه وأما أفعال فقد يقع للواحد فقول سيبويه

(الدر) (ش) ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الأسماء المفردة على أفعال كقولهم ثوباً كياش ولذلك رجع الضمير اليه مفرداً وأما في بطونها في سورة المؤمنين فلا أن معناه الجمع ويجوز أن يقال في الانعام وجهان أحدهما أن يكون تكسير نعم كالأجبال في جبل وان يكون اسماً مفرداً مقتضياً المعنى الجمع كنعم فاذا ذكر فكانت كمن في قوله في كل عام نعم تحوونه * يلقحه قوم وتنجونه * وإذا أنت ففيه وجهان انه تكسير نعم وانه في معنى الجمع (ح) أما ما ذكر عن سيبويه في كتابه في هذا باب ما كان على مثال مفاعل ومفاعيل مانصه وأما أفعال وفلوس فانها تنصرف وما أشبهها لانها ضارعت الواحد ألا ترى انك تقول أقوال وأقويل واعراب وأعاريب وأيد وأيدافنده الأخر ف تخرج الى مثال مفاعل ومفاعيل كما تخرج الى الواحد اذا كسر للجمع وأما مفاعل (٥٠٨) ومفاعيل فلا تكسر فتخرج الجمع الى بناء غير هذا لأن

هذا البناء هو الغاية فلما ضارعت الواحد صرفت ثم قال وكذلك الفعول ولو كسرت مثل الفلوس لان تجمع جمعاً لأخرجه الى فعائل كما تقول حدود وجداندور كوبر كائب ولو فعلت ذلك بمفاعل ومفاعيل لم يجاوز هذا البناء ويقوى ذلك ان بعض العرب يقول أنى للواحد فيضم الألف وأما أفعال فقد يقع للواحد من العرب من يقول هو الانعام قال الله جل ثناؤه وعز نسقكم مما في بطونه وقال أبو الخطاب سمعت العرب يقولون هذا ثوباً كياش

ومن الشجر ومما يعرفون * ثم كل من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون * لماذا كر الله تعالى احياء الأرض بعد موتها ذكر ما ينشأ عن ما ينشأ عن المطر وهو حياة الأنعام التي هي مأوى العرب بما يتناوله من النبات الناشئ عن المطر ونبه على العبرة العظيمة وهو خروج اللبن من بين فرث ودم * وقرأ ابن مسعود بخلاف والحسن وزيد بن علي وابن عامر وأبو بكر ونافع وأهل المدينة نسقكم هنا وفي فداً فالح المؤمنون بفتح النون مضارع سقى وبقاى السبعة بضمها مضارع أسقى وتقدم الكلام في سقى وأسقى في قوله فأسقينا كوه * وقرأ أبو رجاء يسقكم بالياء مضمومة والضمير عائدة على الله أى يسقكم الله * قال صاحب اللوامح ويجوز أن يكون مسنداً الى النعم وذ كر لان النعم مما يد كر ويؤنث ومعناه وان لكم في الانعام نعماً يسقكم أى يجعل لكم سقياً انتهى * وقرأت فرقة بالياء مفتوحة منهم أبو جعفر * قال ابن عطية وهي ضعيفة انتهى وضعفها عنده والله أعلم من حيث أنت في تسقكم وذ كر في قوله مما في بطونه ولا ضعف في ذلك من هذه الجهة لان التأنيث والتذكير باعتبار وجهين وأعاد الضمير منذ كر امرأاة للجنس لانه اذا صح وقوع المفرد للدال على الجنس مقام جمع جاز عوده عليه منذ كر كقولهم هو أحسن الفتيان وأنبله لانه يصح هو أحسن فتى وان كان هذا لا ينقاس عند سيبويه انما يقتصر فيه على ما قالته العرب * وقيل جمع التكسير في اليعقل يعامل معاملة الجماعة ومعاملة الجمع فيعود الضمير عليه مفرداً كقوله * مثل الفراه نبتت حواصله * وقيل أفرد على تقدير المذكور كما يفرد اسم الإشارة بعد الجمع كما قال

انتهى والذي ذكره سيبويه هو الفرق بين مفاعل ومفاعيل وأفعال وفعول وان كان للجمع أبنية للجمع من حيث ان مفاعل ومفاعيل لا يجتمعان وأفعال وفعول قد يجزجان الى بناء شبيهه مفاعل أو مفاعيل فلما كانا قد يجزجان الى ذلك انصرفوا لم ينصرف كفاعل ومفاعيل لشبهه ذينك بالمفرد من حيث انه يمكن جمعها وامتناع هذين من الجمع ثم قوى شبههما بالمفرد بأن بعض العرب قال في أنى أى بضم الهمزة يعنى انه قد جاء نادراً فاعول من غير المصدر للمفرد وبأن بعض العرب قد توقع أفعالاً للواحد من حيث أفرد الضمير فتقول هو الأنعام وانما يعنى ان ذلك على سبيل المجاز لأن الأنعام في معنى النعم والنعم مفرد * قال تركنا الخيل والنعم المفدى * وقلنا للنساء بها أقمى * ولذلك قال سيبويه وأما أفعال فقد تقع للواحد فقول سيبويه فقد تقع للواحد دليل على أنه ليس ذلك بالوضع فقول الزمخشري انه ذكره في الاسماء المفردة على أفعال تحريف في اللفظ وفهم عن سيبويه به ما لم يرد ويدل على ما قلناه ان سيبويه حين ذكر أبنية الأسماء المفردة نص على ان أفعالاً ليس من أبنيتها قال سيبويه في باب ما لحقته الزوائد من الثلاثة وليس في الكلام أفعيل ولا أفعول ولا أفعال ولا أفعيل ولا أفعال إلا أن تكسر عليه أسماء للجمع انتهى فهذا نص منه على ان أفعالاً لا يكون في الأبنية المفردة

فقد يقع للمواحد دليل على أنه ليس ذلك بالوضع وقول الزمخشري أنه ذكره في الاسماء المفردة على أفعال تحريف في اللفظ وفهم عن سيويه ما لم يرد به ويدل على ما قلناه أن سيويه حين ذكره أبنية الاسماء المفردة نص على أن أفعالاً ليس من أبنيتها قال سيويه في باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة وليس في الكلام أفعال ولا أفعال ولا أفعال ولا أفعال ولا أفعال إلا أن يكسر عليه أسماء للجمع انتهى فهذا نص منه على أن أفعالاً لا يكون في الأبنية المفردة ولما ذكر تعالى ما من به من بعض منافع الحيوان ذكر ما من به من بعض منافع النبات ﴿ومن ثمرات﴾ متعلق بتخذون ومنه يدل من قوله من ثمرات لأنه جمع يقع مكانه المفرد كأنه قيل ومن ثمر الخيل كما ذكرنا في أفراد الضمير في قوله بما في بطونه لوقوع لنعم مكان الانعام والسكر في اللغة الخمر قال الشاعر
بئس الصحةا وبئس الشرب شربهم
إذا جرى منهم المراء والسكر وان لكم في الأنعام لعبرة
ناسب الختم بقوله يعقلون

فيها خطوط من سواد وبلق * كأنه في الجلد توليع البلق فقال كأنه وقدر بكان المذكور * قال الكسائي أي في بطون ما ذكرنا * قال المبرد وهذا سائغ في القرآن قال تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره أي ذكر هذا الشيء * وقال فاما رأى الشمس بازغة قال هذا في أي هذا الشيء الطالع ولا يكون هذا الا في التأنيث المجازي لا يجوز جاريته ذهب * وقالت فرقة الضمير عائدا على البعض اذ المذكور لا لبان لها فكان العبرة انما هي في بعض الانعام * وقال الزمخشري ذكر سيويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسماء المفردة على أفعال كقولهم ثوب أ كياش ولذلك رجع الضمير اليه مفردا وأما في بطونها في سورة المؤمنين فلأن معناه الجمع ويجوز أن يقال في الانعام وجهان أحدهما أن يكون تكسير نعم كالأجبال في جبل وأن يكون اسما مفردا مقتضيا للمعنى الجمع كنعم فاذا ذكر فكما يذكر نعم في قوله في كل عام نعم تحوونه * يلحقه قوم وينتجونه

وإذا أنت فففيه وجهان انه تكسير نعم وانه في معنى الجمع انتهى وأما ما ذكره عن سيويه في كتابه في هذا في باب ما كان على مثال مفاعل ومفاعيل مانصه وأما أجمال وفلوس فانها تنصرف وما أشبهها لانها ضارعت الواحد ألا ترى أنك تقول أقوال وأقويل واعراب وأعاريب وأيد وأياد فهذه الاحرف تخرج الى مثال مفاعل ومفاعيل كما يخرج اليه الواحد اذا كسر للجمع وأما مفاعل ومفاعيل فلا يكسر فيخرج الجمع الى بناء غير هذا لان هذا البناء هو الغاية فما ضارعت الواحد صرفت ثم قال وكذلك الفعول لو كسرت مثل الفلوس لان تجمع جمالا اخرجه الى فعائل كما تقول جدود وجداء تدور كورب وركائب ولو فعلت ذلك بمفاعل ومفاعيل لم يجاوز هذا البناء ويقوى ذلك ان بعض العرب يقول أتى اللواحد فيضم الألف وأما أفعال فقد تقع للواحد من العرب من يقول هو الانعام قال جيل ثناؤه وعز نسقكم بما في بطونه * وقال أبو الخطاب سمعت العرب يقولون هذا ثوب أ كياش انتهى والذي ذكره سيويه هو الفرق بين مفاعل ومفاعيل وبين أفعال وفعول وان كان الجميع أبنية للجمع من حيث ان مفاعل ومفاعيل لا يجمعان وأفعال وفعول قد يخرجان الى بناء شبه مفاعل أو مفاعيل لشبه دينك بالمفرد من حيث انه يمكن جمعهما وامتناع هذين من الجمع ثم قوى شبههما بالمفرد بأن بعض العرب قال في أي أي بضم الهمزة يعني أنه قد جاء نادر أفعال من غير المصدر للمفرد وبأن بعض العرب قد يقع أفعالاً للواحد من حيث أفرد الضمير فتقول هو الانعام وانما يعني ان ذلك على سبيل المجاز لأن الانعام في معنى النعم كما قال الشاعر
تركنا الخيل والنعم المقدى * وقلنا للنساء بها أقمى

ولذلك قال سيويه وأما أفعال فقد تقع للواحد دليل على انه ليس ذلك بالوضع فقول الزمخشري انه ذكره في الاسماء المفردة على أفعال تحريف في اللفظ وفهم عن سيويه ما لم يرد به ويدل على ما قلناه ان سيويه حين ذكر أبنية الاسماء المفردة نص على ان أفعالاً ليس من أبنيتها قال سيويه في باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة وليس في الكلام أفعال ولا أفعال ولا أفعال ولا أفعال إلا أن يكسر عليه اسم للجمع انتهى فهذا نص منه على أن أفعالاً لا يكون في الأبنية المفردة ونسقيكم مما في بطونه تبين للعبرة * وقال الزمخشري وهو استئناف كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم أي يخلق الله اللبن وسطابين الفرث والدم يكتفانه ويمنه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبغي أحدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله انتهى قال ابن عباس اذا

استقر العلف في الكرش صار أسفله فرتا يبق فيها وأعله دما يجري في العروق وأوسطه لبنا يجري في الضرع * وقال ابن جبير الفرت في أوسط المصارين والدم في أعلاها واللبن بينهما والكبد يقسم الفرت إلى الكرش والدم إلى العروق واللبن إلى الضرع * وقال أبو عبد الله الرازي قال المفسرون المراد من قوله من بين فرت ودم هو أن هذه الثلاثة تتولد في موضع واحد فالفرت يكون في أسفل الكرش والدم في أعلاه واللبن في الوسط وقد دللنا على أن هذا القول على خلاف الحس والتجربة وكان الرازي قد قدم أن الحيوان يذبح ولا يرى في كرشه دم ولا لبن بل الحق أن الغذاء إذا تناوله الحيوان وصل إلى الكرش وانطج وحصل الهضم الأول فيه فما كان منه كئيفا نزل إلى الأمعاء وصافيا انحدر إلى الكبد فينطج فيها ويصير دما وهو الهضم الثاني مخلوطا بالصفراء والسوداء وزيادة المائية فتذهب الصفراء إلى المرارة والسوداء إلى الطحال والماء إلى الكلى وخالص الدم يذهب إلى الأوردة وهي العروق انبثت من الكبد فيحصل الهضم الثالث وبين الكبد وبين الضرع عروق كثيرة ينصب الدم من تلك العروق إلى الضرع وهو لحم رخو أبيض فينقل من صورة الدم إلى صورة اللبن فهذا هو الصحيح في كيفية تولد اللبن انتهى ملخصا * وقال أيضا وأما نحن فنقول المراد من الآية هو أن اللبن انما يتولد من بعض أجزاء الدم والدم انما يتولد من الأجزاء اللطيفة التي في الفرت وهي الأشياء المأكولة الحاصلة في الكرش فاللبن متولد مما كان حاصلًا فيما بين الفرت وألا ثم مما كان حاصلًا فيما بين الدم ثانيا انتهى ملخصا أيضا والذي يظهر من لفظ الآية أن اللبن يكون وسطا بين الفرت والدم والبينية يحتمل أن تكون باعتبار المكانية حقيقة كما قاله المفسرون وادعى الرازي أنه على خلاف الحس والمشاهدة ويحتمل أن تكون البينية مجازية باعتبار تولده من ما حصل في الفرت أولا وتولده من الدم النائي من لطيف ما كان في الفرت ثانيا كما قررره الرازي ومن الأولى للتبعض متعلقة بنسقيكم والثانية لابتداء الغاية متعلقة بنسقيكم وجاز تعلقها بما عمل واحد لا خلاق مدلوليها ويجوز أن يكون من بين في موضع الحال فتعلق بمخدوف لأنه لو تأخر لمكان صفة أي كأنما من بين فرت ودم ويجوز أن يكون من بين فرت بدلا من ما في بطونه * وقرأت فرقة سيعا بتشديد الياء وعيسى بن عمر سيعا مخففا من سيع كهي المخفف من هين وليس بفعل لازم كان يكون سوغا والسائغ السهل في الحلق اللذيذ وروى في الحديث أن اللبن لم يشرق به أحد قط ولما ذكر تعالى ما من به من بعض منافع الحيوان ذكر ما من به من بعض منافع النبات والظاهر تعلق من ثمرات بتخضون وكررت من اللتأ كيد وكان الضمير مفردا راعيا لمخدوف أي ومن عصير ثمرات أو على معنى الثمرات وهو الثمر أو بتقدير من المدكور * وقيل تتعلق بنسقيكم فيكون معطوفا على مما في بطونه أو بنسقيكم مخدوفة دل عليها نسقيكم المتقدمة فيكون من عطف الجمل والذي قبله من عطف المفردات إذا اشتركا في العامل * وقيل معطوف على الانعام أي ومن ثمرات النخيل والاعناب عبرة ثم بين العبرة بقوله تتخذون * وقال الطبري التقدير ومن ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون فخذف ما هو لا يجوز على مذهب البصر بين وقال الزمخشري ويجوز أن يكون صفة موصوف مخدوف كقوله * بكفي كان من أرمي البشر * تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب ثم تتخذون منه انتهى وهذا الذي أجازته الخو في قال أي وان من ثمرات وان شئت شئ بالرفع بالابتداء ومن ثمرات خبره انتهى والسكر في اللغة الخمر * قال الشاعر
بئس الصعاة وبئس الشرب بشر بهم * إذا جرى منهم المراء والسكر

لأنه لا يعتبر الاذو والعقول كما قال تعالى ان في ذلك لعبرة لأولي الاباب وانظر إلى الاخبار عن نعمة اللبن ونعمة السكر والرزق الحسن لما كان اللبن لا يحتاج إلى معالجة من الناس أخبر عن نفسه بقوله نسقيكم ولما كان السكر والرزق الحسن يحتاج إلى معالجة قال تتخذون فأخبر عنهم باتخاذهم منه السكر والرزق الحسن ولأمر ما عجزت العرب العرباء عن معارضته ولما ذكر تعالى المنة باللبن المشروب وغيره أم النعم بذكر العسل ولما كانت المشروبات من اللبن وغيره هو الغالب في الناس أكثر من العسل قدم اللبن وغيره عليه وقدم اللبن على ما بعده لأنه المحتاج إليه كثيرا وهو الدليل على الفطرة ولذلك اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسرى به وعرض عليه اللبن والخمر والعسل وجاء ترتيبها في الجنة لهذه الآية ففي إخراج اللبن من النعم والسكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والاعناب والعسل من النحل دلائل

باهرة على الالهية والقدرة

والاختبار والايحاء هنا
 الالهام والالقاء في روعها
 وتعلمها على وجهه هو أعلم
 بكنهه لاسبيل الى الوقوف
 عليه والتعل جنس واحد
 نخله ويؤث في لغة الحجاز
 ولذلك قال أن اتخذني وأن
 تفسيره لانه تقدم معنى
 القول وهو أوحى أو
 مصدرية أي باتخاذ ومن
 للتبويض لانها لاتبنى في
 كل جبل وكل شجر وكل
 ما يغرس ولا في كل مكان
 والظاهر أن البيوت هنا
 عبارة عن الكوى التي
 تكون في الجبال وفي
 متجوف الأشجار وأمامها
 يعرش ابن آدم فالحلايا
 التي يصنعها للنحل ابن آدم
 والكوى التي تكون
 في الخيطان ولما كان
 النحل نوعين منها ماقره
 في الجبال والقياض ولا
 يتعهده أحد ومنها ما يكون
 في بيوت الناس ويتعهده
 في الحلايا ونحوها شمل
 الأمر باتخاذ البيوت نوعين
 وظاهره العطف بالفاء
 في فاسلكي أنه يعتقب
 الأكل أي فاذا أكلت
 فاسلكي سبل ربك
 أي طرق ربك الى بيوتك
 راجعة والسبل إذذاك
 مسالكها في الطيران

* وقال الزمخشري سميت بالمصدر من سكر سكرًا وسكر انحور شد رشدا ورشدا * قال الشاعر
 وجاءونا بهم سكر علينا * فأجلى اليوم والسكران صاحي
 وقاله ابن مسعود وابن عمر وأبو رزين والحسن ومجاهد والشعبي والنخعي وابن أبي ليلى والكبي
 وابن جبير وأبو ثور والجمهور وهذه الآية مكية نزلت قبل تحريم الخمر ثم حرمت بالمدينة فهي منسوخة
 * قال الحسن ذكر الله نعمته في السكر قبل تحريم الخمر * وقال ابن عباس هو الخل بلغة الحبشة *
 وقيل العصير الخلو الحلال وسمى سكرًا باعتبار ما له إذا ترك * وقال أبو عبيدة السكر الطعم يقال هذا
 سكر لك أي طعم واختاره الطبري قال والسكر في كلام العرب ما يطعم * وأنشد أبو عبيدة
 * جعلت أعراض الكرام سكرًا * أي تنقلت بأعراضهم * وقيل هو من الخمر وأنه إذا ابتكر
 في أعراض الناس فكانه تخمر بها قاله الزمخشري وتبع الزجاج قال يصف انه يخمر بعيوب الناس
 وعلى هذه الأقوال لا نسخ * وقال الزجاج قول أبي عبيدة لا يصح وأهل التفسير على خلافه * وقيل
 السكر ما لا يسكر من الانبذة * وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والخمر إذا طبخ حتى
 يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند أبي حنيفة الى حد السكر انتهى وإذا أريد بالسكر
 الخمر فقد تقدم أن ذلك منسوخ وإذا لم نقل بنسخه فقيل جمع بين العتاب والمنة يعني بالعتاب على اتخاذ
 ما يجرم وبالمنة على اتخاذ ما يحل وهو الخل والرب والزبيب والخمر * وقال الزمخشري ويجوز أن
 يجعل السكر رزقًا حسنًا كأنه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن انتهى فيكون من عطف
 الصفات وظاهر العطف المغايرة ولما كان مفتوح الكلام وان لكم في الانعام لعمرة ناسب الختم بقوله
 يعقون لأنه لا يعتبر الاذو والعقول كما قال ان في ذلك لعمرة لأولى الابواب وانظر الى الاخبار عن نعمة
 اللبن ونعمة السكر والرزق الحسن لما كان اللبن لا يحتاج الى معالجته من الناس أخبر عن نفسه تعالى
 بقوله نسقيكم ولما كان السكر والرزق الحسن يحتاج الى معالجة قال تتخذون فأخبر عنهم باتخاذهم
 منه السكر والرزق ولأمر ما عجزت العرب العرباء عن معارضته وما ذكر تعالى المنة بالمشروب
 اللبن وغيره أم نعمة بذكر العسل النحل ولما كانت المشروبات من اللبن وغيره هو الغالب في
 الناس أكثر من العسل قدم اللبن وغيره عليه وقدم اللبن على ما بعده لأنه المحتاج اليه كثير وهو
 الدليل على الفطرة ولذلك اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم حين أسرى به وعرض عليه اللبن
 والخمر والعسل وجاء ترتيبها في الجنة لهذه الآية قال تعالى وأنهم من لبن لم يتغير طعمه وأنهم من خمر
 لذة للشاربين وأنهم من عسل مصفى في إخراج اللبن من النعم والسكر والرزق الحسن من
 ثمرات التخيل والاعناب والعسل من النحل دلائل باهرة على الالهية والقدرة والاختيار والايحاء
 هنا الالهام والالقاء في روعها وتعلمها على وجهه هو تعالى أعلم بكنهه لاسبيل الى الوقوف عليه
 والنحل جنس واحد نخله ويؤث في لغة الحجاز ولذلك قال أن اتخذني * وقرأ ابن وثاب النحل
 يفتح الحاء وان تفسيره لانه تقدم معنى القول وهو أوحى أو مصدرية أي باتخاذ * قال أبو عبد الله
 الرازي أن هي المفسرة لما في الوحي من معنى القول هذا قول جمهور المفسرين وفيه نظر لان
 الوحي هنا باجماع منهم هو الالهام وليس في الالهام معنى القول وقال قرر تعالى في أنفسها الاعمال
 العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من البشر منها بناؤها البيوت المسدسة من أضلاع متساوية بمجرد
 طباعها ولا يتم مثل ذلك للعقلاء الابالات كالمسطرة والبركان ولم تبنيها بشكل غير تلك فتضيق
 تلك البيوت عنها بالبقاء فرج لا تسعها ولها أمير أكبر جثة منها نافذة الحكم يخدمونه وإذا انفرت

عن وكرها الى موضع آخر وأرادوا عودها الى وكرها ضربوا الطبول وآلات الموسيقى
 وبوساطة تلك الألحان تعود الى وكرها فلما امتازت بهن هذه الخواص العجيبة وليس الاعلى سبيل
 الالهام وهى حالة تشبه الوحي لذلك قال وأوحى ربك الى النحل انتهى ملخصا ومن للتبويض لانها
 لاتبنى فى كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا فى كل مكان منها والظاهر أن البيوت هنا عبارة
 عن الكوى التى تكون فى الجبال وفى متجوف الأشجار وأما من ما يعرش ابن آدم فالخلايا التى
 يصنعها للنحل ابن آدم والكوى التى تكون فى الخيطان ولما كان النحل نوعين منه ما قره فى
 الجبال والغياض ولا يتعمده أحد ومنه ما يكون فى بيوت الناس ويتعمده فى الخلايا ونحوها شمل
 الامر باتخاذ البيوت النوعين * وقال الزمخشري ما يدل على ان البيوت ليست الكوى وانما
 هى ما تبنيه هى فقال أر يدعى البعوضة يعنى بمن وان لا يبنى بيوتها فى كل جبل وكل شجر وكل
 ما يعرش * وقال ابن زيد ومما يعرشون الكروم * وقال الطبري مما ينون من السقوف *
 قال ابن عطية وهذا من تفسير غير متقن انتهى * وقرأ السامى وعبيد بن نضلة وابن عامر وأبو
بكر عن عاصم بضم الراء وباقى السبعة بكسر هاوتقضى ثم المهلة والتراخي بين الاتخاذ والأكل
 الذى تدخر منه العسل فان ذلك كان العطف ثم وهو معطوف على اتخذي وهو أمر معطوف على
 أمر وسيأتى الكلام على أمر غير المكف فى قوله يأبى النمل ادخلوا مساكنكم ان شاء الله وكل
 الثمرات عام مخصوص أى المعتادة لا كلها * قال الزمخشري أى ابني البيوت ثم كل من كل ثمرة
 تشبهها انتهى فنل قوله أى ابني البيوت انه لا ير بدقوله بيوت الكوى التى فى الجبال ومتجوف
 الاشجار ولا الخلايا وانما يراد البيوت المسدسة التى تبنيها هى وظاهر من فى قوله من كل الثمرات
 انها للتبويض فتأكل من الأشجار الطيبة والأوراق العطرية أشياء يولد الله منها فى أجوافها عسلا *
 قال ابن عطية انما تأكل النور من الأشجار * وقال أبو عبد الله الرازى ما ملخصه يحدث الله
 تعالى فى الهواء ظلا كثيرا يجتمع منه أجزاء محسوسة مثل الترنجيبين وهو محسوس وقيل اللطيف
 الاجزاء صغيرها وهو الذى ألهم الله تعالى النحل التقاطه من الأزهار وأوراق لأشجار وتغذى بها
 فاذا شبعت التقطت بأفواهها شيئا من تلك الاجزاء ووضعته فى بيوتها كما تحاول أن تدخر لنفسها
 غذاءها فالجتماع من ذلك هو العسل وعلى هذا القول تكون من لابتداء الغاية للتبويض انتهى
 وظاهر العطف بالفاء فى فاسلكى أنه بعبقب الاكل أى فاذا أكلت فاسلكى سبيل ربك أى طرق
 ربك الى بيوتك راجعة والسبيل اذذاك مسالكها فى الطيران وربما أخذت مكانها فالتبعت
 المكان البعيد ثم عادت الى مكانها الأول * وقيل سبيل ربك أى الطرق التى ألهمك وأفهمك فى عمل
 العسل أو فاسلكى ما أكلت أى فى سبيل ربك أى فى مسالكه التى يحيل فيها بقدرته النور المر
 عسلا من أجوافك ومنافذها كلك وعلى هذا القول ينتصب سبيل ربك على الظرف وعلى ما قبله
 ينتصب على المفعول به * وقيل المراد بقوله ثم كلى ثم اقصدى الأكل من الثمرات فاسلكى فى طلبها
 سبيل ربك وهذا القول والقول الاول أقرب فى المجاز فى سبيل ربك من القولين اللذين بينهما الان
 كلى بمعنى اقصدى الاكل مجاز أضاف السبيل الى رب النحل من حيث انه تعالى هو خالقها
 ومالكها والناظر فى تهيمته مصالحها ومعاشها * وقال مجاهد ذللا غير متوعرة عليها سبيل تسلكه
 فعلى هذا ذللا حال من سبيل ربك كقوله تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولا * وقال
 قتادة أى مطيعة متقادة * وقال ابن زيد يخرجون بالنحل ينتجعون وهى تتبعهم فعلى هذا ذللا

وربما أجدب مكانها
 فالتبعت المكان البعيد
 ثم عادت الى مكانها الأول
 وأضاف السبيل الى رب
 النحل من حيث انه سبحانه
 وتعالى هو خالقها ومالكها
 والناظر فى تهيمته مصالحها
 ومعاشها **ذلالا** أى غير
 متوعرة عليها سبيل
 تسلكه فعلى هذا ذللا حال
 من سبيل ربك كقوله
 تعالى هو الذى جعل لكم
 الأرض ذلولا أو حال من
 الضمير فى فاسلكى
 متدلة **يخرج** من بطونها
 شراب **وهو العسل**
 وسماه شرابا لأنه مما يشرب
 وقوله من بطونها لا يدل
 على تعيين المكان الذى
 يخرج منه أمن الفم أو من
 المخرج **مختلف ألوانه**
 بالجمرة والبياض والسمرة
 ونكر شفاء إما للتعظيم
 فيكون المعنى فيه شفاء
 أى شفاء وإمالدالته على
 مطلق الشفاء أى فيه بعض
 شفاء للناس ليس على
 عمومه لأن بعض الامراض
 لا يصلح فيها العسل ولما
 كان أمر النحل عجيبا فى بنائها
 تلك البيوت المسدسة وفى
 أكلها من أنواع الازهار
 والاوراق الحامض والمر
 والضار وفى طواعيتها
 لا يبرها ولن يملكها فى

تقلها معه وكان النظر في ذلك يحتاج الى تأمل وزيادة تدبر ختم بقوله تعالى ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴿ والله خلقكم ثم يتوفاكم ﴾ نبيه تعالى على قدرته التامة في إنشائنا من (٥١٣) العدم وإماتتنا وتنقلنا في حال الحياة من حالة الجهل الى

حالة العلم وذلك كله دليل على القدرة التامة والعلم الواسع ولذلك ختم تعالى بقوله عليم قدير وأرذل العمر آخره الذي تفسد فيه الحواس ويختل النطق والفكر وخص بالذليلة لانها حالة لا رجاء بعدها لاصلاح ما فسد واللام في لكي لتعليل الرذالى أرذل العمر وهى حرف جر وكى هنا ناصبة بنفسها بمعنى أن ينسبك منها مع ما بعدها مصدر فالتقدير لا يبقى عامه شيئاً بعد أن كان عامه وما ذ كر تعالى خلقنا ثم اماتتنا وتفاوتنا في السن ذ كر تفاوتنا في الرزق وأن رزقنا أفضل من رزق المالميك وهم بشر مثلنا والتفاضل بالرزق يكون بالكثرة والقلة ثم نفي تعالى أن يكون من فضل في الرزق راداً رزقه على مملوكه إذ ذلك الرزق الذى يطعمه مملوكه هو رزق الله والكل مرزوقون لله تعالى بالرزق الذى قدره للمالك والمملوك ولذلك قال تعالى ﴿ فهم فيه سواء ﴾ أى الملاك والمملوكون في الرزق

حال من النحل كقوله وذلكناها لهم ثم ذ كر تعالى على جهة تعديد النعمة والتنبية على المنة ثمرة هذا الاتخاذ والا كل والسلوك وهو قوله يخرج من بطونها شراب وهو العسل وسماه شراباً لأنه مما يشرب كما ذ كر ثمرة الانعام وهى سقى اللبن و ثمرة النخيل والاعناب وهو اتخاذ السكر والرزق الحسن و ذ كر تعالى المقر الذى يخرج منه الشراب وهو بطونها وهو مبدأ الغاية الأولى والجمهور على انه يخرج من أفواهها وهو مبدأ الغاية الاخيرة ولذلك * قال الحريرى تقول هذا مجاز النحل تمدحه * وان ذممت تقلق الزناير والمجاز والقي لا يكونان الا من الفم * وروى عن على كرم الله وجهه انه قال فى تحقير الدنيا أشرف لباس ابن آدم فيها العابدودة وأشرف شرابه رجميع نحلة * وعنه أيضاً أما العسل فونيم ذباب فظاهر هذا ان العسل يخرج من غير الفم وقد خفي من أى المخرجين يخرج أمن الفم أم من أسفل * وحكى ان سليمان عليه السلام والاسكندر وارسطاطليس صنعوا لها بيوتاً من زجاج لينظر والى كيفية صنعها وهل يخرج العسل من فيها أم من أسفلها فلم تضع من العسل شيئاً حتى لطحنت باطن الزجاج بالطين بحيث يمنع المشاهدة * وقال الحسن لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عابه مسلم فجعله لعاباً كالريق الدائم الذى يخرج من فم ابن آدم * وقيل من بطونها من أفواههاسمى الفم بطناً لأنه فى حكم البطن ولأنه مما يبطن ولا يظهر واختلاف ألوانه بالبياض والصفرة والحمرة والسواد وذلك لاختلاف طباع النحل واختلاف المراعى وقد يختلف طعمه لاختلاف المراعى كما فى الحديث جرست نحلته العرفط * وقيل الابيض تلقية شباب النحل والاصفر كهولها والاحمر شبيها والظاهر عود الضمير فيه الى الشراب وهو العسل لأنه شفاء من جملة الاشقية والادوية المشهورة النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذ كر الاطباء فيه العسل والعسل موجود كثير فى أكثر البلدان وأما السكر فمختص ببعض البلاد وهو محدث ولم يكن فيما تقدم من الأزمان يجعل فى الاثرية والادوية الا العسل وليس المراد بالناس هنا العموم لأن كثيراً من الامراض لا يدخل فى دوائها العسل وانما المعنى للناس الذين ينجع العسل فى أمراضهم ونكر شفاء المالتعظيم فيكون المعنى فيه شفاء أى شفاء واما لدلالته على مطلق الشفاء أى فيه بعض الشفاء * وروى عن ابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك والقراء وابن كيسان ان الضمير فى فيه عائدة على القرآن أى فى القرآن شفاء للناس * قال النجاشى وهذا قول حسن أى فيما قصصنا عليكم من الآيات والبراهين شفاء للناس * قال القاضى أبو بكر بن العربى أرى هذا القول لا يصح نقله عن هؤلاء ولو صح نقله لم يصح عقلاً وان سياق الكلام كله للعسل ليس للقرآن فيه ذ كر ولما كان أمر النحل عجيباً فى بنائها تلك البيوت المسدسة وفى أكلها من أنواع الازهار والاوراق الحامض والمر والصاروفى طواعيتها لا ميراها ولمن ملكها فى النقلة معه وكان النظر فى ذلك يحتاج الى تأمل وزيادة تدبر ختم بقوله تعالى ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴿ والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من ردى الى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً ان الله عليم قدير ﴾ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فالذين فضلوا برادى رزقهم على مملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبعمت الله يجعلكم من أنفسكم أزواجاً جعل لكم من

(٦٥ - تفسير البحر المحيط لأبى حيان - خامس) سواء ولذلك قال بعض الأدباء * ولا تقولن لى فضل على أحد * الفضل لله ما للناس افضال * ثم استفهم عن جحودهم نعمه استفهام انكار وأتى بالنعمة الشاملة للرزق وغيره من النعم التى

لا تحصى أى ان من يفضل
عليكم بالنشأة أولاً ثم بما
فيه قوام حياتكم جدير
بان يشكر نعمه ولا يكفر
ولما ذكر تعالى امتنانه
بالايجاد ثم بالرزق المفضل
فيه ذكر امتنانه بما يقوم
بمصالح الانسان مما يأنس
به ويستصبر به ويخدمه
واحتفل من أنفسكم أن
يكون المراد من جنسكم
ونوعكم واحتمل أن يكون
ذلك باعتبار خلق حواء من
ضلع من أضلاع آدم صلى
الله عليه وسلم فنسب ذلك
الى بنى آدم وكللا الاحتمالين
مجاز والظاهر عطف
حفدة على بنين يفيد كون
الجميع من الأزواج وأنهم
غير البنين فقال الحسن
الحفدة هم بنو الابن
والحفدة الأعوان والخدم
ومن يسارع في الطاعة
يقال حفد يحفد حفدا
وحفودا وحفدانا ومنه
واليك نسعى ونحفد أى
نسرع في الطاعة وقال
الشاعر
* حفد الولائد حولهن
وأسامت *
بأ كفهن أزمة الاجال *
وقال الأزهرى الحفدة
أولاد الأولاد ولما ذكر
تعالى ما امتن به من جعل
الأزواج وما ينتفع به من

أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيأ ولا يستطيعون * فلا تضربوا الله الامثال
ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون * ولما ذكر تعالى تلك الآيات التي في الانعام والخمرات والنحل ذكر ما نهى به
على قدرته التامة في انشائها من العدم وامتانتا وتقلنا في حال الحياة من حالة الجهل الى حالة العلم وذلك
كله دليل على القدرة التامة والعلم الواسع ولذلك ختم بقوله عليم قدير وأرذل العمر آخره الذى
تفسد فيه الحواس ويختل النطق والفكر وخص بالذليل لأنها حالة لا رجاء بعدها لاصلاح ما فسد
بخلاف حال الطفولة فانها حالة تتقدم فيها الى القوة وادراك الاشياء ولا يتقيد أرذل العمر بسن
مخصوص كما روى عن علي * انه خمس وسبعون سنة * وعن قتادة انه تسعون وانما ذلك بحسب
انسان انسان قرب ابن حسين انتهى الى أرذل العمر ورب ابن مائة لم يرد اليه والظاهر ان من برد
الى أرذل العمر عام فيمن يلحقه الخرف والمهرم * وقيل هذا في الكافر لأن المسلم لا يزداد بطول
عمره الا كرامة على الله ولذلك قال تعالى ثم ردناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
أى لم يردوا الى أسفل سافلين * وقال قتادة من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر واللام في لى
قال الحوفي هي لام كى دخلت على كى للتوكيد وهي متعلقة بىرد انتهى والذى ذهب اليه محققو
النعاة في مثل لى ان كى حرف مصدرى اذا دخلت عليها اللام وهي الناصبة كأن واللام جارة
فينسبك من كى والمضارع بعدها مصدر مجرور باللام تقديرا فاللام على هذا لم تدخل على كى للتوكيد
لاختلاف معناهما واختلاف علمها لأن اللام مشعرة بالتعليل وكى حرف مصدرى واللام جارة وكى
ناصبة * وقال ابن عطية يشبه أن تكون لام صيرورة والمعنى ليصير أمره بعد العلم بالاشياء الى أن لا
يعلم شيأ وهذه عبارة عن قلة عامه لانه لا يعلم شيأ البتة * وقال الزمخشري ليصير الى حالة شبيهة بحالة
الطفولة في النسيان وان يعلم شيأ ثم يسرع في نسيانه فلا يعاونه ان سئل عنه * وقيل لثلاث يعقل من
بعد عقله الاول شيأ * وقيل لثلاث يعلم زيادة علم على عامه انتهى وانتصب شيأ اما بالمصدر على مذهب
البصريين في اختيار اعماله ما يلى للقرب أو يعلم على مذهب الكوفيين في اختيار اعماله ما سبق
للسبق ولما ذكر ما يعرض في المهرم من ضعف القوى والقدرة وانتفاء العلم ذكر عامه وقدرته
الذين لا يتبدلان ولا يتغيران ولا يدخلهم ما الحوادث ووليت صفة العلم ما جاورها من انتفاء العلم
وتقدم أيضا ذكر مناسبة للختم هذين الوصفين ولما ذكر تعالى خلقنا ثم امتانتا وتفاوتنا في السن
ذكر تفاوتنا في الرزق وان رزقنا أفضل من رزق المالك وهم بشر مثلنا و بما كان المملوك خيرا
من المولى في العقل والدين والتصرف وان الفاضل في الرزق لا يساهم بمملوكه في رزق فيساويه
وكان ينبغي أن يرد فضل ما رزق عليه ويساويه في المطعم والملبس كما يحكى عن أبي ذر انه رى عبده
وازاره ورداؤه مثل ردائه من غير تفاوت عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هم اخوانكم
فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون * وعن ابن عباس وقتادة ان الاخبار بقوله فما
الذين فضلوا برادى رزقهم على سبيل المثل أى ان المفضلين في الرزق لا يصح منهم أن يساهموا
بماليكهم فيما أعطوا حتى تستوى أحوالهم فاذا كان هذا في البشر فكيف تنسبون أنتم
أيها الكفرة الى الله تعالى انه يشرك في الوهيته الاوثان والاصنام ومن عبدهن الملائكة
وغيرهم والجميع عبيده وخلقهم وعن ابن عباس ان الآية مشيرة الى عيسى بن مريم عليه وعلى
بنينا أفضل الصلاة والسلام * وقال المفسرون هذه الآية كقوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم

الآية * وقيل المعنى ان الموالى والماليك أنار از قهم جميعا فهم في رزقي سواء فلا تحسبن الموالى انهم
يردون على مماليكهم من عندهم شيأ من الرزق فانما ذلك أجرة الهيم على أيديهم وعلى هذا القول
يكون فهم فيه سواء جملة أخبار عن تساوى الجميع في ان الله تعالى هو رازقهم وعلى القولين
الآخرين تكون الجملة في موضع جواب النفي كما قيل فيستووا * وقيل هي جملة استفهامية
حذف منها الهمة التقدير أفهم فيه سواء أى ليسوا مستوين في الرزق بل التفضيل واقع لاحالة ثم
استفهم عن جحودهم نعمة استفهام انكار وأتى بالنعمة الشاملة للرزق وغيره من النعم التي
لا تحصى أى ان من تفضل عليكم بالنساء أولاتم بما فيه قوام حياتكم جدير بان تشكر نعمه ولا تكفر
* وقرأ أبو بكر عن عاصم وأبو عبد الرحمن والأعرج بخلاف عنه تعجبون بالتاء على الخطاب
لقوله فضل تبكيتم في جحد نعمة الله ولما ذكر تعالى امتنانه بالاجاد ثم بالرزق المفضل فيه ذكر
امتنانه بما يقوم بمصالح الانسان مما يأنس به ويستنصر به ويخده واحتمل من أنفسكم أن يكون
المراد من جنسكم ونوعكم واحتمل أن يكون ذلك باعتبار خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم فنسب
ذلك الى بنى آدم وكلا الاحتمالين مجاز والظاهر أن عطف حفدة على بنين يفيد كون الجميع من
الأزواج وانهم غير البنين * فقال الحسن هم بنو ابنك * وقال ابن عباس والأزهري الحفدة أولاد
الأولاد واختاره ابن العربي * وقال ابن عباس أيضا البنون صغار الأولاد والحفدة كبارهم * وقال
مقاتل بعكسه * وقيل البنات لانهم يتخدمون في البيوت أم خدمة في هذا القول خص البنين
بالذكر ان لانه جمع مذكر كما قال المال والبنون زينة الحياة الدنيا وانما الزينة في الذكور * وعن
ابن عباس هم أولاد الزوجة من غير الزوج التي هي في عصمته * وقيل وحفدة منصوب بجعل
مضمرة وليسوا داخلين في كونهم من الأزواج فقال ابن مسعود وعلقمة وأبو الضحى وابراهيم بن
جبير الأصهار وهم قرابة الزوجة كما بينها أخيها * وقال مجاهدهم الأنصار والاعوان والخدم
* وقالت فرقة الحفدة هم البنون أى جامعون بين البنوة والخدمة فهو من عطف الصفات لموصوف
واحد * قال ابن عطية ما معناه وهذه الأقوال مبنية على ان كل أحد جعل له من زوجه بنين وحفدة
وهذا انما هو في الغالب وعظم الناس ويحتمل عندى ان قوله من أزواجكم انما هو على العموم
والاشتراك أى من أزواج البشر جعل الله منهم البنين ومنهم جعل الخدمة وهكذا رتبت الآية النعمة
التي تشمل العالم ويستقيم لفظ الحفدة على مجراها في اللغة اذ البشر بجملتهم لا يستغنى أحد منهم
عن حفدة انتهى وفي قوله من أنفسكم أزواج دالة على كذب العرب في اعتقادها ان الآدمي قد
يتزوج من الجن ويبيضها حتى حكوا ذلك عن عمرو بن هند انه تزوج سعلاة ومن في الطيبات
للتبعيض لان كل الطيبات في الجنة والذي في الدنيا أنموذج منها والظاهر ان الطيبات هنا
المستلذات لا الحلال لان المخاطبين كفار لا يتلبسون بشرع ولما ذكر تعالى ما آمن به من جعل
الازواج وما تنتفع به من جهنم ذكرا منه بالرزق والطيبات عام في النبات والثمار والحبوب
والاشربة ومن الحيوان * وقيل الطيبات الغنائم * وقيل ما أتى من غير نصب * وقال مقاتل
الباطل الشيطان ونعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم * وقال الكبي طاعة الشيطان في الحلال
والحرام * وقيل ما يرجى من شفاعة الأصنام وبركها * قال الزمخشري أفعال الباطل يؤمنون وهو
ما يعتقدون من منفعة الأصنام وبركها وشفاعتها وما هو الا وهم باطل لم يتوصوا اليه بدليل ولا
أمانة فليس لهم ايمان الابة كما نهى عن شئ معلوم مستيقن ونعمة الله المشاهدة المعاينة التي لا شبهة فيها لدى

جهنم ذكرا تعالى منته
بالرزق والطيبات عام في
النبات والثمار والحبوب
والاشربة * ويعبدون *
استثناف اخبار عن
حالم في عبادة الأصنام
وفي ذلك تبيين لقوله تعالى
أفعال الباطل يؤمنون
نعى عليهم فساد نظرهم في
عبادة ما لا يمكن أن يقع
منه ما يسع عابده في تحصيله
منه وهو الرزق ولا هو في
استطاعته فنفى أولان
يكون شئ من الرزق في
ملكهم ونفى ثانيا قدرتها
على أن تحاول ذلك وما
لا يملك عام في جميع من
عبد من دون الله من ملك
أو آدمي أو غير ذلك وأجازوا
في شئ انتصابه بقوله رزقا
قال ابن عطية والمصدر يعمل
مضافا باتفاق لانه في تقدير
الانفصال ولا يعمل اذا دخله
الألف واللام لانه قد توغل
في حال الأسماء وبعده عن
الفعلية وتقدير الانفصال
في الاضافة حسن عمله وقد
جاء عاملا مع الألف واللام
في قوله ضعيف النكابة
أعداء البيت وقوله
* لحقت فلم أنكل عن
الضرب مسما *
انتهى أما قوله يعمل
مضافا باتفاق ان عنى من
البصر بين فصيح وان عنى
من التعويين فغير صحيح

لان بعض النحويين ذهب الى أنه وان أضيف لا يعمل وان نصب ما بعده أو رفعه انما هو على اضرار الفعل المدلول عليه بالمصدر وأما قوله لانه في تقدير الانفصال فليس كذلك لانه لو كان في تقدير الانفصال لكانت الاضافة غير محضة وقد قال بذلك أبو القاسم بن برهان وأبو الحسين بن الطراوة وذهبهما فاسد لنتعت هذا المصدر المضاف وتوكيده بالمعرفة وأما قوله ولا يعمل الى آخره فقد ناقض في قوله آخره وقد جاء عامل مع الألف واللام وأما كونه لا يعمل مع الالف واللام فهو مذهب منقول عن الكوفيين ومذهب سيبويه جواز عمله قال سيبويه وتقول عجبت من الضرب زيدا كما تقول عجبت من الضارب زيدا تكون الالف واللام بمنزلة التنوين والظاهر عود الضمير في يستطيعون على ما على معناها (٥١٦) لانه يراد بها ألهمهم بعدما أعاد على اللفظ في قوله لا يملك فافرد

وجاز أن يكون داخلا في صلة ما جاز أن لا يكون داخلا بل اخبار عنهم بانتفاء الاستطاعة أصلا لانهم أموات وأما قول الزنجشري انه يراد بالجمع بين نفي الملك والاستطاعة التوكيد فليس كما ذكر لان نفي الملك مغاير لنفي الاستطاعة فلا ينصرفوا لله الامثال * قال ابن عباس لا تشبهوه بخلقه * ان الله يعلم * أثبت العلم لنفسه والمعنى انه يعلم ما تفعلون من عبادة غيره والاشراك به وغير عن الجزاء بالعلم * وأنتم لا تعلمون * كنهما أقدمت عليه ولا وبال عاقبته

(الدر)

(ع) والمصدر يعمل مضافا بالاتفاق لانه في تقدير الانفصال ولا يعمل اذا

عقل وتمييزهم كافرين بها منكرون لها كما ينكر المحال الذي لا تتصوره العقول * وقيل الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البعيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما أحل لهم انتهى * وقرأ الجمهور يؤمنون بالياء وهو توقيف للرسول صلى الله عليه وسلم على ايمانهم بالباطل ويندرج في التوقيف المعطوف بعدها * وقرأ السامى بالياء ورويت عن عاصم وهو خطاب انكار وتقرير لهم والجملة بعد ذلك مجرد اخبار عنهم فالظاهر انه لا يندرج في التقرير ويعبدون استقحام اخبار عن حلمهم في عبادة الاصنام وفي ذلك تبيين لقوله أفعال الباطل يؤمنون نعي عليهم فساد نظرهم في عبادة ما لا يمكن أن يقع منه ما يسعى عابده في تحصيله منه وهو الرزق ولا هو في استطاعته فني أولا أن يكون شيء من الرزق في ملكهم وبني ثانيا قدرتها على أن تحاول ذلك وما لا تملك عام في جميع من عبد من دون الله من ملك أو آدمي أو غير ذلك وأجازوا في شيئا انتصابه بقوله رزقا أجاز ذلك أبو علي وغيره ورد عليه ابن الطراوة بان الرزق هو المرزوق كالرعي والطحن والمصدر هو الرزق بقبح الراء كالرعي والطحن ورد على ابن الطراوة بان الرزق بالكسر يكون أيضا مصدرا وسمع ذلك فيه فصيح أن يعمل في المفعول به والمعنى ما لا يملك لهم أن يرزق من السموات والارض شيئا ومن السموات متعلق اذ ذلك بالمصدر * قال ابن عطية بعد أن ذكر أعمال المصدر منونوا والمصدر يعمل مضافا باتفاق لانه في تقدير الانفصال ولا يعمل اذا دخله الالف واللام لانه قد توغل في حال الأسماء وبعد عن الفعلية وتقدير الانفصال في الاضافة حسن عمله وقد جاء عامل مع الالف واللام في قول الشاعر * ضعيف النكاية أعداءه * البيت وقوله * لحقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا * انتهى أما قوله يعمل مضافا بالاتفاق ان عنى من البصرين فصحيح وان عنى من النحويين فغير صحيح لان بعض النحويين ذهب الى انه وان أضيف لا يعمل وان نصب ما بعده أو رفعه انما هو على اضرار الفعل المدلول عليه بالمصدر وأما قوله لانه في تقدير الانفصال ليس كذلك لانه لو كان في تقدير الانفصال لكانت الاضافة غير محضة وقد قال بذلك أبو القاسم بن برهان وأبو الحسين بن الطراوة وذهبهما فاسد لنتعت هذا المصدر المضاف وتوكيده بالمعرفة وأما قوله ولا يعمل الى آخره فقد ناقض في قوله آخره وقد جاء عامل مع الألف واللام وأما كونه لا يعمل مع الالف واللام فهو مذهب منقول عن الكوفيين ومذهب سيبويه جواز عمله قال سيبويه وتقول

دخله الالف واللام لانه قد توغل في حال الاسماء وبعد عن الفعلية وتقدير الانفصال في الاضافة حسن عمله وقد جاء عامل مع الألف واللام في قول الشاعر * ضعيف النكاية أعداءه * البيت * وقوله * لحقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا * انتهى (ح) أما قوله يعمل مضافا بالاتفاق ان عنى من البصرين فصحيح وان عنى من النحويين فغير صحيح لان بعض النحويين ذهب الى انه وان أضيف لا يعمل وان نصب ما بعده أو رفعه انما هو على اضرار الفعل المدلول عليه بالمصدر وأما قوله لانه في تقدير الانفصال فليس كذلك لانه لو كان في تقدير الانفصال لكانت الاضافة غير محضة وقد قال بذلك أبو القاسم بن برهان وأبو الحسين بن الطراوة وذهبهما فاسد لنتعت هذا المصدر المضاف وتوكيده بالمعرفة وأما قوله ولا يعمل الى آخره فقد ناقض في قوله آخره وقد جاء عامل مع الألف واللام وأما كونه لا يعمل مع الالف واللام فهو مذهب منقول عن الكوفيين ومذهب سيبويه جواز عمله قال سيبويه وتقول

منقول عن الكوفيين ومذهب سيبويه جواز اعماله * قال سيبويه وتقول عجبت من الضرب زيدا كما تقول عجبت من الضارب زيدا تكون الألف واللام بمنزلة التنوين واذا كان رزقا يراد به المرزوق فقالوا انتصب شيئا على انه بدل من رزقا كما نه قيل ما لا يملك لهم من السموات والأرض شيئا وهو البديل جاريا على جهة البيان لانه أعم من رزق ولا على جهة التوكيد لانه لعمومه ليس مراد فافينبغي أن لا يجوز إذ لا يجوز البديل من أحد نوعيه هذين اما البيان واما التوكيد وأجازوا أيضا أن يكون مصدرا أي شيئا من الملك كقوله ولا تضروا شيئا أي شيئا من الضر وروى على هذين الاعرابين تتعلق من السموات بقوله لا يملك أو يكون في موضع الصفة لرزق فيمتعلق بمحذوف ومن السموات رزقا يعني به المطر وأطلق عليه رزق لانه عنه ينشأ الرزق والأرض يعني الشجر والتمر والزرع والظاهر عود الضمير في يستطيعون على ما على معناها لانه يراد بها آلتهم بعدما عاد على اللفظ في قوله ما لا يملك فأفرد وجاز أن يكون داخل في صلة ما وراز أن لا يكون داخل بل اخبار عنهم بانتفاء الاستطاعة أصلا لأنهم أموات وأما قول الرخشي أنه يراد بالجمع بين نفي الملك والاستطاعة التوكيد فليس كما ذكر لأن نفي الملك مغاير لنفي الاستطاعة * وقال ابن عباس ولا يستطيعون أن رزقوا أنفسهم وجوز الرخشي وابن عطية أن يعود الضمير على ما عاد عليه في قوله ويعبدون وهم الكفار أي ولا يستطيع هولاء مع أنهم أحياء متصرفون أولو الباب من ذلك شيئا فكيف بالجماد الذي لا حس به قاله الرخشي وقال ابن عطية لا يستطيعون ذلك بيهان يظهر منه وحجة يثبتونها انتهى ونهى تعالى عن ضرب الأمثال الله وضرب الأمثال تمثيلها والمعنى هنا تمثيل للأشراك بالله والتشبيه به لأن من يضرب الأمثال مشبهه حال الحال وقصة بقصة من قولهم هذا ضرب لهذا أي مثل والضرب النوع تقول الحيوان على ضروب أي أنواع وهذا من ضرب واحد أي من نوع واحد * وقال ابن عباس معناه لا تشبهوه بخلقه انتهى وقال ان الله يعلم أثبت العلم لنفسه والمعنى انه يعلم ما تفعلون من عبادة غيره والأشراك به وعبر عن الجزاء بالعلم وأنتم لا تعلمون كنه ما أقدمتم عليه ولا وبال عاقبته فعدم عامكم بذلك جر كم وجرأ كم وهو كالتعليل للنهي عن الأشراك * قال الرخشي ويجوز أن يراد ان الله يعلم كيف تضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون انتهى وقاله ابن السائب قال يعلم بضرب المثل وأنتم لا تعلمون ذلك * وقال مقاتل يعلم انه ليس له شريك وأنتم لا تعلمون ذلك * وقيل يعلم خطأ ما تضربون من الأمثال وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه * ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منارزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستونوا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون * وضرب الله مثلا رجلا من آل عمران أتاه الوحي وهو على صراط مستقيم * والله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ان الله على كل شيء قدير * والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون * ألم يروا الى الطير مسخرات في جوار السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون * والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاناً ومتاعا الى حين * والله جعل لكم ما خلق ظلالاتا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسامون * فان تولوا فإنا معك

(الدر)

عجبت من الضرب زيدا
كما تقول عجبت من
الضارب زيدا تكون
الألف واللام بمنزلة
التنوين (ح) الظاهر
عود الضمير في يستطيعون
على ما على معناها لانه يراد
بها آلتهم بعدما عاد على
اللفظ في قوله لا يملك فأفرد
وجاز أن يكون داخل في
صلة ما وراز أن لا يكون
داخل بل اخبار عنهم
بانتفاء الاستطاعة أصلا
لأنهم أموات وأما قول
(ش) انه يراد بالجمع بين
نفي الملك والاستطاعة
التوكيد فليس كما ذكر
لأن نفي الملك مغاير لنفي
الاستطاعة

﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا ﴾ الآية مناسبة ضرب هذا المثل أنه لما بين تعالى ضلالهم في اشرا كهم بالله غيره وهو لا يجلب نفعا ولا ضرا لانفسه ولا لعباده ضرب لهم مثلا في قصة عبد في ملك غير عاجز عن التصرف وحرغنى متصرف فيما آتاه الله تعالى فاذا كان هذيان لا يستويان عندكم مع كونهما من جنس واحد ومشتركين في الانسانية فكيف تشركون بالله تعالى وتسوون به من هو مخلوق له مقهور بقدرته من آدمي وغيره مع تباين الاوصاف وأن واجب الوجود لا يمكن أن يشبهه شيء من خلقه ولا يمكن لعاقل أن يشبهه به غيره ﴿ وضرب الله مثلا رجلين ﴾ أي قصة رجلين وهذا مثل ثان ضرب به تعالى لنفسه ولما يقبض على عباده ويشملهم من آثار رحمة ولطافة والنعمة الدينية (٥١٨) والديونية والاصنام التي هي أموات لا تنصر ولا تنفع والا بكم

الذي ولد آخرس فلا يفهم ولا يفهم ﴿ وهو كل على مولاه ﴾ أي ثقيل وعيال على من يلي أمره ويعوله ﴿ أينما وجهه ﴾ حيثما يرسله ويصرفه في مطلب حاجة أو كفاية مهم لم ينفع ولم يأت بنجح ﴿ هل يستوى هو ﴾ ومن هو سليم الخواص نفاع ذو كفاية مع رشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل ﴿ وهو ﴾ في نفسه ﴿ على صراط مستقيم ﴾ على سيرة صالحة ودين قويم ثم ذكر تعالى ان له غيب السموات والارض وهو ما غاب عن العباد وخبى فيها عنهم عامة والظاهر اتصاله بقوله ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون أخبر باستنثاره بعلم غيب السموات والارض ثم

البلاغ المبين * يعرفون نعمت الله ثم ينكرون ونهاؤا كثرهم الكافرون * ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون * السكل الثقيل وقد يسمى اليتيم كلا لثقله على من يكفله * وقال الشاعر
أ كول المال السكل قبل شبابه * اذا كان عظم السكل غير شديد
والسكل أيضا الذي لا ولد له ولا والد والسكل العيال والجمع كلول * الملح النظر بسرعة لمح المحو لمحانا * الجومسافة ما بين السماء والارض * وقيل هو ما يلي الارض في سمت العلو واللوح والسكالك أبعده منه * الظعن سير البادية في الانتجاع والتحول من موضع الى موضع والظعن الهودج أيضا * الصوف اللصان والوبر للابل والشعر للمرغز قاله أهل اللغة في قوله ومن أوصافها الآية * الاثا قال المفضل متاع البيت كالفرش والا كسية * وقال الفراء لا واحد له من لفظه ولو جمعت لقلت أثنثة في القليل وأثث في الكثير * وقال أبو زيد واحد أثانة * وقال الخليل أصله من قولهم أثث النبات والشعر فهو أثيث اذا كثرت * قال امرؤ القيس
وفرع زين المتن اسود فاحم * أثيث كقوله النخلة المتعشك
الكن ما حفظ ومنع من الريح والمطر وغير ذلك ومن الجبال الغار * استعبت الرجل بمعنى أعتبته أي أزلت عنه ما يعتب عليه ويلازم والاسم العتبي وجاءت استعقل بمعنى أفعال نحو استدينته وأدينته ﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منارزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهه اهل يستوون الحمد لله بل أ كثرهم لا يعلمون ﴾ وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم * والله غيب السموات والارض وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ان الله على كل شيء قدير * والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون * ألم يروا الى الطير ه مسخرات في جوار السماء ما يسكنهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴿ مناسبة ضرب هذا المثل انه لما بين تعالى ضلالهم في اشرا كهم بالله غيره وهو لا يجلب نفعا ولا يضرا لنفسه ولا لعباده ضرب لهم مثلا قصة عبد في ملك غير عاجز عن

بكال قدرته على الاتيان بالاساعة التي ينكرون عنها البصر أو أقرب والمعنى بهذا الاخبار أن الآلهة التي يعبدونها منتف عنها هذان الوصفان اللذان لاله وهما العلم المحيط بالغيبيات والقدرة البالغة التامة ومن ذكر أن قوله ومن يأمر بالعدل هو الله ذكر ارتباط هذه الجملة قبلها بان من يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم هو الكامل في العلم والقدرة فبين ذلك بينه الجملة ولما ذكر تعالى أمر الساعة وانها كائنة لا محالة وكان في ذلك دلالة على النشأة الآخرة وتقدم وصفهم بانتفاء العلم ذكر النشأة الاولى وفي اخراجهم من بطون أمهاتهم غير علمين شيئا تنبئها على وقوع النشأة الآخرة ثم ذكر امتنانه عليهم بجعل الخواص التي هي سبب لادراك الاشياء والعلم قال الزمخشري والافئدة من جوع القلة التي جرت بحرى جوع الكثرة إذ لم يرد في السماع غيرها كما قالوا شسوع في جمع شسع لا غير فجرت ذلك المجرى انتهى ودعوى الزمخشري انه لم يجئ في جمع شسع الاشسوع لا غير

فليس بصحيح بل جاء فيه
 جمع القلة قالوا شساع
 وما ذكره ابن الخطيب
 هنا ليس بشئ ولما كانت
 النساء الأولى وجعل
 ما يعلمون به لهم من أعظم
 النعم عليهم قال لعلمكم
 تشكرون وتقدم الكلام
 في أمهات في النساء ولا
 تعلمون جملة حاله أي
 غير علمين ولما ذكر تعالى
 مدارك العلم الثلاثة
 السمع والبصر والعقل
 والأول مدرك المحسوس
 والثاني مدرك المعقول
 اكتفى من ذكر مدرك
 المحسوس بذكر النظر
 فإنه أغرب لما يشاهد به من
 عظيم المخلوقات على بعدها
 المتفاوت كشاهدته للنيرات
 في الافلاك وجعل هنا
 موضع الاعتبار والتعجب
 الحيوان الطائر فان طيرانه
 في الهواء مع ثقل جسمه
 مما يتعجب منه ويعتبر به
 وتضمنت الآية ذكر
 مدرك العقل في كونه
 لا يسقط إذ ليس تحته ما
 يدعمه ولا فوقه ما يتعلق به
 فيعلم بالعقل أنه له ممسك
 تادير على امساكه وهو الله
 فانظم في الآية ذكر مدرك
 الحس ومدرك العقل
 ومعنى مسخرات المدلات
 وبني للمفعول دلالة على أن

التصرف وحرغنى متصرف فيما آناه الله فاذا كان هذا لا يستويان عندكم مع كونهما من جنس
 واحد ومشتريين في الانسانية فكيف تشركون بالله وتسوون به من هو مخلوق له مقهور بقدرته
 من آدمي وغيره مع تباين الاوصاف وان موجود الوجود لا يمكن أن يشبهه شئ من خلقه ولا يمكن
 لعقل أن يشبهه غيره * قال مجاهد هذا مثل لله وللانصام * وقال قتادة للمؤمن والكافر قال الكافر
 العبد المملوك لا ينتفع بعبادته في الآخرة ومن رزقناه المؤمن * وقال ابن جبير مثل للبخيل
 والسخي انتهى ولما كان لفظ عبد يطلق على الحر خصص بمملوك ولما كان المملوك قد يكون
 له تصرف وقدره كالمأذون له والمكاتب خصص بقوله لا يقدر على شئ والمعنى على شئ من
 التصرف في المال لانه يقدر على أشياء من حر كانه كالقيام والقعود والاكل والشرب والنوم
 وغير ذلك والظاهر كون ومن موصولة أي والذي رزقناه ودلت الصلة وما عطف على أنه يراد به
 الحر * وقال أبو البقاء موصوفة * قال الزمخشري الظاهر انها موصوفة كانه قال وحرار رزقناه
 ليطابق عبدا ولا يمتنع أن تكون موصولة * وقال الحوفي من بمعنى الذي ولا يقتضى ضرب المثل
 لشخصين موصوفين بأوصاف متباينة تعيينها بل ماروى في تعيينها من أنهم ما عثم بن عفان
 رضى الله عنه وعبدله أو أنهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأبو جهل لا يصح اسناده وجمع الضمير
 في يستون ولم يثن لسبق اثنين لأن من يحتمل أن يراد بها الجمع فيصير اذ ذلك جمع الضمير لا يتنظام
 العبد المملوك والأغنياء في الجمع وكأنه قيل عبدا مملوكا والملاك المرزوقون المنفقون ويحتمل أن
 يراد بعبدا مملوكا كالجنس فيصلح عود الضمير جمع عليه وعلى جنس الأغنياء ويحتمل أن يعود على
 العبيد والأحرار وان لم يجز للجمعين ذكر دلالة عبد مملوك ومن رزقناه عليهم ما قل الحمد لله الظاهر
 أنه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم * وقيل يحتمل أن يكون خطابا لمن رزقه الله أمره أن يحمد
 الله على أن ميره هذه القدرة على ذلك الضعيف * وقال ابن عطية الحمد لله شكر على بيان الأمر بهذا
 المثل وعلى ادعان الخصم له كما تقول لمن أذعن لك في حجة وسلم تبنى أنت عليه قولك الله أكبر على
 هذا يكون كندا وكندا ما قال هنا هل يستون فكأن الخصم قال له لا فقال الحمد لله ظهرت الحجة
 انتهى * وقيل الحمد لله أي هو المستحق للحمد دون ما يعبدون من دونه اذ لا نعمة للأصنام عليهم فتحمد
 عليها إنما الحمد الكامل لله لانه المنعم الخالق * وقال ابن عباس الحمد لله على ما فعل بأوليائه وأنعم عليهم
 بالتوحيد والظاهر نفي العلم عن أكثرهم لأن منهم من بان له الحق ورجع اليه أو أكثر الخلق لأن
 الأكثرهم المشركون * وقيل المراد بها العموم أي بل هم لا يعامون ومتعلق يعامون محذوف املان
 المعنى نفي العلم عن الأكثر ولم يلحظ متعلقه وامالانه محذوف يترتب على الاقوال التي سبها قوله الحمد
 لله وضرب الله مثلا رجلين أي قصة رجلين * قال الزمخشري وهذا مثل ثان ضرب به لنفسه ولما
 يفيض على عبادته ويشملهم من آثار رحمة وألطافه ونعمه الدينية والدينية والأصنام التي هي
 أموات لا تضر ولا تنفع والأبكم الذي ولد أحرص فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه أي ثقيل وعيال
 على من بلى أمره ويعوله أي يابو وجهه حينما يرسله ويصرفه في مطلب حاجة أو كفاية مهم لم ينفع ولم
 يأت بنجح هل يستوى هو ومن هو سليم الخواص نفاع ذو كفايات مع رشد وديانة فهو يأمر الناس
 بالعدل وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم انتهى * وقال ابن عباس
 أحدهما أبكم مثل للكافر والذي يأمر بالعدل المؤمن * وقال قتادة هذا مثل لله تعالى والأصنام فهي
 كالأبكم الذي لا نطق له ولا يقدر على شئ وهو عيال على من والا له من قريب أو صديق كما الأصنام

تحتاج أن تنقل وتخدم ويتعذب بهائم لا يأتي من جهتها خيرا البتة * وعن قتادة أيضا وغيره هذا مثل
 ضرب به الله لنفسه وللون فالأبكم الذي لا يقدر على شيء هو الوثن والذي يأمر بالعدل هو الله تعالى
 وهذا ليس كذلك لأنه قال مثلارجلين فلا بد أن يكون عدل الأبيكم الموصوف بتلك الصفات
 ومقابلته رجل موصوف بما يقابل تلك الصفات من النطق والقدرة والكفاية ولكنه حذف
 المقابل للدلالة على مقابله عليه ثم قيل هل يستوي ذلك الأبيكم الموصوف بتلك الصفات وهذا الناطق ففي
 ذكر استوائهما أيضا دليل على حذف المقابل ولما كان الأبيكم هو المبدأ به من الأوصاف وعنه
 تكون الأوصاف التي بعده قابلة في الاستواء بالنطق وثمرته من الأمر بالعدل غيره وهو في نفسه
 على طريقة مستقيمة فحينما توجه صدر منه الخير ونفع وليس بكال على أحد وقد تقرر في بداية
 العقول أن الأبيكم العاجز لا يكون مساويا في العقل والشرف للناطق القادر الكامل مع
 استوائهما في البشرية فلا أن يحكم بان الجاد لا يكون مساويا لرب العالمين في العبودية أخرى وأولى
 وكما قلنا في المثل السابق لا يحتاج إلى تعيين المضر وبهما المثل فكذلك هنا فتعين الأبيكم بأبي
 جهل والأمر بالعدل بهما أو بأبي بن خلف وعثمان بن مظعون أو بهاشم بن عمرو بن الحرث كان
 يعادى الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصح اسناده * وقرأ عبد الله وعلقمة وابن وثاب ومجاهد وطاعة
بوجه بهاء واحدة سا كنة مبنيا وفاعله ضمير يعود على مولاة وضمير المفعول محذوف للدلالة المعنى
عليه ويجوز أن يكون ضمير الفاعل عائدا على الأبيكم ويكون الفعل لازما وجه بمعنى توجه كان
المعنى أينا يتوجه وعن عبد الله أيضا توجه بهاء بن بقاء الخطاب والجمهور بالبهاء والهاء بن وعن علقمة
وابن وثاب وطلحة توجه بهاء واحدة سا كنة والفعل مبنى للمفعول وعن علقمة وطلحة توجه بكسر
الجيم وهاء واحدة مضمومة * قال صاحب اللوامح فان صح ذلك فان الهاء التي هي لام الفعل
محذوفة فرار من التضعيف ولان اللفظ به صعب مع التضعيف ولم يرد به الشرط بل أمر هو بتقدير
أينما هو توجه وقد حذف منه ضمير المفعول به فيكون حذف الياء من لايات بخير على التخفيف نحو
يوم يأت واذا سيراتي ولا يخرج أين عن الشرط أو الاستفهام * وقال أبو حاتم هذه القراءة
ضعيفة لان الجزم لازم انتهى والذي توجه عليه هذه القراءة ان صححت أن أينا شرط حملت على إذا
لجامع ما اشتركا فيه من الشرطية ثم حذف الياء من لايات تخفيفا أو جزمه على توهم انه نطق بأينا
المهملة معاملة لقراءة من قرأ انه من يتقى ويصبر في أحد الوجهين ويكون معنى توجه يتوجه فهو
فعل لازم لا متعدهم ذكر تعالى انه له غيب السموات والأرض وهو ما غاب عن العباد وحق فيهما
عنهم عامه والظاهر اتصاله بقوله ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون أخبر باستشاره بعلم غيب السموات
والأرض بكال قدرته على الاتيان بالساعة التي تنكر ونها في لمح البصر وأقرب والمعنى بهذا
الاخبار ان الآلهة التي تعبدونها منتف عنها هذان الوصفان اللذان للاله وهما العلم المحيط بالمغيبات
والقدرة البالغة التامة ومن ذكر أن قوله من يأمر بالعدل هو الله تعالى ذكر ارتباط هذه الجملة
بما قبلها بان من يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم هو الكامل في العلم والقدرة فبين ذلك بهذه
الجملة * قيل والغيب هنا ما لا يدرك بالحس ولا يفهم بالعقل * وقال المفضل ما غاب عن الخلق هو
في قبضته لا يعزب عنه * وقيل هو ما في قوله ان الله عنده علم الساعة * وقال الزمخشري أو أراد
بغيب السموات والأرض يوم القيامة على أن عامه غائب عن أهل السموات والأرض لم يطلع عليه
أحد منهم * قيل لما كانت الساعة آتية ولا بد جعلت من القرب كلعج البصر * وقال الزجاج لم

له مسخر او هو الله تعالى
 والجوسافة ما بين السماء
 والارض لايات جمع ولم يفر
 لما في ذلك من الآيات خفة
 الطائر التي جعلها الله فيه
 لان يرتفع بها وثقله الذي
 جعله الله تعالى فيه لان
 ينزل والفضاء الذي بين
 السماء والارض والامساك
 الذي لله أو جمع باعتبار
 ما في هذه الآية والتي قبلها
 وقال لقوم يؤمنون
 فانهم هم الذين ينتفعون
 بالاعتبار ولتضمن الآية
 أن المسخر والممسك لها
 هو الله تعالى فهو اخبار
 منه تعالى ما يصدق به الا
 المؤمن

يرد أن الساعة تأتي في لمح البصر وإنما وصف سرعة القدرة على الاتيان بها أي يقول للشيء كن فيكون * وقيل هذا تمثيل للقرب كما تقول ما السنة إلا لحظة * وقال الزمخشري هو عند الله وان تراخي كما يقولون أنتم في الشيء الذي تستقر بونه كلمح البصر أو هو أقرب إذا بالغتم في استقرابه ونحوه قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أي هو عنده دان وهو عندكم بعيد * وقيل المعنى أن اقامة الساعة وامانة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين يكون في أقرب وقت أو حاه ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على أن يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات * وقال ابن عطية والمعنى على ما قال قتادة وغيره وما تكون الساعة واقامتها في قدرة الله تعالى الآن يقول لها كن فلواتفق أن يقف على ذلك شخص من البشر لكانت من السرعة بحيث يشك هل هي كلمح البصر أو هي أقرب من ذلك فأوعى هذا على باهيا في الشك * وقيل هي للتخيرات التي والشك والتخير بعيدان لان هذا اخبار من الله تعالى عن أمر الساعة فالشك مستحيل عليه ولان التخيرات كما يكون في المحظورات كقولهم خذ من مالي دينار أو درهما أو في التكليفات كآية الكفارات والذين يظاهرون وأوهنا للابهام على المخاطب كقوله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وقوله أنها أمر ناليل أو نهار أو هو تعالى قد علم عددهم ومتى يأتيها أمره كما علم أمر الساعة لكنه أبهم على المخاطب وكون أوهنا للابهام ذكره الزجاج هنا * وقال القاضي هذا لا يصح لان اقامة الساعة ليست حال تكليف حتى يقال انه تعالى يأتي بها في زمان يعني القاضي فيكون الابهام على المخاطب في ذلك الزمان وليس زمان تكليف والذي نقوله ان الابهام وقع وقت الخطاب المتقدم على أمر الساعة لا وقت الاتيان بها وليس من شرط الابهام على المخاطب في الاخبار عن شيء اتحاد زمان الاخبار وزمان وقوع ذلك الشيء ألا ترى في قوله تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون كيف تأخر زمان الاخبار عن زمان وقوع ذلك الارسال ووجودهم مائة ألف أو يزيدون * وقال أبو عبد الله الرازي لمح البصر انتقال الجسم بالطرف من أعلى الحدقة وهي مؤلفة من أجزاء وتلك الأجزاء كثيرة والزمان الذي يحصل فيه الملح مركب من آناء متعاقبة والله تعالى قادر على اقامة القيامة في آن واحد من تلك الآناء فكذلك قال أو هو أقرب ولما كان أسرع الأحوال والحوادث في عقولنا هو لمح البصر ذكره ثم قال أو هو أقرب تبنيها على ما ذكره وليس المراد طريقة الشك والمراد بل هو أقرب انتهى وفيه بعض تلخيص وما ذكره من أن أو بمعنى بل هو قول الفراء ولا يصح لأن الاضراب على قسمين كلاهما لا يصح هنا أما أحدهما فان يكون ابطالا للسناد السابق وانه ليس هو المراد وهذا مستحيل هنا لأنه يؤول الى اسناد غير مطابق والثاني أن يكون انتقالا من شيء الى شيء من غير ابطال لذلك الشيء السابق وهذا مستحيل هنا للتنافي الذي بين الاخبار بكونه مثل لمح البصر في السرعة والاخبار بالاقرب فلا يمكن صدقهما معا * وقال صاحب الغنيان وهذا وان كان يعسر ادراكه حقيقة الأزمان المقصود المبالغة على مذهب العرب وأرباب النظم * وما أحسن قول الأبله الشاعر في المعنى

قال له البرق وقالت له الريح * جميعا وهما ما هما

أ أنت تجري معنا قال ان * نشطت أضحكك منكما

أنا ارتداد الطرف قدفته * الى المدي سباقا أنتما

ولما ذكر تعالى أمر الساعة وانها كائنة لا محالة فكان في ذلك دلالة على النشأة الآخرة وتقديم

(ح) قال أبو عبد الله الرازي لمح البصر انتقال الجسم بالطرف من أعلى الحدقة وهي مركبة من أجزاء وتلك الأجزاء كثيرة والزمان الذي يحصل فيه الملح مركب من آناء متعاقبة والله تعالى قادر على اقامة القيامة في آن واحد من تلك الآناء فكذلك قال أو هو أقرب ولما كان أسرع الأحوال والحوادث في عقولنا هو لمح البصر ذكره ثم قال أو هو أقرب تبنيها على ما ذكره وليس المراد طريقة الشك والمراد بل هو أقرب انتهى وفيه بعض تلخيص وما ذكره من أن أو بمعنى بل هو قول الفراء ولا يصح لأن الاضراب على قسمين كلاهما لا يصح هنا أما أحدهما فان يكون ابطالا للسناد السابق وانه ليس هو المراد وهذا مستحيل هنا لأنه يؤول الى اسناد غير مطابق والثاني أن يكون انتقالا من شيء الى شيء من غير ابطال لذلك الشيء السابق وهذا مستحيل هنا للتنافي الذي بين الاخبار بكونه مثل لمح البصر في السرعة والاخبار بالاقرب فلا يمكن صدقهما معا

وصفهم بانتقاء العلم ذكر تعالى النشأة الاولى وهى اخر اجزاهم من بطون أمهاتهم غير عالين شيئا تنبها
على وقوع النشأة الآخرة ثم ذكر تعالى امتنانه عليهم بجعل الحواس التى هى سبب لادراك الاشياء
والعلم ولما كانت النشأة الاولى وجعل ما يعاينون به لهم من أعظم النعم عليهم قال لعلمكم تشكرون
وتقدم الكلام فى أمهات فى النساء * وقرأ حزة بكسر الهمزة والميم هنا وفى النور والزمر والنجم
والكسائى بكسر الهمزة فهن والاعمش بحذف الهمزة وكسر الميم وابن أبي ليلى بحذفها وفتح الميم
* قال أبو حاتم حذف الهمزة ردى، ولكن قراءة ابن أبي أصوب انتهى وإنما كانت أصوب لأن
كسر الميم إنما هو لا يتبعها حركة الهمزة فاذا كانت الهمزة محذوفة زال الاتباع بخلاف قراءة ابن
أبي ليلى فإنه أقر الميم على حركتها ولا يعاينون جملة حاله أى غير عالين وقالوا الانعامون شيئا مما أخذ
عليكم من الميثاق فى أصلاب آبائكم أو شيئا مما قضى عليكم من السعادة أو الشقاوة أو شيئا من منافعكم
والاولى عموم لفظ شئ ولا سيما فى سياق النفي * وقال وهب يولد المولود حذرا الى سبعة أيام لا يدرك
راحة ولا ألم ولا يحتمل وجعل أن يكون معطوفا على أخر جم فىكون واحدا فى خبر خبر المبتدأ
ويحتمل أن يكون استئناف اخبار معطوفا على الجملة الابتدائية كاستئنافها والمراد بالسمع والابصار
والافئدة احساسها وادراكها فعبّر عن ذلك بالآية * وقال أبو عبد الله الرازى ما معناه انما جمع الفؤاد
جمع قلة لأنه انما خلق للعارف الحقيقية اليقينية وأكثر الخلق مشغولون بالافعال البهيمية فكان
فؤادهم ليس بفؤاد فلذلك ذكر فى جمعه جمع القلة انتهى ملخصا وهو قول هديانى ولولا جلالة قائله
وتسطيره فى الكتب ما ذكرته وإنما يقال فى هذا ما قاله الزمخشري انه من جوع القلة التى حرت
مجرى جوع الكثرة والقلة اذا لم يرد فى السماع غيرها كما جاء شسوع فى جمع شسع لا غير جرى ذلك
المجرى انتهى الآن دعوى الزمخشري انه لم يجئ فى جمع شسع الا شسوع لا غير ليس بصحيح بل جاء
فيه جمع القلة قالوا أسساع فكان ينبغى له أن يقول غلب شسوع * وقرأ ابن عامر وحزرة وطلحة
والاعمش وابن هرمز ألم تر وابتداء الخطاب وباقي السبعة بالياء * قال ابن عطية واختلف عن الحسن
وعيسى الثقفى وعاصم وأبي عمرو ولما ذكر تعالى مدارك العلم الثلاثة السمع والنظر والعقل
والاولان مدارك المحسوس والثالث مدارك المعقول اكتفى من ذكر مدارك المحسوس بذكر النظر
فانه أغرب لما يشاهد به من عظيم المخلوقات على بعدها المتفاوت كشاهدته الثيرات التى فى الافلاك
وجعل هنا موضع الاعتبار والتعجب الحيوان الطائر فان طيرانه فى الهواء مع ثقل جسمه مما يعجب
منه ويعتبر به وتضمنت الآية أيضا ذكر مدارك العقل فى كونه لا يسقط إذ ليس تحته ما يدعمه ولا
فوقه ما يتعلق به فيعلم بالعقل انه له ممسك قادر على امساكه وهو الله تعالى كما قال تعالى أولم يروا الى
الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شئ بصير فانظم فى الآية ذكر مدارك الحس
ومدارك العقل ومعنى مسخرات مندلات وبني للمفعول دلالة على أن له مسخرا * وقال أبو عبد الله
الرازى هذا دليل على كمال قدرة الله وحكمته فانه تعالى خلق الطائر خلقه معها يمكنه الطيران أعطاه
جناحا يسطه مرة ويكنه أخرى مثل ما يعمل الساج فى الماء وخلق الجو خلقه معها يمكنه الطيران
خلقه خلقه لطيفة يسهل بسببها خرقه والنفاد فيه ولولا ذلك لما كان الطيران ممكنا انتهى وكلامه
منتزع من كلام القاضى قال انما أضاف الامساك الى نفسه لأنه تعالى هو الذى أعطى الآلات لأجلها
تمكن الطائر من تلك الافعال فاما كان هو المتسبب لذلك صحت هذه الاضافة انتهى والذى نقوله انه
كان يمكنه أن يطير ولولم يخلق له جناح وان كان يمكنه خرق الشئ الكثيف وذلك بقدرة الله تعالى

(الدر)

(ح) قال أبو عبد الله الرازى
ما معناه انما جمع الفؤاد جمع
قلة لأنه انما خلق للعارف
الحقيقية اليقينية وأكثر
الخلق مشغولون بالافعال
البهيمية فكان فؤادهم
ليس بفؤاد فلذلك ذكر
فى جمعه جمع القلة انتهى
ملخصا وهو قول هديانى
ولولا جلالة قائله وتسطيره
فى الكتب ما ذكرته
وانما يقال فى هذا ما قاله
(ش) من جوع القلة
التي حرت مجرى جوع
الكثرة والقلة اذا لم يرد
فى السماع غيرها كما قالوا
شسوع فى جمع شسع لا غير
مجرى ذلك المجرى انتهى
الان دعوى (ش) انه
لم يجئ فى جمع شسع
الا شسوع لا غير ليس
بصحيح بل جاء فيه جمع
القلة قالوا أسساع

﴿والله جعل لكم من بيوتكم﴾ الآية والسكن فعل بمعنى (٥٢٣) مفعول كالقبض وأشد الفراء * جاء الشتاء ولما أخذنا سكتنا

وان المسك له في جو السماء هو الله تعالى وقد قام الدليل على أن جميع الأفعال كلها مخلوقة لله وقام الدليل على أنه تعالى هو الفاعل المختار فلا نقول أنه لولا الجناح ولطف الجو ما مكن الطيران ولولا الآلات ما مكن * وقال الرخشمري ما يوافق كلامه ما قال مسخرات من مللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب الموازية لذلك ثم أحسن أخيراً في قوله ما يسكنهم في قبضهم وبسطهم ووقوفهم الا الله بقدرته انتهى آيات جمع ولم يفر دلتنا في ذلك من الآيات خفة الطائر التي جعلها الله فيه لأن يرتفع بها وثقله الذي جعله فيه لأن ينزل والفضاء الذي بين السماء والارض والامساك الذي لله تعالى أوجع باعتبار ما في هذه الآية والتي قبلها وقال لقوم يؤمنون فانهم هم الذين ينتفعون بالاعتبار ولتصمن الآية ان المسخر والمسك لها هو الله فهو اخبار منه تعالى ما يصدق به الا المؤمن * والله جعل لكم من بيوتكم سكننا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاناً ومتاعاً الى حين * والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سراييل تقيمكم الحرس سراييل تقيمكم بأسكنم كذلك بتم نعمته عليكم لعلكم تتشكرون * فان تولوا فإنا نعلمك البلاغ المبين * يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثروا الكافرون * لماذا كرتعالى مامن به عليهم من خلقهم وما خلق لهم من مدارك العلم ذكر ما امتن به عليهم بما ينتفعون به في حياتهم من الامور الخارجية عن دوابهم من البيوت التي يسكنونها من الحجر والمدر والاشباب وغيرها والسكن فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقص وأشد الفراء

جاء الشتاء ولما أخذنا سكتنا * يا ويح نفسي من حفر القراميص * وليس السكن بمصدر كما ذهب اليه ابن عطية والظاهر أنه ينسدرج في البيوت التي من جلود الانعام بيوت الشعر وبيوت الصوف والوبر * يوم ظعنكم * يوم ترحلون خف عليكم حملها ونقلها يوم تنزلون وتقيمون في مكان لم ينقل عليكم ضربها والظاهر أن اثاناً مفعول والتقدير جعل من أصوافها وأوبارها وأشعارها اثاناً مما خلق ظلالاً * لما كانت بلاد العرب الغالب عليها الحر امتن عليهم بذكر ما يكتم منه كالظلال فيها لظل والأكنان من الجبال الغيران والكهوف والبيوت المعنوة منها والسر بالمالبس على البدن من قميص وغيره وثم محذوف تقديره الحر والبرد لان ما وفي الحر جدير أن يبق البرد * وسراييل تقيمكم * كناية عن الدروع والمغفر وغير ذلك * فان تولوا * يحتمل أن يكون ماضياً أي فان أعرضوا عن الاسلام ويحتمل أن يكون

جاء الشتاء ولما أخذنا سكتنا * يا ويح نفسي من حفر القراميص

وليس السكن بمصدر كما ذهب اليه ابن عطية وكانه تعالى ذكره أو لا ما غالب البيوت عليه من كونها لا تنقل بل ينتقل الناس اليها ثم ذكرنا ما مامن به علينا من المتخذ من جلود الأنعام وهو ما ينتقل من القباب والخيام والفساطيط التي من الادم أو ذكرنا ما مامن به علينا من المتخذ من جلود الأنعام وهو ما ينتقل من الجلود خصوصاً تنبيهاً على حال أكثر العرب فانهم لا تتجاعهم انما بيوتهم من الجلود والظاهر انه لا ينسدرج في البيوت التي من جلود الانعام بيوت الشعر وبيوت الصوف والوبر * وقال ابن سلام تنسدرج لانها ثابتة فيها فهي منها ومعنى تستخفونها تجدونها خفيفة المحمل في الضرب والنقص والنقل يوم ظعنكم يوم ترحلون خف عليكم حملها ونقلها يوم تنزلون وتقيمون في مكان لم ينقل عليكم ضربها وقدير ادبالاستخفاف في وقتي السفر والحضر أي مدة التجمعة والاقامة * وقرأ الحر ميان وأبو عمرو ظعنكم بفتح العين وباقي السبعة بسكونها وهما الغتان وليس السكون بتخفيف كما جاء في نحو الشعر والشعر لمكان حرف الخلق والظاهر أن اثاناً مفعول والتقدير وجعل من أصوافها وأوبارها وأشعارها اثاناً * وقيل اثاناً منصوب على الحال على ان المعنى جعل من أصوافها وأوبارها وأشعارها بيوتاً فيكون ذلك معطوفاً على من جلود الانعام كما تقول جعلت لك من الماء شرباً ومن اللبن وفي التقدير الأول يكون قد عطف مجروراً على مجرور ومنصوباً على منصوب كما تقول ضربت في الدار زيدا وفي القصر عمراً ولمالم تكن بلادهم بلاد قطن وكتان وحرير اقتصر على هذه الثلاثة هنا واندرجت في قوله سراييل تقيمكم الحر والمتاع ما يمتنع به أي ينتفع به * وقال ابن عباس الزينة * وقال المفضل المتجر والمعاش * وقال الخليل الأثان والمتاع واحد وجمع

مضارعاً أي فان تتولوا وحذفت الياء ويكون جارياً على الخطاب السابق والماضي على الالتفات والفاء ما بعدها جواب الشرط صورة والجواب حقيقة محذوف أي فانت معذور اذا ديت ما وجب عليك فأقيم سبب العذر وهو البلاغ مقام المسبب لدلالته عليه

بينهما لاختلاف اللفظين كقوله * وألغى قولها كذبا ومينا * وغياتعالى ذلك بقوله الى حين
 * فقال ابن عباس الى الموت * وقال مقاتل الى بلى ذلك الشيء * وقيل الى انقضاء حاجتكم منه ولما
 ذكر تعالى ما من به عليهم مما سبق ذكره وكانت بلادهم غالبها الحرد ذكر امتنانه عليهم بما يقبهم
 الحر من خلق الاجرام التي لها ظل كالشجر وغيره مما يمنع من أذى الشمس * وقال ابن عباس
 ومجاهد ظلل الغمام * وقال ابن السائب ظلل البيوت * وقال قتادة والزجاج ظلل الشجر * وقال
 ابن قتيبة ظلل الشجر والجبال والاكنان من الجبال هي الغيران والكهوف والبيوت المعونة
 منها والسر بال ما لبس على البدن من قميص وفرقل ومجول ودرع وجوشن ونحو ذلك من صوف
 وكتان وقطن وغيرها واقتصر على ذكر الحر اما لان ما يبق الحريق البرد قاله الزجاج أو حنف البرد
 لدلالة ضد عليه قاله المبرد أولانه أمس في تلك البلاد والبرد فيها معدوم في الاكثر واذا جاء توفى
 بالاناث فيخلص السر بال لتوفى الحر فقط قاله عطاء الخراساني وهذا في بلاد الحجاز وأما غيرها من
 بلاد العرب فيوجد فيها البرد الشديد كما قال متمم * اذا القشع من برد الشتاء تقععا * وقال آخر
 * في ليلة من جمادى ذات أندية * والسر ايل التي تقي الناس هي الدروع * قال كعب بن زهير

شم العرائن أبطال لبوسهم * من نسج داود في الهيجا سرايل

والسر بال عام يقع على ما كان من حديد وغيره والبأس في أصل اللغة الشدة وهنا الحرب وفي
 الحديث كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى تقيمكم أذى الحرب وهو
 ما يعرض فيها من الجراح الناشئة من ضرب السيف واللبوس والرمح والسهم وغير ذلك مما يعد
 للحديث كذلك أي مثل ذلك الاتمام للنعمة فيما سبق يتم نعمته في المستقبل * وقرأ ابن عباس تتم
 بتاء مفتوحة نعمته بالرفع أسند التمام اليها التمام لنعمة جمعها * وقرأ لعلمكم تسامون بفتح التاء
 واللام من السلامة والخلاص فكأنه تعليل لوقاية السرايل من أذى الحرب أو تسامون من
 الشرك واما تسامون في قراءة الجمهور فالمعنى يؤمنون أو تتقادون الى النظر في نعم الله تعالى مفض
 الى الايمان والانقياد * روى أن أعرابيا سمع قوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا الى آخر
 الآيتين فقال عند كل نعمة اللهم نعم فلما سمع لعلمكم تسامون قال اللهم هذا فلا فزلت فان تولوا يحتمل
 أن يكون ماضيا أي فان أعرضا عن الاسلام ويحتمل أن يكون مضارع أي فان تتولوا وحذفت
 التاء ويكون جاريا على الخطاب السابق والمضارع على الالتفات والفاء وما بعدها جواب الشرط
 صورة والجواب حقيقة محذوف أي فأنت معذور اذا أدت ما وجب عليك فأقيم سبب العذر وهو
 البلاغ مقام المسبب لدلالته عليه * وقال ابن عطية المعنى ان أعرضا افلست بقادر على خلق الايمان
 في قلوبهم فاعلم عليك أن تبين وتبلغ أمر الله ونهيه انتهى ثم أخبر عنهم على سبيل التقرير والتوبيخ
 بأنهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وعرفانهم للنعمة التي عدت عليهم حيث يعرفون بها وأنها منه
 تعالى وانكارهم لها حيث يعبدون غير الله وجعل ذلك انكارا على سبيل المجاز اذ لم يرتبوا على
 معرفة نعمة تعالى مقتضاها من عبادته وافراذه بالعبادة دون ما نسبوا اليه من الشركاء قال قريبا
 من هذا المعنى مجاهد * وقال السدي النعمة هنا محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى يعرفون بمعجزاته
 وآيات نبوته وينكرون ذلك بالتكذيب ورجحه الطبري وعن مجاهد أيضا انكارهم قولهم
 ورتناها من آباءنا وعن ابن عون اضافتها الى الأسباب لا الى مسببها وحكى صاحب الغنيان
 يعرفونها في الشدة ثم ينكرونها في الرخاء * وقيل انكارهم هي بشفاعة آلهتهم عند الله * وقيل

﴿ ويوم نبعث من كل أمة ﴾ الآية لما ذكر انكارهم لنعمة الله ذكر حال يوم القيامة حيث لا ينفع فيه الانكار على سبيل الوعيد لهم بذلك اليوم وانتصب يوم باضمار اذ كر على أنه، فعول به ومتعلق الاذن محذوف فقيل في الرجوع الى دار الدنيا أوفى الكلام والاعتذار ﴿ ولا هم يستعتبون ﴾ أى لا يزول عنهم العتب والظاهر أن قوله شركاؤهم عام في كل من اتخذوه شركا لله تعالى من صنم وغيره والظاهر أن القول منسوب اليهم حقيقة وقيل منسوب الى جوارحهم لأنهم لما أنكروا الاشرار بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين أصحمت الله ألسنتهم وأطلق جوارحهم ومعنى ندعو نعبدا قالوا ذلك رجاء أن يشركوا معهم في العذاب اذ يحصل التأسى بهم والضمير في فألقوا عائد على الذين أشركوا واليهم (٥٢٥) عائد على الشركاء ﴿ انكم لكاذبون ﴾ خطاب العابدين للمعبودين

واجهوا من كانوا يعبدونهم بانهم كاذبون والسلم الاستسلام والانقياد لحكم الله تعالى بعد الاباء والاستكبار في الدنيا ﴿ وضل عنهم ﴾ أى بطل عنهم ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ من أن الله تعالى شركاء والذين مبتدأ وزدناهم الخبر صدر منهم شيان الكفر والصدع سبيل الله فعوقبوا بعدا بين عذاب على الصدق فوق العذاب الذى لهم على الكفر وفى كل أمة يبعث فيها من أمة سابقة من أنفسهم وأئبته هنا وحذف هناك وفى أئبته هنا والمعنى فى كليهما أنه يبعث أنبياء الامم فيهم منهم والخطاب فى بك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والاشارة بهؤلاء الى أمة

يعرفونها بقولهم ثم ينكر ونها بألسنتهم والظاهر ان المراد من وأكثرهم موضوعه الأصلي ﴿ وقال الحسن وكلهم ما من أحد يقوم بواجب حق الشكر يجعله من كفران النعمة والظاهر ان الكفر هنا هو مقابل الايمان ﴿ وقيل أكثر أهل مكة لأن منهم من أبى ﴾ وقيل معنى الكافرون الجاحدون المعابدون لان فيهم من كان جاهلا لم يعرف فيعاند ﴿ وقال الزمخشري (فان قلت) ما معنى ثم (قلت) الدلالة على ان انكارهم مستبعد بعد حصول المعرفة لأن حق من عرف النعمة أن يعترف لا أن ينكر ﴾ ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون ﴿ واذ رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ﴾ واذ رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو اذ دوناك فإلقوا اليهم القول انكم لكاذبون ﴿ وألقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴿ ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجنابك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئى وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ لما ذكر انكارهم لنعمة الله تعالى ذكر حال يوم القيامة حيث لا ينفع فيه الانكار على سبيل الوعيد لهم بذلك اليوم وانتصب يوم باضمار اذ كر قاله الخوفى والزمخشري وابن عطية وأبو البقاء ﴿ وقال الزمخشري أو يوم نبعث وقعوا فيها وقعوا فيه ﴾ وقال الطبرى هو معطوف على ظرف محذوف العامل فيه ثم ينكرون ونها أى ينكرون ونها اليوم ويوم نبعث أى ينكرون كفرهم فيكذبهم الشهيد والشهيد نبي تلك الأمة يشهد عليهم بما منهم و بكفرهم ومتعلق الاذن محذوف ﴿ فقيل فى الرجوع الى دار الدنيا ﴾ وقيل فى الكلام والاعتذار كما قال هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون أى بعد شهادة أنبيائهم عليهم والاقبل ذلك تجادل كل أمة عن نفسها وجاء كلامهم فى ذلك ولكنهم ما وطن يتكلمون فى بعضها ولا ينطقون فى بعضها ولا هم يستعتبون أى منزال عنهم العتب ﴿ وقال قوم معناه لا يسألون أن يرجعوا عن ما كانوا عليه فى الدنيا فهذا استعتاب معناه طلب عتابهم ونحوه قول من قال ولا هم يسترضون أى لا يقال لهم ارضوا ربكم لأن الآخرة ليست بدار عمل قاله الزمخشري ﴿ وقال الطبرى معناه يعطون الرجوع الى الدنيا فيقع منهم توبة وعمل ﴾ قال الزمخشري (فان قلت) فامعنى ثم هذه (قلت) معانها أنهم يمتنون بعد شهادة الأنبياء بما هو أطم منه وانهم يمنعون الكلام فلا

ونزلنا استئناف اخبار وليس داخل مع ما قبله لا ختلاف الزمانين لما ذكر ماشره الله تعالى به من الشهادة على أمة ذكر ما أنزل عليه مما فيه بيان كل شئ من أمور الدين ليزج بذلك علمهم فيما كفوا فلا حاجة لهم ولا معذرة والظاهر أن تبيانا مصدر جاء على تفعال وان كان باب المصادر أن يجى على تفعال بالفتح كالترداد والتطواف ونظير تبيان فى كسر تائه تقاء ونحوه تبيانا على الحال ويجوز أن يكون مفعولا من أجله قال الزمخشري ﴿ فان قلت كيف كان القرآن تبيانا لكل شئى ﴾ قلت المعنى أنه بين كل شئ من أمور الدين حيث كان نضاعا على بعضها وإحالة على السنة حيث أمر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وفيه وما ينطق عن الهوى وحشا على الاجماع فى قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباع أصحابه والافتداء بانارهم فى قوله

أصحابي كالنجوم باهم اقتديتهم اهتديتهم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطأوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والاجتهاد والاجماع والقياس مستندة الى تبيين الكتاب (٥٢٦) فمن ثم كان تبيان الكل شئ انتهى قوله وقد رضى

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله اهتديتم لم يقل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال الوزير الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم في رسالته في ابطال القياس والرأى والاستحسان والتعليل والتقليد مانصه وهذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصح قط وذكروا باسناده الى البزار صاحب المسند قال سألت عمار بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي العامة ثرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انما مثل أصحابي كمثل النجوم أو كالنجوم باها اقتدوا اهتدوا فهذا كلام لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت والنبي صلى الله عليه وسلم لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه هذا نص كلام البزار قال

يؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة انتهى ولما كانت حالة العذاب في الدنيا مخالفة لحال الآخرة اذ من رأى العذاب في الدنيا جأ أن يؤخر عنه وان وقع فيه أن يخفف عنه أخبر تعالى ان عذاب الآخرة لا يكون فيه تخفيف ولا نظرة والظاهر أن جواب اذ قوله فلا يخفف وهو على اضمار هو أى فهو لا يخفف لأنه لو لا تقدير الاضمار لم يدخل القاء لأن جواب اذا كان مضارعا لا يحتاج الى دخول القاء سواء كان موجبا أم منفيا كما قال تعالى واذا تنلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر وتقول اذا جاء زيد لايحى عمرو * قال الحوفي فلا يخفف جواب اذا وهو العامل في اذا وقد تقدم لنا ان ما تقدم فاء الجواب في غير أم لا تعمل فيما قبله وبيننا ان العامل في اذا الفعل الذى يلها كسائر أدوات الشرط وان كان ليس قول الجمهور وجعل المخشري جواب اذا محذوفا * فقال وقد قدر العامل في يوم نبعث مجزوما قال يوم نبعث وقعا وفيما وقعوا فيه وكذلك اذ أروا العذاب بعثهم ونقل عليهم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون كقوله بل تأتيهم بغتة فتبهم الآية انتهى والظاهر ان قوله شركاء هم عام في كل من اتخذوه شركا لله من صنم ووثن وآدمي وشيطان وملك فيمكندهم من له منهم عقل فيكون فالفقوا عائدا على من له الكلام ويجوز أن يكون عاما ينطق الله تعالى بقدرته الأوثان والأصنام واضافة الشركاء اليهم على هذا القول لكونهم هم الذين جعلوهم شركاء لله * وقال الحسن شركاؤهم الشياطين شركوهم في الأموال والأولاد كقوله تعالى وشركهم في الأموال والأولاد * وقيل شركاؤهم في الكفر وعلى القول الأول شركاؤهم في أن اتخذوهم آلهة مع الله وعبدوهم أو شركاؤهم في أن جعلوهم نصيبا من أموالهم وأنعامهم والظاهر ان القول منسوب اليهم حقيقة * وقيل منسوب الى جوارحهم لأنهم لما أنكروا الاشرار بقولهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين أصحمت الله ألسنتهم وأنطق جوارحهم ومعنى ندعوا نعبدهم قالوا ذلك رجاء أن يشركوا معهم في العذاب اذ يحصل التأسي أو اعتذارا عن كفرهم اذ زين لهم الشيطان ذلك وحملهم عليه ان كان الشركاء هم الشياطين * وقال أبو مسلم الأصبهاني قالوا ذلك حالة هذا الذنب على تلك الأصنام وطمنا ان ذلك ينجمهم من عذاب الله أو من عذابهم فعند ذلك تسكدهم تلك الأصنام * وقال القاضي هذا بعيد لان الكفار يعامون علماء ضروريي الآخرة ان العذاب سينزل بهم ولا نصرة ولا فدية ولا شفاعة وتقدم الاخبار بأنهم شركاء والاخبار انهم كانوا يدعونهم أى يعبدونهم فاحتمل التكذيب أن يكون عائدا للاخبار الأول أى لسنا شركاء لله في العبادة ولا آلهة زهوا الله تعالى عن أن يكونوا شركاء له واحتمل أن يكون عائدا على الاخبار الثاني وهو العبادة لما لم يكونوا راضين بالعبادة جعلوا عبادتهم كعبادة أولم يدعواهم الى العبادة الأخرى ان الأصنام والأوثان لا شعور لها بالعبادة فضلا عن أن يدعوا وان من عبد من صالحى المؤمنين والملائكة لم يدعوا الى عبادته وان كان الشركاء الشياطين جاز أن يكونوا كاذبين في اخبارهم يكذب من عبدهم كما كذب ابليس في قوله انى كفرت بما أشركتقون من قبل والضمير فى فالفقوا الى الله عائدا على الذين أشركوا قاله الأكثر والسلم الاستسلام والانقياد لحكم الله بعد الالباء والاستكبار فى الدنيا فلم يكن لهم اذ ذلك حيلة ولا دفع * وروى يعقوب عن أبي عمرو السلم بان كان

ابن معين عبد الرحيم بن زيد كذاب خبيث ليس بشئ وقال البخارى هو متر وك ورواه أيضا حمزة الجزرى وحمزة هذا ساقط متر وك وللساميين متعلق ببشرى ومن حيث المعنى متعلق بهدى ورجحة

(الدر) (ش) فان قلت كيف كان القرآن تبياناً لكل شيء قلت المعنى انه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاً على بعضها واحالة على السنة حيث أمر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل ما ينطق عن الهوى وحثاً على الاجماع في قوله و يتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته اتباع الصحابة والاقداء بآثارهم في قوله أصحابي كالنجوم بأنهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا ووقاسوا (٥٢٧) ووطؤا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة

والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة الى تبيين الكتاب فمن ثم كان تبياناً لكل شيء (ح) قوله وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله اهتديتم لم يقل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم رحمه الله في رسالته في ابطال الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد مانعه وهو خبر مكذوب موضوع باطل لم يصح قط و ذكر اسناده الى البزار صاحب المسند قال سألتكم عمار وى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي العامة ترويه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما مثل أصحابي كمثل النجوم أو كالنجوم بما اقتدوا اهتدوا وهذا كلام لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عبد الرحيم بن زيد

اللام * وقرأ مجاهد بضم السين واللام * وقيل الضمير عائد على الذين أشركوا وشركائهم كلهم * قال السكبي استساها وناقدين لحكمه والضمير في وضوا وعائد على الذين أشركوا خاصة أى وبطل عنهم ما كانوا يفترون من ان الله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرأوا منهم والظاهر أن الذين مبتدأ وزدناهم الخبر * وقال ابن عطية يحتمل أن يكون قوله الذين بدلان من الضمير في يفترون وزدناهم فعل مستأنف اخباره وصدوا عن سبيل الله أى غيرهم زدناهم عذاباً بسبب الصد فوق العذاب أى الذى ترتب لهم على الكفر ضاعفوا كفرهم فضاعف الله عقابهم وهذا المزيدي عن ابن مسعود عقارب كأمثال النخل الطوال وعنه حيات كأمثال الفيلة وعقارب كأمثال البغال وعن ابن عباس أنهار من صفر مذاب تسيل من تحت العرش يعدنون بها وعن الزجاج يخرجون من حر النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة برده الى النار وعلل تلك الزيادة بكونهم مفسدين غيرهم وحاملين على الكفر وفي كل أمة فيهما من أحذق في السابق من أنفسهم وأثبتة هنا وحذف هناك في وأثبتة هنا والمعنى في كليهما أنه يبعث الله أنبياء الأمم فيهم منهم والخطاب في ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم والاشارة بهؤلاء الى أمته * وقال ابن عطية ويجوز أن يبعث الله شهداء من الصالحين مع الرسل * وقد قال بعض الصحابة اذا رأيت أحداً على معصية فأنه فان أطاعك والا كنت عليه شهيداً يوم القيامة انتهى وكان الشهيد من أنفسهم لأنه كان كذلك حين أرسل اليهم في الدنيا من أنفسهم * وقال الأصم أبو بكر المراد الشهيد هو أنه تعالى ينطق عشرة من أجزاء الانسان حتى تشهد عليه لأنه قال في صفة الشهيد من أنفسهم وهذا بعيد لمقابله بقوله وجئناك شهيداً على هؤلاء فيقتضى المقابلة ان الشهداء على الأمم أنبياء وهم كرسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلنا استئناف اخبار وليس داخل مع ما قبله لاختلاف الزمانين لماذا كرمشرفه الله به من الشهادة على أمته ذكر ما أنزل عليه مما فيه بيان كل شيء من أمور الدين ليزج بذلك علمهم فيما كلفوا فلا حجة لهم ولا معذرة والظاهر أن تبياناً مصدر جاء على تفعال وان كان باب المصادر أن يجيء على تفعال بالفتح كالترداد والتطواف ونظير تبيان في كسر تائه تلقاء وقد جوز الزجاج فتحه في غير القرآن * وقال ابن عطية تبياناً اسم وليس بمصدر وهو قول أكثر النحاة * وروى ثعلب عن الكوفيين والمبرد عن البصريين أنه مصدر ولم يجيء على تفعال من المصادر الاضربان تبيان وتلقاء * قال الزحشري (فان قلت) كيف كان القرآن تبياناً لكل شيء (قلت) المعنى انه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاً على بعضها واحالة على السنة حيث أمر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل ما ينطق عن الهوى وحثاً على الاجماع في قوله و يتبع غير

العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت والنبي صلى الله عليه وسلم لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه هذا نص كلام البزار قال ابن معين عبد الرحيم بن زيد كذاب خبيث ليس بشيء وقال البخاري هو متر وك و رواه أيضاً حمزة الجزرى وحمزة هذا ساقط متر وك

سبيل المؤمنين وقدرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامتة اتباع أصحابه والاقداء بما تارهم في
قوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطؤوا طرف القياس والاجتهاد
فكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة الى تبيين الكتاب فمن ثم كان تبياننا لكل
شئ وقوله وقدرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله اهتديتم لم يقل ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال الحافظ أبو
محمد علي بن أحمد بن حزم في رسالته في إبطال الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد
ما نصه وهذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصح قط وذكر اسناده الى البزار صاحب المسند قال
سألتم عمار روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي العامة ترويه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال انما مثل أصحابي كمثل النجوم أو كالنجوم بأيها اقتدوا اهتدوا وهذا كلام لم يصح عن النبي
صلى الله عليه وسلم رواه عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم وانما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم لأن أهل العلم سكتوا عن
رواية الحديث والكلام أيضا منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت والنبي صلى الله عليه
وسلم لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه هذا ناص كلام البزار * قال ابن معين عبد الرحيم بن زيد
كتاب خبيث ليس بشئ * وقال البخاري هو متر وك رواه أيضا حمزة الجزري وحمزة هذا
ساقط متر وك ونصبوا تبياننا على الحال ويجوز أن يكون مفعولا من أجله وللمسامين متعلق ببشرى
ومن حيث المعنى هو متعلق بهدى ورحمة * ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون * وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تقضوا
الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون * ولا تكونوا كالتى
نقضت غزلهن بعد قوة أنكاهن اتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة انما
ييلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون * ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن
يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون * ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فبزل
قدم بعدتوبها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم * ولا تشتروا بعهد الله
ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون * ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزى الذين
صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون * من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة
طيبة ولنجزىهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون * فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم * انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * انما سلطانة على الذين
يتولونه والذين هم به مشركون * واذا بدلنا آية ما كان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل
أكثرهم لا يعلمون * قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى
للمسامين * ولقد نعلم انهم يقولون انما نعامه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان
عربى مبين * النقض ضد الابرام وفي الجرم فلك أجزاء بعضها من بعض * التوكيد التثبيت ويقال
توكيدوتا كيدوهما لغتان وزعم الزجاج ان الهمزة بدل من الواو وليس بجيد لان التصريف
جاء في التركيبين فدل على أنهم ما أصلان * الغزل معروف وفعله غزل بغزل بكسر الزاى
غزلا وأطلق المصدر على المغزول * فقد الشئ ينفدنى * الأعمى الذى لا يتكلم بالعربية

﴿ان الله يأمر بالعدل﴾ الآية عن ابن عباس في حديث فيه طول منه أن عثمان بن مظعون كان جليس النبي صلى الله عليه وسلم وقتنا فقال له عثمان ما رأيتك تفعل فعلمتك الغداة قال وما رأيتني فعلت قال شخص بصرك الى السماء ثم وضعته على يمينك فتعرفت عنى اليه وتركتني فاخذت تنفض رأسك كأنك تستفقه شيئا يقال لك قال أوفظنت لذلك أتاني رسول الله آتفا وأنت جالس قال فاذا قال لك قال لي ان الله يأمر بالعدل والاحسان وذكر الآية قال عثمان فذلك حين استقر الايمان في قلبي فأحبت محمد صلى الله عليه وسلم * ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وصل به ما يقتضى التكليف فرضا ونفلا وأخلاقا وأدابا والعدل فعل فروض من عقائد وشرائع وسير مع الناس في أداء الأمانات وترك الظلم والانصاف واعطاء الحق والاحسان فعل كل مندوب اليه وإيتاء ذى القربى هو صلة الرحم (٥٢٩) وهو مندرج تحت الاحسان لكنه نبه عليه اهتماما به وحضا

على الاحسان اليه
والفحشاء والزنا والمنكر
الشرك والبغى التطاول
بالظلم والسعاية فيه وهو
داخل في المنكر ونبه
عليه اهتماما باجتنابه
يعظكم به أى بالأمر
والنهي لعلمكم تذكرون
تتهبون لما أمرتم به
ونهيتم عنه ﴿وأوفوا بعهد
الله﴾ عهد الله علم لماعقده
الانسان والتزمه ﴿ولا
تنقضوا الايمان﴾ أى
العهود الموثقة بالايمان
نهي عن نقضها تمها بها
﴿بعدتو كيدها﴾ أى بعد
توثيقها باسم الله تعالى
وكفالة الله شهادته ومراقبته
والجملة من قوله وقد جعلتم
في موضع الحال ﴿ولا
تكونوا﴾ أى في نقض

﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم
لعلمكم تذكرون﴾ وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدنا وقد جعلتم الله عليكم
كفيا لان الله يعلم ما تفعلون * ولا تكونوا كالتى نقضت غزها من بعد قوة أنكاثا تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة انما يلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم
فيه تتخلفون ﴿عن ابن عباس في حديث فيه طول منه ان عثمان بن مظعون كان جليس النبي
صلى الله عليه وسلم وقتنا فقال له عثمان ما رأيتك تفعل فعلمتك الغداة قال وما رأيتني فعلت قال شخص
بصرك الى السماء ثم وضعته على يمينك فتعرفت عنى اليه وتركتني فاخذت تنفض رأسك كأنك
تستفقه شيئا يقال لك قال أوفظنت لذلك أتاني رسول الله آتفا وأنت جالس قال فاذا قال لك قال لي ان
الله يأمر بالعدل الآية قال عثمان فذلك حين استقر الايمان في قلبي فأحبت محمد صلى الله عليه وسلم
لما ذكر الله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وصل به ما يقتضى التكليف فرضا ونفلا
واخلاقا وأدابا والعدل فعل كل مفروض من عقائد وشرائع وسير مع الناس في أداء الامانات وترك
الظلم والانصاف واعطاء الحق والاحسان فعل كل مندوب اليه قاله ابن عطية * وقال الزمخشري
العدل هو الواجب لأن الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل مافر ضه عليهم واقعات تحت طاقهم
والاحسان الندب وانما علق أمره بهما جميعا لأن الفرض لا بد أن يقع فيه تفریط فيجبره الندب
انتهى وفي قوله تحت طاقهم نزعة الاعتزال وعن ابن عباس العدل لا اله الا الله والاحسان اداء
الفرائض وعنه أيضا ان العدل هو الحق * وعن سفيان بن عيينة انه أسوأ السريرة والعلانية في
العمل وذكر الماوردي انه القضاء بالحق قال تعالى واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل * وقال
أبو سليمان العدل في لسان العرب الانصاف * وقيل خلع الانداد * وقيل العدل في الافعال
والاحسان في الاقوال وإيتاء ذى القربى هو صلة الرحم وهو مندرج تحت الاحسان لكنه نبه عليه
اهتماما به وحضا على الاحسان اليه والفحشاء الزنا أو ما شغته ظاهرة من المعاصى وفعالها أبادا مستتر

(٦٧ - تفسير البحر المحیط لابی حيان - خامس) العهد بعدتو كيدوه وتوثيقه بالله تعالى كالمرة الورهاء تبرم قتل
غزها ثم تنفضه نكتا وهو ما محل قتله والتشبيه لا يقتضى تعيين المشبه به وعن السكبي ومقاتل الورهاء هي من قریش خرقاء اسمها
ريطة بنت سعد بن تيم تلقب بجفراء اتخذت مغزلا قدر ذراع ووصنارة مثل أصبع وملكة عظيمة على قدرها كانت تغزل هي
وجوارها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن والظاهر أن قوله من بعد قوة أى شدة حدثت من تركيب
قوى الغزل والنكت في اللغة الحبل اذا انتقضت قواه والدخل الفساد والدغل جعلوا الايمان ذريعة الى الخدع والغدر
وذلك أن المحلوف له مطمئن فيمكن للحالف ضربه بما يريد قالوا نزلت في العرب كانوا اذا حالفوا قبيلة فجاء أكثر منها عددا
حالفوه وغدروا بالتى كانت أقل ﴿هى أربى﴾ أى أزيد وأكثر والضمير في به عائدا على المصدر المنسب من أن تكون أى بسبب
كون أمة هي أربى من أمة

بها أو القبيح من فعل أو قول أو بخل أو موجب الحد في الدنيا والعذاب في الآخرة أو مجاوزة حدود
 الله أقوال أو لها لابن عباس والمنكر الشرك عن مقاتل أو ما وعد عليه بالنار عن ابن السائب أو
 مخالفة السريرة للعلائية عن ابن عيينة أو ما لا يوجب الحد في الدنيا لكن العذاب في الآخرة أو ما
 تنكره العقول أقوال ويظهر أنه أعم من الفحشاء لاشتماله على المعاصي والذائل والبغى التطاول
 بالظلم والسعاية فيه وهو داخل في المنكر ونبه عليه اهتماما باجتنابه وجمع في الأمور به والمنهى عنه
 بين ما يجب ويندب وما يحرم ويكره لاشترائك ذلك في قدر مشترك وهو الطلب في الأمر والترك
 في النهي * وقال أبو عبد الله الرازي أمر بثلاثة ونهى عن ثلاثة فالعدل التوسط بين الإفراط
 والتفريط وذلك في العقائد وأعمال الرعاة * فقال ابن عباس العدل لا اله الا الله وهو اثبات الاله
 الواحد فليس تعطيل المحض ولا اثبات أكثر من إله واثبات كونه عالما قادر او واجب الصفات
 فليس نفيا للصفات ولا اثبات صفة حادثة متغيرة وكون فعل العبد بواسطة قدرته تعالى والداعية
 التي جعلها فيه فليس جبرا محضا ولا استقلالاً بالفعل وكونه تعالى يخرج من النار من دخلها من
 أهل التوحيد فليس ارجاء ولا تخليد بالمعصية وأما أعمال الرعاة فالتكاليف اللازمة لهم فليس قولاً
 بأنه لا تكليف ولا قولاً بتعذيب النفس واجتناب ما يميل الطبع اليه من أكل الطيب والتزوج
 ورعى نفسه من شاهرق والقصاص أو الدية أو العفو فليس تشديداً في تعيين القصاص كشرية
 موسى عليه السلام ولا عفواً حتماً كشرية عيسى عليه السلام وتجنب الخائض في اجتناب وطئها
 فقط فليس اجتناباً مطلقاً كشرية موسى عليه السلام ولا حل وطئها حالة الحيض كشرية عيسى
 عليه السلام والاختتان فليس إبقاءً للقلقة ولا قطعاً للآلة كما ذهب اليه المناوية وقال تعالى وكذلك
 جعلناكم أمم وسطاً والذين إذا أنفقوا ولا يجعل الآيتين ومن المشهور قولهم بالعدل قامت السموات
 والأرض ومعناه ان مقادير العناصر لو لم تكن متعادلة وكان بعضها أزيد لعلب الأزيد وانقلبت
 الطبائع فالشمس لو قربت من العالم لعظمت السخونة واحترق ما فيه ولو زاد بعدها لاستوى الحر
 والبرد وكذا مقادير حركات الكواكب وممرات سرعتها وبطئها والاحسان الزيادة على الواجب
 من الطاعات بحسب الكمية والكيفية والدواعي والصوارف والاستغراق في شهوة مقامات
 العبودية والرؤية ومن الاحسان الشفقة على الخلق وأصلها صلة الرحم والمنهى عنه ثلاثة وذلك انه
 أودع في النفس البشرية قوى أربعة الشهوانية وهي تحصيل اللذات والغضبية وهي إيصال الشر
 وهمية وهي شيطانية تسعى في الترفع والترأس على الناس فالفحشاء ما نشأ عن القوة الشهوانية
 الخارجة عن أدب الشريعة والمنكر ما نشأ عن الغضبية والبغى ما نشأ عن الوهمية انتهى ما تلخص
 من كلامه عفا الله عنه ولما أمر تعالى بتلك الثلاث ونهى عن تلك الثلاث قال يعظكم به أي بما ذكر
 تعالى من أمر ونهى والمعنى ينهكم أحسن تنبيه لعلمكم تذكرون أي تنبهون لما أمرتم به ونهيتم عنه
 وعقد الله علم لما عقده الانسان والتزمه بما وافق الشريعة * وقال الزحشري هي البيعة لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله انتهى وكأنه لحظ ما قيل
 انها نزلت في الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الاسلام رواه عن بريدة * وقال قتادة
 ومجاهد فيما كان من تحالف الجاهلية في أمر بمعروف أو نهى عن منكر * وقال ميمون بن مهران
 الوفاء لمن عاهدته مسلماً كان أو كافراً فاما العهد لله * وقال الأصم الجهاد وما فرض في الأموال من
 حق * وقيل اليمين بالله ولا تنقضوا العهود الموثقة بالآيمان نهى عن نقضها تمهلاً بما بعد توحيدها أي

﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ الآية هذه المشيئة مشيئة اختيار على مذهب أهل السنة ابتلى الناس بالأمر والنهي ليذهب كل إلى ما يسر له ﴿ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم﴾ كرر النهي عن اتخاذ الأيمان دخلا بينهما بذلك مبالغة في النهي عنه لعظم موقعه من الدين قال ابن عطية وتردده في معاملات الناس وقال الزمخشري تأكيده عليهم وإظهار العظم ما يرتكب منه انتهى وقيل إنما كرر لاختلاف المعنيين لأن الأول نهى عن الدخول (٥٣١) في الحلف ونقض العهد بالقلة والكثرة وهنأه

عن الدخول في الأيمان التي يراد بها اقتطاع حقوق فكأنه قال دخلا بينكم لتوصلوا بها إلى قطع أموال الناس وأقول لم يتكرر النهي عن اتخاذ الأيمان دخلا وإنما سبق إخبار بأنهم اتخذوا أيمانهم دخلا معللا بشئ خاص وهو أن تكون أمة هي أربي من أمة وجاء النهي بقوله ولا تتخذوا استئناف إنشاء عن اتخاذ الأيمان دخلا على العموم فيشمل جميع الصور من الحلف في المبايعة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك وانتصب فتزل على جواب النهي وهو استعارة لمن كان مستقيما ووقع في أمر عظيم وسقط لأن القدم اذا زلت تقلب الانسان من حال خير إلى حال شر ﴿ولا تشتروا بعهد الله﴾ الآية هذه آية نهى عن الرشاء وأخذ الأموال على ترك ما يجب على الآخذ فعله أو فعل ما يجب عليه تركه فان هذه

توثيقها باسم الله وكفالة الله وشهادته ومواقفته لأن الكفيل مراد لخال المكفول به ولا تكونوا أي في نقض العهد بعد توكيده بالله كالمراة الورهاء تبرم قتل غزها ثم تنقضه نكثا وهو ما يحل قتله والتشبيه لا يقتضي تعيين المشبه به * وقال السدي وعبد الله بن كثير هي امرأة حمقاء كانت بمكة وعن الكلبي ومقاتل هي من قريش خرقاء اسمها ريطة بنت سعد بن تيم تلقب بجفراء اتخذت مغزلا قدر ذراع ووصارة مثل أصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواربها من الغداة إلى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن وعن مجاهد هذا فعل نساء أهل نجد تنقض احداهن غزها ثم تنفسه وتخلطه بالصوف فتغزله * وقال ابن الأنباري ريطة بنت عمرو المرية ولقبها الجفراء من أهل مكة وكانت معروفة عند المخاطبين والظاهر أن المراد بقوله من بعد قوة أي شدة حدثت من تركيب قوى الغزل ولو قدرناها واحدة القوى لم تكن تنقض أنكثا والنكث في اللغة الحبل اذا انتقضت قواه * وقال مجاهد المعنى من بعد امرار قوة والدخل الفساد والدغل جعلوا الأيمان ذريعة إلى الخدع والغدر وذلك ان المخوف له مطمئن فيمكن الخالف ضربه بما يريده قالوا انزلت في العرب كانوا اذا حالفوا قبيلة فجاء أكثرهم بعدا حالفوه وغدروا بالتي كانت أقل * وقيل أن تكونوا أتم أزيد خيرا فأسند إلى أمة والمراد المخاطبون * وقال ابن بحر الدخول والداخل في الشئ لم يكن منه ود خلا مفعول ثان * وقيل مفعول من أجله وأن تكون أي بسبب أن تكون وهي أربي مبتدا وخبر وأجاز الكوفيون أن تكون هي عماد يعنون فضلا فيكون أربي في موضع نصب ولا يجوز ذلك عند البصريين لتكبير أمة والضمير في به عائد على المصدر المنسب من أن تكون أي بسبب كون أمة أربي من أمة يختبركم بذلك * قال الزمخشري لينظر أتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وما عقدتم على أنفسكم وكدتم من أيمان البيعة للرسول صلى الله عليه وسلم أم تغيرون بكثرة قريش وثررتهم وقوتهم وقلة المؤمنين وفقيرهم وضعفهم وليبين لكم انذار وتحذير من مخالفة ملة الإسلام انتهى * وقيل يعود على الوفاء بالعهد * وقال ابن جبير وابن السائب ومقاتل يعود على الكثرة * قال ابن الأنباري لما كان تأنيها غير حقيقي حمل على معنى التذكير كما حملت الصيحة على الصباح ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون * ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتدقوا السوء بما صدتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم * ولا تشتر وابعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون * ما عندكم يتفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون * من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون * هذه المشيئة مشيئة اختيار على مذهب أهل السنة ابتلى الناس بالأمر والنهي ليذهب كل

هي التي عهد الله إلى عباده فيها وبين تعالى الفرق بين حال الدنيا وحال الآخرة بأن هذه تنفذ وتقتضى عن الانسان وينقض عنها والتي في الآخرة باقية دائمة ودل قوله تعالى وما عند الله باق على أن نعيم الجنة لا ينقطع أبدا وما موصولة وهي اسم إن وعند الله صلة الموصول وهو خير لكم جملة في موضع خبر إن وما في الجملتين موصول بمعنى الذي وينفذ خبر الأولى وبقا خبر الثانية وهو مؤمن جملة حالية والظاهر من قوله فلنجينه أن ذلك في الدنيا وبدل عليه قوله تعالى ولنجزينهم أجرهم يعني في الآخرة

(الدر) (ح) قالوا كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلاهما بذلك ومبالغة في النهي عنه لعظم موقعه من الدين قال (ع) وتردده في معاملات الناس وقال (ش) تأكيده عليهم واطهار العظم ما يرتكب منه انتهى وقيل انما كرر لاختلاف المعنيين لأن الأول نهى فيه عن الدخول في الخلف ونقض العهد بالقلّة والكثرة وهنأه عن الدخول في الايمان التي برادها اقتطاع حقوق فكانه قال دخلا بينكم ليتوصلوا بها الى قطع أموال المسلمين (٥٣٢) انتهى وأقول لم يتكرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا وانما

سبق اخبار بأنهم اتخذوا ايمانهم دخلا مع اللابشئ خاص وهو أن تكون أمة هي أربى من أمة وجاء النهي بقوله ولا تتخذوا استئناف انشاء عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم فيشمل جميع الصور من الخلف في المبايعة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك (ش) فتزل أقدامكم عن محجة الاسلام بعد نبوتها عليها فان قلت لم وحدت القدم ونكرت قلت لاستعظام أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبت عليه بأقدام كثيرة (ح) يقول ان الجمع تارة يلحظ فيه المجموع من حيث هو مجموع وتارة يلحظ فيه اعتبار كل فرد فاذا لوحظ فيه المجموع كان الاسناد معتبرا فيه الجمعية واذا كان لوحظ كل فرد فرد فيفرد كقوله وأعدت لهن متكأ أفرد متكأ لما كان لوحظ في قوله لهن

الى ما يسر له وذلك لحق الملك لا يسأل عما يفعل ولو شاء لكانوا كلهم على طريق واحدة اما هدى واما ضلالة ولكنه فرق فناس للسعادة وناس للشقاوة فخلق الهدى والضلال وتوعده بالسؤال عن العمل وهو سؤال توبيخ لا سؤال تفهم وسؤال التفهم هو المنفي في آيات ومذهب المعتزلة ان هذه المشيئة مشيئة قهر * قال العسكري المراد أنه قادر على أن يجمعكم على الاسلام قهرا فلم يفعل ذلك وخلقكم ليغضب من يشاء على معصيته ويثيب من يشاء على طاعته ولا يشاء شيئا من ذلك إلا أن يستحقه ويجوز أن يكون المعنى انه لو شاء خلقكم في الجنة ولكن لم يفعل ذلك ليثيب المطيعين منكم ويعذب العصاة ثم قال ولتسألن عما كنتم تعملون يعني سؤال المحاسبة والمجازاة وفيه دليل على ان الاضلال في الآية العقاب ولو كان الاضلال عن الدين لم يكن لسؤاله اياهم معنى * وقال الزمخشري أمة واحدة حنيفة مسلمة على طريق الاجراء والاضطرار وهو قادر على ذلك ولكن الحكمة اقتضت أن يضل من يشاء وهو أن يخذل من علم أنه يختار الكفر ويصم عليه ويهدي من يشاء وهو أن يطف بمن علم الله انه يختار الايمان يعني انه بنى الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان والثواب والعقاب ولم ينه على الاجبار الذي لا يستحق به شيء من ذلك وحققه بقوله ولتسألن عما كنتم تعملون ولو كان هذا المضطر الى الضلال والاهتداء لما أثبت لهم عملا يسألون عنه انتهى قالوا كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلاهما بذلك ومبالغة في النهي عنه لعظم موقعه في الدين * قال ابن عطية وتردده في معاملات الناس * وقال الزمخشري تأكيده عليهم واطهار العظم ما يرتكب منه انتهى * وقيل انما كرر لاختلاف المعنيين لأن الأول نهى فيه عن الدخول في الخلف ونقض العهد بالقلّة والكثرة وهنأه عن الدخول في الايمان التي برادها اقتطاع حقوق فكانه قال دخلا بينكم ليتوصلوا بها الى قطع أموال المسلمين وأقول لم يتكرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا وانما سبق اخبار بأنهم اتخذوا ايمانهم دخلا مع اللابشئ خاص وهو أن تكون أمة هي أربى من أمة وجاء النهي بقوله ولا تتخذوا استئناف انشاء عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم فيشمل جميع الصور من الخلف في المبايعة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك وانتصب فتزل على جواب النهي وهو استعارة لمن كان مستقيا ووقع في أمر عظيم وسقط لأن القدم اذا زلت تقلب الانسان من حال خير الى حال شر * وقال كثير * فاما توافينا ثبت وزلت * قال الزمخشري فتزل أقدامكم عن محجة الاسلام بعد نبوتها عليها (فان قلت) لم وحدت القدم ونكرت (قلت) لاستعظام أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبت عليه فكيف بأقدام كثيرة انتهى ونقول الجمع تارة يلحظ فيه المجموع من حيث هو مجموع وتارة يلحظ فيه اعتبار كل فرد فاذا لوحظ فيه المجموع كان الاسناد معتبرا

معنى لكل واحدة ولو جاء مراد به الجمعية أو على الكثير في الوجه الثاني بجمع المتكأ وعلى هذا المعنى ينبغي أن يحمل قول الشاعر فاني رأيت الضامرين متاعهم * يموت ويفنى فارضخى من وعائيا أي رأيت كل ضامر ولذلك أفرد الضمير في يموت ويفنى ولما كان المعنى هنا لا يتخذ كل واحد واحد منكم جاء فتزل قدم مرعاة لهذا المعنى ثم قال وتدوقوا مرعاة للمجموع وأولفظ الجمع على الوجه الكثير اذا قلنا ان الاسناد لكل فرد فرد فكون الآية وقد تعرضت للنهي عن اتخاذ الايمان دخلا باعتبار المجموع وباعتبار كل فرد فرد ودل عليه افراد قدم وجمع الضمير في وتدوقوا

فيه الجمعية واذا لوحظ كل فرد فرد كان الاسناد مطابقا للفظ الجمع كثيرا فيجمع ما أسند اليه
ومطابقا لكل فرد فرد فيقول وأعتدت لهن متكا أفرد متكا لما كان لوحظ في قوله
لهن معنى لكل واحدة ولو جاء من ادابها الجمعية أو على الكثير في الوجه الثاني لجمع المتكا وعلى هذا
المعنى ينبغي أن يحمل قول الشاعر

فاني وجدت الضامر من متاعهم * يموت ويفنى فارضني من وعائيا

أي رأيت كل ضامر ولذلك أفرد الضمير في يموت ويفنى ولما كان المعنى هنا لا يتخذ كل واحد
منكم جاء فقتل قدم مرعاة لهذا المعنى ثم قال وتذوقوا مرعاة للمجموع أولفظ الجمع على الوجه
الكثير اذا قلنا ان الاسناد لكل فرد فرد فتكون الآية قد تعرضت للنهي عن اتخاذ الايمان
دخلا باعتبار المجموع وباعتبار كل فرد فرد على ذلك بافراذ قدم وجمع الضمير في وتذوقوا
وما صدر به في بما صدر تم أي بصدودكم أو بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا الايمان وارتدوا لا يتخذ
نقضها سنة لغيرهم فيسبون بها وذوق السوء في الدنيا ولكم عذاب عظيم أي في الآخرة والسوء
ما يسوءهم من قتل ونهب وأسر وجلاء وغير ذلك مما يسوء * قال ابن عطية وقوله صددم عن
سبيل الله يدل على أن الآية فيمن يبيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فسر الزمخشري قال
لانهم قد نقضوا ايمان البيعة ولا يدل على ذلك لخصوصه بل نقض الايمان في البيعة مندرج في
العموم * ولا تشر وا بعهد الله ثنا قليلا هنا نهى عن نقض ما بين الله تعالى والعهد لا خذ حطام من
عرض الدنيا * قال الزمخشري كان قوم ممن أسلم بمكة زين لهم الشيطان جزعهم مما رأوا من
غلبة قريش واستضعافهم المسلمين وإيدائهم لهم ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعد ان
ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبتهم الله ولا تشر وا ولا تستبدلوا بعهد الله
وبيعة رسول الله ثنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدونهم ويمنونهم ان
رجعوا ان ما عند الله من انظاركم وتغنيمكم ومن ثواب الآخرة خير لكم * وقال ابن عطية هذه
آية نهى عن الرشوا و أخذ الاموال على ترك ما يجب على الآخذ فعله أو فعل ما يجب عليه تركه فان هذه
هي التي عهد الله الى عباده فيها وبين تعالى الفرق بين حال الدنيا وحال الآخرة بأن هذه تنفذ
وتنقض عن الانسان وينقض عنها التي في الآخرة باقية دائمة ودل قوله وما عند الله باق على أن نعيم
الجنة لا ينقطع وفي ذلك حجة على جهنم بن صفوان اذ زعم أن نعيم الجنة منقطع * وقرأ عاصم وابن
كثير ولنجزي بالنون وباقي السبعة بالياء وصبر وا أي جاهدوا أنفسهم على ميثاق الاسلام وأذى
الكفار وترك المعاصي وكسب المال بالوجه الذي لا يجعل بأحسن ما كانوا يعملون * قيل من
التنفل بالطاعات وكانت أحسن لأنها لم يحتم فعلها فكان الانسان يأتي بالتنفلات مختارا غير ملزوم
بها * وقيل ذكر الاحسن ترغيبا في عمله وان كانت المجازاة على الحسن والاحسن * وقيل
الأحسن هنا بمعنى الحسن فليس أفعل التي للتفضيل والذي يظهر أن المراد بالأحسن هنا الصبر أي
ولنجزي الذين صبروا بصبرهم أي بجزاء صبرهم وجعل الصبر أحسن الاعمال لاحتياج جميع
التكاليف اليه فالصبر هو رأسها فكان الأحسن لذلك ومن صالحه للفرد والمذكر وفروعها
لكن يتبادر الى الذهن الافراد والتذكير في النوعين ليعم الوعد كليهما وهو مؤمن جملة
حالية والايمان شرط في العمل الصالح مخصوص لقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره أو يراد بمثقال
ذرة من ايمان كما جاء في من يخرج من النار من عصاة المؤمنين والظاهر من قوله تعالى فلنجزيه

﴿فأذقرأت القرآن﴾ الآية لما ذكر تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وذكر أشياء مما بين في الكتاب فان كان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لفظا فالمراد أمته ونبي تعالى سلطان الشيطان عن المؤمنين والسلطان هنا التسلط والولاية والمعنى أنهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته وظاهر الاخبار انتفاء سلطنته عن المؤمنين مطلقا ولما ذكر تعالى ازال الكتاب تبيانا لكل شيء وأمر بالاستعاذة عند قراءته ذكر تعالى نتيجة ولاية الشيطان لاوليائه المشركين وما يليق به اليهم من الأباطيل فألقى اليهم انكار النسخ لما رواه بتدليل آية ممكن آية وتقدم الكلام في النسخ في البقرة والظاهر أن هذا التبديل رفع آية لفظا ومعنى ويجوز أن يكون التبديل لحكم المعنى (٥٣٤) وبقاء اللفظ ووجدت الكفار بذلك طعنا في الدين وما علموا أن

المصالح تختلف بحسب اختلاف الأشخاص والأوقات وكما وقع نسخ شريعة بشرية يقع في شريعة واحدة وأخبر تعالى أنه العالم بما ينزل لأنتم وما ينزل مما يقره وما يرفع فما يرجع علم ذلك اليه وروح القدس هنا هو جبريل صلى الله عليه وسلم وأضاف الرب الى كاف الخطاب شريفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم باختصاص الاضافة وبالحق حال أي ملتبسا بالحق سواء كان ناسخا أم منسوخا وليثبت معناه أنهم لا يضطربون في شيء منه لكونه مستجابا للنسخ مثبت لهم على ايمانهم ودل اختصاص التعليل بالمسامين على انصاف الكفار بضده من لحاق الاضطراب لهم قال الزخشي وهدي

حياة طيبة ان ذلك في الدنيا وهو قول الجمهور وبدل عليه قوله ولنجزيهم أجرهم يعني في الآخرة * وقال الحسن ومجاهد وابن جبير وقتادة وابن زيد ذلك في الجنة * وقال شريك في القبر * وقال علي ووهب بن منبه وابن عباس والحسن في رواية عنهما هي القناعة وعن ابن عباس والضحاك الرزق الحلال وعنه أيضا السعادة * وقال عكرمة الطاعة * وقال قتادة الرزق في يوم بيوم * وقال اسمعيل بن أبي خالد الرزق الطيب والعمل الصالح * وقال أبو بكر الوراق حلاوة الطاعة * وقيل العافية والكفاية * وقيل الرضا بالقضاء كرها الماوردى * وقال الزخشي المؤمن مع العمل الصالح ان كان موسرا فلا مقال فيه وان كان معسرا فمما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله تعالى والفاجر ان كان معسرا فلا اشكال في أمره وان كان موسرا فالحرص لا بدعه أن يتنأ بعيشه * وقال ابن عطية طيب الحياة للصالحين بان يساط نفوسهم وينيلها وقوة رجائهم والرجاء للنفس أمر ملذو بأنهم احتقروا الدنيا فزالتمومها عنهم فان انضاف الى هذا مال حلال وحمية وقناعة فذاك كمال والا فالطيب فيما ذكرنا اتبع وعاد الضمير في فلتحيينه على لفظ من مفردا وفي ولنجزيهم على معناها من الجمع فجمع وروى عن نافع وليجزينهم بالياء بدل النون التفت من ضمير المتكلم الى ضمير الغيبة وينبغي أن يكون على تقدير قسم ثان لا معطوفاعلى فلتحيينه فيكون من عطف جملة قسمية على جملة قسمية وكلتاها معذوفتان ولا يكون من عطف جواب على جواب لتغاير الاسناد وافضاء الثاني الى اخبار المتكلم عن نفسه باخبار الغائب وذلك لا يجوز فاعلى هذا لا يجوز زيد قلت والله لأضربن هذا ولينفيها يرد ولينفيها يرد فان جعلته على اضمار قسم ثان جاز أي وقال زيد لينفيها لان لك في هذا التركيب أن تحكي لفظه وان تحكي على المعنى فن الاول ويلحق بالله ان أردنا إلا الحسنى ومن الثاني يحلفون بالله ما قالوا ولو جاء على اللفظ لكان ما قلنا ﴿فأذقرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * إنما أسلطناه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون * واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون * قل نزله روح القدس من ربك بالحق لينبئ الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسامين * ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴿لماذا ذكر تعالى ونزلنا عليك

وبشرى مفعول لهما معطر فان على محل لينبئ انتهى تقدم الرد عليه وفي نحو هذا وهو قوله لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة في هذه السورة ولا يتبع عطفه على المصدر المنسب من أن والفعل لأنه مجرور فيكون هدى وبشرى مجرورين كما تقول جئت لأحسن ان زيدوا كراما خلا إذا التقدير لاحسان الى زيد وجاء اسناد التعليم الى مبهم لم يعين وقال ابن عباس كان في مكة غلام أعجمي لبعض قریش يقال له بلعام فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعامه الاسلام ورومه عليه فقالت قریش هذا يعلم محمد من جهة الأعاجم وقد ذكروا أسماء ناس أخر غير بلعام لا يصح شيء منها قال الزخشي * فان قلت الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون اليه أعجمي ما محلها * قلت لا محل لها لانها مستأنفة جواب لقولهم ومثله قوله الله أعلم حيث يجعل رسالاته بعد قوله

الكتاب تبيان الكل شيء وذ كر أشياء مما بين في الكتاب ثم ذ كر قوله من عمل صالحا ذ كر
 ما يصون به القارىء فقرأه من وسوسة الشيطان ونزغته فغاطب السامع بالاستعاذة منه اذا أخذ في
 القراءة فان كان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم لفظا فلما أدامته إذ كانت قراءة القرآن
 من أجل الاعمال الصالحة كما ورد في الحديث ان ثواب قراءة كل حرف عشر حسنات والظاهر
 بعقب الاستعاذة وقد روى ذلك بعض الرواة عن حمزة وروى عن ابن سيرين انه قال كلما قرأت
 الفاتحة حين تقول آمين فاستعد وروى عن أبي هريرة ومالك وداود ثعبانها القراءة كما روى عن حمزة
 والجمهور على ترك هذا الظاهر وتأويله بمعنى فاذا أردت القراءة * قال الزمخشري لأن الفعل يوجد
 عند القصد والارادة بغير فاصل وعلى حسبه فكان بسبب قوى وملابسة ظاهرة كقوله اذا قمتم
 الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وكقوله اذا أكلت فسم الله * وقال ابن عطية فاذا وصله بين الكلامين
 والعرب تستعملها في مثل هذا وتقدير الآية فاذا أخذت في قراءة القرآن فاستعد أمر بالاستعاذة
 فالجمهور على الندب وعن عطاء الوجوب والظاهر طلب الاستعاذة عند القراءة مطلقا والظاهر ان
 الشيطان المراد به ابليس وأعوانه * وقيل عام في كل متردعات من جن وانس كما قال شياطين
 الانس والجن واختلف في كيفية الاستعاذة والذي صار اليه الجمهور من القراء وغيرهم واختاروه
 أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لما روى عبد الله بن مسعود وأبو هريرة وجبير بن مطعم عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه استعاذ عند القراءة بهذا اللفظ بعينه ونفى تعالى سلطان الشيطان عن المؤمنين
 والسلطان هنا التسليط والولاية والمعنى انهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته
 كما قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكما أخبر تعالى عنه فقال في قصة أوليائه وما كان لى
 عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى * وقيل المراد بالسلطان الحجية وظاهر الاخبار
 انتفاء سلطنته على المؤمنين مطلقا * وقيل ليس له عليهم سلطان لاستعاذتهم منه * وقيل ليس له
 قدرة أن يحملهم على ذنب والضمير في به عائد على ربهم * وقيل على الشيطان وهو الظاهر
 لاتفاق الضمائر والمعنى والذين هم بائسرا كهم ابليس مشركون بالله أو تكون الباء للسببية والامر
 بالاستعاذة يقتضى انها تصرف كيد الشيطان كأنها متضمنة التوكل على الله والانقطاع اليه
 ولما ذ كر تعالى انزال الكتاب تبيانا لكل شيء وأمر بالاستعاذة عند قراءته ذ كر تعالى نتيجة ولاية
 الشيطان لأوليائه المشركين وما يلقيه اليهم من الابطال فالتقى اليهم انكار النسخ لما رأوا تبديل آية
 مكان آية وتقدم الكلام في النسخ في البقرة والظاهر ان هذا التبديل رفع آية لفظا ومعنى ويجوز
 أن يكون التبديل لحكم المعنى وابقاء اللفظ ووجد الكفار بذلك طعنا في الدين وما علموا ان
 المصالح تختلف باختلاف الاوقات والاشخاص وكما وقع نسخ شريعة بشريعة تقع في شريعة واحدة
 وأخبر تعالى انه العالم بما ينزل لأنهم وما ينزل مما ينزلهم وما يرفعهم فرفع علم ذلك اليه وهو على حسب
 الحوادث والمصالح وهذه حكمة انزاله شيئا فشيئا وهذه الجملة اعتراض بين الشرط وجوابه * قيل
 ويحتمل أن يكون حالا وبالغوا في نسبة الافتراء للرسول بلفظ انما وبمواجهة الخطاب وباسم
 الفاعل الدال على الثبوت وقال بل أكثرهم لأن بعضهم يعلم ويكفر عناد او مفعول لا يعلمون محذوف
 لدلالة المعنى عليه أى لا يعلمون أن الشرائع حكم ومصالح هذه الآية دلت على وقوع نسخ القرآن
 بالقرآن وروح القدس هنا هو جبريل عليه السلام بلا خلاف وتقدم لمسمى روح القدس
 وأضاف الرب الى كاف الخطاب بشرى بالرسول صلى الله عليه وسلم باختصاص الاضافة واعراضا

واذا جاءهم آية قالوا لن نؤمن
 حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل
 الله انتهى يجوز عندي
 أن تكون جملة حالية
 فوضعها نصب وذلك أبلغ
 في الانكار عليهم أى يقولون
 ذلك والحال هذه أى عامهم
 بأعجمية هذا البشر وآياته
 عربية هذا القرآن كان
 يمنعهم من تلك المقالة كما
 تقول تشتم فلانا وهو قد
 أحسن اليك أى عامك
 باحسانه لك كان يقتضى
 منعك من شتمه وانما
 ذهب الزمخشري الى
 الاستئناف ولم يذهب الى
 الحال لان مذهبه أن مجيء
 الجملة الحالية الاسمية بغير
 واو شاذ وهو مذهب
 مرجوح جدا ومجيء
 ذلك بغير واو لا يكاد
 ينحصر كثرة في كلام العرب
 وهو مذهب تبع فيه
 القراء واما الله أعلم فظاهر
 قوله فيها لانها جملة حالية
 من ضمير يعود على ذى
 الحال لان ذال الحال هو ضمير
 وفي هذه الآية ذوالحال
 ضمير يقولون والضمير
 الذى في جملة الحال هو
 ضمير الحال فى يلحدون
 فالجملة ان عسرت عن
 الواو فيها ضمير ذى الحال

عنهم اذ لم يضاف اليهم وبالحق حال أي ملتبساً بالحق سواء كان ناسخاً أو منسوخاً فكله صحوب بالحق
 لا يعتر به شيء من الباطل وليثبت معناه انهم لا يضطربون في شيء منه لكونه نسخ بل النسخ مثبت لهم
 على ايمانهم لعلمهم أنه جميعه من عند الله لصحة ايمانهم واطمئنان قلوبهم يعلمون أنه حكيم وان أفعاله
 كلها صادرة عن حكمة فهي صواب كلها ودل اختصاص التعليل بالمسامين على اتصاف الكفار
 بضده من لحاق الاضطراب لهم وتزول عقائدهم وضلالهم * وقرى وليثبت مخففاً من أثبت * قال
 الزمخشري وهدي وبشري مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت انتهى وتقدم الرد عليه في نحو
 هذا وهو قوله لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدي ورحمة في هذه السورة ولا يتمتع عطفه على المصدر
 المنسب من أن والفعل لانه مجرور فيكون وهدي وبشري مجرورين كما تقول جئت لاحسن الى
 زيدوا كرام خالداً التقدير لاحسان الى زيد وأجاز أبو البقاء أن يكون ارتفاع هدي وبشري
 على اضمار مبتدأ أي وهو هدي وبشري ولما نسبوه عليه السلام للافتراء وهو الكذب على الله
 لم يكتفوا بذلك حتى جعلوا ذلك الافتراء الذي نسبوه هو من تعليم بشر اياه فليس هو المختلق بل
 المختلق غيره وهو ناقل عنه وظاهر قولهم انما أنت مفتران معناه مختلق الكذب وهو ينافي التعلم من
 البشر فيحتمل أن يكون قوله مفتر في نسبة ذلك الى الله ويحتمل أن يكونوا فيه طائفتين طائفة
 ذهبت الى أنه هو المفترى وطائفة أنه يتعلم من البشر ويعلم مضارع اللفظ ومعناه المضى أي ولقد
 عامنا وجاء اسناد التعليم الى مبهم لم يعين * وقيل هو حبر غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي
 * وقيل عائش أو يعيش وكان صاحب كتب مولى حو يظ بن عبد العزى وكان قد أسلم فحسن
 اسلامه قاله الفراء والزهج * وقيل أبو فكيمة أعجمي مولى لمرأة بمكة * وقيل واسمه يسار وكان
 يهودياً قاله مقاتل وابن جبير لأنه لم يقل كان يهودياً * وقال ابن زيد كان رجلاً جاداً نصرانياً
 اسمه عنس * وقال حصين بن عبد الله بن مسلم كان لنا غلامان نصرانيان من أهل عين التمر يسار
 وحبر كانا يقرآن كتابهما بلسانهم وكان صلى الله عليه وسلم يمر بهما فيسمع قراءتهما * وقيل وكانا
 حدادين يصنعان السيوف فقال المشركون يتعلم منهما فيقول لحدما ذلك فقال بل هو
 يعلمني فقال ابن عباس كان في مكة غلام أعجمي لبعض قريش يقال له بلعام فكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يعلمه الاسلام فقالت قريش هذا يعلم محمد من جهة الاعاجم * وقال الضحاک
 الاشارة الى سامان الفارسي وضعف هذا من جهة ان ساماناً أسلم بعد الهجرة وهذه السورة مكية
 الامانة عليه أنه مدني واللسان هنا اللغة * وقرأ الحسن اللسان الذي بتعريف اللسان بأل والذي
 صفته * وقرأ حمزة والكسائي يلحدون من لحد ثلثا وهي قراءة عبد الله بن طلحة والسلمي
 والاعمش ومجاهد وقرأ باقي السبعة وابن القعقاع بضم الياء وكسر الحاء من الخدر باعيا وهما بمعنى
 واحد * قال الزمخشري يقال ألحد الفبر ولحده فهو ملحد وملحدو اذا أمال حفره عن الاستقامة
 فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقالوا ألحد فلان في قوله وألحد في دينه لانه أمال
 دينه عن الاديان كلها لم يمله من دين الى دين والمعنى لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة
 اليه لسان أعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة رداً لقولهم وابطالا
 لظعنهم انتهى وظاهر قول الزمخشري ان اللسان في الموضعين اللغة * وقال ابن عطية وهذا اشارة
 الى القرآن والتقدير وهذا سر لسان أو نطق لسان فهو على حذف مضاف وهذا على أن يجعل
 اللسان هنا الجارحة واللسان في كلام العرب اللغة ويحتمل أن يراد في هذه الآية * وقال الكرماني

(الدر)

(ش) وهدي وبشري
 مفعول لهما معطوفان
 على محل ليثبت (ح)
 تقدم الرد عليه في نحو
 هذا وهو قوله ليبين
 لهم الذي اختلفوا فيه
 وهدي ورحمة في هذه
 السورة ولا يتمتع عطفه
 على المصدر المنسب من
 ان والفعل لانه مجرور
 فيكون وهدي وبشري
 مجرورين كما يقول جئت
 لأحسن الى زيدوا كرام
 خالداً التقدير لاحسان
 الى زيد

ان الذين لا يؤمنون بآيات الله الآية أخبر تعالى عنهم بأنهم لا يهديهم الله أبداذ كانوا جاحدين آيات الله وما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات وخصوصا القرآن فن بالغ في جحد آيات الله سد الله باب الهداية عنهم وذ كر تعالى وعيده بالعذاب الاليم لهم ومعنى لا يهديهم لا يخلق الايمان في قلوبهم وهذا عام مخصوص فقدها تدي قوم كفروا بآيات الله من كفر من شرطية وجوابه محذوف تقديره فهو مؤاخذ بكفره والاستثناء منقطع تقديره لكن من أكره على الكفر ولفظ به وقلبه مطمئن بالايمان فلا يؤاخذ به ولكن من شرح من شرطية جوابه فعليهم غضب وقال ابن عطية وقيل فعليهم خبر عن من الأولى والثانية اذ هو واحد بلغنى لأن الاخبار في قوله من كفر انما قصد الصنف الشارح بالكفر صدر انتهى هذا وان كان كما ذكر فهاتان جملتان شرطيتان وقد فصل بينهما بأداة الاستدراك فلا بد لكل واحدة منهما من جواب على انفراده لا يشتر كان فيه فتقدير الخذف أجرى على صناعة الاعراب وعلى كون من (٥٣٧) في موضع رفع على الابتداء يجوز أن تكون شرطية

كاذ كرنا وأن تكون
موصولة وما بعدها صلها
والخبر محذوف للدلالة
مابعد عليه لماذا كرنا
في حذف جواب الشرط
الآن من الثانية لا يجوز
أن تكون شرطا حتى
يقدر قبلها مبتدأ لأن من
وليت لكن فيتعين اذ ذلك
أن تكون من موصولة
فان قدر مبتدأ بعد لكن
جاز أن تكون شرطية في
موضع خبر ذلك المبتدأ
المقدر كقوله
ولكن متى يسترفدا القوم
أرشد
أى ولكن أنا فكذا هنا
أى ولكن هم من شرح
بالكفر صدر أى منهم

المعنى أتم أفصح وأبلغهم وأقدرهم على الكلام نظما ونثرا وقد عجزتم وعجز جميع العرب فكيف تسبونني الى أعجمي ألكن قال الزمخشري (فان قلت) الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون اليه أعجمي ما محلها (قلت) لا محل لها لانها مستأنفة جواب لقولهم ومثله قوله الله أعلم حيث يجعل رسالاته بعد قوله واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله انتهى ويجوز عندي أن تكون جملة حالية فوضعها نصب وذلك أبلغ في الانكار عليهم أى يقولون ذلك والحالة هذه أى علمهم بأعجمية هذا البشر وابانة عربية هذا القرآن كان يمنعهم من تلك المقالة كما تقول نسيم فلانا وهو قد أحسن اليك أى عاملك باحسانه لك كان يقتضى منعك من شتمه وانما ذهب الزمخشري الى الاستئناف ولم يذهب الى الحال لأن من مذهبه ان محي الجملة الحالية الاسمية بغير واو شاذ وهو مذهب مرجوح جدا ومحى ذلك بغير واو لا يكاد ينحصر كثرة في كلام العرب وهو مذهب تبع فيه الفراء وأما الله أعلم فظاهر قوله فيها لانها جملة حالية من ضمير يعود على ذى الحال لان ذا الحال هو ضمير قالوا وفي هذه الآية ذوالحال ضمير يقولون والضمير الذي في جملة الحال هو ضمير الفاعل في يلحدون فالجملة وان عربت عن الواو ففيها ضمير ذى الحال ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدر فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لاجرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما قاتلوا ثم جاهدوا وصابروا ان ربك من بعد ما الغفور رحيم لماذا كر تعالى نسبتهم الى

(٦٨ - تفسير البحر المحيط لأبى حيان - خامس) وأجاز الحوفي والزمخشري أن تكون من بدلامن الذين

(الدر) (ش) فان قلت الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون اليه أعجمي ما محلها قلت لا محل لها لانها مستأنفة جواب لقولهم ومثله قوله الله أعلم حيث يجعل رسالاته بعد قوله واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله انتهى (ح) يجوز عندي أن تكون جملة حالية فوضعها نصب وذلك أبلغ في الانكار عليهم أى يقولون ذلك والحالة هذه أى علمهم بأعجمية هذا البشر وابانة عربية هذا القرآن كان يمنعهم من تلك المقالة كما تقول نسيم فلانا وهو قد أحسن اليك أى عاملك باحسانه لك كان يقتضى منعك من شتمه وانما ذهب (ش) الى الاستئناف ولم يذهب الى الحال لان من مذهبه ان محي الجملة الحالية الاسمية بغير واو شاذ وهو مذهب مرجوح جدا ومحى ذلك بغير واو لا يكاد ينحصر كثرة في كلام العرب وهو مذهب تبع فيه الفراء وأما الله أعلم فظاهر قوله فيها لانها جملة حالية من ضمير يعود على ذى الحال لان ذا الحال هو ضمير قالوا وفي هذه الآية ذوالحال ضمير يقولون والضمير الذي في جملة الحال هو ضمير الفاعل في يلحدون فالجملة وان عربت عن الواو ففيها ضمير ذى الحال

لا يؤمنون ومن الكاذبون ولم يجز الزجاج الا أن يكون بدلا من الكاذبون لانه رأى الكلام الى آخر الاستثناء غير تام فعلقه بما قبله
وأجاز الزمخشري أيضا أن يكون بدلا من أولئك فاذا كان (٥٣٨) بدلا من الذين لا يؤمنون فيكون قوله وأولئك هم الكاذبون

الافتراء الى الرسول صلى الله عليه وسلم وان ما أتى به من عند الله انما يعمله اياه بشر كان ذلك تسجيلا
عليهم بانتفاء الايمان فأخبر تعالى عنهم انهم لا يهدىهم الله أبدا اذ كانوا جاحدين آيات الله وهو ما أتى به
الرسول من المعجزات وخصوصا القرآن فن بالغ في جحد آيات الله سد الله عليه باب الهداية وذكر
تعالى وعيده بالعذاب الأليم لهم ومعنى لا يهدىهم لا يخلق الايمان في قلوبهم وهذا عام مخصوص فقد
اهتدى قوم كفر وابتات الله تعالى * وقال الزمخشري لا يهدىهم الله لا يطف بهم لأنهم من أهل
الخذلان في الدنيا والعذاب في الآخرة لامن أهل اللطف والثواب انتهى وهو على طريقة الاعتزال
* وقال ابن عطية المفهوم من الوجود ان الذين لا يهدىهم الله لا يؤمنون بآياته ولكنه قدم في هذا
الترتيب وأخبرتهم بما يتقبح فعلهم والتشنيع بخطهم وذلك كقوله فاما زاعوا أراغ الله قلوبهم
والمراد ما ذكرناه فكأنه قال ان الذين لم يؤمنوا لم يهدىهم الله انتهى * وقال القاضي أقوى ما قيل
في ذلك لا يهدىهم الى طريق الجنة ولذلك قال بعده ولهم عذاب أليم والمراد انهم لما تركوا الايمان بالله
لا يهدىهم الله الى الجنة بل يسوقهم الى النار * وقال العسكري يجوز أن يكون المعنى انهم ان لم يؤمنوا
بهذه الآيات لم يهدوا والمراد بقوله لا يهدىهم الله أى لا يهدون وانما يقال هدى الله فلانا على الاطلاق
اذا اهتدى هو وأمان لم يقبل الهدى فانه يقال ان الله هداه فلم يهدى كما قال وأمانود فهميناهم
فاستجبوا العمى على الهدى ثم رد تعالى قولهم انما أنت مفتر بقوله انما يفترى الكذب أى انما يليق
افتراء الكذب بمن لا يؤمن لأنه لا يترقب عقابا عليه ولما كان في كلامهم انما وهو يقتضى الحصر
عند بعضهم جاء الرد عليهم بانما أيضا وجاء بلفظ يفترى الذى يقتضى التجدد ثم علق الحكم على
الوصف المقتضى للافتراء وهو انتفاء الايمان وختم بقوله وأولئك هم الكاذبون فاقضى التوكيد
البالغ والحصر بلفظ الاشارة والتأكيذ بلفظ هم وادخل آل على الكاذبون وبكونه اسم فاعل
يقتضى الثبوت والدوام فجاء يفترى يقتضى التجدد وجاء الكاذبون يقتضى الثبوت والدوام
* وقال الزمخشري وأولئك اشارة الى قريش هم الكاذبون هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون
أو الى الذين لا يؤمنون أى وأولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب لأن
تكذيب آيات الله أعظم الكذب وأولئك هم الكاذبون عادتهم الكذب لا يباليون به في كل شئ لا
يحجهم عنه مروءة ولا دين أو أولئك هم الكاذبون في قولهم انما أنت مفتر انتهى والوجه الذى بدأ
به بعيد وهو أن أولئك اشارة الى قريش والظاهر ان من شرطية في موضع رفع على الابتداء وهو
استئناف اخبار لا تعلق له بما قبله من جهة الاعراب ولما كان الكفر يكون باللفظ وبالاعتقاد
استثنى من الكافرين من كفر باللفظ وقلبه مطمئن بالايمان ورخص له في النطق بكلمة الكفر
اذا كان قلبه مؤمنا وذلك مع الاكراه والمعنى الامن أكرهه على الكفر تلفظ بكلمة الكفر وقلبه
مطمئن بالايمان وجواب الشرط محذوف لدلالة ما بعده عليه تقديره الكافرون بعد الايمان غير
المكروهين فعلهم غضب ويصح أن يكون الاستثناء من ما تضمنه جواب الشرط المحذوف أى فعلهم
غضب الامن أكرهه فلا غضب عليه ولا عذاب ولكن من شرح وكذا قدره الزمخشري أعنى الجواب

جملة اعتراض بين البدل
والمبدل منه والمعنى انما
يفترى الكذب من كفر
بالله من بعد ايمانه واستثنى
منه المكروه فلم يدخل
تحت حكم الافتراء واذا
كان بدلا من الكاذبون
فالتقدير وأولئك هم
من كفر بالله من بعد
ايمانه واذا كان بدلا من
أولئك فالتقدير من كفر
بالله من بعد ايمانه هم
الكاذبون وهذه الأوجه
الثلاثة عندى ضعيفة لان
الأول يقتضى أنه لا يفترى
الكذب الا من كفر
بالله من بعد ايمانه والوجود
يقتضى أن من يفترى
الكذب هو الذى لا يؤمن
وسواء كان ممن كفر
بعد الايمان أم كان ممن
لم يؤمن قط بل من لم
يؤمن قط هم الاكثرون
المفترون الكذب وأما
الثانى فيؤول المعنى الى
ذلك إذ التقدير وأولئك
أى الذين لا يؤمنون هم من
كفر بالله من بعد ايمانه
والذين لا يؤمنون هم
المفترون وأما الثالث
فكذلك اذ التقدير أن

المشار اليهم هم من كفر بالله من بعد ايمانه مخبر عنهم بانهم الكاذبون قال الزمخشري ويجوز أن ينتصب على الذم وهذا بعيد أيضا والذى
تقتضيه فصاحة الكلام جعل الجمل كلها مستقلة لا ترتبط بما قبلها من حيث الاعراب بل من حيث المعنى والمناسبة والظاهر أن ذلك
اشارة الى ما استعقوه من الغضب والعذاب أى كائن لهم بسبب استعصابهم الدنيا على الآخرة * ثم ان ربك * فيه دلالة على تباعد حال

(الدر) (ع) وقالت فرقة من في قوله من كفر ابتداء وقوله من شرح تخصيص منه ودخل الاستثناء لخراج عمار وشبهه ودنا من الاستثناء الأول الاستدراك بلكن وقوله فعليهم خبر عن من الأولى والثانية اذ هو واحد بالمعنى لان الاخبار في قوله من كفر اما قصده الصنف الشارح بالكفر صدرا (ح) هذا وان كان كاذر ففهانان جملتان شرطيتان وقد فصل بينهما باداة الاستدراك فلا بد لكل واحدة منهما من جواب على انفراد لا يشتر كان فيه تقدير الحذف أجرى على صناعة الاعراب وقد ضعفوا مذهب أبي الحسن في ادعائه أن قوله فسلام لك من أصحاب اليمين وقوله فروح وريحان جواب لاما ولان هذا وهما اذ اتا شرط احدهما تلي الأخرى وعلى كون من في موضع رفع على الابتداء يجوز أن تكون شرطية كاذر كرنا ويجوز أن تكون موصولة وما بعدها صلها والخبر محذوف للدلالة (٥٣٩) ما بعده اعليه كما ذكرنا في حذف جواب الشرط الا

ان من الثانية لا يجوز أن تكون شرطاً حتى تقدر قبلها مبتدأ لأن من وليت لكن فيتعين اذ ذلك ان تكون من موصولة فان قدر مبتدأ بعد لكن جازان تكون شرطية في موضع خبر ذلك المبتدأ المقدر كقول

* ولكن متى يسترفد القوم أرفد *
 أي ولكن انامتي يسترفد القوم أرفد ولذلك تقدر هنا ولكن هم من شرح بالكفر صدرا أي منهم (ح) أجاز الحوفي (ش) أن تكون بدلا من الذين لا يؤمنون

قبل الاستثناء في قول من جعل من شرطاً * وقال ابن عطية وقالت فرقة من في قوله من كفر ابتداء وقوله من شرح تخصيص منه ودخل الاستثناء لخراج عمار وشبهه ودنا من الاستثناء الأول الاستدراك بلكن وقوله فعليهم خبر عن من الأولى والثانية اذ هو واحد بالمعنى لان الاخبار في قوله من كفر اما قصده الصنف الشارح بالكفر انتهى وهذا وان كان كاذر ففهانان جملتان شرطيتان وقد فصل بينهما باداة الاستدراك فلا بد لكل واحدة منهما من جواب على انفراد لا يشتر كان فيه فتقدير الحذف أجرى على صناعة الاعراب وقد ضعفوا مذهب أبي الحسن في ادعائه ان قوله فسلام لك من أصحاب اليمين وقوله فروح وريحان جواب لاما ولان هذا وهما اذ اتا شرط احدهما تلي الأخرى وعلى كون من في موضع رفع على الابتداء يجوز أن تكون شرطية كاذر كرنا ويجوز أن تكون موصولة وما بعدها صلها والخبر محذوف للدلالة ما بعده اعليه كما ذكرنا في حذف جواب الشرط الا ان من الثانية لا يجوز أن تكون شرطاً حتى يقدر قبلها مبتدأ لأن من وليت لكن فيتعين اذ ذلك أن تكون من موصولة فان قدر مبتدأ بعد لكن جازان تكون شرطية في موضع خبر ذلك المبتدأ المقدر كقوله * ولكن متى يسترفد القوم أرفد *
 أي ولكن انامتي يسترفد القوم أرفد وكذلك تقدر هنا ولكن هم من شرح بالكفر صدرا أي منهم وأجاز الحوفي والزخشري أن تكون بدلا من الذين لا يؤمنون ومن الكاذبون ولم يجز الزجاج الآن يكون بدلا من الكاذبون لانه رأى الكلام الى آخر الاستثناء غير تام فعلقه بما قبله * وأجاز الزخشري أن يكون بدلا من أولئك فاذا كان بدلا من الذين لا يؤمنون فيكون قوله وأولئك هم الكاذبون جملة اعتراض بين البدل والمبدل منه والمعنى انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء واذا

الزجاج الآن يكون بدلا من الكاذبون لانه رأى الكلام الى آخر الاستثناء غير تام فعلقه بما قبله وأجاز (ش) أن يكون بدلا من أولئك فاذا كان بدلا من الذين لا يؤمنون فيكون قوله وأولئك هم الكاذبون جملة اعتراض بين البدل والمبدل منه والمعنى انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء واذا كان بدلا من الكاذبون فالتقدير وأولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه الكاذبون وهذه الالوجه الثلاثة عندي ضعيفة لأن الأول يقتضى أنه لا يفترى الكذب الا من كفر بالله من بعد ايمانه والوجود يقتضى أن من يفترى الكذب هو الذي لا يؤمن وسواء كان ممن كفر بعد الايمان أم كان ممن لم يؤمن قط بل من لم يؤمن قط هم الاكثر من المفترى الكذب وأما الثاني فيقول المعنى الى ذلك اذ التقدير وأولئك أي الذين لا يؤمنون هم من كفر بالله من بعد ايمانه والذين لا يؤمنون هم المفترى وأما الثالث فكذلك اذ التقدير ان المشار اليهم هم من كفر بالله من بعد ايمانه مخبر عنهم بأنهم الكاذبون (ش) ويجوز أن ينتصب على المدح (ح) هذا أيضا بعيد والذي تقتضيه فصاحة الكلام جعل الجمل كلها مستقلة لا ترتبط بما قبلها من حيث الاعراب بل من حيث المعنى والمناسبة

كان بدلامن الكاذبون فالتقدير وأولئك هم من كفر بالله من بعد إيمانه وإذا كان بدلا
 من أولئك فالتقدير ومن كفر بالله من بعد إيمانه هم الكاذبون وهذه الاوجه الثلاثة عندى
 ضعيفة لان الاول يقتضى انه لا يفترى الكذب الا من كفر بالله من بعد إيمانه والوجود يقتضى
 ان من يفترى الكذب هو الذى لا يؤمن وسواء كان ممن كفر بعد الايمان انه كان ممن لم يؤمن قط بل
 ممن لم يؤمن قط هم الاكثر من المفترى الكذب * وأما الثانى فيؤول المعنى الى ذلك إذا التقدير
 وأولئك أى الذين لا يؤمنون هم من كفر بالله من بعد إيمانه والذين لا يؤمنون هم المفترى * وأما
 الثالث فكذلك إذا التقدير ان المسار اليهم هم من كفر بالله من بعد إيمانه مخبر عنهم بأنهم الكاذبون
 * وقال الزمخشري ويجوز أن ينتصب على الذم انتهى وهذا أيضا بعيد الذى تقتضيه فصاحة الكلام
 جعل الجمل كلها مستقلة لا ترتبط بما قبلها من حيث الاعراب بل من حيث المعنى والمناسبة وفي قوله
 الا من أكره دليل على ان من فعل المكروه لا يرتب عليه شئ وإذا كان قد سوغ لكامة الكفر
 أو فعل ما يؤدى اليه فالمساحة بغيره من المعاصى أولى وقد تكلموا في كيفية الاكراه المبيح لذلك وفي
 تفصيل الاشياء التى يقع الاكراه فيها وذلك كله مذكور في كتب الفقهاء والمكروهون على الكفر
 المعتدون على الاسلام خباب وصهيب وبلال وعمار وأبو ياسر وسمية وسالم وجبر عذبوا فأجابهم
 عمار وجبر باللفظ فحلى سبيلهما وما دى الباقر على الاسلام فقتل ياسر وسمية وهما أول قتيل في
 الاسلام وعذب بلال وهو يقول (أحداً أحد) وعذب خباب بالنار فأطفاها الا ذلك ظهره وجمع
 الضمير في فعلهم على معنى من وأقر دى شرح على لفظها والظاهر ان ذلك اشارة الى ما استحقوه
 من الغضب والعذاب أى كأن لهم بسبب استعبابهم الدنيا على الآخرة * وقال الزمخشري واستحقاقهم
 خذلان الله بكفرهم انتهى وهى نزعة اعترالية والضمير فى بأنهم عائد على من فى من شرح ولما فعلوا
 فعل من استعبأ الزموا ذلك وان كانوا غير مصدقين بالآخرة لكن من حيث أعرضوا عن النظر فيه
 كانوا كمن استعب غيرهم وقوله استعبوا هو تكسب منهم علق به العقاب وان الله لا يهدى اشارة الى
 اختراع الله الكفر فى قلوبهم فجمعت الآية بين الكسب والاختراع وهذا عقيدة أهل السنة *
 وقيل ذلك اشارة الى الارتداد والاقدام على الكفر لأجل انهم رجحوا الدنيا على الآخرة ولأنه
 تعالى ما هداهم الى الايمان وتقدم الكلام على الطبع على القلوب والسمع والابصار واختم عليها
 وأولئك هم الغافلون * قال ابن عباس عن ما يرام منهم فى الآخرة * وقال الزمخشري الكاملون فى
 الغفلة الذين لأحد أغفل منهم لأن الغفلة عن تدبر العواقب هى غاية الغفلة ومنتهىها ولما كان
 الاسناد ليكتسب بالطاعات الآخرة فعمل على عكس ذلك من المعاصى الكفر وغيره عظم
 خسره ففيل فيهم هم الخاسرون لا غيرهم ومن أخسر ممن اتصف بتلك الاوصاف السابقة من
 كينونة غضب الله عليهم والعذاب الأليم واستعباب الدنيا وانتفاء هدايتهم والاخبار بالطبع
 وبغفلتهم ولما ذكر تعالى حال من كفر بعد الايمان وحال من أكره ذكر حال من هاجر بعد ما فتن
 * قال ابن عطية وهذه الآية مدنية ولا أعلم فى ذلك خلافا * وقال ابن عباس نزلت فكتب بها
 المسامون الى من كان أسلم بمكة ان الله قد جعل لكم مخرجاً فخرجوا فأدر كهتم المشركون فقاتلوهم
 حتى نجا من قتل من قتل فعلى هذا السبب يكون جهادهم مع الرسول على الاسلام وروى انهم
 خرجوا واتبعوا وجاهدوا متبعيهم فقتل من قتل ونجا من نجا فنزلت حينئذ فعنى بالجهاد جهادهم
 لمتبعيهم * وقال ابن اسحاق نزلت فى عمار وعياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد * قال ابن عطية

﴿يوم تأتي كل نفس﴾ الآية يوم ظرف وهو منصوب بأذ كر على أنه مفعول به والظاهر عموم كل نفس فيجادل المؤمن والكافر وجداله بالكذب والجحد فتشهد عليهم الرسل والجوارح فينشد لا ينطقون ﴿وضرب الله مثلاً قرية﴾ أي من قرى الأولين جعلت مثلاً لمكة على معنى التعذير لأهلها ولغيرها من القرى إلى يوم القيامة قال الزخشي بجوز أن يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وأن يكون في قرى الأولين قرية كانت هذه حالها فضر بها الله مثلاً لمكة أنذاراً من مثل عاقبتها انتهى لا يجوز أن يراد قرية مقدرة على هذه الصفة بل لابد من وجودها لقوله (٥٤١) ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه الآية ﴿كانت

آمنة﴾ ابتداء بصفة الامن لأنه لا نعيم لخائف والاطمئنان زيادة في الامن فلا يزعمها خوف ﴿يأتينها رزقها﴾ أقواتها كل حين واسعة من جميع جهاتها لاتعذر منها جهة وأنعم جمع نعمة كسدة وأشد والاذافة واللباس كناية عن وصول الخوف والجوع إليهم ولما تقدم ذكر الامن وايتاء الرزق قابلهما بالجوع الناشئ عن انقطاع الرزق وبالخوف وقدم الجوع ليلى المتأخر وهو اتيان الرزق كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآية والظاهر أن الضمير في ولقد جاءهم عائد على ما عدا عليه في قوله بما كانوا يصنعون ولما تقدم فكفرت بأنعم الله جاء هنا واشكر وانعمة الله وفي البقرة جاء يا أيها الذين آمنوا

وذ كر عمار في هذا غير قويم فانه أرفع من طبقة هؤلاء وانما هؤلاء من باب بمن شرح بالكفر صدر أفتح الله لهم باب التوبة في آخر الآية ﴿وقال عكرمة والحسن نزلت في شأن عبد الله بن أبي سرح وأشباهه فكأنه يقول من بعد ما فتهم الشيطان﴾ وقال الزخشي ثم ان ربك دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال أولئك وهم عمار وأصحابه وللذين عند الزخشي في موضع خبر ان قال ومعنى ان ربك لهم انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محمياً منقوعاً غير مضر ورائته وقوله منقوعاً اسم مفعول من نفع وهو قياسه لأنه متعد ثلاثي وزعم الاهوازي النحوي انه لا يستعمل من نفع اسم مفعول فلا يقال منقوع ووقفت له عليه في شرحه موجز الرماني ﴿وقال أبو البقاء خبر ان الأولى قوله ان ربك لغفور وان الثانية واسمها تكرير للتوكيد انتهى واذا كانت ان الثانية واسمها تكرير للتوكيد كما ذكر فالذي يقتضيه صناعة العربية ان يكون خبر ان الأولى هو قوله لغفور ويكون للذين متعلقاً بقوله لغفور أو برحيم على الاعمال لأن ان ربك الثانية لا يكون لها طلب لما بعدها من حيث الاعراب كما انك اذا قلت قام زيد فزيد انما هو مرفوع بقام الأولى لأن الثانية ذكرت على سبيل التوكيد للأولى وقيل لا خبر لان الأولى في اللفظ لان خبر الثانية أغنى عنه انتهى وهذا ليس بجيد لانه ألغى حكم الأولى وجعل الحكم للثانية وهو عكس ما تقدم ولا يجوز ﴿وقيل للذين متعلق بمحذوف على جهة البيان كانه قيل أعنى للذين أي الغفران للذين﴾ وقرأ الجهور فتنوا مبنياً للمفعول أي بالعذاب والا كراه على كلمة الكفر ﴿وقرأ ابن عامر فتنوا مبنياً للفاعل والظاهر ان الضمير عائد على الذين هاجر واما المعنى فتنوا أنفسهم بما أعطوا المشركين من القول كما فعل عمار ولما كانوا صابرين على الاسلام وعذبوا بسبب ذلك صاروا كأنهم هم المعذبون أنفسهم ويجوز أن يكون عائد على المشركين أي من بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضري وأشباهه والضمير في من بعدها عائد على المصادر المفهومة من الافعال السابقة أي من بعد الفتنة والهجرة والجهاد والصبر ﴿وقال ابن عطية والضمير في بعدها عائد على الفتنة والهجرة أو التوبة والكلام يعطيها وان لم يجز لها ذلك كصرح ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفي كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون﴾ وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتينها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ﴿فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله ان كنتم إياه تعبدون﴾ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما

كلوا مما رزقناكم لم يدكر من كفر نعمته فقال واشكر والله ولما أمرهم بالاكل مما رزقهم عدد عليهم محرماته تعالى ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم بأهوائهم دون اتباع ما شرع الله تعالى على لسان أنبيائه وكذا جاء في البقرة ذكر ما حرم إثر قوله كلوا

(الدر) (ش) ومعنى ان ربك لهم انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محمياً منقوعاً غير مضر ورائته وقوله منقوعاً اسم مفعول من نفع وهو قياسه لأنه متعد ثلاثي وزعم الاهوازي النحوي انه لا يستعمل من نفع اسم مفعول فلا يقال منقوع ووقفت له عليه في شرح موجز الرماني له

أهل لغير الله به فن اضطر غير باع ولا عا د فان الله غفور رحيم * يوم منصوب على الظرف وناصبه
رحيم أو على المفعول به وناصبه اذ كر والظاهر عموم كل نفس فيجدال المؤمن والكافر وجداله
بالكذب والجحد فيشهد عليهم الرسل والجوارح فينئذ لا ينطقون * وقالت فرقة الجدال قول كل
أحد من الانبياء وغيرهم نفسى نفسى * قال ابن عطية وهذا ليس بجدال ولا احتجاج انما هو مجرد
رغبة * واختار الزحشمرى هذا القول وركب معه ما قبله فقال كانه قيل يوم يأتي كل انسان
يجادل عن ذاته لاهمه شأن غيره كل يقول نفسى نفسى ومعنى المجادلة الاعتذار عنها كقولهم
هؤلاء أضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك وقال يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره
والنفس الجملة كما هي فالنفس الأولى هي الجملة والثانية عينها وذاتها * وقال ابن عطية أى كل
ذى نفس ثم أجرى الفعل على المضاف اليه المد كو رفأثبت العلامة ونفس الأولى هي النفس
المعروفة والثانية هي بمعنى البدن كما تقول نفس الشيء وعينه أى ذاته * وقال العسكري الانسان
يسمى نفسا تقول العرب ما جاءنى الانفس واحدة أى إنسان واحد والنفس في الحقيقة لا تأتى
لأنها هي الشيء الذى يعيش به الانسان انتهى (فان قلت) لم لم يتعد الفعل الى الضمير لالى لفظ
النفس (قلت) منع من ذلك أن الفعل اذا لم يكن من باب ظن وفقد لا يتعدى فعل ظاهر فاعله ولا
مضمره الى مضمره المتصل فلذلك لم يحى التركيب تجادل عنها ولذلك لا يجوز ضربتها هند ولا هند
ضربتها وانما تقول ضربت نفسها هند وضربت هند نفسها ما عملت أى جزاء ما عملت من احسان
أو اساءة وأنت الفعل فى تأتى والضمير فى تجادل وفى عن نفسها وفى توفى وفى عملت حملا على معنى
كل ولو روى اللفظ لذكر وقال الشاعر

جادت عليها كل عين ثرة * فتركن كل حديقة كالدرهم

فأنت على المعنى وماذ كر عن ابن عباس ان الجدال هنا هو جدال الجسد للروح والروح للجسد
لا يظهر قال يقول الجسد رب جاء الروح بأمر لك به نطق لسانى وأبصرت عيني ومشت رجلى فتقول
الروح أنت كسبت وعصيت لأنا وأنت كنت الحامل وأنا المحمول فيقول الله عز وجل أضرب
لكم امثال أعمى حمل مقعدا الى بستان فأصابا من ثماره فالعذاب عليه كما وعن ابن عباس ومجاهد وابن
زيد وقتادة أن القرية المضروب بها المثل مكة كانت لا تغزى ولا يغار عليها والارزاق تجلب اليها
وأنتم الله عليها بالرسول صلى الله عليه وسلم فكفرت فأصابها السنون والخوف وسرايا الرسول
وغزواته وضربت مثلا لغيرها مما يأتي بعدها وهذا وان كانت الآيه مدنية وان كانت مكية فجوع
السنين وخوف العذاب بسبب التكذيب ويؤيد كونها مكية قوله ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه ويجوز أن يكون قرية من قرى الأولين وعن حفصة أنها المدينة * وقال ابن عطية توجه
عندى انها قصد بها قرية غير معينة جعلت مثلا لمكة على معنى التعذير لأهلها ولغيرها من القرى الى
يوم القيامة * وقال الزحشمرى يجوز أن يراد قرية مقدره على هذه الصفة وأن يكون فى قرى
الأوليين قرية كانت هذه حالها فضر بها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها انتهى ولا يجوز أن
يراد قرية مقدره على هذه الصفة بل لابد من وجودها لقوله ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه
فأخذهم العذاب وهم ظالمون كانت آمنة ابتداء بصفة الأمن لأنه لا يقم لخائف والاطمئنان زيادة فى
الأمن فلا يزججها خوف يأتيها رزقها أقواتها واسعت من جميع جهاتها لا يتعذر منها جهة وأنعم جمع نعمة
كشدة وأشد * وقال قطرب جمع نعم بمعنى النعيم يقال هذه أيام طعم ونعم انتهى فيكون كبؤس

مما رزقكم وقوله انما حرم

تقدم تفسير مثله فى البقرة

(الدر)

(ش) يجوز أن يراد قرية

مقدرة على هذه الصفة

وأن يكون فى قرى الأولين

قرية كانت هذه حالها

فضر بها الله مثلا لمكة

انذارا من مثل عاقبتها

(ح) لا يجوز أن يراد قرية

مقدرة على هذه الصفة

بل لابد من وجودها لقوله

ولقد جاءهم رسول منهم

فكذبوه فأخذهم العذاب

وهم ظالمون

وأبوس * وقال الزمخشري جمع نعمة على ترك التاء والاعتداد بالتاء كدرع وأدرع * وقال العقلاء ثلاثة ليس لها نهاية * الأمن والصحة والكفاية * قال أبو عبد الله الرازي أمانة إشارة إلى الأمن مطمئنة إشارة إلى الصحة لأن هواء ذلك لما كان ملازماً لأمزجتهم أطمأنوا إليها واستقروا بآتيها رزقها السبب في ذلك دعوة إبراهيم عليه السلام فاجعل أئمة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات * وقال الانعم جمع نعمة وجمع قلة ولم يأت بنعم الله وذلك أنه قصد التنبيه بالادنى على الاعلى بمعنى ان كفران النعم القليلة أوجب العذاب فكفران الكثرة أولى بإيجابه * قال ابن عطية لما باشرهم ذلك صار كاللباس وهذا كقول الاعشى

إذا ما الضجيع ثني جيدها * تثنت فكانت عليه لباسا

ونحو قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ومنه قول الشاعر

وقد لبست بعد الزبير مجاشع * ثياب التي حاضت ولم تغسل الدما

كأن العار لمباشرهم ولصق بهم جعلهم لبسوه وقوله فأذاقها الله نظير قوله ذق انك أنت العزيز الكريم ونظير قول الشاعر * دونك ماجنيته فاحس وذق * وقال الزمخشري الاذاقة واللباس استعارتان فاوجه صحتهما والاذاقة المستعارة موقعة على اللباس فاوجه صحته ايقاعها (قلت) أما الاذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضرر واذاقة العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والألم بما يدرك من طعم المر والبسع وأما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشى الانسان والتبس به من بعض الحوادث وأما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلا لأنه لما وقع عبارة عما غشى منهما ولبس فكأنه قيل فأذاقهم ما غشهم من الجوع والخوف ولهم في نحو هذا طريقان أحدهما أن ينظر وافية إلى المستعاره كما نظر إليه ههنا ونحوه قول كثير

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غلقت أضحكته رقاب المال

استعار الرداء المعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لاصفة الرداء نظرا إلى المستعار له والثاني أن ينظر وافية إلى المستعار كقوله

ينازعني ردائي عبد عمرو * رويدك يا أخا عمرو بن بكر

لئ الشطر الذي ملكت يميني * ودونك فاعتجر منه بشرط

أراد بردائه سيفه ثم قال فاعتجر منه بشرط فنظر إلى المستعار في لفظ الاعتجار ولو نظر إليه فيما نحن فيه لقيم فكساهم لباس الجوع والخوف ولقال كثير * ضافي الرداء اذا تبسم ضاحكا * انتهى وهو كلام حسن ولما تقدم ذكر الأمن وإتيان الرزق قابلهما بالجوع الناشئ عن انقطاع الرزق وبالخوف وقدم الجوع ليلى المتأخر وهو إتيان الرزق كقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم وأما قوله فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا في النار فقدم ما بدى به وهما طريقان * وقرأ الجمهور والخوف بالجر عطفاً على الجوع وروى العباس عن أبي عمرو والخوف بالنصب عطفاً على لباس * قال صاحب اللوامح ويجوز أن يكون نصبه باضمار فعل * وقال الزمخشري يجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أصح وللباس الخوف * وقرأ عبد الله فأذاقها الله الخوف والجوع ولا يدكر لباس والذي أقوله ان هذا تفسير المعنى لا قراءة لأن المنقول عنه مستقيماً مثل ما في سواد المصحف وفي مصحف

ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب ﴿ الآية لما بين ما حرم بالغ في تأكيده ذلك بالنهي عن الزيادة فيما حرم وما مصدرية والكذب مفعول بتصف أي بوصف ألسنتكم الكذب وهذا حلال وهذا حرام تفسير للكذب ويجوز أن تكون ماموصولة بمعنى الذي وتصف صلته والضمير العائد على (٥٤٤) ما حذف تقديره تصفه والكذب بدل من هذا الضمير

المحذوف ويجوز أن ينتصب الكذب على أنه نعت لمصدر محذوف منصوب بتقولوا أي ولا تقولوا القول الكذب لما تصف واللام للتعليل أي لما تصف وقال الزمخشري يجوز أن يكون الكذب بالجر صفة لما المصدرية كأنه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى بدم كذب المراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمه انتهى هذا عندي لا يجوز وذلك أنهم نصوا على أن المصدرية لا ينعت المصدر المنسبك منها ومن الفعل فلا يجوز يعجبني أن قت السريع تريد قيامك السريع ولا عجت من أن تخرج السريع أي من خروجك السريع وحكم باقي الحروف المصدرية حكم أن فلا يوجد في كلامهم وصف المصدر المنسبك من أن ولا من ما ولا من كي بخلاف صريح المصدر فانه يجوز أن

أبي بن كعب لباس الخوف والجوع بدأ بمقابل ما بدأ به في قوله كانت آمنه وهذا عندي إنما كان في مصحفه قبل أن يجمعوا ما في سواد المصحف الموجود الآن شرقا وغربا ولذلك المستفيض عن أبي في القراءة إنما هو كقراءة الجماعة بما كانوا يصنعون من كقران نعم الله ومنها تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاءهم والضمير في بما كانوا يصنعون عائد على المحذوف في قوله وضرب الله مثلا قرية أي قصة أهل قرية أعاد الضمير وأول على لفظ قرية ثم على المضاف المحذوف كقوله فجاءها بأسنا بيانا وهم قائلون والظاهر أن الضمير في ولقد جاءهم عائد على ما عاد عليه في قوله بما كانوا يصنعون * وقال ابن عطية يحتمل أن يكون الضمير في جاءهم لأهل تلك المدينة يكون هذا بما جرى فيها كمدينة شعيب عليه السلام وغيره ويحتمل أن يكون لأهل مكة * وقال أبو عبد الله الرازي لما ذكر المثل قال ولقد جاءهم يعني أهل مكة رسول منهم يعني من أنفسهم يعرفونه بأصله ونسبه ولما وعظ تعالى بضرب ذلك المثل وصل هذا الأمر للمؤمنين بالفاء فأمر المؤمنين بأكل ما رزقهم وشكر نعمته لبيان شواثل القرية التي كفرت بنعم الله ولما تقدم فكفرت بأنعم الله جاء هنا واشكروا نعمة الله وفي البقرة جاء بها الذين آمنوا كلوا مما رزقنا لكم لم يذكروا من كفر نعمته فقال واشكروا لله ولما أمرهم بالأكل مما رزقهم عدد عليهم محرمانه تعالى ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم بأهوائهم دون اتباع ما شرع الله على لسان أنبيائه وكذا جاء في البقرة ذكر ما حرم إتر قوله كلوا مما رزقنا لكم وقوله إنما حرم الآية تقدم تفسير مثلها في البقرة ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴿ متاع قليل ولهم عذاب أليم ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظاهرتهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴿ لما بين تعالى ما حرم بالغ في تأكيده ذلك بالنهي عن الزيادة فيما حرم كالبصيرة والسائبة وفيما أحل كالميتة والدم وذكر تعالى تحريم هؤلاء الأربع في سورة الأنعام وهذه السورة وهما مكيتان بأداة الحصر ثم كذلك في سورة البقرة والمائدة بقوله أحلت لكم الآية وأجمعوا على أن المراد مما يتلى عليكم هو قوله حرمت عليكم الآية وهما مدينتان فكان هذا التحريم لهذه الأربع مشرعا ثانيا في أول مكة وآخرها وأول المدينة وآخرها فهي تعالى أن يحرموا ويحلوا من عند أنفسهم ويفتروا بذلك على الله حيث ينسبون ذلك إليه ﴿ وقرأ الجمهور الكذب بفتح الكاف والباء وكسر الذا ل وجوزوا في ما في هذه القراءة أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره للذي تصفه ألسنتكم وانتصب الكذب على أنه مفعول لتقولوا أي ولا تقولوا الكذب للذي تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمه من غير استناد ذلك الوصف

ينعت وليس لكل مصدر حكم المنطوق به وإنما يتبع في ذلك ما تكلمت به العرب وارتفع متاع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره عيشهم في الدنيا متاع قليل ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا ﴿ تقدم ما حرم عليهم في آخر الأنعام ويتعلق من قبل بقصصنا وهو الظاهر وقيل يحرمنا والمحذوف الذي في من قبل تقديره من قبل تحريمنا على أهل ملتك والسوء ما يسوء صاحبه من كفر ومعصية وغيره والكلام في الذين آمنوا وما يتعلق به تقدم نظيره

الى الوحي وهذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب أو على اضرار فعل أي فتقولوا هذا حلال وهذا حرام وأجاز الحوفي وأبو البقاء أن يكون انتصاب الكذب على انه بدل من الضمير المحذوف العائد على ما كتبت قول جاءني الذي ضربت أخاك أي ضربته أخاك وأجاز أبو البقاء أن يكون منصوبا باضرار أعني * وقال الكسائي والزجاج ما صدرية وانتصب الكذب على المفعول به أي لوصف ألسنتكم الكذب ومعمول ولا تقولوا الجملة من قوله هذا حلال وهذا حرام والمعنى ولا تحلوا ولا تحرموا لأجل قول تنطق به ألسنتكم كذبا لا بحجة وبينه وهذا معنى بديع جعل قولهم كأنه عين الكذب ومخضه فاذا نطقت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورته كقولهم وجهه يصف الجمال وعينها تصف السحر * وقرأ الحسن وابن يعمر وطلحة والأعرج وابن أبي اسحق وابن عبيد ونعيم بن ميسرة بكسر الباء وخرج على أن يكون بدلا من ما والمعنى الذي تصفه ألسنتكم الكذب وأجاز الزمخشري وغيره أن يكون الكذب بالجر صفة لما المصدرية * قال الزمخشري كأنه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكذب وكقولها تعالى بدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة انتهى وهذا عندي لا يجوز وذلك أنهم نصوا على أن المصدرية لا ينعت المصدر المنسب منها ومن الفعل ولا يوجد من كلامهم يعجبني أن قلت السريع يريد قيامك السريع ولا عجبت من أن تخرج السريع أي من خروجه السريع وحكم باقي الحروف المصدرية بحكم أن فلا يوجد من كلامهم وصف المصدر المنسب من أن ولا من ما ولا من كي بخلاف صريح المصدر فإنه يجوز أن ينعت وليس لكل مقدر حكم المنطوق به وإنما يتبع في ذلك ما تكلمت به العرب * وقرأ معاذ وابن أبي عبيدة وبعض أهل الشام الكذب بضم الثلاثة صفة للألسنة جمع كذوب * قال صاحب اللوامح أو جمع كاذب أو كذاب انتهى فيكون كشارف وشرف أو مثل كتاب وكتب ونسب هذه القراءة صاحب اللوامح لمسامحة بن محارب * وقال ابن عطية وقرأ مسامحة بن محارب الكذب بفتح الباء على أنه جمع كذاب ككتب في جمع كتاب * وقال صاحب اللوامح وجاء عن يعقوب الكذب بضمين والنصب فأما الضممان فلأنه جمع كذاب وهو مصدر ومثله كتاب وكتب * وقال الزمخشري بالنصب على الشتم أو بمعنى الكلام الكواذب أو هو جمع الكذاب من قولك كذب كذبا ذكره ابن جنى انتهى والخطاب على قول الجمهور بقوله ولا تقولوا للكفار في شأن ما أحلوا ومحرموا من أمور الجاهلية وعلى ذلك الزمخشري وابن عطية * وقال العسكري الخطاب للمكافين كلهم أي لا تسموا ما لم يأتكم حظره ولا اباحتهم عن الله ورسوله حلالا ولا حراما فتكونوا كاذبين على الله في اخباركم بانه حلاله وحرمة انتهى وهذا هو الظاهر لانه خطاب معطوف على خطاب وهو فكلوا إنما حرم عليكم فهو شامل لجميع المكافين واللام في لتفتروا لام التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض قاله الزمخشري وهي التي تسمى لام العاقبة والام الصيرورة * قيل ذلك الافتراء ما كان غرضهم والظاهر انها لام التعليل وانهم قصدوا الافتراء كما قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ولا يكون ذلك على سبيل التوكيد لما تقدم تضمنه الكذب لان هذا التعليل فيه التنبيه على من افتروه عليه وهو الله تعالى * وقال الواحدى لتفتروا وعلى الله الكذب بدل من قوله لما تصف ألسنتكم الكذب لان وصفهم الكذب هو افتراء على الله ففسر وصفهم بالافتراء على الله انتهى وهو على تقدير ما صدرية وأما اذا كانت بمعنى الذي فاللام في لما ليست للتعليل فيبدل منها ما يقتضى التعليل بل اللام متعلقة بلا تقولوا على حد تعلقي في قولك لا تقولوا لما أحل الله هذا حرام

(الدر)

(ش) يجوز أن يكون الكذب بالجر صفة لما المصدرية كأنه قيل لوصفها الكذب يعني الكاذب كقوله تعالى بدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة (ح) هذا عندي لا يجوز وذلك أنهم نصوا على أن المصدرية لا ينعت المصدر المنسب منها ومن الفعل فلا يوجد في كلامهم يعجبني أن قلت السريع تريد قيامك السريع ولا عجبت من أن تخرج السريع أي من خروجه السريع وحكم باقي الحروف المصدرية بحكم أن فلا يوجد في كلامهم وصف المصدر المنسب من أن ولا من ما ولا من كي بخلاف صريح المصدر فإنه يجوز أن ينعت وليس لكل مصدر حكم المنطوق به وإنما يتبع في ذلك ما تكلمت به العرب

﴿ان ابراهيم كان امة﴾ الآية مناسبة هذه الآية التي قبلها أنه لما أبطل تعالى مذاهب المشركين في هذه السورة والظعن في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحليل ما حرم وتحريم (٥٤٦) ما أحل وكانوا مفتخرين بجدهم ابراهيم صلى الله عليه وسلم ذكره

في آخر السورة وأوضح منهاجه وما كان عليه من طاعة الله ورفض الاصنام ليكون ذلك حاملا لهم على تركها والاقداء به قال ابن عطية قال مكي ولا يكون يعنى حنيفا حالا من ابراهيم لانه مضاف اليه وليس كما قال لان الحال قد يعمل فيها حرف الخفض إذا عملت في ذي الحال كقولك مررت بزيدا قائما انتهى أما ما حكى عن مكي وتعليقه امتناع ذلك بكونه مضافا إليه فليس على اطلاق هذا التعليل لانه اذا كان المضاف إليه في محل رفع أو نصب جازت الحال منه نحو يعجنى قيام زيد مسرعا وشرب السويق ملتونا وقال بعض النحاة ويجوز أيضا ذلك اذا كان المضاف جزأ من المضاف اليه كقوله تعالى وزعمنا في صدورهم من غل اخوانا أو كالجزء كقوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا أو ما قول ابن عطية في رده على مكي بقوله وليس كما قال لان الحال الى آخره فقول بعيد عن قول أهل

أي لا تسموا الحلال حراما وكما تقول لزيد عمرو أي لا تطلق على زيد هذا الاسم والظاهر انهم افتروا على الله حقيقة وهو ظاهر الافتراء الوارد في آي القرآن * وقال ابن عطية ويحتمل أن يريد انه كان شرعهم لاتباعهم سنن الايرضاها الله افتراء عليه لان من شرع أمر افكائه قال لتابعه هذا هو الحق وهذا امر ادا لله ثم أخبر تعالى عن الذين يفترون على الله الكذب بانتفاء الفلاح والفلاح الظفر بما يؤمل فتارة يكون في البقاء كما قال الشاعر * والمسى والصبح لا فلاح معه * وتارة في نجح المساعي كما قال عبيد بن الأبرص

أفلاح بما شئت فقد يه * لمع بالضعف وقد يخدع الأريب

وارتفاع متاع على أنه خبر مبتدأ محذوف فقدر الزمخشري منفعتهم فيها من أفعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم * وقال ابن عطية عيشهم في الدنيا * وقال العسكري يجوز أن يكون المتاع هنا ما حلوه لأنفسهم بما حرمه الله تعالى * وقال أبو البقاء بقاؤهم متاع قليل * وقال الحوفي متاع قليل ابتداء وخبر انتهى ولا يصح الابتعاد الاضافة أي متاعهم قليل ولما بين تعالى ما يجعل وما يحرم لأهل الاسلام أتبعه بما كان خص به اليهود محالا على ما تقدم ذكره في سورة الأنعام وهذا يدل على أن سورة الأنعام نزلت قبل هذه السورة اذ لا تصح الحوالة الا بذلك ويتعلق من قبل بقصصنا وهو الظاهر * وقيل بحرنا والمخدوف الذي في من قبل تقديره من قبل بحرنا على أهل ملتك * والسوء هنا قال ابن عباس الشرك قبل المعرفة بالله انتهى والسوء ما يسوء صاحبه من كفر ومعصية غيره والكلام في اللذين عملوا وما يتعلق به تقدم نظيره في قوله ثم ان ربك للذين هاجروا فإغنى عن اعادته * وقال قوم بجهالة نعمد * وقال ابن عطية ليست هنا ضد العلم بل تعدى الطور وركوب الرأس ومنه * أو أجهل أو تجهل على * وقول الشاعر

ألا لا يجهلن أحد علينا * فجهل فوق جهل الجاهلينا

والتي هي ضد العلم تصحب هذه كثيرا ولكن يخرج منها المتعمد وهو الاكثر وقل ما يوجد في العصاة من لم يتقدم له علم بخطر المعصية التي يوقع انتهى ملخصا * وقال الزمخشري بجهالة في موضع الحال أي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه أو غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم * وقال سفيان جهالته أن يلتذ به هواه ولا يبالي بمعصية مولاه * وقال الضحاك باغترار الحال عن المآل * وقال العسكري ليس المعنى أنه يغفر لمن يعمل السوء بجهالة ولا يغفر لمن عمله بغير جهالة بل المراد ان جميع من تاب فهذا سبيله وانما خص من يعمل السوء بجهالة لأن أكثر من يأتي الذنوب يأتيها بقله فكرر في عاقبة أو عند غلبة شهوة أو في جهالة شباب فذكر الأكثر على عادة العرب في مثل ذلك والاشارة بذلك الى عمل السوء وأصلحو واستمروا على الاقلاع عن تلك المعصية * وقيل أصلحو آمنوا وأطاعوا والضمير في من بعدها عائدا على المصادر المفهومة من الافعال السابقة أي من بعد عمل السوء والتوبة والاصلاح * وقيل يعود على الجهالة * وقيل على السوء على معنى المعصية * ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين * شاكر الأنعمه اجتباها وهداه الى صراط مستقيم

الصنعة لان البناء في زيد ليس في القائم وإنما العامل في الحال مررت والبناء وان عملت الجرفي زيد فان زيدا في موضع نصب بمررت ولذلك اذا حذف حرف الجر حيث يجوز حذفه نصب الفعل ذلك الاسم الذي كان مجرورا بالحرف وتقدم تفسير القانت والحنيف شاكر الأنعمه روى أنه كان صلى الله عليه وسلم لا يتعدى الامع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فأخر غداءه فاذا هو

بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلاوا ان بهم جدا ما فقال الآن وجبت مؤاكتكم شكرا لله تعالى على أنه عاقبني وابتلاكم * وابتناه في الدنيا حسنة * قال قتادة حبيه الله تعالى الى كل الخلق فكل أهل الأديان يتولونه اليهود والنصارى والمسلمون وخصوصا كفار قريش فان نغزهم انما هو كان به وذلك لاجابة دعوته

واجعل لي لسان صدق في الآخرين ولما وصف ابراهيم عليه السلام بتلك الأوصاف الشريفة أمر نبيه عليه السلام أن يتبع ملته وهذا الامر من جملة الحسنة التي آتاها الله ابراهيم في الدنيا وملته أى عقائد الشرائع دون الفروع لقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم باتباع مله ابراهيم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد اختار يوم الجمعة فدل ذلك على أنه كان في شرع ابراهيم عليه السلام بين ان يوم السبت لم يكن في شرع ابراهيم والسبت مصدر وبه سمي اليوم وتقدم الكلام في هذا اللفظ في الاعراف

وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين * ثم أوحينا اليك أن اتبع مله ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين * انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون * لما بطل تعالى مذاهب المشركين في هذه السورة من انبات الشركاء لله والظعن في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحليل ما حرّم وتعمير ما أحل وكانوا مفتعريين بجدهم ابراهيم عليه السلام مقرين بحسن طريقته ووجوب الاقتداء به ذكروه في آخر السورة وأوضح منهاجه وما كان عليه من توحيد الله تعالى ورفض الاصنام ليكون ذلك حاملا لهم على الاقتداء به وأيضا فلما جرى ذكر اليهود بين طريقة ابراهيم ليظهر الفرق بين حاله وحالهم وحال قريش * وقال مجاهد سمي أمة لانفراده بالايمان في وقته مدهما وفي البخاري أنه قال لسارة ليس على الأرض اليوم مؤمن غيري وغيرك والامة لفظ مشترك بين معان منها الجمع الكثير من الناس ثم يشبه به الرجل الصائم أو الملك أو المنفرد بقرينة وحده عن الناس فسمى أمة وقاله ابن مسعود والقراء وابن قتيبة * وقال ابن عباس كان عنده من الخير ما كان عند أمة ومن هنا أخذنا الحسن ابن هاني قوله

وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

وعن ابن مسعود انه مع علم الخير وأطلق هو وعمر ذلك على معاذ فقال كان أمة قانتا * وقال ابن الانباري هذا مثل قول العرب فلان رحمة وعلامة ونسابة يقصدون بالتأنيث التناهي في المعنى الموصوف به * وقيل الأمة الامام الذي يقتدى به من أم يوم والمفعول فدينني للكثرة على فعلة وتقدم تفسير القانت والحنيف شاكر الأئمة روى انه كان لا يتعدى الامع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فآخر غداه فاذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلاوا ان بهم جدا ما فقال الآن وجبت مؤاكتكم شكرا لله على انه عاقبني وابتلاكم * وابتناه في الدنيا حسنة * قال قتادة حبيه الله تعالى الى كل الخلق فكل أهل الأديان يتولونه اليهود والنصارى والمسلمون وخصوصا كفار قريش فان نغزهم انما هو به وذلك لاجابة دعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين * وقيل الحسنة قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم * وقال ابن عباس الذكرا الحسن * وقال الحسن النبوة * وقال مجاهد لسان صدق * وقال قتادة القبول وعنه تنو به الله بذكروه * وقيل الأولاد الارار على الكبير * وقيل المال يصرفه في الخير والبر وانه لمن الصالحين تقدم الكلام على هذه الجملة في البقرة ولما وصف ابراهيم عليه السلام بتلك الأوصاف الشريفة أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتبع ملته وهذا الامر من جملة الحسنة التي آتاها الله ابراهيم في الدنيا * قال ابن فورك وأمر الفاضل باتباع المفضل لما كان سابقا الى قول الصواب والعمل به * وقال الزمخشري ثم أوحينا في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بأن أشرف ما أوتي خليل الله ابراهيم عليه السلام من الكرامة وأجل ما أوتي من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل انها دلت على تباعدها النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي أنبى الله عليه بها انتهى وأن تفسيره أوتي في موضع المفعول * واتباع ملته قال قتادة في الاسلام وعنه أيضا جميع ملته الاما أمر بتركه وعن عمرو بن العاص مناسك الحج * وقال المقرطبي الصحيح عقائد الشرع دون الفروع لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا * وقيل في التبري من الاوثان * وقال قوم كان على شريعة ابراهيم وليس له شرع ينفر دبه وانما المقصود من بعثته احياء

(ع) قال مكي ولا يكون
يعني حنيفا حال من ابراهيم
لأنه مضاف اليه وليس كما
قال لان الحال قد يعمل فيها
حروف الخفض اذا عملت
في ذى الحال كقولك
مررت بزید قائما (ح)
امام احكى عن مكي وتعليله
امتناع ذلك بكونه مضافا
اليه فليس على اطلاق هذا
التعليل لأنه اذا كان
المضاف اليه في محل رفع
أو نصب جازت الحال منه
نحو يعجبني قيام زيد
مسرا وشرب السويق
ملتوتا وقال بعض النحاة
ويجوز أيضا ذلك اذا كان
المضاف جزأ من المضاف
اليه كقوله ونزعنا ما في
صدورهم من غل اخوانا
أو كالجزء كقوله مله ابراهيم
حنيفا وأما قول (ع) في
رده على مكي بقوله
وليس كما قال لأن الحال الى
آخره فقول بعيد عن قول
أهل الصنعة لأن الباء في
بزید ليست هي العاملة
في قائما وانما العامل في
الحال مررت والباء وان
عملت الجر في زيد فان زيدا
في موضع نصب بمررت
ولذلك اذا حذف حرف
الجر حيث يجوز حذفه
نصب الفعل ذلك الاسم الذي
كان مجرورا بالحرف انتهى

شرح ابراهيم عليه السلام * قال أبو عبد الله الرازي وهذا القول ضعيف لانه وصف ابراهيم في هذه
الآية بأنه ما كان من المشركين فلما قال اتبع مله ابراهيم كان المراد ذلك * فان قيل النبي صلى الله
عليه وسلم انما في الشرك وأثبت التوحيد بناء على الدلائل القطعية واذا كان كذلك لم يكن متابعا
له فمتنع حمل قوله أن اتبع على هذا المعنى فوجب حمله على الشرائع التي يصح حصول المتابعة فيها
(قلت) يحتمل أن يكون المراد متابعته في كيفية الدعوة الى التوحيد وهي أن يدعو اليه بطريق
الرفق والسهولة ويراد الدلائل مرة بعد أخرى بأنواع كثيرة على ما هو الطريقة المألوفة في القرآن
انتهى ولا يحتاج الى هذا لان المعتقد الذي تقتضيه دلائل العقول لا يمتنع أن يوحى لتظافر المعقول
والمقول على اعتقاده ألا ترى الى قوله تعالى قل انما يوحى الى آتينا الحكم اله واحد فليس اعتقاد
الوحدانية بمجرد الوحي فقط وانما تظافر المنقول عن الله في ذلك مع دليل العقل وكذلك هنا أخبر
تعالى ان ابراهيم لم يكن مشركا وأمر الرسول باتباعه في ذلك وان كان انتفاء الشرك ليس مستنده
مجرد الوحي بل الدليل العقلي والدليل الشرعي تظافر على ذلك * وقال ابن عطية قال مكي ولا
يكون يعني حنيفا حال من ابراهيم لانه مضاف اليه وليس كما قال لان الحال قد يعمل فيها حروف الخفض
اذا عملت في ذى الحال كقولك مررت بزید قائما انتهى أمما احكى عن مكي وتعليله امتناع ذلك بكونه
مضافا اليه فليس على اطلاق هذا التعليل لانه اذا كان المضاف اليه في محل رفع أو نصب جازت الحال
منه نحو يعجبني قيام زيد مسرا وشرب السويق ملتوتا وقال بعض النحاة ويجوز أيضا ذلك اذا
كان المضاف جزأ من المضاف اليه كقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا أو كالجزء منه
كقوله مله ابراهيم حنيفا وقد بينا الصحيح في ذلك فيما كتبناه على التسهيل وعلى الالفية لابن مالك
وأما قول ابن عطية في رده على مكي بقوله وليس كما قال لان الحال الى آخره فقول بعيد عن قول أهل
الصنعة لان الباء في بزید ليست هي العاملة في قائما وانما العامل في الحال مررت والباء وان عملت الجر
في زيد فان زيدا في موضع نصب بمررت وكذلك اذا حذف حرف الجر حيث يجوز حذفه نصب
الفعل ذلك الاسم الذي كان مجرورا بالحرف ولما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بتابع مله ابراهيم
عليه السلام وكان الرسول قد اختار يوم الجمعة فدل ذلك على انه كان في شرع ابراهيم بين ان يوم
السبت لم يكن تعظيما واتخاذا للعبادة من شرع ابراهيم ولا دينه والسبت مصدر وبه سمي اليوم
وتقدم الكلام في هذا اللفظ في الاعراف * قال الزمخشري سببت اليهود اذا عظمت سببتها والمعنى
انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه أنهم أحلوا الصيد فيه تارة
وحرموه تارة وكان الواجب عليهم أن يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعدما حتم الله عليهم الصبر عن
الصيد فيه والمعنى في ذلك كقولك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بأنعم الله مثلا وغير ما ذكر
وهو الاذار من سخط الله على العصاة والمخالفين لاوا حمره والخالعين ربة طاعته (فان قلت) فامعنى
الحكم بينهم اذا كانوا جميعا محلين أو محرمين (قلت) معناه انه يجاز بهم جزاء اختلاف فعلهم في
كونهم محلين تارة ومحرمين أخرى ووجه آخر وهو ان موسى عليه السلام أمرهم أن يجعلوا في
الاسبوع يوما للعبادة وأن يكون يوم الجمعة فأبوا عليه وقالوا اننا اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق
السموات والارض وهو السبت الا شردمة منهم قدر ضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في السبت لان
بعضهم اختاره وبعضهم اختار عليه الجمعة فأذن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فأطاع
أمر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون وأعقابهم لم يصبروا عن الصيد فسخطهم الله دون أولئك

وهو يحكم بينهم يوم القيامة فيجازى كل واحد من الفريقين بما يستوجبه ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطيا فيه انتهى وهو كلام ملفق من كلام المفسرين قبله * وقال الكرماني عدى جعل بعلى لان اليوم صار عليهم لاله لا ارتكابهم المعاصي فيه انتهى ولهذا قدره الزمخشري انما جعل وبال السبت * وقال الحسن جعل السبت لعنة عليهم بأن جعل منهم القرادة * وقال ابن عباس ان الله سبحانه قال ذروا الاعمال في يوم الجمعة وتفرغوا فيه لعبادتي فقالوا انريد السبت لان الله تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فهو أولى بالراحة * وقرأ أبو حيوثة جعل بفتح الجيم والعين مبنيا للقاعل وعن ابن مسعود والأعمش انهما قرآ انما أنزلنا السبت وهي تفسير معنى لا قراءة لانها مخالفة لسواد المصحف المتجمع عليه ولما استفاض عن الأعمش وابن مسعود انهما قرآ كالجماعة * ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين * وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين * واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون * ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون * أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يدعو الى دين الله وشرعه بتلطف وهو أن يسمع المدعو حكمة وهو الكلام الصواب القريب الواقع في النفس أجل موقع وعن ابن عباس أن الحكمة هي القرآن وعنه أيضا الموعظة الحسنة مواضع القرآن * وان عاقبتهم الآية أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مدنية نزلت في شأن التمثيل بحمزة وغيره في يوم أحد والظاهر عود الضمير في هو الى المصدر الدال عليه الفعل مقيدا بالاضافة اليهم أي لصبركم وللصابرين أي لكم أيها المخاطبون فوضع الصابر بن موضع الضمير ثناء من الله تعالى عليهم بصبرهم على الشدائد أو بصبرهم على المعاقبة ولما خير المخاطبون في المعاقبة والصبر عنها عزم على الرسول صلى الله عليه وسلم في الذي هو خير وهو

أقرب للتقوى ولما خيرا مخاطبون في المعاقبة والصبر عنها عزم على الرسول صلى الله عليه وسلم في
الذي هو خير وهو الصبر فأمر هو وحده بالصبر ومعنى بالله بتوفيقه وتيسيره واراادته والضمير في
عليهم يعود على الكفار وكذلك في يمكرون كما قال فلا تأس على القوم الكافرين * وقيل يعود على
القتلى الممثل بهم حجة ومن مثل به يوم أحد * وقرأ الجهور في ضيق بفتح الصاد * وقرأ ابن كثير
بكسر ها ورويت عن نافع ولا يصح عنه وهما مصدران كالقيل والقول عند بعض اللغويين * وقال
أبو عبيدة بفتح الصاد مخفف من ضيق أى ولا تك في أمر ضيق كمين في لين * وقال أبو علي الصواب
أن يكون الضيق لغة في المصدر لأنه ان كان مخففا من ضيق لزم ان تقام الصفة مقام الموصوف اذا
تخصص الموصوف وليس هذا موضع ذلك والصفة انما تقوم مقام الموصوف

اذا تخصص الموصوف من نفس الصفة كما تقول رأيت ضاحكا فاما

تخصص الانسان ولو قلت رأيت باردا لم يحسن وبارد مثل

سيبويه وضيق لا يخص الموصوف * وقال ابن

عباس وابن زيد ان ما في هذه الآيات من

الأمر بالصبر منسوخ ومعنى المعية

هنا بالنصرة والتأييد

والاعانة

* تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس وأوله سورة الاسراء *

الصبر فامر هو وحده
بالصبر ومعنى بالله بتوفيقه
وتيسيره واراادته والضمير
في عليهم يعود على الكفار
وكذلك في يمكرون كما
قال تعالى فلا تأس على
القوم الكافرين ومعنى
المعية بالنصرة والتأييد
والاعانة

﴿ فهرست الجزء الخامس من البحر المحيطة لابي حيان رحمه الله ﴾

صحيحة

- ٤ الكلام على قوله تعالى براءة من الله ورسوله الآية
- ٦ حج سيدنا أبي بكر والأذان ببراءة الله ورسوله من المشركين
- ٩ الاذن في قتل المشركين بعد انسلاخ الأشهر الحرم
- ١١ الكلام على قوله وان أحد من المشركين استجارك فأجره وأحكامه هي أم منسوخة
- ١٥ في تفسير قوله الاتقاتلون قومنا كتبوا أيمانهم الآية
- ١٦ الكلام على قوله قاتلوهم يعذبهم الله الآية
- ٢٠ تفسير وسبب نزول قوله أجمعتم سقاية الحاج الآية
- ٢٣ الكلام على قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين
- ٢٦ قصيدة زهير بن صرد التي يرجو بهار رسول الله في رد مال وأسارى هو ازن
- ٢٧ الكلام على قوله انما المشركون نجس
- ٢٩ الكلام على قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الآية
- ٣١ في تفسير قوله وقالت اليهود عزير الآية
- ٣٥ الكلام على قوله يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الأحبار والرهبان الآية
- ٣٧ الكلام على قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الآية
- ٣٩ الكلام على قوله انما النسيء زيادة في الكفر
- ٤١ الكلام على قوله يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اننا قلتم الآية
- ٤٥ الكلام على قوله لو كان عرضا قريبا الآية
- ٤٧ الكلام على قوله عفا الله عنك الآية
- ٤٨ الكلام على قوله ولو ارادوا الخروج لأعدوا له عدة الآية
- ٤٩ سبب نزول وتفسير قوله ولو ارادوا الخروج الآية
- ٥٣ تفسير قوله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم الآية
- ٥٤ تفسير قوله لو يجدون ملجأ الآية
- ٥٧ في تفسير قوله انما الصدقات للفقراء الآية وشرح الاصناف الثمانية والكلام على المؤلفات
- قلوبهم والقدر الذي يكون به الانسان غنيا
- ٦٢ سبب نزول وتفسير قوله ومنهم الذين يؤذون النبي الآية
- ٦٤ في تفسير قوله ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله الآية وما يتعلق بهما من الاعراب
- ٦٥ في تفسير قوله يحذر المنافقون الآية
- ٦٨ في تفسير قوله كالذين من قبلكم الآية والكلام على قوله كالذي خاضوا من علم الاعراب
- ٧٢ في تفسير قوله يخلفون بالله ما قالوا الآية وعلى من يعود الضمير في يخلفون
- ٧٤ سبب نزول وتفسير قوله ومنهم من عاهد الله الآية
- ٧٥ في تفسير الذين يامزون الآية

- ٧٦ سبب نزول وتفسير قوله استغفر لهم أولا تستغفر لهم
- ٧٨ في تفسير قوله فرح المخلفون الآية
- ٨٥ في تفسير قوله ليس على الضعفاء الآية
- ٩٢ في تفسير قوله ومن حولكم من الأعراب الآية
- ٩٤ ذكر من نزلت فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية
- ٩٧ سبب نزول وتفسير قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرار الآية
- ١٠٠ في تفسير قوله أفن أسس بنيانه الآية
- ١٠٢ في تفسير قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية
- ١٠٤ في تفسير قوله التائبون العابدون الآية
- ١٠٥ سبب نزول وتفسير قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا الآية
- ١٠٨ في تفسير قوله لقد تاب الله على النبي الآية
- ١١٢ في تفسير قوله ما كان لأهل المدينة الآية
- ١١٣ في تفسير قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية
- ١١٩ أول سورة يونس
- ١٢١ في تفسير قوله الرتلث الآيتين
- ١٢٥ في تفسير قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء الآية
- ١٣١ سبب نزول وتفسير قوله واذا تتلى عليهم آياتنا الآية
- ١٣٦ في تفسير قوله واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء الآية
- ١٣٧ في تفسير قوله هو الذي يسيركم الآية
- ١٤١ في تفسير قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا الآية
- ١٤٧ في تفسير قوله والذين كسبوا السيئات الآية
- ١٥١ في تفسير قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا الآية وما يتعلق بهامن الاعراب
- ١٥٧ في تفسير قوله تعالى وما كان هذا القرآن أن يفترى الآية
- ١٥٨ في تفسير قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه الآية
- ١٦٢ في تفسير ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا الآية وما يتعلق بهامن الاعراب
- ١٦٦ في تفسير قوله قل أرأيتم ان أنا كم عذابه الآية
- ١٦٨ في تفسير ويستنبئونك أحق هو الآية
- ١٧١ في تفسير قوله قل بفضل الله وبرحمته الآية
- ١٧٣ في تفسير قوله وما تكون في شأن الآية
- ١٧٥ في تفسير قوله ألان أولياء الله لا خوف عليهم الآية
- ١٧٦ في تفسير قوله ولا يحزنك قولهم ان العزة لله الآيتين
- ١٧٨ في تفسير قوله واتل عليهم نبأ نوح الآية

- ١٨١ في تفسير قوله ثم بعثنا من بعدهم موسى الآيتين
- ١٨٢ في تفسير قوله تعالى قالوا أجتئنا لتلفتنا الآيات
- ١٨٤ في تفسير قوله فما آمن لموسى الاذرية من قومه الآيات
- ١٨٦ في تفسير قوله تعالى فما آمن لموسى الاذرية الآيتين
- ١٨٨ في تفسير قوله وجاوزنا بني اسرائيل الآيات
- ١٩١ في تفسير قوله فان كنت في شك الآية وما المراد من الشك والخطاب لمن
- ١٩٢ في تفسير قوله فاولا كانت قرية الآية
- ١٩٣ في تفسير قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الأرض وسبب نزولها
- ١٩٥ في تفسير قوله قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني الآيات
- ١٩٨ أول سورة هود
- ٢٠٠ في تفسير قوله الر كتاب أحكمت الآيات
- ٢٠٢ سبب نزول وتفسير قوله ألا انهم يثنون صدورهم الآية
- ٢٠٤ في تفسير قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والأرض الآيتين
- ٢٠٦ سبب نزول وتفسير قوله فلعلك بارك بعض ما يوحى اليك الآية
- ٢٠٨ تفسير قوله أم يقولون افتراه الآيتين
- ٢١٠ في تفسير قوله أفن كان على بينة من ربه والاختلاف في تفسير الشاهد
- ٢١٢ في تفسير قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى الآيات والاختلاف في لاجرم معنى واعرابا
- ٢١٤ كلام الملا من قوم سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام معه حين دعاهم الى التوحيد وتكذيبهم اياه
- ٢١٥ رده عليهم
- ٢١٧ تمام رده عليهم مع التلطف في الخطاب
- ٢٢١ صنع سيدنا نوح عليه السلام السفينة وسخرية قومه منه حين ذلك وما يتعلق بذلك
- ٢٢٤ تفسير قوله وقال ركبوا فيها الآيات وما حصل من المحاورة بين سيدنا نوح وابنه ووصف الموج حين الركوب في السفينة
- ٢٢٨ في تفسير قوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك الآيات وما حصل من السؤال والجواب في شأن ابن سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام وما يتعلق بذلك
- ٢٣٣ إباء قوم سيدنا هود عليه الصلاة والسلام عن الايمان به وورده عليهم
- ٢٣٥ إهلاكهم ونجاة سيدنا هود ومن معه
- ٢٣٨ دعاء سيدنا صالح عليه الصلاة والسلام لقومه وتكذيبهم اياه
- ٢٤٠ إهلاكهم بالصيحة ونجاة سيدنا صالح ومن معه
- ٢٤١ محي الملائكة لسيدنا ابراهيم بالبشرى وقصتهم معه
- ٢٤٦ محي الرسل لسيدنا لوط عليه الصلاة والسلام وما فعله قومه معه لأجل الرسل يحسبونهم ضيوفا وما كان يقوله لهم
- ٢٤٨ كلام الرسل مع سيدنا لوط واعلامهم اياه ان قومه موعدهم اهلاكهم الصبح وذكراهم اهلاكهم

بقلب مدائنهم عليهم

- ٢٥٢ إرسال سيدنا شيب عليه السلام الى قومه ووعظه لهم
- ٢٥٣ ردهم عليه واستهزأوهم به وما قاله لهم عليه الصلاة والسلام
- ٢٥٦ ذكر استضعافهم له وورده عليهم وذكرا هلاكهم بالصيحة ونجاته ومن معه
- ٢٦٩ سبب نزول وتفسير قوله وأقم الصلاة الآيتين وذكرا الاختلاف في طرفي النهار وزلف الليل
- ٢٧٥ أول سورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام
- ٢٧٦ تفسير قوله تعالى الآية وسبب نزول هذه السورة
- ٢٧٨ تفسير قوله تعالى نحن نقص عليك الآيات
- ٢٨٢ تفسير قوله لقد كان في يوسف الآيات
- ٢٨٤ طلب اخوة سيدنا يوسف من أبيهم أن يرسله معهم وما قاله لهم أبوهم
- ٢٨٧ ما فعلوه معه وما قالوه لأبيهم حين رجعوا وأخذوا السيارة له
- ٢٩١ ثمأوه بثمن بخس وذكرا ما اشترى به تحديدا
- ٢٩٣ مر اودة امرأة العزيز له وما يتعلق بها
- ٢٩٦ استباقهم الباب ومياله بأنه أراد بها سوأورده عليها واستدعاؤه شاهدا من أهلها فشهد عنها وما يتعلق بذلك
- ٣٠١ ما فعلته امرأة العزيز مع النسوة اللاتي كن يعندن لها في حبه وما قلته حين رأى سيدنا يوسف
- ٣٠٨ ما قصه عليه الفتيان اللذان كانا معه في السجن من الرؤيا
- ٣٠٩ ما قاله لهم عقب ذلك
- ٣١١ تفسيره لهما الرؤيا
- ٣١٢ رؤية الملك وطلبه من ملئه تفسيرها وما ردوا به عليه
- ٣١٤ ما قاله أحد الفتيان اللذين كانا معه في السجن وذهابه الى سيدنا يوسف وتفسيره له الرؤيا
- ٣١٦ استدعاء الملك له وامتناعه حتى تظهر براءته وظهورها بالفعل
- ٣٢٠ قصة سيدنا يوسف مع اخوته حين جاؤا للميرة
- ٣٢٢ اخبارهم والدهم حين رجعوا بمنع الكيل منهم بسبب عدم وجود أخيه بنيامين واستدعائهم له من أبيهم ليسافر معهم وما قاله لهم
- ٣٢٣ أخذ سيدنا يعقوب عليهم العهد حتى أعطاهم ووصيته لهم ومدح الله عليه الصلاة والسلام
- ٣٢٧ ما عمل به سيدنا يوسف حين دخلوا عليه من تعريفه أخاه نفسه وجعله الصاع في رحله وما يتعلق بذلك
- ٣٣٢ تفتيش أوعيتهم لأجل الصاع واستخراجه من رحل أخيه وما يتعلق بذلك
- ٣٤١ تعارفهم واعترافهم بخطئهم ودعاؤه لهم وعدم عتبه عليهم وأمره لهم بأن يذهبوا بقميصه لو الله وما يتعلق بذلك
- ٣٤٤ وجدان سيدنا يعقوب ربح القميص من مدة بعيدة ورد بصره اليه حين جاء به البشير وما يتعلق بذلك

- ٣٤٧ دخول سيدنا يعقوب وأولاده جميعاً مصر وتأويل رؤيا سيدنا يوسف وما يتعلق بذلك
 ٣٥٢ في تفسير قوله تعالى قل هذه سبيلي والآيات والكلام على قوله حتى إذا استأسس الرسل وظنوا
 أنهم قد كذبوا واشباع ذلك حق الاشباع
 ٣٥٦ أول سورة الرعد
 ٣٦١ في تفسير قوله تعالى وهو الذي مد الأرض الآيات
 ٣٦٢ الكلام على قوله تعالى وفي الأرض قطع متجاورات الآية
 ٣٦٨ الكلام على قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل أنثى الآيات
 ٣٧٣ الكلام على قوله عز وجل هو الذي يرجم البرق خوفاً وطمعاً الآيات
 ٣٨٠ الكلام على قوله أنزل من السماء ماء فسالت الآيات
 ٣٨٤ الكلام على قوله تعالى أفمن يعلم أنما أنزل الآيات
 ٣٩١ الكلام على قوله ولو أن قرآننا سرت به الأرض الآيات
 ٣٩٧ الكلام على قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلاً الآيات
 ٤٠٢ أول سورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام
 ٤٠٧ الكلام على قوله ألم يأتكم نبياً الذين من قبلكم الآيات
 ٤١٠ الكلام على قوله تعالى قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم الآيات
 ٤١٥ تفسير قوله عز وجل ألم تر أن الله خلق السموات الآيتين
 ٤١٨ خطبة ابليس للاشقياء في الآخرة
 ٤٢١ الكلام على قوله تعالى ألم تركيب ضرب الله مثلاً الآيات
 ٤٢٥ الكلام على قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة الآيات
 ٤٣٣ في تفسير قوله عز وجل ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن الآيات
 ٤٣٧ الكلام على قوله تعالى وقدمكروا مكرهم وعند الله مكرهم الآيات
 ٤٤١ أول سورة الحجر
 ٤٤٣ الكلام على قوله الر تلك آيات الكتاب والآيات ومناسبتهم لما قبلها واشباع الكلام هل رب
 ٤٤٧ في تفسير قوله تعالى ولقد أرسلنا من قبلك الآيات
 ٤٥٠ الكلام على قوله والأرض مددناها الآيات
 ٤٥٢ الكلام على قوله ولقد خلقنا الانسان الآيات
 ٤٥٦ في قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون الآيات
 ٤٥٨ قصة سيدنا ابراهيم مع الملائكة
 ٤٥٩ تمة قصة سيدنا ابراهيم مع بعض من قصة سيدنا لوط
 ٤٦١ تمام قصة سيدنا لوط مع قومه
 ٤٦٣ الكلام على أصحاب الحجر
 ٤٦٤ الكلام على قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والأرض الى آخر السورة
 ٤٧١ أول سورة النحل

- ٤٧٢ الكلام على قوله أتى أمر الله الآيات
 ٤٨١ الكلام على قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق الآيات
 ٤٨٣ الكلام على قوله وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم الآيات
 ٤٨٧ في تفسير قوله وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم الآيات
 ٤٩٥ الكلام على قوله أولم يروا إلى ما خلق الله الآيات
 ٥٠٠ الكلام على قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الآيات
 ٥٠٥ الكلام على قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس الآيات
 ٥٠٧ الكلام على قوله تعالى وإن لكم في الأنعام الآيات
 ٥١٣ الكلام على قوله تعالى والله خلقكم ثم يتوفاكم الآيات
 ٥١٨ الكلام على قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الآيات
 ٥٢٣ الكلام على قوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا الآيات
 ٥٢٥ الكلام على قوله تعالى ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا الآيات
 ٥٢٩ في تفسير قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآيات
 ٥٣١ الكلام على تفسير قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة الآيات
 ٥٣٤ الكلام على قوله تعالى فاذا قرأت القرآن الآيات
 ٥٣٧ الكلام على تفسير قوله تعالى إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله الآيات
 ٥٤١ في تفسير قوله عز وجل يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها الآيات
 ٥٤٤ الكلام على قوله تعالى ولا تقولوا الما نصف ألسنتكم الكذب الآيات
 ٥٤٦ الكلام على قوله تعالى إن إبراهيم كان أمة قانتا الآيات
 ٥٤٩ الكلام على قوله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة إلى آخر السورة



